

- كلمة شكر وتقدير -

الحمد لله ، والمصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله
وصحبه ، ومن اهتدى بهديه .

وبعد : يقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم : "لا يشكر
الله من لا يشكر الناس" (١) .

ومن هذا المنطلق ، لا يسعني في هذا المقام إلا أن أتقدم
بفائق التقدير والاحترام لهذا الصرح الشامخ ؛ الجامعة
الإسلامية ممثلة برئيسها فضيلة الدكتور عبدالله بن صالح
العبيد ، على رعايتها لي في دراستي الجامعية والعليا ،
وذلك طيلة ثماني سنوات .

وإنني لأحمد الله تعالى أن هبّ لي شرف الانتساب إليها ،
والنهل من معينها العذب : العلم النافع ، وعقيدة السلف
الصالح خالصة لا تشوبها شائبة .

كما أتقدم بشكري الجزيل إلى القائمين على قسم الدراسات
العليا ، وفي مقدمتهم فضيلة الشيخ الأستاذ عبدالله بن محمد
الغنييمان على ما أبدوه من عناية ، وما أولوني من رعاية
سائلا الله العلي القدير أن يجزيهم عني وعن المسلمين خير
الجزاء .

كما أنه من الواجب عليّ أن أتقدم بفائق شكري وتقديري إلى
شيخی الفاضل : فضيلة الدكتور سعدي الهاشمي الذي أشرف على
هذا البحث ، وأولاني اهتمامه ، وأسدى إليّ من الملاحظات
النافعة ، والتصويبات الجامعة في حِلْمٍ وأناة ورحابة صدر ،

(١) أخرجه أبوداود في سننه ١٥٧/٥ ، ك الادب ، باب شكر
المعروف ، ، والترمذي في جامعه ٣٣٩/٤ ، ك البر ، باب ما جاء
في الشكر ، وقال : "هذا حديث حسن صحيح" ، ، وأحمد في مسنده
٢٩٥/٢ ، ٣٠٢ ، ٣٨٨ ، ٤٩٢ . ومصححه الألباني في السلسلة
الصحيحة ١٥٨/١ ، رقم ٤١٧ .

وبذل لي من جهده ووقته الشيء الكثير ، وزودني بالكثير من الكتب المهمة ، فكان نعم الموجه والمرشد ، فجزاه الله عني كل خير ، وأجزل له المثوبة ، وجعل ما قدمه في صحيفة حسناته يوم الدين .

ولايفوتني أن أشكر مشائخي الاجلاء الذين كان لي شرف التتلمذ عليهم في العقيدة ، وأخص بالذكر منهم : فضيلة الدكتور علي ابن ناصر الفقيهي ، وفضيلة الدكتور أحمد بن عطية الغامدي ، وفضيلة الدكتور صالح بن عبد الله العبود . فجزاهم الله عني وعن تلاميذهم خير الجزاء .

وختاماً فإنني أشكر كل من ساعدني في إنجاز هذا الكتاب ، سائلاً المولى عز وجل أن يجزيهم خير الجزاء .

وصلّى الله على نبيّنا محمد ، وعلى آله وصحبه وسلم .

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

=====

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله .

"يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون" (١) ، "يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلق من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا" (٢) ، "يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما" (٣) .

"أما بعد : فإن خير الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي محمد - صلى الله عليه وسلم - ، وشر الأمور محدثاتها . وكل بدعة ضلالة" (٤) ، "وكل ضلالة في النار" (٥) .

ثم أما بعد :

فإن الله تبارك وتعالى أرسل رسوله عليه الصلاة والسلام والناس في جهالة جهلاء ، وضلالة عمياء ، يتخبطون في متاهات الضلال ، ودياجير الظلام ، فهدى به من الضلالة ، واستنقذ به من الجهالة ، وبصر به من العمى ، وأكمل به الدين ، وأتم

(١) سورة آل عمران ، الآية ١٠٢ .

(٢) سورة النساء ، الآية ١ .

(٣) سورة الأحزاب ، الآيتان ٧٠-٧١ .

(٤) صحيح مسلم ٥٩٢/٢ ، ك الجمعة ، باب تخفيف الصلاة

النعمة ، وفتح به أعينا عميا ، وآذاننا صمّا .
ولم يترك رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم خيرا إلا دل
الناس عليه ، ولاشرا إلا حذرهم منه ، ومضى إلى جوار ربه بعد
أن بلغ الرسالة ، وأدى الأمانة .
ولم يمت عليه السلام حتى ترك أصحابه الكرام رضي الله
تعالى عنهم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها ؛ يؤمنون
بالإسلام عن بيّنة ، ويرفضون الجاهلية عن دراية ، ويدعون
إلى الله على بصيرة ، ويكفرون بالطاغوت على علم ،
ولا يبتغون غير الإسلام ديناً .
عزّ عليهم دينهم فهانت في سبيله دنياهم ، وغلت عندهم
عقيدتهم فرخصت من أجلها أنفسهم ، فرضوان الله تعالى
عنهم .
ولقد كان خيرهم وأفضلهم الصديق أبو بكر رضي الله تعالى
عنه ، الذي تولى الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
بإجماع من الصحابة الذين ارتضوه إماما وقائدا لهم .
وكيف لا يقبلون ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي
أرشدهم إلى مبايعته ، وذلك حين عيّن إماما يصلي بهم في
مرض موته .
فتولى الصديق رضي الله عنه أمرهم ، وسار فيهم سيرة رسول
الله صلى الله عليه وسلم ، وسدد وقارب حتى قبضه الله إليه
راضيا عنه .
ثم بايع الناس بعده عمر الفاروق رضي الله عنه الذي سار
في الناس بسيرة صاحبيه ، وترسم خطاهما .
ولقد ازداد المسلمون عزة في أيام خلافته ، فحطمت سيوفهم
عروش الطغيان ، وأطفأت نار المجوس وعبدّة الأوثان ، وأقضت
مفاجعهم ، وجعلتهم يحسبون للمسلمين ألف حساب .
ولم يقف أعداء الإسلام من هذا وقفة المتفرج ، وأرادوا
الشر لأديانهم وأوطانهم ، ولكنهم أدركوا أن لاطاقة لهم

بحرب المسلمين بالسيف والسنان ، فعدلوا عن ذلك إلى الكيد والمكر والخديعة وبث الفتن في صفوف المسلمين ، فتجمع أعداء هذه الأمة الحاقدون عليها ، والطامعون فيها ، والخائفون منها ، ليكيدوا لها كيذا ، ويمكروا بها مكرا ، مابين يهودي فاجر ، وصليبي مكر ، ومجوسي كافر ، فسلكوا في سبيل النيل من هذا الدين مسالك مختلفة ، ظهر ما فيها من حقد دفين على الإسلام والمسلمين في بعض الأحيان ، وخفي ما تحمله من سموم مهلكة في أحيان كثيرة .

وكانت باكورة مؤامراتهم الدنيئة : طعن الخليفة الراشد عمر الفاروق بخنجر مجوسي مسموم ، استشهد على أثره مرضيا عنه ، ومبكيا عليه .

وتولى بعده ذو النورين عثمان ، فسار بالناس بسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه .

ولكن أنى يهدأ لأعداء الإسلام بال ، أويقر لهم قرار وجيوش المسلمين تجوب المشارق والمغارب ، فأعملوا عقولهم ، وعصروا أذهانهم ، ووجدوا أن طريقته المكشوفة لاتجدي فتىلا مع يقظة المسلمين ، ورأوا أن أنجع الطرق في إفساد الدين أن يندسوا بين صفوف المسلمين ، متظاهرين بالإسلام ، ومتسترين بالورع الكاذب ، وجاعلين التشيع لآل البيت ستارا لما يريدون بثه بين المسلمين من الأباطيل والترهات .

وقد قام من اليهود بهذه المهمة ابن السوداء ؛ عبد الله بن سبأ اليهودي الصنعاني ، الذي تظاهر بالإسلام ، وأخذ يجوب في أمصار المسلمين مظهرا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . وعندما أحس من بعض المسلمين اطمئنانا إليه أخذ ينشر سمومه وأفكاره الهدامة ، فأحدث القول بالوصية ، وزعم أن علي بن أبي طالب وصي رسول الله وخليفته بعده ، وأن الشيخين وعثمان قد غصبوه هذا الحق ، واتخذ من فكرة الوصية مبررا للطعن في الخلفاء الراشدين ؛ أبي بكر وعمر وعثمان رضوان

الله تعالى عنهم ، وأخذ يؤلب الناس على عثمان ، حتى اجتمع
ناس من الغوغاء ؛ من أحلاس الفتنة ومطايا الشياطين ،
فجاؤوا إلى عثمان وقتلوه مظلوما في حرم نبيته ، في الشهر
الحرام ، ومضى الخليفة الشهيد إلى ربه سالما من الفتنة
التي فُتح بابها على مصراعيه إثر مقتله .

وقد ازداد نشاط ابن سبأ اليهودي - الذي كان يعمل في
الخفاء - إثر تولي علي بن أبي طالب الخلافة ، فأخذ يدعو
الناس إلى ولاية علي ، ثم أعلمهم أن ولايته لاتصح إلا بالتبرئ
من أعدائه - الذين غمبوه حقه على حد زعمه - ؛ أبي بكر
وعمر وعثمان ، فكان ابن سبأ هو أول من أظهر البراءة من
الخلفاء الراشدين قبل علي ، وفرقته التي اتبعت أقواله
أولى الفرق التي أظهرت الطعن في الصحابة .

وهذا ما اعترف به علماء الفرق عند الشيعة الإثني عشرية
الذين قالوا : إن عبدالله بن سبأ "هو أول من شهر القول
بفرض إمامة علي عليه السلام ، وأظهر البراءة من أعدائه ،
وكاشف مخالفيه ، وكفرهم" (١) .

وعن فرقة السبئية التي وضع نواتها ، وأرسى قواعدها
عبدالله بن سبأ اليهودي ، أخذت أكثر فرق الشيعة
معتقداتهم .

ومن تلكم الفرق : الفرقة الإثنا عشرية ، التي أخذت من ابن
سبأ وفرقته الكثير من معتقداتها ؛ كعقيدة الوصية ،
وعقيدة الرجعة ، وعقيدة الرفض (٢) ، وغير ذلك من
المعتقدات .

(١) مقالات الفرق لسعد القمي ص ٢١ ، و فرق الشيعة للنوبختي
ص ٤٤ ، واختيار معرفة الرجال للطوسي ص ١٠٨-١٠٩ ، وتنقيح
المقال للمامقاني ١٨٤/٢ .

(٢) المراد بها : سب الصحابة رضي الله عنهم وشتهم ،
والتبرأ منهم .

ولاشك أن الشيعة الإثني عشرية قد تمثلت عقيدة الرفض - التي كان أول من نادى بها ابن سبأ اليهودي كما مر - ، وقامت بحملها ، وكانت أكثر فرق الشيعة عملا بها ، حتى إنه قل أن يخلو كتاب من كتبهم من الهمز واللمز بالمحابة ، أو من سبهم وشتهم ، بل ومن لعنهم وتكفيرهم والبراءة منهم .
وقد رأيت أن يكون موضوع بحثي لنيل درجة العالمية "الماجستير" دراسة عقيدة الرفض عند الشيعة الإثني عشرية ، فجاء عنوان البحث : (موقف الشيعة الإثني عشرية من المحابة - رضي الله عنهم -) .

سبب اختياري لهذا الموضوع :

وكان اختياري لهذا الموضوع لعدة أسباب ، منها :
<١> - ازدياد خطر طائفة الشيعة الإثني عشرية - وخاصة بعد ما قامت دولتهم - ، ومحاولتهم استدراج الكثير من المسلمين الغافلين - بشتى أنواع الاغراءات - إلى معتقد الرفض وغيره من المعتقدات الشيعية الباطلة .
وقد ازداد هذا الخطر رسوخا بغفلة أكثر الغيورين على دين الله ، وبعدم انتباههم لهذه الموجة الفكرية الشرسة التي تحاول أن تستدرج الأمة إلى معتقدات باطلة تحت اغطية كثيرة .
لذلك رأيت أن أوضح جانبا من جوانب معتقدات الشيعة الإثني عشرية - ألا وهو معتقد الرفض - ، وذلك كي يتضح المصحح لذي العينيين ، وتتجلى الحقائق لذوي العقول ، ويتنبه الغافلون من غفلتهم ليتعرفوا على معتقد الشيعة الإثني عشرية في أفضل جيل عرفته البشرية ، ألا وهو جيل المحابة ، وفي أفضل الناس بعد الانبياء والمرسلين ، ألا وهم صحابة محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

<٢> - إن الدفاع عن عقيدة السلف حتم واجب ، وفرض لازم ، والرد على من انحرف عنها من الواجبات ، سيما إذا كان

صفوفنا ، ولا يؤمن على أبنائنا منهم ؛ لأن مثلهم مثل العقارب
يدفنون رؤوسهم وأيديهم في التراب ، ويخرجون أذنابهم ،
فإذا تمكنوا لدغوا .

لذلك كان الرد عليهم واجبا ، والراد عليهم مأجورا (١) .
فأحببت أن ينالني بعض الأجر من الله رب العالمين بالذب عن
أصحاب رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ، والدفاع عنهم .
<٣> - إن هذا الموضوع لم تسبق دراسته دراسة علمية ،
لذلك أحببت أن أساهم مع أخواني طلبة العلم في إضافة شيء
جديد للمكتبة الإسلامية .

منهجي في هذا البحث :

وأما عن منهجي في هذا البحث ، فيتلخص فيما يلي :

{{١}} - حاولت في هذه الرسالة استقصاء كل ما ألمقه
الشيعة بالمصاحبة من مطاعن ، وما أشاروه من شبه (٢) ، وذلك
من خلال مصادرهم ومراجعهم المعتمدة لديهم ، والموثقة من
قبلهم (٣) .

{{٢}} - حاولت في هذه الرسالة الربط بين القديم
والحديث ؛ وذلك لإدلال على أن شيعة اليوم هم شيعة الأمس ،
فالتزمت في الحواشي - في أغلب الأحيان - بذكر المصادر
الشيوعية الأساسية أولا - وهي المصادر التي أخذ أصحابها عن

(١) ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أن "الراد على أهل
البدع مجاهد" ، ونقل قول الإمام يحيى بن يحيى : "الذب عن
السنة أفضل من الجهاد" . (مجموع الفتاوى ١٣/٤) .

(٢) باستثناء الباب الثامن المتعلق بموقفهم من بعض
المصاحبة ، فقد اقتضت فيه على نماذج خشية الإطالة .

(٣) وقد رجعت في ذلك إلى نيسف وثلاثمائة كتاب من كتبهم
المعتبرة لديهم .

الائمة مباشرة على حد زعمهم - ، ثم اتبعها بأخرى روت عن
الائمة بالسند ، ومن بعدها أذكر المصادر الثانوية - وهي
التي نقلت عن المصادر الأساسية بدون إسناد - ، ثم أذكر
بعدها المراجع الحديث .

{{٣}} - اعتمدت في الحكم على رجال الروايات الشيعية
١ في حال العرض - على أقوال علماء الجرح والتعديل عندهم ؛
لأبيّن بذلك وشاقة هذا الرجل عندهم .

٢ وفي حال النقد والرد - على أقوال علماء الجرح والتعديل
عند أهل السنة ، وقد أتعدى ذلك إلى ذكر أقوال علماء
الشيعة إذا طعنوا في الرجل ، أو نسبوا إليه غلوا .

{{٤}} - قمت بالرد على الشيعة الإثني عشرية في كل ما
ذكرته لهم من عقائد في المحاباة ، وأبطلتها بنصوص الكتاب
والسنة ، وألزمتهم - في أغلب الأحيان - بما في كتبهم من
تناقض يبطل معتقداتهم ويجعلها غير صالحة للاستدلال .
وكثيرا ما أدمم ردي برد شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله .

{{٥}} - التزمت في هذه الرسالة بعدم التجريح أو
الطعن ، واكتفيت بمقارعة الحجة بالحجة ، والدليل بالدليل
محاولا بذلك الابتعاد عما يشوه أسلوب الرد العلمي .

{{٦}} - قمت بتوثيق المصادر الشيعية التي رجعت إليها
في هذه الرسالة من كتب القوم أنفسهم الذين أشنوا عليها ،
وأشادوا بممنفيتها .

{{٧}} - قمت بعزو الآيات القرآنية الواردة في الرسالة
إلى مواضعها من القرآن الكريم ، بذكر السورة ، ورقم الآية .
{{٨}} - قمت بتخريج الأحاديث النبوية الواردة في
الرسالة من كتب السنة ناقلًا حكم العلماء عليها - إن وجد -
إذا لم يكن الحديث في الصحيحين أو أحدهما ، أما إذا جاء
فيهما أو في أحدهما فأكتفئ بالعناء فقط .

- {{٩}} - اجتمعت في بيان معنى الغريب من اللفاظ .
- {{١٠}} - قمت بالترجمة لأعلام غير مشهورين و رد ذكرهم في الرسالة .
- {{١١}} - أنهيت البحث بخاتمة سجلت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها .
- {{١٢}} - ذيلت الرسالة بفهارس فنيّة للآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية ، والأعلام المترجم لهم ، والمصادر الشيعية ، والمصادر السنية ، وختمتها بفهرس تفصيلي للموضوعات .

خطة البحث :

وأما بالنسبة للخطة التي سرت عليها في تطبيق هذا المنهج : فقد قسّمت البحث إلى مقدمة ، وتمهيد ، وثمانية أبواب ، وخاتمة .

ذكرت في المقدمة سبب اختياري للموضوع ، ومنهجي في البحث ، والخطة التي سرت عليها ، وتوثيق المصادر الشيعية التي رجعت إليها .

أما التمهيد : فقد كان في التعريف بالمحابة ، وبيان عدالتهم ، وبيان مكانتهم عند أهل السنة والجماعة . وفي التعريف بالشيعية ، وبيان أشهر فرقهم ، وذكر موقف كل فرقة من المحابة بإيجاز .

وأما الباب الأول : فقد تكلمت فيه عن موقف الشيعة الإثني
===== عشرية من المحابة عموماً . وقد قسّمته

إلى ثلاثة فصول :

الفصل الأول : دعوى الشيعة الإثني عشرية ارتداد المحابة

=====

وفيه مباحث :

- (١١) -

الاول : زعمهم أن بعض آيات القرآن الكريم تدل على ارتداد الصحابة ، ومناقشة هذا الزعم .

الثاني : زعمهم أن بعض الأحاديث النبوية تدل على ارتداد الصحابة ، ومناقشة هذا الزعم .

الثالث : أدلتهم من أقوال أئمتهم . مع المناقشة .

الرابع : أدلتهم العقلية ، والرد عليها .

الخامس : سبب ارتداد الصحابة في نظر الشيعة . ومناقشته .

السادس : هل شمل الإرتداد جميع الصحابة ؟ وهل رجع أحد من الصحابة الذين ارتدوا - في نظر الشيعة - إلى الإسلام ، أم لا ؟ .

الفصل الثاني : موقف الشيعة الإثني عشرية من عدالة الصحابة ، وبيان ما يترتب
===== على هذا الموقف .

وفيه مباحث :

الاول : عدالة الصحابة في نظر الشيعة .

الثاني : بيان ما يترتب على إنكار الشيعة لعدالة الصحابة .

الثالث : حكم سب الصحابة عند الشيعة الإثني عشرية .

الفصل الثالث : دعوى الشيعة الإثني عشرية تحريف

===== الصحابة للقرآن الكريم :

وفيه مباحث :

الاول : سبب ادعاء الشيعة وقوع التحريف في القرآن الكريم .

الثاني : ذكر بعض الأدلة التي استند إليها الشيعة في دعواهم أن الصحابة حرفوا القرآن الكريم .

وأما الباب الثاني : فقد أفردته لبيان موقف الشيعة الإثني

عنه . وقد قسّمته إلى أربعة فصول :
===== عشرية من أبي بكر الصديق رضي الله

الفصل الأول : ذكر بعض المطاعن التي وجهها الشيعة إلى

أبي بكر الصديق رضي الله عنه
=====

وفيه مباحث :

الأول : اسمه وكنيته - عند الشيعة - .

الثاني : طعن الشيعة في نسبه .

الثالث : طعن الشيعة في صدق إيمانه .

الرابع : زعم الشيعة أن أبا بكر غصب فدكا من فاطمة .

الخامس : مطاعن أخرى .

الفصل الثاني : موقف الشيعة الإثني عشرية من فضائل

الصديق رضي الله عنه
=====

وفيه مبحثان :

الأول : موقفهم من فضائله الثابتة في القرآن الكريم

الثاني : موقفهم من فضائله الثابتة في السنة النبوية

الفصل الثالث : الآيات التي زعم الشيعة الإثنا عشرية

أنها نزلت في أبي بكر رضي الله عنه
=====

الفصل الرابع : خلافة أبي بكر في نظر الشيعة الإثني

عشرية :
=====

وفيه مباحث :

الأول : دعوى الشيعة عدم صلاحية أبي بكر للخلافة .

الثاني : موقف الشيعة من النصوص التي أشارت إلى خلافة

أبي بكر الصديق .

الثالث : موقف الشيعة مما جرى في سقيفة بني ساعدة .

الرابع : الكيفية التي تمت عليهابيعة أبي بكر من

وجهة نظر الشيعة .

الخامس : موقف الشيعة منبيعة علي بن أبي طالب لأبي

بكر الصديق .

وأما الباب الثالث : فقد تكلمت فيه عن موقف الشيعة الإثني عشرية من الفاروق عمر بن الخطاب رضي

الله تعالى عنه . وقد قسّمته إلى ثلاثة فصول :

الفصل الأول : المطاعن التي وجهها الشيعة إلى الفاروق
عمر بن الخطاب رضي الله عنه

وفيه مباحث :

الاول : طعنهم في نسبه .

الثاني : طعنهم في أخلاقه .

الثالث : ادعاؤهم نفاقه ، وكفره .

الرابع : زعمهم أنه آذى الرسول صلى الله عليه وسلم .

وأن رسول الله دعا عليه .

الخامس : زعمهم أن عمر رضي الله عنه خالف الشرع في أمور كثيرة .

السادس : مطاعن أخرى .

السابع : الألقاب التي أطلقها الشيعة على عمر .

الفصل الثاني : موقفهم من فضائله :

=====

وفيه مبحثان :

الاول : موقفهم من فضائله الثابتة في السنة النبوية

الثاني : موقفهم من فضائله الأخرى .

الفصل الثالث : الآيات التي زعم الشيعة أنها نزلت في
عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

وتكلمت في الباب الرابع عن موقف الشيعة الإثني عشرية من
ذي النورين عثمان بن عفان رضي

الله عنه . وقسّمته إلى ثلاثة فصول :

الفصل الأول : المطاعن التي وجهها الشيعة إلى عثمان بن
عفان رضي الله عنه

- ١ - الأول : طعنهم في نسبه .
- الثاني : طعنهم في أخلاقه .
- الثالث : طعنهم في صدق إيمانه .
- الرابع : طعنهم في خلافته .
- الخامس : مطاعن أخرى .
- السادس : الألقاب التي أطلقوها على عثمان .
- الفصل الثاني : موقفهم من فضائله .

=====

وفيه مباحث :

- ١ - الأول : موقفهم من فضائله الثابتة في القرآن الكريم
- الثاني : موقفهم من فضائله الثابتة في السنة النبوية
- الثالث : موقفهم من فضائله الأخرى .
- الفصل الثالث : الآيات التي زعم الشيعة أنها نزلت في عثمان بن عفان رضي الله عنه .

=====

- وأما الباب الخامس : فقد تكلمت فيه عن المطاعن المشتركة
- =====
- الراشدين : أبي بكر وعمر وعثمان . وقد قسّمته إلى فصلين :
- الفصل الأول : موقفهم من أبي بكر وعمر معا .

=====

وفيه مباحث :

- ١ - الأول : زعمهم أن أبا بكر وعمر كانا كافرين ، وأنهما يخلدان في النار يوم القيامة .
- الثاني : دعوى صلب القائم للشيخين في الرجعة - قبل يوم القيامة - .
- الثالث : الادعية التي ألّفها الشيعة في لعنهما والبراءة منهما ، والدعاء المسمى بـ "دعاء منمي قريش" .
- الرابع : موقف الشيعة من فضائل الشيخين المشتركة .

الخامس : الآيات التي زعم الشيعة أنها نزلت في
الشيخين معا .

الفصل الثاني : موقفهم من أبي بكر وعمر وعثمان جميعا .
=====

وفيه مباحث :

الاول : خلافة الخلفاء الراشدين الثلاثة في نظر
الشيعة الإثني عشرية .

الثاني : موقف الشيعة من فضائل الخلفاء الثلاثة
المشتركة .

الثالث : الآيات التي زعم الشيعة أنها نزلت في
الخلفاء الثلاثة مجتمعين .

وقد ختمت الباب السادس للكلام على موقف الشيعة الإثني
عشرية من باقي العشرة المبشرين بالجنة - عدا علي - .
وقد قسمته إلى خمسة فصول :

الفصل الأول : موقفهم من طلحة والزبير معا رضي الله
عنهما .
=====

الفصل الثاني : موقفهم من سعد بن أبي وقاص رضي الله
عنه .
=====

الفصل الثالث : موقفهم من أبي عبيدة بن الجراح رضي
الله تعالى عنه .
=====

الفصل الرابع : موقفهم من عبد الرحمن بن عوف رضي الله
تعالى عنه .
=====

الفصل الخامس : موقفهم من سعيد بن زيد رضي الله عنه .
وقد ذكرت في هذه الفصول العديد من المطاعن التي وجهها
الشيعة الإثني عشرية إلى هؤلاء المحابة الأجلاء .

أما الباب السابع : فتطرق فيه إلى موقف الشيعة الإثني

قسّمته إلى ثلاثة فصول :

الفصل الأول : موقفهم من أمهات المؤمنين عموما .

=====

الفصل الثاني : موقفهم من عائشة وحفصة معا .

=====

الفصل الثالث : موقفهم من أم المؤمنين عائشة رضي الله

===== عنها ، وعن أمهات المؤمنين ، وعن

الصحابه أجمعين .

واقترنت في الباب الثامن على ذكر نماذج من مطاعن الشيعة

===== الإثني عشرية في بعض الصحابة .

وقد قسّمت هذا الباب إلى تسعة فصول :

الأول : ذكر نماذج من مطاعنهم في معاوية بن أبي
سفيان .

الثاني : ذكر نماذج من مطاعنهم في عمرو بن العاص ،
وابنه عبد الله بن عمرو .

الثالث : ذكر نماذج من مطاعنهم في أنس بن مالك .

الرابع : ذكر نماذج من مطاعنهم في عبد الله بن عمر .

الخامس : ذكر نماذج من مطاعنهم في أبي هريرة .

السادس : ذكر نماذج من مطاعنهم في خالد بن الوليد .

السابع : ذكر نماذج من مطاعنهم في المغيرة بن شعبه .

الثامن : ذكر نماذج من مطاعنهم في أبي موسى الأشعري .

التاسع : ذكر نماذج من مطاعنهم في سمرة بن جندب .

ثم أنهيت البحث بخاتمة ذكرت فيها ما توصلت إليه من نتائج

بإيجاز .

توثيق المصادر

ذكر توثيق الشيعة وشنائهم على مصادرهم

التي رجعت إليها ، وإشاداتهم بممنفيها :

=====

إن نقل أقوال علماء الشيعة المتقدمين منهم والمتأخرين ،
والمادحة لممنفي الكتب الشيعية التي رجعت إليها ، وأخذت
منها ما ضمنته هذه الأطروحة : يعتبر إلزاما لهم
بمعتقداتهم التي ذكرت في هذه الأطروحة .

فالكتب كتبهم باعترافهم ، والممنفون من الذين يشهدون هم
لهم بالاستقامة ، وحسن المعتقد ، والحفظ ، والعلم الغزير ،
وغير ذلك .

ونقل هذه الأقوال - أعني أقوالهم التي تثني على الممنف
والممنف - لا ينافي الشيعة مجال التمسك من هذه المعتقدات
الواردة ، ولا للتبرئ منها . إلا إذا تبرؤوا من مؤلفيها ،
ومؤلفاتهم . وفي ذلك نفس لمعتقدات الشيعة جميعها ، والتي
تواطأت كتبهم على مر العصور على ذكرها .

أفـ إلى ذلك أن كثيرا من المخدوعين من أهل السنة - ممن
يحسن الظن بالشيعة - لا يصدق أن هذه الكتب كتبهم ، وأنهم هم
الذين سطروا ما فيها من عقائد تنافي معتقدات أهل السنة .
وتجدهم حين يذكر أحد ما معتقدات الشيعة يرفعون أصواتهم
بالنكير ، ويزعمون أن ما بين أهل السنة والشيعة من خلاف
كما بين أتباع المذاهب الفقهية ؛ أي أنه خلاف في الفروع .
لذلك كان في نقل أقوال علماء الشيعة المشهورين والتي تثني
على كتب الشيعة المؤلفة - التي أخذت منها مباشرة دون
واسطة - ، والتي تشيد بمؤلفيها ، وتمدحهم : إقامة للحجة
على المخدوعين من أهل السنة ، وإيقاظ للنائمين منهم ،
وتنبيه للغافلين الذين يرددون أقوال المخدوعين دون تثبّت
أو تأكيد .

وذلك ليعلموا جميعا أن ما بيننا وبين الشيعة من خلاف :
لا يمكن جبره ، بل ولا يمكن التقريب بين المعتقدات إلا على
حساب عقيدة أهل السنة التي هي كل لا يتجزأ ، والتخلي عن
بعضها يعد إيمانا ببعض الكتاب وكفرا ببعضه الآخر ،
وبالتالي تخليا عن الكل .

لذلك - أي لإلزام الشيعة بما في كتبهم ، وإقامة الحجة على
المخدوعين من أهل السنة بهم - اقتضت الضرورة أن أنقل
أقوال علماء الشيعة في هذه الكتب التي رجعت إليها ، وأخذت
منها مباشرة معتقداتهم في الصحابة الكرام رضوان الله
عليهم ، وأنقل أقوالهم أيضا في مصنفاتها الذين سطّروا
ببراعهم هذه المعتقدات .

وقد اتبعت في ذكر توثيق الشيعة لمصادرهم الخطة
التالية (١) :

أولا : ذكر الكتب مرتبة حسب وفيات المؤلفين .
ثانيا : ذكر ثناء علماء الشيعة على كل مؤلف بعد سرد
مؤلفاته ، وذكر ثنائهم على هذه المؤلفات أيضا .
ومن المصادر الشيعية التي أخذت منها معتقداتهم ،
واعتمدت عليها في إعداد الرسالة :

{{١}} - وقعة صفّين . {{٢}} - كتاب الجمل : وكلاهما
لنصر بن مزاحم المنقري ، المتوفى سنة ٢١٢ هـ .

هو نصر بن مزاحم المنقري العطار ، أبو المفضل الكوفي .
قال عنه النجاشي - الشيخ الجليل عندهم - : "كوفي مستقيم
الطريقة ، صالح الأمر" (٢) ، ووصف كتبه بأنها : "حسان" ،
وعد منها : كتاب الجمل ، وكتاب صفّين (٢) . ونحن قوله قال
الطوسي (٣) - شيخ الطائفة - ، والحلي (٣) ، والمجلسي (٣) .

(١) وهي الخطة التي اتبعها قبلي : الأخ الأستاذ جلال الدين
محمد صالح .

(٢) الفهرست للنجاشي من ٣٠١-٣٠١ .

(٣) الفهرست للطوسي من ١٧١-١٧٢ ، رجال العلامة الحلي من

١٧٥ . وبحار الأنوار للمجلسي ٣٦/١ .

ونقل عنهم أبو القاسم الخوئي (١) ، وآغا بزرك الطهراني (٢) أقوالهم ، ولم يذكروا ما يعارضها . فكتب نصر بن مزاحم على ذلك معتبرة عند المتقدمين والمتأخرين من الشيعة .

{{٣}} - تفسير الإمام حسن العسكري ، المتوفى سنة ٢٦٠هـ - هو حسن بن علي بن محمد العسكري : إمام الشيعة الحادي عشر ، ووالد المهدي المنتظر عندهم . قال آغا بزرك الطهراني : "هو الإمام الحادي عشر ، أبو محمد الحسن بن علي العسكري عليه وعلى آبائه المعصومين صلوات الله وسلامه ، ولد في سنة ٢٣٢هـ ، وقام بأمر الإمامة سنة ٢٥٤ ، وتوفي في ٢٦٠هـ" (٣) . ينسب الشيعة إليه تفسيراً ، ويؤمنون أنه رواه بالسند عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه . وسند هذا التفسير كما ذكرنا : قال الإمام الحسن العسكري : "حدثني أبي علي بن محمد ، عن أبيه محمد بن علي ، عن أبيه علي بن موسى ، عن أبيه موسى بن جعفر ، عن أبيه جعفر بن محمد الصادق ، عن أبيه الباقر محمد بن علي ، عن أبيه علي ابن الحسين زين العابدين ، عن أبيه الحسين بن علي سيد المستشهدين ، عن أبيه أمير المؤمنين ، سيد الوصيين ، خليفة رسول رب العالمين ، فاروق الأمة ، وباب مدينة الحكمة ، ووصي رسول الرحمة علي بن أبي طالب صلوات الله عليه" (٤) .

-
- (١) معجم رجال الحديث للخوئي ١٩/١٤٣-١٤٤ .
 (٢) الذريعة لآغا بزرك الطهراني ٥/١٤١ ، ، ١٥/٥٢-٥٣ .
 (٣) الذريعة لآغا بزرك الطهراني ٤/٢٨٥ .
 (٤) تفسير الحسن العسكري ص ٣ . وانظر بحار الأنوار للمجلسي ١/٥٢ .

فالتفسير كما يظهر من السند المزعوم قد رواه أئمة الشيعة
 الأحد عشر إمام عن إمام إلى علي بن أبي طالب ، بإسقاط
 الإمام الثاني عندهم ؛ الحسن بن علي بن أبي طالب .
 وهذا التفسير محل اعتبار عند الشيعة الإثني عشرية ، وقد
 نص على ذلك آغا بزرك الطهراني بقوله : "وقد فصل القول
 باعتباره شيخنا في خاتمة المستدرک ، فذكر من المعتمدين :
 الشيخ المدوق في (الفقيه) ، وغيره من كتبه ، والطبرسي في
 (الاحتجاج) ، وابن شهر آشوب في (المناقب) ، والمحقق الكركي
 في (إجازته لمفي الدين) ، والشهيد الثاني في (المنية) ،
 والمولى محمد تقی المجلسي في (شرح المشيخة) ، وولده
 العلامة المجلسي في (البحار) ، وغيرهم" (١) .

{{٤}} - كتاب الإيضاح : للفضل بن شاذان ، المتوفى سنة

٢٦٠ هـ .

هو الفضل بن شاذان بن الخليل ، أبو الأزدي النيسابوري .
 نقل الكشي في رجاله ثناء الحسن العسكري - إمام الشيعة
 الحادي عشر - عليه ، وقوله عنه : "رحم الله الفضل ، رحم
 الله الفضل" (٢) ، وقوله : "أغبط أهل خراسان بمكان الفضل بن
 شاذان ، وكونه بين أظهرهم" (٢) ، وقوله عن كتابه : "هذا
 صحيح ، ينبغي أن يعمل به" (٢) .
 قال عنه النجاشي : "روى عن أبي جعفر الثاني عليهما السلام ،
 وكان ثقة ، أحد أصحابنا الفقهاء والمتكلمين ، وله جلالة في
 هذه الطائفة - يقصد طائفة الشيعة الإثني عشرية - ، وهو في
 قدره أشهر من أن نصفه . وذكر الكنجي أنه منصف مائة
 وثمانين كتابا .." (٣) .

(١) الذريعة لآغا بزرك الطهراني ٢٨٥/٤ .

(٢) اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ٥٣٧-٥٣٨ ، ٥٤٢ .

(٣) الفهرست للنجاشي ص ٢١٦-٢١٧ .

وقال الطوسي : "فقيه ، متكلم ، جليل القدر ، له كتب ومصنفات ... (١) .

وقال الحلبي : "له عظيم شأن في هذه الطائفة ، ... وهذا الشيخ أجل من أن يغمز عليه ؛ فإنه رئيس طائفتنا رضي الله عنه " (٢) .

وقد نقل هذه الأقوال أبو القاسم الخوئي (٣) ، وبيّن جلاله الفضل بن شاذان عند الشيعة ، ومكانته العلمية بينهم (٣) . أما عن كتابه الإيضاح : فقد قال عنه آغا بزرك الطهراني : "الإيضاح في الرد على سائر الفرق ، للشيخ أبي محمد الفضل ابن شاذان بن الخليل النيسابوري ، صاحب الإمام الرضا عليه السلام ، والمتوفى سنة ٢٦٠ هـ ، مؤلف كتاب (إثبات الرجعة) ، وغيره من النصائيف ... (٤) .

فالرجل ثقة عند المتقدمين والمتأخرين من الشيعة ، وكتابه معتمد عندهم .

{{٥}} - المحاسن : للبرقي ، المتوفى عام ٢٧٤ ، أو ٢٨٠ هـ .

مؤلفه هو : أحمد بن محمد بن خالد بن عبد الرحمن بن محمد ابن علي ، أبو جعفر البرقي .

قال النجاشي والطوسي عنه : "أصله كوفي" ، "وكان ثقة في نفسه" ، وعدوا من كتبه كتاب "المحاسن" (٥) .

(١) الفهرست للطوسي ص ١٢٤-١٢٥ .

(٢) رجال الحلبي ص ١٣٢-١٣٣ .

(٣) معجم رجال الحديث للخوئي ١٣/٢٨٩-٢٩٣ .

(٤) الذريعة لآغا بزرك ٢/٤٩٠-٤٩١ .

(٥) الفهرست لالنجاشي ص ٥٥ ، والفهرست للطوسي ص ٤٨ . وانظر

الفهرست لابن النديم ص ٣٠٩ ، ورجال الحلبي ص ١٤ ، ومعالم

العلماء لابن شهر آشوب ص ٩-١٠ ، ومعجم رجال الحديث للخوئي

٢/٢٦٠-٢٦٦ .

أما كتابه : "المحاسن" : فقد أثنى عليه عدد من علماء الشيعة ، منهم الصدوق ، حيث قال في مقدمة كتابه (من لا يحضره الفقيه) مخبرا عن مصادر هذا الكتاب : "... وجميع ما فيه مستخرج من كتب مشهورة عليها المعول : وإليها المرجع .." ، وذكر منها كتاب "المحاسن" للبرقي (١) . وقال المجلسي : "وكتاب المحاسن للبرقي من الأصول المعتبرة ، وقد نقل عنه الكليني ، وكل من تأخر عنه من المؤلفين" (٢) . وخلاصة القول : أن مؤلف الكتاب مجمع على ثقته عند الشيعة ، وكتابته معتمد ومعتبر عندهم .

{٦} - الفارات : أو الاستنفار والفارات : للثقي ، المتوفى سنة ٢٨٣ هـ .

هو إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال ، أبو إسحاق ، المعروف بابن هلال الثقي .

ذكر النجاشي والطوسي والحلي أن الثقي كان زيدا في أول أمره ، ثم صار إماميا إثني عشري ، وألف في الإمامة وفي غيرها العديد من المصنفات (٣) .

وقال النوري الطبرسي : "وأما إبراهيم الثقي المعروف الذي اعتمد عليه الأصحاب ، فهو من أجلاء الرواة المؤلفين ، كما يظهر من ترجمته ، ويروي عنه الأجلاء" (٤) .

(١) من لا يحضره الفقيه ٣/١-٤ . وانظر مقدمة كتاب المحاسن لجلال الدين الأرموي ص (يا) .

(٢) مقدمة بحار الأنوار للمجلسي ص ١٢٤ . وانظر مقدمة كتاب المحاسن للأرموي ص (د) .

(٣) الفهرست للنجاشي ص ١٢-١٤ ، والفهرست للطوسي ص ٣١-٣٢ ، ورجال الحلي ص ٥ .

(٤) مستدرک وسائل الشيعة للنوري الطبرسي ٣/٥٤٩-٥٥٠ . وانظر أعيان الشيعة لمحسن الأمين ٢/٢٠٩ .

وقال عنه النوانساري : "الشيخ ، المحدث ، المروج ،
المصالح ، السديد ، أبو إسحاق إبراهيم الثقفي الأصفهاني ،
صاحب كتاب (الغارات) الذي ينقل عنه في البحار كثيرا ، وله
نحو من خمسين مؤلفا لطيفا" (١) .
فالمؤلف إذا مجمع على إمامته عند الشيعة . وكتابه معتمد
عندهم .

{{٧}} - تاريخ اليعقوبي : لأحمد بن أبي يعقوب ،
المتوفى سنة ٢٨٤ هـ .
هو أحمد بن أبي يعقوب ؛ إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح
اليعقوبي .
ذكر عباس القمي (٢) ، وآغا بزرك الطهراني (٣) أنه كان من
علماء الشيعة ، وأن كان يميل في كتابه التاريخ إلى التشيع
دون السنية .

{{٨}} - بصائر الدرجات الكبرى : لمحمد بن الحسن
الصفار ، المتوفى سنة ٢٩٠ هـ .
هو محمد بن الحسن بن فروخ الصفار . يعد من أصحاب الحسن
العسكري (٤) - إمام الشيعة الحادي عشر - .
قال عنه النجاشي : "كان وجها في أصحابنا القميين ، ثقة ،
عظيم القدر ، راجحا ، قليل السقط في الرواية " ، وعدّ من
كتبه : "بصائر الدرجات الكبرى" (٥) .

-
- (١) روضات الجنات للخوانساري ص ٤ . وانظر : الذريعة ١/١٦ .
(٢) في الكنى واللقاب ٢٤٦/٣ .
(٣) في الذريعة إلى تمانيف الشيعة ٢٩٦/٣-٢٩٧ .
(٤) رجال الطوسي ص ٤٣٦ ، والذريعة ١٢٤/٣-١٢٥ .
(٥) الفهرست للنجاشي ص ٢٥١ . وانظر : الفهرست للطوسي ص
١٤٣-١٤٤ ، ومنهج المقال للاسترابادي ق ٢٨١/١ ، والكنى
واللقاب لعباس القمي ٣٧٩/٢ .

وقال آغا بزرك الطهراني : "بصائر الدرجات الكبرى لأبي جعفر محمد بن الحسن بن فروخ الصفار القمي ، المتوفى بها عام ٢٩٠ هـ" (١) .

وقد عده المجلسي من الأصول المعتبرة عند الشيعة (١) .

{{٩}} - الأخبار الطوال : للدينوري ، المتوفى سنة ٢٨١ ، أو ٢٨٢ ، أو ٢٩٠ هـ .

هو أحمد بن داود ، أبو حنيفة الدينوري . قال عنه ابن النديم : "ثقة فيما يرويه ، معروف بالصدق" (٢) .

ونقل آغا بزرك الطهراني كلام ابن النديم ، وذكر أن كتاب الأخبار الطوال من تصنيف الدينوري (٣) .

{{١٠}} - تفسير فرات الكوفي ، المتوفى سنة ٣٠٧ هـ . هو فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي . يعد من أصحاب علي ابن موسى الرضا ، ومحمد بن علي الجواد ، وعلي بن محمد الهادي (٤) - أئمة الشيعة الثامن والتاسع والعاشر - . وقد أثنى علماء الشيعة عليه فاعتبروه من أصحاب الأئمة كما تقدم ، وأثنى عليه غير واحد منهم . قال الخوانساري : "فرات بن إبراهيم المحدث العميد ، والمفسر الحميد" (٥) .

أما تفسيره فقد أعطوه نفس منزلة تفسير القمي والعياشي (٦) ، وذكروا أنه مقصور على الروايات عن الأئمة الهداة ، وأنه يروي عنه من جاء بعده على سبيل الاعتماد

(١) الذريعة لآغا بزرك ٣/١٢٤-١٢٥ . وانظر بحار الأنوار ١/٢٧ .

(٢) فهرست لابن النديم ص ١١٦ .

(٣) الذريعة ١/٣٣٨ .

(٤) الذريعة ٤/٢٩٨-٢٩٩ ، ومعجم رجال الحديث للخبزئلي

١٣/٢٥٢-٢٥٣ ، أعيان الشيعة لمحسن الأمين ٨/٣٩٦ .

(٥) روضات الجنات للخوانساري ٥/٣٥٣-٣٥٤ .

والاعتبار (١) .

فالمؤلف ثقة عندهم ، وكتابه معتبر .

{{١١}} - تفسير القمي ، المتوفى عام ٣٠٧ .

هو علي بن إبراهيم بن هاشم ، أبو الحسن القمي . شيخ
الكليني صاحب الكافي (٢) .

قال النجاشي عنه : "ثقة في الحديث ، ثبت معتمد صحيح
المذهب ، سمع فأكثر ، وصنف كتباً" ، وعد منها كتاب
التفسير (٣) .

وقال المامقاني : "إنه شيخ من مشايخ الإجازة ، فقيه محدث
من أعيان الطائفة وكبرائهم ، كثير الرواية ، سديد النقل ،
قد روى عنه ثقات الأصحاب وأجلأؤهم ، وقد اعتنوا بحديثه ،
وأكثروا النقل عنه كما لا يخفى على من راجع الكتب الأربعة
للمشايخ الثلاثة رضي الله عنهم ، فإنها مشحونة بالنقل عنه
أصولاً وفروعاً" (٤) .

وكتابه في التفسير من كتب الشيعة المعتبرة عندهم (٥) ؛
قال المعلق على التفسير : سيد طيب الموسوي الجزائري في
مقدمته : "لاريب أن هذا التفسير الذي بين أيدينا من أقدم
التفاسير التي وصلت إلينا ، ولولا هذا لما كان متناً متيناً

(١) انظر مصادر الحاشيتين (٤) و (٥) من الصفحة السابقة .

وانظر أيضاً : سفينة البحار لعباس القمي ٣٥٢/٢ ، وتنقيح

المقال للمامقاني ٣/٢ .

(٢) الذريعة ٣٠٢/٤ .

(٣) الفهرست للنجاشي ١٨٣ . وانظر رجال الحلي ص ١٠ ، ومنهج

المقال للاسترابادي ق ١/٢٠٢ ، ومعجم رجال الحديث للخوئي

١٩٣/١١ .

(٤) تنقيح المقال للمامقاني ٢٦٠/٢ .

(٥) الفهرست للطوسي ص ١١٩ . وانظر الذريعة ٣٠٢/٤ .

في هذا الفن ، ولما سكن إليه جهابذة الزمن ، فكم من تفسير
قيّم مقتبس من أخباره ، ولم تره إلا منورا بأنواره ،
كالصافي والمجمع والبرهان ... " (١) .

{{١٢}} - قرب الإسناد : للحميري ، المتوفى بعد
الثلاثمائة هجرية .

مؤلفه : عبدالله بن جعفر بن الحسن ، أبو العباس القمي
الحميري . يعد من أصحاب الرضا (٢) ، والهادي (٢) ،
والعسكري (٣) .

قال عنه النجاشي : "شيخ القميين ، ووجههم ، قدم الكوفة
سنة نيف وتسعين ومائتين ، وسمع أهلها منه فأكثرُوا ، وصنّف
كتبا كثيرة .." ، ذكر منها : كتاب قرب الإسناد (٤) .

قال عنه الطوسي : "قمي ، ثقة" (٥) ، وذكر من كتبه كتاب قرب
الإسناد (٦) .

وكتاب قرب الإسناد يحتوي على مجموعة من الأخبار المسندة
إلى جعفر الصادق ، وعلي بن موسى الرضا ، ومحمد بن علي
الجواد ، ومحمد بن الحسن العسكري - مهدي الشيعة المنتظر -
والكتاب يعد من الكتب المعتبرة عندهم (٧) .

(١) مقدمة تفسير القمي للموسوي ص ١٤ .

(٢) رجال الطوسي ص ٣٩٦ ، ٤١٩ ، ٤٣٢ .

(٣) نفس المصدر . وانظر معجم رجال الحديث للخواشي
١٤٠/١٠ - ١٤١ .

(٤) الفهرست للنجاشي ص ١٥٢ . وانظر رجال الحلبي ص ١٠٦ ،
ومنهج المقال للاسترابادي ق ١٨٢/١ ، والكنى والالقباب لعباس
القمي ١٧٧/٢ .

(٥) رجال الطوسي ص ٤٣٢ .

(٦) الفهرست للطوسي ص ١٠٢ .

(٧) الذريعة لأغا بزرك ١٧/٦٧ - ٦٨ .

{{١٣}} - الأصول ، والفروع ، والروضة من الكافي :

للكليني ، المتوفى سنة ٣٢٨ .

هو محمد بن يعقوب بن إسحاق ، أبو جعفر الكليني ، المعروف عند الشيعة بلقب : "ثقة الإسلام ، وعلم الأعلام" (١) .

اعتبره الشيعة أوثق الناس وأثبتهم على الإطلاق (٢) .

وأثنوا على كتابه الكافي ثناء جمًّا ، وهذه نبذة يسيرة من أقوال علمائهم في هذا الكتاب :

قال الكاشاني ، وعباس القمي ، والنوري الطبرسي ، وغيرهم عن هذا الكتاب : "هو أجل الكتب الإسلامية ، وأعظم المصنفات الإمامية ، والذي لم يعمل للإمامية مثله ، قال المولى محمد أمين الاسترأبادي في فوائده : سمعنا عن مشائخنا وعلمائنا أنه لم يصنف في الإسلام كتاب يوازيه أو يدانيه" (٣) .

ويذكرون أن محمد بن الحسن العسكري - مهديهم المنتظر - قال من هذا الكتاب : "كافر شيعتنا" (٤) .

(١) روضات الجنات للخوانساري ١١٦/٦ ، وحاشية لؤلؤة

البحرين لمحمد صادق بحر العلوم ص ٣٨٩ .

(٢) وأقوالهم في إطرأته والثناء عليه كثيرة جدا ، ولايتسع

المجال لذكرها . (راجع : الفهرست للنجاشي ص ٢٦٦-٢٦٧ ،

والفهرست للطوسي ١٣٥-١٣٦ ، والرجال له ص ٤٦٥-٤٦٦ ، ورجال

الحلي ص ١٤٥ ، وكشف المحجة لابن طاوس ص ٢٥٨ ، وفرج المهموم

له ص ١٩٠ ، ومنهج المقال للاسترأبادي ق ٣١٦/١-ب ، والكنى

واللقاب لعباس القمي ٩٩/٣ ، وروضات الجنات للخوانساري

١١١/٦ ، ولؤلؤة البحرين ليوسف البحراني ص ٣٨٦-٣٨٧ ، ومعجم

رجال الحديث للخوئي ٥٠/١٨-٥٤) .

(٣) الوافي للكاشاني ٦/١ ، والكنى واللقاب لعباس القمي

٩٨/٣ ، ومستدرک الوسائل للنوري الطبرسي ٥٣٢/٣ .

(٤) روضات الجنات للخوانساري ١١٦/٦ ، ومقدمة الكافي لحسين

علي محفوظ الكاظمي ص ٢٥ ، ط إيران ، ١٣٨١ هـ ، وحاشية

محمد صادق بحر العلوم على لؤلؤة البحرين ص ٣٨٩ .

وقال آغا بزرك الطهراني عن الكافي : "هو أجل الكتب الأربعة الأصول المعتمد عليها ، لم يكتب مثله في المنقول عن آل الرسول ، لشقة الإسلام محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني" (١). وقال حسين علي محفوظ الكاظمي : "قد أئفق أهل الإمامة وجمهور الشيعة على تفضيل هذا الكتاب ، والأخذ به ، والثقة بخبره ، والاكتفاء بأحكامه ، وهم مجمعون مقرون على الإقرار بارتفاع درجته ، وعلو قدره ، وعلى أنه القطب الذي عليه مدار روايات الثقات المعروفين بالضبط والاتقان إلى اليوم ، وهو عندهم أجل وأفضل من سائر أصول الحديث .." (٢) .

وخلاصة القول في هذا الكتاب : أنه من أوثق المصادر عند الشيعة ، وقد أجمعوا قاطبة على ذلك .

{{١٤}} - الغيبة : للنعماني .

محمد بن إبراهيم بن جعفر ، أبو عبد الله النعماني ، المعروف بابن أبي زينب . يعد من تلاميذ الكليني (٣) . قال عنه النجاشي وغيره من الشيعة : "شيخ من أصحابنا ، عظيم القدر ، شريف المنزلة ، صحيح العقيدة ، كثير الحديث ، قدم بغداد ، وخرج إلى الشام ، ومات بها . له كتب منها : كتاب الغيبة ، ... " (٤) .

(١) الذريعة ٢٤٥/١٧ .

(٢) مقدمة الكافي لحسين علي ص ٢٥-٢٦ ، ط إيران ، ١٣٨١ هـ . وانظر : حاشية محمد صادق بحر العلوم على لؤلؤة البحرين ليوسف البحراني ص ٣٨٩ .

(٣) أمل الآمل للحر العاملي ٢٣٣/٣ ، ومعجم رجال الحديث للخوئي ٢٢١/١٤ .

(٤) الفهرست للنجاشي ص ٢٧١ ، ورجال الحلي ص ١٦٢ . وانظر : مصادر الحاشية رقم (٣) .

وقد أثنى الشيعة على كتابه "الغيبة" ، ووصفه الحر العاملي بأنه "حسن جامع" (١) .
وبهذا تتضح منزلة المؤلف ، ومكانة كتابه عند الشيعة .

{{١٥}} - تفسير العياشي .

مؤلفه محمد بن مسعود بن عياش ، أبو النضر العياشي السمرقندي .

قال عنه النجاشي : "ثقة ، صدوق ، عيّن من عيون هذه الطائفة" (٢) . وكلها من اللفاظ التي تفيد اتفاقهم على ثقته وعدله (٣) .

وزاد الطوسي : "جليل القدر ، واسع الأخبار ، بصير بالروايات ، مطلع عليها ، له كتب كثيرة تزيد على مائتي مصنف" (٤) .

وقال عنه في موضع آخر : "أكثر أهل المشرق علما وأدبا وفهما ونبلا في زمانه" (٥) .

أما تفسيره فقد اعتبره الشيعة من أشهر كتبه (٦) ، وذكروا أنهم تلقوه بالقبول ، ولم يتعرض له أحد بقدرح على مدى القرون :

قال محمد حسين الطباطبائي مادحا تفسير العياشي : "قد تلقاه علماء هذا الشأن منذ ألف^{١٠٠} إلى يومنا هذا ، ويقرب من

(١) أمل الآمل للحر العاملي ٢٣٣/٣ . وانظر الذريعة ٧٩/١٦ .
(٢) الفهرست للنجاشي ص ٢٤٧ . وانظر رجال الحلي ص ١٤٥ ،
والكنى والالقباب لعباس القمي ٤٤٩/٢ - ٤٥٠ ، معجم رجال الحديث
للخوئي ٢٢٤/١٧ .

(٣) فوائد الوحيد البهبائي ص ٢٦-٣٢ .

(٤) الفهرست للطوسي ١٣٦ . وانظر : رجال الحلي ص ١٤٥ .

(٥) رجال الطوسي ص ٤٩٧ . وانظر روضات الجنات للخوانساري
١٢٠/٦ .

(٦) انظر مصادر الحواشي الخمسة السابقة .

أحمد عشر قرناً بالقبول ، من غير أن يذكر بقدره ، أو يغمض فيه بطرفاً" (١) .

قال الخوانساري عن هذا التفسير : "هو على مذاق الأخبار ، والتنزيل على آل البيت الأطهار أشبه شيء بتفسير علي بن إبراهيم" (٢) .

فالتفسير ومؤلفه محل قبول واعتبار عند جميع الشيعة .

{ { ١٦ } } - المسترشد في إمامة علي بن أبي طالب .

{ { ١٧ } } - دلائل الإمامة .

وكلاهما : لمحمد بن جرير بن رستم الطبري الآملي .

قال عنه النجاشي : "جليل من أصحابنا ، كثير العلم ، حسن الكلام ، ثقة في الحديث" ، وذكر من كتبه كتاب المسترشد (٣) . وقال محسن الأمين : "محمد بن جرير بن رستم الطبري الآملي من أكابر علماء الإمامية في المائة الرابعة ، ومن أجلاء الأصحاب ، ثقة جليل القدر" ، ثم ذكر مؤلفاته ، وعد منها : المسترشد ، ودلائل الإمامة (٤) .

أما الطهراني فذكر أن دلائل الإمامة لمؤلف آخر شيعي يحمل نفس اسم محمد بن جرير ، متأخر عنه مائة عام تقريباً . ومما قاله : "المسترشد في الإمامة لمحمد بن جرير بن رستم ابن جرير ، وفي بعض النسخ : ابن يزيد الطبري .. يكنى أبا جعفر كما وصفه في الفهرست تحريراً عن الصغير الذي هو صاحب

(١) مقدمة كتاب تفسير العياشي لمحمد حسين طباطبائي ص (ج) .

وانظر الذريعة لأغا بزرك ٢٩٥/٤ .

(٢) روغات الجنات للخوانساري ١١٩/٦ .

(٣) الفهرست للنجاشي ص ٢٦٦ . وانظر رجال الحلي ص ١٦١ ،

ومعجم رجال الحديث ١٤٧/١٧ .

(٤) أعيان الشيعة لمحسن العاملي ١٩٩/٩ .

دلائل الإمامة ... وصاحب دلائل الإمامة أو الأئمة هو ابن جرير
الإمامي الصغير المتأخر عن صاحب المسترشد الموصوف بالكبير
بمائة سنة تقريبا ، والكبير معاصر للكليني .." (١) .
وتبعه على ذلك أبو القاسم الخوئي (٢) .
واختلاف مؤلف كتاب دلائل الإمامة عن مؤلف كتاب المسترشد
لا ينقص من قيمة الكتابين العلمية عند الشيعة ، فكلاهما
لمؤلفين معتبرين عندهم ، وبالتالي فالكتابان معتبران .

{{١٨}} - كتاب إثبات الوصية : للإمام علي بن أبي طالب
عليه السلام .

{{١٩}} - التنبيه والإشراف .

{{٢٠}} - مروج الذهب .

وكلاهما للمسعودي : أبي الحسن علي بن الحسين بن علي
المسعودي الهذلي ، المتوفى عام ٣٤٦ هـ .
أثنى عليه علماء الشيعة : "ففي رياض العلماء (٣) للمولى
عبدالله المعروف بالافندي - قال عن المسعودي - : كان شيخا
جليلا متقدما في أصحابنا الإمامية ، عاصر الصدوق عليه
الرحمة" (٤) ، "وقال ابن إدريس الحلبي في السرائر (٥) في

(١) راجع تحرير هذه المسألة في الذريعة ٢٤١/٨ - ٢٤٧ ، ٩/٢١ .

(٢) معجم رجال الحديث للخوئي ١٤٨/١٧ .

(٣) قال آغا بزرك : " (رياض العلماء وحياض الفضلاء) : لخريت
هذه المناعة ، بل وحيد عصره في الإطلاع الميرزا عبدالله ،
الملقب من سلطان الروم بالافندي بن المولى الميرزا عيسى بن
محمد صالح الجيراني التبريدي الأصفهاني ، تلميذ العلامة
المجلسي .." . (الذريعة ٣٣١/١١) .

(٤) مقدمة إثبات الوصية ص ٢ .

(٥) قال آغا بزرك : " (السرائر الحاوي لتحرير الفتاوى)
للشيخ الفقيه أبي جعفر محمد بن منصور بن أحمد بن إدريس
الحلي ... توفي ٥٩٨ هـ" . (الذريعة ١٥٥/١٢) .

كتاب الحج : هو من ممثلي أصحابنا ، معتقد للحق" (١) .
وقال أبو علي الحائري في منتهى المقال (٢) : "هو من جملة
العلماء الإمامية ، ومن قدماء الفضلاء الإثني عشرية ، ولم
أقف إلى الآن على من توقف في تشيع هذا الرجل" (١) .
وعده النوري الطبرسي من ثقات الإمامية (٣) .
أما كتبه : إثبات الوصية ، والتنبيه والإشراف ، ومروج
الذهب : فقد عدها الشيعة من تآليف الإمامية المعتبرة ،
واعتمد عليها من أتى بعد المسعودي (٤) .
فالمؤلف موثق عند الشيعة ، وكتبه معتمدة عندهم .

{{٢١}} - الأشعثيات = أو الجعفریات : للأشعث الكوفي .
مؤلفه : محمد بن محمد بن الأشعث ، المعروف بالأشعث الكوفي .
قال عنه النجاشي : "ثقة من أصحابنا" (٥) .
أما كتابه الأشعثيات ، فقد قال عنه آغا بزرك : " (الأشعثيات)
ويقال له الجعفریات أيضا : من الكتب القديمة المعول عليها
عند الأصحاب ، بل هو من الأصول الاصطلاحية المخصوصة بالذكر في

-
- (١) مقدمة إثبات الوصية ص ٣ .
(٢) قال آغا بزرك : " (منتهى المقال في أحوال الرجال) ،
المعروف برجال أبي علي .. وهو للشيخ أبي علي محمد بن
إسماعيل بن عبد الجبار بن سعد الدين الحائري .. والمتوفى
في ربيع الأول سنة خمسة عشر ، أو ستة عشر بعد المائتين
والألف في النجف، ودفن في الصحن الشريف.. " (الذريعة ١٣/٢٣) .
(٣) خاتمة مستدرك الوسائل للنوري الطبرسي ٣١٠/٣ .
(٤) الفهرست للنجاشي ص ١٧٨-١٧٩ ، ورجال الحلبي ص ١٠٠ ،
وأمل الآمل للحر العاملي ١٨٠/٢-١٨١ ، ومنهج المقال
للاستراياذي ق ٢١٨/أ-ب ، وبحار الأنوار للمجلسي ٣٦/١ ،
ومعجم رجال الحديث للخوئي ٣٦٧/١١-٣٦٨ ، والذريعة لآغا بزرك
١١٠/١ ، ٤٣٩-٤٤٠ .
(٥) الفهرست للنجاشي ص ٢٦٨ . وانظر : رجال الحلبي ص ١٦١ ،
ومعجم رجال الحديث للخوئي ١٩٠/١٧ .

الإجازات... " ، وقد أطل في الشفاء عليه جدا ، ونقل أقوال علماء الشيعة في مدحه واعتباره (١) .

{{٢٢}} - الاستغاثة في بدع الثلاثة (٢) : للكوفي ، المتوفى سنة ٣٥٢هـ .

مؤلفه : أبو القاسم علي بن أحمد الكوفي .
قال عنه الطوسي : "كان إماميا مستقيما الطريقة ، وصنف كتباً كثيرة سديدة..." (٣) .

وقال عنه النوري الطبرسي في الفائدة الثانية من خاتمة مستدرک الوسائل : "كان إماميا مستقيما من أهل العلم والفضل والمؤلفات السديدة..." (٤) .

وقال عن كتابه (الاستغاثة) : "هو في أسلوبه ووضعه ومطالبه من الكتب المتقنة البديعة الكاشفة عن علو مقام فضل مؤلفه ولذا اعتمد عليه العلماء الاعلام ، مثل ابن شهر آشوب في مناقبه وفي معالمه إشارة إلى ذلك ، والشيخ يونس البياضي في كتابه الصراط المستقيم ، بل وكلام العلامة الحلي يشير إلى أنه من الكتب المعروفة بين الإمامية ، والقاضي في الصوارم المهرقة ، وغيرهم" (٤) .

وقال الميرزا عبد الله أفندي في رياض العلماء : "وهذا السيد قد ألف في زمان استقامة أمره كتباً عديدة على طريقة

(١) الذريعة ١٠٩/٢-١١١ .

(٢) يريد بالثلاثة : الخلفاء الراشدين المهديين ؛ أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم . وقد ملأ المؤلف كتبه بالمطاعن الكثيرة الموجهة إليهم ، وختمه بتوجيه مطاعن إلى بقية العشرة المبشرين بالجنة - عدا علي - رضي الله عن الصحابة أجمعين .

(٣) الفهرست للطوسي ص ٩١ .

(٤) مقدمة كتاب الاستغاثة ص (ب) . والذريعة ٢٨/٢ .

الشيعة الإمامية ، منها كتاب الإغاثة في بدع الثلاثة .. " (١) .
فكتابيه محل قبول واعتبار عند الشيعة الإمامية ، وهو من
الكتب التي ألفها في أيام استقامته على طريقتهم ، قبل أن
يمير من الغلاة .

{{٢٣}} - الأغاني .

{{٢٤}} - مقاتل الطالبين .

وكلاهما للأصفهاني ، المتوفى سنة ٣٥٦ هـ .

هو أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد بن الهيثم القرشي
الأموي الأصفهاني .

قال عنه الخوانساري : "الشيخ المتفطن الجليل ، والحبر
المتتبع النبيل" (٢) .

وقال العاملي : "كان شيعيا خبيرا بالأغاني والآثار .. وله
تصانيف مليحة ، منها الأغاني" (٣) .

وقد عد الشيعة كتابيه : "الأغاني" ، و"مقاتل الطالبين" من
التصانيف الشيعية المعتبرة (٤) .

{{٢٥}} - فرق الشيعة : للنوبختي .

الحسن بن موسى النوبختي ، ابن أخت أبي سهل بن نوبخت .
قال عنه النجاشي : "شيخنا المتكلم المبرز على نظرائه في
زمانه" ، وعد من تصانيفه كتاب "فرق الشيعة" (٥) .

(١) مقدمة كتاب الاستغاثة ص (١) .

(٢) روضات الجنات للخوانساري ٢٢٠١/٥ .

(٣) أمل الآمل للعاملي ١٨١/٢ . وانظر : معجم رجال الحديث
للخوئي ٣٦٨-٣٦٧/١١ .

(٤) أعيان الشيعة لمحسن الأمين ١٧٥/١ ، والذريعة إلى
تصانيف الشيعة لأغا بزرك ٢٤٩/٢ ، ٣٧٧-٣٧٦/٢١ .

(٥) الفهرست للنجاشي ص ٤٦ . وانظر رجال الحلي ص ١٤٧ ،
ومعجم رجال الحديث ١٤٢/٥-١٤٣ .

وقال الطوسي : "كان إماميا حسن الاعتقاد ، نسخ بخطه شيئا كثيرا ، وله مصنفات كثيرة منها كتاب الجامع في الإمامة " ، وقال عنه في موضع آخر : "ثقة" (١) .

أما كتابه "فرق الشيعة" فقد أشنى عليه علماء الشيعة أيضا فهذا آغا بزرك يقول عنه : " (فرق الشيعة) للشيخ المتكلم المتقدم أبي محمد الحسن بن موسى النوبختي صاحب الآراء والديانات .. وهو كتاب لطيف جامع مذهب معتمد إليه معول عليه" (٢) .

وقال محسن أمين : "ويسمى الفرق والمقالات أيضا " ، ثم نقل قول النوري الطبرسي : "قد اعتمد عليه جل من كتب في هذا الفن ، واعتمد عليه الشيخ المفيد في كتاب العيون والمحاسن" (٣) .

{{٢٦}} - المقالات والفرق : لسعد القمي ، المتوفى عام

٣٠١ هـ .

مؤلفه : سعد بن عبدالله بن أبي خلف الأشعري القمي .

قال عنه النجاشي : "شيخ هذه الطائفة وفقهها ووجهها" (٤) .
ووثقه الحلبي (٥) ، وذكر ابن طاوس أنه قد اتفق على ثقته وفهله وعدالته (٦) .

(١) الفهرست للطوسي ص ٤٦ ، رجال الطوسي ص ٤٦٢ . وانظر :

أمل الآمل للحر العاملي ٧٨/٢ - ٧٩ ، ومعجم رجال الحديث ١٤٣/٥ .

(٢) الذريعة لآغا بزرك ١٧٩/١٦ .

(٣) أعيان الشيعة لمحسن العاملي ٣٢٠/٥ - ٣٢١ .

(٤) الفهرست للنجاشي ص ١٢٦ . وانظر معجم رجال الحديث

للخوئي ٧٤/٨ .

(٥) رجال الحلبي ص ٣٩ .

(٦) تنقيح المقال للمامقاني ١٧/٢ .

أما كتاب مقالات الفرق : فقد عده الشيعة من التصانيف
الشيعية المعتبرة (١) .

{{٢٧}} - تحف العقول عن آل الرسول : للحراني : الحسن
ابن علي بن شعبة . من مشائخ الشيخ المفيد (٢) .
قال الحر العاملي : "الشيخ أبو محمد الحسن بن علي بن شعبة
فاضل ، محدث ، جليل ، له كتاب تحف العقول عن آل الرسول ،
حسن ، كثير الفوائد ، مشهور .." (٣) . ونحن نقوله قال
الخوانساري (٣) .

وقال علي بن الحسين بن صادق البحراني : "إنه من قدماء
أصحابنا ، حتى إن شيخنا المفيد ينقل عنه ، وكتابه مما لم
يسمح الدهر بمثله" (٤) .
وبهذا تتضح مكانة الحراني عند الشيعة ، ومنزلة كتابه
عندهم .

{{٢٨}} - الهداية .

{{٢٩}} - الاعتقادات = أو العقائد .

{{٣٠}} - معاني الأخبار .

{{٣١}} - عيون أخبار الرضا .

{{٣٢}} - علل الشرائع .

{{٣٣}} - كتاب الخصال .

{{٣٤}} - عقاب الأعمال .

{{٣٥}} - ثواب الأعمال .

(١) الفهرست للنجاشي ص ١٢٦ ، والفهرست للطوسي ص ٧٦ ،
ومعالم العلماء لابن شهر آشوب ص ٤٧ ، والذريعة لأغا بزرك
٣٩٤/٢١ .

(٢) الذريعة ٤٠٠/٣ .

(٣) أمل الآمل للعاملي ٧٤/٢ . وانظر روضات الجنات
للخوانساري .

{{٣٦}} - التوحيد .

{{٣٧}} - من لا يحضره الفقيه .

{{٣٨}} - الأمالي .

{{٣٩}} - إكمال الدين وإتمام النعمة في إثبات الرجعة .

وكلها من مؤلفات الصدوق ، المتوفى سنة ٣٨١ هـ .

وهو : محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه ، أبو

جعفر القمي ، المعروف بالصدوق .

قال عنه النجاشي : "شيخنا ، وفقهنا ، وجه (١) الطائفة

بخراسان ... " ، ثم ذكر بعض كتبه ، وعد منها الكتب

التي اعتمدت عليها (٢) .

وقال الطوسي : "كان جليلا ، حافظا للأحاديث ، بصيرا

بالرجال ، ناقدًا للأخبار ، لم ير في القميين مثله في حفظه

وكثرة علمه ، له نحو من ثلاثمائة مصنف .. " ، ثم أخذ يعدد

بعض مصنفاته (٣) .

وقال المجلسي : "وثقه جميع الأصحاب لما حكموا بصحة جميع

أخبار كتابه ؛ يعني صحة جميع ما قد صح عنه من غير تأمل ،

بل هو ركن من أركان الدين" (٤) .

(١) ذكر الوحيد البهبهاني أن كلمة "وجه" : من الألفاظ التي

تدل على توثيق الرجل وتعديله . (الفوائد ص ٣٢) .

(٢) الفهرست للنجاشي ص ١٨٨-١٨٩ . وانظر : رجال الحلي ص

١٤٧ ، وجامع الرواة للأردبيلي ١/١٥٤ ، وأمل الآمل للعالمي

٢/٢٨٣ ، ومعجم رجال الحديث للخوئي ١٦/٣١٦-٣١٩ .

(٣) الفهرست للطوسي ص ١٧٥-١٧٦ . وانظر : الفهرست لابن

النديم ص ٢٧٧ ، ورجال الطوسي ص ٤٩٥ ، والإقبال لابن طاوس ص

٤٦٥ ، وسفينة البحار لعباس القمي ٢/٢٢ ، وخاتمة مستدرك

الوسائل للنوري الطبرسي ٣/٥٢٤ ، ومعجم رجال الحديث للخوئي

١٦/٣١٩-٣٢١ ، وأعيان الشيعة لمحسن العاملي ١/١٠٤ .

(٤) نقله عنه الخوانساري في روضات الجنات ٢/١٣٢ .

وقال فيه بحر العلوم في الفوائد الرجالية (١) : "شيخ من مشايخ الشيعة ، وركن من أركانها الشريعة ، رئيس المحدثين والمصدوق فيما يرويه عن الأئمة عليهم السلام ، ولد بدعاء صاحب الأمر عليه السلام ، ونال بذلك عظيم القدر والفخر . وصفه الإمام عليه السلام في التوقييع الخارج من ناحيته المقدسة : بأنه فقيه مبارك ينفع الله به . فعمت بركته الأنام ، وانتفع به الخاص والعام" (٢) .

فالمصدوق من أوثق الرجال عند الشيعة ، كما أن كتبه عمدة لمذهب الشيعة .

{{٤٠}} - كفاية الأثر في النص على الأئمة الإثني عشر : للخزاز ، من علماء القرن الرابع .

قال آغا بزرك الطهراني : "كفاية الأثر في النص على الأئمة الإثني عشر" : للشيخ الأقدم أبي القاسم علي بن محمد بن علي الخزاز الرازي ، ويقال له القمي ، الراوي عن الشيخ المصدوق... (٣) .

{{٤١}} - نهج البلاغة : للشريف الرضي ، المتوفى عام ٤١٦ هـ .

مؤلف الكتاب : هو محمد بن الحسين بن موسى ، المعروف بالشريف الرضي .

(١) قال آغا بزرك : "الفوائد الرجالية" : للسيد البحر العلوم : محمد مهدي بن السيد مرتضى الطباطبائي البروجردي .

- وكتابه - كتاب رجال في غاية الجودة ، وحسن الترتيب .. .

(الذريعة ٣٣٩/١٦) .

(٢) نقلها محمد صادق بحر العلوم في مقدمته على علل الشرائع ص ١١ .

(٣) الذريعة لآغا بزرك ٨٨-٨٦/١٨ .

قال فيه النجاشي : "نقيب العلويين ببغداد ، وأخو المرتضى .
كان شاعرا مبرزاً ، له كتب منها ... كتاب نهج البلاغة " (١) .
وقال مصطفى بن حسين التفرشي : "أمره في الثقة والجلالة
أشهر من أن يذكر" (٢) .

- {}{}٤٢{} - الأمالي .
- {}{}٤٣{} - الإفصاح في إمامة علي بن أبي طالب .
- {}{}٤٤{} - المسائل الجارودية في تعيين الخلافة والإمامة
في ولد الحسين بن علي .
- {}{}٤٥{} - العيون والمحاسن .
- {}{}٤٦{} - الاختصاص .
- {}{}٤٧{} - أوائل المقالات .
- {}{}٤٨{} - شرح عقائد الصدوق = تصحيح الاعتقاد .
- {}{}٤٩{} - رسالة في النص على علي بن أبي طالب .
- {}{}٥٠{} - رسالة فيما أشكل من خبر مارية القبطية .
- {}{}٥١{} - رسالة في تحقيق لفظ المولى .
- {}{}٥٢{} - رسالة في تحقيق خبر الطائر .
- {}{}٥٣{} - رسالة في تحقيق الخبر المنسوب إلى النبي صلى
الله عليه وآله : "نحن معاشر الأنبياء لانورث" .
- {}{}٥٤{} - المسائل الحاجبية .
- {}{}٥٥{} - رسالة في أجوبة المسائل السروية .
- {}{}٥٦{} - المسائل العكبرية .
- {}{}٥٧{} - الجمل .
- {}{}٥٨{} - الثقلان ؛ الكتاب والعترة .
- {}{}٥٩{} - إيمان أبي طالب .

(١) الفهرست للنجاشي ص ٣١٠-٣١١ . وانظر : أمل الآمل
للعاملي ٢/٢٦٢ ، والذريعة لأفا بزرك ٢٤/٤١٢-٤١٣ .
(٢) نقد الرجال للتفرشي ص ٣٠٣ . وانظر أمل الآمل ٢/٢٦٣ .

{ { ٦٠ } } - الإرشاد .

وكلها من مؤلفات المفيد : محمد بن محمد بن النعمان ،
المتوفى سنة ٤١٣ هـ .

قال عنه النجاشي : "شيخنا وأستاذنا رضي الله عنه ، فضله
أشهر من أن يوصف في الفقه والكلام والرواية والثقة والعلم .
له كتب ... " ، ثم شرع يعدد كتبه (١) .

وقال الطوسي عنه : "من جملة متكلمي الإمامية ، انتهت إليه
رئاسة الإمامية في وقته ، وكان مقدماً في العلم وصناعة
الكلام ، وكان فقيهاً متقدماً ، حسن الخاطر ، دقيق الفطنة ،
حاضر الجواب ، وله قريب من مائتي مصنف كبار وصغار .." (٢) .
وقال عنه في موضع آخر : "جليل ، ثقة" (٣) .

وبنحو هذه الأقوال قال ابن النديم (٤) ، والحلي (٥) ، وابن
شهر آشوب (٦) ، ومحمد بن علي الاسترأبادي (٧) ،
والخوانساري (٨) ، والحر العاملي (٩) ، ويوسف البحراني (١٠) ،
والخوئي (١١) ، ومحسن العاملي (١٢) ، ومحمد جواد
مغنية (١٣) ، وغيرهم .

(١) الفهرست للنجاشي ص ٢٨٣-٢٨٧ .

(٢) الفهرست للطوسي ص ١٥٧-١٥٨ .

(٣) رجال الطوسي ص ٥١٤ .

(٤) الفهرست لابن النديم ص ٢٦٦ ، ٢٧٩ ، ٢٩٣ .

(٥) رجال الحلي ص ١٤٥ .

(٦) معالم العلماء لابن شهر آشوب ص ١٠١ .

(٧) منہج المقال للاسترأبادي ق ١/٣٥٦-١/٣٥٧ .

(٨) روفات الجنات للخوانساري ١٥٣/٦ .

(٩) أمل الآمل للحر العاملي ٣٠٤/٢ .

(١٠) لؤلؤة البحرين ليوسف البحراني ص ٣٥٦ .

(١١) معجم رجال الحديث للخوئي ٢٠٢/١٧-٢١٠ .

(١٢) أعيان الشيعة لمحسن الأمين ٤٢٠/٩ .

(١٣) الشيعة في الميزان لمحمد جواد مغنية ص ١١١-١١٤ .

فالمفيد من أوشق الناس عند الشيعة ، وكتبه معتبرة عندهم ، ولم يخالف في هذا أحد منهم .

{{٦١}} - عيون المعجزات : لحسين بن عبد الوهاب .

قال عنه محسن الأمين : "كان من أجلة علمائنا المعاصرين للسيد المرتضى والرضي ، ويشاركهما في بعض مشائخه ، كآبي التحف ، وأمثاله ، وكان معاصراً للشيخ الطوسي أيضاً ؛ إذ يروي عن هارون بن موسى التلعكبري بواسطة واحدة ، كالشيخ الطوسي ، وكان بصيراً بالأخبار والأحاديث ، فقيهاً شاعراً مجيداً .. له من المؤلفات : عيون المعجزات .. ينقل عنه السيد هاشم البحراني ، والمجلسي" (١) .

وقال آغا بزرك الطهراني : " (عيون المعجزات) للشيخ حسين ابن عبد الوهاب المعاصر للسيد المرتضى علم الهدى ، ينقل عنه السيد هاشم البحراني ، ومحمد باقر المجلسي ، والحاج مولى باقر في الدمعة الساكية ... " (٢) .

فالرجل من العلماء الأجلاء عندهم ، وكتابه من مصادرهم المعتبرة ، ويدل على ذلك أن كبار العلماء الذين أتوا بعده أخذوا عنه .

{{٦٢}} - فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه

السلام : لأبي الحسن محمد بن أحمد القمي ، المتوفى ٤٢٦ هـ .

قال النجاشي : "شيخنا الفقيه ، كان حسن المعرفة" (٣) .

وقال آغا بزرك الطهراني : " (كتاب المناقب) لأبي الحسن محمد ابن أحمد بن علي بن الحسين بن شاذان القمي ، شيخ الكراجكي وهو غير (مائة منقبة لأمير المؤمنين) ، ويسمى إيضاح دفائن النواصب ، ويعرف ب (الفضائل) ، وينقل عنه في الدمعة

(١) أعيان الشيعة لمحسن العاملي ٨٢/٦-٨٣ .

(٢) الذريعة لآغا بزرك ٣٨٣/١٥ .

(٣) فهرست للنجاشي ص ٦٢ .

الساكبة ، وينقل عنه في البحار .." (١) .

{{٦٣}} - الشافي في الإمامة .

{{٦٤}} - الأمالي = غرر الفوائد ودرر القلائد .

وكلاهما للمرثقي ؛ علي بن الحسين بن موسى ، أبو القاسم المرتقي ، المتوفى سنة ٤٣٣ هـ .

قال عنه النجاشي : "حاز من العلوم ما لم يدانه فيه أحد في زمانه ، وسمع من الحديث فأكثر ، وكان متكلماً شاعراً أديباً عظيم المنزلة في العلم والدين والدنيا ، منصف كتبها منها... " ، وذكر الشافي ، والأمالي ؛ غرر الفوائد (٢) .

وقال الطوسي عنه : "متوحد في علوم كثيرة ، مجمع على فضله ، مقدم في العلوم... " ، وذكر من كتبه : الشافي ، والأمالي (٣) . أما عن كتابه الشافي : فقد ذكر الطوسي أنه لم يصنف مثله (٣) .

وقال يوسف البحراني : "هو كاسمه شاف واف" (٤) .

وقال آغا بزرك : " (الشافي في الإمامة وإبطال حجج العامة) للشريف المرتقي ، علم الهدى ... وقد انتهى فيه من الاحتجاج على سوى الإمامية وتمدى فيه للرد على كتاب المغني للقاضي عبد الجبار المعتزلي ، فنقضه بابا بابا حتى عاد وهما وسرابا .." (٥) .

(١) الذريعة لآغا بزرك ٣١٦/٢٢ . وانظر : تنقيح المقال للمامقاني ٧٣/٣-٧٤ ، وأعيان الشيعة للعالملي ٣٢٧/٢ .

(٢) الفهرست للنجاشي ص ١٩٢-١٩٣ .

(٣) الفهرست للطوسي ص ٩٨-١٠٠ . وانظر رجال الحلي ص ٩٥ ، وروضات الجنات للخوانساري ٢٩٥/٤ ، والكنى والالقباب لعباس القمي ٣٩/٢-٤٠ ، والدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة للشيرازي ص ٤٥٨-٤٦٦ .

(٤) لؤلؤة البحرين للبحراني ص ٣٢٠ .

(٥) الذريعة ٨/١٣ .

وكذا قالوا عن كتابه الامالي انه من الكتب المعتبرة
عندهم (١) .

{{٦٥}} - كنز الفوائد : للكراچكي : أبي الفتح محمد بن
علي بن عثمان ، المتوفى سنة ٤٤٩ هـ .
قال عنه الحر العاملي : "عالم فاضل متكلم فقيه محدث ثقة
جليل القدر ، له كتب منها كنز الفوائد .." (٢) .
وقال عنه محسن الامين : "من أجلة العلماء والفقهاء
والمتكلمين ، رأس الشيعة ، صاحب التمانيف الجليلة ..
متكلما ، فقيها ، محدثا ، أسند إليه جميع أرباب الإجازات
من تلامذة الشيخ المفيد والشيخ المرتضى والشيخ الطوسي ...
وكتابه كنز الفوائد كما يقول السيد بحر العلوم في رجاله :
بدا على فضله ، وبلغه الفاية القصوى في التحقيق والتدقيق
والإطلاع على المذاهب والأخبار .." (٣) .

{{٦٦}} - فهرست أسماء مصنفى الشيعة : للنجاشي : أبي
العباس أحمد بن علي بن العباس النجاشي ، المتوفى سنة
٤٥٠ هـ .

قال آغا بزرك : "رجال النجاشي عمدة الأصول الأربعة الرجالية
نظير الكافي بين الكتب الأربعة ، للعالم الناقد البصير
الشيخ أبي العباس أحمد بن علي بن أحمد ، من ولد عبد الله
النجاشي الذي كتب إليه الصادق الرسالة الأهوازية .
وهو أفضل من خط في علم الرجال أو نطق بقم ، ولا يقاس بسواه
ولا يعدل به من عداه ، بل قوله المقدم عند المعارضة على

(١) الذريعة لآغا بزرك ٣١٢/٢ .

(٢) أمل الآمل للحر العاملي ٢٨٧/٢ .

(٣) أعيان الشيعة لمحسن العاملي ٤٠٠/٩-٤٠١ . وانظر :

الذريعة لآغا بزرك ١٦١/١٨ .

غيره من أئمة الرجال" (١) .
 وقال السيد بحر العلوم في رجاله : "وبتقديمه صرح جماعة من
 الأصحاب ، نظرا إلى كتابه الذي لانظير له في هذا الباب ،
 والظاهر أنه الصواب .. عده شيخنا في خاتمة المستدرك من
 الإثنى عشر الذين ختم بهم المشائخ" (٢) .
 فالرجل هذا مقامه عندهم ، وكتابه أنزلوه منزلة الكافي
 الذي يعتبر عندهم كمصحح البخاري عند أهل السنة (٣) .

- [[٦٧]] - الاستبصار .
- [[٦٨]] - تهذيب الأحكام .
- [[٦٩]] - المفصح في إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي
 طالب عليه السلام .
- [[٧٠]] - الغرست .
- [[٧١]] - رجال الطوسي .
- [[٧٢]] - التبيان في تفسير القرآن .
- [[٧٣]] - الغيبة .
- [[٧٤]] - الأمالي .
- [[٧٥]] - النهاية في مجرد الفقه والفتاوى .
- [[٧٦]] - الإقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد .
- [[٧٧]] - رسالة في الفرق بين النبي والإمام .
- [[٧٨]] - تلخيص الشافي .
- [[٧٩]] - اختيار معرفة الرجال .
- وكلها من مؤلفات الطوسي ؛ أبي جعفر محمد بن الحسن ،
 المتوفى سنة ٤٦٠ هـ .
- قال فيه النجاشي : "جليل في أصحابنا ، ثقة ، عين ، من
 تلامذة شيخنا أبي عبد الله - المفيد - ، له كتب .." ، وذكر

(١) الذريعة لأغا بزرك ١٥٤/١٠ - ١٥٥ ، و ٣٧٦/١٦ .

(٢) نفس المصدر ٢٤١/٨ .

(٣) الشيعة في الميزان لمغنية ص ٢٧١ .

كتبه .. (١) .

وقال فيه الحلي : "شيخ الإمامية ، ورئيس الطائفة ، جليل القدر ، عظيم المنزلة ، ثقة ، عين ، مدوق ، عارف بالآخبار والرجال والفقه والأصول والكلام والأدب ، وجميع الفضائل تنسب إليه" (٢) .

وقد ذكر الطوسي ما أَلَفَ من كتب في كتابه "الفهرست" (٣) . وقال الخوانساري عنه : "هو من مصنفى الكتابين من الصحاح الأربعة : (التهذيب) ، و(الاستبصار) ... ومصنف في كل فنون الإسلام ، وهو المَهْدَب للعقائد والأصول والفروع ، وجميع الفضائل تنسب إليه" (٤) .

وقال عباس القمي : "هو عماد الشيعة ، ورافع أعلام الشريعة ، شيخ الطائفة على الإطلاق ، ورئيسها الذي تولى إليه الأعناق ، مصنف في جميع علوم الإسلام ، وكان القدوة في ذلك ، والإمام ، وقد ملأت تصانيفه الأسماع ، تتلمذ على الشيخ المفيد والسيد المرتضى وغيرهم .." (٥) .

وقد نقل أكثر هذه الأقوال محمد بن علي الاسترأبادي ، وذكر أسماء مصنفاته (٦) .

وخلاصة القول : أن الشيعة يعتبرون الطوسي شيخ طائفتهم ، ويعدون كتبه من أجود ما أَلَفَ الشيعة من المصنفات .

(١) الفهرست للنجاشي ص ٢٨٧-٢٨٨ . وانظر خاتمة مستدرک الوسائل للنوري الطبرسي ٣/٥٠٥ ، وتنقيح المقال للمامقاني ٣/١٠٥ ، ومعجم رجال الحديث للخوئي ١٥/٢٤٣ .

(٢) رجال الحلي ص ٢٤٨ .

(٣) الفهرست للطوسي ص ١٥٩ .

(٤) روضات الجنات للخوانساري ٦/٢١٦ .

(٥) الكنى والألقاب لعباس القمي ٢/٣٥٧ . وانظر : مقدمة كتاب النهاية في مجرد الفقه والفتاوى لمهدي الطباطبائي ص (ح) .

(٦) منهج المقال للاسترأبادي ق ٢٨١/١-٢٨٢/ب .

{{٨٠}} - الاحتجاج : للطبرسي : أبي منصور أحمد بن علي
ابن أبي طالب الطبرسي ، من علماء القرن السادس .
قال عنه المجلسي : "الشيخ الجليل .. صاحب كتاب الاحتجاج ،
عالم فاضل ، محدث ، ثقة ، من أجلاء أصحابنا
المتقدمين..." (١) .
وقال ابن شهر آشوب : "شيخ أحمد بن أبي طالب الطبرسي ، له
كتاب الكافي في الفقه ، حسن ، والاحتجاج ، .." (٢) .
وقال عنه الحر العاملي : "عالم فاضل فقيه محدث ثقة ، له
كتاب الاحتجاج على أهل اللجاج ، حسن كثير الفوائد" (٣) .
وقال عنه الخوانساري : "فهذا الرجل من أجلاء أصحابنا
المتقدمين ، وله كتاب الاحتجاج ، كتاب معروف معتبر بين
الطائفة" (٤) .
فالمؤلف ثقة بإجماعهم ، وكتابه معتبر عندهم باعترافهم .

{{٨١}} - إعلام الوري بأعلام الهدى .

{{٨٢}} - مجمع البيان في تفسير القرآن .

وكلاهما لأبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي ، المتوفى عام
٥٤٨ هـ .

قال عنه ابن شهر آشوب : "شيخ أبو علي الطبرسي ، له مجمع
البيان في معاني القرآن ، حسن ... وإعلام الوري بأعلام
الهدى .." (٥) .

(١) مقدمة بحار الأنوار للمجلسي ص ١٤٠ .

(٢) معالم العلماء لابن شهر آشوب ص ٢٥ .

(٣) أمل الآمل للحر العاملي ١٧/٢ . وانظر الكنى واللقاب
لعباس القمي ٤٠٤/٢ ، ومعجم رجال الحديث للخوئي ١٥٥/٢-١٥٦ .

(٤) روضات الجنات للخوانساري ٦٥/١ . وانظر : الذريعة لأغا
بزرگ ٢٨١/١ ، ومقدمة بحر العلوم على كتاب الاحتجاج ص ٩ .

(٥) معالم العلماء لابن شهر آشوب ص ١٣٥ .

وقال عنه مصطفى التفرشي : "ثقة ، فاضل ، دين ، عين ، من أجلاء هذه الطائفة ، له تصانيف حسنة ، منها .." ، وذكر مجمع البيان ، وإعلام الوري ، وغيرهما (١) .
وبنحو قوله قال الحر العاملي (٢) ، والمجلسي (٣) ، ويوسف البحراني (٤) ، وغيرهم (٥) .
فالمؤلف ثقة لديهم ، وكتبه معتبرة عندهم .

{{٨٣}} - جامع الأخبار : للشعيري : محمد بن محمد بن حيدر الشعيري .
قال عنه الحر العاملي : "عالم ، صالح" ، وذكر أن كتاب جامع الأخبار من كتبه (٦) .

{{٨٤}} - الخرايج والجرايج : للراوندي ، سعيد بن هبة الله بن الحسن ، المتوفى سنة ٥٧٣ هـ .
قال عنه ابن بابويه الرازي : "فقيه ، عين ، صالح ، ثقة ، له تصانيف ، منها ... الخرايج والجرايج" (٧) .
وقال عنه عباس القمي : "العالم ، المتبحر ، الفقيه ، المحدث ، المفسر ، المحقق ، الثقة ، الجليل ، صاحب الخرايج والجرايج .. كان من أعظم محدثي الشيعة" (٨) .

-
- (١) نقد الرجال للتفرشي ص ٢٦٦ .
(٢) أمل الآمل للحر العاملي ٢/٢١٦-٢١٧ .
(٣) مقدمة بحار الأنوار للمجلسي ص ١٣٦-١٣٧ .
(٤) لؤلؤة البحرين للبحراني ص ٣٤٦-٣٤٧ .
(٥) وانظر : معجم رجال الحديث للخوئي ١٣/٢٨٥ ، ، والذريعة لأغا بزرك ٢/٣٤١ ، ، ٢٤/٢٠ .
(٦) أمل الآمل للحر العاملي ٢/٣٠٠ . وانظر معجم رجال الحديث للخوئي ١٧/١٩٧ ، ، والذريعة ٥/٣٥ .
(٧) الفهرست للرازي ص ٨٧-٨٨ .
(٨) الكنى واللقاب لعباس القمي ٣/٥٨ .

وبنحو هذين القولين قال ابن شهر آشوب (١) ، وابن طاوس (٢) ،
والحر العاملي (٣) ، وغيرهم (٤) .

{{٨٥}} - معالم العلماء .

{{٨٦}} - مناقب آل أبي طالب .

وكلاهما لابن شهر آشوب ؛ محمد بن علي بن شهر آشوب
المازندراني ، المتوفى عام ٥٨٨ هـ .

قال عنه الحر العاملي : "كان عالما فاضلا ثقة محدثا محققا
عارفا بالرجال والأخبار أديبا شاعرا جامعاً للمحاسن ، له
كتب منها مناقب آل أبي طالب ... ومعالم العلماء ... " (٥) .

وقد ذكر المؤلف تصانيفه في كتابه معالم العلماء (٦) .

وبنحو قول الحر العاملي قال مصطفى التفرشي (٧) ،

والخوانساري (٨) ، ويوسف البحراني (٩) ، والنوري

الطبرسي (١٠) ، وغيرهم (١١) .

فالرجل ثقة عندهم ، وكتبه معتبرة كذلك .

(١) معالم العلماء لابن شهر آشوب ص ٥٥ .

(٢) كشف المحجة في ثمره المهجة ص ٢٠ .

(٣) أمل الآمل للحر العاملي ١٢٥/٢-١٢٧ .

(٤) وانظر : معجم رجال الحديث للخوئي ٩٣-٩٤ ، والذريعة

لأغا بزرك الطهراني ١٤٥/٧-١٤٦ .

(٥) أمل الآمل للحر العاملي ٢٨٥/٢-٢٨٦ .

(٦) معالم العلماء ص ١١٩ .

(٧) نقد الرجال للتفرشي ص ٣٢٣ .

(٨) روضات الجنات للخوانساري ٢٩٠/٦ .

(٩) لؤلؤة البحرين ص ٣٤٠-٣٤١ .

(١٠) انظر المجلسي في مقدمة بحار الأنوار ص ١٤١ .

(١١) وانظر أيضا : معجم رجال الحديث للخوئي ٣٢٩/١٦-٣٣٠ ،

والذريعة لأغا بزرك ٢٠١/٢١ ، ٣١٨-٣١٩ ، وأعيان الشيعة

لمحسن الأمين العاملي ١٣٦/٤٦ .

{{٨٧}} - فهرست أسماء علماء الشيعة وممنففيهم : لابن

بابويه الرازي ؛ أبي الحسن علي بن عبيد الله بن بابويه
الرازي القمي ، من أعلام القرن الخامس .

قال عنه الحر العاملي : "كان فاضلا عالما ثقة ، صدوقا ،
محدثا ، حافظا ، راوية ، علامة ، له كتاب الفهرست في ذكر
المشائخ المعاصرين للشيخ الطوسي ، والمتأخرين إلى
زمانه" (١) .

وبمثل قوله قال المجلسي (٢) ، وعبد الله أفندي الأصفهاني (٣) ،
وسليمان البحراني (٤) ، وغيرهم (٥) .

فالرجل ذو شأن عندهم ، وكتابه معتبر لديهم .

{{٨٨}} - الفضائل : لصادان بن جبريل ، المتوفى عام

٦٦٠ هـ .

قال عنه الحر العاملي : "الشيخ الجليل الثقة ... كان
عالما فاضلا فقيها عظيم الشأن جليل القدر ، له كتب منها ..
كتاب الفضائل ، حسن ، عندنا منه نسخة" (٦) .
فالرجل عظيم الشأن عندهم ، وكذا كتابه .

(١) أمل الآمل للحر العاملي ١٩٤/٢ .

(٢) بحار الأنوار للمجلسي ٣٥/١ ، ١٦٣-١٦٤ .

(٣) في كتابه رياض العلماء وحياض الفضلاء ١٤٠/٤ .

(٤) نقله عنه أبو علي الحائري في كتابه منتهى المقال ص
٢١٩ .

(٥) انظر : معجم رجال الحديث للخوئي ٨٧/١٢ ، والذريعة لأغا
بزرگ ٣٩٥-٣٩٦ ، وأعيان الشيعة للعاملي ٣٤٣/٤١ .

(٦) أمل الآمل للحر العاملي ١٣٠/٢ . وانظر : معجم رجال
الحديث للخوئي ٧/٩ ، والذريعة لأغا بزرگ ٢٥٠/١٦ ، وأعيان
الشيعة لمحسن العاملي ٣٢٦/٧ .

{{٨٩}} - الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف .

{{٩٠}} - فرج المهموم .

{{٩١}} - كشف المحجة في ثمرة المحجة .

{{٩٢}} - سعد السعود .

{{٩٣}} - اليقين في إمرة أمير المؤمنين .

{{٩٤}} - الملاحم والفتن في ظهور الغائب المنتظر .

{{٩٥}} - الملهوف على قتلى الطوف .

وكلها لابن طاوس ؛ رضي الدين أبي القاسم علي بن موسى بن طاوس السعدي الحسيني ، المتوفى سنة ٦٦٤ هـ .

قال عنه مصطفى التفرشي : "من أجلاء هذه الطائفة وشقاتها ، جليل القدر ، عظيم المنزلة ، كثير الحفظ ، نقي الكلام ، حاله في العبادة والزهد أظهر من أن يذكر ، له كتب حسنة رضي الله عنه" (١) .

قال عنه الحر العاملي : "حاله في العلم والفضل والزهد والعبادة والثقة والفقه والجلالة والورع أشهر من أن يذكر ، وكان أيضا شاعرا أديبا ، منشئا بليغا ، له مصنفات كثيرة...." ، ثم أخذ يعدد مصنفاته (٢) .

وبنحو هذين القولين قال يوسف البحراني ، وغيره (٣) . أما كتابه الطرائف ، فقد سمى نفسه فيه بعبد المحمود ، وقد فعل ذلك تقية كما ذكر آغا بزرك ، حيث قال : " (الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف) للسيد الشريف رضي الدين أبي القاسم علي بن موسى المتوفى بكرة الإثنين الخامس من ذي

(١) نقد الرجال للتفرشي ص ٢٤٤ .

(٢) أمل الآمل للحر العاملي ٢/٢٠٥-٢٠٦ .

(٣) لؤلؤة البحرين للبحراني ص ٢٣٩ . وانظر أيضا : مقدمة بحار الأنوار لعبد الرحيم الشيرازي ص ١٧٧ ، ومنتهى المقال لعباس القمي ص ٣٥٧ ، وخاتمة مستدرك الوسائل للنجاشي ص ٤٦٧-٤٦٩ ، والذريعة لآغا بزرك ١٨٢/١٢ .

القعدة ٦٦٤ . سمى نفسه بعبد المحمود بن داود الكتابي
تقية عن الخلفاء الذين كان في بلادهم ، وليكون أوقع في
القلوب . أودع فيه طرائف أمور من مذاهب المخالفين أصولا
وفروعا ، لم يسبقه إليه أحد ... " (١) .

{{٩٦}} - تجريد الاعتقاد = أو تجريد الكلام : لنصير
الدين الطوسي ؛ محمد بن محمد بن الحسن ، المعروف بـ"نصير
الدين الطوسي" ، المتوفى سنة ٦٧٢ هـ .
يعرف عند الشيعة بـ"المحقق" ، و"الخوaja" ، و"نصير الملة
والدين" (٢) .

قال عنه الحر العاملي : "كان فاضلا ماهرا عالما متكلم
محققا في العلويات ، له كتب منها : تجريد الاعتقاد ... " (٣)
وبنحو قوله قال عباس القمي ، وزاد : "توفي في يوم الغدير
سنة ٦٧٢ هـ ، ودفن في جوار الإمامين موسى بن جعفر ،
والجواد عليهما السلام ... " (٣) .
أما كتابه تجريد الاعتقاد ، فقد اعتبره الشيعة من أجود ما
ألّف في العقيدة ، قال آغا بزرك عنه : "هو أجل كتاب في
تحرير عقائد الإمامية ... " (٤) .

{{٩٧}} - شرح نهج البلاغة : لابن ميثم البحراني ؛ كمال
الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني ، المتوفى سنة ٦٧٩ هـ ،
أو ٦٩٩ هـ .

-
- (١) الذريعة ٤٧/١٨-٤٨ .
(٢) أمل الآمل للحر العاملي ٢/٢٩٩ . وانظر تاريخ الشيعة
للمظفر ص ٧٨-٧٩ .
(٣) الكنى واللقاب لعباس القمي ٣/٢٠٨-٢١٠ . وانظر معجم
رجال الحديث للخوئي ١٧/١٩٤-١٩٥ .
(٤) الذريعة ٣/٣٥٢ .

قال عنه الحر العاملي : "كان من العلماء الفضلاء المدققين ، متكلما ماهرا ، له كتب ، منها : كتاب شرح نهج البلاغة ... " (١) .

وقال عباس القمي عنه : "العالم الرباني ، والفيلسوف ، الحبر المحقق ، والحكيم المتأله المدقق ، جامع المعقول والمنقول ، أستاذ الفضلاء الفحول ، صاحب الشروح على نهج البلاغة .. " (٢) .

وقال الخوانساري : "له من المصنفات البديعة ما لم يسمع بها الزمان ، ولم يظفر بها أحد من الأعيان" ، ثم ذكر منها شرح نهج البلاغة (٣) .

فالرجل ذو منزلة عندهم ، وكتابه من أجود ما صنفه الشيعة كما ذكروا .

{{٩٨}} - كشف الغمة في معرفة الأئمة : للإربلي : أبي الحسن علي بن عيسى ، المتوفى سنة ٦٩٣ هـ .
قال عنه الحر العاملي : "كان عالما فاضلا محدثا ثقة ، شاعرا أديبا منشئا جامعاً للفضائل والمحاسن ، له كتب منها : كشف الغمة في معرفة الأئمة ، جامع ، حسن ، فرغ من تأليفه سنة ٦٨٧ هـ " (٤) .

(١) أمل الآمل للحر العاملي ٣٣٢/٢ . وانظر : معجم رجال الحديث للخوئي ٩٤/١٩ .

(٢) الكنى واللقاب لعباس القمي ٤١٩/١ .

(٣) روضات الجنات للخوانساري ٢١٨/٧ . وانظر : الذريعة لأغا بزرك ١٤٩/١٤ .

(٤) أمل الآمل للحر العاملي ١٩٥/٢ . وانظر : الكنى واللقاب لعباس القمي ١٤/٢-١٥ ، ومعجم رجال الحديث للخوئي ١٠٦/١٢ ، والذريعة لأغا بزرك ٤٧/١٨-٤٨ .

وقال المجلسي عنه : "من أكابر محدثي الشيعة ، وأعظم علماء المائة السابعة وثقاتهم" (١) .

وقال الخوانساري : "اتفق جميع الإمامية على أن علي بن عيسى من عظمائهم ، والأوحد في التحرير من جملة علمائهم ، لا يشق غباره ، وهو المعتمد المأمون في النقل" (٢) .

وبنحو قوله قال الأمين ، وزاد : "وسفره القيم (كشف الغمة) خير كتاب أخرج للناس في تاريخ أئمة الدين وسرد فضائلهم والدفاع عنهم ، والدعوة إليهم ، وهو حجة قاطعة على علمه الغزير ، وتضلعه في الحديث ، وثباته في المذهب .." (٣) .

{{٩٩}} - كشف المراد شرح تجريد الاعتقاد .

{{١٠٠}} - الألفين الفارق بين الحق واليمين .

{{١٠١}} - أنوار الملكوت في شرح الياقوت .

{{١٠٢}} - رجال الحلي = خلاصة الأقوال في معرفة الرجال

{{١٠٣}} - منهاج الكرامة .

وكلها من مؤلفات الحلي ؛ جمال الدين الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي ، المتوفى سنة ٧٢٦ هـ .

قال فيه ابن داود الحلي - المعاصر له - : "شيخ الطائفة ، وعلامة وقته ، وصاحب التحقيق والتدقيق ، كثير التمانيف ، انتهت رئاسة الإمامية إليه في المعقول والمنقول .." (٤) .

ونقل ممطفي التفرشي كلام ابن داود ، وعقب عليه بقوله : "ويخطر ببالي أن لأصفه ، إذ لا يسع كتابي هذا علومه وتمانيفه وفضائله ومحامده ... له أكثر من سبعين كتابا" (٥) .

(١) مقدمة بحار الأنوار للمجلسي ص ١٤٥ . وانظر روضات

الجنات للخوانساري ٣٤١/٤ .

(٢) روضات الجنات للخوانساري ٣٤٢/٤ .

(٣) الغدير للأميني ٤٤٦/٥ .

(٤) رجال ابن داود الحلي ص ١١٩ .

(٥) نقد الرجال للتفرشي ص ١٠٠ .

وبنحو قوله قال محمد علي الاسترأبادي (١) .
وقال عنه الحر العاملي : "فاضل ، عالم ، علامة العلماء ،
محقق ، مدقق ، ثقة ، ثقة ، فقيه ، محدث ، ... ، وفضائله
ومحاسنه أكثر من أن تحصى .." (٢) .
وقال فيه يوسف البحراني : "كان هذا الشيخ وحيد عصره ،
وفريد دهره الذي لم تكتحل حدقة الزمان له بمثيل
ولانظير .." (٣) .

فهذه هي منزلة هذا الرجل عندهم - بإجماعهم - ، وقد أخذت
كتبه نحوا من هذه المنزلة بين تصانيف الشيعة ، فعدت -
عندهم - من أجود ما كتب الشيعة (٤) .

{{١٠٤}} - رجال ابن داود : للحسن بن علي بن داود
الحلي ، المولود سنة ٦٤٧ هـ .
قال عنه مصطفى التفرشي : "إنه من أصحابنا المجتهدين ، شيخ
جليل ، من تلامذة المحقق نجم الدين الحلي ، والسيد جمال
الدين ابن طاوس ، له أزيد من ثلاثين كتابا نظما ونثرا ،
وله في علم الرجال كتاب حسن الترتيب .." (٥) .
وقال فيه الحر العاملي : "كان عالما فاضلا جليلا صالحا
محققا متبحرا ، من تلامذة المحقق نجم الدين الحلي .." ، ثم
عد من كتبه كتاب الرجال (٦) .

-
- (١) منهج المقال للاسترأبادي ق ١/٢٥ - ب .
(٢) أمل الآمل للحر العاملي ٨١/٢ - ٨٢ . وانظر : معجم رجال
الحديث للخوئي ١٥٧/٥ - ١٦١ .
(٣) لؤلؤة البحرين ليوسف البحراني ص ٢١٠ ، ٢١٢ .
(٤) الذريعة لأغنا بزرگ ٢/٢٩٨ ، ٤٤٥ ، ، ١١١/١٠ ، ، ٦٠/١٨ .
وانظر : رجال الحلي ص ٤٥ - ٤٩ - فقد ذكر المصنّف فيه ما
السّف من كتب - ، ، ولؤلؤة البحرين ص ٢١٤ - ٢١٦ .
(٥) نقد الرجال للتفرشي ص ٩٢ .
(٦) أمل الآمل ٧١/٢ . وانظر معجم رجال الحديث للخوئي ٣١/٥ .

فالممنون ذو مكانة عندهم ، وكتابه يحظى بالمكانة
نفسها (١) .

{{١٠٥}} - الكشكول فيما جرى على آل الرسول : للآملي ؛
حيدر بن علي الحسيني الآملي تلميذ الحلي .
قال آغا بزرك : " (الكشكول فيما جرى لآل الرسول ، والجمهور
بعد الرسول) المشهور بنسبته إلى السيد العارف الحكيم حيدر
ابن علي الحسيني الآملي .. " (٢) .
وقال عنه محسن العاملي : " .. عالم فاضل ، له الكشكول
فيما جرى على آل الرسول .. " (٣) .

{{١٠٦}} - بصائر الدرجات : لسعد بن عبد الله القمي .
{{١٠٧}} - مختصر بصائر الدرجات : للحلي ؛ حسن بن
سليمان الحلي ، المتوفى سنة ٨٠٢ هـ .
قال الحر العاملي عن مؤلف المختصر : "فاضل عالم فقيه ، له
مختصر بصائر الدرجات لسعد بن عبد الله .. " (٤) .
وقال المجلسي عن مختصر البصائر أنه من الكتب المعتمدة ،
وقال عن مؤلفه : "من العلماء الأنجاد" (٥) .
فالمختصر من أجلاء الطائفة ، ومختصره من الكتب المعتمدة
عندهم كما ذكروا ذلك .

-
- (١) الذريعة لآغا بزرك ٨٤/١٠ - ٨٥ .
(٢) نفس المصدر ٨٢/١٨ .
(٣) أعيان الشيعة لمحسن الأمين ٢٧١/٦ .
(٤) أمل الآمل للحر العاملي ٦٦/٢ . وانظر : الكنى واللقاب
لعباس القمي ١٤٨/٢ ، والذريعة لآغا بزرك ١٨٢/٢٠ - ١٨٣ ،
ومعجم رجال الحديث ٣٥١/٤ ، وأعيان الشيعة لمحسن الأمين
١٠٧-١٠٦/٥ .
(٥) بحار الأنوار للمجلسي ٣٣/١ . وانظر مقدمة بحار الأنوار
لعبد الرحيم الشيرازي ص ١٩٤ .

{{108}} - كنز العرفان في فقه القرآن .

{{109}} - النافع يوم الحشر .

وكلاهما للسيوري ؛ جمال الدين مقداد بن عبدالله بن محمد
السيوري الحلبي الأسدي ، المتوفى سنة ٨٢٦ هـ .
قال عنه الحر العاملي : "كان عالما فاضلا متكلما محققا
مدققا ، له كتب .." ، ثم أخذ يعدد كتبه (١) .
وبنحو قوله قال يوسف البحراني (٢) .
أما كتبه فهي من تصانيف الشيعة المعتبرة (٣) .

{{110}} - الفصول المهمة في معرفة الأئمة : لابن

المبّاع ؛ نور الدين علي بن محمد الصباغ ، المتوفى عام
٨٥٥ هـ .

قال آغا بزرك الطهراني : " (الفصول المهمة في معرفة الأئمة
الإثني عشر) ، وفضلهم ، ومعرفة أولادهم ، ونسلهم . للشيخ
نور الدين علي بن محمد المبّاع المالكي المكي ، المتوفى
عام ٨٥٥ هـ .." (٤) .

{{111}} - الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم :

للبياضى ؛ زين الدين أبي محمد علي بن يونس العاملي
النباطي البياضي ، المتوفى سنة ٨٧٧ هـ .
قال الحر العاملي : "كان عالما فاضلا محققا مدققا ، ثقة ،
متكلما شاعرا أديبا متبحرا ، له كتب منها كتاب الصراط
المستقيم إلى مستحقي التقديم .." (٥) .

(١) أمل الآمل للحر العاملي ٣٢٥/٢ . وانظر معجم رجال
الحديث للخوئي ٣٢٢-٣٢١/١٨ .

(٢) لؤلؤة البحرين للبحراني ص ١٧٢-١٧٣ .

(٣) الذريعة إلى تصانيف الشيعة لآغا بزرك ١٥٩/١٨ ، ١٨/٢٤ .

(٤) نفس المصدر ٢٤٦/١٦ .

(٥) أمل الآمل ١٣٥/٢ .

وقد أثنى عليه علماء الشيعة ، واعتبروه من كبار علمائهم
وأجلاء طائفتهم (١) .

أما كتابه (الصراط المستقيم) فقد احتل نفس المنزلة التي
احتلها مؤلفه ؛ فقد عده المجلسي ضمن المصادر التي اعتمد
عليها " (٢) .

وقال الخوانساري بعد أن نقل كلام المجلسي : "ولا يخفى أن
كتاب المذکور کتاب کامل فی الإمامة ، مستوف للدلالة ، كبير
فيما ينيف على عشرين ألف بيت ، بل المظنون لدي أنه لم
يكتب مثله في هذا المعنى بعد كتاب (الشافي) للسيد
المرتضى . بل هو مقدم عليه من وجوه شتى" (٣) .

وأثنى على هذا الكتاب غاية الثناء : أبو المعالي شهاب
الدين الحسيني المرعشي النجفي (٤) ، وغيرهم (٥) .
فالمؤلف عمدة عند الشيعة ، وكتابته كذلك (٦) .

(١) تقدم قول الحر العاملي . وانظر أيضا : رياض العلماء
وحياض الفضلاء لعبدالله أفندي ص ٥٨٦-٥٨٧ ، وروضات الجنات
للخوانساري ٣٥٣/٤ ، والكنى والالقباب لعباس القمي ١٠١/٢ .

(٢) بحار الأنوار للمجلسي ٤٦/٢٥ . وانظر : مقدمة محمد
الباقر البهبودي على الصراط المستقيم ص ٩-١٠ .

(٣) روضات الجنات للخوانساري ٣٥٣/٤-٣٥٤ .

(٤) نقل ذلك محسن الأمين في أعيان الشيعة ٣١/٤٢-٣٢ .

(٥) وانظر الذريعة لأغا بزرك ٣٦/١٥-٣٧ .

(٦) والشيعة قد اتفقوا على جلالته ، ولم يخالف في ذلك منهم
أحد ، وقد أنزلوا كتابه منزلة عظيمة ، حتى إن عبد الرحيم
الشيرازي ذكر أنه من الكتب التي لم يشك أحد في ملاحها
للاعتقاد . (مقدمة بحار الأنوار للشيرازي ص ١٩٤) .

والكتاب فيه حشد هائل من الروايات المكذوبة والاقوال
الباطلة المنسوبة للأئمة من أهل البيت رضي الله عنهم زورا
وبهتاناً في حق خير القرون من العشرة المبشرين وإخوانهم
الآخرين وزوجات النبي الكريم أمهات المؤمنين رضي الله عنهم
أجمعين .

{{١١٢}} - المصباح = أو جنة الأمان الواقية ، وجنة الإيمان الباقية .

{{١١٣}} - البلد الأمين .

وكلاهما للكفعمي ؛ تقي الدين إبراهيم بن علي بن الحسن بن محمد بن صالح العاملي الكفعمي ، المتوفى سنة ٩٠٥ هـ . قال عنه الحر العاملي : "كان ثقة فاضلا أديبا شاعرا زاهدا ورعا ، له كتب ، منها : المصباح ، وهو الجنة الواقية والجنة الباقية ، وهو كبير كثير الفوائد ، تاريخ تصنيفه سنة ٨٩٥ هـ ، وله مختصر منه لطيف ، وله كتاب البلد الأمين في العبادات أيها ، أكبر من المصباح ، وفيه شرح الصحيفة ... " (١) .

وقال عنه المامقاني : "هو من مشاهير الفضلاء والمحدثين ، والملحاء المتورعين ... وجلالته لا تحتاج إلى بيان ، وله تصانيف كثيرة في الدعوات .. " ، وعد منها المصباح ، والبلد الأمين (٢) .

فالرجل ذو مكانة عندهم ، وكتبه كذلك .

{{١١٤}} - نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت : للكركي ؛ علي بن عبد العالي الكركي ، المتوفى عام ٩٤٥ هـ . قال عنه مصطفى التفرشي : "شيخ الطائفة ، وعلامة وقته ، صاحب التحقيق والتدقيق ، كثير العلم ، نقي الكلام ، جيد الثمانيف ، من أجلاء هذه الطائفة " (٣) .

(١) أمل الآمل للحر العاملي ٢٨/١ . وانظر معجم رجال الحديث للخوئي ٢٦٠/١-٢٦١ .

(٢) تنقيح المقال للمامقاني ٢٧/١ . وانظر الذريعة إلى تصانيف الشيعة لأغا بزرك ١٤٣/٣-١٤٤ ، ، ١١٦/٢١-١١٧ .

(٣) نقد الرجال للتفرشي ص ٢٣٨ .

وقال فيه الحر العاملي : "أمره في الثقة والعلم والفضل وجلالة القدر وعظم الشأن وكثرة التحقيق أشهر من أن يذكر ، ومصنفاته كثيرة مشهورة ، منها .. رسالة سماها (نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت)" (١) .

وقال عنه يوسف البحراني : "فهو في الفضل والتحقيق وجودة التعبير والتدقيق أشهر من أن يذكر ، وكفاك اشتغاره بالمحقق الثاني ، وكان مجتهدا صرفا بحثا . وقال في مدحه شيخنا الشهيد الثاني رحمه الله : الإمام المحقق ، نادرة الزمان ، ويتيممة الألوان ، الشيخ نور الدين علي بن عبد العالي الكركي .." (٢) .

وقد عدد يوسف البحراني كتبه ، وذكر منها : "كتاب نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت" (٣) .

ونقل يوسف البحراني عن نعمة الله الجزائري قوله عن الكركي : "وكان رحمه الله لا يركب ولا يميضي إلا والسبب يمشي في ركابه مجاهرا بلعن الشيخين - أبي بكر وعمر - ومن على طريقتهما" (٤) ، ثم عقب يوسف البحراني على هذه القصة بلوم الكركي على تركه التقية في لعن الشيخين وسبهما (٤) .

وقال الأردبيلي عن الكركي : "علي بن عبد العالي الكركي قدس الله روحه شيخ الطائفة ، وعلامة وقته ، صاحب التدقيق والتحقيق ، كثير العلم ، نقي الكلام ، جيد التصانيف .." (٥) .
وثناء علماء الشيعة عليه كثير جدا ، لا يتسع المقام لذكره ، ويكفيه منزلة عندهم أنه بلغ من تمسكه بعقيدة طائفته في

(١) أمل الآمل للحر العاملي ١/١٢١ . وانظر معجم رجال الحديث للخوئي ١٢/٧٣ .

(٢) لؤلؤة البحرين للبحراني ص ١٥١ .

(٣) نفس المصدر ص ١٥٤ .

(٤) نفس المصدر ص ١٥٣ .

(٥) جامع الرواة للأردبيلي ١/٥٨٩ . وانظر أعيان الشيعة

لمحسن العاملي ٨/٢٠٨-٢١٣ .

بغض الصحابة وسبهم أنه كان لايمشي إلا وبين يديه من يسب
أبا بكر وعمر ليشفي ذلك غل صدره ، ويخفف عنه ما يحمل في
قلبه من حقد عليهما ، وليس هذا افتراء عليه ، بل هكذا نقل
الشيعة أنفسهم عنه كما تقدم .

أما كتابه (نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت) فقد
السفه ليقرر من خلاله وجوب سب الشيخين أبي بكر وعمر رضي
الله عنهما ؛ إذ أنهما المرادان بلقب (الجبت والطاغوت) (١)
قال آغا بزرك الطهراني : " (نفحات اللاهوت في لعن الجبت
والطاغوت) وهما صنمي قريش : لنور الدين علي بن عبد العالي
المحقق الكركي ... " (٢) .

وصنما قريش من الألقاب التي يطلقها الشيعة على أبي بكر
وعمر رضي الله عنهما ، كما صرحوا هم أنفسهم بذلك (١) ، وقد
السفوا في لعنهما رضي الله عنهما العديد من الادعية ،
ومنهم الدعاء المسمى ب (دعاء صنمي قريش) ، كما سيأتي بيان
ذلك كله (١) .

{{{١١٥}}} - الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية :
لشعيد الثاني : زين الدين بن علي العاملي ، المتوفى سنة
٩٦٦ هـ .

قال عنه مصطفى التفرشي : "وجه من وجوه الطائفة وثقاتها ،
كثير الحفظ ، نقي الكلام ، له مؤلفات : منها ... شرح
اللمعة ، مجلدان ، واسمه الروضة البهية في شرح اللمعة
الدمشقية ... " (٣) .

وقال فيه الحر العاملي : "أمره في الثقة والعلم والفضل
والزهد والعبادة والورع والتحقيق وجلالة القدر وعظم الشأن

(١) سيأتي بيان ذلك ص (٩٨٣) .

(٢) الذريعة لآغا بزرك ٢٤/٢٥٠ .

(٣) نقد الرجال للتفرشي ص ١٤٥ .

وجمع الفضائل والكمالات أشهر من أن يذكر ، ومحاسنه وأوصافه الحميدة أكثر من أن تحصى وتحصر ، ومصنفاته كثيرة مشهورة .." (١) .

وبنحو قوله قال يوسف البحراني (٢) .
وكتابه "الروضة البهية" من التصانيف المعتبرة عند الشيعة (٣) .

{{116}} - وصول الأخيار إلى أصول الأخبار : لحسين بن عبد الصمد العاملي ، المتوفى عام ٩٨٤ هـ .
قال عنه الحر العاملي : "كان عالما ماهرا محققا مدققا متبحرا ، جامعاً أديباً منشئاً شاعراً عظيم الشأن ، جليل القدر ، ثقة ثقة .." (٤) .
وبنحو قوله قال يوسف البحراني (٥) .
أما كتابه : (وصول الأخيار) فهو من التصانيف الشيعية المعتبرة لديهم (٦) .

{{117}} - إحقاق الحق .

{{118}} - الموارم المهرقة في نقد الصواعق المحرقة .

{{119}} - مجالس المؤمنين .

{{120}} - مصائب النواصب .

(١) أمل الآمل للحر العاملي ٨٥/١-٨٦ . وانظر معجم رجال الحديث ٣٧٧-٣٧٢/٧ .

(٢) لؤلؤة البحرين ليوسف البحراني ٢٨-٢٩ .

(٣) الذريعة إلى تصانيف الشيعة لأغا بزرك ٢٩٠/١١-٢٩٢ .

(٤) أمل الآمل للحر العاملي ٧٤/١ . وانظر : معجم رجال الحديث للخوئي ٩/٦-١١ .

(٥) لؤلؤة البحرين للبحراني ص ٢٤-٢٥ .

(٦) الذريعة لأغا بزرك ١٠١/٢٥ .

وكلها من مؤلفات التستري ؛ نور الله بن شرف الدين التستري ، المتوفى سنة ١٠١٩ هـ .

قال عنه الحر العاملي : "فاضل عالم محقق ، علامة محدث ، له كتب منها : إحقاق الحق ، كبير في جواب من رد نهج الحق للعلامة . وكتاب الصوارم المهرقة في جواب الصواعق المهرقة وكتاب مصائب النواصب ... وكتاب مجالس المؤمنين ، وغير ذلك" (١) .

وقال عنه الخوانساري : "كان محدثا متكلمًا محققًا فاضلاً نبيلًا علامة ، له كتب في نصره المذهب ورد المخالف ، وقتل بتهمة الرفض ... ويطلق عليه الشهيد الثالث" (٢) .

وقال فيه عباس القمي : "صاحب كتاب مجالس المؤمنين ، وإحقاق الحق ، ومصائب النواصب ، والصوارم المهرقة ... وكفى للإطلاع على فضله وكثرة تبحره وإحاطته بالعلوم وحسن تصنيفه الرجوع إلى كتاب إحقاق الحق وغيره ... قتل لأجل تشييعه في أكبر آباد الهند" (٣) .

فالرجل من أجلاء الطائفة عندهم ، ومن الشهداء في سبيل إظهار معتقداتها (٤) ، وكتبه من المصادر الموثقة والمعتمدة كذلك .

{{121}} - شرعة التسمية في زمن الغيبة .

{{122}} - نبراس الضياء .

{{123}} - رسالة في تحقيق أن مثل أمير المؤمنين علي عليه السلام في هذه الأمة مثل (قل هو الله أحد) في القرآن .
 {{124}} - تعليقة اختيار معرفة الرجال ، المعروف بـ (رجال الكشي) .

(١) أمل الآمل للحر العاملي ٣٣٦/٢-٣٣٧ .

(٢) روضات الجنات للخوانساري ١٦٠/٨ .

(٣) الكنى واللقاب لعباس القمي ٤٥/٣ .

(٤) شهداء الفضيحة للأميني ص ١٧١ .

وكلها من مصنفات : الداماد الحسيني ؛ محمد باقر بن محمد الحسيني الاسترأبادي الداماد ، المتوفى سنة ١٠٤١ هـ .
قال عنه الحر العاملي : "عالم فاضل جليل القدر ، متكلم ماهر في العقليات ... وهو ابن بنت علي بن عبد العالي الكركي العاملي .." ، ثم ذكر من مؤلفاته : شرعة التسمية ، ونبراس الضياء ، .. (١) .
وقال فيه يوسف البحراني : "فاضل جليل متكلم حكيم ماهر في العقليات .." (٢) .
فالرجل ثقة عند القوم ، وكتبه معتبرة عندهم (٣) .

{{١٢٥}} - نقد الرجال : لمصطفى بن الحسين التفرشي .
قال فيه الحر العاملي : "عالم محقق ثقة فاضل ، له كتاب الرجال .." (٤) .

{{١٢٦}} - منهج الصادقين .
{{١٢٧}} - قررة العيون في المعارف والحكم .
{{١٢٨}} - المافي في تفسير القرآن .
{{١٢٩}} - الوافي .
{{١٣٠}} - علم اليقين .
{{١٣١}} - حق اليقين .
وكلها من مؤلفات الكاشاني ؛ محمد بن المرتضى ، المدعو بالمولى محسن الكاشاني ، الملقب بالفيف ، والمتوفى ١٠٩١ هـ .

(١) أمل الآمل للحر العاملي ٢/٢٤٩ . وانظر أعيان الشيعة لمحسن الأمين ٩/١٨٩ .
(٢) لؤلؤة البحرين ص ١٣٢-١٣٤ .
(٣) انظر الذريعة لأغا بزرك ١٤/١٧٨ ، ، ٢٤/٣٨ ، ، وأعيان الشيعة لمحسن الأمين العاملي ٩/١٨٩ .
(٤) أمل الآمل للحر العاملي ٢/٣٢٢ . وانظر الذريعة لأغا بزرك ٢٤/٢٧٤-٢٧٥ .

قال عنه الحر العاملي : "كان فاضلا عالما ماهرا حكيما
متكلما محدثا فقيها .." (١) .

وقال الخوانساري : "وأمره في الفضل والنبالة في الفروع
والأصول والإحاطة بمراتب المعقول والمنقول وكثرة التأليف
والتمنيف مع جودة التعبير والترصيف أشهر من أن يخفى في
هذه الطائفة على أحد إلى منتهى الأبد .." (٢) .

وقال الأردبيلي عنه : "العلامة المحقق المدقق ، جليل القدر ،
عظيم الشأن ، رفيع المنزلة ، فاضل كامل أديب متبحر في
جميع العلوم .." (٣) .

وقد ذكر يوسف البحراني تمانيفه ، وعد منها : الوافي ،
وقرة العيون ، وعلم اليقين ، وحق اليقين ، والتفسير ،
وغيرها من التمانيف الكثيرة (٤) .

{{{١٣٢}}} - الفصول المهمة في أصول الأئمة .

{{{١٣٣}}} - إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات .

{{{١٣٤}}} - الإيقاظ من الهجة بالبرهان على الرجعة .

{{{١٣٥}}} - وسائل الشيعة في تحصيل مسائل الشريعة = أو

تفصيل وسائل الشيعة .

{{{١٣٦}}} - تعاليق على وسائل الشيعة .

{{{١٣٧}}} - أمل الآمل .

وكلها من مؤلفات الحر العاملي : محمد بن الحسن ، المتوفى

عام ١١٠٤ هـ .

قال عنه علي صدر الدين المدني : "علّم علّم ، لاتباريه
الأعلام ، وهفبة فضل لايفصح عن وصفها الكلام ، أرجت أنفاس
فوائده أرجاء الأقطار ، وأحيت كل أرض نزلت بها فكانها

(١) أمل الآمل للحر العاملي ٣٠٥/٢-٣٠٦ .

(٢) روضات الجنات للخوانساري ٧٩/٦ .

(٣) جامع الرواة للأردبيلي ٤٢/٢ .

(٤) راجع : لؤلؤة البحرين للبحراني ص ١٢٢-١٣١ .

لبقاع الأرض أمطار ، تمنانيفه في جبهات الأيام غرر ، وكلماته
في عقود السطور درر ... " (١) .

وقال عباس القمي عنه : "شيخ المحدثين ، وأفضل المتبحرين ،
العالم الفقيه النبيه المحدث المتبحر الورع الثقة الجليل ،
أبو المكارم والفصائل ، صاحب المصنفات المفيدة ، منها
الوسائل الذي من" على المسلمين بتأليف هذا الجامع الذي هو
كالبحر لايساحل ، ومنها كتاب أمل الآمل الذي نقلنا منه
الكثير في هذا الكتاب ، جزاه الله تعالى خير الجزاء
لخدمته بالشريعة الغراء " (٢) .

وقال محسن الأمين : "قد رزق المترجم حفظا في مؤلفاته لم
يرزقه غيره ، فكتابه الوسائل عليه معول مجتهد الشيعة من
عصر مؤلفه إلى اليوم ... " (٣) .

وقد نذكر سببا جوازا مختصا - شيعي بتمامه - هذا الكتاب من
كتب الحديث الهامة عند الإمامية ، وأنزله منزلة الأصول
الأربعة عندهم (٤) .

وثناء علماء الشيعة على هذا الشيعي وعلى مصنفاته كثير ،
ولو أوردته لطلال الكلام ولما اتسع المقام (٥) .
ولكن خلاصة الكلام : أنه عمدة بإجماع الشيعة ، وكتبه
معتبرة عندهم ، ولم يخالف أحد منهم في ذلك .

(١) سلافة العمر لعلي صدر الدين ص ٣٦٧ .

(٢) الكنى واللقاب لعباس القمي ١٥٨/٢ .

(٣) أعيان الشيعة لمحسن الأمين العاملي ١٦٨/٩ .

(٤) الشيعة في الميزان لمغنية ص ٣١٧-٣١٨ .

(٥) انظر مثلا : أمل الآمل للحر العاملي ١٤١/١-١٥٤ - فقد

ترجم لنفسه ، وذكر مصنفاته ،، وروضات الجنات للخوانساري
٩٦/٧ ،، ومستدرك الوسائل للنوري الطبرسي ٣/٣٩٠ ،، وشهداء

الفضيلة للأميني ص ٢١٠ ،، وأعيان الشيعة لمحسن العاملي

١٦٧-١٦٨ ،، ومعجم رجال الحديث للخوئي ٢٣٢/١٥-٢٤٢ .

{{{١٣٨}}} - منهج المقال في تحقيق احوال الرجال : لمحمد ابن علي بن إبراهيم الإستراباذي ، المتوفى سنة ١٠٣٦ هـ . قال مصطفى التفرشي : "فقيه متكلم ثقة من ثقات هذه الطائفة وعبادها وزهادها ... له كتب جيدة منها : كتاب الرجال ، حسن الترتيب ، يشتمل على أسماء جميع الرجال ، يحتوي على جميع أقوال القوم في المدح والذم إلا شاذاً .." (١) . وقد أثنى عليه ، وعلى كتابه : الشيرازي - صاحب الدرجات الرفيعة - (٢) ، والحر العاملي (٣) ، وغيرهم (٤) .

{{{١٣٩}}} - غاية المرام وحجة الخصام في تعيين الإمام من طريق الخاص والعام .

{{{١٤٠}}} - حلية الأبرار .

{{{١٤١}}} - البرهان في تفسير القرآن .

{{{١٤٢}}} - مدينة المعاجز .

{{{١٤٣}}} - الدر النفيد في فضائل الحسين الشهيد عليه

السلام .

وكلها من تصانيف هاشم بن سليمان بن إسماعيل البحراني التوبلي الحسيني ، المتوفى سنة ١١٠٧ هـ .

قال فيه الحر العاملي : "فاضل عالم ماهر مدقق ، عارف بالتفسير والعربية والرجال ، له كتاب تفسير القرآن كبير رأيته ، ورويته عنه" (٥) .

وقال يوسف البحراني عنه : كان "فاضلاً ، محدثاً ، جامعاً متتبعا للأخبار بما لم يسبقه سابق سوى شيخنا المجلسي .." ،

(١) نقد الرجال للتفرشي ص ٣٢٤ .

(٢) سلافة العصر للشيرازي ص ٤٩٩ .

(٣) أمل الآمل للحر العاملي ٢/٢٨١ .

(٤) انظر : معجم رجال الحديث للخوئي ١٦/٢٩٥ ، والذريعة

إلى تصانيف الشيعة ٢٣/١٩٨-١٩٩ .

(٥) أمل الآمل للحر العاملي ٢/٣٤١ .

ثم أخذ يعدد ممنفاته ، فذكر منها : البرهان ، والدر
النفيد ، ومدينة المعاجز ، وحلية الأبرار ، وغيرها (١) .
وبنحو قوله قال الخوانساري (٢) .
وقال فيه محسن الأمين العاملي : "كان من جبال العلم وبحوره
لم يسبقه سابق ، ولحقه لاحق في طول الباع وكثرة الإطلاع حتى
العلامة المجلسي ... " (٣) .
فالرجل من أجلاء الطائفة عندهم ، وكتبه من التصانيف
المعتبرة لديهم (٤) .

{{١٤٤}} - مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول .

{{١٤٥}} - عين الحياة .

{{١٤٦}} - جلاء العيون .

{{١٤٧}} - حياة القلوب .

{{١٤٨}} - حق اليقين .

{{١٤٩}} - بحار الأنوار .

{{١٥٠}} - تذكرة الأئمة .

{{١٥١}} - الاعتقادات .

{{١٥٢}} - شرح روضة الكافي .

وكلها من مؤلفات المجلسي ؛ محمد باقر بن محمد تقي بن
المقصود علي ، الملقب بالمجلسي ، والمتوفى سنة ١١١١ هـ .
قال عنه الحر العاملي : "عالم فاضل ماهر محقق مدقق علامة
فخامة ، فقيه متكلم ، محدث ثقة ، ثقة ، جامع للمحاسن
والفضائل ، جليل القدر ، عظيم الشأن ، أطال الله بقاءه .
له مؤلفات كثيرة مفيدة ، منها : كتاب بحار الأنوار في

(١) لؤلؤة البحرين ليوسف البحراني ص ٦٣-٦٦ .

(٢) روضات الجنات للخوانساري ١٨١/٨ .

(٣) أعيان الشيعة للعاملي ٢٤٩/١٠ .

(٤) انظر الذريعة لأغا بزرك ٩٣/٣ ، ، ٢٥٣/٢٠ ، ، ومعجم رجال

الحديث ٢٤٥/١٩ .

أخبار الأئمة الاطهار يجمع أحاديث كتب الحديث كلها إلا الكتب الأربعة ونهج البلاغة ، فلا ينقل منها إلا قليلا ، مع حسن الترتيب ، وشرح المشكلات ، ... ، وكتاب جلاء العيون ، وكتاب حياة القلوب ، وكتاب عين الحياة ... وكتاب مرآة العقول في شرح الكافي .. وشرح روضة الكافي .. ورسالة في الاعتقادات ... وهو من المعاصرين ، نروي عنه جميع مؤلفاته وغيرها إجازة " (١) .

وقال فيه عباس القمي : "المجلسي إذا أطلق فهو شيخ الإسلام والمسلمين ، ومروج المذهب والدين ، الإمام ، العلامة ، المحقق ، المدقق ... لم يوفق أحد في الإسلام مثل ما وفق هذا الشيخ العزم ، والأمير الخضم ، والطود الأشم من ترويج المذهب وإعلاء كلمة الحق ، وكسر صولة المبتدعين ، وقمع زخارف الملحدين ، وإحياء دارس سنن الدين المبين ، ونشر آثار أئمة المسلمين بطرق عديدة وأنحاء مختلفة ، أجلها وأبقاها الرائقة الأنيقة الكثيرة " (٢) .

وقال الخوانساري : "هذا الشيخ كان إماما في وقته في علم الحديث وسائر العلوم ، وشيخ الإسلام بدار السلطنة أصفهان ، رئيسا فيها بالرئاسة الدينية والدنيوية ، إماما في الجمعة والجماعة ... ولشيخنا المذكور مصنفات ، منها : كتاب بحار الأنوار الذي جمع فيه جميع العلوم ، وهو يشتمل على مجلدات ، وكتب كثيرة في العربية والفارسية " (٣) .

وقال عنه الأردبيلي : "ثقة ، ثبت ، عين ، كثير العلم ، جيد التمانيف " (٤) .

وقال فيه يوسف البحراني : "هذا الشيخ كان إماما في وقته في علم الحديث وسائر العلوم ، شيخ الإسلام بدار السلطنة

(١) أمل الآمل للحر العاملي ٢/٢٤٨-٢٤٩ .

(٢) الكنى والألقاب لعباس القمي ٣/١٢١ .

(٣) روضات الجنات للخوانساري ٢/٧٨ .

(٤) جامع الرواة للأردبيلي ٢/٧٨ .

أمفهان ... وهو الذي روج الحديث ونشره لاسيما في الديار العجمية ، وترجم لهم الأحاديث العربية بأنواعها بالفارسية ... " (١) .

وقال محسن الأمين : "لم يوفق أحد في الإسلام مثل ما وفق هذا الشيخ المعظم ، والبحر الخضم ، والطود الأشم ، من ترويج المذهب بطرق عديدة ، أجلها وأبقاها التصانيف الكثيرة .. " (٢) .

وهذا غيض من فيض مما في كتب الشيعة من الثناء على المجلسي ، ووصفه بأنه شيخ الإسلام والمسلمين ، وغير ذلك . أما كتبه فهي من أفضل تصانيف الشيعة - كما ذكر الشيعة أنفسهم ذلك - ، وقد كان الشيعة المعاصرون له يدعون له بطول البقاء حتى تزداد تصانيفه (٣) .

فكتابته بحار الأنوار قال فيه آغا بزرك الطهراني : "هو الجامع الذي لم يكتب قبله ولا بعده جامع مثله لاشتماله مع جميع الأخبار على تحقیقات وبيانات وشروح لها ، غالبا لاتوجد في غيره ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ... " (٤) .

وقال عن كتابه (مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول) : "وهو شرح على جميع كتب الكافي من الأصول والفروع والروضة ، وهذا الشرح لطيف مفيد جدا ، بل هو أحسن شروحه .. " (٥) . وكذا قالوا عن بقية كتبه (٦) .

(١) لؤلؤة البحرين ليوסף البحراني ص ٥٥ .

(٢) أعيان الشيعة لمحسن الأمين العاملي .

(٣) أمل الآمل للحر العاملي ٢/٢٤٨ .

(٤) الذريعة إلى تصانيف الشيعة لآغا بزرك ٣/١٦ .

(٥) نفس المصدر ٢٧٩/٢٠ .

(٦) نفس المصدر ٢/٢٢٤-٢٢٥ ، ، ٢٦/٤ ، ، ٤٠/٧ ، ، ٣٧٠/١٥ .

وخلاصة القول في المجلسي وممنفاته : أنه هو وهي مما قد أجمع الشيعة المعاصرون له ، ومن أتى بعده إلى يومنا هذا على توثيقهم واعتبارهم ، ولم يخالف في ذلك منهم أحد (١) .

{{١٥٣}} - نور الثقلين : للحويزي - نسبة إلى كورة بين البصرة والخوزستان - ؛ "عبد علي بن جمعة العروسي المنشئ ، الحويزي المولد ، الشيرازي المسكن ...

فسر فيه القرآن على ما صدر من الروايات عن أهل البيت الذين هم أدري به . جمعها من الكتب المعتبرة كالكافي للكليني ، وتفسير علي بن إبراهيم القمي ، والاحتجاج للطبرسي ، وعيون الأخبار وعلل الشرائع" (٢) .

فالكتاب معتبر ؛ لأنه مجموع من الكتب المعتبرة عندهم . قال عنه الخوانساري : "... له نور الثقلين من تفسير القرآن أربع مجلدات ، أحسن فيه وأجاد . نقل فيه أحاديث النبي (ع) والائمة في تفسير الآيات من أكثر كتب الحديث . ولم ينقل فيه من غيرهم" (٣) . وقال عنه أيضا : "كتاب لطيف متقن معتبر جامع لمعظم أحاديث الإمامية .." (٣) .

{{١٥٤}} - الأنوار النعمانية .

{{١٥٥}} - النور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين . وكلاهما لـ "نعمة الله بن عبد الله الجزائري الموسوي" ، المتوفى سنة ١١١٢ هـ .

(١) تقدم أن مذكرته من ثناء الشيعة على المجلسي - مع كثرته - إنما هو غيض من فيض مما في كتب الشيعة من الثناء على هذا الرجل وعلى مصنفته .

وقد تعمدت أن أذكر أقوال عدد من علمائهم في هذا الرجل لأدلل من كتبهم على مكانة هذا الرجل - عندهم - الذي لم ير مثله في الشيعة المتأخرين في جراته على التهجم على خير خلق الله بعد النبيين والمرسلين . ورغم ذلك فهو عند الشيعة : "خاتمة المجتهدين" و "إمام الائمة في المتأخرين" ، و "شيخ الإسلام والمسلمين" ، .. إلخ .

(٢) الذريعة لأغا بزرك ٢٤/٣٦٥-٣٦٦ .

قال عنه الحر العاملي - وكان من المعاصرين له - : "فاضل عالم محقق علامة جليل القدر ... له كتب ، منها : .. كتاب الأنوار النعمانية ... " (١) .

قال عنه يوسف البحراني : "كان هذا السيد فاضلا محدثا مدققا واسع الدائرة في الإطلاع على أخبار الإمامية ، وتتبع الآثار المعصومية ، وكان كثير المحبة للأكابر والسلاطين ، عزيزا عندهم ... " ، ثم ذكر من كتبه كتاب الأنوار النعمانية (٢) . ونقل محسن العاملي قول حفيد الجزائري ؛ عبدالله بن نور الله بن نعمة الله في جده : "... ثم اختص بالمولى الثقة الأوحد ، العديم النظير ، البارع في التحرير والتقريب ، أفضل المتأخرين ، وأكمل المتبحرين ، محيي آثار الأئمة الطاهرين ؛ محمد باقر بن محمد تقي المجلسي . وأحلّه منه - أي المجلسي أحل الجزائري منه - محل الولد البار بالوالد الشفيق الرؤوف ، والتزمه بضع سنين لايفارقه ليلا ولا نهارا ، وكان ممن يستعين بهم في تأليف جامعته المسمى ب (بحار الأنوار) ، وشرحه على الكافي الموسوم ب (مرآة العقول) ، ويخمسه من سائر الأصحاب بمزيد اللطف والإكرام ، ويثني عليه في المحافل ويوقره ويرفع منزلته ويحسن الظن به ، ويموب تحقيقاته ، ويميل إلى ترجيحاته ... " (٣) .

فالجزائري تلميذ المجلسي - شيخ الإسلام عندهم - ، ولصحبته له وعلمه أنزلوه تلك المنزلة ، وأحلوا كتبه تلك المكانة . وقد تقدم نمّهم على أن كتاب الأنوار النعمانية من كتبه . أما كتابه الآخر : فقد ذكره آغا بزرك ، فقال : "(النور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين) للمحدث الجزائري ؛ نعمة الله بن عبدالله التستري ، المتوفى سنة ١١١٢ هـ ... " (٤) .

-
- (١) أمل الآمل ٣٣٦/٢ . وانظر معجم رجال الحديث ١٧٢/١٩ .
 (٢) لؤلؤة البحرين للبحراني ص ١١١ . وانظر الذريعة ٤٤٦/٢ .
 (٣) أعيان الشيعة لمحسن العاملي ٢٢٦/١٠ .
 (٤) الذريعة لأغا بزرك ٣٧٦-٣٧٥/٢٤ .

{{156}} - سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر .

{{157}} - الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة .

وكلاهما للشيرازي : صدر الدين علي بن نظام الدين : أحمد بن معصوم الحسيني ، الشهير بالسيد علي خان المدني الشيرازي ، المتوفى ١١٢٠هـ .

قال عنه الحر العاملي : "من علماء العصر ، عالم فاضل ماهر ، ديب شاعر ، له كتاب سلافة العصر في محاسن أعيان العصر ، حسن ، جيد ، جمع فيه أهل العصر ، ومن قاربهم ممن تقدم زمانه قليلا ، وذكر أحوالهم ومؤلفاتهم ، وبعض أشعارهم ، فقلنا منه كثيرا في هذا الكتاب .." (١) .

وقال آغا بزرك الطهراني : "الدرجات الرفيعة في طبقات الإمامية من الشيعة" : للسيد صدر الدين علي بن نظام الدين أحمد المدني الشيرازي ... " (٢) .
فالرجل موثق عندهم ، وكتبه كذلك .

{{158}} - مقدمة تفسير البرهان = أو مرآة الانوار ومشكاة الأسرار : لأبي الحسن بن محمد طاهر النباطي العاملي الأمفهماني القروي ، المتوفى سنة ١١٣٨ هـ .
قال عنه يوسف البحراني : كان "محققا ، مدققا ، ثقة ، صالحا ، عدلا" .. " (٣) .
وقال فيه النوري الطبرسي : "كان أفضل أهل عصره ، وأطولهم باعا ، صاحب تفسير مرآة الانوار .." (٤) .

-
- (١) أمل الآمل للحر العاملي ١٧٦/٢ . وانظر معجم رجال الحديث للخوئي ٢٠٥/١٢-٢٠٦ .
(٢) الذريعة لآغا بزرك ٦٠/٨ .
(٣) لؤلؤة البحرين ليوسف البحراني ص ١٠٧ .
(٤) مستدرک الوسائل للنوري الطبرسي ٣٨٥/٣ . وانظر الذريعة لآغا بزرك ٢٠/٢٦٤-٢٦٥ .

{{159}} - مفتاح النجاة في مناقب آل العباء : لمحمد

بن رستم معتمد خان الحارثي البدخشي .

"الفقه للسلطان أبي النصر قطب الدين محمد شاه بهادر

الغازي ، وفرغ منه في ٧ محرم سنة ١١٢٦ هـ" (١) .

{{160}} - لؤلؤة البحرين .

{{161}} - الكشكول = أو أنيس المسافرين وجليس الحاضر .

{{162}} - الحقائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة .

{{163}} - أجوبة المسائل البهبائية .

{{164}} - الأربعون حديثاً في مناقب أمير المؤمنين .

{{165}} - الدرر النجفية من الملتقطات اليوسفية .

وكلها من مؤلفات يوسف بن أحمد بن إبراهيم الدرازي

البحراني ، المتوفى سنة ١١٨٦ هـ .

قال عنه محسن الأمين العاملي : "من أفاضل علمائنا

المتأخرين ، جيّد الذهن ، معتدل السليقة ، بارع في الفقه

والحديث ... قال في حقه أبو علي صاحب الرجال : عالم فاضل

متبحر ماهر محدث ورع عابد صدوق ديني ، من أجلة مشائخنا

المعاصرين ، وأفاضل علمائنا المتبحرين ، له مؤلفات

نافعة .. " ، ثم أخذ يعدد تصانيفه (٢) .

وتصانيفه من كتب الشيعة المعتبرة لديهم ، وقد أحلها

الشيعة منهم نفس منزلة صاحبها (٣) .

{{166}} - المحاسن النفسانية في أجوبة المسائل

الخراسانية .

(١) الذريعة لأغا بزرك ٣٥٥/٢١ .

(٢) أعيان الشيعة لمحسن الأمين ٣١٧/١٠ . وانظر معجم رجال

الحديث للخوئي ١٦٣/٢٠ .

(٣) راجع : الذريعة لأغا بزرك ٤٣١/١ ، ، ٢١٦/٥ ، ،

٢٨٩/٦ - ٢٩٠ ، ، ١٤٠/٨ ، ، ٨١/١٨ ، ٣٧٩ .

{{167}} - الأنوار الوضية في العقائد الرضوية .

وكلاهما لحسين بن محمد آل عصفور الدرازي البحراني ،
ابن أخ يوسف البحراني . توفي سنة ١٢١٦ هـ .

قال فيه علي البحراني : "كان رحمه الله تعالى من العلماء
الربانيين ، والفضلاء المتبعين ، والحفاظ^س الماهرين ، من
أجلة المتأخرين ، واساطين المذهب والدين ، بل عده بعض
العلماء الكبار من المجددين للمذهب على رأس ألف
ومائتين" (١) .

وقال آغا بزرك عنه : "كان زعيم الفرقة الإخبارية في عصره
وشيخها المقدم ، وعلامتها الجليل ، وكان من المصنفين
المكثرين" (٢) .

وقال محسن الأمين : "كان شيخ الإخبارية في عصره ، وعلامتهم ،
متبحرا في الفقه والحديث ، طويل الباع ، كثير الإطلاع .
انتهت إليه الرئاسة والتدريس واجتماع طلبة العلم عليه من
تلك البلاد ، وبلاد القطيف والاحساء وغيرها" (٣) .

أما كتابه المحاسن النفسانية : فقد ذكر آغا بزرك
الطهراني أنه يشتمل على عشرين مسألة في فنون شتى ، أجاب
فيها على أسئلة وردت إليه من قاسم الواعظ الخراساني (٤) .

{{168}} - حق اليقين في معرفة أصول الدين .

{{169}} - تفسير شبّر .

وكلاهما لعبدالله شبّر بن محمد رضا الحسيني الكاظمي
النجفي ، المتوفى عام ١٢٤٢ هـ .

(١) مقدمة كتاب الأنوار الوضية ص (د) .

(٢) نفس المصدر ص (هـ) .

(٣) نفس المصدر ص (و) .

(٤) الذريعة إلى تمانيف الشيعة لآغا بزرك ١٢٧/٢٠ .

قال عنه محسن الأمين العاملي : "هو المحدث المؤلف المكثّر .
وصفه صاحب دار السلام : بالعالم المؤيد ، والسيد السند ،
والركن المعتمد ، قال : كان يعرف في عصره بالمجلسي الثاني
لكثرة تضافيه ... ذكره تلميذه الشيخ عبدالنبي الكاظمي
صاحب تكملة الرجال .. فقال : عبدالله بن السيد محمد رضا
شبر الحسيني قرأت عليهما واستفدت منهما ، وهما شقّتان
عينان ، مجتهدان ، فقيهان ، ورعان ، والسيد عبدالله حاز
جميع العلوم ... " (١) .

وقال محمد صادق السيد محمد حسين الصدر أثناء تقديمه
لكتاب حق اليقين : "وقد رأينا على ظهره - يعني ظهر
الكتاب - كلمة بليغة لشيخ الطائفة الإمام الشيخ جعفر صاحب
كشف الغطاء ، نقلها كما هي ليتعرف القارئ بمنزلة الكتاب
الرفيعة لدى أكبر عالم شعبي في عصر المؤلف : قال رحمه
الله بعد التسمية وحمد الله والصلاة على النبي وآله : لقد
جئت - والخطاب لشبر صاحب حق اليقين - بما أبهر العقول ،
وأذعن له علماء المعقول والمنقول ، وبما فتح مقفلات
المسائل ، وأثبتها بالشواهد والدلائل ، رويدا فقد رقيت
أعلى المراقي ، ومهلا فما بقي من مهمات المطالب باقي ، لقد
بنيت للعلم مدينة ، فرفعت البناء وبالغت في بنيانها حتى
بلغت عنان السماء ... " (٢) .

{ { ١٧٠ } } - ينابيع المودة : للقندوزي ؛ سليمان بن
إبراهيم الحنفي القندوزي البلخي النقشندي ، المتوفى سنة
١٢٩٤ هـ .

قال عنه آغا بزرك الطهراني : "والمؤلف وإن لم يعلم تشيعه

(١) أعيان الشيعة لمحسن العاملي ٨/٨٢ . وانظر الذريعة لآغا
بزرك ٧/٤١ .

(٢) مقدمة محمد صادق الصدر على كتاب حق اليقين ص (ط-ي) .

لكنه غني ، والكتاب يعد من كتب الشيعة " (١) .

{{١٧١}} - روضات الجنات في أحوال العلماء السادات .

تأليف محمد باقر الموسوي الخوانساري ، المتوفى ١٣١٣ هـ .

قال آغا بزرك الطهراني : " (روضات الجنات في أحوال العلماء

السادات) للسيد الميرزا محمد باقر بن الميرزا زين

العابدين الموسوي الخوانساري الأصفهاني ، المولود ١٢٢٦ هـ

والمتوفى عام ١٣١٣ هـ ، وهو كتاب كبير في أربعة

أجزاء " (٢) . *ترجم فيه لبعض أهل السنة حاشية عليه المرحوم (علام)*

{{١٧٢}} - منار الهدى في إثبات إمامة أئمة الهدى :

تأليف علي بن عبد الله البحراني ، المتوفى عام ١٣١٩ هـ .

نزير مسقط . فقيه إمامي . ولد في البحرين ، وانتقل إلى

مطرح حيث تقيم الطائفة الحيدريآبادية ، فمكث فيها إماما ،

ثم غادرها إلى لنجة - أحد موانئ إيران - ، فتوفي بها

مسموما . وله رسائل في التقية ، والمتعة ، والتوحيد (٣) .

أما كتابه "منار الهدى" فقد قال عنه آغا بزرك الطهراني :

" (منار الهدى في إثبات إمام أئمة الهدى "ع") ... للشيخ

المعاصر : علي بن عبد الله البحراني ، المتوفى سنة ١٣١٩ .

وأخرجه إلى البياض سنة ١٢٦٩ ، ورتبه على مقدمة

وفصلين " (٤) .

{{١٧٣}} - مستدرك الوسائل .

{{١٧٤}} - خاتمة مستدرك الوسائل .

{{١٧٥}} - جنة المأوى في ذكر من فاز بلقاء الحجة في

الغيبة الكبرى .

{{١٧٦}} - فمل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب .

(١) الذريعة لآغا بزرك ٢٩٠/٢٥ .

(٢) نفس المصدر ٢٨٠/١١ . وانظر أعيان الشيعة للعالم ١٨٧/٩ .

(٣) شهداء الفضيلة للأميني ص ٣٤١ .

(٤) الذريعة لآغا بزرك ٣٤٤/٢٢ .

وكلها من مصنفات حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي ،
المتوفى عام ١٣٢٠ هـ .

قال فيه محسن الأمين العاملي : "كان محدثا ، متبحرا في
علمي الحديث والرجال ، عارفا بالسير والتاريخ ، منقبا
فاحصا ، ناظما على أهل عصره عدم اعتنائهم بعلمي الحديث
والرجال ، زاهدا عابدا ، لم تفته صلاة الليل ، كان وحيد
عصره في الإحاطة والإطلاع على الأخبار والآثار والكتب
الغريبة..." (١) .

ثم عدد مصنفاته ، فذكر منها : فصل الخطاب ، ومستدرك
الوسائل ، وخاتمته ، وجنة المأوى (١) .

وقد لُقّب الشيعة النوري الطبرسي بـ (خاتمة المحدثين) ،
وقد نقل الطبرسي قول أحد مشائخه في كتاب النوري الطبرسي
"مستدرك الوسائل" : "لا يتم الاجتهاد إلا بالفحص عما في
المستدرك" (٢) .

وقد قال آغا بزرك عن المستدرك وخاتمته ، وعن مؤلفهما
النوري الطبرسي : " (مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل)
لشيخنا العلامة النوري الحاج ميرزا حسين بن العلامة الميرزا
محمد تقي بن الميرزا علي محمد الطبرسي ... وهو رابع
المجاميع الثلاثة الأخيرة المعتمدة المعول عليها في هذه
الأعمار ؛ أعني الوافي ، والوسائل ، والبحار ، شكر الله
مساعي جامعها ورفع درجتهم بعدد كل حرف فيها ؛ وهم المحقق
الفيض ، والمحدث الحر ، والعلامة المجلسي قدس الله أنفاسهم
القدوسي . وهو في ثلاث مجلدات ضخام كبار ... وذيّله بخاتمة
هي من أنفس الكتب بالاستقلال ، مغن عن سائر ما كتب في علم
دراية الحديث والرجال ، فيها ما تشتهيهِ النفس وتقر به
الآعين ، فله در جامع ثقة الإسلام المدوق ، وعلم الهدى
العلامة ، وشيخ الطائفة الحقّة الحقيق بأن يدعى في حقّه أنه
وإن كان تالي العلامة المجلسي زمانا وعمرا ، ولكنه ملحق به

(١) أعيان الشيعة للعاملي ١٤٣/٦ . وانظر : الذريعة ٢٣١/١٦ - ٢٣٢ .

(٢) الشيعة والرجعة للطبرسي النجفي ص ٩٦ .

علما وتبحرا وفضلا ، بل هما كفرسي رهان ، ورضيعي لبنان ،
ليس بينهما أول وثنان ، والوجدان شاهد لمن له عينان ، حيث
يرى التفاوت بين من انقاد له السلطان ، وجمع له الأدوات
والاعوان من الفلأء الاعيان ، وبين من هو فرد وحيد يكب عليه
الزمان ، ولم يهنا له في آن ... " (١) .

{ { ١٧٧ } } - إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب .
تأليف علي اليزدي الحائري ، المتوفى سنة ١٣٣٣ هـ .
قال آغا بزرك : " السيد علي بن ميرزا محمد رضا بن ميرزا
حسن الجعفري اليزدي الحائري الأكبر . حبر بارع ، وفقه
متبحر .. له تصانيف كثيرة " (٢) .

وذكر محقق كتاب إلزام الناصب في مقدمته أن الحائري كان
"شيخ الفقهاء والمجتهدين ، حجة الإسلام والمسلمين ، آية
الله الكبرى في الأرضين ، الحاج علي اليزدي الحائري ...

(١) الذريعة لأغا بزرك الطهراني ٧/٢١ - ٨ .

هذه هي المنزلة التي أنزلها الشيعة
للنوري الطبرسي ؛ فقد أوصلوه إلى رتبة المجلسي - شيخ
الإسلام عندهم - ، بل وراوا أنه لو اجتمع له الذي اجتمع
للمجلسي لبزه وسبقه .
ولاتفى أسباب ذلك ؛ فالنوري الطبرسي هو الذي جدد مذهبهم
- كما صرحوا بذلك - ، فقال علانية - دون تقية - بتحريف
القرآن الكريم ، بل وألف في إثبات ذلك كتابا . فشجع
الشيعة المعاصرين له على إظهار هذا المعتقد ، فتشجع مولى
الباقر بن إسماعيل الكجوري الطهراني فتبعه بكتاب آخر
يؤيده به ، أسماه : "هداية المرتاب في تحريف الكتاب" .
وهذان لم يأتيا بجديد ، فهذه هي عقيدة الشيعة الإثني عشرية
منذ نشأتها ، ولكنهما أظهرا ما حظرت التقية من إظهاره .

(راجع الذريعة ٢٥/١٩١) .

(٢) نقباء البشر لأغا بزرك ٤/١٤٣٤ . وانظر الذريعة ٢/٢٨٩ .

الذي انتهت إليه الرئاسة العلمية ، والقضاة الشرعية... " (١) .

{{١٧٨}} - مشارق الشموس الدرية في أحقية مذهب الإخبارية . تأليف : عدنان بن عليوي الموسوي ، المتوفى عام ١٣٤٨ هـ .

قال عنه آغا بزرك الطهراني : "هو السيد عدنان بن السيد عليوي بن السيد علي بن السيد عبد الجبار الموسوي القاروني البحراني ، عالم ، بارع ، وفاضل جليل . كان من أهل العلم البارعين ، ورجال الفضل الكاملين ، درس على علماء عصره ، ومشاهيره حتى حاز قسطا وافرا من المعرفة ، وحظي بسمعة في بلاده ، وأحبه الناس ، فصار موجهها ، مبعثها ، وولي القضاء والأوقاف ونحوها ، وكان إماما للجمعة والجماعة ، ومرشدا هاديا لكثير من الناس إلى أن توفي في سنة ١٣٤٧ هـ" (٢) .

{{١٧٩}} - مجمع النورين ، وملتقى البحرين : لأبي الحسن المرندي النجفي ، المتوفى سنة ١٣٥٢ هـ .
قال محسن العاملي : "كان عالما فاضلا ، له كتاب مجمع النورين وملتقى البحرين في أحوال الزهراء عليها السلام ، مطبوع ، وعليه تقاريط جماعة من العلماء .." (٣) .
ومن التقاريط التي قيلت في الكتاب : ما قاله آية الله علي بن محمد حسن الحسيني الشيرازي : "أما بعد : فقد لاحظت سطرًا من هذا الكتاب المستطاب ، فإذا فيه من در الفضائل ، وغرر الفضائل ما فيه كفاية للعاقل وهداية للجاهل" (٤) .

(١) مقدمة إلزام الناصب ص ١ .

(٢) نقيب البشر لآغا بزرك ١٢٦٥/٢ .

(٣) أعيان الشيعة لمحسن الأمين ٣٣٨/٢ . وانظر الذريعة

٤٦/٢٠ .

(٤) مقدمة كتاب مجمع النورين ص ١-٢ .

{{١٨٠}} - تنقيح المقال في علم الرجال . تأليف محمد

حسين بن عبدالله المامقاني ، المتوفى سنة ١٣٥١ هـ .

قال فيه عباس القمي : "الشيخ الاجل الفقيه الورع الشيخ محمد حسين بن المولى عبدالله المامقاني النجفي ، كان من اعظم العلماء الإمامية ، مرجعا للتقليد ، وكان مروجاً للدين بعلمه وعمله .." (١) .

وقال آغا بزرك الطهراني : " (تنقيح المقال في علم الرجال) هو أبسط ما كتب في الرجال ؛ حيث إنه أدرج فيه تراجم جميع المحابة والتابعين وسائر أصحاب الأئمة وغيره من الرواة إلى القرن الرابع ، وقليل من العلماء المحدثين في ثلاث مجلدات كبار لم يزد مجموع جمعه وترتيبه وتهذيبه وطبعه على ثلاث سنين ، وهذا مما يعد من خوارق العادات ، والخاصة من التأييدات . فله در مؤلفه من مصنف ما سبقه مصنفوا الرجال ومن تنقيح ما أتى بمثله الأمثال ... " (٢) .

{{١٨١}} - الكنى واللقاب .

{{١٨٢}} - منتهى الآمال .

{{١٨٣}} - مفاتيح الجنان .

وكلها من تصانيف عباس بن محمد رضا بن أبي القاسم القمي ، المتوفى عام ١٣٥٩ هـ .

قال فيه محسن الأمين العاملي : "عالم فاضل محدث وأعظم عابد زاهد ، له كتب .." ، ثم ذكر كتبه (٣) .
وكتبه من تصانيف الشيعة المعتبرة لديهم (٤) .

(١) الكنى واللقاب لعباس القمي ١٣٣/٣ - ١٣٤ .

(٢) الذريعة لآغا بزرك ٤٦٦/٤ .

(٣) أعيان الشيعة لمحسن الأمين ٤٢٥/٧ .

(٤) راجع : الذريعة لآغا بزرك ٣٠١/٢١ ، ، ٩/٢٣ ، ، ٢٠٥/٢٥ .

{{184}} - شرح نهج البلاغة للدنيلي ، المسمى ب (الدرة النجفية) .

قال آغا بزرك الطهراني : " (الدرة النجفية في شرح نهج البلاغة الحيدرية) : للحاج ميرزا إبراهيم بن الحسين بن علي ابن الغفار الدنيلي الخوي ، المولود (١٢٤٧) ، والشهيد في فتنة الاكراد ب (خوى) في (٦ شعبان ١٣٢٥ هـ) ، فرغ منه (١٢٩١) وطبع في (١٢٩٢) ، مجلد كبير في (٣٩٤ ص) ، يقرب من أربعين ألف بيت ، فيه تحقيقات رشيقة ، وفوائد نافعة مفيدة .. " (١) .

{{185}} - آلاء الرحمن : لمحمد جواد البلاغي .
قال آغا بزرك الطهراني : " (آلاء الرحمن في تفسير القرآن) للعلامة الاجل المعاصر محمد جواد البلاغي النجفي ، طاب ثراه .
... طبع منه مجلد إلى أواسط الثورة النساء ، والاسف أنه ما أمهله الاجل لإتمامه ، توفي سنة ١٣٥٢ هـ " (٢) .

{{186}} - اللؤلؤ النفيد : للتبريزي .
قال آغا بزرك الطهراني : " (اللؤلؤ النفيد في زيارة أبي عبد الله الحسين الشهيد "ع") ، وفي بيان كل ما يتعلق بخصوميات زيارة عاشوراء المعروفة : للشيخ نصر الله بن عبد الله التبريزي الشبستري ، المولود ١٣٣٣ ، نزيل قم ، فرغ منه في يوم الاربعاء ٨ شعبان ١٣٥٩ هـ بتبريز ، وطبع بها تلك السنة " (٣) .

{{187}} - الغدير في الكتاب والسنة والادب .

{{188}} - شهداء الفضيلة .

(١) الذريعة إلى تصانيف الشيعة لأغا بزرك الطهراني

. ١١٣-١١٢/٨

(٢) نفس المصدر ٣٨/١ .

(٣) نفس المصدر ٣٨٧/١٨ .

وهما من تأليف عبد الحسين بن أحمد الأمين ، المتوفى عام ١٣٧١ هـ .

وقد عد الشيعة هذين المصنفين من التمانيف الشيعة المعتبرة (١) .

قال آغا بزرك الطهراني في معرض حديثه عن كتاب "شهداء الفضيلة" للأميني : " (شهداء الفضيلة) للفاضل العلامة الميرزا عبد الحسين بن الشيخ أحمد الأمين التبريزي ، طبع سنة ١٣٥٥ في النجف الأشرف ، وقد قرظته سنة ١٣٥٢ ، وكان يومئذ يسميه صرع الحقائق ، كما صرحت بهذا الاسم له في إجازتي له التي سميتها بمسند الأمين في المشايخ الرجاليين .." (٢) .

{ { ١٨٩ } } - تاريخ الشيعة = أو الشيعة في التاريخ : للمظفر .

قال آغا بزرك الطهراني : " (الشيعة في التاريخ) للعلامة الشيخ محمد حسين بن الشيخ محمد المظفري المعاصر النجفي ، المولود سنة ١٣١٢ ، ألفه وطبع في سنة ١٣٥٢ ، وهو كتاب نفيس أثبت فيه بدء تاريخ الشيعة منذ عصر النبي صلى الله عليه وسلم حتى العصر الحاضر ، المنتشر في كافة البلاد ، وله تمانيف أخرى ذكرناها في محالها ، وتوفي ٢٣ من المحرم سنة ١٣٨١ ، ودفن بجانب أخيه الأكبر العلامة الشيخ محمد حسن المظفر بمقبرته الخاصة خارج البلد " (٣) .

{ { ١٩٠ } } - تحفة العوام مقبول .

قال آغا بزرك : " (تحفة العوام) من فتاوى المولوي السيد ابن الحسين المعاصر ، طبع بحيدر آباد سنة ١٣٥١ .." (٤) .

(١) الذريعة إلى تمانيف الشيعة لآغا بزرك ٢٥٩/١٤ ، ، ٢٦/١٦ .

(٢) نفس المصدر ٢٥٩/١٤ .

(٣) نفس المصدر ٢٧٢/١٤ .

(٤) نفس المصدر ٤٥٧/٣ .

{{191}} - أبو طالب شيخ الأبطح : لمحمد علي شرف الدين .
قال آغا بزرك : "(أبو طالب) ترجمة بلغة أردو لشيخ الأبطح
العربي . تأليف الفاضل ، السيد محمد علي شرف الدين
العالمي . والمترجم هو السيد ظفر مهدي بن السيد وارث حسين
الجايسي المعاصر ، مدير مجلة سهيل يمن ، مطبوع كأصله " (١) .

{{192}} - صحيفة علوية .

قال آغا بزرك الطهراني : "(الصحيفة العلوية) : لشيخنا
النوري الحاج ميرزا حسين بن محمد تقى بن ميرزا علي محمد
الطبرستاني ، المتوفى ١٣٢٠ هـ . وهي مشتملة على ١٠٣ دعاء
من أدعيته ، جعلها تكملة واستدراكا للصحيفة الأولى .." (٢) .

{{193}} - الشيعة بين الحقائق والأوهام .

{{194}} - أعيان الشيعة .

وكلاهما لمحسن الأمين العالمي .

قال آغا بزرك الطهراني : "(أعيان الشيعة) الحاكي إسمه عن
معناه . هو الكتاب الجليل الذي يعد من حسنات العمر الحاضر
شرع في طبعه من سنة ١٣٥٤ وإلى الآن ، خرج منه عدة مجلدات
ضخام ، نرجو من فضله تعالى تسهيل إتمامه لمؤلفه العلامة
الشهير السيد محسن الأمين العالمي ، نزيل دمشق الشام" (٣) .

{{195}} - طبقات أعلام الشيعة .

{{196}} - نقباء البشر في القرن الرابع عشر .

{{197}} - الذريعة إلى تصانيف الشيعة .

وهي من مصنفات آغا بزرك الطهراني .

(١) الذريعة لآغا بزرك ٧٩/١ .

(٢) نفس المصدر ٢٣/١٥ .

(٣) نفس المصدر ٢٤٨/٢ . وانظر أعيان الشيعة لمحسن الأمين

قال محمد الحسين آل كاشف الغطاء : "ومن هذه الشجرات الطيبة التي لاتزال تؤتي ثمارها النافعة وأزهارها البائقة وغذاءها الشهي ، وسقاءها الهنيء : العالم الرباني حجة الإسلام الشيخ محمد محسن ، الشهير بآغا بزرك الطهراني أيده الله ، صاحب (الذريعة إلى تصانيف الشيعة) التي هي أكبر موسوعة في مؤلفات هذه الطائفة ، والتي جمعت المحاسن والعيون ، وكشفت عن ضحالة كشف الظنون . ومن ثمار هذه الشجرة المباركة وآثارها : هذا الكتاب الجليل - يعني كتاب نقباء البشر - الذي ترجم فيه لعلماء ثلاثة قرون أو أكثر... " (١) .

وقد ذكر آغا بزرك مصنفاته في كتابه الذريعة (٢) .

{{198}} - أصل الشيعة وأصولها .

قال آغا بزرك الطهراني : " (أصل الشيعة وأصولها) في بيان عقائد الشيعة في أصولهم وفروعهم . للعلامة الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء ... " (٣) .

{{199}} - كشف الأسرار .

{{200}} - شرح دعاء السحر .

{{201}} - تحرير الوسيلة .

{{202}} - رسالة في الجرح والتعادييل .

{{203}} - الجهاد الأكبر .

{{204}} - الحكومة الإسلامية .

{{205}} - من هنا المنطلق .

{{206}} - الآداب المعنوية للصلاة .

(١) مقدمة كاشف الغطاء على كتاب نقباء البشر ص (د) .

(٢) راجع الذريعة ٢٦/١٠ ، ، ١٤٦/١٥ ، ، ٢٧١/٢٤ - ٢٧٢ .

(٣) الذريعة لآغا بزرك ١٦٩/٢ .

{{207}} - زبدة الاحكام .

{{208}} - مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية .

وكلها من مؤلفات الخميني الموسوي .

قال عنه آغا بزرك الطهراني : "هو السيد آغا روح الله بن السيد مصطفى الخميني ، عالم ، فاضل ، ولد في سنة ١٣٢٠ هـ ونشأ على حب العلم ، فجد في طلبه ، وحضر على زمرة من أهل الفضل ، وحضر على الشيخ عبد الكريم اليزدي الحائري في قم ، وعلى غيره أيضا . وله آثار منها : سر الصلاة ، تشم منه رائحة العرفان" (١) .

وقد ذكر له مؤلفات أخرى منها : كشف الاسرار (٢) ، وغيره . وقال أحمد الفهري عن الخميني : "إن هذه الشخصية الكبيرة فتحت عينها على هذا العالم في ٢٠ جمادى الثانية من العام ١٣٢٠ هجرية قمريّة من عائلة دينية في بلدة خمين ... " (٣) . ويتحدث عن مكانة الخميني العلمية : فيصفه بأنه : "المرجع الخامس للمدرسة الشيعية الحديثة" ، و "أستاذ الأخلاق الكبير وعميد المعلمين الإسلاميين ، ودليل الباحثين عن الحقيقة" ، و "بطل مسائل الغيب والملكوت ، والمتحرر عن المادة والماديات ، والطائر المرتفع في طيرانه حتى يصل إلى فضاء الوحدة المقدسة (٤)" (٥) .

ويقول عن كتابه : "كشف الاسرار" : "... تعرض فيه لهؤلاء المتستترين بالدين (٦) ، والمتلاعبين به بشكل مفحم ومالحق" (٧) .

(١) نقباء البشر في القرن الرابع عشر لآغا بزرك ٧٨٩/٣ .

(٢) الذريعة لآغا بزرك ١٣/١٨ .

(٣) مقدمة أحمد الفهري على شرح دعاء السحر ص ٨ .

(٤) يقصد الوحدة المطلقة ، التي تعرف بوحدة الوجود ، والتي أجمع علماء المسلمين قاطبة على كفر معتقدها .

(٥) مقدمة الفهري على شرح دعاء السحر ص ٦-٧ .

(٦) يقصد أبابكر وعمر ، وباقي الصحابة رضي الله عنهم .

(٧) مقدمة الفهري على شرح دعاء السحر ص ٩ .

{{٢٠٩}} - معجم رجال الحديث .

{{٢١٠}} - البيان في تفسير القرآن .

وكلاهما : لأبي القاسم الخوئي . مرجع الشيعة المعاصرين ،
وزعيم الحوزة العلمية بالنجف في العراق (١) .

يقول معرفاً نفسه : "العبد المفتقر إلى رحمة ربه : أبو
القاسم بن العلامة الجليل الحجة السيد علي أكبر الموسوي
الخوئي قدس الله أسرارته ، وحشره مع أجداده الكرام حجج
الله على خلقه ، وأمناء الله على وحيه" (٢) .

وقال في موضع آخر : "أبو القاسم بن علي أكبر بن هاشم
الموسوي الخوئي - رضوان الله عليهما - مصنف هذا المعجم .
وجرياً على عادة الرجاليين في تحرير تراجمهم عندما يصل دور
اسمهم ، حررت هذه الترجمة الموجزة عند وصول طبع المعجم
إلى هذا الموضع . ولدت في بلدة (خوى) من بلاد آذربيجان في
الليلة ١٥ من شهر رجب سنة ١٣١٧ هـ ، وبها نشأت مع والدي
وإخوتي ... حتى حدث الاختلاف الشديد بين الأمة لأجل - حادثة
المشروطة - فهاجر المرحوم والدي من أجلها إلى النجف الأشرف
سنة ١٣٢٨ هـ ، والتحقت به في سنة ١٣٣٠ هـ برفقة أخي الأكبر
المرحوم السيد عبدالله الخوئي وبقيّة أفراد عائلتنا .. " ،
ثم أخذ يذكر مصنفاته ، فعد منها : البيان في تفسير القرآن
ومعجم رجال الحديث .. (٣) .

استدراك :

=====

{{٢١١}} - جامع الزيارات = أو كامل الزيارات .

مؤلفه : جعفر بن محمد بن جعفر بن موسى ، المعروف بـ "ابن
قولويه" .

(١) يوجد هذا التعريف به على غلاف كل كتاب من كتبه .

(٢) معجم رجال الحديث للخوئي ١١/١ .

(٣) نفس المصدر ٢٢/١٧-٢١ .

قال عنه النجاشي : "من ثقات أصحابنا وأجلانهم في الحديث والفقهاء" ، وذكر من كتبه كتاب جامع الزيارات (١) .

وقال عنه الطوسي : "ثقة . له تصانيف .." ، وعد منها جامع الزيارات (٢) .

فالرجل ثقة عند الشيعة ، وكذا كتابه من التصانيف المعتبرة عندهم (٣) .

{{٢١٢}} - شرائع الإسلام .

مؤلفه : نجم الدين جعفر بن الحسن بن يحيى الحلبي الهذلي . قال فيه ابن داود : "المحقق المدقق الإمام العلامة ، واحد عصره ، كان ألسن أهل زمانه وأقومهم بالحجة وأسرعهم استحضارا .." ، ثم شرع بذكر مؤلفاته ، فذكر "شرائع الإسلام" ضمنها (٤) .

وقال الحر العاملي عنه : "حاله في الفضل والعلم والثقة والجلالة والتحقيق والتدقيق والفصاحة والشعر والأدب والإنشاء وجميع العلوم والفنائل والمحاسن أشهر من أن يذكر . وكان عظيم الشأن ، جليل القدر ، رفيع المنزلة ، لانظير له في زمانه ، له كتب منها : كتاب شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام .." (٥) .

وقال فيه يوسف البحراني : "كان محقق الفقهاء ، ومدقق العلماء ، وحاله في الفضل والنبالة والعلم والفقهاء والجلالة والفصاحة والشعر والأدب والإنشاء أشهر من أن يذكر ، وأظهر من أن يسطر ... توفي ليلة السبت في شهر محرم الحرام ،

(١) الفهرست للنجاشي ص ٨٩ . وانظر معجم رجال الحديث للخواشي ١٠٦/٤ .

(٢) الفهرست للطوسي ص ٤٢ . وانظر معجم رجال الحديث ١٠٧/٤ .

(٣) الذريعة إلى تصانيف الشيعة ٥٧/٥ ، ، ٢٥٥/١٧ .

(٤) رجال ابن داود ص ٨٣ .

(٥) أمل الآمل للحر العاملي ٤٨/٢ .

سنة ست وعشرين وسبعمائة" (١) .

فالرجل مجمع على ثقته عندهم ، وكذا كتبه محل اعتبار
لديهم .

{{٢١٣}} - حديقة الشيعة .

للأردبيلي : أحمد بن محمد الأردبيلي . كمره (حياد) باسم (المجلد) الأردبيلي
قال عنه مصطفى التفرشي : "أمره في الجلالة والثقة والأمانة
أشهر من أن يذكر ، وفوق ما يحوم حوله عبارة ، كان متكلماً
فقيهاً عظيم الشأن ، جليل القدر ، رفيع المنزلة ، أورع أهل
زمانه وأعبداهم وأتقاهم ... توفي في شهر صفر سنة ٩٩٣" (٢) .
وقال عنه الحر العاملي : "المولى الأجل الأكمل أحمد بن محمد
الأردبيلي . كان عالماً فاضلاً مدققاً عابداً ثقة ورعاً عظيم
الشأن ، جليل القدر ..." (٣) .

وبنحو قوله قال يوسف البحراني (٤) .

وقد ذكروا جميعاً أن كتاب "حديقة الشيعة" ، أحد كتبه ،
وأنه من التمانيف المعتبرة لدى الشيعة (٥) .

{{٢١٤}} - جامع الرواة : للأردبيلي : محمد بن علي .

قال آغا بزرك الطهراني : "جامع الرواة" أو (رافع
الاشتباهات في تراجم الرواة وتمييز المشتركات) . للمولى
العلامة الحاج محمد بن علي الأردبيلي الفروي الحائري الذي
كان مدة في أصفهان من تلاميذ العلامة المجلسي ، وصدرت له
الإجازة منه في ١٠٩٨ ..." (٦) .

(١) لؤلؤة البحرين ليوسف البحراني ص ٢٢٦-٢٣٥ .

(٢) نقد الرجال للتفرشي ص ٢٩ .

(٣) أمل الآمل للحر العاملي ٢/٢٣ .

(٤) لؤلؤة البحرين ليوسف البحراني ص ١٤٨-١٥١ .

(٥) انظر أيضاً الذريعة إلى تمانييف الشيعة لآغا بزرك ٦/٣٨٦ .

(٦) الذريعة ٥/٥٤-٥٧ .

وهناك مصادر أخرى معتمدة عند الشيعة ، إلا أنها مجهولة المؤلف ، منها :

{{٢١٥}} - عقد الدرر في شرح بقر بطن عمر .

وهو كتاب اعتمده الشيعة ، إلا أنهم ذكروا له إسما آخر ، ونقلوا مقتطفات منه ، وبعد المقابلة بين الأصل المخطوط وبين ما نقلوه ، تبين أن الكتابين واحد .

وقد سماه آغا بزرك الطهراني : عقد الدرر في تاريخ وفاة عمر ، فوضع "في تاريخ وفاة عمر" موضع "في شرح بقر بطن عمر" .

قال آغا بزرك الطهراني : "عقد الدرر في تاريخ وفاة عمر) ويسمى (الحديقة الناضرة) كما مر (١) ، لأعرف مؤلفه . أوله (الحمد لله الملك العلام ، ذي الجلال والإكرام ...) ، رتبته "أربعة شمول وخاتمة على حسب المراد بالسعادة الدائمة . وفي الفصل الأول نقل عن خط الشيخ علي بن مظاهر الواسطي بإسناد متصل عن محمد بن علي الهمداني ، عن الحسن بن الحسين السامري ، قال : (كنت أنا ويحيى بن خديج البغدادي فتنازعنا في وفاة ابن الخطاب ، فاشتبه علينا أمره ، فقمصدنا أحمد بن إسحاق القمي) إلى آخر الحديث ... وفي مستدرک الوسائل نقل الحديث عن (زوائد الفوائد) في باب نواذر الأغسال المسنونة . قال : وروى الحديث المذكور الحسن ابن سليمان الحلبي في كتاب المختصر ... فمن المحتمل كون عقد الدرر للشيخ حسن (٢) المذكور (٣) .

(١) أورده الطهراني تحت اسم آخر هو : "الحديقة الناضرة والحديقة الناضرة" . (راجع : الذريعة إلى تصانيف الشيعة لآغا بزرك الطهراني ٣٨٩/٦) .

(٢) يعني : حسن بن سليمان الحلبي صاحب كتاب "مختصر بصائر الدرجات" ، وقد تقدم التعريف به .

(٣) الذريعة لآغا بزرك ٢٨٩/١٥ .

{{٢١٦}} - التهاب نيران الأحزان .

وهو من الكتب المعتبرة عند الشيعة بالرغم من جهالة المؤلف . وقد بلغ من اهتمامهم به أن طبعوه عدة طبعات ، ونقلوا عنه في العديد من المصنفات .

قال آغا بزرك الطهراني : "(التهاب نيران الأحزان) ومثير كتائب الأشجان .. ويقال له : التهاب الأحزان في وفاة سيد بني عدنان المبعوث على الإنس والجان رسول الملك المنان ، وما أوصى به في حق أهل بيته أمناء الرحمن ، وما جرى بعد وفاته من الاختلاف والخذلان فيظهر من منقولاته أنه ألف بعد القرن السابع إلى العاشر ... - ثم ذكر أن الكاشاني نقل منه عدة فصول ، وأن المجلسي أورده في كتابه بحار الأنوار بعد أن كتب إليه بعض معاصريه : - إنه ينبغي النقل عنه في البحار ، - وذكر أنه طبع في المنامة بتحقيق محمد حسن الشيرازي ، وغيره - " (١) .

{{٢١٧}} - مفتاح الجنان في الادعية والزيارات والاذكار .

قال آغا بزرك الطهراني : "(مفتاح الجنان) في الادعية والاعمال المتعلقة بالايام والشهور والزيارات وبعض الاوراد والختومات . وقد طبع مرارا عديدة (٢) ، ولا يعرف جامعه ... ونسخه مختلفة بالزيادة والنقصان من مباشري طبعه .

وقال السيد يحيى إمام الجماعة بمشهد الرضا (ع) : إن مؤلفه هو الشيخ أسد الله الطهراني الحائري ، المتوفى بمشهد الرضا سنة ١٣٣٣ هـ ، وكان من اصحاب العلامة الانباري ، معمرا بالغا للعمر الطبيعي المائة والغشرين ، وفي الرضوية أنه البروجردي المعروف بالصدوق من أهل المنبر" (٣) .

(١) الذريعة إلى تصانيف الشيعة لآغا بزرك ٢/٢٨٧-٢٨٨ .

(٢) وهذا يدل على اهتمام الشيعة المعاصرين بهذا الكتاب الذي حوى فيما حوى من الادعية الدعاء المسمى ب"صنمي قريش" .

(٣) الذريعة لآغا بزرك ٢١/٣٢٤ .

وهذه المصادر الشيعية الإثنا عشرية المتقدمة قد أجمع الشيعة على توثيقها واعتمادها ، ولم يخالف في ذلك منهم أحد .

وهناك مصادر أخرى تعارضت فيها أقوال المتقدمين من علماء الشيعة مع أقوال المتأخرين ، ما بين موثق و مضعف .
وغاية ما اعترضوا عليها : ما ذكر فيها من غلو .
ولكن مشاهير علماء الشيعة المعاصرين صرحوا في مصنفاتهم أن ما كان يعتبره الأقدمون من علماء الشيعة غلوا قد صار عند المتأخرين من ضروريات مذهب الشيعة :

قال المامقاني - وقد تقدم نقل إجماع علماء الشيعة المعاصرين له ، ومن جاء منهم بعده على توثيقه وجلالته - :
"بيِّنَّا مرارا عديدة أنه لاوشوق لنا برميهم - يقصد المتقدمين من علماء الشيعة - رجلا بالغلو ؛ لأن ما هو الآن من الضروري عند الشيعة في مراتب الأئمة كان يومئذ يسمى غلوا ... " (١) .

ولم يكتف بذلك ، بل ذكر أن مجرد انتساب الرجل إلى مذهب الشيعة كافٍ في حصول الوثاقة له ؛ فقال عن المنتسب لمذهب التشيع : "تحمله الأذى في تشييعه كافٍ في حصول المدح الموجب لوصفه بالحسن" (٢) .

وقد وثق رجلا كثيرين ممن رماهم المتقدمون بالغلو ، وذكر أنهم ثقات صحيحوا الاعتقاد معتمدون مقبولوا الرواية وإن رماهم من رماهم بالغلو (٣) .

ولم يعارض المامقاني في صنيعه هذا أحد من المتأخرين ، بل سكتوا وأقروا معترفين بالقاعدة التي ذكرها ، والتي أفادت

(١) تنقيح المقال للمامقاني ١٢٥/٣ .

(٢) نفس المصدر ٦١/١ .

(٣) نفس المصدر ١٢٨/٣ .

أن ما كان في الماضي غلوا صار في الوقت الحاضر من ضروريات المذهب .

وكذا حال الكتب التي اختلف فيها الشيعة : صارت في وقتنا الحاضر من الكتب المعتمدة .

ومن هذه الكتب التي وقع الاختلاف فيها بين الشيعة :
 {{{218}}} - السقيفة = أو كتاب سليم بن قيس . الذي يعرف عند الشيعة ب (أبجد الشيعة) .

وهو ينسب إلى سليم بن قيس الهلالي ، المتوفى عام ٩٠ هـ . مكتوب على غلاف الكتاب ، وفي مقدمته : قولا منسوباً إلى جعفر الصادق : "من لم يكن عنده من شيعتنا ومحبينا كتاب سليم بن قيس الهلالي ، فليس عنده من أمرنا شيء ، ولا يعلم من أسبابنا شيئاً ، وهو أبجد الشيعة ، وهو سر من أسرار آل محمد صلى الله عليه وسلم" (١) .

فما هو موقف علماء الشيعة من هذا الكتاب ؟
 اختلف المتقدمون من علماء الشيعة في هذا الكتاب ما بين ذام^١ ومادح ، بينما أجمع من جاء بعدهم على توثيقه واعتباره فممن أثنى على الكتاب من المتقدمين : محمد بن إبراهيم النعماني - الذي أجمع الشيعة على توثيقه وجلالته وصحة عقيدته - ، فقال مبيناً منزلة كتاب سليم بن قيس : "وليس بين جميع من حمل العلم ورواه عن الأئمة عليهم السلام خلاف في أن كتاب سليم بن قيس الهلالي أصل من أكبر كتب الأصول التي رواها أهل العلم وحملته حديث أهل البيت عليهم السلام ، وأقدمها ؛ لأن جميع ما اشتمل عليه هذا الأصل إنما هو عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وأمير المؤمنين ، والمقداد ، وسلمان الفارسي ، وأبي ذر ... وهو من الأصول التي ترجع الشيعة إليها ، ويعول عليها ..." (٢) .

(١) مقدمة كتاب سليم بن قيس الهلالي ص ٤ . وانظر مقدمة

بحار الأنوار للمجلسي ص ١٩٠ .

(٢) الغيبة للنعماني ص ٦١ .

هذا بالنسبة لتوثيق بعض المتقدمين من الشيعة لهذا الكتاب .

أما من طعن فيه منهم : فالمفيد ، حيث قال : "إن هذا الكتاب غير موثوق به ، ولا يجوز العمل على أكثره ، وقد حمل فيه تخطيط وتدليس ، فينبغي للمتدين أن يجتنب العمل بكل ما فيه ، ولا يعول على جملته ، والتقليد لراويه ، وليفزع إلى العلماء فيما تضمنه من الأحاديث ليوقفوه على الصحيح منها والفساد" (١) .

أما المتأخرون من الشيعة فقد مدحوا الكتاب واعتمدوه ، وذكروا أن كثيراً من متقدمي الشيعة نقلوا عن هذا الكتاب واعتمدوه :

قال المجلسي - شيخ الإسلام والمسلمين عند الشيعة ، وخاتمة المحدثين - يرد على من طعن في هذا الكتاب : "وكتاب سليم بن قيس في غاية الاشتهار ، وقد طعن فيه جماعة ، والحق أنه من الأصول المعتبرة ... " (٢) .

وذكر أن كثيراً من المتقدمين اعتمدوا هذا الكتاب ونقلوا عنه ، فقال : "وقد نقل عنه كثير من قدماء أصحابنا في كتبهم كثرة الإسلام في الكافي ، والصفار في بمائر الدرجات ، والصدوق فيمن لا يحضره الفقيه والخصال .. " (٣) . وهذه الكتب التي ذكرها المجلسي هي أجل الكتب عند الشيعة ، وأصحابها هم أوثق الناس عندهم كما تقدم ، ونقل أصحاب هذه الكتب عنه دليل اعتباره عندهم .

فخلاصة الكلام : أن الشيعة المتأخرين والمعاصرين قد اعتمدوا هذا الكتاب ، ولم ينقل عن أحد منهم - فيما أعلم - مخالفة في ذلك . ولا عبرة بخلاف من خالف من المتقدمين ، لأن الغرض من هذه الأطروحة إقامة الحجة على المعاصرين .

(١) شرح عقائد الصدوق للمفيد ص ٢٤٧ .

(٢) بحار الأنوار للمجلسي ٣٢/١ . وانظر مقدمة بحار الأنوار

للشيرازي ص ١٩٢ .

(٣) نفس المصدرين .

{ { ٢١٩ } } - شرح نهج البلاغة : لابن أبي الحديد .

قال آغا بزرك الطهراني : " (شرح نهج البلاغة) للشيخ عز الدين أبي حامد عبد الحميد بن هبة الله بن أبي الحديد المعتزلي ، المولود في المدائن ٥٨٦ هـ ، والمتوفى ببغداد سنة ٦٥٥ . هو في عشرين جزءا ، طبع بطهران جميعها في مجلدين في سنة ١٢٧٠ هـ ، وطبع بعد ذلك في مصر وغيرها مكررا ، وقد ألفه للوزير مؤيد الدين أبي طالب محمد ، الشهير بابن العلقمي .. " (١) .

أما عن موقف الشيعة من الكتاب والكاتب : فهو ذو شقين .
أحدهما : موقفهم من الكتاب :

يرى الشيعة أن ابن أبي الحديد قد قام بتأليف كتابه "نهج البلاغة" للوزير ابن العلقمي الشيعي (٢) ، فقبل الوزير هذا الكتاب ، ورضي بما جاء فيه ، وبعث لمؤلفه مائة ألف دينار وخلعة سنية ، وفرسا (٣) .

وقد قبل هذا الكتاب أيضا من أتى بعده من علماء الشيعة ؛ مثل الخوانساري الذي قال فيه - أي في كتاب شرح نهج البلاغة - : "الشريف الجامع لكل نفيسة وغريب ، والحاوي لكل نافحة ذات طيب .." (٣) .

(١) الذريعة لآغا بزرك الطهراني ١٥٨/١٤ - ١٥٩ .

(٢) هو محمد بن أحمد بن علي ، أبو طالب ، الملقب بمؤيد الدين الأسدي البغدادي ، المعروف بـ "ابن العلقمي" . وزير المستعصم العباسي ، وصاحب الجريمة النكراء في مملأة "هولاكو" على غزو بغداد . ولي الوزارة لهولاكو بعد دخوله بغداد مدة قصيرة ، ثم مات ودفن في مشهد موسى بن جعفر - الكاظمية - ببغداد . (راجع : البداية والنهاية لابن كثير ٢١٢/١٣ - ٢١٣ ، ومرآة الجنان لليافعي ١٤٧/٤ ، والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي ٢٠/٧ ، وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ٢٧٢/٥ . وانظر : الاعلام للزركلي ٣٢١/٥) .

(٣) روضات الجنات للخوانساري ٢٠/٥ - ٢١ .

ومثل كاشف الغطاء الذي أثنى على الكتاب ، ولكنه لم يثن على الكاتب (١) ، وغيرهما .

وقد اعتمد الشيعة على هذا الكتاب فنقلوا عنه ، ووسطروا منه في كتبهم (٢) .

أما المؤلف ؛ ابن أبي الحديد : فقد أثنى عليه أكثر الشيعة :

قال عنه الخوانساري : "هو من أكابر الفضلاء المتتبعين ، وأعظم النبلاء المتبحرين ، مواليا لأهل بيت العممة والطهارة ... وحسب الدلالة على علو منزلته في الدين ، وغلوه في ولاية أمير المؤمنين عليه السلام : شرحه النفيس - يقصد شرح نهج البلاغة - ..." (٣) .

وقد أنكر عليه بعض الشيعة غلوه ، مثل عباس القمي (٤) . بيد أن هذا الإنكار لا يسلم له المعاصرون من الشيعة الذين رأوا أن ما كان غلويا في الماضي صار اليوم يعد من ضروريات مذهبهم - كما تقدم - .

وخلاصة القول : أن كتاب ابن أبي الحديد معتمد عند الشيعة إلا أن الكاتب منسوب عند بعضهم إلى الغلو . وليس في ذلك ما يقدح به عند المعاصرين منهم .

{{٢٢٠}} - مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين

{{٢٢١}} - لوامع أنوار التمجيد وجوامع أسرار التوحيد .

وكلاهما لرجب البرسي .

ورجب البرسي يعد عند الشيعة من الحفاظ . وقد أثنوا عليه . إلا أنهم ذكروا أن في كتابه غلوا .

(١) نهج البلاغة وأسانيده لعبد الزهراء الخطيب ٢١٧/١ .

(٢) انظر أمل الآمل للحر العاملي ٢٦٢/٢ .

(٣) روضات الجنات للخوانساري ٢٠/٥ - ٢١ .

(٤) الكنى واللقاب لعباس القمي ١٨٥/١ .

قال فيه الحر العاملي : "الشيخ رجب الحافظ البرسي . كان فاضلا ، محدثا ، شاعرا ، منشئا ، أديبا . له كتاب مشارق أنوار اليقين في حقائق أسرار أمير المؤمنين عليه السلام ، وله رسائل في التوحيد ، وغيره . وفي كتابه إفراط ، وربما نسب إلى الغلو .." (١) .

وبنحو قوله قال عباس القمي (٢) .

وقال المجلسي : "وكتاب مشارق الأنوار ، وكتاب الألفين للحافظ رجب البرسي . ولاعتمد على ما ينفرد بنقله لاشتمال كتابيه على ما يوهم الخبط والخلط والارتفاع ، وإنما أخرجنا منها ما يوافق الأخبار المأخوذة من الأصول المعتبرة" (٣) .

وقول المجلسي : "لاعتمد على ما ينفرد بنقله" : لايفيد ترك الاعتماد عليه بالكلية ، بل ذكر أنه اعتمد عليه ، فأخذ منه ما يوافق الأصول المعتبرة .

وهذه الطريقة قد اتبعتها عند أخذي من هذا الكتاب ، فجعلته من المصادر الثانوية اللاحقة ، ولم أجعله مصدرا أساسيا لعقائد القوم . فهو في هذه الحالة معتمد عند معاصريه ، ومن جاء بعده .

أما المعاصرون من الشيعة فلا ريب بتسليمهم بكل ما جاء في الكتاب ؛ إذ أنهم صاروا يعدون الغلو من ضروريات المذهب كما تقدم ذلك .

(١) أمل الآمل للحر العاملي ١١٧/٢ - ١١٨ .

(٢) الكنى واللقاب لعباس القمي ١٤٨/٢ .

(٣) بحار الأنوار للمجلسي ١٠/١ . وانظر الذريعة لأغا بزرك الطهراني ٣٦٢/١٨ ، ، ٣٤/٢١ ، ومقدمة بحار الأنوار للشيرازي

{{٢٢٢}} - الرجعة : لأحمد الأحسائي ، المتوفى ١٢٤٣ هـ .
المؤلف : "أحمد بن زين الدين بن إبراهيم بن صقر بن
إبراهيم بن داغر بن راشد الصقري المطيرفي الأحسائي
البحراني" .

قال محسن الأمين العاملي : "هو مؤسس مذهب (الكشفية) نسبة
إلى الكشف والإلهام ، وكان يدعيهما . وتبعه أتباع ربما قيل
لهم : (الشيخية) أيضا ، نسبة إلى (الشيخ أحمد) صاحب
الترجمة" (١) .

وذكر محسن العاملي أنه "ينسب إلى الكشفية أمور إذا صحت
فهو غلو .." ، ونقل عن بعض علمائهم أن منشأ الغلو كان من
تلميذه "كاظم الرشتي" (٢) .

إلا أنه ذكر أن محمد باقر الموسوي الخوانساري - صاحب كتاب
روضات الجنات - قد "أطنب في مدحه ، وبالع في الثناء عليه ،
والدفاع عنه" (٣) .

وكذا أثنى عليه محمد حسين آل كاشف الغطاء ، فقال عنه :

(١) أعيان الشيعة لمحسن الأمين ٥٨٩/٢ .

(٢) نفس المصدر ٥٩١/٢-٥٩١ .

(٣) نفس المصدر ٥٩٢/٢ . وانظر : روضات الجنات

للخوانساري ٨٨/١-٩٣ .

"والحق أنه - أي الأحسائي - رجل من أكابر علماء الإمامية وعرفائهم ، وكان على غاية الورع والزهد والاجتهاد في العبادة كما سمعنا ممن نثق به ممن عاصره ورآه . نعم له كلمات في مؤلفاته جملة متشابهة ، لايجوز من أجلها التهم والجرأة على تكفيره " (١) .

ولو صح " الغلو الذي نسب به بعض الإثني عشرية إلى فرقة الكشفية - كما قال العاملي - ، فلا ضير فيه عند معاصريهم الذين يعدون الغلو من ضروريات المذهب ، ولا مطعن فيه في الأحسائي ، سيما وقد برأه ودافع عنه وأثنى عليه عالمان كبيران من علمائهم ؛ هما الخوانساري ، ومحمد حسين كاشف الغطاء كما تقدم .

أما كتابه "الرجعة" : فقد عده آغا بزرك من تصانيف الشيعة وذكره تحت اسم : "جواب مسائل محمد علي ميرزا عن العصمة والرجعة" (٢) .

وبعد : فهذه أكثر كتب الشيعة الإثني عشرية التي رجعت إليها ، وأخذت منها معتقدهم في الصحابة .

(١) انظر : فهرست تصانيف العلامة الشيخ أحمد الأحسائي ص ٥ .

نقلا عن (حقيقة البابية والبهائية د . محسن عبد الحميد) .

(٢) الذريعة إلى تصانيف الشيعة لآغا بزرك ١٨٧/٥ .

وهناك مراجع حديثة لمصنفين معاصرين من الشيعة لازالوا على قيد الحياة ، لم أر أحدا ترجم لهم . ولكن شهرتهم ، وانتشار كتبهم ، ونشر الشيعة لها ، وتكرارهم لطبعها ، وإقرارهم بما جاء فيها - وهو امتداد لمعتقدات أسلافهم في المحاباة وغيرهم - ، كل ذلك ينوب مناب توثيق الشيعة لها كتابة .

هذا بالنسبة لمصادر الشيعة الإثني عشرية .

أما المصادر الأخرى التي اعتمدت عليها في بيان معتقد أشهر فرق الشيعة في المحاباة - الزيدية ، والإسماعيلية - ، والتي لازال أتباعها يعتقدون بمعتقداتها : فقد نهجت فيها المنهج نفسه الذي اتبعته في توثيق مصادر الشيعة الإثني عشرية .

فمن مصادر الزيدية مثلا :

{{223}} - إثبات نبوة النبي صلى الله عليه وسلم :

للمؤيد الزيدي ، المتوفى سنة ٤٢١ هـ .

وهو أحمد بن الحسين بن هارون الأقطع ، من أبناء زيد بن الحسن العلوي الطالب القرشي ، أبو الحسين .

قال عنه محسن الأمين العاملي : "إمام زيدي ، من أهل طبرستان ، مولده بها في آمل ، ودعوته الأولى سنة ٣٨٠ ، بويج له بالديلم ، ولقب بالسيد (المؤيد بالله) ، ومدة ملكه عشرون سنة" (١) "كان غزير العلم ، له مصنفات في الفقه والكلام" (١) .

مات سنة إحدى وعشرين ، وأربعمئة .

{{224}} - قواعد عقائد آل محمد : لمحمد بن الحسن

الديلمي ، المتوفى سنة ٧١١ هـ .

(١) أعيان الشيعة لمحسن العاملي ٣٠٥/٨ . وانظر : الاعلام

للزركلي ١١٦/١ .

قال الزركلي : "محمد بن الحسن الديلمي : فقيه زيدي ، أصله من الديلم . انتقل إلى اليمن ، وسكن صنعاء ، وتوفي بوادي مر ، في رجوعه إلى بلاده . له (قواعد عقائد آل محمد) ، وهو من أصول كتب الزيدية" (١) .

وقال عبد الله محمد الحبشي عن كتابه (قواعد عقائد آل محمد) : "من أصول كتب الزيدية . اشتمل على فضل الآل ، وذكر مذاهب الإمامية وإبطاله ، وتكفير الباطنية ، وأن مذهب الزيدية : الترضية على الصحابة .." (٢) .

{{٢٢٥}} - الأساس لعقائد الاكياس : للمنصور بالله الزيدي ، المتوفى سنة ١٠٢٩ هـ .

مؤلف الكتاب هو : "القاسم بن محمد بن علي . من سلالة الهادي إلى الحق ؛ صاحب اليمن . من أئمة الزيدية . ولد ونشأ في أطراف صنعاء ، وأدرك طرفاً من العلوم . ودعا الناس إلى مبايعته ، فبايع له خلق كثير بالإمامة سنة ١٠١٦ هـ ... له تأليف منها : ... (الأساس لعقائد الاكياس) في أصول الدين ..." (٣) .

أما كتابه : (الأساس) : فقد قال عنه آغا بزرك الطهراني : "من الكتب المعتمدة عند علماء الشيعة الزيدية ، وعليه تعليقاتهم ، وله شروح رأيت منها : النبراس ، والشمس المنيرة .." (٤) .

(١) الأعلام للزركلي ٨٦/٦-٨٧ .

(٢) مصادر الفكر الإسلامي في اليمن للحبشي ص ١٢٣ .

(٣) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني

٤٧/٢ ، وبلوغ المرام في شرح مسك الختام فيمن تولى ملك

اليمن من ملك أو إمام لحسين العرشي ص ٦٥ . وانظر : الأعلام

للزركلي ١٨٢/٥-١٨٣ .

(٤) الذريعة إلى تصانيف الشيعة لآغا بزرك ٣/٢ .

{{226}} - النصائح الكافية لمن يتولى معاوية : لابن

عقيل العلوي .

مؤلف الكتاب هو : "محمد بن عقيل بن عبدالله بن عمر ، من آل يحيى ، العلوي الحسيني الحضرمي ... كان شديد التشيع ، له كتب منها : كتاب (النصائح الكافية لمن يتولى معاوية) ... ، توفي سنة ١٣٥٠ هـ" (١) .

وذكر آغا بزرك الطهراني الكتاب باسم آخر ، فقال : "(النصائح الكافية في مثالب معاوية) لمحمد بن عقيل بن عبدالله .." (٢) .

والكتاب مليء بشتم معاوية رضي الله عنه ، ولعنه ، والتبرئ منه .

ومن مصادر الإمام علي بن أبي طالب :

{{227}} - المهفت الشريف = أو المهفت والاطلة : للمفضل

بن عمر الجعفي ؛ من أصحاب جعفر الصادق .

يعد هذا الكتاب من أهم كتب الإسماعيلية .

وقد اعتمد على المعاصرون من الإسماعيلية بهذا الكتاب عناية كبيرة ؛ فطبعه عارف تامر - الإسماعيلي - بتحقيقه سنة ١٩٦٠م ، ثم طبعه طبعة أخرى فيها زيادات : مصطفى غالب - الإسماعيلي - بتحقيقه سنة ١٩٦٤م (٣) .

وقد اعتمد على هذا الكتاب كثير من علماء الإثني عشرية ، وأثنوا على مؤلفه : المفضل بن عمر الجعفي . ومن أشنى

(١) راجع : أعيان الشيعة لمحسن العاملي ٣٠٩/٤٥ ، والذريعة

إلى تصانيف الشيعة لآغا بزرك الطهراني ١٣/٥ . وانظر :

الأعلام للزركلي ٢٦٩/٦ - ٢٧٠ ، ومصادر الفكر الإسلامي في اليمن

للحبشي ص ١٦١-١٦٢ .

(٢) الذريعة إلى تصانيف الشيعة لآغا بزرك ١٧٠/٢٤ .

(٣) نفس المصدر ٢٣٧/٢٥ .

عليه ووثقه من مشائخهم : المفيد (١) ، والطوسي (٢) ،
والمجلسي الأول (٣) ، والمامقاني (٤) .

{{٢٢٨}} - الافتخار .

{{٢٢٩}} - إثبات النبوءات .

{{٢٣٠}} - أساس الدعوة .

{{٢٣١}} - تأويل الشريعة .

وكلها من مؤلفات أبي يعقوب بن إسحاق السجستاني .
قال عنه مصطفى غالب - الإسماعيلي المعاصر - : "كان من
أشهر الدعاة الإسماعيلية ، ومن أعظم علماء المذهب
الإسماعيلي . على كاهله نهضت الفلسفة الإسماعيلية ، وازدهرت
بعمره الدعوة الفكرية الإسماعيلية ، واحتلت المكان اللائق
في جميع الأوساط العلمية والفلسفية والعقائدية ، له مؤلفات
كثيرة منها ... - وعد منها المؤلفات المذكورة ، وزاد
عليها مؤلفات أخرى كثيرة - .." (٥) .

قيل إنه قتل سنة ٣٣١ هـ في طبرستان ، ولكن الأصح أنه كان
حيا إلى سنة ٣٦٠ هـ كما يظهر من كتابه (الافتخار) ؛ فقد
ذكر فيه أنه وضعه سنة ثلاثمائة وستين (٦) .
فالسجستاني هذا يعد من الدعاة الذين وضعوا أسس المذهب
الإسماعيلي ، كما تقدم نقل قول مصطفى غالب في ذلك ، وكتبه
من أهم الكتب عند الطائفة الإسماعيلية .

(١) في الإرشاد ص ٥٩١ .

(٢) في الغيبة ص ٢١١ .

(٣) نقله عنه المامقاني في تنقيح المقال ١٢٨/٣ .

(٤) في تنقيح المقال ١٢٥/٣ ، ١٢٨ .

(٥) تاريخ الدعوة الإسماعيلية لمصطفى غالب ص ١٧٣-١٧٤ .

(٦) راجع كتاب الإسماعيلية تاريخ وعقائد للأستاذ إحسان إلهي

ظهير ص ٧١٩ .

- {{٢٣٢}} - اختلاف أصول المذاهب .
- {{٢٣٣}} - افتتاح الدعوة .
- {{٢٣٤}} - أساس التأويل الباطن .
- {{٢٣٥}} - دعائم الإسلام .
- {{٢٣٦}} - تأويل الدعائم .
- {{٢٣٧}} - الرسالة المذهبية في الحكمة والتأويل .
- {{٢٣٨}} - الأرجوزة المختارة .
- {{٢٣٩}} - المجالس والمسائرات .
- وكلهم للقاضي النعمان ، المتوفى سنة ٣٦٣ هـ .
- هو النعمان بن محمد بن منصور ، أبو حنيفة بن حيون التميمي ، ويقال له : القاضي النعمان .
- ذكر النوري الطبرسي - الشيعي الإثنا عشري - أن النعمان هذا كان في أول أمره إثني عشريا ، ثم صار داعية من دعاة الإسماعيلية (١) .
- قال عنه مصطفى غالب - الإسماعيلي - : "داعي الدعاة ، وقاضي القضاة ، سيدنا النعمان ... عيّن خلفا لأبيه قاضي قضاة المذهب الإسماعيلي ، وكبيرا لدعاته في عهد الإمام المعز لدين الله ، فأخلص لمولاه ، وأفاد عقيدته بكثرة مؤلفاته في مختلف العلوم الإسماعيلية ، وإليه يرجع الفضل في تعميم الفقه الجعفري ، وضرب بسهم وافر في جميع نواحي النشاط العلمي ، فترك عددا من المؤلفات الثمينة ... توفي القاضي النعمان في شهر جمادى الآخرة سنة ٣٦٣ هجرية ، وصلى عليه الإمام المعز ... (٢) . ثم ذكر مصنفاته ، وعد منها المصادر المذكورة ، وزاد عليها مصادر أخرى كثيرة جدا (٢) .

(١) مستدرک الوسائل للنوري الطبرسي ٢١٣/٣ . وانظر : الذريعة إلى تصانيف الشيعة لأغا بزرك ٢٥١/٣ .

(٢) تاريخ الدعوة الإسماعيلية لمصطفى غالب ص ١٩٨-٢٠٢ . وقد ذكر من مصنفاته خمسة وخمسين كتابا في علوم متفرقة .

{{٢٤٠}} - كتاب الكشف .

{{٢٤١}} - أسرار النطقاء .

{{٢٤٢}} - سرائر النطقاء .

وهي لجعفر بن منصور اليماني .

هو : جعفر بن الحسن بن فرج بن حسن بن حوشب بن زاذان الكوفي .

يعتبر من كبار الدعاة الإسماعيلية ، ومن الناشئين لمعتقداتها بين الناس (١) .

قال عنه الداعي إدريس عماد الدين - الإسماعيلي - : "سكن في ظل الدوحة العلوية ، وانتهى إلى أن بلغ مبلغا عظيما عند الأئمة صلوات الله عليهم وفضل الدعاة ، وبلغ إلى مراتب أبواب الفائزين بعلوم الدرجات" (٢) .

مات في أواخر الستينات من القرن الرابع الهجري (٣) .

{{٢٤٣}} - راحة العقل .

{{٢٤٤}} - أسبوع دور الستر .

وكلاهما للكرماني : أحمد حميد الدين الكرماني ، المتوفي

سنة ٤١١ هـ .

قال عنه الداعي إدريس عماد الدين - الإسماعيلي - : "الداعي حميد الدين : أحمد بن عبد الله : هو أساس الدعوة التي عليه عمادها ، وبه علا ذكرها واستقام منارها ، وبه استبانَت المشكلات ، وانفجرت المعضلات" (٤) .

(١) كشف أسرار الباطنية للحمادي اليماني ص ٣٩-٤٠ .

(٢) عيون الأخبار وقنون الآثار : للداعي إدريس عماد الدين "السبع الخامس" ، ص ٤٤ ، ط دار الاندلس ، بيروت . (نقلا عن كتاب الإسماعيلية تاريخ وعقائد : للأستاذ إحسان إلهي ظهير) .

(٣) الإسماعيلية تاريخ وعقائد ص ٧٠٨ .

(٤) عيون الأخبار للداعي إدريس ص ٥٦ . (نقلا عن الإسماعيلية تاريخ وعقائد : للأستاذ إحسان إلهي ظهير) .

وقال عنه مصطفى غالب - الإسماعيلي - : "داعي الدعاة ، وحجة العراقيين ، سيدنا أحمد حميد الدين بن عبدالله الكرمانلي . كان ... داعياً للإمام الحاكم ، وحجة في العراقيين للإمام العزيز أيضاً . اشتهر بتفانيه في خدمة المذهب الإسماعيلي ، والدفاع عنه بقلمه وحججه وبيانه ، وقد أظهر للوجود مؤلفات عظيمة تبحث في الفلسفة والفقه والتأويل ، فأحدثت انقلاباً فكرياً في جميع الأوساط ، واحتلت المكان اللائق في القلوب..." (١) .

وقد ذكر من كتبه نيفاً وثلاثين كتاباً ، وعدَّ منها : أسبوع دور الستر ، وراحة العقل (١) . وقد تقدم وصفه لمؤلفاته بأنها عظيمة ، وبأنها قد احتلت المكان اللائق في القلوب .

{{٢٤٥}} - المجالس المؤيدية .

{{٢٤٦}} - ديوان المؤيد في الدين .

وكلاهما : للمؤيد ، المتوفى سنة ٤٧٠ هـ .

هو : هبة الله بن موسى بن داود الشيرازي السليمانلي . ذكر مصطفى غالب أنه تدرج في المناصب عند الإئمة العبيديين "حتى توصل إلى رتبة رئيس الدعاة ... وكان غزير العلم ، أتحف المكتبة الإسماعيلية بمجموعة من المؤلفات الثمينة ، نذكر منها : ١- المجالس المؤيدية . ٢- ديوان المؤيد في الدين" (٢) .

{{٢٤٧}} - القصيدة الصورية : لمحمد بن علي بن الحسن

الصوري ، المتوفى سنة ٤٩٠ هـ .

قال عنه الزركلي : "من دعاة الإسماعيلية . ولد في بلدة صور (بلبنان) ، وإليها نسبته . وتعلم في طرابلس الشام ، ثم في

(١) تاريخ الدعوة الإسماعيلية لمصطفى غالب ص ٢٢٧-٢٣٠ .

(٢) نفس المصدر ص ٢٣٦-٢٣٨ .

القاهرة . وعُيِّن داعياً للمذهب الإسماعيلي في جبال السماق وتوفي فيها . له رسائل وأراجيز في المذهب ، منها القصيدة المورية في عقائد الإسماعيلية .." (١) .

{ {٢٤٨} } - إثبات الإمامة : للنيسابوري : أحمد بن إبراهيم النيسابوري .

قال عنه مصطفى غالب : "ولد الداعي الأجل سيدنا أحمد بن إبراهيم ، أو محمد النيسابوري في مدينة نيسابور في فارس في أواخر القرن الرابع الهجري في بيت عرف بانتمائه للإسماعيلية . ففي هذا البيت استوعب عقائدها ، وانخرط في شبابه في تنظيمات الدعوة السرية ... ومن المرجح أنه وضع أكثر مؤلفاته في القاهرة ، وتوفي في عهد الإمام الحاكم الفاطمي ؛ أي في أوائل القرن الخامس الهجري ..." (٢) . ثم شرع يعدد كتبه ، وذكر منها إثبات الإمامة .

{ {٢٤٩} } - كنز الولد : للحامدي ، المتوفى سنة ٥٥٧ هـ . هو "إبراهيم بن الحسين بن أبي السعد الحامدي . ولد سنة ٥٣٦ ، (وقد خلف الداعي الذويب في الدعوة للإمام المستور الإسماعيلي ، ويعد من علمائهم المؤلفين . توفي سنة ٥٥٧) " (٣) .

أما كتابه "كنز الولد" : فقد ذكر عبد الله محمد الحبشي أنه "من أهم كتبه . تعرض فيه لفلسفة (إخوان الصفا) ، وأبان عن شخصية مؤلفها . طبع بتحقيق مصطفى غالب - الإسماعيلي - " (٣) .

(١) الأعلام للزركلي ٢٧٦/٦-٢٧٧ . وذكر أنه استقى هذه المعلومة من كتاب أعلام الإسماعيلية ص ٤٨٢ .

(٢) مقدمة مصطفى غالب على كتاب إثبات الإمامة ص ٢٢-٢٣ .

(٣) مصادر الفكر الإسلامي في اليمن للحبشي ص ١٠٥ . وذكر أنه استقى هذه المعلومة من كتاب : أعلام الإسماعيلية ص ٨٧ .

{٢٥٠} - تاج العقائد ، ومعدن الفوائد : لعلي بن

محمد الوليد ، المتوفى سنة ٦١٢ هـ .

قال عنه عارف تامر - الإسماعيلي - : "يعتبر من أشهر علماء اليمن الإسماعيليين ، ويكفي أن نقول : إنه لعب دورا أدبيا فلسفيا عظيما باعتباره الداعي المطلق الخامس لليمن في القرن السادس الهجري" (١) .

وقال عنه عبد الله محمد الحبشي : "تولى الدعوة إلى الإسماعيلي بعد وفاة علي بن حاتم الحامدي ، ولم يزل قائما بأمر الدعوة ، فاتسقت به أمورها ، وتحسنت أحوالها ، واجتمع على تأييده بعض سلاطين همدان . وكانت وفاته بعد دخول الأيوبيين إلى اليمن بشهرين . وقد أوفى عمره على التسعين عاما وهو صحيح الجوارح يؤلف الكتب . وكان من أنشط الدعاة الذين من جملة الدعاة ويكافح عنما بقلمه ولسانه ؛ إذ كان الكفاح مريرا بعد سقوط الدولة الصليحية ، ولم تجد الدعوة الإسماعيلية نصيرا لها قويا . توفي سنة ٦١٢ هـ" (٢) . وقد ذكره الزركلي ، ووصفه بقوله : "داعية إسماعيلي ، من علمائهم ، يلقب ب (والد الجميع) . وهو الداعي الخامس من دعاة اليمن .." (٣) .

أما كتابه "تاج العقائد" : فقد ذكر الحبشي أنه "يحتوي على مائة مسألة من مسائل الباطنية .." (٤) .

(١) مقدمة عارف تامر على كتاب تاج العقائد ص ٨ .

(٢) مصادر الفكر الإسلامي في اليمن ص ١١٢ . وذكر أنه استقى هذه المعلومة من كتاب أعلام الإسماعيلية ص ٤٠٨ ، وغيره .

(٣) الأعلام للزركلي ٣٣١/٤ . وذكر أنه استقى معلوماته من

مقدمة ديوان المؤيد في الدين - الإسماعيلي - ص ١١ .

(٤) مصادر الفكر الإسلامي في اليمن للحبشي ص ١١٣ .

{{٢٥١}} - الدستور ، ودعوة المؤمنين إلى الحضور :

لشمس الدين بن أحمد الطيبي ، المتوفى سنة ٦٧٣ هـ .

قال عارف تامر - الإسماعيلي ، محقق هذا الكتاب - : "إنها من تأليف الداعي الأجل (شمس الدين بن أحمد الطيبي) ، وقد سمعها من (نصير الدين الطوسي) ؛ الداعي الإسماعيلي الكبير ، ووزير هولاكو ... " (١) .

{{٢٥٢}} - كتاب الأزهار ، ومجمع الأنوار : لحسن بن نوح

ابن يوسف بن محمد ، المتوفى سنة ٩٣٩ هـ .

"من علماء الإسماعيلية الباطنية . له كتاب (الأزهار ومجموع الأنوار) ... " (٢) .

{{٢٥٣}} - مطالع الشمس في معرفة النفوس : لشهاب

الدين أبي فراس ، المتوفى سنة ٩٧٣ هـ .

قال عارف تامر - الإسماعيلي - عن هذه الرسالة : "هي للداعي الأجل شهاب الدين أبي فراس . المولود في قلعة (المينقة) الإسماعيلية في قضاء جبلة - اللاذقية ، عام ٨٧٢ هـ . ومات فيها عام ٩٣٧ هـ . ولا يزال ضريحه قائما فيها الآن . كان شاعرا أديبا ، وفقها حكيما ، وفيلسوفاً كبيراً ... " (٣) . ثم شرع يعدد مصنفاته ، وذكر منها كتاب (مطالع الشمس) (٣) . إلى أن قال : "والخلاصة : فقد كان هذا الداعي عالماً جليلاً ، وأرجح أن له عشرة مؤلفات على الأقل في أصول الدعوة " (٤) .

(١) مقدمة عارف تامر على كتاب "أربع رسائل إسماعيلية" ص

٢٣ .

(٢) ديوان المؤيد في الدين - المقدمة - ص ١١ . وانظر :

الاعلام للزركلي ٢/٢٢٤ .

(٣) مقدمة عارف تامر على كتاب "أربع رسائل إسماعيلية" ص

١٩ .

(٤) نفس المصدر ص ٢٢ .

{{٢٥٤}} - مزاج التسنيم : لضياء الدين الإسماعيلي .
ذكر هذا الكتاب : آغا بزرك الطهراني في الذريعة ، وعده
من مصنفات الإسماعيلية (١) .

وهناك مصنفات أخرى لإسماعيليين لازالوا على قيد الحياة ،
منهم : مصطفى غالب - الإسماعيلي اللبناني - ، وعارف تامر
- الإسماعيلي السوري - .

فمن مصنفات الأول التي رجعت إليها :

{{٢٥٥}} - تاريخ الدعوة الإسماعيلية : وهو كتاب سرد
فيه تاريخ الطائفة الإسماعيلية منذ خلق الله آدم عليه
السلام إلى الوقت الحاضر .

{{٢٥٦}} - الإمامة وقائم القيامة : وقد تحدث فيه عن
عقيدة الإمامة ، وترجم لأئمة الإسماعيلية ، وأسهب في ذكر
موقف الإسماعيلية من المهدي المنتظر .

ومن مصنفات الثاني التي رجعت إليها :

{{٢٥٧}} - الإمامة في الإسلام : وهو كتاب تاريخي عقدي
يبحث في تاريخ الدعوة الإسماعيلية .
وهذه المصنفات لا تحتاج إلى توثيق ؛ إذ أنها لمعاصرين
مشهورين لازالوا على قيد الحياة ، ولم أر أحدا ترجم لهم .
وشهرتهم ، وانتشار كتبهم ، وتكرارهم لطبعها ، كل ذلك ينوب
مناب توثيق مصادرهم .

وهناك مصدران من مصادر النصيرية (٢) هما :

(١) الذريعة إلى تصانيف الشيعة لآغا بزرك الطهراني ٣١٦/٢٠ .
(٢) النصيرية : فرقة من غلاة الشيعة . قالوا بظهور الله
- تعالى الله عن ذلك - بصورة علي والأئمة . ولهم عقائد
أخرى باطنية كثيرة . (انظر : الملل والنحل للشهرستاني
١٦٨/١ ، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي ص ٦١) .

{258} - الهداية الكبرى : لحسين بن حمدان الخصيبي
الجنبلاني ، المتوفى سنة ٣٥٨ هـ .

ويعد الخصيبي هذا عند النصيرية : "المنظر الأول لهذه
الفرقة ، وأحد مؤسسيها المشهورين" (١) ، وكذا كتابه
"الهداية الكبرى" .

وقد اعتمد الشيعة الإثنا عشرية على هذا الكتاب :
وممن اعتمد عليه منهم ، ونقل عنه : ابن طاوس (٢) ، وحسين
ابن عبد الوهاب (٣) ، والمجلسي (٤) ، وهاشم البحراني (٥) ،
والمامقاني (٦) ، وغيرهم (٧) .

{259} - تاريخ العلويين : لمحمد غالب الطويل .
قال آغا بزرك الطهراني : "تاريخ العلويين" : تأليف محمد
أمين بن علي غالب بن سليمان آقا بن إبراهيم آقا ، المنتهي
نسبه على ما ذكره المؤلف في الكتاب إلى يعرب بن
قحطان... (٨) ، وقد أشار إلى أن مؤلفه على معتقد
النصيرية (٨) .

-
- (١) انظر : تاريخ العلويين لمحمد غالب الطويل - النصيري -
ص ١٩٦-٢٠٠ ، ومقدمة الهداية الكبرى للخصيبي ص ٥-٢٦ .
(٢) ذكر ذلك محسن الأمين العاملي في أعيان الشيعة
٤٩٠/٥-٤٩١ .
(٣) في كتابه : عيون المعجزات ص ١١٢ .
(٤) حيث نقل عنه في بحار الأنوار ، ورمز له ب (هد) . راجع :
بحار الأنوار ٢٠/١ . وانظر : أعيان الشيعة ٤٩٠/٥-٤٩١ .
(٥) الذي نقل عنه في كتابي البرهان وحلية الأبرار في
أكثر من موضع . (راجع : البرهان للبحراني ١٢٧/٢-١٢٨ ،
١٢٧/٣-١٢٨ ، وحلية الأبرار له ٦٥٢/٢-٦٧٢) .
(٦) في تنقيح المقال - في ترجمة ابن فضال - ٢٧٩/٢ .
(٧) راجع : أعيان الشيعة لمحسن العاملي ٤٩٠/٥-٤٩١ .
(٨) الذريعة إلى تصانيف الشيعة لآغا بزرك ٢٦٨/٣ .

وبعد : فهذه هي المصادر الشيعية : الإثنا عشرية ،
والزيدية ، والإسماعيلية التي رجعت إليها ، وأخذت منها
معتقداتهم في المحابة مباشرة بدون واسطة (١) .
وهي من المصادر المعتبرة عند أصحابها كما تقدم ذكر
ثنائهم عليها .

وما ضمنت في هذا الكتاب من عقائدهم يعتبر إلزاما لهم ؛
لأن الكتب كتبهم باعترافهم ، وممنفوها من الموثوقين
عندهم .

(١) وهناك مصادر أخرى لمعاصرين ، لم أجد أحدا ترجم لهم .
ولكن - كما تقدم - شهرة ممنفيها في وقتنا الحاضر ، ووفرة
ممنفاتهم ، وتكرار طبعها ، وإقرارهم بما جاء فيها من
معتقدات ينوب مناقشتها .

{الفصل الأول}

مكانة الصحابة رضي الله عنهم عند أهل السنة والجماعة :

=====

أجمع أهل السنة والجماعة على سمو منزلة الصحابة رضي الله عنهم ، ورفع شأنهم ، وعدالتهم ؛ فكل واحد من الصحابة عدل ، إمام ، فاضل ، ففرض علينا توقيره ، ومحبته ، والاستغفار له ، والاعتقاد بأن ثمرة يتمدق بها أفضل من صدقة أحدنا دهره كله .

ومعتقد أهل السنة هذا قد تلقوه خلفا عن سلف ، وكلهم أخذوه عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الذين تلقوه عن رسول الله عليه الصلاة والسلام .

والنصوص التي دللت على هذا المعتقد كثيرة جدا .

وقبل الشروع ببيانها ، لابد من الوقوف على تعريف الصحابي عند أهل السنة والجماعة حتى نتعرف على حد هذا الشخص الذي أنزله أهل السنة والجماعة هذه المنزلة مقتدين بإنزال الله تعالى وإنزال رسوله صلى الله عليه وسلم له إياها .

ولبيان ذلك كله قسّمت هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث .

المبحث الأول : تعريف الصحابي .

=====

وفيه مطلبان : المطلب الأول : تعريف المصاحب لغة .

المطلب الثاني : تعريف المصاحب اصطلاحا .

المطلب الأول : تعريف المصاحب لغة :

المصاحب لغة : اسم فاعل من صحب يصحب ، فهو صاحب .

ويجمع المصاحب على : أصحاب ، وأصاحيب ، وصُحب ، ومصحاب ، وصُحبة ، وصُحبان ، ومصحابة ، ومصحابة (١) .

(١) الصحاح للجوهري ١/١٦١-١٦٢ ، والمحكم والمحيط الأعظم

لابن سيده ٣/١١٩-١٢٠ ، ولسان العرب لابن منظور ١/٥١٩ .

والمصاحب ، والمحابي مشتق من المحبة . والمحبة تطلق على عدة معان ، كلها تدور حول الملازمة والانقياد .
فقولك : استمحببت الكتاب وغيره : إذا جعلته ملازما لك غير مفارق .

واستمحببت فلانا : إذا دعوته إلى المحبة والملازمة .
وقولك : أمحببت الدابة : إذا انقادت
ويقال : أمحبب البعير : إذا ذل وانقاد من بعد صعوبة .
ومنه قول امرئ القيس :

ولست بذئ رشية إمتر إذا قيد مستكرها أصحابا .
فهذه بعض معاني المحبة ، وكلها تدور حول الملازمة والانقياد كما تقدم .

والمحابة : جمع لمحاب - كما تقدم أيضا - .
والمحابي : منسوب إلى المحابة . ومؤنثه : محابية (١) .

المطلب الثاني : تعريف المحابي اصطلاحا :

اختلف أهل الحديث مع أهل الفقه والأصول في تعريف المحابي في الاصطلاح .

فذهب جمهور المحدثين إلى أن تعريف المحابي في الاصطلاح :
هو من لقي النبي صلى الله عليه وسلم يقظة ، مؤمنا به ،
بعد بعثته ، حال حياته ، ومات على الإيمان (٢) .

(١) راجع تحرير هذه المسألة في المصادر التالية : المصباح المنير للفيومي ٣٥٧/١ ، ولسان العرب لابن منظور ٥١٩/١-٥٢١ ، وترتيب القاموس للزاوي ٧٩٨/٢ . وانظر : صحابة رسول الله في الكتاب والسنة للأستاذ عيادة الكبيسي ص ٣٦-٣٨ .

(٢) الإصابة لابن حجر ٧١/١ . وانظر : صحيح البخاري ٦٢/٥ ، والباعث الحثيث لابن كثير ص ١٥١ ، وفواتح الرحموت للأنصاري ١٥٨/٢ .

وذهب جمهور الفقهاء والأصوليين في تعريف الصحابي إلى أنه من لقي النبي صلى الله عليه وسلم يقظة ، مؤمنا به ، بعد بعثته ، حال حياته ، وطالت محبته ، وكثُر لقاءه به ، على سبيل التبع له ، والاخذ عنه ، وإن لم يرو عنه شيئا ، ومات على الإيمان (١) .

والخلاف بين المحدثين والأصوليين منشؤه الاختلاف في تعريف صاحب لغة ، وعرفا .

فالمحدثون راعوا في تعريف الصحابي اصطلاحا : المعنى اللغوي العام ؛ حيث يطلق صاحب لغة على الملازم والمنقاد سواء أطالت محبته أم قصرت (٢) .

والأصوليون راعوا في تعريفهم للصحابي : المعنى العرفي ؛ حيث يطلق صاحب عرفا على من طالت محبته وكثرت ملازمته (٣) . وتعريف المحدثين للصحابي هو الراجح للدلالة التالية :

<١> - إن المعاني اللغوية من الأمور المستقرة ، التي لا تتغير بتغيير الأزمنة والأمكنة ، بخلاف العرف الذي يتغير - في غالب الأحيان - بتغيير الزمان والمكان . وعند الاختلاف يرجع إلى المعايير الثابتة دون المتغيرة .

<٢> - إن جمهور المحدثين "حين عرّفوا الصحابي بالمعنى الاصطلاحي بناء على مراعاة المعنى اللغوي ، أخذوا المعنى

(١) مقدمة ابن الصلاح ص ١٥٨ ، وروضة الناظر مع شرحها ٣٠١/١ ، وفواتح الرحموت للأصاري ١٥٨/٢ ، والأجوبة العراقية للكوسي ص ٩ .

(٢) قال أبو بكر الباقلاني : "يقال : صحبت فلانا حولا ، ودهرا ، وسنة ، وشهرا ، ويوما ، وساعة . وذلك يوجب في حكم اللغة إجراء هذا على من أحب النبي صلى الله عليه وسلم ولو ساعة من نهار" . (انظر : الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي ص ٥١ ، وفتح المغيث للسخاوي ٣١/٤) .

(٣) انظر : جامع الأصول لابن الأثير ٣٤/١ ، والأحكام للأمدي ٢٧٦/١ .

اللفوي بمعنىاه العام الشامل لطول المحبة وقمرها ، ولم يقصروه على بعض أفرادها ؛ وهو طول المحبة دون قصرها ، بخلاف أهل الأصول الذين راعوا في تعريفهم للصحابي بعض المعنى اللفوي فقط ؛ وهو طول المحبة ، فقصروا المعنى اللفوي على بعض أفرادها ، وتركوا البعض الآخر . ولاشك أن مراعاة المعنى اللفوي بجميع أفرادها أولى من قصره على بعضها ؛ فإنه في اللغة يشمل الملازمة كما ذكرنا ، وهي تستلزم طول المحبة المعبر عنه بالمعنى العرفي ، ويشمل الانقياد الذي لا يستلزمها " (١) .

وبهذا يتضح أن مذهب أهل الحديث في تعريف الصحابي هو الراجح .

وقد ذكر الحافظ ابن حجر رحمه الله أنه قول جمهور أهل السنة ، وقال : "وأصح ما وقفت عليه من ذلك أن الصحابي : من لقي النبي صلى الله عليه وسلم مؤمناً به ، ومات على الإسلام . فيدخل فيمن لقيه : من طالت مجالسته أو قصرت ، ومن روى عنه أو لم يرو ، ومن غزا معه أو لم يخر ، ومن رآه رؤية ولم يجالسه ، ومن لم يره لعارض كالعمى" (٢) .

المبحث الثاني : بيان مذهب أهل السنة والجماعة في عدالة الصحابة ، مع ذكر أدلتهم بإيجاز .
وفيه ثلاثة مطالب :

- الأول : تعريف العدالة .
- الثاني : معتقد أهل السنة في عدالة الصحابة .
- الثالث : ذكر أدلتهم على إثباتها بإيجاز .

(١) محابة رسول الله لعيادة الكبيسي ص ٧٢-٧٣ .

(٢) الإصابة لابن حجر ٤/١ .

المطلب الأول : تعريف العدالة :

العدالة مصدر لَعَدْلٌ يَعْدُلُ - على وزن سَهْلٌ يَسْهَلُ - .
يقال : عَدْلُ فلان : إذا استقام أمره ، ولم تظهر منه
ريبة (١) .

ويقال : رجل عَدْلٌ : إذا كان مرضيا عند الناس ، مقبول
الشهادة (٢) .

وأما تعريف العدالة في الاصطلاح : فهي مَلَكَةٌ تحمل
المتَّصِف بها على ملازمة التقوى . والمراد بالتقوى : اجتناب
الأعمال السيئة من شرك أو فسق أو بدعة (٣) .
ومجملها : الاحتراز عما يذم شرعا .

المطلب الثاني : معتقد أهل السنة والجماعة في عدالة

الصحابة رضي الله تعالى عنهم :

يعتقد أهل السنة والجماعة أن الصحابة رضي الله عنهم
كلهم عدول ، قد تحققت فيهم صفة العدالة ، وظهر فيهم
معناها : فكانوا من أكثر الناس ملازمة للتقوى .

لذلك أجمع أهل السنة على قبول رواية الصحابي ، وشهادته
دون توقف فيها .

وقد نقل إجماعهم على ذلك جمع كبير من العلماء ، منهم :
ابن عبد البر (٤) ، والجويني (٥) ، والغزالي (٦) ،

(١) انظر : لسان العرب ٤٣١/١١ .

(٢) انظر : المصباح المنير ٤٥/٢ .

(٣) قاله الحافظ ابن حجر في نخبة الفكر . (راجع شرح نخبة
الفكر للملا علي القاري ص ٥٢-٥٣) .

(٤) في الاستيعاب في معرفة الأصحاب ١٩/١ .

(٥) نقله عنه السخاوي في فتح المغيث ١٠٣/٣ .

(٦) في المستصفى ١٥٥/١ .

والنووي (١) ، وابن الملا (٢) ، وابن كثير (٣) ،
والعراقي (٤) ، وابن حجر (٥) ، واللوحي (٦) ، وغيرهم (٧) .
فالمصاحبة جميعا عدول عند أهل السنة والجماعة . ولهم على
إثباتهم لعدالتهم أدلة من الكتاب ومن السنة .

المطلب الثالث : أدلة أهل السنة والجماعة على عدالة
المصاحبة رضي الله عنهم :

لأهل السنة على إثبات عدالة المصاحبة أدلة من كتاب الله
تعالى ، ومن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .
ولبيان هذه الأدلة قسّمت هذا المطلب إلى مسألتين .

المسألة الأولى : أدلتهم من كتاب الله تعالى :

﴿١﴾ - قوله تعالى : "كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون
بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله" (٨) .
هذه الآية خطاب من الله تعالى . والمصاحبة رضي الله عنهم
هم أول من يدخل في شمول الخطاب ؛ لأنهم هم المخاطبون
مباشرة بهذه الآية .

(١) في تقريب النواوي ٢/٢١٤ ، وفي شرحه على صحيح مسلم
١٤٩/١٥ .

(٢) في مقدمته ص ١٤٧ .

(٣) في الباعث الحثيث ص ١٨١-١٨٢ .

(٤) في شرحه على ألفيته ٣/١٣-١٤ .

(٥) في الإصابة في تمييز الصحابة ٩/١ .

(٦) في الأجوبة العراقية ص ١٠ .

(٧) راجع للاستزادة : كتاب "مصاحبة رسول الله" : للاستاذ
عيادة الكبيسي ص ٢٧١-٢٧٤ .

(٨) سورة آل عمران ، آية ١١٠ .

وقد دلّت هذه الآية على الخيرية المطلقة ، وإثبات الأفضلية لهذه الأمة على الأمم الأخرى . وهذا يقتضي استقامة الصحابة الذين يدخلون في شمول الخطاب ابتداء (١) ، وذلك مما يستلزم عدالتهم رضي الله عنهم ؛ إذ يبعد أن يصفهم الله تعالى بأنهم خير أمة أخرجت للناس ، ولا يكونوا عدولا .

<٢> - قوله تعالى : "وكذلك جعلناكم أمة وسطا" (٢) .

ومعنى وسطا : أي عدولا .

ويشهد لهذا المعنى : قوله تعالى : "قال أوسطهم" (٣) : أي أعدلهم .

وقوله عليه الصلاة والسلام : "يدعى نوح يوم القيامة ، فيقول لبيك وسعديك يارب . فيقول : هل بلغت ؟ فيقول : نعم . فيقال لأمتهم : هل بلغكم ؟ فيقولون : ما أتانا من نذير . فيقول : من يشهد لك ؟ فيقول : محمد وأمتهم . فيشهدون أنه قد بلغ ، ويكون الرسول عليكم شهيدا . فذلك قوله جل ذكره : (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا) ، والوسط : العدل" (٤) .

فإن الله سبحانه وتعالى قد أخبر في هذه الآية عن الصحابة أنه جعلهم عدولا . ومن أصدق من الله حديثا .

<٣> - قوله تعالى : "والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه..." (٥) .

(١) الموافقات للشاطبي ٤/٤٨ .

(٢) سورة البقرة ، الآية ١٤٣ .

(٣) سورة القلم ، الآية ٢٨ .

(٤) صحيح البخاري ٦/٤٨-٤٩ ، ك التفسير ، باب قوله تعالى :

"وكذلك جعلناكم أمة وسطا" .

(٥) سورة التوبة ، الآية ١٠٠ .

وقد أخبر الله تعالى في هذه الآية عن رضاه عنهم ، وخبر الله لا ينسخ ولا يبدل . فلا يكون الرضا إلا لمن كان أهلا له ، ولا يكون أهلا للرضا إلا من كان مستقيما في أمره عدلا في دينه (١) .

وهناك آيات كثيرة أثنى الله تعالى فيها على أصحاب رسوله صلى الله عليه وسلم ، وبيّن فضلهم . وهي وإن لم يصرح الله تعالى فيها بعدالتهم ، إلا أن ثناءه سبحانه وتعالى عليهم ، وبيانهم لفضلهم فيها يقطع لهم بالعدالة . قال محمد بن أحمد الحنبلي ، الشهير بـ "ابن النجار" : "إن من أثنى الله سبحانه وتعالى عليه بهذا الثناء كيف لا يكون عدلا ؟ فإذا كان التعديل يثبت بقول اثنين من الناس ، فكيف لا تثبت العدالة بهذا الثناء العظيم من الله سبحانه وتعالى ، ومن رسوله صلى الله عليه وسلم" (٢) .

ومن هذه الآيات :

— قوله تعالى : "محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة . ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطئه فأزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما" (٣) .

— وقوله سبحانه : "والذين آمنوا وهاجروا وجهدوا في سبيل الله والذين ءاؤوا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم" (٤) . فوصفهم الله تعالى بالإيمان الحق .

(١) راجع : صحابة رسول الله لعيادة الكبيسي ص ٢٧٨ .

(٢) شرح الكوكب المنير لابن النجار ٤٧٥/٢ .

(٣) سورة الفتح ، الآية ٢٩ .

(٤) سورة الأنفال ، الآية ٧٤ .

— وقوله عن المهاجرين : "أولئك هم الصدّقون" (١) .
 — وقوله عن الأنصار الذين آزرهم ونصروهم : "فأولئك هم المفلحون" (٢) .

وغير ذلك من الآيات الكريمة التي أخبر الله عز وجل فيها عن رضاه عن أصحاب رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، وذكر فضلهم ، وأثنى عليهم ، وذلك هو الفضل العظيم .

المسألة الثانية : أدلتهم من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم :

<١> — قوله عليه الصلاة والسلام : "لاتسبوا أصحابي ، لاتسبوا أصحابي ، فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولانصيفه" (٣) .

أما وجه الاستدلال بهذا الحديث على عدالة الصحابة : فقد ذكره السخاوي بعد ما أورد الحديث ، فقال : "وجه الاستدلال به أن الوصف لهم بغير العدالة سب..." (٤) .

والحديث أيضاً اشتمل على تزكية الرسول صلى الله عليه وسلم للصحابة رضي الله عنهم ؛ إذ أنه عليه السلام بيّن فيه فضلهم على غيرهم ممن أتى بعدهم ، وذكر أن مد طعام يقدمه أحدهم أعظم عند الله وأكثر ثواباً من مثل جبل أحد يقدمه غيرهم .

وقد تقدم أن ثناء الرسول عليه السلام عليهم يقطع لهم بالعدالة .

(١) سورة الحشر ، الآية ٥٩ .

(٢) سورة الحشر ، الآية ٦٠ .

(٣) صحيح البخاري ٧٢/٥ ، ك فضائل الصحابة ، باب منه ، ، وصحيح مسلم — واللفظ له — ١٩٦٧/٤-١٩٦٨ ، ك فضائل الصحابة ، باب تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم .

(٤) فتح المغيث للسخاوي ١٠٢/٣ .

<٢> - قوله صلى الله عليه وسلم لأصحابه : "ألا ليبلغ الشاهد الغائب .." (١) .

أما وجه الاستدلال بهذا الحديث على عدالة الصحابة : فقد ذكره الحافظ ابن حبان في صحيحه فقال : "على أن الصحابة كلهم عدول ، ليس فيهم مجروح ولاضعيف ، إذ لو كان فيهم مجروح أو ضعيف ، أو كان فيهم أحد غير عدل لاستثنى في قوله صلى الله عليه وسلم ، وقال : ألا ليبلغ فلان وفلان منكم الغائب . فلما أجمعهم في الذكر بالأمر بالتبليغ لمن بعدهم دل ذلك على أنهم كلهم عدول ، وكفى بمن عدله رسول الله صلى الله عليه وسلم شرفاً" (٢) .

وهذا القول قاله عليه الصلاة والسلام في حجة الوداع - كما أفادت رواية الإمام مسلم - ، ومعلوم أن جل أصحابه رضي الله عنهم كانوا معه في تلك الحجة .

<٣> - قوله عليه الصلاة والسلام : "خير أمتي قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم .." (٣) .

قد أثبت الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم للصحابة في هذا الحديث الخيرية المطلقة ، والافضلية لهم على سائر أمته .

وقد تقدم أن الله سبحانه وتعالى أثبت لأمة محمد صلى الله عليه وسلم الخيرية المطلقة على سائر الأمم ، حيث قال :

(١) صحيح البخاري ٦٢/١ ، ك العلم ، باب ليبلغ العلم الشاهد الغائب ، ، وصحيح مسلم - واللفظ له - ١٣٠٥/٣ - ١٣٠٦ ، ك القسامة ، باب تحريم الدماء والأعراض والأموال .

(٢) صحيح ابن حبان ٩٠/١ .

(٣) صحيح البخاري - واللفظ له - ٦٣/٥ ، ك فضائل الصحابة ، الباب الأول منه ، ، وصحيح مسلم ١٩٦٤/٤ ، ك فضائل الصحابة ، باب فضل الصحابة ، ثم الذين يلونهم .

"كنتم خير أمة أخرجت للناس" (١) ، وفي هذا الحديث أثبت الرسول صلى الله عليه وسلم لأصحابه الأفضلية والخيرية على سائر أمتيه . وفي هذا أبلغ الثناء وأعظمه ؛ فالصحابه رضي الله عنهم خيار من خيار .

وتقدم كلام ابن النجار على أن إثبات الخيرية من الله ورسوله لأحد تستلزم إثبات العدالة له دون توقف (٢) .

وهناك أحاديث أخرى كثيرة أشنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها على الصحابة بمجموعهم ، أو على بعضهم بأفرادهم وهي كما قال الخطيب البغدادي : "كلها مطابقة لما ورد في نص القرآن ، وجميع ذلك يقتضي طهارة الصحابة والقطع على تعديلهم ونزاهتهم ، فلا يحتاج أحد منهم - مع تعديل الله تعالى لهم ، المطلع على بواطنهم - إلى تعديل أحد من الخلق له ... على أنه لو لم يرد من الله عز وجل ورسوله فيهم شيء مما ذكرناه لأوجبت الحال التي كانوا عليها - من الهجرة والجهاد والنصرة ، وبذل المهج والأموال ، وقتل الآباء والأولاد ، والمناصحة في الدين ، وقوة الإيمان واليقين - القطع على عدالتهم ، والاعتقاد لنزاهتهم ، وأنهم أفضل من جميع المعدلين والمزكين الذين يجيئون من بعدهم أبد الأبدية . وهذا مذهب كافة العلماء ، ومن يعتد بقوله من الفقهاء" (٣) .

إذا : فالحكم بتعديل الصحابة رضي الله عنهم مبني على تعديل الله تعالى وتعديل رسوله صلى الله عليه وسلم لهم ، ولسنا نحتاج بعد تعديل الله تعالى وتعديل رسوله صلى الله عليه وسلم لهم إلى تعديل من أحد^س أي^س كان .

(١) سورة آل عمران ، الآية ١١٠ .

(٢) تقدم ذلك ص (١١٩) .

(٣) الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي ص ٤٨-٤٩ .

المبحث الثالث : حكم سب الصحابة - عند أهل السنة
=====
والجماعة - :

يعتقد أهل السنة والجماعة أن سب الصحابة ، أو تجريحهم ،
أو الطعن فيهم ، أو الحط من شأنهم محرم بنص الكتاب
والسنة .

فمن الكتاب : - قوله تعالى : "ولا يفتب بعضكم بعضا" (١) ،
وأدنى أحوال الساب للصحابة أن يكون مغتابا لهم .

- وقوله سبحانه : "ويل لكل همزة
لمزة" (٢) ، والهمز واللمز : ازدراء الناس ، وانتقامهم
بالقول والفعل (٣) .

وأدنى أحوال الساب للصحابة : أن يكون مزدريا بهم ،
متنقما لهم .

- وقوله تعالى : "والذين يؤذون المؤمنين
والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً
مبيناً" (٤) .

قال الحافظ ابن كثير في تفسيرها : "أي ينسبون إليهم ما هم
برآء منه ، لم يعملوه ، ولم يفعلوه على سبيل العيب
والتنقص لهم . ومن أكثر من يدخل في هذا الوعيد الكفرة
بالله ورسوله ، ثم الرافضة الذين يتنقصون الصحابة
ويعيبونهم بما برأهم الله منه ، ويصفونهم بنقيض ما أخبر
الله عنهم : فإن الله عز وجل قد أخبر أنه قد رضي عن
المهاجرين والأنصار ومدحهم . وهؤلاء الجهلة الأغبياء يسبونهم
وينتقصونهم ويذكرون عنهم ما لم يكن ولا فعلوه أبدا .." (٥) .

(١) سورة الحجرات ، جزء من الآية ١٢ .

(٢) سورة الهمزة ، الآية ١ .

(٣) تفسير ابن كثير ٥٤٨/١ .

(٤) سورة الأحزاب ، الآية ٥٨ .

(٥) تفسير ابن كثير ٥١٧/٣ - ٥١٨ .

ومعلوم أن السب أحد أنواع الإيذاء ، فمن سب الصحابة رضي الله عنهم - وهم خير المؤمنين بعد الأنبياء والمرسلين - فقد احتمل بهتاناً وإثماً مبيناً .

أما أدلة تحريم سب الصحابة من السنة ، فمنها :
 (١) - قوله صلى الله عليه وسلم : "لاتسبوا أصحابي ، لاتسبوا أصحابي .." (١) .

وهو من الأحاديث المتفق عليها (٢) .
 (٢) - قوله صلى الله عليه وسلم : "الله' الله' في أصحابي، الله' الله' في أصحابي ، لاتتخذوهم غرضاً بعدي ، فمن أحبهم فبحبي أحبهم ، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ، ومن آذاهم فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى الله تبارك وتعالى ، ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه" (٣) .

وقد نهى الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث عن بغض الصحابة ، وعن إيذائهم . ومعلوم أن أدنى أحوال الساب لهم أن يكون مبغضاً لهم ، وفعله نوع من أنواع الإيذاء لهم .

- (١) تقدم تخريجه ص (١٦٠) .
 (٢) وقد أفرد الحافظ ابن حجر لطرقه مصنفاً ، أسماء : "جزء في تخريج طرق حديث (لاتسبوا أصحابي ..) " .
 (٣) أخرجه الترمذي في جامعه ٣٥٨/٥ ، ك المناقب ، باب من سب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم - وقال : هذا حديث حسن غريب - ، ، وأحمد في مسنده ٨٧/٤ ، ٨٨ ، ٥٤/٥-٥٥ ، ، وابن حبان في صحيحه (موارد. الظمآن للهيثمى ص ٥٦٨-٥٦٩ ، ك المناقب ، باب فضل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن بعدهم) ، ، والمقدسي في النهي عن سب الأصحاب ق ٢/ب-٣/أ .

وهناك أقوال لبعض الصحابة تنهى عن ذلك ، منها :

<١> - قول ابن عمر رضي الله عنهما : "لاتسبوا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، فلمقام أحدهم ساعة خير من عمل أحدكم أربعين سنة" (١) .

<٢> - قول ابن عباس رضي الله عنهما : "لاتسبوا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، فإن الله عز وجل قد أمر بالاستغفار لهم ، وهو يعلم أنهم سيقتلون" (٢) .

<٣> - قول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها : "أمروا أن يستغفروا لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فسبّوهم" (٣) .

إذاً : سب الصحابة محرم بنص الكتاب ، والسنة ، وأقوال الصحابة رضي الله عنهم ، وإجماع أهل السنة والجماعة ، بل وتحريم سبهم "مما لا ينبغي أن ينتطح فيه كبشان ، أو يتنازع فيه اثنان" (٤) ، كما ذكر ذلك اللوسي رحمه الله تعالى .

فأهل السنة والجماعة متفقون على حرمة سب الصحابة ، وعلى عظيم إثم من سبّهم ، أو انتقصهم رضي الله تعالى عنهم . ولكنهم اختلفوا في حكم من سبّهم هل يكفر ويحل قتله ، أو يفسق ويكفي في حقه التعزير والتأديب - على قولين - .

القول الأول : من قال بكفر سب الصحابة ، وحل قتله :

=====

ذهب فريق من علماء أهل السنة إلى كفر من سب الصحابة رضي الله عنهم ، أو طعن في عدالتهم ، وأنه يقتل بسبب ذلك .

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه ٥٧/١ ، المقدمة ، باب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، ، وأحمد في فضائل الصحابة ٥٧/١-٥٨ ، ٩٠٧/٢ ، وقال محققه : "إسناده صحيح" .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة ٥٩/١ .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه ٢٣١٧/٤ ، ك التفسير ، ، وأحمد في فضائل الصحابة - بإسناد صحيح - ٥٧/١ .

(٤) الأجوبة العراقية للوسي ص ٤٩ .

وممن ذهب إلى ذلك منهم : الإمام مالك في رواية (١) ، ومحمد ابن يوسف الفريابي (٢) ، والإمام أحمد في رواية (٣) ، وعبد العزيز بن جعفر (٢) - غلام الخلال - ، وأبوزرعة الرازي (٤) ، والسرخسي (٥) ، والطحاوي (٦) ، والحميدي (٧) ، والقرطبي (٨) ، وأحمد بن يونس (٢) ، وأبو بكر بن هاني (٢) ، وعبد الله بن إدريس (٢) ، وفضيل بن مرزوق (٢) ، وطلحة بن مصرف (٢) ، وجماعات من الحنابلة (٩) ، وطائفة من الفقهاء من أهل الكوفة وغيرهم (٩) .

وقد استدلوا على مذهبهم بالأدلة التالية :

<١> - قوله تعالى عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : "ليغيظ بهم الكفار" (١٠) . وأدنى أحوال الساب لهم ، والطاعن فيهم أن يكون مغتاضا منهم .

قال الإمام مالك بن أنس رحمه الله : "من أصبح من الناس في قلبه غيظ على أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد أصابته هذه الآية : (محمد رسول الله ... إلى قوله -

(١) أصول السنة للحميدي ٥٤٦/٢ ، وتفسير ابن كثير ٣٣٩/٤ ، وتفسير القرطبي ٢٩٧/١٦ .

(٢) نقله عنه شيخ الإسلام ابن تيمية في الصارم المسلول على شاتم الرسول - صلى الله عليه وسلم - ص ٥٧٠ .

(٣) نقله عنه ابن تيمية في الصارم المسلول ص ٥٧١ ، ٥٧٩ .

(٤) نقله عنه الخطيب البغدادي في الكفاية في علم الرواية ص ٩٧ .

(٥) أصول السرخسي ١٣٤/٢ .

(٦) العقيدة الطحاوية ص ٥٢٨ .

(٧) أصول السنة للحميدي ٥٤٦/٢ .

(٨) تفسير القرطبي ٢٩٧/١٦ .

(٩) ذكر ذلك ابن تيمية في الصارم المسلول ص ٥٧٠-٥٧١ .

(١٠) سورة الفتح ، جزء من الآية ٢٩ .

ليغيظ بهم الكفار" (١) .

<٢> - قوله عليه الصلاة والسلام عن أصحابه : " .. ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ، ومن آذاهم فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى الله تبارك وتعالى ... " (٢) .

وفي معنى هذا الحديث قال الحسن بن علي البربهاري : "من تناول أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه إنما أراد محمدا ، وقد آذاه في قبره" (٣) .

ومعلوم أن "الآذى لله ولرسوله يوجب القتل ، ويوجب نقض العهد ، ويوجب الردة" (٤) .

أما قوله عليه السلام : " .. ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم " ، فقد فسّره الإمام مالك بن أنس رحمه الله بقوله عمّن قدح في الصحابة : "إنما هؤلاء أقوام أرادوا القدح في النبي عليه الصلاة والسلام ، فلم يمكنهم ذلك ، فقدحوا في أصحابه ، حتى يقال : رجل سوء ، ولو كان رجلا صالحا لكان أصحابه صالحين" (٥) .

<٣> - ومن أدلتهم على كفر من سب الصحابة : قولهم : إن الطعن في الصحابة ، وانتقاصهم ، وتجريحهم ، والقول بعدم عدالتهم يؤدي إلى إبطال الشريعة ؛ إذ هم الذين حملوها ونقلوها وبلغوها .

قال الإمام أبو زرعة الرازي : "إذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه زنديق ؛ وذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم عندنا حق ، والقرآن

(١) نقله عنه القرطبي في تفسيره ٢٩٧/١٦ .

(٢) تقدم تخريجه ص (١٢٤) .

(٣) كتاب شرح السنة للبربهاري ص ٥٤ .

(٤) الصارم المسلول لابن تيمية ص ٤٠٣ .

(٥) نقله عنه ابن تيمية في الصارم المسلول ص ٥٨٠ .

حق ، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبتلوا الكتاب والسنة ، والجرح بهم أولى ، وهم زنادقة " (١) .

وقال القرطبي معلقا على قول الإمام مالك بكفر من اغتاز من الصحابة : "لقد أحسن مالك في مقالته وأصاب في تأويله ، فمن نقص واحدا منهم - يقصد من الصحابة - ، أو طعن عليه في روايته فقد رد على الله رب العالمين ، وأبطل شرائع المسلمين " (٢) .

<٤> - ومن أدلتهم على كفر من سب الصحابة : قولهم : إن في سب الصحابة وانتقاصهم رد لما تواتر في القرآن والسنة من مدحهم ، والثناء عليهم ، والإشادة بهم . ومن انتقصهم أو طعن عليهم فقد عارض الله في ثنائهم في كتابه ، وعارض رسول الله صلى الله عليه وسلم في مدحه لهم في سنته .

قال الألوسي عن انتقاص الروافض للصحابة ، وطعنهم عليهم : "إن في ذلك إنكار ما قام الإجماع عليه قبل ظهور المخالف ، من فضلهم ، وشرفهم ، ومصادمة المتواتر من الكتاب والسنة الدالين على أن لهم الزلفى عند ربهم " (٣) .

ومعلوم أن معارضة الله تعالى في خبره مخرجة عن دائرة الإسلام - عياذا بالله تعالى - ؛ قال الشيخ صديق حسن خان : "من خالف الله ورسوله في إخبارهما وعماهما بسوء العقيدة في خلص عباده ونخبة عباده فكفره بواح لاسترة عليه " (٤) . وهناك أدلة أخرى استدلت بها من قال بكفر ساب الصحابة ، وكلها من الأدلة المعتبرة .

(١) أسنده إليه الخطيب البغدادي في "الكفاية" ص ٩٧ .

(٢) تفسير القرطبي ٢٩٧/١٦ .

(٣) الأجوبة العراقية للألوسي ص ٤٩ .

(٤) الدين الخالص لمصديق حسن خان ٣/٣٨١-٣٨٢ .

القول الثاني : من قال بفسق سب المحابة ، ولم يقل
 ===== بكفره ، وقال بتعزيره ، ولم يقل بقتله :
 ذهب فريق من علماء أهل السنة إلى أن من سب المحابة رضي
 الله عنهم لا يكفر ، بل يفسق . ولا يقتل ، بل يعزر ويؤدب .
 وممن قال بذلك منهم : الخليفة الراشد عمر بن عبدالعزيز
 رضي الله عنه (١) ، والإمام مالك في رواية (١) ، والإمام أحمد
 في رواية (١) ، وعاصم الأحول (١) ، وإسحاق بن راهويه (١) ،
 وعبد الملك بن حبيب (١) ، وابن المنذر (١) ، وإبراهيم
 النخعي (٢) ، وعبد الله بن محمود الموصلي (٣) ، وابن
 عابدين (٤) ، والتفتازاني (٥) ، وأبو الشكور السالمي (٥) ،
 وملا علي القاري (٥) ، والقسطلاني (٦) ، والنووي (٧) ،
 والسرمل (٨) ، والباقلاني (٩) ، وابن تيمية (١٠) ،
 وغيرهم (١١) .

وقد استدلوا على هذا المذهب بأدلة منها :

-
- (١) ذكر قوله في ذلك شيخ الإسلام في الصارم المسلول ص
 ٥٦٨-٥٦٩ .
- (٢) الصارم المسلول ص ٥٧٨ .
- (٣) في كتابه الاختيار ٢٣٨/٤ .
- (٤) في كتابه تنبيه الولاة والحكام ٣٦٦/١ .
- (٥) ذكر ذلك ابن عابدين في كتابه : تنبيه الولاة والحكام
 ٣٦٧/١ .
- (٦) في كتابه إرشاد الساري ٩٤/٦ .
- (٧) في شرحه على صحيح مسلم ٩٣/١٦ .
- (٨) في كتابه نهاية المحتاج ٤١٦/٧ .
- (٩) في الإنصاف ص ٦٨ .
- (١٠) في الصارم المسلول ص ٥٧١ .
- (١١) راجع للاستزادة كتاب "محابة رسول الله" للاستاذ عيادة
 الكبيسي ص ٣٣٩-٣٤١ .

<١> - إن مجرد سب الصحابة غير مستلزم للكفر والخروج من الملة ، وهو يختلف عن سب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، والله تعالى قد "ميّز بين مؤذي الله ورسوله ، ومؤذي المؤمنين ؛ فجعل الأول ملعونا في الدنيا والآخرة ، وقال في الثاني : (فقد احتمل بهتاناً وإثماً مبيناً) (١) ، ومطلق البهتان والإثم ليس بموجب للقتل ، وإنما هو موجب للعقوبة في الجملة ؛ فتكون عليه عقوبة مطلقة ، ولا يلزم من العقوبة جواز القتل ... (٢) .

<٢> - قالوا : "إن أشخاص الصحابة لا يجب الإيمان بهم بأعيانهم ؛ فسب الواحد لا يقدح في الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر" (٣) .

وبهذا يتضح أن حكم ساب الصحابة من المسائل الخلافية عند أهل السنة ؛ فرغم اتفاقهم على حرمة الفعل ، اختلفوا في حكم الفاعل على قولين - كما تقدم - ، واستدل كل واحد منهم على مذهبه بأدلة قوية ، ومعتبرة .

والراجح أنه لا يقطع بكفر من سب الصحابة لمجرد السب ؛ لأن السب قد وقع في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ، وبمسمع منه فلم يحكم بكفر الساب ، ولم يهدر دمه ، وإنما اكتفى بالأنهي عن ذلك بقوله : "لا تسبوا أصحابي ، لا تسبوا أصحابي .." (٤) ، فلو كان ساب الصحابة كافراً لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله ، ولما اكتفى بمجرد الأنهي عن السب .

(١) سورة الأحزاب ، جزء من الآية ٥٨ .

(٢) المصارع المسلول لابن تيمية ص ٥٧٨ .

(٣) نفس المصدر ص ٥٧٩ .

(٤) تقدم تخريج هذا الحديث ص (١٢٠) .

ولقد كان الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه يبتهم من يسب الصحابة في دينه ، ولكنه كان يجبن عن قتله كما صرح بذلك رضي الله عنه بقوله عنه : "ما أراه على الإسلام" ، "أتهمه على الإسلام" ، "أجبن عن قتله" (١) . وهذا التورع منه عن قتله يدل على أنه لم يكن يقطع بكفره ؛ إذ لو كان يقطع بكفر من سب الصحابة لما تردد في قتله .

هذا بالنسبة لمن أتى بمجرد السب الذي هو الشتم ، وعليه يحمل كلام من لم يكفر ساب الصحابة من أهل العلم ؛ فإن "من سبتهم سباً لا يقدح في عدالتهم ولا في دينهم - مثل وصف بعضهم بالبخل ، أو الجبن ، أو قلة العلم ، أو عدم الزهد ، ونحو ذلك - فهذا هو الذي يستحق التأديب والتعزير ، ولانحكم بكفره بمجرد ذلك" (٢) .

أما من قرن مع السب أمراً آخر ، فحكمه يتوقف على الأمر الذي قرنه :

١ - "فإن زعم أنهم ارتدوا بعد رسول الله عليه الصلاة والسلام إلا نفراً قليلاً لا يبلغون بضعة عشر نفساً" ، أو فسق عامتهم ، "فهذا لا ريب أيضاً في كفره ؛ لأنه مكذب لما فيه القرآن في غير موضع من الرضى عنهم ، والثناء عليهم ، بل من يشك في كفر مثل هذا فإن كفره متعيّن ؛ فإن مضمون هذه المقالة أن نقلة الكتاب والسنة كفار أو فساق ، وأن هذه الآية التي هي (كنتم خير أمة أخرجت للناس) (٣) وخيرها هو القرن الأول - كان عامتهم كفاراً أو فساقاً ، ومضمونها أن هذه الأمة شر الأمم ، وأن سابقي هذه الأمة هم شرارها ، وكفر هذا مما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام ... (٤) .

(١) المارم المسلول لابن تيمية ص ٥٦٨ .

(٢) نفس المصدر ص ٥٨٦ .

(٣) سورة آل عمران ، جزء من الآية ١١٠ .

(٤) المارم المسلول لابن تيمية ص ٥٨٦-٥٨٧ .

قال القاضي عياض المالكي : "نقطع بتكفير كل قائل قولا يتوصل به إلى تضييل الأمة ، وتكفير جميع الصحابة" (١) .

وقال الحافظ الذهبي : "من قال لمسلم بعد إيمانه كافر ، فهو كافر بإجماع الأمة" (٢) .

وقال الشيخ محمد بن سليمان التميمي رحمه الله : " . . ومن نسب جمهور أصحابه صلى الله عليه وسلم إلى الفسق والظلم ، وجعل اجتماعهم على الباطل ، فقد ازدري بالنبى صلى الله عليه وسلم ، وازدراؤه كفر" (٣) .

إذاً : لاختلاف بين علماء أهل السنة في أن من نسب الصحابة رضي الله عنهم إلى الكفر والارتداد : فإنه كافر لاشك في كفره ، بل إن من يشك في كفره فإن كفره متعين - كما صرح بذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (٤) - .

<٢> - وكذا من كفر^{وا} الشيخين ؛ أباً بكر وعمر رضي الله عنهما فلا شك في كفره .

قال الحافظ الذهبي : "كل من أحب الشيخين فليس بغال . بلى من تكلم فيهما فهو غال مغتر ، فإن كفرهما والعياذ بالله جاز عليه التكفير واللعنة" (٥) .

<٣> - وكذا من نسب عائشة رضي الله عنها إلى الفاحشة ، فلا شك في كفره ، ومن شك في كفره فهو كافر .

قال القاضي أبو يعلى : "من قذف عائشة بما برأها الله منه كفر بلا خلاف ، وقد حكى الإجماع على هذا غير واحد ، وصرح غير واحد من الأئمة بهذا الحكم" (٦) .

(١) الشفا في حقوق المصطفى للقاضي عياض ٢/٢٨٦ .

(٢) المنتقى من منهاج الاعتدال للذهبي ص ٥٣٦-٥٣٧ .

(٣) رسالة في الرد على الرافضة للتميمي ص ٨ .

(٤) الصارم المسلول لابن تيمية ص ٨٧ .

(٥) تذكرة الحفاظ للذهبي ٢/٧٧٥ .

(٦) نقله عنه ابن تيمية في الصارم المسلول ص ٥٦٥-٥٦٦ .

وقد نقل القاضي أبو يعلى قول الإمام مالك بن أنس رحمه الله : "من سب" أبا بكر جلد ، ومن سب عائشة قتل . قيل له : لم ؟ قال : من رماها فقد خالف القرآن ؛ لأن الله تعالى قال : (يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدا إن كنتم مؤمنين) (١) " (٢) .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : "من نسب عائشة رضي الله عنها وعن أبيها إلى الفاحشة ، وقد نزل القرآن ببراءتها ، فهو كافر ؛ لأن هذا وأمثاله لا يمكن إنكاره إلا بتكذيب الرسول صلى الله عليه وسلم ، أو إنكار التواتر .." (٣) .

وقال العلامة ابن عابدين الحنفي : "نعم ، لاشك في تكفير من قذف السيدة عائشة رضي الله عنها ، أو أنكر صحبة المديق" (٤) .

ويتلخص مما تقدم : أن قول من قال بعدم تكفير من سب الصحابة ليس على إطلاقه ، إذ أن من سب الصحابة بنسبتهم إلى الارتداد والكفر ، أو سب" أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بقذفها ، ونسبتها إلى الفاحشة ، فهذا لاختلاف في كفره بإجماع أهل السنة والجماعة .

وبهذا يتضح معتقد أهل السنة والجماعة في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فإنهم يعتبرونهم أفضل الناس بعد الأنبياء والمرسلين ، وينزلونهم المنزلة التي أنزلهم الله تعالى ، وأنزلهم رسوله عليه الصلاة والسلام إليها .

(١) سورة النور ، جزء من الآية ١٧ .

(٢) ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية في الصارم المسلول ص

٥٦٦ .

(٣) بغية المرتاد لابن تيمية ص ٣٤٣-٣٤٤ .

(٤) حاشية ابن عابدين ٢/٢٩٤ .

{الفصل الثاني}

موقف أشهر فرق الشيعة من الصحابة بإيجاز

=====

لم توافق فرق الشيعة أهل السنة والجماعة في معتقدهم في الصحابة رضي الله عنهم ، ولم يستدلوا بما استدلوا به على معتقدهم من نصوص الكتاب والسنة والإجماع ، وإنما كان عمدتهم في هذا المعتقد أقوال مزينة مزخرفة يحسبها الظمآن ماء حتى إذا جاءها لم يجدها شيئا ، وهذه الأقوال تارة يتقولونها من عند أنفسهم ، وتارة ينسبونها إلى بعض آل البيت الذين هم برآء من أي تنقص للصحابة فضلا عن أن يصدر منهم أي طعن أو شتم في حقهم ، وهم في ذلك متبعون لقول الله تعالى : "والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم" (١) .

ولبيان موقف أشهر فرق الشيعة من الصحابة بإيجاز قسّمت هذا الفصل إلى مبحثين .

المبحث الأول : التعريف المختار للشيعة ، وبيان أشهر
=====
فرقها المعاصرة :

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : التعريف المختار للشيعة :

<١> - معنى الشيعة في اللغة :

تطلق كلمة "شيعة" في اللغة ، ويراد بها عدة معان ، منها :
الأتباع ، والانصار ، والأعوان ، والخاصّة .

فإذا قيل : هؤلاء شيعة فلان : قصد بها أحد هذه المعاني ،
أو كلها ، أو بعضها .

قال صاحب القاموس المحيط : "شيعۃ الرجل : أتباعه وأنصاره . وتطلق على الفرقة الواحدة ، ويقع على الواحد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث" (١) .

وقال صاحب الصحاح : "... شيعۃ الرجل : أتباعه وأنصاره . يقال شايعه ، كما يقال وإلاه من الولي" ... وكل قوم أمرهم واحد يتبع بعضهم رأي بعض فهم شيع ، وقوله تعالى : (كما فعل بأشياعهم من قبل) (٢) : أي بأمثالهم من الشيع الماضية . قال ذو الرمة :

استحدث الركب عن أشياعهم خبر

أم راجع القلب من أطرابه طرب

يعني : عن أصحابهم ... " (٣) .

<٢> - تعريف الشيعة في الاصطلاح :

أختلف العلماء في تعريف الشيعة اصطلاحاً :

- فقال بعضهم : "قد غلب هذا الاسم على كل من يتولى علياً وأهل بيته اسماً خاصاً" (٤) .

وهذا القول غير سديد ؛ لأن أهل السنة والجماعة يتولون علياً رضي الله عنه وأهل بيته ، وليسوا من الشيعة .

- وقال قوم - منهم الشهرستاني - : "الشيعة هم الذين شايعوا علياً رضي الله عنه على الخصوص ، وقالوا بإمامته

(١) القاموس المحيط للفيروز آبادي ٤٧/٣ . وانظر : لسان

العرب لابن منظور ١٨٨/٨-١٨٩ .

(٢) سورة سبأ ، الآية ٥٤ .

(٣) الصحاح للجوهري ١٢٤٠/٣ .

(٤) القاموس المحيط للفيروز آبادي ٤٧/٣ . وانظر : لسان

العرب لابن منظور ١٨٨/٨ ، وتاج العروس للزبيدي ٤٠٥/٥ ، ،

ومقدمة ابن خلدون ص ٣٤٨ .

وخلافته نصا ووصية ، إما جليا ، وإما خفيا ، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده ، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره ، أو بتقية من عنده .." (١) .

وهذا التعريف لا يسلم على إطلاقه أيضا ؛ لأن الزيدية - وهم من الشيعة - يرون صحة إمامة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما - كما سيأتي - .

- وقيل (٢) : "بل الشيعة : هم الذين فضلوا عليا على عثمان رضي الله عنهما ، حتى يقال : فلان عثماني ، وفلان شيعة لعلي .

وهذا فاسد أيضا ؛ إذ أنه غير جامع لجميع أفراد الشيعة ؛ فإنه لا يشمل مثل كثير عزة إذ يقول :

برئت إلى الإله من ابن أروى (٣) ومن دين الخوارج أجمعينا
ومن عمر برئت ومن عتيق غداة دعي أمير المؤمنين .

والتعريف الجامع المانع للشيعة : هو التعريف المستنبط من كلام الإمام ابن حزم ، والذي يقول فيه : "من وافق الشيعة في أن عليا رضي الله عنه أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأحقهم بالإمامة ، وولده من بعده ، فهو شيعي وإن خالفهم فيما عدا ذلك مما اختلف فيه المسلمون . فإن خالفهم فيما ذكرنا فليس شيعيا" (٤) .

فتعريف الشيعة على ذلك : هم الذين شايعوا عليا على وجه الخصوص ، وقالوا بأنه أفضل الناس بعد رسول الله ، وأحقهم بالإمامة ، وولده من بعده .

(١) الملل والنحل للشهرستاني ص ١٤٦ .

(٢) حاشية محمد محيي الدين عبد الحميد على كتاب مقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري ٦٥/١ .

(٣) هو عثمان بن عفان رضي الله عنه ، واسم أمه : أروى بنت كريب . (الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ٤٦٢/٢) .

(٤) الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم ١١٣/٢ .

وهذا التعريف شبيه بتعريف الإمام أبي الحسن الأشعري للشيعة والذي يقول فيه : "إنما قيل لهم الشيعة : لأنهم شايعوا عليا رضوان الله عليه ، ويقدمونه على سائر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم" (١) .

ولم يذكر في هذا التعريف أنهم الذين يعتقدون - أيضا - أن عليا وأولاده هم أحق الناس بالخلافة .

المطلب الثاني : ذكر أشهر فرق الشيعة المعاصرة :

أشهر فرق الشيعة المعاصرة : ثلاث : الزيدية ، والإسماعيلية ، والإثنا عشرية .

— أما الزيدية : فهم أتباع زيد بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم (٢) .

— وأما الإسماعيلية : فهم الذين ساقوا الإمامة في علي ابن أبي طالب ، وابنه الحسن ، ثم جعلوها في ذرية الحسين ، وساقوها في أولاده إلى إسماعيل بن جعفر الصادق ؛ فاتفقوا مع الإثني عشرية في سوق الإمامة في ذرية الحسين إلى جعفر الصادق ، وخالفوهم بزعمهم أن الإمامة صارت من جعفر إلى ابنه إسماعيل . ومنهم من قال بإمامة محمد بن إسماعيل ، وهذا مذهب الإسماعيلية من الباطنية (٣) .

(١) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين لأبي الحسن الأشعري ١/٦٥ .

(٢) مقالات الإسلاميين للأشعري ١/١٢٩ ، والفرق بين الفرق للبغدادي ص ٢٥ ، والملل والنحل للشهرستاني ص ١٥٤ .

(٣) انظر : الفرق بين الفرق للبغدادي ص ٦٢ ، والملل والنحل للشهرستاني ص ١٦٧-١٦٨ ، ١٩١-١٩٢ ، والتبصير في الدين للإسفرائيني ص ٣٨ . وانظر أيضا : دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية د . عرفان عبد الحميد ص ٦٦-٦٧ ، ودراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين د . أحمد جلي ص ١٩٣ .

— وأما الإثنا عشرية : فهم الذين ساقوا الإمامة في علي وابنه الحسن ، ثم في ذرية الحسين بن علي ؛ فقالوا : الإمام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، ثم من بعده ابنه الحسن بن علي - الملقب بالزكي - ، ومن بعده أخوه الحسين بن علي الشهيد ، ثم علي ابن الحسين ؛ زين العابدين ، ثم محمد بن علي ؛ أبو جعفر الباقر ، ثم جعفر بن محمد ؛ أبو عبد الله الصادق ، ثم موسى ابن جعفر الكاظم ، وبعده ولده علي الرضا ، ثم بعده محمد ابن علي - الملقب بالتقي الجواد - ، ثم بعده علي بن محمد النقي ، وبعده الحسن العسكري ، ثم ابنه محمد - مهدي الشيعة المنتظر ، والملقب عندهم بالقائم - ، وهو إمامهم الثاني عشر (١) . فسمّوا إثني عشرية بسبب ذلك (١) .

ويقال لهم : القطعية أيضا ؛ وذلك لأنهم قطعوا بموت موسى الكاظم بن جعفر الصادق (١) .

فهذه أشهر فرق الشيعة المعاصرة .

أما عن بيان موقفهم من الصحابة : فقد أفردت لذلك المبحث الآتي .

المبحث الثاني : بيان موقف أشهر فرق الشيعة من الصحابة :

=====

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : موقف فرقة الزيدية من الصحابة رضي الله

----- عنهم :

أجمع أئمة الزيدية على تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم ، أو النيل منهم ، أو انتقاصهم .

(١) انظر : مقالات الإسلاميين للأشعري ١/٩٠ ، والفرق بين

الفرق للبغدادي ص ٦٤ ، والملل والنحل للشهرستاني ص ١٦٩ ،

والتبصير في الدين للإسفرايني ص ٣٩ .

قال يحيى بن الحسين بن محمد بن القاسم الزيدي (ت ١٠٩٠هـ) في رسالته الموسومة بـ "الإيضاح بما خفي من الاتفاق على تعظيم الصحابة" بعد ما حكى أقوال الأئمة من أهل البيت : "وإذا تقرر ما ذكرنا ، وعرفت أقوال الأئمة الهداة : علم من ذلك بالضرورة التي لا تنتفي بشك ولا شبهة إجماع أئمة الزيدية على تحريم سب الصحابة لتواتر ذلك عنهم ، والعلم به . فما خالف ما علم ضرورة لا يعمل به .." (١) .

وقال محمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ) في رسالته الموسومة بـ "إرشاد الغبي إلى مذهب أهل البيت في محب النبي" بعد ما نقل إجماع أهل البيت من أئمة الزيدية وغيرهم على تحريم سب الصحابة من ثلاثة عشر طريقا : "فهذه طرق متضمنة لإجماع أهل البيت من أئمة الزيدية ومن غيرهم - كما في بعض الطرق - ، والناقل لهذا الإجماع من أسلفنا ذكره من أكابر أئمتهم ... - إلى أن قال : - فهذه كتبهم قد ملأت الأرض ، وأتباعهم على ظهر البسيطة أحياء ، وقد اتفقت كلمة متقدميهم ومتأخريهم على أن من سب الصحابة مبتدع" (٢) .

وقال في موضع آخر : "قد ثبت إجماع الأئمة من أهل البيت على تحريم سب الصحابة ، وتحريم التكفير والتفسيق لأحد منهم .." (٣) .

ولكن : رغم إجماعهم على تحريم سب الصحابة ، إلا أنهم اختلفوا في الترضي والترحم على الصحابة بين متوقف ، ومترض ؛ فمذهب المتقدمين منهم : الترضي عن الصحابة رضي

(١) نقله عنه الشوكاني في كتابه "إرشاد الغبي إلى مذهب

أهل البيت في محب النبي" ق ١١-١٠ .

(٢) إرشاد الغبي ق ١٢-١٣ .

(٣) نفس المصدر ق ٣ .

الله عنهم ، والترحم عليهم ، وتبعمهم على ذلك بعض المتأخرين .

ومذهب بعض المتأخرين : التوقف في الترضي عن الصحابة رضي الله تعالى عنهم (١) .

هذا مع اتفاق الجميع على تحريم سبهم رضي الله تعالى عنهم ؛ قال يحيى بن الحسين بن محمد بن قاسم الزيدي في كتابه "الإيضاح بما خفي من الاتفاق على تعظيم الصحابة" بعد أن ذكر مذاهب أئمة أهل البيت في الترضي عن الصحابة والتوقف عن ذلك : "يكفي في ذلك القول الجلي : بأن أئمة أهل البيت كافة بين متوقف ومترض ، لا يرى أحد منهم السب للصحابة أصلاً ، يعرف ذلك من عرف" (٢) .

هذا بالنسبة لما وقفت عليه من كلام أئمة الزيدية . أما أتباع الأئمة : فقد ذكر علماء الفرق - عند أهل السنة - أنهم طوائف يجمعهم القول : بأن الإمامة في أولاد فاطمة رضي الله عنها ؛ سواء أكانوا من أولاد الحسن ، أم من أولاد الحسين ، فكل فاطمي ، عالم ، شجاع ، سخي ، خرج بالإمامة جاز أن يكون إماماً واجب الطاعة (٣) .

وقد اتفقوا على أفضلية علي رضي الله عنه على باقي الصحابة ، ولكنهم - عدا الجارودية منهم - أجازوا إمامة المفضل مع وجود من هو أفضل منه ؛ لذلك صححوا خلافة الشيخين رضي الله عنهما ، ولم يعلنوا البراءة منهما (٤) . أما طوائف الزيدية : فهي ثلاث : الجارودية ، والسليمانية ، والمالكية .

(١) إرشاد الغبي للشوكاني ق ٥-٩ .

(٢) نقله عنه الشوكاني في "إرشاد الغبي" ق ٨-٩ .

(٣) انظر : مقالات الإسلاميين للأشعري ١/١٢٩-١٣٢ ، والفرق بين الفرق للبغدادي ص ٢٤ ، والملل والنحل للشهرستاني ص ١٥٤-١٥٥ ، وخبیئة الاكوان لصديق حسن خان ص ٣٢ .

أما الجارودية :

=====

فهم أتباع أبي الجارود ؛ زياد بن المنذر الهمداني .
قال عنه الإمام أحمد بن حنبل : "متروك الحديث" ، وضعفه
جدا . وقال الإمام يحيى بن معين : "كذاب عدو الله ، ليس
يسوي فلسا" . وقال الإمام البخاري : "يتكلمون فيه" . وقال
النسائي : "متروك" . وقال ابن حبان : "كان رافضيا يضع
الحديث في مثالب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم" (١) .
وقد ذمّه أبو جعفر الباقر - الإمام الخامس عند الإثني
عشرية - ، وسمّاه سرحوبا - فُسّر بأنه شيطان (٢) -
أما عن معتقد أبي الجارود وأتباعه في الصحابة : فإنهم
يزعمون أن النبي صلى الله عليه وسلم نصّ على علي بن أبي
طالب بالوصف ، لا بالحكم ، فكان هو الإمام من بعده .
وزعموا أن الصحابة رضي الله عنهم كفروا بتركهم بيعة علي
ابن أبي طالب رضي الله عنه (٣) .

(١) انظر : ميزان الاعتدال للذهبي ٩٣/٢ ، وتهذيب التهذيب
لابن حجر ٣٨٦/٣-٣٨٧ .

(٢) تاج العروس للزبيدي ٢١٨/٢ . وانظر من مصادر الإثني
عشرية : فرق الشيعة للنوبختي ص ٢١ ، والمقالات للقمي ص
١٨ ، ومروج الذهب للمسعودي ٢٠٦/٣-٢٠٩ ، وتاريخ الفرقة
الزيدية بين القرن الثاني والثالث للدكتورة ففيلة
عبد الأمير ص ٢٩٢ .

(٣) مقالات الإسلاميين للأشعري ١٤٠/١-١٤٢ ، والفرق بين الفرق
للبيهقي ص ٣٠-٣٢ ، والملل والنحل للشهرستاني ص ١٥٧-١٥٩ ،
والتبصير في الدين للإسفرائيني ص ٢٧-٢٨ ، واعتقادات فرق
المسلمين والمشرّكين للرازي ص ٦١ . وانظر : الأديان والفرق
لشعبة الحمد ص ١٦٨-١٧٠ ، ودراسات في الفرق لعرفان
عبد الحميد ص ٦٦ ، ودراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين
لجلي ص ١٩١ .

وأما السليمانية :

=====

فهم أتباع سليمان بن جرير الزيدي .
ومعتقدهم في المحابة رضي الله عنهم : أنهم تركوا الأصلح
بتركهم مبايعة علي ؛ لأنه أولاهم بذلك ، وكان ذلك خطأ ،
ولكنه لا يوجب كفرا ولا فسقا ، وإنما هو خطأ اجتهادي .
وقد أثبتوا إمامة الشيخين رضي الله عنهما .
وكان سليمان بن جرير يكفر عثمان رضي الله عنه بسبب الأحداث
التي أحدثها - على حد زعمه - ، ويكفر عائشة وطلحة والزبير
رضي الله عنهم لإقدامهم على قتال علي بن أبي طالب (١) .

وأما الصالحية :

=====

فهم أتباع الحسن بن صالح بن حي (٢) .
ومعتقدهم في المحابة أنهم أخطؤوا حين بايعوا أبا بكر وعمر
مع وجود من هو أفضل منهما - يعنون علياً - ، ولكن خطأهم هذا
اجتهادي لا يكفر ، ولا يفسق . وقد صحّحوا إمامة الشيخين رضي
الله عنهما ، وتوقفوا في أمر عثمان بن عفان رضي الله عنه
ولم يلقدموا على ذمه ، ولا على مدحه ، وقالوا : "إذا سمعنا

(١) مقالات الإسلاميين للأشعري ١/١٤٣ ، والفرق بين الفرق
للغدادي ص ٣٢-٣٣ ، والملل والنحل للشهرستاني ص ١٥٩-١٦٠ ،
واعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي ص ٦٢ .

(٢) الهمداني ، المتوفى سنة ١٦٧هـ . قال يحيى القطان :
"كان الثوري سيء الرأي فيه" . وقال أحمد : "حسن ثقة ،
وأخوه ثقة" ، ونقل عن ابن معين قوله عنه : "ثقة مأمون ،
ومستقيم الحديث" . وقد أخرج له مسلم في صحيحه .

(انظر : ميزان الاعتدال للذهبي ١/٤٩٦-٤٩٩ ، وتهذيب التهذيب

لابن حجر ٢/٢٨٥-٢٨٩) .

الأخبار الواردة في حقه ، وكونه من العشرة المبشرين بالجنة : قلنا : يجب أن يحكم بصفته إسلامه وإيمانه وكونه من أهل الجنة . وإذا رأينا استهتاره بتربية بني أمية وبني مروان ، وأنه أتى أمورا لم يكن عليها نهج الصحابة : قلنا : يجب أن يحكم بكفره . فتحيرنا في أمره ، وتوقفنا في حاله ، ووكلناه إلى أحكم الحاكمين" (١) .

هذا بالنسبة لما ذكره علماء الفرق من معتقدات للزيدية - بطوائفها الثلاثة - في الصحابة رضي الله عنهم . وقد اطلعت على عدة كتب لعلماء زيديين وجدتهم فيها يلعنون معاوية رضي الله عنه كلما ذكروا اسمه ؛ فكلما تطرق كلامهم إلى معاوية رضي الله عنه كتبوا بجوار اسمه : "لعنه الله" (٢) ، بل إن بعضهم ألّف كتابا في مثالب معاوية رضي الله عنه ، ودعى الناس فيه إلى سبّه ولعنه والتبرئ منه (٣) . وهذا يدل على سوء طوية ، وفساد سريرة - والعياذ بالله تعالى - .

(١) مقالات الإسلاميين للأشعري ١/١٤٤-١٤٥ ، والفرق بين الفرق للبغدادي ٣٤-٣٥ ، والملل والنحل للشهرستاني ص ١٦١-١٦٢ ، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي ص ٦٢ . وانظر : الأديان والفرق لشيبة الحمد ص ١٧٣ ، ودراسة عن الفرق لأحمد جلي ص ١٩٢ .

(٢) انظر على سبيل المثال :

— كتاب "إثبات نبوة النبي صلى الله عليه وسلم" لأحمد بن الحسين الزيدي ص ١٣٩ ، ١٤٠ .

— كتاب "الأساس لعقائد الأكياس" للقاسم بن محمد بن علي الزيدي ص ١٦٤ ، ١٧٤ .

(٣) وهو كتاب "النصائح الكافية لمن يتولى معاوية" : لمحمد ابن عقيل العلوي الزيدي .

المطلب الثاني : معتقد الإسماعيلية في الصحابة :

لم أجد أحدا من علماء الفرق - عند أهل السنة والجماعة - تعرض لموقف فرقة الإسماعيلية من الصحابة ، بالرغم من وفرة كتبهم ، وامتلائها بالمطاعن العديدة الموجهة إلى الصحابة عموما ، وإلى كبارهم على وجه الخصوص . وقد رجعت إلى العديد من مصادر الإسماعيلية القديمة ، ومراجعهم الحديثة ، واستخلصت منها معتقد الإسماعيلية في الصحابة رضي الله عنهم ، وخرجت بعد ذلك بنتيجة هي : إن معتقد الإسماعيلية في الصحابة هو عين معتقد الإثني عشرية فيهم ، ولاتكاد تلمح أدنى تفاوت بينهما .

(١) - فبالنسبة لموقفهم من الصحابة عموما :

نجدهم يمتقدون - كاعتقاد الإثني عشرية - أن الصحابة رضي الله عنهم ارتدوا بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم لعدم مبايعتهم لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه بالخلافة . وأن أكثر الصحابة كانوا منافقين (١) .

قال الحامدي الإسماعيلي : "من الصحابة من أقروا بنبوذة النبي وخالفوا عليا ، فلم ينفعهم إقرارهم بالرسول" (٢) . وقال مصطفى غالب - الإسماعيلي المعاصر - : "الرسول كان يعلم علم اليقين بما تنطوي عليه نفوس بعض من يلتفون حوله من الصحابة والمهاجرين والأنصار ، لذلك فضّل أن تبقى الولاية ، أو بالأحرى الخلافة من بعده غير معلنة رسميا . وبمراحة : خشية أن يؤدي هذا الإعلان إلى الخلاف والانشقاق

(١) راجع : أساس التأويل للقاضي النعمان ص ٢٨ ، والمجالس والمسائرات له ص ٢٣٥ ، وكتاب الكشف لجعفر بن منصور اليمن ص ٧٨ .

(٢) كنز الولد للحامدي ص ٩٩ .

وبعشرة الصفوف ... لما كانوا يبطنونه من النية السيئة ،
والنفاق والتدليس ، وعدم الولاء الكامل للرسالة الإسلامية
التي يجسدها .. " (١) .

< ٢ > - وبالنسبة لموقفهم من كبار الصحابة على وجه
الخصوص : فإنه كموقف الإثنى عشرية منهم : يبغضونهم ،
ويوجهون إليهم العديد من المطاعن والتهمة .

- (موقفهم من الصديق) : فهم يزعمون أن أبا بكر رضي
الله عنه - بالتعاون مع بقية الصحابة - غصب الخلافة من
صاحبها الشرعي : علي بن أبي طالب (٢) .
ويزعمون أيضا أنه غصب "فدكا" من فاطمة رضي الله عنها ،
وضربها ، وأهانها (٣) .

لذلك فهم يزعمون أن الصديق رضي الله عنه كان كافرا (٤) ،
وأن قوله تعالى : "ويوم يعض الظالم على يديه يقول ياليتني
اتخذت مع الرسول سبيلا * يا ويلتى ليتني لم أتخذ فلانا
خليلا * لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان
للإنسان خذولا" (٥) نزل فيه بسبب غصبه للخلافة - على حد
زعمهم - ؛ قال جعفر بن منصور اليماني : " (وكان الشيطان
للإنسان) : أي عمر لأبي بكر" (٦) .
- (موقفهم من عمر) : وأما بالنسبة لموقفهم من عمر فهو
شبيه بموقفهم من أبي بكر :

-
- (١) الإمامة وقائم القيامة لمصطفى غالب ص ٦٥ .
(٢) الإمامة في الإسلام لعارف تامر ص ٤٩-٥٢ ، والإمامة وقائم
القيامة لمصطفى غالب ص ٥-٧ ، ٧٣ .
(٣) الإمامة وقائم القيامة لمصطفى غالب ص ٦٦ .
(٤) الأرجوزة المختارة للقاضي النعمان ص ٩٩ ، والإمامة
وقائم القيامة لمصطفى غالب ص ٢٥٨ .
(٥) سورة الفرقان ، الآية ٢٩ .
(٦) سرائر النطقاء لجعفر بن منصور اليماني ص ٣٠ ، وتاج
العقائد ومعدن الفوائد لعلي بن محمد الوليد ص ٧٩ .

فإنهم يزعمون أن عمر شيطان (١) - وهو كزعم الإثني عشرية كما سيأتي - .

ويتبرؤون منه ومن أبي بكر ويلعنونهما (٢) ، ويزعمون أن القائم يملبهما في الرجعة (٣) - بعد نبش قبوريهما ، وإخراجهما - ويجلد كل واحد منهما مائة جلدة (٤) .

- (موقفهم من أبي بكر وعمر وعثمان) : وأما بالنسبة لموقفهم من الخلفاء الراشدين أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ؛ فإنهم يعتبرونهم غاصبين للخلافة من صاحبها الشرعي (٥) ، ويزعمون أنهم المعنيون بقوله تعالى : "فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج" (٦) (٧) ، وأنهم فرعون وهامان وقارون (٨) .

- (موقفهم من بقية الصحابة) : أما موقفهم من بقية الصحابة فهو مشابه تماما لموقف الإثني عشرية ؛ فإنهم يطعنون في العشرة المبشرين بالجنة - عدا علي - ، وفي أمهات المؤمنين ، وفي غيرهم من كبار الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين .

وهذا يدل على أن مورد كلتا الطائفتين واحد . وقد أشار إلى ذلك المجلسي - شيخ الدولة الصفوية - في معرض ثنائه

(١) المجالس المؤيدية للمؤيد ١٣٦/٢ .

(٢) كتاب الإزهار لحسن بن نوح الهندي ص ٢٢١ .

(٣) وهو كمعتقد الإثني عشرية ، وسيأتي الكلام عنه مفصلاً .

(٤) سرائر النطقاء لجعفر بن منصور اليمن ص ٣٤-٣٥ ، ومزاج

التسليم لفياء الدين الإسماعيلي ص ٣٣٥ .

(٥) تاريخ الدعوة الإسماعيلية لمصطفى غالب ص ٨١-٨٢ . وانظر

إثبات النبوءات للسجستاني ص ١٥٩ .

(٦) سورة البقرة ، الآية ١٩٧ .

(٧) كتاب الكشف لجعفر بن منصور اليمن ص ١٢٥ .

(٨) نفس المصدر ص ٨ .

ب

على كتاب دعائم الإسلام - وهو كتاب إسماعيلي يحتوي على مطاعن عديدة وجهها الإسماعيلية إلى الصحابة - ، فقال بعد أن ذكر مؤلفه القاضي النعمان بن محمد المغربي الإسماعيلي ، وأثنى عليه ثناء كثيراً : "وأخبار هذا الكتاب أكثرها موافقة لما في كتبنا المشهورة ... " (١) .

وهناك مطاعن أخرى كثيرة وجهها الإسماعيلية إلى العديد من الصحابة أعرضت عنها ولم أذكرها ، خشية أن يطول المقام .

المطلب الثالث : معتقد الشيعة الإثني عشرية في الصحابة :

وهو موضوع هذا الكتاب .

ويتلخص موقفهم من الصحابة بأنهم طعنوا فيهم عموماً ؛ فنسبواهم جميعاً - عدا نفرًا يسيراً منهم - إلى الكفر والنفاق والارتداد ، وجرحوهم ، ونسبوا إليهم تعدد الكذب ، وتحريف كتاب الله تعالى . وعلقوا ساداتهم بالسنة حداد ، وحاولوا إلصاق العديد من التهم بهم ، فلم يراعوا فيهم صدق صحبتهم لنبيهم صلى الله عليه وسلم ، ولم يرقبوا فيهم إلا ، ولادمة . وليست هذه الأقوال تجنيباً عليهم ، وما سيأتي في ثنايا هذه الأطروحة من حقائق منقولة من كتبهم مباشرة يدل على صدق هذه المقالة .

(١) بحار الأنوار للمجلسي ٣٨/١ .

{الباب الأول}

موقف الشيعة الإثني عشرية من الصحابة عموماً :

إن المتأمل لنصوص الكتاب والسنة ، والمتتبع لسيرة الصحابة رضوان الله عليهم ، لا يرتاب في سمو منزلتهم ، ورفعة شأنهم ، فقد هداهم الله تعالى إلى الإسلام ، وتلقوه مذبذباً زللاً ، وسائغاً فرائساً من مشكاة النبوة ، وخالط بشاشة قلوبهم فأنعقد بها ، فأخلصوا لدينهم في السر والعلانية ، وبذلوا في سبيله المهج والأرواح ، والغالي والنفيس ، فشادوا بنيانه ، وأكملوا مراحه ، وفتحوا البلاد ، وهدؤوا العباد ، فكانوا بذلك أهلاً لرضوان الله ومحبتة ، وكانوا خير أمة أخرجت للناس ، وخير القرون .

وقد عرف الناس لهم حقهم ، وحفظوا وصية رسولهم بهم ، فأحبوهم بحبهم لرسولهم صلى الله عليه وسلم .

إلا أن الشيعة أشرعت سهامها في وجه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فعمدت إلى تشويه سيرتهم ، وتسويد محائفهم البيضاء النقية ، واتهامهم بالنفاق والخيانة والكذب ، وتكفيرهم صراحة بما فيهم أبوبكر وعمر وعثمان وبقية العشرة الذين بشرهم رسول الله بالجنة ومات وهو عنهم راض .

ولاريب أن هذا المنيع من الشيعة يعد مخالفة لكتاب الله الذي أثنى الله فيه على الصحابة وصرح برضاه عنهم ، ومخالفة لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أوصى بأصحابه خيراً ، ونهى عن بغضهم وسبهم . .

ولبيان موقف الشيعة من الصحابة عموماً قسّمت هذا الباب إلى عدة فصول . . .

الفصل الأول : دعوى الشيعة الإثني عشرية ارتداد الصحابة بعد
===== وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم :

يعتقد الشيعة الإثنا عشرية أن الصحابة رضي الله عنهم
ارتدوا جميعاً على أديارهم القهقري إلا نفرًا يسيرًا منهم
اختلف في عددهم ، والراجح عندهم أنهم ثلاثة .

ويزعمون أن هذا المعتقد جاءت به الروايات المعتبرة
المتصلة الأسانيد عندهم (١)

وعلى هذا المعتقد في الصحابة قول الإثني عشرية بأسرهم ،
بله فرق الإمامية جميعاً والجارودية من الزيدية (٢) .
فهذا المفيد - وهو من كبار علمائهم - يخاطب الجارودية
موضحاً لهم أن اعتقاد الإمامية ارتداد الصحابة تعتبره جميع
النامية - يعني أهل السنة - بدعاً في المقال يقارب الردة
عن الاسلام ، فيقول بعد أن يشير إلى ارتداد الصحابة :
"هذامع ما بيناه لكم من قولنا في القوم و أوضحنا عن معناه

(١) على سبيل المثال : ما رواه الكشي بسنده إلى أبي جعفر
الباقر ، وهو قوله : " ارتد الناس إلا ثلاثة نفر : سلمان
وأبو ذر والمقداد " (اختيار معرفة الرجال للطوسي ص
١١٠٨) ، ونقله عنه الكاشاني في تفسير الصافي ١/١٤٨ ، وفي قرّة
العيون ص ٤٢٦ ، وقال عن إسناده : معتبر . ونقله أيضاً عبد
الله شبر في حق البيهقيين ١/٢١٨ - ٢١٩ ، وقال عن إسناده أيضاً :
معتبر . وغيرهما .

(٢) الجارودية أتباع أبي الجارود - زياد بن المنذر - تقدّم
التعريف بها .

ما لا يمكننا وإياكم مثله في المتقدمين على أمير المؤمنين
 "ع" ومن اتبعهم في الضلال ، وهو عند جميع الناصبة بدع في
 المقال يقارب الردة عن الاسلام " (١) .

وهذا التستري ينقل اعتقاد الإمامية في ذلك و يقول :
 "كما جاء موسى "ع" للهداية وهدى خلقا كثيرا من بني
 إسرائيل وغيرهم فارتدوا في أيام حياته ولم يبق فيهم أحد
 على إيمانه سوى هارون "ع" ، كذلك جاء محمد صلى الله عليه
 وآله وهدى خلقا كثيرا لكنهم بعد وفاته ارتدوا على
 أعقابهم " (٢) .

أما النوري الطبرسي فقد صرح ب "أنهم معاشر الإمامية
 يرون أن جميع المحابة ارتدوا إلا القليل منهم بعد وفاة
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم" (٣) .

قال الاسفرايني (٤) بعد سرده لفرق الإمامية وكلامه على
 بعض معتقداتهم : " واعلم أن جميع من ذكرناه من فرق
 الإمامية متفقون على تكفير المحابة " (٥) .

وبهذا تتضح لنا عقيدة الاثني عشرية في كفر المحابة
 وارتدادهم بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم .
 أما الأدلة التي استندوا إليها في هذه الدعوى فمتنوعة ،
 من الكتاب والسنة و أقوال أئمتهم - المعصومين عليهم السلام - ، وغير ذلك .

(١) المسائل الجارودية للمفيد ص ٨ - ٩ .

(٢) احقاق الحق للتستري ص ٣١٦ .

(٣) فمل الخطاب للنوري الطبرسي ص ١٨٥ .

(٤) هو طاهر بن محمد الاسفرايني الشافعي ، إمام فقيه مفسر ،

مات بطوس سنة إحدى و سبعين وأربعمائة . (طبقات الشافعية

للسبكي ١٧٥/٣ ، وتبيين كذب المفتري لابن عساكر ص ٢٧٦) .

(٥) التبصير في الدين لاسفرايني ص ٤١ .

وبتقسيم هذا الفصل إلى مباحث يتضح المطلوب.
المبحث الأول : أدلتهم من القرآن الكريم :

إن المتتبع لتفاسير الشيعة يجد أنهم يتعمدون تحريف الآيات ، ويبعدون النجعة في فهمها ، وينزلونها على آرائهم ويلوون أعناقها بسلبهم لفظ القرآن ما دل عليه و أريد به . والمتأمل للأدلة التي استندوا إليها في هذا الباب يدرك سريعا أنهم عمدوا إلى آيات نزلت في المشركين والمنافقين واستدلوا بها على نفاق المحابة الكرام و ارتدادهم .
ومن هذه الآيات :

(١) قوله تعالى : " وَءَاتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ، وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ ءَامَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ " (١) .

فقد استدلوا بهذه الآية على أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلفوا من بعده فمنهم من آمن ومنهم من كفر .

روى الكليني والبيهقي بإسنادهما إلى أبي جعفر محمد ابن علي الباقر في قصة بيعة أبي بكر رضي الله عنه ، وفيها قول أبي جعفر : " أليس الله قد أخبر عن الذين قبلهم من الأمم أنهم اختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات - واستشهد بهذه الآية ، ثم قال : - وفي هذا ما يستدل به على أن أصحاب محمد صلى الله عليه وآله اختلفوا من بعده فمنهم من

آمن ومنهم من كفر " (١) .

وقد استدل حيدر الآملي بهذه الآية على أن الأمة تنقسم
بعد النبي قسمين : قسماً مؤمناً وآخر كافراً ، وأن القسم الذي
لا يرضى بما قرره الرسول ويخرج عن طاعته هم المشركون (٢) .
~ المناقشة :

من عادة الإثني عشرية أن يتمسكوا بأي دليل يرون أنه يقوي
مذهبهم ولو كان هذا الدليل لا صلة له في الحقيقة بما ذهبوا
إليه ؛ فليس المراد بهذه الآية أصحاب محمد صلى الله عليه
وسلم ، فإنهم رضي الله عنهم لم يقتتلوا إثر وفاة رسول
الله صلى الله عليه وسلم ؛ لا في خلافة أبي بكر ولا في خلافة
عمر ولا في خلافة عثمان ، بل إن عثمان رضي الله عنه طلب
منهم أن يكفوا أيديهم ولا يدفعوا عنه الذين حرضهم ابن
سبأ على قتله حتى لا تراق قطرة دم ، وإنما وقع القتال في
خلافة علي رضي الله عنه بين بعض الصحابة مع اعتزال البعض
الآخر ، ولم يكن القتال - بحمد الله - لاختلافهم في قاعدة من
قواعد الإسلام ، فهم كانوا متفقين على جميعها لم يحصل خلاف
بينهم لأجلها ، وإنما كان القتال قتال فتنة ليس بواجب
ولا مستحب ، وكان ترك القتال خيراً للطائفتين ، وهذا هو
قول جمهور أهل السنة من الصحابة والتابعين كما صرح بذلك

(١) الروضة من الكافي للكليني ص ٣٨١ ، تفسير العياشي
٢٠٠/١ وانظر : البرهان للبحراني ٣١٩/١ - ٣٢٠ ، وبحار الأنوار
للمجلسي ٦/٨ ، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٥١ - ٥٢ ،
والإيقاظ من الهجعة للحر العاملي ص ١٠١ - ١٠٢ .
(٢) الكشكول لحيدر الآملي ص ٣٠ - ٣١ .

شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (١) .

وقد خالف الطبرسي الإمامية - وهو منهم - في تفسير هذه الآية فقال : " (ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم) ؛ من بعد موسى وعيسى (٢) ، ثم قال : وأتى بلفظ الجمع لأن ذكرهما يغني عن ذكر المتبعين لهما ، كما يقال : خرج الأمير فنكوا في العدو نكايّة عظيمة " (٣) .

ولاريب أن هذا القول تقيّة منه ، فإن طريقته في تفسيره تعتمد على مداراة أهل السنة ومماشاتهم - كما صرح الشيعة أنفسهم بذلك - (٤) .

<٢> - قوله تعالى : " وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ ، وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَ سَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ " (٥) .

وقد استدثوا بهذه الآية أيضا على ارتداد الصحابة ؛ فقد روى الطبرسي بسنده إلى أبي جعفر أنه ذكر قصة غدير خم ، وذكر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم للصحابة في يوم الغدير محذرا لهم من نقض بيعة علي : " معاشر الناس أنذركم إني رسول الله إليكم ، قد خلت من قبلي الرسل أفان مت أو

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٤٤٨/٤ .

(٢) وهذا التفسير مروي عن قتادة وعن الربيع ؛ رواه عنهما الطبري بسنده (جامع البيان ٢/٣) .

(٣) مجمع البيان للطبرسي ٣٥٩/١ .

(٤) راجع : الأنوار النعمانية للجزائري ٣٥٨/٢ ، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٣٣ - ٣٥ .

(٥) سورة آل عمران ، الآية ١٤٤ .

قتلت انقلبتم على أعقابكم ، ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين ، ألا وإن علياً هو الموصوف بالمبر والشكر ثم من بعده ولدي من صلبه " (١) .

وفي خطبة الوسيلة المنسوبة لعلي رضي الله عنه استدل علي نفسه - كما زعم الشيعة - بهذه الآية على نكوص الصحابة على الأدبار ورجوعهم على الأعقاب إثر موت رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) ، حيث يقول فيها : حق تأويلها بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) .

وقد استدل أبو جعفر الباقر بهذه الآية على ارتداد الصحابة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا الثلاثة الذين بقوا على ولائهم لعلي (٤) - كما نسب الشيعة ذلك إليه - . وزعموا أن ابن عباس فسر هذه الآية فقال : الشاكرين : علي بن أبي طالب والمرتدين على أعقابهم : الذين ارتدوا عنه (٥) .

-
- (١) الاحتجاج للطبرسي ص ٦٢ . ونقله الكاشاني في تفسير المافي ٣٠٤/١ .
- (٢) الروضة من الكافي ص ٢٥٨ . ونقله الكاشاني في تفسير المافي ٣٠٤/١ .
- (٣) إلزام الناصب للحائري ٢/٢٧٠ ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٢١٣ .
- (٤) انظر : اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ١٣٠ ، ١٢ ، وتفسير العياشي ١/١٩٩ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٦/٧٤٩ ، والبرهان للبحراني ١/٣١٩ ، وتفسير المافي للكاشاني ١/٣٠٥ .
- (٥) البرهان للبحراني ١/٣١٩ .

هذه الآية من جملة الآيات التي نزلت بعد غزوة أحد - وهذا أمر لا يذكره الإثنا عشرية (١) - والسبب نزولها قصة ملخصها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أصيب يوم أحد ، وأذاع المشركون أنه قتل ، فذبّ الوهن والضعف إلى بعض الصحابة ، وتقاعدوا عن القتال فقال الله محذراً من حصل له ضعف منهم ، ومعاتباً لهم على ما كان منهم من الهلع والجزع حين قيل لهم بأحد : إن محمداً قتل ، ومبيناً قبح انصراف من انصرف منهم عن عدوهم وانهمزاه عنه : "وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ " أي لا ينبغي أن تجعلوا خلوه الرسل قبله سبباً لانقلابكم على أعقابكم بعد موته أو قتله ، بل اجعلوه سبباً للتمسك بدينه (٢) .

أما دعوى الإثني عشرية أن هذه الآية صريحة في ارتداد الصحابة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم : فهي مجرد دعوى بلا برهان ؛ إذ كيف يمح أن يُبقي الصحابة هذه الآية في القرآن ، مع ادعاء الشيعة الإثني عشرية - إلا من شذ منهم - أن الصحابة حذفوا من القرآن الآيات التي تتحدث عن مثالبهم ، بل إنهم يروون في كتبهم أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قرأ هذه الآية لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم أمام الملا من الناس (٣) يحرفهم على الثبات وعدم الارتداد .

-
- (١) تفسير القمي ١/١١٩-١٢٠ ، والبرهان للبحراني ١/٣١٩ .
 (٢) انظر : جامع البيان للطبري ٣/١١٠ - ١١٤ ، وتفسير ابن كثير ١/٤٠٩ ، وروح المعاني للآلوسي ٤/٧٣ - ٧٥ .
 (٣) الروضة من الكافي للكليني ص ٣٨١ ، والاحتجاج للطبرسي ص ٧١ .

أما ما نسبوه إلى ابن عباس رضي الله عنهما من أنه قسر الشاكرين بـ (علي بن أبي طالب) ، والمرتدين على أعقابهم : الذين ارتدوا عنه ، فغير صحيح بل الصحيح في تفسيرها ما قاله علي بن أبي طالب رضي الله عنه : الشاكرين : الثابتين على دينهم أبا بكر وأصحابه ، فكان علي رضي الله عنه يقول : « كان أبو بكر أمين الشاكرين ، وأمين أعباء الله ، وكان أشكرهم وأحبهم إلى الله » (١) .

﴿٣﴾ - قوله تعالى : " فَكَفِّفْ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا " (٢) .

انفرد الكاشاني عن باقي الشيعة بالاستدلال بهذه الآية على ارتداد الصحابة ، فقال في تفسيرها : " إن النبي يشهد على الأمة والصحابة بارتدادها واعتدائها على أهل بيته " (٣) . وقال في موضع آخر : " يشهد على مناققي قومه وأمته وكفارهم بإلحادهم ، وعنادهم ، ونقضهم عهده ، وتغييرهم سنته ، واعتدائهم على أهل بيته وانقلابهم على أعقابهم وارتدادهم على أدبارهم واحتذائهم في ذلك سنة من تقدمهم من الأمم الظالمة الخائنة لأنبيائها ، فيقولون بأجمعهم : ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوماً ضالين " (٤) .

ولاريب أن دعواه أن هذه الآية تدل على ارتداد الصحابة مجانب للمصواب ؛ فإن هذه الآية عامة في شهادته صلى الله عليه وسلم على جميع أمته بأنه قد بلغهم ما أرسله الله به

(١) جامع البيان للطبري ٣/١١١ ، وروح المعاني للآلوسي ٤/٧٥ .

(٢) سورة النساء ، الآية ٤١ .

(٣) الواقي للكاشاني ٢/١٨٠ .

(٤) تفسير المصافي للكاشاني ١/٣٥٦ .

اليهم (١)، وليس فيها ما يدل على ما زعمه .

﴿٤﴾ - قول الله تعالى : "إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا * أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا" (٢) .

تفرد القمي في الاستدلال بهذه الآية على ارتداد المحابة فقال : "هم الذين أقروا برسول الله صلى الله عليه وآله وانكروا أمير المؤمنين" (٣) .

وهاتان الآيتان نزلتا في شأن اليهود والنصارى ؛ فاليهود آمنوا بموسى عليه السلام ومن تقدمه من الأنبياء ، وكذبوا بعيسى ومحمد عليهما السلام ، والنصارى صدقوا بعيسى عليه السلام ومن تقدمه من الأنبياء ، وكذبوا بمحمد صلى الله عليه وسلم (٤) .

﴿٥﴾ - قوله سبحانه : "يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِمْ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ..." (٥) .

قال القمي في تفسيرها : " هو مخاطبة لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله الذين غصبوا آل محمد صلوات الله عليهم

(١) انظر : جامع البيان للطبري ٩٢/٥ - ٩٣ ، وتفسير ابن كثير ٤٩٨/١ - ٤٩٩ ، وفتح القدير للشوكاني ٤٦٧/١ .

(٢) سورة النساء ، الآيتان ١٥٠ ، ١٥١ .

(٣) تفسير القمي ١٥٧/١ . ونقله عنه البحراني في البرهان ٤٢٥/١ .

(٤) راجع : جامع البيان للطبري ٥/٦ - ٦ ، وتفسير ابن كثير ٥٧٢/١ ، وفتح القدير للشوكاني ٥٣٢/١ .

(٥) سورة المائدة ، الآية ٥٤ .

حقهم وارتدوا عن دين الله" (١).

المناقشة :

أشارت هذه الآية إلى الذين ارتدوا في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم كالأسود العنسي وقومه ، ومسيلمة الكذاب وقومه ، وطلحة بن خويلد وقومه (٢) ، وإلى الذين ارتدوا بعد وفاته من عامة العرب إلا أهل المدينة ومكة وقبيلة عبد القيس من البحرين .

وليس الأمر ما ذهب إليه القمي في تفسيره ، فإن المحابة الكرام - وعلى رأسهم الصديق أبو بكر رضي الله عنه - الذين زعم الإثنا عشرية أنهم ارتدوا هم الذين قاتلوا هؤلاء المرتدين كما ذكر ذلك كبار علماء الإثني عشرية (٣) . وهذا أمر ثابت ومشهور ، ولهذا قال جمهور المفسرين : إن أبابكر ومن معه هم المعنيون بقول الله تعالى : " فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه " ، بل لقد أقسم الحسن البصري وهو من كبار شيعة علي - على حد زعم الشيعة (٤) - أن

(١) تفسير القمي ١/١٧٠ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني

١/٤٤٨ - ٤٤٩ ، والبرهان للبحراني ١/٤٧٩ .

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ٢/٥٩٩ ، والسيرة النبوية

لابن كثير ٤/٩٥ .

(٣) انظر : الشافي للمرتضى ص ٢٠٨ ، وتلخيص الشافي للطوسي

ص ٣٩٧ ، والاقتصاد له ص ٣٣٦ ، وكشف المحجة لابن طاوس ص ٦٩ ،

والصراط المستقيم للبيضاوي ١/٩٤ ، والانسوار النعمانية

للجزائري ٤/١١٢ ، وعلم اليقين للكاشاني ٢/٧٤١ ، ومنار

الهدى لعلي البحراني ص ٦٨٤ - ٦٨٥ .

(٤) السقيفة لسليم بن قيس ص ٦٦ ، والامالي للمدوق ص ٤٣٤ .

المعني بها أبو بكر وأصحابه (١)، وبمثل قوله قال أبو السبطين علي بن أبي طالب رضي الله عنه (١)، وهو مروي عن جماعة من المفسرين (١).

وقيل إن المعني بها قوم أبي موسى الأشعري، ودليل ذلك ما روي عن رسول الله من إيمائه إلى أبي موسى وقوله: "هم قوم هذا" لما نزلت هذه الآية (١). - وقد تابع الطبرسي الشيعي أهل السنة في ذكر هذه الأقوال (٢).

أما قول الإمامية: إن المراد علي وشيعته مستدلين بقول الثعلبي في تفسيره: إنما نزلت في علي (٣) فقد رد عليه ابن تيمية رحمه الله بقوله: "إن هذا كذب على الثعلبي؛ فإنه قال في تفسير هذه الآية: قال علي وقتادة والحسن: هم أبو بكر وأصحابه، وقال مجاهد: هم أهل اليمن" (٤). وقول الشيعة مجرد عن الدليل، فيجب عدم قبوله، خاصة لتعارضه مع ما هو أشهر منه.

<٦> - قوله تعالى: "وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةً فَعَمَّوْا وَصَمَّوْا" سَمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمَّوْا وَصَمَّوْا كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَاللَّهُ بِصِيرٍ مَا يَعْمَلُونَ (٥).

روى القمي والعياشي بسندهما إلى أبي عبد الله جعفر الصادق قوله في تفسير هذه الآية: "نزلت في الصحابة حيث كان رسول الله بين أظهرهم، ثم عموا وصموا حيث قبض رسول

(١) جامع البيان للطبري ٢٨٢/٦-٢٨٧، وتفسير ابن كثير ٧٠/٢.

(٢) مجمع البيان للطبرسي ٢٠٨/٢.

(٣) منهاج الكرامة للحلي ص ١٦١.

(٤) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٢١١/٧-٢١٢. ونحن نقوله

قال الكوسي في روح المعاني ١٦٣/٦.

(٥) سورة المائدة، الآية ٧١.

الله : ثم تاب الله عليهم حيث قام أمير المؤمنين "ع" ،
قال : ثم عموا وصموا إلى الساعة " (١) .
المناقشة :

هذه الآية والتي قبلها (٢) إخبار من الله عن حال بني إسرائيل مع أنبيائهم من تكذيبهم أو قتلهم ، ومن كونهم عموا عن الحق وصموا فلا يسمعون حقاً ولا يهتدون إليه ، وعلى هذا إجماع مفسري أهل السنة (٣) ، وقد تبعهم الطبرسي الشيعي على عادته في مماشاتهم تقية (٤) .

<٧> - قوله تعالى : "أُولَئِكَ الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحَكْمَ وَالنَّبُوءَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ" (٥) .

قال القمي في تفسير هذه الآية : " قوله (فإن يكفر بها هؤلاء) يعني أصحابه وقريش ومن أنكروا بيعة أمير المؤمنين عليه السلام " (٦) .

(١) تفسير القمي ١/١٧٥-١٧٦ ، وتفسير العياشي ١/٧٤ .
وانظر : البرهان للبحراني ١/٤٩١ .

(٢) وهي قوله تعالى : " لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَارْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رَسُولًا كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ" .

(٣) جامع البيان للطبري ٦/٣١١-٣١٢ ، وتفسير ابن كثير ٢/٨٠ ، وفتح القدير للشوكاني ٢/٦٣ ، وغيرهم .

(٤) مجمع البيان للطبرسي ٢/٢٢٧ .

(٥) سورة الأنعام ، الآية ٨٩ .

(٦) تفسير القمي ١/٢٠٩-٢١٠ . ونقله عنه هاشم البحراني في البرهان ١/٥٤٠ .

المناقشة :

إن في هذه الآية تزكية لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وليس فيها ذم كما زعم الشيعة ؛ فإن الله ذكر الكفار الذين جحدوا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ثم ذكر في مقابلتهم أصحاب رسول الله الذين لم يكفروا و ليسوا بها كافرين ، وبهذا قال المفسرون من أهل السنة (١) ، وتبعهم الطبرسي الشيعي على عادته (٢) .

﴿٨﴾ - قوله تعالى : "إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا

لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ" (٣) .

روى القمي و العياشي بسندهما إلى جعفر الصادق في تفسير هذه الآية قال : " فارقوا القوم والله دينهم - وفي رواية - قال : كان علي يقرؤها : (فارقوا دينهم وكانوا شيعا) (٤) ، ثم قال : فارق والله القوم دينهم " (٥) .

(١) جامع البيان للطبري ٢٦٣/٧-٢٦٥ ، وتفسير ابن كثير ١٥٥/٢ ، وفتح القدير للشوكاني ١٣٨/٢ ، وروح المعاني للالوسي ٢١٥-٢١٦ ، ومحاسن التأويل للقاسمي ٢٤٠٠/٦-٢٤٠١ .

(٢) مجمع البيان للطبرسي ٣٣١/٢ .

(٣) سورة الأنعام ، جزء من الآية ١٥٩ .

(٤) مجمع البيان للطبرسي ٣٨٨/٢ .

(٥) تفسير القمي ٢٢٢/١ ، وتفسير العياشي ٣٨٥/١ . وانظر :

تفسير الصافي للكاشاني ٥٦٠/١ ، والبرهان للبحراني ٥٦٥/١ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٣٨٩/٩ ، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي

٣٦٢ - ٣٦٣ .

المناقشة :

المعنى بهذه الآية هم اليهود والنصارى لأنهم الذين فرقوا دينهم أو فارقوا دينهم - على كلتا القراءتين - ؛ قال تعالى: " وما تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ " (١)، وهذا قول جمهور مفسري أهل السنة (٢)، وقيل : إن المراد بها أهل البدع وأهل الشبهات وأهل الضلالة من هذه الأمة (٣).

وعلى كلا التفسيرين فالمصاحبة رضوان الله عليهم ليسوا المرادين بهذه الآية ؛ فإنهم رضي الله عنهم لم يختلفوا في قاعدة من قواعد الاسلام ولا في أصل من أصوله ، وكانوا في ذلك كله مجتمعين متفقين .

<٩> - قوله تعالى : "وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ" (٤) .

روى العياشي بسنده إلى الصادق قوله في تفسير هذه الآية قال: "أصابَت الناسَ فِتْنَةٌ بعد ما قبض الله نبيه صلى الله عليه وآله حتى تركوا عليا عليه السلام وبايعوا غيره ؛ وهي الفتنة التي فتنوا بها ، وقد أمرهم رسول الله صلى الله عليه وآله باتباع علي عليه السلام والأوصياء من آل محمد

(١) سورة البينة ، الآية ٤ .

(٢) أمثال ابن عباس ، ومجاهد ، وقتادة ، والضحاك ، والسدي ، وعبيد بن سليمان ، وغيرهم .

(٣) جامع البيان للطبري ٨/١٠٤-١٠٧ ، وتفسير ابن كثير

٢/١٩٦ ، وفتح القدير للشوكاني ٢/١٨٣ ، وروح المعاني للآلوسي

٨/٦٨ ، ومحاسن التأويل للقاسمي ٦/٢٥٨٥-٢٥٨٧ .

(٤) سورة الأنفال ، الآية ٢٥ .

صلوات الله عليهم" (١) .

وروى الفضل بن الحسن الطبرسي بسنده إلى ابن عباس أنه لما نزلت هذه الآية قال النبي : "من ظلم عليا مقعدي هذا بعد وفاتي فكأنما جحد نبوتي ونبوة الأنبياء قبلي" (٢) .

المناقشة :

إن ما نقلوه عن جعفر المادق لا يمت إلى الصدق بملة ؛ فإنه قد كُذِبَ عليه ~~رحمه الله~~ أكثر مما كذب على غيره ، ومن ذلك هذا النقل عنه إذ لا يدل على صحته كتاب ولا سنة ، بل لقد خالفه بعض مفسري الشيعة الإثني عشرية ، وزعموا أن هذه الآية نزلت في طلحة والزبير لما حاربوا أمير المؤمنين "ع" وظلموه على حد قولهم - (١) .

أما أهل السنة فقد رجحوا في تفسيرها أنها تحذير من الله لعباده المؤمنين بئلا يفتروا المنكر بين أظهرهم حتى لا يعمهم الله بالعذاب فيصيب الظالم وغيره (٢) .

(١) تفسير العياشي ٢ / ٥٣ . وانظر: تفسیر المافی للکاشانی

١ / ٦٥٦ ، والبرهان للبحراني ٢ / ٧٢ ، ٤ / ٤٨٣ .

(٢) مجمع البيان للطبرسي ٢ / ٥٣٤ - ٥٣٥ . وقد أورده أبو القاسم الحسكاني - الشيعي - في كتاب شواهد التنزيل وادعى إجماع المسلمين عليه ، وأسنده ابن السراج - الشيعي - إلى ابن مسعود مرفوعا . (راجع : الصراط المستقيم للبيضاوي ٢ / ٢٧ ، وعلم اليقين للکاشانی ٢ / ٦٢٢ - ٦٢٣ ، والبرهان للبحراني ٢ / ٧٢) .

(٣) تفسير القمي ١ / ٢٧١ ، وتفسير المافي للکاشانی ١ / ٦٥٦ .

(٤) تفسير ابن كثير ٢ / ٢٩٩ ، وفتح القدير للشوكاني ٢ / ٣٠٠ ،

وروح المعاني للآلوسي ٩ / ١٩٢ - ١٩٤ ، وتفسير القاسمي ٨ / ٢٩٧٦ .

وقيل : إنها تطبق على علي وعثمان وطلحة والزبير رضي الله عنهم (١) : "فإن عائشة وطلحة والزبير رضي الله عنهم طلبوا قتل عثمان الذين كانوا تحيزوا إلى علي ، وهم يعلمون أن براءة علي من دم عثمان كبراءتهم وأعظم ، لكن القتل كانوا قد أووا إليه ، فطلبوا قتل القتل ، ولكن كانوا عاجزين عن ذلك هم وعلي ؛ لأن القوم كانت لهم قبائل يذبون عنهم ، والفتنة إذا وقعت عجز العقلاء فيها عن دفع السفهاء ، فصار الأكابر رضي الله عنهم عاجزين عن إطفاء الفتنة وكف أهلها ، وهذا شأن الفتن كما قال تعالى : (وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً) ، وإذا وقعت الفتنة لم يسلم من التلوث بها إلا من عممه الله " (٢) . فإن الظالم يظلم فيبتلى الناس بفتنة تصيب من لم يظلم فيعجز عن ردها حينئذ . فامتنع على كلا التفسيرين ما ذهب إليه الشيعة الإثنا عشرية من استدلالهم بهذه الآية على ارتداد الصحابة .

أما استدلالهم بحديث : "من ظلم علياً مقعدي هذا..." فباطل ؛ إذ أن هذا الحديث لأصل له ولا وجود له في كتب السنة ، وهو يتعارض مع أصول الدين التي قررها رسول الله صلى الله عليه وسلم وتواتر نقلها عنه .

<١٠> - قوله تعالى : "الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ

زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ" (٣) .

قال القمي في تفسيرها : " كفروا بعد النبي صلى الله عليه

(١) جامع البيان للطبري ٢١٨/٩-٢١٩ ، وتفسير ابن كثير

٢/٢٩٩ ، وفتح القدير للشوكاني ٢/٣١٠ .

(٢) منهاج السنة النبوية لأبن تيمية ٤/٣٤٣ .

(٣) سورة النحل ، الآية ٨٨ .

وآله ومدوا عن أمير المؤمنين " (١) .

المناقشة :

أبان الله سبحانه في هذه الآية . حال المشركين يوم القيامة وما ينتظرهم من العذاب الاليم نتيجة صدهم عن سبيل الله بإعراضهم عن دينه ، وصددهم غيرهم عن اتباعه . والآية عامة في المشركين بإجماع مفسري أهل السنة (٢) ، وتبعهم الطبرسي الشيعي على ذلك (٣) .

<١١> قوله تعالى : " وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ

فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ " (٤) .

تعتبر هذه الآية من أشهر الأدلة القرآنية عند الشيعة الإثني عشرية على ارتداد الصحابة ، وقد افتروا قصة في محاولة منهم لدعم رأيهم تبدأ فصولها في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخاتمتها بعد وفاته .

فقد روى سليم بن قيس الهلالي عن علي رضي الله عنه أنه سأل سلمان الفارسي : هل تدري من أول من بايع أبا بكر على منبر رسول الله ؟ ، ثم أخبره بأن الذي بايع أبا بكر أولاً هو إبليس ، ثم روى له قصة حصلت يوم غدیر خم حين نصبه رسول الله صلى الله عليه وسلم إماماً من بعده بأمر الله ، وأخبر أصحابه بأن علياً أولى بهم من أنفسهم ، فحزن إبليس

(١) تفسير القمي ٣٨٨/١ . ونقله عنه البحراني في البرهان

٣٧٨/٢ .

(٢) جامع البيان للطبري ١٤/١٦٠-١٦١ ، وتفسير ابن كثير

٥٨١/٢ ، وفتح القدير للشوكاني ١٨٧/٣ .

(٣) مجمع البيان للطبرسي ٣٨٠/٣ .

(٤) سورة المائدة الآية ٥٤ .

وخشي أن يتم الأمر لعلّي ، لكن المحابة بامتناعهم عن مبايعة علي بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبمبايعتهم غيره بدلا منه قد أزالوا هذا الحزن عنه ، فخرج إلى أباالستة قائلا لهم : "كيف رأيتموني صنعت بهم حين تركوا ما أمرهم الله به من طاعته وما أمرهم به رسوله ؟ . قال علي : وذلك قوله تعالى : (ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقا من المؤمنين)" (١) .

وقد أسند الكليني هذه القصة إلى أبي جعفر ، وفيها زيادة وهي قول أبي جعفر : " وكان تأويل هذه الآية لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله ، والظن من إبليس ، وذلك حين قالوا لرسول الله : إنه ينطق عن الهوى ، فظن لهم إبليس ظنا ، فمدقوا له " (٢) .

وأسند القمي هذه القصة إلى جعفر المادق مع اختلاف في بعض الالفاظ (٣) .

المناقشة

هذه الآية والتي قبلها إخبار من الله تعالى عن مملكة سبأ التي كانت قائمة باليمن يأتيا رزقها رغدا من كل مكان ، فكفرت بأنعم الله ، فأبدلها الله بجنتيها جنتين ذواتي أكل

-
- (١) السقيفة لسليم بن قيس ص ٧٩ - ٨١ . وانظر الاحتجاج للطبرسي ص ٨٠ - ٨١ ، وعلم اليقين للكاشاني ٦٧٧/٢ .
- (٢) الروضة من الكافي للكليني ص ٤١٩ . وانظر : الوافي للكاشاني ٤٥/٢ ، وتفسير المصافي له ٣٧٩/٢ ، والبرهان للبحراني ٣٤٩/٣ - ٣٥٠ ، ومرآة العقول للمجلسي ٤١٩/٤ .
- (٣) تفسير القمي ٢٠١/٢ . وانظر : تفسير المصافي للكاشاني ٣٨٠/٢ ، والبرهان للبحراني ٣٥٠/٣ .

خبط . و قد كان إبليس ظن فيهم ظنا غير يقين أنهم يتبعونه
ويطيعونه في معصية الله فَصَدَّقَ ظَنَّهُ عَلَيْهِمْ بِإِغْوَائِهِمْ .

وقيل : ظن ببني آدم جميعا حينما رأى ما ركب فيهم من
الشهوة والغضب فَصَدَّقَ على كفرة بني آدم ظَنَّهُ الذي ظن حين قال
كما حكى الله عنه : " ثُمَّ لَا تَتَّبِعُهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ
وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ " (١) ، ظنا منه انه يفعل ذلك لا
علما . وعلى هذا التفسير المتقدم **جمهور مفسري أهل السنة** (٢) .

<١٢> - قوله تعالى : " الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدَّوْا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ

أَفَلَا أَعْمَلَهُمْ " (٣) .

قال القسبي في سبب نزول هذه الآية : " نزلت في الذين
ارتدوا بعد رسول الله وغضبوا أهل بيته حقهم وصدوا عن أمير
المؤمنين عليه السلام وعن ولاية الأئمة عليهم السلام " (٤) .
ثم أسند إلى أبي جعفر الباقر قصة خروج علي رضي الله عنه
بعدبيعة أبي بكر رضي الله عنه إلى المسجد وقراءته لهذه
الآية وقوله لابن عباس : " أتشهد على رسول الله صلى الله
عليه وآله أنه استخلف فلانا ؟ قال : ما سمعت رسول الله
أوصى إلا إليك . قال : فثلا بايعتني ؟ قال : اجتمع الناس
عليه فكنت منهم . فقال أمير المؤمنين عليه السلام : كما
اجتمع أهل العجل على العجل ها هنا فتنتم ... " (٤) .

(١) سورة الأعراف ، الآية ١٧ .

(٢) راجع : جامع البيان للطبري ٢٢/٨٧-٨٨ ، وتفسير ابن كثير

٣/٥٣٥ ، وفتح القدير للشوكاني ٤/٣١٩ - ٣٢٠ ، وغيرهم .

(٣) سورة محمد ، الآية ١ .

(٤) تفسير القمي ٢/٣٠٠ - ٣٠١ . وانظر : تفسير المصافي

للكاشاني ٢/٥٦١ - ٥٦٢ ، والبرهان للبحراني ٤/١٨٠ ، وفصل

الخطاب للنوري الطبرسي ٤٤ - ٤٥ .

المناقشة :

هذه الآية إخبار من الله عن الكفار الذين كفروا به وعبدوا معه غيره ، ومدوا الناس عن دين الاسلام فأحبط ما كان لهم من أعمال يرون أنها قريبة وأنها تنفعهم كالعتق والصدقة وقرى الضيف . وبهذا قال مفسروا أهل السنة (١) .

<١٣> - قوله تعالى : "إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ" (٢) .

قال القمي في تفسير هذه الآية : " أنزل عليهم القرآن فارتدوا وكفروا وعموا أمير المؤمنين ، أولئك هم شر البرية : أي الخليقة " (٣) .

ويلاحظ أن هذه الآية في الكفار من أهل الكتاب والمشركون ، ومرفها عنهم إلى صحابة رسول الله ﷺ في كتاب الله تعالى .

وهناك آيات أخرى لم يصرحوا فيها بذكر الصحابة وكنوا عنهم بأعداء آل محمد (٤) ؛ فإذا قرأت في تفاسير القوم وجدتهم عند تفسيرهم لآية فيها كلمة "ظلموا" يؤولونها :

(١) جامع البيان للطبري ٣٨/٢٦ ، وتفسير ابن كثير ١٧٢/٤ ،

وفتح القدير للشوكاني ٢٩/٥ .

(٢) سورة البينة ، الآية ٦ .

(٣) تفسير القمي ٤٣٢/٢ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني

٨٣٨/٢ ، والبرهان للبحراني ٤٩٢/٤ .

(٤) انظر مثلاً : تفسير القمي ١٠٧/١ ، ١٤٢ ، ٢١١ ، ٢٠٩/٢ ،

وتفسير الصافي للكاشاني ٧٣٥/٢ .

ظلموا آل محمد حقهم ، أو غمبواهم حقهم (١) . وكذلك تراهم يعمدون إلى آيات يخبر الله فيها عن حال الكفار يوم القيامة وأنهم في النار خالدون ، ويقولون : المراد بهم من ظلم آل محمد حقهم (٢) . حتى لو كانت الآية في بني إسرائيل مثلاً أو في النصارى أو في غيرهم ، قالوا : ظاهرها يتعرض لشأن بني إسرائيل - مثلاً - ، أما باطنها فهو متعلق بأعداء آل محمد (٣) .

وكل مكان فيه ذكر للآيات أو للتكذيب بها قالوا : المراد بالآيات الأئمة في بطن القرآن - كما نسبوا ذلك إلى أبي جعفر الباقر - (٤) . وهم في تفاسيرهم لهذه الآيات وغيرها ينحون منحى التفسير الباطني .

(١) انظر مثلاً : تفسير القمي ١/١٤٠ ، ٢/٣٠٢ - ٣٠٣ ، وتفسير العياشي ١/٤٥ ، وتفسير المصافي للكاشاني ١/٩٦ ، والبرهان للبحراني ١/٣٥ ، ١٠٤ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٧/١٣٦ ، وغيرهم .

(٢) انظر مثلاً : تفسير العسكري ص ٢٠٦ - ٢٠٧ ، وتفسير القمي ١/٨٥ ، ٢١١ ، ٢٢٤ ، وتفسير العياشي ١/٧٣ ، وتفسير المصافي للكاشاني ١/٤١٤ ، والبرهان للبحراني ١/١٧٣ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٨/٢١٨ .

(٣) قاله طيب الموسوي الجزائري : المعلق على تفسير القمي في التفسير ١/١٦٣ ، ح ١ .

(٤) تفسير القمي ١/١٩٩ .

المبحث الثاني :

=====

ذكر بعض الأدلة التي استدلو بها منالسنة على ارتداد الصحابة :

إن أهل العلم بالحديث هم أعرف الناس بما جاء عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، وبما قاله الصحابة الكرام رضي الله تعالى عنهم فإليهم المرجع في هذا الباب لأن موازين نقدهم دقيقة وقواعدهم ثابتة لا تتأثر بهوى أو محاباة ، وهم لا يأخذون الحديث حتى ينظروا إلى سمت الراوي وعبادته ودينه ، ومنهجهم في هذا مشهور ومعروف .

أما منهج الشيعة فيختلف تمام الاختلاف عن منهج أهل الحديث ، فنجدهم يعتمدون في رواياتهم على من لعنهم الأئمة المعمومون _ عندهم _ ويصححون أحاديث رجال ثبتت زندقته أو صدر منهم ما يوجب الطعن في دينهم ، وإذا حاججهم المناظر وقال : هذا من الملحونين على لسان الصادق أو الباقر أو غيرهما من الأئمة ، أو قال لهم : هذا مطعون في دينه ، أو قال ما يوجب زندقته .

قالوا : هذا حسن المعتقد عندنا ، أو قالوا : إنما لعنه الإمام الفلاني تقية ، حتى لو ثبت أن هذا الشخص مطعون في دينه لديهم فإنهم يصححون حديثه ، والأمثلة على ذلك كثيرة جدا : فـأبو بصير ليث بن البختري مثلاً كان جعفر الصادق الإمام السادس _ عندهم _ يتضجر منه ويتبرم ، وذكروا أنه مطعون عليه ، ومع ذلك فقد صحح الشيعة حديثه واعتبروا الطعن في دينه لا يوجب الطعن (١) . وكذلك نصر بن الصباح رغم

(١) رجال الحلي ص ١٣٧ - ١٣٨ .

تصريحهم بأنه من الغلاة (١)، إلا أن بعضهم قد حسن حديثه (٢)، والأمثلة كثيرة لامجال لذكرها الآن .
وقد استدل الشيعة بطائفة من الأحاديث على ارتداد الصحابة منها ما أسندوه إلى أئمتهم ، ومنها ما هو في صحاح أهل السنة لكن معناه لايساعدهم على إثبات ما ذهبوا إليه ، ومن تلك :

(١) أحاديث الحوض : تعتبر هذه الأحاديث أقوى دليل عند الاثني عشرية على ارتداد الصحابة فإنهم أجمعوا (٣) أن هذه الأحاديث نص في ارتداد الصحابة ، وتعجبوا من جهالة أهل السنة كيف يروون هذه الأحاديث في صحاحهم وفي كتبهم المعتبرة ، ثم يحكمون بعد ذلك بأن الصحابة كلهم عدول ،

(١) اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ٣٢٢ ، ورجال النجاشي ص ٣٠٢ .

(٢) تنقيح المقال للمامقاني ٢٦٨/٣ .

(٣) انظر على سبيل المثال : السقيفة لسليم بن قيس ص ١٦٦ ، والإيضاح للفضل بن شاذان ص ١٢٦ ، والغيبة للنعماني ص ٣٠ ، والروضة من الكافي للكليني ص ٣٥٦ ، والطرائف لابن طاوس ص ٣٧٦ ، ٣٩١ ، ٣٩٣ ، والكشكول لحيدر الآملي ص ١١٩ ، والصراط المستقيم للبيضاقي ١٠٦/٣ ، ونفحات اللاهوت للكركي ١٣/١٤ ، ١/١٥ ، ب ، ، وعلم اليقين للكاشاني ٦٢٤/٢ ، والصابي له ٨٥٧/٢ ، وقرة العيون له ص ٤٢٤ ، والبرهان للبحراني ٥١٢/٤ - ٥١٣ ، ومرتبة العقول - شرح الروضة - للمجلسي ٣٥٦/٤ ، وبحار الأنوار له ٢٦/٢٨ ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٢٩ - ٣٠ ، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٧١ ، ٣ ، وحق اليقين لشبر ٢١٧/١ ، والفصول المهمة للموسوي ص ٢٠٠ - ٢٠٢ ، وعقائد الإمامية للزنجاني ٦٧/٣ . وقال : وإنهم إلى النار .

وأنهم بقوا على الإيمان بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

واستشهدوا بأحاديث رويت في الصحيحين منها حديث ابن عباس المرفوع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه : " وإن ناسا من أصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال فأقول : أصحابي ، أصحابي ، فيقول : إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم ، فأقول كما قال العبد الصالح : (وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم _ إلى قوله _ العزيز الحكيم) (١) " (٢) . ومنها حديث سهل بن سعد مرفوعا ، وفيه : " ليرد علي أقوام أعرفهم ويعرفوني " (٣) . وحديث أبي سعيد الخدري مرفوعا ، وفيه : " إنهم مني " (٤) إلخ .

ومما استشهدوا به في هذا المعنى ورووه عن أهل البيت: ما أسنده الصدوق إلى علي مرفوعا : " يا علي أنت صاحب الحوض لا يملكه غيرك (٥) ، وسيأتيك قوم فيستسقونك ، فتقول : لا ولا مثل

- (١) سورة المائدة ، الآيتان ١١٧، ١١٨ .
- (٢) صحيح البخاري ٢٧٧/٤ ، ك الأنبياء ، باب قول الله : " واتخذ الله إبراهيم خليلا " ، ، وصحيح مسلم ٢١٩٤/٤ - ٢١٩٥ ، ك الجنة ، باب فناء الدنيا ، ج ٢٨٦٠ .
- (٣) صحيح البخاري ٨٣/٩ ، ك الفتن ، باب " واتقوا فتنة . . " ، ، وصحيح مسلم ١٧٩٣/٤ ، ك الفضائل ، باب الحوض ، ج ٢٢٩٠ .
- (٤) صحيح البخاري ٢١٦/٨ ، ك الرقاق ، باب في الحوض ، ، وصحيح مسلم ١٧٩٣/٤ ، ك الفضائل ، باب الحوض ، ج ٢٢٩١ .
- (٥) علي مع القرآن للحكيمة ص ١٤٣ - ١٤٤ . وقوله : " لا يملكه غيرك " تتعارض مع اعتراقتهم في مواضع أخرى أن الحوض ملك لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

ذرة ، فينصرفون مسودة وجوههم " (١) .

ونحوه عن ابن عباس مرفوعا ، وفيه : "... وخليفتي على الحوض يومئذ خليفتي في الدنيا . فقيل : ومن ذاك يا رسول الله ؟ قال : إمام المسلمين ، وأمير المؤمنين ، ومولاهم بعدي علي بن أبي طالب " (٢) .

فعلي يذود عن الحوض أعداءه الذين غصبوه حقه - على حد زعمهم - ولم يحفظوا رسول الله في أهل بيته ، بل ظلموهم وفتنوا أمته ، ويذود معه رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك حين يعلم أنهم قد رجعوا على أدبارهم القهقري بسبب ذلك (٣) .

مناقشة هذا الدليل :

=====

قد اختلف العلماء في المقصود ب(الذين يذادون عن الحوض من أمة محمد صلى الله عليه وسلم) على ثلاثة أقوال :

<<١>> قيل : هم الذين ارتدوا بعد وفاة النبي

صلى الله عليه وسلم ممن أسلموا في حياته ولم يخالط الإيمان

تألوهم ؛ فقد كان أكثر الذين أسلموا بعد فتح مكة إنما

يسلمون عن طريق وفودهم دون أن يفهموا الإسلام على حقيقته

كبني حنيفة ، وبني أسد ، وتميم ، وغيرهم .

(١) الخصال للمدوق ٥٧٥/٢ .

(٢) الأمالي للمدوق ص ٢٩٨ .

(٣) راجع : الخصال للمدوق ٥٧٥/٢ ، والأمالي له ص ٢٩٨ ،

والأمالي للمفيد ص ١٣٤ - ١٣٥ ، وكفاية الأثر للخزاز ص ٧٣ ،

والصراط المستقيم للبيضاوي ٨١/٢ ، والدرجات الرفيعة

لناشيرازي ص ٣١٧ ، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ١٥٨ .

قال محمد بن يوسف القزبري (١) - أحد رواة الصحيح - : "ذكر
عن أبي عبد الله - يعني البخاري - عن قبيصة (٢) قال : هم
المرتدون الذين ارتدوا على عهد أبي بكر ، فقاتلهم أبو بكر
رضي الله عنه (٣) .

وقال السفاريني : "لريب أن كثيرا من الأعراب ومن بني حنيفة
ومن بني تميم ممن كان قد أسلم ووفد على النبي صلى الله
عليه وسلم قد ارتد لما توفي النبي صلى الله عليه وسلم ،
فقاتلهم الصديق الأعظم ، وأمر خالد بن الوليد فأنكأ فيهم ،
فمنهم من قتل ، ومنهم من حرق ، ومنهم من رجع إلى الإسلام ،
فالحديث - يقصد حديث الحوض - من أعلام النبوة ، وبالله
التوفيق " (٤) .

وقال ابن حجر : " وقوله صلى الله عليه وسلم : (إنهم
ارتدوا) (٥) يوافق تفسير قبيصة في المقصود بهم " (٦) .
وقد علق ابن حجر على قول قبيصة المتقدم بقوله : "أي أنه
حمل قوله : (من أصحابي) باعتبار ما كان قبل الردة لأنهم

(١) راوي صحيح البخاري ، إمام محدث ثقة عالم ، مات سنة
عشرين وثلاثمائة وقد أشرف على التسعين .

(٢) انظر : العبر للذهبي ١٨٣/٢ ، وسير أعلام النبلاء له ١٥/١٠

(٣) ابن عقبة ، أحد شيوخ البخاري ، مات سنة خمس عشرة
وماثتين . (تقريب التهذيب لابن حجر ص ٤٥٣) .

(٤) فتح الباري لابن حجر ٤٩٠/٦ . وقال : قد وصله الإسماعيلي
من وجه آخر عن قبيصة ، ورجحه القاضي عياض والباقي .

(٥) راجع : فتح الباري لابن حجر ٣٨٥/١١ .

(٦) شرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد للسفاريني ٥٤١/١ .

(٧) صحيح البخاري ٢١٧/٨ ، ك الرقاق ، باب في الحوض .

(٨) فتح الباري لابن حجر ٤٧٤/١١ .

ماتوا على ذلك ، ولا يشك أن من ارتد سلب اسم الصحبة لأنها
نسبة شريفة اسلامية فلا يستحقها من ارتد بعد أن اتصف
بها " (١) .

ونقل الآبي عن القاضي عياض : أن قوله صلى الله عليه وسلم :
(فأقول كما قال العبد الصالح ...) يشهد لصحة قول من حمل
الحديث على المرتدين (٢) .

وقال القاضي عياض أيضا فيما نقله عنه النووي عند تعليقه
على رواية (أصحابي ، أصحابي) : " هذا دليل لصحة تأويل من
تأول أنهم أهل الردة ، ولهذا قال فيهم : (سحقا ، سحقا) ولا
يقول ذلك في مذنبى الأمة ، بل يشفع لهم ويهتم لأمرهم (٣) .

<<٢>> وثيل : إن المراد بهم : المنافقون ، لأنهم
يحشرون مع المؤمنين يوم القيامة وعليهم سيما الغرة
والتحجيل لتسترهم بالإيمان في دار الدنيا ، ولأثر وضوئهم مع
المؤمنين ، فيناديهم الرسول صلى الله عليه وسلم للسيما
التي عليهم ويظنهم مؤمنين حقا ، فيقال ليس هؤلاء ممن وعدت
بهم ، إن هؤلاء بدلوا بعدك ؛ أى لم يموتوا على ما ظهر من
إسلامهم (٤) .

فالمنافقون الذين كانوا في عهد الرسول صلى الله عليه
وسلم كانوا يظهرون الإسلام ، ولم يكن يعلمهم كلهم بدليل

(١) نفس الممدر ٤٩٠/٦ .

(٢) إكمال إكمال المعلم للآبي ٢٢٥/٧ .

(٣) شرح صحيح مسلم للنووي ٦٤/١٥ .

(٤) راجع شرح مسلم للنووي ١٣٦/٣ ، وعمدة القاري للعيني
٢١١/٢ ، والمنتقى للباجي ٧٠/١ . وهذا الكلام ملخص من كلام
النووي وابن بطلال والباجي بتمرف .

قوله تعالى : " وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ ، وَمِنْ أَهْلِ
الْمَدِينَةِ مَرَدُّوا عَلَى النَّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ " (١) .

وقد قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره : " وقوله : (لا
تعلمهم نحن نعلمهم) لا ينافي قوله تعالى : (ولونشاء لأرييكنهم
فلنعرفنهم بآيهم) ولتعرفنهم في لحن القول (٢) ، لأن هذا من
باب التوسم فيهم بصفات يعرفون بها لا أنه يعرف جميع من
عنده من أهل النفاق والريب على التعيين (٣) .

<<٣>> وقيل : إن المراد بهم أصحاب المعاصي والكبائر

الذين ماتوا على التوحيد ، وأصحاب البدع الذين لم يخرجوا

ببدعتهم عن الاسلام (٤) .

قال أبو عمر بن عبد البر فيما نقله عنه النووي : " كل من
أحدث في الدين فهو من المطرودين عن الحوض من الخوارج
والروافض وسائر أصحاب الأهواء ، وكذلك الظلمة المسرفون في
الجور وطمس الحق المعلنون بالكبائر ، قال : وكل هؤلاء
يخاف عليهم أن يكونوا ممن عنوا بهذا الخبر ، والله
أعلم " (٥) .

ويمح أن يكون المراد بهم كل من ذكرنا إلا الفريق الثالث
فلا يجزم لهم بأنهم يذادون لأن حكمهم كحكم أصحاب الكبائر
الذين ماتوا على التوحيد ، ولا يقطع لهم بالنار لجواز أن
يغفر الله لهم فلا يدخلوها .

(١) سورة التوبة ، الآية ١٠١ .

(٢) سورة محمد ، الآية ٣٠ .

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣٨٤/٢ .

(٤) شرح صحيح مسلم للنووي ١٣٧/٣ .

(٥) نفس الممدر ١٣٧/٣ .

ويتضح مما سبق أن المذادين عن الحوض هم القبائل المرتدة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو المنافقون - كما مر - وليسوا صحابة رسول الله كما زعمت الشيعة الإثنا عشرية ، فأحاديث الحوض رواها الصحابة أنفسهم ؛ أكثر من خمسين صحابيا ، فكيف يعقل أن يرووا من الأحاديث ما يدل على كفرهم وردتهم مع اعتقاد الإثني عشرية - إلا من شذ منهم - أن الصحابة حذفوا الآيات التي تحدثت عن مثالبهم ، فلم لم يكتفوا بهذا الحديث مع عظم ضرره إن كان يعنيهم ؟ فدل على أنه ليس المراد بهم أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم .

قال الخطابي في نقله عنه ابن حجر : " ولم يرتد من الصحابة أحد ، وإنما ارتد قوم من جفاة الأعراب ممن لا نمرة لهم الدين (١) ، وذلك لا يوجب قدحا في الصحابة المشهورين ، ثم قال : ويدل قوله : (أصحابي) (٢) - بالتصغير - على قلة عددهم " (٣) .

وقوله صلى الله عليه وسلم : " أضحابي " - بالتصغير -
مذكور في العديد من مصنفات الشيعة (٤) ، وهي تدل على قلة
عدد من ارتد لا كما تقول الشيعة عن الصحابة : إنهم ارتدوا

(١) عند الكرمانى : (ممن لا بصيرة له فى الدين) : الكواكب
الدراري للكرمانى ١٠٦/١٧ .

(٢) كما ثبت في الحديث المتفق عليه عن أنس بن مالك رضي الله عنه . (صحيح البخاري ٢١٦/٨ ، ك الرقاق ، باب في الحوض ، وصحيح مسلم ١٨٠٠/٤ ، ك الفضائل ، باب إثبات الحوض ، ج ٢٣٠٤) .

(٣) فتح الباري لابن حجر ٣٢٤/١١ .

(٤) راجع: مجمع البيان للطبرسي ٤٨٥/١، وتفسير الصافي
للكاشاني ٢٨٨/١، ومرة العقول - شرح الروضة - للمجلسي

جميعا إلا نفرا يسيرا .

وقد رد ابن قتيبة استدلالهم بهذه الأحاديث فقال : " إنهم لو تدبروا الحديث وفهموا ألفاظه لاستدلوا على أنه لم يرد بذلك إلا القليل ، يدل ذلك على ذلك قوله : (ليردن علي الحوض أقوام) ولو كان أرادهم جميعا إلا من ذكروا لقال : ليردن علي الحوض ثم لتختلجن دوني ، ألا ترى أن القائل إذا قال : أتاني اليوم أقوام من بني تميم وأقوام من أهل الكوفة ، وإنما يريد قليلا من كثير ، ولو أراد أنهم أتوه إلا نفرا يسيرا ، قال : أتاني بنو تميم ، وأتاني أهل الكوفة ، ولم يجز أن يقول : قوم ، لأن القوم هم الذين تخلفوا ، ويدل ذلك أيضا قوله : (يا رب أصحابي) - بالتصغير - ، وإنما يريد بذلك تقليل العدد "... إلى أن يقول : " وقد ارتد بعده أقوام منهم عيينة بن حصن ارتد ولحق بطليحة بن خويلد حين تنبأ "... إلى أن قال : " ولعيينة بن حصن أشباه ارتدوا حين ارتدت العرب ، فمنهم من رجع وحسن إسلامه ، ومنهم من ثبت على النفاق " (١) .

وقال في موضع آخر : " (حدثني زيد بن أخطم الطائي قال : أنا أبو داود ، قال : ناقرة بن خالد عن قتادة قال : قلت لسعيد بن المسيب : كم كانوا فيبيعة الرضوان ؟ قال : خمس عشرة مائة . قال : قلت : فإن جابر بن عبد الله قال : كانوا أربع عشرة مائة . قال : أوهم رحمه الله ، هو الذي حدثني أنهم كانوا خمس عشرة مائة) . فكيف يجوز أن يرضى الله عز وجل عن أقوام ويحمدهم ويضرب لهم مثلا في التوراة والإنجيل وهو يعلم أنهم يرتدون على أعقابهم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أن يقولوا : إنه لم يعلم ، وهذا هو

(١) تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة ص ١٥٨ - ١٥٩ .

شر الكافرين" (١) .

قال الله مخبرا عن رضاه عن الذين بايعوا بيعة الرضوان :
" لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة " (٢) .
وقال صلى الله عليه وسلم : " لا يدخل النار إن شاء الله

من أصحاب الشجرة أحد " . الذين بايعوا تحتها " (٣) .

قال ابن تيمية رحمه الله : " وقد علم بالاضطرار أنه كان في هؤلاء السابقين الأولين : أبو بكر وعمر وعلي وطلحة والزبير ، وبايع النبي صلى الله عليه وسلم بيده عن عثمان لأنه كان غائبا قد أرسله إلى أهل مكة ليبلغهم رسالته ، وبسببه بايع النبي صلى الله عليه وسلم الناس لما بلغه أنهم قتلوه " (٤) .
وروى الشيعة عن أبي جعفر الباقر أن عدد الصحابة الذين بايعوا تحت الشجرة كان ألفا ومائتين - وفي رواية - ألفا وثلاثمائة (٥) .

ولكن رغم تسليم الاثني عشرية لهذه النصوص فإنهم يرون أن الرضا الذي وقع في بيعة الرضوان ، والمغفرة العامة لأهل بدر كنما مشروطة بسلامة العاقبة وعدم النكث (٦) .

(١) تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة ص ١٥٨-١٥٩ .

(٢) سورة الفتح ، الآية ١٨ .

(٣) رواه مسلم في صحيحه ١٩٤٢/٤ ، كتاب فضائل الصحابة .

(٤) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٢٧/٢ .

(٥) راجع مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٢٢/٢ ، والبرهان للبحراني ١٩٦/٤ - ١٩٧ .

(٦) راجع : المفتح في الإمامة للطوسي ص ١٢٨ - ١٢٩ ، وشرح

نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٩/٢٠ ، والبرهان للبحراني

١٩٦/٤ ، وإحقاق الحق للتستري ص ٨ ، والدرجات الرفيعة

للشيرازي ص ٢٥ .

وتورد عليهم المناظرة التي جرت بين إمامهم الخامس أبي جعفر الباقر وأحد الخوارج فإن الباقر احتج على الخارجي بأحاديث في فضائل علي والخارجي ردها بقوله : أحدث الكفر بعدها . فقال له أبو جعفر : "شكلتك أمك أخبرني عن الله أحب علي بن أبي طالب يوم أحبه وهو يعلم أنه يقتل أهل النهروان أم لم يعلم ؟ قال : لئن قلت : "لا" كفرت . قال فقال : قد علم . قال : فأحبه الله على أن يعمل بطاعته أو على أن يعمل بمعصيته ؟ فقال : على أن يعمل بطاعته . فقال له أبو جعفر : فقم مخصوما" (١) .

وكذلك الصحابة رضي الله عنهم قد أخبر الله بأنه رضي عنهم وأمر بالاستغفار لهم ، والرضا من الله صفة أزلية لا أول لها ، وهو سبحانه لا يرضى إلا عن عبد علم أنه يوافيه على موجبات الرضى ، ومن رضي الله عنه لا يسخط عليه أبدا ، وخبر الله لا ينسخ ولا يبدل ولا يجوز أن يتناقض أبدا ، ومن دفع خبر الله برأيه ونظره كان ملحدا (٢) .

وقد نهج بعض الشيعة منهجا آخر في دفع نصوص الرضا عن المحابة بقولهم : إن الله قال : "لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك" ، ولم يقل عن المبايعين ؛ قال محمد مهدي الخالسي - ويعد عندهم من المجتهدين - : " لو أنه قال : لقد رضي الله عن الذين يبايعونك تحت الشجرة ، أو عن الذين يبايعوك ، لكان في الآية دلالة على الرضا عن كل من بايع ، ولكن لما قال : (لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك) فلا دلالة فيها إلا على الرضا عن محض الإيمان" (٣) .

(١) الروضة من الكافي للكليني ص ٤٢١ .

(٢) راجع : درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية ٢٠٨/٥ .

(٣) إحياء الشريعة في مذهب الشيعة للخالسي ٦٣/١ - ٦٤ .

وقال المامقاني : "إن الآية إنما نطقت برضاه عن المؤمنين المبايعين تحت الشجرة ، ولم يدل على رضاه عن كل مبايع تحتها وإن كان منافقا ، ولو قال : لقد رضي الله عن المبايعين تحت الشجرة لدل على رضاه عن آحادهم ، ولم يقل ذلك بل علق الرضا على الإيمان والبيعة جميعا" (١) .

ويرد عليهم بقوله تعالى : "إذ يبايعونك" فإن "إذ" ظرف ، وسواء كانت ظرفا محضا أو كانت ظرفا فيها معنى التعليل فإنها تدل على تعلق الرضا بالمبايعين ، فعلم أن جميع المبايعين من المرضي عنهم .

ويرد عليهم أيضا بما ذكره هاشم البحراني - وهو من علماءهم - عن جابر بن عبد الله الأنصاري - وشيعة عندنا من شيعة علي - قال : " كنا يوم الحديبية ألفا وأربعمائة فقال لنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم : (أنتم اليوم خيار أهل الأرض) ، فبايعنا تحت الشجرة على الموت ، فما نكث أصلا أحد" إلا ابن قيس وكان منافقا" (٢) .

" وابن قيس هذا هو : الجد بن قيس تخلف عن بيعة الرضوان تحت الشجرة واستتر بجمل أحمر ، وجاء في الحديث : (كلكم مغفور له إلا صاحب الجمل الأحمر) (٣) " (٤) .

(١) تنقيح المقال للمامقاني ٢١٦/١ .

(٢) البرهان للبحراني ١٩٧/٤ .

(٣) رواد مسلم في صحيحه ٢١٤٤/٤ - ٢١٤٥ ، ك صفات المنافقين .

(٤) الاستقامة لابن تيمية ٢٨٧/٢ - ٢٨٨ .

<٢> ومن الأحاديث التي استدلوا بها على ارتداد الصحابة

قوله صلى الله عليه وسلم : "لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر

وذراعا بذراع ، حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه . قلنا :

يا رسول الله ! اليهود والنصارى ؟ قال : فمن" (١) .

ولم يعتمد الشيعة على هذا اللفظ في استدلالهم ، وإنما كان

عمدتهم لفظا آخر ذكره في كتبهم ، هو : "سيأتي على أمتي

مثل ما أتى على بني إسرائيل مثلاً بمثل .." (٢) .

وقد استدلوا بهذا اللفظ على كفر الصحابة وارتدادهم

بعد وفاة نبيهم معللين ذلك بكفر الأمم السابقة وارتدادها

بعد أنبيائها ، زاعمين أن حال هذه الأمة في الارتداد أشد من

أحوال الأمم السابقة ؛ فقد استدل الحر العاملي بهذا الحديث

على "أن كل ما وقع في الأمم السابقة يقع في هذه الأمة مثله ،

وما هو أعظم منه وأفضل ، أو أزيد" (٣) ، وقال : "ووجهه واضح

فإن نبينا أفضل الأنبياء ، وأمته أشرف الأمم" (٣) .

(١) وهذا لفظ الحديث الذي رواه أبو سعيد الخدري . (صحيح

البخاري ٣٢٦/٤ ، ك الأنبياء ، باب ما ذكر عن بني إسرائيل ،

١٨٤/٩ ، ك الاعتصام ، باب قول النبي : لتتبعن سنن من قبلكم ، ،

وصحيح مسلم ٢٠٥٤/٤ ، ك العلم ، باب اتباع سنن اليهود...) .

وفي الباب عن أبي هريرة ، ولفظه : "لاتقوم الساعة حتى تأخذ

أمتي بأخذ القرون قبلها شبرا بشبر ، وذراعا بذراع . فقليل :

يا رسول الله : كفارس والروم ؟ فقال : ومن الناس إلا أولئك"

(صحيح البخاري ١٨٤/٩ ، ك الاعتصام ، باب قول النبي صلى

الله عليه وسلم : "لتتبعن سنن من كان قبلكم") .

(٢) معاني الأخبار للمدوق ص ٣٢٣ .

(٣) الإيقاظ من الهجعة للحر العاملي ص ٢٣٣ .

وممن استدل به من الشيعة على ارتداد الصحابة الطوسي (١) ، والكاشاني (٢) ، والتستري (٣) ، والشيرازي (٤) ، والنوري الطبرسي (٥) ، وغيرهم . وكلّهم علّوا ارتداد هذه الأمة بعد نبيها بارتداد الأمم التي قبلها بعد أنبيائهم . ولم يقتصر الشيعة في هذا الباب على الاستدلال ، بل أكدوا وقوع الارتداد ، معللين هلاك هذه الأمة بعد نبيها بركوبها طريق من خلا من الأمم الماضية ، والقرون السالفة . وقد استدلوا على ارتداد الصحابة بما نسبوه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله لعلي : "يا علي إن أصحاب موسى اتخذوا بعده عجلا وخالفوا خليفته ، وسيأخذ أمتي عجلا ثم عجلا ثم عجلا (٦) ، ويخالفونك وأنت خليفتي ، هؤلاء يفاهئون أولئك في اتخاذهم العجل ، ألا فمن وافقك وأطاعك فهو معي في الرفيق الأعلى ، ومن اتخذ العجل بعدني وخالفك ولن يتوب فأولئك مع الذين اتخذوا العجل بزمان موسى ولم يتوبوا ، فهم في نار جهنم خالدين مخلّدين" (٧) . ونسبوا إلى علي بن أبي طالب قوله : "إنما هلكت هذه الأمة وارتدت على أعقابها بعد نبيها بركوبها طريق من خلا من الأمم الماضية" (٨) . ونسبوا نحوه من هذا القول إلى سلمان

(١) الاقتماد للطوسي ص ٣٣٨-٣٤٠ .

(٢) علم اليقين للكاشاني ٢/٧٣٨-٧٣٩ ، ٧٩١ .

(٣) إحقاق الحق للتستري ص ٣١٦-٣١٧ .

(٤) الدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٣٤ .

(٥) فصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٣٥ .

(٦) يريدون بهم الخلفاء الراشدين الثلاثة رضي الله عنهم .

(٧) تفسير العسكري ص ١٤٢ .

(٨) فصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٥٢ .

الفارسي (١) ، وأبي جعفر الباقر (٢) ، والحسن العسكري (٣) .
 والمحاباة في نظر الشيعة أشبه شيء ببني إسرائيل الذين
 اتخذوا العجل ، وبغيرهم من الأمم الذين خالفوا أنبياءهم ،
 ولم يوفوا لأوصيائهم ؛ فقد جاءت الروايات الكثيرة عندهم
 تصرح أن المجتمعين على بيعة أبي بكر كانوا بمنزلة عبدة
 العجل ، وأن أبا بكر بمنزلة العجل (٤) .

المناقشة :

إن اللفظ الذي استدلوا به "سيأتي على أمتي ما أتى على
 بني إسرائيل" لم يرد في أي كتاب من كتب الحديث . وقد رجح
 الألوسي عدم صحته معللاً ذلك بأنه "كان في بني إسرائيل ما لم
 يذكر أنه يكون مثله في هذه الأمة ، كنتق الجبل عليهم
 حين امتنعوا عن أخذ ما آتاهم الله تعالى من الكتاب ،
 والبقاء في التيه أربعين سنة حين قالوا لموسى : (إِذْهَبْ أَنْتَ
 وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ) (٥) ، ونزول المن والسلوى
 عليهم فيه ، إلى غير ذلك" (٦) .

-
- (١) السقيفة لسليم بن قيس ص ٢٤٨ ، والاحتجاج للطبرسي ص
 ١١١ ، وإلزام الناصب للحائري ١٥٣/٢-١٥٤ .
 (٢) الاحتجاج للطبرسي ص ٥٦ ، وعلم اليقين للكاشاني ٦٣٣/٢ ،
 وتفسير المصافي له ٤٥٨/١ .
 (٣) تفسير العسكري ص ١٤٢ .
 (٤) السقيفة لسليم بن قيس ص ٩٢ ، ١٢٧ ، وتلخيص الشافي
 للطوسي ص ٤٣٣ ، والاحتجاج للطبرسي ص ٥٦ ، وعلم اليقين
 للكاشاني ٦٣٣/٢ ، وتفسير المصافي له ٤٥٨/١ ، والبرهان
 للبحراني ٤٢/٣ ، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٣٣ ، ٤٧ .
 (٥) سورة المائدة ، الآية ٢٤ .
 (٦) روح المعاني للألوسي ٢٧/٢٠ .

أما اللفظ الآخر الصحيح "التتبع سنن من كان قبلكم" : فهو إعلام منه صلى الله عليه وسلم بأن أمته ستتبع المحدثات من الأمور والبدع والأهواء ، كما وقع للأمم قبلهم (١) ، وقد أُنذر في أحاديث كثيرة بأن آخر الزمان شر ، وأن الساعة لا تقوم إلا على شرار الخلق ؛ منها قوله صلى الله عليه وسلم : "لا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق" (٢) .

وبيّن أن قرنه خيرُ القرون فقال : "إن خيركم قرني . ثم الذين يلونهم . ثم الذين يلونهم . ثم يكون بعدهم قوم يشهدون ولا يستشهدون ، ويخونون ولا يؤتمنون ، وينذرون ولا يوفون ، ويظهر فيهم السمن" (٣) . وقد دل هذا الحديث على أن أفضل القرون : القرون الثلاثة الأولى القريبة العهد بالنبوة ؛ حيث إنما أشد القرون تمسكا بالسنة واجتنابا للبدع ، ودل على أن الجهل سيتفشى في القرون التي بعدها بسبب بُعْدِ الناس عن آثار الرسالة .

وأخبر صلى الله عليه وسلم أن الناس في زمن قلة العلم وتفشى الجهل سيتخذون رؤساء جهالا ، فقال : "إن الله لا ينزع العلم بعد أن أعطاهموه انتزاعا ، ولكن ينتزعه منهم مع قبض العلماء بعلمهم ، فيبقى ناس جهال يستفتون فيفتون برأيهم فيُضِلُّون ويُضِلُّون" (٤) . ولا يقاوم البدع إلا العلم والعلماء فإذا فقد العلم والعلماء أتيحت الفرصة للبدع أن تظهر وتنتشر ، ولأهلها أن ينشطوا .

(١) فتح الباري لابن حجر ٣٠١/١٣ .

(٢) صحيح مسلم ١٥٢٤/٣ ، ك الإمارة ، باب "لاتزال طائفة..." .

(٣) صحيح مسلم ١٩٦٤/٤ ، ك فضائل الصحابة ، باب فضل

الصحابة ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم .

(٤) صحيح البخاري ١٧٩/٩ ، ك الإعتصام ، باب ما يذكر من ذم الرأي .

فإذا ظهرت البدع واتبعها الناس تاركين السنن وراء ظهورهم إما إعراضاً عنها ، أو جهلاً بها ، كانوا بفعلهم هذا متبعين لسنن اليهود والنصارى ؛ فاليهود علموا ، ولكنهم تركوا العمل . والنصارى عملوا بلا علم ؛ قال شيخ الإسلام ابن تيمية : "إن كفر اليهود أصله من جهة عدم العمل بعلمهم ، فهم يعلمون الحق ولا يتبعونه عملاً ، أو لا قولاً ولا عملاً . وكفر النصارى من جهة عملهم بلا علم ، فهم يجتهدون في أمثال العبادات بلا شريعة من الله ، ويقولون على الله ما لا يعلمون ؛ لهذا كان السلف ؛ سفيان بن عيينة وغيره يقولون : إن من فسد من علمائنا ففيه شبه من اليهود . ومن فسد من عبّادنا ففيه شبه من النصارى" (١) .

وقد تقدم أن قرب القرون الثلاثة من آثار الرسالة يجعلها أبعد من غيرها عن اتباع سنن اليهود والنصارى ، وخيرها قرن الصحابة ، وهو أبعد الجميع عن اتباع سنن أولئك . ولم يكن بين الصحابة مبتدع ، ولا صاحب رأي ، ولا قدرى ، ولا حروري ، ولا معتزلي ، ولا مرجئ ، كما نقل ذلك الشيعة عن إمامهم السادس جعفر الصادق (٢) .

وكُلِّمَما ابتعد الناس عن آثار النبوة قل العلم ، وتفشي الجهل - كما تقدم - ، ولا يأتى زمان إلا والذي بعده شر منه (٣) ، إلى أن يكثر الخبث ويكثر شرار الناس فيكون زمانهم أشد الأزمات اتباعاً لسنن اليهود والنصارى ، وإلى

(١) اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية ٦٧/١ .

(٢) الخصال للصدوق ٦٣٩/٢ - ٦٤٠ .

(٣) كما في حديث أنس بن مالك الذي أخرجه البخاري وغيره .

(مصحح البخاري ٨٨/٩ ، ك الفتن ، باب لا يأتى زمان إلا الذي

بعده شر منه) .

ذلك الزمان أشار الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله : "لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي بأخذ القرون شبرا بشبر ، وذراعا بذراع.. " (١) .

ولكن : ليس هذا إخبارا عن جميع الأمة ، بل قد تواتر عنه (٢) صلى الله عليه وسلم أنه قال : "لا يزال ناس من أمتي ظاهرين حتى يأتيتهم أمر الله وهم ظاهرون" ، - وفي رواية - "لا يزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتيتهم أمر الله وهم على ذلك" (٣) .
وأخبر صلى الله عليه وسلم أن أمة لا تجتمع على ضلالة ؛ فقال : "إن الله لا يجمع أمتي على ضلالة" (٤) .

(١) صحيح البخاري ١٨٤/٩ ، ك الإعتصام ، باب لتتبعن سنن ...
(٢) نص على تواتره شيخ الإسلام ابن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم ٦٩/١ ، والكتاني في نظم المتنشر من الحديث المتواتر ص ٩٣ ، وذكر أنه رواه ستة عشر صحابيا .

(٢) وكلا الروايتين مخرجتان في الصحيحين عن معاوية ، والمغيرة بن شعبة ، وعند مسلم عن ثوبان ، وعقبة بن عامر ، وسعد بن أبي وقاص ، وجابر بن سمرة ، وغيرهم بألفاظ مقاربة للفظ هاتين الروايتين . (انظر : صحيح البخاري ٦٠/٥ ، ك المناقب ، باب رقم ٢٨ ، ١٨١/٩ ، ك الإعتصام ، باب قول النبي : "لا تزال طائفة من أمتي.." ، ٢٤٣-٢٤٤ ، ك التوحيد ، باب قوله تعالى : "إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون" ، ، وصحيح مسلم ١٥٢٥-١٥٢٧/٣ ، ك الإمارة ، باب قوله صلى الله عليه وسلم : "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين) .
(٤) والحديث عن ابن عمر . (جامع الترمذي ٤٦٦/٤ ، ك الفتن ، باب ماجاء في لزوم الجماعة) . وللحديث شواهد أخرى عن أبي ذر وغيره . (سنن الدارمي ٢٩/١ ، والمستدرک للحاكم ١١٥/١) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : "فعلم بخبره المصدق أنه في أمته قوم مستمسكون بهدييه الذي هو دين الإسلام محضاً ، وقوم منحرفون إلى شعبة من شعب اليهود ، أو إلى شعبة من شعب النصارى ، وإن كان الرجل لا يكفر بكل إنحراف ، بل وقد لا يفسق أيضاً ، بل قد يكون الإنحراف كفراً ، وقد يكون فسقاً ، وقد يكون معصية ، وقد يكون خطأ" (١) .

أما استدلال الشيعة باتخاذ قوم موسى للعجل على كفر الصحابة وارتدادهم نتيجة مبايعتهم لأبي بكر ، وتشبيههم لأبي بكر بالعجل ، ولمن اجتمع عليه بأصحاب العجل ، فهو استدلال فاسد وتشبيه باطل ، ومن أدل الدلائل على بطلانه أن قوم موسى اتخذوا العجل في حياة نبيهم موسى عليه السلام ، أما الصحابة فقد اجتمعوا على مبايعة أبي بكر رضي الله عنه بالخلافة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورسول الله أخبر أن أمته لا تجتمع على ضلالة . والحديث الذي نسبته الشيعة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الباب لا تصح نسبته إليه ، ولا يوجد في أي كتاب من كتب أهل السنة . وقد نسب الشيعة إلى رسول الله ما يعارضه : حيث أخبر أنه تبعه في سنين عمره القليلة ما لم يتبع نوحاً في طول عمره ، وأن في الجنة عشرون ومائة صف ، أمته منها ثمانون" (٢) .

وأما استدلالهم على ارتداد الصحابة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم بارتداد أصحاب الأنبياء السابقين بعد أنبيائهم : فمردود رده الطبرسي الشيعي بقوله : "إن أصحاب الأنبياء لم يرتدوا عند موتهم أو قتلهم" (٣) .

(١) اقتضاء المراتب المستقيم لابن تيمية ٧٠/١ .

(٢) الاحتجاج للطبرسي ص ٤٩-٥٠ .

(٣) مجمع البيان للطبرسي ٥١٤/١ .

(٣) ومن أدلة الشيعة الإثني عشرية على ارتداد الصحابة :

حديث الافتراق . قال صلى الله عليه وسلم : "تفترق

اليهود على إحدى وسبعين فرقة ، والنصارى مثل ذلك ، وتفترق

أمتي على ثلاث وسبعين فرقة" (١) .

وقد قال الشيعة : إن فرق الأمة كلها كافرة خالدة في النار

إلا فرقة واحدة هي الشيعة - يعنون أنفسهم - .

وقد استدلوا على ماذهبوا إليه بأدلة نسبوها إلى رسول

الله صلى الله عليه وسلم ، وإلى علي بن أبي طالب رضي الله

عنه ؛ قال سليم بن قيس : "سمعت عليا (ع) يقول : افترقت

اليهود على إحدى وسبعين فرقة ، سبعون منها في النار ،

وواحدة في الجنة وهي التي اتبعت يوشع بن نون وصي موسى .

وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة ، إحدى وسبعون

فرقة في النار ، وواحدة في الجنة وهي التي اتبعت وصي

عيسى . وتفرقت هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة ، اثنتان

وسبعون فرقة في النار ، وواحدة في الجنة وهي التي اتبعت

وصي محمد صلى الله عليه وآله . وضرب بيده على صدره (٢) ،

ثم قال : ثلاث عشرة فرقة من الثلاث والسبعين كلها تنحل

(١) سنن أبي داود ٤/٥ ، ك السنة ، باب شرح السنة ، ، وجامع

الترمذي ، وقال : "حديث أبي هريرة حديث حسن صحيح" ٢٥/٥ ، ك

الإيمان ، باب ما جاء في افتراق هذه الأمة ، ، وسنن ابن ماجه

١٣٢١/٢ ، ك الفتن ، باب افتراق الأمم ، ، والمستدرج للحاكم ٦/١ .

(٢) السقيفة لسليم بن قيس ص ٩٦ ، ٢١٤ . وانظر : الأمالي

للمفيد ص ٢١٢-٢١٣ ، ، والاحتجاج للطبرسي ص ٢٦٣ ، ، والصراط

المستقيم للبيضاوي ٣٧/٢ ، ، وعلم اليقين للكاشاني

٦٢٤-٦٢٥ ، ، وإحقاق الحق للتستري ص ٧ ، ، والدرر النجفية

ليوسف البحراني ص ٨٠ ، ٨١ .

مودتي وحبتي (١) ، واحدة منها في الجنة ، واثنى عشرة منها في النار" (٢) .

وقد أفادت هذه الرواية الشيعية أن الفرقة الناجية هي التي اتبعت علي بن أبي طالب - ولم يتبعه عند الشيعة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم إلا ثلاثة من الصحابة - . وفي رواية أخرى ينسبها الشيعة إلى علي^{عليه السلام} عيّن الفرقة بقوله : "أنا وشيعتي" (٣) ، وفي رواية : "أنا وأصحابي" (٤) . وفي رواية ثالثة ينسبها الشيعة إلى علي يرفعها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورد تحديد الفرقة الناجية بأنهم الذين تمسكوا بولاية أهل البيت واقتبسوا من علمهم (٥) ؛ قال الحلبي : "وقد عيّن رسول الله الفرقة الناجية والمالكة في حديث آخر صحيح متفق عليه ، وهو في قوله : (مثل أهل بيتي كممثل سفينة نوح ، من ركبها نجا ، ومن تخلف عنها غرق)" (٦) (٧) .

وقد استدلل يوسف البحراني بحديث "مثل أهل بيتي .." على أن الشيعة هم الفرقة الناجية ، وقال : "لامعنى لذلك إلا الأخذ

(١) وفي هذا إشارة إلى كفر الفرق الأخرى الشيعية عدا الإثني عشرية رواة هذا الخبر .

(٢) السقيفة لسليم بن قيس ص ٩٦ ، ٢١٤ . وانظر : الروضة من الكافي للكليني ص ٣٤٤ ، ومرآة العقول - شرح الروضة - للمجلسي ٤/٣٤٤-٣٤٥ ، والدرر النجفية - ليوسف البحراني ص ٨٤ .

(٣) كشف الغمة للإربلي ١/٣٢١-٣٢٢ ، والأئوار الوضية ص ٣٧ .

(٤) نفحات اللاهوت للكركي ق ٦٠ .

(٥) كفاية الاثر للخزاز ص ١٥٥ .

(٦) سيأتي الكلام على هذا الحديث أثناء المناقشة .

(٧) منهاج الكرامة للحلي ص ٩٢ .

بأقوالهم ، والاقتداء بأفعالهم ، والتدين بدينهم وشريعتهم ،
والاهتداء بسنتهم وطريقتهم" (١) .

والشيعة يستدلون بلفظ : "تفرقت" على وقوع الفرقة ، وبنجاة
الفرقة التي اتبعت وصي محمد على هلاك باقي الفرق وكفرها ،
مستدلين بقول علي : "لا يدخل النار إلا كافر إلا أن يشاء
الله" (٢) ..

والمحابة في نظر الشيعة عدلوا عن اتباع علي ، واتبعوا
غيره ، فكانوا من الفرق الهالكة الخالدة في النار (٣) .

المناقشة :

إن النبي صلى الله عليه وسلم لما أخبر عن تفرق الأمم
الأخرى ، وعن تفرق هذه الأمة ذكر أن من هذه الفرق فرقة
ناجية ، وقد عيّنّها لما سئل عنها بأنها من كان على مثل
ما هو عليه وأصحابه (٤) ، وفي رواية قال : "هي الجماعة" (٥) .

-
- (١) الدرر النجفية ليوسف البحراني ص ٨٠ .
(٢) السقيفة لسليم بن قيس ص ٩٨ .
(٣) تفسير العسكري ص ١٤٢ ، والدرر النجفية ص ٨٣ .
(٤) أخرجها الترمذي في جامعه ٢٦/٥ ، ك الإيمان ، باب ماجاء
في افتراق هذه الأمة ، والحاكم في المستدرک ١٢٨/١-١٢٩ .
وقد جزم شيخ الإسلام ابن تيمية بصحتها في الفتاوى ٣٤٥/٣ .
وقد أسندها المدوق - من علماء الشيعة - ونقلها الكاشاني .
(معاني الأخبار للصدوق ٣٢٣ ، وعلم اليقين للكاشاني ٦٢٥/٢) .
(٥) أخرجها أحمد في مسنده ١٠٢/٤ ، وابن ماجه في سننه
١٣٢٢/٢ ، والحاكم في المستدرک ١٢٨/١ . وقال بصحتها الحاكم
في المستدرک ، وابن تيمية في الفتاوى ٣٤٥/٣ ، والذهبي في
تلخيص المستدرک ١٢٨/١ ، والشاطبي في الإعتصام ١٨٩/٢ ،
والإباني في السلسلة الصحيحة ٣٦٧-٣٥٨/١ .

وقوله : "هي الجماعة" كقوله : "على ما أنا عليه وأصحابي" ؛ لأن الجماعة في وقت الإخبار كانوا على ذلك الوصف (١) . فمن اتصف بأوصافه عليه الصلاة والسلام وأوصاف أصحابه كان من الفرقة الناجية . ومن سلك غير مسلكهم كان من الفرق الهالكة .

ولاريب أن الذين صاروا من الفرق الهالكة هم الذين خاضوا كخوض الذين من قبلهم ، وهم أهل البدع والاهواء ، ودليل ذلك قوله صلى الله عليه وسلم معقبا على حديث الإفتراق : "إنه سيخرج من أمتي اقوام تتجارى بهم تلك الاهواء كما يتجارى الكلب بمصاحبه ، فلا يبقى منه عرق ولا مفمل إلا دخله" (٢) . وقد تقدم في الدليل السابق أن الصحابة رضي الله عنهم من أبعد الناس عن ذلك ، ولم يعرف عنهم تفرق ولا اتباع هوى ولا ابتداع أبدا .

أما الأدلة التي استند إليها الشيعة في اعتبار الصحابة من الفرق الهالكة ، فغاية عمدتهم فيها كتاب سليم بن قيس وهو موضع شبهة واتهام عند الشيعة أنفسهم كما تقدم ذلك ، والمصادر الشيعية اللاحقة استقت منه تلك الأدلة التي لاتعرف عند أهل العلم ، وليس لها من وجود إلا في كتب القوم ، إضافة لما فيها من تناقض كبير وقع في كلام علي رضي الله عنه ؛ فتارة يُنسبُ الشيعةُ إليه أنه يتولى كل من انتحل مودته وكان من شيعته ، كقوله : "إن الفرق كلها ضالّة إلا من اتبعني وكان من شيعتي" (٣) ، وتارة أخرى ينسبون إليه أنه

(١) الإعتصام للشاطبي ٢/٢٥٨-٢٥٩ ، ٢٨٧-٢٨٨ .

(٢) مسند أحمد ١٠٢/٤ . وأخرجه أبوداود مختصرا في سننه ٦/٥ ، ك السنة ، باب شرح السنة .

(٣) الامالي للمفيد ص ٢١٢-٢١٣ .

يتبرأ من الفرق التي تنتحل مودته وحبه ، ويقول عنها :
 "إنها في النار" - كما تقدم - . وهذا التناقض في الأقوال
 لا يليق بمحامي جليل - فضلا عن كونه معصوما كما زعموا - ؛ إذ
 أن عقيدة الولاء والبراء من أصول الدين ، ولا اضطراب فيها .
 أما قول الحلي أن الفرقة الناجية هي من اتبع أهل البيت
 وأحبهم وعرف لهم حقهم ، مستدلا على ذلك بحديث : "مثل أهل
 بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ، ومن تخلف عنها غرق" ،
 فاستدل به مردود عليه لأن هذا الحديث ضعيف لا يحتج بمثله (١) .
 وأما ما زعموه من كون الفرقة الإمامية هي الفرقة الناجية
 فقد أنكره علماء المسلمين تائبا : قال ابن قيم رحمه
 الله عنهم : "فهم أبعد عن الحق ، لاسيما وهم في أنفسهم أكثر
 اختلافا من جميع فرق الأمة ، حتى يقال : إنهم ثنتان وسبعون
 فرقة (٢) (٣) .

وأخبر عنهم في موضع آخر بقوله : "إنهم خارجون عن جماعة
 المسلمين يكفرون أو يفسقون أئمة الجماعة كأبي بكر وعمر
 وعثمان - دع معاوية وملوك بني أمية وبني العباس - ، وكذلك
 يكفرون أو يفسقون علماء الجماعة وعبادهم كمالك والثوري
 والأوزاعي والليث بن سعد وأبي حنيفة والشافعي وأحمد وإسحاق
 وأبي عبيد وإبراهيم بن أدهم والفضيل بن عياض وأبي سليمان

(١) روي هذا الحديث بطرق عديدة كلها ضعيفة ، لا يخلو طريق
 منها من قاذح في سنده ؛ إما لجهالة راو فأكثر ، أو لضعفه .
 وقد استقصى هذه الطرق حمدي عبد المجيد السلفي أثناء تخرجه
 لأحاديث مسند الشهاب ، وحكم عليها بالضعف . (انظر : مسند
 الشهاب للقضاعي ٢/٢٧٣-٢٧٥ ، ج ١٣٤٢-١٣٤٥) .

(٢) راجع كتاب فرق الشيعة للنوبختي .

(٣) منهاج السنة النبوية ٢/٢٦٨ .

الداراني ومعروف الكرخي وأمثال هؤلاء ، وهم أبعد الناس عن معرفة سير المحابة والاقتداء بهم ، لافي العلم بالحديث والمنقولات ، والمعرفة بالرجال الضعفاء والثقات ، وهم من أعظم الناس جهلا بالحديث وبغضاً له ومعاداة لأهله .." (١) .

أما الفرقة الناجية فهي التي تتأسى بما كان عليه سلف هذه الأمة رضوان الله عليهم ، فتتبع ولا تتبتدع ، وتقف حيث وقف المحابة والتابعون لهم بإحسان . ولا شك في أنها أهل السنة والجماعة فإنهم أقل الفرق اختلافاً في أصول دينهم ، وقد نالوا شرف الوسطية بين الفرق كلها ؛ فهم وسط في باب الأسماء والصفات بين المعطلة والممثلة . ووسط في باب القدر بين المكذبين به والمحتجين به . ووسط في باب الأحكام بين الوعيديّة والمرجئة . ووسط في باب المحابة بين الغلاة والجفاة ؛ لا يكفرون أحدا منهم ، ولا يغفلون في أحد ، بل ينزلونهم منزلتهم التي أنزلهم الله .

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٤٥٨/٣ .

المبحث الثالث :

=====

أدلتهم من أقوال أئمتهم :

تنسب الشيعة الإثنا عشرية إلى بعض أئمتهم القول بارتداد المحابة ، وهذه الأخبار وإن كانت آحادا إلا أنها تقتزن عندهم بدلائل عقلية - على حد قول المفيد - من وجوب الإمامة ومفاتيح الأئمة ؛ كالعممة والعلم وغير ذلك (١) .

والأئمة - عندهم - لا ينطقون بالكلام جزافا ، بل كل واحد يأخذ علمه عن الآخر ، والكل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل ؛ فقد روى المفيد بسنده إلى جعفر الصادق قال : " إن حديثي حديث أبي ، وحديث أبي حديث جدي ، وحديث جدي حديث علي بن أبي طالب أمير المؤمنين ، وحديث علي أمير المؤمنين حديث رسول الله صلى الله عليه وآله ، وحديث رسول الله قول الله عز وجل " (٢) .

وفيما يلي طائفة من أقوال أئمتهم المعصومين - عندهم - وذات المصدر الواحد - على حد قولهم - :

١ - الأقوال المنسوبة إلى علي بن أبي طالب رضي الله

عنه :

أ - من الأقوال المنسوبة إلى علي رضي الله عنه في ارتداد المحابة : ما رواه سليم بن قيس عن علي قال : " إن الناس كلهم ارتدوا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم غير أربعة " (٣) .

(١) الثقلان للمفيد ص ١٤ .

(٢) الارشاد للمفيد ص ٢٥٧ ، والمراط المستقيم للبياض ص ٢٦١/٣ .

(٣) السقيفة لسليم بن قيس ص ٩٢ . وانظر : الانوار النعمانية ٨١/١ .

- ب - وكذا قوله : " فلم يوضع رسول الله في حفرته حتى نكث الناس وارتدوا وأجمعوا على الخلاف " (١) . - ويعني بالناس : الصحابة رضي الله عنهم .
- ج - ما رواه المفيد بسنده إلى علي أنه قال : " ارتاب كثير من الناس بعد وفاة رسول الله " (٢) .
- د - ما ذكره علي البحراني عن علي رضي الله عنه أنه قال : " حتى إذا قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رجع قوم على الأعقاب وغالتهم السبل " (٣) .
- هـ - ما ذكره النوري الطبرسي عن علي أنه قال مخاطباً شيعته : " واعلموا رحمكم الله أنما هلكت هذه الأمة وارتدت على أعقابها بعد نبيها بركوبها طريق من خلا من الأمم الماضية والقرون السالفة الذين آثروا عبادة الأوثان على طاعة أولياء الله عز وجل ، وتقديهم من يجهل على من يعلم " (٤) .
- وقال في موضع آخر : " لقد كانت قصتي معهم مثل قصة هارون مع بني إسرائيل " (٥) .
- _ و _ قول علي لمولاه قنبر (٦) : " يا قنبر أبشر ، وبشّر ،

-
- (١) السقيفة لسليم بن قيس ص ٢٤٩ .
- (٢) الاختصاص للمفيد ص ١٧١ .
- (٣) منار الهدى لعلّ البحراني ص ٤٨٤ .
- (٤) فصل الخطاب للطبرسي ص ٥٢ - نقله عن تفسير النعماني -
- (٥) إلزام الناصب للحائري ٢ / ٢٦٩ .
- (٦) قنبر مولى علي : قال عنه الذهبي : لم يثبت حديثه . وقد وثقه المامقاني - من علماء الشيعة - ، وعده البرقي من خواص أصحاب أمير المؤمنين المقربين .
- (اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ٧٢ - ٧٥ ، وميزان الاعتدال للذهبي ٣ / ٣٩٢ ، وتنقيح المقال للمامقاني ١ / ٢٩ ، ومعجم رجال الحديث للخوئي ١٤ / ٨٥) .

واستبشر فوالله لقد مات رسول الله صلى الله عليه وآله وهو على أمته ساخط إلا الشيعة" (١) .

وسبب سخطه في نظر الشيعة : عدول المحابة عن مبايعة وصيه علي ، ومبايعتهم لأبي بكر ، وهذا يعتبر كفرا عندهم .

٢ - الأقوال المنسوبة إلى محمد بن علي بن الحسين : أبي

جعفر الباقر : -----

أ - ما ذكره هاشم البحراني عنه من أنه قال : " أصحاب محمد كفروا بعد موته " (٢) .

ب - ما أسنده الكليني والكشي وغيرهما إلى أبي جعفر

أنه قال : " كان الناس أهل ردة بعد النبي إلا ثلاثة " (٣) .

ج - وما أسنده الكشي إليه أنه قال : " ارتد الناس إلا

ثلاثة نفر - وسئل عن عمار فقال : - قد كان حاص حيمة ثم

رجع (٤) ، - ثم قال - إن أردت الذي لم يشك ولم يدخله شيء

(١) أصول الكافي للكليني ٢/٢٤٤ ، وروضة الكافي له ص ٣٤١ ،
والأمالي للصدوق ، والاختصاص للمفيد ص ٦ . وانظر : البرهان
للبحراني ١/٣١٩ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٢٢/٣٤٥ ، وحقق
اليقين لشبر ١/١٤٨ .

(٢) البرهان للبحراني ١/٣٢٠ .

(٣) الروضة للكليني ص ١١٥ ، وتفسير العياشي ١/١٩٩ ،
واختيار معرفة الرجال للطوسي ص ٦ . وانظر : علم اليقين
للكاشاني ٢/٧٤٤ ، والمصافي له ١/٣٠٥ ، والبرهان للبحراني
١/٣١٩ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٦/٧٤٩ .

(٤) يقال حاص ، وجاض . ومعناهما واحد ، أي : عدل ، وحاد ،
وراء ، وتخلف . (الصحاح للجوهري ٣/١٠٣٥ ، ١٠٦٩ - ١٠٧٠) .
والمراد تردده في مبايعة علي بالإمامة بعد وفاة رسول الله .

فالمقداد " (١) .

د - ما أسنده العياشي إلى أبي جعفر قال : " إن رسول الله لما قبض صار الناس أهل جاهلية إلا أربعة : علي والمقداد وسلمان وأبو ذر " (٢) .

هـ - ما أسنده الكليني إلى " عبد الرحيم القصير (٣) قال : قلت لأبي جعفر "ع" : إن الناس يفرعون إذا قلنا : إن الناس ارتدوا . فقال : يا عبد الرحيم إن الناس عادوا بعد ما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله أهل جاهلية " (٤) .

و - وذكر الطبرسي قصة طويلة حكاها الباقر في خبر غدير خم ، وفيها قول أبي جعفر : " إن النبي صلى الله عليه وآله حج بالناس وبلغ من حج معه من أهل المدينة والأطراف والأعراب سبعين ألف إنسان أو يزيدون ، على عدد أصحاب موسى السبعين ألفا الذين أخذ عليهم بيعة هارون ، فذكثوا واتبعوا العجل

(١) اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ١١٠٨ . وانظر : علم اليقين للكاشاني ٧٤٣/٢ ، وقرة العيون له ص ٤٢٦ ، والبرهان للبحراني ٣١٩/١ ، وحياة القلوب للمجلسي ٨٣٧/٢ ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٢٢٣ ، وحق اليقين لشبر ٢١٨/١ .

(٢) تفسير العياشي ١٩٩/١ . وانظر : تفسير المافي للكاشاني ٣٠٥/١ ، والبرهان للبحراني ٣١٩/١ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٧٤٩/٦ .

(٣) عنه الكشي والبرقي من أصحاب جعفر الصادق . وقال عنه المامقاني : حسن . (اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ١٤٨ ، وتنقيح المقال للمامقاني ١٥٠/٢ ، ومعجم رجال الحديث للخوئي ١٠/١٠) .

(٤) الروضة من الكافي للكليني ص ٣٨٠ . ونقله النوري الطبرسي في فصل الخطاب ص ٣٣٤ .

والسامري ، وكان رسول الله أخذ عليهم البيعة لعلي عليه السلام بالخلافة على عدد أصحاب موسى السبعين ألفا الذين نكثوا واتبعوا العجل سنة بسنة ومثلا بمثل" (١) .

ز - ما أسنده الكشي إلى "حمران" (٢) قال : قلت لأبي جعفر "ع" : ما أقلنا ! لو اجتمعنا على شاة ما أفزيناها ! قال : فقال : ألا أخبرك بأعجب من ذلك ؟ قال : فقلت : بلى . قال : المهاجرون والانصار ذهبوا إلا - وأشار بيده - ثلاثة " (٣) .

٣ - الأقوال المنسوبة إلى جعفر بن محمد الصادق :

أ - ما رواه الكليني بإسناده إلى الصادق أنه أوجب الجنة لرجل اعتقد أن الصحابة ارتدوا إلا نفرا يسيرا ، ومات على ذلك ؛ فقد روى الكليني بسنده إلى معاوية بن وهب (٤) ،

(١) الاحتجاج للطبرسي ص ٥٦ . وانظر : علم اليقين للكاشاني ٦٣٣/٢ ، وتفسير المصافي له ٤٥٨/١ ، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٤٥ ، وقال : رواه ابن طاوس في كشف اليقين عن أحمد ابن محمد بن الطبري المعروف ب(الخليل) .

(٢) هو حمران بن أعين - يبعد من حوارى أبي جعفر الباقر - أثنى عليه الأئمة خيرا ، وقال المامقاني : ثقة صحيح الحديث على الأظهر . (إختيار معرفة الرجال للطوسي ص ١٧٦ - ١٨١ ، وتنقيح المقال ٣٧١/١) .

(٣) إختيار معرفة الرجال للطوسي ص ٧ . وانظر : مقدمة البرهان للعالمى ص ١٤٨ .

(٤) البجلي الكوفي ، ذكره الكشي ولم يتعرض لحاله ، ووثقه المامقاني . (إختيار معرفة الرجال للطوسي ص ٣٢٥ ، وتنقيح المقال للمامقاني ٢٢٦/٣) .

قال : "خرجنا إلى مكة ومعنا شيخ متألم متعبّد لا يعرف هذا الأمر يُتَمَّ الصلاة في الطريق ، ومع ابن أخ له مسلم ، فمرض الشيخ فقلت لابن أخيه : لو عرضت هذا الأمر على عمك لعل الله أن يخلّصه . فقال كلّهم : دعوا الشيخ حتى يموت على حاله فإنه حسن الهيئة . فلم يصبر ابن أخيه حتى قال له : يا عم ! إن الناس ارتدوا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله إلا نفرا يسيرا ، وكان لعلي بن أبي طالب عليه السلام من الطاعة ما كان لرسول الله ، وكان بعد رسول الله الحق والطاعة له . قال : فتنفس الشيخ وشهق وقال : أنا على هذا ، وخرجت نفسه . فدخلنا على أبي عبد الله عليه السلام فعرض علي بن السري (١) هذا الكلام على أبي عبد الله عليه السلام ، فقال : هو رجل من أهل الجنة . قال له علي بن السري : إنه لم يعرف هذا الأمر غير ساعته تلك ؟ قال : فتريدون منه ماذا ؟ قد دخل والله الجنة" (٢) .

- ب - ما أسنده الكليني و الكشي إلى الصادق ، وفيه قوله لعبد الملك بن أعين (٣) : "إي والله يا ابن أعين هلك الناس أجمعون . قال ابن أعين : من في الشرق ومن في الغرب ؟ فقال له الصادق : إنها فتحت على الضلال ، إي والله

(١) الكرخي . أشار الكشي إلى أن بعض أصحاب المادق حط من شأنه ، ووثقه المامقاني . (اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ٣٦٧ ، وتنقيح المقال للمامقاني ٢/٢٩٠) .

(٢) الأصول من الكافي للكليني ٢/٣١٩ - ٣٢٠ .

(٣) الشيباني . عده الكشي من أصحاب أبي جعفر ، وقال : ترحم عليه ودعا له الصادق . وقال المامقاني : ثقة على الأقوى . (اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ١٦١ ، وتنقيح المقال للمامقاني ٢/٢٢٨) .

ولكن إلا ثلاثة " (١) .

ج - ما أسنده الكشي إلى عبد الله بن زرارة (٢) قال :
قال لي أبو عبد الله - جعفر بن محمد - عليه السلام : إقرأ
منّي على والدك السلام ... - إلى أن قال : - "إن الناس بعد
نبي الله صلى الله عليه وآله ركب الله بهم سنة من كان
قبلكم فغيروا وبدلوا وحرفوا وزادوا في دين الله ونقصوا ،
فما من شيء عليه الناس اليوم إلا وهو محرف عما نزل به الوحي
من عند الله " (٣) .

د - ما أسنده العياشي والصدوق إلى أبي عبد الله جعفر
المصادق قال : " إن الكبائر سبع فينا أنزلت ومنا استحلّت ،
فأولها الشرك بالله العظيم ، وقتل النفس ... - إلى أن
قال : - فأما الشرك بالله فقد أنزل الله فينا ما أنزل ،
وقال رسول الله فينا ما قال ، فكذبوا الله ورسوله ،
وأشركوا بالله ... إلخ " (٤) .

ويشير بهذا إلى أن الصحابة أشركوا بالله لما تركوا بيعة
علي رضي الله عنه وبايعوا غيره ، كما يدل على ذلك تأويلهم
لقول الله تعالى : "إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ" (٥) ، وقوله

(١) روضة الكافي للكليني ص ٣٦١ ، واختيار معرفة الرجال
للطوسي ص ٧ . وانظر : علم اليقين للكاشاني ٧٤٤/٢ ، ومراة
العقول - شرح الروضة - للمجلسي ٣٦١/٤ .

(٢) ذكره الكشي ولم يتعرض لحاله . (اختيار معرفة الرجال
للطوسي ص ١٣٨ - ١٤٠) .

(٣) اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ١٣٨ - ١٤٠ . ونقله

النوري الطبرسي في فصل الخطاب ص ٧٢ - ٧٣ ، ٢٢٢ - ٢٢٣ .

(٤) تفسير العياشي ٢٣٧/١ ، وعمل الشرائع للصدوق ص ٤٧٤-٤٧٥ .

(٥) سورة النساء ، الآية ٤٨ ، ١١٦ .

سبحانه : " فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَ
لَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا " (١) ؛ حيث إنهم نقلوا عن أئمتهم
تفسير الإشراف بالله ب: (الإشراف بولاية علي) (٢) .

٤ - قول موسى بن جعفر الكاظم :

أسند الكشي إلى أبي الحسن موسى بن جعفر أنه قال : " إذا
كان يوم القيامة نادى مناد : أين حواريو (٣) محمد بن
عبد الله رسول الله الذين لم ينقضوا العهد ، ومضوا عليه ؟
فيقوم سلمان والمقداد وأبوذر " (٤) .
وهذا يدل بمفهومه على ارتداد الصحابة عدا هؤلاء الثلاثة ؛
إذ يفهم منه أن باقي الصحابة قد نقضوا العهد ولم يمضوا
عليه .

هذا بعض ما وقفت عليه من أقوال نسبوها إلى أئمتهم في
ارتداد الصحابة رضي الله عنهم .. وهناك أقوال نسبوها لبعض
الصحابة الذين يعدونهم من شيعة علي ساذكر بعضاً منها .

- ما روي عن بعض الصحابة في هذا المعنى

=====

<١> قول سلمان الفارسي :

روي جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه أن سلمان خطب الناس

(١) سورة الكهف ، الآية ١١٠ .

(٢) تفسير فرات الكوفي ص ٣٣ - ٣٤ ، وتفسير القمي ٤٧/٢ ،

وتفسير العياشي ٢٤٥/١ - ٢٤٦ ، ٣٥٣/٢ . وانظر : تفسير المافي .

للكاشاني ٣٦١/١ ، ٣٦٢/٢ ، والبرهان للبحراني ٣٧٥/١ ، ٤٩٦/٢ -

٤٩٧ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٥٤/١٥ ، ٩٥ ، ١٠٢ .

(٣) عند الكشي " حوارى " .

(٤) اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ٩ .

بعدبيعة أبي بكر ، وأنكر عليهم الإنحراف عن مبايعة علي ،
ومما قاله : " ... فوالله لقد سلمنا عليه بالولاء مع
نبيينا ، فما بال القوم ؟ أحسداً وقد حسد قابيل هابيل ، أو
كفراً فقد ارتدت أمة موسى بن عمران ، فأمر هذه الأمة كأمر
بنبي إسرائيل " (٢) .

<٢> قول حذيفة بن اليمان :

ذكر عنه أنه قال : " انقلب أصحاب رسول الله أجمعون " (٣) .

<٣> قول عبد الله بن عباس :

روى سليم بن قيس عن عبد الله بن عباس أنه قال : " توفي
رسول الله صلى الله عليه وآله يوم توفي فلم يوضع في حفرته
حتى نكث الناس وارتدوا وأجمعوا على الخلاف " (٤) .

<٤> قول أبي كعب :

ذكر عنه أنه قال : " ما زالت هذه الأمة مكبوبة على وجهها
منذ يوم قبض رسول الله صلى الله عليه وآله " (٥) .

<٥> قول عبد الله بن جعفر بن أبي طالب (٦) :

ذكر عنه أنه قال : " إن الصحابة بعد موت رسول الله صلى
الله عليه وآله تفرقوا وتحاسدوا وخالفوا إمامهم ، ورجع

(١) اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ٩ .

(٢) السقيفة لسليم بن قيس ص ٢٤٨ . وانظر : الاحتجاج للطبرسي
ص ١١١ ، وإلزام الناصب للحائري ١٥٣/٢ - ١٥٤ .

(٣) الأنوار النعمانية للجزائري ٣٤٨/٤ ، والدرجات الرفيعة

للشيرازي ص ٢٩٤ .

(٤) السقيفة لسليم بن قيس ص ٢٤٩ . ونقله النوري الطبرسي في

فصل الخطاب ص ٦ - ٧ ، ٥٩ - ٦٠ .

(٥) الإيضاح للفضل بن شاذان ص ١٨٨ - ١٨٩ .

(٦) صحابي مات سنة تسعين . (الإصابة لابن حجر ٢٤٨/٢ - ٢٤٩) .

الآخرون على أدبارهم القهقري " (١) .

مناقشة هذه الأقوال :

=====

هذه الأقوال التي رواها الشيعة في كتبهم ونسبوها إلى أئمتهم ، ونسبتها إليهم لا تثبت بأسانيد صحيحة البتة ، بل هي أسانيد موضوعة وباطلة في الموازين النقدية ؛ إذ أن هذه الأسانيد عمدتها روايتهم ، وهم الذين زكواهم وأثنوا عليهم . أضف إلى هذا : وجود التناقض الكبير بين هذه الأقوال وبين أقوال أخرى نسبوها إلى أئمتهم .

فقد ذكر الكثير من مصنفيهم أخباراً تناقض هذه الأقوال منهم من أسندها ومنهم من لم يسندها .. ومن ذلك :

- ما أسنده الثقفى إلى علي رضي الله عنه من القول بأنه بايع أبا بكر رضي الله عنه خشية أن يرتد الناس أو يرى في الإسلام هدماً أو ثلماً ، فقال في إحدى خطبه يصف حاله بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم : " فما راعني إلا انثيال الناس على أبي بكر وإجفالهم ليبايعوه فأمسكت يدي ورأيت أنني أحق بمقام محمد صلى الله عليه وآله وسلم في الناس ممن تولى الأمر من بعده ، فلبثت بذاك ما شاء الله حتى رأيت راجعة من الناس رجعت عن الإسلام تدعو إلى محق دين الله وملة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، فخشيت إن لم أنصر الإسلام وأهله أن أرى فيه ثلماً وهدماً يكون المصاب بهما عليّ أعظم من قوت ولاية أمورك " (٢) .

(١) السقيفة لسليم بن قيس ص ٢٣٥ - ٢٣٦ .

(٢) الغارات للثقفى ص ٣٠٢ . وانظر : شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٦/٩٤ ، وعلم اليقين للكاشاني ٢/٧١٣ ، ومنار الهدى لعلی البحراني ص ٦٨٤ - ٦٨٥ .

وقد عني بالراجعة التي رجعت عن الإسلام من ارتد من قبائل العرب أمثال بني حنيفة قوم مسيلمة الكذاب وأشباههم .. وبذا قال عبد الزهراء الخطيب (١) - الشيعي - .

وعني بأهل الإسلام في قوله : "فخشيت إن لم أنصر الإسلام وأهله .." : أمحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويؤكد ذلك الرواية الأخرى عن أبي عبد الله الصادق ، وفيها قوله : "لما ارتدت العرب مشى عثمان إلى علي عليه السلام فقال : يا ابن عم إنه لا يخرج أحدٌ إلى قتال هؤلاء وأنت لم تبائع ، ولم يزل به حتى مشى إلى أبي بكر فسراً المسلمون بذلك ، وجدّ الناس في قتالهم" (٢) .

وقال علي في موضع آخر أسنده إليه كل من ابن رستم الطبري والمفيد وغيرهما بألفاظ متقاربة ، وهذا لفظ ابن رستم : "أما حقي فقد تركته مخافة ارتداد الناس عن دينهم" (٣) . وقد ذكر هذا لفاطمة رضي الله عنها "حين لامته على قعوده وأطالت تعنيفه وهو ساكت حتى أذن المؤذن ، فلما بلغ إلى قوله : (أشهد أن محمداً رسول الله) قال لها : اتحبين أن تزول هذه الدعوة من الدنيا ؟ قالت : لا . قال : فهو ما أقول لك" (٤) .

بل إن كثيراً من مصنفيهم أكدوا في كتبهم "أن المانع لعلي

(١) قاله أثناء تعليقه على الرواية السابقة التي أوردها البحراني في منار الحدى ص ٦٨٥ .

(٢) الشافي للمرتضى ص ٢٠٨ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٣٩٧ .

(٣) دلائل الإمامة لابن رستم ص ٤٧ ، والأمال للمفيد ص ١٥٣ - ١٥٤ . وانظر : الطرائف لابن طاوس ص ٢٧٤ - ٢٧٥ ، والمصراط

المستقيم للبياني ١١٩/٣ .

(٤) الدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٣٨ .

عن المطالبة بحقه وقاتل القوم : إلقاء الفتنة في زمان عدم

استقرار الدين وخشية ارتداد القوم وزوال الإسلام" (١) .

وهذا مروي عن أبي جعفر الباقر وعن جعفر الصادق (٢) .

وقد جزم المرتضى بهذا وأكد أن "الشيعة لا تقتصر في هذا الباب على التجويز ، بل تروي روايات كثيرة أن النبي عهد إلى أمير المؤمنين "ع" بذلك وأخبره أن القوم يدفعونه عن الأمر ويغلبونه عليه ، وأنه متى نازعهم فيه أدى ذلك إلى الردة" (٣) .

فإذا كان الناس قد ارتدوا إلا ثلاثة كما هو الراجح عندهم فما معنى الخوف من ردة الناس إلى الكفر ؟ .

إن معنى كلام علي رضي الله عنه يدل دلالة واضحة على عدم ارتداد الصحابة ، بخلاف الكلام المنقول عنه في ارتدادهم ، وهذا تناقض صريح لا يليق بصحابي جليل فضلاً عن كونه معصوماً - حسب زعمهم - ، ولا بد أن يكون أحد القولين كذباً ، وإن كان القولان كلاهما كذباً عند أهل السنة ، وليس الكذب من علي رضي الله عنه فإنه كان أتقى لله من أن يعتمد الكذب ، وإنما هو من نقلة الأخبار الذين كذبوا ووضعوا الأحاديث التي توافق

(١) راجع مثلاً : الروضة للكافي ص ٣٧٨ ، الشافي للمرتضى ص

٢٠٨ ، تلخيص الشافي للطوسي ص ٣٩٧ ، والاقتصاد له ص ٣٣٥ ،

وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٥٤/١٧ ، ومرآة العقول -

شرح الروضة - للمجلسي ٣٧٩/٤ - ٣٨٠ ، والدرجات الرفيعة

للشيرازي ص ٣٨ ، ومنار الهدى لعلي البحراني ص ٥٥١ .

(٢) أسنده إليهما الصدوق في علل الشرائع ص ١٤٩ - ١٥٠ .

ونقله المجلسي في مرآة العقول - شرح الروضة - ٣٧٩/٤ - ٣٨٠ ،

والجزائري في الأنوار النعمانية ١٠٢/١ - ١٠٥ .

(٣) الشافي للمرتضى ص ٢٠٩ .

بدعهم الضالة على لسان أهل البيت .

وهؤلاء الرواة وإن كان قد نقل فيهم بعض علماء الشيعة توثيقاً ، إلا أن المتتبع لكتب الرجال عندهم يجد أن كثيراً منهم قد ورد ذمهم ولعنهم ~~عن~~ بعض الأئمة ، وقد وقفت على عشرات الرواة - ممن يعدهم الشيعة من كبار رواة ورواياتهم ومن المكثرين عن الأئمة - وكلهم قد ورد فيهم : تكذيباً و ~~ذم~~ من بعض أئمتهم ، وهذا التناقض في الرواة موجود في كتب القوم أنفسهم ، وسأكتفي بذكر بعضهم :

{١} جابر بن يزيد الجعفي : يعد أحد كبار علماء الشيعة ، كان يشتم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم روى عنهم (١) ، أشنع ما روي عن علماء الشيعة ، وعدوه من المكثرين من الرواية عن أبي جعفر الباقر ، وممن أثنى عليه : الحر العاملي حيث قال : "روى سبعين ألف حديث عن الباقر عليه السلام ، وروى مائة وأربعين ألف حديث ، والظاهر أنه ما روى أحد بطريق المشافهة عن الأئمة عليهم السلام أكثر مما روى جابر ، فيكون عظيم المنزلة عندهم لقولهم عليهم السلام : عرفوا منازل الرجال منا على قدر روايتهم منا" (٢) .

ورغم هذه الكثرة الكاثرة من الروايات التي رواها عن الباقر فإنه لم يلتق بالباقر إلا مرة واحدة ، ولم يلتق بالصادق أبداً - على حد قول الصادق نفسه (٣) - ، أضف إلى هذا أنه لم يزل على لسان الصادق نفسه (٤) .

(١) ميزان الاعتدال للذهبي ٣٨٣/١ .

(٢) خاتمة وسائل الشيعة للحر العاملي ص ١٥١ .

(٣) اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ١٩١ .

(٤) مقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص ٦٠ .

{٢} هشام بن الحكم : أول من عرف عنه في الإسلام أنه قال :
إن الله جسم (١) ، وكان يزعم أن ربه طوله سبعة أشبار بشبر
نفسه (٢) - تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا - .

ورغم معتقده الفاسد هذا وغيره من معتقده الفاسدة فقد
أنزله الشيعة منزلة جيدة من أنفسهم ، وعدوه رأسا من
رؤوسهم يرجع إليه عند الاحتياج إلى رأيه (٣) ، وراوي من
رواتهم يساهم معهم في نقل تراث آل البيت إلى الأجيال
اللاحقة (٤) .

هذا مع أن موسى الكاظم دعا عليه وتبرأ منه ومن عقيدته (٥) ،
وأنكر عليه جعفر الصادق معتقده هذا (٦) ، واعتبره أبو الحسن
علي بن موسى الرضا من قول الشيطان ، ونهى شيعته عنه ،
وتبرأ منه (٧) .

فلست أدري كيف استجاز الشيعة الرواية عن أمثال هؤلاء ، وقد
قال فيهم أئمتهم ما قالوا ؟

{٣} زرارة بن أعين :

وهو ممن أجمع علماء الجرح والتعديل عند الشيعة الإثني

(١) مذهب السنة النبوية لابن تيمية ٧٢/١ - ٧٣ .

(٢) لسان الميزان لابن حجر ١٩٤/٦ . وانظر : الفرق بين الفرق
للبيهقي ص ٦٥ - ٦٨ .

(٣) انظر : إكمال الدين ص ٣٤٨ - ٣٥٠ ، والأمال ص ٦٣٢ -
٦٣٣ ، وعلل الشرائع ص ١٩٣ - ١٩٥ - وكلهم للمدوق .

(٤) المراجعات للموسوي ص ٣١٢ - ٣١٣ .

(٥) أصول الكافي للكليني ١/١٠٦ ، والتوحيد للمدوق ص ١٠٠ .

(٦) أصول الكافي للكليني ١/١٠٤ ، والتوحيد للمدوق ص ٩٨ .

(٧) أصول الكافي للكليني ١/١٠٥ ، والتوحيد ص ٩٧ ، والأمال
ص ٢٢٨ ، ٢٧٧ . - وكلاهما للمدوق -

عشرية على توثيقه (١). وبلغ عدد مروياته عن أبي جعفر الباقر وأبي عبد الله الصادق وحدهما : ألفين وأربع وتسعين رواية (٢) في الكتب الأربعة وحدها (٣) .

وقد أنزلوه هذه المنزلة بالرغم من استهزائه بائمهم ، وبالرغم من ذم الأئمة له .. ومن عبارات الذم التي قالوها فيه : قول الصادق : (زرارة شر من اليهود والنصارى) (٤) ، وقوله : (لعن الله زرارة) (٥) ، وقوله عن الذي يرويه زرارة : (ليس من ديني ولا من دين آبائي) (٦) ، وقوله عنه : (هذا زرارة بن أعين ، هذا والله من الذين وصفهم الله تعالى في كتابه العزيز وقال : "وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا") (٧) ، وقوله عنه : (لا يموت زرارة إلا تائها) (٨) .

لذلك فإن زرارة كان لا يجب الصادق ، وكان يستهزأ به

(١) انظر : الفهرست للنجاشي ص ١٢٥ ، والفهرست للطوسي ص ١٤٢ ، وتنقيح المقال للمامقاني ١/٤٤٠ ، والمراجعات للموسوي ص ٣١٠ .

(٢) قاله الخوئي في معجم رجال الحديث ٧/٢٤٩ .

(٣) وهي الكتب الأصول عند الشيعة : الكافي ، الاستبصار ، من لا يحضره الفقيه ، تهذيب الأحكام .

(٤) اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ١٦٠ ، وتنقيح المقال للمامقاني ١/٤٤٣ .

(٥) اختيار معرفة الرجال ص ١٤٧ ، ١٤٨ ، وتنقيح المقال ١/٤٤٣ .

(٦) اختيار معرفة الرجال ص ١٥٣ ، وتنقيح المقال ١/٤٤٤ .

(٧) اختيار معرفة الرجال ص ١٥١ ، وتنقيح المقال ١/٤٤٣ .

(٨) اختيار معرفة الرجال ص ١٤٩ ، وتنقيح المقال ١/٤٤٣ .

وبقوله (١) ، وما ذلك إلا لأنه فضحه وأخرج مخازيه على حد قول بعض الشيعة (١) .

فالعجب من إنزال هذا الشخص هذه المنزلة ، وعده من المكثرين من الرواية - وخاصة في الكتب الأربعة عندهم - مع كثرة ما ورد من ذم الصادق له .

وهناك كثير جدا من الرواة المذمومين الذين يعتبرون عمدة الروايات الشيعية ، ولا يتسع المجال لذكرهم (*) .

ولقد شكوا الأئمة من كثرة الكذب عليهم ، وعلى رأسهم الصادق الذي قال : "إننا أهل بيت صادقون لانخلوا من كذاب يكذب علينا ويسقط صدقنا - بكذبه علينا - عند الناس" (٢) .

قال ابن بابويه القمي الملقب ب(الصدوق) - وهو من كبار علمائهم - : "إن اختلاف الإمامية إنما هو من قبل كذابين دلّسوا أنفسهم فيهم في الوقت بعد الوقت ، والزمان بعد الزمان حتى عظم البلاء ، وكان أسلافهم قوم يرجعون إلى ورع واجتهاد وسلامة ناحية ، ولم يكونوا أصحاب نظر وتمييز ، فكانوا إذا رأوا رجلا مستورا يروي خبرا أحسنوا به الظن وقبلوه ، فلما كثرت هذا وظهر شكوا إلى أئمتهم ، فأمرهم الأئمة عليهم السلام أن يأخذوا بما يجمع عليه ، فلم يفعلوا ، وجروا على عاداتهم ، فكانت الخيانة من قبلهم لامن قبل أئمتهم ، والإمام أيضا لم يقف على كل هذه التخاليف التي رويت لأنه لا يعلم الغيب ، وإنما هو عبد صالح يعلم الكتاب والسنة ، ويعلم من أخبار شيعته ما ينهي إليه..." (٣) .

(١) اختيار معرفة الرجال ص ١٤٤، ١٥٩، ، وتنقيح المقال ١/٤٤٣ .

(٢) اختيار معرفة الرجال ص ١٠٨، ، وتنقيح المقال ٢/١٨٤، ،

ومعجم رجال الحديث للخوئي ٢٠٢/١ ، ٢٦٦/١٤ .

(٣) إكمال الدين للصدوق ص ١٠٧ .

(*) راجع رجال الشيعة في الميزان للزري ، ونقص ولاية الفقيه لمحمد صالح آل الشيخ ، وغيرها .

فهذا القول من الصدوق يدل على عدم اهتمام القوم بصحة الخبر أو ضعفه ، وإنما يأخذون عن كل من هبّ ودبّ دون نظر إلى إسناد هذا الخبر ؛ فهم قوم لا يهتمون بالإسناد الذي هو من خصائص أئمة محمد صلى الله عليه وسلم ، لذلك أشبهوا اليهود والنصارى ، قال عبد الله بن المبارك رحمه الله : "الإسناد من الدين لولا الإسناد لقال من شاء ما شاء" (١) .

ولعدم اهتمام أولئك القوم بالإسناد تضاربت أقوال الأئمة المعصومين عندهم فأخذوا منها ما يوافق أهواءهم ونبذوا ما عداه وراء ظهورهم .

ولارتيب في كذب نقولاتهم عن أئمتهم دعوى ارتداد الصحابة لوجود ما يعارضها من أقوال أئمتهم أنفسهم ، بل ولتضافر الروايات عنهم بالثناء على الصحابة ومدحهم .

ومن القواعد التي قعدها الحر العاملي وغيره من علماء الشيعة الاثني عشرية في علوم الحديث ولم يعملوا بها : وجوب عرض الحديثين المختلفين على القرآن وقبول ما وافقه خاصة (٢) .

وقال جعفر السبحاني - وهو من الشيعة المعاصرين - : "لقد بين أئمة الشيعة المعصومون "ع" معياراً خاصاً لمعرفة الصحيح من الأحاديث وتمييزه عن غير الصحيح ، وأمرونا بأن نميز صحاح الأحاديث على ضوء هذه المعايير ، وهذا المعيار هو : اعتماد ما يوافق الحديث للقرآن وطرح ما يخالفه" (٣) .

(١) راجع منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٣٧/٧ ، ٣٦٠ .

(٢) الإيقاظ من العجعة للحر العاملي ص ٢٠ .

(٣) معالم التوحيد لجعفر السبحاني ص ١٠٦ .

ولقد أسند الكليني إلى الصادق قوله : "كل شيء مردود إلى الكتاب والسنة ، وكل حديث لم يوافق كتاب الله فهو زخرف" (١) .

وبعرضنا لهذه الأقوال المتضاربة على كتاب الله نطرح المكذوب منها ، وهي دعواهم ارتداد الصحابة ، وذلك لكونها تعارض النصوص القرآنية الكثيرة التي أثنى الله عز وجل من خلالها على الصحابة رضي الله عنهم ، وبيّن فضلهم ، وأخبر بأنه قد رضي عنهم ، وخبر الله لا ينسخ ولا يبدل ؛ قال تعالى :
 "لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ
 يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصَرُّونَ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ أُولَئِكَ هُمُ
 الصَّادِقُونَ * وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ
 هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى
 أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ، وَمَنْ يُوقِ شَحْنَفًا وَلِئِكَ هُمُ
 الْمُفْلِحُونَ * وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا
 وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ
 ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ" (٢) .

(١) الأصول من الكافي للكليني ١/ . ونقله الحر العاملي

في الإيقاظ من المهجعة ص ٢٠ .

(٢) سورة الحشر ، الآيات ٨-١٠ .

المبحث الرابع : استدلالهم العقلي (١) بالنظر إلى أحوال

===== الصحابة على ارتدادهم :

يستدل الشيعة الإثنا عشرية على ارتداد الصحابة بأدلة عقلية يرون أنها تسوغ الارتداد و تجيزه ، ويرون أن أحوال الصحابة في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته خير شاهد ودليل على إمكانية ردتهم ، ومن هذه الأحوال :

{١} : ما ادعوه من نفاق الصحابة في حياة رسول الله صلى

الله عليه وسلم ومن تألف الرسول لهم مستدلين بقوله

تعالى : "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ" (٢) ، حيث

قالوا : إنما لم تنزل هكذا ، وإنما نزلت : جاهد الكفار

بالمؤمنين : قال علي بن إبراهيم سقيا على هذا السوى :

" لأن النبي صلى الله عليه وآله لم يجاهد المنافقين

بالسيف" (٣) . وقال الطبرسي : " روي في قراءة أهل البيت

عليهم السلام : (جاهد الكفار بالمنافقين) ، قالوا عليهم

السلام : لأن النبي لم يكن يقاتل المنافقين ، وإنما كان

يتألفهم ، لأن المنافقين لا يظهرون الكفر ، وعلم الله

(١) ذكرت هذا المطلب لأن العقل من مصادر التشريع الأربعة

الأصول عند الشيعة الاثني عشرية الأصوليين منهم دون

الإخباريين الذين يعتمدون على الأخبار المروية عن الرسول

صلى الله عليه وسلم والأئمة المعمومين - عندهم - .

(راجع : مشارق الشموس الدرية لعدنان البحراني ص ٢٩٠ ،

والكشكول ليوسف البحراني ٣٨٦/٢-٣٨٩ . وانظر : كتاب "العقل

عند الشيعة الإمامية " لرشدي عليان) .

(٢) سورة براءة ، جزء من الآية ٧٣ .

(٣) تفسير القمي ٣٠١/١ . وانظر : البرهان للبحراني ١٤٥/٢ .

تعالى بكفرهم لا يبيح قتلهم إذا كانوا يظهرون الإيمان" (١).
ومثّل الكركي والكاشاني للمنافقين ب(عمر بن الخطاب ،
وغیره) وقالوا : " إنما يعلم حالهم بتتبع أقوالهم
وأفعالهم " (٢) .

وقال التستري عن الصحابة : "إنهم لم يسلموا ، بل استسلم
الكثير رغبة في جاه رسول الله إنهم داموا مجبولين
على توشح النفاق وترشح الشقاق" (٣) .

وقال القمي وغيره في معرض حديثهم عن الصحابة في غزوة
الأحزاب : "ولم يبق أحد من أصحاب رسول الله إلا نفاق إلا
القليل" (٤) .

أما حسن الشيرازي - وهو من الشيعة المعاصرين - فقد أكد
نفاق أكثر الصحابة ، وتساءل عن سبب قبول النبي صلى
الله عليه وسلم للمنافقين ليكونوا في صفوف المسلمين ؟ ثم
أجاب بقوله : "إنه لم يكن من صالح النبي صلى الله عليه
وآله وسلم منذ فجر الإسلام أن يقبل المخلصين فقط ويرفض
المنافقين ، وإنما كان عليه أن يكسب جميع خامات الجاهلية
ليسيّج بها الإسلام عن القوى الموضعية والعالمية التي

(١) مجمع البيان للطبرسي ٥٠/٣ . وانظر : فصل الخطاب للنوري
الطبرسي ص ٢٦٨ ، وقال : " وكذا محمد بن الحسن الشيباني في
كشف نهج البيان " .

(٢) نفحات اللاهوت للكركي ق ٣١/ب ، ٣٧/ب ، وعلم اليقين
للكاشاني ٧٠٨/٢ .

(٣) إحقاق الحق للتستري ص ٣ .

(٤) تفسير القمي ١٨٦/٢ ، والبرهان للبحراني ٢٩٩/٣ ، ،
وتفسير المصافي للكاشاني ٣٤٢/٢ ، وقرة العيون له ص

تظاهرت ضده ، فكان يهتف : (قولوا : لا إله إلا الله تفلحوا) ،
 - إلى أن يقول : - ولم يكن للنبي أن يرفضهم ، وإلا
 لبقي هو وعلي وسلمان وأبوذر والعدد القليل من الصفوة
 المنتجبين" (١) ، ثم يسترسل فيقول : "غير أنهم تكاثروا مع
 الأيام ، وعلى إثر كثرتهم استطاع رؤوس النفاق أن يتسللوا
 إلى المراكز القيادية ، فخطبوا في الإسلام خطبا ذريعا كاد
 أن يفارق واقعهم ، لولا أن تداركه بطله العظيم علي بن أبي
 طالب عليه السلام..." (٢) .

وقال المامقاني : "إن من المعلوم بالضرورة بنص الآيات
 الكريمة وجود الفساق والمنافقين في الصحابة ، بل كثرتهم
 فيهم ، وعروض الفسق ، بل الارتداد لجمع منهم في حياته ،
 ولآخرين بعد وفاته..." (٣) .

إلى آخر ما قالوه في ذلك .

المنافقة : إن استدلالهم بقول الله تعالى : "جاهد الكفار
 والمنافقين" على نفاق أصحاب رسول الله زاعمين أن الآية إنما
 نزلت : جاهد الكفار بالمنافقين ، لا يسلم لهم ؛ لأن هذه
 القراءة ليست من القراءات المعروفة . قال الألوسي : "وروي ،
 والعهد على الراوي أن قراءة أهل البيت رضي الله تعالى
 عنهم (جاهد الكفار بالمنافقين) ، والظاهر أنها لم تثبت ،
 ولم يروها إلا الشيعة ، وهم بيت الكذب" (٤) .

(١) الشعائر الحسينية للشيرازي ص ٨-٩ .

(٢) نفس المصدر ص ١٠ .

(٣) تنقيح المقال للمامقاني ٢١٣/١ .

(٤) روح المثنائي للألوسي ١٣٧/١٠-١٣٨ . ولم أقف على هذه
 القراءة في أي كتاب من كتب القراءات ، أو التفسير عند أهل
 السنة .

أما قول القمي وغيره : "إن النبي صلى الله عليه وآله لم يجاهد المنافقين بالسيف" ، فمردود بما روي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه من قوله : "بُعث النبي صلى الله عليه وسلم بأربعة أسياف - وذكر منها - قتال المنافقين" (١) .

وجهاد المنافقين ليس قاصراً على الجهاد بالسيف ، فالجهاد على مراتب ، منها الجهاد باللسان ؛ قال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير هذه الآية : "فأمره الله بجهاد الكفار بالسيف ، والمنافقين باللسان ، وأذهب الرفق عنهم" (٢) - فدل على أن جهاد المنافقين يكون أيضاً بغير السيف - ونحو هذا الاثر مروي عن الحسن البصري والضحاك وغيرهما (٣) .

والله سبحانه وتعالى وصف المنافقين بأوصاف ، منها : قيامهم إلى الصلاة وهم كسالى ، ومنها مراعاة الناس ، وقلة الذكر لله عز وجل ، وغير ذلك ؛ قال تعالى : "إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا..." (٣) ، وقد نقل الشيعة عن أئمتهم من صفة الصحابة رضي الله عنهم ما يناقض هذه الصفات ، منها خطاب علي بن أبي طالب رضي الله عنه لمن كان في جيشه يصف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفيه قوله : "لقد رأيت أصحاب محمد صلى الله عليه وآله فما أرى أحداً يشبههم منكم ؛ لقد كانوا يصبحون شعثاً غبراً وقد باتوا سجّداً وقياماً يراوون بين جباههم وخدودهم ويقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم ، كأن بين أعينهم ركب المعزى

(١) تفسير ابن كثير ٢/٣٣٦-٣٣٧ .

(٢) جامع البيان للطبري ١٠/١٨٣-١٨٤ ، وفتح القدير

للشوكاني ٢/٣٨٢ .

(٣) سورة النساء ، الآية ١٤٢ .

من طول سجودهم ، وإذا ذكر الله هملت أعينهم حتى تبل
جيوبهم مادوا كما يמיד الشجر يوم الريح العاصف خوفاً من
العقاب ورجاء للثواب" (١) .

ومنها ما أسنده الصدوق إلى جعفر الصادق قال : "كان أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وآله اثني عشر ألفاً ؛ ثمانية آلاف
من المدينة ، وألفان من مكة ، وألفان من الطلقاء ، ولم ير
فيهم قدر ي ولا حروري ولا معتزلي ولا صاحب رأي ، كانوا يبكون
الليل والنهار ، ويقولون : اقبط أرواحنا من قبل أن نأكل
خبز الخمير" (٢) .

وأما قول التستري : "إنهم لم يسلموا ، بل استسلم الكثير
منهم رغبة في جاء رسول الله " فينقضه حال رسول الله صلى
الله عليه وآله وأصحابه ومعيشتهم ، حتى إن رسول الله كان يمر
عليه الهلال ثم الهلال ثم الهلال وما يوقد في بيته نار موقد .
وكذلك أصحابه كانوا يشدون الصخر على بطونهم من شدة الجوع ،
ولم يكن لاحدهم من الثياب إلا ثوباً واحداً ؛ قال علي بن
الحسين رضي الله عنهما : "ما كان لرسول الله صلى الله عليه
وآله ولا لأصحابه إلا ثوباً ثوباً" (٣) .

{٢} : ما ادعوه من عدم خضوع الصحابة للنصوص المتعلقة

بشؤون السياسة :

ويشيرون بذلك إلى سبب ارتداد الصحابة - عندهم - ، وهو
تركهم مبايعة علي رضي الله عنه بعد وفاة رسول الله صلى
الله عليه وسلم ، حيث زعموا أن الرسول نص عليه وأمر الأمة
بمبايعته ؛ قال النوري الطبرسي : "والحاصل أن من وقف على

(١) نهج البلاغة للشريف الرضي ص ١٤٣ .

(٢) الخصال للصدوق ٢/٦٣٩-٦٤٠ .

(٣) الأشعثيات للأشعث الكوفي ص ١٤ .

شطر قليل من حال القوم وكيفية تواطنهم على إطفاء الحق
وسترهم ما هو أحق بالنشر مما ذكر ، كيف يستغرب منهم ذلك
وما ورد في ارتدادهم ورجوعهم إلى قواعد الجاهلية أكثر من
أن تخفى" (١) .

وقد نص الموسوي مراعاة على عدم التزام الصحابة بالأوامر
النبوية المتعلقة بالسياسة وشؤون الدولة والحكم ، وزعم
أنهم كانوا يفرقون بينها وبين التي تتعلق بأمور الدين
وشؤون الحياة ، فقال : "إنهم كانوا يفرقون بين النصوص
الشرعية ويقسمونها إلى قسمين : قسم يتعلق بأمور الدين
وشؤون الحياة ، وهذه كانوا يتعبدون بها ويلتزمون بها . وقسم
يتعلق بالسياسة وشؤون الدولة والحكم ، فلا يتعبدون بها
ولا يلتزمون بها ، ولهذا لم يلتزموا بالنص الثابت على إمامة
علي لأنها من هذا القبيل" (٢) .

وزعمَ التستري أن امتناع الصحابة عن الاستجابة لرسول الله
صلى الله عليه وسلم وتهيأونهم في أمره وإعراضهم عن مطالبه :
يجعل أمر ارتدادهم ممكناً (٣) .

والردّ على هذه التهم لا يحتاج إلى كبير عناء ، وكثير كلام ؛
لأنها تهم باطلة لأصل لها عند أهل العلم ، ولا مكان لها في
كتاب معتبر عند العلماء ، بل هي جملة اتهامات أطلقها
الشيعة أملاً عليها عقيدتهم في الصحابة الذين شهد لهم
القرآن وشهدت لهم السنة بالإيمان والخيرية .

(١) فصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٧٩ ، ٣٣٤ . ونحن قوله
قال الطوسي في الاقتصاد ص ٣٣٤-٣٣٥ .

(٢) المراجعات للموسوي ص ٢٧٩-٢٨٣ . وانظر : الفصول المهمة
له ص ٩٦-٩٨ ، وسيرة الأئمة الهاشم الحسيني ٣٩٣/١ .

(٣) إحقاق الحق للتستري ص ٢٧٦ .

والمحاربة الذين قتلوا آباءهم وأبناءهم المشركين في سبيل
الدين ، وامتثالاً لأمر الله وأمر رسوله لما أمرهم بعدم
مودتهم ، ومازادهم ذلك إلا إيماناً وتسليماً (١) ، يمتثلون
أيضاً أوامر ربهم وأوامر رسولهم في كل حال . ولو نص الرسول
صلى الله عليه وسلم على خلافة علي لبايعه المحاربة أول
الناس ، ولكن لم يثبت النص على إمامة علي بعد النبي صلى
الله عليه وسلم أبداً . فعلم أن المحاربة لم يتجاوزوا
النصوص المتعلقة بأمور السياسة كما زعم ذلك الشيعة .

{٣} : ما ادعوه من أن فرار المحاربة من مغازي رسول الله

يجعل أمر ارتدادهم ممكناً :

قالوا : إن المحاربة إلا القليل منهم خذلوا النبي في
غزواته وتفرقوا عنه وأسلموه إلى القتل ؛ قال ابن طاوس :
"إن أكثر أصحاب نبيهم (٢) خالفوه في حياته في حال الشدة
وزمان الرخاء ، أما الشدة فإنهم فارقوه في غزوات جماعة ،
وخذلوه واختاروا أنفسهم عليه ، فمنها غزاة حنين وأحد
وخيبر وغيرهن ، وقد تضمن كتابهم (٢) : (وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ
أَعْتَبْتَكُمْ كَثَرْتُمْ قَلَمَ تَغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا
رَحَبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ) .." (٣) .

(١) روى الشيعة عن علي بن أبي طالب أنه قال مخاطباً من كان
معه في جيشه : "ولقد كنّا مع رسول الله صلى الله عليه وآله
نقتل آباءنا وأبناءنا وإخواننا وأعمامنا وما يزيدنا ذلك
إلا إيماناً وتسليماً ، ومُضِيّاً على اللّٰقَم ، ومُجِرّاً على مفض
الائم ، وجدّاً في جماد العدو" . (نهج البلاغة للرضي ٩١-٩٢) .
(٢) يقصد نبي أهل السنة ، وكتاب أهل السنة .

(٣) الطرائف لابن طاوس ص ٣٨٤ . وانظر تفسير القمي

أما الزنجاني فقد صرح "أن الصحابة كلهم أسلموا رسول الله إلى القتل إلا نفرًا يسيرًا" (١) ، وهذا الفرار يجعل أمر ارتدادهم ممكنًا - على حد قول التستري (٢) .

المناقشة :

إن الفرار من المعركة لم يحدث من جميع الصحابة الذين يزعم الإثنا عشرية أنهم ارتدوا ، وقد ثبت أن الذين لم يفروا ولزموا رسول الله صلى الله عليه وسلم في حنين كانوا قرابة المائة ، وقيل : ثمانون ، وكان على رأسهم أبو بكر وعمر وعلي والعباس وغيرهم (٣) ، وكذلك الحال في غزوة أحد ، وقد أقر الشيعة أنفسهم بذلك (٤) .

والله سبحانه حين عاتب بعض الصحابة على فرارهم ختم آيات الكتاب الكريم على الفرار بذكر عفو عنه منهم منةً منه وفضلًا ، وتجاوزاً عن ضعفهم البشري الذي لم تصاحبه ذنبة سيئة ولا إصرار على الخطيئة . قال تعالى في شأن من فر من معركة أحد : "إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ" (٥) ، وقال في حنين : "ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مَنْ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ" (٦) .

وليس بعد عفو الله ومغفرته ورحمته مكان للحديث عن الفرار

(١) عقائد الإمامية الإثني عشرية للزنجاني ٦٨/٣ .

(٢) إحقاق الحق للتستري ص ٢٧٢-٢٧٣ .

(٣) تفسير ابن كثير ٣/٤٤٤ ، وروح المعاني للآلوسي ١٠/٧٤ .

(٤) كشف الغممة للإربلي ١/١٨٨ ، ١٨٩-١٩٠ ، وكتاب المهدي

لمصدر الدين الصدر ص ٩٠ .

(٥) سورة آل عمران ، الآية ١٥٥ .

(٦) سورة التوبة ، الآية ٢٧ .

الذي تابوا منه وندموا عليه فتاب الله عليهم ، وعفو الله تعالى يمحو الذنوب مهما عظمت .

وإن من أبلغ الآيات التي نزلت محذرة المسلمين من التولي يوم الزحف قوله تعالى : "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمْ" (١) ، وَمَنْ يُولَّهُمْ يَوْمَئِذٍ دَبْرُهُ إِلَّا مَتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مَتَحِيزًا إِلَى فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَمِيرُ" (١) ، قال جمهور أهل السنة إن هذا الوعيد خاص بيوم بدر ، ولم يفر أحد من المحابة يومئذ (٢) ، ووافق الطبرسي الشيعي أهل السنة على هذا التفسير فقال : "وأكثر المفسرين على أن هذا الوعيد خاص بيوم بدر خاصة ، ولم يكن لحم يومئذ أن ينحازوا إلى فئة لئلا لم يكن يومئذ في الأرض فئة للمسلمين ، فاما بعد ذلك فإن المسلمين بعضهم فئة لبعض" (٣) .

{٤} : ما ادعوه من أن سوء أدب المحابة مع النبي ، وعدم سماعهم لخطبته يوم الجمعة ، وخروجهم للتجارة واللهو الباطل يجعل أمر ارتدادهم ممكناً (٤) .

قال ابن طائوس : "وأما مخالفة أصحابه له في الرخاء والامن ؛ فقد تضمن كتابهم ذلك ، فقال : (وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا ، قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِوِ

(١) سورة الأنفال ، الآيتان ١٥ ، ١٦ .

(٢) جامع البيان للطبري ٢٠٠/٩-٢٠٣ ، وتفسير ابن كثير

٢٩٣/٢-٢٩٥ ، وفتح القدير للشوكاني ٢٩٣/٢-٢٩٦ .

(٣) مجمع البيان للطبرسي ٥٣١/٢ .

(٤) راجع : إحقاق الحق للتستري ص ٢٧٣ . وانظر : تفسير

القلمي ٣٥٥/٢ ، والطرائف لابن طائوس ص ٢٣٣ ، وبحار الأنوار

للمجلسي ١٣٠/٢٨ ، وما بعدها .

وَمِنْ التَّجَرَّةِ ، وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّزَقِينَ (١) فكان كما روي إذا سمعوا بوصول تجارة تركوا الصلاة معه ، والحياء منه ، ولم يلتفتوا إلى حرمة ربهم ولا حرمة نبيهم ولا صلاتهم معه ، وباعوا ذلك كله بمشاهدة تجارة أو طمع في مكسب منها ، فكيف يستبعد من هؤلاء أن يخالفوه بعد وفاته في طلب الملك والخلافة والجاه والمال ، وقد انقطعت مشاهدته لهم وجياؤهم منه . إن استبعاد مخالفتهم له من عجائب الأمور وطرائف الدهور" (٢) .

المناقشة :

إن الخروج من المسجد ، وعدم سماع الخطبة لم يحصل من جميع الصحابة الذين يزعم الإثنا عشرية أنهم ارتدوا ؛ فقد ثبت أن أبابكر وعمر وغيرهما بقوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يفارقوه وقت الخطبة ؛ ففي الصحيحين - واللفظ لمسلم - عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه قال : "بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يوم الجمعة ، إذ قدمت غير إلى المدينة فابتدرها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى لم يبق معه إلا اثنا عشر رجلا فيهم أبوبكر وعمر . قال : ونزلت هذه الآية : (وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفضوا إِلَيْهَا) (٣) .

وهذا الحديث من مناقب أبي بكر وعمر ، وهو حجة على الشيعة . أما الصحابة الذين انفضوا فقد كان ذلك منهم عقب الصلاة ؛ إذ كانت الخطبة وقتها بعد الصلاة كما رجح ذلك غير واحد من

(١) سورة الجمعة ، الآية ١١ .

(٢) الطرائف لابن طاوس ص ٣٨٤-٣٨٥ .

(٣) صحيح البخاري ٢٦٧/٦ ، ك تفسير القرآن ، باب "وإذا رأوا تجارة أو لهوا" ،، وصحيح مسلم ٥٩٠/٢ ، ك الجمعة ، باب في قوله تعالى : "وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها" .

أهل العلم (١) .

وروى أبوداود بسند رجاله ثقات إلى مقاتل بن حيان (٢) أن خطبة النبي صلى الله عليه وسلم التي انفضوا عنها إنما كانت بعد صلاة الجمعة (٣) ؛ قال النووي رحمه الله : "قال القاضي : وذكر أبوداود في مراسيله أن خطبة النبي صلى الله عليه وسلم هذه التي انفضوا عنها إنما كانت بعد صلاة الجمعة ، وظنوا أنه لاشيء عليهم في الانقضاء عن الخطبة ، وأنه قبل هذه القضية إنما كان يصلي قبل الخطبة . قال القاضي : هذا أشبه بحال الصحابة والمظنون بهم أنهم ماكانوا يَدْعُونَ الصلاة مع النبي صلى الله عليه وسلم ، ولكنهم ظنوا جواز الانصراف بعد انقضاء الصلاة " (٤) .

وهذا الانصراف لايقدر في الصحابة رضي الله عنهم ، فهم ليسوا معصومين عن ارتكاب الذنوب ، وقد ندموا على ذلك وتابوا فتاب الله عليهم ، وأخبر بتوبته عليهم ورضاه عنهم لما اتبعوا نبيهم في غزوة تبوك في قوله : "لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ" (٥) . وخبر الله لاينسخ ولايبدل .

(١) تفسير ابن كثير ٣٦٧/٤ ، وشرح النووي على مسلم ١٥١/٦-١٥٢ ، وفتح الباري لابن حجر ٤٢٥/٢ ، وروح المعاني للآلوسي ١٠٥/٢٨ .

(٢) النبطي ، صدوق ، فاضل ، من الطبقة السادسة . (تقريب التهذيب لابن حجر ص ٥٤٤) .

(٣) المراسيل لأبي داود ص ١٠٥ ، ج ٦٢ .

(٤) شرح النووي على صحيح مسلم ١٥١/٦-١٥٢ . وبمثل قول القاضي عياض قال ابن حجر في الفتح ٤٢٤/٢-٤٢٥ .

(٥) سورة التوبة ، الآية ١١٧ .

المبحث الخامس : سبب ارتداد الصحابة في نظر الإثني عشرية :

=====

تعتبر الولاية (١) عند الشيعة الإثني عشرية من أهم أصول الدين .

ولعظم شأنها عرضت على الخلائق وهم في الذر كما عرض التوحيد . وأخذ الميثاق عليهم بقبولها ، فمنهم من أخذها ، ومنهم من ردها ؛ فقد روى عدد من علماء الشيعة في مصنفاتهم بأسانيدهم إلى أبي جعفر الباقر أنه قال : "إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لأمير المؤمنين عليه السلام : أنت الذي احتج الله بك على الخلائق حين أقامهم أشباحا عند ابتدائهم ، ثم قال لهم : ألسن بربكم ؟ قالوا : بلى . قال : ومحمد نبيكم ؟ قالوا : بلى . قال : وعلي وليكم ؟ قال : فأبى الخلق عن ولايتك والإقرار بفضلك إلا قليل منهم" (٢) ، وفي رواية عن أبي عبد الله الصادق قال : "فقالوا : نعم ربنا أقررنا" (٢) .

(١) عرفها أبو الحسن العاملي بأنها "الإقرار بنبوة محمد وإمامة الأئمة ، والتزام حبهم وطاعتهم ، وبغض أعدائهم ومخالفهم" . ووصفها محمد كاشف الغطاء "بأنها منصب إلهي يختاره الله بسابق علمه بعباده كما يختار النبي بأن يدل الأمة عليه ويأمرهم باتباعه .." . (انظر : مقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص ١٩ ، وأصل الشيعة وأصولها لمحمد كاشف الغطاء ص ٦٥-٦٦) .

(٢) وقد روي هذا المعنى عن كلا الإمامين بألفاظ مختلفة تؤول إلى معنى واحد . وممن رواه بالسند : البرقي في المحاسن ص ١٣٥ ، والقمي في التفسير ١/١٠٦-١٠٧ ، ٢٤٦-٢٤٧ ، والعياشي في التفسير ١/٦٢-١٨٠ ، والمدوق في من لا يحضره الفقيه =

والولاية بعث لاجلها الانبياء ، ونزلت في الكتب (١) ، وكلّف بها جميع الأمم ؛ روى الصفار بسنده إلى أبي سعيد الخدري قال : "رأيت رسول الله وسمعتة يقول : يا علي ما بعث الله نبياً إلا ودعاه إلى ولايتك طائعاً أو كارهاً" (٢) .

بل إن سبب عقوبات الانبياء في الدنيا - كالتقام الحوت ليونس عليه السلام - هو امتناعهم عن ولاية علي وذريته (٣) .

= = ١٢٤/٢ - ١٢٥ ، وفي التوحيد ص ٣١٩ - ٣٢٠ ، وفي علل الشرائع ص ١١٨ ، ٤٣٠ - ٤٣١ . وانظر : الصراط المستقيم للبيضاوي ٥٥/٢ ، ومختصر بصائر الدرجات للحلي ص ١٥٤ - ١٥٥ ، ١٧١ ، ومشارق الأنوار للبرسي ص ١٧ - ١٨ ، وتفسير الصافي للكاشاني ١٤٤/١ ، ٢٧٤ ، ٦٢٥ - ٦٢٦ ، ٣٠٠/٢ ، وعلم اليقين له ٦١٢/٢ ، وتفسير البرهان للبحراني ١٥٧/١ ، ٢٩٤ - ٢٩٥ ، ٤٧/٢ ، ٥١ ، ٢٦٢/٣ ، والفصول المهمة للحر العاملي ص ١٥٧ - ١٥٩ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٨٨/٢ .

(١) قال أبو الحسن الإمام العاشر عند الشيعة : "ولاية علي مكتوبة في جميع صحف الانبياء ، ولن يبعث الله نبياً إلا بنبوة محمد وولاية وصيه علي عليه السلام" . (بصائر الدرجات الكبرى للصفار ص ٩٢ - ٩٣) .

(٢) بصائر الدرجات الكبرى للصفار ص ٩٢ ، والاختصاص للمفيد ص ٣٤٣ ، وتفسير القمي ٥٦/١ - ٥٧ ، ١٠٦ - ١٠٧ ، ٢٤٦ - ٢٤٧ ، وتفسير العياشي ١٨٠/١ - ١٨١ . وانظر : الطرائف لابن طاوس ص ١٠١ ، وقرة العيون للكاشاني ص ٤١٠ ، والبرهان للبحراني ١٤٨/٤ ، وإحقاق الحق للتستري ص ١٥١ ، ومقدمة البرهان للعاملي ص ٣١ ، وعقائد الإمامية الإثني عشرية للزنجاني ١٠٨/٣ .

(٣) البرهان للبحراني ٣٥١/٣ ، ٣٧/٤ .

وما سمّي أولوا العزم من الرسل بهذا الاسم إلا لأنهم شهدوا وأقروا بالولاية ولم يجحدوها . أما آدم عليه السلام فإنه لم يجحد ولم يقر ، فلم يكن له عزم على الإقرار ، وهو قول الله تعالى : "وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا" (١) ؛ فقد روى الصفار بسنده إلى أبي جعفر الباقر في تفسير هذه الآية قال : "عهد إليه في محمد والأئمة من بعده فترك ، ولم يكن له عزم فيهم أنهم هكذا ... " (٢) .

ويعتقد الإثنا عشرية أيضا أن الله عز وجل عقد الولاية لعلي وذريته فوق العرش ، وأشهد على ذلك ملائكته "أن عليا خليفة الله ، وحجة الله ، وأنه إمام المسلمين" (٣) .

فالولاية - في معتقدهم - فرضت في السماء ، ففرحت واستبشرت بها ملائكة السماء (٤) ، ثم نزلت في كتاب مسجل من عند الله (٥) على محمد صلى الله عليه وسلم لينفذها ، وأشهد الله على نبيه ملائكته أنه يقوم بتنفيذها (٦) .

ونزلت في يوم عرفة ، وهي آخر فريضة أنزلت - كما زعموا - ؛ فقد روى الكليني بسنده إلى أبي عبد الله الصادق قال : "لما

(١) سورة طه ، الآية ١١٥ .

(٢) بصائر الدرجات الكبرى للصفار ص ٩٠ . وانظر : الأصول من الكافي للكليني ١/٤١٦ ، وعلل الشرائع للصدوق ص ١٢٢ .

(٣) الأمالي للصدوق ص ١٣١-١٣٢ .

(٤) تفسير العياشي ١/١٦٠ ، والبرهان للبحراني ١/٢٦٨ ، ٤/٥١٢-٥١٣ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٦/٣٩٧ .

(٥) ونزلت معها الملائكة - على حد زعمهم - ، واستدلوا بقوله تعالى : "وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا" ، قالوا : أي بولاية

علي بن أبي طالب . (البرهان للبحراني ٤/٣٨٠ ، ٤١٦) .

(٦) البرهان للبحراني ٤/٥-٦ .

نزل رسول الله صلى الله عليه وآله عرفات يوم الجمعة أتاه
جبرئيل عليه السلام فقال له : يا محمد إن الله يقرؤك السلام
ويقول لك : قل لا إله إلا الله : (اليوم أكملت لكم دينكم بولاية علي
ابن أبي طالب عليه السلام ، وأتممت عليكم نعمتي ، ورضيت
لكم الإسلام ديناً ، ولست أنزل عليكم بعد هذا ، قد أنزلت
عليكم الصلاة والزكاة والصوم والحج ، وهي الخامسة ، ولست
أقبل هذه الأربعة إلا بها) (١) . وروي عن الباقر نحوه (٢) .
ففرح رسول الله صلى الله عليه وسلم بنزول الولاية ، وقال :
"الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة ، ورضا الرب
برسالتني والولاية لعلي" (٣) .

لكنه خاف - على حد زعمهم - أن يبلغها إلى الصحابة وضاق
بها ذرعاً ، واشتد عليه أن يقوم بذلك كراهية فساد قلوبهم ،
وقد استعفى ثلاثاً من ربه فلم يعفه ، وخاف أن يقتله الناس
فبشّره الله بالعصمة منهم ، وأنزل عليه (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ
مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ

(١) الأصول من الكافي للكليني ٢/٢٢٩-٢٣٠ . وانظر : تفسير
العياشي ١/٢٩٣ ، وإكمال الدين للصدوق ص ٢٧١ ، والبرهان
للبحراني ١/٤٣٤-٤٣٥ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٩/٣٦ .
(٢) تفسير القمي ١/١٦٢ ، والأصول من الكافي للكليني
٢/٢٢٩-٢٣٠ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ١/٤٥٨ ،
والبرهان للبحراني ١/٤٤٤ .

(٣) الغيبة للنعماني ص ١٤٥ ، ومعاني الأخبار للصدوق ص
٦٧ ، والاحتجاج للطبرسي ص ٧٧-٧٨ ، واليقين في إمرة أمير
المؤمنين لابن طاوس ص ١١٣-١١٥ ، والطرائف له ص ١٣٩ ، وكشف
الغمة للإربلي ١/٣٢٣ ، وإحقاق الحق للتستري ص ١٦٤ ، وحق
اليقين لشير ١/١٤٦ ، والغدير للأميني ١/٩-١١ .

يَعِصْمُكَ مِنَ النَّاسِ) (١) ، فذهب عنه خوفه (٢) .
 فعند ذلك قام فيهم مقاما نص على علي فيه نصاً جلياً بأنه
 الإمام والخليفة بعده بقوله : "من كنت مولاه فعلي مولاه" (٣) ،
 وقوله : "سلّموا على عليّ بإمرة المؤمنين" (٤) ، وأقوال أخرى
 ذكرها الشيعة في مصنفاتهم (٥) .

(١) سورة المائدة ، الآية ٦٧ .
 (٢) تفسير العياشي ١/١٤١ ، وإكمال الدين للصدوق ص ٢١١ ،
 وجامع الأخبار للشعيري ص ١٠-١١ . وانظر : سعد السعود لابن
 طاوس ص ٧٠-٧١ ، والمصراط المستقيم للبيضاوي ١/٣١٥ ،
 وتفسير المصافي للكاشاني ١/٧٨٠ ، والبرهان للبحراني ٢/٢١٠ ،
 وبحار الأنوار للمجلسي ٩/٣١٠ ، والغدير للأميني ١/١٣ .
 (٣) الحديث رغم صحته - راجع السلسلة الصحيحة للألباني
 ٣/٤٤٣-٣/٤٤٤ - لا يدل على خلافة علي بوجه من الوجوه ،
 وهو لا يدل على أكثر من الدعوة إلى محبة علي وموالاته .
 (٤) لا يعرف هذا الحديث ، وليس له وجود في أي كتاب من كتب
 أهل السنة .

(٥) راجع : السقيفة لسليم بن قيس ص ١٨٧، ٨٢، ٥٧ ، وتفسير
 العسكري ص ٣٠٧ ، وتفسير فرات الكوفي ص ١٩٥، ٣٦ ، وتفسير
 القمي ١/١٧٤ ، والآمال للصدوق ص ٣٥٦، ٢ ، ومعاني الأخبار له
 ص ٦٥-٦٦ ، والخصال له ١/٦٥-٦٦ ، والإرشاد للمفيد ص
 ٤٢، ١٦٠-١٦٢ ، والشافي للمرتضى ص ١٣١ ، والاحتجاج للطبرسي ص
 ٦٦ ، وجامع الأخبار للشعيري ص ١١ ، والاقتصاد للطوسي ص
 ٣٢٦-٣٥٢ ، والطرائف لابن طاوس ص ١٤٨-١٥١ ، وأنوار الملكوت
 للحلي ص ٢٢٠-٢٢٣ ، وكشف المراد له ص ٣٩٣ ، والمصراط
 المستقيم للبيضاوي ١/٢٥٩، ٢/٢٦، ٥٢ ، وتفسير المصافي للكاشاني
 ١/٤٥٨-٤٦٢ ، ٤٧٠-٤٧١ ، وعلم اليقين له ٢/٦٤٨-٦٤٩ ، == ==

وتركها (١) - ويقولون : إن هذا إفك مفترى المقمق بنا أهل السنة ونحن منه برآء ، بل نحن نحب الصحابة ولانسبهم ، هذا بالرغم من تمريحهم في كتبهم بأنهم يستخدمون الثقية أمام أهل السنة في قضية سب الصحابة طمعا في الثواب الجزيل الذي ينتظرونهم لاستعمالهم لها ..

ومن الأخبار التي ساقوها في هذا المعنى :

{١} - ما ذكره العسكري في تفسيره بأن رجلا من المخالفين قال لرجل من الشيعة بحضرة الصادق "ع" : " ما تقول في العشرة من الصحابة ؟ قال : أقول فيهم الخير الجميل الذي يحط الله به سيئاتي ، ويرفع درجاتي . قال السائل : الحمد لله على ما أنقذني من بغضك ، كنت أظنك رافضيا يبغض الصحابة . فقال الرجل : ألا من أبغض واحدا من الصحابة فعليه لعنة الله . فقال : لعنك تتأول ما تقول ، فمن أبغض

(١) راجع : الأشعثيات ص ١٨٠ ، وتفسير العياشي ١/١٦٦ - ١٦٧ ، وأوائل المقالات للمفيد ص ٨٠، ٨٤، ٢٥٦، ٢٦١ ، وإعلام الوري للطبرسي ص ٤٠٨ ، وكشف الغمة للإربلي ٢/٥٢٤ ، وتفسير المصافي للكاشاني ١/٢٥٣ ، والبرهان للبحراني ١/٢٧٥ ، وإلزام الناصب للحائري ٢/٢٣٠ .

والتقيّة هي : أن تقول أو تفعل غير ما تعتقد لتدفع الضرر عن نفسك ، أو مالك ، أو لتحتفظ بكرامتك ، كما لو كنت بين قوم لا يدينون بما تدين ، وقد بلغوا الغاية في التعصب ؛ بحيث إذا لم تجارهم في القول والفعل تعمدوا إضرارك والإساءة إليك ، فتماشيهم بقدر ما تمون به نفسك ، وتدفع الأذى عنك ، لأن الضرورة تقدر بقدرها ... إلخ .

(الشيعة في الميزان لمحمد جواد مغنية ص ٤٨ - ٤٩ .)

(٣) راجع : تفسير العسكري ص ١٢٠ - ١٢٥ .

العشرة من الصحابة ؟ فقال : من أبغض العشرة فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين . فوثب الرجل فقبل رأسه ، وقال : اجعلني في حل مما قذفتك به من الرفض قبل اليوم . قال : اليوم أنت في حل وأنت أخي . ثم انصرف السائل ، فقال له الصادق عليه السلام : جودت لله درك ، لقد عجبت الملائكة في السموات من حسن توريثك وتلطفك بما خلصك ، ولم تشلم دينك ، وزاد الله في مخالفتنا غمًّا إلى غم ، وحجب عنهم مراد منتحلي مودتنا وتقبيّتهم . فقال بعض أصحاب الصادق عليه السلام : يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله ما عقلنا من كلام هذا إلا موافقة صاحبنا لهذا المتعنت الناصب . فقال الصادق "ع" : لئن كنتم لم تفهموا ما عني فقد فهمنا نحن ، وقد شكر الله له ، إن وليّنا الموالي لأوليائنا والمعادي لأعدائنا إذا ابتلاه الله بمن يمتحنه من مخالفيه وفقه لجواب يسلم معه دينه وعرضه ، ويعظم الله بالتقية شوابه ، إن صاحبكم هذا قال : من أبغض واحداً منهم فعليه لعنة الله ، أي من أبغض واحداً منهم هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب "ع" ، وقال في الثانية : من عابهم أو سبهم فعليه لعنة الله ، وقد صدق ؛ لأن من عابهم فقد عاب علياً لأنه أحدهم ، فإذا لم يعب علياً "ع" ولم يذمه فلم يعيبهم وإنما عاب بعضهم إلخ " (١) .

{٢} - وذكر العسكري أن رجلاً دخل على الرضا فقال : " يا ابن رسول الله لقد رأيت اليوم شيئاً عجيباً عجبت منه ، رجل كان معنا يظهر لنا أنه من الموالين لآل محمد صلى الله عليه

(١) تفسير العسكري ص ١٢١ . وانظر : الصراط المستقيم

للبياضى ٧٣/٣ ، والبرهان للبحراني ٩٨/٤ - ٩٩ .

وآله المتبرئين من أعدائهم ، ورأيتهم اليوم وعليه ثياب قد خلعت عليه وهو ذا يطاف به ببغداد ، وينادي المنادون بين يديه : معاشر الناس اسمعوا توبة هذا الرافضي ، ثم يقولون له : قل . فقال : خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله : أبا بكر ، فإذا فعل ذلك ضجوا وقالوا : قد تاب فضّل أبا بكر على علي بن أبي طالب . فقال له الرضا : إذا خلوت فأتد علي الحديث ، فلما خلا أعاد عليه ، فقال له : إنما لم أفسر لك معنى كلام هذا الرجل بحضرة هذا الخلق المنكوس كراهة أن ينقل إليهم فيعرفوه ويؤذوه ، ولم يقل الرجل : خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله أبو بكر فيكون قد فضّله على علي ، ولكن قال : خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله أبا بكر ، فجعله نداءً لأبي بكر ليرضي من يمشي بين يديه من بعض هؤلاء الجهلة ليتوارى من شرورهم ، إن الله تعالى جعل هذه التورية مما يحفظ به شيعتنا ومحبينا إلخ " (١) .

{٣} - وذكر العسكري أن رجلاً قال لمحمد بن علي : أبا جعفر الباقر : " يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مررت اليوم بالكرخ ، فقالوا : هذا يلزم محمد بن علي "ع" إمام الرافضة فاسألوه من خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ، فإن قال : علي ، فاقتلوه ، وإن قال : أبو بكر ، فدعوه . فأنشأ علي منهم خلق عظيم وقالوا لي : من خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ فقلت مجيباً لهم : خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله أبا بكر وعمر وعثمان ، وسكت ، ولم أذكر علياً . فقال بعضهم : قد زاد علينا ، نحن نقول هاهنا : وعلي ! فقلت لهم : في

(١) تفسير العسكري ص ١٢٣ .

هذا نظر ، لأقول هذا . فقالوا فيما بينهم : إن هذا أشد تعصباً للسنة منا ، قد غلطنا عليه . ونجوت بهذا منهم ، فهل علي يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله في هذا حرج ، وإنما أردت : أخير ، أي أهو خير استفهاماً لا إخباراً ؟ فقال محمد بن علي "ع" : قد شكر الله لك بجوابك لهم ، وكتب لك أجره ، وأثبتته لك في الكتاب الحكيم ، وأوجب لك بكل حرف من حروف ألفاظك بجوابك هذا لهم ما يعجز عنه أمانى المتمنين ، ولا يبلغه آمال الآمنين (١) .

هذه أقوال لثلاثة من أئمتهم تتضمن الوصية لشيعتهم باستخدام التقية أمام مخالفيهم في مسألة سب الصحابة وغيرها من المسائل التي خالفوا بها أهل السنة ، إلى جانب ترغيبهم بالثواب الجزيل والأجر العظيم عليها . وهناك أقوال كثيرة لباقي الأئمة الإثني عشر ذكرها العسكري وغيره تحت " الشيعة على استخدام التقية في سب الصحابة أمام المخالفين ، ولا مجال لذكرها الآن (٢) .

(١) تفسير العسكري ص ١٢٣ . وهذه القصة متناقضة تاريخياً ؛ فالباقر توفي بين سنتي أربع عشرة ومائة ، وثمانى عشرة ومائة ، أما مدينة الكرخ فقد بناها المنصور سنة ثمان وأربعين ومائة . (انظر : تهذيب التهذيب لابن حجر ٣٥١/٩ ، ومرامد الإطلاع للبغدادي ١١٥٦/٣) .

(٢) راجع مثلاً تفسير العسكري ص ١٢٠-١٢٥ ، والغيبة للطوسي ص

الشيعة الإثني عشرية (١) - ، وظهر منهم ما كانوا يضمرون في أنفسهم من عداوة علي (٢) ، وطلبوا من رسول الله أن يشرك معه غيره ، أو يبدل به آخر ، لكن الله حذر رسوله من ذلك (٣) ،

(١) كما في تأويلهم لقوله تعالى : "فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا" (الإسراء ، ٨٩) . وقالوا : إنها إنما نزلت : (فأبى أكثر الناس بولاية - وفي رواية : ولاية - علي إلا كفوراً) . ونسبوا هذا القول إلى أبي جعفر الباقر ؛ أسنده إليه الكليني والعياشي . (تفسير العياشي ٣١٧/٢ . وانظر : الصراط المستقيم للبيضاوي ٢٩١/١ ، وتفسير الصافي للكاشاني ٩٨٩/١ ، والبرهان للبحراني ٤٤٥/٢ ، وبحار الأنوار للمجلسي ١٠٢/٩ ، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٢٩٢) .
وكتأويلهم لقوله تعالى : "يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يَنْكُرُونَهَا" (النحل ، ٨٣) ؛ يعني ولاية علي . كما نسبوا ذلك إلى علي وجعفر الصادق . (تفسير الصافي للكاشاني ٩٣٥/١ ، والبرهان للبحراني ٣٧٨/٢) .

(٢) كما في تأويلهم لقوله تعالى : "بَلْ بَدَأَ لَهُمْ مَا كَانُوا يَخْشَوْنَ مِنْ قَبْلُ" (الأنعام ، ٢٨) . قال القمي : من عداوة أمير المؤمنين . (تفسير القمي ١٩٦/١ . وانظر : البرهان للبحراني ٥٢٢/١) .

(٣) قال البيضاوي : "وفي الحديث أنه لما نص علي بالإمامة في ابتداء الأمر جاءه قوم من قريش وقالوا : يا رسول الله الناس قريبوا عهد بالإسلام ولا يرضوا أن تكون النبوة فيك والإمامة في علي ابن عمك ؟ فقال صلى الله عليه وآله : ما فعلته برأيي فأتخير فيه ، ولكن الله أمرني به وفرضه علي" . قالوا : فأشرك معه رجلا من قريش لئلا يخالف الناس عليك . فنزلت : (لَئِنْ أَشْرَكَتَ لِيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ) .

وبيّن له أن الإشراك في علي أمر لا يغفره الله أبداً (١) .
والشيعة يرون كفر من حل عقدة الإمامة التي عقدها الرسول
صلى الله عليه وسلم لعلي - على حد قولهم - ، وطبقا لما
استدلوا به من الروايات المنقولة عن أئمتهم فإن رسول الله
صلى الله عليه وسلم حذر وأنذر من حلّها ، إلا أنه رغم ذلك
عَصِيَ أمره ، فكفر من عصي أمره في ذلك .

قال الطوسي : "دفع الإمامة كفر كما أن دفع النبوة كفر (٢) ؛
لأن الجهل بهما على حد واحد ، وقد روي عن النبي صلى الله

== الخاسرين) " . (الصراط المستقيم للبياضى ٣١٣/١) . وقد
استدلوا على ذلك بقوله تعالى : "وَإِذَا تَلَّيَ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا
بَيَّنَّلْتِ قَالِ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ
بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا
يُوحَى إِلَيَّ" (يونس ، ١٥) . قال أبو جعفر الباقر في تفسيرها
- فيما أسنده إليه العياشي - : "قالوا بَدَّلَ مكان علي أبو بكر
أو عمر اتبعناه " . (تفسير العياشي ١٢٠/٢) . وانظر :
البرهان للبحراني ١٨/٢ ، وبحار الأنوار للمجلسي ١١١/٩ .
وراجع : تفسير القمي ٣١٠/١ ، ٢٤٨-٢٤٩ ، ومناقب آل أبي
طالب لابن شهر آشوب ٣٨/٣) .

(١) تقدم بيان معتقدهم في ذلك أثناء الكلام على مكانة
الولاية من الدين - عند الشيعة - .

(٢) أورد العسكري في تفسيره قولاً نسبته إلى رسول الله ،
وفيه : "... فكذلك فرض الله الإيمان بولاية علي بن أبي طالب
(ع) كما فرض الإيمان بمحمد ، فمن قال : آمنت بنبوة محمد
وكفرت بولاية علي (ع) ، فما آمن بنبوة محمد صلى الله
عليه وآله " . (تفسير العسكري ص ١٤٠) .

عليه وآله أنه قال : (من مات وهو لا يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية) ، وميتة الجاهلية لا تكون إلا على كفر" (١) .
وقد أجمع الشيعة على أن من ينكر هذه الدعامة يعتبر مرتدّاً (٢) ؛ فقد اعتبروها إحدى الدعائم التي بُنيَ عليها الإسلام ، بل وأفضلهن (٣) ؛ فقد أسند الكليني وغيره إلى أبي جعفر الباقر قوله : "بُنيَ الإسلام على خمس : الصلاة والزكاة والصوم والحج والولاية ، ولم يُنَادَ بشيء مانودي بالولاية يوم الغدير" (٤) .

وأسند عدد من مصنفى الشيعة إلى جعفر الصادق "أن عيسى بن السري (٥) قال : قلت لأبي عبد الله (ع) : أخبرني عن دعائم

- (١) تلخيص الشافي للطوسي ص ٤٦٠ .
(٢) وقد عُلل التستري ذلك بقوله : "إن إنكار الإمامة كإنكار النبوة ، وإنكار النبوة كإنكار الألوهية ، فعلم أن معرفة الإمام والاعتراف بحقه شطر الإيمان ، ولولا ذلك لم يحكم الله سبحانه على منكرها بالارتداد" . (إحقاق الحق للتستري ص ١٥٧) .
(٣) انظر : بمائر الدرجات الكبرى للمفاز ص ٩٩ ، والأمالى للصدوق ص ٦٣٩ ، والهداية له ق ١١٦/١ ، والاختصاص للمفيد ص ٣٠٣ ، والمصباح للكفعمي ص ٧-٨ ، وإحقاق الحق للتستري ص ١٤٢ ، وعقائد الإمامية للزنجاني ٢٧٧/١-٢٧٩ .
(٤) الأصول من الكافي للكليني ١٧/٢ ، والمحاسن للبرقي ص ٢٨٦ ، والأمالى للمفيد ص ٣٥٣ ، وتفسير العياشي ١٩١/١ . وانظر : البرهان للبحراني ٣٠٣/١ ، ٣٤٥ ، وبحار الأنوار للمجلسي ١٩٤/١٥ .
(٥) أبو اليسع الكرخي . لم يتعرض الكشي لحاله . ووثقه المامقاني - من علماء الشيعة - . (اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ٤٢٤-٤٢٦ ، وتنقيح المقال للمامقاني ٣٦٠/٢) .

الإسلام التي بُني عليها ، لا يسع أحدا من الناس التقصير في معرفة شيء منها ، التي من قصر عن شيء منها فسد عليه دينه ولم يقبل منه عمله ، ولم يضيق ما هو فيه بجهل شيء جهله ؟ قال : شهادة أن لا إله إلا الله والإيمان برسوله ، والإقرار بما جاء من عند الله ، والزكاة ، والولاية التي أمر الله بها : ولاية محمد . قلت : هل في الولاية شيء دون شيء ؟ قال : قول الله : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ) (١) ، فكان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب" (٢) .

واسند الحميري إلى موسى الكاظم قوله : "ما وكّد الله على العباد في شيء مثل ما وكّد عليهم بالإقرار بالإمامة ، وما جحد العباد شيئا مثلما (٣) جحدوها" (٤) .

أما الحسن العسكري فقد أسند إليه الصدوق قوله : "إن الله تعالى بمنّته ورحمته لما فرض عليكم الفرائض لم يفرض ذلك عليكم لحاجة منه إليه ، بل رحمة منه إليكم لا إله إلا هو ليميز النبيث من الطيب ... ففرض عليكم الحج والعمرة ،

(١) سورة النساء ، الآية ٥٩ .

(٢) ورد هذا المعنى عن جعفر الصادق بألفاظ كثيرة أسندها إليه عدد من مصنفى الشيعة ، منهم فرات الكوفي في التفسير ص ٣٢-٣٣ ، والكليني في الروضة ص ٣٦٩ ، والبرقي في المحاسن ص ٢٨٦-٢٩٠ ، والكشي في رجاله - اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ٤٢٤-٤٢٦ - ، والصدوق في علل الشرائع ص ٣٠٣ ، وفي الأموال ص ٢٦٨ ، والعياشي في التفسير ١١٧/٢ . وانظر : البرهان للبحراني ١٧٠/٢ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٢١٤/١٥ .

(٣) في الأصل : "مما" . ولعل الصواب ما أثبت .

(٤) قرب الإسناد للحميري ص ١٢٣ .

وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، والصوم ، والولاية ، وجعل لكم بابا لتفتحوا به أبواب الفرائض ، ومفتاحا إلى سبيله ، ولولا محمد والأوصياء من ولده كنتم حيارى كالبهائم لاتعرفون فرضا من الفرائض ... إلخ" (١) .

والشيعة - كما مرّ - يرون أن الصحابة جحدوا ولاية علي بن أبي طالب (٢) التي افترضها الله عليهم (٣) ، والتي بايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها (٤) ، فكان ذلك هو سبب ارتدادهم وكفرهم - في نظر الشيعة - ؛ "فعن أبي هارون (٥)

(١) علل الشرائع للمدوق ص ٢٤٩ .

(٢) أسند البرقي إلى أبي عبد الله الصادق قوله : "جحد الناس - أي الصحابة - ولاية علي عليه السلام" . وروي نحوه عن أبي جعفر الباقر . (المحاسن للبرقي ص ١٦٢ ، والبرهان للبحراني ٢٩٥/١) .

(٣) المحاسن للبرقي ص ١٤٤-١٤٥ ، والامالي للمدوق ص ٣٢ ، ٣٥٣ ، ٤٩٤-٤٩٥ ، وعلل الشرائع له ص ٢٥٢ . وانظر : جامع الاخبار للشعيري ص ١٢ ، والفصول المهمة للحر العاملي ص ٩٩ . (٤) ذكر البيضاوي قول عقبة بن عامر الجهني : "بايعنا رسول الله على وحدانية الله ، وأنه نبيه ، وعلي وصيه ، فأى الثلاثة تركنا كفرنا" . (الصراط المستقيم للبيضاوي ٥١/٢) . (٥) عمارة بن جوين : أبوهارون العبدي . قال النسائي : متروك الحديث . وقال ابن حبان : كان يروي عن أبي سعيد مالميس من حديثه . وقال شعبة : كنت أتلقي الركبان أسأل عن أبي هارون العبدي ، فقدم ، فرأيت عنده كتابا فيه أشياء منكورة في علي رضي الله عنه - وذكر أن في كتابه تكفير عثمان - ، وقد صرح بتكذيبه جمع من أئمة الجرح والتعديل . (ميزان الاعتدال للذهبي ١٧٣/٣-١٧٤ ، والتقريب لابن حجر ٤٠٨) .

العبيدي قال : كنت أرى رأي الخوارج لأراي لي غيره ، حتى
جلست إلى أبي سعيد فسمعتة يقول : أُمِرَ الناس بخمس ، فعملوا
بأربعة وتركوا واحدة . فقال له رجل : ياأباسعيد ! وما هذه
الأربعة التي عملوا بها ؟ قال : الصلاة والزكاة والحج
والمصوم . فقال : وما الواحدة التي تركوها ؟ قال : ولاية
علي بن أبي طالب . قال : وإنها لمفترضة معهن ؟ قال : نعم .
قال : قد كفر الناس ؟ قال : إذا كفر الناس فما ذنبي ؟" (١) .
وأسند الكليني والبرقي وغيرهما إلى أبي جعفر الباقر
قوله : "فرض الله على العباد خمسا ، أخذوا أربعا وتركوا
واحداً" (٢) . إلى آخر ماأوردوه من النصوص الكثيرة التي
استدلوا بها على كفر الصحابة بسبب تركهم ولاية علي .
وقد صرح مصنفاو الشيعة الإثني عشرية أن الصحابة رضي الله
عنهم لم يجهلوا الوصية ، بل جحدوها . ولم يكتفوا بذلك ،
بل تتآمروا على سلب الخلافة من علي بعد وفاة رسول الله صلى
الله عليه وسلم فكانوا بين مانع ودافع - على حد قولهم (٣) -

-
- (١) الأُمالي للمفيد ص ١٣٩ . وانظر : كشف الغمّة للإربلي
٣١٩/١ ، والمصراط المستقيم للبيضاوي ٣١٦/١ ، والدرجات
الرفيعة للشيرازي ص ٣٩٨ ، وعقائد الإمامية للزنجاني ٢٧٢/١ ،
وتاريخ الشيعة للمظفر ١٩ ، والشيعة في الميزان لمغنية ٢٧ .
(٢) الأصول من الكافي للكليني ٢/٢٢٩ ، والمحاسن للبرقي ٢٨٦ .
(٣) انظر المصادر الشيعة التالية : السقيفة لسليم بن قيس
ص ٢٨-٢٩ ، وتفسير العسكري ص ١٤٢ ، وتفسير قرات الكوفي ص
١١١ ، وتفسير القمي ١/٨٥-٨٦ ، ١٦٣ ، ٢/٢٩٤ ، وتفسير العياشي
١/١٨٠ ، والغيبة النعماني ص ٢٩ ، والخصال للمدوق
٢/٣٦٤-٣٧٢ ، والمسائل الجارودية للمفيد ص ٨-٩ ، والمفصح
في الإمامة للمفيد ص ١٢٦-١٢٨ ، والشافي للمرتضى ص ١٠٢ ، =

فقد قال ابن طاوس : "إن المسلمين الذين عدلوا عن آل البيت إلى تيم وعدي وآل حرب وبني أمية كانوا إما قد ارتدوا عن الإسلام ، أو شكّوا فيه ، أو باعوا الآخرة بالدنيا ورغبوا في الجاه وحطام الدنيا الفانية كما جرت عادة كثير من أمم الانبياء" (١) .

وقال في موضع آخر : "ألا تعجب من قوم بعد الآيات الباهرات يخذلونه هذا الخذلان إلى هذه الفايات ، وألا تعجب من أمة سيدنا محمد مع مولانا علي يحاربون مع الملوك قبله وبعده ، ويقتلون أنفسهم بين أيديهم ويخذلونه مع اعتقادهم وإظهارهم لفرض طاعته وأنه صاحب الحق وأن الذين يئازعونه على الباطل" (٢) .

وقال الإربلي : "ولا أكاد أعذر أحدا ممن تخلف عن علي صلوات

= = وتلخيص الشافي للطوسي ص ٣٥٠ ، وسعد السعود لابن طاوس ص ١٣٢-١٣٣ ، والطرائف له ص ١٥٨ ، وكشف الغمة للإربلي ١/٢٦٣-٢٦٤ ، والكشكول للآملي ص ١٢٩-١٣١ ، والمراط المستقيم للبيضاوي ١/٩١-٣٠٠ ، ٣٠١ ، وتفسير المصافي للكاشاني ١/٢٧٤-٥٠٠ ، ٥٠٣ ، وعلم اليقين له ٢/٧١٢ ، وقرة العيون له ص ٤١٩-٤٢٠ ، ٤٢٥-٤٣٠ ، والبرهان للبحراني ١/٩٠ ، ٢٩٥ ، ٥١٣-٥١٤ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٣/٦٩ ، وإحقاق الحق للتستري ص ١٣٣ ، ٢٧١ ، الأنوار النعمانية للجزائري ١/٨١ ، ومقدمة البرهان للعاملي ص ٢٨٧ ، ٣٥ ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٣٨ ، وحق اليقين لشبر ١/٢١٣ ، ٢١٨ ، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٤٧ ، ومنار الهدى لعلّي البحراني ص ٢٤٦ ، وعقائد الإمامية للزنجاني ٣/٦٩-٧١ ، وفي ظلال التشيع لمحمد علي الحسنی ٥٤ .

(١) الطرائف لابن طاوس ص ١٥٨ .

(٢) سعد السعود لابن طاوس ص ١٣٢-١٣٣ .

الله عليه ، ولا أنسب ذلك منهم إلا إلى بَلِّهِ وقلة تمييز وعدم
تعقل وغباوة عظيمة" (١) .

وعَدَّ الكاشاني امتناع الصحابة عن مبايعة علي بعد وفاة
رسول الله صلى الله عليه وسلم سببا في ضلال الأمة كلها ،
فقال : "وما جرى من الصحابة كان سببا في ضلال الأمة" (٢) .

واستبعد علي البحراني نسيان الصحابة لخبر الوصية أو
جهلها ، فقال : "تجويز نسيان خبر الوصاية والخلافة على سائر
الصحابة السامعين لهذا الحديث مع قرب العهد في غاية
البعد" (٣) . ونحن نقوله قال البياضي (٤) .

وأكد الشيرازي أن الصحابة كانوا بين مانع من ولاية علي
ودافع لها لكراهيتهم لها ، فقال : "ولاريب أن جمهور الصحابة
كان بين مانع ودافع" (٥) .

ويدعي الشيعة أن الذي دفع الصحابة إلى هذا : هو بغضهم
وحسدهم وعداؤهم لعلي ؛ فهم يرون أن نار حسد الصحابة لعلي
كانت خامدة ، ثم شبت وارتفعت المجاملة لما كشف رسول الله
صلى الله عليه وسلم القناع بولاية علي في غدير خم ، واستعر
جمر الحقد بعد وفاته - على حد زعمهم (٦) - ، وقد نقل
الإربلي عن صاحب كتاب السقيفة قول فاطمة رضي الله عنها في

(١) كشف الغمة للإربلي ٢٦٣/١ - ٢٦٤ .

(٢) قررة العيون للكاشاني ص ٤٢٩ - ٤٣٠ .

(٣) منار الندى لعلي البحراني ص ٢٤٦ .

(٤) المرآة المستقيمة للبياضي ٩١/١ ، ٣٠١ - ٣٠٠ .

(٥) الدرجات الرقيقة للشيرازي ص ٣٨ .

(٦) راجع : الكشكول للأملّي ص ١٨١، ٧٣، ٧١، ٦٧، ٥٩ ، وقررة العيون
للكاشاني ص ٤٢٥ - ٤٢٩ ، ومرآة العقول - شرح الروضة -
المجلسي ص ٣٣٣ ، وحق اليقين لشير ٢١٣/١ .

المصاحبة : "وما الذي نقيموا من أبي الحسن ؟ نقيموا والله
نكير سيفه ، وشدة وطأته ، ونكال وقعته ، وتنمّره في ذات
الله ... - إلى أن قالت - فرغما لمعاطس قوم يحسبون أنهم
يحسنون صنعا ، ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون ، ويحهم
أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدى ،
فما لكم كيف تحكمون" (١) .

وقال التستري حاكيا عن موقف المصاحبة من علي : "فسمّوه
بئامير المؤمنين فيما بينهم ، مع ما في صدورهم من غل غلت
به مراجل صدورهم ، وحقد قد أخذ بمجامع قلوبهم ، وحسد قد
شربته مزارع أفئدتهم ، وبغض قد تشبث بمراتع بواطنهم ،
وكانوا يتربصون الفرصة في ذلك" (٢) . وقال في موضع آخر :
"وقد مر أنهم كانوا منحرفين عن علي لما في صدورهم من
ضغائن شاررات الجاهلية" (٣) .

أما المرتضى فيرى أن الذي منع المصاحبة من مبايعة علي
خوفهم من أن يستأثر أهل البيت بالخلافة دون غيرهم ، فقال :
"ويرون أن أهل البيت إن تولوا الخلافة من دون قريش والناس
لم يخرج السلطان منهم إلى أحد أبدا ، ومتى كان في غيرهم
تداولوه بينهم" (٤) .

ويعتقد الشيعة أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد أخبر
عليا بأن المصاحبة سيغدرون به بعد وفاته ، وسيظهرون له
الضغائن المخبّئة في صدورهم .. كنحو قوله له : "إن الأمة

(١) كشف الغمة للإربلي ١/٤٩٣-٤٩٤ . ونقل الموسوي قريبا من

هذا الكلام في الفصول المهمة ص ٩٦-٩٨ .

(٢) إحقاق الحق للتستري ص ٢٧١ .

(٣) نفس المصدر ص ١٤٢ .

(٤) الشافي للمرتضى ص ٢٦٠ .

ستغدر بك بعدي" (١) ، وقوله : "إذا مت ظهرت لك ضغائن في
مدور قوم يتمالئون عليك" (٢) ، وقوله : "لست أخاف عليك أن
تضل بعد العدي ، ولكن أخاف فساق قريش وعادييتهم" (٣) .
وقد اشتكى عليّ من ظلم الناس له - على حد زعم الشيعة - ؛
فقد ذكر الشيرازي أن الأخبار قد تضافرت عنه في التظلم من
قريش والعرب - ويعني بذلك المحابطة - من وجوه ليس إلى
إنكارها سبيل - على حد قوله (٤) - ، فمن ذلك قوله : "اللهم
إنني استعديك على قريش ، فإنهم أضمرُوا لرسول الله صلى الله
عليه وآله ضرراً من الشر والغدر فعجزوا عنها ، فحلت بينهم
وبينها ، فكانت الوجبة بي والدائرة علي" (٥) ، وقوله : "لم
أزل مظلوما منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله" (٦) ،

(١) انظر : الإيضاح للفضل بن شاذان ص ٢٠٣-٢٠٤ ، ، والجمل
للمفيد ص ٩٢ ، ٦١ ، والطرائف لابن طاوس ص ٤٢٧ ، ، والملاحم له ص
٨٦ ، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٨٠ ، ، والمراجعات للموسوي ص
١٩٧ .

(٢) ورد هذا المعنى بألفاظ متعددة . (انظر : السقيفة
لسليم بن قيس ص ٢٦-٢٧ ، ٧١-٧٣ ، ٩٣-٩٤ ، ١٢٧-١٢٨ ، ١٩٢ -
١٩٤ ، وكفاية الأثر للخزاز ص ١٠٢ ، ، وتفحات اللاهوت للكركي
٦٢/ب ، ، والملاحم لابن طاوس ص ١٣٩ ، ٩١ ، ، والمراط المستقيم
للبيضاوي ٨٧/٢ ، ٩٣ .

(٣) بصائر الدرجات الكبرى للمفاز ص ١٤١ .

(٤) الدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٣٤-٣٨ .

(٥) انظر : تلخيص الشافي للطوسي ص ٣٩٢ ، ، والمراط المستقيم
للبيضاوي ٤٢/٣-٤٣ ، ، وعلم اليقين للكاشاني ٦٢٦/٢-٦٢٧ ،

٧١٦-٧١٧ ، ٧٣٥-٧٣٦ ، ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٣٥ .

(٦) نصح البلاغة للرضي ص ٥٣ ، ، والجمل للمفيد ص ٩٢ ، ٦١ .

وقوله : "قريش قطعت رحمي ودفعتنني عن حقي" (١) ، وغير ذلك .
وممّا تقدم يتّضح رأي الشيعة الإثني عشرية في سبب
كفر المحابة وارتدادهم : وهو تركهم لولاية علي بن
أبي طالب رضي الله عنه .
وقد دلّلوا على أن سبب ارتدادهم هو تركهم الولاية بأدلة
متفرقة ، منها ما هو من القرآن الكريم ، ومنها ما هو من
السنة ، ومنها ما هو من أقوال أئمتهم .
أدلتهم من القرآن الكريم :

إن الآيات التي استدل بها الشيعة على أن سبب كفر المحابة
هو تركهم ولاية علي ^{عليه السلام} كلّها آيات نزلت في الكفار والمشرّكين ،
والشيعة قد استدلوا بها بالكيين في الدليل مسلك الأول
الباطني كيما يوافق أهواءهم ، وعقيدتهم في الطعن في
المحابة والنيل منهم . ومن هذه الأدلة :
{١} - قوله تعالى : "إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ
أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ" (٢) .
قال الحسن العسكري في تفسيرها : "إن الذين كفروا بالله في
ردهم نبوة محمد وولاية علي بن أبي طالب (ع) وآلهما (ع) ،
وماتوا على كفرهم أولئك عليهم لعنة الله... إلخ" (٣) .
{٢} - قوله تعالى : "أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ
الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَفْلِتُوا السَّبِيلَ ، وَاللَّهُ

-
- (١) انظر : الجمل للمفيد ص ٩٢، ٦١ ، ونفحات اللاهوت للكركي
ق ١/٧٩ ، وإحقاق الحق للتستري ص ١٣٧ ، وعقائد الإمامية
الإثني عشرية للزنجاني ٢/٢٦٧ .
(٢) سورة البقرة ، الآية ١٦١ .
(٣) تفسير العسكري ص ٢٠٦-٢٠٧ .

أَعْلَمَ بِأَعْدَائِكُمْ" (١) .

قال القمي : "يعني فلوا في أمير المؤمنين ، - ويريدون أن تفلوا السبيل - يعني : أخرجوا الناس من ولاية أمير المؤمنين ، وهو الصراط المستقيم" (٢) .

{٣} - قوله تعالى : "إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ" (٣) .

قال القمي في تفسيرها : "عزفت عليهم الولاية وقد فرض الله عليهم الإيمان بها ، فلم يؤمنوا ، (ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الاليم) قال : الذين جحدوا أمير المؤمنين عليه السلام" (٤) .

{٤} - قول الله تعالى : "فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا" (٥) .
أسند العياشي إلى أبي جعفر الباقر قوله في تفسيرها : "نزل جبرئيل بهذه الآيات هكذا : فأبى أكثر الناس بولاية (٦) علي إلا كفورا" (٧) .

{٥} - قوله تعالى : "فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ شِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُمْسُونَ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ * يُصْهِرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ *

(١) سورة النساء ، الآية ٤٤ .

(٢) تفسير القمي ١/١٣٩-١٤٠ . وانظر البرهان للبحراني ١/٣٧٢ .

(٣) سورة يونس ، الآيتان ٩٦ ، ٩٧ .

(٤) تفسير القمي ١/٣١٧ . وانظر البرهان للبحراني ٢/١٩٨ .

(٥) سورة الإسراء ، جزء من الآية ٨٩ .

(٦) وفي رواية : "ولاية" ، بدل "بولاية" .

(٧) تفسير العياشي ٢/٣١٧ . وانظر : الصراط المستقيم

للبياضبي ١/٢١٩ ، وتفسير الصافي للكاشاني ١/٩٨٩ ، والبرهان للبحراني ٢/٤٤٥ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٩/١٠٢ ، وفصل

الخطاب للنوري الطبرسي ص ٢٩٢ .

وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ ... (١) .

أسند القمي إلى أبي جعفر الباقر قوله في تفسيرها : "كفروا

بولاية علي عليه السلام" (٢) .

{٦} - قوله تعالى : "وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمَ عَقِيمٍ" (٣) .

قال القمي : "ولا يزال الذين كفروا في مرية منه : أي في شك من أمير المؤمنين (ع) ... - إلى أن قال - (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا) (٤) : ولم يؤمنوا بولاية أمير المؤمنين والائمة عليهم السلام" (٥) .

{٧} - قوله تعالى : "ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ" (٦) .

قال القمي : "الذين كفروا : وهم الذين اتبعوا أعداء رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام" ، ثم قال : "وحدثني أبي عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال : في سورة محمد آية فينا وآية في أعدائنا" (٧) . {٨} - قوله تعالى : "أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ ، بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ" (٨) .

(١) سورة الحج ، الآيات ١٩-٢٢ .

(٢) تفسير القمي ٨٠/٢-٨١ . وانظر المراتب المستقيم للبيضاوي

٢٩٠/١ ، والبرهان للبحراني ٨٠/٣ .

(٣) سورة الحج ، الآية ٥٥ .

(٤) سورة الحج ، جزء من الآية ٥٧ .

(٥) تفسير القمي ٨٦/٢ . وانظر البرهان للبحراني ١٠٢/٣ .

(٦) سورة محمد ، الآية ٣ .

(٧) تفسير القمي ٣٠١/٢ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني

٥٦٢-٥٦٣ ، والبرهان للبحراني ١٨١/٤ .

(٨) سورة الطور ، الآية ٣٣ .

قال البرهاني : "ثم عطف على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : أم يقولون : يعني أصحاب رسول الله . ^{مَرَّسًا} تقولوه ؛ يعني أمير المؤمنين . بل لا يؤمنون ، إنه لم يتقوله ولم يقله برأيه " (١) .

وهذه الآيات التي ذكروها واستدلوا بها على معتقدهم في الصحابة لا يسلم لهم الاستدلال بها ؛ لأنها نزلت في المشركين وفي الكفار من أهل الكتاب ، وعلى هذا إجماع مفسري أهل السنة ، وتبعهم الطبرسي الشيعي على عادته تقية (٢) ، فقال في تفسير قوله تعالى : "أم يقولون تقولوه" : "أي افتعل القرآن وتكذبه من تلقاء نفسه" (٣) ، وفي تفسير قوله تعالى : "فأبى أكثر الناس إلا كفورا" ، قال : "جحودا للحق" (٤) ، ولم يذكر ولاية علي رضي الله عنه بكثير ولا قليل . ومخالفته لجمهور الشيعة ومسايرته لأهل السنة وإن كانت تقية منه ، إلا أنها تدل على مدى اضطراب أقوالهم في هذا الأمل الهام من أصول الدين - عندهم - .

والشيعة تعتبر ولاية علي أفضل الفرائض - كما تقدم - ، ومع ذلك لم يرد في القرآن دليل صريح باتفاق السنة والشيعة يعتبر جاحدا للولاية كافر كما ورد في شأن الصلاة والزكاة اللتان هما أقل شأنًا من الولاية - في نظر الشيعة - ، هذا مع اعتراف الطرثيين بأن الله سبحانه وتعالى قد فصل كل شيء تفصيلاً ، قال تعالى : "وَكُلَّ شَيْءٍ قَدَّمْنَا" .

(١) البرهان للبرهاني ٢٤٢/٤ .

(٢) راجع مثلاً : مجمع البيان ٤٣٨/٣ ، ١٦٨/٥ ، والبرهان

للبرهاني ٣٧٢/١ ، ٨١/٣ .

(٣) مجمع البيان للطبرسي ١٦٨/٥ .

تَفْمِيلاً" (١) . قال الطبرسي - وهو من علمائهم - في تفسير هذه الآية : "أي ميّزناه تمييزاً ظاهراً بيّناً لا يلتبس ، وبيّناه تبياناً شافياً لا يخفى" (٢) .

أما أدلتهم من السنة النبوية :

{١} - استدلوا بقوله صلى الله عليه وسلم : "من مات وهو لا يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية" (٣) ، قال الطوسي : "وميتة الجاهلية لا تكون إلا على كفر" ، وعلّل ذلك بقوله : "دفع الإمامة كفر كما أن دفع النبوة كفر ؛ لأن الجهل بهما على حد واحد" (٤) .

وقد ورد شاهد لهذا الحديث في مسند الإمام أحمد عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما يرفعه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولفظه : "من مات بغير إمام مات ميتة جاهلية" (٥) ، وعند الإمام مسلم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يرفعه : "من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية" (٦) .

(١) سورة الإسراء ، جزء من الآية ١٢ .

(٢) مجمع البيان للطبرسي ٤٠٢/٣ .

(٣) تلخيص الشافي للطوسي ص ٤٦٠ ، وقد أسند البرقي والنعمان في هذا المعنى روايات كثيرة بألفاظ متقاربة إلى أبي جعفر الباقر وأبي عبد الله الصادق . (المحاسن للبرقي ص ١٥٣-١٥٦ ، والغيبة للنعمان ص ٨٠-٨٥) .

(٤) تلخيص الشافي للطوسي ص ٤٦٠ . وانظر تفسير العسكري ١٤٠ .

(٥) مسند أحمد ٩٦/٤ . وانظر الفتح الرباني للساعاتي ٥٢/٢٣ .

(٦) صحيح مسلم ١٤٧٨/٣ ، ك الإمامة ، باب وجوب ملازمة

الجماعة .

وليس قسي هذا الحديث ما يدل على أن عليا رضي الله عنه هو الخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وليس فيه ما يدل على كفر الصحابة . وقوله صلى الله عليه وسلم : " مات ميتة جاهلية " : لا يدل على كفر من مات على هذه الحالة ؛ قال ابن حجر رحمه الله : " المراد بالميتة - بكسر الميم - : حالة الموت ، كموت أهل الجاهلية على ضلال ، وليس له إمام مطاع ؛ لأنهم كانوا لا يعرفون ذلك ، وليس المراد أنه يموت كافرا ، بل يموت عاميا " (١) . وبنحو قوله قال النووي (٢) .

{٢} - أحاديث نسبها الشيعة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يبين فيها حكم من جحد حق علي رضي الله عنه : ومنها أ - ما أسنده فرائد الكوفي إلى أبي ذر الغفاري يرفعه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفيها قوله في علي : " من ترك ولايته كان ضالا مضلا ، ومن جحد حقه كان مشركا . يا أباذر يؤتى بجاحد حق علي (ع) وولاية علي (ع) يوم القيامة أسمى وأعمى وأبكم يتككب في ظلمات يوم القيامة ... " (٣) .

ب - ما أسنده الصدوق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفيه قوله لعلي رضي الله عنه : " لأقر بي من جحدك ، ولا آمن بالله من كفر بك " (٤) .

ج - ما رواه العسكري عن رسول الله من قوله : " من جحد ولاية علي لا يرى الجنة بعينه أبدا " (٥) .

(١) فتح الباري لابن حجر ٧/١٣ .

(٢) قال : أي على مفة موتهم من حيث هم فوضى لإمام لهم .

(شرح النووي على صحيح مسلم ٢٣٨/١٢) .

(٢) تفسير فرائد الكوفي ص ١٣٣-١٣٤ .

(٤) الأمالي للصدوق ص ٤٩٤ .

(٥) تفسير العسكري ص ١٠٤ .

د - ماذكره سليم بن قيس من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي : "أنت السبب فيما بين الله وبين خلقه بعدي فمن جحد ولايتك قطع السبب الذي فيما بينه وبين الله وكان ماضياً في الدركات ، يا علي ما عرف الله إلا بي ثم بك ، من جحد ولايتك جحد الله ربوبيته" (١) .

هـ - ما أسنده الصدوق إلى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما يرفعه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : "من أنكر إمامة علي عليه السلام بعدي كان كمن أنكر نبوتي في حياتي ، ومن أنكر نبوتي كان كمن أنكر ربوبية الله عز وجل" - وفي رواية - "من جحد إمرته فقد جحد رسالتي" (٢) .

{٣} - أدلة نسبها الشيعة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تُبَيِّنُ حكم من شك في ولاية علي ، أو أشرك فيها . منها : أ - ماذكره الكاشاني وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "إن الشك في علي عليه السلام كفر بالله" (٣) .

ب - ماذكره البياضي وغيره عن أبي ذر يرفعه : "من ناصب عليا الخلافة بعدي فهو كافر ، ومن شك فيه فهو كافر" (٤) .

(١) السقيفة لسليم بن قيس ص ٢٤٤ . وانظر : مشارق الانوار للبرسي ص ٤٧ .

(٢) الأمالي للصدوق ص ١٣٢، ٦٥٦ . وانظر تفسير العسكري ص ١٤٠ .

(٣) ورد هذا المعنى بألفاظ متقاربة . (انظر : الأمالي للصدوق ص ٦٧٣، ٧٧ ، والطرائف لابن طاوس ص ٢٣ ، والمصراط المستقيم للبيضاوي ٢/٢٨ ، وعلم اليقين للكاشاني ٢/٦٦٩ ،

وقرة العيون له ص ٤٢١ ، وبحار الانوار للمجلسي ٣٨/١٥٥) .

(٤) المصراط المستقيم للبيضاوي ٢/٢٨ ، وقرة العيون للكاشاني

ص ٤٢١ . وانظر : الأمالي للصدوق ص ٦٧٣ .

وقال البيضاوي: "ولولا تواتر الوصية لعلي لم يستحقوا الكفر" (١) .

ج - ما أسنده الصدوق إلى ابن عباس رضي الله عنهما يرفعه: "المخالف على علي بن أبي طالب بعدي كافر ، والمشارك به مشرك" (٢) ، - وفي رواية عن حذيفة بن أسيد الغفاري يرفعه - : "الكفر به كفر بالله ، والشرك به شرك بالله ، والشك به شك بالله ، والإلحاد به إلحاد بالله ، والإنكار له إنكار لله ... " (٣) .

د - ما أسنده الخزاز إلى زيد بن ثابت يرفعه: "الشاك في علي هو الشاك في الإسلام" (٤) .

وكل هذه الأحاديث التي ذكروها من الأحاديث المكذوبة على رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولاتوجد إلا في كتب الشيعة . والشيعة لا يأخذون الحديث إلا ممن كان شيعيا ، ولا يقبلون من السنة إلا ما صح من طرق أهل البيت (٥) ، فكيف سلموا لهذه الروايات التي أوردوها ، وكلها لم تأت عنهم من طرق أهل البيت بل إن بعض الروايات التي أوردوها جاءت من طريق أعداء آل البيت - حسب معتقدهم - ؛ فزيد بن ثابت مثلا : يرى المفيد أنه ممن ظاهر على عداوة علي (٦) ، ويرى النوري الطبرسي أنه من انحرافهم عن الدين (٧) ، فكيف يقبلون روايته ،

(١) الصراط المستقيم للبيضاوي ٢٨/٢ .

(٢) الأمالي للصدوق ص ١١ .

(٣) الأمالي للصدوق ص ١٩٧ ، وجامع الأخبار للشعيري ص ١٣ .

(٤) كفاية الأثر للخزاز ص ٩٧ .

(٥) أصل الشيعة وأصولها لمحمد الحسين آل كاشف الغطاء .

(٦) الجمل للمفيد ص ٤٨ .

(٧) غمارة الخطباء للشمس بن الطبرسي ص ١٢٨ .

ويستدلون بها على أصل من أصول الدين .
وأما أدلتهم من أقوال أئمتهم

فقد تقدم الكثير منها في المبحث الثالث ، وخلال هذا المبحث
وأما التي لم يسبق ذكرها فمنها :

{١} - قول أبي جعفر الباقر فيما أسنده إليه البرقي
والصدوق : "إن الله تبارك وتعالى جعل عليا عليه السلام علما
بينه وبين خلقه ليس بينهم وبينه علم غيره ، فمن تبعه كان
مؤمنا ، ومن جحدته كان كافرا ، ومن شك فيه كان مشركا" (١) .
{٢} - وكذلك قوله : "علي عليه السلام باب الهدى من خالفه
كان كافرا ، ومن أنكره دخل النار" (١) .

{٣} - قول أبي عبد الله الصادق الذي أسنده إليه البرقي
والصدوق : "لو جحد أمير المؤمنين عليه السلام جميع من في
الأرض لعذبهم الله جميعا وأدخلهم النار" (٢) .
وقد تقدم قولهم : إن النار لا يدخلها إلا كافر .

{٤} - وقول الصادق أيضا الذي أسنده إليه العياشي وغيره :
"علي عليه السلام باب هدى ، من تقدمه كان كافرا ، ومن تخلف
عنه كان كافرا" (٣) .

{٥} - وقوله أيضا الذي أسنده إليه المفيد يخاطب

(١) المحاسن للبرقي ص ٨٩ ، والأصول من الكافي للكليني

٤٣٧/١ ، وعقاب الأعمال للصدوق ص ٤٦٧-٤٦٨ .

(٢) المحاسن للبرقي ص ٨٩ ، وعقاب الأعمال للصدوق ص ٤٦٨ .

(٣) تفسير العياشي ١٠٨/٢-١٠٩ . وانظر : تفسير المصافي

للكاشاني ٧٢٧/١ ، والبرهان للبحراني ١٥٩/٢-١٦٠ ، وبحار

الأنوار للمجلسي ٢٨٦/٣ ، ٧١٧ .

عبد الرحمن بن كثير (١) : "ويحك يا أبا سليمان إن الله لا يغفر
 أن يشرك به ، وإن الجاحد لولاية علي كعابد وثن" (٢) .
 {٦} - قول أبي الحسن الهادي ؛ محمد بن علي الذي أسنده
 إليه الصدوق : "ما أبالي محوت المحكم من كتاب الله ، أو
 جحدت محمدا صلى الله عليه وآله النبوة ، أو زعمت أن ليس
 في السماء إله ، أو تقدمت علي بن أبي طالب عليه
 السلام" (٣) . أي أن هذه الأمور كلها سيان عنده ، فحكم من
 تقدم علي رضي الله عنه كحكم من أنكر أن الله في
 السماء ، أو جحد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، أو محا
 المحكم من كتاب الله تعالى .

من أقشاة هذه الدعوى :

=====

إن المتتبع لآيات القرآن المبين لا يرى فيها ماتدعيه الشيعة
 للولاية من منزلة ، فلو كانت الولاية أفضل دعائم الإسلام
 وكنانت لعليّ بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لبيّنها
 الله ووفّحها ودلّ عليها في كتابه الكريم ، والله إنما احتج
 على العباد بما عرفهم ؛ أسند البرقي إلى الصادق قوله :
 "إنما احتج الله على العباد بما آتاهم وعرفهم" (٤) .

وكذلك من تتبّع السنة النبوية يرى أن الرسول صلى الله
 عليه وسلم لم يدعُ الناس إلى الإيمان بولاية علي كما كان
 يدعوهم إلى الإيمان بالله والتصديق برسالته . وقد ترك

(١) ذكره الكشي ولم يتعرض لحاله . (اختيار معرفة الرجال
 للطوسي ص ٤٢٥) .

(٢) الاختصاص للمفيد ص ٣٠٣ . وانظر البرهان للبحراني ٣٥٠/٢ .

(٣) عقاب الأعمال للصدوق ص ٤٨٢ .

(٤) المحاسن للعلامة ص ٢٣٦ .

الناس على المحجة ، وبيّن لهم كل ما يهمهم من أمور دينهم .
فَلَمْ لَمْ يوضح لهم مكانة الولاية ومنزلتها إذا كان شأنها كما
تزعم الشيعة !

ولكن مما يدل على بطلان هذه الدعوى ماروي عن علي رضي الله
عنه وعن بعض أولاده -الذين تعتقد الشيعة إمامتهم وعصمتهم- من
أقوال وأفعال تخالف هذه الدعوى وتبطلها . وهذه الروايات
ثابتة ومسندة في كتب الشيعة ، ويفهم منها أن الولاية لا تدخل
في أصل الإيمان .. ومن تلك الروايات :

{١} - ما أسنده الصدوق إلى علي رضي الله عنه يرفعه إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم : "لا يؤمن عبد حتى يؤمن
بأربعة : حتى يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأني
رسول الله بعثني بالحق . ومتى يؤمن بالبعض يندد البقية .
وحتى يؤمن بالقدر" (١) .

وظاهر هذه الرواية أن العبد يصير مؤمناً دون أن يعتقد ولاية
علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

{٢} - ما أسنده البرقي إلى أبي عبد الله الصادق قال : "إن
رجلاً من خثعم جاء إلى رسول الله فقال له : أخبرني ما أفضل
الإسلام ؟ فقال : الإيمان بالله . قال : ثم ماذا ؟ قال : صلة
الرحم . قال : ثم ماذا ؟ قال : الأمر بالمعروف والنهي عن
المنكر" (٢) .

فلم يذكر الولاية بالرغم من اعتقاد القوم أنها أفضل الإسلام .
{٣} - ما ذكره أبو الحسن العاملي من قول أبي الحسن
العسكري لما قيل له : إن فلاناً يدعو الناس إليك . فقال :

(١) الخصال للصدوق ٣٩١/١ . وانظر : الفصول المهمة للحر

العاملي ص ١٢١ .

(٢) المحاسن للبرقي ص ٢٩١ .

"ما دعا محمد إلا إلى الله وحده" (١) .

وذكر القمي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما كان يدعو قريشا إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأنه رسول الله (٢) . ولم يذكر أنه كان يدعوهم إلى ولاية علي .

{٤} - ما ذكره الإربلي من قول علي رضي الله عنه : "ندعوكم إلى الله ورسوله ، وإلى جهاد عدوه ، والشدة في أمره ، وابتغاء رضوانه ، وإلى إقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وحج البيت ، وصيام شهر رمضان ، وتوفير الفيء لأهله" (٣) .

فَلِمَ لَمْ يَدْعُ الناس إلى ولايته ما دامت أفضل دعائم الإسلام ؟ . {٥} - ما أسنده البرقي إلى الصادق قال : "إن من قولنا أن الله يحتج على العباد بالذي آتاهم وعرفهم ، ثم أرسل إليهم رسولا ، وأنزل عليه الكتاب ، وأمر فيه ونهى ، وأمر فيه بالصلاة والصوم ... إلخ" (٤) . ولم يذكر الولاية مع عظم شأنها عندهم .

{٦} - ما أسنده الصدوق إلى علي بن أبي طالب أنه كان يقول : "إن أفضل ما توسل به المتوسلون : الإيمان بالله ورسوله والجهاد في سبيل الله .. إلخ" (٥) . ولم يذكر الولاية . {٧} - ما ذكره الشعيري عن علي بن موسى الرضا أنه قال : "حدثني أبي عن أبيه عن آبائه عن علي بن أبي طالب (ع) أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (الإيمان معرفة بالقلب ، وإقرار باللسان ، وعمل بالأركان) ، وجاء جبرائيل

(١) مقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص ٦٣ .

(٢) تفسير القمي ص ٢١٢ ، ط حجرية ، طهران ، ١٣١٥ هـ .

(٣) كشف الغمة للإربلي ٣٧٨/١ .

(٤) المحاسن للبرقي ص ٢٣٦-٢٣٧ ، ٢٧١ .

(٥) علل الشرائع للصدوق ص ٢٤٧ .

إلى النبي في سورة أعرابي ، والنبي لا يعرفه ، فقال :
 يا محمد ما الإيمان ؟ قال النبي صلى الله عليه وسلم : أن
 تؤمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين والبعث
 بعد الموت (١) . قال : صدقت يا محمد ، فما الإسلام ؟ قال : أن
 تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله ، وتقيم
 الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت . قال :
 صدقت (٢) . فهذه أركان الإسلام والإيمان قد بينها رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ، ونقلها أثمتهم أبا عن جد ، وذكرها
 في كتبهم ، ولم يرد فيها ذكر للولاية مطلقا . فهذه
 الروايات المنقولة عن أئمة أهل البيت تدل على أن دعوى
 الولاية غير صحيحة .

وأما بالنسبة للأحاديث التي اعتمد عليها الشيعة في
 إثباتهم للولاية ، فهي على قسمين :

(١) - أحاديث ذكرت في صحاح أهل السنة ، وهي لا تدل

على مذهب الشيعة من قريب ولا بعيد . - ولكنهم حملوها
 مالاتحتمل . -

(٢) - أحاديث خاصة بهم : وكلها من قبيل الموضوع

المكذوب على رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهي مما
 لا يحتج به بإجماع علماء الأمة .

ومما يدل على عدم ثقة الشيعة بهذه الأحاديث الخاصة بهم ،
 والتي أوردوها مورد الاستدلال بها على الولاية : عدول بعض
 ممنفيهم عن الاحتجاج بها ، واعتبارهم الولاية من الأركان
 التي زيدت من قبلهم ؛ قال محمد حسين كاشف الغطاء - وهو من
 كبار علمائهم المعاصرين - : "ولكن الشيعة الإمامية زادوا

(١) سقط الإيمان بالقدر ، وتكرر ذكر الإيمان باليوم الآخر .

(٢) جامع الأخبار للشعيري ص ٣٦ .

ركنا خامسا ، وهو الاعتقاد بالإمامة " (١) .
ثم مفهوم كلامه أن هذا الركن المزداد لم يكن من أركان الإسلام
أصلاً ، وإنما زادته الشيعة *

وقد أكد موسى الموسوي - وهو من مجتهديه - هذه الحقيقة ،
وحدد الوقت الذي زيدت فيه ، فقال : "وبعد الإعلان الرسمي عن
غيبة الإمام المهدي في عام ٣٢٩ هجري حدثت في التفكير
الشيوعي أمور غريبة ادّعوها بالصراع بين الشيعة والتشيع أو
عهد الانحراف ، وكانت أولى هذه الأمور في الانحراف الفكري
ظهور الآراء القائلة بأن الخلافة بعد الرسول (ص) كانت في
علي ، وبالنص الإلهي ، وأن الصحابة ماعداء نفر قليل منهم
خالفوا النص الإلهي بانتخابهم أبابكر ، كما ظهرت في الوقت
نفسه آراء أخرى تقول : إن الإيمان بالإمامة مكمل للإسلام ،
وحتى إن بعض علماء الشيعة أضافوا الإمامة والعدل إلى أصول
الدين الثلاثة التي هي : التوحيد ، والنبوة ، والمعاد ،
وقال بعضهم بأنها من أصول المذهب ، وليس من أصول
الدين " (٢) .

ويتبين لنا من كلامه أن عقائد المذهب وأصوله عندهم قائمة
على الهوى وليس على الوحي ، وهذا يجعل مذهبهم مضطربا وغير
شابت . بل ومتناقضا حتى في المسألة الواحدة ؛ وهذا ما حصل
منهم في مسألة حكم منكر الإمامة ؛ فجمهورهم حكموا بكفره
كما تقدم الكلام على ذلك . بينما البعض منهم حكم بفسقه ،
ولاريب أن حكمهم هذا على سبيل التقية لأدلة ستأتي . ولو
كانت الولاية من أصول الدين لما صح منهم هذا التوسع .
قال الشيرازي - بعد ما أورد مقدمة طويلة بيّن فيها أقسام

(١) أصل الشيعة وأصولها لمحمد حسين كاشف الغطاء ص ٥٩-٦٠ .

المرتدين بحسب النظر إلى حال منكر الإمامة (١) - : "والمقصود بإيراد هذه المقدمة دفع ما توهمته العامة وتقرر في أوهامها من أن الشيعة يكفرون جميع الصحابة أو أكثرهم ، وليس كذلك ، وكيف وهذا أفضل المحققين من الشيعة نصير الدين الطوسي يقول في كتابه المسمى بـ "التجريد" (٢) : محاربوا علي كفرة ، ومخالفوه فسقة . ومن المعلوم أن أكثر الصحابة لم يحاربوا عليا (ع) ، ولكنهم خالفوه بدفع النص" (١) . ثم ذكر قول الحلبي شارح التجريد ، وفيه : "وأما مخالفوه في الإمامة فقد اختلف قول علمائنا ، فمنهم من حكم بكفرهم ؛ لأنهم دفعوا ما علم ثبوته من الدين ضرورة ، وهو النص الحلبي الدال على إمامته مع تواتره . وذهب آخرون إلى أنهم فسقة .." (١) ا . هـ كلام الشيرازي .

وزاد الحلبي : "ثم اختلف هؤلاء - يقصد من قال بأنهم فسقة - على أقوال ثلاثة : (أحدها) أنهم مخلصون في النار لعدم استحقاقهم الجنة . (الثاني) قال بعضهم : إنهم يخرجون من النار إلى الجنة . (الثالث) ما ارتضاه ابن نوبخت وجماعة من علمائنا : أنهم يخرجون من النار لعدم الكفر الموجب للخلود ولا يدخلون الجنة لعدم الإيمان المقتضي لاستحقاق الثواب" (٣) . وهذه الأقوال - عدا الثاني منها - تدل على أنهم كفار ، وليسوا فسقة ؛ فعدم الإيمان ، وعدم دخول الجنة ، والخلود في النار لا يكون إلا للكافر . وقد تقدم أنهم نسبوا إلى علي ابن أبي طالب رضي الله عنه القول بكفر كل من يدخل النار ؛

(١) الدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٣٢-٣٤ .

(٢) تجريد الاعتقاد لنصير الدين الطوسي ، ومعه شرحه المسمى

كشف المراد للحلي ص ٤٢٣ .

(٣) كشف المراد شرح تجريد الاعتقاد للحلي ص ٤٢٣-٤٢٤ .

فقال : "لا يدخل النار إلا كافر" (١) . وهؤلاء الذين ذكروهم كلهم قد دخلوا النار .

وأما قول محسن العاملي : "وأما الشيعة وإن أوجبوا إمامة الاثمة الاثني عشر (٢) ، لكن منكر الإمامة عندهم ليس بخارج عن الإسلام ، تجري عليه جميع أحكامه" (٣) : فإن فيه مخالفة مريحة لائمتهم الذين حكموا على الصحابة بالارتداد لجحدهم الولاية - كما مر آنفاً - . وقد قسم الصادق الكفر في كتاب الله إلى خمسة أقسام واعتبر ترك ما أمر الله به كفراً (٤) ، والولاية - في نظرهم - مما أوجب الله تعالى - كما تقدم - . وقد بيّن المجلسي - ويعد عند الشيعة مرجعاً لمن أتى بعده - هذا وأكد أن من لم يسمع النص ولم يبغض أمير المؤمنين ولم يعاده كان باقياً على صورة الإسلام وظاهره ، وإن كان في كثير من الأحكام مشاركاً للكفار . أما من سمع النص ولم يبائع عليه فقد أنكر قول النبي وكفر ظاهراً أيضاً ، ولم يبق له شيء من أحكام الإسلام ، ووجب قتله (٥) .

ومعلوم أن الشيعة استبعدوا أن يكون أحد من الصحابة لم يبلغه النص - كما تقدم - ، بل وجزموا أن البغض والحسد والمعاداة حال بينهم وبين مبايعة علي رضي الله عنه (٦) .

(١) الصقيفة لسليم بن قيس ص ٩٨ .

(٢) وهذا القول منه أيضاً يدل على أن قضية الإمامة من بنات أفكارهم .

(٣) أعيان الشيعة لمحسن العاملي ٩٢/١ .

(٤) البرهان للبحراني ٥٧/١ ، ٣٢٤/٤ ، والانوار النعمانية للجزائري ٧٠/٣ .

(٥) مرآة العقول - شرح الروضة - للمجلسي ٣٨٠/٤ .

(٦) تقدم ذلك ص (٨٤) .

فهذه الأقوال - أعني أقوال من قال بأن الصحابة كانوا فسقة - تتنافى مع أقوال علمائهم المعتمدين التي أشرت إلى بعضها في بداية هذا المبحث . وهي تحمل على التقية ، لاسيما لمعارضتها لإجماع طائفة الشيعة الإمامية ؛ فقد نقل يوسف البحراني إجماع الشيعة على أن "الإيمان إنما يصدق على معتقد الحق من الأصول الخمسة ، ومنها إمامة الإثني عشر" (١) . وإنما أوردت هذه الأقوال لبيان اضطراب معتقدهم في الولاية التي لو كانت مبنية على نصوص ثابتة عندهم لما وسع بعضهم أن ينقض ما قرره الآخرون ، خاصة إذا كان أولئك الآخرون هم أئمتهم الذين يدور مذهب الشيعة على اعتقاد إمامتهم . والسؤال الذي يفرض نفسه هو : ما دامت دعوى الولاية مبتدعة ليس لها أساس ترتكز عليه لامن النقل ، ولا من العقل ، فمن هو أول من قال بولاية علي ووصايته ؟ .

لقد جزم بعض ممنفي الشيعة أن أول من شهر القول بولاية علي وأنه الوصي : عبد الله بن سبأ اليهودي ؛ فقد قال النوبختي : "وحكى جماعة من أهل العلم من أصحاب علي عليه السلام أن عبد الله بن سبأ كان يهوديا فأسلم ، ووالى علياً عليه السلام ، وكان يقول وهو يهودي في يوشع بن نون : وصي بعد موسى ، وهو أول من شهر القول بفرض إمامة علي عليه السلام ، وأظهر البراءة من أعدائه ، وكاشف مخالفته" (٢) . وبمثل قوله قال الكشي (٣) ، والمامقاني (٤) .

-
- (١) الدرر النجفية ليوسف البحراني ص ٨٣ .
 (٢) فرق الشيعة للنوبختي ص ٤٤ .
 (٣) وزاد الكشي : "وكفّرهم" - أي كفّر المخالفين - .
 (اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ١٠٨) .
 (٤) تنقيح المقال للمامقاني ١٨٤/٢ .

وزاد الكشي : "فقال في إسلامه بعد وفاة رسول الله في علي
(ع) مثل ذلك - أي مثل يوشع بن نون - " (١) ، وقال : "فمن
هنا قال من خالف الشيعة : أصل التشيع والرفض مأخوذ من
اليهودية " (١) .

فعبدالله بن سبأ أراد أن يفعل في الإسلام ما فعله سلفه
بولس في النصرانية ، ولكنه خاب وخسر وفشلت مساعيها ، ولم
يتبعه إلا تلك الشذمة القليلة : حينما ادعى أن عليا هو
الوصي وأن الرسول صلى الله عليه وسلم نص على أنه الإمام
بعده .

ومعلوم أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم ينص على إمامة
واحد بعينه (٢) ، ولو نص على إمامة علي رضي الله عنه
لبايعه الناس كلهم . فما كان للمحابة أن يعرضوا عن أمر
الرسول صلى الله عليه وسلم وهم الذين برهنوا خلال المدة
التي قضاها رسول الله بينهم على صدق إيمانهم وصحة إسلامهم
بما قدموه من أرواح ودماء وأموال في سبيل نصر دين الله .
ومن المحال أن يتفقوا كلهم على إنكار مثل هذا النص مع
توفر الدواعي إلى معرفته .

الاختلاف في عدد الذين لم يرتدوا من المحابة :

ومما يدل أيضا على بطلان دعوى الولاية : تناقض أقوال
أئمتهم في عدد الذين لم يرتدوا من المحابة نتيجة إيمانهم
بالولاية بين ثلاثة ، وأربعة ، وستة ، وسبعة ، وتسعة ،

(١) اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ١٠٨-١٠٩ .

(٢) من حيث ذلك أثناء الكلام على خلافة المديني .

وثلاثة عشر ... إلخ .

وإن كانت أقوى الروايات وأرجحها عندهم تذكر أنهم ثلاثة ،
وهم : أبوذر ، وسلمان ، والمقداد (١) ، هذا إلى جانب وجود
روايات أخرى تخالفها ، منها :

{١} - روايات تصرح أن المحابة ارتدوا إلا أربعة :

===== (على

اختلاف في الرابع) .

- فقد زادوا في إحدى الروايات على الثلاثة المذكورين أنفا
رابعاً وهو الزبير بن العوام رضي الله عنه (٢) .
والزبير وإن لم يكن ارتد عندهم بعد وفاة رسول الله صلى
الله عليه وسلم - كما أفادت هذه الرواية - ، إلا أنهم
صرحوا بإرتداده بعد ذلك (٣) ؛ كما في رواية سليم بن قيس ،
وفيها قول علي يخبر عن الزبير : "إنه يبايعني بعد قتل
عثمان وينكث بيعتي فيقتل مرتدّاً" (٤) .

- وزادوا على الثلاثة رابعاً في رواية أخرى وهو حذيفة بن
اليمان ، وذلك فيما أسنده الكشي إلى جعفر الصادق قال :
"لما مات النبي صلى الله عليه وسلم ارتد الصحابة كلهم إلا
أربعة : المقداد وحذيفة وسلمان وأبوذر" (٥) .
وحذيفة رضي الله عنه غير مجمع عليه من قبل الشيعة الإثني

(١) وسأناقش هذه الروايات بعد سردها .

(٢) انظر : السقيفة لسليم بن قيس ص ٩١-٩٢ ، والاحتجاج

للطبرسي ص ٨١-٨٢ ، ومراة العقول - شرح الروضة - ٤/٣٥٠ ،

والأنوار النعمانية للجزائري ١/١٠٦-١٠٧ .

(٣) راجع موقف الشيعة من الزبير بن العوام ص (١١٨٤) .

(٤) السقيفة لسليم بن قيس ص ٩٢ .

(٥) اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ١٢-١٣ .

عشرية ، بل هو محل قبول ورد ، **بَيْنَهُمَا** أكثر رواياتهم
تصرّح أنه كان مترددا في أمره (١) .

{٢} - رواية تدل على أن الصحابة ارتدوا إلا خمسة :

=====

أسند الكليني إلى أبي عبد الله الصادق قصةبيعة أبي بكر ،
وفيها : **طَلَبَ عَلِيٌّ النَّمِرَةَ** من الصحابة ، فلم يستجب له إلا خمسة ،
وفيها يقول : **"فلما أمسى بايعه ثلاثمائة وستون رجلا على
الموت ، فقال أمير المؤمنين : اغدوا بنا إلى أحجار الزيت ،
وحلق أمير المؤمنين ، فما وافى من القوم محلقا إلا أبوذر
والمقداد وحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر ، وجاء سلمان
آخر القوم"** (٢) .

ويفهم من هذه الرواية أن هؤلاء المذكورين استجابوا لعلي
فلم يرتدوا .

بيد أن عمار بن ياسر رضي الله عنه محل قبول ورد عند
الشيعة ، وأكثر رواياتهم تذكر أنه عدل عن مبايعة علي ،
وبايع أبا بكر ؛ فقد أسند الكشي إلى الباقر قوله : **"ارتد
الناس إلا ثلاثة نفر : سلمان وأبوذر والمقداد . قيل :
فعمار ؟ قال : كان حاص حيمة ثم رجع"** ، وروي نحوه عن جعفر
الصادق (٣) .

(١) راجع مثلا : السقيفة لسليم بن قيس ص ١٦٨-١٦٩ ، والإيفاح
للفضل بن شاذان ص ٢٨ .

(٢) الروضة من الكافي للكليني ص ٢٦٢ . وانظر : مرآة
المعقول - شرح الروضة للمجلسي - ٢٦٢/٤ .

(٣) اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ١١-١٣ . وانظر : علم
اليقين للكاشاني ٧٤٣/٢ ، وقرة العيون له ص ٤٢٦ ، وحق
اليقين لشير ٢١٨/١-٢١٩ ، والدرجات العشرة للشبلي ص ٢٢٣ .

ومن المناسب هنا أن أذكر قول عمرو بن ثابت بن هرمز
البكري العجلي الكوفي - وهو رافضي - حيث قال : "لما مات
رسول الله كفر الناس إلا خمسة" (١) ولم يذكر من هؤلاء الخمسة .
{٣} - رواية تدل على أن المحابة ارتدوا إلا ستة :

=====

أسند العياشي إلى أبي جعفر الباقر قوله : "إن رسول الله
لما قبض لم يكن على أمر الله إلا علي والحسن والحسين
وسلمان والمقداد وأبوذر" (٢) .
وهذه الرواية تدخل ضمن الرواية الأخرى : ارتدوا إلا ثلاثة ؛
لأن تلك لم يرد فيها ذكر علي والحسن والحسين ، وهم من أئمة
الإثني عشرية .

{٤} - روايتان يفهم منهما أن المحابة ارتدوا إلا سبعة :

=====

(على اختلاف بينهما) .

- رواية أسندها الحميري والمفيد إلى جعفر الصادق يخبر
عن آبائه "أنه لما نزلت هذه الآية : (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِمْ أَجْرًا
إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى) (٣) قام رسول الله صلى الله عليه
 وآله فقال : أيها الناس إن الله تبارك وتعالى قد فرض لي
عليكم فرضاً فهل أنتم مؤدوه ؟ ... فقال أبو عبد الله - جعفر
الصادق - : فوالله ما وقى بها إلا سبعة نفر : سلمان وأبوذر
وعمار والمقداد بن الأسود الكندي وجابر بن عبد الله الأنصاري

(١) تهذيب التهذيب لابن حجر ١٠/٨ .

(٢) تفسير العياشي ٣٠٤/١ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني
٤٣٣/١ ، والبرهان للبحراني ٤٥٦/١ ، وبحار الأنوار للمجلسي

٢٦٥/٥ ، ١٥١/٨ .

(٣) سورة الشورى ، الآية ٢٣ .

ومولى لرسول الله صلى الله عليه وآله يقال له : الثبیت (١) ،
وزید بن أرقم " (٢) .

- رواية أخرى ذكرها العسكري في تفسيره تصرح أن عدد
الذين لم يرتدوا كان سبعة ؛ فقد نقل العسكري قول أبي
الحسن الرضا قال : "إنما شيعة علي : الحسن والحسين وسلمان
وأبوذر والمقداد وعمار ومحمد بن أبي بكر ، الذين لم
يخالفوا شيئاً من أوامره ولم يرتكبوا شيئاً من زواجره " (٣) .
{٥} - رواية يفهم منها أن عدد الذين لم يرتدوا كان تسعة :

فقد أسند المدوق إلى أبي ذر الغفاري ؛ جندب بن جنادة رضي
الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
يقول لعلي عليه السلام كلمات ثلاثاً ، لأن تكون لي واحدة منهن
أحب إلي من الدنيا وما فيها ؛ سمعته يقول : اللهم أعنه
واستعن به ، اللهم انصره وانتصر به ، فإنه عبدك وأخو
رسولك . ثم قال أبوذر : أشهد لعلي بالولاء والإخاء والوصية .
قال كزبرة بن صالح : وكان يشهد له بمثل ذلك : سلمان
الطارسي ، والمقداد ، وعمار ، وجابر بن عبد الله الأنصاري ،
وأبو الهيثم بن التيهان ، وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين ،

(١) لم أقف على مولى لرسول الله صلى الله عليه وسلم يقال
له الثبیت . ولعل مرادهم ثابت ؛ فإن ثابت أحد موالي رسول
الله ، وهو أحد ما قيل في اسم أبي رافع القبطي .

(انظر : الاستيعاب لابن عبد البر ٤/٦٨ ، والإصابة لابن حجر
٤/٦٧ ، وكذا الفخر المتوالي فيمن انتسب إلى النبي من
الخدم والموالي للسخاوي ص ٣٧) .

(٢) قرب الإسناد للحميري ص ٣٨ ، والاختصاص للمفيد ص ٦٣ .

(٣) تفسير العسكري ص ١٠٦ .

وأبو أيوب صاحب منزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهاشم
ابن عتبة بن المرقال ، كلهم من أفاضل أصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم" (١) .

وهذه الرواية وإن كانت لم تصرح بأن هؤلاء المذكورين لم
يرتدوا ، ولكنها أفادت بالمفهوم عدم ارتدادهم ؛ وذلك لكون
المذكورين قد شهدوا لعلي بالولاء والإخاء والوصية .
والرواية هذه تعد حجة على الشيعة لكونهم لم يستثنوا صراحة
هؤلاء من عداد من ارتد من الصحابة .

{٦} - رواية تصرح أن الذين لم يرتدوا كانوا ثلاثة عشر :

=====

وذلك ما أسنده الصدوق إلى أبي عبد الله الصادق قال :
"الولاية للمؤمنين الذين لم يغيروا ولم يبدلوا بعد نبيهم
صلى الله عليه وآله وسلم واجبة مثل : سلمان الفارسي ،
وأبي ذر الغفاري ، والمقداد بن الأسود الكندي ، وعمار بن
ياسر ، وجابر بن عبد الله الأنصاري ، وحذيفة بن اليمان ،
وأبي الهيثم بن التيهان ، وسهل بن حنيف ، وأبي أيوب
الأنصاري ، وعبد الله بن الصامت ، وعبد الله بن الصامت ،
وخزيمة بن ثابت ذي الشهاداتتين ، وأبي سعيد الخدري" (٢) .
وهذه الروايات كلها محل أخذ ورد عند الشيعة ، وخاصة
لتعارضها مع أرجح الروايات عندهم ، والتي تنص على أن
الصحابة ارتدوا إلا ثلاثة (٣) .

(١) الأملاني للصدوق ص ٥٣ .

(٢) الخصال للصدوق ٦٠٨-٦٠٧/٢ .

(٣) انظر : الروضة من الكافي للكليني ص ١١٥ ، ٣٦١ ، ٣٧٩ ،

وتفسير العياشي ١٩٩/١ ، ٥١/٢ ، والاختصاص للمفيد ص ٦ ، ١٠ ،

واختيار معرفة الرجال للطوسي ص ٩٠٧ ، ٦ ، وتفسير الصافي = =

والروايات هذه التي تنص على ارتداد الصحابة إلا ثلاثة
لاتثبت إذا ما تعرضت للنقد ، خاصة والنقد هذا من كتبهم
أنفسهم :

{١} - فمن الذين انتقدوا هذه الروايات : جعفر الصادق ؛
الإمام السادس عندهم ؛ فقد أسند الكشي إلى أبي بصير (١) قال
قلت لأبي عبد الله (ع) : ارتد الناس إلا ثلاثة : أبوذر
والمقداد وسلمان . فقال أبو عبد الله : فأين أبوساسان
وأبو عمرة الأنصاري ؟ (٢) .

ويفهم من هذه الرواية أن جعفر الصادق لا يرى أن عدد الذين
لم يرتدوا ثلاثة ، بل هناك غيرهم ممن لم يرتد في نظره .

{٢} - إن سبب ارتداد الصحابة - كما يدعي أئمة الشيعة
وممنفوهم - هو جحد ولاية علي ، وعدم مبايعته إماماً بعد
وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولو عرضنا هذا السبب
على مصنفاتهم لوجدناه غير معتبر ؛ إذ أن هناك الكثير من
الصحابة لم يجحدوا علياً ، بل اعتقدوا إمامته ، ولم يكتفوا
بهذا بل أنكروا على الصديق رضي الله عنه تقدمه على علي
- كما يدعون - ، ومع ذلك فقد شملهم حكم الارتداد الذي
أطلقه الشيعة على الصحابة عموماً - عدا الثلاثة الذين مر

= = للكاشاني ٣٠٥/١ ، وعلم اليقين له ٧٤٤/٢ ، والبرهان
للبحراني ٣١٩/١ ، ٦٩/٢ ، ومراة العقول - شرح الروضة -
للمجاسي ٣٦١/٤ ، وبحار الأنوار له ٧٤٩/٦ ، ومقدمة البرهان
للماملي ص ١٥٨ ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٢١٣ .

(١) ليث بن البختري المرادي . اختلف علماء الجرح والتعديل
- عند الشيعة - فيه بين ذام ومادح . (رجال الحلي ١٣٧-١٣٨) .
(٢) اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ٨ . وانظر : الدرجات

ذكرهم - ؛ قال البيضاوي : "ولاخفاء ولاتناكر بين الشيعة أن
اثنى عشر رجلا أنكروا على أبي بكر مجلسه ، وقد أسند الحسين
ابن جبر في كتابه إبطال الاختيار إلى أبان بن عثمان (١) قال
قلت للمصادق عليه السلام : هل كان في أصحاب رسول الله من
أنكر على أبي بكر جلوسه مجلس رسول الله صلى الله عليه
وآله ؟ قال : نعم . وعدّ منهم : خالد بن سعيد بن العاص ،
وسلمان ، وأبذر ، والمقداد ، وعمار ، وبريدة السلمي ،
وقيس بن سعد بن عبادة ، وأبا الهيثم بن التيهان ، وسهل بن
حنيف ، وخزيمة بن ثابت ذا الشهادتين ، وأبي بن كعب ،
وأبا أيوب الأنصاري" (٢) .

وليس عدد من أنكروا على أبي بكر قاصراً عندهم على اثنى
عشر ، بدليل قول الراوي : "وعدّ منهم" . وقد زيد على هؤلاء
المذكورين : عبد الله بن مسعود في رواية (٣) ، وعثمان بن
حنيف في أخرى (٤) .

-
- (١) الأحمر البجلي الكوفي . كان من النواوسية - الذين
يقولون بأن جعفر الصادق حي لم يمت ، وأنه هو المهدي
المنتظر - ، ورغم ذلك فقد أجمع الإثنا عشرية على تصحيح
حديثه . (فرق الشيعة للنوبختي ص ٧٨-٧٩ ، والمقالات والفرق
لسعد القمي ص ٧٩-٨٠ ، واختيار معرفة الرجال للطوسي ص ٣٥٢ ،
٣٧٥ ، ورجال الحلي ص ٢١-٢٢) .
- (٢) الصراط المستقيم للبيضاوي ٨٠-٧٩/٢ . وانظر : الإرشاد
للمفيد ص ٩ ، والاختصاص له ص ٢-٤ .
- (٣) الخصال للصدوق ٤٦١/٢ ، ٤٦٤ . وانظر : فصل الخطاب للنوري
الطبرسي ص ١١٨ .
- (٤) الاحتجاج للطبرسي ص ٧٥ .

وكان عبادة بن الصامت وحذيفة بن اليمان والعباس وأولاده
 وأسامة بن زيد وغيرهم لا يريدون أن يبايعوا أبابكر (١) - كما
 زعم الشيعة - . وكان ممن عرض النصر على علي رضي الله عنه :
 البراء بن عازب ، وخالد وعمرو ابنا سعيد بن العاص (٢) ،
 وحذيفة بن اليمان ، وعبادة بن الصامت ، وخباب بن الارت ،
 وأبوسعيد الخدري ، وأنس بن الحارث ، وجابر بن عبد الله
 الأنصاري ، وغيرهم ، وكلهم طالبوا أن تكون الخلافة لعلي بن
 أبي طالب (٣) - كما زعم الشيعة ذلك (٤) - .

وقد رووا أن كثيراً منهم كانوا غُيَّباً ، فقدّموا وقد تولى
 أبوبكر الصديق ، فأنكروا عليه (٥) ، فكيف دخلوا في عداد
 المرتدين مع أنهم كانوا غُيَّباً ؟ ! .

بل لقد جزم الشيعة في أكثر من رواية أن بريدة الأسلمي كان
 في الشام وقت البيعة ؛ فقد أسند الثقفى (٦) - فيما نقله
 عنه البيهقي - إلى جعفر الصادق قوله : "إن بريدة قدم من
 الشام فرأى قد بويع لأبي بكر ... إلخ" (٧) - وفيها قصة

(١) السقيفة لسليم بن قيس ص ٧٤-٧٨ ، ونفحات اللاهوت للكركي
 ق ٢٠/ب .

(٢) علم اليقين للكاشاني ٧١٣/٢ .

(٣) في ظلال التشيع للحسني ص ٥٦-٥٧ .

(٤) سيأتي مزيد بيان لهذا الموقف أثناء الحديث عن موقفهم
 من خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

(٥) الاحتجاج للطبرسي ص ٧٦ .

(٦) لم أجد هذه الرواية في كتاب الفارات له . ربما كانت
 في كتاب آخر من كتبه .

(٧) الصراط المستقيم للبيهقي ١١١/٣، ٥٤/٢ . وانظر : الشافعي
 للمرتضى ص ٢٠٣ ، والأنوار النعمانية للجزائري ٣٣٣-٣٣٢/٤ .

إنكاره عليه - ، فكيف يقال عن بريدة وأشباهه ممن لم يكونوا في المدينة ، أو ممن زعم الشيعة أنهم أنكروا على أبي بكر وانتصروا لعلي - كما يدعون - إنهم ارتدوا ؟ .
وكيف لم يستثن الشيعة من المرتدين : "الانصار" ؛ فإنهم حكوا عنهم أنهم لم يكونوا يرجحون أبا بكر على علي (١) ،
وأنهم أبوا أن يبايعوا أبا بكر ، وقالوا : "لانباع إلا عليّ
ابن أبي طالب" (٢) .

وكيف لم يستثن الشيعة من المرتدين بعض من يعتقدون أن الأرض ضاقت بهم ، فيهم يرزق أهل الأرض ، وبهم يمطرون ، ...
.. إلى آخر ما أورده من العقائد الشركية ؛ فقد أسند فرات الكوفي والصدوق والمفيد والكشي إلى علي بن أبي طالب ،
قوله : "خلقت الأرض لسبعة بسم يرزقون ، وبهم يمطرون ، وبهم ينصرون : عبد الله بن مسعود ، وأبوذر ، وعمار بن ياسر ،
وسلمان الفارسي ، والمقداد بن الأسود ، وحذيفة ، وأنا
إمامهم السابع ، قال الله : (وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ) ، هؤلاء
الذين ملوا على فاطمة الزهراء" (٣) .

-
- (١) إحقاق الحق للتستري ص ١٣٧ .
(٢) سيرة الأئمة الإثني عشر لهاشم الحسيني ٢٨٨/١ .
(٣) تفسير فرات الكوفي ص ٢١٥ ، ، والخصال للصدوق ٣٦٠-٣٦١ ، ، والاختصاص للمفيد ص ٥ ، ، واختيار معرفة الرجال للطوسي ص ٧ . وانظر : قرّة العيون للكاشاني ص ٤٢٦ ، ، وعلم اليقين للكاشاني ٧٤٣-٧٤٤ ، ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ٢٨٥ ، ، ومعجم رجال الحديث للخوئي ١٨٦-١٨٧ .

وهذا التناقض يدل على أن أصول المذهب عند الشيعة قائمة على الهوى ، وليس لها مستند من دليل شرعي صحيح . فينبغي عليهم نفس الروايات التي بين أيديهم ، والعودة إلى مذهب أهل السنة والجماعة كي يتصح موقفهم من المحابة رضي الله عنهم الذين أوصى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعدد من أئمتهم . وممن أوصى بهم من أئمتهم : جعفر الصادق ؛ حيث قال يخاطب أحد أصحابه : "واعلم أن الله عز وجل اختار لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم طائفة من أصحابه أكرمهم بأجل الكرامة ، وحلّاهم بخلق التأييد والنصر والاستقامة لمحبتهم على المكروه والمحبوب ، وأنطق لسان محمد صلى الله عليه وآله وسلم بقضائهم ومناقبهم . فاعتقد محبتهم ، واذكر فضلهم ، واحذر مجالسة أهل البدع فإنها تنبت في القلب كفراً ^{ووساً} ^{ووساً} وضلالاً مبيناً . وإن اشتبه عليك فضل بعضهم ، فكلهم إلى علام الخيوب ، وقل : اللهم إني محب لمن أحببت أنت ورسولك ، ومبغض لمن أبغضته أنت ورسولك . فإنه لم يكلف فوق ذلك" (١) .

(١) علم اليقين للكاشاني ٧٤٥/٢ .

المبحث السادس : هل شمل الارتداد جميع الصحابة ؟ وهل رجع
 ===== الصحابة الذين ارتدوا - في نظر الشيعة -
 إلى الاسلام أم لا ؟ .

ذكر التستري أن عدد الصحابة الذين كانوا مع رسول الله
 صلى الله عليه وسلم في جيش العسرة كان خمسة وعشرين ألف
 راكب على الخيل والبعير (١) ، وذكر غيره أن عدد الذين حجوا
 معه صلى الله عليه وسلم كان سبعين ألفا (٢) .
 وقد ذكر مصنفوا الشيعة في كتبهم ، ونقلوا عن أئمتهم أن
 الصحابة ارتدوا جميعا ، وهلك الناس أجمعون من في المشرق
 ومن في المغرب إلا ثلاثة (٣) - كما تقدم - . وأن هذا الارتداد
 وقع ممن كان داخل المدينة وممن كان خارجها كما ذكر ذلك
 ابن طاوس الشيعي (٤) .

ولاريب أن أمثال هذه الأقوال تثير تساؤلات كثيرة ، منها :
 ماهو موقف الشيعة من الصحابة الذين ماتوا في حياة رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ؟ وماهو موقفهم من أهل البيت ،
 وهل كان أحد منهم من جملة المرتدين ؟ . وهل رجع أحد من
 الصحابة الذين ارتدوا إلى الاسلام ؟ . وماهو موقف الشيعة من
 الصحابة الذين بايعوا عليا في أيام خلافته وشهدوا معه

(١) إحقاق الحق للتستري ص ٢٥١ .

(٢) الاحتجاج للطبرسي ص ٥٦ ، وتفسير المصافي للكاشاني
 ٤٥٨/١ ، وعلم اليقين له ٦٣٣/٢ ، وفصل الخطاب للنوري
 الطبرسي ص ٤٥ .

(٣) كما في قول الصادق لعبد الملك بن أعين : " إي والله

يا ابن أعين هلك الناس أجمعون .. " ، تقدم ص (١٩٩) .

(٤) كشف المحجة في شجرة المهجة لابن طاوس ص ٦٩ . وانظر :

علم اليقين للكاشاني ٧٤١/٢ - ٧٤٣ .

حروبه ؟ . إلى غير ذلك من التساؤلات .

ولبيان ذلك قسّمت هذا المبحث إلى مطالب :

المطلب الأول : موقف الشيعة من المحاربة الذين ماتوا في

----- حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ظاهر الروايات التي ساقها الشيعة في هذه المسألة تدل على أنهم كانوا لا يتولون كل المحاربة الذين ماتوا في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم . ولكنهم كانوا يعتقدون أنه قد قتل ومات في حياته صلى الله عليه وسلم عدد كبير ممن كان على الحق . قال المرتضى : "قتل ومات في حياة الرسول قبل الهجرة وبعدها ممن كان على الحق عدد كبير وجم غفير يغيظ بعضهم الكفار فضلا عن كلهم" (١) ، ونحن نقوله قال الطوسي (٢) . وقد ذكروا أسماء بعض هؤلاء الأصحاب مع نبذة من مآثرهم وفنائهم ، ومنهم :

{١} - حمزة بن عبدالمطلب ، وجعفر بن أبي طالب ، وعبيدة ابن الحارث بن المطلب : وعقيدة الشيعة في هؤلاء هي توليهم والترضي عنهم ، والإكثار من ذكر فنائهم .. ومما ذكره من فنائهم : - قالوا : إن قول الله تعالى : "مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِمْ ، فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا" (٣) نزل فيهم ، وفي علي بن أبي طالب وذلك فيما أسنده القمي والمدوق وغيرهما إلى أبي جعفر الباقر وإلى علي رضي الله عنه (٤) .

(١) الشافي للمرتضى ص ٢٢٨ .

(٢) تلخيص الشافي للطوسي ص ٤٢٦ .

(٣) سورة الأحزاب ، الآية ٢٣ .

(٤) تفسير القمي ١٨٨/٢-١٨٩ . وانظر : مجمع البيان للطبرسي

٣٥٠/٢ ، المغيرة للكاشاني ٣٤٤/٢ ، الدررمان للبحراني ٣٠١/٣ .

- وقالوا : إن عليا وحمزة وجعفر صديقون ، وهم

شهداء الرسل على أممهم (١) .

- ونسبوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه

قال : "إن الله اختارني ، وعلي ، وجعفر ابني أبي طالب ، وحمزة بن عبدالمطلب ، كنا وفودا بالابطح ، وليس منا إلا مسجى بثوبه على وجهه ؛ علي بن أبي طالب عن يميني ، وجعفر عن يساري ، وحمزة عند رجلي ، فما نبهتني عن رقدتي غير خفيق أجنحة الملائكة ، وبرد ذراعي علي بن أبي طالب في صدري ، فانتبهت من رقدتي وجبرائيل في ثلاثة أملاك ، يقول له أحد الأملاك الثلاثة : يا جبرائيل إلى أي هؤلاء أرسلت ؟ فركضني برجله فقال : إلى هذا . قال : ومن هذا ؟ ؛ يستفهم . فقال : هذا رسول الله سيد النبيين ، وهذا علي بن أبي طالب سيد الوصيين ، وهذا جعفر بن أبي طالب له جناحان خضيبان يطير بهما في الجنة ، وهذا حمزة بن عبدالمطلب سيد الشهداء عليهم الصلاة والسلام" (٢) .

- وأسند الحميري إلى علي بن أبي طالب قوله : "منا

سبعة خلقهم الله عز وجل لم يخلق في الأرض مثلهم .. - وعد منهم - : وسيد الشهداء حمزة عمه ، ومن قد طاف مع الملائكة جعفر ... " (٣) .

- ويعتقدون برجعة حمزة بن عبدالمطلب وجعفر بن

أبي طالب حين يقوم القائم (٤) ؛ أي حين يخرج إمامهم الثاني عشر من سردابه .

(١) البرهان للبحراني ٣٦٤، ٢٩٤/٤ .

(٢) تفسير القمي ٣٤٧/٢-٣٤٨ . وانظر البرهان للبحراني ٢٧٤/٤ .

(٣) قرب الإسناد للحميري ص ١٣-١٤ .

(٤) إلزام الناصب للحائري ٢٧٢/٢ .

- والشيعية يرون أن حمزة وجعفر بن أبي طالب كانا يعتقدان إمامة علي بن أبي طالب ووصايته ، واستدلوا بما قاله علي بن أبي طالب يوم بايع لأبي بكر : "لو كان لي بعد رسول الله صلى الله عليه وآله عمي حمزة وأخي جعفر ، لم أبايع كرها" (١) . وعقّب الشيرازي على هذه الرواية ورواية أخرى شبيهة بما بقوله : "دل هذان الحديثان على أن حمزة وجعفر كانا يعتقدان استحقاق علي (ع) للخلافة بعد رسول الله وأنه صاحبها دون غيره . وأنهما لو كانا حيّين يوم مات رسول الله صلى الله عليه وآله لم يطمع فيها غيره ، ولم يمل إليها أحد سواه" (٢) .

واستدلوا على ذلك أيضا بما "أسنده عيسى بن المستفاد (٣) في كتاب الوصية - فيما نقله عنه البياضي - إلى موسى الكاظم إلى جعفر الصادق عليهما السلام : أنه لما كانت الليلة التي أصيب حمزة في مبيحتها قال له النبي صلى الله عليه وآله : يا عم توشك أن تغيب غيبة بعيدة ، فما تقول إذا وردت على ربك وسألك عن شرائع الإسلام وشرائط الإيمان ؟ فبكى ، وقال : أرشدني . فقال صلى الله عليه وآله عليه وآله : تشهد لله بالوحدانية ولي بعالمسالة ، وتقر بالمعاد وما فيه ، وأن عليا أمير المؤمنين والائمة من ولده الحسن والحسين وفي ذريته ، وتؤمن بسرهم وعلانيتهم ، وتوالي من والاهم ، وتعادي من عاداهم ؟ .

(١) علم اليقين للكاشاني ٧١٧/٢ ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٦٥ .

(٢) الدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٦٥ .

(٣) أبو موسى البجلي الضرير . قال عنه الشيعة : روى عن أبي جعفر الثاني ، ولم يكن بذاك ، له كتاب الوصية .

(القمهرست للنجاشي ص ٢١١ ، والقمهرست للطوسي ص ١١٦) .

فقال : نعم آمنت بذلك كله ورضيت به " (١) .

{٢} - خديجة بنت خويلد أم المؤمنين رضي الله عنها :
مرحوا أنها كانت تتولى علياً وتتبرأ من أعدائه ، وماتت على
ذلك ؛ فقد أسند ابن عبد القاهر - فيما نقله عنه البيهقي -
"إلى الصادق عليه السلام أن علياً عليه السلام وخديجة لما
دعاهما النبي صلى الله عليه وآله إلى الإسلام قال : جبرائيل
عندي يقول لكما : إن للإسلام شروطاً : الإقرار بالتوحيد
والرسالة والمعاد ، والعمل بأصول الشريعة ، وطاعة ولي
الأمر من بعده والأئمة واحداً بعد واحد ، والبراءة من
الشیطان ومن الأحزاب : تيم وعدي (٢) . فرضيت خديجة بذلك .
فقال علي عليه السلام : وأنا على ذلك . فبايعهما النبي صلى
الله عليه وآله ، ثم أمرها أن تبایع علياً ، وقال : هو
مولك ومولى المؤمنين وإمامهم بعدي . فبايعت له عليه
السلام " (٣) .

{٣} - عثمان بن مظعون رضي الله عنه :
- ذكروا أن قول الله تعالى : "الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ
مُلَقَّوْنَ رَبَّهُمْ وَأَنَّهُمْ إِلَیْمٌ رَّاجِعُونَ" (٤) نزل فيه وفي علي
وعمار (٥) .

- وقد أسند الكليني والصدوق والطوسي إلى أبي
عبد الله جعفر الصادق قوله : "إن رسول الله صلى الله عليه

(١) المرابط المستقيم للبيهقي ٨٩/٢ .

(٢) يعنون أبابكر وعمر رضي الله عنهما .

(٣) المرابط المستقيم ٨٨/٢ .

(٤) سورة البقرة ، الآية ٤٦ .

(٥) البرهان للبحراني ٩٤/١ .

وآله قبّل عثمان بن مظعون بعد موته" (١) ، وزاد الأشعث :
 "فلما دفنه رشّ على تراب القبر الماء رشاً ، وبسط على
 قبره ثوباً ، وكان أول من بسط عليه ثوباً يومئذ ، وسوّى عليه
 تراب القبر ، ثم قال : عليّ بحجر . فقليل : يارسول الله
 وما تمنع به ؟ قال : أعلم به حتى أدفن إليه قرابتي" (٢) .
 {٤} - سعد بن معاذ الأنصاري رضي الله عنه :

ذكر العسكري أنه "لما مات سعد بن معاذ بعد أن شفي من بني
 قريظة بأن قتلوا أجمعين ، قال رسول الله صلى الله عليه
 وآله : يرحمك الله ياسعد فقد كنت شجى في حلق الكافرين ،
 ولو بقيت لكففت العجل (٣) الذي يراد نصبه في بيضة المسلمين
 كعجل قوم موسى . قالوا : يارسول الله صلى الله عليه وآله
 أو عجل يراد أن يتخذ في مدينتك هذه ؟ قال : بلى والله يراد
 ولو كان سعد فيهم حياً لما استمر تدبيرهم ، وسيمرون ببعض
 تدبيرهم ثم الله يبطله . قال : أخبرنا كيف يكون ؟ قال :
 دعوا ذلك لما يريد الله أن يدبره" (٤) .

وأسند المدوق والبرقي إلى أبي عبد الله الصادق قوله : "إن
 رسول الله مشى في جنازة سعد بغير رداء . فقليل له : يارسول
 الله تمشي بغير رداء ؟ فقال : إني رأيت الملائكة تمشي بغير
 أردية فأحببت أن أتأسى بهم" (٥) . وقد وافى للملاة على سعد
 من الملائكة سبعون ألف ملك فيهم جبريل - كما ذكر ذلك

(١) الأصول من الكافي للكليني ١/٤٥ ، ، والتهذيب للمدوق

١/١٢٢ ، ، والاستبصار للطوسي ١/١٠٠ .

(٢) الأشعثيات للأشعث الكوفي ص ٢٠٣ .

(٣) يعنون الصديق رضي الله عنه .

(٤) تفسير العسكري ص ١٧٠ .

(٥) من لا يحضره الفقيه للمدوق ١/١١١ ، ، والمحاسن للبرقي ٣٠١ .

أبوجعفر الباقر فيما أسنده إليه الصدوق (١) - .

{٥} - عبد الله بن رواحة ، وزيد بن حارثة رضي الله عنهما :
وقد عددهما الآملي ممن لم ينقلب ولم يبدل من الصحابة (٢) .
المطلب الثاني : هل كان أحد من آل البيت من جملة
المرتدين ؟ .

فرّق الشيعة الإثنا عشرية بين آل البيت وأهل البيت من حيث
المعنى الاصطلاحي ، وقد اختلفوا في المراد بهما اختلافاً
كثيراً ، وإن كان بعضهم يرجّح أن "المراد بآل البيت : آل
علي ، وآل جعفر ، وآل عقیل ، وآل العباس" (٣) ، مستدلين
بكونهم لا تحل لهم الصدقة (٤) ، وبوصية رسول الله صلى الله
عليه وسلم بهم ؛ فقد ثبت في صحيح مسلم عن زيد بن أرقم أنه
قال : "قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فينا خطيباً
بماء يدعى "خَمًّا" بين مكة والمدينة . . . إلى أن قال - ثم
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "وأهل بيتي - ثلاثاً -"
قيل لزيد : ومن أهل بيته يازيد ؟ أليس نساؤه من أهل بيته ؟
قال : نساؤه من أهل بيته ، ولكن أهل بيته من حرم الصدقة
بعده . قال : ومن هم ؟ قال : هم آل علي ، وآل عقیل ، وآل
جعفر ، وآل عباس" (٥) .

والشيعة لم يعدوا نساء النبي صلى الله عليه وسلم من آل
البيت ، وقد وجهوا العديد من المطاعن إليهن عموماً ،

(١) التوحيد للصدوق ص ٩٥ .

(٢) الكشكول للآملي ص ١٣٨ .

(٣) انظر : الثقلان للمفيد ص ١٠-١١ ، وكشف الغمة للإربلي

٤١/١-٤٧ .

(٤) كشف الغمة للإربلي ٥٢٧/١ .

(٥) صحيح مسلم ١٨٧٣/٤ ، فضائل الصحابة ، باب من فضائل علي .

ولمائية وحفمة خصوصا (١) .

أما بالنسبة لموقف الشيعة من آل البيت بالجملة بما فيهم أزواجه صلى الله عليه وسلم فهو مضطرب وغير مستقر ، ويتسم بنوع من الغموض ؛ فالروايات الكثيرة التي تحدثت عن ارتداد الناس وهلاكهم جميعا لم تستثن أحدا من آل البيت - عدا علي والحسن والحسين في إحدى الروايات - ؛ فقد أسند العياشي إلى أبي جعفر الباقر قوله : "إن رسول الله صلى الله عليه وآله لما قبض لم يكن على أمر الله إلا علي والحسن والحسين وسلمان والمقداد وأبوذر" (٢) .

ولقارئ هذه الرواية أن يستفهم : أين فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم ، وأين بناتها ؟ وأين العباس وأولاده ؟ وأين أولاد جعفر بن أبي طالب ؟ وأين غيرهم من آل البيت ؟ . هل ارتدوا جميعا ؟ . هذا الذي لم أقف له على جوابه في روايات الشيعة .

وفي رواية أخرى أسندها العياشي إلى أبي جعفر أكد أبو جعفر أن عليا ليس معه مؤمن غير ثلاثة رهط (٣) : هم سلمان وأبوذر والمقداد . فأين الحسن والحسين رضي الله عنهما .

(١) راجع موقف الشيعة الإثني عشرية من أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم ص (١٢٣) .

(٢) تفسير العياشي ٣٠٤/١ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ٤٣٣/١ ، والبرهان للبحراني ٤٥٦/١ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٢٦٥/٥ .

(٣) تفسير العياشي ٥١/٢ . وانظر : البرهان للبحراني ٦٩/٢ ، وبحار الأنوار للمجلسي ١٥٢/٨ ، ومراة العقول - شرح الروضة - له ٣٥٠/٤ ، ٣٧٩ .

هذا مع اعتقاد الشيعة الإثني عشرية أن فاطمة والحسنين ،
والعباس وأولاده ، وعقيل ، وغيرهم من بني هاشم كانوا
يفعلون علياً رضي الله عنه ، وكانوا يرون أنه أحق
بالخلافة ، ولم يرضوا بخلافة أبي بكر الصديق رضي الله
عنه (١) ، ولكنهم سكتوا عن الإنكار والمطالبة بحق علي ، كما
حكى علي عنهم فيما أسنده إليه الصدوق : "وأبى عليّ أهل
بيتي إلا السكوت لما علموا من وغارة في صدور القوم ،
وبغضهم لله ورسوله وأهل بيته" (٢) ، بل وبايعوا أبا بكر قبل
أن يبايع علي كما حكى ذلك عنهم جماعة من مصنفي الشيعة (٣) .
فلعل هذا السكوت وهذه المبايعة كانا السبب في عدم
استثنائهم من الذين ارتدوا !! .

أما موقف الشيعة التفصيلي من ارتداد آل البيت : فالشيعة
يرون أنه لم يبق من بني هاشم بعد وفاة رسول الله صلى الله
عليه وسلم إلا العباس بن عبد المطلب ، وعقيل بن أبي طالب
- بالإضافة لعلي وأبنائه - ، ويرون أن علياً ابتلي بهما
- أي بالعباس وعقيل - وتذمّر منهما ، ووصفهما بالجلافة
والحقارة ؛ فقد أسند الكليني إلى "سدير" (٣) قال : كنا عند
أبي جعفر (ع) فذكرنا ما أحدث الناس بعد نبيهم ، واستذلّاهم
أمير المؤمنين (ع) . فقال رجل من القوم : أصلحك الله فأتين

(١) انظر : الإرشاد للمفيد ص ٩ ، ، ونفحات اللاهوت للكركي ق
٢٠/ب ، ٢١/ب-٢٤/ب ، ٧١/١-٧٢/ب ، ، وعلم اليقين للكاشاني
٧١٧/٢ ، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٢١ .

(٢) الخصال للصدوق ٤٦١/٢-٤٦٢ . وانظر : الصراط المستقيم
للبياض ٧٩/٢-٨٠ .

(٣) ابن حكيم الصيرفي ، من تلاميذ أبي جعفر الباقر .
(اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ٢١٠) .

كان عز بني هاشم وماكانوا فيه من العدد ؟ فقال أبو جعفر :
 من كان بقي من بني هاشم ؟ إنما كان جعفر وحمزة فمضيا ،
 وبقي معه رجلان ضعيفان ذليلان (١) ، حديثا عهد بالإسلام (٢) ؛
 عباس وعقيل ، وكانا من الطلقاء (٣) . وقد علق المجلسي على
 هذه الرواية بقوله : "إنه يثبت من أحاديثنا أن عباساً لم
 يكن من المؤمنين الكاملين ، وأن عقيلاً كان مثله" (٤) .

هذا بالإضافة إلى كون العباس وعقيل لم يستثنيا من الذين
 ارتدوا في أي رواية من روايات الاستثناء التي ذكروها ، بل
 لقد زعموا أن قول الله تعالى : "وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ
 فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا" (٥) نزل في العباس وابنه
 عبد الله ، وأن قوله تعالى : "وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ
 أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ" (٦) نزل في العباس
 رضي الله عنه ؛ فقد أسند القمي والعياشي والمفيد إلى أبي
 جعفر الباقر قال : "جاء رجل إلى أبي ؛ علي بن الحسين
 عليهما السلام فقال : إن ابن عباس يزعم أنه يعلم كل آية

(١) في رواية سليم بن قيس عن علي رضي الله عنه : "بقيت بين
 جلفين جافيين ، ذليلين حقيرين : العباس وعقيل" .

(السقيفة لسليم بن قيس ص ١٢٨ ، ١٣٠-١٣١) .

(٢) في رواية سليم بن قيس : "قريباً العهد بكفر" .

(٣) الروضة من الكافي ص ٣٧٩ . وانظر : علم اليقين
 للكاشاني ٧١٧/٢-٧١٨ ، والبرهان للبحراني ٤٢/٣ ، وحياة
 القلوب للمجلسي ٨٤٦/٢ ، والانوار النعمانية للجزائري
 ١٠٦/١ ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٦٥ .

(٤) حياة القلوب للمجلسي ٨٦٦/٢ .

(٥) سورة الإسراء ، الآية ٧٢ .

(٦) سورة هود ، الآية ٣٤ .

نزلت في القرآن في أي يوم نزلت ، وفيمن نزلت . فقال أبي عليه السلام : سله فيمن نزلت : (وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا) ، وفيمن نزلت : (وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ) ... - إلى أن قال - فأنصرف الرجل إلى أبي ، فقال أبي : فهل أجابك بالآيات ؟ فقال : لا . قال أبي : لكن أجيبك فيها بعلم ونور غير مدع ولا منتحل . أما قوله : (ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا) ففيه نزلت وفي أبيه (١) ، وأما قوله : (ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم) ففي أبيه نزلت إلخ" (٢) .

ويظهر بوضوح من خلال هذه الروايات إهانتهم لعم رسول الله العباس ، ولابن عمه عبد الله ، وابن عمه عقيل ؛ فقد اتهموا العباس وعقيل بن أبي طالب بنذلان علي. وترك نصرته - والقعود عن نصره علي نفاق عند الشيعة (٣) - واتهموهما بضعف الإيمان واليقين ، وادعوا أن هاتين الآيتين اللتين نزلتا في الكفار (٤) إنما نزلتا في العباس وابنه الحبر عبد الله .

(١) أي في عبد الله بن عباس وأبيه العباس رضي الله عنهما .
(٢) تفسير القمي ٢/٢٣-٢٤ ، وتفسير العياشي ٢/٣٠٥ ، والاختصاص للمفيد ص ٧١-٧٢ ، واختيار معرفة الرجال للطوسي ص ٥٣-٥٤ . وانظر : البرهان للبحراني ٢/٤٣٢-٤٣٣ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٧/١٧٣ ، وحياة القلوب له ٢/٨٦٥ ، وقال : سندها معتمد .

(٣) مقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص ٢٦٨ .
(٤) تفسير ابن كثير ٢/٤٤٣-٤٤٤ ، ٣/٥٢ ، وفتح القدير للشوكاني ٢/٤٩٥-٤٩٦ ، ٣/٢٤٦-٢٤٧ . وانظر : مجمع البيان للطبرسي الشيعي ٣/١٥٧-١٥٨ ، ٤٣٠ .

وقالوا في عبد الله بن عباس أنه كان يرى خلاف علي (١) ، وأنه جحد ولايته (٢) ، وأنه سرق كل مافي بيت مال البصرة وهرب لما ولاه علي عليها ، فدعا علي عليه أن يعمي الله بصره ، فذهب بصره (٣) .

والمتمائل للروايات التي أوردها الشيعة في كتبهم يجد أن العباس وابنه عبد الله لم يخذلا علياً رضي الله عنه كما ادَّعوا، بل ذُكر في كتبهم أن العباس أنكر صرف الأمر عن بني هاشم ، وقال لعلي : "امدد يدك يا ابن أخي أبيك ، فيقول الناس : عم رسول الله بايع ابن عم رسول الله ، فلا يختلف عليك اثنان" (٤) ، ولم يكتف بهذا بل أنكر على أبي بكر وامتنع عن مبايعته ، ودعا الناس إلى مبايعة علي ، وقعد معه في بيته (٥) - على حد زعمهم - .

فكيف يوصف من كانت هذه حاله - عندهم - بالخذلان وضعف اليقين ؟ ثم يعمدون إلى آيات نزلت في الكفار فيجعلونها مما نزل فيه ؟ وفي الوقت نفسه يجعلون إيمان أبي طالب الذي لم يمت مؤمناً ، بل مات على الشرك باتفاق أهل العلم (٦) مما

(١) الشافي للمرتضى ص ٢٥٦ .

(٢) البرهان للبحراني ٤٨٢/٤ - ٤٨٣ .

(٣) اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ٥٣ ، ٦٠ .

(٤) الجمل للمفيد ص ٥٧ ، ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٨٣ ،

٨٩ .

(٥) انظر : علم اليقين للكاشاني ٦٩٨/٢ ، وفصل الخطاب

للنوري الطبرسي ص ٨ ، ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٨٣ - ٨٤ .

(٦) صحيح البخاري ١٩٩/٢ ، ك الجنائز ، باب إذا قال المشرك

عند الموت لا إله إلا الله ، ١٤٤/٥ - ١٤٥ ، ك المناقب ، باب

قمة أبي طالب ، ، وصحيح مسلم ٥٤/١ - ٥٥ ، ك الإيمان .

اتفقت عليه الإمامية (١) ، واعتبرته من ضروريات المذهب (٢) ، بل ويؤلفون الكتب الطوال في إثبات إيمانه (٣) ، أو نبوته عند بعضهم (٤) .

هذا بالرغم من نقل الشيعة في كتبهم لوصية الرسول صلى الله عليه وسلم في عمه العباس ، وذكر محبته لعقيل بن أبي طالب ؛ "فقد أخرج أبو محمد الحسن بن أبي الحسن الديلمي في كتابه إرشاد القلوب - فيما نقله عنه الشيرازي - أن النبي صلى الله عليه وآله قال في غير موطن وصية منه في العباس : إن عمي العباس بقية الآباء والأجداد فاحفظوني فيه ، كل في كنفه ، وأنا في كنف عمي العباس ، فمن آذاه فقد آذاني ، ومن عاداه فقد عاداني ، سلمه سلمي ، وحربه حربتي" (٥) .

وأُسند الصدوق إلى "عبد الرحمن بن سابط" (٦) قال : كان النبي يقول لعقيل : إني لأحبك يا عقيل حبين ؛ حبا لك ، وحبا لحب أبي طالب لك" (٧) .

-
- (١) أوائل المقالات للمفيد. ص ١٢-١٣ .
- (٢) أبوطالب مؤمن قريش للخنيزي ص ٤١٥ .
- (٣) من الكتب التي وقفت عليها في ذلك : كتاب إيمان أبي طالب للمفيد ، وكتاب "شيخ الأبطح" لمحمد علي شرف الدين ، وكتاب "أبوطالب مؤمن قريش" لعبد الله الخنيزي .
- (٤) كالكتاب الذي أصدرته الحوزة العلمية ب(قم - إيران) ، والمسمى بـ "نبوة أبي طالب عبد مناف عليه السلام" ، من تأليف مزمل حسين الميثمي الغديري .
- (٥) الدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٧٩-٨٠ .
- (٦) قال عنه ابن حجر : ثقة كثير الإرسال ، مات سنة ثمان مائة . (تقريب التهذيب ص ٣٤٠) .
- (٧) علل الشرائع للصدوق ١/١٣٣ ، وهو مرسل .

المطلب الثالث : هل رجع أحدٌ من الصحابة الذين ارتدوا في
نظر الشيعة إلى الإسلام :

زعم بعض مؤلفي الشيعة أن عددا من الصحابة رجعوا إلى علي وقالوا بإمامته ، وندموا على عدم نصره ، وتابوا من موالاتهم لغيره ؛ قال الحر العاملي : "روي أنه لما مات رسول الله صلى الله عليه وآله لم يكن من شيعة علي عليه السلام إلا أربعة مخلصون : سلمان والمقداد وأبوذر وعمار . ثم تبعهم جماعة قليلون ؛ اثنا عشر . وكانوا يزيدون ويكثرون بالتدريج حتى بلغوا ألفا وأكثر" (١) .

وقال الشيرازي : "اعلم أن كثيرا من الصحابة رجع إلى أمير المؤمنين (ع) ، وظهر له الحق بعد أن عانده ، وتزلزل بعضهم في خلافة أبي بكر ، وبعضهم في خلافته (ع) ، وليس إلى استقماهم جميعا سبيل . وقد اتفقت نقلة الأخبار على أن أكثر الصحابة كانوا معه (ع) في حروبه" (٢) .

وذكر سليم بن قيس أنه كان مع علي في حروبه نحو من سبعين بدرية ، جئهم من الانصار ، وبقيتهم من المهاجرين ، كلهم كانوا يشهدون لعلي أنه الخليفة بعد رسول الله بنص رسول الله صلى الله عليه وآله عليه (٣) .

وقال التستري عن الانصار : إنهم "فتنوا بحيلة الاغيار أولا ، ورجعوا إلى علي (ع) آخرأ" (٤) .

(١) أمل الآمل في تراجم جبل عامل للحر العاملي ص ٤٢٤ .

(٢) الدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٣٩ .

(٣) السقيفة لسليم بن قيس ص ١٨٦ . وانظر : البرهان

للبحراني ١/٤٤٤ .

(٤) إحقاق الحق للتستري ص ٨ .

ولاريب أن جل " هذا الكلام غير مسلم ^{به} عند أكثر مصنفى الشيعة إذا ما عرضناه على كتبهم . فمن هم الصحابة الذين تزلزلوا في خلافة أبي بكر ورجعوا إلى علي ؟ .

روى العياشي والكشي - واللفظ له - بإسناديهما إلى أبي جعفر الباقر أنه قال : " ارتد الناس إلا ثلاثة نفر : سلمان وأبوذر والمقداد ... - إلى أن قال - ثم أناب الناس بعد (١) وكان أول من أناب : أبوساسان الأنصاري (٢) ، وعمار ، وأبو عمرة ، وشتيرة (٣) ، وكانوا سبعة ، فلم يكن يعرف حق أمير المؤمنين (ع) إلا هؤلاء السبعة " (٤) .

(١) عند العياشي : " ثم عرف أناس بعد يسير " .
(٢) ترجم له الخوئي فقال : " أبوساسان الأنصاري : ورد بهذا العنوان في عدة من روايات ، وهو من السبعة الذين لم يكن يعرف حق أمير المؤمنين عليه السلام إلا هم " . (معجم رجال الحديث للخوئي ١٦٣/٢١) . - والخوئي هو زعيم الحوزة الدينية في النجف في الوقت الحاضر - .

(٣) شتير بن شكل ، أو شتيرة . وذكره البرقي باسم : شبير ابن شكل العبسي ، من خواص أمير المؤمنين عليه السلام ، من مفر . قال الخوئي في ترجمته : " تقدم في ترجمة سلمان الفارسي رواية الحارث بن المغيرة النضري ، ورواية أبي بكر الحضرمي أنه رجع إلى أمير المؤمنين عليه السلام ولحق به بعد الردة . فكان من السبعة الذين لم يعرف أمير المؤمنين غيرهم " . (معجم رجال الحديث للخوئي ١٣/٩) .

(٤) تفسير العياشي ١٩٩/١ ، واختيار معرفة الرجال للطوسي ص ١١-١٢ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ٣٠٥/١ ، وعلم اليقين له ٧٤٤/٢ ، وقرة العيون له ص ٤٢٦ ، والبرهان للبحراني ٣١٩/١ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٧٤٩/٦ ، وحق == ==

فهذه الرواية المعتبرة (١) عند الشيعة تذكر الذين تزلزلوا في خلافة أبي بكر رضي الله عنه . ومنهم أبوساسان وشتيرة ، وليس من المحابة باتفاق أهل السنة والشيعة ، فيبقى عدد الذين تزلزلوا من المحابة - على حد قولهم - اثنين . وقد روى المفيد نحواً من هذه الرواية ، إلا أنه يضع "حذيفة" بدلاً من "شتيرة" (٢) .

وذكر الفضل بن شاذان أن من السابقين الذين رجعوا إلى علي ابن أبي طالب : خمسة عشر رجلاً ، وقد سماهم بأسمائهم (٣) ، ولكن يرد على قوله هذا اعتراض ، هو : كيف يقول بأن هؤلاء من السابقين الذين رجعوا إلى علي ، وبعضهم - كما زعم بعض مصنفى الشيعة - قد كتم النص لما أنشدهم علي أن يشهدوا له بحقه يعد ما بايع الناس أبابكر رضي الله عنه ، فدعا علي عليهم فأصابتهم دعوته (٤) ؟ . ثم ما مراده بقوله : "السابقين" ؟ ومتى كان رجوعهم إلى علي ؟ ! .

إن كبار مصنفى الشيعة ينقلون عن أئمتهم أن علياً ناشد الصحابة في خلافة عثمان رضي الله عنه أن يشهدوا له بحقه ،

== == اليقين لشبر ١/٢١٨-٢١٩ ، ومعجم رجال الحديث للخوئي ١٢٦/٦ .

(١) وصف الكاشاني ، وشبر سند هذه الرواية بأنه معتبر . (راجع : علم اليقين للكاشاني ٢/٧٤٤ ، وحق اليقين لشبر ١/٢١٨-٢١٩) .

(٢) الاختصاص للمفيد ص ٦ .

(٣) اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ٣٨ .

(٤) الإرشاد للمفيد ص ٣٤٠ ، والاحتجاج للطبرسي ص ٧٤ ، والأمالي للطوسي ٢/٤٠ ، وكشف الغمة للإربلي ١/٢٨٣ ، وكشف المراد للحلي ص ٤١٧ ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ٤٥٠-٤٥١ .

فلم يشهد له إلا ستة (١) - منهم الثلاثة الذين لم يرتدوا - ،
وزيد بن أرقم ، والبراء بن عازب ، وعمار بن ياسر رضي الله
عنهم .

أما زيد بن أرقم فإن جمهور الشيعة يزعمون أنه كتم النص ،
فدعا عليه علي أن يذهب^٥ الله بمصره ، فأصابه العمى (٢) .
وأما البراء بن عازب فقد دعا عليه علي بن أبي طالب لما
كتم النص بأن يميته الله في الأرض التي هاجر منها . فبايع
معاوية ، وولاه معاوية اليمن ، فمات بها ، ومنها كان
هاجر (٣) - على حد قول الشيعة - . ويزعم الشيعة أن عليا
قال له : "إن ابني الحسين يقتل ولا تنصره" ، فكان كما قال (٤) .
ولاشك أنه كان من الذين ارتدوا مرة ثانية - في نظر الشيعة -
بعد مقتل الحسين لامتناعه عن نصرته ، فقد روى الكشي
والمفيد بسنديهما إلى أبي عبد الله جعفر الصادق أنه قال :
"ارتد الناس بعد الحسين إلا ثلاثة" (٥) .

(١) انظر مثلاً : إكمال الدين للصدوق ص ٢٦٩، ٢٧١، ، والغدير
للأميني ١٥٣-١٥٠/١ .

(٢) الإرشاد للمفيد ص ٣٤٠ . وانظر : الاحتجاج للطبرسي ص
٧٤، ، والأمالي للطوسي ٤٠/٢، ، وكشف المراد للحلي ص ٤١٧، ،
وكشف الغمة للإربلي ٢٨٣/١، ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص
٤٥١-٤٥٠ .

(٣) الخصال للصدوق ٢١٩/١-٢٢٠ . وانظر : أمالي الطوسي
٤٠/٢، ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٤٥٢ .

(٤) إعلام السورى للفضل بن الحسن الطبرسي ص ١٧٧، ، ومنهاج
الكرامة للحلي ص ١٨٧، ، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٠٥ .

(٥) اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ٨٢، ، والاختصاص للمفيد ص
٦٤ ، ٢٠٥ . وانظر : بحار الأنوار للمجلسي ٤٢/١١ .

فأين كان هؤلاء الذين ذكرهم الفضل بن شاذان لما ناشد علي الناس أن يشهدوا له بحقه ؟ ولم لم يشهدوا لعلي بحقه بالرغم من سماعهم لمناشدته (١) ؟ .

وأما قول الشيرازي : "وتزلزل بعضهم في خلافته (ع) " : فالنصوص التي أوردها مصنفاو الشيعة تبطله ؛ فقد ذكروا أن علياً ناشد الصحابة في الرحبة (٢) وفي أيام خلافته أن يشهدوا له بما جاء في غدير خم من فضائله ، فلم يشهد له إلا اثنا عشر رجلاً فقط (٣) ، نصفهم ليسوا من الصحابة (٤) . بل لقد ذكر الكاشاني أسماء ثقات أصحاب علي وبطانته في خلافته ، وليس فيهم واحد من الصحابة (٥) كما ذكروا ذلك . وأما قول الشيرازي : "وقد اتفقت نقلة الاخبار على أن أكثر الصحابة كانوا معه (ع) في حروبه " . وقول بعض مصنفي الشيعة

(١) ذكر المدوق أنهم كانوا في المجلس لما ناشدهم علي أن يشهدوا له بحقه ، ومع ذلك فلم يشهد له أحد سوى المذكورين في الرواية . (إكمال الدين للمدوق ص ٢٦٩) .

(٢) الرحبة : بضم أوله وسكون ثانيه : قرية على مرحلة من الكوفة على يسار طريق الحاج . وفي الكوفة عدة أمكنة تعرف بهذا الاسم . ورحبة جامع الكوفة : هي الأرض والفناء التي كانت تحيط به من بعض أطرافه حتى عرف الجامع بها ، فقليل مسجد الرحبة . وقد ذكر اليعقوبي أن هذه الرحبة كانت تعرف بعلي رضي الله عنه ، حيث ورد ذكرها في العديد من الاخبار . (مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ١٦٩/٢ ، ومعجم البلدان لياقوت الحموي ٣٣/٣ . وانظر : تاريخ مساجد الكوفة لمحمد سعيد الطريحي ١٢٤/١-١٢٥) .

(٣) الغدير للأميني ١٥٣/١-١٥٤ . وانظر : الطرائف لابن طاوس ص ١٤٨ ، وبحار الانوار للمجلسي ١٨٦/٣٧ .

(٤) هذا في رواية الشيعة .

(٥) علم اليقين للكاشاني ٧١٠/٢ .

"كان معه في حربه نحواً من سبعين بدرية جلهم من الأنصار ، وبقيتهم من المهاجرين" (١) ، وقولهم : "شهد مع علي عليه السلام يوم الجمل ثمانون من أهل بدر (٢) وألف وخمسمائة من صحابة رسول الله" (٣) ، وغير ذلك من الأقوال التي تشير بمجموعها تساهلاً وهو : هل وقوف بعض الصحابة إلى جانب علي في حروبه يدل على أنهم عادوا إلى اعتقاد إمامته بعد النبي صلى الله عليه وسلم ، وإمامة أولاده ، والتي سبق الكلام على كفر منكرها عند الشيعة ؟ .

والجواب : إن المحابة رضي الله عنهم وإن وقفوا إلى جانب علي في حروبه إلا أنهم لم يخرجوا من فريق أهل السنة والجماعة ؛ لأنهم ومعهم علي رضي الله عنه لم ينحرفوا عن الأصول الثابتة التي تعلموها من النبي صلى الله عليه وسلم ، فليس فيهم شيعة بمعنى فئة أو طائفة مقابلة لأهل السنة . ورغم الخلاف الذي حصل بين بعضهم بعد مقتل عثمان رضي الله عنه ، ورغم الانقسام الذي حدث في صفوفهم إلا أن أصول الدين عندهم بقيت ثابتة لم تتزلزل .

والذين قاتلوا مع علي رضي الله عنه من الصحابة كانوا يقرون بإمامة من كان قبله ويتولونهم ، ويعلمون أن أبابكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم أفضل منه ، بل لقد تواتر عن علي رضي الله عنه من نحو ثمانين جهة أنه قال على منبر

(١) السقيفة لسليم بن قيس ص ١٨٦ ، والبرهان للبحراني

١/٤٤٤ ، وأصل الشيعة لكاشف الغطاء ص ٤٥ .

(٢) عند سليم بن قيس : "سبعون ، مائة رجل من أهل بدر ،

وأربعة آلاف من المهاجرين والأنصار" . (السقيفة ص ٢١٠-٢١١) .

(٣) الجمل للمفيد ص ٤٩-٥٠ ، والأمال للطوسي ٣٣٦/٢ .

الكوفة : "خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر" (١) .
 قال شيخ الإسلام ابن تيمية : "وبكل حال ، فمن المعلوم للخاصة
 والعامّة ؛ أهل السنة وأهل البدعة أن القتال في زمن علي لم
 يكن لمعاوية ومن معه إلا لكونهم لم يبايعوا عليا ، لم يكن
 لكونهم بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان" (٢) .

فلم تكن مبايعة الصحابة لعلي ووقوفهم معه في حروبه بسبب
 ظهور حقه لهم بعد ما عاندوه ، إنما كان رضي الله عنه
 خليفة شرعياً بعد عثمان رضي الله عنه ، وقد أسرع الناس إلى
 بيعته لما بويغ ، فبايعه المهاجرون والأنصار والتابعون لهم
 بإحسان . وبهذا قال الشيعة أيضاً (٣) .

وخلاصة الكلام أن الشيعة مضطربون في هذا الباب : فبينما
 ترى بعضهم يذكر رجوع بعض الصحابة إلى الإسلام ، تجد غيرهم
 ينقضون هذا ، ويجعلون من قال أولئك برجوعه في مصاف أعداء
 آل البيت ؛ فالتستري مثلاً قال عن المهاجرين : إنهم "كانوا
 مع معاوية في صفين ضد علي" (٤) ، وقال في موضع آخر : "لم
 يكن مع علي في صفين من قريش إلا خمسة نفر" (٤) ، وقال في
 موضع ثالث : "قريش عادت عليا وخذلتها ورجحت أبا بكر عليه" (٤) .
 إلى غير ذلك من الأقوال التي صدرت منه ومن غيره في بيان
 استمرار ارتداد الصحابة .

وهذا الاضطراب سببته التقية التي أفرط بعضهم في
 استخدامها على حساب هدم ما استندوا إليه من أدلة سواء

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية ٣٤/١٣ ، ومنهاج السنة

النبوية له ٥١١/٧ - ٥١٢ .

(٢) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٣٣٩/٦ .

(٣) الإرشاد للمفيد - ص ٢٥١ ، والأمالى للطوسي ٣٣٧/٢ .

(٤) إحقاق الحق للتستري ص ١٣٦ - ١٣٧ .

أكانت نقلية أم عقلية ، وإن كانت هي الحكم الفصل في بيان موقفهم الواضح من ارتداد الصحابة .

وبالرجوع إلى هذه الأدلة يتبين أن ارتداد من ارتد من الصحابة - في نظر الشيعة - مستمر إلى أن يلقي الله عليه ؛ فأكثر الآيات التي استدلووا بها على ارتداد الصحابة تتكلم عن عاقبة الكفار يوم القيامة ، وكذلك الأحاديث ، وأقوال أئمتهم . ولعل أقوى دليل استند إليه الشيعة - كما يزعمون - : هو حديث الحوض ؛ فقد قرروا مجتمعين أنه عمدة في ارتداد الصحابة . وحديث الحوض فيه دلالة واضحة على عدم توبة ورجوع المرتدين المذكورين فيه لحكايته صلى الله عليه وسلم عما يقال له في ذلك اليوم عنهم : "إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم" (١) ؛ أي أنهم يلقون رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم لا يزالون مرتدين على أدبارهم القهقري . وهذا أشهر دليل استدلووا به - في نظرهم - ، ولم يرد عندهم من الأدلة ما يخصصه أو يقيدده .

وإن كان أحد من الصحابة قد رجع إلى الإسلام في خلافة علي - كما ادعى بعض الشيعة - ، فإن رجوعه لا يستمر ، بل لا يلبث أن ينقلب مرة أخرى على عقبيه عندهم بسبب الرواية الأخرى التي أسندوها إلى إمامهم جعفر الصادق ، والتي أفادت أن الناس كلهم ارتدوا بعد مقتل الحسين إلا ثلاثة (٢) - واستثنوا ثلاثة من أصحاب الحسين رضي الله عنه - .

(١) تقدم تخريج هذا الحديث ص (١٧١) .

(٢) الاختصاص للمفيد ص ٦٤ ، ٢٠٥ . وانظر : اختيار معرفة

الرجال للطوسي ص ٨٢ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٤٢/١١ .

الفصل الثاني :

=====

موقف الشيعة الإثني عشرية من عدالة الصحابة ،
وبيان ما يترتب على هذا الموقف - عندهم - .

=====

يرى الشيعة الإثنا عشرية أن الصحابة كسائر الناس من
حيث العدالة ، ففيهم العادل ، وفيهم المنافق والفاسق
والفال ، ويرون أنهم يخضعون وسائر من جاء بعدهم لميزان
واحد هو ميزان العدالة الذي توزن فيه أفعالهم .

ولبيان هذا المعتقد قسّمت هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : عدالة الصحابة في نظر الشيعة .

المبحث الثاني : بيان ما يترتب على إنكار الشيعة لعدالة
الصحابة .

المبحث الثالث : حكم سب الصحابة عند الشيعة الإثني عشرية .

المبحث الأول : عدالة الصحابة في نظر الشيعة :

=====

قبل البدء في سرد أقوال علمائهم في عدالة الصحابة ينبغي التنويه إلى أن تعريف الشيعة للمصاحبي يختلف عنه عند أهل السنة ، وللتوضيح قسّمت هذا المبحث إلى مطالب :

المطلب الأول : حدّ المصاحبي عند الإثني عشرية :

=====

يرى الشيعة الإثنا عشرية أن لفظ المحبة له ثلاثة إطلاقات .
 {١} يطلق مجازاً على من رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعاشره ، ولو لم يكن مؤمناً باطناً ، بل ولا مسلماً ظاهراً (١) .

قال الزنجاني : " إن المحبة شاملة لكل من أحب النبي ، أو رآه ، أو سمع حديثه ، فهي تشمل المؤمن والمنافق ، والعاقل والفاسق ، والبر والفاجر " (٢)

واستدلوا بقوله تعالى : " أُولَئِكَ يَتَفَكَّرُونَ مَا مَصَّاجِبُهُمْ مِنْ جَنَّةٍ " (٣) ، وقوله سبحانه : " مَا ضَلَّ مَاجِبُكُمْ وَمَا غَوَى " (٤) ، وبقوله : " وَمَا مَصَّاجِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ " (٥) . وقالوا : في هذه الآيات سمى الله رسوله صلى الله عليه وسلم صاحباً للبشر مؤمنهم وكافرهم ، وظاهر أيضاً أن المصاحبة من الطرفين كما

(١) الكشكول لحيدر الآملي ص ١٢٠ ، واحقاق الحق للتستري ص

٢٦٩ - ٢٧٠ ، ومقدمة البرهان للعاملي ص ٢٠٦ .

(٣) سورة الاعراف ، جزء من الآية ١٨٤ .

(٤) سورة النجم ، جزء من الآية ٢ .

(٥) سورة التكويد ، جزء من الآية ٢٢ .

(٦) عقائد الإمامية الإثني عشرية للزنجاني ٨٦/٣ .

هو واضح معلوم بحسب اللغة والاستعمال (١) .
ومرادهم من إيراد هذا الإطلاق : الطعن في صحابة رسول الله
صلى الله عليه وسلم ؛ لأنهم خموا هذا الإطلاق بهم - عدا
الذين لم يرتدوا منهم (٢) - .

(وقولهم إن الله سمى رسوله صاحباً للبشر مؤمنهم وكافرهم
مسلم لهم لما بينه وبينهم من المشاركة التي تمكنهم أن
يعقلوا عنه ما جاءهم به من الوحي ؛ فهو صلى الله عليه
وسلم بشر من جنسهم ، ينطق بلسانهم ، قال تعالى : " لَقَدْ
جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ " (٣) ، وقال
سبحانه : " وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ " (٤) ، فإنه
إذا كان قد صحبهم كان قد تعلم لسانهم ، وأمكنه أن
يخاطبهم بلسانهم ، فيرسل رسولا بلسانهم ليتفقهوا عنه ،
فكان ذكر صحبتهم لهم هنا دلالة على اللطف بهم والإحسان
إليهم (٥) .

والمصاحبة في كل هذه الآيات أضيفت إليه صلى الله عليه
وسلم ، فجاز أن يقال : إنه صاحبهم .
قال ابن سيدة : (وصاحب القوم أحدهم ، كما قالوا : أخو
القوم الذي هو منهم ، وفي التنزيل : " مَا فَلَاحُ مَا حَبَّكُمْ وَمَا
غَوَى " ، يعني به النبي صلى الله عليه وسلم) (٦) .

-
- (١) مقدمة البرهان للعالمى ص ٢٠٦ .
 - (٢) الكشكول لحيدر الآملى ص ١٢٠ - ١٢١ .
 - (٣) سورة التوبة ، جزء من الآية ١٢٨ .
 - (٤) سورة إبراهيم ، جزء من الآية ٤ .
 - (٥) منهاج السنة النبوية ٤٦٩/٨ - ٤٧١ . - بتصرف يسير -
 - (٦) المحكم والمحيط الأعظم لابن سيدة ١١٩/٣ .

(أما إذا أضيفت الصحبة إليه صلى الله عليه وسلم فإنها تتضمن صحبة موالاة له ، وذلك لا يكون إلا بالإيمان به ، فلا يطلق لفظ : "صاحبه" على من صحبه وهو كافر به ، وعلى هذا يحمل قوله صلى الله عليه وسلم : "لا تسبوا أصحابي" (١) ، وقوله : "هل أنتم تاركو لي صاحبي" (١) ، وأمثال ذلك (٢) . فهذا اللفظ بهذه الإضافة لا يطلق على المعادي وإن كثرت ملازمته - كما جزم بذلك الألوسي رحمه الله (٣) - . وإضافة الصحبة إليه صلى الله عليه وسلم تشريف للمضاف لكونه اختيار لصحبة هذا النبي الكريم ، فلا تليق هذه الصحبة بفاسق ولامنافق .

{٢} يطلق على خلص المؤمنين الذين أولهم علي والحسنان ، بل وسائر الأئمة الباقيون (٤) ، ويدخل فيهم : سلمان وأبوذر والمقداد وعمار وأمثالهم من الذين لم ينقلبوا بعد النبي صلى الله عليه وسلم (٥) .

وقالوا : "يخرج بذلك من أضمرنا في الصحبة الغدر والمكر ، وأظهروا الحسد قبل موت النبي صلى الله عليه وسلم ، وعرفهم النبي قبل فراقهم ، وعرف ماذا يصدر عنهم بعده ، فلما مات كشفوا قناع المحاببات وانقلبوا على أعقابهم ، وغررتهم الحياة الدنيا ، واهتموا بمنازعة آل محمد والمجاهرة لهم بالسوء ونقض ما أبرمه النبي صلى الله عليه وسلم في متابعة

-
- (١) سيأتي تخريج الحديثين ص (٣٣٣ ، ٤٤٦) .
 - (٢) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٤٧١/٨ . - بتصريف -
 - (٣) الأجوبة العراقية للألوسي ص ١٨٢ ، ورسالة في الرد على الرافضة له ق ١/٣ .
 - (٤) مقدمة البرهان للعالمي ص ٢٠٦ .
 - (٥) الكشكول لحيدر الآملي ص ١٢٠ .

الإمام المولى حسداً من عند أنفسهم ، وولّوا خليفة باختيارهم ومن قبلهم يرضى بما يرضون ، ويسخط بما يسخطون" (١) .

فالمراد من الصحابة على هذا الإطلاق الحقيقي : الصلحاء ، الفضلاء ، الشرفاء (٢) - على حد زعم المتستري - .

{٣} يطلق على أهل البيت خاصة : قال بعضهم : " فالصحابا حقيقة هم الأئمة عليهم السلام لعدم مخالفتهم لله ورسوله أبداً ، مع معاشرة أنوارهم مع نور النبي صلى الله عليه وآله وسلم من بدو خلقه ، وكونهم يومئذ مجتمعين ومن سنخ واحد " (٣) .

واستدلوا على هذا الإطلاق بأدلة منها :

- القول المنسوب إليه صلى الله عليه وسلم والذي رواه عنه علي رضي الله عنه : " ما قال أصحابي فقولوا به . فقليل : يا رسول الله ومن أصحابك ؟ قال : أهل بيتي " (٣) .
- وبقوليه : " اختلاف أصحابي لكم رحمة . قليل : يا رسول الله صلى الله عليه وآله ومن أصحابك ؟ قال : أهل بيتي " (٤)
وقالوا : إن ما ورد من فضائل الصحابة ، وما ورد من النهي عن سبهم وإيذائهم يراد به أهل البيت ، ويتبعهم من أقر لهم بحقهم .

ولكن هذان الإطلاقان الأخيران يعارضهما ما أسنده المدوق إلى أبي عبد الله جعفر الصادق :

(١) الكشكول لحيدر املي ص ١٢٠ .

(٢) إحقاق الحق للمتستري ص ٢٧٠ .

(٣) مقدمة البرهان للعاملي ص ٢٠٧ .

(٤) بمائر الدرجات الكبرى للصفار ص ٣١ ، وقد أسنده إلى أبي جعفر الباقر . وانظر : مقدمة البرهان للعاملي ص ٢٠٧ .

قال الصدوق : حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني ، قال :
حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن محمد بن أبي
عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله "ع" قال : "كان
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله اثنا عشر ألفا ،
ثمانية آلاف من المدينة ، وألفان من مكة ، وألفان من
الطلقاء ، ولم ير فيهم قَدري ولا مرجئ ولا حروري ولا معتزلي
ولاصحاب رأي ، كانوا يبكون الليل والنهار ويقولون : اقْبِضْ
أرواحنا من قبل أن نأكل خبز الخمير" (١) .

فهذا قول المعصوم عندهم يذكر فيه أن عدد الصحابة : اثنا
عشر ألفا ، ويصفهم بالصلاح والفضل والتقوى . وقوله هذا
يتنافى مع تعريفهم للصحابة : حيث لا يدخل فيهم من بايع
أبأبكر ورضي بخلافته - كما تقدم - ، بل إنهم قصرُوا هذا
التعريف على أهل البيت ، وعلى من لم يرتد من الصحابة .
أما أهل السنة فقد سبق ذكر تعريفهم للصحابة ، حيث عرفه
المحدثون : بأنه من لقي النبي مؤمناً به ومات على الإسلام (٢)
واشترط الفقهاء والأصوليون طول المحبة وكثرة اللقاء على
التبع له والأخذ عنه (٣) - كما تقدم ذلك - .

(١) الخصال للصدوق ٢/٦٣٩-٦٤٠ . ورجال إسناده هذه الرواية
كلهم ثقات عند الشيعة . (راجع تنقيح المقال للمامقاني
ترجمة رقم : ٣٤٥ ، ٨١٠٢ ، ٢٢٤ ، ١٠٢٧٢ ، ١٢٨٥٨ .) .

(٢) الإصابة لابن حجر ١/٧١ . وانظر : صحيح البخاري ٥/٦٢ ،
والباعت الحثيث لابن كثير ص ١٥١ ، وفواتح الرحموت للأنصاري
١٥٨/٢ .

(٣) مقدمة ابن الصلاح ص ١٥٨ ، وروضة الناظر مع شرحها
١/٣٠١ ، وفواتح الرحموت للأنصاري ٢/١٥٨ ، والأجوبة العراقية
للأوسي ص ٩ .

المطلب الثاني :تعريف العدالة عند الشيعة الإثني عشرية :

=====

ذكر يوسف البحراني تعريف العدالة فقال : " العدالة لغة : مأخوذة من العدل ، وهو القصد في الأمور - ضد الجور - ، وقيل : من العدالة بمعنى الاستواء والاستقامة ، كما يقال : هذا عدل هذا ، أي مساويه . واعتدل الشيطان : أي استويا ، وظني أن الأول أقرب . وفي إصطلاح أرباب الحكمة وأهل العرفان هي : تعديل القوى النفسانية وتقويم أفعالها بحيث لا يغلب بعضها على بعض . وأما في إصطلاح أهل الشرع الذي هو المقصود بالذات ، المشهور بين أصحابنا المتأخرين عطر الله مراقدهم : أنها ملكة (١) نفسانية تتبع على ملازمة التقوى والمروءة . واحترز بالملكة : عما ليس كذلك من الأحوال المتنقلة بسرعة كحمرة الخجل وصفرة الوجبل ، بمعنى أن الاتصاف بالوصف المذكور لا بد أن يصير من الملكات الراسخة والتي يعسر زوالها (٢) ، واختلف كلامهم في تحقيق التقوى ، فقيل : هي اجتناب الكبائر والمفائر من المكلف الكامل العاقل ... إلخ " (٣) .

وقد نسب تعريفاً آخر لجمع من متأخري المتأخرين - على حد قوله - وفيه يعرفون العدالة بأنها "حسن الظاهر ؛ بمعنى أن يرى الرجل متمصفاً بملازمة الطاعات ، ولاسيما المحافظة على الملوات وملازمة الجمعة والجماعات " (٣) .

(١) وقد نفى بعض الشيعة أن تكون ملكة ، كالكركي في نفحات اللاهوت ق ١٢/١ - ب .

(٢) أما الكركي فقد زعم أن العدالة إذا ثبتت في زمان فلا يمتنع زوالها . (نفحات اللاهوت ق ١٢/ب) .

(٣) الدرر النجفية ليوسف البحراني ص ٢٨٢ ، ٢٨٨-٢٨٩ .

ونسب تعريفاً لشيخه سليمان بن عبد الله البحراني يقول فيه : " والذي ظهر لي من تتبع الأخبار الواردة عن أهل العممة سلام الله عليهم : الاكتفاء في العدالة بحسن الظاهر والمواظبة على الصلوات وسائر الطاعات " (١) .

وقد ذكر يوسف البحراني هذا تعريفات كثيرة ومتضاربة ونسبها إلى علماء من الشيعة مشهورين منهم : "المفيد" حيث قال في تعريف العدل : " العدل من كان معروفاً بالدين والورع عن محارم الله تعالى " (٢) ، وقال في موضع آخر : "العدل في الشريعة من كان عدلاً في دينه ، عدلاً في مروءته ، عدلاً في أحكامه . والعدل في الدين أن يكون مسلماً لا يعرف منه شيء من أسباب الفسق . وفي المروءة : أن يكون مجتنباً للأمور التي تسقط المروءة ، مثل الأكل في الطرقات ، ومد الأرجل بين الناس ، ولبس الثياب المصبغة . والعدل في الأحكام : أن يكون بالغاً عاقلاً . فمن كان عدلاً في جميع ذلك قبلت شهادته ، ومن لم يكن عدلاً لم تقبل ... إلى أن قال : - والتحقيق أن العدالة كيفية نفسانية راسخة تبعث المتمف بها على ملازمة التقوى والمروءة ، وتحقق باجتناّب الكبائر وترك الإصرار على الصفات " (٢) ... إلى غير ذلك من التعريفات (٣) .

المطلب الثالث : هل الصحابة كلهم عدول عند الشيعة
الاثني عشرية ؟
=====

سبق الكلام على موقف أهل السنة من عدالة الصحابة - في الباب التمهيدي - وهي أمر مجمع عليه عندهم ، وقد نقل

(١) الدرر النجفية ليوسف البحراني ص ٢٨٩ .

(٢) نفس المصدر ص ٢٨٤ ، ٢٨٥ .

(٣) ومن أراد الاستزادة فليراجع الدرر النجفية ص ٢٨١-٢٩٤ ،

ومقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص ٢٣٩-٢٤٠ .

الإجماع عدد كبير من أئمتهم في مصنفاتهم - كما تقدم - .
 {أما عن موقف الشيعة منها} : فإن من يقرأ كتبهم بتأن وروية
 يتبين له أن جميع المحابة عندهم - إلا نفرًا يسيرًا منهم -
 غير عدول ، ويلاحظ أنهم قد خموا العدالة بمن زعموا أنه
 شائع عليا ووالاه ، وتبرأ ممن تقدم عليه .
 وهم يزعمون أن حكم المحابة من حيث العدالة كحكم غيرهم ،
 وأنهم توزن أفعالهم في الميزان ، فمن أحسن حمدوه ، ومن
 أساء ذموه ولعنوه .

قال المجلسي في معرض حديثه عن عدالة المحابة بعد أن ذكر
 قول أهل السنة فيها : " وذهبت الإمامية إلى أنهم - أي
 المحابة - كسائر الناس من أن فيهم العادل وفيهم المنافق
 والفاسق والضال ، بل كان أكثرهم كذلك " (١) .

أما ابن أبي الحديد فقد قال : " المحابة قوم من الناس
 لهم ما للناس وعليهم ما عليهم ، فمن أساء منهم ذمناه
 ومن أحسن منهم حمدناه ، وليس لهم على غيرهم من المسلمين
 كبير فضل إلا بمشاهدة الرسول ومعاصرته لا غير ، بل ربما كانت
 ذنوبهم أفحش من ذنوب غيرهم ؛ لأنهم شاهدوا الأعلام والمعجزات
 فقربت اعتقاداتهم من الضرورة ، ونحن لم نشاهد ذلك فكانت
 عقائدنا محض النظر والفكر ، وبعرضية الشبه والشكوك ،
 فمعاصينا أخف لأننا أعذر " (٢) . وبمثل قوله قال
 الشيرازي (٣) .

(١) بحار الأنوار للمجلسي ٨/٨ . ونقله عنه المعلق على كتاب

الأيضاح لابن شاذان ص ٤٩ ، وعلى كتاب أمالي المفيد ص ٣٨ .

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٢/٢٠ .

(٣) الدرجات الرفيعة للشيرازي ص ١٩ - ٢٠ .

وقال الشيرازي في موضع آخر : " حكم الصحابة عندنا في العدالة حكم غيرهم ، ولايتحتكم الحكم بالإيمان والعدالة بمجرد المحبة ، ولايحصل بها النجاة من عقاب النار وغضب الجبار إلا أن يكون مع يقين الإيمان وخلوص الجنان ، فمن علمنا عدالته وإيمانه وحفظه وصية رسول الله في أهل بيته وأنه مات على ذلك كسلمان وأبي ذر وعمار : والينا وتقربنا إلى الله بحبه ، ومن علمنا أنه انقلب على عقبه وأظهر العداوة لأهل البيت "ع" عاديناه لله تعالى وتبرأنا إلى الله منه " (١) .

وقال التستري : " المحابي كغيره لايشبث إيمانه إلا بحجة " (٢) .

وقال في موضع آخر : " ليس كل محابي عدلاً مقبولا " (٣) .
وقد تكلم الكاشاني في مقدمة كتابه عن أخذ الناس من تفاسير الصحابة لآيات القرآن فقال : "إن هؤلاء الناس لم يكن لهم معرفة حقيقية بأحوالهم - يعني بأحوال الصحابة - لما تقرر عنهم أن الصحابة كلهم عدول ولم يكن لأحد منهم عن الحق عدول ، ولم يعلموا أن أكثرهم كانوا يبطنون النفاق ويجترئون على الله ويفترون على رسول الله في عزة وشقاق " (٤) .

وقد بيّن الزنجاني موقف الشيعة من عدالة الصحابة بقوله :
" قول الشيعة في الصحابة أنهم كغيرهم من الرجال ، فيهم

(١) الدرجات الرفيعة للشيرازي ص ١١ .

(٢) الموارم المهرقة للتستري ص ٦ .

(٣) الموارم المهرقة للتستري ص ٩ .

(٤) تفسير الصافي للكاشاني ٤/١ .

العدول من الرجال وفيهم الفساق ... " (١) .
ونقل المامقاني إجماع الإمامية على ذلك فقال : " قد اتفق أصحابنا الإمامية على أن صحبة النبيّ بنفسها وبمجردتها لا تستلزم عدالة المتمف بها ولا حسن حاله ، وأن حال الصحابي حال من لم يدرك الصحبة في توقف قبول خبره على ثبوت عدالته أو وثاقته أو حسن حاله ومدحه المعتقد به مع إيمانه " (٢) .
وممن نقل إجماع الإمامية أيضا : محمد جواد مغنية - من الشيعة المعاصرين - حيث قال : " قال الإمامية : إن الصحابة كغيرهم فيهم الطيب والخبيث والعاقل والفساق " (٣) .
إلى غير ذلك من الأقوال الكثيرة .
وممن أنكر عدالة الصحابة من علماء الشيعة أيضا : مقاتل بن عطية (٤) ، وعلي بن عبد العالي الكركي (٥) ، والأميني (٦) ، والموسوي (٧) ، ومرتضى العسكري (٨) ، وأسد حيدر (٩) ، وغيرهم (١٠) .

-
- (١) عقائد الإمامية الاثني عشرية للزنجاني ٨٥/٣ .
 - (٢) تنقيح المقال للمامقاني ٢١٣/١ .
 - (٣) الشيعة في الميزان لمغنية ص ٨٢ .
 - (٤) مؤتمر علماء بغداد ص ٤٢ .
 - (٥) نفحات اللاهوت للكركي ق ١٢/ب .
 - (٦) الخدير للأميني ٢٦١/٣ - ٢٦٢ .
 - (٧) الفصول المهمة للموسوي ص ٢٠٣ .
 - (٨) مقدمة مرآة العقول لمرتضى العسكري ٨/١ - ١١ .
 - (٩) المحابة في نظر الشيعة الإمامية لأسد حيدر ص ٤٤ - ٤٥ .
 - (١٠) ولم أقف على قول للشيعة يعدلون فيه الصحابة ، وهذا يدل على وجود إجماع منهم على إنكار عدالة الصحابة .

المطلب الرابع : أدلة الشيعة الإثني عشرية على إنكار

عدالة الصحابة :

=====

إن جلّ الأدلة التي يستند إليها الشيعة في إنكار عدالة الصحابة أدلة عقلية سبق الكلام على كثير منها في المبحث الرابع من الفصل السابق .

والشيعة يزعمون أنهم استقوا هذه الأدلة من تتبع أحوال الصحابة في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته .

قال الكركي : " إن العدالة إذا ثبتت في زمان لا يمتنع زوالها ، بل لا يمتنع زوال الإسلام ؛ كما في صاحب موسى "ع" حيث قال الله تعالى : (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الضَّالِّينَ) (١) ، وكان قد أوتي علم بعض كتب الله ، وقيل : كان يعرف الاسم الأعظم ، وكفر بآيات الله ، وإذا كان كذلك فلا بد من تتبع أحوالهم - أي الصحابة - في حياة النبي صلى الله عليه وآله وبعد مماته ليعلم من مات على العدالة وغيره ، ولا طريق إلى ذلك إلا ما ورد في السير والتواريخ " (٢) .

ومن هذه الأدلة :

{١} دعواهم أن الصحابة ارتدوا ، وأن ارتدادهم يمنع من

الحكم بعدالتهم :

قال التستري : " وقع الارتداد من الصحابة فلا يجوز الحكم بالإيمان والعدالة لأحد منهم إلا إذا تحقق اتصافه بهما وموته عليهما ، ولا يعلم ذلك إلا بتتبع الأحوال واستقراء الآثار

(١) سورة الأعراف ، الآية ١٧٥ .

(٢) نفحات اللاهوت للكركي ق ١٢/ب - ١٣/أ .

العدالة على بقاء الإيمان والعدالة أو الزوال " (١) .
ولست أدري كيف يتفق كلامه هذا مع اشتراطه في الصحابي أن
لا تتخلل الردة إسلامه (٢) ؛ وهو قد زعم كما زعم غيره أن
الصحابة ارتدوا ، فلا معنى لكلامه عن عدالتهم مادام اشترط
هذا الشرط في الصحابي .

وأنكر الأئمة عدالة الصحابة وعلل إنكاره بوقوع الارتداد
من بعضهم وقال : " إن الله تعالى عرف أناسا منهم بالثفاق
والانقلاب على الاعتقاد ، والرسول صلى الله عليه وآله ذكر أن
منهم من يؤخذ بهم ذات الشمال " (٣) . وبنحو قوله قال
المامقاني (٤) .

ودعوى الارتداد هذه سبق تفنيدها في الفصل السابق .
{٢} دعواهم أن وجود الفساق والمنافقين بين الصحابة يمنع

من الحكم بعدالتهم جميعا :

قال المامقاني معللاً إنكار الشيعة لعدالة الصحابة : " إن
من المعلوم بالضرورة وبنص الآيات الكريمة وجود الفساق
والمنافقين في الصحابة ، بل كثرتهم فيهم ، وعروض الفسق ،
بل الارتداد لجمع منهم في حياته صلى الله عليه وآله ولآخرين
بعد وفاته " (٤) .

وقال الكركي : " فكما لا يثبت إيمان غير الصحابي وعدالته
إلا بحجة ، فكذلك الصحابي ، ومما يدل على بطلان ذلك أنه قد
علم ضرورة أن المنافقين كانوا في عصر النبي صلى الله عليه
وآله وفي بلده ، ويجلسون في مجلسه ، ويخاطبهم ويخاطبونه ،

(١) الصوارم المهرقة للتستري ص ١٠ .

(٢) إحقاق الحق له ص ٢٧٠ .

(٣) الخدير للأئمة ٢٦١/٣ - ٢٦٢ .

(٤) تنقيح المقال للمامقاني ٢١٣/١ .

ويدعون من الأصحاب ، ولم يكونوا معروفين ولا متميِّزين لقوله تعالى : (وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمِهِمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ) (١) ، ومع وجود المنافقين يمتنع الحكم بعموم العدالة لكل من يدعى صحابياً إلا أن يقوم عليها دليل من خارج " (٢) .

وقال الزنجاني : "من الصحابة المنافق والفاسق والباغي والزاني وشارب الخمر وقاتل النفس المحرمة كيف يجب تعظيمهم جميعاً وقد ذمهم الله في كتابه العزيز آحاداً وجماعات في موارد كثيرة" (٣) .

وبنحو هذا القول قال الفضل بن شاذان (٤) ، ومرتضى العسكري (٥) .

ويستدل الشيعة الاثنا عشرية على نفاق الصحابة بقوله تعالى : " يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ " (٦) ، ويقولون : إنما نزلت : (جاهد الكفار بالمنافقين) ، وقد تقدم تفنيده استدلالهم هذا وبيان أن هذه القراءة لم تثبت (٧) . ويستدلون أيضاً على نفاق الصحابة بالآيات التي تتحدث عن المنافقين في أول سورة البقرة وفي سور أخرى ، وقالوا : إن المعني بها هم الصحابة (٨) .

(١) سورة محمد ، الآية ٣٠ .

(٢) نفحات اللاهوت للكركي ق ١٢/ب .

(٣) عقائد الإمامية الاثني عشرية للزنجاني ٦٦/٣ - ٦٧ .

(٤) الإيضاح للفضل بن شاذان ص ٤٩ .

(٥) مقدمة مرآة العقول لمرتضى العسكري ٨/١ - ١١ .

(٦) سورة براءة ، جزء من الآية ٧٣ .

(٧) تقدم في المبحث الرابع من الفصل السابق ص (٩١٤) .

(٨) الإيضاح لابن شاذان ٤٩-٥٣ ، والبرهان للبحراني ٥٩/١ - ٦٧ .

وزعمهم أن هذه الآيات عني بها الصحابة زعم خاطئ لا يساعدهم عليه المعنى العرفي لكلمة "صحابي" التي إذا أضيفت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنها تتضمن محبة موالاة له مع الإيمان به ، وهذا ما لا يتصف به المنافق .

والله سبحانه وتعالى قد ذكر الصحابة في غير موضع من كتابه الحكيم وسمّاهم مؤمنين كما في قوله : "وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوُوا وَنَمَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا" (١) ، وقد أخبر جلّ شأنه برضاه عن الصحابة الذين بايعوا تحت الشجرة ، وكانت عدتهم ألفا وأربعمائة ، ولم ينكث أحد منهم كمانقل ذلك الشيعة في بعض كتبهم (٢) . وقولهم إن الصحابة كانوا منافقين إلا نفراً يسيراً يتعارض مع هذا الذي ذكره .

وكذلك إخبار الله بتوبته على الذين اتبعوا رسوله في ساعة العسرة ، وكانت عدتهم ثلاثين ألفاً ، وخبر الله لا ينسخ ولا يبدل .

ومما يثبت تناقض الشيعة أنهم يزعمون أن الصحابة حذفوا الآيات التي تتحدث عن مشالبتهم وتطعن بهم ، فلم لم يحذفوا الآيات هذه التي تخبر عن نفاقهم - كما يزعم هؤلاء - ومعلوم أن المنافقين المذكورين في هذه الآيات كفار وليسوا بمؤمنين ؛ كما أخبر الله تعالى عنهم بقوله : "وما هم بمؤمنين" (٣) .

التي يدعونها

ولعل من أقوى أدلة الشيعة الإثني عشرية على نفاق الصحابة قوله تعالى : " أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ

(١) سورة الأنفال ، الآية ٧٤ .

(٢) البرهان للبحراني ١٩٧/٤ .

(٣) سورة البقرة ، جزء من الآية ٨ .

اللَّهُ أَفْغَنَهُمْ * وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمِهِمْ
وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَلَكُمْ" (١) .

فإنهم أولوا قوله تعالى : "ولتعرفنهم في لحن القول" ،
قالوا : أي ببغض علي رضي الله عنه ؛ فقد ذكر الطبرسي في
تفسير هذه الآية قول أبي سعيد الخدري فيما رواه عنه أبو
هارون العبيدي : " كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم ببغضهم علي بن أبي طالب" (٢) وقال:
"وروي مثل ذلك عن جابر بن عبد الله الأنصاري ، وعن عبادة
ابن الصامت قال : " كنا نبور (٣) أولادنا بحب علي "ع" ،
فإذا رأينا أحدهم لايحبه علمنا أنه لغير رشدة " (٤) .
وقد زعم مرتضى العسكري أن قوله : " كنا نعرف المنافقين
على عهد رسول الله" رواه عدد من الصحابة منهم : علي ،
وأم سلمة ، وعبد الله بن عباس ، وأبوذر الغفاري ، وأنس بن
مالك ، وعمران بن حصين" (٥) ثم قال : "فهم - يقصد طائفته -
يحتاطون في أخذ معالم دينهم من صحابي عادي علماً ولم يواله
حذراً من أن يكون الصحابي من المنافقين الذين لا يعلمهم إلا
الله" (٥) .

(١) سورة محمد ، الآيتان ٢٩ ، ٣٠ .

(٢) مجمع البيان للطبرسي ١٠٦/٥ . وانظر : منهاج الكرامة
للحلي ص ١٥٦ ، ، والكشكول لحيدر الآملي ص ١٨١ .

(٣) أي : نختبر ونجرب . (الصحاح للجوهري ٥٩٧/٢) .

(٤) مجمع البيان للطبرسي ١٠٦/٥ . وانظر : من لايحضره الفقيه
للمدوق ٣١٩/٣ .

(٥) مقدمة مرآة العقول لمرتضى العسكري ٩/١ - ١١ .

وخلاصة كلام الشيعة في هذه المسألة : أنهم يدعون أن الصحابة كانوا يبغضون علياً ، وأنهم لبغضهم له لم يبايعوه ، ويزعمون أن من أبغضه فهو منافق ؛ لذلك حكموا على الصحابة رضي الله عنهم بالنفاق .

واستشهادهم بتفسير أبي سعيد الخدري لهذه الآية باطل ؛ لأن هذا التفسير مكذوب على أبي سعيد رضي الله عنه من قبل أبي هارون العبدى الذي صرح بكذبه كثير من أئمة الجرح والتعديل (١) - كما تقدم - ، ولأن لحن القول ليس بغض علي ، وإنما هو : "ما يبدو من كلامهم الدال على مقاصدهم ، يفهم المتكلم من أي الحزبين هو بمعاني كلامه وفحواه ، وهو المراد من لحن القول" (٢) - كما ذكر ذلك الحافظ ابن كثير رحمه الله - .

وقد حكم ابن تيمية رحمه الله بوضع الأثر المنسوب إلى جابر ابن عبد الله وغيره (٣) .

ولقد كان الصحابة رضي الله عنهم يحبون علياً رضي الله عنه ولا يبغضونه ، وكان هو يحبهم ويجلهم ، وأوصى بهم في آخر ساعات حياته ؛ كما نقل ذلك الأصفهاني والإربلي وغيرهما في ومية علي رضي الله عنه لابنه الحسن رضي الله عنه وفيها : "الله ، الله ، في أصحاب نبيكم ، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله أوصى بهم" (٤) .

(١) انظر : ميزان الاعتدال للذهبي ١٧٣/٣ - ١٧٤ ، وتقريب التهذيب لابن حجر ص ٤٠٨ .

(٢) تفسير ابن كثير ١٨٠/٤ .

(٣) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ١٤٩/٧ .

(٤) مقاتل الطالبين للأصفهاني ص ٢٤ ، وكشف الغمة للإربلي ٤٣٢/١ . وانظر السقيفة لسليم بن قيس ص ١٥-١٨ .

أما لو كان قصد الشيعة وجود بعض المنافقين في صفوف
المحابة فهذا مسلم لهم ، ولكنهم لا يسمّون صحابة ؛ إذ أن
من شرط المحابي : الإيمان ، والمنافق لا يحمل هذا الشرط .
ولم يكن المنافقون ذوي عدد ، بل كانوا شذمة قليلين
يتربصون الدوائر بالمسلمين ، ولو كان لهم عدة ومنعة
لاحاطوا برسول الله وبأصحابه ، ولَمَّا أسروا الكفر وأظهروا
الإيمان ، ولكن قلة عددهم في المجتمع الإسلامي حدث بهم إلى
التستر بالإسلام ؛ فالنفاق لا يظهر إلا في المجتمعات الإسلامية
القوية ، لذلك ظهروا في مجتمع المسلمين في المدينة ، ذلك
المجتمع الذي كان الصنابة رضي الله عنهم رجالاً فيه .
ولذلك لم يكن بين المهاجرين منافق ، وإنما ظهر النفاق في
مجتمع المدينة بين عدد من أهلها على رأسهم زعيمهم : عبد
الله بن أبيّ بن سلول ، وقد أخبر الله عنهم بقوله : "وَمِمَّنْ
حَوَّلَكُمْ مِنَ الْآعْرَابِ مُنَافِقُونَ ، وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ" (١) ، وقد
أظهر الله نبيه صلى الله عليه وسلم على أسماء بعضهم ،
ودله على علامات يعرف بها بعضهم الآخر ، منها : اللحن في
القول ؛ لذلك قال أنس رضي الله عنه بعد نزول قوله تعالى :
"ولتعرفنهم في لحن القول" (٢) : "ما خفي منافق على عهد رسول
الله بعد هذه الآية" (٣) .
وقد أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عدداً من أصحابه
بأسماء الكثير منهم .

وأهل السنة حين حكموا بعدالة الصحابة جميعاً لم يكن حكمهم
خبط عشواء ؛ فإنهم قعدوا القواعد التي يميزون من خلالها

(١) سورة التوبة ، جزء من الآية ١٠١ .

(٢) سورة محمد ، جزء من الآية ٣١ .

(٣) مجمع البيان للطبرسي - الشيعي - ١٠٦/٥ .

بين الصحابي وغيره ، وبينوا الطرق التي يثبتون بها أن
فلاناً من الصحابة ، ثم جعلوا بعد ذلك للصحابة الذين
أثبتوهم بأسرهم خصيصة وهي : أنه لا يسأل عن عدالة أحد منهم ،
بل ذلك أمر مفروغ منه ؛ لكونهم على الإطلاق معدلين بنصوص
الكتاب والسنة وإجماع من يعتد به من الأمة .

ومن هذه الطرق التي يثبتون بها أن فلاناً من الصحابة :

(أ) تواتر ذلك : ١- بنص القرآن الكريم على الصحابي ،
كما في قوله تعالى : " إِنْ تَنْصَرَوْهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ
الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ
لَاتَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا .. " (١) ، فإن المراد بصاحبه : أبو بكر
رضي الله عنه - باتفاق السنة والشريعة - ، قال أبو حيان :
"قال العلماء : من أنكر صحبة أبي بكر فقد كفر لإنكاره كلام
الله تعالى ، وليس ذلك لسائر الصحابة " (٢) .

٢- بالخبر المتواتر : وذلك كإخباره

على الله عليه وسلم عن الصحابة العشرة المبشرين بالجنة (٣)
(ب) الشهرة والاستفاضة القاصرة عن التواتر : كما في

صحبة عكاشة بن محصن ، وضمَام بن ثعلبة ، ... إلخ (٣) .

(ج) أن يخبر صحابي معروف الصحبة عن آخر أنه صحابي :
وقد مثل العلماء لهذه الطريقة ب(حممة بن أبي حممة
الدوسي) ، حيث مات مبطوناً بأصبهان ، فشهد له أبو موسى
الاشعري أن النبي حكم له بالشهادة (٤) .

(١) سورة التوبة ، الآية ٤٠ .

(٢) البحر المحيط لأبي حيان ٤٣/٥ .

(٣) أصول الحديث لمحمد عجاج الخطيب ص ٣٩١ .

(٤) أسد الغابة لابن الأثير ٥٨/٢ ، والإصابة لابن حجر ٣٥٥/١ .

«د» أن يخبر المصابي عن نفسه أنه مصابي بعد ثبوت عدالته ، واشترط الباقلاني في صحة ثبوت محبته بقوله : «إني مصابي ، أن لا يروى عن غيره ما يعارض محبته (١) . إلى غير ذلك من الطرق التي ذكروها في معرفة الصحابة (٢) . وقد اهتم علماء أهل السنة بعلم معرفة الصحابة ، وأفردوه بمصنفات خاصة ، وأكثروا التأليف فيه ، فقد ذكر الدكتور أكرم ضياء العمري أربعين كتاباً في معرفة الصحابة ألّفت في القرون الخمسة الأولى (٣) . وهذا يوضح لنا مدى اهتمامهم بهذا العلم الجليل ، ويرد على من زعم أن الصحابة من حيث العدالة كسائر الناس .

{٣} دعواهم أن ما جاء من طعن في بعض الصحابة يقتضي إنكار

هذا التهم جميعاً :

قالوا : كيف يكون الصحابة كلهم عدولاً ، وفيهم من شرب الخمر ، وفيهم من ارتكب فاحشة الزنا ، وفيهم من فر من الزحف ، وفيهم من نزل القرآن بتفسيره كالوليد بن عتبة ،... إلخ .

قال المامقاني معللاً إنكار الشيعة لعدالة الصحابة : " إن من المعلوم بالضرورة وبمن الآيات الكريمة وجود الفساق والمنافقين في الصحابة ، بل كثرتهم فيهم ، وعروض الفسق بل

(١) نقل شرطه هذا : الشوكاني في إرشاد الفحول ص ٧١ .

(٢) انظر على سبيل المثال : الكفاية للخطيب البغدادي ص

٤٩-٥٠ ، ومقدمة ابن الصلاح ص ١٤٦-١٤٧ ، وفتح المغيث للسخاوي

٣٤/٤ ، والباعث الحثيث لابن كثير ص ٢١٥ ، وتدريب الراوي

للسيوطي ٢/٢١٣ ، وفواتح الرحموت للأنصاري ٢/١٦٤ ، وشرح

نخبة الفكر لملا علي القاري ص ١٨٣ .

(٣) بحوث في تاريخ السنة المشرقة للدكتور العمري ص ٦٤-٦٧ .

الارتداد لجمع منهم في حياته صلى الله عليه وآله ، ولآخرين بعد وفاته ، ألا ترى إلى إخباره سبحانه بفرارهم من الزحف وهو من أكبر الكبائر في قوله سبحانه : " وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ " الآية ، وكانوا أكثر من أربعة آلاف رجل ، ولم يتتلف معه إلا سبعة ، وبارتدادهم بقوله سبحانه : " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ... " الآية ، وبفتنتهم في الدين بالاختبار في آيات كثيرة ، وبكراحتهم للجهاد وتشاقلهم عن الخروج إلى بدر ، وبطعنهم في الغنائم والأموال وغير ذلك مما ينبئ عن سوء السريرة وعدم خلوص النية في آيات كثيرة في سورة الأنفال ، وبترك الصلاة إذا رأوا تجارة أو لهوا ، فإذا كانوا معه وهو بين أظهرهم تتقي سطوته وسلطانه بهذه المثابة ، فكيف يستبعد منهم الفسق والكفر بعده ميلا إلى هوى أنفسهم في طلب الملك وزهرة الحياة الدنيا.... الخ " (١) .

وقد تساءل في موضع آخر متعجباً من أهل السنة كيف يعدلون المحابة جميعاً " وفيهم من عبر الله عنه بالفاسق في قوله تعالى : (إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا) ، وفي قوله تعالى : (أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ) ، وهو الوليد بن عقبة... الخ " (٢) .

وساق الزنجاني شواهد على نفي عدالة المحابة منها : قصة الوليد بن عقبة ، وتساءل بعدما ذكرها : "أين العدالة من الفاسق ؟" (٣) . ومن الشواهد التي ذكرها ، واستدل بها على

(١) تنقيح المقال للمامقاني ٢١٣/١ .

(٢) تنقيح المقال للمامقاني ٢١٤/١ . وانظر : شرح نهج

البلاغة لابن أبي الحديد ٣٢/٢٠ .

(٣) عقائد الإمامية الإثني عشرية للزنجاني ٨٧/٣ .

إنكار عدالة الصحابة رضي الله عنهم : قصة مسجد ضرار (١) ،
 وقصة ثعلبة بن حاطب (٢) ، وقصة قزمان (٣) ، والحكم بن أبي
 العاص ، وغير ذلك من الشواهد (٤) .

وجل هذه الأدلة محتمت في المبحث الرابع من الفصل السابق .
 وعلى فرض صحتها فلا تنافي بينها وبين إثبات العدالة
 للصحابة ؛ لأن شهادة الله سبحانه للصحابة بالعدالة وتبشيرهم
 لهم بالرحمة والغفران والرضوان لا تعني أنهم معصومون
 كالملائكة أو الأنبياء ، بل قد يقع من بعضهم شيء من كبائر
 الذنوب ، ولكنهم لا يصرّون عليه ، بل يبادرون إلى التوبة
 والاستغفار والندم ، فلا يقدح ذلك في عدالتهم ، قال ابن
 العربي رحمه الله : "والذنوب ليست مسقطاً للعدالة إذا
 رُفعت منها التوبة" (٥) .

(١) وهذا المسجد لم يبنيه الصحابة ، وإنما بناه المنافقون
 من أتباع عبد الله بن أبي بن سلول .

(٢) وقد ادعوا أن قوله تعالى : " وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ .. " .
 نزل فيه ، ولا تصح هذه الدعوة ، وإنما نزل في جماعة من
 المنافقين . (راجع : ثعلبة بن حاطب المفترى عليه لعذاب
 الحمش ، ، والشهاب الشاقب في الذب عن المحابي الجليل
 ثعلبة بن حاطب لسليم الهلالي .) .

(٣) ابن الحارث حليف بني ظفر . كان منافقاً ، قتل نفسه يوم
 أحد ، ولا يدخل في عداد الصحابة .

(مغازي الواقدي ١/٢٦٣-٢٦٤ ، ، والمعارف لابن قتيبة ص ١٦١) .

(٤) عقائد الإمامية للزنجاني ٣/٨٦-٩١ . وانظر : الطرائف لابن

طاوس ص ٣٨٤-٣٨٥ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٢٨/١٣٠ وما بعدها .

(٥) العوامم من القوامم لابن العربي ص ١٠٦ .

"والذين قالوا إن المحاربة عدول لم يقولوا قط إنهم معصومون من المعاصي ولا من الخطأ والسهو والنسيان ، وإنما أرادوا أنهم لا يعتمدون كذباً على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى الذين حُدُّوا في حدٍّ أو اقترفوا إثمًا ثم تابوا ، أو لابسوا الفتن والحروب ما كانوا ليعتمدوا الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومما ينبغي أن يعلم أن الذين قارفوا إثمًا ثم حُدُّوا هم قلة نادرة جداً لا ينبغي أن يغلب شأنهم وحالهم على حال الألوف المؤلفة من الصحابة الذين ثبتوا على الجادة والمراط المستقيم ، وجانبوا المآثم والمعاصي ما كبر منها وما صغر ، وما ظهر منها وما بطن ، والتاريخ الصادق أكبر شاهد على هذا" (١) .

قال ابن الأنباري : "وليس المراد بعدالتهم ثبوت العصمة لهم واستحالة المعصية عليهم ، وإنما المراد قبول رواياتهم من غير تكلف بحث عن أسباب العدالة وطلب التزكية إلا أن يثبت ارتكاب قاذح ، ولم يثبت ذلك ولله الحمد ، فنحن على استصحاب ما كانوا عليه في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يثبت خلافه ، ولا التفات إلى ما يذكره أهل السير فإنه لا يصح ، وما يصح منه فله تأويل صحيح" (٢) .

أما دعواهم أن الله سبحانه أنزل في الوليد بن عقبة قوله : "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا" (٣) ، وأن ذلك مما يستدل به على إنكار عدالة الصحابة جميعاً ، فقد حاول محب الدين الخطيب رحمه الله التشكيك في هذه

(١) دفاع عن السنة لمحمد أبو شهبة ص ٢٨٦ - ٢٨٧ .

(٢) نقله عنه الشوكاني في إرشاد الفحول ص ٧٠ .

(٣) سورة الحجرات ، الآية ٦ .

الدعوى (١) لكنها إن صحت فلا تنافي بينها وبين إثبات العدالة لجميع أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقد سبق الكلام على أن إثبات أهل السنة لعدالة الصحابة لا تعني إثبات العصمة لهم ، والوليد إن كان هو المعني بهذه الآية فقد تاب بدليل ما كان له من مكانة عند الخلفاء الثلاثة الراشدين رضي الله عنهم وعن الصحابة أجمعين .

{٤} دعواهم أن ما شجر بين الصحابة أنفسهم يسوغ إنكار

عدالتهم :

قالوا : إن ما جرى بين الصحابة من لعن بعضهم بعضا ، وقتل بعضهم بعضا ، وشتم بعضهم بعضا يسوغ إنكار عدالتهم . قال مقاتل بن عطية : "كيف يمكن أن يكون كل أصحاب الرسول تسورا وقد لعن الله بعضهم ، ولعن الرسول بعضهم ، ولعن بعضهم بعضا ، وقتل بعضهم بعضا ، وشتم بعضهم بعضا ، وقتل بعضهم بعضا ... إلخ" (٢) .

ومن مبررات إنكار الشيعة لعدالة الصحابة دعواهم أن الصحابة قد أجمعوا على أن عثمان حلال الدم يجب المبادرة إلى قتله ، قال الشيرازي : "وكيف يلزمنا اليوم حفظ رسول الله في زوجته ، وحفظ أم حبيبة في أخيها ، ولم تلزم الصحابة أنفسها حفظ رسول الله في أهل بيته ، ولا ألزمت الصحابة أنفسها حفظ رسول الله صلى الله عليه وآله في صهره وابن عمه عثمان بن عفان وقد قتلوه ولعنوه ، وقد كان كثير من الصحابة يلعن عثمان وهو خليفة ، منهم عائشة كانت تقول :

(١) حاشية العواصم من القواصم للخطيب ص ١٠٢ - ١٠٣ .

(٢) مؤتمر علماء بغداد لمقاتل بن عطية ص ٤٢ . وانظر :

الدرجات الرفيعة للشيرازي ص ١٦ - ١٧ ، ٢١ - ٢٢ .

اقتلوا نعثلاً لعن الله نعثلاً... " (١) .
وقال في موضع آخر : " ثم نعود إلى ما كنا فيه فنقول :
وهذه عائشة أم المؤمنين خرجت بقميص رسول الله وقالت :
قميص رسول الله لم يبيل وهذا عثمان قد أبلى سنته ، اقتلوا
نعثلاً قتل الله نعثلاً ، ثم لم ترض حتى قالت : أشهد أن عثمان
جيفة على الصراط غدا ، فمن الناس من يقول : روت بذلك خبرا ،
ومن الناس من يقول : موقوف عليها ، وبدون هذا لو قاله
إنسان اليوم يكون عند العامة زنديقا ، ثم قد حصر عثمان
حصره أعيان الصحابة ، فما أحد ينكر ذلك ولا يعظمه ولا يسعى في
إزالته ، وإنما أنكر على من أنكر على المحاصرين له ، وهو
رجل كما علمتم من وجوه أصحاب رسول الله ثم من أشرافهم ،
ثم هو أقرب إليه من أبي بكر وعمر ، وهو مع ذلك إمام
المسلمين والمختار منهم للخلافة ، ولإمام حق على رعيته ،
فإن كان القوم قد أصابوا : فإذن ليست الصحابة في الموضع
الذي وضعتها به العامة ، وإن كانوا ما أصابوا فهذا الذي
نقول به من أن الخطأ جائز على آحاد الصحابة كما يجوز على
آحادنا اليوم ، ولسنا نقدح في الإجماع ولاندعي إجماعاً
حقيقياً على قتل عثمان ، وإنما نقول : إن كثيراً من
المسلمين فعلوا ذلك ، والخمم يسلم أن ذلك كان خطأ ومعصية ،
فقد سلم أن الصحابي يجوز أن يخطئ ويعصي ، وهو
المطلوب " (٢) .

-
- (١) الدرجات الرفيعة ص ١٦ - ١٧ . وانظر : كشف المحجة لابن
طاوس ص ٤٥ ، وعلم اليقين للكاشاني ٧٠٤/٢ - ٧٠٥ ، وحق
اليقين لشبر ١٩٣/١ - ١٩٤ . فقد قالوا نحوا من كلام الشيرازي .
(٢) الدرجات الرفيعة للشيرازي ص ١٦ - ١٧ . وانظر : كشف
المحجة لابن طاوس ص ٤٥ ، ٤٧ ، وحق اليقين لشبر ١/ ١٩٣ - ١٩٤ .

واستشهد الشيرازي أيضا على إنكار عدالة الصحابة بما شجر بين الصحابة من حروب ، كما جرى في معركة الجمل ، ومعركة صفين - على حد قوله (١) - ، إلى غير ذلك من الشواهد التي دون إثبات أكثرها خرط القتاد .

مناقشة الدليل :

.....

إن دعواهم أن الله عز وجل لعن بعض الصحابة دعوى كاذبة ليس لهم من دليل عليها ؛ فإن آيات اللعن في القرآن ثلاثون ليس فيها آية واحدة تدل أو تشير من قريب أو بعيد إلى لعن الصحابة ، سيما وأن اللعن يتعارض مع التصريح بالرضا عنهم في مواضع كثيرة من القرآن الكريم المنزه عن الاختلاف والتناقض .

وأما السنة النبوية فقد ورد فيها بهيه صلى الله عليه وسلم عن اللعن في مواضع عديدة ، بل لقد طلب منه صلى الله عليه وسلم أن يدعو على المشركين فقال : " إني لم أبعث لعانا ، وإنما بعثت رحمة " (٢) ، ونهى أصحابه عن التلاعن فقال فيما رواه عنه سمرة بن جندب رضي الله عنه : " لاتلاعنوا بلعنة الله ولا بغضبه ولا بالنار " (٣) .

(١) الدرجات الرفيعة للشيرازي ص ١٧-٢٥ .

(٢) صحيح مسلم ٢/٤٠٧ ، ج ٢٥٩٩ ، ك البر والملة والآداب ، باب النهي عن لعن الدواب وغيرها .

(٣) انظر : سنن أبي داود ٥/٢١١ ، ج ٤٩٠٦ ، ك الادب ، ، وجامع الترمذي ٤/٣٥٠ ، ج ١٩٧٦ ، ك البر ، وقال عنه : حديث حسن صحيح ، ، والمستدرك للحاكم ١/٤٨ ، وقال عنه : صحيح ، ووافقه الذهبي .

ولكونه بشراً صلى الله عليه وسلم فقد كان يغضب أحياناً من رجال مسلمين فيصدر منه ما يشبه السب لهم ، وقد شارب ربه أن يجعلها لهم كفارة وزكاة ورحمة ؛ فعن أم المؤمنين عائشة الصديقة رضي الله عنها قالت : دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلان ، فكلما به شيء لأدري ما هو فأغضباه ، فلعنهما وسبهما ، فلما خرجا قلت : يا رسول الله من أصاب من الخير شيئاً ما أصابه هذان . قال : " وما ذاك ؟ " . قالت : قلت : لعنتهما وسببتهما . قال : " أو ما علمت ما شارب عليه ربي ؟ قلت : اللهم إنما أنا بشر ، فأبي المسلمين لعنته أو سببته فاجعله له زكاة وأجراً " (١) . ونحوه عند مسلم وغيره عن أبي هريرة ، وجابر بن عبد الله الأنصاري ، وأنس بن مالك (٢) رضي الله عنهم أجمعين . وفي رواية أنس قوله صلى الله عليه وسلم لأم سليم (٣) : " يا أم سليم ، أما تعلمين أن شرطي على ربي ، أني اشترطت على ربي فقلت : إنما أنا بشر أرضى كما يرضى البشر ، وأغضب كما يغضب البشر ، فأيما أحد دعوت عليه من أمتي بدعوة ليس لها بأهل ، أن تجعلها له طهوراً وزكاة وقربة يقربه بها منه يوم القيامة " (٤) . إلى غير ذلك من الأحاديث .

(١) صحيح مسلم ٢٠٠٧/٤ ، ج ٢٦٠٠ ، ك البر والملة ، باب من لعنه النبي صلى الله عليه وسلم .

(٢) راجع : صحيح مسلم ٢٠٠٧/٤ - ٢٠١٠ ، ج ٢٦٠٠ - ٢٦٠٤ ، ك البر والملة ، باب من لعنه النبي صلى الله عليه وسلم .

(٣) أم سليم بنت ملحان بن خالد الأنصارية ، أم أنس بن مالك ، صحابية . (الإصابة لابن حجر ٤/٤٦١ .) .

(٤) صحيح مسلم ٢٠٠٩/٤ - ٢٠١٠ ، ج ٢٦٠٣ ، ك البر والملة ، باب من لعنه النبي صلى الله عليه وسلم .

أما دعواهم أن الصحابة أجمعوا على قتل عثمان فدعوى باطلة عارية عن الصحة ، وإنما قتل عثمان رضي الله عنه من ^{سبهم} البهم عبد الله بن سبأ اليهودي ضد عثمان (١) .

وأما دعواهم أن ما شجر بين الصحابة يسوّغ إنكار عدالتهم ، فغير مسلم لهم ؛ فإنه ليس من شرط العدالة السلامة والعصمة من الخطأ وعدم الوقوع في بعض الذنوب - كما تقدم - فالعصمة للأئبياء عليهم السلام فيما يبلغون عن ربهم ، والله سبحانه وتعالى وهو العليم بما سيشجر بين الصحابة بعد وفاة رسوله صلى الله عليه وسلم قد أخبر برضاه وغفوه عنهم .

وينبغي أن يعلم أن ما شجر بين الصحابة رضي الله عنهم إنما وقع من غير قصد ، أو عن اجتهاد منهم ، وهم معذورون في كل ، قال الحافظ ابن كثير رحمه الله : " وأما ما شجر بينهم بعده عليه الصلاة والسلام فمما لا وقع من غير قصد كيوم الجمل ، ومنه ما كان عن اجتهاد كيوم صفين ، والاجتهاد يخطئ ويصيب ، ولكن صاحبه معذور وإن أخطأ ومأجور أيضا ، وأما المصيب فله أجران اثنان " (٢) .

لذلك فإن من أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة : الإمساك عما شجر بين الصحابة ، والكف عن الخوض فيه ، حتى لا يؤدي هذا الخوض إلى حصول الغل في القلوب للذين آمنوا ، فيقع الخائض في الإثم والعقاب ويفسر نفسه ومن خاض معه في ذلك (٣) .

(١) سيأتي بيان ذلك إن شاء الله أثناء الكلام على موقف الشيعة من ذي النورين عثمان رضي الله عنه .

(٢) الباعث الحثيث لابن كثير ص ١٨٢ .

(٣) راجع مثلا : كتاب شرح السنة للبريهاري ص ٤٨ - ٤٩ ، ، ومنهاج السنة النبوية لابن تيمية ٤/ ٤٤٨ - ٤٤٩ ، ٤٥٤ - ٤٥٨ .

والحق أن الإنسان يعجب حين يجد الشيعة يجعلون لمن يرى الإمام الثاني عشر - عندهم - مرتبة أعلى من مرتبة العدالة ، بينما يجدهم يمنعون مرتبة العدالة عن الذين رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصروه ويذلوا أنفسهم وأموالهم في سبيل نصر دعوة الله وإعلاء كلمته رجاءً لما عند الله وطلباً لجنته ؛ قال المامقاني - وهو من كبار علماء الشيعة - في معرض كلامه على الأمور التي تعرف بها عدالة الرجل من شيعتهم : "ومنها : تشرف الرجل برؤية الحجة المنتظر - عجل الله تعالى فرجه ، وجعلنا من كل مكروه فداه - بعد غيبته (١) ، فإننا نستشهد بذلك على كونه في مرتبة أعلى من رتبة العدالة ضرورة أنه لا يحمل تلك القابلية إلا بتمفية النفس وتخلية القلب من كل رذيلة ، وعراء الفكر عن كل قبيح ، وإلى هذا المعنى أشار مولانا العسكري "ع" بقوله لمن أراه الحجة - روي فداه - : لولا كرامتك على الله لما أريتك ولدي هذا" (٢) .

(١) يقصد : الغيبة الصغرى ، وقد أشار إلى ذلك بعد أسطر من

كلامه المذكور أعلاه .

(٢) تنقيح المقال للمامقاني ٢١١/١ .

المبحث الثاني : بيان ما يترتب على إنكار الشيعة لعدالة

===== الصحابة =====

تبيّن مما سبق أن الشيعة الإثني عشرية تعتبر الصحابة -
إلا القليل منهم - غير عدول ، مستدلين على ذلك بأقوال
مبهرجة يحسبها الظمآن ماء حتى إذا اطلع^٣ عليها وحققها لم
يجدها شيئاً .

والحق أن هذا الإنكار منهم لعدالة الصحابة جد^٤ خطير يفضي
بهم إلى ردّ ما رواه الصحابة وما حملوه من الدين جملة
وتفصيلاً ، وبالتالي إبطال الكتاب والسنة ، ومن يقرأ كتبهم
يبد هذا واضحاً :

فالشيرازي مثلاً : يقسم الصحابة إلى ثلاثة أقسام : قسم مؤمن
تقبل روايته مطلقاً ، وقسم غير مؤمن ترد مطلقاً ، وقسم
مجهول يتوقف في أمره ويسكت عنه مع عدم قبول روايته ،
فيقول : " فمن علمنا عدالته وإيمانه وحفظه وصية رسول الله
في أهل بيته ، وأنه مات على ذلك كسلمان وأبي ذر وعمار :
واليناه وتقربنا إلى الله بحبه ، ومن علمنا أنه انقلب على
عقبه وأظهر العداوة لأهل البيت "ع" : عاديناه لله تعالى
وتبرأنا إلى الله منه ، ونسكت عن المجهولة حاله " (١) .

ومعلوم أن المجهولة حاله (٢) لاتقبل روايته .

ونقل المامقاني إجماع الإمامية على التوقف في قبول خبر
المصابي حتى تثبت عدالته أو وشاقته أو حسن حاله ومدحه
المعتد به مع إيمانه فقال : " قد اتفق أصحابنا الإمامية
على أن صحبة النبي بنفسها وبمجردها لاتستلزم عدالة المتصف

(١) الدرجات الرفيعة للشيرازي ص ١١ .

(٢) المجهول الحال : هو من عرفت عينه ؛ بأن روى عنه عدلان
وعيناه ، ولم يوشق .

بها ، ولاحسن حاله ، وأن حال الصحابي حال من لم يدرك
المحبة في توقف قبول خبره على ثبوت عدالته أو وثاقته أو
حسن حاله ومدحه المعتقد به مع إيمانه " (١) .

ومن هنا تتبعوا أحوال الصحابة - كما يزعمون - وقسموهم
إلى التقسيمات السابقة التي ذكرها الشيرازي .

وقد نهج هذا المنهج المامقاني في كتابه تنقيح المقال ،
وبلغ عدد الصحابة المجهولين فيه : خمسة وثلاثمائة وأربعة
آلاف محابياً مجهولاً ، بينما لم يتجاوز عدد الموثقين أصابع
اليدين ، وأما الباقيون ممن ذكرهم في كتابه من الصحابة فقد
وصفهم بأوصاف شنيعة لاتليق برعاة الناس ، منها : صحابي
زنديق ، محابي سيئ العاقبة ، من اللعناء ، كفره أشهر من
كفر إبليس ، ضعيف ، وضاع ، خبيث ، إلخ ، إلى غير تلك
من الأوصاف التي ألصقها بحملة الشريعة ونقله الكتاب والسنة
وهذه الأقوال من المامقاني ليست بدعاً منه ، بل إنه قد
اقتدى بسلفه الأولين ومن تبعهم ، ومن يقرأ في كتبهم يجد
العجب العجيب .

وهذا الذي حدا بعلماء أهل السنة إلى التشدد في قبول
رواية المبتدع ، وخاصة الذين يطعنون في أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ؛ فقد قال الإمام أبو زرعة الرازي رحمه
الله : " إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه زنديق ؛ وذلك أن الرسول
صلى الله عليه وسلم عندنا حق ، والقرآن حق ، وإنما أدى
إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب

(١) تنقيح المقال للمامقاني ٢١٣/١ .

والسنة ، والجرح بهم أولى ، وهم زنادقة " (١) .

وقال يحيى بن معين رحمه الله في تليد بن سليمان المحاربي الكوفي : " كذاب ، كان يشتم عثمان ، وكل من شتم عثمان أو طلحة أو أحدًا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم دجال لا يكتب عنه ، وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين " (٢) .

وقال أبو أحمد الحاكم الكرابيسي (ت ٣٧٨ هـ) في يونس بن خباب الأسدي مولاهم ، أبو حمزة الكوفي ، وكان يشتم عثمان رضي الله عنه : " تركه يحيى وعبد الرحمن وأحسننا في ذلك ؛ لأنه كان يشتم عثمان ، ومن سبَّ أحدًا من الصحابة فهو أهل أن لا يروى عنه " (٣) .

أما السمعاني ؛ أبو سعد عبد الكريم بن محمد السمعاني فقد حكم بكفر الإمامية لتكفيرهم الصحابة رضي الله عنهم فقال : " ونحن نكفرهم لتكفيرهم الصحابة الأخيار ، ويقال لهم : لو كان أبوبكر وعمر رضي الله عنهما كافرين ، لكان علي بتزويجه ابنته أم كلثوم الكبرى من عمر رضي الله عنه كافراً أوفاسقاً معرضاً ابنته للزنا ؛ لأن وطئ الكافر للمسلمة زناً محض " (٤) .

(١) أسنده إليه الخطيب البغدادي في " الكفاية في علم

الرواية " ص ٩٧ . وانظر : الإصابة لابن حجر ١١/١ .

(٢) أسنده إليه الخطيب البغدادي في " تاريخ بغداد " ١٣٨/٧ .

وانظر : التاريخ لابن معين - رواية الدوري - ٦٦/٢ ، ،

وتهذيب التهذيب لابن حجر ٥٠٩/١ .

(٣) تهذيب التهذيب لابن حجر ٤٣٨/١١ .

(٤) الانساب للسمعاني ٣٤٤/١ .

المبحث الثالث : حكم سب الصحابة رضي الله عنهم عند
===== الشيعة الإثني عشرية =====

إن كتب الشيعة الإثني عشرية مليئة بالسب واللعن والطعن
على جميع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم - إلا القليل
منهم - ، وهم يعترفون صراحة بأنهم يلعنون ويسبون بعض
الصحابة لا كلهم .

قال البيهقي : " قالوا أفسدتم الدين بسب الصحب الصالحين ،
قلنا : لا ، إنما تبرأنا من الفاسقين المتغيرين ، كما
ذكرته كتبهم من حديث الحوض : لم يزالوا مرتدين ، فقال
النبي : (سحقاً لمن غيّر بعدي) ، فاتبعنا سيد
المرسلين" (١) .

ونفى التستري أن تكون فرقة الشيعة الإثني عشرية تلعن جميع
الصحابة ، وقال : " إن هذا افتراء ظاهر ، بل هم يلعنون بعض
الصحابة ممن اعتقدوا أنه أظهر بعد وفاة النبي آثار
الخلافة ، فغصبوا الخلافة ، وظلموا أهل البيت بكل بلية وآفة
..... إلى أن قال : - والحاصل أنا معشر الإمامية لانسب
أصلاً ولانلعن كل الصحابة ولاجلهم ، بل نلعن من كان منهم
أعداء لأهل البيت "ع" ونتقرب بذلك إلى الله تعالى ورسوله
وذوي القربى الذين أمرنا الله تعالى بمودتهم أجراً لتبليغ
الرسالة " (٢) .

وليس العدد قاصراً على بعض الصحابة كما زعموا ؛ فإن
التعليق الذي ذكروه ، والذي سوّغ لهم سب الصحابة ولعنهم
يشمل جميع الصحابة إلا القليل منهم ، فهم يرون أنهم ارتدوا
جميعاً إلا نفرأً يسيراً ، وأنهم كانوا بين مانع لأهل البيت

(١) المراط المستقيم للبيهقي ١٤١/٣ .

(٢) إحقاق الحق للتستري ص ٨ - ٩ ، وبنحوه قال ص ٢٠٩ .

ودافع لهم عن حقهم في الخلافة .

ومن التعليقات التي ذكروها أيضا ورأوا أنها تسوغ لهم سب الصحابة ما قاله ابن طاوس في جوابه على من اعترض على الشيعة لسبهم الصحابة حيث قال : " وأما ما ذكرتم من تعرض من أشرتم إليه بدم بعض الصحابة ، فأنتم تعلمون أن كثيراً من الصحابة استحل بعضهم دماء بعض في حرب طلحة والزبير وعائشة لمولانا علي ، وفي حرب معاوية له أيضا ، واستباحوا أعراض بعضهم البعض ، حتى لعن بعضهم بعضا على منابر الإسلام ، فأولئك هم الذين طرّقوا للناس الطعن عليهم ، وبهم اقتدى من دمهم أو نسب القبح إليهم ، فإن كان لهم عذر في الذي عملوه من استتلال الدماء واستباحة الأعراض ، فالذين اقتدوا بهم أعذر وأبعد من أن تنسبواهم إلى سوء التصب (١) .

وقد ذكر نحواً من هذا التلليل : ابن أبي الحديد في شرح النهج (٢) ، والشيرازي في درجاته (٣) .

والحاصل أن جلّ ما ذكروه من مسوغات لسب الصحابة سبق ذكرهم لها كأدلة على ارتداد الصحابة وعلى إنكار عدالتهم سواء أكانت هذه الأدلة آيات أو أحاديث ، أو أقوال أئمة ، أو غير ذلك ، فقد رأوا أنها تنفع كمبرر لهم في طعنهم في الصحابة وسبهم لهم ، بل وفي إيجاب السب ؛ إذ أن من يتصفح كتبهم يجد أن حكم سب الصحابة عندهم : واجب - ومعلوم أن الواجب يعاقب تاركه - وليس هذا افتراء عليهم ، بل هو ما صرح به

(١) كشف المحجة لابن طاوس ص ٥٤ . وانظر : علم اليقين للكاشاني ٧٠٤/٢ .

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٨/٢٠ - ٣٤ .

(٣) الدرجات الرفيعة للشيرازي ص ١٩ .

علمائهم في مصنفاتهم ، مستدلين بأن الله أمر باللعن وأوجبه (١) ، وأنه كما أوجب موالة أوليائه ومودتهم كذلك أوجب معاداة أعدائه والبراءة منهم ولو كانوا أقرب الناس والمصمهم نسبا (٢) ، فلا يكون الولاء إلا ببراء (٣) . واستدلوا أيضا بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمعاداة من ارتد عن الإسلام ومعاداة من نافق وإن كان من أصحابه (٤) . فهم لذلك يعادون الصحابة ويسبون أكثرهم امتثالا لأمر الله ؛ قال التستري في معرض حديثه عن معتقد الإثني عشرية في الصحابة : " بل هم يلعنون بعض الصحابة ممن اعتقدوا أنه أظهر بعد وفاة النبي آثار الجلالة فغضبوا الخلافة وظلموا أهل البيت بكل بلية وآفة ، ففي هذا أسوة حسنة بالله تعالى ورسوله ووصيّه ؛ إذ قد لعن الله تعالى في محكم كتابه الجاحدين والظالمين والمنافقين ، وأشار إلى وجوب متابعة ذلك واستحبابه بقوله : (أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ) (٥) ، وبقوله : (أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ

-
- (١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٣/٢٠ - ١٤ . وانظر : الخصال للمدوق ص ١٨١ .
- (٢) نفحات اللاهوت للكركي ق ١/٧ . وانظر : شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٠ / ١٢ .
- (٣) انظر : الغيبة للنعماني ص ١٣٣ ، وتفسير العياشي ١١٦/٢ ، والهداية للمدوق ق ١١٦/١ ، ونفحات اللاهوت للكركي ق ١/ب ، وبحار الأنوار للمجلسي ٣٧/٧ ، والبرهان للبحراني ١٧٠/٢ .
- (٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٨/٢٠ .
- (٥) سورة البقرة ، الآية ١٥٩ .

وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (١) ، واللعن في الآية وإن وقع بصورة الإخبار ، لكن المراد منه الإنشاء (٢) .

وقال حسين بن عبد الصمد العاملي بعد أن ذكر جملة من كبار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : "وهؤلاء نتقرب إلى الله تعالى وإلى رسوله ببغضهم وسبهم وبغض من أحبهم" (٣) . ولم يكتفوا بذلك ، بل أنشأوا أدعية في لعن الصحابة (٤) ولعن من اتبعهم بإحسان ، بل ولعن أهل السنة جميعا ، وأوجبوا على من كان على دينهم قراءة هذه الأدعية عند زيارة قبور أئمتهم ، ووضعوا من الأحاديث والآثار في فضلها ما يرغب شيعتهم في الإكثار من قراءتها وتكرارها ، وهذه الأدعية كثيرة جدا حوتها كتب كثيرة أفردت للأدعية ، وكثير من هذه الأدعية اشتملت عليها بطون كتبهم الأصول ، وسأذكر نبذة بيسيرة منها :

(١) سورة البقرة ، الآية ١٦١ .

(٢) إحقاق الحق للتستري ص ٨ - ٩ . وقد استدلل ابن أبي الحديد بهاتين الآيتين على وجوب اللعن ، واستدل معهما بآيات أخرى منها : قوله تعالى : " إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا " (الأحزاب ، ٥٧) ، وقوله تعالى : " مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا شَقِقُوا اخِذُوا وَاقْتُلُوا تَقْتِيلًا " (الأحزاب ، ٦١) ، وقوله تعالى : " إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا " (الأحزاب ، ٦٤) ، وآيات أخر . (راجع شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٢/٢٠ - ١٣) .

(٣) وصول الأخبار إلى أصول الأخبار لحسين العاملي ص ١٦٤ .

(٤) منها الدعاء المسمى بـ "دعاء منمي قريش" ، ويعنون بهما أبابكر وعمر رضي الله عنهما . وسيأتي ص (٩٨٣) .

{١} دعاء يقرأ عند زيارة قبر علي رضي الله عنه :
وفيه : " لعن الله من خالفك ، ولعن الله من ظلمك ، ولعن
الله من افتري عليك ، لعن الله أمة خالفتك ، وأمة
جحدتك وجحدت ولايتك ، وأمة تظاهرت عليك ، وأمة قتلتك ،
وأمة حادت عنك وخذلتك " (١) .

{٢} دعاء يقرأ عند زيارة قبر الحسين بن علي رضي الله
عنهما :

وفيه : " اللهم العن أول ظالم ظلم حق محمد وآل محمد ،
وآخر تابع له على ذلك " (٢) .

{٣} دعاء يقرأ عند زيارة قبر علي بن موسى الرضا :
وفيه : " اللهم العن الذين بدلوا نعمتك ، واتهموا نبيك ،
وجحدوا آياتك ، وسخروا بإمامك ، وحملوا الناس على أكتاف
آل محمد ، اللهم إني أتقرب إليك باللعنة عليهم ، والبراءة
منهم في الدنيا والآخرة يا رحمن " (٣) .

وهناك أدعية كثيرة جدا مسطورة في كتبهم تحتوي على لعن
المحابة والبراءة منهم ، ولامجال لذكرها هنا .
وعندما يدعي أهل السنة عليهم هذا - وادعائهم حق لا افتراء
فيه - يشهر الشيعة سلاح التقية - التي هي رأس مالهم
ودينهم ؛ فلا إيمان إلا بها ، ولا دين لمن لم يقل بها

(١) من لا يحضره الفقيه للصدوق ٣٥٤/٢ ، ، والممباح
للكفعمي ص ٤٧٧ .

(٢) الممباح للكفعمي ص ٤٨٤ .

(٣) من لا يحضره الفقيه للصدوق ٣٦٦/٢ . وانظر : مفاتيح
الجنان لعباس القمي ص ٤٥٨ .

وتركها (١) - ويقولون : إن هذا إفك مفترى المقه بنا أهل السنة ونحن منه برآء ، بل نحن نحب الصحابة ولا نسبهم ، هذا بالرغم من تمريحهم في كتبهم بأنهم يستخدمون التقية أمام أهل السنة في قضية سب الصحابة طمعا في الثواب الجزيل الذي ينتظرونهم لاستعمالهم لها ..

ومن الأخبار التي ساقوها في هذا المعنى :

{١} - ما ذكره العسكري في تفسيره بأن رجلا من المخالفين قال لرجل من الشيعة بحضرة الصادق "ع" : " ما تقول في العشرة من الصحابة ؟ قال : أقول فيهم الخير الجميل الذي يحط الله به سيئاتي ، ويرفع درجاتي . قال السائل : الحمد لله على ما أنقذني من بفسك ، كنت أظنك رافضيا يبغض الصحابة . فقال الرجل : ألا من أبغض واحدا من الصحابة فعليه لعنة الله . فقال : لعنك تتأول ما تقول ، فمن أبغض

(١) راجع : الأشعثيات ص ١٨٠ ، ، وتفسير العياشي ١/١٦٦ - ١٦٧ ، وأوائل المقالات للمفيد ص ٨٠ ، ٨٤ ، ٢٥٦ ، ٢٦١ ، ، وإعلام الوري للطبرسي ص ٤٠٨ ، ، وكشف الغمة للإربلي ٢/٥٢٤ ، ، وتفسير الصافي للكاشاني ١/٢٥٣ ، ، والبرهان للبحراني ١/٢٧٥ ، ، وإلزام الناصب للحائري ٢/٢٣٠ .

والتقية هي : أن تقول أو تفعل غير ما تعتقد لتدفع الضرر عن نفسك ، أو مالك ، أو لتحتفظ بكرامتك ، كما لو كنت بين قوم لا يدينون بما تدين ، وقد بلغوا الغاية في التعصب ؛ بحيث إذا لم تجارهم في القول والفعل تعمدوا إضرارك والإساءة إليك ، فتماشيتهم بقدر ما تصون به نفسك ، وتدفع الأذى عنك ، لأن الضرورة تقدر بقدرها ... إلخ .

(الشيعة في الميزان لمحمد جواد مغنية ص ٤٨ - ٤٩ .) .

(٣) راجع : تفسير العسكري ص ١٢٠ - ١٢٥ .

العشرة من المحابة ؟ فقال : من أبغض العشرة فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين . فوثب الرجل فقبّل رأسه ، وقال : اجعلني في حل مما قذفتك به من الرفض قبل اليوم . قال : اليوم أنت في حل وأنت أخي . ثم انصرف السائل ، فقال له الصادق عليه السلام : جودت لله درك ، لقد عجبت الملائكة في السموات من حسن توريتك وتلطّفك بما خلّصك ، ولم تثلم دينك ، وزاد الله في مخالفتنا غمّاً إلى غم ، وحجب عنهم مراد منتحلي مودتنا وتقيّيتهم . فقال بعض أصحاب الصادق عليه السلام : يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله ما عقلنا من كلام هذا إلا موافقة صاحبنا لهذا المتعنت الناصب . فقال الصادق "ع" : لئن كنتم لم تفهموا ما عنى فقد فهمنا نحن ، وقد شكر الله له ، إن وليّنا الموالي لأوليائنا والمعادي لأعدائنا إذا ابتلاه الله بمن يمتحنه من مخالفيه وفقه لجواب يسلم معه دينه وعرضه ، ويعظم الله بالتقية ثوابه ، إن صاحبكم هذا قال : من أبغض واحداً منهم فعليه لعنة الله ، أي من أبغض واحداً منهم هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب "ع" ، وقال في الثانية : من عابهم أو سبهم فعليه لعنة الله ، وقد صدق ؛ لأن من عابهم فقد عاب علياً لأنه أحدهم ، فإذا لم يعب علياً "ع" ولم يذمه فلم يعيبهم وإنما عاب بعضهم إلخ " (١) .

{٢} - وذكر العسكري أن رجلاً دخل على الرضا فقال : " يا ابن رسول الله لقد رأيت اليوم شيئاً عجيباً عجبت منه ، رجل كان معنا يظهر لنا أنه من الموالين لآل محمد صلى الله عليه

(١) تفسير العسكري ص ١٢١ . وانظر : الصراط المستقيم

للبيضاوي ٧٣/٣ ، والبرهان للبحراني ٩٨/٤ - ٩٩ .

وآله المتبرئين من أعدائهم ، ورأيتهم اليوم وعليه ثياب قد خلعت عليه وهو ذا يطاف به ببغداد ، وينادي المنادون بين يديه : . معاشر الناس اسمعوا توبة هذا الرافضي ، ثم يقولون له : قل . فقال : خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله : أبا بكر ، فإذا فعل ذلك ضجوا وقالوا : قد تاب فضّل أبا بكر على علي بن أبي طالب . فقال له الرضا : إذا خلوت فأتد علي الحديث ، فلما خلا أعاد عليه ، فقال له : إنما لم أفسر لك معنى كلام هذا الرجل بحضرة هذا الخلق المنكوس كراهة أن ينقل إليهم فيعرفوه ويؤذوه ، ولم يقل الرجل : خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله أبو بكر فيكون قد فضّله علي ، ولكن قال : خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله أبا بكر ، فجعله نداءً لأبي بكر ليرضي من يمشي بين يديه من بعض هؤلاء الجهلة ليتوارى من شرورهم ، إن الله تعالى جعل هذه التورية مما يحفظ به شيعتنا ومحبينا إلخ " (١) .

{٣} - وذكر العسكري أن رجلاً قال لمحمد بن علي : أبا جعفر الباقر : " يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مررت اليوم بالكرخ ، فقالوا : هذا يلزم محمد بن علي "ع" إمام الرافضة فاسألوه من خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ، فإن قال : علي ، فاقتلوه ، وإن قال : أبو بكر ، فدعوه . فأنشأ علي منهم خلق عظيم وقالوا لي : من خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ فقلت مجيباً لهم : خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله أبا بكر وعمر وعثمان ، وسكت ، ولم أذكر علياً . فقال بعضهم : قد زاد علينا ، نحن نقول هاهنا : وعلي ! فقلت لهم : في

(١) تفسير العسكري ص ١٢٣ .

هذا نظر ، لأقول هذا . فقالوا فيما بينهم : إن هذا أشد تعصباً للسنة منا ، قد غلطنا عليه . ونجوت بهذا منهم ، فهل علي يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله في هذا حرج ، وإنما أردت : أخير ، أي أهو خير استفهاماً لا إخباراً ؟ فقال محمد بن علي "ع" : قد شكر الله لك بجوابك لهم ، وكتب لك أجره ، وأثبتته لك في الكتاب الحكيم ، وأوجب لك بكل حرف من حروف ألفاظك بجوابك هذا لهم ما يعجز عنه أمانى المتمنين ، ولا يبلغه آمال الآملين " (١) .

هذه أقوال لثلاثة من أئمتهم تتضمن الوصية لشيعتهم باستخدام التقية أمام مخالفيهم في مسألة سب الصحابة وغيرها من المسائل التي خالفوا بها أهل السنة ، إلى جانب ترغيبهم بالثواب الجزيل والأجر العظيم عليها . وهناك أقوال كثيرة لباقي الأئمة الإثني عشر ذكرها العسكري وغيره تحت " الشيعة على استخدام التقية في سب الصحابة أمام المخالفين ، ولا مجال لذكرها الآن (٢) .

-
- (١) تفسير العسكري ص ١٢٣ . وهذه القصة متناقضة تاريخياً ؛ فالباقر توفي بين سنتي أربع عشرة ومائة ، وثمانى عشرة ومائة ، أما مدينة الكرخ فقد بناها المنصور سنة ثمان وأربعين ومائة . (انظر : تهذيب التهذيب لابن حجر ٣٥١/٩ ، ومرامد الإطلاع للبغدادي ١١٥٦/٣) .
- (٢) راجع مثلاً تفسير العسكري ص ١٢٠-١٢٥ ، والغيبة للطوسي ص ٢٣٦-٢٣٧ .

مناقشة هذه الأقوال :

إن الله سبحانه وتعالى ذكر فضائل الصحابة وأشاد بهم وصرح برضاه عنهم في آيات كثيرة ، فمن اعتقد إباحة سبهم فقد كذب الله تعالى فيما أخبر عنه من فضائلهم المستلزمة لبراءتهم عمّا يوجب إباحة السب .

وقد أمر الله سبحانه وتعالى من جاء بعدهم بالترحم عليهم والاستغفار لهم (١) ، قال تعالى : "وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ" (٢) .

وكذلك الرسول صلى الله عليه وسلم ذكر فضائل أصحابه ، ونهى عن سبهم فقال : "لا تسبوا أصحابي ، فلو أن أحدكم انفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مدّ أحدكم ولا نصيفه" (٣) ، وقال :

(١) ومن العجب أن الشيعة يرون أن أحدهم لو استغفر للصحابة كان عاصياً لله سبحانه وتعالى . (راجع شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٠ / ١٥) .

(٢) سورة الحشر ، الآية ١٠ .

(٣) الحديث رواه الشيخان عن أبي سعيد الخدري ، وانفرد مسلم بالرواية عن أبي هريرة .

(انظر : صحيح البخاري ٧٢/٥ ، ج ١٧٠ ، فضائل الصحابة ، ، صحيح مسلم ١٩٦٧/٤ - ١٩٦٨ ، ج ٢٥٤٠ - ٢٥٤١ ، في الفضائل أيضا ، ، وسنن أبي داود ٤٥/٥ ، ج ٤٦٥٨ ، كتاب السنة ، ، وجامع الترمذي ٦٩٥/٥ ، ج ٣٨٦١ ، كتاب المناقب ، ، وكتاب النهي عن سب الأصحاب للمقدسي ق ٢/١ - ٢/٢ ب .) .

"لاتسبوا أصحابي ، لعن الله من يسب أصحابي" (١) .
وموقف الشيعة من أحاديث النهي عن سب الصحابة مضطرب ؛
فتارة يعتبرونها من قبيل الموضوعات (٢) ، وتارة يثبتونها
في كتبهم (٣) ، ويفسرونها وفق أهوائهم (٤) .

-
- (١) الحديث مروى عن جمع من الصحابة ، رواه البزار وأبو يعلى
والطبراني في الأوسط - ورجاله رجال الصحيح غير علي بن سهل ،
وهو ثقة - وفي الكبير والخطيب البغدادي في تاريخه ، وطرق
الحديث تزيد على تسعة ، وقد رواه سبعة من الصحابة .
(مجمع الزوائد للهيثمى ٢١/١٠) .
- (٢) انظر مثلاً : إحقاق الحق للتستري ص ٢٦٩ .
- (٣) كما ذكر الشعيري - وهو شيعي - في كتابه قول رسول الله
صلى الله عليه وسلم : "من سب أصحابي فاجلدوه" وقوله : "من سب
أصحابي فقد كفر" . (جامع الأخبار للشعيري ص ١٦٠) .
- (٤) كما قال التستري في توجيه قول رسول الله صلى الله
عليه وسلم : "لعن الله من يسب أصحابي" : " المراد كون السب
لأجل المحابية لا لأجل استحقاق ذلك المحابي لذلك ، وهذا يرجع
إلى عداوة النبي ، ولاريب أن عداوته توجب اللعن " .
(الموارم المهرقة للتستري ص ١٩) .
- والجواب على قول التستري : إن عموم نهيه صلى الله عليه
وسلم عن سب الصحابة لايساعد التستري على ما ذهب إليه ، ولو
كان كما ادعى لقيد رسول الله النهي بقيد يفهم منه ذلك ،
وقوله صلى الله عليه وسلم : "فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد
ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه" يؤيد هذا ؛ فإنفاق أحداً
لمثل أحد ذهباً لاينال به من الفضل والأجر ما يناله أحدهم
بإنفاق مد طعام أو نصيفه ، وسبب التفاوت : ما يقارن الأفضل
من مزيد الإخلاص وصدق النية . (راجع فتح الباري لابن حجر ٣٤/٧) .

وكذلك حديث العشرة المبشرين بالجنة يتنافى مع عقيدة السب عند الشيعة ؛ إذ أن العشرة - عدا علي - يسبهم الشيعة ، ويعتدونهم من المنافقين (١) ، وهم يعتبرون هذا الحديث على الرغم من صحته (٢) غير صحيح (٣) ، رغم أن القول بعدم صحته تحكم بغير دليل ؛ فهذا الكاشاني وهو من علمائهم يذكره ويقول : "ذكر عمر البقية من العشرة المبشرين بالجنة وأدرجهم في الشورى" (٤) .

وينبغي أن يعلم أنه من أصبح من الناس وفي قلبه غيظ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد أصابه قول الله سبحانه وتعالى : "يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ" (٥) . قال الكاشاني : "هو مثل ضرب الله للمحاباة قلوباً في بدء الإسلام ثم كثروا واستحكموا فترقّى أمرهم بحيث أنجب الناس

(١) كذا قال عنهم موسى بن جعفر الكاظم الإمام السابع عندهم كما نسبوا إليه ذلك . (البرهان للبحراني ٦٢/١) .

(٢) الحديث أخرجه أبو داود والترمذي - وقال حسن صحيح - وغيرهما عن سعيد بن زيد رضي الله عنه ، وكذا أخرجه الإمام أحمد في مسنده ، وصححه أحمد شاكر رحمه الله .

(انظر : سنن أبي داود ٣٧/٥ - ٤٠ ، ج ٤٦٤٨ - ٤٦٥٠ ، ك السنة ، ، وجامع الترمذي ٦٥١/٥ ، ج ٣٧٥٧ ، ك المناقب) .

(٣) زعموا أن علياً أنكره (كفاية الأثر للخزاز ص ١١٥) . وقال الطوسي : هو خبر واحد ضعيف مقدوح في سنده (الاقتصاد ص ٣٦٤) . وقال عنه مقاتل بن عطية : كذب واقتراء على رسول الله (مؤتمر علماء بغداد ص ٣٨) . وممن أنكره أيضاً ابن طاووس ص ٥٢٢ - ٥٢٣ ، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٩٧) .

(٤) علم اليقين للكاشاني ٧٣٢/٢ .

(٥) سورة الفتح ، الآية {٢٩} .

ليغيظ بهم الكفار" (١) .

قالت عائشة رضي الله عنها في تفسير هذه الآية : "أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أمروا بالاستغفار لهم فسبّوهم" (٢) .

وقيل لها رضي الله عنها : "إن ناساً يتناولون أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أبابكر وعمر . فقالت : وما تعجبون من هذا ؟ انقطع عنهم العمل فأحبّ الله أن لا يقطع عنهم الأجر" (٣) .

والنهي عن سب الصحابة مروي عن جماعة من الصحابة منهم العباس ، وعلي ، وابن عمر ، وغيرهم (٤) ، رضي الله عنهم . وأما إيجاب الشيعة لسبّ الصحابة واستدلالهم على الوجوب بآيات وأحاديث في لعن الكفار والمشرّكين فغير مسلمّ لهم ؛ فإن آيات اللعن في القرآن ثلاثون ، كلها في لعن اليهود والنصارى والمشرّكين ، وليس فيها ما يدل على الوجوب ، وكذلك الأحاديث فإنها وإن أفادت جواز لعن المشرّكين عامة ، إلا أنها لم تغد وجوبه .

(١) تفسير الصافي للكاشاني ٥٨٦/٢ .

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرک ٤٦٢/٢ ، وقال : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي . وقد أخرج الإمام مسلم نحو هذا الحديث عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ٢٣١٧/٤ ، كالتفسير .

(٣) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٢١/٢ - ٢٢ .

(٤) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٢٠/٢ - ٢٣ ، ٢٣٤/٥ ،

والمارم المسلول له ص ٥٧٤ .

وما رواه الشيعة في كتبهم عن أبي السبطين علي رضي الله عنه يناقض عقيدة إيجاب السب عندهم ؛ فقد روى نصر بن مزاحم بإسناده إلى عبد الله بن شريك قال : "خرج حجر بن عدي (١) ، وعمرو بن الحمق (٢) يظهران البراءة واللعن لأهل الشام فأرسل إليهما علي (ع) : أن كفّا عمّا يبلغني عنكما ، فأتياه فقالا : ياأمير المؤمنين السنا محقين ؟ قال : بلى . قالوا : أوليسوا مبطلين ؟ قال : بلى . قال : فلم تمنعنا من شتمهم ؟ قال : كرهت لكم أن تكونوا لعّانين شتّامين تشهدون وتبرؤون ، ولكن لو وصفتكم مساوئ أعمالهم فقلتم : من سيرتهم كذا وكذا كان أصوب في القول وأبلغ في العذر ، وقلتم مكان لعنكم إياهم وبراءتكم منهم : اللهم احقن دماءنا ودماءهم ، وأصلح ذات بيننا وبينهم ، واهدهم من ضلالتهم حتى يعرف الحق منهم من جهله ، ويرشوي عن النبي والعدوان من لهج به كان هذا أحب إلي وخيراً لكم . فقالا : ياأمير المؤمنين نقبل عظمتك ونتأدب بأدبك " (٣) .

فلو كان اللعن واجبا - كما زعموا - لما وسع أمير المؤمنين علياً رضي الله عنه أن ينهأهم عنه ويكرهه لهم ، بل ويطلب منهم أن يعدلوا عنه إلى الدعاء لهم بالهداية .

(١) الكندي ، مختلف في صحبته ، قتل سنة نيف وخمسين .

(الاستيعاب لابن عبد البر ٣٥٦/١ - ٣٥٨ ، والإصابة لابن حجر ٥٣٢/٢ - ٥٣٣) .

(٢) الخزاعي ، صحابي مختلف في زمان وفاته ، قيل سنة خمسين وقيل بعدها . (الاستيعاب لابن عبد البر ٥٢٤/٢ - ٥٢٥ ، والإصابة لابن حجر ٥٣٢/٢ - ٥٣٣) .

(٣) وقعة صفّين لنصر بن مزاحم ص ١٠٢ - ١٠٣ . وانظر : الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة للشيرازي ص ٤٢٤ .

الفصل الثالث : دعوى الشيعة الإثني عشرية تحريف الصحابة

للقرآن الكريم :

=====

القرآن الكريم كتاب مجيد ، لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميد . تولى الله سبحانه حفظه بنفسه فقال : "إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون" (١) ، وقال مخاطباً رسوله صلى الله عليه وسلم : "لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه" (٢) . فهو محفوظ بحفظ الله له ، لم تدخله الزيادة ولم يعتره النقصان ، بل هو كما أنزله الله على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم . كتب المصحف في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم في صحف متفرقة ، جمعت هذه الصحف في خلافة المديق أبي بكر رضي الله عنه ، فحفظت عنده ، ثم حفظت في بيت الفاروق عمر رضي الله عنه من بعده . وفي عهد الخليفة عثمان رضي الله عنه كادت أن تحدث فتنة بين المسلمين بسبب عدم قراءتهم على حرف واحد فرأى عثمان رضي الله عنه بشاقب رأيه وصادق نظره أن يتدارك الأمر بجمع المسلمين على حرف واحد هو حرف قریش . وقد أجمع أهل السنة على سلامة القرآن من التحريف أو التغيير أو التبديل أو الزيادة أو النقص ؛ قال القاضي عياض : "قد أجمع المسلمون أن القرآن المتلو في جميع أقطار الأرض ، المكتوب في المصحف بأيدي المسلمين ، مما جمعه الدفتان من أول الحمد لله رب العالمين إلى آخر قل أعوذ برب الناس : أنه كلام الله ووحيه المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، وأن جميع ما فيه حق ، وأن من نقص منه حرفاً قامداً لذلك ، أو بدله بحرف آخر مكانه ، أو زاد فيه

(١) سورة الحجر ، الآية ٩ .

(٢) سورة القيامة ، الآية ١٦ .

حرفاً مما لم يشتمل عليه المصحف الذي وقع الإجماع عليه وأجمع على أنه ليس من القرآن عامداً لكل هذا أنه كافر... (١) .

وقال عبدالقاهر البغدادي : "وأكفروا (٢) من زعم من الرافضة أن لاحجة اليوم في القرآن والسنة لدعواه أن الصحابة غيَّروا بعض القرآن وحرفوا بعضه" (٣) .

وقال ابن حزم : "القول بأن بين اللوحين تبديلاً كفر صريح وتكذيب لرسول الله صلى الله عليه وسلم" (٤) .

ولم يجرؤ أصحاب أي فرقة من الفرق أو مذهب من المذاهب أن يقولوا بزيادة القرآن أو نقصانه إلا أصحاب فرقة واحدة هي فرقة الرافضة حيث إنهم اعتقدوا أن ما بين دفتي المصحف الموجود بأيدي المسلمين ليس هو القرآن كله : واعتقدوا أنه لم يجمعه كله كما أنزل إلا أئمة أهل البيت ، بل واعتقدوا أيضاً أن المحابة الكرام وفي مقدمتهم الخلفاء الراشدون ابوبكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم أجمعين هم الذين حرفوا القرآن وحذفوا منه فضائحهم ، وحذفوا أيضاً فضائل أعدائهم من أهل البيت .

وعلى هذا المعتقد كبار علماء الشيعة الإثني عشرية وممنفيهم أمثال : سليم بن قيس (٥) ، والفضل بن شاذان صاحب

(١) الشفا للقاضي عياض ٢/٢٦٤-٢٦٥ .

(٢) يقصد أن أهل السنة حكموا بالكفر .

(٣) الفرق بين الفرق للبغدادي ص ٣١٥ .

(٤) الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم ٤/١٨٢ .

(٥) انظر على سبيل المثال : السقيفة لسليم بن قيس ص

١٢٢-١٢٣ ، ١٢٥ ، ٢٣٧-٢٣٨ .

الإيضاح (١) ، واليعقوبي صاحب التاريخ (٢) ، ومحمد بن الحسن
المفّار صاحب البصائر (٣) ، وفرات بن إبراهيم الكوفي صاحب
التفسير (٤) ، وعلي بن إبراهيم القمي صاحب التفسير
المشهور (٥) ، ومحمد بن يعقوب الكليني صاحب الكافي (٦) ،
والعياشي صاحب التفسير (٧) ، ومحمد بن إبراهيم النعماني
صاحب الغيبة (٨) ، ومحمد بن جرير بن رستم الطبري (٩) ،
وسعد بن عبد الله القمي صاحب ناسخ القرآن ومنسوخه (١٠) ،
وأبو القاسم علي بن أحمد الكوفي صاحب كتاب الاستغاثة (١١) ،
وشاخ الطائفة محمد بن محمد بن النعمان المفيد (١٢) ، وابن

-
- (١) الإيضاح للفضل بن شاذان ص ١١٤ ، ١١٩ ، ١٢٤ .
 - (٢) راجع سيرة الأئمة لهاشم الحسيني ٣٠١/١ .
 - (٣) بمائر الدرجات الكبرى للمفّار ص ١٧١-١٧٢ ، ٢١٣ .
 - (٤) انظر : فصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٢٥-٢٦ .
 - (٥) تفسير القمي ١٠/١ ، ٨٥ ، ١٠٠ ، ١١٠ ، ١٥٩ ، ٢٠٠ ، ٢٨٥-٢٨٦ .
 - (٦) وكتابه الكافي بأصوله وفروعه مليء بروايات التحريف ..
انظر مثلاً : الأصول من الكافي ١/٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٣٠ ،
٢/٨٦ ، ٣٦٦ ، ٣٧٢ ، ٣٧٩ ، ٣٨٩ ، ٤٢١ ، ٤٢٤ ، ٤٣٢ ، إلخ .
 - (٧) تفسير العياشي ١/٤٧-٤٨ ، ١٦٨-١٧٠ ، ٣١٥/٢ . وانظر :
فصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٧١-٧٢ .
 - (٨) انظر فصل الخطاب ٢٥-٢٦ .
 - (٩) نفس المصدر ص ٢١٤ .
 - (١٠) نفس المصدر ص ٢٥-٢٦ .
 - (١١) انظر الاستغاثة في بدع الثلاثة له ص ٢٠ ، وما بعدها .
 - (١٢) الإرشاد للمفيد ص ٩٥ ، والمسائل السروية له ص ٥٩-٦٠ .
وانظر : فصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ١٥ .

طاوس (١) ، والإربلي صاحب كشف الغمة (٢) ، والطبرسي صاحب الاحتجاج (٣) ، والبيضاوي صاحب الصراط المستقيم (٤) ، والكاشاني صاحب التفسير (٥) ، وهاشم البحراني صاحب البرهان (٦) ، والمجلسي شيخ الدولة الصفوية وعمدة الشيعة المعاصرين (٧) ، ونعمة الله الجزائري صاحب الانوار النعمانية (٨) ، وأبو الحسن العاملي صاحب مقدمة البرهان (٩) ، ومحمد بن حيدر الخراساني صاحب بيان السعادة (١٠) ، وسليمان البحراني صاحب الدرر النجفية (١١) ، والنوري الطبرسي صاحب فصل الخطاب (١٢) ، والحائري صاحب إلزام الناصب (١٣) ،

-
- (١) سعد السعود لابن طاوس م ١٤٤-١٤٥ . وانظر فصل الخطاب للنوري الطبرسي م ١١٣ ، ٢٢٢ .
- (٢) كشف الغمة للإربلي ١٧٠/٢ ، وغيرها .
- (٣) الاحتجاج للطبرسي م ١٥٣-١٥٦ ، ٢٤٩-٢٥٤ .
- (٤) الصراط المستقيم للبيضاوي ٤٥/١ ، ٢٥٩ .
- (٥) تفسير الصافي للكاشاني ١/٢٥٦، ٦٩٦، ٩٨٧، ٨٦٩/٢ ، وعلم اليقين له ٢/٦٨٥-٦٨٦ .
- (٦) البرهان للبحراني ١/٩١٥، ١٧-١١٩، ٢٧٨-٢٧٩ ، ٤٤٢/٢ ، ١٥١/٤-١٥٢، ٣٣٥، ٣٨١، ٥٣١ .
- (٧) انظر مثلاً : بحار الانوار ٤٦/٧ ، وتذكرة الأئمة له ففيه سورة الولاية وسورة النورين وغيرهما م ١٧-٢٢ .
- (٨) الانوار النعمانية للجزائري ١/٩٧ ، ٣٥٧-٣٦٠ .
- (٩) مقدمة البرهان للعاملي م ٣٦ .
- (١٠) بيان السعادة في مقامات العبادة له ١٢/١ .
- (١١) الدرر النجفية لسليمان البحراني م ٢٩٥-٢٩٨ .
- (١٢) وكتابه فصل الخطاب ألّفه لإثبات تحريف القرآن .
- (١٣) إلزام الناصب للحائري ٢/٩٥-٩٦ .

وروح الله الخميني (١) ، وأبو محمد الخاقاني (٢) ،
وأبو القاسم الخوئي (٣) ، وغيرهم من أعلام الشيعة وكبار
مصنفهم (٤) ، بل وجمهور محدثهم كما ذكر ذلك صاحب كتاب
فصل الخطاب حيث قال : "وهو مذهب جمهور المحدثين الذين
عثرنا على كلماتهم" (٥) .

وقد روى أكثر هؤلاء المذكورين ، وغيرهم من مصنف الشيعة
ممن عاصروهم وممن جاء بعدهم في مؤلفاتهم أخباراً كثيرة تفيد
وقوع التحريف في القرآن الكريم ، فسارت بذلك بنات كتب
الشيعة على نهج أمهاتها .

وهذه طائفة من أقوال علمائهم في إثبات وقوع التحريف :

- قال القمي؛ علي بن إبراهيم في مقدمة تفسيره :
"فالقرآن منه ناسخ ومنسوخ ، ومنه محكم ومنه متشابه ، ومنه
عام ومنه خاص ، ومنه تقديم ومنه تأخير ، ومنه منقطع ومنه
معطوف ، ومنه حرف مكان حرف ، ومنه على خلاف ما أنزل

(١) راجع رسالة الجرح والتعادييل للخميني ٢٧/٢ .

(٢) راجع كتابه مع الخطوط العريضة ص ٤٥-٥١ .

(٣) الخوئي وإن قال : "أن القول بعدم تحريف القرآن هو
المشهور ، بل المتسالم عليه بين علماء الشيعة ومحققهم" .
ولكن قوله هذا محمول على التقية بدليل قوله في موضع آخر
عن روايات التحريف بأنها تورث القطع ، وأنها معتبرة : "إن
كثرة الروايات تورث القطع بمدور بعضها عن المعصومين عليهم
السلام .. وفيها ماروي بطريق معتبر.." . (البيان في تفسير

القرآن - المقدمة - ص ٢٠٦ ، ٢٢٦) .

(٤) راجع فصل الخطاب ص ٢٥-٢٦ .

(٥) نفس المصدر ص ٣٢ .

الله" (١) ، ثم استرسل في بيان الآيات التي هي على خلاف ما أنزل الله (٢) - كما زعم - .

وقال المفيد : "إن الأخبار قد جاءت مستفيضة عن أئمة الهدى من آل محمد باختلاف القرآن ، وما أحدثه بعض الظالمين فيه من الحذف والنقصان" (٣) .

وأما الطبرسي : أحمد بن علي بن أبي طالب فقد أطنب في الكلام عن وقوع التحريف في القرآن الكريم ، بيد أنه كبج جماع نفسه في النهاية ، واعتذر عن عدم استرساله في الموضوع بالتقية ، فقال : "ولو شرحت لك كل ما أسقط وحرف وبدل مما يجري هذا المجرى لطلال وظفر ما تحظر التوعية إظهاره من مناقب الأولياء ومثالب الأعداء" (٤) .

ورغم المجلسي أن عثمان بن عفان - رضي الله عنه - حذف من هذا القرآن ثلاثة أشياء : مناقب أمير المؤمنين علي وأهل البيت ، ومثالب قريش والخلفاء الثلاثة ؛ مثل آية : ياليتني لم ألتخذ أبابكر خليلاً (٥) .

وقال في موضع آخر أثناء شرحه لقول جعفر الصادق : "إن القرآن الذي جاء به جبرائيل عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وآله سبعة عشر ألف آية" (٦) ، وعلق عليه المجلسي

(١) تفسير القمي ٥/١ .

(٢) نفس الممدر ١٠/١ ، وما بعدها ،

(٣) أوائل المقالات للمفيد ص ٥٤ .

(٤) الاحتجاج للطبرسي ص ٢٥٤ .

(٥) تذكرة الأئمة للمجلسي ص ٤٨-٤٩ . وقد أورد فيه سورة الولاية ، وسورة النورين ، وكثير من الآيات المحرفة . وهو مطبوع بالفارسية ، وقد عربت بعضه .

(٦) أسنده إليه الكليني في أصول الكافي ٤٦٣/٢ .

بقوله : "ولا يخفى أن هذا الخبر ، وكثير من الأخبار الصحيحة مريحة في نقص القرآن وتغييره ، وعندى أن الأخبار في هذا الباب متواترة معنى .." (١) .

وقال نعمة الله الجزائري في معرض حديثه عن القراءات السبعة : "إن تسليم تواترها عن الوحي الإلهي وكون الكل قد نزل به الروح الأمين يفضي إلى طرح الأخبار المستفيضة ، بل المتواترة الدالة بصريحها على وقوع التحريف في القرآن كلاماً ومادة وإعراباً ، مع أن أصحابنا رضوان الله عليهم قد طبقوا على محتمها والتصديق بها" (٢) .

وقال الكاشاني بعد سرده لبعض روايات التحريف : "المستفاد من جميع هذه الأخبار وغيرها من الروايات من طريق أهل البيت عليهم السلام أن القرآن ليس بتمامه كما أنزل على محمد صلى الله عليه وآله ، بل منه ما هو خلاف ما أنزل الله ، ومنه ما هو مُغيّر مُحرّف ، وإنه قد حذف منه أشياء كثيرة ، منها : اسم علي عليه السلام في كثير من المواضع ، ومنها لفظة آل محمد غير مرة ، ومنها أسماء المنافقين في مواضعها ، ومنها غير ذلك ... إلخ" (٣) .

وهناك أقوال كثيرة مريحة عن جمع من كبار علمائهم لامجال لذكرها الآن .

وهذه الأقوال وغيرها من الأقوال تمثل بمجموعها إجماعاً لدى الشيعة على وقوع التحريف في القرآن ، وإن كان ظاهر كلام أربعة من علمائهم المتقدمين ، وبعض علمائهم المعاصرين

(١) مرآة العقول - شرح الأصول - للمجلسي ٥٢٥/٢ .

(٢) الأنوار النعمانية للجزائري ٣٥٧/٢ .

(٣) تفسير الصافي للكاشاني ٣٢/١ .

يفيد عدم وقوع التحريف (١) ، ولكن أقوالهم هذه تحمل على
الثقة للدلالة التالية :

{١} - إن هذه الدعوى من الأربعة المتقدمين شاذة عن إجماع
علماء الإمامية ، وقد سبقهم علماء أربعة قرون قالوا بخلاف
قولهم ، " فلم يعرف من القدماء موافق لهم " على حد قول
النوري الطبرسي (٢) .

{٢} - لعلمهم عملوا بقول الله عز وجل : " إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ

(١) أما الأربعة المتقدمون : فأولهم الصدوق ؛ ابن بابويه
القمي (ت ٣٨١) حيث قال : " اعتقادنا أن القرآن الذي أنزله
الله تعالى على نبيه محمد صلى الله عليه وآله هو ما بين
الدفنتين ، وهو ما في أيدي الناس ليس بأكثر من ذلك .. إلخ " .
(الاعتقادات للصدوق . باب الاعتقاد في مبلغ القرآن ص ٩٣) .
وثانيهم المرتضى الملقب بـ " علم الهدى " (ت ٤٣٦) ، وقد نقل
عنه اعتقاده في القرآن أبو علي الطبرسي صاحب مجمع البيان
في المجلدة الأولى ص ١٥ .

وثالثهم أبو جعفر الطوسي الملقب بـ " شيخ الطائفة " (ت ٤٦٠) ،
وقد قال نحواً من مقالة سلفيه . (التبيان للطوسي ٣/١) .
ورابعهم أبو علي الطبرسي (ت ٥٤٨) ، وقد نهج منهج سابقه في
هذا المعتقد . (مجمع البيان للطبرسي ١٥/١) .

ومن المعاصرين : محمد حسين كاشف الغطاء في أصل الشيعة
وأصولها ص ١٣٣ ، ومحمد جواد البلاغي في تفسيره آلاء الرحمن
ص ٢٩-٢٥ ، وفي مقدمته على تفسير شبر ص ١٦-١٩ ، وأبو القاسم
الخوئي في تفسيره البيان - المقدمة ص ٢٠٦ - ، ومحمد جواد
مغنية في كتابه الشيعة في الميزان ص ٥٨ ، ومحسن الأمين في
كتابه الشيعة بين الحقائق والأوهام ص ١٦٠ .

(٢) فصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٣٣ .

لَمْ أَتَقَمِّلُكُمْ" (١) ؛ أي أعملكم بالتقية (٢) - حسبما نقلوه
من تفسير جعفر الصادق لها - . بل ولعلمهم عملوا بإرشاد
الصادق أيضا في وصيئته لهم : "إنكم على دين من كنتم أعزّه
الله ، ومن أذاعه أذله الله" (٣) . فكأنهم أحبوا أن يكونوا
اعزاء كرماء - على حد قول أئمتهم المنسوب إليهم - .

أمّا إلى هذا : خوفهم من بطش الحق ، ونفرة الناس ، فأروا
أن يلجؤوا إلى التقية .

ومما يؤيد هذا : العتاب الذي وجهه أحمد بن علي الطبرسي
إلى علماء الشيعة الذين صرحوا بوقوع التحريف في القرآن
الكريم محتجا عليهم بأن هذا يتنافى مع التقية ، فقال :
"وليس يسوغ مع عموم التقية : التصريح بأسماء المبدلين ،
ولا الزيادة في آياته على ما أثبتوه من تلقائهم في الكتاب ،
نما في ذلك من تقوية حجج أهل التعطيل والكفر والملل
المنحرفة عن قبلتنا" (٤) .

ومما يؤكد أنهم عملوا بالتقية : اعتذار نعمة الله
الجزائري لهم بعمد التقية ، وباعتذار أخرى ذكرها فقال :
"والظاهر أن هذا القول إنما صدر منهم لأجل مصالح كثيرة
منها : سد باب الطعن عليها بأنه إذا جاز هذا في القرآن
فكيف جاز العمل بقواعده وأحكامه مع جواز لحوق التحريف
لها" (٥) .

(١) سورة الحجرات ، الآية {١٣} .

(٢) البرهان للبحراني ٢١٢/٤ .

(٣) أصول الكافي للكليني ٢٢٢/٢ .

(٤) الاحتجاج للطبرسي ص ٢٤٩ .

(٥) الأنوار النعمانية للجزائري ٣٥٨/٢ .

{٣} - إن روايات التحريف متواترة كما مرّح جمع كبير من علمائهم أمثال المفيد ، والمجلسي ، والجزائري ، والكاشاني ، والخوئي ، وغيرهم - كما تقدم - .
وهذه الروايات من أقوال المعصومين - على حد قولهم - ، وهؤلاء الذين أنكروا وقوع التحريف ضربوا بقول المعصومين عرض الحائط ، وأسسوا عقيدتهم على غير أقوال الأئمة ، علماً بأن مذهب الشيعة قائم على أقوال الأئمة وآرائهم ؛ فقد قال جعفر الصادق - فيما نسبوه إليه - : "كل علم لا يخرج من هذا البيت فهو باطل" (١) ، وقال لبعض أصحابه : "إذا أردت العلم الصحيح فخذ من أهل البيت ، فإننا رويناه وأوتيناه" (١) ، لذلك أوجب الشيعة التسليم لأهل البيت فيما جاء عنهم (٢) .
فهل هؤلاء ليسوا من الشيعة ؟ إن كانوا كذلك فلم لم يصحّحوا باقي اعتقاداتهم ، ويعلنوا توبتهم ورجوعهم إلى مذهب أهل السنة ؟ .

{٤} - إن هؤلاء المنكرين للتحريف - وعلى رأسهم الأربعة الأقدمون - لم يكلفوا أنفسهم عناء الرد على من قال بتحريف القرآن من أصحابهم ، بل سكتوا عنهم .. ومما زاد الطين بلة أنهم أثنوا عليهم ونقلوا عنهم في كتبهم ؛ فالخوئي مثلاً وهو من المعاصرين الذين أنكروا وقوع التحريف قد صحح تفسير علي ابن إبراهيم القمي ، وذكر أن روايات هذا التفسير "ثابتة ومصادرة من المعصومين عليهم السلام ، وإنها انتهت إليه

(١) علم اليقين للكاشاني ٧٤٦/٢ ، وبحار الأنوار للمجلسي ١٥٨/٢٦ .

(٢) بمائر الدرجات الكبرى للمفاز ، باب معرفة العالم الذي من عرفه عرف الله ص ٦ ، والبرهان للبحراني ٥٤٨/٤ - ٥٥١ ، وبحار الأنوار للمجلسي باب أن مستقى العلم من بيتهم ١٥٨/٢٦ .

بوساطة المشايخ والثقات من الشيعة" (١) ، هذا مع العلم أن تفسير القمي مليء بروايات تحريف القرآن المنسوبة إلى الأئمة .

{٥} - إن الذين أنكروا التحريف من الشيعة - وعلى رأسهم الأربعة المتقدمون - وإن صرحوا بعدم وقوع التحريف ، إلا أنهم ذكروا في مصنفاتهم بعض روايات التحريف مسندة إلى الأئمة أو بغير إسناد :

- فالصدوق مثلاً : أسند في كتابه ثواب الأعمال إلى أبي عبد الله جعفر الصادق قوله : "سورة الأحزاب فيها فضائح الرجال والنساء من قريش وغيرهم ... إن سورة الأحزاب فضحت نساء قريش من العرب ، وكانت أطول من سورة البقرة ، ولكن نقصوها وحرفوها" (٢) . وأورد روايات أخرى شبيهة بهذه الرواية في مواضع متعددة من كتبه (٣) .

- أما الطوسي : فقد قال الشيعة عن تفسيره : "لا يخفى على المتأمل في كتاب التبيين أن طريقتَه فيه على نهاية المداراة والمماشاة مع المخالفين" (٤) ، ورغم تظاهره بإنكار التحريف إلا أنه روى بسنده إلى جعفر الصادق قراءة آية المائدة : (فاغسلوا وجوهكم وأيديكم من المرافق) (٥) ، وذلك لأن الشيعة لا يرون دخول المرفق في أعضاء الوضوء .

(١) معجم رجال الحديث للخوئي ١/٣-٦٤ .

(٢) ثواب الأعمال للصدوق ص ١٣٧ . وانظر : فصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٨٩ .

(٣) انظر مثلاً : من لا يحضره الفقيه ٣/٤٥٩ ، ومعاني الأخبار ص ٣١٣-٣١٤ ، وكتاب الخصال ١/١٧٤-١٧٥ . وكلها للصدوق .

(٤) فصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٣٥ .

(٥) تهذيب الأحكام للطوسي ١/٥٧ .

وأخرج في كتابه الغيبة هذا الدعاء : "اللهم جدد ماحي من دينك ، وأحيي به ما بدل من كتابك" (١) ، وغير ذلك أيضا (٢) .
- وأما الطبرسي فإنه أثبت تحريفات كثيرة في تفسيره ،
إما على أنها قراءات لأهل البيت ، وإما على سبيل التفسير والتأويل .. والأمثلة على ذلك كثيرة (٣) .

{٦} - أما الذين أنكروا التحريف من المعاصرين ، فإنهم أقروا في مواضع أخرى من كتبهم أن بعض الروايات في تحريف القرآن قطعية الثبوت ، كما فعل الخوئي مثلا (٤) . ثم إن العبارات التي ساقوها في إنكار التحريف يشم منها رائحة التقية بشكل واضح ؛ فمحمد جواد مغنية مثلا قال عن "القول بسلامة القرآن من الزيادة والنقصان" إنه صار ضرورة من ضرورات الدين ، وستيدة لجميع المسلمين (٥) ، وكذلك الخوئي وصف "القول بعدم التحريف" بأنه هو المشهور ، بل المتسالم عليه بين علماء الشيعة ومحققهم (٦) . ولغظة "ضرورة" ، و"متسالم" تدل على التقية التي انتهجها هؤلاء .
وعقيدة تحريف القرآن عقيدة راسخة عند الشيعة ، ومحاولة بعض الشيعة تبرئة طائفتهم منها غير مجدية ، والأولى بمن يريد منهم أن ينفي عن نفسه هذا أن يتخلى عن بقية عقائده الباطلة ، ويعلن توبته منها ، ورجوعه إلى مذهب أهل السنة .

(١) الغيبة للطوسي ص ١٧٠ .

(٢) انظر : فصل الخطاب ص ٢٤٤ ، ٢٤٥ .

(٣) انظر مثلا : مجمع البيان للطبرسي ١/٢٢٤ ، ٤٣٣ ، ،

١٤٣ ، ٣٢/٢ ، ، ٣٨٣ ، ٥٠/٣ ، ، ٣٥٠ ، ١٨٠/٤ ، ، ٣٥٢ ، ٢١٨/٥ .

(٤) البيان في تفسير القرآن للخوئي ص ٢٢٦ .

(٥) الشيعة في الميزان لمحمد جواد مغنية ص ٥٨ .

(٦) البيان في تفسير القرآن للخوئي ص ٢٠٦ .

ولكي يتضح مذهب الشيعة في القرآن ، قسّمت هذا الفصل إلى
مباحث :

المبحث الأول : سبب ادعاء الشيعة وقوع التحريف في القرآن
===== الكريم :

تقدم الكلام على أهمية الإمامة ومكانتها المتميزة في
معتقدات الشيعة ، حيث قالوا عنها : إنها أهم ما بني عليه
الإسلام ، وأن منكرها كافر مخلّد في النار ... (١) .
والمتأمل لآيات القرآن الكريم لا يجد للولاية ذكراً ، لا تلميحاً
ولا تمريحاً ، بينما يجد الصلاة والزكاة والصوم والحج - مع
أنهم دونها في الأهمية كما يدعي الشيعة - قد ذُكروا في
مواقع كثيرة من القرآن الكريم .

فلماذا لم يرد ذكر الولاية في القرآن الذي نزل لبيان أمور
الدين وهداية هذه الأمة التي جعل عليٌّ وذريته أئمة لها
- كما يقول الشيعة - ؟ .

والجواب موجود في كتب الشيعة أنفسهم ؛ فإنهم لما ادعوا
للولاية هذه المكانة ، وزعموا أن لها هذه الأهمية ،
وابتدعوا عقائد ما أنزل الله بها من سلطان ، أرادوا أن
يدعموا ادعاءهم بأدلة من القرآن الكريم ، فلم يجدوا من
النصوص القرآنية ما يؤيد عقيدتهم ، ولم يستطيعوا تأويلها
ومرف معانيها عن حقيقتها مرفاً يوازي انحراف عقيدتهم ،
فلجؤوا إلى ادعاء وقوع التحريف في القرآن ، وادعوا أنه قد
حذفت منه آيات كثيرة ، وأسقطت منه كلمات غير قليلة ،
حذفها وأسقطها من اغتصب الخلافة من علي حقدًا عليه وبغضاً
لأولاده لكي يمحوا من القرآن أي أثر يساعد أهل البيت على
المطالبة بتراثهم المسلوب ؛ تراث الولاية .

(١) تقدم ذلك في المبحث الخامس من الفصل الأول ص (٢٢٣) .

ثم قاموا بتأليف مئات الروايات التي تصرح بأن إمامة علي ذكرت كثيراً في القرآن ، وأن من غصب الخلافة حذف من الآيات الكلمات التي تذكر إمامة علي وأولاده ، ثم نسبوا تلك الروايات كلها إلى أئمتهم المعصومين - في نظرهم - .

وهذه جملة من الروايات التي صرحوا فيها بما ذكر آنفاً :

{١} - في قوله تعالى : "وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ" (١) : أسند الكليني إلى أبي جعفر الباقر قوله : "نزل جبرئيل بهذه الآية على محمد صلى الله عليه وآله هكذا : إن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا في عليٍّ فأتوا بسورة من مثله" (٢) .

{٢} - في قوله تعالى : "بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ بَنِيًّا أَنْ يَزِلَّ اللَّهُ مِنْ تَحْتِهِمْ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ" (٣) : أسند الكليني والعياشي إلى أبي جعفر الباقر قوله : "نزل جبرئيل عليه السلام بهذه الآية على محمد صلى الله عليه وآله هكذا : بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله في عليٍّ بغياً..." (٤) .

{٣} - في قوله تعالى : "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ءَامِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا" (٥) : أسند الكليني إلى أبي عبد الله الصادق

(١) سورة البقرة ، الآية ٢٣ .

(٢) الأصول من الكافي للكليني ٤١٧/١ . وانظر البرهان للبحراني ٧٠/١ .

(٣) سورة البقرة ، الآية ٩٠ .

(٤) أصول الكافي ٤١٧/١ ، وتفسير العياشي ٤٥/١ .

(٥) سورة النساء ، الآية ٤٧ .

قوله : "نزل جبرئيل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وآله بهذه الآية هكذا : يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا في عليٍّ نوراً مبيناً" (١) .

{٤} - في قوله تعالى : "وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِيماً" (٢) : أسند القمي إلى أبي جعفر الباقر قوله : "ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك يا علي فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً : هكذا نزلت" (٣) .

{٥} - في قوله تعالى : "... وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيثاً" (٤) : أسند الكليني إلى أبي جعفر الباقر قال : "هكذا نزلت هذه الآية : ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به في علي لكان خيراً لهم .." (٥) .

{٦} - في قوله تعالى : "يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْراً لَكُمْ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً" (٦) : أسند الكليني إلى أبي جعفر قوله : "نزل جبرئيل بهذه الآية هكذا : يا أيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم في ولاية علي فآمنوا خيراً لكم وإن تكفروا بولاية علي فإن لله ما في

(١) الأصول من الكافي للكليني ٤١٧/١ . وانظر : البرهان للبحراني ٣٧٣/١-٣٧٤ .

(٢) سورة النساء ، الآية ٦٤ .

(٣) تفسير القمي ١٤٢/١ . وانظر البرهان للبحراني ٣٨٩/١ .

(٤) سورة النساء ، الآية ٦٦ .

(٥) أصول الكافي ٤٢٤/١ . وانظر البرهان للبحراني ٣٩١/١ .

(٦) سورة النساء ، الآية ١٧٠ .

السموات والأرض ... (١) .

{٧} - في قوله تعالى : "فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا" (٢) :
أسند الكليني والعياشي إلى أبي جعفر الباقر قوله : "نزل
جبرئيل عليه السلام بهذه الآية هكذا : فأبى أكثر الناس
بولاية علي إلا كفورا" (٣) .

{٨} - في قوله تعالى : "وَقُلْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ
وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ
سُرَادِقُهَا" (٤) : أسند الكليني والقمي إلى أبي جعفر
الباقر قوله : "نزل جبرئيل بهذه الآية هكذا : وقل الحق من
ربكم في ولاية علي فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنا
أعتدنا للظالمين آل محمد نارا" (٥) .

{٩} - في قوله تعالى : "فَبَيَّآءَ آلُ رِبِّكُمْ تَكْذِبَانِ" (٦) :
أسند الكليني والقمي إلى أبي عبد الله الصادق قوله : "فبئى
آلاء ربكما تكذبان أبالنبي أم الوصي . نزلت في الرحمن" (٧) .

(١) أصول الكافي ٤٢٤/١ ، ، وتفسير العياشي ٢٨٢/١ . وانظر :
البرهان للبحراني ٤٢٨/١ .

(٢) سورة الإسراء ، جزء من الآية ٨٩ .

(٣) أصول الكافي ٤٢٥/١ ، ، وتفسير العياشي ٣١٧/٢ . وانظر :
المصراط المستقيم للبياضى ٢٩١/١ ، ، وتفسير الصافي للكاشاني
٩٨٩/١ ، ، والبرهان للبحراني ٤٤٥/٢ ، ، وبحار الأنوار للمجلسي
١٠٢/٩ ، ، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٢٩٢ .

(٤) سورة الكهف ، الآية ٢٩ .

(٥) أصول الكافي ٥٢٥/١ ، ، وتفسير القمي ٣٥/٢ . وانظر :
البرهان للبحراني ٤٦٥-٤٦٦/٢ .

(٦) وردت هذه الآية في سورة الرحمن إحدى وثلاثين مرة .

(٧) أصول الكافي ٢١٧/١ ، ، وتفسير القمي ٣٤٤/٢ .

والادلة في هذا الباب كثيرة جدا ، وهذه النصوص التي اوردتها إنما هي غيض من فيض مما في كتب القوم . وإنما سردت بعضها على سبيل المثال لادلل على سبب ادعاء الشيعة وقوع التحريف في القرآن الكريم .

المبحث الثاني : ذكر بعض الادلة التي استند إليها الشيعة
===== في ادعائهم أن الصحابة حرقوا القرآن :

إن الشيعة يعتقدون أن الصحابة الكرام رضي الله عنهم حرقوا القرآن الكريم - كما تقدم - ، وهذه الدعوى مسطورة في كتبهم نقلًا عن أئمتهم - كما نسبوا إليهم ذلك - .

قال المجلسي : "إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : إن علي بن أبي طالب وليي ووصيي وخليفتي من بعدي . ولكن أصحابه عملوا عمل قوم موسى فاتبعوا عجل هذه الأمة وسامريها ؛ أعني أبابكر وعمر ... - إلى أن قال : - فغضب المنافقون خلافته ؛ خلافة رسول الله من خليفته ، وتجاوزوا إلى خليفة الله ؛ أي الكتاب الذي أنزله فحرفوه وغيّروه ، وعملوا به ما أرادوا" (١) . ويعني بالذين غمبوا الخلافة وحرقوا القرآن الصحابة الكرام رضي الله عنهم كما صرح بذلك في قوله : "ولكن أصحابه .." : أي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

أما الادلة التي استدلوا بها : فالمتتبع لها يجدها قاصرة على أقوال أئمتهم ، وعلى ما تهديهم إليه عقولهم ، مع عدم وجود أي دليل آخر من كتاب أو سنة يساعدهم على إثبات ما ذهبوا إليه .. وهذه الادلة تنقسم إلى قسمين : أدلة من أقوال أئمتهم ، وأدلة عقلية .

(١) حياة القلوب للمجلسي ٥٤١/٢ - ٥٤٣ .

المطلب الأول : أدلتهم من أقوال أئمتهم :

تنسب الشيعة إلى بعض أئمتهم القول بتحريف الصحابة
للقرآن ، وممن نسبوا إليه ذلك :

{١} - علي بن أبي طالب رضي الله عنه :

- فقد أسند العياشي إلى جعفر بن محمد الصادق
قال : "خرج عبد الله بن عمرو بن العاص من عند عثمان ، فلقى
أمير المؤمنين صلوات الله عليه ، فقال له : يا علي بيّتنا
الليلة في أمر نرجوا أن يثبت الله هذه الأمة . فقال أمير
المؤمنين : لن يخشى عليّ ما بيّستم فيه ، حرفتم ،
وغيّرتتم ، وبدلتتم تسعمائة حرف ؛ ثلاثمائة حرفتم ،
وثلاثمائة غيّرتم ، وثلاثمائة بدلتتم ، فويل للذين
يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ... إلى
آخر الآية " (١) .

- وأسند النعماني إلى أصبغ بن نباتة (٢) قال :
"سمعت عليا عليه السلام يقول : كائي بالعجم في فسا سيظهم في
مسجد الكوفة يعلمون الناس القرآن كما أنزل . قلت : يا أمير
المؤمنين أوليس هو كما أنزل ؟ فقال : لا ، محي منه سبعون

(١) تفسير العياشي ٤٧/١-٤٨ . وانظر : البرهان للبحراني

١١٩/١ ، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٧١-٧٢ .

(٢) الحنظلي المجاشعي الكوفي . قال عنه علماء أهل السنة :
متروك ، كان يقول بالرجعة ، فتن بحب علي فأتى بالطامات
فاستحق الترك لأجلها . أما الشيعة فقالوا فيه : ثقة ، كان
من خامسة أمير المؤمنين علي "ع" . (ميزان الاعتدال للذهبي
٢٧١/١ . وانظر : اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ٥ ، ٩٨ ،
١٠٣ ، وتنقيح المقال للمامقاني ١٠٨/١) .

من قريش بأسمائهم وأسماء آبائهم ، وماترك أبولهب إلا
للإبراء على رسول الله لأنه عمه " (١) .

- وذكر الطبرسي أن علياً فسّر قوله تعالى :
"يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ
نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ" (٢) بقوله : "إنهم أثبتوا في الكتاب
ما لم يقله الله ليلبسوا على الخليقة ، فأعمى الله قلوبهم
حتى تركوا فيه ما دل على ما أحدثوه فيه وحرفوا منه " (٣) .

{٢} - محمد بن علي بن الحسين بن علي ؛ أبوجعفر الباقر :

- أسند الصغار والكليني - واللفظ للصغار - إلى
أبي جعفر الباقر قوله : "ما من أحد من الناس يقول إنه جمع
القرآن كله كما أنزل الله إلا كذاب ، وما جمعه وما
حفظه كما أنزل الله إلا علي بن أبي طالب والأئمة من
بعده " (٤) .

وقصة جمع علي للقرآن وإخراجه للمحابة ورفضهم له حين وجدوا
فيه ففأثحهم - كما يدعي الشيعة - مسطورة في كتبهم ،
وستأتي .

- وقد علّق أبوجعفر على حديث الثقلين بقوله :
"أما الكتاب : فحرفوا ، وأما العترة : فقتلوا .. إلخ " (٥) .

(١) نقله عنه النوري الطبرسي في فصل الخطاب ص ٢١٤ .

(٢) سورة التوبة ، الآية ٣٢ .

(٣) الاحتجاج للطبرسي ص ١٥٦ . وانظر : تفسير الصافي
للكاشاني ٦٩٦/١ .

(٤) بمأثر الدرجات الكبرى للصغار ص ٢١٣ ، والأصول من
الكافي للكليني ١٧٨/٢ . وانظر : البرهان للبحراني

١٥-١٧ ، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٣ ، ٤ .

(٥) تفسير البرهان للبحراني ٩/١ .

{٣} - جعفر بن محمد بن علي ؛ أبو عبدالله الصادق :

- أسند المفار إلى أبي عبدالله الصادق قوله :

"أخرج علي عليه السلام المصحف إلى الناس حين فرغ منه وكتبه فقال لهم : هذا كتاب الله كما أنزل الله على محمد ، وقد جمعته بين اللوحين . قالوا : هو ذا عندنا مصحف جامع فيه القرآن ، لا حاجة لنا فيه . قال : أما والله لا ترونه بعد يومكم هذا أبداً ، إنما كان علي أن أخبركم به حين جمعته لتقرؤوه" (١) .

وقد كان عدد آيات هذا المصحف الذي خرج به علي على الناس سبعة عشر ألف آية - كما قال الصادق في الخبر الذي أسنده إليه الكليني (٢) - . فعلى ماذا اشتمل هذا المصحف الذي جمعه علي ؟ ولماذا رفضه المحابة ولم يقبلوه ؟ .

يجيبنا على ذلك الطبرسي صاحب الاحتجاج في الخبر الذي نسبته إلى أبي ذر الغفاري ، وفيه قول أبي ذر : "إنه لما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله جمع علي^{عليه السلام} القرآن ، وجاء به إلى المهاجرين والأنصار وعرضه عليهم لما قد أوصاه بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله . فلما فتحه أبوبكر خرج في أول صفحة فتحها فضائح القوم ، فوثب عمر ، وقال : يا علي ارده ، فلا حاجة لنا فيه ... إلخ" (٣) .

(١) بصائر الدرجات الكبرى للمفاز ص ٢١٣ . وانظر : تفسير العياشي ١/٤٧-٤٨ ، وعلم اليقين للكاشاني ٢/٦٨٥-٦٨٦ ، والبرهان للبحراني ١/١١٩ ، وإلزام الناصب للحائري ٢/٩٥-٩٦ ، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٨ ، ٧١-٧٢ ، ١٠٥ .

(٢) الأصول من الكافي للكليني ٢/٤٦٣ .

(٣) الاحتجاج للطبرسي ص ١٥٤-١٥٥ . وانظر : بحار الأنوار

للمجلسي ٨/٤٦٣ .

فالشيعية يرون إذاً أن الصحابة إنما رفضوا أن يقبلوا مصحف علي كي لا تظهر فضائحهم التي عرفوها فيه (١) ، إذ أنهم لما فتحوه وجدوا فيه فضائح المهاجرين والانصار ، فردوه وأبوا أن يأخذوه (١) .

- وأسند المدوق إلى جعفر الصادق قوله : "سورة الأحزاب فيها فضائح الرجال والنساء من قريش وغيرهم ، يا ابن سنان (٢) إن سورة الأحزاب فضحت نساء قريش من العرب ، وكانت أطول من سورة البقرة ، ولكن نقموها وحرفوها" (٣) .

- وأسند الكشي إلى عبد الله بن زرارة (٤) قوله : "قال لي أبو عبد الله عليه السلام : ... إن الناس بعد نبي الله صلى الله عليه وآله ركب الله بهم سنة من كان قبلكم فغيّروا وبدلوا وحرفوا وزادوا في دين الله ونقموا ، فما من شيء عليه الناس اليوم إلا وهو محرف عما نزل به الوحي من

- (١) فصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ١٠٥ .
 (٢) هو عبد الله بن سنان بن طريف الكوفي . وثقه علماء الشيعة ، وقالوا : لا يطقن عليه في شيء ، وعدوه من أصحاب الصادق . (الفهرست للنجاشي ص ١٤٨ ، ، والفهرست للطوسي ص ١٠١ ، وتنقيح المقال للمامقاني ١٨٦/٢ ، ومعجم رجال الحديث للخوئي ٢٠٩/١ - ٢١٣ ، ١٦٣/١٦) .
 (٣) ثواب الأعمال للمدوق ص ١٥٧ . وانظر : فصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٨٩ .
 (٤) ابن أعين الشيباني . وثقه علماء الشيعة ، وعدوه من أصحاب الصادق . (الفهرست للنجاشي ص ١٥٤ ، ، ورجال الحلي ص ١١١ ، وتنقيح المقال للمامقاني ١٨٣/٢ ، ومعجم رجال الحديث للخوئي ١٨٩/١٠) .

عند الله" (١) .

{٤} - علي بن موسى بن جعفر ؛ أبو الحسن الرضا :

- أسند الكليني والكشي - واللفظ للكليني - إلى أحمد بن محمد بن أبي نصر (٢) قال : "رفع إلي" أبو الحسن عليه السلام مصحفاً وقال : لا تنظر فيه ، ففتحتة وقرأت فيه (٣) : (لم يكن الذين كفروا) ، فوجدت فيها اسم سبعين رجلاً من قريش بأسمائهم وأسماء آبائهم . قال : فبعث إلي" : ابعت إلي" بالمصحف" (٤) .

- وأسند الكشي إلى علي بن سويد السائي (٥) قال : "كتب إلي" أبو الحسن الأول عليه السلام وهو في السجن : وأما ما ذكرت يا علي ممن تأخذ معالم دينك ؟ لا تأخذ معالم دينك عن غير شيعتنا ، فإنك إن تعديتهم أخذت دينك من الخائنين الذين خانوا الله ورسوله وخانوا أماناتهم ؛ إنهم أوْثَمُوا

(١) اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ١٣٨-١٤٠ . ونقله صاحب فصل الخطاب ص ٧٢-٧٣ ، ٢٢٢-٢٢٣ .

(٢) البزنطي . عنه الشيعة من أصحاب أبي الحسن الرضا ، وقالوا عنه : أجمع أصحابنا على تصحيح ما يصح عنه وتمديقه ، وأقروا له بالفقه والعلم . (اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ٥٥٦ ، ٥٨٧-٥٨٨ ، وتنقيح المقال للمامقاني ٩٠/١) .

(٣) مخالفاً بذلك نهي إمامه عن أن ينظر فيه . ورغم مخالفته للمعصوم - عندهم - أجمع الشيعة على تصحيح حديثه .

(٤) الأصول من الكافي للكليني ٦٣١/٢ ، واختيار معرفة الرجال للطوسي ص ٥٨٨-٥٨٩ .

(٥) وثقه علماء الشيعة ، وعدوه من أصحاب أبي الحسن الرضا . (الفهرست للنجاشي ص ١٩٦-١٩٧ ، والفهرست للطوسي ص ٩٥ ،

ورجال الحلبي ص ٩٢ ، وتنقيح المقال للمامقاني ٢٩٢/٢) .

على كتاب الله جل وعلا فحرفوه وبدلوه ، فعليهم لعنة الله
ولعنة رسوله ولعنة ملائكته ... إلخ" (١) .
فهذه نبذة من الأقوال التي نسبوها إلى أئمتهم ، ولا شك أنها
مكذوبة عليهم - كما تقدم بيان ذلك (٢) - .
ولقائل أن يقول : أين ذهب المصحف الذي جمعه علي رضي الله
عنه ؟ ولماذا لم يظهره للناس حينما صار خليفة للمسلمين ؟
أهي التقية ؟ ولكن كيف يستعمل التقية وهو حاكم المسلمين ،
وأمر المسلمين بيده . ولو أظهره وهو الحق - كما يزعم
الشيعة - لما خالفه من الناس أحد . ثم كيف تسوغ منه
التقية في هذا الأمر العظيم . والشيعة ينسبون إليه قوله :
"إذا عملت الخاصة بالمذكر جهارا ، فلم تغير العامة ذلك
استوجب الفريقان العقوبة من الله" (٣) ، وينسبون إلى
الرسول صلى الله عليه وسلم أنه أوصى عليا بأن يبذل دمه
وماله دون دينه (٤) . فلم لم يبذل دمه وماله في سبيل
إظهاره وهو الدين . إذا لا يبقى إلا أن نقول : إنه لم يكن
عنده مصحف غير الذي هو بين أيدي المسلمين ؛ قال د. علي
ناصر فقيهي : "ولا يمكن أن يقال إنه استعمل التقية في هذه
الحال بأي حال من الأحوال ، وحينئذ فلا يخلو الحال من أحد
أمرين : إما أنه يوجد هذا المصحف الذي جمع فيه علي بن أبي
طالب القرآن كله ولم يظهره للناس ، وهذا يعتبر غشاً

(١) اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ٣-٤ . ونقله صاحب فمل
الخطاب ص ٣١٧ . وقد أشار إلى هذه الرسالة النجاشي في
الفهرست ص ١٩٧ ، والطوسي في الفهرست ص ٩٥ .

(٢) تقدم بيان ذلك ص (٢٠٩) .

(٣) وسائل الشيعة للحر العاملي ٤٠٧/٦ .

(٤) نفس المصدر ١٤٠/٦ .

للإسلام والمسلمين . أو أنه لا يوجد غير المصحف الذي جمعه
الصحابه - وعلي واحد منهم - وهو الموجود بين أيدي
المسلمين ، وهو الواقع الحق الذي لا ينبغي القول بخلافه " (١) .

المطلب الثاني : أدلة الشيعة العقلية على وقوع التحريف في
القرآن الكريم :

تقدم الكلام على أهمية العقل عند الأصوليين من الشيعة
الإثني عشرية دون الإخباريين منهم (٢) ؛ حيث إنه يعتبر مصدراً
من مصادر التشريع . ولذلك تراهم في هذا الباب يحشدون عدداً
من شبه العقلية التي زعموا أنها أدلة . ومن تلك :

{١} - قولهم : إن المحابة ما داموا قد كتموا النص الجلي
على خلافة علي ، فيحتمل أن يكتموا ما عندهم من الآيات ؛ قال
النوري الطبرسي : "وبعد ذلك كله احتمال كتمان بعضهم ما كان
عنده من الآيات ، خصوصاً ما تضمنت مدح من يعاديه أو ذم من
يواليه ، وهذا غير بعيد منهم بعد الرجوع إلى حالاتهم ،
سيما في كتب الإمامة ؛ فقد كتموا أكثرهم ما كان أعظم منه
وضوحاً ؛ وإنكارهم النص الجلي على خلافة أمير المؤمنين عليه
السلام " (٣) .

وهذا الادعاء منهم مجرد احتمال وظن - باعترافهم - ، والظن
لا يغني عن الحق شيئاً ، وهو يتصادم مع الحقائق الناصعة التي
تبدو جليّة في سيرة الصحابة الذين كانوا يتنافسون في
استظهار القرآن وحفظه ، ويهجرون لذة النوم وراحة الهجود

(١) مقدمة الدكتور علي ناصر الفقيهي على كتاب الإمامة
للأصبهاني ص ١٢٥-١٢٦ .

(٢) تقدم ذلك ص (٢٩٢) .

(٣) فصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٧٩ .

إيثاراً للذة القيام به في الليل والتلاوة له في الأسفار .
فهمل يعقل أن المحاربة - فضلاً عن كبارهم - يكتمون بعض
ما عندهم من القرآن ؟ ! .

وأما ادعائهم أن المحاربة كتموا النص الجلي على علي رضي
الله عنه : فحاشا وكلا ؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم
ينص نصاً جلياً ، بل ولاخفياً على علي رضي الله عنه كما تقدم
بيان ذلك .

{٢} - ادعائهم أنه لم يكن بين المحاربة حفظاً للقرآن
الكريم (١) ، وأن جهل المحاربة وغباءهم حدا بهم إلى تحريف
القرآن ؛ قال صاحب فصل الخطاب : "ثم دفعهم الاضطراب بورود
المسائل عليهم عما لا يعلمون تأويله إلى جمعه وتأليفه
وتضمينه من تلقائهم ما يقيمون به دعائم كفرهم ، فصرخ
مفاديتهم : من كان عنده شيء من القرآن فليأتنا به ، ووكلوا
تأليفه ونظمه إلى بعض من وافقهم على معاداة أولياء الله ،
فألفه على اختيارهم ، وما يدل على المتأمل له على اختلال
تمييزهم وافتراءهم ، وتركوا منه ما قدروا أنه لهم وهو
عليهم...." (٢) . وقال في موضع آخر : "وهؤلاء مع ما هم عليه
من الجهالة والغباوة وعدم الخبرة بمراتب تفصيل القرآن
كمّاً وكيفاً ، لم يستعينوا في جمعهم بعالم معصوم (٣) ،
جامع محيط ، لم يشذ عنه شيء منه في جميع مراتبه باعترافهم
حتى يعرفهم الزيادة والنقيصة ويبين لهم الوضع
والترتيب...." (٤) .

(١) فصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ١٣ .

(٢) نفس المصدر ص ٥ .

(٣) يقصد أنهم جمعوه دون الرجوع إلى علي المعصوم في نظرهم .

(٤) فصل الخطاب ص ٧٨ .

وادعاء الشيعة عدم حفظ أحد من الصحابة للقرآن عن ظهر قلب ادعاء باطل لادليل عليه ، والمحفوظ خلاف ذلك ؛ إذ أن جملاً غفيراً من الصحابة كانوا يحفظون القرآن كله ، حتى إن عدد القتلى من القراء يوم اليمامة كان سبعين (١) ، وهناك صحابة كثيرون غيرهم يحفظون القرآن استعان بهم زيد بن ثابت رضي الله عنه في جمع القرآن ؛ فقد جاء في صحيح البخاري أن زيدا جمع القرآن "من العُسْب والسَّخَاف وصدور الرجال" (٢) ؛ لأن القرآن كان قد كتب كله في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، لكنه لم يكن مجموعاً في موضع واحد ولا مرتب السور ؛ فكان زيد يجمع المكتوب بعد أن يقابله بالمحفوظ في صدور الصحابة (٣) .

أما ادعاءهم جمل الصحابة ، أو شباههم فهو مجرد افتراء محض لادليل عليه . وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما وضعاً لزيد ابن ثابت رضي الله عنه طريقة دقيقة محكمة يجمع بموجبها القرآن ، فلم يكتف زيد بحفظه للقرآن ، بل جعل يتتبع ويستقمي آخذاً على نفسه أن يعتمد في جمعه على مصدرين : أحدهما ما كتب بين يدي الرسول صلى الله عليه وسلم ، والثاني ما كان محفوظاً في صدور الرجال . وبلغ من شدة حيطة أنه لم يقبل شيئاً من المكتوب حتى يشهد شاهدان عدلان أنه كتب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) .

(١) فتح الباري لابن حجر ٤٨/١٣ ، ٥٢-٥٣ .

(٢) صحيح البخاري ٣١٤/٦-٣١٥ ، ك فضائل القرآن ، باب جمع القرآن ، ١٣٤/٩-١٣٥ ، ك الأحكام ، باب يستحب للكاتب أن يكون أميناً .

(٣) فتح الباري لابن حجر ١٢/٩-١٥ .

(٤) المصاحف لابن أبي داود ص ١١-١٠ .

وقد أشنى علي بن أبي طالب رضي الله عنه على هذه الطريقة بقوله : "رحمة الله على أبي بكر ، كان أعظم الناس أجرا في جمع المصاحف ، وهو أول من جمع بين اللوحين" (١) .

{٣} - ادعاهم أن الصحابة قد أضاعوا بعض آيات القرآن ،
أو أسقطوها من أنفسهم . ومن ذلك :

١ مذكروه الفضل بن شاذان والطبرسي من "أن شاة أكلت الصحيفة التي فيها القرآن ، فذهب من القرآن جميع ما كان في تلك الصحيفة" (٢) .

٢ واستدل صاحب فصل الخطاب (٣) بالرواية التي أوردها ابن أبي داود في كتابه المصاحف على ضياع طائفة من القرآن ، ونص الرواية : "أتى الحارث بن خزيمة بهاتين الآيتين من آخر سورة براءة - وذكر الآيتين - إلى عمر . فقال : من معك على هذا ؟ قال : لأدري والله ، إلا أنني أشهد أنني سمعتهما من رسول الله ووعيتهما وحفظتهما . فقال عمر : وأنا أشهد لسمعتهما من رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم قال : لو كانت ثلاث آيات جعلتها سورة على حدة ، فانظروا سورة من القرآن فالحقوهما فيها . فالحقتها في آخر براءة" (٤) .

٣ واستدل صاحب فصل الخطاب (٥) أيضا برواية أخرى أوردها صاحب كتاب المصاحف ، ونصها : "أن عمر بن الخطاب سأل

(١) المصاحف لابن أبي داود ص ٥ .

(٢) الإيضاح للفضل بن شاذان ص ١١٤ ، والاحتجاج للطبرسي ص

١٥٣ .

(٣) فصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ١٢ .

(٤) المصاحف لابن أبي داود ص ٣٠ .

(٥) فصل الخطاب ص ١١ .

عن آية من كتاب الله ، فقليل : كانت مع فلان فقتل يوم
اليمامة . فقال : إنا لله ، وأمر بالقرآن فجمع ، وكان أول
من جمعه في المصحف" (١) .

ولاريب أن هذه الشبهة باطلة من أساسها ، يردها ماعرف عن
المحابة رضي الله عنهم من احتياط أثناء جمعهم للقرآن ؛
حيث إنهم لم يمتدحوا منه إلا ما ثبت بالتواتر ، وردوا كل
مالم يثبت تواتره . قال الزرقاني : "وإذا كان هؤلاء
الطاعنون يريدون أن يلمزوا المحابة ويعيبوهم بهذه الحيلة
البالغة لكتاب الله ، حتى أسقطوا مالم يتواتر ، ومالم يكن
في النسخة الأخيرة . ومانسخت ثلاثه وكان يقرؤه من لم يبلغه
النسخ . نقول : إذا كانوا يريدون أن يلمزوا المحابة
والقرآن بذلك فالأولى لهم أن يلمزوا أنفسهم وأن يواروا
سوأتهم ؛ لأن المسلمين كانوا ولا يزالون أكرم على أنفسهم من
أن يقولوا في كتاب الله بخير علم ، وأن ينسبوا إلى الله
مالم تقم عليه حجة قاطعة ، وأن يسلكوا بالقرآن مسلك الكتب
المحرقة والاناجيل المبدلة ، وإننا نذكر هؤلاء بتلك الكلمة
التي يرددونها هم ، وهي : من كان بيته من زجاج فلا يرجمن
الناس بالحجارة" (٢) .

وأما استدلال صاحب فضل الخطاب بقصة الحارث بن خزيمة على
أن ترتيب آيات القرآن كان عن هوى من المحابة فغير مسلم
له للدلة التالية :

١- إن هذا الخبر يدل على أن المحابة كانوا
يؤلفون السور باجتهادهم ، وهذا معارض لأخبار كثيرة أخرى

(١) المصاحف لابن أبي داود ص ١٠ .

(٢) مناهل العرفان للزرقاني ١/٢٧٠-٢٧١ .

أفادت أنهم لم يفعلوا شيئا من ذلك إلا بتوقيف (١) ، فأقل ما يقال فيه : إنه معارض لأخبار أوثق منه أجمعت الأمة على صحتها والتسليم بها . وما كان كذلك فهو ساقط عن درجة الاعتبار .

١٥١ إن ابن أبي داود الذي أورد هذا الخبر قد أورد خبرا آخر يعارضه عن أبي بن كعب رضي الله عنه مفاده أن الصحابة جمعوا القرآن ، فلما انتهوا إلى الآية التي في سورة براءة : "ثُمَّ انصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهِ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ" (٢) ظنوا أن هذه آخر ما نزل ، فقال أبي : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أقراني بعدهن آيتين : "لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ" ... إلخ (٣) .

أما ادعاء الفضل بن شاذان أن شاة أكلت صحيفة فيها قرآن : فادعاء سقيم ؛ لأن آيات القرآن كانت مكتوبة عند عدة من الصحابة ، وكان الصحابة بالإضافة إلى كتابتها يقرؤونها ويحفظونها ويغرقونها ، بدليل قولهم : "فقدت آية" ، وإلا فما أدراهم أنها فقدت من الكتابة لو لم يحفظونها (٤) .

أما استدلال النوري الطبرسي برواية ابن أبي داود "أن عمر سأل عن آية من كتاب الله .." على أن الصحابة قد أضاعوا بعض آيات القرآن : فمردود للأدلة التالية :

١٥٢ إن الحافظ ابن حجر رحمه الله قال عن هذا

الخبر بأنه منقطع (٥) .

(١) فتح الباري لابن حجر ١٥/٩ .

(٢) سورة براءة ، الآية ١٢٧ .

(٣) المصاحف لابن أبي داود ص ٩ .

(٤) راجع مناهل العرفان للزرقاني ٢٧٣/١ .

(٥) فتح الباري لابن حجر ١٣/٩ .

⑤ — إن ماورد في الخبر يدل على عدم صحته ؛ فقد جاء فيه أن عمر كان أول من جمع القرآن . بينما الصحيح المجمع عليه أن أبابكر رضي الله هو الذي فعل ذلك ، كما دل على ذلك قول علي رضي الله عنه في الاثر الذي أسنده إليه ابن أبي داود نفسه ، وفيه قوله عن أبي بكر : "وهو أول من جمع بين اللوحين" (١) .

⑥ — على فرض التسليم بصحته : فإنه لا يدل على ماذهب إليه الشيعة ؛ لأن كون عمر رضي الله عنه يسأل عن آية : يدل على أنه يعرفها ، ولولا أنه يحفظها لما سأل عنها .

ومن الجدير بالذكر أن الشيعة يعتقدون أن الصحابة أسقطوا من الآيات ما يتعلق بولاية علي وفضائل آل البيت ، وما يتعلق بمشائيرهم أيضا — كما تقدم بيان ذلك — . وهم يعتقدون أيضا أن الصحابة أسقطوا من القرآن بعض السور أيضا : كسورة الحفد ، وسورة الخلع ، وسورة الولاية ، وسورة النورين ، وغيرها ؛ قال النوري الطبرسي في معرض كلامه عن أنواع التحريف التي وقعت في القرآن : "ونقصان السورة ، وهو جائز : كسورة الحفد ، وسورة الخلع ، وسورة الولاية" (٢) . وقد ذكر المجلسي هذه السور في أحد كتبه (٣) .

{٤} — استدلووا أيضا على مذهبهم بما روي من إنكار عبد الله ابن مسعود كون الفاتحة والمعوذتين من القرآن ، وممن استدل

(١) المصاحف لابن أبي داود ص ٥٥ ، وفضائل القرآن لابن كثير ص ١٥ . وقال : هذا إسناد صحيح . واكتفى بتحسينه الحافظ ابن حجر في فتح الباري ١٢/٩ .

(٢) فصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٣٣ .

(٣) ذكرها في كتاب تذكرة الأئمة ص ٤٨-٤٩ .

بذلك النوري الطبرسي (١) .

ويرد عليه بأن هذا النقل لم يصح عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه ، وهو مجرد افتراء عليه ؛ قال النووي : "أجمع المسلمون على أن المموذتين والفاثحة من القرآن ، وأن من جحد شيئاً منها كفر ، وما نقل عن ابن مسعود باطل ، وليس بمحيح" (٢) .

ونقل السيوطي في الاتقان عن ابن حزم أنه قال : "هذا كذب على ابن مسعود موضوع" (٣) .

وزعم بعض الشيعة أن هذا الإنكار من ابن مسعود كان برأيه ، ولم يوافقه أحد من الصحابة عليه ؛ فقد أسند القمي إلى أبي جعفر قوله عن ذلك : "كان أبي (٤) يقول : إنما فعل ذلك ابن مسعود برأيه ، وهما من القرآن" (٥) .

{٥} - ومما استدلووا به أيضا : اختلاف مصاحف الصحابة أحدها عن الآخر ، وقالوا : إن هذا يدل على أن الصحابة لم يتفقوا على شيء من القرآن ، بل حرفوه وجمع كل واحد منهم مصحفاً زعم أنه الحق (٦) .

(١) فمل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٣٠-٣١ . وقد ذكر البياضي أن ابن مسعود أنكر كونهما مثلوتين . (المرايط المستقيم للبياضي ١/٤٥) .

(٢) شرح المذهب للنووي ٣ / ٤٩٠ .

(٣) الاتقان للسيوطي ٩ / ١٠٥ .

(٤) هو علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب .

(٥) تفسير القمي ٢ / ٤٥٠ . وانظر البرهان للبحراني ٤ / ٥٣١ .

(٦) قاله المفيد في المسائل العكبرية - المسألة التاسعة والأربعون - . ونقله صاحب فمل الخطاب ص ١٥ . وانظر أيضا

فمل الخطاب ص ١ ، ٨٥-٨٦ .

ويرد عليهم : بأن الصحابة رضي الله عنهم كانت لهم مصاحف كتبوا فيها القرآن من قبل ، وكانت تحوي إلى جانب القرآن أحيانا تفاسير لبعض الآيات ؛ كما حوى مصحف عائشة رضي الله عنها تفسير الصلاة الوسطى بصلاة العصر (١) ، لكن هذه المصاحف لم تظفر بما ظفرت به الصحف التي جمعها الصديق رضي الله عنه من دقة البحث والتحري ، وبلوغها حد التواتر ، وإجماع الأمة عليها . وقد سبق ذكر ثناء علي رضي الله عنه على هذه الصحف ، ويكفيها أن الصحابة قد أجمعوا عليها ، وتلقاها الأمة بالقبول .

وبهذا يتبين أن معتقد الشيعة في القرآن قائم على شفا جرف هار ، وأنه لا يمدد أمام الحقائق الجليلة ، وكل ماساقوه من شبه عقنينة وأخوال سببوا إلى أئمتهم مرادهم منها إثبات تحريف الصحابة للقرآن : سقيمة ومردودة عليهم ؛ قال ابن حزم : "ومما يبيّن كذب الروافض في ذلك أن علي بن أبي طالب الذي هو عند أكثرهم إله خالق ، وعند بعضهم نبي ناطق ، وعند سائرهم إمام معصوم مفروضة طاعته ، ولي الأمر وملك فبقى خمسة أعوام وتسعة أشهر خليفة مطاعا ظاهر الأمر ساكنا بالكوفة مالكا للدنيا حاشا الشام ومصر إلى الفرات ، والقرآن يقرأ في المساجد في كل مكان ، وهو يؤم الناس به ، والمصاحف معه وبين يديه ، فلو رأى فيه تبديلا كما تقول الرافضة أكان يقرهم على ذلك ، ثم إلى ابنه الحسن ، وهو عندهم كآبيه ، فجرى على ذلك . فكيف يسوغ لهؤلاء النوكى (٢) أن يقولوا إن في المصحف حرفا زائدا أو ناقصا أو مبدلا مع

(١) المصنف لعبد الرزاق المنعاني ٥٧٨/١-٥٨٠ ، والمصاحف لابن

أبي داود ص ٨٣-٨٤ .

(٢) أي : الحمقى . (المصاحح للجوهري ١٦١٣/٤) .

هذا . ولقد كان جهاد من حرف القرآن وبدل الإسلام أوكد عليه من قتال أهل الشام الذين إنما خالفوه في رأي يسير رأوه ورأي خلافه فقط . فلاح كذب الرافضة ببرهان لامحيد عنه ، والحمد لله رب العالمين" (١) .

المبحث الثالث : مصحف فاطمة رضي الله عنها :

=====

تنسب الشيعة الإثنا عشرية إلى فاطمة رضي الله عنها مصحفاً خامساً بها ، ليس كمصاحف الصحابة ، وهو ليس قرآناً ولا تفسيراً للقرآن كما جاء في بعض مروياتهم ؛ فقد أسند الصفار والكليني - واللفظ للصفار - إلى أبي عبد الله جعفر الصادق أنه قال : "... وإن عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام ، وما يدريهم ما مصحف فاطمة ؛ مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات ، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد ، إنما هو شيء أملاها الله وأوحى إليهما" (٢) .

ويعتقد الشيعة أن هذا المصحف يكون مع القائم في الرجعة (٣) .

فما هو هذا المصحف ؟ وما هي حقيقته ؟ وماذا يتضمن ؟ وهل يختلف اختلافاً كاملاً عن القرآن الكريم كما أفادت رواية الصفار والكليني أم لا ؟ .

ولإجابة عن هذه الأسئلة قسمت هذا المبحث إلى مطلبين :

-
- (١) الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم ٨١-٨٠/٢ .
 - (٢) بصائر الدرجات الكبرى للصفار ص ١٧١-١٧٢ ، والأصول من الكافي للكليني ٢٣٨/١-٢٤٠ . وانظر كشف الغمة للإربلي ١٧٠/٢ .
 - (٣) أسند ذلك الصدوق إلى جعفر الصادق في عيون أخبار الرضا ص ١٦٩ . وانظر : الأنوار الوافية لحسين آل عصفور ص ٦٣ .

المطلب الأول : حقيقة المصحف المنسوب إلى فاطمة رضي الله عنها : -----

(هل هو وحي أوحاه الله إليها أم شيء آخر ؟) .

إن رواية الصفار التي أسندها إلى جعفر الصادق تؤكد أن هذا المصحف إنما هو وحي أوحاه الله إلى فاطمة رضي الله عنها ؛ بدليل قول جعفر الصادق : "إنما هو شيء أملاها الله وأوحى إليها" (١) .

ورواية الكليني التي أسندها إلى جعفر الصادق أيضا توافق رواية الصفار ؛ لأن فيها : أن الله أرسل إلى فاطمة رضي الله عنها ملكا يسلي غمها ويحدثها ليزيل حزنها على موت أبيها صلى الله عليه وسلم ، فشكت ذلك إلى علي ، فطلب منها أن تعلمه إذا سمعت صوته ، فأعلمته بمجيئه ، فجعل علي يكتب كل الذي سمعه حتى أثبت من ذلك مصحفا (٢) .

وإرسال الملك إحدى طرق تلقي الوحي ، كما في قوله تعالى : "وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يَكْلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَائِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ" (٣) .

وفاطمة - عند الشيعة - تعتبر محدثة (٤) ، ومعنى المحدث عندهم : الذي يأتيه الملك فيسمعه ولا يراه (٥) .

(١) بصائر الدرجات الكبرى للصفار ص ١٧٢ .

(٢) الأصول من الكافي للكليني ١/١٨٥-١٨٦ - باختصار - .

(٣) سورة الشورى ، الآية ٥١ .

(٤) من لا يحضره الفقيه للمدوق ٢/٣٤١-٣٤٣ ، والاختصاص للمفيد ص ٣٢٩ ، والمصراط المستقيم للبيضاوي ٣/١٥٥ ، وكشف الغمة

للإربلي ١/٤٦٨ ، والبرهان للبحراني ٣/١٠١-١٠٢ .

(٥) علم اليقين للكاشاني ١/٣٦٨ .

بيد أن رواية ابن رستم الطبري تختلف عن كلتا الروايتين المتقدمتين ؛ فإنه أسند إلى جعفر الصادق خبراً ملخصه : أن مصحف فاطمة نزل عليها مكتوباً في ورق من در أبيض له دفتان من زبرجدتين ... إلى آخر ماجاء في وصفه . وذكر أن جبرائيل وميكائيل وإسرافيل حملوه وأنزلوه عليها (١) .

فصرحت هذه الرواية أن مصحف فاطمة نزل مكتوباً ، لا كما ذكرت الرواية الأخرى : من كون علي كتبه .

لكن هناك روايات أخرى عن أئمتهم تخالف الروايات التي ذكرت أن هذا المصحف وحي من الله ؛ ففي رواية أخرى أسندها الصفار إلى زين العابدين علي بن الحسين رضي الله عنهما ذكر علي بن الحسين أن مصحف فاطمة من إملاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : "وعندنا مصحف فاطمة ، أما والله ما فيه حرف من القرآن ، ولكنه إملاء رسول الله وخط علي" (٢) . وأسند الصفار رواية أخرى إلى جعفر الصادق ذكر فيها أن مصحف فاطمة يحتوي على وصيئتها رضي الله عنها (٣) .

وهذا التعارض بين الروايات حدا ببعض علماء الشيعة المتأخرين إلى الجمع بينهما ، بينما تجاهل بعضهم الآخر الروايات التي تفيد أن مصحف فاطمة وحي من الله ، وأخذ بالروايات التي تدل على أنه إملاء من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

— فمرتضى العسكري مثلاً : رأى أن الجمع أفضل من الترجيح ، فذكر أن مصحف فاطمة رضي الله عنها شمل النوعين معاً ؛ ما كان وحيًا من الله تعالى ، وما كان من إملاء رسول

(١) دلائل الإمامة لابن رستم الطبري ص ٢٧ .

(٢) بصائر الدرجات الكبرى للصفار ص ١٥٧-١٥٨ .

(٣) المصدر السابق ص ١٥٧ .

الله صلى الله عليه وسلم (١) .

— أما محمد جواد مغنية : فقد أكد أنه إملأء من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واستدل برواية الصغار الأنفة الذكر (٢) . ونحن قوله قال الخاقاني (٣) .

— ويرى هاشم معروف الحسيني أن هذا المصحف ألفته فاطمة رضي الله عنها باجتهادها بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم مما كانت سمعته من أبيها في حياته ، ومن زوجها "في التشريع والأخلاق والآداب ، وما سيحدث في مستقبل الزمان من الأحداث والتقلبات" (٤) .

— أما عبد الحسين الموسوي : فزعم أن عليا ألفه لفاطمة بعد موت أبيها لتتسلّى عن موته ، وذلك بعد ما جمع القرآن ، فقال : "وبعد فرائض من الكتاب العزيز ألف لسيدة نساء العالمين كتابا كان يعرف عند أبنائها الطاهرين بمصحف فاطمة ، يتضمن أمثالا وحكما ، ومواعظ وعبرا ، وأخبارا ونوادير توجب لها العزاء عن سيّد الأنبياء أبيها صلى الله عليه وآله وسلم" (٥) . ونحن قوله قال عبد الواحد الأنصاري (٦) .

وبهذا يتبين تناقض الشيعة أنفسهم في حقيقة هذا المصحف ، وتناقض الروايات التي ساقوها في هذا الباب أيضا ، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على كذب هذه الروايات بمجموعها .

(١) مقدمة مرآة العقول لمرتضى العسكري ٧٥/٢ .

(٢) الشيعة في الميزان لمحمد جواد مغنية ص ٦١ .

(٣) مع الخطوط العريضة لأبي محمد الخاقاني ص ٦٥ .

(٤) سيرة الأئمة الإثني عشر لهاشم الحسيني ١٠٤/١-١٠٥ .

(٥) المراجعات للموسوي ص ٣٣٦ .

(٦) أضواء على خطوط محب الدين العريضة للأنصاري ص ٤٨-٥٠ .

المطلب الثاني : محتويات المصحف المنسوب إلى فاطمة رضي الله عنها :

كما حمل الخلاف بين الشيعة حول حقيقة هذا المصحف وما دعيته ، كذلك حمل بينهم خلاف أيضا حول مضامينه ومحتوياته ، رغم اتفاق أكثرهم على أنه لا يحوي من القرآن حرفا واحدا (١) .

فتذكر الروايات عن الأئمة تذكر أنه يحتوي على علم ما يكون (٢) ، وأنه ليس من ملك يملك إلا وهو مكتوب فيه باسمه واسم أبيه (٣) ، وأن فيه خبر سماء سماء ، وعدد ما في السموات من الملائكة ، وأسماء جميع خلق الله من المؤمنين والكافرين من الأولين والآخرين ، وأسماء الأئمة وصفاتهم ، وأسماء البلاد ... إلخ (٤) .

وهناك روايات أخرى تذكر أنه يحتوي وصية فاطمة (٥) ، وروايات تذكر أنه يحوي أمثالا وحكما (٦) ، وروايات تذكر أن

(١) دلائل الإمامة لابن رستم الطبري ص ٢٧ ، وبمائر الدرجات الكبرى للصفار ص ١٥٠-١٥١ ، ١٥٤ ، ١٥٦-١٥٨ ، ١٥٩-١٦٠ ، والأصول من الكافي للكليني ٢٣٨/١-٢٤٠ .

(٢) الأصول من الكافي للكليني ١٨٥-١٨٦ . وانظر : مع الخطوط الحريفة لأبي محمد الخاقاني ص ٦٥ : حيث ذكر أنه يحتوي على أسرار النبوة الغيبية .

(٣) بمائر الدرجات الكبرى للصفار ص ١٦٩ ، والأصول من الكافي للكليني ٢٤٢/١ .

(٤) دلائل الإمامة لابن رستم الطبري ص ٢٧ .

(٥) بمائر الدرجات الكبرى للصفار ص ١٥٧ .

(٦) ومواعظ وعبرا ، وأخبارا ونوادر ... إلخ . (المراجعات لميد الحسين الموسوي ص ٣٣٦) .

فيه أرش الخدش ، وأن فيه الجلدة ونصف الجلدة وربيع
الجلدة (١) إلى غير ذلك من الروايات .

ولكن رغم اتفاق أكثرهم - كما تقدم - على أن مصحف فاطمة
رضي الله عنها لا يحوي من القرآن حرفاً واحداً ، إلا أن هناك
رواية أسندها الكليني إلى جعفر الصادق يذكر فيها أول سورة
المعارج محرفة ، ويقسم أنها هكذا في مصحف فاطمة ؛ فعندما
قرأ الصادق - كما في رواية الكليني - : " سأل سائل بعذاب
واقع للكافرين بولاية علي ليس له دافع من الله ذي المعارج "
قال له أبو بصير ؛ الليث بن البخثري (٢) : " جعلت فداك . إنما
لأنقرأ هكذا . فقال : هكذا أنزل الله بها جبرئيل على محمد
صلى الله عليه وآله وسلم ، وهكذا والله ثبتت في مصحف
فاطمة عليها السلام " (٣) .

فهذه الرواية تفيد أن مصحف فاطمة فيه آيات من القرآن
الكريم (٤) . وهي ، والروايات التي تعارضها معتبرة في
ميزان النقد الشيعي ، ولا مجال لردها وإبطالها .
وهذا التعارض يظهر بوضوح مقدار التناقض الذي وقع فيه
الشيعة في أكثر أصول الدين وفروعه .

(١) سيرة الأئمة الإثني عشر. للحسيني ١٠٥/١ .

(٢) تقدم التعريف به .

(٣) نقلها عنه البحراني في البرهان ١٥٠/٣ - ١٥١ ، ٣٨١ .

(٤) يفهم من كلام هاشم معروف الحسيني أن مصحف فاطمة فيه
آيات من القرآن الكريم ؛ لأنه أراد أن يبرر كتابة فاطمة له
فقاسه على مصحف عائشة رضي الله عنها . (سيرة الأئمة لهاشم
معروف* الحسيني ١٠٦/١) .

{{ الباب الثاني }}

موقف الشيعة الإثني عشرية من الخليفة الراشد أبي بكر
الصديق رضي الله عنه :

=====

أبو بكر الصديق رضي الله عنه من الرعيل الأول من الصحابة ،
بل وأولهم إسلاماً ، وأفضلهم على الإطلاق . صدق رسول الله صلى
الله عليه وسلم حين كذبه الناس ، ولم يتردد في قبول دعوته
إلى الإسلام حين تردد وأبى الأذنون . وواسى رسول الله صلى
الله عليه وسلم بنفسه وماله ، ولاقى من الأذى في سبيل نشر
دعوة الله الشيء الكثير . إنموذج فريد ،

ما أثبتته الخبراء ولا أطلقت السماء بعد الأنبياء
والمرسلين رجلاً أفضل منه . أسلم على يديه صفوة الأصحاب ،
وأعتق بماله الكثير من الرقاب . وسمّاه رسول الله صلى
الله عليه وسلم صديقاً ، واتخذه أخاً في الله وصديقاً ،
وانتقل إلى جوار ربه وهو عنه راض ، فرضي الله عنه وأرضاه .
بيد أن هذا النجم المتألق قد ناله من الشيعة الأذى الكثير؛
فقد رموه بكل شين ونقيصة ، واتهموه في إسلامه وأخلاقه وعرضه
وأمانته ، وسلقوه بألسنة حداد أشحة على الخير ، دون أن
يرقبوا فضله ، وقربه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
وصدق محبته له .

وليس هذا القول افتراء على الشيعة ، فكتبهم ^{هي} الشاهد
والدليل على صدق هذه الدعوى وعدم كذبها .

ولبيان موقف الشيعة الإثني عشرية من أبي بكر الصديق رضي
الله عنه قسّمت هذا الباب إلى فصول .

الفصل الأول : ذكر بعض المطاعن التي وجهها الشيعة إلى
المديق رضي الله عنه :
=====

وجه الشيعة إلى المديق رضي الله عنه العديد من المطاعن ،
ولبيانها قسّمت هذا الفصل إلى مباحث :

المبحث الأول : اسم المديق ولقبه عند الشيعة الإثني عشرية :
----- اختلف الشيعة في اسم أبي بكر رضي الله عنه :

فزعم بعضهم أن اسمه "عبد اللات" (١) ، وزعم بعضهم أن اسمه
كان "عبد العزى" ، وكنيته "أبو الفصيل" ، قبل الإسلام ، فلما
أسلم سمّي بـ "عبد الله" ، وكنّي بـ "أبي بكر" (٢) ، ورأى
فريق ثالث منهم أن اسمه كان "حبتّر" (٣) ولد عبد العزى ،
وكنيته "أبافصيل" ، فسمّاه النبي صلى الله عليه وسلم
"عبد الله" ، وكنّاه "أبأبكر" (٤) .

وهذه المسمّيات والكنى محض افتراء لا دليل عليه ، وليس له
ما يؤيده في كتب التراجم ، والذي ورد فيها أن اسم أبي بكر
كان "عبد الله" ، فقد أسند سعيد بن منصور (٥) إلى عائشة أم
المؤمنين رضي الله عنها أنها قالت تحسم الخلاف الذي حصل في
اسم أبيها ، هل هو عتيق أم عبد الله : "اسم أبي بكر الذي
سمّاه به أهله : عبد الله" (٦) .

-
- (١) كما زعم البياضي مثلاً .. انظر : الصراط المستقيم ٤٤/٣ .
(٢) قالها المعلق على تفسير العياشي : هاشم الرسولي
المحلاتي . (تفسير العياشي ١١٦/٢ ، ج ٣) .
(٣) من معاني الـ "حبتّر" في اللغة : الثعلب ، والقصير .
يقال : رجل حبتّر : إذا كان ضئيلاً وحقيقراً . (تاج العروس
للزبيدي ١٢١/٣) .

- (٤) الكشكول لحيدر الآملي ص ٥٠ .
(٥) ابن شعبة ، أبو عثمان الخراساني نزيل مكة ، ثقة ،
مصنف ، مات سنة سبع وعشرين ومائتين . (تقريب التهذيب ٢٤١) .
(٦) سنن سعيد بن منصور ص ٥٤ ، وانظر : الروض الاتيق لابن
زنجويه ق ٢/ب ، والإصابة لابن حجر ٣٤٢/٢ .

أما "أبوفصيل" ، فلم ترد هذه الكنية في كتب الكنى ، ولم يذكرها أحد ممن كتب عن الصحابة ، وإنما هي من تعبير الشيعة ، فهم الذين كنّوا أبابكر بها باعترافهم ؛ قال المجلسي : "أبوالفصيل كناية عن أبي بكر ، لأن الفصيل ولد الناقة بعدما فصل من اللبن ، والبكر : الفتى من الإبل ، فهما متقاربان في المعنى . وهذا التعبير إما من الإمام (ع) أو من أحد الرواة تقيّة .." (١) . ويدل كلام المجلسي هذا على أن هذه الكنية تستعمل من باب التقيّة ، وذلك كي يردوا على أهل السنة في حال وقوفهم على افتراءاتهم على أبي بكر ، ومحاجتهم لهم ، فيقولون : إنما أردنا "أبأشعث" ، ولم نرد "أبأبكر" .

المبحث الثاني : طعنهم في نسب الصديق رضي الله عنه :

يتحد نسب الصديق رضي الله عنه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومع علي بن أبي طالب رضي الله عنه في الجد السادس ؛ فهو عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو ابن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي . يلتقي نسبه بنسب رسول الله ونسب علي في مرة بن كعب بن لؤي (٢) .
فهو رضي الله عنه أقرب إلى رسول الله قلبا وجسدا ونسبا ..
قال ابن زنجويه : "لقد منّ الله على الصديق منّة عظيمة حين فضّله على كثير من خلقه تفضيلا ، وجعله من ذرية إسماعيل بن إبراهيم خليل الرحمن ، وجعل نسبه ونسب المصطفى نسبا واحدا حيث جعلهما من ولد مرة بن كعب بن لؤي بن غالب ، وهذا من

(١) مرآة العقول - شرح الروضة - للمجلسي ٣٣٨/٤ .

(٢) نسب قريش للزبير ص ٢٧٥ . وانظر : الروض الانيق لابن

زنجويه ق ٢/١٠٠ ، والإصابة لابن حجر ٣٤١/٢ . وانظر كذلك :

الكشكول لحيدر الآملي الشيعي ص ٥٠ .

أكبر فضائله... (١) .

ورغم هذه المكانة الخاصة ، وهذا النسب الرفيع فإننا نجد الشيعة يطعنون في نسبه ، ويصفون "تيم" بأنها^(١) من أرذل طوائف قريش ، ومن أذلها قبيلة ، ومن أسخفها عقولا^(٢) ، وذلك كيما يطعنوا بالمديق التيمي رضي الله عنه .

ولا يكتفون بهذا ، بل يصفون المديق بدناءة النسب وحقارة الأصل ، ويزعمون أن والده أبا قحافة رضي الله عنه كان «دنيئا ساقطا لا يقاتل عدوا ، ولا يقري ضيفا ، ويؤاجر نفسه للناس في أمور خسيصة»^(٣) .

قال الحلبي عن والد أبي بكر : "كان فقيرا في الغاية ، وكان ينادي على مائدة عبد الله بن جدمان كل يوم بمد يقتات به" (٤) . وقال عن أبي بكر أنه : "كان معلما للمبنيان في الجاهلية ، وفي الإسلام خياطاً" (٤) . وبنحو قوله قال التستري (٥) . إلى آخر ما أوردوه في هذا الباب . وكل هذه الأمور التي أوردوها لادليل لهم عليها ، بل هي محض إفك مفترى ، ولا توجد في أي كتاب من كتب أهل السنة ، وإنما هي من بنات أفكارهم .

(١) الروض الأنيق لابن زنجويه ق ١/٢ .

(٢) الفصول المختارة للمفيد ص ٥٥ ، والكشكول لحيدر الآملي ص ١٧٩ ، والمصراط المستقيم للبيضاوي ٢٢٨/١ ، ١٥٦/٣ ، وإحقاق الحق للتستري ص ٢١٤ ، ٢٩١ .

(٣) الطرائف لابن طاوس ص ٤٠٥-٤٠٧ ، والمصراط المستقيم للبيضاوي ١٥٦/٣ .

(٤) منهج الكرامة للحلي ص ٢٠٠ . وانظر : الكشكول لحيدر الآملي ص ١٠٩ .

(٥) إحقاق الحق للتستري ص ١٥٨ ، ٢١٤-٢١٥ .

المبحث الثالث : طعنهم في صدق إيمان الصديق رضي الله عنه :

وأما طعنهم في صدق إسلام الصديق وإيمانه فكثير في كتبهم ؛
إذ أنهم يرون أنه رجل سوء (١) ، أمضى أكثر عمره مقيما على
الكفر والمين ، خادما للأوثان (٢) ، عابدا للأصنام (٣) ، حتى
شاب قرنه وأبيض فوده (٤) .

ويقولون : إنه لما بعث الله نبيه محمدا صلى الله عليه
وسلم لدعوة الناس إلى عبادة الله وحده ، وآمن سلمان
الفرسي ، استشاره رسول الله فيمن يبتدأ بالدعوة من
الرجال ، فأشار عليه بأبي بكر لمكانته من قومه ، وأخبره
أنه إذا أسلم وأطاع فإن قلوب كثير من العرب تلين لدعوة
الله ، وأعلمه أن أبا بكر محب للرئاسة ، مفتون بالسيادة ،
فاستدرجه النبي من حيث يعلم ومن حيث لا يعلم ، ولمح له بما
في قلبه من طلب الرئاسة ، وأقر في صدره شيئا من حصول
مقامه ، وبلغ أغراضه حتى انجذب إلى رأي النبي ، فأسلم
أول الناس من الكفار (٥) .

وقالوا : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أشار إلى
ذلك في قوله : "ما سبقكم بموم ولا صلاة ، ولكن بشيء وقر في

(١) الأنوار النعمانية للجزائري ٦٠/٤ .

(٢) الصراط المستقيم للبيضاوي ١٥٥/٣ ، وعلم اليقين
للكاشاني ٧٠٧/٢ .

(٣) نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت للكركي ق ١/٣ .

(٤) علم اليقين للكاشاني ٧٠٧/٢-٧٠٨ .

والفؤاد : معظم شعر الرأس مما يلي الأذن . وفؤود الرأس :
جانبيه . (لسان العرب ٣/٣٤٠ ، مادة : ف و د) .

(٥) الكشكول لحيدر الأملي ص ٥٤-٥٥ . ولا يخفى ما في هذه
الرواية من التناقض مع الروايات الأخرى الشيعية التي ذكرت
دناءة نسب أبي بكر وحقارة أصله . فكيف تتفق المكانة التي
أنزلوه إياها في هذه الرواية مع ماتقدم من سقوط حسبه .

صدره " (١) ، وزعموا أن قوله : "بشيء وقر في صدره " : إشارة إلى حبه للرئاسة التي رغب فيها ، وعمل من أجلها ، ثم صارت إليه (٢) .

ولم يكتفوا بهذا ، بل قالوا : إن إيمانه كان كإيمان اليهود والنصارى ، لأنه لم يتابع محمدا صلى الله عليه وسلم لاعتقاده بأنه نبي ، بل لاعتقاده بأنه ملك (٣) ، لهذا لم يكن إسلامه صادقا ، فقد استمر على عبادة الأصنام ، حتى إنه - على حد قولهم - "كان يملئ خلف رسول الله صلى الله عليه وآله والمنم معلق في عنقه يسجد له" (٤) ، وكان يفطر متعمدا في نهار رمضان ويشرب الخمر ويهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم (٥) .

قال الطوسي : "إن من الناس من شك في إيمانه ، لأن في الأمة من قال : إنه لم يكن عارفا بالله تعالى قط" (٦) . وأما ابن

(١) هذا القول لا تصح نسبته إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وإنما هو قول بكر بن عبد الله المزني . قال العراقي : "لم أجده مرفوعا" ، ووافقه السخاوي .

انظر : فضائل الصحابة لأحمد ١/١٤١-١٤٢ ، وإحياء علوم الدين بتخريج العراقي ١/٢٣ ، والمقامد الحسنة للسخاوي ص ٣٦٩ .

(٢) الكشكول لحيدر الآملي ص ٥٤-٥٥ ، ١٠٤ ، ومجالس المؤمنين للتستري ص ٨٨ .

(٣) الكشكول للآملي ص ١٠٤ .

(٤) نفحات اللاهوت للكركي ق ٣/١ ، والأنوار النعمانية للجزائري ١/٥٣ .

(٥) البرهان للبحراني ١/٥٠٠ .

(٦) تلخيص الشافي للطوسي ص ٤٠٧ .

طاوس فقد جزم بأن أبابكر مشكوك في هدايته (١) ، وقال المجلسي بعدم إيمانه (٢) .

وروى الشيعة عن محمد بن الحسن - المهدي المنتظر عندهم - أن أبابكر رضي الله عنه أسلم طمعاً في أن ينال ولاية من رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) .

وقد أنكر الشيعة أن يكون أبوبكر رضي الله عنه من السابقين إلى الإسلام ، وقالوا : "لا يدخل أبوبكر في السابقين الأولين ؛ لأن في تقدم إسلامه خلاف معروف " ، واستدلوا بقوله تعالى : "لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ" (٤) ، وقالوا : "فالاعتبار بحسب بنجرع الأسيرين - يعني القتال والإنفاق - . وسنلوم أن أبابكر لم يقاتل قبل الفتح ولا بعده ، وهذا القدر يخرج من تناول الآية ، ثم في إنفاقه خلاف" (٥) . فالشيعة إذا قد أنكروا سبقه إلى الإسلام ، ورأوا أن جماعة كثيرين سبقوه إليه (٦) ، حتى إنه لم يسلم إلا قبل الهجرة ببضع سنوات - على رأي بعضهم (٧) - .

(١) الطرائف لابن طاوس ص ٣٢ .

(٢) مرآة العقول - شرح الروضة - للمجلسي ٤٢٩/٣ - ٤٣٠ .

(٣) راجع المصادر الشيعية الآتية : دلائل الإمامة لابن رستم الطبري ص ٢٧٤-٢٨١ ، وإكمال الدين للصدوق ص ٤٢٥-٤٣٣ ، والإحتجاج للطبرسي ص ٤٦٠-٤٦٦ ، وإلزام الناصب للحائري ٣٤٢/١-٣٥٠ ، والكشكول ليوسف البحراني ٣٦٩/٣-٣٧٧ .

(٤) سورة الحديد ، الآية ١٠ .

(٥) الشافي للمرتضى ص ٢٢٧ .

(٦) تلخيص الشافي للطوسي ص ٤٣١-٤٣٤ ، والكشكول لحيدر الآملي ص ١٠٨-١٠١ .

(٧) الكشكول لحيدر الآملي ص ١٠٥ . واستدل بما روي عن == ==

وقد احتج عليهم بعض المعتزلة على إنكارهم أن يكون أبوبكر من السابقين الأولين بقوله : "هبوا أن أبابكر لم يسبق الناس كلهم إلى الإسلام ، أليس كان من السابقين إليه ؟ ...
- فاجابوه : - ليس كل من سبق إلى إظهار الإسلام ، أو كان أسبق الناس إليه يكون مؤمنا في باطنه ؛ لأن غاية ما فيه أن يكون مظهرا للإسلام ، وليس الإظهار يدل على أن الباطن مطابق له " (١) .

أما حقيقة باطنه رضي الله عنه ، فقد زعموا أنهم اطلعوا عليها ، ووقفوا على كفره (٢) ، حتى إنهم أولوا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : "إن أبابكر لم يسؤني قط" (٣) ، فقالوا : "هذه صيغة ماض ، وهي تستلزم أن كفر أبي بكر لم يسؤه عليه السلام" (٤) .

مناقشة هذه الأقوال :

=====

إن الصديق رضي الله عنه صحب رسول الله صلى الله عليه

= = أسماء بنت أبي بكر قالت : "لما أسلم أبي جاء إلى منزله فما قام حتى أسلمنا ، وأسلمت عائشة وهي صغيرة" . وقال : "وهذا دليل على تأخر إسلام أبي بكر ، وذلك أن تولد عائشة معلوم ، وزمانها معروف ، ولدت قبل البعثة بخمس سنين ..."
(الكشكول لحيدر الآملي ص ١٠٤-١٠٥) .

(١) تلخيص الشافي للطوسي ص ٤٣٢ .

(٢) الاستغاثة في بدع الثلاثة للكوفي ص ٢٠ .

(٣) رواه ابن عساكر من طرق ثلاثة في تاريخ دمشق ، وذكره المحب الطبري في الرياض النضرة ، وقال : أخرجه الخلعي ، والحافظ الدمشقي في معجمه . (تهذيب تاريخ دمشق لابن بدران

١٢٩/٦ ، والرياض النضرة للمحب الطبري ٤٠/١ ، ١٨٦) .

(٤) الصراط المستقيم للبياض ١٤٩/٣ .

وسلم من مبعثه إلى أن مات ، وقد أجمع المسلمون على أن الصديق رضي الله عنه أول من آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم من الرجال (١) ، وعلي أول من آمن من الصبيان ، وخديجة أول من آمن من النساء ، وزيد بن حارثة أول من آمن من الموالى (٢) .

وقد سئل ابن عباس رضي الله عنهما : "من أول من آمن ؟ فقال : أبوبكر الصديق ، أما سمعت قول حسان :
إذا تذكرت شجواً من أخي ثقة فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا
خير البرية أوفاهما وأعدلها بعد النبي وأولاهما بما حملا
والتالي الثاني محمود مشهده

وأول الناس من آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم الإسلام عليه لم يتردد في قبوله ، وقد أخبر بذلك رسول الله بقوله : "وما عرضت الإسلام على أحد إلا كانت له كبوة ، إلا أبا بكر فإنه لم يتلعثم" (٤) .

(١) فضائل الصحابة للإمام أحمد ٢٢٣/١-٢٢٧ ، وتاريخ دمشق لابن عساكر ٥٢٩/٩ ، ٥٣٨-٥٤٣ ، والروض اللئيق لابن زنجويه ٣/ب - ٨/ب ، ٨٦/ب ، والسيرة النبوية لابن كثير ٤٣٥/١ .
(٢) السيرة النبوية لابن هشام ٢٤٠/١-٢٥٠ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٤٢٨/١-٤٣٧ .

(٣) فضائل الصحابة للإمام أحمد ١٤٢/١ ، وتاريخ دمشق لابن عساكر ٥٤٠/٩ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٤٣٥/١ . وانظر أيضا : المستدرک للحاكم ٦٤/٣ ، ودر السحابة للشوكاني ص ١٥١ - فمروى عن الشعبي أيضا - .

(٤) مسند أحمد ٣٦٦، ٢٥٣/٢ ، وسنن ابن ماجه ٤٩/١ ، وسيرة ابن هشام ٢٥٢/١ ، وتاريخ دمشق لابن عساكر ٥٤٣/٩ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٤٣٣/١ ، ودر السحابة للشوكاني ص ١٤٢ .

بينما يروي الشيعة في قصة إسلام علي رضي الله عنه أنه تلعثم وتردد ، وطلب من رسول الله أن يمهله ، ومما قاله لرسول الله صلى الله عليه وسلم : "إن هذا دين مخالف لدين أبي ، وأنا أنظر فيه" (١) .

والصديق رضي الله عنه شارك رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدعوة ، وأسلم على يديه أكابر الصحابة ، كـ (عثمان ، والزبير ، وعبدالرحمن بن عوف ، وسعد بن أبي وقاص ، وطلحة ابن عبيد الله) (٢) ، ورغم اعتراف الشيعة بهذا ، إلا أنهم ينكرون أن يكون هذا فضيلة من فضائله ؛ قال التستري : "إسلام خمسة على يد أبي بكر لا يعتبر فضيلة ، ولا اشتغالا بالدعوة ، إذ إنما يقال هذا إذا أجاب دعوة الشخص جماعات كثيرة من الناس" (٣) .

ويقال لهذا الجاهل : إن العبرة ليست بالكم ، ولكن بالكيف ؛ إذ أن هؤلاء الرجال الذين أسلموا على يد الصديق رضي الله عنه كان كل واحد منهم يعدل أمة . ثم إن إيمان الجماعات الكثيرة ليس من شرط فضل الداعية إذا لم يعرف عنه تقصير في الدعوة إلى الله ؛ لأن نبي الله نوح عليه السلام لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاما ، وما آمن معه إلا قليل على الرغم من استعماله لشتى أساليب الدعوة معهم .

أما ادعاء الشيعة أن أبا بكر رضي الله عنه أسلم طمعا ؛ فدليلهم في ذلك ما ذكره حيدر الآملي من قصة إسلام أبي بكر ، وفيها طلب سلمان الفارسي من رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) سعد السعود لابن طاوس ص ٢١٦ .

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ١/٢٥٠-٢٥٢ ، والسيرة النبوية

لابن كثير ١/٤٣٧ .

(٣) إحقاق الحق للتستري ص ١٤٧ .

أن يبدأ بدعوة أبي بكر ، وأن يطمعه في الأمر .. وهي قصة
مكذوبة باتفاق العقلاء ؛ لأنه قد علم بالتواتر والاستفاضة أن
سلمان الفارسي رضي الله عنه أسلم بعد هجرة رسول الله صلى
الله عليه وسلم إلى المدينة (١) ، ثم إن فيها من التحايل
واللف والدوران ما ينافي أخلاق الأنبياء عليهم السلام .

وأما ما نسبوه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من
قوله : " ما سبقكم أبوبكر بصلاة ولا صوم ، ولكن بشيء وقر في
قلبه " ، وما زعموه من كونه أراد طمعه وحبه للرئاسة ،
فباطل ؛ لأن هذا ليس من قول الرسول صلى الله عليه وسلم ،
ولو فرضنا جدلاً صحة نسبة هذا القول إليه ، فدون إثبات أن
المراد "بشيء وقر في قلبه" : طمعه وحبه للرئاسة خرط
القتاد .

أما ادعائهم أنه لم يكن مؤمناً حقيقة ، وأنه عاش مشكوكاً
في هدايته : فكذب بإجماع المسلمين . ومما يشهد لكذب هذه
الدعوى ما تواتر من النصوص عن اختصاص الصديق بالنبي صلى
الله عليه وسلم ، وما روي في حب رسول الله صلى الله عليه
وسلم للصديق رضي الله عنه ؛ فقد أخرج البخاري وغيره من
حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه أنه سأل رسول الله صلى
الله عليه وسلم : "أي الناس أحب إليك ؟ قال : عائشة ،
فقلت : من الرجال ؟ قال : أبوها" (٢) .

أما قبل الهجرة ، وقيل أن يتزوج رسول الله بعائشة ، فقد
كان المحابة رضي الله عنهم يعرفون أن أبابكر رضي الله عنه

(١) السيرة النبوية لابن هشام ٢١٩/١ - ٢٢٠ ، والاستيعاب لابن
عبد البر ٥٦/٢ - ٦١ ، والإصابة لابن حجر ٦٢/٢ - ٦٣ .

(٢) صحيح البخاري ٦٨/٥ ، كالمناقب ، باب "لو كنت متخذاً
خليلاً .." .

أحب خلق الله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فإنه
 "لما توفيت خديجة رضي الله عنها قالت خولة بنت حكيم بن
 أمية بن الأوقص امرأة عثمان بن مظعون رضي الله عنه - وذلك
 بمكة - : أي رسول الله ، ألا تتزوج ؟ فقال : ومن ؟ قالت :
 إن شئت بكرا ، وإن شئت ثيبا . فقال : ومن البكر ، ومن
 الثيب ؟ قالت : أما البكر فابنة أحب خلق الله إليك ؛
 عائشة بنت أبي بكر الصديق ... " (١) .

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : "كان أبوبكر سيدنا
 وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) .

وأبوبكر رضي الله عنه من السابقين الأولين ، وهو داخل
 بإجماع المسلمين في قوله تعالى : "وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ
 الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ
 وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا
 أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ" (٣) ؛ فهو سيد الصحابة ، وأفضلهم ،
 وأقدمهم إسلاما ، صلى إلى القبليتين ، وشهد بدرًا وأحدًا
 والحديبية ، وسائر المغازي مع رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ؛ قال ابن كثير رحمه الله : "قد أخبر الله العظيم أنه
 قد رضي عن السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين
 اتبعوهم بإحسان ، فإيا ويل من أبغضهم أو سبهم ، أو أبغض أو
 سب بعضهم ، ولا سيما سيد الصحابة بعد الرسول ، وخيرهم ،

(١) أخرجه أحمد ، والحاكم وقال : هذا حديث صحيح على شرط
 مسلم ، ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي .

(مسند أحمد ٢١٠/٦ ، والمستدرک للحاكم ١٦٧/٢) .

(٢) أخرجه الحاكم ، وقال : صحيح على شرطهما ، ولم يخرجاه ،
 ووافقه الذهبي . (المستدرک للحاكم ٦٦/٣) .

(٣) سورة التوبة ، الآية ١٠٠ .

وأفضلهم ؛ أعني الصديق الأكبر ، والخليفة الأعظم أبابكر بن أبي قحافة رضي الله عنه ؛ فإن الطائفة المخذولة من الرافضة يعادون أفضل الصحابة ويبغضونهم ويسبونهم ، عيانا بالله من ذلك ، وهذا يدل على أن عقولهم معكوسة ، وقلوبهم منكوسة ، فأين هؤلاء من الإيمان بالقرآن ؛ إذ يسبون من رضي الله عنهم . وأما أهل السنة فإنهم يترضون بمن رضي الله عنه ، ويسبون من سبه الله ورسوله ، ويوالون من يوالي الله ويعادون من يعادي الله ، وهم متبعون لامبتدعون ، ويقتدون ولا يبتدون ، وهؤلاء هم حزب الله المفلحون وعباده المؤمنين" (١) .

المبحث الرابع : زعمهم أن الصديق رضي الله عنه غصب
----- فَدَكًا (٢) من فاطمة رضي الله عنها ، ومنعها إرثها من أبيها عليه السلام :
يحاول الشيعة الإثنا عشرية أن يقطعوا في العلاقة التي كانت بين الصحابة رضي الله عنهم وآل البيت ، ويريدون أن يجعلوا أهل البيت في جانب والسابقين الأولين من المهاجرين والانصار في جانب آخر ، زاعمين وقوع الفرقة والخلاف الشديد بينهم ، ومتهمين للصحابة بإيقاع الظلم والجور على أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم .

وعلى رأس الصحابة الذين المقوا بهم هذه التهم : أبوبكر الصديق رضي الله عنه ، فقد زعموا أنه غصب الخلافة من آل البيت ، ولم يكتف بذلك ، بل وغصب أموال أهل البيت أيضا ، وغصب ما فرض الله لهم من حقوق مالية .

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢/٣٨٣-٣٨٤ .

(٢) فَدَك : قرية بالحجاز ، بينها وبين المدينة يومان ، وقيل ثلاثة ، أفاءها الله على رسوله صلى الله عليه وسلم في سنة سبع صلحا . (معجم ما استعجم للبكري ٢/١٠١٦ ، ومعجم

ويعتقد الشيعة أن قضية فدك ، ومنع فاطمة من إرثها من القضايا السياسية التي حملت بين الصحابة وآل البيت إشر غصب المديق - بتواطئه مع الصحابة - للخلافة منهم . ويعتقدون أن أبا بكر إنما غصب فدكا من فاطمة ، ومنعها إرثها حتى لا يميل الناس بالمال إلى آل البيت فيجتمعوا عليه ويخلعوا عنه قميص الخلافة ؛ قال المجلسي : "إن من المصيبة العظمى ، والداهية الكبرى غصب أبي بكر وعمر فدكاً من أهل بيت الرسالة ... وإن القضية الهائلة أن أبا بكر لما غصب الخلافة من أمير المؤمنين عليه السلام ، وأخذ البيعة جبراً من المهاجرين والأنصار ، وأحكم أمره ، طمع في فدك خوفاً منه بأنها لو وقعت في أيديهم يميل الناس إليهم بالمال ، ويتركون هؤلاء الظالمين ، فأراد إفلاسهم حتى لا يبقى لهم شيء ، ولا يطمع الناس فيهم ، وتبطل خلافتهم الباطلة ، لأجل ذلك وضعوا تلك الرواية الخبيثة المفتراة : "نحن معاشر الأنبياء لانورث ، ما تركناه صدقة" (١) .

وقال هاشم معروف الحسيني عن قضية فدك ، ومنع فاطمة من إرثها إنها قضية سياسية (٢) ، ومما قاله : "لم تكن فاطمة تهتم بأمر الميراث ، وإنما الذي عناها هو أمر الخلافة" (٣) ؛ أي أنها كانت تطلب الإرث كي تقوي زوجها ، وتجمع بالمال الأعوان حوله ليردوا له حقه المسلوب .

وقد ذكر في موضع ثالث : أن "السبب الذي دفع أبا بكر وعمر ومن معهما إلى انتزاع فدك من يدها ، وسهم ذوي القربى ؛

(١) حق اليقين للمجلسي ص ١٩١ .

(٢) سيرة الأئمة الإثني عشر لهاشم الحسيني ١٢١/١ - ١٢٦ .

(٣) نفس المصدر ١٤٠/١ .

لأنهما كانت تقف من أخذهم الخلافة موقف العداء" (١) ، فأخذ أبو بكر فدكا ، وضمها إلى أموال الدولة (٢) .

وقال مقاتل بن عطية معللاً غصب أبي بكر وعمر لفدك : "لأنهما أرادا غصب الخلافة ، وعلمنا بأن فدكاً لو بقيت بيد فاطمة لبذلت ووزعت وأردها الكثير - مائة وعشرون ألف دينار ذهباً على قول بعض التواريخ - في الناس ، وبذلك يلتف الناس حول علي عليه السلام ، وهذا ما كان يكرهه أبو بكر وعمر" (٣) .

- فما هي فدك ؟ ولماذا يزعم الشيعة لها هذه الأهمية ؛ حتى يؤلفون فيها الكتب الطوال (٤) ، ويدّعون أن أبا بكر غصبها خوفاً من أن يتقوى بها علي على استرجاع حقه المسلوب ؟

قال ابن طاوس : "ما زلت أسمع علماء أهل البيت عليهم السلام يتألمون من أبي بكر وعمر بأخذ فدك من أمهم ، وقد وقفت على كتب لهم وروايات كثيرة عن سلفهم ، حتى إنهم يراعون حفظ حدود فدك كما يراعي المظلوم حفظ حدود ضيعته وملكه إذا غصب منه" (٥) . - فما هي حدود فدك عند الشيعة ؟

روى الكليني بسنده عن جعفر الصادق أنه ذكر حدود فدك

-
- (١) سيرة الأئمة الإثني عشر لهاشم الحسيني ١٢١/١ - ١٢٦ .
 - (٢) نفس المصدر ١٢٧/١ . وانظر: السقيفة لابن قيس ص ١٣٥ - ١٣٧ .
 - (٣) مؤتمر علماء بغداد لمقاتل بن عطية ص ٦٧ .
 - (٤) مثل كتاب فدك لأبي إسحاق الثقفي (ت ٢٨٣) ، ، وكتاب فدك والخمس لأبي محمد ؛ الحسن بن علي الأطروش (ت بعد ٣٠٠) ، ، وكتاب فدك لأبي طالب ؛ عبيد الله بن أبي زيد أحمد الأنباري (ت ٣٥٦) ، ، وكتاب فدك والكلام فيه لطاهر غلام أبي الجيش ، ، ورسالة في قمة فدك لجعفر بن بكير الخياط ، ، وكتاب فدك لأبي الحسين يحيى بن زكريا الترماشيري ، ، وكتاب فدك لعبد الرحمن ابن كثير الهاشي ، ، وكتاب فدك لأبي الجيش مظفر بن محمد بن أحمد البلخي ، ، ورسالة فدك لعلي بن ددار علي الرضوي النمير آبادي (ت ١٢٥٩) ، ، وكتاب فدك لحسن الموسوي القزويني ، ، وفدك في التاريخ لمحمد باقر المصدر - (الذريعة ١٢٩/١٦ - ١٣٠) .

فقال : "حد منها جبل أحد ، وحد منها عريش مصر ، وحد منها سيف البحر ، وحد منها دومة الجندل .." (١) .

وهذه الرواية تبين اتساع رقعتها ، لذلك قال قائلهم : "إن واردها كان مائة وعشرين ألف دينار ذهباً" (٢) .

بينما يرى بعض الشيعة المعاصرين أن فدكا قرية من قرى خيبر ، وهي مما أفاء الله على رسوله من غير أن يوجف عليها بخيل أو ركاب ، وقد صالحه أهلها على أن له صلى الله عليه وسلم شطر الأرض والنخيل (٣) .

ويدعي الشيعة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحل فاطمة فدكا بأمر الله عز وجل ، وذلك لما أنزل عليه قوله : "وَآتَاكَ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تَبْذُرْهُ تَبْذِيرًا" (٤) ؛ فقد أسند العياشي إلى جعفر الصادق قوله : "لما أنزل الله : (وَآتَاكَ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ) ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : يا جبرئيل قد عرفت المسكين ، فمن ذوي القربى ؟ قال : هم أقاربك . فدعنا حسنا وحسينا وفاطمة ، فقال : إن ربي أمرني أن أعطيكم مما أفاء عليّ" ، قال : أعطيتكم فدكا" (٥) .

وفي رواية أسندها الكليني إلى موسى الكاظم أنه قال : لما "أنزل الله على نبيه صلى الله عليه وآله : (وَآتَاكَ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ) ، فلم يدر رسول الله من هم . فراجع جبرئيل ، وراجع جبرئيل عليه السلام ربه ، فأوحى الله إليه أن ادفع فدكا

(١) الأصول من الكافي ١/٤٥٦ . وانظر الطرائف ص ٢٥٢ .

(٢) مؤتمر علماء بغداد لمقاتل بن عطية ص ٦٧ .

(٣) سيرة الأئمة الإثني عشر لهاشم الحسيني ١/١٢٧ ، ومقدمة

مرآة العقول لمرتضى العسكري ١/١٣٣-١٣٤ .

(٤) سورة الإسراء ، الآية ٢٦ .

(٥) تفسير العياشي ٢/٢٨٧ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني

١/٩٦٥ ، والبرهان للبحراني ٢/٤١٤-٤١٥ ، وبحار الأنوار

للمجلسي ٨/٩٣ .

إلى فاطمة عليها السلام . فدعاها رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لها : يا فاطمة إن الله يأمرني أن أدفع إليك فدك فقالت : قد قبلت يا رسول الله من الله ومنك .." (١) .

والاختلاف في هاتين واضح : ففي الأولى دعا الرسول صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين وفاطمة ، وأعطاهم فدكا . وفي الثانية أعطاهما فاطمة وحدها .

وقد أسند فرات الكوفي إلى أبي سعيد الخدري نحوه من الرواية الثانية (٢) .

والشيعة الإثنا عشرية مجمعون على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحل فاطمة فدكا (٣) .

وهم مجمعون أيضا على أن أبا بكر خالف القرآن الكريم ، وظلم فاطمة بمرسأنها من فدك ، ومن ميراثها من رسول الله

(١) الأصول من الكافي للكليني ٤٥٦/١ . وانظر : تفسير المافي للكاشاني ٩٦٥/١ ، والبرهان للبحراني ٤١٥/٢ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٩٣/٨ .

(٢) تفسير فرات الكوفي ص ١١٩ . وانظر : تفسير المافي للكاشاني ٩٦٦/١ ، والبرهان للبحراني ٤١٥/٢ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٩٣/٨ .

(٣) انظر بإضافة إلى المصادر السابقة : الشافي للمرتضى ص ٢٢٨ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤٠٨ ، وكشف المراد للحلي ص ٢٢٨ ، والطرائف لابن طاوس ص ٢٤٨ ، ٢٥٤ ، إعلام الوري للفضل الطبرسي ص ١٠٩ ، ومجمع البيان له ٤١١/٣ ، وكشف الغمة للإربلي ٤٧٦/١ ، وإحقاق الحق للتستري ص ٣٠٥ ، وسيرة الأئمة الإثني عشر للحسيني ٤٢/١ ، ومقدمة مرآة العقول لمرتضى العسكري ١٣٤/١ ، ومصادر أخرى .

صلى الله عليه وسلم (١) .

وقد أسند القمي والعياشي إلى جعفر الصادق ، والكليني إلى موسى الكاظم - واللفظ للقمي - أنه "لما بويج لأبي بكر واستقام له الأمر على جميع المهاجرين والأنصار بعث إلى فديك، فأخرج وكيل فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وآله منها ، فجاءت فاطمة عليها السلام إلى أبي بكر ، فقالت : يا أبا بكر منعني عن ميراثي من رسول الله ، وأخرجت وكيلي من فديك وقد جعلها لي رسول الله صلى الله عليه وآله بأمر الله . فقال لها : هاتي على ذلك شهودا ، فجاءت بأئ أئمن ، فقالت :

(١) راجع : السقيفة لسليم بن قيس ص ١٣٥-١٣٧ ، ، ١٦٣ ، ، الاختصاص للمفيد ص ١٨٣-١٨٦ ، ، والقصول المختارة له ص ٢٥٩-٢٦١ ، ، والشافي للمرتضى ص ٢٢٨-٢٤٠ ، ، تلخيص الشافي للطوسي ص ٤٠٨-٤١٥ ، ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٨٢/٤ ، ٨٧ ، ٢١٠/١٦ ، ٢٢٤/١٧ ، ، ومنهاج الكرامة للحلي ص ١٣٦ ، ، والاستغاثة للكوفي ص ٩-١٠ ، ، والطرائف لابن طاوس ص ٢٤٨-٢٦٠ ، ، والصراط المستقيم للبيضاوي ٢/٢٨٢-٢٩٢ ، ، والكشكول لحيدر الآملي ص ١٦٨-١٦٩ ، ، ٢٠٣-٢٠٥ ، ، وكشف الغمة للإربلي ٤٧٤/١-٤٩٨ ، ، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٢٧/ب-٣٢/ب ، ، ١/٧٠-٧٣/ب ، ، ٧٦/ب-٧٧/أ ، ، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٢٤-٢٢٩ ، ، ٢٩٨-٣٠٥ ، ، ٤٥٩-٤٦٠ ، ، والصوارم المهرقة له ص ٩ ، ، وحق اليقين للمجلسي ص ١٩١-١٩٢ ، ، وشرح نهج البلاغة لابن ميشم البحراني ١٠٧/٥ ، ، والدرة النجفية للدنجلي ص ٣٣١-٣٣٢ ، ، ومنار الهدى لعلي البحراني ص ٤٣٦-٤٣٩ ، ، والأنوار الثعبانية للجزائري ٨٨/١-٩٥ ، ، وعقائد الإمامية للزنجاني ٢٠/٣-٢٢ ، ، وسيرة الأئمة للحسيني ١٢١/١-١٣٣ ، ، ومقدمة مرآة العقول لمرتضى العسكري ص ١٢٦-١٩٧ ، ، وكشف الأسرار للخميتي ١٣١-١٣٥ .

لأشهد حتى أحتج يا أبا بكر عليك بما قال رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقالت : أنشدك الله ، أأست تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : إن أم أيمن من أهل الجنة ؟ قال : بلى ، قالت : فأشهد أن الله أوحى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله (فأت ذا القربى حقه) ، فجعل فدكا لفاطمة بأمر الله . وجاء علي عليه السلام فشهد بمثل ذلك ، فكتب لها كتابا بفدك ودفعه إليها ، فدخل عمر ، فقال : ما هذا الكتاب ؟ فقال أبو بكر : إن فاطمة ادعت في فدك ، وشهدت لها أم أيمن وعلي ، فكتبت لها بفدك ، فأخذ عمر الكتاب من فاطمة فمزقه ، وقال : هذا فيء المسلمين ... " (١) .

وفي هذه الرواية ذكرت فاطمة أن فدكا ميراث ورثته من رسول الله بدليل قراها لأبي بكر : "منعتني ميراثي من رسول الله" ، وإن كان يوجد في نفس الرواية ما أجمع عليه الشيعة من كون فدك نحلة رسول الله لفاطمة ، بدليل ماورد فيها من قول أم أيمن لأبي بكر : "فجعل فدك لفاطمة بأمر الله" .

(١) تفسير القمي ٢/١٥٥-١٥٩ ، والأصول من الكافي للكليني ١/٤٥٦ ، وتفسير العياشي ٢/٢٨٧ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ١/٩٦٥-٩٦٦ ، والبرهان للبحراني ٢/٤١٤-٤١٥ ، ٣/٢٦٣-٢٦٥ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٨/٩٣ . وانظر أيضا : السقيفة لسليم بن قيس ص ١٣٥-١٣٧ ، والفصول المختارة للمفيد ص ٥٦ ، وأنوار الملكوت للحلي ص ٢٢٨ ، ومنهاج الكرامة له ص ١١٠ ، والطرائف لابن طاووس ص ٢٤٨-٢٤٩ ، ٢٥٦-٢٥٨ ، وكشف الغمة للإربلي ١/٤٧٤ ، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٧٦ ب-٧٧ أ ، وعلم اليقين للكاشاني ٢/٦٨٩-٦٩١ ، والممباح للكفعمي ص ٤٥٥ .

ثم يروي الشيعة أن عليا جاء إلى أبي بكر وناظره في أمر قدك ، ومما قاله : "ياأبا بكر تقرأ كتاب الله تعالى ؟ قال : نعم . قال : فأخبرني عن قول الله تعالى : (إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا) فيمن نزلت أفيئنا أم في غيرنا ؟ قال : بل فيكم . قال : فلو أن شاهدين شهدا على فاطمة بفاحشة ماكنت صانعا ؟ قال : كنت أقيم عليها الحد كما أقيم على سائر المسلمين . قال : كنت إذا عند الله من الكافرين . قال : ولم ؟ قال : لأنك رددت شهادة الله لها بالطهارة ، وقبلت شهادة الناس عليها كما رددت حكم الله وحكم رسوله أن جعل رسول الله صلى الله عليه وآله لها فدكا ، وقبضته في حياته ، ثم قبلت شهادة أعرابي بائل على عقبه عليها ، فأخذت منها قدك ، وزعمت أنه في المسلمين ... " (١) .

وقد ذكر الكوفي آية التطهير التي احتج بها علي على أبي بكر - كما زعموا - ، وعقب عليها بقوله : "من توهم أن عليا وفاطمة عليهما السلام يبدخلان من بعد هذا الإخبار من الله في شيء من الكذب والباطل على غفلة ، أو تعتمد : فقد كذب الله ، ومن كذب الله فقد كفر بلا خلاف" (٢) .

ويروي الشيعة أيضا أنه "لما اجتمع رأي أبي بكر على منع فاطمة عليها السلام فدكا والعوالي ، وأيست من إجابته لها ، عدلت إلى قبر أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله ، فألقت

(١) تفسير القمي ١٥٥/٢-١٥٧ . وانظر : الاستغاثة للكوفي ص ١٢ ، وعلم اليقين للكاشاني ٢/٦٩٠-٦٩١ ، والبرهان للبحراني ٣/٣٦٢-٣٦٤ .

(٢) الاستغاثة للكوفي ص ١٠ . وانظر : منهاج الكرامة للحلي

نفسها عليه ، وشكت إليه ما فعله القوم بها ، وبكت حتى بلغت تربته عليه السلام بدموعها ، وندبته وقالت شعرا ... (١) ، ثم خطبت الناس ، وذكرتهم بحقها وحق زوجها ، وطلبت منهم أن يكونوا معها في استرداد حقها وحق زوجها ، ولكن لم يستجب لها منهم أحد ، فنددت بهم ، ووصفتهم بالنفاق والارتداد على الأعقاب ، ووصفت أبا بكر وعمر بأنهما من أئمة الكفر (٢) ، ودعت عليهما ، وحلفت أن لا تكلمهما ، وأوصت أن لا يعلما بموتها ، ولا يصليا عليها ، ولا يحضرا جنازتها ، فماتت وهي ساخطة عليهما ، مع أن رسول الله قال عنها : "فاطمة بضعة مني يؤذيها يؤذيها" ... الخ (٣) .

-
- (١) الأمالي للمفيد ص ٤٠-٤١ . وانظر : دلائل الإمامة لابن رستم الطبري ص ٣١-٣٦ ، وتفسير القمي ١٥٦/٢-١٥٧ ، ومن لا يحضره الفقيه للمصدوق ٣/٣٧٢ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦/٢٤٩-٢٥١ ، والطرائف لابن طاووس ص ٢٦٤-٢٦٧ ، وتفسير الصافي للكاشاني ٢/٩٦٥ ، والبرهان للبحراني ٢/٤١٥ ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٩٣-٩٤ .
- (٢) السقيفة لسليم بن قيس ص ١٣٦-١٣٧ ، ودلائل الإمامة لابن رستم ص ٣٦-٣٨ ، وسيرة الأئمة الإثني عشر للحسيني ١/١٢٣، ١٣٤ .
- (٣) راجع : السقيفة لسليم بن قيس ص ٢٥٤-٢٥٥ ، ودلائل الإمامة لابن رستم الطبري ص ٤٦ ، والاختصاص للمفيد ص ١٨٤ ، والشافي للمرتضى ص ٢٣٦-٢٣٩ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤١ ، وكشف المراد للحلي ص ٣٩٩ ، ومنهاج الكرامة له ص ١٠٩ ، وأنوار الملكوت له ص ٢٢٨ ، والاستغاثة للكوفي ص ١٠-١١ ، ومؤتمر علماء بغداد لمقاتل بن عطية ص ٦٤-٦٧ ، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٣٢/أ-ب ، والأنوار النعمانية للجزائري ١/٧٤-٧٥ ، وعقائد الإمامية للزنجاني ٢٢/٣ ، ٧٨ .

وروي أيضاً أن أبا بكر وعمر أرادا الدخول عليها في مرض موتها ، فلم تأذن لهما ، فكلما عليا ليشفع لهما عندها حتى تسمح لهما بالدخول ، فكلما ، فقبلت شفاعته على أن لا تكلمهما ؛ فقد روى ابن رستم والمدوق بسنده - واللفظ للصدوق - أنه لما "مرضت فاطمة مرضها الذي ماتت فيه ، أتياها عائدين واستأذنا عليها ، فأبت أن تأذن لهما ، فلما رأى ذلك أبو بكر أعطى لله عهداً أن لا يظله سقف بيت حتى يدخل على فاطمة ويترضاها ، فبات ليلة في البقيع ما يظله شيء ، ثم إن عمر أتى عليا (ع) فقال له : إن أبا بكر شيخ رقيق القلب ، وقد كان مع رسول الله في الغار فله صحبة ، وقد أتيناها غير هذه المرة مراراً نريد الإذن عليها ، وهي تأتي أن تأذن لنا ... - إلى أن يقول : - قال : إنا جئنا معتذرين مبتغيين مرضاتك فاغفري واصفحي عنا ، ولا تؤاخذينا بما كان منا . فالتفتت إلى علي (ع) ، وقالت : إني لا أكلمهما من رأسي كلمة حتى أسألهما عن شيء سمعاه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإن صدقاني رأيت رأيي . قال : اللهم ذلك لها ، وإنا لانقول إلا حقاً ، ولانشهد إلا صدقاً . فقالت : أنشدكما الله أتذكرا أن رسول الله استخرجكما في جوف الليل شيء ، كان حدث من أمر علي ؟ فقالا : اللهم نعم . فقالت : أنشدكما بالله هل سمعتما النبي يقول : فاطمة بضعة مني ، وأنا منها من آذاها فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى الله ، ومن آذاها بعد موتي كان كمن آذاها في حياتي ، ومن آذاها في حياتي كان كمن آذاها بعد موتي ؟ قالا : اللهم نعم قالت : الحمد لله ، ثم قالت : اللهم إني أشهدك فاشهدوا بيامن حضرني أنهما قد آذيانني في حياتي وعند موتي ، والله لا أكلمكما من رأسي كلمة حتى ألقى ربي فأشكوكما بما منعتما بي وارتكبتما مني . فدعا أبو بكر بالويل والثبور ، وقال :

ليت أُمِّي لم تلدني . فقال عمر : عجباً للناس كيف ولوك
أمورهم وأنت شيخ قد خرفت تجزع لغضب امرأة ، وتفرح
برضاها... إلخ" (١) .

وذكر سليم بن قيس أن فاطمة قالت : إنها لا ترضى عن أبي بكر
وعمر أبداً (٢) ، وذكر الحسيني أنها قالت لأبي بكر : "لأدعون
عليك في كل صلاة أصليها مادمت بين الأحياء" (٣) .

وذكر ابن طاوس أن علي بن موسى الرضا قال لما سئل عن أبي
بكر وعمر : "كانت لنا أم صالحة ماتت وهي عليهما ساخطة ،
ولم يأتنا بعد موتها خبر أنها رضيت عنهما" (٤) .

لما رميتها أن لا يعلم بموتها ، ولا يصلي عليها ، ولا يحضر
جنازتها ؛ فقد أسندها الصدوق والمفيد إلى علي بن أبي طالب
رفيها قوله : "لما حضرت فاطمة عليها السلام الوفاة دعاني ،
فقلت : أوفد أنت وصيتي وعهدي ؟ قال : قلت : بلى ،
أنفذها . فأوصت إلي ، وقالت : إذا أنا مت فادفني ليلاً
ولا تؤذن رجلين ذكرتهما .. وفي رواية - ولا يحضرون من أعداء
الله وأعداء رسوله للصلاة علي" أحد .. " ، فنفذ وصيتها ،
ودفنها ليلاً (٥) . وأسند الصدوق إلى الصادق نحوه (٦) .

(١) دلائل الإمامة لابن رستم الطبري ص ٤٥-٤٦ ، وعلل الشرائع
للصدوق ص ١٨٦-١٨٧ . وانظر : الصراط المستقيم للبيضاوي
٢/٢٩٣ ، وسيرة الأئمة لهاشم الحسيني ١/١٤٧-١٥٠ .

(٢) السقيفة لسليم بن قيس ص ٢٥٤ .

(٣) سيرة الأئمة الإثني عشر لهاشم الحسيني ١/١٤٨ .

(٤) الطرائف لابن طاوس ص ٢٥٢ .

(٥) علل الشرائع للصدوق ص ١٨٧-١٨٨ ، ومعاني الأخبار له ص

٣٥٥-٣٥٦ ، والأمال للمفيد ص ٢٨١-٢٨٣ .

(٦) علل الشرائع للصدوق ص ١٨٥ .

وزعموا أيضاً أن أبا بكر وعمر ذهبا في صبيحة الليلة التي دفن فيها علي فاطمة لعيادتها ، فعلموا بموتها ، فساءهما أن تموت دون أن تملي علي عليهما ، فقال عمر : "اطلبوا قبرها حتى ننبشها ونصلي عليهما" (١) . - وفي رواية - أن الصحابة هم الذين أرادوا نبشها ، وعمر هو الذي تكلم في ذلك ؛ فإنهم - على حد قول الشيعة - "لما علموا بوفاتها جاؤوا إلى البقيع فوجدوا فيه أربعين قبراً ، فأشكل عليهم قبر من سائر القبور ، فضج الناس ولام بعضهم بعضاً ، وقالوا : لم يخلف فيكم نبيكم إلا بنتاً واحدة ، تموت وتدفن ولم تحضروا وفاتها ولادفنها والملاة عليها ، بل ولم تعرفوا قبرها . فقال ولاة الأمر منهم : هاتوا من نساء المسلمين من ينبش هذه القبور حتى نجد لها فنصلي عليها ونعيِّن قبرها . فبلغ ذلك أمير المؤمنين ، فخرج مغضباً قد احمرت عيناه ، ودرت أوداجه ، وعليه القباء الأصفر الذي كان يلبسه في الكريهة ، وهو يتوكأ على سيفه ذي الفقار ، حتى أتى البقيع ، فسار إلى الناس من أنذرهم ، وقال : هذا علي قد أقبل كما ترونه ، وهو يقسم بالله لئن حول من هذه القبور حجر ليضعن السيف في رقاب الأمرين ، فتلقاه الرجل (٢) ومن معه من أصحابه وقال له : مالك يا أبا الحسن ، والله لننبش قبرها ونصلي عليها ، فأخذ علي بمجامع ثوبه ، ثم ضرب به الأرض ، وقال : يا ابن السوداء ، أما حقي فقد تركته مخافة ارتداد الناس عن دينهم ، وأما قبر فاطمة فوالذي نفسي بيده لئن رمت أنت أو أصحابك شيئاً لأسقين الأرض من دمائكم ، فإن شئت فافعل يا ثاني (٣) . وجاء

(١) علل الشرائع للصدوق ص ١٨٩ ، والاستغاثة للكوفي ص

١٠-١١ .

(٢) يعنون به عمر - كما أفادت الروايات الأخرى - .

الأول ، وقال له : يا أبا الحسن بحق رسول الله وبحق فاطمة إلا خلّيت عنه ، فإننا لسنا فاعلين شيئا تكرهه . فخلّى عنه ، وتفرق الناس ، ولم يعودوا إلى ذلك (١) .

إلى غير ذلك من الروايات المكذوبة التي أوردوها ، وكان مقصدهم من إيرادها التدليل على معتقدهم في أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما ألحقا بالأذى بفاطمة رضي الله عنها ، وأن فاطمة ماتت وهي ساخطة عليهما .

ويعتقد الشيعة أن قوله تعالى : "إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا" (٢) نزل فيمن أخذ حق فاطمة وآذاه (٣) .

وقد أنشؤوا الأدعية الطوال في لعن من أخذ فدكا ، وضمّنوها كتب الأدعية عندهم ؛ فمن الأدعية التي ذكرها الكفعمي في كتابه "المصباح" أدعية خاصة في لعن من غصب حق فاطمة ، منها : "اللهم صل على فاطمة بنت رسولك ، والعن من آذى نبيك فيها..." (٤) ، ونحو هذا الدعاء ذكر عباس القمي في "مفاتيح الجنان" (٥) .

وأوجب الشيعة البراءة ممن أخذ فدكا أيضا ؛ فقد روى المدوق بسنده إلى جعفر الصادق قوله : "البراءة من أعداء آل محمد واجبة ، ومن الذين ظلموا آل محمد ، وهتكوا حجابهم ، فأخذوا من فاطمة فدكا ، ومنعوها ميراثها ، وغصبوها وزوجها

(١) دلائل الإمامة لابن رستم الطبري ص ٤٦-٤٧ .

(٢) سورة الأحزاب ، الآية ٥٧ .

(٣) تفسير القمي ١٩٦/٢ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني

٣٦٥-٣٦٦ ، ومقدمة البرهان للعاسلي ص ٨٨ .

(٤) المصباح للكفعمي ص ٣٧ .

(٥) مفاتيح الجنان لعباس القمي ص ٢١١ .

حقوقهما ... (١) . وقال الكاشاني : "البراءة من الجبت والطاغوت ، والذين غصبوا فدكا ، وظلموا آل محمد ، و . . واجبة" (٢) .

والشيعة يعتقدون أن فاطمة ترجع عند قيام القائم ، ورجعة الرسول صلى الله عليه وآله ، وتشتكي إلى أبيها مانالها من أبي بكر وعمر ، من ظلمها ، وأخذ فدك منها .. (٣) .

قضية فدك عند أهل السنة ، والرد على المزاعم التي أشارها الشيعة الإثنا عشرية حولها :

=====

إن المتتبع لسيرة نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم يجده كان يعيش عيش الكفاف ، وكان جل طعامه وطعام أهله التمر ، وحتى التمر لم يكونوا يشبعون منه ؛ فعن عائشة رضي الله عنها قالت : "لما فتحت خيبر قلنا الآن نشبع من التمر" (٤) . ولقد كان عليه الصلاة والسلام يتمنى أن يكون عنده مال ينفقه كله في سبيل الله ، ولا يبقى منه شيئا ؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "لو كان

(١) الخصال للصدوق ٦٠٧/٢ .

(٢) علم اليقين للكاشاني ٧٦٨/٢ .

(٣) إلزام الناصب للحائري ٢٦٧/٢ . وانظر : مختصر بصائر

الدرجات للحلي ص ١٨٨ ، والرجعة للأحسائي ص ١٨٨ ، ٢١٣ ، ٢١٥ .

وهذا يعرف عندهم بعقيدة الرجعة ، وهي اليوم الذي يتحقق فيه الغرض الأساسي من خلق البشر كما ذكر ذلك محمد الصدر في كتابه "تاريخ الغيبة الكبرى" ص ٣٢ . وسيأتي مزيد بيان لذلك .

(٤) صحيح البخاري ٢٨٩/٥ ، ك المغازي ، باب غزوة خيبر .

عندي أحد ذهباً لأحببت أن لا يأتي ثلاث وعندي منه دينار ، ليس شيء أرمده في دين عليّ أجده من يقبله " ، ونحوه مروي عن أبي ذر رضي الله عنه (١) .

ولقد آثر صلى الله عليه وسلم فقراء المهاجرين والأنصار على نفسه وأهل بيته ؛ فلقد أتته فاطمة رضي الله عنها لما بلغها أن قد أتاه سبي ، تشتكي إليه ما تلقى من الرحى مما تطحن ، وتساءله خادماً ، فأثر أن يجعل ثمن السبي في أهل الصفة والأرامل ، ولم يعطها من ذلك شيئاً (٢) .

ولقد كانت الدنيا مقبلة على رسول الله وكان هو مدبراً عنها ؛ فمُنذ السنة الثالثة الهجرية صارت له أموال من مخيريق اليهودي الذي قتل مع رسول الله في غزوة أحد ، وكان قد أوصى له بسبع بساتين ؛ بني الدلال ، والأعواف ، والصفافية ، والميثب ، وبرقة ، وحسنى ، ومشربة أم إبراهيم (٣) . وكان الأنصار قد أعطوه صلى الله عليه وسلم من أرضهم ما لا يبلغه الماء (٤) . وكانت أموال بني النضير خاصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين أجلاهم ؛ لأنها لم يوجف عليها المسلمون

(١) صحيح البخاري ١٤٩/٩ ، ك التمني ، باب تمني الخير ، وصحيح مسلم ٦٨٧/٢ ، ك الزكاة ، باب تغليظ عقوبة من لا يؤدي الزكاة ، وباب الترغيب في الصدقة .

(٢) صحيح البخاري ١٨٦-١٨٧/٤ ، ك الخمس ، باب الدليل على

أن الخمس لنواب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٣) طبقات ابن سعد ٥٠١/١-٥٠٢ ، وتركبة النبي لحمد بن

إسحاق ص ٧٨ ، وتاريخ المدينة لابن شبة ١٧٥/١ ، وشرح النووي

على صحيح مسلم ٨٢/١٢ ، وفتح الباري لابن حجر ٢٠٤-٢٠٦ .

(٤) الأموال لأبي عبيد ص ٢٨٢ ، وشرح النووي على مسلم

٨٢/١٢ ، وفتح الباري لابن حجر ٢٠٤-٢٠٦ .

بخيل ولاركاب ، لكنه قسمها بين المسلمين ، وكانت الأرض
لنفسه يخرج منها في نوائب المسلمين (١) . ثم فتحت خيبر ،
فقسمها رسول الله بين المسلمين ، وصار إليه صلى الله عليه
وسلم سهم منها ، فأقره بيد اليهود على الشطر (٢) .

أما فقد ك : فإنها مما لم يُوجَف عليه بخيل ولاركاب ،
وقد صالح رسول الله صلى الله عليه وسلم أهلها على نصف
أرضهم ونخلهم (٣) .

وكانت سيرته عليه الصلاة والسلام فيما صار إليه من الأموال
من المواقفي التي صارت إليه أن ينفق على أهله منها نفقة
عامهم ، وينفق الباقي على فقراء المسلمين (٤) .

ورغم توفر هذه الأموال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ،
إلا أنه آثر الباقية على الفانية ، حتى إنه توفي صلى الله
عليه وسلم وإن درعه لمرهونة عند يهودي بثلاثين ماعاً من

(١) صحيح البخاري ١٩١/٤-١٩٢ ، ك الخمس ، باب كيف قسم
النبي صلى الله عليه وسلم قريظة والنضير ، وتركه النبي
ص ٧٩-٨٠ ، والأموال لأبي عبيد ص ١٥ ، شرح النووي على مسلم
٨٢/١٢ ، وفتح الباري لابن حجر ٢٠٤/٦-٢٠٦ .

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ٣٤٩/٢-٣٥٣ ، وتاريخ المدينة
لابن شبة ١٧٦/١ ، وشرح النووي على مسلم ٨٢/١٢ ، وفتح
الباري لابن حجر ٢٠٤/٦-٢٠٦ .

(٣) سنن أبي داود ٤١٤/٣ ، ك الخراج ، باب ما جاء في حكم
أرض خيبر ، والسيرة النبوية لابن هشام ٣٥٣/٢ ، والأموال لأبي
عبيد ص ٩ ، وتاريخ المدينة لابن شبة ١٩٥/١ ، وشرح النووي
على مسلم ٨٢/١٢ ، وفتح الباري لابن حجر ٢٠٤/٦-٢٠٦ .

(٤) صحيح البخاري ١٧٨/٤-١٨٠ ، ك الخمس ، باب فرض الخمس ،
وصحيح مسلم ١٣٧٦/٣-١٣٧٩ ، ك الجهاد ، باب حكم الفيء .

شعير (١) . وهذا يرشد إلى أنه صلى الله عليه وسلم كان يؤثر على نفسه وعلى أهل بيته غيره من فقراء المسلمين .

وقد صارت أموال الرسول صلى الله عليه وسلم بعد موته صدقات تنفق كالأموال العامة في مصالح المسلمين ، وقد منع رسول الله صلى الله عليه وسلم من أن تورث بقوله : "نحن معاشر الأنبياء لانورث ، ما تركنا فهو صدقة" (٢) . لذلك عدها الصديق رضي الله عنه من الصدقات المحرمات التملك متبعاً بذلك قوله صلى الله عليه وسلم ، ومستثناً به عليه السلام في إنفاقها في الوجوه التي كان ينفق فيها . وقد وضع رضي الله عنه هذا الأمر بقوله : "لست تاركاً شيئاً كان رسول الله يعمل به إلا عملت به" (٣) .

-
- (١) صحيح البخاري ١١٢/٤ ، ك الجهاد ، باب ماجاء في دفع النبي صلى الله عليه وسلم .
- (٢) صحيح البخاري ١٧٧/٤-١٨٠ ، ك الخمس ، باب فرض الخمس ، و ٩١/٥ ، فضائل الصحابة ، باب مناقب قرابة رسول الله ، و ٢٠٦-٢٠٨/٥ ، ك المغازي ، باب حديث بني النضير ، و ١١٢-١١٤/٧ ، ك النفقات ، باب وجوب النفقة على الأهل ، و ٢٦٦-٢٦٨/٨ ، ك الفرائض ، باب قول النبي "لانورث" ، و ١٧٩-١٧٧/٩ ، ك الاعتصام ، باب ما يكره من التعمق ، وصحيح مسلم ١٣٧٧/٣-١٣٨٣ ، ك الجهاد ، باب حكم الفيء ، وباب قول النبي صلى الله عليه وسلم "لانورث" ، وسنن أبي داود ٣٦٥-٣٨١/٣ ، ك الخراج ، باب في صفايا رسول الله من الأموال ، وجامع الترمذي ١٥٧-١٥٨/٤ ، ك السير ، باب ماجاء في تركة رسول الله ، وسنن النسائي ١٣٥-١٣٧/٧ ، ك قسم الفيء ، ومسنند أحمد ١٠٩٠٦٠٤/١ ، ١٠٩٠٢٥٠٤٧٠٤٨٠٤٩٠٦٠٠٤٩٠١٦٤ ، ١٧٩ ، ١٩١ ، ٢٠٨ ، ٤٦٣/٢ ، ٢٦٢ ، ١٤٥/٦ .

فكان أبوبكر رضي الله عنه في منيعه هذا متبعا لامبتدعا ، وهذا ما أجمع عليه أهل السنة قاطبة ؛ قال شيخ الإسلام ابن تيمية : "ولم يتنازع السلف في أنه - صلى الله عليه وسلم - لايورث ، لظهور ذلك عنه ، واستفاضته في أصحابه" (١) .

أما الشيعة فقد وصفوا أبابكر بالابتداع (٢) ، وبالمخالفة للقرآن الكريم (٣) ، وللسنة النبوية المطهرة (٤) . وقد تقدم كلامهم حول هذا الأمر .

والشيعة يقولون عن حديث : "لا نورث ، ما تركنا فهو صدقة" أنه موضوع ، وضعه أبوبكر الصديق رضي الله عنه ؛ قال الحلبي : "إن فاطمة لم تقبل بحديث اخترعه أبوبكر من قوله (ما تركناه صدقة) .." (٥) ، وقال في موضع آخر : "أبوبكر قد خالف كتاب الله تعالى من منع إرث رسول الله صلى الله عليه وآله بخبر رواه ، ومنع فدكا .." (٦) . ونحن نقوله قال ابن أبي الحديد ، وذكر أن عليا وفاطمة والعباس كذبوا رواية : (نحن معاشر الأنبياء لا نورث) ، وقالوا عنهما : إنها مختلقة (٧) .

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٢٠٨/٤ . وانظر : فتح الباري لابن حجر ٢٠٢/٦ .

(٢) مثل صاحب كتاب الاستغاثة ، حيث قال : ذكر بدع أبي بكر ، وذكر منها : منعه فاطمة من إرثها . (الاستغاثة ص ٤ ، ٩) .

(٣) مثل الخميني ؛ حيث قال : "مخالفة أبي بكر لنصوص القرآن" ، وذكر قضية الإرث . (كشف الأسرار ص ١٣١) .

(٤) حيث اعتبروا فدكا مما نحل رسول الله لفاطمة .

(٥) أنوار الملكوت للحلي ص ٢٢٨ .

(٦) كشف المراد له ص ٣٩٨-٣٩٩ .

(٧) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٠/٢١-٢١ .

وقال الكركي عن هذا الحديث : "موضوع ، وضعه أبوبكر" (١) ، وذكر المجلسي أن أبابكر وعمر أخذوا فدكا ومنعا فاطمة من إرثها حتى لا يتقوى به علي عليهم ، ثم عتب علي ذلك بقوله : "ولأجل ذلك وضعوا تلك الرواية الخبيثة المفتراة : نحن معاصر الأنبياء لانورث ، ما تركناه صدقة" (٢) .

وحيثما احتج عليهم أهل السنة بأن الصديق رضي الله عنه لم ينفرد بروايته ، - بل وافقه غيره من الصحابة أمثال : أم المؤمنين عائشة ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وسعد بن أبي وقاص ، والعباس ، وعبد الرحمن بن عوف ، والزبير بن العوام ، وطلحة ، وحذيفة بن اليمان ، وابن عباس ، وأبي هريرة (٣) - ، قالوا : إنهم - عدا العباس وعلي - قد وضعوا هذه الرواية (٤) ، ووصفوا عمر وعائشة بأنهما شهدا شهادة زور كي يغتصب حق فاطمة منها (٥) ، وكذلك فعلت حفصة (٦) - مع أن حفصة ليست من رواة هذا الحديث عند أهل السنة - ، وقالوا : إن أبابكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف كانوا قد تعاقدوا في الصحيفة التي كتبوها بينهم (٧) على أن لا يورثوا أحدا من أهل النبي صلى الله عليه وآله ، ولا يولوهم مقامه (٨) .

(١) نفحات اللاهوت للكركي ق ٢٧/ب .

(٢) حق اليقين للمجلسي ص ١٩١ .

(٣) سبق تخريج حديث "نحن معاصر الأنبياء لانورث"

ص (٤٠٤) .

(٤) راجع فصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٧٩-٨٠ .

(٥) الاختصاص للمفيد ص ١٨٣ .

(٦) قرب الإسناد للحميري ص ٤٧-٤٨ .

(٧) ستأتي ص (٩١٠) .

(٨) المصراط المستقيم للبيضاوي ١٥٤/٣ .

أما رواية علي والعباس لهذا الحديث فقد أنكروها ، وادعوا أن عليا وفاطمة والعباس كُذِّبُوا هذا الحديث (١) .

وهذا الإنكار منهم لهذا الحديث بادعائهم أن كبار الصحابة وضعوه تواطؤاً : غير سائغ ، لما تقدم من عدالة الصحابة جميعاً ، سيما العشرة المبشرين بالجنة ، فإنهم من رواة هذا الحديث الذي أنكره الشيعة ، بل لقد أقر الصحابة من المهاجرين والأنصار أبابكر على هذا الحديث ، كما صرح الشيعة أنفسهم بذلك في كتبهم (٢) .

ورواية علي والعباس التي زعم الشيعة أنهما أنكراها مخرجة في الصحيحين ، وفي باقي كتب السنة المعتبرة .

وقد صرح علماء أهل السنة بتواتر هذا الحديث ، منهم السيوطي في الأزهار المتناثرة ، والكتاني في لقط المتناثر ، وقال : "قال الحافظ ابن حجر أيضاً في أماليه : إنه حديث صحيح متواتر" (٣) .

والشيعة أنفسهم الذين أنكروا هذا الحديث أسندوا نصوه في مصنفاتهم الكبرى إلى أبي عبد الله جعفر الصادق الإمام الخامس المعصوم - عندهم - ؛ فقد أسند الصفار والكليني والمفيد - واللفظ للكليني - إلى أبي عبد الله جعفر الصادق قوله : "قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً إلى الجنة ، والعلماء أمناء ، والاتقياء حصون ، والأوصياء سادة ، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليلة البدر ، وإن

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٠/٢١-٢١ .

(٢) علم اليقين للكاشاني ٢/٦٩٤ ، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٧٩-٨٠ .

(٣) لقط المتناثر للكتاني ص ١٣٨-١٣٩ .

العلماء ورثة الانبياء لم يورثوا دينارا ولادتهما ، ولكن ورثوا العلم ، فمن أخذ منه أخذ بحظ وافر " ، - وفي رواية - "إن العلماء ورثة الانبياء ، وذلك أن الانبياء لم يورثوا درهما ولادينارا ، وإنما ورثوا أحاديث من أحاديثهم" (١) . وقال الخميني عن إسناد هذه الرواية : "ورجال سند هذه الرواية معتبرون أيضا ، إلا محمد بن سنان ففيه خلاف ، ونحن نراه ثقة" (٢) ، وقال عنه المامقاني - من كبار علماء الجرح والتعديل عندهم - عن محمد بن سنان : "والأقوى كونه ثقة" (٣) . وأسند الصدوق - من علماء الشيعة - إلى عبد الله بن أبي أوفى (٤) قوله : "آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بين أصحابه وترك عليا ، فقال له : آخيت بين أصحابك وترككتني . فقال : والذي نفسي بيده ما أبقيتك إلا لنفسي ، أنت أخي روميّتي ورارشي . قال : وما أرت منك يا رسول الله ؟ قال : ما أورت النبيون قبلي : كتاب ربهم ، وسنة نبيهم .." (٥) . وهذه الروايات رغم وجود ما لا يصح نسبته إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيها ، إلا أنها ذكرت الحديث المتواتر - الذي أنكره الشيعة وزعموا أن الصحابة الكرام وضعوه - مسنداً إلى أحد أئمتهم المعصومين في نظرهم .

-
- (١) بصائر الدرجات الكبرى للمفاز ص ١٠-١١ ، والأصول من الكافي للكليني ١/٣٢-٣٤ ، والاختصاص للمفيد ص ٤ . وانظر : علم اليقين للكاشاني ٢/٧٤٧-٧٤٨ ، والحكومة الإسلامية للخميني ص ٩٤ - وقد ذكر قطعة منه - .
- (٢) الحكومة الإسلامية للخميني ص ٩٤ .
- (٣) تنقيح المقال للمامقاني ٣/١٣٨-١٣٩ .
- (٤) صحابي ، نزل الكوفة ، ومات بها سنة ثمانين . (الإصابة لابن حجر ٢/٢٧٩-٢٨٠) .
- (٥) الأمالي للصدوق ص ٣٤٦ .

وقد زعم الشيعة أن قوله صلى الله عليه وسلم : "لا نورث ، ما تركنا فهو صدقة" مخالف للقرآن الكريم ، لذلك حكموا عليه بالوضع كما سبقت الإشارة إلى ذلك ، وقالوا : مما يدل على أنه موضوع : تجرؤ أبي بكر وعمر على مخالفته ، فلو كان الخبر عند أبي بكر صحيحا لما وسعه أن يخالفه هو ولا عمر . . .
وقد دللوا على هذه المزاعم بالأدلة التالية :

أولا : أدلة من القرآن زعم الشيعة مخالفتها لهذا الحديث ،
منها : {١} - قوله تعالى : "يُؤْصِيكُمْ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمُ
لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ" (١) . فقد رد الشيعة به الخبر ،
وقالوا : "ولم يجعل الله ذلك خاصا بالامة دونه صلى الله عليه وآله" (٢) .

ويقال لهم : "إن هذا الخطاب شامل للمقصودين بالخطاب ، وليس فيه ما يوجب أن النبي صلى الله عليه وسلم مخاطب بها" (٣) ، فهو صلى الله عليه وسلم لا يقاس بالبشر ، لانه أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، ولأن الله حرم عليه صدقة الفرض والتطوع ، وخص بأشياء لم يخص بها أحد غيره صلى الله عليه وسلم (٤) ، ومن الأشياء التي خص بها هو وإخوانه من الأنبياء عليهم السلام : كونهم لا يورثون ؛ إذ أن الله تعالى مأنهم عن أن يورثوا دنيا لئلا يكون ذلك شبهة لمن يقترح في نبوتهم بأنهم طلبوا الدنيا وخلفوها لورثتهم ، أما بقية البشر فلا نبوة لهم يقترح فيها بمثل ذلك . ومثل هذه الحال كمثال ميانة الله تعالى لنبينا صلى الله عليه وسلم عن الخط

(١) سورة النساء ، الآية ١١ .

(٢) منهاج الكرامة للحلي ص ١٠٩ .

(٣) منهاج السنة النبوية ١٩٩/٤ .

(٤) نفس المصدر ١٩٤/٤ - ١٩٥ .

والشعر درءا للشبه عن نبوته ، وإن كان غيره لم يحتج لهذه المياعة (١) .

والشيعة الذين زعموا أن أبا بكر خالف هذه الآية ، هم أنفسهم خالفوها عدة مخالفات دون أي دليل يؤيدهم فيما ذهبوا إليه — منها : دعواهم أنه لم يرث الرسول صلى الله عليه وسلم إلا ابنته ، مخالفين بذلك عموم الآيات التي استدلووا بها ، والتي يدخل فيها أزواج المتوفى ، وعصبتة ؛ فقد أسند المدوق إلى أبي جعفر الباقر قوله : "لا والله ما ورث رسول الله صلى الله عليه وآله العباس ولا علي ، ولا ورثته إلا فاطمة عليها السلام ، وما كان أخذ علي عليه السلام السلاح وغيره إلا أنه قرأ منه دينه" (٢) .

وأسند الكليني والمدوق والطوسي إلى الباقر أيضا قوله : "ورث علي عليه السلام من رسول الله صلى الله عليه وآله علمه ، وورثت فاطمة عليها السلام تركته" (٣) .

— ومن مخالفاتهم لهذه الآية : زعمهم أن النساء — بما فيهم البنات — لا يرثن من العقار شيئا ، مخالفين بذلك عموم الآية التي تفيد وقوع الإرث كائنا ما كان ؛ فقد أسند المدوق إلى ميسر (٤) قال : سألته — يقصد جعفر

(١) منهج السنة النبوية لابن تيمية ١٩٥/٤ . وانظر : شرح النووي على مسلم ٧٤/١٢ ، ٨١ .

(٢) من لا يحضره الفقيه للمدوق ١٩٠/٤-١٩١ . وانظر : الأصول المختارة للمفيد ص ١٣٤ .

(٣) الأصول من الكافي للكليني ٢/٢٥٩ ، ومن لا يحضره الفقيه للمدوق ١٩٠/٤ ، وتهذيب الأحكام للطوسي ٢/٤١٢ .

(٤) ابن عبد العزيز النخعي المدائني . قال المامقاني : "ثقة على الأقوى" . (تنقيح المقال للمامقاني ٢٦٤/٣) .

المصادق - عن النساء ما لهن من الميراث ؟ فقال : أما الأرض والعقارات فلا ميراث لهن فيه " (١) .

وأسند الكليني إلى الباقر نحوه (٢) .

وهذه الروايات عن أئمتهم تمنع فاطمة من إرثها - دون الاستدلال بحديث "نحن معاشر الأنبياء لانورث" - ؛ لأن تركة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي صارت صدقات بعد موته عليه السلام كلها عقارات ، وقدك كذلك عقار . أما الدنانير والدراهم فما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم ديناراً ولادراًهما ؛ فقد روى البخاري بسنده عن عمرو بن الحارث (٣) قال : "ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم ديناراً ولادراًهما ولا عبداً ولا أمة إلا بغلته البيضاء التي كان يركبها ، وسلاحه ، وأرضاً جعلها لابن السبيل صدقة" (٤) ، وعند مسلم عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها نحوه (٥) .

فغاية القول في الرد على الشيعة في استدلالهم أن يقال : إن الخبر لا يعارض الآية ، بل يخصها ؛ قال ابن الباقلاني : "أما من أنكر العموم - أي عموم الآية التي استدلووا بها - فلا استغراق عنده لكل من مات أنه يورث ، وأما من أثبتته فلا يسلم دخول النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك ، ولو سلم

(١) من لا يحضره الفقيه للمدوق ٣٤٧/٤ .

(٢) الفروع من الكافي للكليني ١٣٧/٧ . - نقلاً عن الشيعة

وأهل البيت للاستاذ إحسان إلهي ظهير ص ٨٩ - .

(٣) ابن أبي ضرار الخزاعي المصطلق ، أخو جويرية بنت

الحارث أم المؤمنين . (الإصابة لابن حجر ٥٣٠/٢) .

(٤) صحيح البخاري ٣٨/٦ ، ك المغازي ، باب مرض النبي .

(٥) صحيح مسلم ١٢٥٦/٣ ، ك الوصية ، باب ترك الوصية لمن

ليس له شيء يوصي فيه .

دخوله لوجب تخصيصه لمحة الخبر ، وخبر الآحاد يخصص وإن كان لا ينسخ ، فكيف بالخبر إذا جاء مثل هذا الخبر . . (١) ، وقد تقدم القول بأنه من الأحاديث المتواترة .

{٢} - ومن الأدلة القرآنية التي زعم الشيعة أن

أب بكر رضي الله عنه خالفها بروايته لحديث : "نحن معاشر الأنبياء لأنورث" : قوله تعالى حاكيا عن نبيه زكريا عليه السلام أنه قال : " وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوْلِيَّ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا * يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا " (٢) . وقوله تعالى : "وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ" (٣) . فإنهم قالوا : "إن الميراث يقتضي الأموال وما في معناه ، وليس لأحد أن يقول : إن المراد بالآية العلم دون المال " (٤) . ويرد عليهم بما يلي : إن الإرث اسم جنس يدخل تحته أنواع ، فهو يستعمل في إرث العلم ، والسيبوه ، والملك ، وغير ذلك من أنواع الانتقال ، قال تعالى : "ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا" (٥) ، وقال : "وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطُوهَا" (٦) .

والإرث في قوله تعالى "يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ" ، وقوله "وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ" : يدل على جنس الإرث ، ولا يدل على إرث

(١) نقله عنه الحافظ ابن حجر في فتح الباري ٢٠٨/٦ .

(٢) سورة مريم ، الآيتان ٥-٦ .

(٣) سورة النمل ، الآية ١٦ .

(٤) الشافي للمرتضى ص ٢٢٨-٢٣٠ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص

٤١٠-٤١٢ ، ومنهاج الكرامة للحلي ص ١٠٩ ، وكشف الأسرار

للخميني ص ١٣١-١٣٢ .

(٥) سورة فاطر ، الآية ٣٢ .

(٦) سورة الأحزاب ، الآية ٢٧ .

المال لأُمور : - منها : إن داود عليه السلام كان له أولاد كثيرون غير سليمان عليه السلام ، فلا يختص سليمان بماله ، وقد ذكر نعمة الله الجزائري أن داود أراد أن يستخلف ابنه سليمان ، لأن الله أمره بذلك ، فاستخلفه وهو ابن ثلاث عشرة سنة (١) ، فدل على أن المراد إرث الملك ، وليس المال .

- إن الآية سيقّت في بيان مدح سليمان ، وما خصه الله به من نعمة . وحصر الإرث في المال لامدح فيه ؛ إذ أن إرث المال من الأمور العادية المشتركة بين الناس .

- وكذلك قوله "يرثني ويرث من آل يعقوب" ليس المراد به إرث المال ؛ لأنه لا يرث من آل يعقوب شيئا من أموالهم ، وإنما يرث ذلك منهم أولادهم وسائر ورثتهم لو ورثوا .

- إن قوله : "وإنني خفت الموالي من ورائي" لا يدل على أن الإرث إرث مال ؛ لأن زكريا لم يخف أن يأخذوا ماله من بعده إذا مات ، فإن هذا ليس بمخوف .

بقي أن يقال : إن المراد بالوراثة في هاتين الآيتين وراثة النبوة ، وقيامه مقامه ، وحلوه مكانه (٢) .

ثانيا : زعمهم أن أبابكر رضي الله عنه صدر منه ما يخالف هذا الحديث ، مما يدل على عدم ثبوته : وذكرنا مثالا لذلك بإبقائه لأزواج الرسول صلى الله عليه وسلم في بيوتهن ، وعدم إخراجهن منها ، مع أنها مما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ قال ابن طاوس : "ومن المعلوم أن زوجته - يقصد رسول الله - عائشة لم يكن لها دار بالمدينة ولا بيت ،

(١) قصص الأنبياء للجزائري ص ٤٠٥ ، ٤٠٨ .

(٢) راجع : الروض الأنيق لابن زنجويه ق ٤٤/أ-ب ، وشرح

النووي على صحيح مسلم ١٢/٨١ ، ومنهاج السنة النبوية

٤/٢٢٢-٢٢٥ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٢/٥٧٥-٥٧٨ .

ولأبائها ، وللقومها ؛ لأنهم كانوا مقيمين بمكة ، ولاروى أحد أنها بنت لنفسها دارا في المدينة ، ولابن لها أحد من قومها منزلا بها ، ومع هذا كله فإنها ادعت حجرة نبيهم بعد وفاته التي دفن فيها ، فسلمها أبوها أبوبكر إليها بمجرد سكنها أو دعواها ، ويمنع فاطمة عليها السلام عن فدك والموالي مع طهارتها وجلالتها وطهارة شهودها ، وشهادتهم بأن أباهما وهبها ذلك في حياته ، ويمنع أيضا فاطمة من ميراثها مع عموم آيات قرآنهم وكتابهم في المواريث ، فإن كانت عائشة ملكت الحجرة بالسكن ، فقد مات نبيهم عن تسع زوجات في تسع بيوت . فهلا سلك جميع نسائه جميع بيوتهم التي كانوا فيها ، وإن كان بالميراث فلاي حال تراث عائشة نبيهم ولا تراثه فاطمة عليها السلام ؟ ثم كيف تفردت عائشة بالحجرة ولها تسع من الثمن من ميراثه ، ومن قسم لها خصمها بها ؟ إن هذا من عجائب الأمور" (١) .

أما الكركي فقد قال نحوا من قول ابن طاوس ، إلا أنه ذكر أن أبابكر أبقى أزواج رسول الله جميعا في بيوتهن ، ومما قاله : "أبو بكر وعمر لعنهما الله (٢) صدقا الأزواج كلهن في ادعاء الحجر لهن بغير بيضة .." (٣) . ونحن قوله قال علي ابن أحمد الكوفي (٤) .

(١) الطرائف لابن طاوس ص ٢٨٧-٢٨٨ . وانظر : الشافي للمرتضى ص ٢٥١ ، وعلم اليقين للكاشاني ٧٠٠/٢ ، وإحقاق الحق للتستري ص ٣٠٥ ، ٣٠٧ ، وعقائد الإمامية للزنجاني ٨٥/٣ .
- وقد قالوا جميعا نحوا من قول ابن طاوس المذكور - .

(٢) هكذا أثبتتها الكركي .

(٣) نفحات الآهوت في لعن الجبت والطاغوت ق ١/٣١ .

(٤) في كتابه الاستغاثة في بدع الثلاثة ص ٢٣ .

ويقال للشيعة : إن مازعمتهم من كون أبي بكر خص عائشة دون سواها من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم بمسكنه عليه السلام باطل باتفاق أهل العلم ؛ فإنهن قد يقين كلهن رضي الله تعالى عنهن في بيوت النبي التي سماها الله بيوتها لهن (١) ، وقد ذكر بعض الشيعة أن أبابكر إنما أبقى أزواج النبي كلهن في بيوتهن ، ولم يخرج واحدة منهن من بيتها (٢) .

ويقال لهم أيضا : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خيّر أزواجه بين أن يبقين في عصمته ، أو يفارقهن ، فاخترن ماعند الله تعالى وعند رسوله صلى الله عليه وسلم ، وآثرن الدار الآخرة على الدنيا ، كان لابد لهن من النفقة بعد موته ؛ لأنهن محبوسات عن الأزواج بسببه صلى الله عليه وسلم ، لذلك أرشد رسول الله صلى الله عليه وسلم من يلي الأمر بعده أن يخرج لهن من صدقاته نفقتهن ، ويدخل في النفقة : الكسوة وسائر اللوازم ، ومن ثم استمرت المساكن التي كن فيها قبل وفاته صلى الله عليه وسلم (١) ؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "لا يقتسم ورثتي ديناراً ، ما تركت بعد نفقة نسائي ، ومؤنة عايلي فهو صدقة " (٣) .

(١) شرح النووي على صحيح مسلم ١٢/٧٣ ، وفتح الباري لابن حجر ١٢/٨ .

(٢) راجع : الاستغاثة للكوفي ص ٢٣ ، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٣١/١ .

(٣) صحيح البخاري ٤/١٨١ ، ك الخمس ، باب نفقة نساء النبي بعد وفاته ، ، و ٨/٢٦٨ ، ك الفرائض ، باب قول النبي "لا نورث" ، ، وصحيح مسلم ٣/١٣٨٢ ، ك الجهاد ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم : "لا نورث" .

وقد نسب الله تعالى بيوت النبي صلى الله عليه وسلم إلى أزواجه في قوله : "وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ" (١) ، وذلك ليبين سبحانه وتعالى أن هذه النسبة تحقق دوام استحقاقهن للبيوت ما بقين ؛ لأن نفقتهن وسكناهن من خصائص النبي صلى الله عليه وسلم ، والسر في ذلك حبسهن عليه صلى الله عليه وسلم (٢) .

وقد ذكر الشيعة أن المرأة إذا توفي عنها زوجها وجب عليها البقاء في بيت زوجها ، ولا يجوز للورثة أن يقتسموه إلا بإذنها ، أو مع انقضاء عدتها ؛ لأنها استحققت السكنى فيه ، إلى مدة . وبعد انقضاء العدة يحل لها أن تتزوج (٣) ، أما أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فإنهن محبوسات عليه عليه السلام ، ولا يحل لهن النكاح ؛ فهن أمهات للمؤمنين ، لذلك أرشد رسول الله الوالي بعده إلى القيام بأمرهن من بعده من صدقاته عليه السلام ، ويدخل في ذلك بقاؤهن في بيوتهن ؛ قال ابن جرير الطبري رحمه الله : "قل : كان النبي ملك كلاً من أزواجه البيت الذي هي فيه ، فسكن بعده فيهن بذلك التمليك . وقيل : إنما لم يئازعهن في مساكنهن لأن ذلك من جملة مؤنتهن التي كان النبي صلى الله عليه وسلم استثنأها لهن مما كان بيده أيام حياته ؛ حيث قال : (ما تركت بعد نفقة نسائي .. الحديث) ، قال : وهذا أرجح ، ويؤيده أن ورثتهن لم يرثن عنهن منازلهن ، ولو كانت البيوت ملكاً لهن لانتقلت إلى ورثتهن ، وفي ترك ورثتهن حقوقهم منها دلالة على ذلك ،

(١) سورة الأحزاب ، جزء من الآية ٣٣ .

(٢) راجع : الروض الأنيق ق ٤٥ ، وشرح النووي على مسلم

١٢/٧٣ ، وفتح الباري لابن حجر ٦/٢١١ ، ٨/١٢ .

(٣) شرائع الإسلام لجعفر بن الحسن الحلبي ٣/٣٨ .

ولهذا زيدت بيوتهن في المسجد النبوي بعد موتهن لعموم نفعه
للمسلمين كما فعل فيما كان يصرف لهن من النفقات ، والله
أعلم (١) .

وبعض الشيعة قد زعموا أن أبا بكر رضي الله عنه خالف
الحديث : "نحن معاشر الأنبياء لانورث" عندما أعطى عليا درع
رسول الله وسيفه وبغلته وعمامته ؛ لأنها من التركة (٢) ،
وأورد بعضهم الآخر ما يبطل هذا القول ؛ حيث ذكروا أن الذي
أعطاهم لعلي هو رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) ، وكلا
القولين من الكذب ؛ فإن هذه التي ذكروها كلها وقفت بعد
موته صلى الله عليه وسلم ، وجعلت صدقة ، ولم يستأثر بها
ورثته ، وإنما كان سبيلها سبيل الأموال العامة (٤) .

وزعم بعضهم أن فاطمة رضي الله عنها استطاعت أن تحصل على
البساتين السبعة التي وهبها مخيريق اليهودي لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ، وأومت بهم لعلي بعد موتها (٥) ، ولكن
يُنقض هذا الزعم بما أسندوه إلى أبي الحسن علي بن موسى
الرضا من قوله عن هذه البساتين السبعة : "كان رسول الله
يأخذ منها ما ينفق على أضيافه والنائبة ما يلزمه ، فلما قبض
جاء العباس يخاصم فاطمة عليها السلام ، فشهد علي عليه
السلام وغيره أنها وقف ، وهي الدلال والعواف والحسن

(١) نقله عنه ابن حجر في فتح الباري ٢١١/٦ .

(٢) الاستغاثة للكوفي ص ١٥ . وانظر : الاختصاص للمفيد ص

٢٧١ ، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٢٩/ب .

(٣) كشف الغمة للإربلي ٤٠٩/١ - ٤١٠ .

(٤) راجع تركة النبي لجماد بن إسحاق ص ٨٢ - ١٠٨ .

(٥) دلائل الإمامة لابن رستم الطبري ص ٤٢ ، ومراة العقول

- شرح الفروع من الكافي - للمجلسي ١٣٥/٤ - ١٣٦ .

والصافية ومال أم إبراهيم والبرقة" (١) .

ولقد حاول الشيعة من خلال الشبه التي أوردوها على حديث "لأنورث" أن يردوه بشتى الوسائل والطرق ، ويؤيدوا معتقدتهم فيه من كونه موضوعاً وضعه بعض الصحابة لسلب حق فاطمة منها . إلا أن بعضهم أراد أن يسلك في رد الاستدلال به طريقين : أحدهما الطريق الذي تقدم - وهو نسبته إلى الوضع - ، والآخر طريق التأويل ؛ فقد قال المفيد - الذي سبق ذكر نسبته هذا الحديث إلى الوضع - مؤولاً له : "أي أن ما تركوه وكان صدقة فهو لأنورث ، وليس المعنى الآخر" ، فجعل "ما" نافية ، ونصب "صدقة" على أنها حال ، وادعى أن قوله : "لأنورث ، ما تركنا صدقة" جملة واحدة ، وليس جملتين (٢) .

وقد رد النووي رحمه الله على هذا الزعم بقوله : "والذي توارد عليه أهل الحديث في القديم والحديث أن (لأنورث) بالنون ، و(صدقة) بالرفع ، وأن الكلام جملتان ، و(ما تركنا) في موضع الرفع بالابتداء ، و(صدقة) خبره . ويؤيده وروده في بعض طرق الصحيح : (ما تركنا فهو صدقة) ، وقد احتج بعض المحدثين على بعض الإمامية بأن أبا بكر احتج بهذا الكلام على فاطمة رضي الله عنهما فيما التمس منه الذي خلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأراضي ، وهما من أفصح الفصحاء . وأعلمهم بمدلولات الألفاظ ، ولو كان الأمر كما يقرؤه الرافضي لم يكن فيما احتج به أبو بكر حجة ، ولا كان جوابه مطابقاً لسؤالها ، وهذا واضح لمن أنصف" (٣) .

(١) قرب الإسناد للحميري ص ١٦٠ .

(٢) رسالة في تحقيق الخبر المنسوب إلى النبي : "لأنورث ما تركناه صدقة" للمفيد ص ١٧ ، ١٩ .

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم ٧٤/١٢ . وانظر : السيرة النبوية لابن كثير ٥٧٨/٤ ، وفتح الباري لابن حجر ٢٠٢/٦ .

ولفظ "ما تركناه فهو صدقة" ورد في بعض طرق الصحيح (١) ، وهو يرد على تأويلهم .
ويرد عليهم أيضا بلفاظ أخرى وردت لهذا الحديث غير قابلة للتأويل ، مثل : "إنني لأورث" (٢) ، و "لا يقتسم ورثتي ديناراً" (٣) ، و "كل مال النبي صدقة إلا ما أطعمه أهله وكساهم ، إنا لأنورث" (٤) ، وقصة مجيء العباس وعلي رضي الله عنهما إلى عمر رضي الله عنه كي يولييهما صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم ليعملا فيها بما عمل رسول الله وأبو بكر وعمل هو رضي الله عنه (٥) ، وغير ذلك .

-
- (١) صحيح البخاري ٩١/٥ ، ك فضائل الصحابة ، باب مناقب قرابة رسول الله ، ، وصحيح مسلم ١٣٧٩/٣ ، ك الجهاد ، باب قوله عليه السلام : "لأنورث.. " ، ، وسنن أبي داود ٣٨١/٣ ، ك الخراج ، باب في صفايا رسول الله من الأموال .
(٢) جامع الترمذي ١٥٧/٤-١٥٨ ، ك السير ، باب مجاء في تركة رسول الله صلى الله عليه وسلم .
(٣) تقدم تخريجه ص (٤١٥) .
(٤) سنن أبي داود ٣٨٠/٣ ، ك الخراج ، باب في صفايا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأموال .
(٥) وردت بعدة طرق ، وفي مواضع كثيرة من صحيح البخاري . انظر : ١٧٨-١٨١/٤ ، ك الخمس ، باب فرض الخمس ، ، و ٢٠٦-٢٠٧/٥ ، ك المغازي ، باب حديث بنّي النضير ، ، و ١١٢-١١٤/٧ ، ك النكاح ، باب حبس نفقة الرجل قوته سنة على أهله ، ، و ٢٦٦-٢٦٨/٨ ، ك القرائض ، باب قول النبي : "لا نورث ما تركناه.." ، ، و ١٧٧-١٧٩/٩ ، ك الاعتصام ، باب ما يكره من التعمق . وانظر أيضا : سنن أبي داود ٣٦٥/٣ ، ك الخراج ، باب في صفايا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأموال .

أما القصص التي أوردتها الشيعة في هذا الباب ، من مجيء فاطمة إلى أبي بكر رضي الله عنهما ، ومن مطالبتها له بفدك باعتبارها نحلة نحلها إياها أبوها ، ومن سؤاله لها شهودا يشهدون لها .. إلى آخر ما أوردوه في هذا الباب : فأكثرها كاذبة ، ولا تمت إلى الحقيقة بصلة ؛ فرسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينحل فاطمة فدكا باتفاق أهل العلم ، والآية التي استدل بها الشيعة على ذلك لا يسلم لهم الاستدلال بها ؛ لأنها نزلت عامة في الإحسان إلى القرابة وصلة الرحم ، وهي تشمل الرسول صلى الله عليه وسلم وغيره ، ويدل على ذلك ما رواه الإمام أحمد بسنده عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : " أتى رجل من بني تميم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يارسول الله إني ذو مال كثير ، ودو أهل وولد وحاضرة ، فأخبرني كيف أنفق وكيف أصنع ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (تخرج الزكاة من مالك إن كان فإنها طهرة تطهرك ، وتصل أقربائك ، وتعرف حق السائل والجار والمسكين) . فقال : يارسول الله أقلل لي ؟ قال : (فات ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا) . فقال : حسبي يارسول الله .. " (١) .

أما حديث أبي سعيد الذي استدل به الشيعة : فقد رواه البزار ، وأبو يعلى ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه ، والطبراني كلهم من طريق عطية العوفي (٢) . وأورده الذهبي في ترجمة علي بن عابس (٣) ، وقال عنه :

(١) مسند الإمام أحمد ١٣٦/٣ .

(٢) انظر : مسند أبي يعلى ٣٣٤/٢ . - وقد روي بسندين حكم

المحقق عليهما بالضعف . وانظر الدر المنثور ٢٧٣/٥ .

(٣) انظر : ميزان الاعتدال للذهبي ١٣٤/٣-١٣٥ . وعلي بن

عابس ضعفه ابن معين والبخاري والجوزجاني والأزدي والساجي

والعقيلي . وقال ابن حبان : فحش خطؤه فاستحق الترك .

(المجروحين لابن حبان ١٠٤/٢ ، وميزان الاعتدال للذهبي

١٣٤/٣-١٣٥ ، وتهذيب التهذيب لابن حجر ٣٤٣/٧) .

"قلت : هذا باطل ، ولو كان وقع ذلك لما جاءت فاطمة رضي الله عنها تطلب شيئا هو في حوزتها وملكها . وفيه غير علي" - يقيم علي بن عباس - من الضعفاء " (١) .

وقد تقدم أن الحديث بكل أسانيده روي من طريق عطية العوفي (٢) ؛ قال الهيثمي : "رواه الطبراني ، وفيه عطية العوفي ، وهو ضعيف متروك" (٣) .

قلت : وفي بعض طرقه من رواية البزار وغيره : عبّاد بن يعقوب الرواجني (٤) ، وفيه أيضا : فضيل بن مرزوق الكوفي (٥) .

واسانيد هذا الحديث لاتخلو من قاذح .

أضف إلى هذا : التناقض الزمني الحاصل بين وقت نزول الآية - وهي مكية - ، وبين وقت حصوله عليه السلام على فدك - سنة سبع إثر فتح خيبر - .

(١) ميزان الاعتدال للذهبي ١٣٥/٣ .

(٢) عطية بن سعد بن جنادة الكوفي . ضعفه الجوزجاني وهشيم وأحمد وأبوزرعة وأبوحاتم وأبوداود والنسائي . وقال الساجي : ليس بحجة ، وكان يقدم عليا على الكل . وقال ابن حبان : لا يحل الاحتجاج به ، ولا كتابة حديثه إلا على جهة التعجب . (المجروحين لابن حبان ١٧٦/٢ ، وميزان الاعتدال للذهبي ٧٩/٣ ، وتهذيب التهذيب لابن حجر ٢٢٥/٧) .

(٣) مجمع الزوائد للهيثم ٤٩/٧ .

(٤) أبوسعيد الكوفي . قال ابن حبان : "كان رافضيا داعية إلى الرفض ، ومع ذلك يروي المناكير عن أقوام مشاهير ، فاستحق الترك" . (المجروحين لابن حبان ١٧٢/١) .

(٥) ضعفه ابن معين والنسائي وعثمان الدارمي . وقال الحاكم عيب على مسلم إخرجه في الصحيح . وقال ابن حبان : منكر الحديث جدا ، كان ممن يخطئ على الثقات ويروي عن عطية الموضوعات . (ميزان الاعتدال للذهبي ٣٦٢/٣ ، وتهذيب التهذيب لابن حجر ٢٩٨/٨ - ٣٠٠) .

قال الحافظ ابن كثير : "وهذا الحديث مشكل لو صح إسناده ؛ لأن الآية مكية ، وفدك إنما فتحت مع خيبر سنة سبع من الهجرة فكيف يلتئم هذا مع هذا ؟ فهو إذاً حديث منكر ، والاشبه أنه من وضع الرافضة ، والله أعلم" (١) . ونقل قوله السيوطي (٢) . وقد رده غير واحد من أهل العلم ، واعتبروه من قبيل الموضوعات (٣) .

وقد روي مايناقض هذا ؛ من كون فاطمة طلبت من أبيها أن يجعل لها فدكاً ، فأبى عليها ذلك .. (٤) .

قال حماد بن إسحاق : "والذي جاءت به الروايات الصحاح فيما طلبه العباس وفاطمة وعلي وأزواج النبي صلى الله عليه وسلم من أبي بكر - رضي الله عنهم جميعاً - إنما هو الميراث ، حتى أخبرهم أبو بكر والأكابر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : (لأنورث ، ما تركنا فهو صدقة) ، فقبلوا ذلك ، وعلموا أنه الحق ... - إلى أن قال : - وإنما طلبت هي والعباس عليهما السلام من فدك وغيرها مما خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم الميراث ، ولم تذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقطعها إياها ، بل كان طلبها من فدك وغير فدك ميراثها" (٥) .

وهذا ثابت في الصحيحين : فقد روى الشيخان بسنديهما من حديث عائشة رضي الله عنها قالت : "إن فاطمة عليها السلام ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت أبا بكر الصديق بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقسم لها

(١) تفسير ابن كثير ٣/٣٦ .

(٢) في باب النقول ص ١٣٦ .

(٣) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٤/٢٢٩-٢٣٠ .

(٤) سنن أبي داود ٣/٣٧٨ ، ك الخراج ، باب في صفايا رسول الله من الأموال . وانظر : سيرة عمر بن عبد العزيز ص

١٠٩-١١٠ ، ومنهاج السنة النبوية لابن تيمية ٤/٢٣٠ .

(٥) تركة النبي لحامد بن إسحاق ص ٨٦ .

ميراثها مما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم مما أفتاء الله عليه ... وكانت فاطمة تسأل أبا بكر نصيبها مما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من خير وفدك وصدقته بالمدينة .. إلخ" (١) . وهذا واضح في كونها لم تسأله فدكا باعتبارها نحلة نحلها رسول الله إياها ، بل باعتبارها مما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موته .

أما ما زعموه من كون الصديق رضي الله عنه سأل فاطمة أن تحضر شهودا ، فأحضرت عليا وأم أيمن ، فلم يقبل شهادتهما : فهو من المزاعم الكاذبة ؛ قال حماد بن إسحاق : "فأما ما يحكيه قوم أن فاطمة عليها السلام طلبت فدك ، وذكرت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقطعها إياها ، وشهد لها علي عليه السلام فلم يقبل أبو بكر شهادته لأنه زوجها : فهذا أمر لا أصل له ، ولاتثبت به رواية أنها ادعت ذلك ، وإنما هو أمر مفتعل لا ثبت فيه .." (٢) ، ونحن قوله قال شيخ الإسلام ابن تيمية (٣) .

وأما ما زعمه الشيعة من كون فاطمة غضبت على أبي بكر وعمر ودعت عليهما ، وأوصت أن لا يعلما بموتها ، ولا يحضرا دفنها ولا يصليا عليها ، وأن عمر هم " بنبش قبرها كي يصلي عليها : فكله مما لا يقول به عاقل ، وغاية القول فيه أنه بهتان مبين .

وإنما الذي ورد أن فاطمة رضي الله عنها هجرت أبا بكر (٤) ،

(١) صحيح البخاري ١٧٧/٤-١٧٨ ، ك الخمس ، باب فرض الخمس ،

وصحيح مسلم ١٣٨٠/٣ ، ك الجهاد ، باب قول النبي : "لا نورث" .

(٢) تركة النبي لحماد بن إسحاق ص ٨٦ .

(٣) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٢٣٦/٤-٢٣٨ .

(٤) صحيح البخاري ١٧٨/٤ ، ك الخمس ، باب فرض الخمس ،

وصحيح مسلم ١٣٨٠/٣ ، ك الجهاد ، باب قول النبي : "لا نورث" .

ولم تكلمه . وقد ذكر العلماء أن هذا الهجران ليس من الهجران المحرم الذي هو ترك السلام والإعراض عند اللقاء ، وإنما هو الانقباض عن الكلام (١) .

والصديق رضي الله عنه اعتذر إلى فاطمة بعذر يجب قبوله ، وهو ما رواه عن أبيها صلى الله عليه وسلم : "لأنورث ، ما تركنا فهو صدقة" ، وكان خافيا عليها قبل أن يعلمها كما كان خافيا على أمهات المؤمنين لما أردن أن يبعثن إلى أبي بكر يسألن الميراث ، فأخبرتهن به عائشة فوافقتهما عليه (٢) .

وليس يظن بفاطمة رضي الله عنها أنها اتهمت الصديق رضي الله عنه فيما أخبرها به ، فحاشاها وحاشاه من ذلك ، بل لقد روى بعض الشيعة أنها رضيت بفعله ، وأقرته على منيئه ؛ فقد ذكر الدنيلي "أن أبا بكر قال لها : كان رسول الله صلى الله عليه وآله يأخذ من فداك قوتكم ، ويقسم الباقي ، ويحمل منه في سبيل الله ، ولك علي" أن أصنع بها كما كان يصنع ، فرضيت بذلك ، وأخذت العهد عليه به" (٣) ، ونحن قوله قال ابن ميثم البحراني (٤) ، والإربلي (٥) .

وقد تركت فاطمة رضي الله عنها منازعة الصديق رضي الله عنه لما احتج عليها بالحديث ، فدل على أنها أقرته على

(١) جامع الترمذي ١٥٨/٤ ، ك السير ، باب ما جاء في تركة النبي ، ، وشرح مسلم على النووي ٧٣/١٢-٧٤ ، ، وفتح الباري لابن حجر ٢٠٢/٦ .

(٢) صحيح البخاري ٢٠٨/٥ ، ك المغازي ، باب حديث بني النضير .

(٣) الدرة النجفية للدنيلي ص ٣٣١-٣٣٢ .

(٤) شرح نهج البلاغة لابن ميثم البحراني ١٠٧/٥ .

(٥) كشف الغمة للإربلي ٤٧٥/١ .

فعله ؛ قال القاضي عياض : "وفي ترك فاطمة منازعة أبي بكر بعد احتجاجه عليها بالحديث التسليم للإجماع على قضية ، وأنها لما بلغها الحديث ، وبيتن لها التأويل تركت رأيها ، ثم لم يكن منها ولامن ذريتها بعد ذلك طلب ميراث . ثم ولي علي الخلافة فلم يعدل بها عما فعله أبوبكر وعمر رضي الله عنهما .." (١) .

— لماذا لم يقسم علي تركة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بين ورثته عند تولّيه للخلافة ؟ ولماذا ترك فدكا فلم يأخذها ، مع أنها حق ثابت لفاطمة — كما يزعمون — ؟ .

يحاول الشيعة التماس العديد من الأعذار لعلي بسبب تركه لتركه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعدم قسمتها ، وسيره فيها بسيرة أبي بكر وعمر .. فقد نسبوا إلى أئمتهم عدة أجوبة أجابوها عن هذا السؤال لما سئلوا عنه ؛ منها ما أسندوه إلى جعفر الصادق أنه أجاب على هذا السؤال بقوله : "لأن الظالم والمظلوم كانا قد قدما على الله عز وجل ، وأثاب الله المظلوم ، وعاقب الظالم ، فكره أن يسترجع شيئاً قد عاقب الله عليه غاصبه ، وأثاب المصوب" (٢) . وأجاب بجواب آخر في رواية أخرى أسندوها إليه ، فقال : "لاقتداء برسول الله ؛ لما فتح مكة وقد باع عقيل بن أبي طالب داره ، فقيل له : يا رسول الله ألا ترجع إلى دارك ؟ فقال صلى الله عليه وآله : وهل ترك عقيل لنا داراً ، إنا أهل بيت لانسترجع شيئاً يؤخذ منا ظلماً . فلذلك لم يسترجع فدكا لما ولي" (٢) .

(١) نقله عنه النووي في شرحه على مسلم ٧٣/١٢ .
 (٢) علل الشرائع للمدوق ص ١٥٤-١٥٥ . وانظر : الطرائف لابن طاووس ص ٢٥٢ ، والصراط المستقيم للبيضاوي ١٦٠/٣ ، وكشف الغمة للإربلي ٤٩٤/١ .

وأسندوا إلى موسى بن جعفر الكاظم قوله يعلل عدم استرداد علي فدك : "لأننا أهل بيت لناخذ حقوقنا ممن ظلمنا إلا هو ، ونحن أولياء المؤمنين إنما نحكم لهم ونأخذ حقوقهم ممن ظلمهم ، ولأنناخذ لأنفسنا" (١) .

ويرد على هذه المزاعم بأن أمهات المؤمنين كن من بين ورثته صلى الله عليه وسلم لو كان يورث ، وهن لسن من آل البيت باتفاق الشيعة ، ولا تجري عليهن الأحكام التي تجري على آل البيت - عندهم - فلم لم يأخذ لهم علي حقوقهم ممن ظلمهم . ولم شارك الأئمة الذين سبقوه في ظلمهم - على حد زعم الشيعة - .

وقد نهج الطوسي - شيخ الطائفة عندهم - منهجا آخر في التعليل ، فزعم أن العلة في عدم استرداد علي رضي الله عنه فدك هو : ألا ينسب من سبقه من الأئمة إلى الخطأ والظلم ، فقال : "لم يأخذ علي فدكا في خلافته ؛ لأن ذلك يؤدي إلى تظلم القوم وتخطئتهم ، فعدل عن ذلك" (٢) .

وهذا يرد عليه اعتراض وهو : كيف نسب من سبقه إلى الظلم والخطأ لما أتى يطلب ميراث زوجته ، وكيف نسبتهم زوجته إلى النفاق ، ونسبهم هو إلى الارتداد - كما روى ذلك الشيعة - . وهذا الذي أوردوه ونسبوه إلى أئمتهم لاتصح نسبته إليهم ، والثابت عنهم خلاف هذا ؛ فزيد بن علي بن الحسين رضي الله عنهم قال : "أما أنا فلو كنت مكان أبي بكر حكمت بمثل ما حكم به أبو بكر في فدك" (٣) .

(١) نفس المصادر السابقة .

(٢) الاقتماد للطوسي ص ٣٤٢-٣٤٣ .

(٣) تركة النبي لحمد بن إسحاق ص ٨٦ ، وتاريخ المدينة لابن

المبحث الخامس : ذكر بعض المطاعن الأخرى التي وجهها

----- الشيعة إلى المديق رضي الله عنه :

هناك مطاعن أخرى وجهها الشيعة إلى أبي بكر المديق رضي الله عنه ، منها :

{{١}} - ما زعمه بعض الشيعة الإثني عشرية من أن أبا بكر رضي

الله عنه لم يعذب في سبيل الله قط : فقد ذكر التستري أن

أبا بكر رضي الله عنه لم يعذب في سبيل الله أبدا (١) ؛ يريد

بذلك أن يثبت أن أبا بكر كان مواليا للمشركين ، وأنه كان

في الباطن معهم ضد رسول الله عليه السلام . بيد أن صاحب هذا

الزعم أورد ما يبطله في نفس الكتاب ، فذكر أن أبا بكر رضي

الله عنه عذب في مكة ؛ حيث قرنه نوفل بن خويلد مع طلحة

ابن عبيد الله بحبل ، وجعل يعذبهما كي يعودا إلى الشرك (٢) .

وعقب على ذلك بقوله : "هذا يدل على أنه لم يستطع أن يدفع

اللاذئ عن نفسه ، فكيف يدفعه عن رسول الله صلى الله عليه

وآله (٢) . واعترف هو نفسه أن المشركين صفقوا أبا بكر مرة ،

ونتفوا لحيته أخرى ، فلم يكن له قدرة على رد الأذية

قريش (٢) ، ثم تساءل كيف يرد الأذية عن رسول الله ، وهو

لا يستطيع أن يردها عن نفسه (٢) .

وذكر الفضل بن الحسن الطبرسي أيضا ما ينقض هذا الزعم الذي

أوردوه ، فقال : "أبو بكر كان يعذب وهو في مكة ، وكان يعذبه

المشركون ، وقد دعا الرسول صلى الله عليه وآله على من كان

يعذبه (٣) .

{{٢}} - ما ذكره سليم بن قيس من كون أبي بكر رضي الله

عنه هدم منزل جعفر بن أبي طالب وألحقه بالمسجد ، ولم يسطر

(١) إحقاق الحق للتستري ص ١٤٧ .

(٢) نفس المصدر ص ٢١٦ . - قال هذا في معرض الكلام عن هجرة

رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومبيت أبي بكر المديق معه

في الغار ، متعجبا من أخذه لأبي بكر معه ، وهو لا قدرة له

على رد اللاذئ عن نفسه ، فكيف عن غيره . -

(٣) إعلام الوري للفضل بن الحسن الطبرسي ص ٨٦ .

بنيه من شمنه شيئا (١) ، وذكر أن عليا لما تولى الخلافة ود
لو أنه يستطيع أن يرد دار جعفر بن أبي طالب إلى ورشته (١) .
وهذا الادعاء مكذوب ؛ فإنما تلحق الدور بالمسجد في حال
التوسعة ، ولم ينقل عن أبي بكر رضي الله عنه أنه وسع
المسجد في خلافته أبدا ، إلا أن سوارى المسجد نخرت في
خلافته ، فبناها بجذوع النخل (٢) .

{{٣}} - وطعنوا عليه رضي الله عنه لأنه سمى نفسه خليفة
رسول الله من غير أن يستخلفه رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، وقالوا : إن هذا التصرف منه يعتبر من الكذب الصريح
على رسول الله صلى الله عليه وآله (٣) .
ويقال للشيعة : إن جمهور المسلمين على أن معنى الخليفة :
الذي يخلف غيره ، وإن لم يكن من قبله قد استخلفه ؛ فكلمة
الخليفة : مأخوذة من : خلفه يخلفه : إذا صار مكانه ،
وام يهر فيه غيره (٤) .

-
- (١) السقيفة لسليم بن قيس ص ١٣٨ ، ١٦٣ .
(٢) انظر صحيح البخاري - فتح الباري ١/٥٤٠ ، رقم ٤٤٦ - ، ،
وسنن أبي داود ١/٣١٢ ، ك الصلاة ، باب في بناء المسجد .
قال السهمودي : "وهو - أي حديث أبي داود - لا ينافي رواية
أنه لم يزد فيه . وقال أهل السير : لم يزد أبوبكر في
المسجد شيئا ؛ لأنه اشتغل بالفتح . فلما ولي عمر قال : إني
أريد أن أزيد في المسجد ، ولولا أنني سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول : {ينبغي أن يزداد في المسجد} ، ما زدت
فيه شيئا . (وفاء الوفاء للسهمودي ٢/٤٨١ ، ٥٠١ . وانظر :
عمدة الأخبار في مدينة المختار لأحمد العباسي ص ١٠٨) .
(٣) انظر : تلخيص الشافي للطوسي ص ٤٢٤ ، ، ومنهاج الكرامة
للصلي ص ١١١ ، ١٣٦ ، ، والمبراط المستقيم للبياضي ٢/٢٩٩ ، ،
والاستغاثة للكوفي ص ٤-٥ ، ، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٤٤/ب ، ،
وإحقاق الحق للتستري ص ٢١٨-٢١٩ ، ، وعقائد الإمامية للإثني
عشرية للزنجاني ١٦/٣ .
(٤) الصحاح للجوهري ٤/١٣٥٦ ، ، والمحكم لابن سيده ٥/١٢١-١٢٢ .

وبناء على هذا المعنى فإن أبا بكر رضي الله عنه هو خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ لأنه خلفه بعد موته ، ولم يخلفه غيره اتفاقا . فكان هو الخليفة دون غيره ، يصلي للمسلمين ، ويقسم بينهم الفئ ، ويولي عليهم العمال والأمراء ، ويقوم بغير ذلك من الأعمال التي يفعلها ولاية الأمور (١) .

وهذا هو المعنى الذي استقر في أذهان الصحابة ، فكانوا يخاطبونه بـ "يا خليفة رسول الله" ، مع علمهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينص على استخلافه صراحة ؛ فقد روى الحاكم في مستدركه أن عددا من الصحابة كانوا يخاطبون المديق رضي الله عنه بـ "يا خليفة رسول الله" ، وعد منهم أنس بن مالك ، ويزيد بن أبي سفيان ، وشرحبيل بن حسنة ، وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، وعمرو بن العاص ، والاقرع ابن حابس ، وزيد بن أرقم ، وغيرهم (٢) .

وكان عمر رضي الله عنه يخاطب أبا بكر بـ "يا خليفة رسول الله" ، مع أنه القائل : "إن استخلف فقد استخلف من هو خير مني (يعني أبا بكر) ، وإن أترككم فقد ترككم من هو خير مني ، رسول الله صلى الله عليه وسلم" (٣) .

ورسول الله صلى الله عليه وسلم قال للصحابة : "عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي" (٤) ،

(١) راجع منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٢٦٩/٤-٢٧٠ .

(٢) المستدرک للحاکم وصححه ٧٩/٣-٨٠ .

(٣) صحيح مسلم ١٤٥٤/٣ ، ك الإمارة ، باب الاستخلاف ، وتركه .

(٤) أخرجه أبوداود في سننه ٢٨٠/٤-٢٨١ ، ك العلم ، باب

الآخذ بالسنة ، وابن ماجه في سننه ١٥/١-١٦ ، المقدمة ، باب

في اتباع سنة الخلفاء الراشدين ، والدارمي في سننه أيضا

٤٤/١-٤٥ ، المقدمة ، باب اتباع السنة . وقد ذكره السيوطي

في الجامع الصغير ، وصححه الألباني . (صحيح الجامع

الصغير ٣٤٦/٢) .

فسمّاهم خلفاء ، مع أنه لم يستخلفهم ، ولم يستخلف عمر عثمان ، ولا استخلف عثمان عليا رضي الله تعالى عنهم أجمعين . وهذا كله يدل على أن اسم الخليفة يطلق على من حل محل الشخص الذي قبله ، وصار مكانه ، وإن لم يستخلفه .

والشيعة قد ذكروا في هذا الباب حديثا نسبوه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم - وهو حجة عليهم - ، وذلك ما أسنده الصدوق إلى علي بن أبي طالب يرفعه ، وفيه قوله عليه الصلاة والسلام : "اللهم ارحم خلفائي ، اللهم ارحم خلفائي ، اللهم ارحم خلفائي . قيل : يا رسول الله ، ومن خلفاؤك ؟ قال : الذين يأتون من بعدي يروون حديثي وسنتي" (١) .

وقد استشهد الخميني بهذا الحديث على إثبات "ولاية الفقيه" التي نادى بها ، وقال عنه : "روى الصدوق عليه الرحمة هذا الحديث في كتبه : جامع الأخبار ، والعيون والنجالي بطرق أربعة ، بل خمسة ، حيث وقع الاشتراك في بعض طرق روايتين" (٢) .

وهذا الحديث حجة على الشيعة - كما تقدم الإشارة إلى ذلك - وهو يدل على أن من يقوم مقام الرسول صلى الله عليه وسلم في الصلاة وتعيين الولاة وغير ذلك يسمّى خليفة ولو لم يستخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولو فرض أن الشيعة صرفوه إلى أئمتهم من آل البيت وزعموا أن رسول الله نص عليهم ، لرد عليهم قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه الذي نقلوه عنه : "من لم يقل إنني رابع الخلفاء فعليه لعنة

(١) من لا يحضره الفقيه للصدوق ٣٠٢/٤ ، ومعاني الأخبار له ص ٣٧٤-٣٧٥ . وهذا الحديث من الأحاديث الباطلة الموضوعة - عند أهل السنة - ، وقد خُرج في بعض كتب التواريخ والمصطلح والفضائل التي لم يشترط أصحابها تخريج الصحيح فيها . (انظر تفصيل ذلك في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة للألباني ٢٤٧/٢ . وقد حكم عليه بأنه باطل) .

(٢) الحكومة الإسلامية للخميني ص ٦٨ .

الله" (١) . وعلي هو أول الخلفاء عندهم ، ورابع الخلفاء عند أهل السنة ، فلزم أن يميز الشيعة إلى قوله .
 وخلاصة القول : أن الخليفة يجوز أن يسمى نفسه خليفة ، ولو لم يستخلف ممن قبله ، وبناء على هذا فلا مطعن في أبي بكر لكون المسلمين سموه بخليفة رسول الله ، ولا يعد ذلك من الكذب على رسول الله كما ادعى ذلك الشيعة الإثنا عشرية .

{{}} - زعم الشيعة الإثني عشرية أن أبا بكر الصديق رضي

الله عنه أمر خالد بن الوليد بقتل علي بن أبي طالب حتى

لا يفسد عليه أمر الخلافة : يزعم الشيعة الإثنا عشرية أن عليا

لما أنكر علي أبي بكر وهو جالس بين المهاجرين والأنصار

غمبه فدكاً من فاطمة خاف أبو بكر أن يفسد عليه علي أمر

الخلافة إن عاد لإنكار عليه مرة أخرى ، فاستشار عمر بن

الخطاب في أمر علي ، وسأله عن الرأي في ذلك ، فقال له

عمر : "الرأي أن تأمر بقتله . قال : ومن يقتله ؟ قال :

خالد بن الوليد" . فأرسل إلى خالد ، وطلب منه أن يقتل علياً

بعد أن يسلم من الصلاة . قالوا : "فلما جلس أبو بكر في

التشهد ، ندم على ما قال ، وخاف الفتنة وشدة علي وبأسه ،

فلم يزل متفكراً لا يجسر أن يسلم حتى ظن الناس أنه قد سها ،

ثم التفت إلى خالد ، فقال : يا خالد لا تفعل ما أمرتك به ،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .." ، فالتفت علي إلى

خالد وسأله عن الأمر الذي كان أمره به أبو بكر : فقال له

خالد : "أمرني بضرب عنقك . قال : وكنت تفعل ؟ قال : إي

والله لولا أنه قال لي لا تفعل لقتلتك بعد التسليم . قال :

(١) الصراط المستقيم للبيضاوي ٤٧/٢ ، والبرهان للبحراني

فأخذه علي (ع) ففرض به الأرض ، وقبض على صدره فرغا كالبحر ،
وانسأخ في المسجد ببوله... إلخ" (١) .

وأسندوا إلى ابن عباس قصة أخرى يفهم منها أن عليا لم
يعلم بتواطئهم على قتله - على حد زعمهم - إلا بعد مدة من
ذلك التواطئ ؛ وفيها "أن خالد بن الوليد لما رجع من قتال
أهل الردة رأى عليا في أرض له ، وقد ازدحم الكلام في حلقه
كهمهمة الأسد ، فقال له : ويك أو كنت فاعلا - يعني لما أمره
أبو بكر بقتله بعد الصلاة - . فقال : أجل . فنكسه عن فرسه ،
وفتل حديد رجلي الحارث كالأديم بيده ، وألقاها في عنقه ،
وأصحابه كأنهم نظروا إلى ملك الموت . وبقي أياما في عنقه
والناس في المدينة يضحكون عليه مما في عنقه . فلما حضر
بنا به أبو بكر إلى علي يستشفع في فكه عنه . فقال عليه
السلام : لما رأى شكاك الجنود أراد أن يضع مني ، فوضعت
منه . فتمض الجماعة وأقسموا عليه ، فجعل يفتل منه شبرا
شبرا ويرمي به . - وفي رواية : - أن خالدا أحدث في ثيابه

(١) والقصة التي أوردها الشيعة في بيان هذا الزعم طويلة
جدا ، وقد أسندها عدد من مصنف الشيعة إلى بعض أئمتهم ؛
فقد أسندها القمي والصدوق إلى جعفر الصادق ، ونسبها آخرون
إلى بعض الصحابة . (تفسير القمي ٢/١٥٧-١٥٩ ، وعلل الشرائع
للصدوق ص ١٩٠-١٩٢ . وانظر : السقيفة لسليم بن قيس ص
١٣٧ ، ٢٥٦-٢٥٧ ، والإيضاح للفضل بن شاذان ص ٨٠-٨٢ ،
والشافعي للمرتضى ص ٢٦٢ ، والصراط المستقيم للبياض ١/٩٤ ،
٣٢٣-٣٢٤ ، والكشكول لحيدر الآملي ص ١٩٩ ، وعلم اليقين
للكاشاني ٢/٦٩١-٦٩٢ ، ٦٩٦-٦٩٨ ، والبرهان للبحراني
٣/٢٦٤ ، والكشكول ليوسف البحراني ١/١٨-٢٧ ، وسيرة الأئمة
الإثني عشر للحسيني ١/٣٦١-٣٦٣ ، وعلي مع القرآن لمحمد رضا
الحكيم ص ١٠٤-١٠٨) .

ومباح صيحة منكرة مما نزل به " (١) .

وقد زعم البياضي أن هذا الخبر مستفيض عند أهل السنة ،
وذكر أن بعض الشيعة قال شعرا في بيان ذلك (٢) : هو :

تأمل بعقلك ما أزمعوا وهموا عليه بأن يفعلوه
بهذا فسل خالدا عنهم على أي ما خطّة وافقوه
وقال الذي قال قبل السلام حديثا روه فلم ينكروه
حديثا رواه ثقات الحديث فما ضعفوه وما علّوه ١١

إذا : فالشيعة يزعمون أن هذا الخبر مستفيض عند أهل السنة
وأنهم لم يضعفوه ، ولم يعلّوه - على حد زعم شاعرهم -

بينما الواقع أن هذا الخبر لم يذكر في أي كتاب من كتب
أهل السنة ، ولم أر أحدا ذكره إلا الشيعة الإثنا عشرية .
وقد نسب الشيعة إلى علي أنه لم ير إلا خيرا في خلافة أبي
بكر وعمر ، ولو كان أبوبكر أراد قتله لما قال هذه
المقالة (٣) .

ونقل بعض الشيعة أن أبا بكر رضي الله عنه امتنع عن قتل
رجل سبه ، ونهى الناس عن قتله لما أرادوا ضرب عنقه (٤) ،
ولم ينتقم لنفسه . ثم هم يزعمون أنه أراد قتل علي لكونه
أنكر عليه أخذ حق من حقوق زوجته . فكيف يوفق بين النقيضين .

(١) أسنده ابن جبر - الشيعي - إلى ابن عباس ، والعرفي إلى
جعفر الصادق . ونقله عنهما البياضي في الصراط المستقيم
٩٤/١ . وانظر : الكشكول ليوسف البحراني ١٨/١-٢٧ ، وعلي مع
القرآن لمحمد رضا الحكيمي ص ١٠٤-١٠٨ .

(٢) الصراط المستقيم للبياضي ٣٢٤/١ .

(٣) راجع : الغارات للثقفى ص ٣٠٢ ، وشرح نهج البلاغة لابن
أبي الحديد ٩٤/٦ ، ومناقب آل أبي طالب ١٢١/٢-١٢٢ ، ومنار
الهدى لعلي البحراني ص ٦٨٤-٦٨٥ .

(٤) الفصول المهمة للموسوي ص ١٥٩ .

ثم إن الشيعة ذكروا أن علي بن أبي طالب كان "منذ قبض الله نبيه في حال تقية ومداراة ومدافعة لاستيلاء من استبد بالامر عنيه" (١) ، فلم ترك المداراة ، وأنكر على أبي بكر منيعه ؟ .

كل هذه التناقضات التي ملأ الشيعة بها كتبهم تثبت بما لا يدع شكاً لعقل أن هذه الحكايات من بنات أفكارهم زعموها ، ونسبوها للائمة كي تتوافق أهواءهم في الطعن فيمن هو خير الناس بعد الأنبياء والمرسلين .

{{٥}} - طعنهم في أبي بكر بسبب توليته الخلافة لعمر من

بعده دون مشاورة أحد ، وإلزامه الناس أن يبايعوا له :

قال علي بن أحمد الكوفي : "ومن عجائب بدع أبي بكر : أنه لما حضرته الوفاة جعل ما كان اغتصبه وظلمه في الاستيلاء عليه لعمر بن بعده ، وطالب الناس بالبيعة والرضا به .." (٢) . ونحن قوله قال الطوسي (٣) .

ويقال لهم : "إن من أعظم فضائل الصديق رضي الله عنه ، وأنتم فراسته على التحقيق ، وأكمل نصحه لهذا الدين القويم : استخلافه الفاروق عمر رضي الله عنه ؛ لما حصل باستخلافه من عموم النفع ، وفتح البلاد ، وظهور الإسلام الظهور التام ، وقمع أهل الكفر وعبداء الأصنام" (٤) .

وأبو بكر رضي الله عنه لم يوص لعمر ويفرضه على الناس - كما زعم الشيعة - ، وإنما استشارهم أولاً فيمن يستخلف ، فطلبوا منه أن يختار لهم بنفسه ؛ فقد ذكر ابن قتيبة أن أبا بكر أمر أن تجتمع له الناس ، فاجتمعوا ، فقال : "أيها

(١) الشافي للمرتضى ص ٢١٥ .

(٢) الاستغاثة للكوفي ص ٢٢ .

(٣) تلخيص الشافي للطوسي ص ٤١٩ - ٤٢٠ .

(٤) لوامع الأنوار البهية للسفاري ص ٣٢٧/٢ .

الناس إنه قد نزل بي ما قد ترون ، ولا أظنني إلا ميت لما بي ،
وقد أطلق الله أيمانكم من بيعتي ، وحل عنكم عقدتي ، ورد
عليكم أمركم ، فأمّروا عليكم من أحببتم فإنكم إن أمّرتهم
في حياة مني كان أجدر أن لا تختلفوا بعدي . فقاموا في ذلك
وخلوا عنه ، فلم تستقم لهم ، فرجعوا إليه فقالوا : رأينا
يا خليفة رسول الله رأيك . قال : فلعلكم تختلفون . قالوا :
لا . قال : فعليكم عهد الله على الرضى . قالوا : نعم .
قال : فأمهلوني حتى أنظر لله ولدينه ولعباده " (١) .
- وفي رواية قال : - "أيها الناس قد حضرني من قضاء الله
ماترون ، وإنه لا بد لكم من رجل يلي أمركم ، ويصلي بكم ،
ويقاتل عدوكم ، ويأمركم ، فإن شئتم اجتهدت لكم رأيي ،
ووالله الذي لا إله إلا هو لا آلوكم في نفسي خيرا . فبكى وبكى
الناس ، وقالوا : يا خليفة رسول الله أنت خيرنا وأعلمنا
فاختر لنا . قال : سأجتهد لكم رأيي ، وأختار لكم خيركم إن
شاء الله " (٢) .

"فدعا أبو بكر عبد الرحمن بن عوف ، فقال : أخبرني عن عمر بن
الخطاب ؟ فقال : ما سألتني عن أمر إلا وأنت أعلم به مني .
فقال أبو بكر : وإن ؟ فقال عبد الرحمن : هو والله أفضل من
رأيك فيه . ثم دعا عثمان بن عفان ، فقال : أخبرني عن عمر
ابن الخطاب ؟ فقال : أنت أخبرنا به . فقال : على ذلك
يا أبا عبد الله . فقال عثمان : اللهم علمي به أن سريره
خير من علانيته ، وأنه ليس قينا مثله . فقال أبو بكر :
يرحمك الله ، والله لو تركته ماعدوتك . وشاور بعده سعيد
ابن زيد ، وأسيد بن الحضير ، وغيرهما من المهاجرين

(١) تاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزي ص ٦٦-٦٧ .

(٢) الإمامة والسياسة لابن قتيبة الدينوري ٢٥/١ .

والانصار ... " (١) .

ثم لما رأى رغبتهم في عمر وثناءهم عليه ، كتب وصيته ،
وفيها : "بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ماعهد أبوبكر بن
أبي قحافة في آخر عهده بالدنيا خارجا منها ، وعند أول
عهده بالآخرة داخلا فيها ، حيث يؤمن الكافر ، ويوقن الفاجر ،
ويصدق الكاذب . إني أستخلف عليكم بعدي عمر بن الخطاب
فاسمعوا له وأطيعوا ، وإني لم آل الله ورسوله ودينه ونفسي
وإياكم خيرا ، فإن عدل فذلك ظني به وعلمي فيه ، وإن بدل
فلكل امرئ ما اكتسب من الإثم ، والخير أردت ، ولا أعلم
الغيب ، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ، والسلام
عليكم ورحمة الله وبركاته " (٢) .

ولقد كان عمر رضي الله عنه عند ظن الصديق رضي الله عنه ،
فقد كان خير الصحابة بعده ، وأقواهم عليهم .
وقد نسب الشيعة إنا علي من القول في خلافة عمر ما يؤيد
هذا ، فمما نسبوا إليه قوله : " فلما احتضر - يقصد أبوبكر
رضي الله عنه - بعث إلى عمر فوله علينا ، فسمعنا وأطعنا
ونأمننا ، وتولى عمر الأمر فكان مرضي السيرة ميمون
النقيبة (٣) " (٤) .

وهناك مطاعن أخرى لم أذكرها ، وستأتي في ثنايا هذا
الباب .

-
- (١) تاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزي ص ٦٨-٦٩ .
(٢) راجع : طبقات ابن سعد ٣/١٩٩-٢٠٠ ، وتاريخ عمر بن
الخطاب لابن الجوزي ص ٦٩ ، ٧٢ .
(٣) يقال : رجل ميمون النقيبة : أي مبارك النفس ، مظفر
بما يحاول . (لسان العرب لابن منظور ١/٧٦٨ ، مادة : ن ق ب) .
(٤) راجع : الغارات للثقفى ص ٣٠٢ ، وشرح نهج البلاغة لابن
أبي الحديد ٦/٩٤ ، ومنار الهدى لعلی البحراني ص ٦٨٥ .

المبحث السادس : ذكر جملة من الألقاب التي كان يطلقها
----- الشيعة على أبي بكر الصديق رضي الله

تعالى عنه :

يطلق الشيعة الإثنا عشرية على الصديق رضي الله عنه جملة
من الألقاب ، حملهم على إطلاقها عقيدة التقية التي يتدينون
بها .

وهذه الألقاب تدل على مدى الحقد والكراهية التي تعتمل في
قلوب الشيعة تجاه الصديق رضي الله عنه .
ومن هذه الألقاب :

<<١>> - أبو الفصيل : قال المجلسي : "أبو الفصيل كناية عن
أبي بكر ؛ لأن الفصيل ولد الناقة بعد ما فصل من اللبن ،
والبكر : الفتى من الإبل . فهذا متقاربان في المعنى .
وهذا التعبير إما من الإمام (ع) ، أو من أحد الرواة
تقية" (١) .

<<٢>> - الأول : وقد ذكروا أن المراد به أبوبكر رضي الله
عنه (٢) . وقد أطلقوا عليه هذا اللقب لأنه أول من غصب
الخلافة من علي - على حد زعمهم - .

<<٣>> - الجبت : ذكر العاملي أن المراد به : الأول ؛
أبوبكر (٣) .

(١) مرآة العقول - شرح الروضة - للمجلسي ٣٣٨/٤ . وانظر :
تعليق هاشم الرسولي المحلاتي على تفسير العياشي ١١٦/٢ .
وقد ورد هذا اللقب في مصادر شيعية متعددة ، وأشار أصحابها
إلى أن المراد به : أبوبكر رضي الله عنه . (راجع : بمائر
الدرجات الكبرى للصفار ص ٤٤٤ ، وإعلام الوري للفضل بن
الحسن الطبرسي ص ١٤٥) .

(٢) راجع : شرح نهج البلاغة لابن ميثم البحراني ٢٥١/١ .

(٣) مقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص ٢١٦ .

<<٤>> - حبتري : ذكر حيدر الآملي أنه الاسم الأصلي لأبي

بكر (١) .

<<٥>> - زريق : ذكر الأحسائي أن المراد به أبوبكر المديق

رضي الله عنه (٢) .

وغير ذلك من الألقاب .

وهناك مجموعة أخرى من الألقاب أطلقها الشيعة على المديق

مع الفاروق ، أو عليهما معا ومعهما عثمان رضي الله عنهم ،

وستأتي في موضعها .

(١) الكشكول لحيدر الآملي ص ٥٠ . وانظر : البرهان للبحراني

٤٠٢/٤ ، ٤٥٧ .

(٢) الرجعة لأحمد الأحسائي ص ١٢٩ .

الفصل الثاني : موقف الشيعة الإثني عشرية من فضائل الصديق
 =====
 رضي الله عنه :

فضائل الصديق رضي الله عنه كثيرة ، ورد في إثباتها أدلة
 صحيحة وصريحة من القرآن والسنة ، منها ما يميز بها وحده
 ولم يشركه فيها غيره ، ومنها ما شاركه غيره فيها ..
 وموقف الشيعة من هذه الفضائل يبدو جلياً لمن اطلع على
 كتبهم ؛ إذ أنهم يعملون جاهدين على طمسها : إما بنسبتها
 إلى الوضع ، وإما بتأويلها تأويلاً يخالف المراد منها ، أو
 بجعلها من فضائل علي رضي الله عنه مع إنكار كونها من
 فضائل الصديق رضي الله عنه .

قال البيضاوي منكرًا ما ثبت للصديق من فضائل : "فلا يغرنكم
 قول عمر ، وابنه ، وعثمان ، وأبي هريرة ، والحسن البصري ،
 وعمرو بن عبيد ، والنظام ، والجاحظ بأفضلية أبي بكر
 لاستنادهم إلى هوى أنفسهم ، وميلهم إلى عاجلتهم ، إذ لم
 يوجد له فضل في كتاب ربهم ، وسنة نبيهم ، وإن وجد فعلى
 الطريقة النادرة التي لا تقاوم أدنى ما لعل (ع) (١) .
 ولبيان موقف الشيعة من فضائل الصديق رضي الله عنه قسّمت
 هذا الفصل إلى مباحث :

المبحث الأول : موقفهم من فضائله الثابتة في القرآن

 الكريم :

للمصديق رضي الله عنه فضائل ثابتة في القرآن الكريم ،
 والشيعة ينكرونها كدأبهم مع باقي فضائله .. ومنها :
 {١} - قوله تعالى : "إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ
 الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ
 لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ

لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ
الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ" (١) .

في هذه الآية يخبر الله تعالى عن هجرة رسوله صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة ، وذلك حين اشتد أذى كفار قريش له ولأصحابه ، وضائق قريش به ذرعا كما يضيق الباطل بالحق لا يملك له دفعا ، ولا يطيق عليه صبرا ، فاثتمرت به ، وقررت أن تتخلص منه ، فأطلع الله على ما اثتمرت ، وأمره بالخروج مع صاحبه الصديق ، فخرج وحيدا إلا من صاحبه ، لاجيش ولاعدة ، وأعداؤه كثر ، فالتجئا إلى الغار والقوم يتعقبون آثارهم ، والصديق رضي الله عنه خائف لاعلى نفسه ، ولكن على صاحبه أن يخلصوا إليه ، ثم كانت العاقبة بالنصر المؤزر لرسول الله وصاحبه ، وبالهزيمة والمغار للذين كفروا . .

وهذه الآية تعد بحق من أفضل مناقب الصديق رضي الله عنه ، إذ أنه قد نال صحبة رسول الله في هجرته الكبرى من مكة إلى المدينة حين أخرجه قومه وحيداً إلا من صاحبه .

ولكن : ماهو موقف الشيعة من هذه المنقبة ؟ وماذا يقولون في صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر من مكة إلى المدينة ؟ .

قالوا : إن رفقة أبي بكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم في هجرته من مكة إلى المدينة ، وبقاءه معه في الغار عدة أيام ليس فيها فضيلة لأبي بكر ، بل فيها ذم له ، ولا يقاس فعله هذا بمبيت علي في فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم والفرق بين الأمرين كالفرق بين الثريا والثرى ، إذ كيف يقاس من أخرجه رسول الله صلى الله عليه وسلم معه حذرا منه بمن بات في فراشه معرضا نفسه للأهوال والمخاطر يفدي رسول

الله بنفسه (١) ، وقد استدلوا على ماذهبوا إليه بالأدلة التالية :

أولاً : قالوا إن رسول الله صلى الله عليه وسلم خشي من أبي بكر أن يدل عليه الكفار فأخذه معه حذراً منه (٢) .
 وذكر البحراني : "أن أبا بكر تلقاه ، وطلب منه أن يصحبه ، فرفض رسول الله . فقال له أبو بكر : فأخشى يا رسول الله أن يستحلفني المشركون على لقائي إياك ولا أجد بداً من صدقهم . فقال له : ويحك يا أبا بكر أو كنت فاعلاً ذلك ؟ فقال : إي والله لئلا أقتل ، أو أحلف فأحدث . فقال : ويحك يا أبا بكر ، فما صحبتي ليلتي بنافعتك . فقال له أبو بكر : ولكنك تستغشني أن أنذر بك المشركين . فقال له : سر إذا شئت . الخ" (٣) .

وأقوال الشيعة مضطربة في هذه المسألة غاية الاضطراب :
 - ففريق منهم يروي أن الرسول صلى الله عليه وسلم طلب من

(١) راجع المصادر الشيعية الآتية : الاختصاص للمفيد ص ٩٦ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤٣٢ ، ومراة العقول - شرح الروضة - للمجلسي ٣٦٤/٤ ، ومنار الهدى لعلي البحراني ص ٣١٧ ، والأنوار النعمانية للجزائري ٨٤/١-٨٧ ، وسيرة الأئمة الإثني عشر لهاشم الحسيني ١٨٢/١-١٨٣ .

(٢) انظر مثلاً : منهاج الكرامة للحلي ص ٩٩ ، والطرائف لابن طاوس ص ٤٠٧-٤١١ ، والكشكول للآملي ص ١١٣-١٢١ ، والبرهان للبحراني ١١٤/٢ ، وإحقاق الحق للتستري ص ٢١٦-٢١٧ ، وإلزام الناصب للحائري ٣٨٢/١ .

(٣) البرهان للبحراني ١٢٧/٢ . وقد نقلها البحراني عن الحسين بن حمدان الخميمي - أحد مؤسسي النصيرية - من كتابه "الهداية الكبرى" ص (٩٧) .

أبي بكر أن يتبعه إلى النار . وهذا الفريق قسمان : قسم ذكر أن رسول الله استتبع أبا بكر حذرا منه ، وخشية أن يدل عليه المشركين (١) . وقسم آخر ذكر أنه استتبعه دون الإشارة إلى سبب الاستتباع (٢) .

- وفريق آخر ذكر أن أبا بكر أتى عليا وسأله عن رسول الله ، فقال له : "إن نبي الله قد انطلق إلى بئر ميمون (٣) فأدركه" ، فلحق به ودخل معه الغار (٤) .

- وفريق ثالث منهم يرى أن اصطحاب أبي بكر إنما كان بأمر من الله تعالى امتحانا له واختبارا ؛ فقد ذكر العسكري في تفسيره أن الله أوحى إلى رسوله : "يا محمد إن العلي الأعلى يقرأ عليك السلام ، ويقول لك : إن أبا جهل والملا من قريش قد دبروا عليك يريدون قتلك ... وأمرك أن تستحب أبا بكر ، فإنه إن آتاك وساعدك وآزرك وثبت على ما يعاهدك ويعاقدك كان في الجنة من رفقاتك ، وفي غرفاتها من خلماشك ..." (٥) ، ثم ذكر العسكري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عرض هذا الأمر على الصديق رضي الله عنه ، فوافق وفرح بذلك (٥) . وقد ذكر المجلسي نحوه من هذه الرواية (٦) .

وولايب أن هذه الروايات وأشباهها مكذوبة ، لاسيما التي

(١) انظر مصادر الحاشية رقم (٢) من الصفحة السابقة .

(٢) إعلام الوري للفضل بن الحسن الطبرسي ص ٧٢ ، وكشف الغمة للإربلي ١/٤٠٤ ، والبرهان للبحراني ٢/٧٥-٧٦ .

(٣) بئر ميمون : تنسب لميمون بن الحضرمي . وهي آخر بئر حفرت في الجاهلية . ويقع موضعها في الوقت الحاضر في قصر الملك فيصل - الذي هو مقر الإمارة في مكة المكرمة - . (تاريخ مكة للفاكهي ٤/١٠٤-١٠٧ ، معجم البلدان للحموي ١/٣٠٢) .

(٤) الطرائف لابن طاوس ص ٤٠٧-٤١١ ، وكشف الغمة للإربلي

٨٢/١ ، ٢٩٣ .

(٥) تفسير العسكري ص ١٦٤-١٦٥ .

(٦) حياة القلوب للمجلسي ٢/٣١٠ . وانظر أيضا : مجالس

المؤمنين للتستري ص ٢٠٣ .

تصرح بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم اصطحب أبابكر معه خشية أن يدل عليه "فإن قائلها من أجهل الناس ؛ لأن أمر خروج رسول الله من مكة معروف من أهل مكة ؛ فقد أرسلوا من يطلبهما ، وبذلوا الدية لمن يأتي برسول الله ، وبذلوا الدية لمن يأتي بأبي بكر ، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على علم الكفار بأن أبابكر كان موالياً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان عدواً لهم في الباطن ؛ إذ لو كان معهم في الباطن لما فعلوا ذلك ، أضف إلى هذا أن وقت خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ليلاً ، وقد خرج من بين أعدائه المحاصرين لبيته دون أن يشعروا به ، لأن الله قد طمس أبصارهم ، فلو كان أبوبكر عدواً لرسول الله لكفى الله رسوله إياه ، كما كفاه باقي المشركين" (١) .

هذا مع أن الشيعة أنفسهم يروون أن الصديق رضي الله عنه رفض أن يدل أم جميل "حمالة الخطب" لما جاءت لتؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بل وحذر رسول الله صلى الله عليه وسلم منها كي يحتسب لنفسه ؛ فقد أسند الحميري وغيره إلى أبي جعفر الباقر أنه لما نزلت سورة "تبت" أتت أم جميل امرأة أبي لهب تريد رسول الله وكان معه أبوبكر ، فقال : "يا رسول الله هذه أم جميل امرأة أبي لهب مغضبة تريدك ومعهما حجر تريد أن ترميك به . فقال : إنما لا تراني . فقالت لأبي بكر : أين صاحبك ؟ قال : حيث شاء الله . قالت : لقد جئته ، ولو أراه لرميته... إلخ" (٢) .

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٤٣٦/٨ - بتصريف يسير - .
 (٢) قرب الإسناد للحميري ص ١٤٠ ، ومختصر بصائر الدرجات للحلي ص ٩ . وانظر : تفسير المصافي للكاشاني ٨٦٢/٢ ، والبرهان للبحراني ٥١٩/٤ .

وكتب الحديث والسير والمغازي والتاريخ - عند أهل السنة - ذكرت قصة الهجرة بالأسانيد الصحيحة ، وكلها يدور معناها حول رواية البخاري في صحيحه ، وفيها أن الصديق استأذن رسول الله بالسماح له بالهجرة عدة مرات ، ورسول الله ينهاه ، ويقول له : "على رسلك ، فإني أرجو أن يؤذن لي" (١) . فقد أعلمه برغبته في الهجرة قبل وقوعها ، ولم يخش أن يدل عليه ، وكان الصديق رضي الله عنه قد أعد راحلتين قبل الهجرة بأربعة أشهر ، واحدة له ، والأخرى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، - وبعض الشيعة ذكروا هذا (٢) - . فلم لم يؤذن رسول الله له بأن يهاجر ؟ بل ولم أخبره بأنه سيهاجر حين يؤذن له ؟ أم خائفا منه أن يدل عليه ؟ ثم إن الرسول صلى الله عليه وسلم ومناقبه بقيا مستترين في الغار ثلاثة أيام ، أو ستة أيام - على حد قول بعض الشيعة (٣) - ، وكان ابن لآبي بكر يأتهم بالأخبار (١) ، فكان يمكن لآبي بكر أن يطلب من ابنه إخبار المشركين بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم إن الشيعة يروون أن أبا بكر أرسل الدليل - وكان مشركا - إلى بيته وطلب منه أن يحضر الراحلتين (٤) ، فكان بإمكانه أن يعلمه بمكان اختبأتهما ويطلب منه أن يخبر المشركين ، أضف إلى هذا "أن المشركين الذين كانوا يطلبون رسول الله صلى الله عليه وسلم ومناقبه وصلوا إلى مكان اختبأتهما ، ووقفوا على باب الغار ، حتى إن أحدهم لو نظر

(١) صحيح البخاري ١٥٤/٥ - ١٦٠ ، ك المناقب ، باب في الهجرة .

(٢) إعلام الوري للفضل الطبرسي ص ٧٣ ، وكشف الغمة للإربلي

١/٤٠٥ ، والبرهان للبحراني ٧٥/٢ - ٧٦ .

(٣) إعلام الوري للفضل بن الحسن الطبرسي ص ١٨ .

(٤) نفس المصدر ص ٧٣ .

إلى موضع قدميه لرأى النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبه ،
فلو أن أبا بكر كان معهم مباطنا لهم لدلهم على مكان النبي
صلى الله عليه وسلم ، خاصة وهو وحده ، وليس معه أحد يحميه
منه ومن العدو ، وحيث إنه لم يفعل دل على انتفاء
مادعوه " (١) .

ثانيا : قالوا : إن قوله تعالى : "إذ يقول لصاحبه "

لا يدل على إيمان أبي بكر : لأن الصحبة تكون من المؤمن ومن
الكافر ، وتحمل بين الولي والعدو ، واستدلوا بقوله تعالى
حكاية عن مؤمن وكافر اصطحبا : "قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ
أَكْفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاهُ رَجُلًا" (٢) ،
فجعل الكافر صاحبا للمؤمن . لذلك قالوا : إن لفظة صاحب
المذكورة في قوله تعالى : "إذ يقول لصاحبه " : لاتزيد أبا بكر
شرفا (٣) .

وزعمهم هذا باطل لأمور :

أ - "إن لفظة صاحب في قوله تعالى : (إذ يقول لصاحبه)
لاتختص بمصاحبته في الغار ، بل هو صاحبه المطلق الذي كمل في
الصحبة كمالاً لم يشركه فيه غيره" (٤) ، وقد بيّن رسول الله
صلى الله عليه وسلم هذا في مواضع عدة ، منها حين قوله
لأصحابه : "إن الله بعثني إليكم ، فقلتم : كذبت ، وقال
أبو بكر : صدق ، وواساني بنفسه وماله ، فهل أنتم تاركوا لي

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٤٤٨/٨ - بتمصرف - .

(٢) سورة الكهف ، الآية ٣٧ .

(٣) راجع : تلخيص الشافي للطوسي ص ١٢٧ ، والكشكول لحيدر
الأملي ص ١١٩-١٢٠ ، ومرآة العقول - شرح الروضة - للمجلسي
٣٦٤/٤ ، والانوار النعمانية للجزائري ٥٨/١ .

(٤) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٤١٦/٨ - بتمصرف - .

صاحبي - مرتين - " (١) .

ب - قد تقدم أن إضافة المحبة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تتضمن محبة موالاة له ، وذلك لا يكون إلا بالإيمان به ، فلا يطلق لفظ "صاحبه" على من صحبه في سفر وهو كافر به (٢) .

ج - "إن قول الله تعالى : (إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا) إخبار منه بأنه سبحانه مع رسول الله ومع صاحبه ، وهذه المعية تتضمن النصر والتأييد ، والله إنما ينصره على عدوه ، وكل كافر عدوه ، فيمتنع أن يكون الله مؤيداً له ولعدوه معاً ، فلم أن لفظ (صاحبه) تتضمن محبة ولاية ومحبة وتستلزم الإيمان له وبه" (٣) .

ثالثاً : قالوا : إن قوله تعالى : "إذ يقول لصاحبه لا تحزن" يدل على نقص أبي بكر ؛ إذ أن الحزن يدل على خوره وقلة صبره وعدم يقينه وعدم رضاه ، ونهيه صلى الله عليه وسلم له عن الحزن يدل على قبح الفعل الذي ارتكبه (٤) .
ويرد عليهم : "بأن هذا الكلام يناقض ما تقدم من قولكم : إنه اصطحبه معه حذراً منه لئلا يظهر أمره ، فإنه لو كان عدوه ، أو في باطنه مع عدوه الذي يطلبه لكان ينبغي له أن يفرح ويسر ويطمئن إذا جاء العدو ، فإنهم قد وقفوا على باب

(١) صحيح البخاري ٦٧/٥ - ٦٨ ، ك المناقب ، باب فضل أبي بكر .

(٢) تقدم ذلك من (٢٩٥) .

(٣) منهاج السنة النبوية ٤٧١/٨ - بتصرف .

(٤) راجع : الاختصاص للمفيد ص ٩٦-٩٧ ، والفصول المختارة له ص ٢٠ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤٢٧ ، ومنهاج الكرامة للحلي ص ١٩٩ ، والأئوار النعمانية للجزائري ٨٥/١ ، وسيرة الأئمة الإثني عشر لهاشم الحسيني ١٨٣/١ .

الفار ، وكان يمكنه أن ينذرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم " (١) .

ثم إن حزن أبي بكر لم يكن على نفسه ، بل كان خائفا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لهذا لما كان معه في سفر الهجرة كان يمشي أمامه تارة ، ووراءه تارة ، فسأله النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال : "يا رسول الله أذكر الطلب فأمشي خلفك ، ثم أذكر الرمد فأمشي بين يديك" (٢) .

(أما قوله : إن النهي عن الحزن يدل على نقص أبي بكر رضي الله عنه فغير صحيح لأن النقص نوعان : نقص يناقي الإيمان ، ونقص عمّن هو أكمل منه . فإن أراد الأول فباطل ؛ لأن الله قال لنبيه صلى الله عليه وسلم : "وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ" (٣) ، فقد نهى نبيه عن الحزن في غير موضع ، ونهى المؤمنين جملة بقوله : "وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ" (٤) ، فعلم أن ذلك لا يناقي الإيمان ، وإن أراد بذلك أنه ناقص عمّن هو أكمل منه فلا ريب أن حال النبي صلى الله عليه وسلم أكمل من حال

(١) منهاج السنة النبوية ٤٥١/٨ - بتصرف - .

(٢) رواه الحاكم بسنده إلى عمر بن الخطاب بلفظ طويل ، وبسبب هذه المنقبة قال عمر : "والله لنيلة من أبي بكر خير من آل عمر.." ، وقال الحاكم صحيح الإسناد على شرط الشيخين لولا إرسال فيه ، ولم يخرجاه . وقال الذهبي في تلخيص المستدرك : صحيح مرسل . وللحديث شاهد من مرسل ابن أبي مليكة بسند رجاله ثقات . (انظر : فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل ٦٢/١-٦٣ ، والمستدرك للحاكم ٦/٣) .

(٣) سورة الحجر ، جزء من الآية ٨٧ ، وسورة النحل ، جزء من الآية ١٢٧ .

(٤) سورة آل عمران ، الآية ١٣٩ .

أبي بكر ، وهذا لا ينازع فيه أحد من أهل السنة (١) .
ثم إن الشيعة أنفسهم يروون أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم حزن وبكى ، وأن علياً بكى من الحزن لما غصبوا منه
الخلافة وظلموه وأحرقوا بيته - على حد زعمهم - ، وأن فاطمة
بكت لما جرى على زوجها ، ولموت أبيها عليه الصلاة
والسلام (٢) ، "وهذا كله حزن على أمر فائت لا يعود ، بخلاف
الصديق رضي الله عنه ؛ فإن حزنه إنما كان على رسول الله
صلى الله عليه وسلم خشية أن يقتله المشركون ، وحزنه لأريب
أكمل من حزن علي وحزن فاطمة ، فلو ذم على حزنه لكانا أولى
بالذم" (٣) .

قال ابن زنجويه عن أبي بكر رضي الله عنه : "كان من اليقين
بقضاء الله وقدره بالمنزلة التي لم يبلغها إلا الأنبياء
والصديقون ، ولكنه قال ما قال من ذلك ، ووجد في نفسه
من الحزن ما وجد ، إشفاقاً على رسول الله وحذراً عليه أن
يعلم بمكانه فينال بالآذى ، وحذراً على نفسه أن يفتن عن
دينه إن قدر عليه ، فكان حزنه لذلك مع علمه بأن الله بالغ
أمره فيه وفي رسول الله وفي نصرته الدين الذي ابتعث به
نبيه عليه الصلاة والسلام ، فجمع الله له بذلك صدق اليقين
وأجر الجزع على الدين وثواب الشفقة على الرسول ليضعف له
الأجر والثواب ، ولم يكن ما كان منه من ذلك إلا كالذي كان من

-
- (١) منهاج السنة النبوية ٤٥١/٨ - بتمصرف - .
(٢) انظر مثلاً : أمالي الصدوق ص ١١٤-١١٥ ، ونفحات اللاهوت
للكركي ق ٧١/أ - ٧٢/ب ، ومناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب
٢/٢٠٩-٢١٦ ، ومراة العقول - شرح الروضة - للمجلسي
٤/٣٥١-٣٥٢ ، وعلم اليقين للكاشاني ٢/٦٨٦-٦٨٧ ، ٦٩٢ .
(٣) منهاج السنة النبوية ٤٥٩/٨-٤٦٠ - بتمصرف - .

نبي الله موسى إذ أوجس في نفسه خيفة مما أتت به السحرة ،
يقول تعالى : (فَإِذَا جِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا
تَسْعَى * فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى * قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ
الْأَعْلَى) (١) ، ولا شك أن موسى كان من العلم بالله ومدق اليقين
بنفوذ قضائه وإمضاء حكمه في جميع خلقه مالا يلتبس أمره على
ذي عقل يؤمن بالله ورسوله ، فكذلك الذي كان من أبي
بكر " (٢) .

رابعاً : قالوا : إن ظاهر قوله تعالى : "فأنزل الله
سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها" يدل على عدم إيمان أبي
بكر ؛ لأن الله تعالى كلما ذكر إنزال السكينة على الرسول
ضم إليه المؤمنين ، حيث ذكر في سورة التوبة في قصة حنين :
"ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ" (٣) ، وقال
في سورة الفتح : "فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى
الْمُؤْمِنِينَ" (٤) ، فتخصيص الرسول صلى الله عليه وسلم هنا
بإنزال السكينة عليه يدل على أنه لم يكن معه مؤمن (٥) ،
قالوا : ويدل على ذلك قراءة أهل البيت ، فإنها نقلت عنهم
"فأنزل الله سكينته على رسوله وأيده بجنود" ؛ فقد أسند
الكليني والعياشي - واللفظ للكليني - إلى أبي الحسن الرضا

(١) سورة طه ، الآيات ٦٦ - ٦٨ .

(٢) الروض الاتيق لابن زنجويه ق ١٩/ب - ٢٠/أ .

(٣) سورة التوبة ، الآية ٢٦ .

(٤) سورة الفتح ، الآية ٢٦ .

(٥) تلخيص الشافي للطوسي ص ٤٢٧ ، ومنهاج الكرامة للحلي ص
٢٠٠ ، والكشكول لحيدر الآملي ص ١١٦-١١٧ ، ومرآة العقول -
شرح الروضة - للمجلسي ٤ / ٣٦٤ ، ٤٢٩-٤٣٠ ، والتفسير الوجيز
لعبدالله شبر ص ٤١٧-٤١٨ .

قال : "فأنزل الله سكينته على رسوله ، وأيده بجنود لم تروها . هكذا نقرأوها ، وهكذا تنزيلها" (١) . - وزاد العياشي - : "وما ذكره فيها بخير" (٢) يقصد أبابكر رضي الله عنه .

- ويرد عليهم بما يلي (٣) :

قد اختلف الناس في عود الضمير في "عليه" في قوله تعالى : "فأنزل الله سكينته عليه" ، فذهب فريق منهم إلى أنه عائد إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه لأنه أقرب مذكور ، ولحاجته إلى السكينة لأنه كان خائفا على رسول الله أن يميجه المشركون بسوء ، فأنزلها الله عليه كما أنزلها على المؤمنين الذين بايعوا تحت الشجرة تسكيناً لجأشه ، وتأميناً لروعه ، كيما يعمل له الأمن . أما الرسول صلى الله عليه وسلم فقد كان مستغنيا عنها في هذه الحال لكمال طمأنينته ، بخلاف إنزالها يوم حنين فإنه كان محتاجاً إليها لانهزام جمهور أصحابه ، وإقبال العدو نحوه ، وسوقه ببغلاته إلى العدو" (٤) . وهذا القول مروى عن ابن عباس رضي الله عنهما

(١) روضة الكافي للكليني ص ٤٢٩ .

(٢) تفسير العياشي ٨٨/٢-٨٩ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ٧٠٣/١ ، والبرهان للبحراني ١٢٨/٢ ، ومرآة العقول - شرح الروضة - للمجلسي ٤٢٩/٤-٤٣٠ ، وبحار الأنوار له ٤٢١/٦ .

(٣) راجع تحرير هذه المسألة في الكتب الآتية : جامع البيان للطبري ١٣٧/١٠ ، والروض الأنيق لابن زنجويه ق ١٧/ب-١٨/ب ، وتاريخ دمشق لابن عساكر ٥٦٣/٩-٥٧٠ ، ومنهاج السنة النبوية لابن تيمية ٤٨٩/٨-٤٩٣ ، وتفسير ابن كثير ٣٥٨/٢ ، وفتح القدير للشوكاني ٣٦٢/٢ ، وروح المعاني للآلوسي ٩٨/١٠ .

(٤) منهاج السنة النبوية ٤٩٠/٨ .

وغیره ؛ فقد أخرج ابن زنجويه ، وابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، وابن مردويه ، والبيهقي في الدلائل ، وابن عساکر في تاريخه عن ابن عباس رضي الله عنهما أن الضمير للمصاحب (١) . ويؤيده ما أخرجه ابن مردويه من حديث أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبي بكر : "ياأبا بكر إن الله تعالى أنزل سكينته عليك وأيدك..." (٢) .

وذهب فريق آخر إلى أن الضمير في "عليه" عائد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما عاد الضمير إليه في قوله "وأيده بجنود لم تروها" ، ولأن سياق الكلام كان في ذكره ، وإنما ذكر صاحبه ضمنا وتبعاً . وردوا على استدلال الفريق الأول بأن النبي كان مستغنيا عن السكينة وأنه لم تنزل معه سكينه : بأن هذا لا ينافي تجدد سكينه خاصة بتلك الحال حتى لا يحصل له سبب من أسباب الخوف ، واستدلوا على مذهبهم باتفاق الضمائر في "عليه" ، و"أيده" . وقد رد عليهم الفريق الأول بأنه لا محذور في رجوع الضمير من "عليه" إلى أبي بكر ، ومن "أيده" إلى النبي صلى الله عليه وسلم ؛ لأن ذلك كثير في القرآن الكريم ، وفي كلام العرب أيضا .

وعلى كلا المرجعين للضمير : فالمديق رضي الله عنه داخل إما صراحة وإما ضمنا فيه ؛ "فعندما قال الرسول صلى الله عليه وسلم للمديق : (إن الله معنا) (٣) ، وقال له : (ما ظنك باثنين الله ثالثهما) (٤) ، والنبي هو المتبوع المطاع ،

(١) الروض الأنيق لابن زنجويه ق ١٨/ب ، وتاريخ دمشق لابن عساکر ٥٧٠/٩ ، والدر المنثور للسيوطي ٢٤٠/٣ .

(٢) الدر المنثور للسيوطي ٢٤٠/٣ .

(٣) سورة التوبة ، جزء من الآية ٤٠ .

(٤) صحيح البخاري ١٢٧/٦ ، ك التفسير ، باب "ثاني اثنين" .

وأبوبكر تابع مطيع ، وهو صاحبه ، والله معهما ، فإذا حصل للمتبعون في هذه الحال سكينه وتأييد كان ذلك للتابع أيضا بحكم الحال ؛ فإنه صاحب تابع لازم ، ولم يحتج أن يذكر هنا أبوبكر لكمال الملازمة والمصاحبة التي توجب مشاركة النبي صلى الله عليه وسلم في التأييد ، وأبوبكر لما وصفه الله بالمحبة المطلقة الكاملة التي لا يفارق المصاحب في أشد الأحوال صاحبه بسببها - وهو حال شدة الخوف - ، كان هذا دليلا بطريق الفحوى على أنه صاحبه وقت النصر والتأييد ؛ فإن من كان صاحبه في حال الخوف الشديد ، فلأن يكون صاحبه في حال حصول النصر والتأييد أولى وأحرى ، فلم يحتج أن يذكر محبته له في هذه الحال لدلالة الكلام والحال عليها" (١) .

وأما استدلالهم بقراءة أهل البيت : فلا يصح ، لأن هذه القراءة مكذوبة على أهل البيت ولا يعتمد عليها . والطبرسي - وهو منهم - لم يعتبرها قراءة لهم ، ولم يذكرها كعادته في ذكر قراءات أهل البيت (٢) .

- ومن فضائل الصديق الثابتة في القرآن الكريم :
 {٢} - قوله تعالى : "وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى
 وَمَا لَأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى وَلَسَوْفَ
 يَرْضَى" (٣) .

يخبر الله تعالى في هذه الآيات الكريمات عن منزلة من ينفق ماله ناويا أن يتطهر بإنفاقه ، لاليرائي به ويستعلي ، بل ينفقه تطوعا لاردا لجميل أحد ، ولا طلبا لشكران أحد ، وإنما

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٤٩٠/٨ - ٤٩١ - بتمصرف - .

(٢) مجمع البيان للطبرسي ٣٢/٣ .

(٣) سورة الليل ، الآيات ١٧-٢١ .

ابتغاء وجه ربه الأعلى . أما جزاؤه ، فكما قال سبحانه :
 "ولسوف يرضى" .

قال ابن كثير رحمه الله : "وقد ذكر غير واحد من المفسرين
 أن هذه الآيات نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه حتى إن
 بعضهم حكى الإجماع من المفسرين على ذلك ، ولا شك أنه دخل
 فيها وأولى الأمة بعمومها ، فإن لفظها لفظ العموم ، وهو
 قوله تعالى : (وسيجنبها) الاتقى الذي يؤتي ماله ليتزكى ومالاخذ
 عنده من نعمة تجزى) ، ولكنه مقدم الأمة وسابقهم في جميع
 هذه الأوصاف وسائر الأوصاف الحميدة ؛ فإنه كان صديقا تقيا
 كريما جوادا بذالا لأمواله في طاعة مولاه ونصرة رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ، فكم من دراهم ودنانير بذلها ابتغاء
 وجه ربه الكريم ، ولم يكن لأحد من الناس عنده منة يحتاج
 إلى أن يكافئه بها إلخ" (١) .

وممن جزم بأنها نزلت في أبي بكر رضي الله عنه إمام
 المفسرين ابن جرير الطبري رحمه الله ، حيث قال : "الصحيح
 الذي جاءت به الآثار عن أهل التأويل ، وقالوا : نزلت في
 أبي بكر بعثته من أعتق" (٢) .

وقد أطنب الواحدي في ذكر الروايات التي تدل على أنها نزلت
 في الصديق رضي الله عنه ، وقال : "تحدث أنه ما نزلت هذه
 الآيات إلا فيه" (٣) - يعني أبابكر - .

وقد حذا حذوه جماعة من المفسرين (٤) منهم الشوكاني والاكوسي

(١) تفسير ابن كثير ٥٢١/٤ .

(٢) جامع البيان للطبري ٢٢٨/٣٠ .

(٣) أسباب النزول للواحدي ص ٥٢٥ .

(٤) راجع : فتح القدير للشوكاني ٤٥٥/٥ ، وروح المعاني

للأكوسي ١٥٢/٣٠-١٥٣ ، وتفسير القاسمي ٦١٧٩/١٧ .

والقاسمي ، وغيرهم .

أما سبب نزول هذه الآيات : فقد تضافرت الروايات أنها نزلت في أبي بكر بعثته من أعتق من الرقاب المؤمنة ؛ فقد أسند ابن جرير الطبري إلى عبد الله بن الزبير قوله : "نزلت هذه الآية في أبي بكر الصديق" (١) . وفي رواية أخرى أسندها إلى قتادة (٢) قال : "نزلت في أبي بكر أعتق أناسا لم يلتمس منهم جزاء ولا شكورا ؛ ستة أو سبعة ، منهم بلال وعامر بن فهيرة (٣)" (٤) .

وروى ابن أبي حاتم بسنده إلى عروة بن الزبير (٥) قال : "أعتق أبوبكر سبعة كلهم يعذب في الله : بلالا ، وعامر بن

(١) جامع البيان للطبري ، ٢٢٨/٣ ، وهذا القول مروى عن سعيد ابن المسيب أيضا ، أسنده إليه وإلى ابن الزبير كل من ابن أبي حاتم والثعلبي في تفسيريهما . (راجع الدر المنثور للسيوطي ٣٥٩/٦-٣٦٠) .

(٢) ابن دعامه السدوسي ، أبو الخطاب البصري ، ثقة ، ثبت ، مات سنة بضع عشرة ومائة ، روى له الجماعة . (التقريب ٤٥٣) .

(٣) قال ابن إسحاق : مولى أبي بكر الصديق ، وقال ابن هشام : مولد من مولدي الأسد ، أسود اشتراه أبوبكر رضي الله عنه منهم . وقد أعتقه الصديق ، وكان حسن الإسلام ، استشهد ببئر معونة . (انظر : المغازي للواقدي ٣٤٩/١ ، والسيرة لابن هشام ٢٥٩/١ ، ١٨٦/٢ ، والإصابة لابن حجر ٢٥٦/٢) .

(٤) جامع البيان للطبري ، ٢٢٨/٣ . وانظر : فتح القدير للشوكاني ٤٥٥/٥ .

(٥) ابن العوام بن خويلد الأسدي ، أبو عبد الله المدني ، ثقة فقيه مشهور ، مات سنة أربع وتسعين . (تقريب التهذيب لابن حجر ص ٣٨٩) .

فهيرة ، والنهدية (١) ، وابنتهما (١) ، وزنيرة (٢) ، وأم عميس (٣) ، وأمة بني المؤمل (٤) " (٥) .

وأخرج الحاكم بسنده ، وصحه عن عبد الله بن الزبير قال :
"قال أبو حنيفة لأبي بكر : أراك تعتق رقابا ضعافا ، فلو أنك

(١) ذكرهما ابن هشام مع من أعتق الصديق رضي الله عنه ، وذكر أنهما كانتا لامرأة من بني عبد الدار ، فاشترى الصديق رضي الله عنه وأعتقهما . (السيرة لابن هشام ٣١٨-٣١٩ ، والإصابة لابن حجر ٤/٤٧٥) .

(٢) كانت من السابقات إلى الإسلام ، وممن يعذب في الله ، وكان أبوجهل يعذبها ، فاشترى الصديق رضي الله عنه وأعتقها ، وقد أصيب بمرها حين أعتقها ، فقالت قريش : ما ذهب بمرها إلا اللات والعزى . فقالت : كذبوا وبیت الله ، ماتضر اللات والعزى وماتنفعان ، فرد الله بمرها . (السيرة لابن هشام ٣١٨/١ ، والاستيعاب لابن عبد البر ٤/٣٢٢-٣٢٣ ، والإصابة لابن حجر ٤/٣١١-٣١٢) .

(٣) قال في الإصابة : "أم عبيس" ، كانت ممن استضعفه المشركون يعذبونها ، فاشترى أبو بكر فاعتقها ، وكنيت بابنها عبيس بن كريز بن ربيعة . (السيرة لابن هشام ٣١٨/١ ، والاستيعاب لابن عبد البر ٤/٤٨٠-٤٨١ ، والإصابة لابن حجر ٤/٤٧٥) .
(٤) ذكرها ابن هشام مع من أعتق الصديق رضي الله عنه ، وذكر أنها كانت جارية لبني مؤمل : وهو حي من بني عدي بن كعب ، فاشترى الصديق وأعتقها . (السيرة لابن هشام ٣١٩/١ ، والإصابة لابن حجر ٤/٤٧٥) .

(٥) الدر المنثور للسيوطي ٦/٣٥٨-٣٦٠ ، ولباب النقول له ص ٢٣٠ . وقد روي نحوه من هذه الرواية عن ابن عباس ، أخرجه ابن مردويه بسنده . (راجع : فتح القدير للشوكاني ٥/٤٥٥) .

اعتقت رجلا جلدا يمنعونك ويقومون دونك يابني . فقال : إني إنما أريد ما عند الله ، فنزلت هذه الآيات فيه ... (١) .
إلى آخر ماورد من الروايات الأخرى الكثيرة .

ولكن : ما هو موقف الشيعة من هذه الفضيلة ؟

أنكر الشيعة أن تكون هذه الآية^{قد} نزلت في أبي بكر ، وقالوا : إنما نزلت في أبي الدحداح (٢) ، حيث اشترى نخلة شخص لأجل جاره ، وقد عرض النبي صلى الله عليه وسلم على صاحب النخلة نخلة في الجنة ، فأبى ، فسمع أبو الدحداح ، فاشتراها ببستان له ، ووهبها للجار ، فجعل النبي صلى الله عليه وسلم عوضها له بستانا في الجنة ، فأنزل الله هذه الآيات (٣) .
وبعض الشيعة مال إلى أنها نزلت في علي بن أبي طالب (٤) .
وقد أكد الشيعة أن هذه الآيات لم تنزل في أبي بكر ؛ لأنه كان فقيرا معدما لا يملك قوت يومه ، فمن أين له أن ينفق الأموال ليشتري بها الرقاب المستضعفة ...

قال الحلبي : "وأما إنفاقه على النبي صلى الله عليه وآله فكذب ، لأنه لم يكن ذا مال ، فإن أباه كان فقيرا في الغاية وكان ينادي على مائدة عبد الله بن جدعان كل يوم بمد يقتات به ، ولو كان أبوبكر غنيا لكفى أباه ، وكان أبوبكر معلما

(١) المستدرك للحاكم ٢٨٤/٣ . وانظر : السيرة لابن هشام ٣١٩/١ ، وأسباب النزول للواحدي ص ٥٢٥ ، ولباب النقول للسيوطي ص ٢٣٠ .

(٢) الأنصاري ، حليف لهم ، مات في زمن خلافة معاوية .

(٣) الاستيعاب لابن عبد البر ٦١/٤ ، والإصابة لابن حجر ٥٩/٤ .

(٤) منهاج الكرامة للحلي ص ٢٠٠ ، والصراط المستقيم للبياض ٨٨/٣ ، وإحقاق الحق للتستري ص ٢١٧ .

(٤) الصراط المستقيم للبياض ٨٨/٣ .

للمبنيان في الجاهلية ، وفي الإسلام كان خياطا ، ولما ولي
أمر المسلمين منعه الناس عن الخياطة ، فقال : إني محتاج
إلى القوت ، فجعلوا له كل يوم ثلاثة دراهم من بيت
المال" (١) .

وبنحو قوله قال ابن طاوس والبياضي والتستري (٢) ، وزعدوا
أنهم أخذوا هذه المعلومة من كتاب من كتب أهل السنة هو
كتاب المثالب للكلبي (٣) ، وقد تقدم أن الكلبي رافضي غال .
ويتساءل البياضي لماذا لم ينزل شيء من القرآن يمدح أبا بكر
لإنفاقه ، ويجيب على هذا التساؤل بقوله : "ولم ينزل فيه شيء
يسير ، وذلك إما لعدم الإنفاق في نفسه ، أو لعدم الإخلاص
فيه" (٣) .

أما الطوسي فيزعم أن دعوى أهل السنة إنفاق أبي بكر دعوى
مجملة مجردة عن الدليل ، ويقول : "متى طالبناهم بتفصيلها
وذكر الوجوه التي كان إنفاقه فيها انطوا وجاحدوا ولم
نحصل منهم على شيء مقنع ، ولو كان إنفاق أبي بكر صحيحا
لوجب أن تكون وجوهه معروفة... إلخ" (٤) .

ويتحدث مرتضى العسكري عن الخمسة أو الستة آلاف درهم التي
حملها أبوبكر رضي الله عنه معه من مكة لما هاجر إلى
المدينة فيقول : "وعن حديث الخمسة أو الستة آلاف درهم ،

(١) منهاج الكرامة للحلي ص ٢٠٠ . وانظر : الاستغاثة للكوفي

ص ١٧-٢٠ ، والكشكول لحيدر الآملي ص ١٠٩ .

(٢) الطرائف لابن طاوس ص ٤٠٥-٤٠٧ ، والصراط المستقيم
للبياضي ٣/١٠١-١٠٤ ، والكشكول لحيدر الآملي ص ١٠٨-١٠٩ ،

وإحقاق الحق للتستري ص ٢١٤، ٢١٥ .

(٣) الصراط المستقيم للبياضي ١/١٦٢ .

(٤) تلخيص الشافي للطوسي ص ٤٣٢ .

فإننا لابد لنا وأن نشكك في وجودها بعد أن رأيناها أشفق من تقديم المدقة اليسيرة ولو درهمين في قضية النجوى حين نزلت آية قرآنية توبخه هو وساثر المحابة باستثناء علي (ع) لإشفاقهم أن يقدموا بين يدي نجواهم مدقة" (١) .

مناقشة هذه الأقوال :

إن دعوى الشيعة أن قوله تعالى : "وسيجنبها الاتقى.." لم تنزل في أبي بكر دعوى غير صحيحة ، فإجماع جمهور المفسرين على أنها نزلت في الصديق رضي الله عنه ، وقد ذكر ابن أبي حاتم أنها نزلت في رجل من الأنصار ، بيد أن قوله هذا غير صحيح لأمر عدة :

- أحدها : أن سند الرواية التي ذكرها ضعيف ، وممن حكم بضعفه الحافظ ابن كثير حيث قال : "هو حديث غريب جدا" (٢) ، وضعفه السيوطي أيضا (٣) فلا تصمد هذه الرواية أمام الروايات الأخرى الكثيرة والصحيحة ، والتي تجزم بأن هذه الآيات قد نزلت في الصديق رضي الله عنه .

- ثانيها : هذه الرواية في إسنادها : حفص بن عمر ابن ميمون العدني . لم يوثقه سوى محمد بن حماد الطهراني الذي روى ابن أبي حاتم هذا الحديث عنه . فقد قال فيه ابن معين والنسائي : ليس بثقة . وقال أبو داود : منكر الحديث . وقال الدارقطني في العلل : متروك . وقال ابن حبان : لا يجوز الاحتجاج به إذا انفرد . وقال العقيلي : يحدث بالباطيل (٤) .

- ثالثها : ومما يقدح في هذه الرواية أن سورة الليل مكية ، وأحداث الرواية تدور في المدينة . فالبون الزماني والمكاني شاسع جدا .

- رابعها : قد روى ابن أبي حاتم روايات أخرى في

(١) حديث الإقك لمرتضى العسكري ص ١٥٣ .

(٢) الحاوي للفتاوى للسيوطي ٣٢٦-٣٢٧ ، والدر المنثور له ٣٥٧/٦ .

(٣) تفسير ابن كثير ٥١٩/٤ .

(٤) ميزان الاعتدال ٥٦٠/١ ، وتهذيب التهذيب ٤١٠/٢-٤١١ .

سبب نزول هذه الآيات ، وكلها تصرح أنها نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وأسانيدنا جيدة (١) .

- خامسا : إن هذه الرواية لم يذكر فيها "أبو الدحداح" ، فقد ورد فيها : "... فتبعه رجل ..." - أي الذي اشترى تلك النخلة .

أما أبو الدحداح ، فقد ذكر جماعة من المفسرين (٢) أنه نزل فيه قول الله تعالى : " مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا قَيِّمًا لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً " (٣) ، ولم يذكر أحد منهم نزول هذه الآيات فيه ، بل الثابت - كما تقدم - أنها نزلت في الصديق رضي الله عنه لعنقه من أعتق من المستضعفين ، وبعض الشيعة (٤) يعترفون بأنه أعتق الرقاب المؤمنة في مكة ، وإن كان التستري يشكك في هذا ويعتبره "فرية بلا مرية" (٥) .

- أما ادعاء بعض الشيعة كالبياضي مثلا (٦) أن هذه الآيات تنطبق على علي رضي الله عنه ، وإنكاره أن تكون منطبقة على أبي بكر فغير صحيح لأمرين :

- الأول : "إن هذه السورة مكية بالاتفاق ، وكان علي فقيرا في مكة ليس له مال ينفق منه" (٧) والشيعة يعترفون بهذا ، فقد ذكر ابن شهر آشوب المازندراني في باب فضل مسابقة علي بالزهد والقناعة ذلك فقال : "اجتمعت

(١) الحاوي للفتاوى للسيوطي ص ٣٢٦-٣٢٧ .

(٢) راجع : تفسير الطبري ٥٩٣/٢ ، وتفسير ابن كثير ٢٩٩/١ .

وفتح القدير للشوكاني ٢٦٢/١ ، وتفسير القاسمي ٦٤٠/٣ .

وانظر : الاستيعاب لابن عبد البر ٦١/٤ ، والإصابة لابن حجر ٥٩/٤ .

(٣) سورة البقرة ، الآية ٢٤٥ .

(٤) انظر مثلا : تفسير العسكري ص ٢٢٧ ، والدرجات الرفيعة

للشيرازي ص ٣٦٧ .

(٥) إحقاق الحق للتستري ص ٢١٦ .

(٦) المصراط المستقيم للبياضي ٨٨/٣ .

(٧) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٣٧٧/٧ - بتمصرف يسير - .

الامة على أن عليا من فقراء المهاجرين ، وأجمعوا على أن
أبا بكر كان غنيا.. " (١) .

— الأمر الثاني : هو "إن الله

قال : (ومالاً أحد عنده من نعمة تجزى) ، وعلي كان للنبي صلى
الله عليه وسلم عنده نعمة تجزى ، وهو إحسانه إليه لما ضمه
إلى عياله ، بخلاف أبي بكر ، فإنه لم يكن له عنده نعمة
دنيوية ، لكن كان له عنده نعمة الدين ، وتلك لا تجزى" (٢) .
فلقد كان الصديق رضي الله عنه صاحب فضل وإحسان على كثير
من الناس ، حتى على سادات العرب ورؤساء القبائل ، لهذا
قال له سيّد ثقيف : عروة بن مسعود (٣) — كما ثبت ذلك في
صحيح البخاري — : "لولا يد كانت لك عندي لم أجرك بها
لأجبتك" (٤) .

أما ادعاء الشيعة أن أبا بكر كان فقيراً معدماً لا يملك قوت
يومه فلا يسلم لهم ، لوجود دعوى الإجماع — باعترافهم — على
أنه كان غنياً ، فقد تقدم نقل المازندراني الشيعي لدعوى
الإجماع على غنى أبي بكر (١) .

وقد طالب الطوسي أهل السنة — كما تقدم — بتفصيل وجوه
الإنفاق ، وهذا أمر مستفيض في كتب أهل السنة ؛ فقد تقدم أن
الصديق رضي الله عنه أعتق سبع رقاب مؤمنة في مكة ، وقد
تمدق بماله كله في سبيل الله مرات عديدة ؛ فمن ذلك :
ما ذكره البخاري رحمه الله من أن أبا بكر تمّدق بماله كله في
سبيل الله تعالى (٥) ، وروى أبو داود والترمذي والدارمي

(١) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٢/٩٣-٩٤ .

(٢) منهاج السنة النبوية ٣٧٧/٧ — بتصرف — .

(٣) محابي أسلم بعد منصرف النبي صلى الله عليه وسلم من
حصار الطائف ، ورجع إلى قومه فدعاهم إلى الإسلام فقتلوه .

(الإصابة لابن حجر ٢/٤٧٧-٤٧٨) .

(٤) صحيح البخاري ٤/٣٨٠ ك الجهاد ، باب الشروط في الجهاد .

(٥) صحيح البخاري ٢/٢٢٧ ، ك الزكاة ، باب لاصدقة إلا عن ظهر

بئسانيدهم - واللفظ لأبي داود - إلى أسلم القرشي العدوي (١) قال : "سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول : أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما أن نتصدق ، فوافق ذلك مالا عندي ، فقلت : اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يوما ، فجئت بنصف مالي ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما أبقيت لأهلك ؟ قلت : مثله . قال : وأتى أبو بكر رضي الله عنه بكل ما عنده ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما أبقيت لأهلك ؟ قال : أبقيت لهم الله ورسوله . قلت : لأسابقك إلى شيء أبدا" (٢) .

فهكذا كان إنفاقه رضي الله عنه يعطي ماله كله ، ويسجز كبار المحابة عن مسابقته في إنفاقه ، لذلك قال فيه رسول الله : "إن من أمن الناس علي في صحبته وماله أبا بكر" (٣) ، وقال : "مانفعي مال مانفعي مال أبي بكر" (٤) .

(١) أبو خالد ، مولى عمر . ثقة مخضرم . (تقريب التهذيب ص ١٠٤ ، والإصابة ١٩٥/١ - وكلاهما لابن حجر -) .

(٢) سنن أبي داود ١٧٣/٢ - ١٧٤ ، ك الزكاة ، باب الرخصة في ذلك ، ، وجامع الترمذي ٢٢٧/٥ ، ك المناقب ، باب منه - وقال عنه : هذا حديث حسن صحيح - ، ، وسنن الدارمي ٣٩١/١ - ٣٩٢ ، ك الزكاة ، باب الرجل يتصدق بجميع ما عنده ، ، والمستدرک للحاكم ٤١٤/١ - وقال : صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه . وأقره الذهبي - ، ، والسنن الكبرى للبيهقي ١٨٠/٤ - ١٨١ .

(٣) صحيح البخاري ٦٥/٥ ، ك المناقب ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم : سدوا الأبواب إلا باب أبي بكر .

(٤) الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه ، وقد أخرجه أحمد في مسنده وابن ماجه في سننه ، وصححه أحمد شاكر والالباني . (انظر : سنن ابن ماجه ٣٦/١ ، المقدمة ، باب في فضائل أصحاب رسول الله . وقد ورد الحديث في المسند مطولا ومختصرا مسند أحمد "ط المعارف" ١٨٣/١٣ ، ٣٢٠/١٦ - ٣٢١ ، ، وصحيح الجامع الصغير للالباني ١٩٠/٥) .

وكتب أهل السنة مديئة بسيرة الصديق رضي الله عنه في إنفاق المال .

أما دعوى الشيعة أن والد أبي بكر كان فقيرا ، وكان عضروطا (١) لابن جدعان - كما صرحت بذلك كتبهم - ، وأن أبا بكر كان معلما للصبيان أو خياطا ، فكلها دعاوى لم تثبت ولم يرد لها ذكر في أي كتاب من كتب أهل السنة ، ولو ثبتت لم تضره ؛ فإنها لا تقدح في إيمانه وتقواه . قال ابن تيمية رحمه الله : "ولكن كلام الرافضة من جنس كلام المشركين ، يتعصبون للنسب والآباء ، لالدين ، ويعيبون الإنسان بما لا ينقص إيمانه وتقواه ، وكل هذا من فعل الجاهلية" (٢) .

ورد شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله على دعاوهم أن الصديق رضي الله عنه كان خياطا في الإسلام ، ولما ولي أمر المسلمين منعه الناس عن الخياطة وفرضوا له من بيت المال كل يوم ثلاثة دراهم ، فقال : "هو كذب ظاهر يعرف كل أحد أنه كذب ، وإن كان لا غضافة فيه لو كان حقا ؛ فإن أبا بكر لم يكن خياطا ، وإنما كان تاجرا ، تارة يسافر في تجارته ، وتارة لايسافر ، وقد سافر إلى الشام في تجارته في الإسلام . والتجارة كانت أفضل مكاسب قريش ، وكان خيار أهل الأموال منهم أهل التجارة ، وكانت العرب تعرفهم بالتجارة ، ولما ولي أراد أن يتجر لعياله فمنعه المسلمون ، وقالوا : هذا يشغلك عن مصالح المسلمين" (٣) .

وبعض الشيعة يروون أنه لم يأخذ درهما واحدا من بيت مال المسلمين ؛ فقد ذكر ابن أبي الحديد أن أبا بكر رضي الله

(١) العضروط : هو الخادم على طعام بطنه . (المحكم

والمحيط الأعظم لابن سيده ٣١١/٢) .

(٢) مناج السنة النبوية لابن تيمية ٥٤٥/٨ .

(٣) نفس الممدر ٥٤٥/٨-٥٤٦ .

عنه وهو في مرض موته قال : "إنا منذ ولينا أمر المسلمين لم نأخذ لهم درهما ولا دينارا ، وأكلنا من جريش الطعام ، ولبسنا من خشن الثياب ، وليس عندنا من فيء المسلمين إلا هذا الناضح وهذا العبد الحبشي وهذه القطيفة ، فإذا قبضت فادفعوا ذلك إلى عمر ليجعله في بيت مال المسلمين ، فلما مات حمل ذلك إلى عمر فبكى كثيرا ، ثم قال : رحم الله أبابكر ، لقد أتعب من بعده" (١) . وهذا القول من ابن أبي الحديد وإن كان تقيية (٢) ، إلا أنه موافق لما في صحاح أهل السنة من روايات في زهد المديق رضي الله عنه .

أما دعوى الشيعة أن أبابكر أشفق من تقديم الصدقة اليسيرة في قضية النجوى مدعين أن ذلك يقطع في صدق دعوى إنفاقه للمال فدعوى باطلة ؛ لأن النجوى ماكانت إلا ساعة من نهار ثم نسخت (٣) ، ومعلوم أن المناجاة ليست واجبة ، فالله سبحانه لم يأمرهم أن يناجوا رسوله صلى الله عليه وسلم ، وإنما أمرهم إذا ناجوه أن يتمدقوا ، فمن لم يناج لم يكن عليه أن يتمدق . ——— : لالوم على المحابة إذا تركوا ماليهم بواجب . "كن لو فرض أن أحدهم عرض له سبب وأراد أن يناجي لأجله فترك المناجاة ، فهذا ترك المستحب ، ولا يمكن أن يشهد

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٤١/٢٠ .

(٢) وهو مخالف لأقوال أسلافه الذين يزعمون أن أبابكر لما استتب له الأمر قطع لنفسه أجرة من بيت مال الصدقات فأكل الحرام متعمدا - على حد زعمهم - ، وطالب المسلمين أن يعطوه ماكانوا يعطون رسول الله من الصدقات والأتعاس ، فأخذها لنفسه ... (راجع : الاستغاثة للكوفي ص ١٧٠٤ - ٢٠) .

(٣) جامع البيان للطبري ٢٨/٢٠ ، وتفسير ابن كثير ٣٢٧/٤ .

وفتح القدير للشوكاني ١٩٠/٥ .

على الخلفاء أنهم كانوا من هذا النوع" (١) .

وقد تقدمت الروايات في إنفاق الصديق رضي الله عنه الشيء الكثير من ماله ، فهل يشفق مثله من تقديم درهم واحد (٢) لو أراد مناجاة رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم قد تقدم قصر المدة الزمنية التي بقي فيها هذا الحكم ، ولا يعلم إن كان الصديق حاضرا عند نزول الآية أم لا ، ثم ما أدراهم أن الصديق عرفت له حاجة تقتضي المناجاة فلم ينج إشفاقا من أن يتصدق بدرهم ... كل هذه الاوهام ماهي إلا رجم بالغيب .

ومن فضائل الصديق الثابتة في القرآن الكريم :

{٣} - قوله تعالى : "وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ هَؤُلَاءِ لَا يُحِبُّونَ أَنْ يَتُرَدُّ إِلَيْهِمُ الْمَالُ الْغَنِيُّ" رَحِيمٌ (٣) .

نزلت هذه الآية في الصديق رضي الله عنه بعد ما نزل القرآن ببراءة ابنته الصديقة الطاهرة المبرأة من فوق السماء السابعة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها . وكان أبوبكر قد عرف أن مسطح بن أثاثة (٤) من الذين خاضوا في الإفك ،

(١) منهاج السنة النبوية ١٦١/٧ - بتصرف - .

(٢) كانت المدقة المطلوبة بين يدي المناجاة درهما واحدا كما أفادت الروايات الكثيرة . (راجع مصادر الحاشية الثالثة في الصفحة السابقة) .

(٣) سورة النور ، الآية ٢٢ .

(٤) صحابي يمت بصلة القرى إلى الصديق رضي الله عنه من جهة أمه ، جلده رسول الله صلى الله عليه وسلم مع من جلدهم ممن قذفوا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، توفي سنة سبع وثلاثين . (الاستيعاب ٤٩٤-٤٩٥ ، والإصابة ٤٠٨/٣-٤٠٩) .

وكان من قبل ينفق عليه ، فآلى على نفسه أن لا ينفق مسطناً
بنافعة أبدا ، فأنزل الله هذه الآية تُذَكِّرُ أَبَابِكُمْ وَتُذَكِّرُ
الْمُؤْمِنِينَ بِبِشْرِيَّتِهِمْ وَبِأَنَّهُمْ يَخْطِئُونَ ثُمَّ يَحْبُونَ مِنَ اللَّهِ أَنْ
يَغْفِرَ لَهُمْ ، فليأخذوا أنفسهم - بعضهم مع بعض - بهذا الذي
يحبونه من الله تعالى . ولا يحلفوا أن يمتنعوا البر عن فقير
من الفقراء وإن كان قد أخطأ وأساء . ولما نزلت هذه الآية
قال الصديق رضي الله عنه : "بلى والله إننا لنحب أن تغفر
لنا ياربنا" (١) ، ثم رجع إلى مسطح ما كان يملأه من النفقة ،
وقال : "والله لا أنزعها منه أبدا" ، في مقابلة ما كان قاله :
"والله لا أنفقه بنافعة أبدا" .

وقد أجمع المفسرون على أن هذه الآية نزلت في أبي بكر (٢) .

فما هو موقف الشيعة من هذه القضية ؟

إن موقفهم منها ذو ثلاث شعب : ^١ فريق منهم لم يستطع إزاء
الروايات المتضاربة المثبتة لنزول هذه الآية في الصديق إلا
التسليم والرضوخ ، فاعترف أن الآية نزلت في أبي بكر ،
ومنهم صاحب مجمع البيان الذي ألّف تفسيره على طريقة
التقية والمداواة لأهل السنة (٣) . ^٢ وفريق آخر من مفسريهم
مر على هذه الآية مانحاً طرف عيذه اتجاهاً آخر غير الذي فيه

(١) صحيح البخاري ١٩٧/٦-١٩٨ ، ك التفسير ، باب قوله تعالى
"إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة..." ، وصحيح مسلم ٢١٣٦/٤ ،
ك التوبة ، باب في حديث الإفك .

(٢) ولم يخالف أحد من المفسرين في سبب نزولها . (انظر مثلاً
تفسير الطبري ١٨/١٠٢-١٠٣ ، وأسباب النزول للواحدي ص
٣٧٣ ، وتفسير ابن كثير ٣/٢٧٦ ، وفتح القدير للشوكاني
١٨/٤ ، ولباب النقول للسيوطي ص ١٥٧) .

(٣) مجمع البيان للطبرسي ١٣٣/٤ .

أبو بكر ، فجعل الآية من فضائل أهل البيت (١). ٢ - وفريق ثالث أنكر البتة أن تكون نزلت في أبي بكر رضي الله عنه مدعيا أن أبا بكر ليس من أولي الفضل ، وليس من أولي السعة ، وقالوا : إن سبب نزولها كما روت الشيعة : أنه جرى بين بعض المهاجرين والأنصار كلام ، فتظاهر المهاجرون عليهم وعلوا في الكلام ، فغضبت الأنصار من ذلك ، وآلت بينها ألا تبرر المهاجرين ، وأن تقطع معروفها عنهم ، فأنزل الله تعالى هذه الآية فاتعظت الأنصار ، وعادت إلى بر المهاجرين (٢) .

وسبب النزول هذا غير موجود في أي كتاب من كتب السنة ، والشيعة قد اعترفوا بهذا ، وقالوا : هو من رواية الشيعة (٢) ، ومن المعلوم أن رواية المبتدع لا تقبل إذا كانت تقوى بدعته ، وبدعتهم هنا إنكار فضائل الصديق ومحاولة طمسها ..

أما قولهم عن الصديق : إنه ليس من أهل الفضل ولا أهل السعة فهو مردود عليهم بالادلة الكثيرة الصحيحة التي تنقض دعواهم والتي سبق ذكرها . وبما رواه المازندراني من اجتماع الأمة على أن أبا بكر كان غنيا (٣) .

(١) تفسير القمي ١٠٠/٢ ، والبرهان للبحراني ١٢٩/٣ .

(٢) انظر مثلا : تلخيص الشافي للطوسي ص ٤٢٨ ، والمصراط

المستقيم للبياض ١٠٥/٣ - ١٠٦ ، وإحقاق الحق للتستري ص ١٥٨ .

(٣) مناقب آل أبي طالب للمازندراني ٩٤/٢ .

ومن فضائل الصديق الثابتة في القرآن ، والتي شاركه فيها غيره :

{٤} - قوله تعالى : "يَأْيُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ" .. الآية (٢) .

فقد قال جمهور المفسرين : إن أبا بكر ومن معه هم المعنيون بهذه الآية ، فهم القوم الذين يحبهم الله تعالى ويحبونه . وأقسم الحسن البصري أن المعني بها أبو بكر وأصحابه . وبمثل قوله قال علي رضي الله تعالى عنه : وابن جريج ، والضحاك ، وقتادة ، وغيرهم (٣) .

وهذه الآية تشير إلى ارتداد المرتدين ومحاربة الصديق رضي الله عنه ومن معه لهم .

ولكن الشيعة - كما تقدم (٤) - اعتبروا هذه الآية من الأدلة على ارتداد الصحابة رضي الله تعالى عنهم . وقد أنكروا أن يكون القوم الموصوفون بمحبة الله لهم ومحبتهم لله أبا بكر ومن معه ؛ قال الطوسي : "ادعى قوم من أهل العناد أن قوله تعالى : (فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه) المراد به أبو بكر حيث قاتل أهل الردة ، ولسنا

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٥١١/٨ - بتصريف - .

(٢) سورة المائدة ، الآية ٥٤ .

(٣) راجع : جامع البيان للطبري ٢٨٢/٦-٢٨٧ ، وتفسير ابن

كثير ٧٠/٢ ، وفتح القدير للشوكاني ٥١/٢-٥٣ .

(٤) تقدم ذلك ص (١٥٦) .

نعرف قولاً أبعد من صواب من هذا القول ، حتى إنه ليكاد أن يعلم بطلانه ضرورة ؛ لأن الله تعالى إذا كان قد وصف من أراده بالآية بالعزة على الكافرين وبالجهاد في سبيله مع إطراح خوف اللوم ، كيف يجوز أن يظن عاقل توجه الآية إلى من لم يكن له حظ من ذلك الوصف ، لأن المعلوم أن أبا بكر لم يكن له نكاية في المشركين ، ولا قتيل في الإسلام ، ولا وقف في شيء من حروب النبي عليه وآله السلام موقف أهل البأس والفداء ، بل كان الفرار سننّه ، والهرب ديدنه ، وقد انهزم عن النبي في جملة من انهزم في مقام بعد مقام . وكيف يوصف بالجهاد في سبيل الله على الوجه المذكور في الآية من لاجهاد له جملة ... " (١) .

ولم يكتفوا بهذا التعليل لإنكار أن تكون هذه الآية في أبي بكر ومن معه ، بل ادعوا أنه لم يكن في زمن الصديق مرتدون ، وإنما هم قوم من شيعة علي يعتقدون ولايته ويرون أحقيته بالخلافة امتنعوا عن أداء الزكاة لغيره ، فاتهمهم أبو بكر بأنهم أهل ردة ، وسيّر جيوشه لحربهم ، واستحل دماءهم . وسبى نساءهم ، وأخذ أموالهم ... وهاكم تفصيل هذه الدعوى من كتبهم :

يُزعم الشيعة أن مالك بن نويرة كان من شيعة علي ، بل ومن المبشرين بالجنة ، وأن قبيلته كانت من القبائل الموالية لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه :

قال مقاتل بن عطية عنه : "الصحابي الجليل الذي بشره رسول الله أنه من أهل الجنة" (٢) .

(١) تلخيص الشافعي للطوسي ص ٣٣٣ . وانظر : منهاج الكرامة للحلي ص ١٦١ .

(٢) مؤتمر علماء بغداد ص ٥٨ .

وقال الكاشاني : "كان صحابيا من شيعة علي ، وكانت قبيلته موالية لعلي (ع)" (١) .

أما الموسوي فقد عده وعد ابنه جراد من شيعة علي كذلك ، فقال عند ذكره لشيعة علي : "ومنهم جراد بن مالك بن نويرة ، قتل مع أبيه يوم البطاح" (٢) . وبنحو أقوالهم قال الزنجاني (٣) .

أما الدكتور أحمد الوائلي فقد اعتبر مالك بن نويرة من رواد الشيعة الاوائل (٤) .

وقال عنه محمد حسن آل ياسين : "مسلم صلب العقيدة ، وصحابي صحيح المحبة" (٥) .

ويقول الشيعة : "فلما بويغ لأبي بكر دخل مالك بن نويرة المدينة لينظر من قام بالأمر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله - وكان يوم الجمعة - فلما دخل المسجد وجد أبا بكر يخطب على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله ، فلما نظر إليه قال : هذا أخوتي ؟ قالوا : نعم . قال : فما فعل وصي رسول الله صلى الله عليه وآله الذي أمر رسول الله صلى الله عليه وآله باتباعه وموالاته ؟ فقال له المنيرة بن شعبة : إنك غبت وشهدنا ، والأمر يحدث بعده الأمر . فقال مالك : والله ما حدث شيء ، ولكنكم خنتم الله ورسوله" (٦) ، ثم تقدم إلى أبي بكر وأنكر عليه تقدمه على علي ، فزبره

(١) علم اليقين للكاشاني ٢/٦٢٨-٦٢٩ .

(٢) الفصول المهمة للموسوي ص ١٩٢ .

(٣) عقائد الإمامية للزنجاني ٣/١٦٦ .

(٤) هوية التشيع لأحمد الوائلي ص ٣٥ .

(٥) نصوص الردة في تاريخ الطبري لمحمد حسن آل ياسين ص ٩٨ .

(٦) علم اليقين للكاشاني ٢/٦٨٣-٦٨٥ .

أبوبكر وتهدده ، فركب راحلته وهو ينشد ويقول :

أطعنا رسول الله ما كان بيننا

فيا قوم ما شأني وشأن أبي بكر

إذا مات بكر قام بكر مكانه

فتلك وبیت الله قاصمة الظهر

فلوقام بالأمر الوصي عليهم

أقمنا ولو كان القيام على الجمر

فاغتياظ منه أبوبكر ، وخاف أن يفتق عليهم فتقا لايلتئم ،

فأرسل لحربه والقضاء عليه خالد بن الوليد زاعما أنه

وقبيلته قد ارتدوا ومنعوا الزكاة (١) .

ثم : فجرد إنكار مالك بن نويرة على الصديق ، جعل

الصديق يتهم بالارتداد ، ومنع الزكاة ، ويرسل الجيوش

لمحاربته وقومه واستحل دماهم وأموالهم وسبي نساءهم -

كما ادعى الشيعة - .

وقد جزم محمد حسن آل ياسين أن أبابكر اعتبرهم مرتدين ،

مع أنهم ليسوا بمرتدين (٢) ، وبرر هذا الاعتبار بقوله :

"حاكم يتربع على كرسي الحكم فيطلب من الناس البيعة فيرفض

الناس ذلك لأي سبب من الأسباب ، فلا يجد وسيلة للبقاء

والشرعية سوى إخضاع هؤلاء الرافضين ، وليس من سبيل للإخضاع

سوى القوة ، ولا بد من مبرر يمحّج استعمال القوة ضد هؤلاء ،

(١) علم اليقين للكاشاني ٢/٦٨٣-٦٨٤ . وانظر : الاستغاثة

للكوفي ص ٥-٧ ، ومنهاج الكرامة للحلي ص ١١٥-١١٦ ، والمصراط

المستقيم للبياضى ٢/٢٧٩ ، وقرة العيون للكاشاني ص

٤٢٥-٤٢٦ ، والصوارم المهرقة للتستري ص ١٣٩ ، وإحقاق الحق

له ص ١٤٢ ، وحق اليقين لشبّر ١/٢١٨ .

(٢) نصوص الردة في تاريخ الطبري لمحمد آل ياسين ص ٤٤ .

وإذن : فليكن هؤلاء مرتدين ليصح اشتهار السيف عليهم ، وإخضاعهم عنوة ، وهكذا كان" (١) .

وقد فرق الشيعة بين مالك بن نويرة وقومه ، وبين مسيلمة الكذاب وقومه .. فزعموا أن إنكار مالك على أبي بكر كان السبب في حرب أبي بكر له - كما تقدم - .

أما بنو حنيفة قوم مسيلمة: فإنهم كانوا ملتزمين بالدين الحنيف" (٢) - على حد قول التستري - ، "وكانوا من معتقدي ولاية وخلافة آل البيت" (٣) ، "وكانوا يدعون الردة على أبي بكر" (٤) لخصبه الخلافة من علي ، "وقد أنكروا أمره ، وامتنعوا من حمل الزكاة إليه حتى أنفذ إليهم الجيوش فقتلهم وحكم عليهم بالردة عن الإسلام" (٥) ، فقوم مسيلمة ما قوتلوا إلا من أجل ولايتهم لعلي ، ولامتناعهم عن إعطاء الزكاة لغيره (٦) .

إذا : فالذين قاتلهم المديق لم يكونوا مرتدين - في نظر الشيعة - لذلك لا ينطبق عليه قوله تعالى : "فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه" (٧) ، وإنما ينطبق هذا - عندهم - على علي في قتاله لأهل البصرة ؛ قال الطوسي : "وهل العدول بالآية

(١) نصوص الردة في تاريخ الطبري لمحمد آل ياسين ١٠١-١٠٢ .

(٢) الموارم المهرقة للتستري ص ٩ .

(٣) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٢/٢٧٨ ، والموارم المهرقة للتستري ص ٨٣ ، وإحقاق الحق له ص ١٤٢ ، ١٥٦-١٥٧ .

(٤) إحقاق الحق للتستري ص ٢٧٠ .

(٥) الإيضاح للفضل بن شاذان ص ٧٢-٧٣ . ٩٥ ، والجمل للمفيد ص ٥٨ .

(٦) منهاج الكرامة للحلي ص ١١٥-١١٦ ، والطرائف لابن طاووس ص

٤٣٥-٤٣٦ ، والمراط المستقيم للبياض ٣/١٢٨-١٢٩ .

(٧) سورة المائدة ، جزء من الآية ٥٤ .

عن أمير المؤمنين عليه السلام مع العلم الحاصل لكل أحد
بموافقة أوصافه لها إلى أبي بكر إلا عصبية ظاهرة وانحراف
شديد ، وقد روي نزولها في قتال أمير المؤمنين عليه السلام
أهل البصرة عنه (ع) نفسه ، وعن عبد الله بن عباس وعمار بن
ياسر" (١) . ونحن قوله قال الحلبي (٢) .

مناقشة هذه الأقوال :

إن زعم الطوسي وغيره فرار أبي بكر رضي الله عنه من
المعارك ، واتهامه بالجبن والخور أمر مجمع عليه عند
الشيعة ؛ فهم يروون أنه فر يوم أحد ، وفي غزوات آخر (٣) ،
وأنه هرب يوم خيبر وجبّ من معه وجبّوه (٣) . إلى غير ذلك .
قال البيهقي : "ومن المستحيل عد أبي بكر من الشجعان ، وقد
نر في أحد يوم التقى الجمعان" (٤) .

وقال في موضع آخر : "أسند ابن جرير الطبري (٥) في كتاب
المناقب إلى النبي صلى الله عليه وآله قال : امتحن الله
قلب أبي بكر بالصبر فلم يجده صابرا ، وبالشجاعة فوجده
خوارا ، وبالسبق إلى الإيمان فوجده لم يكن مسارعا" (٦) . إلى

(١) تلخيص الشافعي للطوسي ص ٣٣٣ .

(٢) منهاج الكرامة للحلي ص ١٦١ .

(٣) سيأتي تفصيل ذلك أثناء الكلام عن موقف الشيعة من أبي
بكر وعمر معا ص (١٠٥٧) .

(٤) المراتب المستقيم للبيهقي ٢٥٩/١ . ونحنوه في ١٤٨/٣ .

(٥) هو محمد بن جرير بن رستم الطبري الشيعي صاحب كتاب
دلائل الإمامة ، تقدم التعريف به ص (٢٣٠) .

(٦) المراتب المستقيم للبيهقي ٢٣٣/١-٢٣٤ . وهذا الحديث من
الأحاديث الكثيرة التي وضعها الشيعة للإساءة إلى أصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم من خلالها .

غير ذلك مما قالوه .

ولاشك أن كلامهم هذا محض افتراء على الصديق رضي الله عنه
للأدلة التالية :

أ - إن المتتبع لسيرة الصديق رضي الله عنه يجده في
الشجاعة من أشجع الناس قلباً ، لا يقاربه في ذلك أحد من
الصحابة .. ولقد لازمته هذه الشجاعة في كل أوقاته من حين
بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم إلى أن مات الصديق رضي
الله عنه ، ولم يعرف عنه قط أنه جبن عن قتال عدو ، حتى
بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتداد القبائل
المحيطة بالمدينة وقف وقفة الشجعان رغم تخوف أكثر الصحابة
من مباداة المرتدين بالهجوم ، وأراد أن يبدأهم فشد من
قلوب الصحابة حتى صاروا كالأسود .

وقد قال أنس بن مالك رضي الله عنه يصور هذا الموقف :
"خطبنا أبوبكر ونحن كالشعالب ، فما زال يشجعنا حتى مرنا
كالأسود" (١) .

ومن الأمثلة على شجاعة الصديق رضي الله عنه ما أسنده
البخاري في صحيحه إلى عروة بن الزبير قال : "سألت عبد الله
ابن عمرو عن أشد ما صنع المشركون برسول الله صلى الله
عليه وسلم ؟ قال : رأيت عقبة بن معيط جاء إلى النبي صلى
الله عليه وسلم وهو يصلي ، فوضع رداءه في عنقه ، فخنقه به
خنقاً شديداً ، فجاء أبوبكر رضي الله عنه حتى دفعه عنه .
فقال : (أَتَقْتُلُونُ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ
بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ) (٢) " (٣) .

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٥٢/٨ ، ٥٣٧ .

(٢) سورة غافر ، الآية ٢٨ .

(٣) صحيح البخاري ٧٥/٥ ، ك المناقب ، باب فضل أبي بكر .

فالمصديق رضي الله عنه تحدى إرادة سادة قريش ، ودفع سيدها
من ساداتها ، وتحداهم في عقيدتهم حين جابهم بعقيدة
التوحيد ، ولم يخف من بطشهم ولا سطوتهم وذلك لأن فعله هذا
في سبيل ربه . ولقد شهد له علي بن أبي طالب بهذه المنقبة
العظيمة ، حيث قال لمن حوله في إحدى خطبه : "من أشجع
الناس ؟ فقالوا : أنت . قال : أما إنني ما بارزت أحدا إلا
أنصفت منه ، ولكنه أبو بكر ؛ إنه كان يوم بدر ، جعلنا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم عريشا ، فقلنا : من يكون
مع رسول الله لئلا يهوي إليه أحد من المشركين . فوالله
مادنا منه أحد ، إلا أبو بكر شاهرا بالسيف على رأس رسول
الله صلى الله عليه وسلم لايهوي إليه أحد إلا أهوى إليه .
فهذا أشجع الناس . ثم قال علي : وأنت رأيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم وأخذته قريش ، فهذا يجاء ، وهذا يتلثله ،
وهم يقولون له : أنت الذي جعلت الآلهة إلها واحدا ؟ فوالله
مادنا منا أحد إلا أبو بكر يضرب هذا ، ويجاء هذا ، ويتلثله
هذا ، ويدفع هذا ، وهو يقول : ويلكم اتقتلون رجلا أن يقول
ربِّي الله . ثم رفع عليّ بردة كانت عليه ، فبكى حتى اخضلت
لحيته ، ثم قال : أنشدكم الله أمؤمن آل فرعون خير أم
أبوبكر ؟ فسكت القوم . فقال علي : ألا تجيبوني ! فوالله
لساعة من أبي بكر خير من مثل مؤمن آل فرعون ؛ ذاك رجل
يكتنم إيمانه ، وهذا رجل أعلن إيمانه " (١) .

ب - إن مما يدل على شجاعة أبي بكر ويقينه قتاله
للمرتدين ، وإنفاذه لبعث أسامة ؛ فقد أبى المصديق إلا إنفاذ
جيش أسامة رغم ارتداد أكثر القبائل المحيطة بالمدينة ،
وقال للمحاباة لما طلبوا منه أن يؤخر إنفاذه : "والذي نفسي
بيده لأن تقبل العرب بأسرها عليّ أحب إلي من أن أحبس جيشا

(١) أخرجه البزار . (كشف الاستار عن زوائد البزار ١٦٢/٣ .
وانظر : فتح الباري لابن حجر ١٦٩/٧ - ١٧٠ ، ومجمع الزوائد
لهيثمي ٤٦/٩) .

بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم" (١) ، وقال في موضع آخر: "والذي نفسي بيده لو ظننت أن السباع تأكلني لأنفذت جيش أسامة" (٢) .

وبعد إرسال جيش أسامة رغب جماعة من المحابة أن يكف عن المرتدين ويتألفهم حتى يعود الجيش ، لكنه رضي الله عنه أصر على قتالهم قبل عودة الجيش ، وكان في فعله هذا إرهاب للقبائل المرتدة المحيطة بالمدينة ، فعاد أكثرهم إلى الإسلام . ومما يبين هذا الموقف الشجاع : ما روي من قول عمر للمديق رضي الله عنهما محاولاً ثنيه عن عزمه حتى يرجع جيش أسامة : "يا خليفة رسول الله تألف الناس . فأخذ بلحيته وقال : يا ابن الخطاب أجبار في الجاهلية ، خوّار في الإسلام ، علام أتألفهم ؟ على حديث مفترى ، أم على شعر مفترى" (٣) .

ج - أما دعواهم أن الصديق رضي الله عنه فر يوم أحد وفي باقي المغازي ، فهي دعوة غير صحيحة ؛ فإنه رضي الله عنه لم يهرب من معركة قط ، حتى يوم أحد فإنه بقي ثابتاً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينحزم ، كما ذكر ذلك من الشيعة كل من الطبرسي (٤) وابن أبي الحديد والمجلسي (٥) .
أما دعواهم أن أبا بكر قاتل مالك بن نويرة وقومه لإنكارهم عليه تقدمه على علي فغير صحيحة ؛ لأن الصديق رضي الله عنه إنما قاتلهم لامتناعهم عن أداء الزكاة مطلقاً ؛ فقد كان مالك جمع صدقات قومه ، فلما بلغت وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم عدا على الصدقات وانتهبها وفرقها في معاليك قومه ، فبلغ ذلك الصديق رضي الله عنه ، فأصر على

(١) الروض الأنيق لابن زنجويه ق ١/١١ .

(٢) نفس المصدر ق ٥٤/ب .

(٣) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٥٣٧/٨ - ٥٣٨ .

(٤) مجمع البيان للطبرسي ٥٢٣/١ .

(٥) مرآة العقول - شرح الروضة - للمجلسي ٤٠٣/٤ .

قتالهم (١) ، وكان قد وقع لبعض المحاربة شبهة في جواز قتالهم فأزالها المديق رضي الله عنه ؛ فقد أسند البخاري ومسلم في صحيحيهما إلى أبي هريرة رضي الله عنه^{أنه} قال : "لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف أبوبكر من بعده ، وكفر من كفر من العرب ، قال عمر لأبي بكر : كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا : لا إله إلا الله ، فمن قال : لا إله إلا الله عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه ، وحسابه على الله) ؟ فقال : والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة ؛ فإن الزكاة حق المال ؛ والله لو منعوني مالا كانوا يؤدونه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعه . فقال عمر : فوالله ما هو إلا أن رأيت الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال ، فعرفت أنه الحق" (٢) .

أضف إلى هذا أن مالكا كان قد صانع سجاح بنت الحارث (٣) - من نصارى العرب - ، وذلك أنها لما عزم على غزو

(١) البداية والنهاية لابن كثير ٣٦٢/٦-٣٦٣ .

(٢) صحيح البخاري ١٦٨/٩ ، ك الاعتصام ، باب الاقتداء بسنن النبي صلى الله عليه وسلم ، ، ، وصحيح مسلم ٥١/١-٥٢ ، ك الإيمان ، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا : لا إله إلا الله .

(٣) ابن سويد بن عقفان التميمية ، من بني يربوع . ادعت النبوة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأرادت غزو المدينة ، وقد تواطأت مع مسيلمة الكذاب ، ومع مالك بن نويرة على ذلك . لكنها خافت حين سمعت بمقدم جيوش المسلمين فرجعت إلى بلادها . ولما بلغها خبر مقتل مسيلمة الكذاب ومالك بن نويرة أسلمت وهاجرت إلى البصرة وتوفيت فيها .

(تاريخ الطبري ٢٣٦/٣-٢٤١ . وانظر الاعلام للزركلي ٧٨/٣) .

المسلمين في المدينة ، ومرت على بلاد تميم - قوم مالك - دعته إلى أمرها ، فاستجاب لها عامتهم ، وممن استجاب مالك ابن نويرة نفسه (١) مبيّثاً بذلك العداء للمسلمين . فهل يقف المسلمون وعلى رأسهم الصديق رضي الله عنه وقفة المتفرج ، وينتظرون أولئك حتى يفاجؤوهم بغزو المدينة ؟ ! .

أما ادعاء الشيعة أن بني حنيفة كانوا من شيعة علي وممن يعتقدون خلافته وإمامته ، فلا يشك عاقل في كذب ذلك ؛ وذلك لأن ارتداد قوم مسيلمة عن الإسلام ، وادعاء مسيلمة للنبوّة من الأمور التي ثبتت بالتواتر والاستغاضة ، والإنكار لها علامة من علامات كذب المنكر (٢) .

والعجب من الشيعة كيف ينتصرون لأعداء الإسلام المرتدين ويسمّونهم مسلمين بالرغم من وجود أدلة كثيرة ، ومن كتبهم أنفسهم على أن قوم مسيلمة كانوا مرتدين ، وعلى أن مسيلمة الكذاب كان منعيًا للنبوّة ، ومن تلك الأدلة :

— ما ذكره النوبختي في كتابه قال : "وارتد قوم فرجعوا عن الإسلام ، ودعت بنو حنيفة إلى نبوة مسيلمة ، وكان قد ادعى النبوّة في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله ، فبعث أبوبكر إليهم الخيول عليها خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي فقاتلهم وقتل مسيلمة ، وقتل من قتل ، ورجع من رجع منهم إلى أبي بكر فسمّوا أهل الردة" (٣) .

(١) البداية والنهاية لابن كثير ٣٦٠/٦ - ٣٦٣ .

(٢) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٤٣٧/٧ .

(٣) فرق الشيعة للنوبختي ص ٢٥ . وانظر : اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ١٠٨ ، ٣٠٥ ، والصراط المستقيم للبيضاوي ٩٤/١ ، ومعجم رجال الحديث للخوئي ١٦٤/١٨ .

— وذكر نعمة الله الجزائري أن مسيلمة كان كذابا ،
 وكان مدعيا للنبوة ، وذكر قصة زواجه من سجاح الكاهنة (١) .
 — ما ذكرته طائفة من كتبهم من أن عليا رضي الله عنه
 قاتل أهل الردة الذين قاتلهم أبوبكر (٢) ، بل لقد اعتبر
 فريق من الشيعة سبب مبايعة علي لأبي بكر : هو ارتداد
 المرتدين ؛ فقد أسندوا إلى جعفر الصادق قوله : "لما ارتدت
 العرب مشى عثمان إلى علي (ع) فقال : يا ابن عم إنه لا يخرج
 أحد إلى قتال هؤلاء وأنت لم تبائع ، ولم يزل به حتى مشى
 إلى أبي بكر ، فسر المسلمون بذلك ، وجد الناس في
 قتالهم (٣) .

وقد قال علي معللا بيعته لأبي بكر : "إن هؤلاء خيروني أن
 يظلموني حقي وأبايعهم ، وارتد الناس حتى بلغت الردة كل
 أحد ، فاخترت أن أظلم حقي وإن فعلوا ما فعلوا" (٤) . وفي
 رواية : "فخشيت إن لم أنصر الإسلام وأهله أن أرى فيه ثلما
 وهدما" (٥) .

فهذه الروايات وإن كانت مكذوبة على علي رضي الله عنه ،
 ولكنها تبين مدى تناقض الشيعة في هذه المسألة ، وترد
 عليهم دعواهم أن أبابكر لم يحارب المرتدين . فالصديق قد
 حارب المرتدين ، فكان من القوم الذين يحبهم الله ويحبونه .

(١) الأنوار النعمانية للجزائري ١١٢/٤-١١٣ .

(٢) الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد للطوسي ص ٣٣٦ .

(٣) الشافي للمرتضى ص ٢٠٨ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٣٩٧ .

(٤) تلخيص الشافي للطوسي ص ٣٩٨ .

(٥) منار الهدى لعلي البحراني ص ٦٨٤-٦٨٥ . وانظر : كشف

المحجة في ثمرة المهجة لابن طاوس ص ٩٦ ، وعلم اليقين

للكاشاني ٧٤١/٢-٧٤٣ .

ومن فضائل الصديق الثابتة في القرآن ، والتي شاركه فيها
المؤمنون :

{٥} - قوله تعالى : "وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ
الْمُتَّقُونَ * لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ" (١).

اختلف أهل التأويل في (الذي جاء بالصدق وصدق به) من هو ؟
فقال جماعة من المفسرين : الذي جاء بالصدق رسول الله صلى
الله عليه وسلم ، والذي صدق به : أبوبكر رضي الله عنه (٢).
وممن قال ذلك علي بن أبي طالب رضي الله عنه فيما أسنده
إليه ابن جرير الطبري (٣) ، والباوردي في معرفة
الضحاية (٤) ، وابن عساكر (٥) . وقد أخرج ابن مردويه عن أبي
هريرة مثله (٥) .

والراجع أن هذه الآية عامة في كل من دعا إلى توحيد الله ،
واتقى الشرك ، وأرشد الناس إلى ما شرعه الله لعباده ،
وكل من دخل في عمومها دخل في حكمها . ولاريب أن أبابكر
وعمر وعثمان وعلياً رضي الله عنهم أحق هذه الامة بالدخول
فيها ، ولكنها لا تختص بهم (٦) .

(١) سورة الزمر ، الآيتان ٣٣ ، ٣٤ .

(٢) جامع البيان للطبري ٣/٢٤ ، ومنهاج السنة النبوية لابن
تيمية ١٨٩/٧ ، وفتح القدير للشوكاني ٤/٤٦٣-٤٦٤ . وانظر :
مجمع البيان للطبرسي الشيعي ٤/٤٩٨ .

(٣) جامع البيان للطبري ٣/٢٤ .

(٤) تاريخ دمشق لابن عساكر ٩/٦٨٩ .

(٥) فتح القدير للشوكاني ٤/٤٦٣ .

(٦) راجع : جامع البيان للطبري ٣/٢٤-٥ ، ومنهاج السنة
النبوية ١٨٩/٧-١٩٠ ، وفتح القدير للشوكاني ٤/٤٦٣ .

أما الشيعة فيقولون : "و سلم أن المراد به واحد لم يتعين كونه أبابكر" (١) . وقالوا : "وقد ذهب علماء أهل البيت وكثير من العامة إلى أن المراد به أمير المؤمنين عليه السلام" (٢) ، وزعموا أن هذا قد روي عن ابن عباس ، ومجاهد ، وعن أبي جعفر الباقر ، وأبي عبد الله الصادق (٣) .

ويقال لهم : لا يسلم لكم أن هذه الآية تختص بعلي رضي الله عنه وحده ، ولكننا نقول : إنه داخل فيها ؛ لأنه من الذين صدقوا ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم وتلفّوه بالعبول .

أما استشهادهم بقول مجاهد ، فالشأن منه خلاف هذا (٤) ، وكذا ابن عباس رضي الله عنهما قد ثبت عنه خلافه باعترا فهم (٥) .

وأهل السنة حين جعلوا هذه الآية عامة وأدخلوا فيها الخلفاء الأربعة وغيرهم ، إنما فعلوا ذلك لإعتقاد أنه لأعصمة لأحد من الذنوب والكبائر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فما هو موقف الشيعة - وهم الذين يدعون العصمة لأئمتهم من الصغائر والكبائر والسهو والنسيان - من تنتمة هذه الآيات ، والتي يقول الله عز وجل فيها : "لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ" (٦) ؛

(١) الصراط المستقيم للبيضاوي ١٠٥/٣ .

(٢) تلخيص الشافعي للطوسي ص ٤٢٨ .

(٣) تلخيص الشافعي للطوسي ص ٤٢٧-٤٢٨ ، والصراط المستقيم

للبيضاوي ١٠٥/٣ .

(٤) جامع البيان للطبري ٤/٢٤ .

(٥) الصراط المستقيم للبيضاوي ١٠٥/٣ .

(٦) سورة الزمر ، الآية ٣٥ .

فإن الأئمة عندهم معصومون .. قال المفيد : "إن الأئمة القائمين مقام الأنبياء في تنفيذ الأحكام وإقامة الحدود وحفظ الشرائع وتأديب الأنام معصومون كعصمة الأنبياء ، وإنهم لايجوز منهم صغيرة إلا ما قدمت ذكر جوازه على الأنبياء (١) ، وإنه لايجوز منهم سهو في شيء في الدين ، ولا ينسون شيئا من الأحكام ، وعلى هذا مذهب سائر الإمامية ... " (٢) .

قال محمد رضا المظفر - وهو أحد علماء الشيعة المعاصرين - "واعتقد أن الإمام كالنبي يجب أن يكون معصوما من جميع الرذائل والفواحش ما ظهر منها وما بطن ، من سن الطفولة إلى الموت عمدا وسهوا ، كما يجب أن يكون معصوما من السهو والخطأ والنسيان ... إلخ" (٣) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : "وفي هذا حكاية ذكرها بعضهم عن أبي بكر عبد العزيز بن جعفر ؛ غلام أبي بكر الخلال (ت ٣٦٣ هـ) : أن سائلا سأل عن هذه الآية ، فقال له هو - أو بعض الحاضرين - : نزلت في أبي بكر . فقال السائل : بل في علي ؟ فقال أبوبكر بن جعفر : اقرأ ما بعدها : (أولئك هم المتقون) .. إلى قوله : (ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا) ، فبهت السائل" (٤) .

(١) قال في حق الأنبياء : "إن جميع الأنبياء معصومون من الكبائر قبل النبوة وبعدها ، وما يستخف فاعله من الصغائر كلها ، وأما ما كان من صغير ولا يستخف فاعله فجائز وقوعه منهم قبل النبوة وعلى غير تعمد" . (أوائل المقالات ص ٦٧) .

(٢) أوائل المقالات للمفيد ص ٧١-٧٢ .

(٣) عقائد الإمامية للمظفر ص ٦٧ .

(٤) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ١٨٩/٧ . وانظر : المنتقى من منهاج الاعتدال للذهبي ص ٤٤٩ .

المبحث الثاني : موقف الشيعة الإثني عشرية من بعض فضائل

----- الصديق الثابتة في السنة النبوية :

قد ثبت للصديق رضي الله عنه فضائل كثيرة لم تكن لغيره من الصحابة تدل على عظم مكانته ، وعلى شدة حب رسول الله صلى الله عليه وسلم له .

والشيعة كدأبهم يحاولون طمس كل فضيلة ، أو تحريفها تحريفاً يناقض المراد منها ، أو صرفها لغيره من آل البيت .

ومن هذه الفضائل :

{{١}} تسميته بالصديق :

ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سمى أبا بكر بالصديق في عدة مواضع : منها :

ما أخرجه البخاري بسنده عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أحداً معه أبا بكر وعمر وعثمان ، فرجف بهم ، فقال : "اسكن أحد" ، وضربه برجله ، وقال : "ليس عليك إلا نبي وصديق وشهيدان" (١) .
فالشهيدان هما عمر وعثمان ، والصديق هو أبو بكر رضي الله تعالى عنهم أجمعين .

ومنها :

ما رواه الإمام أحمد بسنده إلى ربيعة الأسلمي (٢) - وذكر قصة نزاع حصلت بينه وبين أبي بكر - ، وفيها قول رسول الله صلى

(١) صحيح البخاري ٧٤/٥ ، ٧٨ ، ٨٣ ، ك الفضائل ، باب مناقب أبي بكر ، وباب مناقب عمر ، وباب مناقب عثمان . وانظر : سنن أبي داود ٢٩٥/٤ ، ك السنة ، باب في الخلفاء ، ، وجامع الترمذي ٢٨٦/٥-٢٨٧ ، ك المناقب ، باب مناقب عمر ، ، ، ، ومسنند أحمد ١١٢/٣ .

(٢) هو ربيعة بن كعب بن مالك الأسلمي ، كان من أهل مكة ، مات بالحرّة سنة ثلاث وستين . (الاستيعاب لابن عبد البر ٥٠٦/١-٥٠٧ ، ، والإصابة لابن حجر ٥١١/١) .

الله عليه وسلم لربيعة : "ياربيعة مالك وللمديق" (١) .
وكذلك : مخاطبته صلى الله عليه وسلم وجوابه لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بقوله : "يابنت المديق" :

فقد روى الترمذي وابن ماجه وأحمد والحاكم بإسنادهم إلى عائشة رضي الله عنها قالت : "قلت : يا رسول الله ! (وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ) (٢) ، أهو الذي يزني ويسرق ويشرب الخمر ؟ قال : " لا يا بنت المديق ، ولكنه الرجل يصوم ويتمدق ويصلي ، وهو يخاف أن لا يتقبل منه " (٣) .

فما سبب وصفه بالمديق ؟

سبب هذا ما ذكره الحافظ ابن عبد البر ، حيث قال : "وسمّي المديق لبداره إلى تمديق رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل ما جاء به . وقيل : بل قيل له المديق لتمديقه له في خبر الإسراء" (٤) .

ويشهد لقول ابن عبد البر ما رواه البخاري بسنده إلى أبي الدرداء رضي الله عنه ، وفيه يخبر عن رسول الله أنه قال : "إن الله بعثني إليكم فقلتم كذبت ، وقال أبو بكر : صدق ... " (٥) . ففيه إشارة إلى أنه سبق المحابة إلى تمديق النبي صلى الله عليه وسلم .

وكذلك ما أخرجه الحاكم في مستدركه - وقال : صحيح الإسناد -

(١) مسند أحمد ٥٨/٤ - ٥٩ . وعزاه الهيثمي والشوكاني إلى مسند أحمد كذلك . (مجمع الزوائد للهيثمى ٤٥/٩ ، ودر السحابة للشوكاني ص ١٤٧-١٤٨) .

(٢) سورة المؤمنون ، جزء من الآية ٦٠ .

(٣) جامع الترمذي ٣٢٧/٥ - ٣٢٨ ، ك التفسير ، باب (ومن سورة المؤمنون) ، وسنن ابن ماجه ١٤٠٤/٢ ، ك الزهد ، ومسند أحمد ١٥٩/٦ - ٢٠٥ ، والمستدرک للحاكم ٣٩٣/٢ - ٣٩٤ .

(٤) الاستيعاب لابن عبد البر ٢٤٦/٢ . (وانظر : منال الطالب لابن الأثير ص ٢٧٤ ، والروض اللئيق لابن زنجويه ق ٢٩/١ ، وفتح الباري لابن حجر ٩/٧) .

(٥) صحيح البخاري ٦٧/٥ - ٦٨ ، ك المناقب ، باب فضل أبي بكر .

من حديث عائشة رضي الله عنها قالت : "لما أسري بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى المسجد الأقصى أصبح يتحدث الناس بذلك ، فارتد ناس ممن كانوا آمنوا به وصدقوه ، وسعوا بذلك إلى أبي بكر ، فقالوا : هل لك إلى صاحبك ، يزعم أنه أسري به الليلة إلى بيت المقدس . قال : أو قال ذلك ؟ قالوا : نعم . قال : لئن كان قال ذلك لقد صدق . قالوا : وتمدقه أنه ذهب الليلة إلى بيت المقدس وجاء قبل أن يصبح ؟ قال : نعم ، إنني لأمدقه فيما هو أبعد من ذلك ؛ أمدقه بخبر السماء في غدوة أو روحة . فلذلك سمّي أبوبكر : المديق" (١) . وهذا فيه دلالة على أن ابتداء تسميته بذلك كان صبيحة الإسراء .

وروى ابن سعد (٢) في طبقاته بسنده إلى أبي وهب (٣) مولى أبي هريرة رضي الله عنه ، عنه صلى الله عليه وسلم قال : "قلت لجبريل عليه السلام ليلة أسري بي : إن قومك لا يصدقونني . قال : يصدقك أبوبكر ، وهو المديق" (٤) .

(١) المستدرک للحاکم ٦٢/٣ . وانظر : در السحابة للشوكاني ص ١٥٠ .

(٢) هو محمد بن سعد بن منيع ، أبو عبد الله البصري ، صاحب كتاب الطبقات الكبرى ، توفي سنة ثلاثين ومائتين على الأرجح . (تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٣٢١/٥ ، وتهذيب الكمال للمزي ٦٠٠/٦ ، وتهذيب التهذيب لابن حجر ١٨٢/٩) .

(٣) ذكره ابن أبي حاتم ، وابن حجر ، وسكتا عنه ، وذكره روايته عن أبي هريرة . وقال ابن حجر : أخرج له الإمام أحمد في مسنده . (الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٤٥١/٩ ، وتعجيل المنفعة بزوائد الكتب الأربعة لابن حجر ص ٣٤١ ، ٣٤٥) .

(٤) طبقات ابن سعد ٢١٥/١ . وانظر الروض الأنيق لابن زنجويه ق ٢٩/١ ، والرياض النضرة للمحب الطبري ٨٠/١ .

وهناك روايات تفيد أن الله عز وجل سمى أبا بكر صديقا ،
ومنها :

ما أخرجه الديلمي من حديث أم هانئ بنت أبي طالب (١) عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لأبي بكر : "يا أبا بكر
إن الله تعالى سمّاك الصديق" (٢) .

وما أخرجه الطبراني في الكبير بسنده عن حكيم بن سعد (٣)
قال : " سمعت عليا حلف بالله أنه أنزل اسم أبي بكر من
السماء الصديق" (٤) . وقال عنه في موضع آخر : "ذاك امرؤ
سماه الله صديقا على لسان جبريل وعلى لسان محمد" (٥) .
إلى غير تلك من الروايات التي تثبت هذا اللقب لأبي بكر
رضي الله عنه .

وقد خصّه أهل السنة بهذا اللقب ، وتناقله خلفهم عن سلفهم
في كتبهم ، وعرفه الناس باسم هذا اللقب ، حتى إنه إذا

(١) الهاشمية . المشهور في اسمها : فاختة ، وقيل : هند .
صحابية ماتت في خلافة معاوية رضي الله عنه . (طبقات ابن
سعد ٤٧/٨ ، وإصابة لابن حجر ٣٧٣/٤) .

(٢) الفردوس للديلمي ٣٠٧/٥ ، ح ٨٢٧١ . وانظر : جمع
الجوامع للسيوطي ٩٤٢/١ ، ودر السحابة للشوكاني ص ١٤٤ .

(٣) حكيم - بضم الحاء - بن سعد الحنفي ، كوفي ، صدوق .
(تقريب التهذيب لابن حجر ص ١٧٧) .

(٤) قال الهيثمي : إسناده جيد . وقال الشوكاني : رجاءه
شقات . (مجمع الزوائد للهيثماني ٤١/٩ ، ودر السحابة
لشوكاني ص ١٤٧) .

(٥) أخرجه الحاكم وغيره . (المستدرک للحاكم ٦٢/٣ . وانظر
الرياض النضرة للمحب الطبري ٨١/١ ، ومختصر المحاسن
المجتمعة للمفوري ص ٤٠) .

(*) انظر : نزّهة الألباب في الألقاب لابن حجر ٤٢٣/١ .

ذكر الصديق في محفل من المحافل ، أو مكان من الأمكنة ، لم يقل أحد : من الصديق ، بل عرفوه كلهم في كل موضع وفي كل زمان رضي الله تعالى عنه وأرضاه .

قال أبو محجن الثقفي (١) :

"وسميت صديقا وكل مهاجر سواك يسمي باسمه غير منكر سبقت إلى الإسلام والله شاهد وكنت جليسا في العريش المشهور"

ولكن الشبهة رأي يخالف أهل السنة في هذا

اللقب ، وفي سببه . . . فقد روى (٢) الصفار والقمي والمفيد

بأسانيدهم - واللفظ للصفار - إلى خالد بن نجيع (٣) قال :

"قلت لأبي عبد الله : جعلت فداك : سمى رسول الله صلى الله

عليه وآله أبا بكر : الصديق ؟ قال : نعم . قال : فكيف ؟

قال : حين كان معه في الغار ، قال رسول الله صلى الله

عليه وآله : إني لأرى سفيحة جعفر بن أبي طالب تضطرب في

(١) مختلف في اسمه ، قيل : عمرو بن حبيب ، وقيل مالك ،

وقيل : عبد الله . قال الحاكم : له صحبة ، مات بجرجان ،

وقيل بأذربيجان . (الاستيعاب لابن عبد البر ١٨٢/٤ - ١٨٧ ،

والإصابة لابن حجر ١٧٣/٤ - ١٧٦) .

وقد ذكر البيهقي كل من : ابن الأثير في الاستيعاب ٣١٠/٣ ،

وابن زنجويه في الروض الاتيق ق ٢٩/ب - ١/٣٠ .

(٢) ذكر سليم بن قيس هذه القصة في كتاب السقيفة ٢٢٤ - ٢٢٥ .

(٣) قال عنه أبوحاتم : كذاب يفتعل الحديث . وقال الذهبي :

هذه الأحاديث التي أنكرت على أبي صالح يتوهم أنها من فعله .

أما مكانته عند الشيعة : فقد حسن المامقاني حديثه .

(الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٣٣٥/٣ ، وميزان الاعتدال

للذهبي ٦٤٤/١ . وانظر : تنقيح المقال للمامقاني ٣٩٣/١) .

البحر ضالة . قال : يارسول الله صلى الله عليه وآله :
 وإنك لتراها ؟ قال : نعم . قال : فتقدر أن تريئها ؟ قال :
 ادن مني . قال : فدنا منه ، فمسح على عينيه ، ثم قال :
 انظر ، فنظر أبوبكر فرأى السفينة وهي تضطرب في البحر ، ثم
 نظر إلى قصور المدينة ، فقال في نفسه : الآن صدقت أنك
 ساحر . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : "الصديق
 أنت" (١) .

وأسند المفسر والكليني إلى أبي جعفر نحوه (٢) .
 أما سليم بن قيس فقد زعم أنه سمع نحوه من هذه القصة من
 علي بن أبي طالب (٣) .

وقد نفى بعض علماء الشيعة أن يكون الرسول صلى الله عليه
 وسلم سمى أبابكر صديقا ، حتى كأنهم لم يطلعوا على هذه

(١) بصائر الدرجات الكبرى للصفار ص ٤٤٤ ، ج ١٤ ، وتفسير
 القمي ط حجرية ص ١٥٧ ، ط حديثه ٢٩٠/١ - وقد ذكر اسم أبي
 بكر مريحا في الحجرية ، واستعيف عنه ب"فلان" في الأخرى - ،
 والاختصاص للمفيد ص ١٩ . وانظر : مختصر بصائر الدرجات
 للحلي ص ٢٩ .

(٢) بصائر الدرجات الكبرى للصفار ص ٤٤٤ ، ج ١٣ ، وروضة
 الكافي للكليني ط حجرية ص ٣٣٨ ، ط حديثه ص ٢١٨ - وقد
 وضعوا في الحجرية : أبافصيل ، بدل أبي بكر . وقال شارح
 الروضة : هو أبوبكر - . (انظر : مرآة العقول - شرح
 الروضة - للمجلسي ٣٣٨/٤) .

وقد نقله عن الروضة كل من الكاشاني والبحراني ، وأتينا
 باسم أبي بكر مراعاة . (تفسير المصافي للكاشاني ٧٠٢/١ .
 والبرهان للبحراني ١٢٥/٢ ، ١٢٦) .

(٣) السقيفة لسليم بن قيس ص ٢٢٤-٢٢٥ .

قال : فوثب وثبة واستقبل القبلة وقال : نعم الصديق ، نعم الصديق ، نعم الصديق ، فمن لم يقل الصديق فلا صدق الله له قولاً في الدنيا ولا في الآخرة" (١) .

وقال الصادق : "أبو بكر الصديق جدي ، وهل يسب أحد أباء ، لا قدمني الله إن لم أقدمه" (٢) ، وقال أيضاً : "ولدني الصديق مرتين" (٢) ، وقد علل الشيعة هذا القول بأن أم الصادق هي أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر (٣) .

وممن اعترض على تلقيب أبي بكر بالصديق : الحلبي صاحب منهاج الكرامة ؛ حيث قال : "وقد روي عن الجماعة كلهم أن النبي صلى الله عليه وآله قال في حق أبي ذر : (ما أقلت الغبراء ، ولا أظلت الخضراء ، على ذي لهجة أصدق من أبي ذر) (٤) ، ولم يسموه صديقاً ، وسموا أبا بكر بذلك مع أنه لم يرد مثل ذلك في حقه" (٥) .

(١) كشف الغمة للإربلي - الشيعي - ١٤٧/٢ .

(٢) انظر المصادر الشيعية الآتية : كشف الغمة للإربلي ١٦١/٢ ، وإحقاق الحق للتستري ص ٧ ، وجلاء العيون للمجلسي ص ٢٤٨ .

(٣) إعلام الوري للفضل بن الحسن الطبرسي ص ٢٦٥ .

(٤) وقد أخرجه الترمذي في جامعه من حديث عبد الله بن عمرو ابن العاص رضي الله عنهما ، ورواه بإسنادين ، قال عن أحدهما : هذا حديث حسن ، وقال عن الآخر : هذا حديث حسن وغريب من هذا الوجه . وقد أخرجه ابن ماجه أيضاً ، وذكره السيوطي في الجامع الصغير ، وصححه الألباني . (انظر : جامع الترمذي ٣٣٤/٥ ، ك المناقب ، باب مناقب أبي ذر ، ، وسنن ابن ماجه ٥٥/١ ، المقدمة ، باب فضل أبي ذر ، ، وصحيح الجامع الصغير ١٢٤/٥) .

(٥) منهاج الكرامة للحلي ص ١١١ .

وقد رد عليه شيخ الإسلام ابن تيمية بقوله : "إن هذا الحديث لم يرد به أن أباذر أصدق من جميع الخلق ، فإن هذا يلزم منه أن يكون أصدق من النبي صلى الله عليه وسلم ، ومن سائر النبيين ، ومن علي بن أبي طالب . وهذا خلاف إجماع المسلمين كلهم من السنة والشيعة . فعلم أن هذه الكلمة معناها أن أباذر صادق ، ليس غيره أكثر تحرياً للصدق منه ، ولا يلزم إذا كان بمنزلة غيره في تحري الصدق أن يكون بمنزلته في كثرة الصدق والتصديق بالحق ، وفي عظم الحق الذي صدق فيه وصدق به " (١) .

ثم إن الرسول صلى الله عليه وسلم قد لقب بأبا بكر بالصديق في مواضع كثيرة تتقدم ذكر بعض منها . . وعرف لفظة "الصديق" بئنه الذي يصدق ويصدق ولا يزال يصدق ويتحرى الصدق ؛ فقد أخرج الشيخان - واللفظ لمسلم - من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يرفعه : "عليكم بالصدق ، فإن الصدق يهدي إلى البر ، وإن البر يهدي إلى الجنة ، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً" (٢) .

"وأبو بكر الصديق رضي الله عنه ليست فضيلته في مجرد تحري الصدق ، بل في أنه علم ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم جملة وتفصيلاً ، وصدق ذلك تصديقاً كاملاً في العلم والقصد والقول والعمل ، وهذا القدر لم يحصل لأبي ذر ولا لغيره ؛ فإن أباذر لم يعلم ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم كما علمه أبو بكر ، ولاحصل له من التصديق المفصل كما حصل

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٢٦٥/٤ .

(٢) صحيح البخاري ٤٦/٨ ، ك الأدب ، باب قول الله : "يأيها الذين ءامنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين" ، ، وصحيح مسلم ٢٠١٣/٤ ، ك البر ، باب قبح الكذب وحسن الصدق .

لأبي بكر" (١) .

أما ما زعمه جمهور الشيعة من أن الصديق رضي الله عنه إنما لقّب بذلك لأنه أضمر وهو في النار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ساحر ، فباطل لأدلة كثيرة منها :

أ- إن تعريف الصديق لغة : الدائم التمديق ، الذي يُصدق قوله بالعمل ، ويوافق باطنه ظاهره ، والذي يكثر صدقه ويغلب عليه ، فهو للمبالغة في الصدق (٢) . وقد تقدم تعريفه الشرعي في حديث ابن مسعود المرفوع ، وهو الذي يصدق ويصدق ويتحرى الصدق .

والشيعة قد زعموا أن أبا بكر أضمر في نفسه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ساحر . وهذا يدل على عدم صدق إيمانه ، وعلى مخالفة باطنه لظاهره . والرسول صلى الله عليه وسلم قد اطلع على خبايا نفسه بزعمهم ، فكافأه على ذلك بمنحه هذا اللقب العظيم الذي لا يمنح إلا لمن أكثر من الصدق وعرف به .. فكيف جرى هذا والكاذب لا يكون صديقا كما روي في كتبهم ؛ فقد روى صاحب كتاب الأشعثيات بسنده إلى علي بن أبي طالب يرفعه : "الكذاب لا يكون صديقا ولا شهيدا" (٣) .

ب- إن الهجرة إلى الحبشة كانت قبل هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة بعدة سنوات كما ذكر ذلك المؤرخون (٤) . فكيف رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٢٦٦/٤-٢٦٧ .

(٢) راجع : المحاج للجوهري ١٥٠٦/٤ ، والمصنوع والمصنوع

الأعظم لابن سيده ١١٨/٦ ، ومنازل الطالب لابن الأثير ص ٢٧٤ .

(٣) الأشعثيات للأشعث الكوفي ص ٨٠ .

(٤) السيرة النبوية لابن هشام ٣٢١/١ . والسيرة النبوية لابن

كثير ٩-٣/٢ .

سفينة جعفر تعوم في البحر ، وأراها أبا بكر ، بالرغم من حدوث هجرة جعفر ومن معه إلى الحبشة قبل عدة سنوات من ذلك التاريخ .

ج - إن في سبب تلقيب أبي بكر بالصديق في الروايات الصحيحة عند أهل السنة ما يدمغ هذا الاحتجاج ويبطله .

{{٢}} - ومن فضائل الصديق رضي الله عنه الشابتة في السنة النبوية : صلاته بالناس في مرض رسول الله ، بأمره صلى الله عليه وسلم : قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها : " لما مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم مرضه الذي مات فيه ، فحضر الصلاة ، فأذن ، فقال : مروا أبا بكر فليصل بالناس . فقليل له : إن أبا بكر رجل أسيف (١) إذا قام في مقامك لم يستطع أن يصلي بالناس . وأعاد فأعادوا له . فأعاد الثالثة فقال : إنكن صواحب يوسف ، مروا أبا بكر فليصل بالناس ... " (٢) .

(١) الأسيف : هو السريع الحزن والبكاء ، فعيل بمعنى فاعل ، من أسف ، كحزين من حزن . (الفائق للزمخشري ١/٤٤) .

(٢) وقد روي عن عائشة رضي الله عنها من عدة طرق : رواه عنها عروة بن الزبير ، والأسود بن سريع ، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، وأبو وائل ، والقاسم بن محمد ، وحمزة ابن عبد الله بن عمر ، وغيرهم . وقد أخرج لها حديثها الشيخان وغيرهما . (انظر : صحيح البخاري ١/٢٦٨-٢٦٩ ، ٢٧٣-٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٨-٢٧٩ ، ٢٨٧-٢٨٩ ، ك الاذان ، باب حد المريض أن يشهد الجماعة ، وباب أهل العلم والفعل أحق بالإمامة ، وباب من قام إلى جنب الإمام لغلة ، وباب إنما جعل الإمام ليؤتم به ، وباب من سمع الناس تكبير الإمام =

وقصة صلاة أبي بكر بالناس بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم مروية عن جماعة من الصحابة ، منهم العباس بن عبد المطلب (١) عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعبد الله ابن العباس (٢) ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

= = وباب الرجل يأتى بالإمام ويأتى الناس بالمأموم ، وباب إذا بكى الإمام في الصلاة ، و٢٩٤/٤ ، ك الأتبياء ، باب قول الله : "لقد كان في يوسف وإخوته .." ، و١٧٦/٩ ، ك الاعتصام ، باب ما يكره من التعمق والتنازع في العلم ، ، وصحيح مسلم ٣١١/١-٣١٥ ، ك الصلاة ، باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر من سفر ونحوهما ، ، وجامع الترمذي ٦١٣/٥ ، ك المناقب ، باب في مناقب أبي بكر وعمر ، ، وسنن النسائي ٩٩/٢ ، ك الإمامة ، باب الائتتمام بالإمام يصلي قاعدا ، ، وسنن ابن ماجه ٣٨٩/١ ، ك الصلاة ، باب ما جاء في صلاة رسول الله في مرضه ، ، وموطأ مالك ١٤٢/١ ، ، ومسند أحمد ٥٢/٢ ، ١١٠/٣ ، ١٩٦ ، ٢٠٢ ، ٢١١ ، ٤١٢/٤ ، ٢٢٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥١ ، ٢٧٠ ، ، وفوائد الصحابة له ١١٨/١ ، ٣٨٩ ، ، وتاريخ دمشق لابن عساكر ٦٦٠/٩-٦٦١ ، ، وتحفة الصديق لابن بلبان المقدسي ص ٣٦-٣٨ ، ٤١-٤٢ . وانظر : الرياض النضرة للمحب الطبري ١٦٩/١ .

(١) ولفظ حديث العباس : "إن النبي صلى الله عليه وسلم قال في مرضه : "مروا أبا بكر فليصل بالناس" . (انظر : مسند أحمد ٢٠٩/١ ، ، وفوائد الصحابة له ١٠٨/١-١٠٩ ، ، وسنن الدارقطني ٣٩٨/١ ، ، وكشف الاستار عن زوائد البزار ٢٢٣/٢ ، ، والمعرفة والتاريخ للفسوي ٤٥٢/١ ، ٥٠٩) .

(٢) وقد أقر عبد الله بن عباس : عبيد الله بن عبد الله بن عتبة على ما سمعه من عائشة في قصة استخلاف أبي بكر للصلاة بالناس ، كما هو مخرج في الصحيحين . ولفظ حديثه الذي =

وعلي بن أبي طالب (١) (٢) ابن عم رسول الله ، والزبير بن العوام (٣) ، وأنس بن مالك الأنصاري (٤) ، وأبو موسى

= = رواه في هذا الباب : "لما مرض النبي صلى الله عليه وسلم أمر أبابكر أن يصلي بالناس .." . وأخرجه أحمد وغيره .
(انظر : صحيح البخاري ٢٦٩/١ ، ٢٧٩ ، ك الاذان ، باب حد المريض أن يشهد الجماعة ، وباب إنما جعل الإمام ليؤتم به ، ، وصحيح مسلم ٣١٢-٣١٣/١ ، ك الصلاة ، باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر ، ، وسنن ابن ماجه ٣٩١/١ ، ك الصلاة ، ، ومسند أحمد ٢٣١/١ ، ٣٥٦ . وفغائل المحابة له ١٠٦-١٠٧ ، ، وطبقات ابن سعد ٢٢١/٢) .

(١) ولفظ حديث علي رضي الله عنه : "لقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم أبابكر أن يصلي بالناس ، وإنني لشاهد ما أنا بغائب ولا بي مرض ، فرضينا لدنيا ما رضي به النبي صلى الله عليه وسلم لديننا" . أخرجه ابن عساكر بإسناد رجاله ثقات .
(تاريخ دمشق لابن عساكر ٦٦٣/٩ . وانظر : مختصر المحاسن المجتمعة للمفوري ٦٣ ، والرياض النضرة للمحب الطبري ٢٥٠/١) .
(٢) (٣) وحديثهما واحد ، وفيه قولهما عن الصديق : "إنه لماحب الغار وثاني اثنين ، وإنا لنعلم شرفه وكبره ، ولقد أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة بالناس وهو حي" أخرجه الحاكم في المستدرک وصححه . (المستدرک ٦٦/٣ . وانظر در السحابة للشوكاني ص ١٥١-١٥٢) .

(٤) ولفظ حديثه : "إن أبابكر كان يصلي لهم في وجع النبي صلى الله عليه وسلم الذي توفي فيه ، حتى إذا كان يوم الإثنين وهم مفوف في الصلاة ، فكشف النبي صلى الله عليه وسلم ستر الحجرة ينظر إلينا وهو قائم كأن وجهه ورقة مصحف ، ثم تبسم يضحك ، فهممنا أن نفتتن من الفرح بروية النبي = =

الأشعري (١) ، وعبد الله بن عمر بن الخطاب (٢) ، وأبوسعيد

== صلى الله عليه وسلم ، فنكص أبو بكر على عقبيه ليصل الصف ، وظن أن النبي خارج إلى الصلاة ، فأشار إلينا النبي صلى الله عليه وسلم أن أتموا صلاتكم ، وأرخى الستر .. " . وهذه الرواية يفهم منها أن صلاة الصديق رضي الله عنه كانت برغبته صلى الله عليه وسلم وأمره ، وقد فرح واستبشر لما رأى الناس يصلون جماعة ، وخلف الصديق رضي الله عنه . وقد أخرج هذه الرواية البخاري ومسلم وغيرهما . (انظر : صحيح البخاري ٢٧٤/١ ، ك الاذان ، باب أهل العلم والفضل أحق بالإمامة ، ، ٣٠١-٣٠٠/١ ، ك الصلاة ، باب الالتفات في الصلاة ، ، ١٤٢-١٤١/٢ ، أبواب الحمل في الصلاة ، باب من رجع القهقري في الصلاة ، ، ٣٤/٦ ، ك المغازي ، باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته ، ، وصحيح مسلم ٣١٥/١ ، ك الصلاة ، باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر ، ، وطبقات ابن سعد ٢/٢١٦ ، ، وسنن البيهقي ١٥٢/٨ ، وتاريخ دمشق لابن عساكر ٦٦٣/٩) .

(١) ولفظ حديثه : "مرض النبي صلى الله عليه وسلم فاشتد مرضه ، فقال : مروا أبا بكر فليصل بالناس" . والحديث قد أخرجه الشيخان وغيرهما . (انظر : صحيح البخاري ٢٧٣/١ ، ك الاذان ، باب أهل العلم والفضل أحق بالإمامة ، ، ٢٩٥-٢٩٤/٤ ، ك الانبياء ، باب قول الله : "لقد كان في يوسف وإخوته .." ، ، وصحيح مسلم ٣١٦/١ ، ك الصلاة ، باب استخلاف الإمام ، ، ومسنند أحمد ٣٦١/٥ ، وفضائل الصحابة له ١٥٨-١٥٧/١ ، ٣٨٥-٣٨٦ ، ، والمعرفة والتاريخ لفسوي ٤٥١/١) .

(٢) ولفظ حديثه : "لما اشتد برسول الله وجعه ، قيل له في الصلاة ، فقال : مروا أبا بكر فليصل بالناس" . أخرجه البخاري وغيره . (صحيح البخاري ٢٧٥/١ ، ك الاذان ، باب أهل العلم ==

الخدري (١) ، وعبد الله بن زمعة بن الأسود (٢) القرشي (٣) ، وغيرهم .

فاستخلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر في الصلاة ثابت مروي عن جماعة من الصحابة - كما تقدم - ، وقد دلت رواية الصحابة على أن هذا الاستخلاف كان أياما متعددة ؛ منذ نزل المرض برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أن توفاه الله .. وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يجد خفة أحيانا فيخرج للصلاة ؛ قال الحسن البصري رحمه الله : "مرض رسول

= = والفضل أحق بالإمامة ، ، ومسند أحمد ٣٦١/٥ ، وتاريخ دمشق لابن عساكر ٦٦٣/٩ . وذكره الشوكاني في در السحابة ص (١٤٠) . (١) ولفظ حديثه : "لم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجهه إذا وجد خفة خرج ؛ وإذا ثقل وجاءه المؤذن قال : مروا أبا بكر يصلي بالناس .. " . أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق الكبير ٦٦٣/٩ .

(٢) ابن المطلب القرشي الأسدي ، ابن أخت أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم . (الاستيعاب لابن عبد البر ٣٠٧/٢-٣٠٩ ، والإصابة لابن حجر ٣١١/٢) .

(٣) ولفظ حديثه : "لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلاة قال : مروا من يصلي بالناس ، وكان أبو بكر غائبا . فقال عبد الله : فخرجت فلم أجد أحدا أولى بها فيمن حضر من عمر بن الخطاب ، فأمرته فصلي بالناس ، فلما كبر ، وكان رجلا جهير الصوت ، سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوته ، فقال : أين أبو بكر ؟ يئبى الله ذلك والمسلمون .. " . الحديث أخرجه ابن عساكر بعدة أسانيد ، وذكره ابن عبد البر في الاستيعاب . (تاريخ دمشق لابن عساكر ٦٦٢/٩-٦٦٣ . وانظر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر ٣٠٧/٢) .

الله صلى الله عليه وسلم عشرة أيام ، فكان أبو بكر يصلي بالناس تسعة أيام ، فلما كان يوم العاشر وجد النبي صلى الله عليه وسلم خفة فخرج يهادي بين الفضل بن عباس وإسماعيل بن زيد ، فصلى خلف أبي بكر قاعداً (١) .

وملاحة أبي بكر بالناس بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم تعتبر فضيلة كبرى من فضائل الصديق رضي الله عنه ؛ قال الشعبي : "خص الله تبارك وتعالى أبا بكر الصديق بأربع خصال لم يخصص بها أحداً من الناس ... - وذكر منها - وأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة والمسلمون شهود" (٢) .

وهي تدل على أنه أفضل الصحابة ، وأولاهم بأن يكون خليفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ قال ابن زنجويه : "أجمع أهل العلم بالحديث والفقه والسيرة أن المصطفى أمر أبا بكر أن يصلي بالناس في مرضه الذي مات فيه ، وأنه صلى خلف الصديق بعض الصلوات ، كل ذلك ليري الناس أن الصديق أحق بالرياسة في الدين بعده ، وأنه لا مطمع لأحد بعده غير الصديق ... " (٣) .

ولكن رغم تواتر حديث صلاة أبي بكر رضي الله عنه بالناس بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) ، ورواية العدد الغفير من الصحابة له ، إلا أن الشيعة حاولوا رده بشتى الوسائل والطرق ، وفيما يلي بيان ذلك .

(١) سنن الدارقطني ٤٠٢/١ .

(٢) تاريخ دمشق الكبير لابن عساكر ٦٦٤/٩ .

(٣) الروض الاتيق في إثبات إمامة أبي بكر الصديق لابن زنجويه ق ٣٩/١ .

(٤) تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٦٣ ، ونظم المتنباشر سنن الحديث المتواتر للكتاني ص ١٢٢ .

موقف الشيعة من هذه الفضيلة :

ينكر الشيعة الإثنا عشرية جملة وتفصيلا أن يكون الرسول صلى الله عليه وسلم قد أمر أبابكر أن يصلي بالناس في مرض موته ، ويزعمون أن النبي صلى الله عليه وسلم حين سمع تكبيره لم يرض بإمامته ، وخرج وهو مريض ليعزله عنها . ويمكن تفصيل هذه الواقعة عندهم بما ذكره الكاشاني والشيرازي وغيرهما من : "أن عائشة بنت أبي بكر أرسلت إلى أبي بكر وعمر وأبي عبيدة وحزبهم ، وهم في جيش أسامة أن هلم إلى المدينة فقد شغل رسول الله واشتدت علته ، فدخلوا المدينة ليلا ، فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه وآله من نيلته التي قدم فيها القوم إلى المدينة أتاه بلال يؤذنه بالصلاة ، شجده قد شغل من الخروج ، فقال رسول الله : يصلي بالناس بعضهم فإني مشغول بنفسي . فقالت عائشة : أمروا أبابكر يصلي بالناس ، وقالت حفصة : أمروا عمر . فذهاهما رسول الله عن ذلك ، ثم أغمي عليه ، فاتفقتا على تقديم أبي بكر ، وأرسلتا إلى بلال بذلك ، فظن بلال أن ذلك عن أمر رسول الله فقدم أبابكر ، فلما كبّر أفاق رسول الله صلى الله عليه وآله من غشيته فسمع التكبير ، فقال لعلي عليه السلام : من يصلي بالناس يا علي ؟ فقال : يارسول الله إن عائشة وحفصة أمرتا بلالا أن يأمر أبابكر أن يصلي بالناس . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : سنّدونني وأخرجوني إلى المسجد ، فقد نزلت في الإسلام فتنة ليست بهيئة ، ثم خرج ونحى أبابكر عن المحراب ، وصلى بالناس جالسا ، وبلال يسمع الناس التكبير ... " (١) .

(١) اختصرتهما من الإرشاد للمفيد ص ١٦٧-١٧١ ، والكشكول لحيدر الآملي ١٢١-١٢٩ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد =

فأبوبكر إذاً صلى بالناس بدون إذن رسول الله - على حد زعم الشيعة - ، والرسول صلى الله عليه وسلم لما سمع صوته غضب ، ووصف تقدمه للصلاة بالناس بأنه فتنة وشر عظيم ، وخرج ليمنعه من الصلاة بالناس ... - وعلى هذا جمهور الشيعة الإثني عشرية (١) - .

وللقارئ أن يتساءل : لماذا لم يأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً أن يصلي بالناس من بداية الأمر ؟ ولماذا قال حين أذن بلال : يصلي بالناس بعضهم ؟ ولماذا خرج وهو متعجب من ذلك ليعزل أبا بكر ، وعلي عنده ، فلماذا لم يرسل علياً ليعزله عن الصلاة ؟ .

بعض الشيعة قالوا : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر علياً أن يصلي بالناس في مرض موته ، فكان يصلي بهم ، حتى إذا وجد رسول الله خفة صلى بهم . ولكنه - كما قالوا - شغل برسول الله يوماً - وفسرت بعض رواياتهم هذا الشغل : بأن رأس رسول الله كان في حجره (٢) - ، فلم يستطع الخروج ليصلي

== ١٩٧/٩ ، ومنار الهدى لعلي البحراني ص ٥٦٦ ، وعلم اليقين للكاشاني ٢/٦٦٥-٦٦٧ ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٣٠٥-٣٠٧ ، وحق اليقين لعبدالله شبر ٢١٤/١ .

(١) انظر مصادر الحاشية السابقة ، وانظر أيضاً : الجبل للمفيد ص ٨٢ ، والشافعي للمرئضي ص ١٦٣ ، وأنوار الملوك للحلي ص ٢١٨ ، والصراط المستقيم للبيضاوي ١/١٥١ ، ٣/١٣٢-١٣٥ ، وقرة العيون للكاشاني ص ٤١٧-٤١٨ ، وإحقاق الحق للتستري ص ١٣٥ ، ٢١٨ ، والموارم المهرقة له ص ٦٠ ، وأنوار النعمانية للجزائري ٤/٣٤٧ ، وسيرة الأئمة الإثني عشر لهاشم الحسيني ١/٢٨٧ .

(٢) علم اليقين للكاشاني ٢/٦٦٥ .

بالناس كعادته ، فتقدم أبوبكر وصلى بهم بناء على اتفاق عائشة مع حفصة على ذلك (١) .

أما عن موقف الشيعة من أحاديث الصحابة المخرجة في الصحيحين وغيرهما والتي أفادت أن صلاة أبي بكر بالناس كانت بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهو كالآتي :

<<١>> - قالوا : إن خبر الصلاة المنسوبة إلى أبي بكر خبر واحد ، والإذن فيها صادر من عائشة لأمير رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ قال المرتضى : "بيّن أصحابنا (ره) في غير ما موضع الكلام على خبر الصلاة المنسوبة إلى أبي بكر ، ودلّوا على أنه لانسبة بين الصلاة والإمامة ، وجملة ما أوردوه : أن خبر الصلاة أولا : خبر واحد ، ثم إن الأمر بها والإذن فيها وارد من جهة عائشة : وليس بمنكر أن يكون الإذن صدر من جهتها لأمير جهة رسول الله . وقد دل أصحابنا على ذلك بشيئين : أحدهما : قول النبي صلى الله عليه وآله على ما أتت به الرواية لما عرف تقدم أبي بكر في الصلاة وسمع قراءته في المحراب : إنكن كمويحبات يوسف . وبخروجه متحاملا من الضعف معتمدا على أمير المؤمنين (ع) والفضل بن العباس وعزله لأبي بكر عن المقام وإقامة الصلاة ، وتقدمه عليه بنفسه في الصلاة ، وهذا يدل دلالة واضحة على أن الإذن لم يتعد عائشة إلى الرسول صلى الله عليه وآله" (٢) .

وفسر الكاشاني قوله صلى الله عليه وسلم : "إنكن كمويحبات

- (١) الكشكول للأملّي ص ١٢١-١٢٩ ، وعلم اليقين للكاشاني ٦٦٥/٢-٦٦٧ ، وقرة العيون له ص ٤١٧ ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٣٠٥-٣٠٧ ، وحق اليقين لشبر ٢١٤/١ .
- (٢) الشافي للمرتضى ص ١٠٨ . وانظر : الفصول المختارة من العيون والمحاسن للمفيد ص ٨٩ .

يوسف" بقوله : "يريد بذلك أن صويحيبات يوسف قد كذبن على يوسف ، وأردن مراد الشيطان الغوي من يوسف ، فشبه رسول الله عائشة وحفصة بهن ؛ حيث كذبن على رسول الله لقولهن لبلال : إن رسول الله صلى الله عليه وآله مشغول بنفسه ، وعلي لا يقدر على مفارقتها ، فَأُمرُ أبا بكر يصلي بالناس" (١) . وقال الفضل بن شاذان نحواً من هذا القول (٢) .

<<٢>> - وقالوا : إن رواية الصحيحين تدل على أن رسول الله خرج لعزل أبي بكر لما سمع قراءته ، فكيف تدعون أنه أمره بالصلاة بالناس .. وقد تقدم قول المرتضى حول هذا المعنى (٣) . وبنحوه قال الطوسي (٤) ، والجلي (٥) ، وابن طاوس (٦) .

وقال البيهقي : "قد روى مسلم والبخاري حديث خروج النبي في مرضه إلى عزل أبي بكر عن ملاته .." (٧) . وبنحو قوله قال حيدر الآملي (٨) ، والتستري (٩) ، وغيرهم .

<<٣>> - وقالوا : لو سلمنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدمه ، فإن تقديمه له لا يدل على فضل أبي بكر ؛ لأن أهل السنة يرون الصلاة جائزة خلف كل بر وفاجر ..

-
- (١) علم اليقين للكاشاني ٦٦٥/٢-٦٦٦ .
 - (٢) الإيضاح للفضل بن شاذان ص ١٨٣ .
 - (٣) الشافي للمرتضى ص ١٠٨ .
 - (٤) تلخيص الشافي للطوسي ص ٣٨٨ .
 - (٥) أنوار الملكوت للجلي ص ٢١٨ ، ومنهاج الكرامة له ص ٢٠١ .
 - (٦) الطرائف لابن طاوس ص ٢٣١-٢٣٢ .
 - (٧) الصراط المستقيم للبيهقي ١٥١/١ ، ١٣٢/٣ .
 - (٨) الكشكول لحيدر الآملي ص ١٢١-١٢٩ .
 - (٩) إحقاق الحق للتستري ص ١٣٥ .

فمقتديهم للصلاة لا يدل على شيء من الإمامة أصلا ؛ قال الفضل بن شاذان : "ولو كان صلى الله عليه وآله أمره بذلك كما زعمتم ، لم يكن له بذلك ما يوجب الخلافة ، لأنهم رَوَوْا أن النبي صلى الله عليه وآله قال : (إن الصلاة خلف كل بر وفاجر)" (١) .
وبنحو قوله قال ابن طاوس (٢) ، والبيهقي (٣) ، وحيدر الآملي (٤) ، وغيرهم .

وقال الشريف المرتضى : "مع تسليم أن النبي صلى الله عليه وآله أمرها أيضا (٥) ، فلا شبهة في النص (٦) ؛ لأن الصلاة ولاية مخصوصة في حال مخصوص لا تعلّق لها بالإمامة ، لأن الإمامة تشتمل على ولايات كثيرة من جملة الصلاة" (٧) . وبنحو قوله قال الطوسي (٨) .

وقال الحلبي : "لو سلمنا ذلك (٩) ، لحتم لا يدل على النص (١٠) ؛ فإن مقتديهم في الصلاة لا يدل على شيء من الإمامة أصلا . ولو دل على ذلك لكان أخفى من الأدلة ؛ فكيف يكون معارضا لما تقدم من الأدلة" (١١) .

-
- (١) الإيضاح للفضل بن شاذان ص ١٨٣ .
(٢) الطرائف لابن طاوس ص ٢٣٢-٢٣٣ .
(٣) المصراط المستقيم للبيهقي ١٣٢/٣ .
(٤) راجع : الكشكول لحيدر الآملي ص ١٢١-١٢٩ .
(٥) أي أمر عائشة أن تأمر أباهما أن يصلي بالناس .
(٦) أي : لا شبهة في النص على علي .
(٧) الشافي للمرتضى ص ١٠٨ .
(٨) تلخيص الشافي للطوسي ص ٣٨٨-٣٨٩ .
(٩) أي : سلم أن الرسول أمر عائشة أن تأمر أباهما ...
(١٠) أي : لا يدل على النص على أبي بكر بالخلافة .
(١١) أنوار الملكوت للحلي ص ٢١٨ .

مناقشة هذه الأقوال :

=====

إن الشبه التي أوردها الشيعة حول هذه الفضيلة تتلخص في أمور : ١- دعواهم أنها خبر واحد .

٢- دعواهم أن الأمر بالصلاة صادر من عائشة ، لأمير رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٣- دعواهم أن الرسول صلى الله عليه وسلم خرج ليغزل أبا بكر عندما سمع صوته .

٤- دعواهم أن صلاة أبي بكر بالناس ليست فضيلة لو

ثبت أنها كانت بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم .
- وهذه الشبه يرد عليها بما يلي :

١- أما دعواهم أنها خبر واحد : فغير صحيحة ؛ لأن صلاة أبي بكر رضي الله عنه بالناس بأمر رسول الله مما علم بالتواتر والاستفاضة ، وقال علماء أهل السنة بتواتره (١) ، وقد رواه جماعة من الصحابة منهم علي بن أبي طالب ، والعباس ، وعبد الله بن العباس رضي الله عنهم . وحديث عبد الله بن عباس قال عنه المفيد - الشيعي - : "رواه كافة العلماء من حديث عكرمة وابن عباس" (٢) .

٢- أما دعواهم أن الأمر صادر من عائشة فخطأ واضح ؛ لأن عائشة لم تأمر بلالا أن يقدم أباها ، ولا أخذ بلال ذلك عنها . بل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لمن حضره - لبلال وغيره - : "مروا أبا بكر فليصل بالناس" ، وكان بلال حاضرا جاء يؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة - كما

(١) الروض الأنيق لابن زنجويه ق ٣٩/١ ، ومنهاج السنة

النبوية لابن تيمية ٤٣٧/٧ ، وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٦٣ ،

ونظم المتنشر للكتاني ص ١٢٢ .

(٢) الجمل للمفيد ص ٨٢-٨٣ .

أفادت روايات الشيعة (١) - ، وكان في مجلسه صلى الله عليه وسلم غيره من الصحابة . فذهب بلال وقدم أبا بكر رضي الله عنه .

واستدلّاهم بقوله صلى الله عليه وسلم لعائشة وحفصة : "إنكن صويحبات يوسف" على أن الأمر بالصلة لم يكن صادراً منه صلى الله عليه وسلم ، وأن قوله "إنكن صويحبات يوسف" تشبيه لعائشة وحفصة بهن حيث كذبن على رسول الله بقولهن لبلال : قدم أبا بكر : استدلال باطل لا يصح ؛ لأن المراد بقوله صلى الله عليه وسلم : "إنكن صواحب يوسف (٢)" : أنهن مثلهن في التظاهر على ما يردن ، وكثرة إلحاحهن في طلب ما يردنه ويملن إليه ؛ فإن عائشة رضي الله عنها راجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في تقديم أبيها مراراً : وتعللت بأنه سريع الحزن والبكاء ، وأنه متى قام مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يغلبه البكاء . وكان مرادها من هذه المراودة أن لا يتشاءم الناس بأبيها ، وقد صرحت بذلك فيما بعد ، فقالت : "والله ما بي إلا كراهية أن يتشاءم الناس بأول من يقوم في مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فراجعته مرتين أو ثلاثاً ، فقال : ليصل بالناس أبو بكر ، فإنكن صواحب يوسف" (٣) . "فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) راجع : الكشكول للآملي ص ١٢١-١٢٩ ، وعلم اليقين للكاشاني ٢/٦٦٥-٦٦٧ ، وقرة العيون له ص ٤١٧-٤١٨ ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٣٠٥-٣٠٧ ، وحق اليقين لشبر ١/٢١٤ .

(٢) قال الحافظ ابن حجر : "أي إنهن مثل صواحب يوسف في إظهار خلاف ما في الباطن" . (فتح الباري لابن حجر ٢/١٥٣) .

(٣) صحيح البخاري ١/٢٦٨-٢٦٩ ، ٢٨٧-٢٨٩ ، ك الاذان ، باب حد المريض أن يشهد الجماعة ، وباب من أسمع الناس تكبير الإمام ، وباب الرجل يأتى بالإمام . . . ، وصحيح مسلم - واللفظ له - ١/٣١٣-٣١٤ ، ك الصلاة ، باب استخلاف الإمام إذا عرض =

وسلم هذه المراجعة من المراجعة على الباطل كمرادة صواب يوسف ليوسف ، فدل هذا على أن تقديم غير أبي بكر في الصلاة من الباطل الذي يذم من يراود عليه ، كما ذم النسوة على مراودة يوسف" (١) .

وأما دعواهم أن الرسول صلى الله عليه وسلم خرج لعزل أبي بكر عندما سمع صوته ، فدعوى لايقولها إلا جاهل يظن أن أبابكر لم يصل بهم إلا ذلك الوقت ؛ فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرض أياما متعددة - كما هو ثابت في كتب الحديث وكتب السير - وثبت بالنصوص المستفيضة التي اتفق أهل العلم بالحديث على صحتها أن أبابكر صلى بالناس في مرض رسول الله بامرهم صلى الله عليه وسلم ، ولم يصل بهم في مرضه غيره .. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج إذا وجد من نفسه خفة ليصلي ، ولا يقال : إن خروجه لعزل أبي بكر ، وقد أخبر أنس بن مالك رضي الله عنه عن احتباسه صلى الله عليه وسلم في بيته عدة أيام ، وصلاة أبي بكر بهم مدة مرضه ؛ ففي الصحيحين عن أنس قال : "لم يخرج إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا ، فأقيمت الصلاة ، فذهب أبوبكر يتقدم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم بالحجاب فرفعه ، فلما وضع لنا وجه النبي صلى الله عليه وسلم مانظرنا منظرًا قط أعجب إلينا من وجهه حين وضع لنا . قال : فأومأ نبي الله صلى الله عليه وسلم بيده إلى أبي بكر أن يتقدم ، وأرخى نبي الله صلى الله عليه وسلم الحجاب ، فلم يقدر عليه حتى

= = له عذر ... ، وسنن النسائي ١٠١-٩٨/٢ ، ك الإمامة ، باب

الانتماء بالإمام يصلي قاعدا ، ، ومسند أحمد ٢٢٤، ٢١٠، ١٥٩/٦ .

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٥٦٣-٥٦٤/٨ . وانظر :

فتح الباري لابن حجر ١٥٣/٢ ، وشرح النووي على مسلم ١٤١/٤ .

مات" (١) .

قال ابن تيمية رحمه الله : "فقد أخبر أنس أن هذه الخرجة الثانية إلى باب الحجرة كانت بعد احتباسه ثلاثا ، وفي تلك الثلاث كان يصلي بهم أبوبكر ، كما كان يصلي بهم قبل خرجته الأولى التي خرج فيها بين علي والعباس ، وتلك كان يصلي قبلها أياما . فكل هذا ثابت في الصحيح كأنك تراه" (٢) .

وقد حدد الحسن البصري رحمه الله عدد الأيام التي صلاها أبوبكر بالناس قبل أن يخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يهادي بين رجلين ليصلي : بتسعة أيام ، فقال : " .. فكان أبوبكر يصلي بالناس تسعة أيام ، فلما كان يوم العاشر وجد النبي صلى الله عليه وسلم خفة فخرج ... إلخ" (٣) .

وقد احتبس بعد هذه الخرجة ثلاثة أيام كما أخبر أنس رضي الله عنه ، فمدة مرضه إثنا عشر يوما .. قال شيخ الإسلام ابن تيمية : "وقد روي أن ابتداء مرضه كان يوم الخميس ، وتوفي بلا خلاف يوم الإثنين من الأسبوع الثاني ، فكان مدة مرضه فيما قيل : اثني عشر يوما" (٤) .

وبعض الشيعة ذكروا في مصنفاتهم صلاة أبي بكر رضي الله عنه بالناس ، فمنهم الدنبلي في شرح نهج البلاغة حيث قال : "كان (٥) عند خفة مرضه يصلي بالناس بنفسه ، فلما اشتد به

(١) صحيح البخاري ٢٧٤/١ ، ك الاذان ، باب أهل العلم والفضل أحق بالإمامة ، ، وصحيح مسلم ٣١٥/١ ، ك الصلاة ، باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر من مرض أو سفر .

(٢) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٥٦٨/٨ - ٥٦٩ .

(٣) سنن الدارقطني ٤٠٢/١ .

(٤) منهاج السنة النبوية ٥٥٦/٨ .

(٥) أي : رسول الله صلى الله عليه وسلم .

المرض أمر أبابكر أن يصلي بالناس ، وإن أبابكر صلى بالناس بعد ذلك يومين ، ثم مات" (١) .

وذكر غيره أن علياً رضي الله عنه كان يصلي خلف أبي بكر رضي الله عنه لما عيّنهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم إماماً للصلاة في آخر حياته (٢) .

وذكر المرتضى أن الانصار كلهم أقرّوا أن أبابكر صلى بالناس في مرض رسول الله صلى الله عليه وآله (٣) .

ج- وأما ادّعاؤهم أن صلاة أبي بكر بالناس لو كانت بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا فضيلة فيها ، ولاتدل على خلافة الصديق رضي الله عنه ؛ لأن الصلاة في اعتقاد أهل السنة تصح خلف كل إمام برا كان أو فاجراً ؛ فليس بصحيح ؛ إذ لا يعقل أن يختار رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه إماماً يؤمهم في أفضل الفرائض - بعد التوحيد - وهذا الإمام غير مرغى عنده ، فالإمام وافد فيما بين الله وبين الناس ، وأهل السنة وإن أجازوا الصلاة خلف الإمام المسلم برّاً كان أو فاجراً إلا أنهم جعلوا من صفات الأحق بالإمامة : سلامة العقيدة والورع والتقوى ، وهي من الصفات التي يختص بها خيار الناس (٤) .

(١) الدرة النجفية شرح نهج البلاغة للدنبلي ص ٢٢٥ ط حجرية ، إيران ، ١٣٨٢ هـ .

(٢) الاحتجاج للطبرسي ص ٦٠ ، ومراة العقول - شرح الروضة - للمجلسي ٣٨٨/٤ .

(٣) الشافي للمرتضى ص ١٩٥ .

(٤) راجع : - من كتب الحنابلة - : المغني ١٨١/٢ - ١٨٥ ، وكشاف القناع ٥٥٤/١ - ٥٥٦ . - ومن كتب الشافعية - : المذهب ٩٨/١ - ٩٩ ، ومغني المحتاج ٢٤٢/١ - ٢٤٤ . - ومن كتب =

وتقديم الخيار سبب لزكاة الصلاة كما روى الشيعة ؛ فقد
أسند المدوق إلى أبي عبد الله جعفر الصادق قوله : "قال رسول
الله صلى الله عليه وآله : إن سرکم أن تزکوا صلاتکم فقدموا
خيارکم" (١) . فكيف يرشدهم الرسول صلى الله عليه وسلم إلى
تقديم خيارهم لإمامة الصلاة ، ثم لا يقدم لهم أفضلهم للصلاة
بهم ؟ ! .

والشيعة يشترطون في إمام الصلاة أن يكون عدلا ، فلا يجوزون
إمامة الفاسق ، ويرون أن الصلاة خلفه لا تصح ؛ قال الحسن بن
يوسف المعروف بـ "ابن المطهر الحلي" في كتابه نهج الحق وكشف
المدق : "ذهبت الإمامية إلى أنه لا يجوز إمامة الفاسق ؛
ولا المخالف في الاعتقاد ، ولا المبتدع سواء كفر ببدعة أو لا
قال الله تعالى : (وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ
النَّارُ) (٢) ، وأي ركون أعظم من الانتماء في الصلاة التي هي
عمود الدين .. إلخ" (٣) .

وقد تقدم أن بعضهم روى أن عليا صلى خلف أبي بكر لما قدمه
رسول الله صلى الله عليه وسلم للصلاة بالناس . فكيف يصلي
علي خلفه وهو غير عدل عنده ؟ .
فهذا إن دل فإنما يدل على مدى التناقض الكبير الذي وقع
فيه الشيعة في أصول دينهم وفروقه .

= = المالكية - : الشرح الصغير ١/٤٥٤-٤٥٧ ، وبداية المجتهد
١/١٣٩ . - ومن كتب الحنفية - : الدر المختار ١/٥٢٠-٥٢٢ ،
وفتح القدير ١/٢٤٥-٢٤٨ .

(١) علل الشرائع للمدوق ص ٣٢٦ .

(٢) سورة هود ، الآية ١١٣ .

(٣) نقله عنه المستري في إحقاق الحق ص ٣٨١ .

{{٣}} - ومن فضائل الصديق الثابتة في السنة النبوية :
قوله صلى الله عليه وسلم : "لو كنت متخذا خليلا لاتخذت
أبا بكر خليلا" ؛ فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال :
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "إن أمن الناس علي"
 في صحبتته وماله أبو بكر ، ولو كنت متخذا خليلا من أمتي
 لاتخذت أبا بكر ، ولكن أخوة الإسلام ومودته" (١) .

وهذا الحديث مروي بألفاظ متقاربة عن جمع غفير من الصحابة
 منهم : عبد الله بن العباس (٢) ، وعبد الله بن مسعود (٣) ،

(١) الحديث أخرجه الشيخان وغيرهما . (انظر : صحيح البخاري
 ٢٠١/١ ، ك الصلاة ، باب الخوذة في الممر والمسجد ، ،
 و ٦٥/٥-٦٦ ، ك الفضائل ، باب قول النبي : "سدوا الأبواب إلا
 باب أبي بكر" ، ، وصحيح مسلم ١٨٥٤/٤ ، ك الفضائل ، باب في
 فضل الصديق ، ، وجامع الترمذي ٦٠٨/٥ ، ك المناقب ، باب
 مناقب أبي بكر ، ، ومسند أحمد ٢٧٠/١ ، ١٨/٣ ، ، والسنة لابن
 أبي عامر ٥٧٦/٢ ، وتاريخ دمشق لابن عساكر ٦٥٤/٩-٦٥٥ - وقد
 ذكر له عدة طرق تنتهي بأبي سعيد - ، ، وتحفة الصديق لابن
 بلبان المقدسي ص ٣١-٣٢) .

(٢) صحيح البخاري ٢٠١/١-٢٠٢ ، ك الفضائل ، باب قول النبي :
 "لو كنت متخذا خليلا" ، ، وفضائل الصحابة لأحمد ٣٧٩/١ ، ،
 والسنة لابن أبي عامر ٥٧٧/٢ ، وتاريخ دمشق لابن عساكر
 ٦٥١/٩-٦٥٣ - وقد أخرجه من طرق كثيرة إلى ابن عباس - ، ،
 وتحفة الصديق لابن بلبان المقدسي ص ١٩-٢٠ . وذكره المحب
 الطبري في الرياض النضرة ١٢٧/١ .

(٣) صحيح مسلم ١٨٥٥/٤-١٨٥٦ ، ك الفضائل ، باب من فضائل
 الصديق - وقد أخرجه من عدة طرق تنتهي إلى ابن مسعود - ، ،
 وجامع الترمذي ٦٠٦/٥ ، ك المناقب ، باب مناقب أبي بكر =

وعبد الله بن الزبير (١) ، وأنس بن مالك (٢) ، وجابر بن عبد الله الأنصاري (٣) ، والزبير بن العوام (٤) ، وأبو هريرة (٥) ، والبراء بن مالك الأنصاري (٦) ،

= = وسنن ابن ماجه ٣٦/١ ، المقدمة ، باب فضائل الصحابة ، ،
ومسند أحمد ٣٧٧/١ ، ٣٨٩ ، ٤٠٨ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، ٤٣٧ ، ٤٣٩ ، ٤٥٥ ، ٤٦٢ ، ،
وفضائل الصحابة له ٩٩/١ ، ١٦٦-١٦٧ ، ١٨٣-١٨٤ ، ، والسنة لابن
أبي عامر ٥٧٦/٢ ، وتاريخ دمشق الكبير لابن عساكر ٦٤٥-٦٥١
- وقد رواه عن ابن مسعود من أكثر من ثلاثين طريقا - .
وذكره المحب الطبري في الرياض النضرة ١٢٧/١ .

(١) صحيح البخاري ٦٦/٥ ، ك الفضائل ، باب قول النبي : "لو
كنت متخذاً خليلاً" ، ، فضائل الصحابة لأحمد ٤١١/١ ، ، وتاريخ
دمشق لابن عساكر ٦٥٣-٦٥٤ - ورواه عن ابن الزبير من عدة
طرق - .

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٦٥٥-٦٥٦ . وذكره
المحب الطبري في الرياض النضرة ١٢٩/١ ، وأشار إلى أن
البيهقي قد أخرجه في دلائله .

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٦٥٥/٩ .

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٦٥٣/٩ .

(٥) أخرجه الترمذي في جامعه ٦٠٩/٥ ، ك المناقب ، باب
مناقب أبي بكر - وقال عنه : حديث حسن غريب - ، ، وابن ماجه
في سننه ٤٩/١ ، المقدمة ، ، وأحمد في مسنده ٢٥٤/٢ ، ٣٦٦ ، ،
وابن عساكر في تاريخ دمشق ٦٥٥/٩ . وذكره الشوكاني في در
السحابة ص ١٤٢ .

(٦) أخو أنس بن مالك ، صحابي ، قتل يوم تستر سنة عشرين .
(الاستيعاب لابن عبد البر ١٣٧-١٣٩ ، ، والإصابة لابن حجر ١٤٣/١)
وجديته أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٦٤٥/٩ .

وعائشة (١) ، وكعب بن مالك (٢) ، وجندب بن عبد الله
 البجلي (٣) ، وأبو واقد الليثي (٤) ، وأبو المعلى
 الأنصاري (٥) ، وغيرهم .

(١) أخرج حديثها الإمام أحمد في فضائل الصحابة ٣٧٨/١ ،
 وابن عساكر في تاريخ دمشق ٦٥٨/٩ . وذكره الشوكاني في در
 السحابة ص ١٤٢ .

(٢) الأنصاري السلمي ، صحابي ، مات في الشام في خلافة
 معاوية رضي الله عنه . (الاستيعاب لابن عبد البر ٢٨٦/٣-٢٩١ ،
 والإصابة لابن حجر ٣٠٢/٣) .

وأخرج حديثه من عدة طرق عنه ابن عساكر في تاريخ دمشق
 ٦٥٥/٩ .

(٣) صحابي ، سكن الكوفة ثم البصرة . (الاستيعاب لابن
 عبد البر ٢١٧/١ ، والإصابة لابن حجر ٢٤٨/١-٢٤٩) .

وقد أخرج حديثه الإمام مسلم في صحيحه ٣٧٨-٣٧٧/١ ، ك
 المساجد ، باب النهي عن بناء المساجد على القبور ، وابن
 عساكر في تاريخ دمشق ٦٥٦/٩-٦٥٧ - من عدة طرق عنه .

(٤) صحابي مختلف في اسمه . مات سنة ثمان وستين .
 (الاستيعاب ٢١٥/٤-٢١٦ ، والإصابة ٢١٥/٤-٢١٦) .

وقد أخرج حديثه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٦٥٧/٩-٦٥٨ .
 (٥) قيل : اسمه زيد بن المعلى بن لوزان الأنصاري . صحابي .

(الاستيعاب ١٨٢/٤ ، والإصابة ١٨٢/٤-١٨٣) .
 وقد أخرج حديثه الترمذي في جامعه ٦٠٨-٦٠٧/٥ ، ك
 المناقب ، باب مناقب أبي بكر ، وأحمد في مسنده ٢٩/٥ ،
 وابن عبد البر في الاستيعاب ١٨٢/٤ ، وابن عساكر في تاريخ
 دمشق ٦٥٦/٩ - من طريقين - .

وهذا الحديث من الأحاديث المتواترة نص على تواتره
 الزبيدي (١) ، والسيوطي (٢) ، والكتاني (٣) ، وغيرهم (٤) .
 وهذا الحديث من الأدلة المريحة في أن أبا بكر أفضل الصحابة
 وأقربهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهو مريح أيضا
 في أنه ليس من أهل الأرض من هو أحب إليه صلى الله عليه
 وسلم ، ولا أعلى منزلة عنده ، ولا أرفع درجة ، ولا أكثر اختصاصا
 به من أبي بكر الصديق رضي الله عنه وأرضاه .
 موقف الشيعة الإثني عشرية من هذه الفضيلة :

للشيعة الإثني عشرية مواقف متعددة من هذه الفضيلة :

١- فبعضهم يذكّر أن تكون محيطة ، ويدعي أنها مكذوبة .

٢- ولبعضهم موقف مضطرب منها .

٣- وفريق ثالث يرى ثبوتها ، ولكنه يدعي أنها نقيصة
 وليست فضيلة من فضائل الصديق رضي الله عنه .

٤- فمن الفريق الأول : الكركي مثلا ؛ فقد زعم أنها موضوعة ؛
 فقال في معرض حديثه عن أهل السنة : "وتارة يدعون النص على
 إمامة أبي بكر ، ويختلقون في فضله : مثل ما يروون من قول
 النبي : (لو كنت متخذا خايلا لاتخذت أبا بكر خليلا ، وإن
 صاحبكم خليل الله) ، فإذا تأمّل المنصف ذلك ازداد تعجبه

-
- (١) في لقط اللآلئ المتناثرة في الأحاديث المتواترة ص ٥١ .
- (٢) في الازهار المتناثرة في الاخبار المتواترة ص ٢٧٥-٢٧٦ .
- (٣) في نظم المتناثر من الحديث المتواتر ص ١٢٣ .
- (٤) قال الكتاني : "ونص على تواتره الشيخ عبد الرؤوف
 المناوي في التيسير ، والشيخ المرتضى في شرح الإحياء قائلا :
 (الحديث متواتر ، وقد رواه زهاء خمسة عشر من الصحابة) " .
- راجع : نظم المتناثر للكتاني ص ١٢٣ .

من هذا الافتراء ؛ فإنه ليس في أبي بكر باتفاق المسلمين صفة معلومة تقتضي ذلك من علم أو دين أو زهادة أو عبادة أو جهاد أو حسن بلاء في الدين ، ولعل السر في خلته لعنة الله عليه (١) أنه عبد الأصنام من دون الله حتى شاب قرنه وابيض فوده ... (٢) .

وواضح أن هذا الكلام عار عن صفات كثيرة من أهمها الورع والأدب والنهج العلمي ، وقائله لم يأت بدليل صحيح بله ولا ضعيف لنفي الخبر المتواتر .

ومن الذين اضطرب موقفهم من هذه القضية : المرتضى ؛ فقد زعم أن قوله صلى الله عليه وسلم : "لو كنت متخذاً من أمتي خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً" : فيه إثبات الخلقة لأبي بكر . وقد حاول أن يبطله بقوله صلى الله عليه وسلم : "إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل" . ومما قاله في معرض ردوده على أهل السنة : "فأما ما استدلوا به من جهة الخبر فأشياء : من ذلك ما روي عن النبي عليه السلام أنه قال : (لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً) ، وهذا الخبر لادلالة فيه ؛ لأنه خبر واحد لا يوجب العلم ، وعندنا أن لا يوجب العمل . ومسألة الفضل ليست من باب العمل بلا خلاف ، وقبول مثل هذا الخبر فيها لا يصح . على أن أصحابنا قد ذكروا أن هذا الخبر متناقض ينقض أوله آخره ؛ لأنهم يروون عنه عليه السلام أنه قال : (لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ، ولكن ود وإخاء إيمان) ، فأول الخبر يقتضي أن الخلقة لم تقع ، وآخره يقتضي وقوعها على الشرط المذكور الذي يعلم كل أحد أن

(١) هكذا أثبتها الكركي .

(٢) نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت للكركي ق ٣/١ .

ونقله عنه الكاشاني في علم اليقين ٧٠٧/٢ .

وهذا ليس بغريب عمن ألف مثل هذا الكتاب ، وكان السبب في رميهم في ركبائه مجاهراً بلعن الشيخين ومن على طريقتهم - كما ذكر ذلك الشيعة أنفسهم - . (لؤلؤة البحرين ليوסף

البحراني ص ١٥٣ ، وروايات الجئات للخوانساري ٣٦١/٤-٣٦٢) .

الخلّة منه عليه السلام لا يكون إلا عليه ؛ لأنه لا يصح أن يخال " أحدا إلا في الإيمان وما يقتضيه الدين ، ويذكرون أيضا من ذلك ما يروونه أيضا من قوله عليه السلام قبيل وفاته : (برئت إلى كل خليل من خلّته ، فإن الله قد اتخذ صاحبكم خليلا) ، ويقولون : إن كان قد أثبت الخلّة بينه وبين غيره فيما تقدم فقد نفاهما وبرئ منها قبل وفاته " (١) ، وبمثل قوله قال الطوسي (٢) .

وهذا القول من المرتضى والطوسي مغالطة كبيرة ؛ فإنهما جعلوا الحديث الواحد حديثين . وفصلا بينهما بفاصل زمني ، بينما الصحيح خلاف ذلك ، فالواقعة واحدة ، وحدثت قبيل وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم . . وقد تقدمت جملة من الأحاديث عن عدة من الصحابة تدور حول هذا المعنى ، منها ما أسنده مسلم إلى جندب بن عبد الله البجلي قال : "سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يموت بخمس وهو يقول : "إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل ، فإن الله تعالى قد اتخذني خليلا كما اتخذ إبراهيم خليلا ، ولو كنت متخذا من أمتي خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا . . . " (٣) .

وأهل السنة لم يقولوا إن رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذ أبا بكر خليلا ، وإنما يقولون : إن هذا الحديث يدل دلالة أكيدة على أنه ليس من أمة محمد صلى الله عليه وسلم من هو أحب إلى محمد من أبي بكر ؛ بدليل قوله : "لو كنت . . " ولكن لما اتخذ^{الله} خليلا ، وكانت الخلّة تستلزم استيعاب القلب

(١) الشافعي للمرتضى ص ١٤٣ .

(٢) تلخيص الشافعي للطوسي ص ٤٢٨ .

(٣) صحيح مسلم ٣٧٧/١ - ٣٧٨ ، ك المساجد ومواضع الصلاة ، باب النهي عن بناء المساجد على القبور .

لم يصلح للنبي صلى الله عليه وسلم أن يخال مخلوقا .
أما دعواهم أنه خبر واحد ، فقد تقدم بيان تواتره . ولو
سلمنا لهم كونه خبر واحد فإنه يكون قطعي الدلالة والثبوت لا
كما زعموا ؛ لأن الحديث إذا صح فهو مثل القرآن في الاستدلال
به ، ولا فرق بين متواتره وآحاده ، وإنما الشرط الوحيد هو
صحة ثبوته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وأما من أثبت هذه الفضيلة من الشيعة أمثال حيدر الآملي :
فقد اعتبرها نقيصة في حق أبي بكر ؛ قال الآملي في معرض
كلامه عن هذه الفضيلة بعد أن ذكر حديث جندب المتقدم : "ومن
هذه الإشارة يفهم أنه لم يكن له من القوم خليل ، ثم أوضح
نفي مخالفته أبابكر بقوله : (ولو كنت متخذا ..) ، ولكن أنا
غير متخذ ، ويظن العامي أن هذا مدح لأبي بكر ، ولم يعلم
أنه فصل منه بينه وبينه .." (١) - يقصد البراءة منه - .
ونسى الآملي أو تناسى أن بين هؤلاء القوم الذين لم يكن
لرسول منهم خليل : عليا ، والحسن ، والحسين ، وبقية أهل
البيت .

والحق أن من له أدنى معرفة باللغة يفهم من قوله صلى الله
عليه وسلم : "لو كنت متخذا .. لا اتخذت أبابكر" مدى اختصاص
أبي بكر برسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فإن "لو" : حرف
امتناع لامتناع ، وقد بين صلى الله عليه وسلم علة الامتناع
وهي كونه : خليل الله تعالى . ولولا هذه العلة لاتخذ أبابكر
خليلا من بين سائر أمته .

وقد ذكر ابن زنجويه أن هذه الفضيلة من الأدلة على خلافة
أبي بكر الصديق رضي الله عنه (٢) .

(١) الكشكول لحيدر الآملي ص ١٠٥ .

(٢) الروض الاثني لابن زنجويه ق ٦٩ / ١ .

{{٤}} - ومن فضائل الصديق الثابتة في السنة الذبوية :

أمره صلى الله عليه وسلم بسد الأبواب المظلة على المسجد إلا

باب أبي بكر رضي الله عنه ؛ فقد روي عن أبي سعيد الخدري

رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم : "... لا يبقين في المسجد باب إلا سد ، إلا باب أبي

بكر" (١) .

وهذا الحديث مروي بألفاظ مقاربة عن عدة من الصحابة ،

منهم : عبدالله بن عباس (٢) ، وأنس بن مالك (٣) ، وأم

المؤمنين عائشة (٤) رضي الله عنها وعن الصحابة أجمعين .

وقد أمر صلى الله عليه وسلم بسد الأبواب ، إلا باب أبي بكر

في مرض موته ، وذلك لما أمر أبا بكر أن يصلي بالناس ، وقد

رأى بعض العلماء أن ذلك إشارة منه صلى الله عليه وسلم إلى

(١) صحيح البخاري ٢٠١/١ ، ك الصلاة ، باب الخوخة والممر في

المسجد ، ، وصحيح مسلم ١٨٥٤/٤ - ١٨٥٥ ، ك فضائل الصحابة ، باب

من فضائل أبي بكر ، ، وجامع الترمذي ٦٠٨/٥ - ٦٠٩ ، ك المناقب ،

باب مناقب أبي بكر ، ، وتاريخ دمشق لابن عساكر ٦٥٤/٩ ، وتحفة

الصديق لابن بلبان المقدسي ص ٣١ - ٣٢ .

(٢) صحيح البخاري ٢٠١/١ - ٢٠٢ ، ك الصلاة ، باب الخوخة

والممر في المسجد ، ، ومسنند أحمد ٢٧٠/١ ، وطبقات ابن سعد

٢٢٧/٢ ، ، وتاريخ دمشق لابن عساكر ٦٥٢/٩ - ٦٥٣ - بعدة طرق - .

(٣) تاريخ دمشق لابن عساكر ٦٥٦/٩ . وذكره المحب الطبري في

الرياض النضرة ١٢٩/١ ، وعزاه إلى البيهقي في دلائله .

(٤) فضائل الصحابة للإمام أحمد ٣٧٩، ٧١/١ ، وطبقات ابن سعد

٢٢٨/٢ ، ، وسنن الدارمي ٣٨/١ ، ، وتاريخ دمشق لابن عساكر

٦٥٨/٩ - ٦٥٩ - بعدة طرق - . وذكره المحب الطبري في الرياض

النضرة ١٢٧/١ .

خلافته رضي الله عنه .. قال أبو حاتم : محمد بن ادريس الرازي (ت ٢٧٧) : "هو دليل على حسم أطماع الناس كلهم من الخلافة إلا أبا بكر" (١) ، وقد علق المحب الطبري عليه بقوله : "وهذا القول وحده لا ينهض في الدلالة ، وإنما بانضمام القرائن الحالية إليه حملت ؛ وذلك بارتقائه المنبر في حال المرض ، ومواجهة الناس بذلك ، وتعريفهم بحق أبي بكر وبفضله بذكر الخلّة ، وذلك تنبيه على أنه الخليفة من بعده ، وكان هذا القول كالتوصية لهم به لأنه قرب الموت ، ولذلك فهمه الصحابة من القول والحال" (١) .

موقف الشيعة الإثني عشرية من هذه الفضيلة :

الشيعة ينكرون هذه الفضيلة جملة وتفصيلا ، ويرون أنها غير صحيحة (٢) ، ويزعمون أن أهل السنة وضعوها على طريق المقابلة ؛ لأن الثابت عندهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بسد الأبواب المظلة على المسجد جميعها إلا باب علي ابن أبي طالب (٣) ؛ فقد أسند الصدوق إلى ابن عباس قوله :

(١) الرياض النضرة للمحب الطبري ١٢٨/١ .

(٢) الغدير للأميني ١٨٥/٣ .

(٣) راجع مثلا : السقيفة لسليم بن قيس ص ١١٥ ، ٢٠٧-٢٠٨ ، ، وتفسير العسكري ص ٥ ، ٦ ، ، والأشعثيات للأشعث الكوفي ص ١٩٩ ، ، وعلل الشرائع للصدوق ص ٢٠١-٢٠٢ ، ، والآمال له ص ٣٣٣-٣٣٤ ، ، والخصال له ٥٧٨/٢ ، ، ومناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ١٨٩-١٩٥ ، ، والطرائف لابن طاوس ص ٦١ ، ١٣٣ ، ، وكشف النعمة للإربلي ٣٢٠/١ ، ٣٣٥-٣٣٠ ، ، والكشكول لحيدر الآملي ص ٨٩-٩٠ ، ، والمصراط المستقيم للبيضاوي ٢٣١-٢٣٢ ، ٢٢٧/٣ ، ، وإعلام الوري للفضل الطبرسي ص ١٦٦، ٨٠ ، ، وقرة العيون للكاشاني =

"لما سد رسول الله صلى الله عليه وآله الأبواب الشارعة إلى المسجد إلا باب علي (ع) فحج أصحابه من ذلك ، فقالوا : يارسول الله لم سددت أبوابنا وتركت باب هذا الغلام ؟ فقال : إن الله تبارك وتعالى أمرني بسد أبوابكم وترك باب علي ، فإنما أنا متبع لما يوحى إلي من ربي" (١) . وأسند نحوه إلى زيد بن أرقم (٢) ، وحذيفة بن أسيد الغفاري (٣) ، وأبي رافع (٤) ، وأبي عمران (٥) ، وعلي بن أبي طالب (٦) .

= = ص ٤٢٣ ، وإحقاق الحق للتستري ص ٣٢٧ ، والبرهان للبحراني ١٩٣/٢ ، ٣١٧/٣-٣١٨ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٣٩/٣١-٣٤ ، والأنوار النعمانية للجزائري ٣٥١/٤ ، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٤٨ ، والفدير الأبيذي ١٧٦/٣-١٨٤ ، وعقائد الإمامية للزنجاني ١٤٠/٣ ، والشريعة في الميزان لمحمد جواد مغنية ص ٢٥٩ .

(١) الأمالي للمدوق ص ٣٣٤ ، وعلل الشرائع له ص ٢٠١ .
 (٢) الأمالي للمدوق ص ٣٣٣ .
 (٣) صحابي ، مات بالكوفة سنة اثنتين وأربعين . (الاستيعاب ٢٧٨/١ ، والإصابة ٣١٧/١) . والحديث الذي نسبوه إليه أخرجه المدوق في علل الشرائع ص ٢٠٢ .
 (٤) مولى رسول الله . توفي في خلافة علي . (الاستيعاب ٦٨/٤ ، والإصابة ٦٧/٤-٦٨) . والحديث المنسوب إليه أخرجه المدوق في علل الشرائع ص ٢٠١-٢٠٢ .

(٥) لم أقف عليه في كتب تراجم الصحابة .
 وحديثه أخرجه المدوق في الأمالي ص ٣٣٤ .
 (٦) ولفظ الحديث المنسوب إلى علي : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "إن الله عز وجل أوحى إلى موسى أن ابن مسجدا طاهرا لا يكون فيه غير موسى وهارون وابْنُي هارون =

مناقشة هذه الأقوال :

=====

إن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بسد الأبواب ، إلا باب أبي بكر ثابت عند أهل السنة ، مروي في صحاحهم ، تلقته الأئمة بالقبول ، وصرح علماء أهل السنة بتواتره (١) . ولا مجال لإنكار الشيعة له ، خاصة وأن هذا الإنكار مجرد عن الدليل .

أما ما روته الشيعة من أمره صلى الله عليه وسلم بسد الأبواب إلا باب علي ، فقد اضطربوا فيه اضطرابا كبيرا ، ومن ذلك : ادعائهم أن سد الأبواب إلا باب علي وقع في أول الهجرة عند بناء مسجد قباء (٢) ، ومعلوم أن مسجد قباء بني قبل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأين هي الأبواب المطلقة على مسجده ، والتي أمر بسدها ، ولما يبني المسجد بعد ؟ . ثم قد ورد في روايات الشيعة أن العباس قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : "سدت أبوابنا ، وترك باب علي" (٣) ، والعباس لم يسكن المدينة إلا بعد فتح مكة

== شبرا وشبيرا ، وإن الله تعالى أمرني أن ابني مسجدا طاهرا لا يكون فيه غيري وغير أخي علي ، وغير ابني الحسن والحسين" . وقد أخرجه الأشعث الكوفي ، والصدوق . (انظر : الأشعثيات للأشعث ص ١٩٩ ، ، والأمالى للمدوق ص ٣٣٤) .

(١) نظم المتنائر للكتاني ص ١٢٢-١٢٣ .

(٢) انظر : إعلام الوري للفصل بن الحسن الطبرسي ص ٨٠ ، والكشكول للأمل ص ٨٩-٩٠ .

(٣) تفسير العسكري ص ٦ ، وكشف المغمة للإربلي ٣٣٢/١ .

اتفاقا (١) .

ثم إن في روايات الشيعة ذكر للحسن والحسين اللذين لم يكونا قد ولدا بعد في الوقت الذي حددته الشيعة لسد الأبواب . وهذا التناقض وغيره من الأمور هو الذي حدا بجمع كبير من علماء أهل السنة إلى إنكار روايات سد الأبواب إلا باب علي من أساسها ، واعتبارها بكل أسانيدها من قبيل الموضوعات ؛ قال ابن الجوزي بعد سرده لروايات هذا الحديث : "هذه الأحاديث كلها من رثخ الرافضة ، قابلوا بها الحديث المتفق على صحته في : سدوا الأبواب إلا باب أبي بكر ، وسدوا علي كل خوخة في المسجد غير خوخة أبي بكر" (٢) . ونحنوه قال ابن تيمية رحمه الله (٣) .

ولكن الحديث له أصل ، وهو مذكور في بعض كتب أهل السنة ، وإن كانت أكثر أسانيده لا تخلو من قاذح (٤) ، لكن بعض

(١) الاستيعاب لابن عبد البر ٣/٩٤-١٠٠ ، والإصابة لابن حجر

٢/٢٧١ .

(٢) الموضوعات لابن الجوزي ١/٣٦٩ .

(٣) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٥/٣٥ .

(٤) فحديث زيد بن أرقم أخرجه أحمد في المسند ٤/٣٦٩ ، وفي

الفضائل ٢/٥٨١-٥٨٢ ، وأخرجه النسائي في خصائص علي ص

٥٩-٦٠ ، والحاكم في مستدركه ٣/١٢٥ ، وابن عساكر في تاريخه

١٢/٩٣ . وفي إسناده : أبو عبد الله ميمون ، مولى عبد الرحمن

ابن سمرة ، وهو شيعي ضعيف ، ضعفه جماعة . أما بقية رجال

إسناده فرجال الصحيح . (مجمع الزوائد للهيثمي ٩/١١٤ ،

وميزان الاعتدال للذهبي ٤/٢٣٥ ، وتهذيب التهذيب لابن حجر

١٠/٣٩٣) . وحديث علي أخرجه البزار ، وقال عنه الهيثمي :

"رواه البزار وفي سنده من لم أعرفه . (مجمع الزوائد ٩/١١٥) .

رواياته وردت بأسانيد صحيحة (١) .

لذلك تعقب ابن حجر ما قاله ابن الجوزي من الحكم على كل الطرق بالوضع بقوله : "إن ابن الجوزي أخطأ في ذلك خطأ شنيعاً ؛ فإنه سلك في ذلك رد الأحاديث الصحيحة بتوهمه المعارضة ، مع أن الجمع بين القمتين ممكن .." (٢) .

وقال ابن كثير : "وهذا لا ينافي ما ثبت في صحيح البخاري من أمره عليه السلام في مرض الموت بسد الأبواب الشارعة إلى المسجد إلا باب أبي بكر الصديق ؛ لأن نفي هذا في حق علي كان في حال حياته لاحتياج فاطمة إلى المرور من بيتها إلى بيت أبيها ، فجعل هذا رفقا بها ، وأما بعد وفاته فزالت هذه العلة ، فاحتج إلى فتح باب الصديق لأجل خروجه إلى المسجد ليصلي بالناس ؛ إذ كان الخليفة عليهم بعد موته عليه السلام ، وفيه إشارة إلى خلافته" (٣) . وقد ذكر الحافظ ابن حجر أيضاً أن ذلك كان إشارة منه صلى الله عليه وسلم إلى خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

وهناك فضائل أخرى سلك الشيعة فيها مسلك بقية الفضائل من الإنكار أو التحريف ، ولا يتسع المقام لعرضها .

(١) مثل حديث سعد بن أبي وقاص الذي أخرجه الإمام أحمد في المسند ١٧٥/١ ، والنسائي في خصائص علي ص ٦١-٦٣ ، والخطيب في تاريخ بغداد ٢٩٣/٥ ، وابن عساكر في تاريخ دمشق ١٤٢/١٢ . وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ، وقال : رواه أحمد ، ورجاله رجال الصحيح . (مجمع الزوائد ٢٨٤/٩) .

(٢) فتح الباري لابن حجر ١٥/٧ .

(٣) البداية والنهاية لابن كثير ٣٤٢/٧ .

(٤) راجع : القول المسدد في الذب عن مسند أحمد لابن حجر ص

الفصل الثالث : الآيات التي ادعى الشيعة الإثنا عشرية أنها

==== نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه :

يحاول الشيعة الإثنا عشرية جمع أكبر قدر ممكن من الأدلة لإثبات معتقدهم في أبي بكر رضي الله عنه ، صارفين النظر عن سبب ورود هذه الأدلة التي نزلت في الغالب إما في الكفار أو في المنافقين .

فهم يزعمون مثلاً أن اسمه في القرآن : "الإنسان" ، وأن آيات كثيرة نزلت تدممه مطلقاً عليه هذا الاسم ، إلى جانب آيات أخرى دمته دون أن تذكره بهذا الاسم ..

قال حيدر الأملي في سبب تسمية أبي بكر بـ "الإنسان" : "وكان أبو بكر بن أبي قحافة أحسن قريش ، إذا شاور النبي صلى الله عليه وآله واحداً من خواصه في أمور لا يطلع عليها أبابكر بن أبي قحافة ولا عمر بن الخطاب يتغيّر وجه أبي بكر ويلوح على وجهه شواهد الغضب ، وكان هو يتشاور مع عمر بأشياء في معاملة النبي لا يطلعون النبي عليها ، فيعرفه الله بها . ثم زادت أمور وظهرت درجات ، وتباينت مراتب يقف أبو بكر بن أبي قحافة دونها في العلم والجهاد والنية والخيلاء بالسبق إلى الإسلام والمصاهرة قائم بنفسه ، فلم يزل يحسد كل من يتقرب إلى النبي أو يقربه النبي حتى سموه في المواطن فيما بينهم "الإنسان" ، وهو لا يعلم ما "الإنسان" ، فعبر القرآن العزيز عن أحوال الإنسان بأوصاف من استقراها عرفها .." (١) . ثم ساق الآيات التي نزلت تتحدث عن الإنسان ، فذكر منها : "إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنٌ كَفَّارٌ" (٢) ، "إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا

(١) الكشكول لحيدر الأملي ص ١١٤ .

(٢) سورة العلق ، الآيتان ٦-٧ .

إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا" (١) ، "بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ" (٢) ، "وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا" (٣) ، "يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوِّكَ فَعَدَلَكَ" (٤) ، "وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ" (٥) ، "قَتَلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ" (٦) ، "وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَسَا بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا" (٧) ، "خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ" (٨) ، "يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ" (٩) ، "كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ ، فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ" (١٠) ، "فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ... " (١١) ، "وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ... " (١٢) ... إلى آخر ما ذكره من الآيات التي زعم أنها نزلت جميعها في أبي بكر المعبّر عنه بالإنسان (١٣) . وقد أشار غيره إلى أن

(١) سورة المعارج ، الآيات ١٩-٢١ .

(٢) سورة القيامة ، الآيتان ٥-٦ .

(٣) سورة النساء ، الآية ٢٨ .

(٤) سورة الانفطار ، الآيتان ٦-٧ .

(٥) سورة العصر ، الآيتان ١-٢ .

(٦) سورة عبس ، الآية ١٧ .

(٧) سورة الإسراء ، الآية ٨٣ .

(٨) سورة الانبياء ، الآية ٣٧ .

(٩) سورة الانشقاق ، الآية ٦ .

(١٠) سورة الحشر ، الآية ١٦ .

(١١) سورة الفجر ، الآيتان ١٥-١٦ .

(١٢) سورة ق ، الآية ١٦ .

(١٣) الكشكول لحيدر الأملي ص ١١٤-١١٥ .

المراد بالإنسان في الآيات : أبوبكر ، ولكنه كنسب عنه ب"أبي الشرور المنافق" (١) .

وأكثر هذه الآيات تتحدث عن جنس الإنسان ، ولا تمت إلى ما ذكره بملة .

ومن الآيات التي ادعى الشيعة الإثنا عشرية نزولها في أبي بكر الصديق رضي الله عنه :

{{{١}}} - قوله تعالى : "إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا" (٢) .

فقد أسند الصغار "إلى أبي جعفر الباقر في قول الله تبارك وتعالى : (إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن) قال : الولاية : أبين أن يحملنها كفرًا وعنادًا ، (وحملها الإنسان) والإنسان الذي حملها : أبو فلان" (٣) . وينحوه أسند الكليني إلى الصادق (٤) ، وبه قال القمي (٥) ، وحيدر الآملي ، وأبو الحسن العاملي ، وقد ذكرا اسم أبي بكر صراحة (٦) .

وروي عن الصادق أنه قال : "إن الله عرض أرواح الأئمة على السموات والأرض والجبال فغشيها نورهم ، وقال في فضلهم ما

(١) تفسير الصافي للكاشاني ٣٦٩/٢ .

(٢) سورة الأحزاب ، الآية ٧٢ .

(٣) بمائت الدرجات الكبرى للصغار ص ٩٦ . وانظر : تفسير

الصافي للكاشاني ٣٦٩/٢ ، والبرهان للبحراني ٣٤١/٢-٣٤٢ ، ،

وبihar الأنوار للمجلسي ٢٧٩/٢٣-٢٨٠ .

(٤) نقله عنه الكاشاني في تفسير الصافي ٣٦٩/٢ .

(٥) تفسير القمي ١٩٨/٢ . - ووضع بدل "أبو فلان" : "الأول" .

(٦) الكشكول لحيدر الآملي ص ١١٤ ، والمقدمة للعاملي ص ٧٤ .

قال ، ثم قال بإمامتهم ... فلم يزل أنبياء الله بعد ذلك يحفظون الأمانة ويخبرون بها أوصيائهم والمخلصين من أمتهم ، فيأبون حملها ويشفقون من ادعائها ، وحملها الإنسان الذي قد عرف بأصل كل ظلم منه إلى يوم القيامة " (١) .

ويلاحظ أنهم يعتبرون أبابكر رضي الله عنه أصل كل ظلم وقع على آل البيت ، أو على غيرهم (٢) ، وذلك لأنه حمل الأمانة التي أبى أن يحملها الآخرون - كما يفهم من هذه الرواية - . والإنسان في هذه الروايات أراد الشيعة به أبابكر ؛ فمرة ذكروه باسمه صراحة ، ومرة قالوا : أبوفلان ، ومرة قالوا : أبو الشرور المنافق (٣) ، وهي ألقاب يستخدمها الشيعة للتقية ؛ قال المجلسي معلقا على رواية الصدوق المنقولة عن الصادق في تفسير هذه الآية : "على تأويلهم (ع) يكون اللام في الإنسان للعهد ، وهو أبو الشرور : أي أبوبكر ، أو للجنس ، ومصادقه الأول بهذا الباب : أبوبكر ، والمراد بالحمل : الخيانة ... وقيل لهم - يقصد أهل السموات والأرض - : هل تحملون ذلك ، فأبوا إلا هذا المنافق وأضرابه ، حيث حملوا ذلك مع ما بيّن لهم من العقاب المترتب عليه " (٤) .

المناقشة :

ليس المراد بالأمانة : الولاية - كما يدعي الشيعة - ، فإنها دعوى لم يقل بها أحد غيرهم . بل المراد بها ما قاله

(١) تفسير الصافي للكاشاني ٣٦٩/٢ - ٣٧٠ .

(٢) قال الكركي : "وزر قتل الحسين (ع) يقع على أبي بكر" . وقال أيضا : "وزر أفعال معاوية على الأول" - ويعني بالأول : أبابكر- . (نفحات اللاهوت للكركي ق ٢٦/ب - ٢٧/أ) .

(٣) تفسير الصافي ٣٦٩/٢ .

(٤) بحار الأنوار للمجلسي ٢٣/٢٧٩ - ٢٨٠ .

مفسروا أهل السنة أمثال ابن جرير الطبري رحمه الله وغيره ،
ومما قاله ابن جرير في معنى الأمانة : "جميع معاني الأمانات
في الدين وأمانات الناس" (١) . ونحن قوله قال الواحدي ،
ومما قاله : "معنى الأمانة ههنا في قول جميع المفسرين (٢) :
الطاعة والفرائض التي يتعلق بأدائها الثواب وبتضييعها
العقاب" (٣) . وقال القرطبي : "والأمانة تعم جميع وظائف
الدين على الصحيح من الأقوال ، وهو قول الجمهور" (٤) .
ولا تدخل النواحية في الفرائض عند سائر الناس إلا الشيعة ،
فإنهم أدخلوها في الفرائض ، بل واعتبروها أفضلها ، وقد
تقدم تفنيذ ذلك (٥) .

أما "الإنسان" : فالمراد به جنس الإنسان ؛ حيث إنه يتمف
بماتين المفتين : الظلم والجمل ؛ فهو ظالم للأمانة التي
حملها يعرض عنها ويتبع هواه ، جهول من حقها لا يعلمه (٦) .

(١) جامع البيان للطبري ٥٧/٢٢ .

(٢) وهذا القول منقول عن بعض الصحابة والتابعين ؛ فمن
الصحابة : عبد الله بن عباس ، والحكم بن عمرو ، وعبد الله
ابن مسعود . ومن التابعين : سعيد بن جبير ، والضحاك بن
مزاحم ، وقتادة ، وأبو حازم ، والحسن البصري ، ومجاهد ،
ومسروق ، وغيرهم . (راجع : جامع البيان للطبري ٥٣/٢٢-٥٨ ،
وتفسير ابن كثير ٥٢٢/٣-٥٢٤ ، وفتح القدير للشوكاني
٣٠٨/٤-٣١٠ ، وروح المعاني للآلوسي ٩٦/٢٢-٩٨) .

(٣) نقله عنه الشوكاني في فتح القدير ٣٠٨/٤ .

(٤) تفسير القرطبي ٢٥١/١٤ .

(٥) تقدم ذلك ص (٤٥٢) .

(٦) جامع البيان للطبري ٥٨/٢٢ . وهذا التفسير مروي عن
قتادة . انظر : فتح القدير ٣٠٩/٤ ، وروح المعاني ٩٩/٢٢ .

وقد استثنى الله سبحانه منهم من قام بحمل هذه الأمانة في الظاهر والباطن ؛ فإنه سبحانه قسم الناس حسب قيامهم بها وعدمه إلى ثلاثة أقسام : منافقون قاموا بها ظاهراً لباطناً ، ومشركون لم يقوموا بها لظاهراً ولباطناً ، ومؤمنون قائمون بها ظاهراً وباطناً : وهؤلاء الذين استثنوا من العذاب وتاب الله عليهم لقيامهم بها في السر والعلانية .

ولاشك أن أبا بكر رضي الله عنه أفضل من قام بحمل هذه الأمانة في الظاهر والباطن بعد الأنبياء والمرسلين ؛ فهو بعيد عن الاتصاف بهاتيك الصفتين ، وهو ممن استثنى الله تعالى بقوله : "وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا" (١) .

{{{٢}}} - ومن الآيات التي ادعوا نزولها في أبي بكر :
قوله تعالى : "لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ" (٢) .

فقد روى القمي بسنده إلى "أبي جعفر الثاني" (٣) في قوله : (لكيلا تأسوا على ما فاتكم) قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : سأل رجل أبي (٤) عليه السلام عن ذلك ؟ فقال : نزلت في أبي بكر (٥) وأصحابه واحدة مقدمة وواحدة مؤخرة ، لا تأسوا على ما فاتكم مما خص به علي بن أبي طالب عليه السلام ، ولا تفرحوا بما آتاكم من الفتنة التي عرضت لكم بعد رسول

(١) سورة الأحزاب ، الآية ٧٣ .

(٢) سورة الحديد ، الآية ٢٣ .

(٣) هو محمد بن علي بن موسى بن جعفر ، الملقب بـ "التقي الجواد" . وهو الإمام التاسع عندهم .

(٤) هو أبو جعفر محمد بن علي الباقر .

(٥) في الطبعة الحديثة وضع "زريق" موضع "أبي بكر" .

الله صلى الله عليه وآله . فقال لرجل : أشهد أنكم أصحاب

الحكم الذي لا اختلاف فيه " (١) .

ومرادهم من هذه الرواية : أن أبابكر ومن معه من الصحابة الذين بايعوه بالخلافة حزنوا لأنه قد فاتهم خصائص خص بها علي دونهم ، ولم يخلصوا بمثلها . وفرحوا بالفتنة التي عرضت لهم فارتدوا بسببها ، فانطبق عليهم قوله تعالى : "والله لا يحب كل مختال فخور" . وقد تقدم قولهم في الفتنة التي عرضت للمحابة ، وتفسيرهم لها بالارتداد .

المنقشة :

ليس في هذه الآية دليل على ما ذهب إليه الشيعة ، وإنما هي عامة في المصائب الدنيوية فقط . ولا تصدق على المصائب الدينية التي زعمها الشيعة في تأويلهم لهذه الآية : من الارتداد ونحوه ؛ فقد أخرج ابن المنذر قول عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في تفسير هذه الآية قال : "يريد مصائب المعاش ، ولا يريد مصائب الدين ، إنه قال : (لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم) ، وليس هذا من مصائب الدين ؛ أمرهم أن يأسوا على السيئة ويفرحوا بالحسنة" (٢) .

(١) نقله البحراني عن القمي ، ووضع "أبي فلان" موضع "أبي بكر" . أما الكاشاني فقد ذكر اسم أبي بكر صراحة . وقد تقدم أنهم وضعوا في الطبعة الحديثة من تفسير القمي "زريق" موضع "أبي بكر" . وزريق من الألقاب التي أطلقوها على أبي بكر رضي الله عنه . (تفسير القمي ط حصرية ص ٣٣٢ ، ط حديثة ٣٥١-٣٥٢ . وانظر : تفسير المصافي للكاشاني ٦٦٥/٢ ، والبرهان للبحراني ٢٩٦/٤ ، ٤٨٢) .

(٢) الدر المنثور للسيوطي ١٧٧/٦ ، وفتح القدير للشوكاني

والآية التي قبلها تدل على ذلك ، قال تعالى : "مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ * لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ... " الآية (١) . قال ابن جرير رحمه الله : "يقول تعالى ذكره : ما أصابكم أيها الناس من مصيبة في الأرض بجدوبها وقحوطها وذهاب زرعها وفسادها ، ولا في أنفسكم بالآصاف والأوجاع والأسقام إلا في كتاب : يعني إلا في أم الكتاب" (٢) . فهو سبحانه قد كتب مقادير الأشياء قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة (٣) ، وعلمها قبل كونها . وقوله تعالى : "لكيلا تأسوا على ما فاتكم .." أي : "أعلمناكم بتقدم علمنا ، وسبق كتابتنا للأشياء قبل كونها ، وتقديرنا للكائنات قبل وجودها لتعلموا أن ما أصابكم لم يكن ليخطأك وما أخطأك لم يكن ليصيبكم ، فلا تأسوا على ما فاتكم ، لأنه لو قدر شيء لكان ، ولا تفرحوا بما جاءكم فإن ذلك ليس بسعيكم ولا كدكم ، وإنما هو عن قدر الله ورزقه لكم" (٤) . وعلى هذا التفسير إجماع مفسري أهل السنة (٥) .

(١) سورة الحديد ، الآيتان ٢٢-٢٣ .

(٢) جامع البيان للطبري ٢٧/٢٣٣ . وانظر : تفسير ابن كثير

٣١٣/٤-٣١٤ ، وفتح القدير للشوكاني ١٧٦/٥ .

(٣) مفهوم الحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه ٢٠٤٤/٤ ، ك

القدر ، باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام .

(٤) تفسير ابن كثير ٣١٤/٤ - بتمرف يسير - .

(٥) وممن قال بهذا : ابن عباس ، والحسن البصري ، وقتادة ،

ومقاتل ، والضحاك ، وابن جريج ، وغيرهم . (جامع البيان

للتبري ٢٧/٢٣٣-٢٣٦ ، وتفسير ابن كثير ٣١٣/٤-٣١٤ ، وفتح

القدير للشوكاني ١٧٥/٥-١٧٧ ، وروح المعاني للآلوسي ١٨٦/٢٧) .

}}}} - ومن الآيات التي ادعوا نزولها في أبي بكر :

قوله تعالى : "لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ * ثُمَّ

رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ" (١) .

فقد أسند محمد بن العباس بن مروان بن الماهيار (٢) إلى محمد بن فضيل (٣) قال : "قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام : أخبرني عن قول الله عز وجل : (والتين والزيتون .. إلى آخر السورة) ... - إلى أن قال - قلت : (لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم) ؟ قال : ذاك أبو فضيل (٤) حين أخذ ميثاقه له بالربوبية ولمحمد صلى الله عليه وآله وسلم بالنبوة ، ولأوصيائه بالولاية فأقر وقال : نعم ، ألا ترى أنه قال : (ثم رددناه أسفل سافلين) يعني : الدرك الأسفل حين نكص ، وفعل بآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم ما فعل" (٥) .

(١) سورة التين ، الآيتان ٤-٥ .

(٢) المعروف بابن الجحام - بالجيم المضمومة - أبو عبد الله البزاز . قال النجاشي والحلي - من الشيعة - : ثقة ، ثقة ، عين في أصحابنا سديد ، كثير الحديث ، له كتاب "مانزل من القرآن في أهل البيت عليهم السلام" . - وزاد البطوسي : - وكتاب "تأويل مانزل في شيعتهم" ، وكتاب "تأويل مانزل في أعدائهم" . (انظر : الفهرست للنجاشي ص ٢٦٨ ، والفهرست للبطوسي ص ١٤٩-١٥٠ ، ورجال الحلي ص ١٦١) .

(٣) ابن كثير الأودي الكوفي الميرفي ، يروي عن أبي الحسن الرضا . (اختيار معرفة الرجال للبطوسي ص ٤٠٥ ، وتنقيح المقال للمامقاني ١٧٣/٣) .

(٤) تقدم أن المراد عندهم بأبي فضيل : أبوبكر رضي الله عنه .

(٥) هذا النص موجود في كتاب ابن الماهيار "مانزل من القرآن في أهل البيت" ، بيد أن البحراني لم يقف على ==

وقال القمي : "قوله (لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم)
نزلت في زريق (١) ، (ثم رددناه أسفل سافلين) .." (٢) .
وبنحو قوله قال حيدر الآملي (٣) .

المنقشة :

هذه الآيات تتحدث عن جنس الإنسان ، ولاتمت إلى ما أولوها في
حق أبي بكر رضي الله عنه بملة . بل هي تتحدث عن شباب
الإنسان ونشأته ثم شيخوخته وهرمه ومرده إلى أرذل العمر
لكيلا يعلم من بعد علم شيئا . وقد استثنى الله سبحانه منهم
الذين آمنوا وعملوا الصالحات ؛ لأنهم عملوا بطاعة الله في
شبابهم ، ثم إذا كبروا حتى ذهب عقلهم كتب لهم مثل أعمالهم
الصالحة التي كانوا يعملونها في شبابهم ، ولم يؤاخذوا
بشيء مما عملوه في كبرهم بعد ذهاب عقولهم . وهذا قول
جمهور المفسرين (٤) .

= = هذا الكتاب ، فأخذ النص من كتاب "تأويل الآيات الباهرة
في العترة الطاهرة" لمؤلفه شرف الدين النجفي . (البرهان
للبحراني ٣٠/١ ، ٤٧٧/٤) .

(١) في الطبعة الحجرية وضع "الأول" موضع "زريق" . وكلاهما
من الألقاب التي يطلقها الشيعة على أبي بكر .

(٢) تفسير القمي ط حجرية ص ٣٥٤ ، ط حديثة ٤٢٩/٢ . وانظر
البرهان للبحراني ٤٧٧/٤ .

(٣) وذكر اسم أبي بكر صراحة . (الكشكول للآملي ص ١١٥) .

(٤) وممن فسرهما بهذا : ابن عباس ، وعكرمة ، وإبراهيم
النخعي ، وقتادة ، والضحاك ، وغيرهم . (راجع : جامع
البيان للطبري ٣٠/٢٤٢-٢٤٨ ، وتفسير ابن كثير ٤/٥٢٦-٥٢٧ ،
وفتح القدير ٥/٤٦٥-٤٦٧ ، وروح المعاني للآلوسي ٣٠/١٧٥-١٧٧) .

[[[٤]]] - ومن الآيات التي ادعوا نزولها في أبي بكر :

قوله تعالى : "فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى * لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى *

الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى" (١) .

فقد أسند القمي إلى أبي عبد الله جعفر الصادق قوله في تفسير هذه الآيات : "في جهنم واد فيه نار لا يمسها إلا الأشقى ؛ أي فلان ، الذي كذب رسول الله صلى الله عليه وآله في علي عليه السلام وتولى عن ولايته" (٢) .

ومرادهم بـ"فلان" : أبوبكر رضي الله عنه ، فإنه - على حد زعمهم - تولى عن ولاية علي ، بل واغتصبها ، فأسس الظلم لمن يأتى بعده .

المنقشة :

تقدم سابقا تفسير الآيات التي تعقب هذه الآيات ، وذكر فيها أن المراد بـ"الأتقى" : أبوبكر رضي الله عنه بإجماع المفسرين (٣) . وأنها نزلت فيه بسبب إنفاقه للمال في سبيل الله ، وإعناقه للرقاب المؤمنة .

ولكن الشيعة أرادوا أن يبدلوا كلام الله فأنكروا أن تكون الآيات : "وسيجذبها الأتقى * الذي يؤتي ماله يتزكى .." (٤) قد نزلت في أبي بكر ، ولم يكتفوا بهذا ، بل زعموا أن قوله تعالى : "فأنذرتكم نارا تَلَظَّى لا يمسها إلا الأشقى" نزل في أبي بكر ، وأن المراد بالأشقى أبوبكر رضي الله عنه ، وهذه

(١) سورة الليل ، الآيات ١٤-١٦ .

(٢) تفسير القمي ٤٢٦/٢ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني

٤٧٠/٢ ، والبرهان للبحراني ٤٧٠/٤ .

(٣) وقد تقدم قول الواحدي : "الأتقى أبوبكر المديق في قول

جميع المفسرين" . (نقله عنه الشوكاني في فتح القدير ٤٥٣/٥) .

(٤) سورة الليل ، الآيات ١٧-٢١ .

مكابرة ومخالفة لإجماع المفسرين ؛ فالأشقى قد بيّنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله : "من لم يعمل لله بطاعة ، ولم يترك له معصية" (١) ، وهو عام فيمن انطبقت عليه هذه الصفة . وقيل : هو أبوجهل ، أو أمية بن خلف . والراجح أنه عام فيمن كذب وتولى (٢) .

}}{5}} - ومن الآيات التي ادعوا نزولها في أبي بكر : قوله تعالى : "وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ" (٣) .

فقد ادعوا أن سبب نزول هذه الآية ما وقع من أبي بكر من حسد للمسلمين وإصابة لهم بالعين نتيجة إعجابه بكثرة عددهم في غزوة حنين ، واستدلوا بما أسنده العياشي "إلى الصادق في تفسير قوله : (إذ أعجبكم كثرتكم ..) قال : أبو فلان" (٤) . - يقصد إعجاب أبي بكر بكثرة عددهم - ، وسيوضح المقصد في أقوال الشيعة الآتية :

- قال المفيد : "وأعجب أبا بكر الكثرة يومئذ ، فقال : لن يغلب اليوم من قلة . وكان الأمر في الظاهر بخلاف ما ظنوا وعانهم أبو بكر بعجبه بهم ، فلما التقوا مع المشركين لم يلبثوا حتى انهزموا ، وانهزم معهم ، ولم يبق منهم مع النبي صلى الله عليه وآله إلا عشرة أنفس ؛ تسعة من بني

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه ١٤٣٦/٢ ، ك الزهد ، باب ما يرجى من رحمة الله يوم القيامة ، ، وأحمد في مسنده ٣٤٩/٢ .
(٢) راجع : جامع البيان للطبري ٢٢٦/٣٠ ، وتفسير ابن كثير ٥٢٠/٤ ، وفتح القدير للشوكاني ٤٥٣/٥ .

(٣) سورة التوبة ، الآية ٢٥ .

(٤) تفسير العياشي ٨٦/٢ . وانظر : تفسير الصافي للকাশاني

٦٩٠/١ ، والبرهان للبحراني ١١٢/٢ .

هاشم خاصة ، وعاشرهم أيمن بن أم أيمن .. وفي ذلك أنزل الله تعالى ، وفي إعجاب أبي بكر بالكثرة : (ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم ..) " (١) .

— وقال الكاشاني : "قال رجل من المسلمين : لن تغلب اليوم من قلة ، فسألت مقالته رسول الله صلى الله عليه وآله . وقيل : كان قائلها أبوبكر" (٢) .

— أما الحلبي فقال : "وفي غزاة حنين خرج رسول الله صلى الله عليه وآله متوجها في عشرة آلاف من المسلمين ، فعانهم أبو بكر ، وقال : لن تغلب اليوم من كثرة (٣) ، فانهزموا ... " (٤) . ووصفه في موضع آخر بأنه حسود : لأنه كان المسلمين يوم حنين — على حد زعمه (٥) — .

— وينحصر قول الحلبي قال التستري (٦) ، والزنجاني (٧) ، وغيرهما .

المناقشة :

إن ادعاء الشيعة الإثني عشرية أن أبا بكر رضي الله عنه كان المسلمين يوم حنين ادعاء انفردوا به ، ولم أقف عليه في أي كتاب من كتب الحديث أو التفسير أو المغازي والسير عند أهل السنة .

وإنما قال المفسرون : إن رجلا من المسلمين قال : لن تغلب

(١) الإرشاد للمفيد ص ١٢٦ .

(٢) تفسير المافي للكاشاني ٦٩٠/١ .

(٣) الصواب : "من قلة" .

(٤) منهاج الكرامة للحلي ص ١٨٦ .

(٥) كشف المراد شرح تجريد الاعتقاد للحلي ص ٤٠٩ .

(٦) إحقاق الحق للتستري ص ٢٠٨ .

(٧) عقائد الإمامية للزنجاني ١٣٦/٣ .

اليوم من قلة ؛ لأنه أعجب بكثرة المسلمين ، حيث إنهم كانوا
اثني عشر ألفا ، فلعله سمع قول رسول الله صلى الله عليه
وسلم : "خير المحابة أربعة ، وخير السرايا أربعمئة ، وخير
الجيش أربعة آلاف ، ولن تغلب اثنا عشر ألفا من قلة" (١) ،
ففهم أن اثني عشر ألفا لن يغلبون من قلة ، وعلم أن عدد
الجيش اثنا عشر ألفا ، فقال تلك العبارة ... ولم ينقل أحد
منهم أن أبابكر هو القائل ، وإنما قالوا : قال رجل من
المسلمين. ولو كان القائل أبابكر لصرّح بذكر اسمه لشهرته (٢).
ولم يذكر أحد أن الرجل القائل هو أبوبكر إلا الواقدي ؛
فإنه روى رواية ضعيفة بسنده إلى "سعيد بن المسيب قال :
قال أبوبكر الصديق رضي الله عنه : يارسول الله لانقلب
اليوم من قلة ، فأنزل الله في ذلك : (لقد نصركم الله في
مواطن كثيرة ..) الآية" (٣) . وهذه الرواية لا تحتاج إلى تفنيد
لأن الواقدي متروك ، ولا يعول على حديثه (٤) .

ولعل الزمخشري - المعتزلي - اعتمد على رواية الواقدي
الضعيفة هذه ، فنسب القول إلى أبي بكر وصدّره بقوله :
"وقيل .." ، وذكر قبله رجل من المسلمين . ثم نسبها بصيغة
التمريض أيضا إلى النبي صلى الله عليه وسلم (٥) . وقد عتّب
الحافظ ابن حجر على ذلك بقوله : "وأما قوله : (وقيل :
قالها أبوبكر ..) ، فلم أقف عليه" (٦) .

(١) سنن أبي داود ٨٢/٣ ، ك الجهاد ، باب ما يستحب من
الجيش ... ، وجامع الترمذي - وقال : حديث حسن غريب -
١٢٥/٤ ، ك السير ، باب ماجاء في السرايا ، وسنن ابن ماجه
٩٤٤/٢ ، ك الجهاد ، باب السرايا ، ومسنّد أحمد ٢٩٩ ، ٢٩٤/١ .
(٢) راجع : جامع البيان للطبري ١٠/١٠٠-١٠٣ ، وتفسير ابن
كثير ٣٤٣-٣٤٥ ، وفتح القدير للشوكاني ٣٤٨-٣٤٩ .

(٣) المغازي للواقدي ٨٩٠/٣ .

(٤) ميزان الاعتدال للذهبي ٦٦٢-٦٦٦ .

(٥) الكشاف للزمخشري ١٤٥/٢ .

(٦) الكافي الشافعي لابن حجر ص ٧٤ ، رقم (١٠٤) .

أما ادعائهم أن الصديق رضي الله عنه انهزم مع المنهزمين فغير صحيح ، وقد ذكر ابن إسحاق وغيره أنه كان أحد الثابتين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : "وقيمن ثبت معه من المهاجرين : أبوبكر وعمر .." (١) .

{{{٦}}} - ومن الآيات التي ادعوا نزولها في أبي بكر : قوله تعالى : "ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَكِّسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا . الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ" (٢) .

فقد روى الكليني بسنده إلى أبي جعفر الباقر قوله في تفسير هذه الآية : "أما الذي فيه شركاء متشاكسون : فلان الأول ، يجمع المتفرقون ولايته ، وهم في ذلك يلعن بعضهم بعضا ، ويبرأ بعضهم من بعض . فاما رجلا سلما لرجل : فإنه الأول حقا (٣) وشيعته .." (٤) .

قال المجلسي شارحا هذه الرواية : "فلان الأول : أبوبكر ؛ فإنه لضلالاته وعدم متابعتة للنبي قد اختلف المشتركون في ولايته على أهواء مختلفة ، يلعن بعضهم بعضا ، ومع ذلك يقول العامة (٥) : كلهم على الحق وكلهم من أهل الجنة" (٦) .

(١) السيرة النبوية لابن هشام ٤٤٣/٢ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٦١٨/٣ .

(٢) سورة الزمر ، الآية ٢٩ .

(٣) قال المجلسي : هو علي بن أبي طالب عليه السلام .

(٤) الروضة من الكافي للكليني ص ٣٤٤ . وانظر : البرهان للبحراني ٧٤-٧٥ .

(٥) يقصد أهل السنة .

(٦) مرآة العقول - شرح الروضة - للمجلسي ٣٤٥/٤ .

المناقشة :

هذه الآيات مثل ضربه الله للكافر به ؛ الذي يعبد آلهة شتى مع الله عز وجل ، وللمؤمن المخلص ؛ الذي لا يعبد إلا الله الواحد لا شريك له .. وهو مثل واضح بيّن جليّ ظاهر ، يقيم الحجة على كل أحد ، وظاهره واضح لا يمكن تأويله .. والمفسرون مجمعون على أنه مثل مفروب للمشرك والمخلص (١) ، ولا يمت إلى القصة التي ذكرها الشيعة بصلّة .

[[[٧]]] - ومن الآيات التي ادعى الشيعة نزولها في أبي بكر :
قوله تعالى : "وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ، قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَمْحَلِبِ النَّارِ" (٢) .

فقد روى الكليني بسنده إلى أبي عبد الله جعفر الصادق قوله في تفسير هذه الآية قال : "نزلت في أبي الفصیل ؛ إنه كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عنده ساحرا ، فكان إذا مسه الضر ؛ يعني السقم ، دعا ربه منيبا إليه ؛ يعني تائبا إليه من قوله في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : ثم إذا خوله نعمة منه ؛ يعني العافية ، نسي ما كان يدعو إليه ؛ يعني نسي التوبة إلى الله عز وجل مما كان يقول في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إنه ساحر ، ولذلك قال الله عز وجل : (قل تمتع بكفرك قليلا إنك من أصحاب

(١) مثل عبد الله بن عباس ، ومجاهد ، وقتادة ، والسدي ، وابن زيد ، وغيرهم . (راجع : جامع البيان للطبري ٢٣/٢١٣-٢١٥ ، وتفسير ابن كثير ٤/٥٢ ، وفتح القدير للشوكاني ٤/٤٦١-٤٦٢) .

(٢) سورة الزمر ، الآية ٨ .

(النار) ؛ يعني إمرتك على الناس بغير حق من الله عز وجل ،
ومن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم" (١) .
وأبو فضيل يريدون به أبا بكر - كما تقدم - .
وقال القمي عن هذه الآية : "نزلت في أبي فلان" (٢) .
ولا يصح إدعاؤهم أن هذه الآية نزلت في أبي بكر رضي الله
عنه ؛ فإن هذه الآية نزلت في عموم الكفار الذين يجعلون لله
أنداداً يعبدونهم مع الله عز وجل (٣) .
وهناك آيات كثيرة أخرى ادعى الشيعة نزولها في أبي بكر ،
وكلها لم تنزل فيه بإجماع أهل السنة ، منها :
{{{٨}}} - قوله تعالى : "وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ" (٤) .
وهو مثل ضرب الله للمؤمن والكافر (٥) ، ولكن الشيعة
يقولون : "المراد بالأعمى : الأول ، وبالبصير : علي (ع)" (٦) .
{{{٩}}} - ومنها قوله تعالى : "فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ
وَكَذَّبَ بِالْمُذَقِّ إِذْ جَاءَهُ .." (٧) .
فقد قالوا : الذي كذب بالصدق : هو الذي رد قول رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم في علي عليه السلام (٨) .

-
- (١) نقله عنه البحراني في البرهان ٦٩/٤ .
(٢) تفسير القمي ٢٤٦/٢ . وانظر البرهان ٦٩/٤ .
(٣) راجع : جامع البيان للطبري ١٩٩/٢٣ - ٢٠٠ ، وتفسير ابن
كثير ٤٦/٤ ، وفتح القدير للشوكاني ٤٥٢/٤ .
(٤) سورة فاطر ، الآية ١٩ .
(٥) راجع : جامع البيان للطبري ١٢٨/٢٢ - ١٢٩ ، وتفسير ابن
كثير ٥٥٢/٣ ، وفتح القدير للشوكاني ٣٤٥/٤ .
(٦) مقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص ٢٤٧ .
(٧) سورة الزمر ، الآية ٣٢ .
(٨) البرهان للبحراني ٧٦/٤ .

{{{١٠}}}- ومنها قوله تعالى : "وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ" (١) .
 فقد ذكروا أن الليل هو : دولة أبي بكر ، وأنها تسري إلى
 دولة القائم (٢) .

و هذه الآيات ، وغيرها من الآيات التي لم تذكر: جَمَعَهَا
 الشيعة ، وأولوها تأويلاً باطنياً (٣) كيما توافق معتقدهم في
 أفضل الناس بعد الأنبياء والمرسلين : أبي بكر الصديق رضي
 الله عنه .

(١) سورة الفجر ، الآية ٤ .

(٢) البرهان للبحراني ٤/٥٧ .

(٣) والقرآن عند الشيعة له بطن ، وللبطن ظهر ، وليس شيء
 أبعد من عقول الرجال منه ؛ فقد أسند البرقي إلى أبي جعفر
 الباقر ، والعياشي إلى جعفر الصادق قولهما : "إن للقرآن
 بطناً ، وللبطن ظهراً ، وليس شيء أبعد من عقول الرجال منه ؛
 إن الآية لتنزل أولها في شيء ، وأوسطها في شيء ، وآخرها في
 شيء .." . (المحاسن للبرقي ص ٣٠٠ ، وتفسير العياشي ١/١١ .
 وانظر : تفسير المصافي للكاشاني ١/١٤ ، ١٧ ، والبرهان
 للبحراني ١/٢٠-٢١ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٣٠/١٩ . ٩٣-٩٤) .

الفصل الرابع : موقف الشيعة الإثني عشرية من خلافة أبي بكر
 الصديق رضي الله عنه :
 =====

يعتقد الشيعة الإثنا عشرية فساد خلافة أبي بكر (١) ، وعدم قيامها على أسس صحيحة (٢) ، ويرون أن استخلاف أبي بكر "كان استهتارا بالدين وبأقوال سيد المرسلين" (٣) . قال حيدر الآملي : "الشيعة لا يقولون بإمامة أبي بكر بن أبي قحافة" (٤) . ولبيان موقفهم التفصيلي من خلافة الصديق رضي الله عنه قسّمت هذا الفصل إلى مباحث :

المبحث الأول : دعواهم عدم صلاحية أبي بكر رضي الله عنه
 للخلافة :

يدعي الشيعة أن أبا بكر رضي الله عنه لم يكن أهلا لإمامة المسلمين ، ويستدلون على هذه الدعوى بالأدلة التالية :
الدليل الأول : قالوا : إن النبي صلى الله عليه وسلم لم يولّ أبا بكر عملاً يقيم فيه قوانين الشرع والسياسة ، بل قد ولى عليه غيره ، فدل ذلك على أنه لا يحسنهما ، وإذا لم يحسنهما لم تتمح إمامته (٥) .

قالوا : وأما توليته على الحج وإرساله ببراءة ليقراها على الناس بالموسم ، فقد رده بعد ثلاثة أيام ، وأنفذ عليا بدلا منه ، وعزله عن إمارة الحج ، وطلب

(١) إحقاق الحق للتستري ص ٣٦٠ .

(٢) في ظلال التشيع لمحمد علي الحسني ص ٥٤ .

(٣) الشيعة في الميزان لمحمد جواد مغنية ص ٢٥ .

(٤) الكشكول لحيدر الآملي ص ٢٥-٢٦ .

(٥) كشف المراد للحلي ص ٤٠١ ، ومنهاج الكرامة له ص ١٣٤ ،

وإحقاق الحق للتستري ص ٢٢٢-٢٢٣ ، وعقائد الإمامية الإثني

عشرية للزنجاني ١٩/٣ .

من علي أن يخيّر بين السير في ركابه أو الرجوع إلى المدينة ، ومما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم لعلي - كما ورد في كتبهم - : " اركب ناقتي العقباء ، والحق أبا بكر فخذ (براءة) من يده ، وامض بها إلى مكة ، وأنبذ بها عهد المشركين ، وخبّر أبا بكر بين أن يسير مع ركابك ، أو يرجع إليّ " ، فركب أمير المؤمنين عليه السلام ناقه رسول الله صلى الله عليه وآله العقباء ، وسار حتى لحق أبا بكر ، فلما رآه فزع من لحوقه به ، واستقبله ، وقال : فيم جئت يا أبا الحسن ؟ أسأثر أنت معي ؟ أم لغير ذلك ؟ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : إن رسول الله صلى الله عليه وآله أمرني أن ألحقك فأقبض منك الآيات من براءة وأنبذ بها عهد المشركين إليهم ، وأمرني أن أخبّر بين أن تسير معي أو ترجع إليّ . فقال : بل أرجع إليّ . وعاد إلى النبي صلى الله عليه وآله فلما دخل عليه قال : يا رسول الله إنك أهلتني لأمر طال الأعناق إليّ فيه ، فلما توجهت رددتني عنه ؟ مالي ؟ أنزل فيّ قرآن ؟ فقال له النبي صلى الله عليه وآله : لا ، ولكن الأمين جبرئيل عليه السلام نقل إليّ عن الله عز وجل بأنه لا يؤدي عنك إلا أنت ، أو رجل منك ، وعلي مني ، ولا يؤدي عني إلا علي (١) .

(١) الإرشاد للمفيد ص ٥٨-٦٠ . وانظر : بصائر الدرجات الكبرى للمفاز ص ٤٣١ ، وتفسير القمي ١/٢٨٢ ، وتفسير العياشي ٢/٧٣-٧٤ ، وعلل الشرائع للصدوق ص ١٨٩-١٩٠ ، والاختصاص للمفيد ص ٢٠٠ ، والشافي للمرتضى ص ٢٤٧-٢٤٨ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤٢١-٤٢٢ ، وكشف المراد للحلي ص ٤٠١ ، ومنهاج الكرامة له ص ١٣٤ ، ووالطرائف لابن طاووس ص ٣٩٧ ، والكشكول للآمل ص ١٧٧ ، وتفسير الصافي = =

وقالوا : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما أرسل
أبا بكر بأمر الله له ، ثم أمره الله بعزله لينبئه بذلك
على عدم صلاحيته للخلافة ، ولو لم يبعثه أولا لم يكن فيه من
التأكيد ما كان في بعثه وعزله ، إذ كيف يصلح للإمامة العامة
من لا يصلح لاداء سورة أو بعضها (١) .

مناقشة هذا القول :

إن قولهم أن رسول الله لم يول أبا بكر رضي الله عنه شيئا
من الأعمال باطلٌ بدليل ما أخرجه البخاري بسنده من حديث سلمة
ابن الأكوع رضي الله عنه (٢) قال : "غزوت مع النبي صلى الله
عليه وسلم سبع غزوات ، وخرجت فيما يبعث من البعث تسع
غزوات ، مرة علينا أبوبكر ، ومرة علينا أسامة" (٣) .

وقد أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس لما
غزوا بني قزارة (٤) ، وكان أميرا على الحج في السنة

= = للكاشاني ١/٦٨١-٦٨١ ، والبرهسان للبحراني ٢/١٠١ ،
وإحقاق الحق للتستري ص ٢٢٢-٢٢٣ ، ٢٧٧ ، وعلي مع القرآن
لمحمد رضا الحكيمي ص ١٤٩ .

(١) راجع : تلخيص الشافي للطوسي ص ٤٢١ ، وأنوار الملكوت
للحلي ص ٢٢٤ ، وكشف المراد له ص ٤١١ ، ومنهاج الكرامة له
ص ١٣٤ ، والطرائف لابن طاوس ص ٣٩٧ ، والصراط المستقيم
للبيضاوي ١/٣١٦ ، ٢/١٣ ، وإلزام الفاصب للحائري ١/٣٣ ،
وعقائد الإمامية للزنجاني ٣/١٩ ، وعلي مع القرآن ص ١٤٩ .

(٢) هو سلمة بن عمرو بن الأكوع ، صحابي كانت أول مشاهدته مع
رسول الله : الحديبية ، مات سنة أربع وسبعين .

(٣) الاستيعاب لابن عبد البر ٢/٨٧-٨٩ ، والإمامية لابن حجر ٢/٦٦-٦٧ .

(٤) صحيح البخاري ٥/٢٩٦-٢٩٧ ، ك المغازي ، باب بعث النبي .

(٤) المستدرک للحاكم ٣/٣٦ .

التاسعة ؛ فقد روى البخاري بسنده حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، وفيه قول أبي هريرة : "بعثني أبوبكر في تلك الحجة في مؤذنين يوم النحر يؤذن بمنى ألا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان" (١) . ثم ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً وراء أبي بكر لقراءة سورة براءة ، وكان فيها نذير للعهد المشركين ، وإنما أرسله لأن عادة العرب في أخذ العهد ونبذه أن لا ينقض العهد ويحلها إلا رجل من قبيلة المطاع (٢) ، ولذلك أرسل النبي صلى الله عليه وسلم علياً ليبلغ سورة براءة ، فبلغها وهو تحت إمرة أبي بكر ، بدليل أن علياً أذن مع مؤذني أبي بكر ؛ قال أبوهريرة : "فأذن معنا علي في أهل منى يوم النحر لا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان" (١) . وجعل المؤذنين شركاء لعلي في التبليغ صريح في أن علياً رضي الله عنه إنما جاء بسبب عادة العرب التي تقدم ذكرها ، ولم يأت لعزل أبي بكر كما زعم الشيعة ، وإلا لم يسع أبابكر أن يبقى مؤذنيه يؤذنون مع علي . ويدل على ذلك أيضاً قول علي لما سأل أبوبكر : "أمير أو مأمور ؟ فقال علي : بل مأمور . وكان علي يصلي خلف أبي بكر مع سائر المسلمين ، ويأتمر لأمره كما يأتمر له سائر من معه ، ونادى علي مع الناس في هذه الحجة بأمر أبي بكر" (٣) .

أما حديث : "لا يؤذي عني إلا علي" ، الذي استدل به الشيعة في هذا الباب فهو حديث مكذوب . وقد نقل شيخ الإسلام ابن تيمية قول الخطابي في كتابه "شعار الدين" فيه : "وقوله :

(١) صحيح البخاري ١/١٦٥ ، ك الصلاة ، باب ما يستتر العورة .

(٢) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٥/٤٩٣ ، ٧/٣٣٦ .

والصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي ص ٥١ .

(٣) منهاج السنة النبوية ٥/٤٩٠ .

(لا يؤدي عني إلا رجل من أهل بيتي) هو شيء جاء به أهل الكوفة عن زيد بن يثيع ، وهو متهم في الرواية منسوب إلى الرفض . وعامة من بلغ عنه غير أهل بيته ؛ فقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أسعد بن زرارة إلى المدينة يدعو الناس إلى الإسلام ويعلم الأنصار القرآن ويفقههم في الدين . وبعث العلاء ابن الحضرمي إلى البحرين في مثل ذلك . وبعث معاذ وأباموسى إلى اليمن . وبعث عتاب بن أسيد إلى أهل مكة . فأين قول من زعم أنه لا يبلغ عنه إلا رجل من أهل بيته ؟" (١) . وأما زعم الشيعة أن أبا بكر لا يصلح لتبليغ القرآن فمردود لأن القرآن قد بلغه عن النبي صلى الله عليه وسلم كل أحد من المسلمين ، فيمتنع أن يقال : إن أبا بكر لم يكن يصلح لتبليغه (٢) .

الدليل الثاني : وقال الشيعة : كيف يصلح لإمامة من يستعين بالرعية على تقويمه ، ومن يخبر عن نفسه أن الشيطان يدخل في أفعاله بقوله "إن لي شيطاناً يعتريني" ، ومن يحذر الناس من نفسه بقوله "فإذا رأيتموني مغضباً فاجتنبوني" (٣) ؛ فقد ذكروا أن أبا بكر معد المنبر بعد مبايعته بالخلافة وقال : "وليتكم ، ولست بخيركم ، فإن استقمتم فاتبعوني ،

(١) منهاج السفة النبوية ٦٣/٥ .

(٢) نفس المصدر ٣٠٠/٨ .

(٣) الإيضاح للفضل بن شاذان ص ٧١ ، والشافى للمرتضى ص ٢٤٠-٢٤١ ، وتلخيص الشافى للطوسي ص ٤١٥-٤١٦ ، والصراط المستقيم للبياضى ٢/٢٩٦ ، ٣٠٠ ، ومنهاج الكرامة للحلي ص ١٣٢ ، ١٩٤ ، وأنوار الملكوت له ص ٢٢٨ ، وكشف المراد له ص ٤٠٠ ، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٢٠ ، وحق اليقين لشبّر ٢١٩/١ ، وعقائد الإمامية الإثنى عشرية للزنجاني ١٧/٣ .

وإن اعوججت فقوموني ، فإن لي شيطاناً يعتريني ، فإذا رأيتموني مغضباً فاجتنبوني ... إلخ" (١) .

ويقال للشيعة : "إن هذه الأقوال من أبي بكر من أكبر فضائله رضي الله عنه ، وأدلهما على أنه لم يكن يريد علواً في الأرض ولا فساداً ، فلم يكن طالباً برئاسة ، ولا كان ظالماً ، وإنه إنما كان يأمر الناس بطاعة الله ورسوله" (٢) .

أما قوله : "إن لي شيطاناً يعتريني" ، فليس فيه ذم له ؛ لأن الشيطان الذي يعتريه يعترى جميع بني آدم ؛ فإنه مامن أحد إلا وقد وكل الله به قرينه من الجن ، والشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم ؛ فعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "مامنكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن . قالوا : وإياك يا رسول الله ! قال : وإياي . إلا أن الله أعانني عليه فأسلم" (٣) ، فلا يأمرني إلا بخير" (٤) .

وحدثت عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من عندها ليلاً . قالت : "فخرت عليه . فجاء فراى ما أصنع . فقال : مالك يا عائشة ؟ أغرت ؟ فقلت : ومالي لا يغار مثلي على مثلك ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد جاءك شيطانك ؟ قالت : يا رسول الله أو معي شيطان ؟ قال : نعم . قلت : ومع كل إنسان ؟ قال : نعم .

(١) راجع مصادر الحاشية السابقة .

(٢) منهاج السنة النبوية ٤٦٢/٥ .

(٣) أي استسلم وانقاد لي - في أصح القولين - . (منهاج

السنة النبوية ٢٧١/٨) .

(٤) صحيح مسلم ٢١٦٧-٢١٦٨ ، ك صفات المنافقين ، باب

تحريش الشيطان ، وبعثه سراياه لفتنة الناس ...

قلت : ومعك يا رسول الله ؟ قال : نعم ، ولكن ربي أعانني عليه حتى أسلم " (١) .

وعن صفية بنت حيي قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم " (٢) .

أما "قول القائل : كيف تجوز إمامة من يستعين على تقويمه بالرعية ؟ فهو كلام جاهل بحقيقة الإمامة ؛ فإن الإمام ليس هو ربا لرعيته حتى يستغني عنهم ، ولا هو رسول الله إليهم حتى يكون هو الواسطة بينهم وبين الله . وإنما هو والرعية شركاء يتعاونون هم وهو على مصلحة الدين والدنيا ؛ فلا بد له من إعانتهم ، ولا بد لهم من إعانتة ، كأمير القافلة الذي يسير بهم في الطريق ؛ إن سلك بهم الطريق اتبعوه ، وإن اخطأ عن الطريق نبّهوه وارشدوه ، وإن خرج عليهم مائل يصلح عليهم تعاون هو وهم على دفعه ... " (٣) .

الدليل الثالث : وقال الشيعة : لا يملح للخلافة من يقول :
"أقيلوني ، أقيلوني ، فليست بخيركم وعلي فيكم" .

وذكر الشيعة سبب هذه المقالة وهو أنه لما تم الأمر لأبي بكر صعد المنبر وقام خطيباً ، فقام إليه جماعة من المهاجرين والانصار فأنكروا عليه أشد الإنكار ، وذكروه حديث يوم الغدير ، فقال : أيها الناس أقيلوني أقيلوني ، فليست بخيركم وعلي فيكم . فقال له عمر بن الخطاب : انزل عنها يالكع ، إذا كنت لاتقوم بحجج قريش لم أقمت نفسك هذا

(١) صحيح مسلم ٢١٦٨/٤ ، ك صفات المنافقين ، باب تحريش ...

(٢) صحيح البخاري ١٠٧/٣-١٠٨ ، ك الاعتكاف ، باب زيارة

المرأة زوجها في اعتكافه ، ٢٥٢/٤ ، ك بدء الخلق ، باب صفة

الشيطان ، ١٢٦/٩ ، ك الأحكام ، باب الشهادة تكون عند الحاكم .

(٣) منهاج السنة النبوية ٤٦٣/٥ .

(*) الصوؤل من الرجال : الذي يضرب الناس ويَطاول عليهم .

(لسان العرب ٣٨٧/١١ - مادة ص و ل) .

المقام ؟ والله لقد هممت أن أخلعك وأجعلها في سالم مولى أبي حذيفة " . وفي رواية أنه قال له : "والله ما أقلناك ، ولا يلي هذا الأمر غيرك" (١) .

وعقّب الشيعة على هذه القصة بقولهم : إن قول أبي بكر : "أقيلوني ، أقيلوني .." يدل على عدم صحة خلافته ، وعلى أنه لا يصلح للإمامة ، وهذه المقالة منه نقض لخلافته (٢) .

ويقال للشيعة : "إن هذا كذب ليس في شيء من كتب الحديث ، ولله إسناد معلوم ، فإنه لم يقل : (وعلي فيكم) . بل الذي ثبت عنه في الصحيح أنه قال يوم السقيفة : بايعوا أحد هذين الرجلين : عمر بن الخطاب وأبا عبيدة بن الجراح . فقال له عمر : بل أنت سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال عمر : كنت والله لأن أقدم فتضرب عنقي لا يقربني ذلك إلى إثم أحب إليّ من تأثري على قوم فيهم أبو بكر (٣) (٤) .

(١) الاحتجاج للطبرسي ص ٧٦-٧٩ ، وقرة العيون للكاشاني ص ٤٢٥ ، وعلم اليقين له ٦٢٨/٢ .

(٢) راجع : الفصول المختارة للمفيد ص ١٩٦ ، والشافي للمرتضى ص ٢٤٠-٢٤١ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤١٥-٤١٦ ، ومنهاج الكرامة للحلي ص ١٣٢-١٣٣ ، ١٩٥ ، وكشف المراد له ص ٣٩٩-٤٠٠ ، وأنوار الملكوت له ص ٢٢٧ ، والصراط المستقيم للبيضاوي ٢/٢٩٤ ، وعلم اليقين للكاشاني ٢/٦٣٢ ، وإحقاق الحق للتستري ص ١٣٠، ٢٢١ ، وعقائد الإمامية للزنجاني ٢/١٨ .

(٣) صحيح البخاري ٥/٧٠-٧١ ، ك فضائل الصحابة ، باب فضل أبي بكر ، ٨/٣٠٠-٣٠٤ ، ك المحاربين ، باب رجم الحبلى من الزنا إذا أحمنت .

(٤) منهاج السنة النبوية ٥/٤٦٨ .

أما ما نسبوه إليه من قوله : "وعلي فيكم" : فهو غير صحيح كما تقدم القول في ذلك ، ولو كان صحيحا لاستخلف عليا من بعده ، ولما استخلف عمر . وكان قال في السقيفة : بايعوا عليا فهو خيركم ، ولما قال : بايعوا أحد الرجلين .

أما قوله : "أقيلوني ، أقيلوني" : فإن صحت نسبته إليه فلا مطعن فيه بسبب ذلك ؛ قال شيخ الإسلام ابن تيمية : "إن صح هذا عن أبي بكر لم تجز معارضته بقول القائل : الإمام لا يجوز له طلب الإقالة ، فإن هذه دعوى مجردة لدليل عليها ، فلم لا يجوز له طلب الإقالة إن كان قال ذلك ؟ بل إن كان قاله لم يكن معناه : إجماع على نقيض ذلك ولانص ، فلا يجب الجزم بأنه باطل . وإن لم يكن قاله فلا يضر تحريم هذا القول" (١) .

الدليل الرابع : قالوا : إنه ندم عند موته على أمور فعلها ، منها قبول الخلافة . وهذا الندم منه يدل على أنه ليس مستحقا لها ، وعلى أنه كان ظالما في غمبه للخلافة : فقد ذكروا أن أبا بكر رضي الله عنه قال في مرضه الذي مات فيه : "ليتني كنت تركت بيت فاطمة لم أكشفه ، وليتني في ظلة بني ساعدة ضربت على يد أحد الرجلين فكان هو الأمير وكنت وزيرا ، وليتني كنت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل للأئصار في هذا الأمر حق" . وقال الشيعة : وهذا يدل على شكه في صحة بيعة نفسه ، وفي استحقاقه للإمامة ، ومن كان كذلك فلا يصلح للخلافة" (٢) .

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٢٨٨/٨ . وانظر : نفس

المصدر ٤٦٨/٥-٤٦٩ ، والصواعق المحرقة للهيتمي ص ٧٦ .

(٢) راجع : الإيضاح للفضل بن شاذان ص ٨٢-٨٣ ، وتاريخ

اليعقوبي ١١٦/٢ ، والشافعي للمرتضى ص ١٩٥-١٩٦ ، ٢٤٤ ،

وتلخيص الشافعي للطوسي ص ٣٩٥ ، ٤١٩ ، ومنهاج الكرامة للحلي =

ويقال لهم : إن مانسب إليه في ذلك لايمح كله "فإن القدح لايقبل حتى يثبت اللفظ بإسناد صحيح ؛ ويكون دالا دلالة ظاهرة على القدح ، فإذا انتفت إحداهما انتفى القدح ، فكيف إذا انتفى كل منهما" (١) ؛ فإن الصديق رضي الله عنه لم يكبس بيت فاطمة ، بل ولم يقدم على من تخلف عن بيعته بشيء من الأذى ، بل إن سعد بن عبادة بقي طيلة خلافة أبي بكر لم يبايعه ، ومع ذلك فلم يمسه أبوبكر بأدنى سوء - كما نقل ذلك الشيعة أنفسهم (٢) - .

أما ما نسبوه إلى الصديق رضي الله عنه من قوله : "وليتني كنت في ظلة بني ساعدة ضربت على يد أحد الرجلين ، وكان هو الأمير وكنت الوزير" : فالقول فيه كالقول فيما سبقه ؛ من حيث عدم ثبوته . وهو إن ثبتت نسبته إليه فإنه يدل على زهده وورعه وخوفه من الله تعالى . ويدل دلالة أكيدة على أن عليا ليس هو الإمام ؛ فإن قائل هذا الكلام وهو على فراش الموت "إنما يقوله خوفا من الله أن يضيع حق الولاية ، وأنه إذا ولي غيره وكان وزيرا له كان أبرأ لذمته ، فلو كان علي هو الإمام لكانت توليته لأحد الرجلين إضاعة للإمامة أيضا ، وكان يكون وزيرا لظالم غيره ، وكان قد باع آخرته بدنيا غيره ، وهذا لايفعله من يخاف الله ويطلب براءة ذمته" (٣) .

= = = ١٣٣ ، ١٩٥ ، وكشف المراد له ص ٤٠١ ، وأنوار الملكوت له ص ٢٢٧-٢٢٨ ، والاستغاثة للكوفي ص ١٧ ، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٢٢ ، وعقائد الإمامية للزنجاني ١٨/٣-١٩ ، وسيرة الأئمة الإثني عشر لهاشم الحسيني ٣٥٧/١ .

(١) منهاج السنة النبوية ٢٩٠/٨-٢٩١ .

(٢) الشافي للمرتضى ص ١٩٥ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٣٩٥ .

وعلم اليقين للكاشانص ٧١٣/٢ .

(٣) منهاج السنة النبوية ٤٨٥/٥ .

وأما مانسبوه إليه من قوله : "ليتني كنت سألت النبي صلى الله عليه وسلم هل للانصار في الخلافة نصيب" : فهذا من الكذب عليه ، لأنه روى ما يخالفه باتفاق السنة والشيعة ، فقد احتج على الانصار يوم السقيفة لما طلبوا الخلافة بقوله صلى الله عليه وسلم : "الائمة من قريش" (١) ، والأمر لديه واضح ، ولو لم يكن كذلك لما احتج عليهم بأنهم ليس لهم في الخلافة نصيب ، وأن الأمراء من قريش . قال شيخ الإسلام ابن تيمية يرد على الحلبي زعمه هذا : "إن هذا من الكذب على أبي بكر رضي الله عنه ، وهو لم يذكر له إسنادا ، ومعلوم أن من احتج في أي مسألة كانت بشيء من النقل ، فلا بد أن يذكر إسنادا تقوم به الحجة ، فكيف بمن يظن في السابقين الأولين بمجرد حكاية لإسناد لها" (٢) .

الدليل الخامس : قالوا : والذي يدل على أن بيعة أبي بكر كانت فاسدة ، وعلى أنه لا يصلح للإمامة : قول عمر بن الخطاب عنها : "إن بيعة أبي بكر كانت فلتة ، وقى الله المسلمين شرها ، فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه" (٣) .

-
- (١) سيأتي تخريجه في المبحث الثالث ص (٦٠٧) .
 (٢) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٤٨١/٥ .
 (٣) راجع : السقيفة لسليم بن قيس ص ١٤٥ ، والإيضاح للفضل ابن شاذان ص ٧٣ ، والخصال للصدوق ١٧١/١ ، والفصول المختارة للمفيد ص ٦ ، والشافعي للمرتضى ص ٢٤١-٢٤٤ ، وتلخيص الشافعي للطوسي ص ٤١٦-٤١٩ ، وكشف المراد للحلي ص ٤٠٠ ، ومنهاج الكرامة له ص ١٣٣ ، ١٩٤ ، والطرائف لابن طاوس ص ٢٣٧ ، ٢٤٠ ، والمرايط المستقيم للبيضاوي ٣٠٢/٢ ، ١٢٦-١٢٥/٣ ، ٢٣٩ ، والكشكول لحيدر الآملي ص ١٥٩ ، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٢٠ ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ١٩ ، وعقائد الإمامية للزنجاني ١٨/٣ .

وقالوا : إن قوله : "فلتة" : أي أنها كانت خطأ وغير صواب ، ولم تقع عن رأي صحيح ، وقوله : "وقى الله المسلمين شرها" : يدل على أنها كانت ذا شر ، وما كان كذلك فالفساد أولى به . واعتبروا هذا القول من عمر ذماً لأبي بكر وتخطئة له (١) .

وعلموا سبب كون هذه المقالة شاهدة على بطلان خلافة أبي بكر بما يلي : ١ - "إن إمامة أبي بكر لم تثبت إلا ببيعة عمر وحده" (٢) . ٢ - "إن عمر أوجب بيعة أبي بكر على جميع الخلق" (٣) . ٣ - "ومن هنا كان قوله : "إن بيعة أبي بكر فلتة" : شاهد على عدم صحة الخلافة .

ويدعي الشيعة أن عمر رضي الله عنه إنما قال هذه المقالة لسخطه على أبي بكر ، ولكراهيته له (٤) ؛ فقد ذمه - على حد قولهم - في مواطن كثيرة ؛ حتى إنه وصف ابنه عبدالرحمن بن أبي بكر بأنه دويبة سوء ، وأنه خير من أبيه (٥) ، ووصف أبابكر بأنه أحسد قريش وأعقها وأظلمها (٥) .

وقالوا : "إنما رضي عمر ببيعة أبي بكر من حيث كانت حاجة عن بيعة أمير المؤمنين عليه السلام ، ولو ملك الاختيار لكان ممير الأمر إليه آثر في نفسه ، وأقر لعينه" (٦) .

(١) انظر نفس المصادر السابقة .

(٢) الطرائف لابن طاوس ص ٢٤٠ ، وإحقاق الحق للتستري ص ٨ .

(٣) إحقاق الحق للتستري ص ٢٣٩ .

(٤) الإيضاح للفضل بن شاذان ص ٧٣-٧٩ ، والشافعي للمرتضى ص

٢٤٢-٢٤٤ ، وتلخيص الشافعي للطوسي ص ٤١٦-٤١٧ ، والمصراط

المستقيم للبيضاوي ٢/٣٠٢-٣٠٥ .

(٥) نفس المصادر . وانظر أيضا : شرح نهج البلاغة لابن أبي

الحديد ٢٠/٢١ ، وعلم اليقين للكاشاني ٢/٧٠٠ ، والكشكول

للآملي ص ١٤٩-١٥٣ ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ١٩ .

(٦) الشافعي للمرتضى ص ٢٤١ ، وتلخيص الشافعي للطوسي ص ٤١٦ .

ويدلل الشيعة على مزاعمهم هذه بقصص يروونها تمثل مدى الكراهية التي كانت بين الشيخين - على حد زعمهم - ؛ ففي سبب قول عمر : "إن بيعة أبي بكر كانت فلتة" : ذكر المرتضى وغيره قصة ملخصها : أن أبا بكر وعمر ذكرا عند عبد الله بن عمر ، فقال شخص من الجالسين : "كانا والله شمسى هذه الأمة ونوريها . فقال له ابن عمر : وما يدريك ؟ قال له الرجل : أليس قد اختلفا ؟ قال ابن عمر : بل اختلفا لو كنتم تعلمون ، وأشهد أنني عند أبي يومئذ ، وقد أمرني أن أحبس الناس عنه ، فاستأذن عليه عبد الرحمن بن أبي بكر ، فقال عمر : دويبة سوء ، وهو خير من أبيه ، فأوحشني ذلك منه .. - إلى أن قال - فأقبل علي عمر فقال : أو في غفلة أنت إلى يومك هذا على ما كان من تقدم أحيمق بني تيم علي وظلمه لي ؟ فقلت له : يا أبا له ! لأعلم لي بما كان من ذلك . فقال : يا بني وما عسيت أن تعلم ؟ فقلت : والله لهو أحب إلى الناس من ضياء أبصارهم . قال : إن ذلك لكذلك على رغم أبيك وسخطه . فقلت : يا أبا له أفلا تجلي عن فعله بموقف في الناس تبين ذلك لهم ؟ قال : وكيف لي بذلك مع ما ذكرت من أنه أحب إلى الناس من ضياء أبصارهم ؟ إذن يرضخ رأس أبيك بالجندل . قال ابن عمر : ثم تجاسر والله فجسر ، فما دارت الجمعة حتى قام خطيبا في الناس ، فقال : يا أيها الناس إن بيعة أبي بكر كانت فلتة ، وقى الله شرها ، فمن دعاكم إلى مثلها فاقتلوه" (١) .

(١) الشافعي للمرتضى ص ٢٤٢-٢٤٣ ، وتلخيص الشافعي للطوسي ص ٤١٦ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٠/٢١ ، والمصراط المستقيم للبيضاوي ٢/٣٠٢-٣٠٥ ، والكشكول لحيدر الآملي ص ١٤٩-١٥٣ ، وعلم اليقين للكاشاني ٢/٧٠٠ .

أما ما زعموه من كون عمر ذم أبابكر ، ووصفه بأنه أعق قريش وأظلمها وأحسدها : فقد ذكروا في التدليل على ذلك قصة أخرى طويلة مفادها أن عمر بن الخطاب أخبر المغيرة بن شعبه وأباموسى الأشعري أنه كان يطمع أن يكون هو الخليفة بدل أبي بكر لولا أنه رأى الناس لا يعدلون بأبي بكر أحدا ، وسمعهم يقولون يوم السقيفة : لانريد سواك ياأبابكر انت لما . فلذلك بايع أبابكر مكرها ، ومما قاله لهما : "والعفاه على ضئيل بني تيم بن مرة ، لقد تقدمني ظالما ، وخرج إليّ منها آثما . فقال له المغيرة : هذا تقدمك ظالما قد عرفنا . فكيف خرج إليك منها آثما ؟ قال : ذاك أنه لم يخرج إليّ منها إلا بعد إياس منها ، أما والله لو أطعت زيد بن الخطاب وأصحابه لم يتلمظ من حلاوتها بشيء أبدا ، ولكن قدمت واخرت ، وصعدت وصوبت ، ونقضت وأبرمت ، فلم أجد إلا الإغضاء على ما نشب فيه منها ، والتلف على نفسي .. إلخ" (١) .

المناقشة :

=====

إن قول عمر رضي الله عنه عن بيعة أبي بكر : أنها كانت فلتة : ليس فيه مطعن بأبي بكر رضي الله عنه ؛ فإن "فلتة" ليس معناها : زلة ، أو خطيئة . بل قد نقل علماء اللغة أن معناها : الفجأة ، التي لم تكن بعد استعداد لها ، أو : هي آخر ليلة من كل شهر (٢) ؛ قال ابن حجر : "الفلتة : هي الليلة التي يشك فيها هل هي من رجب أو شعبان ، وهل من المحرم أو صفر" (٣) .

(١) الشافعي للمرتضى ص ٢٤٣-٢٤٤ ، وتلخيص الشافعي للطوسي ص

٤١٧-٤١٨ ، والكشكول لحيدر الآملي ص ١٤٩-١٥٣ .

(٢) المحاح للجوهري ٢٦٠/١ .

(٣) فتح الباري لابن حجر ١٤٩/١٢ .

ومما يدل على أن مقالة عمر هذه ليس فيها مطعن بأبي بكر : قوله في نفس الرواية : "وليس فيكم من تقطع إليه الأعناق مثل أبي بكر" (١) .

وإنما غاية ما قصد عمر رضي الله عنه أن يقوله : أنها - أي بيعة أبي بكر - بؤدر إليها من غير تريث أو انتظار ، ومن غير روية ومشاورة ؛ وذلك لأن "ظهور فضيلة أبي بكر على من سواه ، وتقدير رسول الله صلى الله عليه وسلم له على سائر الصحابة أمر ظاهر معلوم ، فكانت دلالة النصوص على تعيينه تغني عن المشاورة والانتظار والروية والتريث ، وليس غيره مثله ؛ فمن بايع غير أبي بكر عن غير انتظار وتشاور لم يكن له ذلك" (٢) .

ويدل على أن عمر أراد هذا : السبب الذي من أجله قال هذه المقالة ؛ فقد روى البخاري بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : "كنت أقرئ رجلاً من المهاجرين منهم عبد الرحمن ابن عوف ، فبينما أنا في منزله بمنى ، وهو عند عمر بن الخطاب في آخر حجة حجّها ، إذ رجع إليّ عبد الرحمن فقال : لو رأيت رجلاً أتى أمير المؤمنين اليوم ، فقال : يا أمير المؤمنين هل لك إلى فلان يقول : لو قد مات عمر لقد بايعت فلاناً ، فو الله ما كانت بيعة أبي بكر إلا فلتة فتمت . فغضب عمر ثم قال : إني إن شاء الله لقائم العشية في الناس فمحذرهم هؤلاء الذين يريدون أن يغمبواهم أمورهم . قال عبد الرحمن : فقلت : يا أمير المؤمنين لاتفعل ، فإن الموسم يجمع رعاع الناس وغوغاءهم (٣) ، فإنهم هم الذين يغلبون على قربك حين تقوم في الناس ، وإني أخشى أن تقوم فتقول مقالة

(١) سيأتي تخريجه .

(٢) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٤٧٠/٥ . - بتصريف .

(٣) الرعاع : يطلق على الجهلة الرذلاء . والغوغاء : يطلق

على السفلة المسرعين إلى الشر . (المصاحح للجوهري ١٢٢٠/٣ ،

يطيّرهما عنك كل مطيّر ، وأن لا يعوها ، وأن لا يضعوها على مواضعها ، فأهمل حتى تقدم المدينة ؛ فإنها دار الهجرة والسنة ، فتخلص بأهل الفقه وأشراف الناس ، فتقول ما قلت متمكنا ، فيعي أهل العلم مقالتك ، ويفعلونها على مواضعها . فقال عمر : أما والله إن شاء الله لأقومن بذلك في أول مقام أقومه بالمدينة - فقدم المدينة ، وخطب الناس يوم الجمعة ، ومما قاله : - إنه بلغني أن قاتلا منكم يقول : والله لو مات عمر بايعت فلانا ، فلا يغترون امرؤ أن يقول : إنما كانتبيعة أبي بكر فلتة وتمّت ، ألا وإنها قد كانت كذلك ، ولكن الله وقى شرها ، وليس منكم من تقطع الأعناق إليه مثل أبي بكر . من بايع رجلا من غير مشورة من المسلمين فلا يبايع هو ولا الذي يبايعه تَغَرَّةً (*) أن يقتلا .. - ثم ذكر قصة سقيفة بني ساعدة - .." (١) .

وليس معنى قول عمر : "ألا وإنها قد كانت كذلك ، ولكن الله وقى شرها" : أنها كانت ذات شر كما زعم الشيعة ، بل مراده أن الله سبحانه وقاهم مافي العجلة من الشر ، بدليل قوله : "فلتة" : أي فجأة وعن غير مشاورة ؛ قال ابن حبان : "معنى قوله : (كانت فلتة) أن ابتداءها كان عن غير ملا كثير ، والشئ إذا كان كذلك يقال له : فلتة ، فيتوقع فيه ما لعله يحدث من الشر بمخالفة من يخالف في ذلك عادة ، فكفى الله المسلمين الشر المتوقع في ذلك عادة ، لا أنبيعة أبي بكر كان فيها الشر" (٢) .

وقال ابن تيمية : "ومعنى ذلك أنها وقعت فجأة لم تكن قد استعدادنا لها ولا تهينا ، لأن أبابكر كان متعينا لذلك ، فلم

(١) صحيح البخاري ٣٠٠/٨ - ٣٠٤ ، ك الحدود ، باب رجم الحبلى

من الزنا إذا أحمنت . وانظر : مسند أحمد ٥٥/١ .

(٢) نقله عنه ابن حجر في فتح الباري ١٥٠/١٢ .

(*) أي حذراً من القتل .

يكن يحتاج في ذلك إلى أن يجتمع لها الناس ، إذ كلهم يعلمون أنه أحق بها ، وليس بعد أبي بكر من يجتمع الناس على تفضيله واستحقاقه كما اجتمعوا على ذلك في أبي بكر ، فمن أراد أن ينفرد ببيعة رجل دون ملا من المسلمين فاقتلوه . وهو لم يسأل وقاية شرها ، بل أخبر أن الله وقى شر الفتنة بالاجماع" (١) .

وقال ابن حجر عند قول عمر : "ولكن الله وقى شرها" : أي وقاهم ما في العجلة غالباً من الشر ، لأن من العادة أن من لم يطلع على الحكمة في الشيء الذي يفعل بغتة لا يرضاه ، وقد بين عمر سبب إسراعهم ببيعة أبي بكر لما خشوا أن يبايع الأنصار سعد بن عباد ، قال أبو عبيد : عاجلوا ببيعة أبي بكر خيفة انتشار الأمر ، وأن يتعلق به من لا يستحقه ، فيقع الشر" (٢) .

وأما القصة التي أوردها الشيعة في سبب مقالة عمر هذه : فهي موضوعة وضعها الشيعة بقصد مقابلة القصة الصحيحة التي بينت سبب هذه المقالة ، وأشاد عمر رضي الله عنه فيها بالمديق ، ولم يتنقمه كما في القصة التي أوردها . وأما ما زعموه من كون عمر يبغض أبا بكر ، ولا يتمنى خلافته ، ومن كونه بايعه مكرها لما رأى اجتماع الناس عليه : فهو كذب يرده : {{١}} - ما ثبت عند أهل السنة من محبة عمر لأبي بكر ؛ فقد مر أنه قال له يوم السقيفة : "أنت خيرنا وسيدنا وأحبنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم" (٣) ، وقال : "والله لليلة من أبي بكر ويوم خير من عمر وآل

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٢٧٨/٨ .

(٢) فتح الباري لابن حجر ١٥٠/١٢ .

(٣) صحيح البخاري ٧١/٥ ، ك المناقب ، باب فضل أبي بكر .

عمر" (١) .

{{٢}} - ما ذكره الشيعة أنفسهم من أن عمر هو الذي وطئ الخلافة لأبي بكر وأرغم الناس على بيعته (٢) ؛ قال التستري : "عمر وطئ الخلافة لأبي بكر بالقوة والقهر" (٣) ، وقال الزنجاني : "عمر أوجب بيعته أبي بكر على الخلق بالتهديد والقوة والجبر" (٤) ، بل ويدعون أن عمر قال للناس في السقيفة : "اقتلوا سعدا قتله الله" لما أراد سعد بن عبادة أن يعارض تولية أبي بكر خليفة (٥) ، وأنه قتل امرأة يقال لها : أم فروة ؛ لأنها كانت تعيب على أبي بكر (٦) . فكيف يزعمون بعد هذه الأقوال أنه كره خلافة أبي بكر ، ولم يرض بها إلا بعد ما رأى إجماع الناس على بيعته ؟!

الدليل السادس : قالوا : إنه تخلف عن جيش أسامة رغم لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن تخلف عنه ، والملعون من مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصلح للخلافة :

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٥٦٥/٩-٥٦٦ . وانظر : الروض الأنيق لابن زنجويه ق ١٨/أ-ب ، ، والرياض النضرة للمحب الطبري ١٠٤/١-١٠٦ .

(٢) راجع : الاحتجاج للطبرسي ص ٥٦ ، ، والكشكول لحيدر الآملي ص ٢٥-٢٦ ، ، وعلم اليقين للكاشاني ٦٣٣/٢ .

(٣) إحقاق الحق للتستري ص ١٣٦ ، ٢٣٩ .

(٤) عقائد الإمامية للزنجاني ٢٨/٣ .

(٥) الجمل للمفيد ص ٥٦ ، ، والشافي للمرتضى ص ١٩٥ ، ، وتلخيص

الشافعي للطوسي ص ٣٩٥ ، ، والاحتجاج للطبرسي ص ٧٢-٧٣ ، ، وشرح

نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢١/٢٠ .

(٦) الصراط المستقيم للبياني ١٠٧/١-١٠٨ . ولم ألق على أم فروة

هذه . (انظر : الإصابيح لابن حجر ٨/٢٧٤-٢٧٦ ، ٢٧٨) .

يذكر الشيعة أن سبب إنفاذ رسول الله صلى الله عليه وسلم لجيش أسامة هو : تحققه من دنو أجله ، وخوفه من توثب المنافقين على أمر الخلافة (١) ، لذلك أمر بإنفاذ جيش أسامة "حتى لا يبقى في المدينة عند وفاته من يختلف في الرئاسة ، ويطمع بالتقدم على الناس بالإمارة ، ويستتب الأمر لمن استخلفه بعده (٢) ، ولا ينازعه في حقه منازع" (٣) .

قال الطوسي : "إنما أمرهم بالخروج ليتمكن بالنص : من نص عليه بالإمامة من القيام بها ، والأمر والنهي ، حتى لا يشرعوا في الاختيار" (٤) .

وقال الشيرازي : "إنما أراد بما صنع من ذلك أن تخلوا المدينة منهم ، ولا يبقى بها أحد من المنافقين" (٥) .
" فجمع جميع الطلقاء والمنافقين (٦) والمؤلفة ومن والاهم على هذا الأمر ، فكانوا ألف رجل (٧) ، فعقد لأسامة بن زيد

(١) علم اليقين للكاشاني ٢/٦٦٠-٦٦١ .

(٢) يعنون علي بن أبي طالب ؛ فإنهم يعتقدون أنه الوصي الذي نص رسول الله صلى الله عليه وسلم على أنه الخليفة بعده .

(٣) الإرشاد للمفيد ص ١٦٦-١٦٧ .

(٤) تلخيص الشافي للطوسي ص ٤٢١ .

(٥) الدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٣٠٤ .

(٦) قال الشيرازي عن جيش أسامة : "جمع فيه رسول الله صلى الله عليه وآله أعداء علي ، ومن كان من الطلقاء والمنافقين" . وقال الجزائري عنه : "جيش أسامة كان كله من المنافقين والطلقاء" . (الدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٣٠٤ ،

والأنوار النعمانية للجزائري ٤/٣٤٥) .

(٧) أما الشيرازي : فقد ذكر أن عددهم كان زهاء أربعة آلاف

رجل . (الدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٣٠٤) .

مولاه الراية ، وأمّره على أكثر المهاجرين والأتصار ، وندبه إلى الخروج بهم إلى الوجه الذي قتل أبوه فيه من بلاد الروم لكيلا يبقى في المدينة بعد وفاته من يطمع في الإمارة ، فيتم الأمر لأمير المؤمنين عليه السلام ، فلا ينازعه هناك منازع ، فأمر أسامة مولاه فعسكر على أميال من المدينة ، ورسول الله صلى الله عليه وآله يحث الناس على الخروج إلى أسامة والمسير معه " (١) .

وهؤلاء الذين أطلق عليهم الشيعة اسم : الطلقاء والمنافقين كانوا هم كبار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين الأولين والأتصار - كما ذكر ذلك المفيد (٢) ، والمجلسي (٣) - .

وكان من هؤلاء : أبوبكر وعمر رضي الله عنهما - بإجماع الشيعة (٤) - ، أنفذهما رسول الله صلى الله عليه وسلم مع

(١) علم اليقين للكاشاني ٢/٦٦٠-٦٦١ . وانظر : الإرشاد للمفيد ص ١٦٦-١٦٧ ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٤٤١-٤٤٢ .
(٢) الإرشاد للمفيد ص ١٦٧ .

(٣) مرآة العقول - شرح الروضة - للمجلسي ٤/٣٨٠ .

(٤) انظر المصادر الشيعية الآتية على سبيل المثال : السقيفة لسليم بن قيس ص ١٣٩ ، والإيضاح للفضل بن شاذان ص ٨٣ ، والخصال للصدوق ١/١٧١ ، والاختصاص للمفيد ص ١٧٠-١٧١ ، والجمل له ص ٢٢٧ ، والإرشاد له ص ١٦٨-١٦٩ ، والشافي للمرئضي ص ٢٤٦ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤٢٠ ، والطرائف لابن طاووس ص ٢٧٢ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١/٤١ ، ١٩٧/٩ ، وكشف المراد للحلي ص ٤٠١ ، وإعلام الوري للفضل الطبرسي ص ١٤١ ، والاستغاثة للكوفي ص ٢٠-٢٢ ، والمصراط المستقيم للبياض ٢/٢٩٦ ، ٢٩٨ ، والكشكول لحيدر الآملي ص ٧٥ ، ١٢٥ ، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٢٣/ب، ٤٧/ب، ٦٢/ب ، = =

الجيش "حتى لا يعكرا على علي صفو استلام الخلافة" (١) ، "ولأنه أراد منعهم من التوثب على الخلافة بعده" (٢) - كما زعموا - . قال الكركي : "إن الرسول صلى الله عليه وآله أمر أبابكر وعمر بالخروج مع جيش أسامة فتخلفا ، وهذا من أشنع الظلم بعد ظلم أهل البيت ، وفيه من الجراءة على مخالفة رسول الله صلى الله عليه وآله" (٣) . ونحن نقوله قال الزنجاني (٤) . وقال أحمد بن علي الكوفي معددا بدع أبي بكر - كما زعم - : "ومن بدعه العظيمة الموجبة للكفر من غير تأويل : تخلفه عن جيش أسامة ، والرسول صلى الله عليه وآله لعن المتخلف عن جيش أسامة" (٥) .

فالشيعية يعتقدون أن رسول الله طلب ممن انتدبهم للخروج ألا يتخلف منهم واحد عن المسير مع أسامة ، وكرر عليهم الأمر بإنفاذ الجيش ، ولعن من تخلف عنه بقوله - كما نسبوا

= = وعلم اليقين للكاشاني ٢/٦٦٣ ، وقرة العيون له ص ٤١٨ ، وإحقاق الحق للتستري ص ٢١٩-٢٢٠ ، ومرآة العقول - شرح الروضة - للمجلسي ٤/٣٨٠ ، ومنار الهدى لعلي البحراني ص ٥٦٦ ، وحق اليقين لشبر ١/٢١٤ ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ١٤١ ، والفصول المهمة للموسوي ص ١٠٠ ، وعقائد الإمامية للزنجاني ٣/١٦-١٧ ، ومقدمة مرآة العقول لمرتضى العسكري ١/٥٩-٦٠ .

(١) الكشكول لحيدر الآملي ص ٧٥ .

(٢) منهاج الكرامة للحلي ص ١٩٥ .

(٣) نفحات اللاهوت للكركي ق ٢٣/ب . وانظر نفس المصدر ق

٤٧/ب ، ٦٢/ب .

(٤) عقائد الإمامية للزنجاني ٣/١٦-١٧ .

(٥) الاستغاثة للكوفي ص ٢٠-٢٢ .

إليه - : "لعن الله من تخلف عن جيش أسامة" (١) .
ولكن أبابكر وعمر رضي الله عنهما رغم ذلك كله تخلفا عن
الجيش (٢) .

وذكروا أن أسامة جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
واستأذنه في المقام أياما حتى يطمئن عن صحته ، ولكن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال له : "انفذ يا أسامة ، فإن
العودة عن الجهاد لا يجب في حال من الأحوال" (٣) .

ورجع أسامة ، وعزم على المسير ، ولكن أبابكر وعمر
وأباعبيدة - على حد زعم الشيعة - أتوا إليه ، وقالوا :
"أين تذهب وتخلي المدينة ، ونحن أحوج من كل أحد إلى
المقام بها ؟ فقال أسامة : وما ذاك ؟ قالوا : لأن رسول
الله قد نزل به الموت ، والله لئن خلى المدينة ليلين
الأمر علي بن أبي طالب ، وما وجه بنا محمد إلى هذا الوجه
البعيد إلا ليخلي المدينة لعلي بن أبي طالب ، ويستتم الأمر
له ، ويفسد علينا جميع ما أبرمناه . قال : فرجع القوم إلى
المنزل الأول فأقاموا به ، وبعثوا رسولا ليتعرف لهم الخبر ،
وعلى رسول الله صلى الله عليه وآله (٤) ، "وتواطأ أبوبكر

(١) راجع : شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤١/١ . ٢٠/٢ ،
والاستغاثة للكوفي ص ٢٠-٢٢ ، والكشكول لحيدر الآملي ص ١٢٥ ،
ونفحات اللاهوت للكركي ق ٢٣/ب ، ٤٧/ب ، ٦٢/ب ، وقرة العيون
للكاشاني ص ٤١٨ ، وإحقاق الحق للتستري ص ٢١٩-٢٢٠ ،
والفصول المهمة للموسوي ص ١٠٣ ، وعقائد الإمامية للزنجاني
١٦/٣-١٧ .

(٢) راجع مصادر الحاشية رقم (٤) ، ص (٥٨٩) .

(٣) مرآة العقول - شرح الروضة - للمجلسي ٣٨٠/٤ . وانظر :

علم اليقين للكاشاني ٦٦٣/٢ ، والدرجات الرفيعة ص ٤٤٢ .

(٤) علم اليقين للكاشاني ٦٦٣/٢ .

وعمر منع أسامة على عدم تسيير الجيش حتى يعلموا هل مات رسول الله صلى الله عليه وآله أم لا" (١) .

ويزعم الشيعة أن أسامة ثقيل ولم يرتحل بجيشه بسبب تواطئه مع أبي بكر وعمر ، ويزعمون أيضا أن عائشة رضي الله عنها كانت ترسل إليهم بأخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) ، ولما اشتدت العلة به عليه السلام أرسلت إلى أبيها وعمر وأبي عبيدة وطلبت منهم الحضور ، وأوصتهم أن يدخلوا المدينة ليلا . ولما علم رسول الله بمجيئهم ، قال : "والله لقد طرق المدينة هذه الليلة شر" عظيم ، قيل : وما هو يا رسول الله ؟ قال : الذين أمرتهم بالخروج في جيش أسامة رجع منهم أناس إلى المدينة مخالفين لأمري ، ألا وإنني إلى الله منهم بريء ، ويحكم نفذوا جيش أسامة ، نفذوا جيش أسامة ، نحن الله من تخلف هذه قالها ثلاثا - (٢) .

ويزعم الشيعة أن أبا بكر تقدم للصلاة بالناس بدون إذن من رسول الله ، فخرج رسول الله إلى المسجد وعزله عنها ، وقال له ولعمر : "ألم آمركم أن تنفذوا جيش أسامة ؟ فقالوا : بلى يا رسول الله . قال : فلم تأخرتم عن أمري ؟ قال أبو بكر : إني كنت خرجت ، ثم رجعت لأجدد بك عهدا . وقال عمر : يا رسول الله إني لم أخرج لأنني لم أحب أن أسأل عنك الركب (٣) . فقال

(١) الأنوار النعمانية للجزائري ٣٤٥/٤ .

(٢) راجع : الإرشاد للمفيد ص ١٦٧-١٧١ ، والاختصاص له ص ١٧٠-١٧١ ، والكشكول لحيدر الآملي ص ١٢١-١٢٩ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٩٧/٩ ، وإعلام الوري للفضل الطبرسي ص ١٤١ ، ومنار الهدى لعلي البحراني ص ٥٦٦ ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٣٠٥-٣٠٧ ، وحق اليقين لشبر ٢١٤/١ .

(٣) وذكر بعضهم أن قائل هذه المقالة هو أسامة بن زيد . (تلخيص الشافي للطوسي ص ٤٢٠ ، والدرجات الرفيعة ص ٤٤٢) .

رسول الله صلى الله عليه وآله : نفذوا جيش أسامة ، نفذوا جيش أسامة - يكررها ثلاث مرات - ، ثم أغمر عليه من التعب الذي لحقه ، والاسف الذي ملكه " (١) .

ويدكر الشيعة أن أسامة بقي مرابطا بجيشه خارج المدينة ، "ولم يرجع إلى المدينة إلا بعد أن تغلب أبوبكر على الخلافة وكتب إليه بالرجوع" (٢) ، فقدم المدينة ، وقال لأبي بكر وعمر لما دعواه إلى البيعة : "قد كنت بالأمن أميرا عليكما ، فمن أمركما علي اليوم" (٣) .

ثم يزعمون أن أبابكر لم يكتف بالتخلف عن الجيش بعد ما أنفذه ، بل ومنع عمر أيضا من النفوذ فيه (٤) .
المناقشة :

=====

إن دعوى الشيعة أن أبابكر رضي الله عنه كان في جيش أسامة دعوى باطلة يردها ما تواتر من أمر النبي صلى الله عليه وسلم له بالصلاة بالناس كما تقدم (٥) ، ولو فرض جدلا أن النبي صلى الله عليه وسلم انتدب أبابكر للخروج بجيش أسامة - لأن مرضه صلى الله عليه وسلم كان بعد تعبئة الجيش بيوم واحد (٦) - ، فإنه صلى الله عليه وسلم استثناه في اليوم

-
- (١) انظر مصادر الحاشية رقم (٢) من الصفحة السابقة .
(٢) الدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٤٤٢ .
(٣) الإيضاح للفضل بن شاذان ص ١٨٦-١٨٧ ، والصراط المستقيم للبيضاوي ٢/٢٩٨ ، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٢٣/ب .
(٤) تلخيص الشافي للطوسي ص ٤٢٠-٤٢١ ، وأنوار الملكوت للحلي ص ٢٢٧ ، والطرائف لابن طاوس ص ٤٤٩ ، وعقائد الإمامية الإثني عشرية للزنجاني ٣/٢٩-٣٠ .
(٥) تقدم بيان ذلك ص (٤٩٧) .
(٦) السيرة النبوية لابن هشام ٢/٦٤١-٦٤٢ ، إمتاع الأسماع للمقريزي ١/٥٣٦-٥٣٩ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٤/٤٤١-٤٤٠ .

التالي من انتدابه ، حيث أمره أن يصلي بالناس كما تقدم تواتر ذلك ؛ قال الحافظ ابن كثير : "ومن قال إن أبا بكر كان فيهم فقد غلط ، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتد به المرض وجيش أسامة مخيم بالجرف . وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر أن يصلي بالناس كما سيأتي . فكيف يكون في الجيش وهو إمام المسلمين بإذن الرسول من رب العالمين ، ولو فرض أنه كان قد انتدب معهم فقد استثناه الشارع من بينهم بالنص عليه للإمامة في الصلاة التي هي أكبر أركان الإسلام ، ثم لما توفي عليه الصلاة والسلام استطلق الصديق من أسامة عمر بن الخطاب ، فأذن له في المقام عند الصديق ، ونفذ الصديق جيش أسامة" (١) .

أما ما زعمه الشيعة من كون المحابة وعلى رأسهم أبو بكر وعمر تناقلوا في الخروج ، ولم يسرعوا في تنفيذ أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم : فقد تقدم أن أبا بكر لم يكن منهم ، أما الباقيون فلم يكن ما حصل منهم يسمى تناقلا ، وإنما غاية ما في الأمر أنهم قلقوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتأخروا تأخرا قليلا بسبب تجهزهم للخروج من ناحية ، وبسبب مرضه صلى الله عليه وسلم من ناحية أخرى ؛ فقد سبق الكلام على أن الرسول صلى الله عليه وسلم انتدب جيش أسامة قبل مرضه بيوم واحد ، واستمر مرضه صلى الله عليه وسلم اثني عشر يوما ، وهي مدة تعتبر قصيرة لتجهيز جيش يقصد بلادا بعيدة . وقد ذكر في كتب السير أن أسامة رضي الله أكل تجهيز الجيش في اليوم الذي توفي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ وهو يوم الإثنين ، فجاءه أسامة فودعه وقال له عليه السلام : اغد على بركة الله ، فذهب إلى

(١) السيرة النبوية لابن كثير ٤/٤٤١ . وانظر : منهاج السنة

النبوية لابن تيمية ٦/٣١٩ ، ٨/٢٩٢ .

معسكره ، وصاح في أصحابه يطلب منهم اللحق بالعسكر ،
فبينما هو يريد أن يركب من الجرف أتاه رسول أمه - أم
أيمن - ، وأخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يموت ،
فأقبل إلى المدينة ومعه عمر وأبو عبيدة ، فأنتهوا إلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو يموت" (١) .

أما الحديث الذي نسبوه إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم : "لعن الله من تخلف عن جيش أسامة" : فهو "كذب موضوع
باتفاق أهل المعرفة بالنقل ، فإن النبي صلى الله عليه
وسلم لم يقل : (لعن الله من تخلف عنه) ، ولانقل هذا بإسناد
ثبت ، بل ليس له إسناد في كتب أهل الحديث أصلاً" (٢) .

وأما ما زعمه الشيعة من كون الرسول صلى الله عليه وسلم
أخرج أبا بكر وعمر وغيرهما من أعداء علي كي لا يبقى في
المدينة من ينازع علياً الخلافة : فهذا لا يقوله إلا من هو
أجهل الناس بأحوال الرسول والمحاباة ، وأكثر الناس تعمداً
للكذب ؛ فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم "لو أراد تولية
علي لكان هؤلاء أعجز عن أن يدفعوا أمر رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، ولكان جمهور المسلمين أطوع لله ورسوله من أن
يدعوا هؤلاء يخالفون أمره ، لاسيما وقد قاتل ثلث المسلمين
أو أكثر مع علي ضد معاوية ، وهم لا يعلمون أن معه نصاً . فلو
كان معه نص من رسول الله لقاتل معه جمهور المسلمين" (٣) .

ثم إن هذه المزاعم لم يرد فيها دليل من آية أو حديث أو

(١) راجع : السيرة النبوية لابن هشام ٢/٦٥١-٦٥٢ ، وإمتاع
الآسماع للمقريزي ١/٥٣٨-٥٣٩ ، والروض الأنيق لابن زنجويه ق
١٤٣/ب .

(٢) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٦/٣١٨ .

(٣) نفس المصدر ٨/٢٩٣ . - بتصريف - . وانظر : نفس المصدر

أيضاً ٦/٣٢٠-٣٢٢ .

قول لأحمد من المحاربة ، فكيف عرف الشيعة قمد رسول الله
وغايته من إخراجهم ؟ . كل هذا يوضح بطلان هذه المزاعم ،
وأنها من الكذب بمكان .

وأما ما ذكره الشيعة من أن أسامة قال لأبي بكر : "إن رسول
الله صلى الله عليه وسلم أمرني عليك ، فمن استخلفك علي" ،
فمضى إليه هو وعمر حتى استرضياه " : فهذا من الكذب الظاهر ؛
لأن رسول الله لم يول أسامة على أبي بكر ، بل ولي أبا بكر
على الصلاة كما تقدم تواتر ذلك ، ثم إن أسامة من أبعد
الناس عن الفرقة والاختلاف ، حتى إنه لم يقاتل مع علي ،
ولامع معاوية ، والشيعة يقولون بهذا (١) ، وهو ليس من قريش ،
ولامن يصلح للخلافة ، ولا يخطر بباله أن يتولاها ، فأي فائدة
له في أن يقول مثل هذا القول (٢) ؟ إن قيل ليطالب بحق علي :
فالشيعة أنفسهم لم يدعوا هذه الدعوى ، بل صرحوا أنه كان
من المتخلفين عن حروب علي رضي الله عنه في أيام خلافته
- كما تقدم - ، والمتخلف عن القتال مع علي في أيام خلافته
يعد منافقا عندهم ، ويخلد في النار (٣) .

"ولو قدر أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر أسامة على أبي
بكر ، ثم مات ، فبموته صار الأمر إلى الخليفة من بعده ،
وإليه الأمر في إنفاذ الجيش أو حبسه ، وفي تأمير أسامة أو

(١) يقر الشيعة بهذا ، ويدعون أن سبب تخلفه عن القتال مع
علي : هو اغتراره بخداع أبي بكر وعمر وعثمان له : حيث
سمّوه الأمير . (راجع : تفسير القمي ١/١٤٨-١٤٩ ، ، والجمل
للمفيد ص ٤٥-٤٧ ، ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٠/٢٠ ،
وتفسير المافي للكاشاني ١/٣٨٣ ، ، والبرهان للبحراني ١/٤٠٦) .

(٢) راجع منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٤/٢٨٣ .

(٣) راجع : السقيفة لسليم بن قيس ص ١٢٦ ، ، ومقدمة البرهان

لأبي الحسن العاملي ص ٢٦٨ .

عزله . وإذا قال : أمّرني عليك ، فمن استخلفك عليّ ؟ قال استخلفني عليك الذي استخلفني على جميع المسلمين ، وعلى من هو أفضل منك . وإذا قال : أمّرني عليك . قال : أمرك عليّ قبل أن أستخلف ، فبعد أن صرت خليفة ، صرت أنا الأمير عليك" (١) .

الدليل السابع : قالوا : ومما يدل على عدم صلاحية أبي بكر للخلافة : جهله بكثير من أحكام الشرع ؛ قال الزنجاني : "أبوبكر لم يكن عارفاً بالأحكام ، فلا يجوز نصبه للإمامة" (٢) .

وقد استدلوا على هذه الدعوى بالأدلة التالية :

<<١>> - قالوا : إنه أحرق الفجاءة السلمي من أجل غلطة بسيطة منه ، مع أنه لا يحرق بالنار إلا رب النار (٣) .

ويقال للشيعة : إن هذه الذي ذكرتموه ، هو في حق علي رضي الله عنه أظهر منه في حق أبي بكر (٤) ؛ فقد ثبت في صحيح البخاري "أن علياً أوتي بزنادقة فأحرقهم ، فبلغ ذلك ابن عباس رضي الله عنهما ، فقال : لو كنت أنا لم أحرقهم لنهي رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا تعذبوا بعذاب الله) ، ولقتلتهم لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من بدل دينه فاقتلوه)" (٥) .

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٢٨٣/٤ - ٢٨٤ . - بتصرف -

(٢) عقائد الإمامية للزنجاني ٢٤/٣ .

(٣) راجع : كشف المراد للحلي ص ٤٠٢ ، ومنهاج الكرامة له ص ١٣٤ ، والصراط المستقيم للبيضاوي ٣٠٥/٢ ، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٤٥/١-ب ، وعقائد الإمامية للزنجاني ٢٤/٣ ، ومقدمة مرآة العقول لمرتضى العسكري ٤٥/١ ، ٦٠-٦٣ .

(٤) لم أقف على خبر إحراق الصديق للفجاءة السلمي ؛ إياس ابن عبيد ياليل في كتب السنة النبوية . وإنما ذكره ابن الأثير في كتابه الكامل ٣٥٠/٢ - ٣٥١ .

(٥) صحيح البخاري ١٤٧/٤ ، ك الجهاد ، باب لا يعذب بعذاب الله ، ، ٢٦/٩ ، ك استتابة المرتدين ، باب حكم المرتد .

والشيعة قد ذكروا أن علياً أحرق بالنار عدة مرات ؛ منها ما أسنده الصدوق إلى أبي جعفر الباقر قال : "إن علياً عليه السلام لما فرغ من أهل البصرة أتاه سبعون رجلاً من الزط فسلموا عليه ، وكلموه بلسانهم ، ثم قال لهم : إنني لست كما قلتم إنني عبد الله مخلوق . قال : فأبوا عليه ، وقالوا لعنهم الله : لا ، بل أنت أنت هو . فقال لهم : لئن لم ترجعوا عما قلتم ثم تتوبوا إلى الله عز وجل لأقتلنكم . قال : فأبوا أن يتوبوا ويرجعوا . قال : فأمر عليه السلام أن تحفر لهم آبار ، فحفرت ، ثم خرق بعضها إلى بعض ، ثم قذف بهم فيها ، ثم جن رؤوسها ، ثم ألهب في بئر منها ناراً وليس فيها أحد منهم ، فدخل الدخان عليهم فماتوا" (١) . وهذه الرواية لم تذكر الإحراق مراعاة ، بل ذكرت أنه أماتهم بالدخان . ولكن هناك رواية أخرى أفادت أنه ألقاهم في النار ؛ وهي ما رواه الكشي بسنده عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه أتاه عشرة نفر يزعمون أنه ربهم ، فدخلوا عليه ، فقال لهم : "ما تقولون ؟ فقالوا : نقول إنك ربنا ، وأنت الذي خلقتنا ، وأنت الذي ترزقنا . فقال لهم : ويلكم لاتفعلوا إنما أنا مخلوق مثلكم . فأبوا أن يقلعوا . فقال لهم : ويلكم ربي وربكم الله ، ويلكم توبوا وارجعوا . فقالوا : لانرجع عن مقالتنا أنت ربنا وترزقنا وأنت خلقتنا . فقال : يا قنبر ! آتني بالفعلة . فخرج قنبر فأتاه بعشرة

(١) من لا يحضره الفقيه للصدوق ٣/٩٠-٩١ . وانظر : اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ٧٢ ، والاختصاص للمفيد ص ٧٣ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢/٣٠٨ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٩/٦٢٩ ، وتعليقات محمد جواد مشكور على كتاب مقالات الفرق لسعد القمي ص ١٦١-١٦٢ .

رجال مع الزبل والمرور (١) ، فأمرهم أن يحفروا لهم في الأرض فلما حفروا خذا أمر بالحطب والنار فطرح فيه حتى صار نارا تتوقد ، قال لهم : ويلكم توبوا وارجعوا . فأبوا ، وقالوا : لانرجع . فخذف علي (ع) بعضهم ، ثم قذف بقيتهم في النار ، ثم قال علي (ع) :

إني إذا أبصرت أمرا منكرا أوقدت ناري ودعوت قذيرا" (٢) . وليس الأمر قاصرا على إحراق علي لهؤلاء عند الشيعة ، بل يذكرون أنه أحرق أقواما آخرين كانوا يصلون لصنم (٣) ، وأحرق نصرانيا ارتد عن الإسلام بالنار (٤) . بل ويذكر الشيعة أن عليا هو الذي أشار على أبي بكر بإحراق رجل بالنار ؛ فقد روى الأشعث الكوفي بسند رجاله هم أئمة الشيعة إلى علي ابن الحسين بن علي بن أبي طالب "أن أبا بكر أوثق برجل ينكح في دبره ، فقال : يا علي ما الحكم فيه ؟ فقال : أحرقه بالنار ، فإن العرب تأنف من المثلة ، فأحرقه أبو بكر

(١) هي الأوعية والمساحي .

(٢) اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ٧٢ ، ٣٠٨ . وانظر : الاختصاص للمفيد ص ٧٣ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦٩/٨ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٦٢٩/٩ .

(٣) من لا يحضره الفقيه للصدوق ٩١/٣ ، وتهذيب الأحكام للطوسي ٤٨٤/٢ .

وهذا أمر مشهور عند أهل السنة : فإنهم يروون أن عليا رضي الله عنه حرق من قال بأنه إله عند باب مسجد بني كندة . (منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٣٠/١ ، ٣٠٦-٣٠٧ ، ٤٩٥-٤٩٦ ، ٥١٠/٧ ، ودرء تعارض العقل والنقل له ٣٠٤/٥ ، ومجموع الفتاوى له ٣٣/١٣) .

(٤) الأشعثيات للأشعث الكوفي ص ١٢٧ .

بقول علي (ع) " (١) .

بل إن قاتل علي حرق بالنار بسأمر علي - كما روى ذلك
الحاكم في مستدركة (٢) - .

فهذا علي رضي الله عنه قد حرق جماعة بالنار ، "فإن كان ما
فعله أبوبكر منكرا ، ففعل علي أنكر منه ، وإن كان فعل علي
مما لا ينكر مثله على الأئمة ، فأبوبكر أولى أن لا ينكر
عليه " (٣) .

<<٢>> - قالوا : إنه قطع يسار السارق ، مع أن السارق
إنما تقطع يده اليمنى (٤) .

وقد رد عليهم شيخ الإسلام ابن تيمية بقوله : "إن قول
القاتل : إن أبابكر يجهل هذا : من أظهر الكذب ، ولو قدر
أن أبابكر كان يجيز ذلك لكان ذلك قولا سائفا : لأن القرآن
ليس في ظاهره ما يعيّن اليمين ، لكن تعيين اليمين في
قراءة ابن مسعود : (فاقطعوا أيمانهم) ، وبذلك مضت السنة ،
ولكن أين النقل بذلك عن أبي بكر رضي الله عنه أنه قطع
اليسرى ؟ وأين الإسناد الثابت بذلك ؟ وهذه كتب أهل العلم
بالآثار موجودة ليس فيها ذلك ، ولانقل أهل العلم بالاختلاف في
ذلك قولا ، مع تعظيمهم لأبي بكر رضي الله عنه " (٥) .

<<٣>> - وقالوا : إنه لم يكن يعرف اللغة ؛ حتى إنه سئل

(١) الأشعثيات للأشعث الكوفي ص ١٢٦-١٢٧ .

(٢) المستدرک للحاکم ١٤٤/٣ .

(٣) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٤٩٦/٥ .

(٤) الإيضاح للفضل بن شاذان ص ٩٣-٩٤ ، وكشف المراد للحلي ص

٤٠٢ ، ومنهاج الكرامة له ص ١٣٤ ، والصراط المستقيم

للبيضاوي ٣٠٥/٢ ، ونفحات اللاهوت للكركي ق ١/٤٥ .

(٥) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٤٩٤/٥-٤٩٥ .

عن معنى الأب ، فلم يعرف معناه (١) .

وهذا لم يصح عن الصديق رضي الله عنه ، بل روي عنه بإسناد منقطع (٢) .

<<٤>> - وقالوا : إن أبابكر لم يكن يعرف معنى الكلالة ، حتى قضى فيها برأيه ، وقد سئل عنها فقال : أقول فيها برأبي ، فإن كان صوابا فمن الله ، وإن كان خطأ فمني ومن الشيطان . قال الشيعة : ولا يجوز إدخال الرأي في الأحكام الشرعية (٣) .

قال النوري الطبرسي : "وأما الخلفاء فمقامهم في العلم غير خفي كما فمّل في محله ، حتى إن الأول كان جاهلا بمعنى الكلالة والأب" (٤) .

ويقال لهم : إن الصحابة رضي الله عنهم كانوا إذا تكلموا في مسألة باجتهادهم ، قال أحدهم : أقول فيها برأبي ، فإن كان صوابا فمن الله ، وإن كان خطأ فمني ومن الشيطان ، والله ورسوله بريئان منه . وهذا القول مروي عن جمع من الصحابة ، منهم : أبوبكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وابن مسعود ، وزيد بن ثابت ، ومعاذ بن جبل ، وغيرهم (٥) .

(١) تلخيص الشافي للطوسي ص ٤٢٢ ، والمصراط المستقيم للبيضاوي ٢٠٨/٣ ، والبرهان للبحراني ٤٢٩/٤ ، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٧٥ .

(٢) تفسير ابن كثير ٤٧٣/٤ .

(٣) تلخيص الشافي للطوسي ص ٤٢٢ ، وكشف المراد للعلي ص ٤٠٢ ، ومنهاج الكرامة له ص ١٣٤ ، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٧٥ ، ومقدمة مرآة العقول لمرتضى العسكري ٦٣/١ .

(٤) فصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٧٥ .

(٥) راجع : منهاج السنة النبوية لابن تيمية ١١٤/٣ ، ١٨٢/٥ ، ٥٠١ ، ودرء تعارض العقل والنقل له ٢١٩/٥ ، ومجموع الفتاوى له ٤١/٣٣ .

ويريدون بذلك رضي الله عنهم : أن الصواب قد أمر الله به
وشرعه وأحبه ورضيه ، والخطأ لم يأمر به ولم يحبه ولم
يشرعه ، بل هو مما زينته الشيطان لنفس الإنسان ، ففعله
الإنسان بسبب ذلك التزيين ، فهو من الإنسان ومن الشيطان ،
وإن كان وقع بقضاء الله وقدره (١) .

وكان الصحابة رضي الله عنهم يصابون في أكثر اجتهاداتهم ،
ويأتي النص موافقا لهذه الاجتهادات ، وهذا ما حصل من أبي
بكر رضي الله عنه ؛ فإن هذا الرأي الذي رآه في الكلالة قد
اتفق عليه جماهير العلماء بعده ؛ فإنهم أخذوا بقوله فيه :
(هو من لا ولد له ولا والد) (٢) . والشيعنة قد أخذوا بهذا
القول أيضا (٣) ، بل وبالاجتهاد الذي اعتبروه من "ضروريات
مذهب الإمامية ، ومن مفاخرهم ، ومآثرهم طوال تاريخهم
المجيد" (٤) .

<<٥>> - وقالوا : إنه قد خفي عليه أكثر أحكام الشريعة ،
حتى إن الجدة جاءت إليه تطلب ميراثها ، فقال لها : لا أجد
لك شيئا (٥) ، واضطرب في أحكامه حتى إنه قضى في الجد
بسبعين قضية (٥) .

ويقال لهم : إن ما ذكرتموه من كون الصديق رضي الله عنه
قضى في الجد بأكثر من سبعين قضية : لا يمح ، ولم ينقل عنه

(١) راجع : منهاج السنة النبوية لابن تيمية ١٤٥/٣ ،
١٨٦-١٨٢/٥ .

(٢) نفس المصدر ٥٠١/٥-٥٠٢ .

(٣) شرائع الإسلام لجعفر بن الحسن الحلبي ٢٠/٢-٢٤ .

(٤) المدخل إلى أصول الفقه الجعفري ليوסף عمرو ص ٥٦ .

(٥) تلخيص الشافي للطوسي ص ٤٢٢ ، وكشف المراد للحلي ص

٤٠٢ ، ومنهاج الكرامة له ص ١٣٤ ، ونفحات اللاهوت للكركي ق

٤٦/١ ، ومقدمة مرآة العقول لمرتضى العسكري ٦٣/١ .

ذلك في أي كتاب من كتب أهل السنة والجماعة : قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله على مزاعم الحلبي : "وأما ما ذكره من قضائه في الجد بسبعين قضية : فهذا كذب ، وليس هو قول أبي بكر ، ولانقل هذا عن أبي بكر ، بل نُقل^٣ هذا عن أبي بكر يدل على غاية جهل هؤلاء الروافض وكذبهم . ولكن نقل بعض الناس عن عمر أنه قضى في الجد بسبعين قضية ، ومع هذا هو باطل عن عمر ؛ فإنه لم يمت في خلافته سبعون جدا كل منهم كان لابن ابنه إخوة ، وكانت تلك الوقائع تحتل سبعين قولا مختلفة ، بل هذا الاختلاف لا يحتمله كل جد في العالم ، فعلم أن هذا كذب" (١) .

أما الجدات : فقد روى الترمذي وابن ماجه بسنديهما أن الجدة جاءت إلى أبي بكر "تسأله ميراثها . فقال لها أبوبكر : مالك في كتاب الله من شيء ، وما علمت لك في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا ، فارجعي حتى أسأل الناس . فسأل الناس ، فقال المغيرة بن شعبه : حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاهما السدس . فقال أبوبكر : هل معك غيرك ؟ فقام محمد بن مسلمة الانتصاري فقال مثل ما قال المغيرة بن شعبه . فأنقذه لها أبوبكر" (٢) .

وهذا الحديث يدل على ورعه رضي الله عنه ، فإنه لم يفصل في القضية رغم مبلغه من العلم ، بل أرجأ الحكم فيها حتى يسأل من عنده من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما سألهم وجد عند بعضهم علما ، فأخذ به .

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٥/٥٠٢-٥٠٣ .
 (٢) جامع الترمذي ٤/٤١٩-٤٢٠ ، ك الفرائض ، باب ميراث الجدة ، ، وسنن ابن ماجه ٢/٩٠٩-٩١٠ ، ك الفرائض ، باب ميراث الجدة ، ، والمستدرک للحاكم ٤/٣٣٨ ، وقال : صحيح على شرط الشيخين ، ووافقه الذهبي .

وليس من شرط الإمام أن يعلم كل صغيرة وكبيرة من أمور الدين ، بل قد يغيب عنه شيء من أمر الدين فيستدركه بنفسه بعد أن يجتهد فيه وينظر فيه ، أو يستكمله بغيره ممن يعلمه .

<<٦>> - قال سليم بن قيس عن الصديق رضي الله عنه : "بلغ من جهله أنه حكم بأن الجذب إذا لم يجد الماء لا يتيمم ولا يصلي ، ولو لسنة (١) .

وهذا من الكذب عليه والبهتان ، ولم يورده من الشيعة إلا ابن عيسى .

<<٧>> - وقالوا : وبلغ من جهله أنه أهمل حدود الله فترك إقامة الحد على خالد بن الوليد بن المغيرة الذي قتل مالك ابن نويرة ، وزنى بامرأته ، ولم يقتله أبوبكر مع أن عمر أشار عليه بقتله ، وقال عن خالد : إنه زاني (٢) . وقالوا : إن مما يدل على أنه ترك إقامة الحد عليه رغم وضوح جرمه : كونه ود عند موته لو أنه حد خالدًا على فعلته بمالك بن نويرة وزوجه (٣) .

(١) السقيفة لسليم بن قيس ص ١٣٨ .

(٢) الإيضاح للفضل بن شاذان ص ٧٢-٧٣ ، ٨٣ ، ٩٦ ، والخرايج والجرايح لابن الراوندي ص ٨٥-٨٦ ، والشافعي للمرتضى ص ٢٤٩-٢٥١ ، وتلخيص الشافعي للطوسي ص ٤٢٢-٤٢٤ ، وكشف المراد للحلي ص ٤٠٢ ، وأنوار الملكوت له ص ٢٢٧ ، ومنهاج الكرامة له ص ١٣٥ ، والاستغاثة للكوفي ص ٦ ، والمصراط المستقيم للبيضاقي ٢/٢٨١ ، ٣/٢٣٩ ، ومؤتمر علماء بغداد لمقاتل بن عطية ص ٥٨-٥٩ ، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٤٦/ب ، ٤٧/أ ، وعلم اليقين للكاشاني ٢/٦٨٣-٦٨٥ ، وعقائد الإمامية للزنجاني ٣/٢٥ ، والفصول المهمة للموسوي ص ٥٧-٥٨ ، ومقدمة مرآة العقول لمرتضى العسكري ١/٤٦ ، ٦٤-٦٩ .

(٣) الإيضاح للفضل بن شاذان ص ٨٣ ، ٩٦ .

قال مقاتل بن عطية - يعدد أسباب بغض الشيعة للمدني رضي الله عنه : " ومنها : رفعه الحد عن المجرم الزاني خالد بن الوليد .. أرسله أبوبكر إلى المحابي الجليل مالك بن نويرة الذي بشره رسول الله أنه من أهل الجنة ، وأمره أن يقتل مالكا وقومه ، وكان مالك خارج المدينة ، فلما رأى خالدا مقبلا إليه في سرية من الجيش ، أمر مالك قومه بحمل السلاح ، فحملوا السلاح ، فلما وصل خالد إليهم احتال وكذب عليهم ، وحلف لهم بالله أنه لا يقصد بهم سوءا ، وقال : لم نأت لمحاربةكم ، بل نحن ضيوف عليكم الليلة ، فاطمأن مالك بكلام خالد ، ووضع هو وقومه السلاح ، وصار وقت الصلاة ، فوقف مالك وقومه للصلاة ، فهاجم عليهم خالد وجماعة ، وقتلوا مالكا وقومه ، ثم قتلهم المجرم خالد عن آخرهم ، ثم طمع خالد في زوجة مالك لما رآها جميلة ، وزنى بها في نفس الليلة التي قتل زوجها ، ووضع رأس مالك وقومه أضافي للقدر ، وطبخ طعام الزنا ، وأكل هو وجماعته . ولما رجع خالد إلى المدينة أراد عمر أن يقتل منه لقتله المسلمين ، ويجري عليه الحد لزناه بزوجة مالك ، ولكن أبابكر منع عن ذلك منعاً شديداً . وبعمله هذا أهدر دماء المسلمين ، وأسقط حداً من حدود الله " (١) .

المناقشة :

تقدم الكلام على أن مالك بن نويرة امتنع عن أداء الزكاة ، ورد مدقات قومه عليهم لما بلغه موت رسول الله صلى الله عليه وسلم كما فعل سائر أهل الردة ، أضف إلى ذلك أنه صانع سجاجا - التي ادعت النبوة ، وأرادت غزو المدينة مقر

(١) مؤتمر علماء بغداد لمقاتل بن عطية ص ٥٨-٥٩ . وانظر : علم اليقين للكاشاني ٢/٦٢٩ . ٦٨٤-٦٨٥ . - فقد ذكر نحواً من هذه القصة .

الخلافة - (١) ، فسيّر إليه الصديق رضي الله عنه جيشاً بقيادة خالد بن الوليد رضي الله عنه ، فقتله خالد وحده دون سائر قومه ، وذلك لأنه صدرت منه عبارات موهمة بكفره ، كقوله عن رسول الله : "صاحبكم" ؛ كأنه لا يعترف بنبوته صلى الله عليه وسلم (٢) .

وقد تناول خالد ، واجتهد ، وحكم على الكلام الذي قاله مالك بأنه كفر ، وهو في ذلك غير آثم ، ولم يكن لأبي بكر أن يعاقبه على التأويل ، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعاقب خالداً لما قتل بني جذيمة متأولاً : واكتفى بالتبري من هذا المنيع (٣) ، ولم يعزله عن الإمارة ، بل ما زال يؤمره ويقدمه (٤) .

والقصة التي أوردها في هذا الباب مكذوبة ، فلم ينقل أحد من أهل السنة أن خالداً قتل قوم مالك كلهم ، وإنما نقلوا أنه قتل مالكا بسبب كلمته تلك .

وأما زواجه من امرأة مالك فلم يثبت ، ولو فرض ثبوته لكان هناك تأويل يمنع الرجم ؛ لأن "خالداً قتل مالك بن نويرة لأنه رآه مرتداً ، فإذا كان لم يدخل بامراته فلا عدة عليها عند عامة العلماء ، وإن كان قد دخل بها فإنه يجب عليها استبراء بحيضة لبعده كاملة في أحد قوليهما ، وفي الآخر بثلاث

(١) تقدم ذلك من (٤٧٦) .

(٢) راجع : تاريخ الطبري ٢٤١/٣ - ٢٤٣ ، وتاريخ دمشق لابن عساكر ١٠٥/٥ ، والبداية والنهاية لابن كثير ٣٢١/٦ .

(٣) صحيح البخاري ٢١٤/٤ ، ك الجزية ، باب إذا قالوا صيئنا ، ٣٢١/٥ ، ك المغازي ، باب بعث النبي خالد بن الوليد إلى بني جذيمة ، ١٣٤/٨ ، ك الدعوات ، باب رفع الأيدي في الدعاء ، ١٣٣/٩ ، ك الأحكام ، باب إذا قضى الحاكم بجور ، أو خلاف أهل العلم فهو رد .

(٤) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٤٧٨/٤ ، ٤٨٧ .

حيث ... وبالجملية فنحن لم نعلم أن القضية وقعت على وجه لايسوغ فيها الاجتهاد . والطعن بمثل ذلك من قول من يتكلم بلا علم ، وهذا مما حرمه الله ورسوله " (١) .

أما ما زعموه من كون عمر أنكر على أبي بكر رضي الله عنه عدم إقامة الحد على خالد ، فلم يرد عند أهل السنة إلا من طريق في إسناده الكلبي (٢) ، وهو شيعي محترق كما تقدم .

ولو سلم لهم بصحة الرواية : لقلنا إن ما صدر من أبي بكر وعمر إنما هو اجتهاد في مسألة ، "كان رأي أبي بكر فيها أن لا يقتل خالد ، وكان رأي عمر فيها قتله ، وليس عمر بأعلم من أبي بكر لا عند السنة ولا عند الشيعة ، ولا يجب على أبي بكر ترك رأيه لرأي عمر ، ولم يظهر بدليل شرعي أن قول عمر هو الراجح ، فكيف يجوز أن يجعل مثل هذا عيباً لأبي بكر ، إلا من هو أقل الناس علماً وديناً" (٣) .

أما ما ذكروه من أن أبا بكر تمنى أن لو كان حد خالد : فهذا ^{أو ضعيف} اغتراف محض لم يرد بطريق صحيح ، ولم ينقل أحد ذلك عنه ، بل الشايت أنه كان في عدم معاقبة خالد وعزله مستثناً برسول الله لما ترك عزله حين قتل بني جذيمة متأولاً .

<<٨>> - قالوا : ومن الأدلة على جهله : قصة مجيء اليهودي إليه وسؤاله عن الله تعالى أين هو ؟ أفي السماء أم في الأرض ؟ فقد ذكر المفيد "أن بعض أخصار اليهود جاء إلى أبي بكر ، فقال : أنت خليفة نبي هذه الأمة ؟ فقال له : نعم ، فقال : إنا نجد في التوراة أن خلفاء الأنبياء أعلم أمهم فأخبرني عن الله تعالى أين هو أفي السماء أم في الأرض ؟ فقال أبوبكر : هو في السماء على العرش . فقال اليهودي : فأرى الأرض خالية منه ؟ وأراه على هذا القول في

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٥١٩/٥ ، ٥٢٠ .

(٢) تاريخ الطبري ٢٤٣/٣ .

(٣) منهاج السنة النبوية ٥١٩/٥ .

مكان دون مكان ؟ فقال له أبوبكر : هذا كلام الزنادقة ،
اغرب عني وإلا قتلتك . فولى الحبر متعجبا يستهزئ بالإسلام .
فاستقبله أمير المؤمنين عليه السلام ، فقال : يا يهودي قد
عرفت ما سألت عنه وما أجبت به ، وإننا نقول إن الله عز
وجل أيّن الآيين ، فلا أين له ، وجل أن يحويه مكان ، وهو في
كل مكان بغير مماسة ولا مجاورة ، يحيط علما بما فيها ،
ولا يخلو شيء منها من تدبيره . . . " (١) .

وهذه الأقوال التي نسبوها إلى علي لاتصح نسبتها إليه ،
ولا يقولها إلا جاهل ، مخالف لكتاب الله وسنة رسول الله ،
يتقول على الله بغير علم ، وهي أشبه ما تكون بقول
الحلولية وأصحاب وحدة الوجود .

ولاشك أن إجابة أبي بكر هي الإجابة التي وافقت الكتاب
والسنة ؛ فهناك آيات كثيرة في القرآن أخبر الله تعالى
فيها عن استوائه على العرش مراحة ، بحيث لا يفهم المخاطبون
منها غير استوائه تعالى على عرشه ، وارتفاعه ، وعلوه فوق
مخلوقاته (٢) ، فهو سبحانه فوق السماء السابعة على عرشه ،
بائن من خلقه ، ولا يخلو شيء من علمه .

(١) الإرشاد للمفيد من ١٨٨-١٨٩ .

(٢) وذلك كقوله تعالى : "إن ربكم الله الذي خلق السموات
والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش" (الأعراف ، ٥٤) ،
(يونس ، ٣) ، وقوله : "الله الذي رفع السموات بغير عمد
ترونها ثم استوى على العرش" (الرعد ، ٢) ، وقوله : "الرحمن
على العرش استوى" (طه ، ٥) ، وقوله : "الذي خلق السموات
والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش الرحمن
فاسأل به خبيراً" (الفرقان ، ٥٩) ، وقوله : "الله الذي خلق
السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على
العرش" (السجدة ، ٤) ، وقوله : "هو الذي خلق السموات والأرض
في ستة أيام ثم استوى على العرش" (الحديد ، ٤) .

وقد ذكر الصدوق - من علماء الشيعة - قصة أخرى مشابهة للقصة التي تقدمت ، إلا أن السائل فيها يهوديان ، وقد سأله عن بعض الأمور الأخرى ، مثل : من أين تطلع الشمس ؟ وأين تغرب ؟ وأين تكون الجنة ؟ ... إلخ ، فلم يستطع أبوبكر أن يجيب عن أسئلتهما ، فأجابهما علي ، فأقراه وأسلما (١) .

وكتب الشيعة مليئة بأمثال هذه القصص المكذوبة ، التي قصد الشيعة من وراء ذكرها التدليل على أن عليا أحق بالخلافة لعلمه الجم الغزير ، وأن أبابكر لا يصلح للخلافة لجهله المطبق .

ولاريب في أن أبابكر رضي الله عنه كان أعلم الصحابة ، وأن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يرجعون إليه في كثير من المسائل التي تعرض لهم ، فيجيبهم عنها رضي الله عنه ، حتى علي رضي الله عنه : قد ذكر بعض الشيعة أنه كان يرجع إلى أبي بكر ويسأله (٢) ، ولم يعرف عن أبي بكر أنه سأل عن شيء قط (٣) .

ومما يدل على أن أبابكر رضي الله عنه كان أعلم الصحابة بممراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومقاصده في كلامه : مارواه البخاري ومسلم بسنديهما من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : "خطب النبي صلى الله عليه وسلم فقال : إن الله خير عبدا بين الدنيا وبين ما عنده ، فاختار ما عند الله . فبكى أبوبكر ، فقلت في نفسي : ما يبكي هذا الشيخ ... فكان رسول الله هو العبد ، وكان أبوبكر أعلمنا" (٤) .

(١) الخصال للصدوق ٢/٥٩٥-٦١٠ .

(٢) الدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٢١ .

(٣) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٥/٥١٣ ، ٧/٥١٠ .

ومجموع الفتاوى له ٢/٢١٦ ، ٤/٣٩٨-٤١٣ .

(٤) صحيح البخاري ١/٢٠١ ، ك المساجد باب الخوخة والمصرفي المسجد ، وصحيح مسلم ٤/١٨٥٤ ، ك الفضائل ، باب فضل أبي بكر .

المبحث الثاني : موقف الشيعة الإثني عشرية من بعض النصوص

----- التي أشارت إلى خلافة أبي بكر الصديق

رضي الله عنه :

تقدم بيان موقف الشيعة من بعض النصوص القرآنية والحديثية التي أشارت إلى خلافة الصديق رضي الله عنه (١) .

وسأكتفي هنا بذكر بعض النصوص الحديثية التي أشارت إلى خلافة الصديق ، والتي اعتبرها بعض أهل السنة والجماعة بمثابة النص الجلي على خلافة الصديق رضي الله عنه (٢) ، ومن تلك النصوص :

<<١>> - قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لعائشة في مرض

موته : " ادعيني لي أبا بكر وأخاك ، حتى أكتب كتابا ، فإني

أخاف أن يتمني متمن ويقول قائل : أنا أولى ، ويأبى الله

والمؤمنون إلا أبا بكر " (٣) .

(١) مثل قوله تعالى : " قل للمخلفين من الأعراب ستدعون إلى

قوم أولى بئس شديد " (الفتح ، ١٦) ، وقوله سبحانه : " يأيها

الذين آمنوا ، امنوا من يرتد منكم عن دينه .. " (المائدة ، ٥٤) .

وقوله عليه السلام : " مروا أبا بكر فليصل بالناس " ، وقوله :

" لا يبقين باب في المسجد إلا سد إلا باب أبي بكر " . وقد تقدم

الكلام على موقف الشيعة من هذه النصوص في الفصل الثاني ، ص

(٤٦٧) ، وص (٤٩٨) ، وص (٥١٢) ، وص (٥١٧) .

(٢) شرح العقيدة الطحاوية ص ٥٣٣ .

(٣) هذا لفظ الرواية التي أسندها مسلم في صحيحه ، ولفظ

رواية البخاري : " لقد هممت أن أرسل إلى أبي بكر وابنه

وأعتمد ، أن يقول القائلون أو يتمني المتمنون ، ثم قلت :

يأبى الله ويدفع المؤمنين ، أو يدفع الله ويأبى المؤمنون " .

(صحيح البخاري ٢١٨/٧ ، ك المرضي ، باب قول المريض إني

وجع ، و ١٤٥/٩ ، ك الأحكام ، باب الاستخلاف ، ، وصحيح مسلم

١٨٥٧/٤ ، ك فضائل الصحابة ، باب من فضائل أبي بكر) .

قال الحافظ ابن حجر : "قوله : (فأعهد) : أي أعين القائم بالأمر بعدي ... فهذا يرشد إلى أن المراد الخلافة" (١) .

وقال الإمام ابن حزم عن هذا النص : "هذا نص جلي على استخلافه عليه الصلاة والسلام أبابكر على ولاية الأمة بعده" (٢) .

وبنحو قوله قال ابن زنجويه (٣) .

وقد استدلل شيخ الإسلام ابن تيمية بهذا النص وغيره على أن أبابكر رضي الله عنه أحق بالخلافة من غيره (٤) .

أما عن موقف الشيعة من هذا الحديث الصحيح : فيرى المرتضى ، والطوسي ، والتستري أن هذا الحديث خبر واحد ، وخبر الواحد لا يؤخذ به في باب الاعتقاد (٥) .

وقد سبق الرد على إنكارهم لحجية خبر الواحد (٦) ، ويقال لهم أيضا : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث معاذ بن جبل رضي الله عنه إلى اليمن ليبلغ أهلها أمور الدين ، وهو واحد ، وكانت العقيدة من الأمور التي أمره أن يبلغها الناس في قوله : "ليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله" (٧) ، فعلم أن الواحد يحتاج بقوله في العقيدة وغيرها .

-
- (١) فتح الباري لابن حجر ٢٠٦/١٣ .
 - (٢) الفمل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم ١٠٨/٤ .
 - (٣) الروض الأنيق لابن زنجويه ق ١١٩/أ-ب .
 - (٤) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٥٧٣/٨ .
 - (٥) الشافي للمرتضى ص ٩٦ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٣٩٠-٣٩١ ، وإحقاق الحق للتستري ص ١٣٤ .
 - (٦) تقدم الرد ص (٥١٥) .
 - (٧) صحيح البخاري ٢١٥/٢ ، ك الزكاة ، باب وجوب الزكاة . .
- ومصحيح مسلم ٥٠/١-٥١ ، ك الإيمان ، باب الدعاء إلى الشهادتين .

<<٢>> - مارواه البخاري ومسلم بسنديهما من حديث جبير بن

مطعم (١) رضي الله عنه قال : "إن امرأة سألت رسول الله صلى

الله عليه وسلم شيئاً ، فأمرها أن ترجع إليه ، فقالت :

يا رسول الله ، رأييت إن جئت فلم أجذك ؟ : كأنها تقول

الموت . قال : إن لم تجديني فأتي أبا بكر" (٢) .

قال الحافظ ابن حجر : "وفي الحديث أن مواعيد النبي صلى

الله عليه وسلم كانت على من يتولى الخلافة بعده تنجيها ،

وفيه رد على الشيعة في زعمهم أنه نص على استخلاف علي" (٣) .

وقال ابن حزم عن هذا الحديث : "وهذا نص جلي على استخلاف

أبي بكر" (٤) .

وقال ابن زنجويه : "هذه الأخبار دليل على أن الصديق كان

أحق الناس بأمر رسول الله . وأنه جعل الأمر من بعده إلى أبي

بكر أن يرعى رعيته ، ويقتضي دينه . ويؤفي مواعيده ، وحديث

جبير بن مطعم حديث صحيح عند أهل العلم بالحديث" (٥) .

وقد عد شيخ الإسلام ابن تيمية هذا النص من إرشادات النبي

صلى الله عليه وسلم ودلالته لأئمة على خلافة الصديق (٦) .

(١) القرشي النوفلي ، صحابي أسلم قبل فتح مكة ، ومات في

خلافة معاوية . (الإصابة لابن حجر ١/٢٢٥-٢٢٦) .

(٢) صحيح البخاري ٦٧/٥ ، ك فضائل الصحابة ، باب "لو كنت

متخذاً خليلاً" ، و ١٤٦/٩ ، ك الأحكام ، باب الاستخلاف ، ، وصحيح

مسلم ١٨٥٦-١٨٥٧/٤ ، ك فضائل الصحابة ، باب من فضائل أبي

بكر رضي الله عنه .

(٣) فتح الباري لابن حجر ٢٤/٧ .

(٤) الفصل في الملل والأهواء والنحل ١٠٨/٤ .

(٥) الروض الأنيق لابن زنجويه ق ١١٨/أ-ب .

(٦) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٥٧٣/٨ .

أما عن موقف الشيعة من هذا الخبر : فقد سلكوا في رد الاحتجاج به ثلاثة مسالك : أحدها : زعمهم أنه لم يثبت نقله (١) ، وثانيها : زعمهم أنه خبر واحد (٢) ، وثالثها : تأويله ؛ وذلك بقولهم : إن المجيء يكون في حياة النبي ، وليس بعد وفاته ، أما ما ورد في الحديث "كأنها تعني الموت" فقد قالوا عنه : هذا من تصرف الراوي ، والموت لا يعلم من الخبر ولا يستفاد من لفظه (٣) .

ويرد عليهم بما يلي : ^١ - إن دعوى عدم ثبوته غير مسلمة : فالحديث اتفق على روايته البخاري ومسلم ، ورواه غيرهما ، وتلقته الأمة بالقبول . وكذلك دعوى عدم حجيته لكونه خبر واحد ، وقد تقدم القول بحجية خبر الواحد .

^٢ - أما ما ادعوه من أن قول "كأنها تقول الموت" : من تصرف الراوي ؛ فهو حق ، وهو من تصرف المحابي جبير بن مطعم راوي هذا الحديث كما جزم بذلك القاضي عياض ، ووافقه الحافظ ابن حجر (٤) . ولاريب أن المحابة كانوا أعلم بمقاصد قول رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشيعة ، فجبير قد قال ما رأى وما سمع وما فهم . وفهمه هذا تؤيده رواية أخرى رواها الطبراني والإسماعيلي وأبو نعيم الأصبهاني بإسنادهم ، وفيها : "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بايع أعرابيا بقلائن^(٥) إلى أجل ، فقال له علي : إيت النبي صلى الله عليه وسلم فسله إن أتى عليه

(١) أنوار الملكوت للحلي ص ٢١٧ .

(٢) الشافي للمرتضى ص ٩٦ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٣٩٠ ، وإحقاق الحق للتستري ص ١٣٤ .

(٣) تلخيص الشافي للطوسي ص ٣٩٠ ، وإحقاق الحق للتستري ص ١٣٤ .

(٤) فتح الباري لابن حجر ٢٤/٧ .

(٥) جمع قلوص . وهي الناقصة الشاذية . (الصحاح لتبوتري ١٠٥٤/٣) .

أجله ، من يقضيه ، فأتى الأعرابي النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : يقضيك أبوبكر ... إلخ" (١) .

<<٣>> - ومنها ما رواه البخاري ومسلم بسنديهما عن أبي

هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه

وسلم يقول : "بيننا أنا نائم رأيتني على قليب عليها دلو ،

فنزعت منها ما شاء الله ، ثم أخذها ابن أبي قحافة فنزع

بها ذنوباً أو ذنوبين ، وفي نزعه والله يغفر له ضعف ، ثم

استحالت غُرباً (٢) ، فأخذها ابن الخطاب ، فلم أر عبقرية من

الناس ينزع نزع عمر بن الخطاب ، حتى ضرب الناس

بعَطْن (٣) " (٤) .

(١) معجم شيوخ أبي بكر الإسماعيلي ص ٥٩٦-٥٩٧ ، ٩٢٠-٩٢٢ ، ،

وحلية الأولياء لأبي نعيم ٢٨٠/٨ . وانظر : فتح الباري لابن

حجر ٢٤/٧ ، ومجمع الزوائد للهيثمي ٥٤/٩ ، والجامع الكبير

للسيوطي ٤٥/١ ، وفيض القدير للمناوي ٣٠٣/١ .

(٢) الغُرب : بفتح الغين ، وسكون الراء : هي الدلو العظيمة

المتخذة من جلود البقر . فإذا فتحت الراء : فهو الماء

الذي يسيل بين البئر والحوض . (المحكم والمحيط الأعظم لابن

سيده ٢٩٨/٥-٣٠٢ ، والمصاحح للجوهري ١٩١/١-١٩٤ . وانظر :

فتح الباري لابن حجر ٤١٢/١٢-٤١٣) .

(٣) العَطْن : بفتح المهملتين ، وآخره نون : هو ما يعد

لشرب حول البئر من مبارك الإبل . (المحكم لابن سيده

٣٤٣/١ . وانظر : فتح الباري لابن حجر ٤١٣/١٢) .

(٤) صحيح البخاري ٧٤/٥ ، ٧٦ ، ك فضائل الصحابة ، باب

ما جاء في فضل عمر ، ، و ٦٩/٩-٧٠ ، ك التعبير ، باب نزع

الماء من البئر ، وباب نزع الذنوب والذنوبين من البئر

بضعف ، ، وصحيح مسلم ١٨٦٠/٤-١٨٦١ ، ك فضائل الصحابة ، باب

من فضائل عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

قال القاضي عياض : "ظاهر هذا الحديث أن المراد خلافة عمر ، وقيل هو لخلافتهما معا ؛ لأن أبا بكر جمع شمل المسلمين أولا بدفع أهل الردة ، وابتدأت الفتوح في زمانه ، ثم عهد إلى عمر فكثرت في خلافته الفتوح ، واتسع أمر الإسلام ، واستقرت قواعده " (١) .

قال النووي رحمه الله : "قال العلماء : هذا المنام مثال واضح لما جرى لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما في خلافتهما وحسن سيرتهما ، وظهور آثارهما ، وانتفاع الناس بهما ، ... فكان النبي هو صاحب الأمر فقام به أكمل قيام ، وقرر قواعد الإسلام ، ومهد أموره ، وأوضح أصوله وفروعه ... فخلفه أبو بكر رضي الله عنه سنتين وأشهرًا ، وهو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم ذنوبا أو ذنوبين ، وهذا شك من الراوي ، والمراد ذنوبان كما صرح به في الرواية الأخرى ... " (٢) .

وقال أيضا : "قال العلماء : وفي كل هذا إعلام بخلافة أبي بكر وعمر وصحة ولايتهما ، وبيان صفتها ، وانتفاع المسلمين بهما " (٣) .

وقد عد شيخ الإسلام ابن تيمية ، والحافظ ابن حجر هذا الحديث من الإرشادات الواضحة إلى خلافة أبي بكر رضي الله عنه (٣) .

أما عن موقف الشيعة من هذا النص : فإنهم لا يحتجون به لكونه خبر واحد (٤) ، ويرى الطوسي أنه لو ثبت

(١) نقله عنه ابن حجر في فتح الباري ٤١٣/١٢ .

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم ١٦١/١٥ .

(٣) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٥١١/١ ، ٥٧٣/٨ ، وفتح

الباري لابن حجر ٤٦/٧ ، ٤١٢/١٢ .

(٤) الشافعي للمرتضى ص ٩٦ ، وتلخيص الشافعي ص ٣٩١ ، وإحقاق

فليس فيه ما يرشد إلى استحقاق أبي بكر للخلافة ، ولا حسن ولايته ، وإنما هو من قبيل الإخبار بأمور غيبية ستقع (١) .
ويقال له : إن هذا الحديث حجة على الشيعة الذين يرون كفر أبي بكر وعمر ؛ فإن فيه أن أبا بكر وعمر ينزعان من نفس القليب الذي ينزع منه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بخلاف ما يقوله الشيعة عنهما من أنهما خالفا سنته ، واتبعا غير سبيله .

<<٤>> - قوله صلى الله عليه وسلم : "اقتدوا بالذين من

بعدي أبي بكر وعمر" (٢) .

قال ابن زنجويه : "هذا الحديث من أكبر الدلائل على إمامة الصديق والفاروق ؛ إذ أمر أصحابه أن يقتدوا بهما من بعده دون كل أحد ، فدل على أنهما كانا أحق بالخلافة والرئاسة في الدين والدنيا بعد المصطفى صلى الله عليه وسلم" (٣) .
وقال شيخ الإسلام ابن تيمية مخبراً عن دلالة هذا الحديث على إمامة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما : "أخبر أنهما من بعده ، وأمر بالاعتداء بهما ، فلو كانا ظالمين أو كافرين في كونهما بعده لم يأمر بالاعتداء بهما ؛ فإنه لا يأمر بالاعتداء بالظالم ؛ فإن الظالم لا يكون قدوة يؤتم به ، بدليل قوله :

(١) تلخيص الشافعي للطوسي ص ٣٩١ .

(٢) أخرجه الترمذي وحسنه ، وابن ماجه ، وأحمد ، والحاكم ومحققه ، وصححه الألباني أيضاً . (جامع الترمذي ٦٠٩/٥-٦١٠ ، ك المناقب ، باب من مناقب أبي بكر وعمر ،، وسنن ابن ماجه ٣٧/١ ، المقدمة ، باب فضل أبي بكر ،، ومسند أحمد ٣٨٢/٥ ، ٣٨٥ ، ٣٩٩ ، ٤٠٢ ،، والمستدرک للحاكم ٧٥/٣ ، وطبقات ابن سعد ٣٣٤/٢ ،، وتاريخ دمشق لابن عساكر ٦٤٤/٩-٦٤٥ . وانظر : صحيح سنن الترمذي ٢٠٠/٣ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ،، وصحيح سنن ابن ماجه ٢٣/١ ،، والسلسلة الصحيحة للألباني ٢٣٣/٣-٢٣٦) .

(٣) الروض الانيق لابن زنجويه ق ١١٤/ب .

(لايفال عهدي الظالمين) (١) ، فدل على أن الظالم لا يؤتم به ،
والإلتزام هو الاقتداء ، فلما أمر بالاقتداء بمن بعده ،
والاقتداء هو الإلتزام ، مع إخباره أنهما يكونان بعده ، دل
على أنهما إمامان قد أمر بالإلتزام بهما بعده ، وهذا هو
المطلوب" (٢) .

أما عن موقف الشيعة من هذا الحديث : فإنهم سلكوا في
رده مسالك ثلاثة : أ - أحدها : رد حججه لكونه خبر واحد ؛
فقد قالوا : هذا الخبر لا يصح الاحتجاج به لأنه خبر واحد
لا يوجب العلم ، ومسألة الإمامة مسألة علمية لا يجوز الرجوع
إلى مثله فيها (٣) .

ب - ثانيها : الطعن في سنده ؛ فقد
قالوا : رواه عبد الملك بن عمير اللخمي ، وكان فاسقا جريئا
على الله ، وهو الذي قتل عبد الله بن يقطين رسول الحسين بن
علي (ع) إلى مسلم بن عقيل ؛ حيث رمى به ابن زياد من فوق
القصر وبه رمق ، فأجهز عليه ، فلما عوتب على ذلك قال :
إنما أردت أن أريحه - استهزاء بالقتل وقلة مبالاة - ، وكان
يتولى القضاء لبني أمية ، وكان مروانيا شديدا النصب
والإنحراف عن أهل البيت عليهم السلام ، ومن هذه موارثه لا تقبل
توبته (٣) .

ج - ثالثها : قالوا : بعدم دلالة على
خلافة أبي بكر وعمر - لو سلم بصحته - لأمر : منها :
- إن الاقتداء بأبي بكر وعمر مستحيل ؛ لأنهما

(١) سورة البقرة ، الآية ١٢٤ .

(٢) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٣٦٢/٨ .

(٣) الشافي للمرتضى ص ٩٦-٩٨ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص

٣٨٩-٣٩١ ، وأنوار الملكوت للحلي ص ٢١٧-٢١٨ ، وإحقاق الحق

للتستري ص ١٣٤ .

يختلفان في كثير من الأحكام ، واتباع المختلفين متعذر وغير ممكن (١) .

— إن هذا الحديث لو اقتضى النص على الإمامة لوجب أن يكون مارووه عنه عليه السلام من قوله : "أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم" موجبا لإمامة الكل . وإذا لم يكن هذا الخبر موجبا للإمامة ، فكذلك الآخر (١) .

— إن هذا الخبر روي بالنصب ، وجعل أبوبكر وعمر مناديين مأمورين بالاقتراء بالكتاب والعترة ، وجعل قوله "الذين من بعدي" : كناية عن الكتاب والعترة ، فخصَّ أبابكر وعمر من بين الصحابة بأمرهم باتباع الكتاب والعترة لعلمه بما سيفعلان بهما بعد وفاته (٢) .

ويرد على الشيعة بالآتي :

أولا : أما بالنسبة لإدعائهم عدم حجية خبر الآحاد : فقد تقدم تفنيدها هذا الإدعاء .

ثانيا : بالنسبة لطعنهم في "عبدالملك بن عمير" : فإن أقوال أئمة الجرح والتعديل عند أهل السنة تؤول إلى تحسين حديثه ، وإنما أخذوا عليه تغييره في آخره ، ولم يذكر أحد منهم أنه أجهز على عبدالله بن يقطين رسول الحسين (٣) ، فلو كانت

(١) الشافي للمرتضى ص ٩٦ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٣٨٩ ، وأنوار الملكوت للحلي ص ٢١٧-٢١٨ ، ومنهاج الكرامة له ص ١٩٨ ، وإحقاق الحق للتستري ص ١٣٤ .

(٢) نفس المصادر — عدا منهاج الكرامة — .

(٣) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٣٦٠/٥-٣٦١ ، وميزان الاعتدال للذهبي ٦٦٠/٢-٦٦١ ، وتهذيب التهذيب لابن حجر ٤١١/٦-٤١٣ .

الواقعة مسلمة لديهم لما أهملوها ، وهذه الواقعة لم يذكرها إلا ابن جرير في التاريخ من رواية أبي مخنف ؛ لوط بن يحيى (١) ، وقد تقدم أن أبا مخنف شيعي محترق لا يعتد بحديثه . ولو كان عبد الملك بن عمير لا يعتد بحديثه - كما زعموا - ، فلا مطعن في هذا الحديث ؛ لأنه قد روي من غير طريقه عن عدة من الصحابة منهم : عبد الله بن مسعود ، وحذيفة بن اليمان ، وعبد الله بن عمر ، وأنس بن مالك (٢) .

أما ما زعمه الشيعة من أن اختلاف الشيخين في الأحكام يجعل الاقتداء بهما متعذراً : فليس الأمر كما زعموا ؛ لأنه لا يكاد يعرف لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما اختلاف إلا في الشيء اليسير ، وحتى في هذا الشيء اليسير تجد عمر يرجع فيه في النهاية إلى قول أبي بكر .

وأيضاً يقال : "النس يوجب الاقتداء بهما فيما اتفقا عليه ، وفيما اختلفا فيه ، فتسويغ كل منهما المصير إلى قول الآخر متفق عليه بينهما ، فإنهما اتفقا على ذلك . وأيضاً فإذا كان الاقتداء بهما يوجب الائتمام بهما ، فطاعة كل منهما إذا كان إماماً ، وهذا هو المقصود . وأما بعد زوال إمامته فالأقتداء بهما أنهما إذا تنازعا رد ما تنازعا فيه إلى الله والرسول" (٣) .

وأما حديث : "أصحابي كالنجوم" الذي استدلوا به على رد دلالة حديث الاقتداء : فهو حديث موضوع (٤) ، ولو كان صحيحاً فإنه لا يرد حديث الاقتداء ، لأن رسول الله صلى الله عليه

(١) تاريخ الطبري لابن جرير الطبري ٢٢٦/٦ .

(٢) راجع قائمة تخريج هذا الحديث ص (٥٨٦) .

(٣) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٣٦٤/٨ .

(٤) قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني عنه : إنه حديث

موضوع . (سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ٧٨/١-٨٤) .

وسلم قال في حديث الاقتداء : "بعدي" ، وليس في الحديث الآخر الموضوع هذا التقييد .

وأما زعمهم أن الحديث روي بنصب أبي بكر وعمر ، فكانا مناديين مأمورين باتباع الكتاب والعثرة من بعده : فكذب ظاهر ؛ لأن كل روايات الحديث أثبت بجر كلمتي "أبي بكر وعمر" على أنهما بدل من "الذين" في قوله عليه السلام : "اقتدوا بالذين من بعدي" ، فعلم وجوب اتباعهما والاقتداء بهما رضي الله عنهما .

<<٥>> - عن سعيد بن جمهان (١) عن سفينة (٢) قال : قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم : "خليفة النبوة ثلاثون سنة ، ثم

يؤتي الله الملك - أو ملكه - من يشاء" . ثم قال لي سفينة :

"أمسك عليك : أبابكر سنتين ، وعمر عشرة ، وعثمان اثنتي

عشرة ، وعلي كذا ، قال : فوجدناها ثلاثين سنة" . قال سعيد :

فقلت له : "إن هؤلاء يزعمون أن عليا لم يكن بخليفة ؟ قال :

كذبت أستاذه بني الزرقاء ؛ يعني مروان" (٣) .

(١) الأسلمي . وثقه يحيى بن معين وغيره . مات سنة ست

وثلاثين ومائة . (الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ١٠/٤ ،

وتهذيب التهذيب لابن حجر ١٤/٤) .

(٢) مولى رسول الله . مختلف في اسمه . اشترته أم سلمة زوج

النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم اعتقته ، واشترطت عليه أن

يخدم النبي عليه السلام . (أسد الغابة لابن الأثير ٣٢٤/٢ ،

والإمامية لابن حجر ٥٨/٢ ، والفخر المتوالي للسخاوي ص ٤٥-٤٦) .

(٣) أخرجه الترمذي وصححه ، وأبوداود ، وأحمد . وصححه

الالباني . (جامع الترمذي ٥٠٣/٤ ، ك الفتن ، باب ماجاء في

الخلافة ، وأبوداود ٣٦-٣٧/٥ ، ك السنة ، باب في الخلفاء ،

ومسند أحمد ٢٧٣/٤ ، ٤٤/٥ ، ٢٢١ ، ٥٠ ، ٤٠٤ . وانظر : صحيح سنن

الترمذي ٢٤٥/٢ ، والسلسلة الصحيحة للالباني ١٩٨/١-٢٠٥) .

وهذا الحديث نص في صحة خلافة الخلفاء الأربعة الراشدين ،
والحسن بن علي رضي الله عنهم ؛ فإنه صلى الله عليه وسلم
وصفها بأنها : "خلافة نبوة" : أي أنها على منهاج النبوة .
وحدد مدتها بثلاثين سنة ، وتلك كانت مدة خلافتهم رضي الله
عنهم .

والشيعة قد ردوا هذا الحديث . برد الاحتجاج به ، ورد
الاستدلال به أيضا ؛ ففي ردهم الاحتجاج به كدأبهم مع باقي
الأخبار التي أشارت إلى خلافة الصديق رضي الله عنه : زعموا
أنه خبر واحد (١) ، وقد تقدم بيان بطلان زعمهم هذا .

وفي ردهم الاستدلال به قالوا : "إنا وجدنا سني" الخلافة
لهؤلاء الخلفاء الأربعة تزيد على ثلاثين سنة شهورا ؛ لأن
النبي عليه السلام قبض لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول
سنة إحدى عشرة ، وقبض أمير المؤمنين (ع) لإحدى عشرة ليلة
بقيت من شهر رمضان سنة أربعين ، فهاهنا زيادة على ثلاثين
سنة ، ولا يجوز أن يدخل مثل ذلك فيما يخبر به عليه السلام ؛
لأن وجود الزيادة كوجود النقصان" (١) ، إلى أن قالوا : "على
أن توزيع السنين لم يسند^٥ سفينة إلى الرسول عليه السلام ،
وإنما هو من جهته ، وما لم يسنده لا يلتفت إليه ، ولا حجة
فيه . ويمكن على هذا إذا كان الخبر صحيحا أن يكون المراد
به : أن استمرار الخلافة بعدي لخليفة واحد يكون مدة ثلاثين
سنة ، وهكذا كان ؛ فإن أمير المؤمنين عليه السلام كان وحده
الخليفة في هذه المدة عندنا ، وقد دللنا على ذلك . فمن
أين لهم أن الخلافة في المدة كانت لجماعة . وليس لهم أن
يتعلقوا بما وجد من الخبر من توزيع السنين ؛ لأن ذلك معلوم
أن سفينة لم يسنده ، وأنه من قبله" (١) .

(١) الشافعي للمرتضى ص ٩٨ ، وتلخيص الشافعي للطوسي ص

٣٩٠-٣٩١ ، وأنوار الملكوت للحلي ص ٢١٨ .

ويقال لهم :

إن قولكم أن المدة بين وقت موت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين وقت موت علي تزيد على ثلاثين سنة غير صحيح ؛ فأنتم قد ذكرتم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مات لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة ، وأن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه قبض لإحدى عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان سنة أربعين . ولو جئنا بسلام مبتدئ في علم الحساب ، وطلبنا منه أن يحسب لنا المدة بين موت رسول الله وقبض علي على ضوء المعلومات التي ذكرتموها : لأجابنا الإجابة الصحيحة ، وهي أن المدة هي ثلاثون سنة إلا ستة أشهر . وأهل السنة والجماعة قالوا : إن الستة أشهر هذه المتبقية من الثلاثين سنة هي مدة خلافة الحسن بن علي رضي الله عنهما ، فيبطل القول بالزيادة .

أما قولكم إن سفينة لم يسند توزيع السنين ، بل هو من قبل نفسه ، فهذا حق ، بيد أنه قرر هذا لوضح قوله عليه السلام "خلافة النبوة ثلاثون سنة" ، والذي يلزم منه ما ذكره سفينة . أما القول أن الخلافة كانت لخليفة واحد هو علي بن أبي طالب ؛ حيث إنه كان وحده الخليفة في هذه المدة - كما زعموا - ، فمردود عليهم من نفس قولهم ؛ فإنهم زعموا أن المدة من موت رسول الله إلى موته تزيد على ثلاثين سنة في محاولة منهم لإبطال الاستدلال بهذا الحديث على صحة خلافة الخلفاء الراشدين .

وهذا الزعم لعمر الله مطعن منهم كبير في باقي أئمتهم الذين ادعوا عصمتهم ؛ إذ فيه ما ينافي العصمة من خروجهم عن منهاج النبوة ، وغير ذلك .

وهناك أحاديث أخرى ترشد إلى خلافة الصديق رضي الله عنه والشيعة قد سلكوا فيها مسلكهم في باقي الأخبار ، فنسبوها إلى الوضع ، أو زعموا بطلان الاحتجاج بها ، أو بطلان الاستدلال .

المبحث الثالث : موقف الشيعة الإثني عشرية مما جرى في

السقيفة :

يعتقد الشيعة الإثنا عشرية أن الإمامة إنما تثبت بالنص ، ولا يمكن أن تثبت بشيء آخر كالاختيار ونحوه (١) ؛ إذ "يستحيل أن يجعل الله تعالى الاختيار في نصب الإمام إلى الأمة ، وقد تقرر في علم الكلام - على حد قولهم - استحالة أمر الله باتباع من لا يأمّن المكلف من إضلاله" (٢) ، فلا ينعقد إجماع الأمة ، ولا تصح به الإمامة (٣) .

وقد وضع الشيعة شروطاً لصحة الإمامة ، منها : أن يكون معصوماً (٤) ، ومنصوباً من قبل الله (٥) ، ومنصوباً عليه

- (١) الشيعة في الميزان لمحمد جواد مغنية ص ١٦-١٧ .
- (٢) الألفين في إمامة أمير المؤمنين للطوسي ص ٤٠٣ . وانظر : المراط المستقيم للبياضى ٨١/١-٨٣ .
- (٣) الكشكول لحيدر الآملي ص ٢٥-٢٦ ، ٣١-٣٣ .
- (٤) راجع : معاني الأخبار للمدوق ص ١٣١-١٣٢ ، وإكمال الدين له ص ٨٣ ، وعلل الشرائع له ص ٢٠٤-٢٠٥ ، والثقلان للمفيد ص ١٣ ، وشرح عقائد المدوق له ص ١٠٦ ، وأوائل المقالات له ص ٧١-٧٢ ، والاقتماد للطوسي ص ٣٠٥ ، والألفين في إمامة أمير المؤمنين له ص ١٤٠، ٢٤٠، ٣٢٠ ، وأنوار الملكوت للحلي ص ٢٠٤ ، ٢٠٧ ، وكشف المراد له ص ٢٨٧، ٣٩٠-٣٩٢ ، والصوارم المهرقة للتستري ص ٤٠-٤٩ ، وإحقاق الحق له ص ١٢٦ ، ومنار الهدى لعلي البحراني ص ١٠١، ١٠٩ ، وبحار الأنوار للمجلسي ١٩٤/٢٥-١٩٥ ، ٢٠٩ ، والفصول المهمة للحر العاملي ص ٢٠٢-٢٠٣ ، وحق اليقين لشبر ١/١٩٤ ، وعقائد الإمامية للزنجاني ٧٧/١ ، والشيعة في الميزان لمغنية ص ٣٨-٤٠ ، والشيعة والحاكمون له ص ٨ ، والحكومة الإسلامية للخميني ص ١١٣، ٥٢ ، ومقدمة مرآة العقول لمرتضى العسكري ١/١٦ .
- (٥) كشف المراد للحلي ص ٣٨٨ ، ومنار الهدى لعلي البحراني ص ٢٦ ، ومقدمة مرآة العقول لمرتضى العسكري ١/١٦ .

من النبي (١) ، ... إلخ .

وفي حال فقد الإمام لأحد هذه الشروط يعتبر كاذبا غاصبا ؛ قال محمد جواد مغنية : "عقيدة التشيع تعتبر الحاكم بأمر الله غاصبا كاذبا إذا لم يجمع الشروط" (٢) .

ويمتدّد الشيعة أن هذه الشروط لم تتوفر في أحد من المحابة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا في علي ؛ فقد حوى الشروط كلها - على حد قولهم - ، ومنها : نص رسول الله صلى الله عليه وسلم على إمامته (٣) ؛ قال الشريف المرتضى : "إن الشيعة بأجمعها على اختلافها روت كل عن كل عن علي (ع) أن رسول الله استخلفه ، وأوصى إليه ، وفرض طاعته ، وأقامه مقامه لأئمة ، ولا يجوز أن يعتمد الكذب في ذلك ، ولا يجوز في الشيعة أن يتواطؤا على الكذب ، فيجب بذلك إثبات النص" (٤) .

وبنحو قوله قال الطوسي (٥) ، والحلي (٦) ، وغيرهم (٧) .

(١) الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد للطوسي ص ٣١٣ ، والغيبة له ص ١٤٥-١٤٧ ، وكشف المراد للحلي ص ٣٩٢-٣٩٣ ، وإحقاق الحق للتستري ص ١٣١ ، والفصول المهمة للحر العاملي ص ٤٢ ، وعقائد الإمامية للزنجاني ١/٧٩ ، ومقدمة مرآة العقول لمرتضى العسكري ١/١٦ .

(٢) الشيعة والحاكمون لمغنية ص ٨ .

(٣) تفسير التبيان للطوسي ٣/٥٥٩ ، والمفصح في إمامة أمير المؤمنين له ص ١٢٩ .

(٤) الشافي للمرتضى ص ١١٤ .

(٥) تلخيص الشافي للطوسي ص ٣٣٦ .

(٦) كشف المراد للحلي ص ٣٩٣ .

(٧) مثل محمد علي الحسن في كتابه "في ظلال التشيع" ص ٤٦ ،

٥٢-٥٣ ، ومحمد رضا الحكيمي في "علي مع القرآن" ص ٢٥٣-٢٨٠ .

وقد قسم الشيعة النص على إمامة علي إلى جلي وخفي ،
ومثلوا للنص الخفي بقوله عليه السلام : "من كنت مولاه فعلي
مولاه" (١) ، وقوله : "أنت مني بمنزلة هارون من موسى" (٢) .

(١) راجع المصادر الآتية : السقيفة لسليم بن قيس ص ٥٧ ،
٢٢٨ ، والإيضاح للفضل بن شاذان ص ٥٢ ، وتفسير فرات الكوفي
ص ٣٩ ، والخصال للمدوق ٢/٥٥٠ ، والأمالى له ص ٢ ، ورسالة
في تحقيق لفظ المولى للمفيد ص ٢٤ ، والفصول المختارة له ص
٢٣٦ ، ٤ ، والإرشاد له ص ١٦١ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٣٣٤ ،
٣٥٦ ، ٣٣٦ ، والاقتصاد له ص ٣٤٣-٣٥٢ ، والمفمح في الإمامة له
ص ١٣٣-١٣٨ ، وكشف المراد للحلي ص ٤١٩-٤٢٠ ، وسعد السعود
لابن طاوس ص ٧٠-٧١ ، والطرائف له ص ١٤٨ ، والكشكول للآملي ص
١٨٠-١٨١ ، وكشف الغمة للإربلي ١/٤٨-٥١ ، ٢٣٧-٢٣٨ ، ومناقب
آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٣/٢٠-٤٤ ، والبرهان للبحراني
٥٩/١ ، ٣٨٣ ، ٢٨١/٤ ، وإحقاق الحق للتستري ص ١٤٠ ، وتاريخ
الشيعة للمظفر ص ٢٠ ، وعقائد الإمامية للزنجاني ١/٩٠ ،
وسيرة الأئمة للحسيني ١/٢٦٩-٢٧٣ ، وعلي مع القرآن لمحمد
رضا الحكيمي ص ٢٧٨-٢٨٩ .

(٢) راجع المصادر الآتية : تفسير القمي ١/٢٩٢-٢٩٣ ،
والمحاسن للبزقي ص ١٥٩ ، والخصال للمدوق ٢/٥٥٠ ، ٥٧٢ ،
وإكمال الدين له ص ٢٦ ، والجمل للمفيد ص ٣٤ ، والإرشاد له
ص ١٣٩-١٤١ ، والشافي للمرتضى ص ١٤٨ ، وتلخيص الشافي
للطوسي ص ٣٣٤ ، ٣٣٦ ، والاقتصاد له ٣٥٢-٣٥٨ ، وكشف المراد
للحلي ص ٣٩٥ ، ٤١٩-٤٢٠ ، وأنوار الملكوت للحلي ص ٢١٩-٢٢٠ ،
٢٢٢-٢٢٤ ، وإعلام الوري للفضل الطبرسي ص ١٢٩ ، وسعد السعود
لابن طاوس ص ٧٢-٧٣ ، والكشكول للآملي ص ١٤٥-١٤٦ ، والمراط
المستقيم للبيضاوي ١/٣١٧-٣١٨ ، ومناقب آل أبي طالب
٣/١٥-٢٠ ، وتفسير الصافي للكاشاني ١/٧٣١ ، وعلم اليقين له

ومثلوا للنص الجلي بقوله صلى الله عليه وسلم : "سلموا على علي بإمرة المؤمنين ، فإنه خليفتي فيكم من بعدي ، فاسمعوا له وأطيعوا" (١) ، وقوله : "من ناصب عليا في الخلافة بعدي فهو كافر ، ومن شك في علي فهو كافر" (٢) ، وقول بريدة : "أمرني الرسول وأنا سابع سبعة فيهم أبوبكر وعمر وطلحة والزبير. بالسلام على علي بإمرة المؤمنين ، فسلمنا والنبي حي" بين أظهرنا" (٣) .

ويرى الشيعة فساد خلافة أبي بكر ، وعدم قيامها على أسس صحيحة (٤) ، وذلك لنص رسول الله صلى الله عليه وسلم على إمامة علي دونه (٥) .

ويرى الشيعة أن عمر هو الذي سول لأبي بكر غصب الخلافة من

(١) الإرشاد للمفيد ص ١٦٦ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٣٣٣ ، ٣٣٦ ، والاعتقاد له ص ٣٢٦-٣٤٣ ، والاحتجاج للطبرسي ص ٦٠-٦٢ ، وكشف المراد للحلي ص ٣٩٣-٣٩٤ ، وعلم اليقين للكاشاني ٢/٦٤٤ ، ٦٤٧-٦٤٨ ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٢٩٢-٢٩٣ .

(٢) كفاية الاثر للخزاز ص ٩٧ ، الكشكول للآملي ص ٨٧ ، وقرة العيون للكاشاني ص ٤٢١ ، ومشارق الانوار لرجب البرسي ص ٥٢-٥٤ .

(٣) السقيفة لسليم بن قيس ص ٨٢ ، والصراط المستقيم للبيضاوي ٢/٥٢ ، وعلم اليقين للكاشاني ٢/٦٤٧-٦٤٨ ، وحق اليقين لشبر ٢/٢٦ .

(٤) الكشكول لحيدر الآملي ص ٢٥-٢٦ ، وإحقاق الحق للتستري ص ٣٦٠ ، والشيعة في الميزان لمغنية ص ٢٥ .

(٥) الشافي للمرتضى ص ٩٦ ، والاعتقاد للطوسي ص ٣٣٢ .

علي (١) ، فتركها عليا يشتغل بتجهيز رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأعرضا عن تفسيله عليه السلام وعن تكفينه ودفنه ؛ قال الكاشاني: "وفات أكثر الناس الصلاة عليه - يقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم - ولم يحضروا دفنه ، واشتغلوا بأمر الخلافة في سقيفة بني ساعدة ، فاغتتم الفرصة أبوبكر لعلمه أنه لو توانى عن طلب الخلافة حتى يفرغ أمير المؤمنين عليه السلام من تجهيز رسول الله صلى الله عليه وآله قبل أن يحكموا أمرهم لم يستتم لهم ما يريدون" (٢) ، فذهب أبوبكر ومعه عمر وأبو عبيدة بن الجراح إلى سقيفة بني ساعدة حيث كان الانصار مجتمعين ، ومعهم خلق كثير من المنافقين والطلقاء والمؤلفة قلوبهم (٣) ، فدخلوا عليهم ، فلما رأوا اجتماعهم على نصب سعد بن عبادة أميرا ، قام أبوبكر وخطب فيهم ، واحتج عليهم بقوله عليه السلام : "الائمة من قريش" . ثم قام أبو عبيدة بن الجراح وعمر بن الخطاب فقالا لأبي بكر : ما ينبغي لنا أن نتقدمك وأنت أقدمنا إسلاما ، وثاني اثنين إذ هما في الغار ، فأنت أحق بهذا الأمر منا ، أمدد يدك نبايعك ، فقال بشير بن سعد (٤) : وأنا

(١) تفسير القمي ٣٠٨/٢ ، والاستغاثة للكوفي ص ٤ ، والكشكول لحيدر الآملي ص ٧٢-٧٣ ، وقرة العيون للكاشاني ص ٤١٩-٤٢٠ ، وتفسير الصافي للكاشاني ٥٧٠/٢ ، والبرهان للبحراني ١٨٧/٤ .

(٢) علم اليقين للكاشاني ٦٧١/٢ .

(٣) علم اليقين للكاشاني ٦٧٢/٢ ، وإحقاق الحق للتستري ص

١٢٩-١٣٠ .

(٤) ابن شعبة بن جلاس الانصاري الخزرجي ، والد النعمان بن بشير ، صحابي ، استشهد في خلافة أبي بكر سنة اثنتي عشرة . (الاستيعاب لابن عبد البر ١٤٩/١-١٥٠ ، والإصابة لابن حجر ١٥٨/١) .

شالشمما ، "وكان سيد الأوس ، وسعد بن عبادة سيد الخزرج ، فلما رأته الأوس ضييع سيدها بشير ، وما دعت إليه الخزرج من تأمير سعد أكبوا على أبي بكر بالبيعة وتكاثروا على ذلك ، وتزاحموا فجعلوا يطمؤون سعدا من شدة الزحمة ، وهو بينهم على فراشه مريض ، فقال : قتلتموني . فقال عمر : اقتلوا سعدا ، قتله الله " . . ، ثم بايعه جماعة من الأنصار ممن حضر ، وبايعه غيرهم (١) .

ويرى الشيعة أن الدافع الذي دفع بشير بن سعد إلى مبايعة أبي بكر هو حسده لسعد بن عبادة ؛ فإنه لما رأى اجتماع الأنصار عليه سعى في إفساد الأمر عليه ، وتكلم في ذلك ، ورضي بتأشير قريش ، وحث الناس كلهم لاسيما الأنصار على الرضا بما يفعله المهاجرون (١) ، وكذلك فعل الأوس - على حد زعم الشيعة - ، فقد ساءهم أن يجتمع الخزرج على تأمير سعد ابن عبادة ، فاتشروا أن يكون الأمير من المهاجرين على أن يكون من الخزرج (١) .

ويرى بعض الشيعة أن سعد بن عبادة لم يكن قصده من اجتماعه مع الأنصار في سقيفة بني ساعدة طلب الخلافة لنفسه ، بل كان يرغب في تولية علي ، وإنما حضر اجتماع الأنصار في السقيفة ليصرفهم إلى بيعة علي لو فكروا في مبايعة غيره (٢) .

(١) الاحتجاج للطبرسي ص ٧٢-٧٣ ، والشافي للمرتضى ص ١٩٥ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٣٩٥ ، وأنوار الملكوت للحلي ص ٢١٦-٢١٧ ، وكشف المحجبة لابن طاوس ص ٦٩ ، والكشكول لحيدر الآملي ص ٧٦-٧٧ ، ١٦٤ ، وعلم اليقين للكاشاني ٦٢١/٢ ، ٦٧٠-٦٧٤ ، ٧٠٩-٧١٤ ، ٧٤١-٧٤٣ ، وإحقاق الحق للتستري ص ١٣١-١٣٣ ، ومرآة العقول - شرح الروضة - للمجلسي ٣٨١/٤ .

(٢) علم اليقين للكاشاني ٧١٣/٢ ، وإحقاق الحق للتستري ص

ويرى الشيعة أن "الحاضرين في السقيفة كانوا يشهدون أن جميعهم مجمعون على أن الخلافة يستحقها غير أبي بكر ، وأنه لم يكن عندهم بمنزلة من يملح للخلافة ، ولا يشاور فيها ، بدليل أنهم شرعوا فيها ، وجرى حديث عقدها لبعض من حضر منهم ، ولم يبعثوا إلى أبي بكر يحضرونه ، ولا استشاروه" (١) .

ويزعم الشيعة أن هذا الذي جرى في السقيفة كان استهتارا بالدين ، واستخفافا بأوامر النبي صلى الله عليه وسلم ، وأنه هو السبب الذي أدى إلى ارتداد القبائل العربية المحيطة بالمدينة النبوية ؛ قال ابن طاوس : "إن الذي جرى يوم السقيفة من تركهم النبي صلى الله عليه وسلم على فراش الممات ، واشتغالهم بالولايات ، وما جرى من ترك المشاورة لذوي البصائر ، وانفرادهم بتلك الفضائح في الموارد والمصادر كاد أن يزيل حكم النبوة ، ويذهب الإسلام بالكلية ؛ لأن العرب لما سمعوا عن أهل السقيفة اشتغالهم بالأمور الدنيوية ، واستخفافهم بالحرمة النبوية ، لم يستبعدوا أنهم خرجوا عن اعتقاد نبوته ، وعن وصيئته بمن أوصى إليه بأمرته ، وأن قد صار الأمر مغالبة لمن قدر عليه ، فارتدت قبائل العرب ، واختار كل قوم منهم رأيا اعتمدوا عليه" (٢) .

(١) الطرائف لابن طاوس ص ٢٤٢ .

(٢) كشف المحجة لابن طاوس ص ٦٩ . وانظر : علم اليقين

للكاشاني ٧٤١/٢ .

مناقشة هذه الأقوال :

=====

لم يمت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بيّن للناس كل شيء يحتاجون إليه في أمر دينهم ودنياهم ، وتركهم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يفل عنها إلا هالك ؛ قال الإمام الشاطبي : "ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يمت حتى أتى ببيان جميع ما يحتاج إليه من أمر الدين والدنيا ، وهذا لا مخالف عليه من أهل السنة" (١) .

ومن الأمور التي أرشد النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه إليها : فضل أبي بكر رضي الله عنه ؛ وقد ظهر ذلك في تقديمه للصلاة بهم في مرض موته ، وفي سد الأبواب المظلة على المسجد إلا بابيه ، وفي أقوال أخرى قالها صلى الله عليه وسلم في فضله تعد إرشادا لأصحابه رضي الله عنهم إلى استخلاف الصديق رضي الله عنه .

ولقد همّ الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام أن يكتب كتابا لأبي بكر في مرض موته يستخلفه على الناس ، ولكنه علم أن ليس في المسلمين من يتقدم عليه ، فترك الكتاب اكتفاء بذلك . ومات صلى الله عليه وسلم ولم يوص لأحد .

ولقد ثبت عن علي رضي الله عنه أنه قال في أكثر من مكان بعدم استخلاف رسول الله لأحد ، وعدم النص على خليفة أحد ؛ فمن ذلك قوله لما ظهر يوم الجمل : "أيها الناس إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعهد إلينا في هذه الإمارة شيئا ، حتى رأينا من الرأي أن نستخلف أبا بكر ، فأقام واستقام حتى مضى لسبيله" (٢) ، وقوله - الذي نقله عنه

(١) الاعتماد للشاطبي ٤٩/١ .

(٢) مسند أحمد ١١٤/١ . وأشار المباركفوري إلى أن البيهقي

أخرجه في دلائل النبوة بسند حسن . (تحفة الأحوذى ١٧٨/٦) .

الشيعة - حين ضربه ابن ملجم ، وطلب منه أصحابه أن يستخلف ، قال : "أترككم كما تركنا رسول الله صلى الله عليه وآله ؛ قلنا : يا رسول الله استخلف علينا ؟ فقال : إن يعلم الله فيكم خيرا يول عليكم خياركم" (١) ، ثم قال علي رضي الله عنه : "فعلم الله فينا خيرا ، فولى علينا أبابكر رضي الله عنه" (٢) .

إلى غير ذلك مما قاله رضي الله عنه من الأقوال التي تدل دلالة قاطعة على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يستخلفه ، ولم يوص إليه .

أما قول الشيعة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استخلفه ونص على إمامته : فهذا ما يطالبون بإقامة الأدلة الصحيحة عليه ، ولن يستطيعوا ذلك ؛ لخلو القرآن والسنة الصحيحة من ذلك .

ولقد حاول الشيعة الاستدلال ببعض الآيات والأحاديث الصحيحة ، بيد أن هذه الأدلة لاتساعدهم على إثبات ما ذهبوا إليه لخلوها من الدلالة على مذهبهم ، فعمدوا إلى وضع أحاديث تؤيد مذهبهم ، على الرغم من نقلهم في كتبهم لقوله عليه السلام : "من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار" (٣) . "وأما النص على علي فليس في شيء من كتب أهل الحديث المعتمدة ، وأجمع أهل الحديث على بطلانه ، حتى قال أبو محمد ابن حزم : (ما وجدنا قط رواية عن أحد في هذا النص المدعى إلا رواية واهية عن مجهول إلى مجهول يكنى أبا الحمراء لانعرف من هو في الخلق) (٤) " (٥) .

(١) الشافي للمرتضى ص ١٧١ ، ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٣٥٤ .

(٢) المستدرک للحاكم ١٤٥/٣ .

(٣) الاستغاثة للكوفي ص ٥ .

(٤) الفصل في الملل والأهواء والنحل ١٦١/٤-١٦٢ .

(٥) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٣٦٢/٨ .

والشيعة قد ذكروا في كتبهم العديد من الروايات التي تدل على أن عليا رضي الله عنه لم يكن منصوبا عليه ، منها :

{١} - ما نقلوه عن علي من زهده في الخلافة ، وعدم طلبه لها : فقد ذكر المفيد أن ابن عباس أتى عليا في خبائه لما نزل الربذة ، فوجده يخصف نعلًا ، فقال له : "نحن إلى أن تصلح أمرنا أحوج منا إلى ما تصنع ! - قال ابن عباس : - فلم يكلمني حتى فرغ من نعله ، ثم ضمّها إلى صاحبته ، وقال لي : قومهما ؟ فقلت : ليس لهما قيمة . قال : علي ذاك . قلت : كسر درهم . قال : والله لهما أحب إلي من إمرتكم ..."(١) . فلو كان لولايته ما أنزلها الشيعة من مكانة ، ولو كان منصوبا من قبل الله ، منصوبا عليه من رسول الله صلى الله عليه وسلم - كما يدعي الشيعة - لما قال هذه المقالة .

وقد نقلوا في مصنفاتهم أيضا قوله : "إننا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا"(٢) ، وهو شبيه بالحديث الذي زعموا أن الصديق وضعه واحتج به على أهل البيت ليمنعهم حقهم ، قائلا لهم بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "إننا أهل بيت أكرمنا الله عز وجل واصطفانا ، ولم يرض لنا بالدنيا ، وإن الله لا يجمع لنا النبوة والخلافة"(٣) . والحديث من وضعهم ، ولم يقله الصديق رضي الله عنهم ، بل قد نسبوه إلى علي رضي الله عنه كما مر .

{٢} - ما نسبوه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أنه <حرص على أن يكون علي ولي الأمر بعده ، فأنزل الله

(١) الإرشاد للمفيد ص ٢٣٧ .

(٢) كشف الغمة للإربلي ١٢/٢ ، ٥٤ .

(٣) السقيفة لسليم بن قيس ص ٨٦ ، ١٠٩ ، والكشكول لحيدر

الأملي ص ١٤٣ ، والبرهان للبحراني ١٥٥/٤ .

"ليس لك من الأمر شيء" (١) < (٢) . ومن أنه صلى الله عليه وسلم سأل ربه أن يجمع أمته على علي ، فأبى عليه ذلك (٣) .

{٣} - ما أسنده القمي والمفيد إلى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال : "قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع من حجة الوداع : يا ابن مسعود قد قرب الأجل ونعيت إلي نفسي فمن لذلك بعدي ؟ فأقبلت أعد عليه رجلا رجلا ، - وعند المفيد : - فقلت : استخلف يارسول الله . قال : من ؟ قلت : أبا بكر ... إلخ" (٤) . فهذه القصة تمت باعترافهم بعد رجوع رسول الله من حجة الوداع ، ولما ابتدأ به الوجد .

فلو كان قد نص على علي في غدير خم - كما قال الشيعة - لقال لابن مسعود : لم تقول لي استخلف ، وقد استخلفت عليكم عليا ؟ فدل على أنه لم يستخلف عليهم ، ثم في هذه الرواية ما يدل على أن أبا بكر كان أفضل الصحابة في نظر الصحابة ؛ لأن ابن مسعود عرض على رسول الله أن يستخلفه ، ولم يقدم غيره عليه .

{٤} - قول العباس لعلي بن أبي طالب ورسول الله صلى الله عليه وسلم مريض مرضه الذي مات فيه : "يا ابن أخي ادخل معي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسله لمن هذا الأمر بعده ، فإن كان لنا بيّنه ، وإن كان لغيرنا أوصى بنا" ، ورفض علي الدخول خشية أن يمنعهم الناس الأمر إن طلبوه من

(١) سورة آل عمران ، الآية ١٢٨ .

(٢) الاختصاص للمفيد ص ٣٣٢ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ٢٩٦/١ ، والبرهان للبحراني ٣١٣/١ .

(٣) الشافي للمرتضى ص ١٦٩ .

(٤) تفسير القمي ط حجرية ص ٩٥ ، ط حديثه ١٧٥/١ ، والأمال للمفيد ص ٣٥-٣٦ . وانظر : مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٦٣/٣ ، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٦٣/أ-ب .

رسول الله فمنعهم (١) .

وقد حاول بعض الشيعة رده - على الرغم من إيرادهم له - زاعمين أنه خبر واحد ، وأن الدخول كان ليتجدد لعلي الأمر ويتأكد (١) ، ولكن يرد عليهم بنفس قول العباس : "فسله لمن هذا الأمر بعده" ، وبرفض علي الدخول خشية أن يمنعهم رسول الله إياه .

ولقد طلب العباس من علي بعد موت رسول الله أن يبايعه فأبى عليه (٢) ، وطلب منه مرة أخرى أن يعرض نفسه على الصحابة لعلم يبايعوه ، فرفض وقال له : "أتراهم فاعلين" (٣) . - وكل هذا في كتب الشيعة - .

بل يذكر الشيعة أنه أركب زوجته فاطمة وابنيه الحسن والحسين على حمار ودار على بيوت المهاجرين والانصار ، وطلب منهم أن يبايعوه ، وهم يعتذرون ببيعتهم لأبي بكر ، ويقولون له : قد مضت بيعتنا لهذا الرجل ، ويقولون لزوجته فاطمة : "لو كان ابن عمك سبق إلينا أبابكر ما عدلنا به" (٤) ، وهذه الرواية تدل على أن الصحابة لم يكن عندهم علم بالنص على علي ، ولو كان منصوباً عليه لما أبى واحد منهم أن يبايعه .

(١) الفصول المختارة للمفيد ص ٢٠١ ، والشافي للمرتضى ص

٢٥٩ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٣٥٢ .

(٢) سيأتي تخريجه ص (٦٤٠) .

(٣) تفسير الصافي للكاشاني ٢/٢٨٢ .

(٤) السقيفة لسليم بن قيس ص ٨١ ، والاحتجاج للطبرسي ص

٨١-٨٢ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٦/١٣ ، ومنار

الحدى لعلي البحراني ص ٢٠٠ ، والبرهان للبحراني ٣/٤٢ ،

والزام الناصب للحائري ٢/٢٦٩ ، وسيرة الأئمة الإثني عشر

لهاشم معروف الحسيني ١/١٢٤-١٢٦ .

{٥} - ما رووه في ممنفاتهم من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يموت عرض على عمه العباس أن يقضي دينه ، وينجز عدااته ، فتعلل بكبره وبعفه (١) ، ولو كان علي هو الخليفة ، وكان النص عليه ، فلم لم يعرض ذلك عليه ؛ ^{وذلك} لأنهم يرون أن الخليفة هو الذي يقضي الدين وينجز العداة (٢) .

{٦} - افتراق الشيعة أنفسهم (٣) فرقا كثيرة كل واحدة تسبب الأخرى وتتشبها منها : كالاختلاف الحاصل بين الزيدية والإمامية في الإمامة هل هي في ولد الحسن والحسين ، أم في ولد الحسين خاصة (٤) . ثم افتراق الإمامية أنفسهم إلى فرق كثيرة يكفر بعضها بعضا (٥) . ولو كان النص مسلما لديهم لما وسعهم أن يفترقوا كل هذا الافتراق ، ويختلفوا كل هذا الاختلاف .

-
- (١) علل الشرائع للمدوق ص ١٦٦-١٦٩ ، والإرشاد للمفيد ص ١٧١ . وانظر : إعلام الوري للفضل الطبرسي ص ١٤٢ ، وعلم اليقين للكاشاني ٢/٦٦٧-٦٦٨ .
- (٢) السقيفة لسليم بن قيس ص ١٢١-١٢٢ .
- (٣) إنما قلت : إن هذا من الأدلة على إنتفاء النص ؛ لأن الشيعة الإثني عشرية يرون أن النص على علي وأولاده الأحد عشر من بعده نزل من السماء مكتوبا في لوح أخضر ، كان عند فاطمة رضي الله عنها . (الأصول من الكافي ١/٥٢٧ ، وعيون الأخبار للمدوق ص ٤١-٤٥ ، وإكمال الدين له ص ٣٠١ ، والاختصاص للمفيد ص ٢١٠-٢١٢ ، وإعلام الوري للطبرسي ص ٣٧١-٣٧٣ ، وشرعة التسمية للسيد الداماد الحسيني ق ٣٣) .
- (٤) راجع المسائل الجارودية للمفيد ص ٢ .
- (٥) راجع إكمال الدين للمدوق ص ٣١-٤٥ ، ٦٦-٨٥ ، ٩٨-١٠١ ، ١٠٦-١٠٧ ، ١٦٨ ، والفصول المختارة للمفيد ص ٢٤٧-٢٥٥ . وانظر : فرق الشيعة للنوبختي ص ٣٩-١٣٦ ، وكتاب المقالات والفرق لسعد بن عبد الله القمي ص ١٥-١١٥ .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في النص على خلافة علي : "فإننا نعلم أنه كذب من طرق كثيرة ؛ فإن هذا النص لم ينقله أحد ممن أهل العلم بإسناد صحيح ، فضلا عن أن يكون متواترا ، ولانقل أن أحدا ذكره على عهد الخلفاء مع تنازع الناس في الخلافة وتشاورهم فيها يوم السقيفة ، وحين موت عمر ، وحين جعل الأمر شورى بينهم في ستة ، ثم لما قتل عثمان واختلف الناس على علي ، فمن المعلوم أن مثل هذا النص لو كان كما تقوله الرافضة من أنه نص على علي نصا جليا قاطعا للعذر علمه المسلمون ، لكان من المعلوم بالضرورة أنه لا بد أن ينقله الناس نقل مثله ، وأنه لا بد أن يذكره لكثير من الناس بل أكثرهم في مثل هذه المواطن التي تتوفر الهمم على ذكره فيها غاية التوفر ، فالتفاء ما يعلم أنه لازم يقتضي انتفاء ما يعلم أنه ملزوم" (١) .

ولو كان النص صحيحا لكان الصحابة رضي الله عنهم أسرع الناس إلى العمل به ، ولبايعوا عليا أجمعين . ولكنه من إفك الشيعة كما تقدم ، ولم يكن للصحابة أي علم به ، وإنما كانت لديهم إرشادات النبي صلى الله عليه وسلم وتوجيهاته لهم إلى استخلاف أبي بكر ، فاستخلفوه وبايعوه رضي الله عنه وعنهم .

ولقد ظهرت الحاجة إلى البحث عن يلي أمور المسلمين بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان الإسراع إلى الاجتماع في السقيفة موضع تعليق من قبل الشيعة ، ولكن الظروف هي التي حدث بهم إلى هذا الإسراع ؛ قال القاضي عبد الجبار المعتزلي : "وكان للقوم عذر في المبادرة إلى البيعة ؛ لأنهم خافوا من التأخر فتنة عظيمة" (٢) .

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٤٤٠/٧-٤٤١ .

(٢) المغني في الإمامة لعبد الجبار المعتزلي ٢٨٦/٢٠ .

وهذا الذي خافوا منه توضحه الروايات التي وردت في أمح كتب الحديث ؛ فقد روى البخاري بسنده أن الانصار اجتمعوا بأسرهم في سقيفة بني ساعدة يريدون أن يبايعوا سعد بن عبادة أميرا عليهم (١) ، وذلك لما عرفوه من عادة العرب أن لايتأمر على القبيلة إلا من يكون منها (٢) ، فخاف أبوبكر أن يتم الأمر لسعد فتكون مخالفة لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : "الائمة من قريش" (٣) ، فذهب مع عمر وأبي عبيدة في جماعة من المهاجرين ، واحتج على الانصار بهذا الحديث ،

(١) صحيح البخاري ٧١-٧٠/٥ ، ك الفضائل ، باب ما جاء في فضائل أبي بكر ، ، و ٣٠٤-٣٠٣/٨ ، ك الحدود ، باب ما جاء في رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت .

(٢) فتح الباري لابن حجر ٣٢/٧ .

(٣) أخرج البخاري بسنده من حديث عبد الله بن عمرو قوله : "سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن هذا الأمر في قريش - لايعاديهم أحد إلا كبه الله في النار على وجهه - ما أقاموا الدين" . وأسند إلى ابن عمر نحوه ، وفيه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : "لايزال هذا الأمر في قريش ما بقي منهم اثنان" . (صحيح البخاري ١١٢/٩ ، ك الأحكام ، باب الأمراء من قريش) .

أما الحديث بلفظ : "الائمة من قريش" : فهو مروى عن أنس بن مالك ، وعلي بن أبي طالب ، وأبو برزة الأسلمي ، وغيرهم . وقد صححه الألباني . (مسند أحمد ١٢٩/٣ ، ٤٢١/٤ ، ٤٢٤ ، والمستدرک للحاكم ٧٦-٧٥/٤ . وانظر : إرواء الغليل للألباني ٣٠١-٢٩٨/٢) .

وقد أقر الشيعة بهذا الحديث ، وأخرجه بعضهم مسندا . (الخصال للمدوق ٤٦٩/٢ . وانظر : نهج البلاغة للشريف الرضي ص ٩٨-٩٧ ، ، ٢٠١ ، والطرائف لابن طاوس ص ١٦٨-١٧٢) .

ثم طلب منهم أن يبايعوا عمر بن الخطاب ، أو أبا عبيدة بن الجراح رغم علمه أنه الأحق بالخلافة ، ولكنه استحيى أن يزكي نفسه فيقول مثلاً : اخترت لكم نفسي ، ولكن قام الإثنان طالبين من أبي بكر أن يبسط يده ، فبايعاه ، ثم بايعه الأنصار كلهم - عدا سعد بن عبادة (١) - ، وهكذا تمت لأبي بكر البيعة الأولى في السقيفة بحضور جل الأنصار ، وبعض المهاجرين ، وقد تمت برضا الجميع بعد مناقشة هادئة بين فريقين يجمعهم الخضوع للنص ، والعمل به .

وأما ما زعمه الشيعة من أن الأوس ومعهم بشير بن سعد بايعوا أبا بكر حسدا للخروج أن يكونوا أمراء عليهم ، فغير مسلم لهم لأن بشير بن سعد الذي فتح باب بيعة الأنصار لأبي بكر كما قالوا : هو من قبيلة الخزرج التي ينتمي إليها سعد ابن عبادة (٢) ، ولأن الأنصار جميعاً أوسهم وخزرجهم بايعوا الصديق رضي الله عنه ، حتى إنهم كانوا يطؤون سيدهم سعد بن عبادة من شدة انثيالهم إلى بيعة أبي بكر رضي الله عنه (١) . وما زعمه بعض الشيعة من كون سعد بن عبادة إنما اجتمع مع الأنصار في سقيفة بني ساعدة لكي يبايعوا لعلي رضي الله عنه باطل ، يردده ما أسندوه إلى أئمتهم ، وما تناقلوه في مصنفاتهم من أن سعداً كان يطلب البيعة لنفسه ؛ فقد أسند الكليني إلى أبي جعفر الباقر في تفسير قوله تعالى : "ظهر الفساد في البر والبحر" (٣) قوله : "ذاك والله حين قالت الأنصار منا أمير ومنكم أمير" . . إلى أن يقول لعبدالرحيم القمير (٤) : "يا عبدالرحيم إن الناس عادوا بعد ما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله أهل جاهلية ؛ إن الأنصار اعتزلت

(١) انظر مصادر الحاشية (١) من الصفحة السابقة .

(٢) الاستيعاب لابن عبدالبر ١/١٤٩ ، والإصابة لابن حجر ١/١٥٨ .

(٣) سورة الروم ، الآية ٤١ .

(٤) تقدم التعريف به ص (٩٩٧) .

فلم تعتزل بخير ؛ جعلوا يبائعون سعدا وهم يرتجزون ارتجاز
الجاهلية : يا سعد أنت المرجى ، وشرك المرجل ، وفحك
المرجم .. إلخ" (١) . وأسند القمي إلى الباقر نحوه مختصرا (٢) .
وهذا الذي أسندوه إلى إمامهم الخامس ينقض دعوى من قال :
إن سعد بن عباد كان يطلب البيعة لعلي بن أبي طالب .

وكذا ما ذكره محمد جواد مغنية من أن خمسة أحزاب ظهرت بعد
موت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعد منها : حزب سعد
ابن عباد (٣) .

وأما ما زعمه الشيعة من أن أبابكر وعمر تركا الاشتغال
بتكفين النبي صلى الله عليه وسلم ودفنه ، وانصرفا إلى
الاشتغال بالأمور الدنيوية ، فكذب ظاهر ؛ "لأن النبي صلى
الله عليه وسلم لم يدفن إلا بالليل ، لم يدفن بالنهار ،
وقيل : إنه إنما دفن من الليلة المقبلة ، ولم يأمر أحدا
بملازمة قبره ، ولا لازم علي قبره ، بل قبر في بيت عائشة ،
وعلي أجنبي منها" (٤) .

وبهذا يتضح لنا أنه لم يطلب الخلافة بعد موت النبي صلى
الله عليه وسلم لأبوبكر ولا علي ، وإنما تمت بيعة أبي بكر
في السقيفة برضا جمهور الصحابة به ، فهم قد رأوا أنه أحق
بالخلافة من غيره ، ولم يقل أحد منهم أن النبي صلى
الله عليه وسلم نص على غيره ، ولو اتبعوا هواهم لبائعوا
غيره ، ولكنهم كانوا في مبايعتهم له متبعين لإرشادات نبيهم
عليه السلام التي دلتهم على استخلافه رضي الله عنه .

(١) الروضة من الكافي للكليني ص ٣٨٠ . وانظر : مرآة
العقول - شرح الروضة - للمجلسي ٤/٣٨٠-٣٨١ ، وفصل الخطاب
للنوري الطبرسي ص ٣٣٤ .

(٢) تفسير القمي ٢/١٦٠ . وانظر : البرهان للبحراني ٣/٢٦٦ .

(٣) الشيعة في الميزان لمغنية ص ٢٥ .

(٤) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٦/٣٢٦ .

المبحث الرابع : بيان الكيفية التي جرت عليهابيعة أبي

----- بكر العامة - في نظر الشيعة -

وموقف الشيعة من هذه البيعة.

يذكر الشيعة الإثنا عشرية أنبيعة أبي بكر العامة تمت بالحديد والنار ، والقوة والإكراه ، وأُزِغَ الناس على القبول بها (١) .

ويزعمون أن عمر بن الخطاب أجبر الناس بالقوة والقهر على مبايعة الصديق رضي الله عنه (٢) .

ويروي الشيعة أنه بمجردبيعة الانصار لأبي بكر في السقيفة خرج أبوبكر وعمر وأبو عبيدة ومن معهم ، وأخذوا يضربون كل من يروونه في طريقهم ، ويجبرونه على مبايعة الصديق رضي الله عنه ؛ فقد نسب المفيد وغيره إلى البراء بن عازب رواية مكدوبة ، وفيها : " . . . فقدت إبا بكر وعمر ، وإذا قائل يقول : القوم في سقيفة بني ساعدة ، وإذا قائل آخر يقول : بويح لأبي بكر . فلم أثبت ، وإذا أنا بأبي بكر قد أقبل ومعه عمر وأبو عبيدة وجماعته من أصحاب السقيفة ، وهم محتجزون بالأزر المنعانية لايمرون بأحد إلا خبطوه وقدموه فمدوا يده فمسحوها على يد أبي بكر يبايعه شاء ذلك أو . . . أبي " (٣) .

(١) السقيفة لسليم بن قيس ص ٧٥ .

(٢) إحقاق الحق للتستري ص ١٣٦ .

(٣) رواه سليم بن قيس عن البراء بن عازب مباشرة - كما زعموا - ، وقد رواه غيره بإسناد فيه أبو مخنف والكلبي . وكلاهما شيعيان محترقان . (السقيفة لسليم بن قيس ص ٧٥ ، والجمل للمفيد ص ٥٩ . وانظر : الدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٨٧ ، وفي ظلال التشيع لمحمد علي الحسني ص ٥٤) .

وليس الأمر قاصراً على هذا عند الشيعة ، بل إنهم يذكرون أن
أباً بكر قتل امرأة من الأنصار ؛ لأنها طلبت مبايعة علي
بدله (١) ، وعمر قتل امرأة يقال لها : أم فروة ؛ لأنها
عابت علي أبي بكر توليه الخلافة (٢) .

وقد وُجِّئ عنق سلمان الفارسي كي يبايع أبابكر (٣) ، ووُجِّئ
عنق عمار كذلك (٤) ، "ورُوسل علي (ع) ومن كان في جهته
بالدعاء إلى البيعة مراسلة من يرى أن البيعة قد لزمته ،
وأن التأخر عنها خلع للطاعة وخلاف على الجماعة ، وضموا إلى
ذلك من التوعيد والتشديد" (٤) ؛ فقد أسند العياشي إلى
أحدهما (٥) قوله : "... فلما رأى ذلك علي عليه السلام ، ورأى
الناس قد بايعوا أبابكر خشي أن يفتتن الناس ، ففرغ إلى
كتاب الله وأخذ بجمعه في مصحف ، فأرسل أبوبكر إليه أن
تعال فبايع . فقال علي : لا أخرج حتى أجمع القرآن . فأرسل
إليه مرة أخرى ، فقال : لا أخرج حتى أفرغ . فأرسل إليه
الثالثة ابن عم له يقال له قنفذ ، فقامت فاطمة بنت رسول
الله صلى الله عليه وآله وعليها تحول بينه وبين علي عليه
السلام ففرضها ، فانطلق قنفذ وليس معه علي عليه السلام فخشي
أن يجمع علي الناس ، فأمر بحطب فجعل حوالي بيته ، ثم
انطلق عمر بنار فأراد أن يحرق علي عليه السلام ، وفاطمة
والحسن والحسين صلوات الله عليهم ، فلما رأى علي ذلك خرج
فبايع كارها غير طائع" (٦) .

(١) الخرايج والجرايح لابن الراوندي ص ٨٣-٨٤ .

(٢) الصراط المستقيم للبياضى ١/١٠٧-١٠٨ .

(٣) الكشكول لحيدر الآملي ص ٨٤-٨٥ .

(٤) الشافي للمرتضى ص ١٠٦ .

(٥) يريد أبا عبد الله الصادق ، أو أبا جعفر الباقر .

(٦) تفسير العياشي ٢/٣٠٧-٣٠٨ . وانظر : البرهان للبحراني

٢/٤٣٤ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٨/٤٧ .

وهذه الرواية أفادت أنبيعة علي تمت دون إحراق بيته ، بل لما رأى أنهم يهيمون بإحراق بيته بايع مكرها .
وهناك رواية أخرى شبيهة بها ، لم تذكر إحراق البيت ، وإنما ذكرت أن أبابكر ، وعمر ، وعثمان ، وخالد بن الوليد ، والمغيرة بن شعبة ، وأبوعبيدة بن الجراح ، وسالم مولى أبي حذيفة جاؤوا إلى بيت علي ، وكسروا بابه ، وأخرجوا منه علياً ملتبساً^(*) .. (١) .

أما الروايات الأخرى الكثيرة فقد أفادت أنبيعة لم تقع إلا بعد ما أحرق البيت ، وضربت فاطمة حتى أسقطت حملا يقال له محسن ، وضرب الزبير ، وكسر سيفه ، وحملوا جميعا إلى أبي بكر كي يبايعوه ؛ فرواية سليم بن قيس مثلاً ذكرت أن عمر ابن الخطاب أضرم النار في باب البيت ، ثم دفعه ، "فاستقبلته فاطمة عليها السلام (٢) ، وصاحت يا أبتاه ، يارسول الله ، فرفع عمر السيف وهو في غمده ، فوجأ به جنبيها ، فصاحت .." ، ثم هجموا على علي ، وجذبوه جذبا ، حتى انتهوا به إلى أبي بكر .. (٣) .

وذكروا في رواية أخرى أن عمر أمر مولاة قنفذا أن يضرب فاطمة ، فلكرها بنعل السيف فأسقطت محسنا ، ومرضت من ذلك مرضا شديدا كان سبب وفاتها ، ثم بعدما ضربوها سحبوا عليا ملببا بثوبه ، وجروه إلى المسجد كي يبايع (٤) .

(١) تفسير العياشي ٢/٦٦-٦٨ . وانظر : البرهان للبحراني

٢/٩٣ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٨/٤٤ .

(٢) في رواية : أنهم دخلوا على فاطمة وليس عليها خمار .

(٣) السقيفة لسليم بن قيس ص ٨٣-٨٥ ، ٢٤٩-٢٥١ . وانظر :

سيرة الأئمة الإثني عشر لهاشم الحسيني ١/١٤٥ ، ٢٩٠ .

(٤) السقيفة لسليم بن قيس ص ١٣٤ ، ودلائل الإمامة لابن رستم

الطبري ص ٤٥ ، والمسترشد له ص ٨١-٨٢ ، والاحتجاج للطبرسي ص

٨٣-٨٥ . (*) يقال لبَّ الرجل إذا جعل ثيابه في عنقه وصرره ثم قبضه وجره . (لسان العرب ١/٧٣٤) .

و خلاصة القول : أن جمهور الشيعة ذكروا أن عمر أحرق بيت فاطمة ، وأن فاطمة ضربت فأسقطت حملا ، وأن عليا سيق ملببا إلى أبي بكر كي يبايعه (١) .

ويروي الشيعة أنه لما أخذ علي ملببا إلى أبي بكر كي يبايعه ، أرادت فاطمة أن تكشف خمارها ، وتنشر شعرها ، لكن

-
- (١) السقيفة لسليم بن قيس ص ١٣٤ ، ٨٥-٨١ ، ٢٤٩-٢٥١ ، والإيضاح للفضل بن شاذان ص ١٨٧-١٨٨ ، تاريخ اليعقوبي ١٠٥/٢ ، وتفسير العياشي ٦٦/٢-٦٨ ، والأُمالي للمفيد ص ٤٩-٥٠ ، والاختصاص له ص ١١ ، ١٨٧-١٨٦ ، وإثبات الوصية للمسعودي ص ١٢٤ ، والشافي للمرتضى ص ٢٦٢ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٣٩٧-٣٩٨ ، ٤١٥ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٥٦/٢ ، ٤٨/٥ ، ٤٥/٦ ، وكشف المراد للحلي ص ٤٠٢-٤٠٣ ، والاحتجاج للطبرسي ص ٨٠ ، ٨٣-٨٥ ، وإعلام الوري للفضل الطبرسي ص ٢٠٣ ، والطرائف لابن طاوس ص ٢٣٨-٢٣٩ ، والمراط المستقيم للبيضاوي ٣٠١/١ ، ١٢-١٠/٣ ، ومؤتمر علماء بغداد لمقاتل بن عطية ص ٦٣-٦٤ ، والكشكول لحيدر الآملي ص ٨٣-٨٤ ، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٢١/١ ، ٣٢-٣٤/ب ، ومناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٢٠٩/٢-٢١٦ ، ومنار الهدى لعلي البحراني ص ١٩٩ ، ٢٥٣ ، وعلم اليقين للكاشاني ٦٨٦/٢-٦٨٩ ، والبرهان للبحراني ٩٣/٢ ، ٤٣٤ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٤٤/٨-٤٧ ، ومراة العقول - شرح الروضة - له ٣٥٠/٤-٣٥١ ، وإحقاق الحق للتستري ص ١٣٦ ، ٢٢٢ ، ٢٢٩ ، ٢٣٣ ، ٢٣٩ ، وإلزام الناصب للحاثوي ٢٦٨/٢ ، والمصباح للكفعمي ص ٥٥٣ ، والرجعة للأحسنائي ص ١٩٦-١٩١ ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ١٩٦-١٩٧ ، والغدير للأميني ٩٧/٣ ، وعقائد الإمامية للزنجاني ٢٣/٣-٢٤ ، وحق اليقين لشبر ٢٦/٢ ، وسيرة الأئمة الإثني عشر لهاشم الحسيني ١٤٥/١ ، ٢٩٠ ، والشيعة في الميزان لمغنية ص ٢٥ .

عليها منعها حتى لا يهلك كل شيء (١) ، - وفي رواية - أرسل إليها سلمان الفارسي ، فقال لها : "إني أخاف أن تخسف بالمدينة ، وعليّ بعثني إليك ، ويأمرك أن ترجعي إلى بيتك وتنصرفي ، فقالت : إذا أرجع ، وأصبر .." (٢) .

وذكر المجلسي قول أبي جعفر الباقر : "لو نشرت شعرها لماتوا طرا - أي جميعا" (٣) - .

فاستجابت لأمر علي ، ووقفت على باب بيتها ، وقالت : "لا عهد لي بقوم أسوأ محضرا منكم ، تركتم رسول الله صلى الله عليه وآله جنازة بين أيدينا ، وقطعتم أمركم بينكم ، لم تستأمرونا ومنعتم بنا ما منعتم ، ولم تروا لنا حقا" (٤) .

ثم يذكر الشيعة أن عليا لما أخذ ملببا كي يبايع أبابكر أوقفوه أمامه ، وقال له عمر : "بايع . فقال له علي : فإن أنا لم أفعل فمَه ؟ فقال له عمر : إذاً أضرب والله عنقك . فقال له علي : إذا والله أكون عبد الله المقتول ، وأخا رسول الله ، فقال عمر : أما عبد الله المقتول فنعم ، وأما أخو رسول الله فلا . فبلغ ذلك العباس بن عبد المطلب ، فأقبل مسرعا يهرول ... وأخذ بيد علي فمسحها على يد أبي بكر ، ثم خلوه مغنوبا .. - وفي رواية أخرى : أنهم مدوا يده كرها ، فقبض أنامله ، فراموا بأجمعهم فتحها ، فلم يقدرُوا ، فمسح

(١) الروضة من الكافي للكليني ص ٣٥٠ ، وإلزام الناصب للحائري ٢/٢٦٨ ، ومرتة العقول - شرح الروضة - للمجلسي ٣٥٠/٤ .

(٢) تفسير العياشي ٢/٦٧ . وانظر : البرهان للبحراني ٢/٩٣ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٨/٤٤ .

(٣) مرتة العقول - شرح الروضة - للمجلسي ٣٥٠/٤ .

(٤) الأمالي للمفيد ص ٥٠ ، ٩٥ .

عليها أبوبكر وهي مضمومة " (١) .

ويزعم الشيعة أن عليا التفت بعدما فعل به هذا إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال : "يا ابن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني ، فخرجت يد من قبر رسول الله صلى الله عليه وآله يعرفون أنها يده ، وصوت يعرفون أنه موته نحو أبي بكر : أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا" (٢) . - وفي رواية أن الكف أشارت إلى عمر (٣) . - ويزعم الشيعة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخبر ابنته فاطمة ، وابن عمه عليا قبل أن يموت بهذا الذي جرى عليهما وعلى آل البيت ، من لطم فاطمة ، وغصبها حقها ، وانتهاك حرمتها .. إلخ (٤) .

ويزعمون أيضا أنه أخبر أبابكر بأنه سيظلم عليا ، وينقض عهده ، ويؤذي أهل بيته ، وذلك قبل موته عليه السلام (٥) .

(١) تفسير العياشي ٦٧/٢-٦٨ ، وإثبات الوصية للمسعودي ص ١٢٤ . وانظر : الصراط المستقيم للبيضاوي ٢٦/٢ ، وعلم اليقين للكاشاني ٦٨٨/٢ ، والبرهان للبحراني ٩٣/٢ ، وبحار الانوار للمجلسي ٤٤/٨ .

(٢) أسنده الصفار ، والمفيد إلى جعفر الصادق . (بصائر الدرجات الكبرى للصفار ص ٢٩٥ ، والاختصاص للمفيد ص ٢٧٥ . وانظر : الكشكول لحيدر الآملي ص ٨٤ ، وعلم اليقين للكاشاني ٦٨٨/٢ .

(٣) بصائر الدرجات الكبرى للصفار ص ٢٩٥-٢٩٦ ، والاختصاص للمفيد ص ٢٧٤ . وانظر البرهان للبحراني ٦٨/٢ .

(٤) أسند الصدوق القصة مطولة إلى علي بن أبي طالب ، وابن عباس . (الأمالي للصدوق ص ١١٢-١١٥ ، ١٣٤ . وانظر : مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٢٠٩/٢-٢١٦ ، والبرهان للبحراني ١٤٢/٤-١٤٣) .

(٥) الخصال للصدوق ٥٥٦/٢ ، والبرهان للبحراني ١٢٧/٢ .

ويحاول الشيعة التدليل على مذهبهم - من كون الصديق رضي الله عنه حرق بيت فاطمة رضي الله عنها - بافتراءات زعموا أن الصديق والفاروق رضي الله عنهما قالاها عند موتها ؛ منها ما نسبوه إلى الصديق رضي الله عنه من ندمه عند موته ، وقوله : "ليتني تركت بيت فاطمة لم أكشفه" (١) ، وما نسبوه إلى الفاروق رضي الله عنه من قوله عند موته : "أتوب إلى الله من ثلاث : - وذكر منها - واغتصابي هذا الأمر أنا وأبوبكر من دون الناس" (٢) . وهذا من إفك الشيعة ، وقد تقدم بيان عدم صحة نسبته إليهما (٣) .

= = لعبد الله شبر ٨٨/٢-٨٩ .

وقد رواه بعضهم مختصرا . (السقيفة لسليم بن قيس ص ٨٦ ، والاختصاص للمفيد ص ٢٧٣ . وانظر : البرهان للبحراني ٣١١/٣ ، ٣١٢-٣٠٦/٤ ، ٣٠٨) .

(١) الإيضاح للفضل بن شاذان ص ٨٣ ، وتاريخ اليعقوبي ١١٦/٢ ، والخصال للصدوق ١٧/١ ، والشافعي للمرتضى ص ١٩٥-١٩٦ ، ٢٤٤ ، وتلخيص الشافعي للطوسي ص ٣٩٥ ، ٤١٩ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٤/٢٠ ، ومنهاج الكرامة للحلي ص ١٣٣ ، ١٩٥ ، وكشف المراد له ص ٤٠٠ ، وأنوار الملكوت له ص ٢٢٧-٢٢٨ ، والاستغاثة للكوفي ص ١٧ ، والمراط المستقيم للبيضاوي ٣٠١/٢ ، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٢٢ ، وعقائد الإمامية للزنجاني ١٨/٣-١٩ ، ١٢٧ ، وسيرة الأئمة للحسيني ٣٥٧/١ ، ومقدمة مرآة العقول لمرتضى العسكري ٦١/١ .

(٢) الخصال للصدوق ١٧٠/١ .

(٣) تقدم بيان بطلان ذلك ص (٥٤٩) .

ولا يكتفون بهذا ، بل يزعمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب من أبي بكر بعد أن بايعه الناس أن يرد الخلافة لعلي - أي بعد أن مات صلى الله عليه وسلم ، رآه رؤيا يقظة لا رؤيا منام ، وطلب منه أن يرد الخلافة - ؛ فقد روى الصفار بأسانيد عدة إلى جعفر الصادق قوله : "دخل أبو بكر على علي عليه السلام ، فقال له : إن رسول الله صلى الله عليه وآله ما تحدث إلينا في أمرك حديثا بعد يوم الولاية ... فقال علي : أنا أريك رسول الله حتى يخبرك بئني أولى بالأمر الذي أنت فيه منك ومن غيرك ، وإذا أنت لم ترجع عما أنت فيه تكون كافرا . قال أبو بكر : إن رأيت رسول الله حتى يخبرني ببعض هذا لاكتفيت . قال : فوافني إذا صليت المغرب ، قال : فرجع إليه بعد المغرب ، فأخذ بيده ، فخرج به إلى مسجد قباء ، فإذا رسول الله صلى الله عليه وآله جالس في القبلة فقال : ياعتيق ، وثبت علي علي عليه السلام ، وجلست مجلس النبوة ، وقد تقدمت إليك في ذلك ، فانزع هذا السربال الذي تسربلته فخله لعلي عليه السلام ، وإلا فموعدك النار . قال : ثم أخذ بيده فأخرجه ، فقام النبي ، ومشى عنهما ... فلقي أبو بكر عمر ، فقال له : أراني علي كذا وكذا . فقال له عمر : ويلك ما أقل عقلك ، فوالله ما أنت فيه الساعة ليس إلا من بعد سحر ابن أبي كبشة ، قد نسيت سحر بني هاشم ، ومن أين يرجع محمد ولا يرجع من مات ، إن ما أنت فيه أعظم من سحر بني هاشم ، فتقلد هذا السربال ومرو فيه .." (١) .

(١) بصائر الدرجات الكبرى للصفار ص ٢٩٨-٢٩٩ . وانظر : نفس المصدر ص ٢٩٤-٢٩٦ ، والخصال للمدوق ٢/٥٥٣ ، والاختصاص للمفيد ص ٢٧٢-٢٧٤ ، والخرايع والجرايع لابن الراوندي ص ١٣٢-١٣٣ ، ومختصر بصائر الدرجات للحلي ص ١٠٩-١١٠ ، والبرهان للبحراني ١/٤٩٩-٥٠٠ ، ٢/٤٦٧-٤٦٨ ، والإيقاظ من المجوعة للحر العاملي ص ٢١٣ ، ٢١٥-٢١٧ ، وحق اليقين = =

ويزعم الشيعة أنه بعد ما تم لأبي بكر ما أراد من بيعة الناس - بما فيهم علي - بالقوة والإكراه ، بعد المنبر ليخطب فيهم ، فكان أول من بايعه بعد صعوده المنبر : إبليس ؛ فقد روى سليم بن قيس عن سلمان الفارسي أنه ذكر له قول علي أن أول من بايع أبا بكر بعد أن صعد المنبر إبليس ؛ أتى في صورة شيخ كبير ، وقال لأبي بكر وهويبيكي : "الحمد لله الذي لم يمتني ولم يخرجني من الدنيا حتى رأيتك في هذا المكان ، أبسط يدك أبايحك ، فبسط يده وبايعه ، ثم نزل فخرج من المسجد .." (١) ، وقد أسند القمي إلى جعفر الصادق (٢) ، والكليني إلى سليم بن قيس نحوه (٣) .

أما عن موقف الشيعة من هذه البيعة :

فإنهم يرون أنها كانت بيعة بالإكراه ، وبالحديد والنار - كما تقدم - .

ويرون عدم صحتها لعدم الإجماع عليها من قبل الصحابة (٤) ؛

-
- (١) السقيفة لسليم بن قيس ص ٧٩-٨٠ . وانظر : الاحتجاج للطبرسي ص ٨٠-٨١ ، وعلم اليقين للكاشاني ٦٧٧/٢ .
- (٢) تفسير القمي ط حجرية ص ٣٠٧ ، ط حديثة ٢٠١/٢ . وانظر : تفسير المصافي للكاشاني ٣٨٠/٢ ، والبرهان للبحراني ٣٥٠/٣ .
- (٣) الروضة من الكافي للكليني ص ٤١٩ . وانظر : الوافي للكاشاني ٤٥/٢ ، وتفسير المصافي له ٣٧٩/٢ ، والبرهان للبحراني ٣٤٩-٣٥٠ ، ومراة العقول للمجلسي ٤١٩/٤ .
- (٤) الفصول المختارة للمفيد ص ٧ ، ووتلخيص الشافي للطوسي ص ٣٩١-٣٩٢ .

فقد زعموا أن كثيرا من المحابة لم يبايعوه ، منهم :

- سعد بن عباد : الذي امتنع عن بيعة أبي بكر "وكان لايملي بصلاتهم ، ولا يقضي بقضائهم ، ولو وجد أعوانا لصال بهم ولقاتلهم ، فلم يزل كذلك في ولاية أبي بكر حتى هلك أبو بكر ، ثم ولي عمر فكان كذلك فخشي سعد غائلة عمر فخرج إلى الشام فمات بحوران في ولاية عمر (١) ، ولم يبايع أحدا" (٢) .

- ومنهم : بلال بن أبي رباح : فقد ذكر الشيرازي أنه رفض أن يبايع أبا بكر بالخلافة (٣) .

- ومنهم بريدة بن الحميب : فقد ذكر الشيعة أنه كان في سفر ، فقدم المدينة فرأى أنه قد بويع لأبي بكر ، فأنكر عليه ، وأبى أن يبايعه (٤) .

(١) ويذكر الشيعة أن سبب موته سهم أصابه بليل فقتله ، وقد ذكر التستري أن عمر بن الخطاب أمر خالد بن الوليد ومحمد ابن مسلمة الأنصاري بقتل سعد بن عباد ، فرمياه بسهم ، فلم يخطئا فؤاده . أما المجلسي فقد ذكر أن محمد بن مسلمة الأنصاري تولى قتله بنفسه . وقال : روى علي أن المغيرة بن شعبة تولى ذلك . أما البياضي : فقد أكد أن الذي قتله هو خالد بن الوليد بأمر عمر بن الخطاب ، وذكر قصة طويلة في هذا الموضوع . (المصراط المستقيم للبياضي ٣/١٠٩ ، ومرآة العقول - شرح الروضة - للمجلسي ٤/٣٨٢ ، وإحقاق الحق للتستري ص ١٣٣) .

(٢) الشافي للمرتضى ص ١٩٥ ، ٢٠٢ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٣٩٥ ، وعلم اليقين للكاشاني ٢/٧١٣ ، ومرآة العقول - شرح الروضة - للمجلسي ٤/٣٨٢ ، وإحقاق الحق للتستري ص ١٣٣ .

(٣) الدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٣٦٧ .

(٤) السقيفة لسليم بن قيس ص ٨٨-٨٩ ، ٢٥١ ، والخصال للمدوق ٢/٤٦٤ ، والشافي للمرتضى ص ٢٠٨ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٣٩٨ ، والطرائف لابن طاوس ص ٦٦ ، والمصراط المستقيم = =

- ومنهم العباس بن عبد المطلب : الذي أبى أن يبايع
أبا بكر - كما زعم الشيعة - ، وقال لعلي : امدد يدك أبايعك
فيقول الناس : عم رسول الله بايع ابن عم رسول الله ، فلا
يختلف عليك اثنان (١) .

- ومنهم الإثنا عشر الذين أنكروا على أبي بكر مجلسه ،
وأبوا أن يبايعوه (٢) ، وقد أسند الصدوق إلى جعفر الصادق
أن أبا بكر جلس في بيته لما أنكروا عليه ثلاثة أيام ، ولم
يخرج للناس ، "فلما كان اليوم الثالث أتاه عمر بن الخطاب
وطلحة ، والزبير ، وعثمان بن عفان ، وعبد الرحمن بن عوف ،
وسعد بن أبي وقاص ، وأبو عبيدة بن الجراح ، مع كل واحد
منهم عشرة رجال من عشائهم شاهرين السيوف ، فأخرجوه من
منزلهم ، وملا المنبر ، وقال قائل منهم : والله لئن عاد
منكم أحد فتكلم بمثل الذي تكلم به لنملن أسياثنا منه ،
فجلسوا في منازلهم ، ولم يتكلم أحد بعد ذلك" (٣) .

فتخلف هؤلاء عن البيعة - كما زعم الشيعة - يجعل دعوى
الإجماع على بيعة أبي بكر غير صحيحة .

● أما الذين بايعوا الصديق رضي الله عنه من المهاجرين
والأنصار : فقد شبه الشيعة اجتماعهم عليه باجتماع أصحاب
العجل من بني إسرائيل على العجل ، وشبهوا دعوة عمر رضي
الله عنه للناس إلى مبايعة أبي بكر بدعوة السامري لبني

= = للبياضي ٥٤/٢ ، ١١١/٣ ، وعلم اليقين للكاشاني ٦٥٣/٢ ،
والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٤٠٠-٤٠٣ .

(١) الجمل للمفيد ص ٥٧ ، والفصول المختارة له ص ٩٨ ،
والاقتصاد للطوسي ص ٣٤١ ، وتلخيص الشافعي له ص ٣٥٢ ،
والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٨٩ ، والفصول المهمة للموسوي
ص ٥٣ .

(٢) تقدم ذكرهم ، مع بيان الاختلاف في أسمائهم ص (٢٦٧) .

(٣) الخصال للصدوق ٤٦٥/٢ .

إسرائيل إلى عبادة العجل . والشيعية ينسبون هذا إلى
أئمتهم ؛ فقد أسند القمي إلى أبي جعفر الباقر قمة دخول
علي على المهاجرين والانصار ، وهم مجتمعون في المسجد لبيعة
أبي بكر ، وتشبيهه لهذا الاجتماع باجتماع بني إسرائيل على
العجل والسامري (١) .

وجاءت روايات أخرى - عند الشيعة - توضح أن المجتمعين على
أبي بكر كانوا بمنزلة عبدة العجل ، وأن أبا بكر بمنزلة
العجل (٢) .

كما وردت أقوال لبعض مصنفى الشيعة تشبه دعوة عمر الناس
إلى بيعة أبي بكر بدعوة السامري بني إسرائيل إلى عبادة
العجل (٣) .

وقد استعاض الشيعة في أكثر الروايات التي أوردوها في
كتبهم عن اسم أبي بكر وعمر بلقب : العجل والسامري ، إشارة
إلى غمبهم الخلافة - كما زعموا - . وقد نسبوا إلى ابن عباس
ما يفسر المراد بهذين اللقبين عند ورودهما ؛ فقد روى سليم
ابن قيس أن ابن عباس قال له : "اكتم إلا ممن تثق به من
إخوانك ، فإن قلوب هذه الأمة أشربت حب أبي بكر وعمر كما
أشربت قلوب بني إسرائيل حب العجل والسامري" (٤) . ونسبوا

(١) تفسير القمي ٢/٣٠٠-٣٠١ . وانظر : تفسير الصافي
للكاشاني ٢/٥٦١-٥٦٢ ، والبرهان للبحراني ٤/١٨٠ ، وفصل
الخطاب للنوري الطبرسي ص ٤٤-٤٥ . وانظر : ص (٢٦٦) من هذه
الاطروحة .

(٢) راجع : السقيفة لسليم بن قيس ص ٩٢ ، ١٢٧ ، وتفسير
الصافي للكاشاني ١/٤٥٨ ، والبرهان لهاشم البحراني ٣/٤٢ ،
ومنار الهدى لعلي البحراني ص ٤٨٣ .

(٣) الاحتجاج للطبرسي ص ٥٦ ، وعلم اليقين للكاشاني ٢/٦٣٣ .

(٤) السقيفة لسليم بن قيس ص ٢١٠ ، وفصل الخطاب للنوري
الطبرسي ص ٤٤ .

إلى حذيفة بن اليمان نحو قول ابن عباس (١) .
 وأسند الصدوق إلى موسى الكاظم قوله : "إن الأول بمنزلة
 العجل ، والثاني بمنزلة السامري" (٢) .
 وقد بيّن الشيعة أن المراد بالأول والثاني : أبوبكر وعمر
 رضي الله عنهما (٣) ؛ ذكر الآملي والمجلسي أن أبابكر وعمر
 هما العجل والسامري (٤) .
 وقد عُد الشيعة هذا الاجتماع - اجتماع الصحابة على بيعة
 أبي بكر رضي الله عنه - ، وتركهم عليا رغم نصب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم له علما للناس وهاديا : من الأمور
 المنكرة الشنيعة الثالثة (٥) ، واعتبروه السبب في
 ارتدادهم - كما تقدم (٦) - .

(١) الدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٣٠٨ ، وفصل الخطاب للنوري
 الطبرسي ص ٥٩-٦٠ .

(٢) عقاب الأعمال للصدوق ص ٤٨١ . وانظر : السقيفة لسليم بن
 قيس ص ١٤٥ ، ١٦٧-١٦٩ ، وجامع الأخبار للشعيري ص ١٤٣ ،
 والكشكول لحيدر الآملي ص ١٤٦ ، ومقدمة البرهان لأبي الحسن
 العاملي ص ١٧٩ ، ٢٦٢ ، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٤٤ .
 (٣) الكشكول لحيدر الآملي ص ٦٤ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٥ ، ٧٩ ، والصراط
 المستقيم للبيضاوي ٢/٢٩٧ ، ٢٩٩ ، وعلم اليقين للكاشاني
 ٢/٦٥٣-٦٥٤ ، وتفسير الصافي له ٢/٦٠١ ، والبرهان للبحراني
 ٤/٢٢٧ ، ومقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص ٢١٦ .

(٤) الكشكول لحيدر الآملي ص ١٤٦ ، ومرآة العقول - شرح
 الروضة - للمجلسي ٤/٣٤٠ .

(٥) الكشكول للآملي ص ١٦٤ ، وعلم اليقين للكاشاني ٢/٦٢١ ،
 وإحقاق الحق للتستري ص ١٢٩-١٣٠ .

(٦) تقدم ذلك ص (٢٤٣) .

مناقشة هذه الأقوال :

=====

أولاً : الرد على دعوى الشيعة أن بيعة أبي بكر تمت بالإكراه :
إن دعوى الشيعة الإثني عشرية أن بيعة المديق رضي الله عنه تمت بالحديد والنار ، والقوة والبطش : دعوى كاذبة ، ليس لهم من دليل عليها ، إلا ما ذكروه في كتبهم من الروايات الكاذبة ، التي قصدوا من إيرادها الطعن في بيعته رضي الله عنه .

فالمديق رضي الله عنه لم يكره أحداً على مبايعته باجماع أهل السنة (١) ، حتى سعد بن عباد الذي لم يبايعه طيلة أيام خلافته كما ذكر ذلك الشيعة ، لم يكرهه أبداً ، وعاش في خلافته دون أن يمسسه بأذى أو يتعرض له بسوء - باعتراف الشيعة أنفسهم (٢) - .

ويذكر هذه الفرية ما أورده الشيعة في كتبهم عن والد أبي بكر رضي الله عنهما أنه سأل الناس لما ارتجت مكة بنعي رسول الله بعد موته عليه السلام : "ما هذا ؟ قالوا : قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . قال : فمن ولي الناس بعده ؟ قالوا : ابنك . قال : فهل رضيت بنو عبد شمس وبنو المغيرة ؟ قالوا : نعم . قال : لأمأنع لما أعطى الله ، ولأمعطي لما منع الله . . . " (٣) .

ومن العجب أن الشيعة يقولون عن بيعة علي أنها تمت بالقوة والقهر (٤) ، ثم لا يعيبون عليه ذلك كما عابوا على المديق .

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٤٧/٢ ، ٣٣٣-٣٣٢/٨ .

(٢) راجع الحاشية رقم (٢) ، من ص (٦١٩) .

(٣) الأمالي للمفيد ص ٩٠-٩١ . وانظر : الأنوار النعمانية للجزائري ٦٠/١ .

(٤) الجمل للمفيد ص ٨٨ ، ١٢٣ ، ٢٠٤ ، ٢٣٣ ، ، والشافي في الإمامة للمرتضى ص ٢٨٣ .

والقصص التي أوردتها الشيعة في هذا الباب لا أساس لها من الصحة ، بل هي مفتراة على المديق رضي الله عنه ، ومما يؤكد افتراءها الاختلاف الكثير الذي حصل بين الروايات التي تحدثت عن هذه القصص ؛ فقد تقدم أن الروايات تناقضت في بيت علي ، هل أحرق ، أم لا ؟ على قولين . وتناقضت كذلك في ضرب فاطمة ، ومن الذي ضربها ، ونوعية هذا الضرب :

- فروايات تذكر أن قنفذا مولى عمر ضربها بأمر عمر ؛ ثم تختلف في كيفية الضرب ؛ فبعضها يذكر أنه ضربها بالسوط (١) ، وأخرى تذكر أنه لكزها بنعل السيف (٢) ، وثالثة تذكر مجرد الضرب ، دون الإشارة إلى الوسيلة التي حصل بها (٣) .

مع العلم أن قنفذا هذا شخصية أوجدها الشيعة ليكملوا فصول المسرحية التي ألفوها ، وإلا فلا وجود لاسمه في أي كتاب من كتب أهل السنة .

- وروايتان تذكران أن الضارب كان خالد بن الوليد رضي الله عنه ؛ إحداهما تذكر أنه ضربها وحده (٤) ، والأخرى تذكر أنه ضربها بالاشتراك مع قنفذ ، وغيره ؛ ضربوها جميعا بالسياط (٥) .

وباقى الروايات تذكر أن الضارب كان عمر ، ولكنها تختلف ؛ ففي بعضها أن عمر حصرها ، وعصرها بالباب حتى أسقطت

(١) علم اليقين للكاشاني ٢/٦٨٧ ، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٢٩-٢٣٣ .

(٢) السقيفة لسليم بن قيس ص ٨٥ ، ١٣٤ ، ودلائل الإمامة لابن رستم الطبري ص ٤٥ ، والمسترشد له ص ٨١-٨٢ .

(٣) تفسير العياشي ٢/٣٠٧-٣٠٨ . وانظر : البرهان للبحراني ٢/٤٣٤ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٨/٤٧ .

(٤) الكشكول لحيدر الآملي ص ١٦٨ .

(٥) مؤتمر علماء بغداد ص ٦٣-٦٤ .

محسنا (١) ، وفي بعضها أن عمر لطمها ورفسها برجله (٢) ،
والروايات المتبقية تذكر أنه ضربها بغمد السيف في جنبها
فأثر بها (٣) .

ومما يدل على اضطراب هذه الروايات قول الحسيني بعدم
اتفاق الشيعة على كونها كانت حاملا (٤) ، وإن كان يؤكد أنها
كانت حاملا في حياة رسول الله ، وأن الرسول صلى الله عليه
وسلم سمى الحمل محسنا (٥) ، ولكن يعترض عليه بما ذكره ابن
شهر آشوب في مناقبه ونسبه إلى الإمام جعفر الصادق من قوله
عن مدة حمل فاطمة أنها كانت تسع ساعات فقط (٦) ، وبقول
الطوسي عن الحمل بأنه إنما سمي محسنا بعد سقوطه (٧) .
وتناقضت الروايات أيضا فيبيعة علي : فبعضها أفاد أنه
خرج بمحض إرادته وبإيع ، والبعض الآخر دل على خروجه ملبسا
لبيايع أبابكر كرها - كما تقدم بيان ذلك - .

على أن الذي يدل على بطلان ما ادعوه من حصول البيعة على
هذا الوجه : ما ذكره بعضهم من أن عليا لم يبايع أبابكر
حتى ماتت فاطمة عليها السلام - أي بعد ستة أشهر منبيعة
الناس لأبي بكر - ، وقد ذكروا أن عليا هو الذي رغب في

- (١) الاختصاص للمفيد ص ١٨٥ ، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٠٩ .
- (٢) الصراط المستقيم للبياض ص ١٢/٣ ، ومؤتمر علماء بغداد
لمقاتل بن عطية ص ٦٣ .
- (٣) السقيفة لسليم بن قيس ص ٢٤٩-٢٥٠ . وانظر : تلخيص
الشافى للطوسي ص ٤١٥ ، وسيرة الأئمة للحسيني ١/١٤٥ ، ٢٩٠ .
- (٤) سيرة الأئمة للحسيني ١/١٤٥ .
- (٥) نفس المصدر . وسبقه إلى هذا القول المفيد في الإرشاد
ص ٣٤٣ ، والفضل الطبرسي في إعلام الورى ص ٢٠٣ .
- (٦) مناقب آل أبي طالب للمازندراني ٣/٣٥٩ .
- (٧) تلخيص الشافى للطوسي ص ٤١٥ .

مصالحة أبي بكر ، فطلب منه أن يأتى إليه ، فبايعه برضا
منه وتسامح (١) . وبعضهم يذكر أن عليا مشى إليه بنفسه
وبايعه بعد موت فاطمة رضي الله عنها (٢) . وإن كان بعض
هؤلاء الذين ذكروا البيعة صرحوا أن الحامل له عليها ، وعلى
إظهار الرضا والتسليم لأبي بكر هو : الثقية ، والخوف على
النفس والأهل والإسلام (٣) . وقد ردوا على من أنكر عدم حصول
البيعة (٤) بقول الحسن بن علي بن أبي طالب : "أما علمتم أنه
ما منا أحد إلا وتقع في عنقه بيعة الطاغية في زمانه إلا
القائم" (٥) .

لكن قولهم : إنه بايع أبابكر ثقية ، وخوفا على نفسه
وأهله ، مع عدم اعتقاده بإمامته : يدحضه أمور ، منها :

(١) الروضة من الكافي للكليني ص ١١٥ : ١٢٩ ، ، الشافي
للمرتضى ص ٢٠٨-٢٠٩ ، ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٣٥٤ ، ، ٣٩٧ ،
والطرائف لابن طاوس ص ٢٣٨ ، ، وسعد السعود ص ١٤٧ ، ، والاحتجاج
للطبرسي ص ٥٢ ، ، ٥٦ ، ، وكشف الغمة للإربلي ١/٤٧٤-٤٧٥ ،
، ٥٥٠ ، ، ومراة العقول - شرح الروضة - للمجلسي ٤/٣٥٠، ٣٥٢ ، ،
وإحقاق الحق للتستري ص ١٣٦ ، ، وأمل الشيعة لكاشف الغطاء ص
٤٤-٤٥ ، ، وسيرة الأئمة للحسيني ١/٣٥٢ .

(٢) الفارات للثقفى ص ٣٠٢ ، ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي
الحديد ٦/٩٤ ، ، ومنار الهدى لعلي البحراني ص ٦٨٥ .

(٣) الشافي للمرتضى ص ٢٠٨-٢٠٩ ، ، وتلخيص الشافي للطوسي ص
٣٥٤ ، ، ٣٩٧ .

(٤) كالمفيد في الفصول المختارة ص ٣١ ، ، والبياضي في
المراط المستقيم ٢/٧٩-٨٣ ، ، وأبي الحسن العاملي في مقدمته
على البرهان ص ٢٨٦ .

(٥) أسنده إليه الخزاز في كفاية الأثر ص ٢٢٥ . وانظر :
الإيقاظ من الهجة للحر العاملي ص ٣٧٣-٣٧٤ .

{١} - صلاته خلف أبي بكر ، وخلف الخلفاء بعده كما ذكر ذلك الشيعة : فقد ذكر الشيعة في كتبهم أن عليا كان يصلي الملوآت الخمس خلف أبي بكر ، وخلف باقي الخلفاء (١) ، وقد قال الطوسي عن هذه الصلاة : "فذاك مسلم لأنه الظاهر" (٢) . ولو كانوا كفارا - كما زعم الشيعة - لمخالفتهم النص ، وغصبهم الخلافة من علي لما جاز لعلي أن يصلي خلفهم . وليس لقائل من الشيعة أن يقول إنه كان يعيد الصلاة إذا رجع إلى البيت - لاعتقاده عدم صحتها - : لأن جعفر بن محمد الصادق حسم القضية بقوله عنه ، وعن باقي الأئمة الذين كانوا يملون خلف الخلفاء أنهم لم يكونوا يملون إذا رجعوا إلى البيت ، ولم يكونوا يزيدون على هذه الصلاة التي صلوها خلف الخلفاء (٣) .

وقد حاول بعض الشيعة أن يبرر هذه الصلاة بزعمهم أن عليا كان يظهر الاقتداء بهم ، مع عدم نية الاقتداء (٤) ، وهذا ما لدليل لهم عليه ، ولايساعدهم واقع الحال على القول به . {٢} - حضوره مجلس أبي بكر ومجالس الخلفاء بعده (٥) . وقد حاول بعض الشيعة تبرير هذا بأنه كان يكثر الجلوس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيقع الاجتماع مع القوم دون تعمد منه (٥) .

ولكن يرد عليهم بما ذكره بعض الشيعة من أنه كان مستشارا

- (١) السقيفة لسليم بن قيس ص ٢٥٣ ، والفصول المختارة للمفيد ص ٤١ ، والمفمح في الإمامة للطوسي ص ١٢٥ ، والاقتداء له ص ٣٣٦ ، وتلخيص الشافي له ص ٣٥٤ ، والاحتجاج للطبرسي ص ٥٣ ، والكشكول للآملي ص ٨٥ ، ومراة العقول للمجلسي ٣٨٨/٤ .
- (٢) تلخيص الشافي للطوسي ص ٣٥٤ .
- (٣) الأشعثيات للأشعث الكوفي ص ٥٢ .
- (٤) تلخيص الشافي للطوسي ص ٣٥٤ ، والاقتصاد له ص ٣٣٦ .
- (٥) تلخيص الشافي للطوسي ص ٣٥٤ .

- للخلفاء ، يأخذون عنه العلم والفقه (١) .
- {٣} - جهاده مع أبي بكر ، ومع الخلفاء بعده (٢) .
- واستعمال الصديق له على رئاسة الحرس (٣) . وهذا يدل على أن الصديق رضي الله عنه كان خليفة عادلا في نظره ؛ لأنه أرشد أتباعه لما سألوه عن الجهاد إلى الجهاد مع الإمام العادل ، ونهاهم عن الجهاد مع الإمام الجائر (٤) ، فلولا أن الصديق عنده إمام عادل لما جاهد معه .
- {٤} - أخذه من فيء الخلفاء ، ومن أعطياتهم (٥) .
- ويحاولون تبرير هذا بأنه إنما كان يأخذ حقه (٥) ، ويرد عليهم بما جاء في رسالة الحقوق التي ألفها زين العابدين علي بن الحسين (ع) ، وجاء فيها : "وأما حق المال فأن لاتأخذه إلا من حله" (٦) . ولو كان الخلفاء ظلمة ، وكفارا لخصبهم حق علي لما جاز له أن يأخذ من أعطياتهم شيئا .
- {٥} - أخذه من سبي جيوش أبي بكر (٧) : وهذا الأمر حاول الشيعة تبريره بشتى المبررات ، وردّه بشتى الطرق ؛ فتارة يزعمون أن خولة هذه لم تسبها جيوش أبي بكر ، وإنما سبيت

-
- (١) تاريخ اليعقوبي ١٣٢/٢-١٣٣ ، والإرشاد للمفيد ص ١٠٧ .
- (٢) المفصح في الإمامة للطوسي ص ١٢٥ .
- (٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٢٨/٤ .
- (٤) علل الشرائع للمدوق ص ٦٠٣ .
- (٥) تلخيص الشافي للطوسي ص ٣٥٤ ، والمفصح في الإمامة له ص ١٢٥ .
- (٦) تحف العقول للحسن بن علي الحراني ص ١٩١ .
- (٧) الخرايج والجرايح لابن الراوندي ص ٩٠-٩٢ ، والشافي للمرتضى ص ٢١٥ ، والاقتماد للطوسي ص ٣٣٦-٣٣٧ ، والمفصح في الإمامة له ص ١٢٥ .

ففي حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعث رسول الله عليا وخالد بن الوليد على رأس سرية إلى اليمن لمحاربة بني زبيد الذين كانوا قد ارتدوا في حياته عليه السلام ، فكانت خولة من بين السبي (١) . ويرد عليهم بأن خولة أم ولده محمد حنفية ، وليست زبيدية باعترافهم ؛ فقد روى الأشعث بسنده عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده علي بن الحسين عن أبيه عن علي بن أبي طالب قال : "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إني لأحل لأحد أن يتسمى باسمي ولايتكنى بكنيتي إلا مولود لعلي من غير ابنتي فاطمة ، فقد نحلته اسمي وكنيتي ، وهو محمد بن علي . قال جعفر بن محمد : لعلي : ابن حنفيّة" (٢) . وقد ذكر المجلسي أن خولة كانت من سبي معركة اليمامة (*) التي دارت بين خالد ومسيلمة الكذاب ، وهي أم محمد بن الحنفية (٣) . وجمهور الشيعة على أن خولة من سبي بني حنيفة ولكنهم يبررون أخذ علي لها بالرغم من أنها من سبي جيوش أبي بكر بأن عليا لم يستبجها بالسبي ؛ لأنها بالإسلام صارت حرة مالكة لأمرها ، وعلي أخذها من يد من استرقها ثم عقد عليها عقد نكاح (٤) . ولكن يرد عليهم بما ورد في كتب الفقه عندهم من أن الأمة إذا أسلمت لاتصير حرة ، بل تبقى على رقها (٥) .

(١) تلخيص الشافي للطوسي ص ٣٥٧ ، وعلم اليقين للكاشاني

٧١٤/٢ .

(٢) الأشعثيات للأشعث الكوفي ص ١٨١-١٨٢ .

(٣) حق اليقين للمجلسي ص ٢١٣ .

(٤) الخرايج والجرايح لابن الراوندي ص ٩٠-٩٢ ، والشافي

للمرتضى ص ٢١٥ ، والاقتصاد للطوسي ص ٣٣٦-٣٣٧ ، والمفصح في

الإمامة له ص ١٢٥ ، والمصراط المستقيم للبيضاوي ١٢٨/٣-١٢٩ .

(٥) شرائع الإسلام لجعفر بن الحسن الحلبي ٣/٣٦ .

(*) تقع جنوب مدينة الرياض .

وإذا كان مرادهم أنها لم ترتد أصلا ، بل بقيت على إسلامها فهذا ما نطالبهم عليه بالدليل ؛ لأنه قد تقدم الكلام عن ارتداد مسيلمة الكذاب وقومه بني حنيفة ، وبيئنا أنه مما علم بالتواتر والاستفاضة (١) .

وقد ذكر ابن أبي الحديد أن عليا أخذ من سبي جيوش أبي بكر أيضا جارية يقال لها المهباء ، سبأها خالد في موقعة عين التمر (٢) ، فوهبها أبوبكر لعلي ، فولدت له عمر ورقية (٣) . إلى آخر ما أوردوه في كتبهم من أدلة تنقض دعواهم بأنبيعة علي لأبي بكر لم تكن عن رضا وتسليم .

وقد ذكر علي رضي الله عنه - كما نسب إليه الشيعة في كتبهم - أن أبا بكر لما تولى الأمر "سدد ، وقارب ، واقتصد ، وصحبته مناصحا ، وأطعته فيما أطاع الله فيه جاهدا" (٤) . وقال عنه وعن عمر رضي الله عنهما في موضع آخر : "ثم إن المسلمين من بعده - أي من بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم - استخلفوا امرأين منهم صالحين ، عملا بالكتاب ، وأحسننا السيرة ، ولم يتعديا السنة ، ثم توفاهما الله ، فرحمهما الله" (٥) .

وهذا يدل بعمومه على حسن سيرة أبي بكر رضي الله عنه ، وينقض دعوى من قال إن عليا اتقاه لخوفه منه .

(١) تقدم ذلك ص (٤٧٧) .

(٢) بلدة قريبة من الأنبار غرب الكوفة ، فتحها خالد بن الوليد في خلافة أبي بكر الصديق . (تاريخ الطبري ٢١/٤ - ٢٢) .

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٧١٨/٢ .

(٤) الفارات للثقفى ص ٣٠٢ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٩٤/٦ ، ومنار الهدى لعلي البحراني ص ٦٨٥ ، ٦٩١ ، وعلم اليقين للكاشاني ٧١٤/٢ .

(٥) الفارات للثقفى ص ٣٣٦ - ٣٣٧ .

ثانياً : الرد على دعوى الشيعة الإثني عشرية "عدم الإجماع

على بيعة أبي بكر الصديق من قبل الصحابة " :

سبق بيان دعوى الشيعة عدم إجماع الصحابة على خلافة الصديق ، وتقدم الكلام على أن غاية عمدتهم في هذا الباب امتناع جماعة من الصحابة عن مبايعته رضي الله عنه .

وهؤلاء الذين عدّهم الشيعة في جملة من لم يبايعوا الصديق ، عدوهم في مواطن أخرى ممن بايعوه :

فالذين أنكروا على الصديق غمبه الخلافة من علي - على حد زعم الشيعة - أمثال خالد بن سعيد ، وأبي بن كعب ، وبريدة ابن الحميص ، وغيرهم كلهم رفضوا أن ينصروا علياً لما دعاهم إلى نصرته ، ولم يستجب له منهم إلا أربعة هم : سلمان وأبوذر والمقداد وعمار (١) ، وبايع الباقر أبابكر باعتراف الشيعة أنفسهم (٢) .

وحتى هؤلاء الأربعة بايعوا أبابكر ؛ فسلمان بايع ، وتولى الولايات لأبي بكر وعمر ، وقال بالفارسية مامعناه : "أصبتم الحق وأخطأتم المعدن (٣) ، وذلك لأن عادة الفرس - على حد قول المرتضى الشيعي - في الملك أن لا يزيلوه عن البيت

(١) الشافي للمرتضى ص ٢١٢ ، وعلم اليقين للكاشاني ٢/٢٨٣ ،

والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٤٥٤-٤٥٥ .

(٢) انظر مصادر الحاشية رقم (٤) من الصفحة (٣٦٣) .

(٣) وقوله : "أصبتم الحق" يدل على ما قاله أهل السنة من صحة بيعة الصديق ؛ فخلافة الصديق من كمال النبوة ، ومما يظهر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رسول حق ، وليس ملكاً من الملوك ، لذلك فإن عدول الصحابة عن علي والعباس وغيرهما إلى أبي بكر دليل على أنهم رضي الله عنهم قد وضعوا الحق في نصابه . (منهاج السنة النبوية لابن تيمية

٤٦٦/٧-٤٦٩ ، ٤٦٥/٤) .

والاقرب فالأقرب (١) ، وأبوذر بايع وقَرَّظَ أبا بكر وأثنى عليه (٢) ، والمقداد بايع ، ولم يتخلف عن بعوث أبي بكر وعمر والانقياد لهما وإظهار تمويبهما (٢) ، وعمار بايع ، وقال شعرا يمدح فيه أبا بكر (٢) .

فلم يبق إلا علي بن أبي طالب والزبير ؛ قال علي - فيما نسبوه إليه - : "فنظرت فإذا ليس لي رافد ولا ذاب ولا مساعد إلا أهل بيتي ، فضننت بهم عن المنية" (٣) .

وقال ابن الميثم : "لم يكن له معين إلا بني هاشم كالعباس وبنييه ، وأبي سفيان بن الحارث .." (٣) . وبنحو قوله قال الكاشاني (٤) .

إلا أن أهل بيته بايعوا أيضا - كما قال الشيعة - : فالعباس بايع أبا بكر كما ذكر ذلك علي بن محمد العسكري - الإمام المباشر عندهم - في حاجته لقوم من الهاشميين ، ومما قاله لهم : "أليس العباس بايع لأبي بكر وهو تيمي والعباس هاشمي" (٥) .

وباقى أهل البيت بايعوا أبا بكر كذلك ؛ قال الكاشاني والشيرازي : "بنو هاشم بايعوا أبا بكر بأجمعهم ، حتى لم يبق ممن حضر المسجد من بني هاشم غير علي" (٦) . وقال المجلسي : "بنو هاشم كلهم بايعوا قبل علي" (٧) .

(١) الشافي للمرتضى ص ٢٠٣ ، ٢١٢ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٣٩٦-٣٩٧ .

(٢) الشافي للمرتضى ص ٢١٢-٢١٣ .

(٣) الدرجات الرفيعة للشيرازي ص ١٩٥-١٩٦ .

(٤) علم اليقين للكاشاني ٦٧٧/٢ .

(٥) البرهان للبحراني ٣٠٦/٤ .

(٦) علم اليقين للكاشاني ٦٧٨/٢ ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٣٩٣ .

(٧) مرآة العقول - شرح الروضة - للمجلسي ٣٨٢/٤ .

وحتى علي رضي الله عنه بايع كما تقدم نقل قول جمهور الشيعة في ذلك (١) .

وبيعته لأبي بكر رضي الله عنه من الأمور الثابتة عند أهل السنة ، والمروية في أمح الكتب عندهم ؛ فقد روى مسلم في صحيحه من حديث عائشة رضي الله عنها أن عليا التمس مصالحة أبي بكر ومبايعته ، فأرسل إليه أن اثنا ، ولايتنا معك أحد فقال علي لأبي بكر : موعدك العشية للبيعة .. إلخ" (٢) .

وهذه البيعة تمت بعد ستة أشهر - كما جاء في هذه الرواية - وإن كان قد ذكر بعض أهل السنة أن عليا رضي الله عنه بايع أبابكر من أول يوم ، مستدلين بما رواه ابن جرير الطبري بسنده من أن عليا كان في بيته "إذ أتى ، فقبل له : قد جلس أبوبكر للبيعة ، فخرج في قميص ما عليه إزار ولارداء عجلا كراهية أن يبطأ عنها حتى بايعه ، ثم جلس إليه ، وبعث إلى شوبه فأتاه ، فتجلله ولزم مجلسه" (٣) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : "علي إما أن يكون تخلف أولا عن بيعة أبي بكر ثم بايعه بعد ستة أشهر ، كما تقول ذلك طائفة من أهل السنة مع الشيعة ، وإما أن يكون بايعه أول يوم كما يقول ذلك طائفة أخرى . فإن كان الثاني بطل قول الشيعة : إنه تخلف عن بيعته ، وثبت أنه كان من أول السابقين إلى بيعته . وإن كان الأول ، فعذر من تخلف عن بيعة علي أظهر من

(١) تقدم ذلك ص (٦٢٦) .

(٢) صحيح مسلم ٣/١٣٨٠-١٣٨١ ، ك الجهاد ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم : "لأنورث ، ما تركنا فهو صدقة" .

(٣) تاريخ الطبري ٣/٢٠١ . وانظر : الروض اللئيق في إثبات إمامة أبي بكر الصديق لابن زنجويه ق ١٣٤/ب-١٣٥/أ .

عذر من تخلف عن بيعة أبي بكر ؛ لأن النص والإجماع المثبتين لخلافة أبي بكر ليس في خلافة علي مثلها" (١) .

وتأخر علي رضي الله عنه غير قادح في بيعة الصديق رضي الله عنه ؛ قال النووي رحمه الله : "وأما تأخر علي رضي الله عنه عن البيعة ، فقد ذكره علي في هذا الحديث ، واعتذر لأبي بكر رضي الله عنه ، ومع هذا فتأخره ليس بقادح في البيعة ولا فيه ؛ أما البيعة : فقد اتفق العلماء على أنه لا يشترط لمحتما مبايعة كل الناس ، ولا كل أهل الحل والعقد ، وإنما يشترط مبايعة من تيسر إجماعهم من العلماء والرؤساء ووجوه الناس ... ولم يكن انعقاد البيعة وانبرامها متوقفا على حضوره ..." (٢) .

وببيعة علي رضي الله عنه لأبي بكر رضي الله عنه لم يبق من الصحابة أحد لم يبايع غير سعد بن عباد الذي كان السبب في تخلفه عن البيعة طلبه أن يكون من الأئمة أمير ، ومن المهاجرين أمير ، فاحتج عليه الصديق رضي الله عنه بقوله صلى الله عليه وسلم : "الأئمة من قريش" (٣) .

"وما طلبه سعد لم يكن سائغا بنص رسول الله عليه السلام ، وإجماع المسلمين ، وإذا ظهر خطأ الواحد المخالف للإجماع ثبت أن الإجماع كان صوابا ، وأن ذلك الواحد الذي عرف خطؤه بالنص شاذ لا يعتد به ، بخلاف الواحد الذي يظهر حجة شرعية من الكتاب والسنة ، فإن هذا يسوغ خلافه ، وقد يكون الحق معه ، ويرجع إليه غيره . وليس تخلف سعد عن بيعة الصديق قادحا فيها ؛ لأن سعدا لم يقدح في الصديق ، ولا في أنه أفضل المهاجرين ، بل كان هذا معلوما عنده ، ولكن طلب أن يكون

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٣٨٨/٤ .

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم ٧٨-٧٧/١٢ .

(٣) تقدم تخريجه ص (١٠٧) .

من الانصار أمير ومن المهاجرين أمير" (١) - كما تقدم - .
ولاريب أن اتفاق الخلق على بيعة أبي بكر واجتماعهم عليها
أعظم من اتفاقهم على بيعة علي واجتماعهم عليها (٢) ، ومن
تخلف عن بيعة علي من الصحابة كان لهم عذر أظهر من عذر سعد
ابن عباد حين تخلف عن بيعة الصديق رضي الله عنه (٣) .
وقد عد الشيعة تخلف من تخلف^{من} الصحابة عن بيعة علي غير قاذح
فيها ؛ قال المرتضى : "فمن أجمع أهل الإيمان عليه كان إماما
ولم يلتفت إلى خلاف غيره ، بل الواجب على غيرهم أن يرجعوا
إلى الحق .." (٤) . فليقولوا في خلافة أبي بكر ما قالوه في
خلافة علي ، على أن الشيعة من جهلهم - كما قال شيخ الإسلام
ابن تيمية - "يوجبون عصمة واحد من المسلمين ، ويجوزون على
مجموع المسلمين الخطأ إذا لم يكن فيهم واحد معصوم" (٥) .
وخلاصة القول : أن خلافة الصديق رضي الله عنه ثبتت بالنص
وبإجماع المسلمين ؛ فلقد انشأ الصحابة إلى بيعة أبي بكر ،
وعدلوا عن علي والعباس إليه رغم قرابتهما من رسول الله ،
فعلم أنهم إنما بايعوه وقدموه لأجل الدين .

(١) راجع : منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٥٣٦/١ ،
٣٢٦-٣٢٥/٦ ، ٣١٤-٣١٥/٨ ، ٣٣١ . - بتصريف - .
(٢) نقل الشيعة عن علي أنه أخبر أن الصحابة رضوان الله
عليهم "انشأوا على أبي بكر ، وذهبوا إليه مسرعين
ليبايعوه ، فكانوا لا يعدلون به أحدا" . وقد تعجب رضي الله
عنه من انقياد الناس لأبي بكر وعمر وخلافهما له .
(الإرشاد للمفيد ص ٢٣٥ ، والغارات للثقفي ص ٣٠٢ ، وشرح
نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٩٤/٦ ، ومنار الهدى لعلي
البحراني ص ٦٨٤) .

(٣) منهاج السنة النبوية ٣٨٨/٤ - بتصريف - .

(٤) الشافي للمرتضى ص ٢٨٣ .

(٥) منهاج السنة النبوية ٤٠٩/٦ .

}}{ الباب الثالث }

موقف الشيعة الإثني عشرية من الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

=====

* عمر بن الخطاب بن نفيل العدوي أفضل صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الصديق ، أسلم فكان إسلامه عزا للمسلمين ، وفتحاً مبيناً لهم ، فأعلنوا شعائر دينهم بعدما كانوا يكتُمونها ، وسمّاه رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ "الفاروق" ؛ لأن الله فرق به بين الحق والباطل .

كان شديداً في الحق لاتأخذه في الله لومة لائم ، شاقب الرأي ، حاد الذكاء ، قوي البصيرة ، جعل الله الحق على لسانه وقلبه .

ولي الخلافة بعهد من خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام بالأمر أتم قيام ، وكثرت الفتوحات في زمانه ، وعم النفع البلاد والعباد ، وظهر الإسلام ، وقُمع أهل الكفر وعبدية النيران ، وقُضي على دولة الفرس ، وزال ملكهم ، ومُزقوا كل ممزق .

ورغم أن عدل عمر رضي الله عنه بلغ الآفاق ، وأصبح مضرب المثل ، فأحبه القاصي والداني ، وودوا لو مد الله في عمره من أعمارهم ، إلا أن يد الغدر والحقد امتدت إليه لتضع حداً لحياة هذا العملاق العظيم ؛ فقد قام المجوسي الخبيث أبو لؤلؤة بطعنه بخنجر له رأسان نصابه في وسطه كان قد شحذه وأشبعه بالسّم ، ثم غدر بعمر وهو يصلي صلاة الفجر فطعنه في كتفه وخامرته لينتقم لدولة المجوس التي أسقطها عمر ، ولنارهم التي أطفأها ، وكان أمر الله قَدراً مقدوراً .

فرضى الله عن عمر ، فلقد كان إسلامه عزا للإسلام ، وخلافته نصراً له ، ووفاته فجيرة لأمة محمد عليه الصلاة والسلام .

ورغم فضله وسابقتة وقربه من رسول الله فإن الشيعة سلقوه بالسنة حداد ، ورموه بكل شين ونقيصة ، ووجهوا إليه شتى المطاعن . ولبيان موقفهم منه قسّمت هذا الباب إلى فصول .

الفصل الأول : ذكر جملة من المطاعن التي وجهها الشيعة إلى

===== عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

وجه الشيعة الإثنا عشرية إلى عمر الفاروق رضي الله عنه العديد من المطاعن ، ولبيانها قسّمت هذا الفصل إلى مباحث:

المبحث الأول : طعن الشيعة في نسب الفاروق رضي الله عنه :

يزعم الشيعة أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه جاء من سفاح ، ويروون لإثبات هذا الزعم قصة طويلة ينسبونها إلى جعفر الصادق ؛ فقد ذكر صاحب كتاب "عقد الدرر في بحر بطن عمر" ، وغيره من مصنفى الشيعة هذه القصة منسوبة إلى الصادق ، ومما قاله : "كانت صهاك جارية لعبد المطلب ، وكانت ذات عجز ، وكانت ترعى الإبل ، وكانت حسناء من الحبشة تميل إلى النكاح ، فنظر إليها نفيل جد عمر قهويها وعشقا من مرعى الإبل ، فوقع عليها ، فحملت منه بالخطاب (١) ، فلما أدرك البلوغ نظر إلى أمه صهاك فأعجبه عجزها ، فوثب عليها فحملت منه بخيثة (٢) ، فلما ولدتها خافت من أهلها فجعلتها في صوف ، وألقها بين أحشام مكة (٣) ، فوجدها هشام ابن المغيرة بن الوليد ، فحملها إلى منزله ورباها ، وسمّاها خيثة ، وكانت شيمة العرب من ربّى يتيما يجعله ولدا ، فلما بلغت خيثة نظر إليها الخطاب فمال إليها ، وخطبها من هشام فزوجها ، فأولد منها عمر ، فكان الخطاب

(١) وزاد صاحب الكشكول : "فلما ولدته ألقته على بعض المزابل بالليل خيفة من عبد المطلب ، فالتقطت الخطاب امرأة يهودية وربته .." . (الكشكول ليوسف البحراني ٢١٣/٣) .

(٢) وفي الكشكول : "حنثمة" بدل "خيثة" .

(٣) وفي الكشكول : "ألقها على مزابل مكة خارجها" .

(*) الصّهاك : الجارية السوداء . وهي من أعلام النساء . (تاج العروس

للزبيرى ١٥٥/٧) .

أباه وجده وخاله ، وكانت خيثة أمه وأخته وعمته ، فافهم ،
وقيل - والكلام لصاحب كتاب عقد الدرر - في هذا المعنى شعر ،
وقيل إنه ينسب إلى الصادق عليه السلام :

من جده خاله ووالده ووالدته أخته وعمته
أجدر أن يبغض الوصي وأن يذكر يوم الفدير بيعته
وقيل فيها :

زنت صهاك بكل عالج وعلمها بالزنا حرام
فلا تلمها ولم زنيما يزعم أن ابنها الإمام (١) .
وقد دعم الشيعة هذه القصة بأقوال زعموا أنها صدرت عن بعض
المحابة تؤكد صحة ما ذهبوا إليه من الطعن في نسب عمر رضي
الله عنه ، منها : القول الذي نسبوه إلى الزبير بن العوام
يعمر حين أرغمه على البيعة لأبي بكر : "يا ابن صهاك ، أما
والله لولا هؤلاء الطغاة الذين أعانوك لما كنت تقدم علي
ومعي سيفي لما أعرف من جبنك ولؤمك ، ولكن وجدت طغاة تقوى
بهم وتتصول . فغضب عمر ، وقال : أتذكر صهاك ؟ فقال : ومن
صهاك ؟ وما يمنعني من ذكرها ؟ وقد كانت صهاك زانية ، أو
تذكر ذلك ؟ أوليس كانت أمة حبشية لجدي عبدالمطلب ، فرزى
بها جدك نفيل ، فولدت أباك الخطاب ، فوهبها عبدالمطلب
لجدك بعدما رزى بها فولدته ، وإنه لعبد جدي ولد
زنى .." (٢) .

(١) عقد الدرر في بقر بطن عمر ق ٣ . وقد ذكرها يوسف
البحراني في الكشكول مطولة أيضا (الكشكول ٢١٢/٣-٢١٤) .
وذكر سليم بن قيس هذه القصة في السقيفة ص ٨٩-٩٠ بلفظ
مقارب . وذكرها البيهقي في المصراط المستقيم ٢٨/٣ ،
والكركي في نفحات اللاهوت ق ٢/ب ، والتستري في إحقاق الحق
ص ٢٩١ ، ٣٣٣ ، والجزائري في الانوار النعمانية ٦١/١ .
- وكلهم ذكروها باختصار - .

(٢) السقيفة لسليم بن قيس ص ٨٩-٩٠ .

وقد نسب الشيعة إلى بعض الصحابة تعريضهم بعمر ، ونسبته إلى صهاك هذه في قصص افتروها ، ومن نسبوا إليه ذلك : علي ابن أبي طالب (١) ، وسعد بن عباد (٢) ، وقيس بن سعد بن عباد (٣) ، وخالد بن سعيد بن العاص (٤) ، وضرار بن الخطاب (٥) ، وغيرهم .

ولم يكتف مصنفوا الشيعة بذكر مثل هذه الحكايات المكذوبة ، بل إنهم صرحوا علانية في مصنفاتهم أن عمر ابن زنا (٦) .

(١) راجع : السقيفة لسليم بن قيس ص ٨٤ ، وتفسير القمي ٣٩٠/٢-٣٩١ ، والمصراط المستقيم للبيضاوي ٧٩/٢-٨٣ ، وعلم اليقين للكاشاني ٤٩٨/٢ ، وإلزام الناصب للحائري ٣٥٣/٢ .
(٢) علم اليقين للكاشاني ٦٧٢/٢ .

(٣) الانصاري الخزرجي . مات في آخر خلافة معاوية .
(الاستيعاب لابن عبد البر ٢٢٤/٣-٢٣٢ ، الإصابة لابن حجر ٢٤٩/٣) .
وقوله لعمر : "يا ابن صهاك" ذكره الطبرسي في الاحتجاج ص ٧٢-٧٣ ، والكاشاني في علم اليقين ٦٧٤/٢ ، والمجلسي في مرآة العقول - شرح الروضة - ٣٨١/٤ ، والحكي في كتابه علي مع القرآن ص ١٠٧-١٠٨ .

(٤) صحابي . استشهد يوم أجنادين . (الاستيعاب لابن عبد البر ٣٩٩/١-٤٠٣ ، والإصابة لابن حجر ٤٠٧/١) .

وقوله لعمر : "يا ابن صهاك" ذكره الطبرسي في الاحتجاج ص ٧٩-٨٠ .

(٥) ابن مرداس القهري ، صحابي أسلم بالقتل يوم الفتح ، وقتل باليمامة شهيدا . (الاستيعاب لابن عبد البر ٢٠٩/٢-٢١٢ ، والإصابة لابن حجر ٢٠٩/٢-٢١٠) .

وقوله ذكره القمي في التفسير ١٨٥/٢ ، والكاشاني في تفسير المصافي ٣٤١/٢-٣٤٢ ، والبحراني في البرهان ٢٩٩/٣ .

(٦) انظر مثلا : المصراط المستقيم للبيضاوي ٢٨/٣ ، وعلم اليقين للكاشاني ٤٩٨/٢ ، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٣٣ ، =

وقال شاعر من شعرائهم :

إذا نسبت عديًّا في بني مضر

فقدم الدال قبل العين في النسب

وقدم السوء والفحشاء في رجل

وغد زعيم عتل خائن النصب (١) .

وقد ذكر ابن طاوس أن عمدة الشيعة في هذه الفرية ما ذكره الكلبي في كتاب المثالب - زاعما أن الكلبي من أهل السنة - من أن عمر ولد زنا ، فقال : "ومن طريف ما بلغوا إليه - يقصد أهل السنة - من القديح في أصل خليفتهم وأن جدته مهاك الحبشية ولدته من سفاح ؛ يعني من زنا ... - إلى أن يقول - فمن روايتهم في ذلك ما ذكره أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي - وهو من رجالهم (٢) - في كتاب المثالب ، فقال ما هذا لفظه في عدّ جملة من ولدوا من سفاح : "روى هشام عن أبيه قال : كانت مهاك أمة حبشية لهاشم ابن عبد مناف ، ثم وقع عليها عبد العزى بن رياح فجاءت بنفيل جد عمر بن الخطاب ... " (٣) .

وقال يوسف البحراني نحوا من قول ابن طاوس ، ومما قاله : "روي محمد بن السائب الكلبي النسابة ، وأبو مخنف لوط بن يحيى الأزدي النسابة في كتاب الملاية في معرفة الصحابة ، وكتاب التنقيح في النسب المريح ... - ثم ساق تفصيل قصة النسب - ... " (٤) .

= = وإلزام الناصب للحائري ٢/٢٧٦ ، وعقائد الإمامية الإثني

عشرية للزنجاني ٣/٧٥ .

(١) الصراط المستقيم للبياضى ٣/٢٩ .

(٢) يقصد : من رجال أهل السنة .

(٣) الطرائف لابن طاوس ص ٤٦٩ .

(٤) الكشكول ليوسف البحراني ٣/٢١٢ .

وهؤلاء الذين استدل الشيعة بقولهم على نسب عمر زاعمين أنهم من علماء أهل السنة هم ليسوا من أهل السنة باتفاق علماء الجرح والتعديل عند السنة والشيعة :

{١} - ف "محمد بن السائب الكلبي" كان سبائيا (١) كما قال عن نفسه ، وقال ابن حبان : "كان الكلبي من الذين يقولون : إن عليا لم يمت ، وإنه يرجع إلى الدنيا ، وإن رأوا سحابة قالوا : أمير المؤمنين فيها . لا يحل الاحتجاج به " (٢) .
وقد أجمع علماء أهل السنة أمثال ابن حبان ، وابن معين ، والدارقطني ، والحاكم ، وعلي بن الجنيد ، والجوزجاني ، وسليمان بن طرخان التيمي ، وليث بن أبي سليم ، وغيرهم على أنه كذاب متروك الحديث (٣) .

(١) السبائية هم أصحاب عبد الله بن سبأ الذي قال لعلي : أنت أنت ؛ يعني أنت إله ، فنقاه إلى المدائن . وهم أول فرقة قالت بالتوقف ، والغيبة ، والرجعة ، وقالت بتناسخ الجزء الإلهي في الأئمة بعد علي ، وزعموا أن عليا حي لم يمت ، وأنه هو الذي يجيء في السحاب ، والرعد موته ، والبرق تبسمه .

(انظر : مقالات الإسلاميين للأشعري ١/٨٦ ، والتبصير في الدين للإسفرائيني ص ١٢٣-١٢٤ ، والفرق بين الفرق للبغدادلي ص ٢٣٣-٢٣٦ ، والملل والنحل للشهرستاني ص ١٧٤ . وانظر من المصادر الشيعية : فرق الشيعة للنوبختي ص ٤٣ ، وكتاب المقالات والفرق لسعد بن عبد الله القمي ص ١٩-٢١ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢/٣٠٩) .

(٢) منهج السنة النبوية لابن تيمية ٦٤/٧ . وانظر : ميزان الاعتدال للذهبي ٣/٥٥٦-٥٥٩ .

(٣) راجع المصادر الآتية : الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٢٧٠/٧-٢٧١ ، وميزان الاعتدال للذهبي ٣/٥٥٦-٥٥٩ ، وتهذيب التهذيب لابن حجر ٩/١٧٨-١٨٠ ، والكشف الحثيث عن رمي بوضع الحديث لبرهان الدين الحلبي ص ٢٣١ .

قال عبد الرحمن بن أحمد بن حنبل : "سألت أبي عن محمد بن السائب الكلبي ؟ فقال : الناس - أي أهل الحديث - مجتمعون على ترك حديثه ، لا يشتغل به ، وهو ذاهب الحديث" (١) .

وروى ابن أبي حاتم بإسناده عن زائدة بن قدامة الشافعي أنه قيل له : "لم لا تروي عن الكلبي ؟ قال : كنت أختلف إليه ، فسمعتة يوما وهو يقول : مرضت مرضة ، فنسيت ما كنت أحفظ ، فأتيت آل محمد صلى الله عليه وسلم فتفتشوا في فيّ فحفظت ما كنت نسيت . فقلت : لا والله لا أروي عنك بعد هذا شيئا ، فتركته" (١) .

وقد عده ابن الجوزي في مقدمة كتابه الموضوعات من كبار الوضّاعين ، فقال : "وكان من كبار الوضّاعين : وهب بن وهب ، ومحمد بن السائب الكلبي" (٢) .

أما عن موقف الشيعة منه : فقد أثنى عليه ابن النديم ثناء كثيرا (٣) ، وعده المامقاني من فرقة الإمامية (٤) .

{٢} - و"هشام بن محمد بن السائب الكلبي" شيعي أيضا باتفاق علماء الجرح والتعديل عند السنة والشيعة .

فأهل السنة يقولون عن هشام : إنه رافضي ، وقد تركوا العمل بحديثه ؛ قال ابن عساكر عنه : رافضي ليس بثقة (٥) ، وقال عنه السمعاني : رافضي (٦) .

وقد كذبه شيخ الإسلام ابن تيمية ، ونقل أقوال علماء الجرح والتعديل فيه ، فقال : "وهو من أكذب الناس ، وهو شيعي يروي عن أبيه ، وعن أبي مخنف ، وكلاهما متروك كذاب . وقال الإمام أحمد في هذا الكلبي : ما ظننت أن أحدا يحدث عنه ، إنما هو

(١) نفس المصادر السابقة .

(٢) الموضوعات لابن الجوزي ٤٧/١ .

(٣) الفهرست لابن النديم ص ١٣٩-١٤٠ .

(٤) تنقيح المقال للمامقاني ١١٩/٣ .

(٥) ميزان الاعتدال للذهبي ٣٠٤/٤ .

(٦) الانساب للسمعاني ١٣٤/١١ .

صاحب سمر ونسب (١) ، وقال الدارقطني : متروك (٢) ، وقال ابن عدي : هشام الكلبي الغالب عليه الاسمار ، ولا أعرف له في المسند شيئاً ، وأبوه أيضاً كذاب . وقال زائدة والليث وسليمان التيمي : هو كذاب ، وقال يحيى : ليس بشيء كذاب ساقط ، وقال ابن حبان : وضوح الكذب فيه أظهر من أن يحتاج إلى الإغراق في وصفه " (٣) .

وعلماء الشيعة يصرحون بأن هشام الكلبي هذا منهم ؛ فقد قال النجاشي والحلي : "هشام بن محمد بن السائب ، أبو المنذر الناسب المشهور ، العالم المشهور بالعلم والفضل ، العارف بالآيام ، كان مختصاً بمذهبنا . قال : اعتللت علّة عظيمة نسيت علمي ، فجلست إلى جعفر بن محمد (ع) فسقاني العلم في كأس ، فعاد إليّ علمي . وكان أبو عبد الله عليه السلام يقربه ويدنيه ويبسطه " (٤) .

{٣} - وأما "أبو مخنف ؛ لوط بن يحيى" : فقد تقدم الكلام على أنه أخباري تالف ، تركه أبو ماتم وابن تيمية وغيرهما (٥) ، وقال عنه ابن عدي : شيعي محترق ، صاحب أخبارهم (٥) . هذا بالنسبة لموقف أهل السنة منه .

أما موقف الشيعة : فإن الكشي عده من أصحاب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، ومن أصحاب ولديه الحسن والحسين . وقال عنه علماء الشيعة : شيخ أصحاب الأخبار بالكوفة ووجههم ،

(١) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٦٩/٩ ، وميزان الاعتدال للذهبي ٣٠٤/٤ ، ولسان الميزان لابن حجر ١٩٦/٦-١٩٧ .

(٢) ميزان الاعتدال للذهبي ٣٠٤/٤ .

(٣) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٨١/٥-٨٢ .

(٤) فهرست النجاشي ص ٣٠٥-٣٠٦ ، ورجال الحلي ص ١٧٩ ،

وتنقيح المقال للمامقاني ٣٠٣/٣ .

(٥) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ١٨٢/٧ ، ومنهاج السنة

النبوية لابن تيمية ٥٨/١-٥٩ ، وميزان الاعتدال للذهبي ٤١٩/٣ .

روى عن جعفر بن محمد - الصادق - عليه السلام ، وصنّف الكتب
العديدة في نصر مذهب آل البيت . وحسّن المامقاني له
حديثه (١) .

فالثلاثة إذا الذين نقلوا هذه القصة المكذوبة هم منهم ،
وباعتراهم ، والقصة كلها من افترائهم .

والقصة هذه التي ذكروها فيها اختلاف كبير يدل على أنها
محض إفك مفترى ؛ فتارة يزعمون فيها أن مهاك المذكورة
جارية لعبد المطلب ، ومرة يزعمون أنها جارية لهاشم أبيه ،
وثالثة يقولون : إنها جارية للزبير بن عبد المطلب (٢) .

ومرة يقولون : وقع عليها نفيل ، وأخرى يقولون : وقع عليها
عبد العزى فحملت منه بنفيل . وتارة يقولون : وهبها
عبد المطلب لنفيل ، ومنه جاء الخطاب ، ثم ابنه عمر ،
وتارة أخرى يقولون : بل تزوج الخطاب من ابنتها خيثمة التي
تبناها هشام بن المغيرة ، فجاء منها عمر . . وهذا التناقض
يدل على كذب هذه القصة .

وعلماء النسب ذكروا ما يهدم هذه القصة من أساسها
المنهار ؛ فقد قالوا : ولد عبد العزى : نفيل بن عبد العزى ،
وأمه أميمة بنت ود بن عدي - من قضاة - . وولد نفيل بن
عبد العزى : الخطاب بن نفيل ، وأمه حيّة بنت جابر بن أبي
حبيب . وولد الخطاب بن نفيل : عمر بن الخطاب ، وأمه حنّمة
ابنة هاشم بن المغيرة . وحنّمة هي أم عمر ، واسم أمها :
الشّفاء بنت عبد قيس بن عدي بن سعد (٣) . فأين "مهاك" في
نسب عمر رضي الله عنه ؟ ! .

(١) الفهرست للنجاشي ص ٢٢٤-٢٢٥ ، والفهرست للطوسي ص

١٢٩-١٣٠ ، وروضات الجنّات للخوانساري ص ٧٣٢ ، وتنقيح

المقال للمامقاني ٤٣/٣ .

(٢) كما ورد عند الجزائري في الأثوار النعمانية ٦٢/١ .

(٣) كتاب نسب قريش لمصعب الزبيري ص ٣٠١ ، ٣٤٧ .

والشيعة يستدلون على هذه الدعوى بآيات يحرفون معناها ليوافق أهواءهم ، واستدلواهم هذا باطل وغير صحيح (١) .

ويستدلون أيضا بما روي عن الصادق في تفسير قوله صلى الله عليه وسلم : "إن ولد الزنا شر الثلاثة" (٢) ؛ فقد قال ابن بابويه القمي المعروف عندهم بـ "الصدوق" : "حدثنا علي بن أحمد بن موسى رضي الله عنه ، قال : حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي ، عن موسى بن عمران النخعي ، عن عمه الحسين بن يزيد النوفلي ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، قال : سألت (٣) عما روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : (إن ولد الزنا شر الثلاثة) ، ما معناه ؟ قال : عني به الأوسط ، أنه شر ممن تقدمه ، وممن تلاه" (٤) .

— مراده أن عمر رضي الله عنه شر ممن تقدمه ؛ وهو أبوبكر ، وممن تلاه ؛ وهو عثمان .

وهذا السند فيه مجهولان (٥) ، وأحد الغلاة (٦) — عند الشيعة —.

- (١) راجع : الآيات التي ادعى الشيعة الإثنا عشرية نزولها في عمر رضي الله عنه ص (٧٩٣) .
- (٢) الحديث مخرج في بعض كتب أهل السنة أيضا ؛ فقد أخرجه أحمد وأبوداود والحاكم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه . (انظر : سنن أبي داود ٢٧١/٤-٢٧٢ ، ك العتق ، باب في عتق ولد الزنا ، ومسنند أحمد ٣١١/٢ ، والمستدرک للحاكم ١٠٠/٤) .
- (٣) يريد أبا عبد الله جعفر الصادق .
- (٤) معاني الأخبار للصدوق ص ٤١٢ .
- (٥) هما محمد بن أبي عبد الله الكوفي ، وموسى بن عمران النخعي ، قال عنهما المامقاني : مجهولان . (تنقيح المقال للمامقاني ٦١/٣ ، ٢٥٨) .
- (٦) هو الحسين بن يزيد النوفلي . عده الشيعة من أصحاب الرضا ، وقالوا : "قال قوم من القميين إنه غلا في آخر عمره ، والله أعلم" . (انظر : جامع الرواة للأردبيلي ٢٥٨/١ =

وأما قوله صلى الله عليه وسلم : "ولد الزنا شر الثلاثة" : فالمراد به العموم ، ويشمل كل من تولد من زنا ، وقد قال بعض العلماء عن معنى هذا الحديث : "معناه أنه شر الثلاثة أصلاً وعنصراً ونسباً ومولداً ، وذلك لأنه خلق من ماء الزاني والزانية ، وهو ماء خبيث" (١) .

وأما الشعر المنسوب إلى الصادق ، والذي استدل به الشيعة على أن عمر رضي الله عنه ابن زنا : فهو شعر ركيك يدرك من يقرؤه لأول وهلة أنه مكذوب على جعفر الصادق رحمه الله . وهكذا حجج الشيعة : إما قصص مكذوبة ، أو أشعار ، أو منامات ، ولقد أحسن ابن تيمية رحمه الله إذ قال : "غالب حجج الرافضة أشعار تليق بجهلهم وظلمهم ، وحكايات مكذوبة تليق بجهلهم وكذبهم ، وما يثبت أصول الدين بمثل هذه الأشعار إلا من ليس معدوداً من أولي الأبصار" (٢) .

المبحث الثاني : طعن الشيعة في أخلاق عمر رضي الله عنه :

يقول الشيعة الإثنا عشرية عن عمر رضي الله عنه إنه كان به داء دواؤه ماء الرجال .. كذا قال نعمة الله الجزائري في كتابه الأنوار النعمانية (٣) .

ومثل هذا الكلام مذكور في كتاب "الزهراء" : قال الشيخ محب الدين الخطيب : "عندما زار العراق الأستاذ محمد البشير الإبراهيمي (٤) رأى بأم عينيه كتاباً يقع في ثلاثة أجزاء نشره

= = رقم ٢٠٠٧ ، وتنقيح المقال للمامقاني ١/٣٤٩ ، ومعجم رجال الحديث للخوئي ٦/١١٣) .

(١) معالم السنن للخطابي ٤/٢٧٢ .

(٢) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٤/٦٦ .

(٣) الأنوار النعمانية للجزائري ١/٦٣ .

(٤) رئيس جمعية العلماء المسلمين في الجزائر ، وعضو

المجامع العلمية العربية في القاهرة ودمشق وبغداد . = =

علماء النجف ، واسمونه بـ "الزهراء" ، قالوا فيه : إن أمير المؤمنين عمر كان مصابا بداء لا يشفيه إلا ماء الرجال" (١) .
 أما عن أخلاقه العامة : فيقول الشيعة عنها :
 "كان ظالما" (٢) ، "كثير الشتم والسب لكل أحد ، وقل أن يكون من المحابة من سلم من معرة لسانه أو يده" (٣) ، "وكان فظا ، غليظا ، مهانا ، عنادا في الدين وتغيير الأحكام ، واستبدادا بالرأي ، وتغطرسا عن قبول الحق" (٤) ، "أقسى الناس قلبا على أهل البيت" (٥) ، "منع أهل البيت من خمسهم ، وأعطى أزواج الرسول العطايا الكثيرة" (٦) ، وما ذلك إلا لأنه كان "يحسد عليا ويبغضه" (٧) .
 ويعزو بعض الشيعة سوء أخلاق عمر إلى أنه كان نخاسا للحمير في الجاهلية (٨) .

-
- = = توفي عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م . (الأعلام للزركلي ٥٤/٦ ،
 ومعجم أعلام الجزائر لعادل نويهدز ص ١٣-١٤) .
 (١) الخطوط العريضة لمحب الدين الخطيب ص ٧ . ونقله عنه
 الدكتور أحمد الأفغاني في كتابه "سراب في إيران" ص ٢٥ ،
 وعنه علي فريج في كتابه "الشيعة في التصور الإسلامي" ص ٨٥ .
 (٢) السقيفة لسليم بن قيس ص ٨٥ .
 (٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢١/٢٠ .
 (٤) نفحات اللاهوت للكركي ق ١/٢٦ .
 (٥) السقيفة لسليم بن قيس ص ٨٥ .
 (٦) راجع : تفسير العياشي ٣٢٥/١ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص
 ٤٣٦-٤٣٧ ، وكشف المراد للحلي ص ٤٠٤ ، ومنهاج الكرامة ص
 ١٣٧ ، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٥٢/أ-ب ، والبرهان للبحراني
 ٤٧٨/١ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٢١٨/٨ ، ٤٨/٢٤ ، وإحقاق الحق
 للتستري ص ٢٤٢ ، وعقائد الإمامية للزنجاني ٣/٣٦ ، ومقدمة
 مرآة العقول لمرتضى العسكري ٤٦/١ ، ٦٩-٧٠ .
 (٧) جامع الأخبار للشعيري ص ١٧٤ .
 (٨) الأنوار النعمانية للجزائري ٦١/١ .

أما عن كراهة الصحابة لعمر : فيروي الشيعة في ذلك الشيء الكثير ؛ فقد قال الكركي : "الصحابة كانوا لا يظهرون أحكام القرآن أو السنة المطهرة خوفا من بأس عمر وتقية من شره" (١) .

وقال التستري : "الناس كانوا يخافونه رغم علمهم أنه منافق" (٢) .

ويرى الشيعة أن الصحابة كرهوا خلافة عمر لسوء أخلاقه ، "حتى إن وجوه المهاجرين ، وفيهم طلحة والزبير ساءهم استخلاف أبي بكر له ، فجاؤوا إلى أبي بكر ، وطلبوا منه أن لا يجعله خليفة عليهم لفظاظته وغلظته" (٣) ، "فلم يكن هناك رضا من الصحابة بخلافة عمر" (٤) . لذلك قالوا : إن خلافة عمر فاسدة وإمامته باطلة (٥) .

ولاريب أن مثل هذه الادعاءات من الشيعة غير صحيحة ، تخالف ما نقلوه عن علي رضي الله عنه من وصفه لخلافة الفاروق رضي الله عنه بالاستقامة والصفحة وعدم الفساد ، حتى ضرب الدين فيها بجرائمه (٦) - على حد قول علي - ؛ فقد قال علي رضي الله عنه بعد ما مدح المديق رضي الله عنه : "ووليهم وال ، فأقام واستقام حتى ضرب الدين بجرائمه" (٧) .

(١) نفحات اللاهوت للكركي ق ٢٦/١ .

(٢) إحقاق الحق للتستري ص ٢٨٤ .

(٣) الجمل للمفيد ص ٥٩-٦٠ .

(٤) الصراط المستقيم للبياضى ١١٣/٣-١١٤ .

(٥) تلخيص الشافي للطوسي ص ٤٣٤ .

(٦) الجبران - على وزن كتاب - ، وهو مقدم عنق البعير ، يضرب على الأرض عند الاستراحة كناية عن التمكن . . والمراد : تمكن الدين وعزته في خلافة عمر رضي الله عنه . (المصاحح للجوهري ٢٠٩١/٥ ، والمحكم والمحيط الأعظم لابن سيده ٢٦٩/٧ .

وانظر : تعليقات مبحي الصالح على نهج البلاغة ص ٧٣٠ .

(٧) نهج البلاغة للشريف الرضي ص ٥٥٧ .

فهذا السوالي الذي وليهم هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه
كما فسّروا ذلك في كتبهم ؛ قال ابن الميثم البحراني : "إن
السوالي عمر بن الخطاب . وضربه بجرانه : كناية بالوصف
المستعار عن استقراره وتمكنه كتمكن البعير المبارك من
الأرض" (١) . وقال الدنبلي وابن أبي الحديد نحوه من قوله (٢) .
فهذا اعتراف من علي رضي الله عنه باستقرار الدين ،
واستقامة الفاروق وحسن سيرته .

ولقد أشاد علي بحسن سيرته في مواطن أخرى ، كما في قوله :
"لما احتضر أبوبكر بعث إلى عمر فولاه ، فسمعنا وأطعنا
وناصحننا ، وتولى عمر الأمر فكان مرفي السيرة ، ميمون
النقيبة" (٣) .

ولقد ذكر ابن طاوس الشيعي أن الحسين بن علي رضي الله
عنهما أخبر أن والده عليا أحب بيعة عمر (٤) .
وكذلك بقية الصحابة أحبوا بيعة عمر رضي الله عنه ؛ فلقد
اثنوا عليه بعد استشهاده ، ومنهم علي رضي الله عنه ، كما
في الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : "وضع عمر
على سريرته ، فتكنفه الناس يدعون له ويثنون عليه ويملئون
عليه قبل أن يرفع ، وأنا فيهم ، فلم يرعني إلا رجل آخذ
منكبي ، فإذا علي ، فترحمت على عمر ، وقال : ما خلفت أحدا
أحب إلي أن ألقى الله بمثل عمله منك .." (٥) .

(١) شرح نهج البلاغة لابن ميثم البحراني ٤٦٣/٥ .

(٢) الدرر النجفية للدنبلي ص ٣٩٤ ، وشرح نهج البلاغة لابن
أبي الحديد ٥١٩/٤ .

(٣) الغارات للثقفى ص ٣٠٢ ، ومنار الهدى لعلي البحراني ص
٦٨٥ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٩٤/٦ .

(٤) الملاحم والفتن لابن طاوس ص ١٦٠ .

(٥) صحيح البخاري ٧٧/٥ ، ك المناقب ، باب مناقب عمر ، ،

ومصحيح مسلم ١٨٥٨-١٨٥٩/٤ .

فلولا علمه أن عمل عمر رضي الله عنه أفضل من عمله لما أحب أن يلقي الله بمثل عمل عمر .. وقد جاء في هذا الخبر أن الناس أحاطوا بسرير عمر يثنون عليه ويدعون له ، وهذا يدل على شدة المحبة .. فأين هذا من مزاعم الشيعة ؟ ! .

وهذا الخبر يعتبر حجة على الشيعة لصحته ، ولصدوره عن إمامهم ، وهم يعترفون به ، ويوردونه في كتبهم ، ولكنهم يوردونه بلفظ آخر ، ويؤولونه تأويلا يخالف المراد منه ؛ فاللفظ الذي ذكره في كتبهم هو : "وددت أن ألقى الله بصحيفة هذا المسجى" (١) ، وقالوا عن هذا الخبر : "لا يجوز أن يكون محمولا على ظاهره" (٢) ، "فالصحيفة التي أحب علي (ع) أن يلقي الله بها هي هذه الصحيفة التي تعاقدوا عليها لمنع بني هاشم حقهم (٣) ليخاصمه إلى الله فيها" (١) .

وقد تقدم لفظ الصحيحين : "ما خلفت أحدا أحب إلي" أن ألقى الله بمثل عمله منك .. " ، وهو موافق لهذا اللفظ : "وددت أن ألقى الله بصحيفة هذا المسجى" . والمراد بالصحيفة : الكتاب الذي يعطاه العبد يوم القيامة ، ويكون مكتوبا فيه عمله . فتجد كل نفس في ذلك اليوم ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء . ولحسن ظن علي بعمر ، ولاعتقاده أن عمله من أفضل الأعمال ود أن يلقي الله بمثل عمله .

أما زعم الشيعة أنها الصحيفة التي تعاقد المحابة فيها على منع آل البيت من حقهم : فهو زعم كاذب ؛ لأنه صرف لفظ عن ظاهره دون قرينة تسوغ هذا الصرف ، ولأن الصحيفة التي

(١) معاني الأخبار للصدوق ص ١١٧ ، والشافي للمرتضى ص ١٧١ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤٢٨ ، ٤٣١ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣/ ١٤٧ ، والصراط المستقيم للبيضاوي ٣/ ١٥٣-١٥٥ ، والموارم المهرقة للتستري ص ٧٨ ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٣٠٢ .

(٢) الشافي للمرتضى ص ١٧١ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤٣١ .

(٣) مصنفات الكلام ص ١٠٣ (١) .

زعم الشيعة أن الصحابة تعاقدوا فيها على منع آل البيت من حقهم من الأمور المفتراة على الصحابة - كما سيأتي - . وقد ذكر محمد جواد مغنية أن عليا قال لما طعن عمر : "وددنا أنا زدنا في عمره من أعمارنا" (١). وهذا يبطل مزاعم الشيعة .

المبحث الثالث : ادعاء الشيعة نفاق عمر بن الخطاب وكفره :

يدعي الشيعة الإثنا عشرية نفاق عمر رضي الله عنه وكفره ؛ فقد زعم سليم بن قيس أن علي بن أبي طالب قال عن عمر : "إنه منافق" (٢) ، وادعى التستري أن الصحابة كانوا يعلمون بنفاقه (٣) .

وقد ادعى هذه الدعوى البياضي وغيره ؛ فقد قال البياضي : "عمر سأل حذيفة عن نفسه هل هو من المنافقين أم لا ؟ ولولا أنه علم من نفسه صفات تناسب صفات المنافقين لم يشك" (٤) . وعندما رد عليه أهل السنة بأن حذيفة نفى أن يكون عمر رضي الله عنه من المنافقين (٥) ، أجابهم بقوله : "جاز أن يكون هابه وخافه لما شاهد من جرأته على من هو أعظم منه" (٦) . وقد عمد الشيعة إلى آيات نزلت في المنافقين ، وزعموا أنها نزلت في عمر رضي الله عنه ، وذلك بناء على القاعدة التي قعدوها : "كل من انطبقت عليه آية جاز أن يقال : إنها نزلت فيه" (٧) . ومن هذه الآيات : قوله تعالى : "وَمِنَ النَّاسِ

(١) الشيعة في الميزان لمحمد جواد مغنية ص ٢٩٣ .

(٢) السقيفة لسليم بن قيس ص ١٤٧ .

(٣) إحقاق الحق للتستري ص ٢٨٤ .

(٤) المرابط المستقيم للبياضي ٢٨/٣ .

(٥) راجع : الاستيعاب لابن عبد البر ٢٧٧/١-٢٧٨ ، وتاريخ عمر

ابن الخطاب لابن الجوزي ص ١٩١ .

(٦) المرابط المستقيم للبياضي ٧٩/٣ .

(٧) نفس المصدر ٣/٢ .

مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ" (١) ، وغيرها من الآيات (٢) .

أما دعواهم كفر عمر رضي الله عنه : فالشواهد عليها كثيرة جدا من كتب القوم أنفسهم ؛ فالشيعة قد تأولوا آيات نزلت في الكفار وزعموا أنها نزلت في عمر ، منها قوله تعالى : "وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا" (٣) ، وآيات أخرى (٤) .

وقد زعم البياضي أن عمر رضي الله عنه كان كافرا (٥) . وزعم الكركي الزعم نفسه (٥) ، وساق الدلائل على كفر عمر ، وذكر منها تحريم عمر لما أحله الله ورسوله ، وذكر شاهدا لذلك : تحريم عمر للمتعة التي أحلها الله ورسوله - على حد زعمه (٦) - .

قال الكركي بعد ذكره تحريم عمر للمتعة : "وهذا من أمثن الدلائل دلالة على كفره ؛ لأن من ينادي على رؤوس المسلمين بأن يحترم ما أحله رسول الله ، ويرد قوله ، ويفيّر الشرع ، ويماقب على فعله ؛ كافر من أشنع الكفار ، وكفى بهذا دليلا على أنه ما كان يعتقد الشرع ، ولا يرى للنبوة حرمة" (٧) . وذكروا من الأدلة على كفره أيضا قوله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : "إنه يهجر" (٨) ، بالإضافة إلى أدلة أخرى

(١) سورة البقرة ، الآية ٢٠٤ .

(٢) راجع للاستزادة : فصل الآيات التي زعم الشيعة أنها نزلت

في عمر رضي الله عنه ص (٧٩٣) .

(٣) سورة الفرقان ، الآية ٥٥ .

(٤) الصراط المستقيم للبياضي ١٢٩/٣ .

(٥) راجع نفحات اللاهوت للكركي ق ٤٩ ب-٥٢/١ ، ٦٨ ب .

(٦) سيأتي بيان لهذه القضية ص (٦٩٠) .

(٧) نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت للكركي ق

٤٩ ب-٥٠/١ .

(٨) عقائد الإمامية للزنجاني ٢٧/٣ .

ذكروها (١) .

قال المجلسي : "لامجال لعاقل أن يشك في كفر عمر ، فلعنة الله ورسوله عليه ، وعلى كل من اعتبره مسلما ، وعلى كل من يكف عن لعنه (٢) " (٣) .

ويزعم الشيعة أن كفر عمر رضي الله عنه مساو لكفر إبليس إن لم يكن أشد منه ، بدليل مآلهما وحالهما يوم القيامة ؛ فقد روى العياشي بسنده إلى أبي عبد الله جعفر الصادق قال : "إنه إذا كان يوم القيامة يؤتى بإبليس في سبعين غلا ، وسبعين كبلا (٤) ، فينظر الأول إلى زفر (٥) في عشرين ومائة كبل ، وعشرين ومائة غل ، فينظر إبليس فيقول : من هذا الذي أضعفه الله عليّ العذاب ، وأنا أغويت هذا الخلق جميعا ؟ فيقال : هذا زفر . فيقول : بم حدد له هذا العذاب ؟ فيقال : ببغيه على علي عليه السلام . فيقول له إبليس : ويل لك ، وثبور لك ، أما علمت أن الله أمرني بالسجود لآدم فعصيته ، وسألته أن يجعل لي سلطانا على محمد وأهل بيته وشيعته فلم يجعل لي ذلك ، وقال : (إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ

(١) راجع الصراط المستقيم للبياضى ٢٩/٣ ، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٦٨ ب-٦٩ ب .

(٢) أثبتت هذه الجملة كما جاءت في كتاب المجلسي كيما تتجلى حقيقة الشيعة وما يمتقدونه في عمر الفاروق ، رغم تقطع نياط القلب من قراءتها فضلا عن كتابتها .

(٣) جلاء العيون للمجلسي ص ٤٥ .

(٤) الكبل : هو القيد الضخم . (المصاحح للجوهري ١٨٠٨/٥) .

(٥) "زفر" : لقب من الألقاب التي يطلقها الشيعة على عمر رضي الله عنه كما صرح بذلك البياضى وغيره . (الصراط المستقيم للبياضى ١٦/٣ ، ومقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص ٢٧٠ ، وإلزام الناصب للحائري ٣٥٣/٢ . وانظر أيضا : الهفت الشريف للمفضل الجعفي ص ٦٠-٦٤) .

اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ) (١) ... - إلى أن قال له : - فما كان منك إلى علي وإلى الخلق الذين اتبعوك على الخلاف ؟ فيقول الشيطان : وهو زفر (٢) إبليس : أنت أمرتني بذلك . فيقول له إبليس : فلم عصيت ربك وأطعتني ؟ فيرد زفر عليه ما قال الله : (إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان) (٣) إلى آخر الآية " (٤) .

وقد نسب سليم بن قيس إلى سلمان الفارسي نحوه من هذه الرواية ، وفيها : "... يؤتى بإبليس مزموما بزمام من نار ، ويؤتى بزفر مزموما بزمامين من نار ... " (٥) .

وأسند الصدوق إلى جعفر الصادق قوله : "يؤتى يوم القيامة بإبليس لعنه الله مع مثل هذه الأمة (٦) في زمامين غلظهما مثل جبل أحد ، فيسحبان على وجوههما ، فيسد بهما باب من أبواب النار" (٧) .

وقال الجزائري : "قد ورد في روايات الخاصة (٨) أن الشيطان يغفل بسبعين غلا من حديد جهنم ، ويساق إلى المحشر ، فينظر ويرى رجلا أمامه تقوده ملائكة العذاب وفي عنقه مائة وعشرون غلا من أغلال جهنم ، فيدثوا الشيطان إليه ، ويقول : ما فعل

(١) سورة الحجر ، الآية ٤٢ .

(٢) سيأتي ص (٧٤٢) أن الشيطان من الألقاب التي أطلقها الشيعة على عمر رضي الله عنه .

(٣) سورة إبراهيم ، الآية ٢٢ .

(٤) تفسير العياشي ٢/٢٢٣-٢٢٤ . وانظر : البرهان للبحراني ٢/٣١٠ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٨/٢٢٠ .

(٥) السقيفة لسليم بن قيس ص ٩٣ .

(٦) يقصدون عمر رضي الله عنه . راجع : فصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٩-١٠ .

(٧) عقاب الأعمال للصدوق ص ٤٦٦ .

(٨) يريد بهم "الشيعة" تمييزا لهم عن العامة "أهل السنة" .

الشقي حتى زاد عليّ في العذاب وأنا أغويت الخلق وأوردتهم موارد الهلاك . فيقول عمر للشيطان : ما فعلت شيئا سوى أني غميت خلافة علي بن أبي طالب" (١) .

ولقائل أن يقول : أما كان علي رضي الله عنه يعلم بكل ما رمى به الشيعة عمر بن الخطاب ؟ فكيف زوجه ابنته أم كلثوم وهو كافر ؟ سيّما وأن الأئمة - كما يعتقد الشيعة - يفرقون بين المؤمن والكافر مما كتب على جباههم ؛ فقد روى المفيد بسنده إلى أبي عبد الله جعفر الصادق أنه قال : "إنه ليس من عبد يولد إلا كتب بين عينيه مؤمن أو كافر ، وإن الرجل ليدخل إلينا يتولانا ويتبرأ من عدونا فيرى مكتوبا بين عينيه مؤمن ، قال الله عز وجل : (إِنَّ فِيَّ ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ) (٢) ، فنحن نعرف عدونا من ولينا" (٣) . وبنحوه قال أبو جعفر الباقر (٤) .

أضف إلى هذا أن الكافر لا يجوز أن يُزَوَّجَ كما روى ذلك الشيعة عن أئمتهم ؛ فقد روى الطوسي بسنده إلى أبي عبد الله جعفر الصادق أنه سئل عن الناصب (٥) الذي عرف نصبه وعداوته هل يزوجه المؤمن وهو قادر على رده ولا يعلم برده ؟ فقال : "لا يتزوج المؤمن الناصبة ، ولا يتزوج الناصب

(١) الأنوار النعمانية للجزائري ٨١/١-٨٢ .

(٢) سورة الحجر ، الآية ٧٥ .

(٣) الاختصاص للمفيد ص ٣٠٣ . وانظر : بحار الأنوار للمجلسي ١١٦/٧ .

(٤) راجع الاختصاص للمفيد ص ٣٠٢ ، ٣٠٤ .

(٥) الناصب : هو كل من يقدم أباً بكر وعمر ويعتقد إمامتهما . وهذا التعريف يشمل كل أهل السنة . (راجع : المحاسن النفسانية لحسين الدرازي ص ١٤٥ ، ومقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص ٣٠٨ ، والأنوار النعمانية للجزائري

(٢٠٦/٢-٢٠٧) .

وإنكار المفيد وغيره لهذه القصة مكابرة ، وإيما مكابرة ؛
فالقصة مذكورة في أمهات كتب الشيعة وبناتها . و"المفيد"
نفسه قد ذكرها في كتاب آخر من كتبه ، وبرر تزويج علي
ابنته لعمر بخوف علي من بطش عمر (١) .

وقصة الزواج هذه ذكرها عدد كبير من مصنفى الشيعة ، منهم
الكليني (٢) ، والأشعث الكوفي (٣) ، والشريف المرتضى (٤) ،
واليعقوبى (٥) ، والمفيد (١) ، وابن شهر آشوب (٦) ،
والإربلى (٧) ، وابن أبي الحديد (٨) ، ومحمد بن الحسن
الطوسي (٩) ، وابن طاوس (١٠) ، والبيضاوى (١١) ،
والفضل بن الحسن الطبرسى (١٢) ، والمجلسى (١٣) ،

-
- (١) ذكرها في أوائل المقالات ص ٢٠٠-٢٠٢ .
(٢) ذكرها في الفروع من الكافي ١١٥/٦ .
(٣) ذكرها في الأشعثيات ص ١٠٩ .
(٤) ذكرها في الشافى ص ٢١٦ ، وفي تنزيه الأنبياء ص ١٤١ .
(٥) ذكرها في تاريخه ١٤٩/٢-١٥٠ .
(٦) ذكرها في مناقب آل أبي طالب ١٦٢/٣ .
(٧) ذكرها في كشف الغمة ٤٤٠/١ .
(٨) ذكرها في شرح نهج البلاغة ١٢٤/٣ ، ١٤٦ ، ٥٧٥/٤ .
(٩) ذكرها في الاستبصار ٣٥٣/٣ ، وفي تهذيب الأحكام ٣٨٠/٢ ،
وفي تلخيص الشافى ص ٣٥٤ ، وفي الاقتصاد ص ٣٤٠ .
(١٠) ذكرها في الملاحم والفتن ص ١٥٦ ، وفي سعد السعود ص
٢٥٧ . وفيه ذكر أن سبب رغبة عمر بالزواج من أم كلثوم ما
سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله : "كل سبب
ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي فإنها موصولة" .
ونقله عنه الحر العاملى في الفصول المهمة ص ١٢٦ .
(١١) ذكرها في المصراط المستقيم ١٢٩/٣-١٣٠ .
(١٢) ذكرها في إعلام الورى ص ٢٠٤ .
(١٣) ذكرها في بحار الأنوار ٦٢١/٩-٦٢٥ .

مؤمنة ، ولايتزوج المستضعف مؤمنة " (١) .

فلماذا زوج علي^ص ابنته لعمر مع علمه أنه كافر ؟
قد تخطب الشيعة في الإجابة عن هذا السؤال ، وتناقضوا
تناقضا كبيرا ؛ ففريق منهم أنكر أن يكون عمر تزوج بأم
كلثوم بنت علي بن أبي طالب . وهذا الفريق انقسم قسمين :
قسم أنكر قصة الزواج هذه . وقسم أثبتها ، ولكن زعم أن عمر
تزوج بجنيّة بدلا من أم كلثوم تمثلت بصورتها (٢) .
وفريق آخر لم يستطع إنكار هذا الزواج ، واكتفى بسوق
المبررات .

{١} - وممن أنكر قصة الزواج : الشيخ المفيد ؛ فقد قال
في المسائل السروية : "إن الخبر الوارد بتزويج أمير
المؤمنين (ع) ابنته من عمر لم يثبت ، وطريقته من الزبير
ابن بكّار (٣) ، ولم يكن موثوقا به في النقل ، وكان متساهما
فيما يذكره من بغضه لأمير المؤمنين (ع) ، وغير مأمون .
والحديث نفسه مختلف ، فتارة يروى أن أمير المؤمنين (ع)
تولى العقد له على ابنته ، وتارة يروى عن العباس أنه تولى
ذلك عنه ، وتارة يروى أنه كان عن اختيار وإيثار ، وتارة
يروى أنه لم يقع العقد إلا بعد وعيد من عمر وتهديد لبني
هاشم ... " (٤) .

(١) الاستبصار للطوسي ١٨٣/٣ .

(٢) وذهب فريق ثالث من الباطنية إلى القول بأن عمر تزوج
ابنته على الحقيقة بصورة أم كلثوم . (الهفت الشريف ص
٦٠-٦٤) .

(٣) ابن عبد الله بن مصعب الأسدي المدني . قال الذهبي : ثقة
من أوعية العلم ، وقال ابن حجر : ثقة ، روى له الجماعة .
مات سنة ست وخمسين ومائتين . (ميزان الاعتدال للذهبي
٢/٦٦ ، وتقريب التهذيب لابن حجر ص ٢١٤) .

(٤) المسائل السروية للمفيد ص ٦٠-٦٣ . ونقله المجلسي في
بحار الأنوار ٦٢٥/٩ .

بالسقاية ما قال ، أرسل أمير المؤمنين ، وطلب جنيّة من أهل نجران يهودية يقال لها : سحيقة بنت جريرية ، فأمرها فتمثلت في مثال أم كلثوم ، وحجبت الأبصار عن أم كلثوم ، وبعث بها إلى الرجل فلم تزل عنده ، حتى إنه استراب بها يوماً ، فقال : ما في الأرض أهل بيت أسحر من بني هاشم ، ثم أراد أن يظهر ذلك للناس فقتل ، وحوث جنيّته الميراث ، وانصرفت إلى نجران ، فأظهر أمير المؤمنين (ع) أم كلثوم " (١) .

ولعل هذا الكلام المختلق مقتبس من رواية المفضل بن عمر الجعفي (٢) عن جعفر الصادق في كتابه الذي سماه "الهفت الشريف" (٣) ، وملخصه : أن عمر هدد أن يغور ماء بئر زمزم ، وأن يرفع عن البيت الحرام رسم المقام ، أو يقتل علياً إن لم يزوجه ابنته أم كلثوم ، فألقى علي شبه أم كلثوم على

(١) الخرايج والجرايح للراوندي ص ١٣٦ . ونقله عنه الكوفي في الاستغاثة ص ٧٧-٧٩ ، والبياضي في المصراط المستقيم ١٣٠/٣ ، والكراجكي في كنز الفوائد ص ٣٤٠ ، والجزائري في الانوار النعمانية ٨١/١-٨٤ .

(٢) قال فيه النجاشي وابن الغضائري والحلي : "ضعيف ، كوفي فاسد المذهب ، مضطرب الرواية ، لا يعبأ به ، متهافت ، مرتفع القول ، حمل الغلاة في حديثه حملاً عظيماً ، ولا يجوز أن يكتب حديثه " . (الفهرست للنجاشي ص ٢٩٥-٢٩٦ ، ورجال الحلي ص ٢٥٨ ، وجامع الرواة للأردبيلي ٢/٢٥٨-٢٥٩ ، ومعجم رجال الحديث للخوئي ٢٩٣/١٨) .

(٣) وهو كتاب مليء بذكر عقيدة تناسخ الأرواح ، وليس هذا بغريب على المفضل الجعفي ؛ فهو من فرقة الخطابية الذين يقولون بتناسخ الأرواح . (راجع فرق الشيعة للنوبختي ص ٦٣-٦٦ ، والمقالات والفرق لسعد القمي ص ٥٤ ، ٦٣ ، ٨١) .

والتستري (١) ، وعباس القمي (٢) ، وغيرهم كثير .

وهذه القصة ذكرها جماعة من ثقات مشايخ الشيعة كما قال التستري : "ذكر هذا التزويج جماعة ثقات من مشايخنا" (٣) ، وقال في موضع آخر : "واتفقوا على أن تزويج أم كلثوم بعمر كان بإلحاح كثير وطلب طويل من العباس بن عبد المطلب ، وهو كان سبب هذا الزواج" (٤) .

{٢} - وقد زعم جماعة من الشيعة أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه تزوج جنيّة تمثلت له في صورة أم كلثوم بنت علي ، منهم : الراوندي في الخرايج والجرايح ؛ حيث روى بسنده إلى عمر بن أدينة (٥) قال : "قيل لأبي عبد الله (ع) : إن الناس يحتجون علينا ويقولون : إن أمير المؤمنين (ع) زوج فلانا ابنته أم كلثوم ؟ وكان متصكفا فجلس ، وقال : يقولون ذلك ، إن قوما يزعمون ذلك لا يهتمون إلى سواء السبيل ، سبحان الله أما كان أمير المؤمنين يقدر أن يحول بينه وبينها فينقذها ؟ كذبوا ، ولم يكن ما قالوا . إن فلانا خطب ابنته أم كلثوم فأبى علي . فقال لعباس : والله لئن لم يزوجني لأنتزعن منك السقاية وزمزم . فأبى العباس عليا وكلمه ، فأبى عليه ، فألح الرجل على العباس ، فألح العباس عليه . فلما رأى أمير المؤمنين (ع) مشقة كلام الرجل على العباس وأنه سيفعل

(١) ذكرها في مجالس المؤمنين ص ٨٢-٨٥ ، وفي مصائب النواصب ص ١٦٨-١٦٩ .

(٢) ذكرها في منتهى الآمال ١/١٨٦ .

(٣) مصائب النواصب ص ١٦٨ .

(٤) نفس المصدر ص ١٦٩ .

(٥) قال الكشي : يقال اسمه محمد بن عمر بن أدينة ، غلب عليه اسم أبيه ، وهو كوفي مولى لعبد القيس . وقد وثقه المامقاني . (اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ٣٣٤-٣٣٥ ، وتنقيح المقال للمامقاني ٢/٣٤٠) .

جريرة بنت عمر (١) ، فتزوجها عمر وهو يظنها أم كلثوم بنت علي ، بينما هي ابنته جريرة ، ولم ينتبه لحقيقتها إلا بعد فوات الأوان (٢) .

وهذه القصة التي سقتها من كتب الإثني عشرية ، ومن كتب الغلاة من الخرافات التي لا يقبلها عقل ، ولا يصححها نقل ، والروايات الكثيرة التي بلغت حد التواتر والمنقولة عن مصنف الشيعة في إثبات هذا الزواج - وخاصة ماورد في الأصول الأربعة عند الشيعة - فيها رد ظاهر على هذه الخرافة المخترعة ؛ فالكليني والطوسي أسندا إلى جعفر الصادق أنه سئل عن المرأة المتوفى عنها زوجها أين تعتد : أفي بيتها أم حيث شاءت ، فقال : "بل حيث شاءت ، إن عليا صلوات الله عليه لما توفي عمر أثنى أم كلثوم فانطلق بها إلى بيته" (٣) . فعمل انطلق علي بالجنيّة اليهودية إلى بيته لتعتد فيه ، أم انطلق بابنته أم كلثوم ؟ .

وأسند الطوسي إلى الباقر قوله : "ماتت أم كلثوم بنت علي ، وابنها زيد بن عمر بن الخطاب في ساعة واحدة لا يدري أيهما هلك قبل ، فلم يورث أحدهما من الآخر ، وصلى عليهما جميعا" (٤) . فهل أنجبت الجنية لعمر زيدا ، وبقيت إلى أن ماتت مع ابنها في يوم واحد ؟ وكيف وقد زعم الشيعة أن الجنية رجعت إلى بلادها إثر موت عمر رضي الله عنه (٥) ؟ علما بأن أم كلثوم كانت حاملا بزید بن عمر عندما استشهد عمر رضي الله عنه كما ذكر ذلك صاحب كتاب الأشعثيات فيما

(١) لم أقف على ابنة لعمر تسمى جريرة .

(٢) كتاب الهفت الشريف ص ٦٠-٦٤ .

(٣) الفروع من الكافي للكليني ١١٥/٦ ، وتهذيب الأحكام

للطوسي ٣٨٠/٢ ، والاستبصار للطوسي ١٨٥/٢ ، ٣٥٢/٣ .

(٤) تهذيب الأحكام للطوسي ٣٨٠/٢ .

(٥) الخرايج والجرايح للراوندي ص ١٣٦ .

أسنده إلى علي بن الحسين رضي الله عنهما (١) .
فهل أخذ علي الجنية إلى بيته واستبقاها إلى أن وضعت
ولدها .

والتستري قد ذكر أن محمد بن جعفر بن أبي طالب قد خلف على
أم كلثوم بعد وفاة عمر بن الخطاب ، فقال : "إن محمد بن
جعفر تشرف بمصاهرة علي (ع) بعد موت عمر بن الخطاب ، وزوجه
أم كلثوم أرملة عمر" (٢) . فهل تزوج محمد بن جعفر جنية بعد
وفاة عمر رضي الله عنه ؟ .

إن هذا الافتراء غير مقبول عند أكثر الشيعة ، وقد تقدمت
أقوالهم في إثبات هذه القصة ، وقالوا : إن عمر رضي الله
عنه تزوج أم كلثوم بنت علي حقيقة .

والسؤال الذي يطرح عليهم مرة أخرى : لماذا زوج علي
ابنته لعمر بن الخطاب مع علمه أنه كافر ؟ .

كبار علماء الشيعة يزعمون أن هذا الزواج تم بالقهر
والاغتصاب مستدلين بقول أبي عبد الله جعفر الصادق عن زواج
أم كلثوم بعمر : "إن ذلك فرج غمينا" (٣) ، زاعمين أن مثل
أم كلثوم مع عمر مثل آسية مع فرعون (٤) .

وأجابوا على السؤال المطروح آنفا : بأنه لايمتنع شرعا
إنكاح الكافر قهرا ، خاصة إذا كان هذا الكافر مظهرا للإسلام

(١) الأشعثيات للأشعث الكوفي ص ١٠٩ .

(٢) مجالس المؤمنين للتستري ص ٨٣ .

(٣) الفروع من الكافي ١٤١/٢ ، ط الهند ، ، ص ٤٤٩ ط حجرية .

(٤) راجع : الصراط المستقيم للبيضاوي ١٣٠/٣ ، ، والصابي شرح

الكافي لخليل القزويني ٣٨٢/٣ .

ومن العجب أنهم يروون أن أم كلثوم بنت علي بكّت علي عمر
بكاء شديدا حين طعن . فهل بكّت آسية علي فرعون ؟ ! (نهج

البلاغة لابن أبي الحديد ١٤٦/٣) .

متمسكا بظاهر الشريعة (١) .

قال المرتضى : "ولا يمتنع أيضا من مناقحة الكفار على سائر أنواع الكفر ، وإنما المرجع فيما يحل ويحرم من ذلك إلى الشريعة ، وفعل أمير المؤمنين عليه السلام أقوى حجة من أحكام الشريعة (٢) ، فإن قيل : لو أكره على نكاح اليهود والنصارى أكان يجوز ذلك ؟ قلنا : إن كان السؤال عما في العقل فلا فرق بين الأمرين . وإن كان عما في الشرع فالإجماع يحظر أن ينكح اليهود على كل حال ، وما أجمعوا على حظر نكاح من ظاهره الإسلام وهو على نوع من القبيح يكفر به إذا اضطربنا إلى ذلك وأكرهنا عليه " (٣) . وبمثل قوله قال الطوسي (٤) ، والبياضى (٥) .

ومفاد كلامهم أن هذا الزواج تم بالإكراه ، وأن عمر كان متمسكا بظاهر الإسلام وإن كان في الباطن كافرا ، والزواج بهذه الصورة جائز .

بيد أن الطوسي نفى في موضع آخر أن يكون الزواج تم قهرا ، فقال حاكيا عن هذا الزواج : "في أصحابنا من أنكر هذا التزويج ، ومنهم من أجازة وقال : فعل ذلك لعلمه بأنه يقتل دونها ، والمحيي غير ذلك ، وأنه زوجها منه تقية " (٦) . وكذا قال المجلسي ، ومما قاله تعليقا على قول جعفر الصادق : "إن ذلك فرج غصبناه " : "تدل على تزويج أم كلثوم من

(١) الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد للطوسي ص ٣٤٠ ، والفصول المهمة للحر العاملي ص ١٦٢ .

(٢) كأن لعلي رضي الله عنه تشريع خاص يقدم على أحكام الله تعالى كما يفهم من هذه العبارة .

(٣) الشافي للمرتضى ص ٢١٦ .

(٤) تلخيص الشافي للطوسي ص ٣٥٤ .

(٥) الصراط المستقيم للبياضى ١٢٩/٣ - ١٣٠ .

(٦) الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد للطوسي ص ٣٤٠ .

الملعون المنافق ضرورة وتقية" (١) .

وقال الطوسي : "فزوجها منه حين ظهر له أن الأمر يؤول إلى الوحشة" (٢) .

وأما دعوى الشيعة أن الزواج كان تقية - مع تسليم بعضهم أنه كان اختيارا لا قهرا - وما كان كذلك كان جائزا ولو كان الزوج كافرا : فدعوى باطللة ؛ لأن زواج المسلمة بالكافر يحرم بالإجماع ، لقوله تعالى : "وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا" (٣) ، وقوله تعالى : "فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَأَهُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ" (٤) ، ولأن في هذا الزواج خوف وقوع المؤمنة في الكفر بدليل الإشارة إلى ذلك في آخر الآية : "أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ" (٣) ؛ أي يدعون المؤمنات إلى الكفر ، والدعاء إلى الكفر دعاء إلى النار ؛ لأن الكفر يوجب النار ، فكان زواج الكافر من المسلمة داعيا إلى الحرام ، قصار حراما .

وحاشا لعلي رضي الله عنه أن يستحل ما حرم الله خشية أن تحدث القطيعة والوحشة بينه وبين عمر ، وكيف يخشى علي من الوحشة ويزوج ابنته لمن يعتقد كفره - على حد زعمهم - وهو لا يبالي ولا يستوحش ولو كان وحده إذا كان على الحق كما يروون عنه : "إني والله لو لقيتهم واحدا ، وهم طلاع الأرض كلها ما بساليت ولا استوحشت" (٥) . أو كيف يستحل ما حرم الله بمبرر التقية - كما زعموا - ، وهل التقية التي عنوها إلا الكذب المحض ، وحاشا لعلي أن يكذب ، وهو القائل : "لا يجد عبد طعم

(١) مرآة العقول - شرح الفروع من الكافي - للمجلسي ٤٤٩/٣ .

(٢) الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد للطوسي ص ٣٤٠ .

(٣) سورة البقرة ، الآية ٢٢١ .

(٤) سورة الممتحنة ، الآية ١٠ .

(٥) نهج البلاغة للشريف الرضي ص ٣١٩ .

الإيمان حتى يترك الكذب هزله وجده " (١) .

أو كيف يخاف ولا يبذل نفسه دون عرضه ، وهو - كما يدعي الشيعة - الشجاع الصنديد ، والأسد الغضنفر ، الذي قتل ثمانين ألفاً من الجن في موقعة واحدة ، وهو وحده ليس معه من يساعده (٢) ... وقد ذكر الراوندي "أن علياً بلغه عن عمر ذكر شيعته ، فاستقبله في بعض طرق بساتين المدينة وفي يد علي القوس ، فقال : يا عمر بلغني عنك ذكرك شيعتي . فقال : إربع على ظلعك . فقال : إنك لها هنا ، ثم رمى بالقوس على الأرض فإذا هو شعبان كالبعير فاغرا فاه وقد أقبل نحو عمر ليبتلعه ، فصاح عمر : الله الله يا أبا الحسن ، لا عدت بئدها في شيء ، وجعل يتضرع إليه ، فضرب بيده إلى الشعبان فعادت القوس كما كانت ، فمضى عمر إلى بيته مرهوباً " (٣) . فملي هنا أرباب عمر لمجرد أنه ذكر شيعته - كما أفادت هذه الرواية - ، أفما كان بإمكانه أن يرهبه لما رغب في نكاح ابنته بقوس آخر .

فالذي ينبغي أن يصير إليه الشيعة ويسلموا له هو أن السبب في هذا الزواج هو الحب والرغبة في تقوية أواصر القربى (٤) ، وليس الوحشة والتقية والخوف - كما ذكروا - ، وذلك لانتفاء الأمور السابقة ، ولوجود ما يؤيد هذا الحب في كتبهم ؛ فقد ذكر هاشم الحسيني أن عمر الحق الحسن والحسين وأباذر وسلمان بأهل بدر في العطاء ، وأعطاهم أكثر مما يعطي

(١) الأصول من الكافي للكليني ٢/٢٥٥ .

(٢) الفضائل لشاذان بن جبرائيل ص ٦٠-٦١ ، ومدينة المعاجز لهاشم البحراني ص ٢١ ، وعيون المعجزات لحسين عبد الوهاب ص ٤٥-٤٦ .

(٣) الخرايج والجرايح للراوندي ص ٢٠-٢١ .

(٤) عمر رضي الله عنه يلتقي مع علي رضي الله عنه في "كعب" الجد السابع لعلي .

ولده (١) ، حتى إن ابنه أنكر عليه تقديم الحسن والحسين ، وقال له : "قدمتهما عليّ ولي هجرة وصحبة دونهما" (٢) ، ولكنه لم يلتفت لقوله ، وبقي على تقديمهما والإحسان إليهما .

ولقد أحب أهل البيت عمر ، حتى إنهم سموا بعض أولادهم بإسمه ، وقد نسبوا إلى جعفر الصادق أن تسمية الأولاد بأسماء بعض الأشخاص يدل على شدة الحب لهؤلاء الأشخاص ؛ فقد قيل لأبي عبد الله جعفر الصادق : "جعلت فذاك ، إنما نسمي بأسمائكم وأسماء آبائكم ، فينفعنا ذلك ؟ فقال : إي والله ، وهل الدين إلا الحب ، قال الله تعالى : (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِ يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ) (٣) " (٤) .

ولقد سمى علي رضي الله عنه أحد بنيه باسم "عمر" ، كما ذكرت ذلك كتب الشيعة (٥) ، وسمى الحسن بن علي رضي الله عنهما أحد أولاده "عمر" (٦) ، وسمى الحسين بن علي رضي الله

(١) سيرة الأئمة لهاشم الحسيني ٥٣٣/١ .

(٢) المرابط المستقيم للبياض ٧٠/٢ .

(٣) سورة آل عمران ، الآية ٣١ .

(٤) البرهان للبحراني ٢٧٧/١ .

(٥) انظر مثلاً : تاريخ اليعقوبي ٢/٢١٣ ، ومقاتل الطالبين

للأصفهاني ص ٨٤ ، والتوحيد للصدوق ص ٣٤ ، والإرشاد للمفيد ص

٣٤٢ ، والأمال له ص ٢٥١ ، والشافي للمرتضى ص ١٦٩ ، وإعلام

الورى للفضل الطبرسي ص ٢٠٣ ، وجلاء العيون للمجلسي ص

١٩٣-١٩٤ ، ومنتهى الآمال لعباس القمي ١/١٣٦ ، والأنوار

النعمانية للجزائري ١/٣٧١ ، وعقائد الإمامية للزنجاني ١/١٣٩ .

(٦) دلائل الإمامة لابن رستم الطبري ص ٦٣ ، والإرشاد للمفيد ص

١٩٤ ، وتاريخ اليعقوبي ٢/٢٢٨ ، ومقاتل الطالبين للأصفهاني

ص ١١٩ ، وإعلام الورى للفضل الطبرسي ص ٢١٢ ، وجلاء العيون

للمجلسي ص ٣٠٣ ، ٥٨٢ ، ومنتهى الآمال لعباس القمي ١/٢٤٠ ،

والأنوار النعمانية للجزائري ١/٣٧٣ .

عندهما أحد أولاده "عمر" أيضا (١) ، وكذلك علي بن الحسين زين العابدين (٢) ، وكذلك موسى بن جعفر الكاظم (٣) . أما علي بن موسى الرضا فيروي الشيعة عنه أنه أوصى أحد أصحابه أن يسمي ابنه بـ "عمر" (٤) .

فهؤلاء ستة من أئمة الشيعة الإثني عشر - المعصومين عندهم - يسمون أولادهم باسم "عمر" رضي الله عنه ، بل ويوصي بعضهم أحد أصحابه أن يسمي ابنه بـ "عمر" ، وهذا إن دل فإنما يدل على شدة حبهم للفاروق عمر رضي الله عنه . وهذا حجة على الشيعة الذين يتعصبون للأسماء .

المبحث الرابع : زعم الشيعة الإثني عشرية أن عمر رضي الله عنه -----
عنه آذى رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته ، وخالفه بعد مماته :

يزعم الشيعة الإثني عشرية أن عمر رضي الله عنه آذى رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته ، وخالفه بعد مماته . ويزعمون "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد أن يقتل عمر لشدة بغضه له ، ولخوفه على الإسلام منه ، فأنزل الله تعالى عليه قوله : (فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعِدُ لَهُمْ عَذَابًا) (٥) " (٦) .

(١) جلاء العيون للمجلسي ص ٥٨٢ .

(٢) الإرشاد للمفيد ص ٢٦١ ، ومقاتل الطالبين للأصفهاني ص ١٢٧ . وإعلام الوري للفضل الطبرسي ص ٢٥٧ ، وكشف الغمة للإربلي ٢/٨٢ ، وجلاء العيون للمجلسي ص ١٠٧ ، ومنتهى الآمال لعباس القمي ٤٣/٢ .

(٣) كشف الغمة للإربلي ٢/٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢٣٧ .

(٤) الصراط المستقيم للبيضاوي ١٩٧/٢ .

(٥) سورة مريم ، الآية ٨٤ . وهذه الآية نزلت في عموم الكفار ، ولم يقل أحد من المفسرين أنها نزلت في عمر رضي الله عنه .

(٦) السقيفة لسليم بن قيس ص ٢٥٦ .

ولبيان هذه المزاعم قسّمت المبحث إلى مطلبين :

المطلب الأول : زعمهم أن عمر رضي الله عنه آذى رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته :

ومن الأمثلة التي ذكروها على ذلك :

<<١>> - شدة إنكار عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم

ما فعل في صلح الحديبية :

فقد روى القمي بسنده عن أبي عبد الله جعفر الصادق في قصة صلح الحديبية أنه قال : "فلما أجابهم رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الصلح ، أنكر عامة أصحابه ، وأشد ما كان إنكاراً عمر (١) ، فقال : يا رسول الله ألسنا على الحق وعدونا على الباطل ؟ فقال : نعم . قال : فنعطى الدنية في ديننا ؟ قال : إن الله وعدني ولن يخلفني . قال - أي عمر - : لو أن معي أربعين رجلاً لخالفته " (٢) . وذكروا أن عمر قال عن نفسه أنه شك في ذلك اليوم ، فنسبوا إليه قوله : "ما شككت منذ أسلمت إلا يومئذ" (٣) . قال ابن طاوس عن هذه المقالة التي نسبوها إلى عمر : "ومن طريف ذلك شهادته على نفسه بالردة عن الإسلام ، والشك في دين الله . وما كان معه ومع أتباعه من الحجة على إسلامه إلا إظهار الشهادة ، فإذا اعترف أن ذلك الظاهر قد صار شكاً وقدحاً في الإسلام ، فأى طريق يبقى لتأولهم في الظاهر إلى زوال ذلك الشك" (٤) .

(١) في الطبعة الحديثة وضعوا "فلان" موضع "عمر" .

(٢) تفسير القمي ط حجرية ص ٣٢٠ ، ط حديثه ٣١١/٢-٣١٢ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ٥٧٥/٢ ، والبرهان للبحراني ١٩١/٤-١٩٢ .

(٣) الطرائف لابن طاوس ص ٤٤٠ ، ونفحات اللاهوت للكركي ق

٦٥/ب ، وإحقاق الحق للستري ص ٢٨٤ .

(٤) الطرائف لابن طاوس ص ٤٤٠-٤٤١ .

وينسب الشيعة أيضا إلى عمر قوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم : "أو ليس كنت تحدثنا أنا سنأتي البيت ونطوف به" (١) . ويعتبرون هذا القول منه تكذيبا مريحا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، واستخفافا به ، وكسرا لحرمة (٢) .

المناقشة :

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أصحابه في آخر السنة السادسة متجهين إلى مكة بقصد أداء العمرة . ولكن المشركين منعوهم من دخول مكة ، وأعلنوا أنهم سيستخدمون القوة لو أراد المسلمون دخولها عنوة . فرغب رسول الله صلى الله عليه وسلم في مهادنتهم ، وعقد معهم صلحا رأى من معه من المسلمين أن ظاهر هذا الصلح فيه غضاظة وضميم عليهم ؛ حيث كان من شروطه : أن لا يدخل المسلمون مكة في عامهم ذلك - وكانوا لا يشكون في أنهم سيدخلونها - . وأن يرد النبي صلى الله عليه وسلم كل من جاءه من قريش مسلما إليهم . وليس على قريش أن ترد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من جاء إليها من المسلمين (٣) .

ولقد أصاب المسلمين بعد اطلاعهم على هذه الشروط غمٌ و همٌ واشتد عليهم ذلك ، ومما زاد الأمر عليهم شدة قدوم أبي جندل إلى المسلمين مسلما بعد كتابة صحيفة الصلح ؛ فقد جاءهم يرسف في قيوده ، ورمى بنفسه بين أظهرهم ، فلما رآه أبوه سهيل بن عمرو ، قال : "هذا يا محمد أول ما أقاضيك عليه أن تردده إلي". فقال له النبي صلى الله عليه وسلم :

(١) رواه المفيد بسنده في الإرشاد ص ١٣٦-١٣٧ . وذكره ابن طاوس في الطرائف ص ٤٤٢ .

(٢) الطرائف لابن طاوس ص ٤٤٢ .

(٣) صحيح البخاري ٤/٣٦-٤١ : ك الشروط ، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب ، وصحيح مسلم ٣/١٤١٠-١٤١١ ، ك الجهاد والسير ، باب صلح الحديبية .

إننا لم نقض الكتاب بعد . قال : فوالله إذا لم أصالحك على شيء أبدا ... قال أبو جندل : أي معشر المسلمين أرد إلى المشركين وقد جئت مسلما ، ألا ترون ما قد لقيت ؛ وكان قد عذب عذابا شديدا في الله " (١) . فتأثر المسلمون بمنظره وتأثرا شديدا ، وأحسوا أن شروط الصلح فيها غبن لهم ، حتى إن عمر رضي الله عنه أحس في قرارة نفسه أن بعض الشروط التي اشترطها المندوب القرشي سميل بن عمرو في المعاهدة وقبيل بها النبي صلى الله عليه وسلم فيها مساس بكرامة الأمة الإسلامية تسجل عليهما شيئا من الدنيّة ، فذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال له بصراحته المعهودة : "أست نبي الله حقا ؟ قال : بلى . قال : ألسنا على الحق وعدونا على الباطل ؟ قال : بلى . قال : فلم نعطي الدنيّة في ديننا ؟" (١) .

وعمر رضي الله عنه إنما قال هذا لما رآه من ظاهر شروط الصلح ، ولم يكن يعلم المصلحة التي ستتحقق من وراء هذه الشروط . ولم ينكر عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم معارضته ، ولم يعنفه ، بل أخبره أن ما فعله كان بأمر من الله ، فقال له : "إني رسول الله ولست أعصيه ، وهو ناصري" (١) .

وبإقي الصحابة - عدا أبا بكر الصديق رضي الله عنه - وإن كانت ساءت لهم هذه الشروط ، إلا أنهم لم يمارحوا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما صارح عمر رضي الله عنه ، ولكن ظهر منهم ما يدل على شدة كربهم وحزنهم ، مثل امتناعهم عن الاستجابة له لما قال لهم : "قوموا فأنحروا ثم اخلقوا" (٢) ،

(١) صحيح البخاري ٤/٣٦-٤٣ ، ك الشروط ، باب الشروط في الجهاد ، ، و ٤/٢١٨ ، ك الجزية ، باب منه ، ، وصحيح مسلم ٣/١٤١١-١٤١٢ ، ك الجهاد ، باب صلح الحديبية .

(٢) صحيح البخاري ٤/٤١ ، ك الشروط ، باب الشروط في الجهاد .

ومثل امتناع علي رضي الله عنه عن إمحاء اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم من صحيفة الصلح لما طلب منه رسول الله ذلك لعدم رضا سهيل بن عمرو بكتابته في الصحيفة ، فقال صلى الله عليه وسلم لعلي : "امحه . فقال علي : ما أنا بالذي أمحاه أبدا" ، فلما لم يستجب لرسول الله ، محاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده (١) ، والشيعه قد أقروا بهذا وذكروه في كتبهم مسندا ، وبغير إسناد (٢) .

ومثل قول سهل بن حنيف - ويعد عند الشيعة من كبار أصحاب علي (٣) - حاكيا عن حاله يوم تم الصلح : "والله لقد رأيتني يوم أبي جندل ، ولو أنني أستطيع أن أرى رسول الله صلى الله عليه وسلم لرددته" (٤) .

وقال يخبر عن حال الصحابة يومذاك : "لقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية ، ولو نرى قتالا لقاتلنا ، وذلك في الصلح الذي كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين المشركين" (٤) .

وهذا كله لا يقدح في صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛

(١) صحيح البخاري ٢١/٤ ، ك الصلح ، باب كيف يكتب : هذا ما صالح فلان بن فلان ، ، و ٢١٩/٤ ، ك الجزية ، باب المصالحة ، ، وصحيح مسلم ١٤٠٩/٣-١٤١١ ، ك الجهاد ، باب صلح الحديبية .
(٢) أسنده إلى جعفر الصادق كل من القمي في التفسير ٣١٣/٢ ، والمفيد في الإرشاد ص ١٠٨ . وانظر : إعلام الوري للفضل الطبرسي ص ١٠٦ ، وتفسير المافي للكاشاني ٥٧٦/٢ ، والبرهان للبحراني ١٩٢/٤ .

(٣) راجع : الجمل للمفيد ص ٥١ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٢١/٢ ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٣٨٨-٣٨٩ .
(٤) صحيح البخاري ٢٧٠/٥ ، ك المغازي ، باب غزوة الحديبية ، ، وصحيح مسلم ١٤١٢/٣-١٤١٣ ، ك الجهاد ، باب صلح الحديبية .

فإنهم ليسوا معصومين ، والذنوب جائزة عليهم ، والذي حصل منهم إنما حصل بسبب حبهم لله ورسوله ، وبغضهم لأعداء الله ، ورغبتهم في ظهور الإيمان على الكفر ، لذلك رأوا أن قتال هؤلاء المشركين أحب إليهم من هذه المصالحة التي حسبوا أن فيها ضيما عليهم من أهل الكفر ، ولم يعرفوا المصلحة منها . وهم رضوان الله عليهم أفضل الناس بعد الأنبياء والمرسلين ، وقد بايعوا الرسول صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة ، وأخبر الله سبحانه برضاه عنهم ، وشهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة . ولو كان فيما فعلوه ما يقدر بهم لما أخبر الله سبحانه برضاه عنهم ؛ لأن ما أخبر به سبحانه وتعالى لا يفسخ ولا يبدل .

وعمر رضي الله عنه مندم ، وقد ندم عما بدر منه ، وأخبر أنه عمل أعمالا ليدخل في قوله تعالى : "وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا" (١) ، فقال : "ما زلت أصدق وأصوم وأصلي وأعتق من الذي صنعت يومئذ مخافة كلامي الذي تكلمت به" (٢) .

أما الذي نسبته إليه الشيعة : "ما شككت منذ أسلمت إلا يومئذ" ، ومرادهم أنه شك في دينه كما فسروا ذلك . فلا تصح نسبته إليه ، وهو معارض بعدة أمور ، منها : أنه رضي الله عنه لما أخبر عن توبته ، وذكر أنه أتبعها بالأعمال الصالحة ، ذكر السبب الذي من أجله يفعل هذا في قوله : "مخافة كلامي الذي تكلمت به" ، ولم يذكر شكه ، مع أن الشك أعظم . فذكره لكلامه يدل على أنه أعظم ما بدر منه يومئذ . ولما أخبر أبا بكر بعدم استيساغته لشروط الملاح ، قال له المديق رضي الله عنه : "يا عمر الزم غرزه" (٣) ، فإني أشهد

(١) سورة الفرقان ، الآية ٧١ .

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ٣١٧/٢ .

(٣) أي تمسك بأمره عليه السلام .

أنه رسول الله . قال عمر : وأنا أشهد أنه رسول الله " (١) .
وقوله رضي الله عنه : "وأنا أشهد أنه رسول الله " : ينفي
عنه الشك في الدين ، وهذا أمر واضح لمن تأمله .

قال الإمام النووي : "قال العلماء : لم يكن سؤال عمر رضي
الله عنه وكلامه المذكور شكاً ، بل طلباً لكشف ما خفي
عليه (٢) ، وحثاً على إذلال الكفار وظهور الإسلام ، كما عرف
ذلك من خلقه رضي الله عنه ، وقوته في نصرة الدين وإذلال
المبطلين" (٣) .

وبنحو قوله قال الحافظ ابن حجر (٤) ، وعد ما صدر من عمر
اجتهاداً منه ، فقال : "جميع ما صدر منه كان معذوراً فيه ،
بل هو مأجور ؛ لأنه مجتهد فيه" (٥) .

وهذا الذي صدر من عمر رضي الله عنه تجاه رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا يسمى إيذاء لرسول الله ؛ فإن رسول الله

(١) السيرة النبوية لابن هشام ٣١٧/٢ .

(٢) ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أن عمر كان "قد اشتبه عليه
معنى نص ، وليس في ظاهره ما ينافي الواقع ، بل هو ظن أن
ظاهره ينافي الواقع ، فإن الله تعالى قال : (لَتَدْخُلَنَّ
الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ
وَمُقَصِّرِينَ) (سورة الفتح ، ٢٧) " . (درء تعارض العقل والنقل
لابن تيمية ٤٧/٧) .

ولذلك قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : "أو ليس كنت
تحدثنا أنا سنأتي البيت فنطوف به . قال : بلى ، فأخبرتكم
أنا نأتيه العام ؟ قال : قلت : لا . قال : فإنك آتيه ومطوف
بسه " . (صحيح البخاري ٤١/٤ ، ك الشروط ، باب الشروط في
الجهاد) .

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم ١٤١/١٢ .

(٤) فتح الباري لابن حجر ٣٤٦/٥ .

(٥) نفس المصدر ٣٤٧/٥ .

صلى الله عليه وسلم لم يغضب منه كما غضب ممن امتنعوا عن الاستجابة لأوامره (١) - وقد تقدم أن عليا لم يستجب لأوامره لما طلب منه أن يمحو اسمه من الصحيفة - ، فلو سمّي ما صدر من عمر تجاه رسول الله إيذاء له عليه السلام ، فمن باب أولى أن يسمّي ما صدر من علي إيذاء له عليه السلام أيضا . ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم أن هذا الذي صدر من عمر رضي الله عنه إنما صدر لشبهة ؛ فقد كان رضي الله عنه لا يشك في الفتح لرؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه وأصحابه يدخلون مكة ، لذلك لما أنزل الله عليه قوله : "إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا" (٢) ، دعاه إليه ، وأقرأه هذه الآية ، وقال له : "لقد أنزلت عليّ الليلة سورة هي أحب إليّ مما طلعت عليه الشمس ، ثم قرأ : (إنا فتحنا لك فتحا مبينا)" (٣) ، فقال له عمر رضي الله عنه : "يا رسول الله أو فتح هو ؟ قال : نعم . قال : فطابت نفسه ورجع" (٤) .

<<٢>> - ومن الأمور التي ذكر الشيعة أن عمر رضي الله عنه

آذى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم : نهيته له عن الصلاة

على رأس المنافقين عبد الله بن أبيّ بن سلول :

فقد قال القمي عند تفسيره لقول الله تعالى : "إِسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ" (٥) : "إنها نزلت لما رجع رسول الله صلى الله عليه

(١) راجع : سنن ابن ماجه ٩٩٣/٢ ، ك المناسك ، باب فسح

الحج ، ، ومسند أحمد ٢٨٦/٤ .

(٢) سورة الفتح ، الآية ١ .

(٣) صحيح البخاري ٢٦٦/٥ ، ك المفازي ، باب غزوة الحديبية .

(٤) صحيح مسلم ١٤١٢/٤ ، ك الجهاد ، باب صلح الحديبية .

(٥) سورة التوبة ، الآية ٨٠ .

وسلم إلى المدينة ، ومرض عبدالله بن أبي ، وكان ابنه عبدالله مؤمناً ، فجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وأبوه يجود بنفسه ، فقال : يا رسول الله بأبي أنت وأمي إنك إن لم تأت أبي كان ذلك عاراً علينا ، فدخل إليه رسول الله صلى الله عليه وآله والمنافقون عنده ، فقال له ابنه عبدالله : يا رسول الله استغفر له . فاستغفر له . فقال له عمر (١) : ألم ينهك الله يا رسول الله أن تصلي عليهم أو تستغفر لهم ؟ فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وآله . فأعاد عليه ، فقال له : ويلك إني خيرت فاخترت ؛ إن الله يقول : (استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم) (٢) . فلما مات عبدالله جاء ابنه إلى رسول الله ، فقال : بأبي أنت وأمي يا رسول الله إن رأيت أن تحضر جنازته ، فحضره رسول الله صلى الله عليه وآله وقام على قبره ، فقال له عمر (١) : ألم ينهك الله أن تصلي على أحد منهم مات أبداً ، وأن تقوم على قبره ؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : ويلك وهل تدري ما قلت ؟ إنما قلت : اللهم احش قبره ناراً ، وجوفه ناراً ، وأصلبه النار . فبدأ من رسول الله صلى الله عليه وآله ما لم يكن يحب" (٣) .

(١) في الطبعة الحديثة وضعوا "الثاني" موضع "عمر" .
 (٢) أسند العياشي إلى أبي الحسن الرضا قوله : "إن الله تعالى قال لمحمد صلى الله عليه وآله : (إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم) ، فاستغفر لهم مائة مرة ليغفر لهم" . (تفسير العياشي ١٠٠/٢ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ٧١٦/١ ، والبرهان للبحراني ١٤٦/٢ . وبحار الأنوار للمجلسي ٢١١/٩ ، وإثبات الهداة للحر العاملي ٥٤٧/٣ .
 (٣) تفسير القمي ط حجرية ص ١٦٥ ، ط حديثه ٣٠٢/١ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ٧١٩-٧٢٠ ، والبرهان للبحراني

وأسند العياشي إلى أبي جعفر الباقر نحو هذه القصة (١) .
وقد عد الشيعة هذه القصة من الأدلة على إيذاء عمر رضي
الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته ؛ قال
مقاتل بن عطيبة معددا مخالفات عمر لرسول الله صلى الله
عليه وسلم : "ومنها : حين أراد النبي أن يصلي على عبد الله
ابن أبي" رد عمر على رسول الله ردا نابيا وقاسيا ، حتى
تأذى منه رسول الله ، والله يقول : (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ
اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) (٢) " (٣) . ونحن قوله قال التستري (٤) .

المناقشة :

هذه القصة من الأدلة على عظيم فضل عمر رضي الله عنه ،
وشدته في دين الله عز وجل ، وهي حجة على الشيعة الذين
يقولون بنفاقه وكفره .

والقصة لم ترد كما أوردها الشيعة ؛ فإنهم قد حرفوا فيها
تحريفا كبيرا ، وأما أصلها فشابت في الصحيح وغيره ؛ فقد
روى البخاري بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما عن عمر بن
الخطاب رضي الله عنه "أنه لما مات عبد الله بن أبي" بن
سلول ، دُعِيَ له رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي
عليه ، فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبت إليه
فقلت : يا رسول الله أتصلي على ابن أبي" وقد قال يوم كذا
وكذا وكذا ؛ أعدد عليه قوله . فتبسّم رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، وقال : أخّر عني يا عمر . فلما أكرث عليه ،
قال : إنني خيرت فاخترت . لو أعلم أنني زدت على السبعين

(١) تفسير العياشي ١٠٠/٢ . وانظر : تفسير المافي للكاشاني
٧٢٠/١ ، والبرهان للبحراني ١٤٨/٢ ، وإحقاق الحق للتستري ص
٢٨٥ .

(٢) سورة التوبة ، الآية ٦١ .

(٣) مؤتمر علماء بغداد لمقاتل بن عطيبة ص ٤٨-٤٩ .

(٤) إحقاق الحق للتستري ص ٢٨٥ .

فغفر له لزدت عليها . قال : فمضى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم انصرف . فلم يمكث إلا يسيرا حتى نزلت الآيتان من براءة : (ولاتصل على أحد منهم مات أبدا - إلى - وهم فاسقون) .. " (١) .

إن هذا الذي صدر من عمر رضي الله عنه من الأدلة على صلابته في الدين ، وشدة بغضه للكفار والمنافقين ، فهو رضي الله عنه نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلاة على عبد الله بن أبي^١ لعلمه أن المقصود الأعظم من الصلاة على الميت هو طلب المغفرة له ، وقد تقدم النهي عن الاستغفار للمشركين حين قال النبي صلى الله عليه وسلم لما مات عمه أبوطالب : "لاستغفرون لك ما لم أنسه^٢ عنك . فنزلت : (مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ) (٢) " (٣) . وأبوطالب مات قبل ابن أبي^٣ بزمان - باتفاق السنة والشيعة - فالنهي عن الاستغفار للمشركين متقدم .

وعمر رضي الله عنه فهم أن المشركين والمنافقين متشابهون في الخاتمة وسوء العاقبة ، بل "إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ" (٤) . والمشركون نهى المؤمنون عن الاستغفار لهم بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم ، وكذلك المنافقون من أصحاب الجحيم .

(١) صحيح البخاري ٢/٢٠٢ ، ك الجنائز ، باب ما يكره من الصلاة على المنافقين ، ، و ١٢٩/٦-١٣١ ، ك التفسير ، باب قوله تعالى : "استغفر لهم أو لا تستغفر لهم " ، وباب قوله تعالى : "ولاتصل على أحد منهم مات أبدا" .

(٢) سورة التوبة ، الآية ١١٣ .

(٣) صحيح البخاري ٦/١٣٢-١٣٣ ، ك التفسير ، باب قوله تعالى : "ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين" .

(٤) سورة النساء ، الآية ١٤٥ .

فكان قول عمر الذي قاله لرسول الله صلى الله عليه وسلم إنما قاله حرصاً على النبي ومشورة لا إلزاماً ، وله عوائد بذلك ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتقبل منه النصح في أكثر الأحيان ويعمل بمشورته ، ولكنه هذه المرة لم يأخذ بقوله ، فأراد أن يطيب له خاطره ، فتبسّم في وجهه - مع أنه لم يكن يصنع ذلك عند شهود الجنائز - ، وقد برر العلماء ذلك بقولهم : "إنه عبّر عن طلاقة وجهه بذلك تأنيساً لعمر ، وتطيباً لقلبه ، كالمعتذر عن ترك قبول كلامه ومشورته" (١) .

أما صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابن أبي رهم نهي عمر له : فلأنه لم يذم صلى الله عليه وسلم عن الصلاة عليه من قبل ربه تبارك وتعالى ، فصلى عليه إجراء له على ظاهر حكم الإسلام - والله أعلم - ، فلما نهي لم يصل على أحد من المنافقين بعده أبداً ؛ قال الحافظ ابن كثير : "ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه الآية الكريمة لا يمس على أحد من المنافقين ولا يقوم على قبره" (٢) . وقد نسب الشيعة إلى أبي الحسن الرضا ؛ إمامهم الثامن أنه قال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزول آية النهي عن الصلاة على المنافقين : "لم يستغفر لهم بعد ذلك ، ولم يقم على قبر أحد منهم" (٣) .

وهذه القصة من فضائل عمر رضي الله عنه ، وليس فيها ما يدل على أنه آذى رسول الله صلى الله عليه وسلم كما زعم الشيعة ، وإنما غاية ما يقال عندها أنها من الأدلة على موافقاته رضي الله عنه ، ومن الأدلة على ملابة دينه ، وقوة عقيدته .

(١) فتح الباري لابن حجر ٣٣٧/٨ .

(٢) تفسير ابن كثير ٣٧٩/٢ .

(٣) تفسير العياشي ١٠٠/٢-١٠١ . وانظر : تفسير الصافي

للكاشاني ٧١٨/١ ، والبرهان للبحراني ١٤٨/٢ .

<<٣>> - ومن الأمور التي ذكر الشيعة أن عمر رضي الله عنه

آذى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته : قوله

عنه : إنه يهجر .

فقد ذكر الشيعة أن عمر لسوء أدبه مع النبي صلى الله عليه وسلم قال عنه : إنه يهجر . وعدوا هذه المقالة من الأدلة على كفره .

ولم يكتفوا بهذا ، بل زعموا أن الذي أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكتبه : هو عهده لعلي بالخلافة من بعده . ويذكرون أن عمر فطن لهذا ، فمنعه من كتابة الكتاب ، وقد استدلوا على هذه المزاعم بقول ابن عباس : "الرزية كل الرزية بما حال بين رسول الله وبين كتابه" .

واستدلوا أيضا بمانسبوه إلى عمر رضي الله عنه من قوله : "كان يريد أن يمرح باسمه ، فحلت بينه وبين ما أراد" (١) . وهذه نبذة يسيرة من أقوال بعض علمائهم في ذلك :

قال ابن طاوس : "ومن طريف ما تضمن حديث منع عمر نبيهم من كتابة الصحيفة ، وقوله في النبي صلى الله عليه وآله

(١) راجع تفصيل هذه المزاعم في المصادر الشيعية الآتية : السقيفة لسليم بن قيس ص ١٢٣ ، والإيضاح للفضل بن شاذان ص ١٨٦ ، والإرشاد للمفيد ص ١٧٠-١٧١ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣/١١٤ ، ومنهاج الكرامة للحلي ص ١٣٦ ، ١٤٢ ، والطرائف لابن طاوس ص ٤٣١-٤٣٢ ، ٤٣٦-٤٣٧ ، والمصراط المستقيم للبيضاوي ٣/٣-٨ ، ونفحات اللاهوت للكركي ٤٨/أ ، ٦٦/ب-٦٧/ب ، والكشكول لحيدر الأملي ص ٨٢ ، وقرة العيون لكاشاني ص ٤١٨-٤١٩ ، وعلم اليقين له ٢/٦٢٩-٦٣١ ، ٦٦٧ ، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٣٥-٢٣٩ ، وحق اليقين لشبر ١/٢١٤ ، وعقائد الزنجاني ٣/٢٧ ، والمراجعات للموسوي ص ٢٨٤-٢٨٥ ، والشيعة في الميزان لمحمد جواد مغنية ص ٧٣ ، وكشف الأسرار للخميني ص ١٣٧-١٣٨ ، ومقدمة مرآة العقول لمرتضى العسكري

إنه يهجر : أن مثل هذا الكلام يصدر من عمر بمحضر نبيهم ،
ويواجهه بهذا الكلام القبيح ، ويمير منعه عن المحيضة سبب
هلاك من هلك من المسلمين" (١) .

ويقول في موضع آخر معلقا على قول ابن عباس : "الرزية كل
الرزية .." : "لقد صدق ابن عباس عند كل عاقل مسلم ؛ والله
لو لبس المسلمون السواد ، وأقاموا المآتم ، وبلغوا غاية
الأحزان كان ذلك يسيرا لما أدخل عمر عليهم من المصيبات ،
وأوقعهم فيه من الهلاك والفضلال والشبهات" (٢) .

وقال في موضع ثالث : "ومن أعجب ذلك أنهم ذكروا أن كتابهم
يتضمن وصف نبيهم بقوله : (وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي
يوحي) ، وخاصة مثل هذا الكتاب الذي أراد أن يكتبه لهم
أنهم لا يضلون بعده أبدا ؛ فإن هذا لا يمكن أن يكون إلا بوحى ،
وإن كان هذا بوحى : أفما يكون عمر قد نسب الهجر إلى ربه ؟
سوءة له من هذا الهجر القبيح والكفر المريح ، وسوءة
لمن هان عنده هذا" (٣) .

وقال البيضاوي عن قول عمر "إنه يهجر" : "أول ما فيه أنه
خالف النبي صلى الله عليه وآله الذي لا ينطق عن الهوى .
وثانيا أنه لم يرض بحكمه ، ووجد الحرج من قوله ، وقد نفى
الله الإيمان عند مخالفة حكمه وعدم التسليم لحكمه ... فعمر
حادد الله ورسوله ... وقول عمر هذا أذى لرسول الله ، وقد
قال الله : (إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم
الله) (٣) (٤) .

وقال الكركي : "من تأمل هذه الأحاديث حق التأمل ولم يقلد
في دينه ، ونظر إلى قول عمر : (إن الرجل ليهجر) ، وقوله :

(١) الطرائف لابن طاوس ص ٤٣٦ .

(٢) نفس الممدد ص ٤٣٣-٤٣٤ .

(٣) سورة الأحزاب ، الآية ٥٧ .

(٤) الصراط المستقيم للبيضاوي ٥/٣-٦ .

(حسبكم كتاب الله) - والهجرة من المريض الهذيان - : علم أن عمر لم يكن مسلماً ، ولامعترفاً بنبوّة النبي ؛ إذ يقول في جوابه حين يريد الوصية مثل هذا القول الشنيع ، ويحول بين النبي وبين ما أراده ، ويحتال في تلبيس الأمر على الناس ، فإنه لم يفعل ذلك إلا بعلمه بقرائن الأحوال أن النبي صلى الله عليه وآله يريد أن يجدد النص على أمير المؤمنين ، فقال بينه وبين ذلك "... ، ثم أخذ يلعن عمر رضي الله عنه ويسبّه ، ويسوق الدلائل على كفره (١) . ونحنو قوله قال الكاشاني (٢) .

وقال الزنجاني : "ومن أوضح الأمور أن نسبة الهجر إلى رسول الله إساءة أدب معه ، بل كفر ..." (٣) . وقال الخميني عن قول عمر : "إنه يمجّر" : "وقد نقل نص هذه الرواية المؤرخون وأصحاب الحديث من البخاري ومسلم وأحمد مع اختلاف في اللفظ ، وهذا يؤكد أن هذه الفرية صدرت من ابن الخطاب المفتري ، ويعتبر خير دليل لدى المسلم الغيور الرسول الذي كد وجد وتحمل المصائب من أجل إرشادهم وهدايتهم ، وأغمض عينيه ، وفي أذنيه كلمات ابن الخطاب القائمة على الفرية ، والنابعة من أعمال الكفر والزندقة ، والمخالفة لآيات ورد ذكرها ... إلخ" (٤) . وهذا غيـض من قيـض مما في كتب القوم الذين أجمعوا على أن هذه المقالة من عمر رضي الله عنه تعد كفراً بالله ، وسوء أدب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(١) نفعات اللاهوت للكركي ق ٦٧/١ . وانظر : نفس المصدر ق

٤٨/١ ، ٦٧/١-٦٨/ب .

(٢) علم اليقين للکاشاني ٦٦٧/٢ .

(٣) عقائد الإمامية للزنجاني ٢٧/٣ .

(٤) كشف الأسرار للخميني ص ١٣٧-١٣٨ .

المناقشة :

تتلخص الشبه التي أوردها الشيعة حول هذه القصة في أمرين :
أحدهما : قولهم : إن عمر رضي الله عنه قال عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم : "إنه يهجر" ، وهذا القول يعد
سوء أدب منه ، ويدل على الكفر - كما زعموا - .

ثانيهما : زعمهم أن عمر رضي الله عنه أراد بمقالته
تلك أن يحول بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين كتابة
وصيئته المتضمنة استخلاف علي بن أبي طالب من بعده .

أولا : أمّا عن زعمهم : أن عمر قال عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم : إنه يهجر : فهو زعم كاذب ؛ لأن الروايات
الصحيحة والمتعددة الطرق لهذا الحديث لم تنسب إلى الفاروق
رضي الله عنه هذا القول ، وإنما ذكر فيها أنه قال : "إن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غلبه الوجع ، وعندكم
القرآن ، حسبنا كتاب الله" (١) .

أما عن سبب مقالة عمر هذه : فإنه رضي الله عنه رأى شدة
تألم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وشدة وجعه - وكان
صلى الله عليه وسلم إذا نزل به المرض يوعك كما يوعك
الرجلان من أصحابه (٢) - ، فأشفق عليه من أن يشق عليه إملأ

(١) صحيح البخاري ٦٥/١-٦٦ ، ك العلم ، باب كتابة العلم ، ،
و ٢١٩/٧ ، ك المرضى ، باب قول المريض : قوموا عني ، ،
و ٢٠٠/٩ ، ك الاعتصام ، باب كراهية الخلاف ، ، وصحيح مسلم
١٢٥٩/٣ ، ك الوصية ، باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يومئذ
فيه ، ، ومسنّد أحمد ٣٢٥/١ .

(٢) فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : "دخلت على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يوعك ، فقلت : يا رسول
الله إنك تنوعك وعكا شديدا ؟ قال : أجل ، إني أوعك كما
يوعك الرجلان منكم .." . (صحيح البخاري ٢١٠/٧ ، ٢١٥ ، ٢١٨ ،
ك المرضى ، باب أشد الناس بلاء الأنبياء ، وباب وضع اليد
على المريض ، وباب قول المريض إني وجع ، ، وصحيح مسلم == =

الكتاب ، أو مباشرة الكتابة ، واشتبه عليه قوله صلى الله عليه وسلم : "أكتب لكم كتابا لاتضلوا بعده " : هل هو من الحمى التي كانت قد أخذته ، أو مما يقول على عادته ، وهو مستحضر لقوله تعالى : "مَا قَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ" (١) ، وقوله : "وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ" (٢) ، فشك في ذلك ، ولم يجزم بأن الذي صدر من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من أثر الحمى ، "والشك جائز على عمر ، فإنه لامعصوم إلا النبي صلى الله عليه وسلم ؛ لاسيما وقد شك بشبهة ؛ فإن النبي صلى الله عليه وسلم كان مريضا ، فلم يدر أكلامه كان من وهج المرض - كما يعرض للمريض - ، أو كان من كلامه المعروف الذي يجب قبوله . وكذلك ظن أنه لم يمت ، حتى تبين له أنه قد مات" (٣) . - وهذا لا يقدح في عمر - ؛ قال الخطابي : "ولا يجوز أن يحمل قول عمر على أنه توهم الخلط صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو ظن به غير ذلك مما لا يليق به بحال ، لكنه لما رأى ما غلب على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوجع وقرب الوفاة ، مع ما اعتراه من الكرب خاف أن يكون ذلك القول مما يقوله المريض مما لاعزيمة فيه فيجد المنافقون بذلك سبيلا إلى الكلام في الدين ، وقد كان أصحابه صلى الله عليه وسلم يراجعونه في بعض الأمور قبل أن يجزم فيها بتحتيم كما راجعوه يوم الحديبية في الخلاف ،

= = ١٩٩١/٤ ، ك البر ، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض) .
وقد قالت عائشة رضي الله عنها : "ما رأيت أحدا أشد عليه الوجع من رسول الله صلى الله عليه وسلم " . (صحيح البخاري ٢١٠/٧ ، ك المرضى ، باب شدة المرض ، ، وصحيح مسلم ١٩٩٠/٤ ، ك البر ، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض) .

(١) سورة الأنعام ، الآية ٣٨ .

(٢) سورة النحل ، الآية ٨٩ .

(٣) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٢٤/٦ .

وفي كتاب الصلح بينه وبين قريش . فأمّا إذا أمر بالشيء أمر
عزيمة فلا يراجع فيه أحد منهم" (١) .

وخلاصة القول : أن عمر رضي الله عنه لم يقل عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم : "إنه يهجر" ، فلا محل لمطعن الشيعة
فيه بسبب ذلك .

أمّا قول : "ما شأنه أهجر ؟ ، استفهموه" : فإنه لم ينسب
إلى الفاروق رضي الله عنه ، وإنما نسب إلى بعض الموجودين
عنده صلى الله عليه وسلم ؛ فقد جاء في إحدى الروايات :
"قالوا : ما شأنه أهجر ، استفهموه" (٢) ، وفي رواية أخرى :
"فقال بعضهم : إن رسول الله قد غلبه الوجع.." (٣) .

أمّا رواية "هجر" ، "إنه يهجر" : التي استدل بها الشيعة
فلم أقف عليها في كتب الحديث الستة ، والظاهر أنها لا تصح ،
والله أعلم ؛ قال القاضي عياض : "وقوله : (أهجر رسول الله
صلى الله عليه وسلم) : هكذا هو في صحيح مسلم وغيره على
الاستفهام ، وهو أصح من رواية من روى : (هجر ، يهجر) ؛ لأن
هذا كله لا يصح منه صلى الله عليه وسلم ؛ لأن معنى (هجر) :
هذى ، وإنما جاء هذا من قائله استفهاما للإنكار على من
قال : لا تكتبوا ؛ أي لا تتركوا أمر رسول الله صلى الله عليه
وسلم وتجعلوه كأمير من هجر في كلامه ؛ لأنه صلى الله عليه
وسلم لا يهجر . وإن صحت الروايات الأخرى كانت خطأ من قائلها
قالها بغير تحقيق ، بل لما أصابه من الحيرة والدهشة لعظيم
ما شاهده من النبي صلى الله عليه وسلم من هذه الحالة

(١) نقله عنه النووي في شرحه على صحيح مسلم ٩١/١١ .
وانظر : فتح الباري لابن حجر ٢٠٩/١ . - فقد نقل ابن حجر
عن الخطابي هذا الكلام باختصار .

(٢) صحيح البخاري ٢٩/٦-٣٠ ، ك المغازي : باب مرض النبي ، ،
وصحيح مسلم ١٢٥٧-١٢٥٩ ، ك الوصية ، باب ترك الوصية لمن
ليس له شيء يوصي فيه ، ، ومسند أحمد ٣٥٦/١ ، ٤٥/٥ .

الدالة على وفاته وعظيم المصاب به ، وخوف الفتن والضلال بعده ، وأجرى الهجر مجرى شدة الوجع . وقول عمر رضي الله عنه : (حسبنا كتاب الله) رد على من نازعه ، لاعلى أمر النبي صلى الله عليه وسلم ، والله أعلم " (١) .

وقد ذكر النووي رحمه الله أن قول عمر : (حسبنا كتاب الله) : " قد اتفق العلماء المتكلمون في شرح الحديث على أنه من دلائل فقه عمر وفضائله ودقيق نظره ... إلخ " (٢) .

أما الذين تنازعوا في كتابة الكتاب أو عدمها : فإنهم ظهر لهم أن قوله عليه السلام من باب الإرشاد لهم ، وقد كان من عادتهم أن يراجعوه صلى الله عليه وسلم في بعض الأمور ما لم يجزم الأمر ، فإذا عزم امتثلوا ، وقد فهموا من قوله أنه يدلهم على الإصلاح ، ولم يفهموا الوجوب ، فكرهوا أن يكلفوه من ذلك ما يشق عليه في تلك الحالة ، فأرادوا أن يستفهموه ليعلموا أقوال هذا على سبيل الجزم ، أو على سبيل الإلزام ، وتنازعوا في ذلك ، فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم تنازعهم ترك الكتابة لهم ، كما سبق أن ترك إعلامهم بليلة القدر لما تلاهى أمامه الرجلان ، فرفعت ، وقال لهم رسول الله وقتها : " خرجت لأخبركم بليلة القدر ، فتلاهى فلان وفلان فرفعت ، وعسى أن يكون خيرا لكم ، فالتمسوها في التاسعة والسابعة والخامسة " (٣) . ولعل ترك كتابته صلى الله عليه وسلم لهم من الخير لهم أيضا .

-
- (١) نقله عنه النووي في شرحه على صحيح مسلم ٩٢/١١ - ٩٣ .
- وانظر : فتح الباري لابن حجر ١٣٣/٨ .
- (٢) شرح النووي على صحيح مسلم ٩٠/١١ . وانظر : فتح الباري لابن حجر ١٣٤/٨ .
- (٣) صحيح البخاري ١٠٢/٣ ، ك فضل ليلة القدر ، باب رفع معرفة ليلة القدر لتلاهي الناس ، ، وصحيح مسلم ٨٢٦/٢ - ٨٢٧ ، ك الصيام ، باب فضل ليلة القدر .

ثانيا : وأما ما زعمه الشيعة من أن الذي أراد أن يكتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكتاب هو الوصية باستخلاف علي : فهو زعم باطل أيضا ؛ لأنهم يعتقدون أن النص على خلافته رضي الله عنه نزل من السماء مكتوبا ، وأشهد الله عليه ملائكته (١) ، ويعتقدون أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نص على خلافته نصا جليا ، وطلب من أصحابه أن يبايعوه (١) . فما الداعي إلى كتابة النص مرة أخرى ، وهو أمر قد فرغ منه عند الشيعة .

والولاية واجبة عند الشيعة ، وهي من أركان الإسلام - بل أفضلها - عندهم (٢) ، وما كان كذلك لم يجز للنبي صلى الله عليه وسلم أن يتركها لتكلم متكلم أو اعتراض معترض ، وقد بقي عليه السلام حيا بعد هذه الواقعة أربعة أيام (٣) ولم يذكرها بقليل أو كثير ، ولو كان الأمر كما زعم الشيعة لأخبر بها ، ولكنه ترك الإخبار بها فدل على أنه ترك أمرا لا يورى وجوبه .

وهذا الزعم من الشيعة يعد طعنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ لأنهم يدعون أنه ترك تبليغ أمر واجب لاختلاف الصحابة عنده . بينما المتتبع لسيرته عليه السلام يجد أنه لم يترك تبليغ غير ذلك لمخالفة من خالفه ، ومعاداة من عاداه ، بل بلغ كل صغيرة وكبيرة ، فأنزل الله سبحانه وتعالى عليه : "الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا" (٤) ؛ قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها : "من حدثك أن محمدا كتم شيئا مما أنزل عليه فقد

(١) تقدم ذلك ص (٣٢٧) .

(٢) تقدم ذلك ص (٣٣٦) .

(٣) لأنه صلى الله عليه وسلم أراد أن يكتب الكتاب يوم الخميس - كما في حديث ابن عباس - ، وتوفي عليه السلام يوم الاثنين .

(٤) سورة المائدة ، الآية ٣ .

كذب ، والله يقول : (يَأْيُهَا النَّبِيُّ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ) الآية (١) " (٢) .

وتراجع الرسول صلى الله عليه وسلم عن الكتابة^(١) يدل على أن الذي أراد أن يكتبه لم يكن أمرا محتما ؛ لأنه لو كان مما أمر بتبليغه لم يكن يتركه لوقوع اختلافهم ، بل ولعاقب الله من حال بينه وبين تبليغه ، ولبلغه لهم لفظا كما أوصاهم بإخراج المشركين ، وإجازة الوفد ، وغير ذلك^(٣) .

أما عن حقيقة الكتاب الذي أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكتبه : فقد "حكى سفيان بن عيينة عن أهل العلم قبله أنه صلى الله عليه وسلم أراد أن يكتب استخلاف أبي بكر رضي الله عنه ، ثم ترك ذلك اعتمادا على ما علمه من تقدير الله تعالى ذلك ، كما هم بالكتاب في أول مرضه حين قال : وا رساه ، ثم ترك الكتاب ، وقال : يا أبا الله والمؤمنون إلا أبابكر (٤) ، ثم نبه أمته على استخلاف أبي بكر بتقديمه إياه في الصلاة .." (٥) .

فالنبي صلى الله عليه وسلم كان "قد عزم على أن يكتب الكتاب الذي ذكره لعائشة ، فلما رأى الشك قد وقع ، علم أن الكتاب لا يرفع الشك ، فلم يبق فيه فائدة ، وعلم أن الله يجمعهم على ما عزم عليه ، كما قال : (ويأبى الله والمؤمنون إلا أبابكر) (٤) " (٦) .

وعائشة رضي الله عنها فهمت أن الكتاب الذي أراد أن يكتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم كان باستخلاف أبي بكر ، لذلك

(١) سورة المائدة ، الآية ٦٧ .

(٢) صحيح البخاري ١٠٣/٦ ، ك التفسير ، باب "يأيا النبي بلغ ما أنزل إليك من ربك" .

(٣) راجع فتح الباري لابن حجر ١٣٤/٨ .

(٤) تقدم تخريج الحديث ص (٥٨٠) .

(٥) نقله النووي في شرحه على صحيح مسلم ٩٠/١١ .

(٦) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٢٤/٦-٢٥ .

لما سئلت : " من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخلفا لو استخلفه ؟ قالت : أبوبكر ... " (١) .

أما قول ابن عباس رضي الله عنهما : " الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله وبين كتابة الكتاب " (٢) : فإنه يصدق على من شك في خلافة الصديق رضي الله عنه وقبح فيها ، وهو حجة على الشيعة الذين نسبوها إلى الظلم ؛ فلو " كان الكتاب الذي هم " به أمضاه ، لكانت شبهة هذا المرتاب تزول بذلك ، ويقول : خلافته ثبتت بالنص الصريح الجلي ، فلما لم يوجد هذا كان رزية في حقه من غير تفريط من الله ورسوله ، بل قد بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم البلاغ المبين ، وبين الأدلة الكثيرة الدالة على أن الصديق رضي الله عنه أحق بالخلافة من غيره ، وأنه المقدم . وليست هذه رزية في حق أهل التقوى الذين يهتدون بالقرآن ، وإنما كانت رزية في حق من في قلبه مرض ... " (٣) .

وهناك أمور أخرى مكدوبة ذكرها الشيعة ، وزعموا أن عمر رضي الله عنه آذى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، منها : ما ذكره أبو الحسن القمي في كتابه "فضائل أمير المؤمنين" عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام قال : "لما قام عمر بن الخطاب إلى النبي صلوات الله عليه ، فقال : إنك لاتزال تقول لعلي : أنت أخي مني بمنزلة هارون من موسى . وقد ذكر الله هارون في القرآن ، ولم يذكر عليا . فقال النبي صلى الله عليه وآله : يا غليظ ، يا أعرابي ، أما تسمع الله تعالى يقول : هذا صراط علي

(١) صحيح مسلم ١٨٥٦/٤ ، ك فضائل الصحابة ، باب من فضائل
أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، ، ومسنند أحمد ٦٣/٦ .

(۲) تقدم تخريجه من (٦٨١) .

(٣) منهاج السنة النبوية ٥٧٣/٨ وانظر : نفس المصدر ٢٥/٦ .

وهذه من الأدلة على أن الشيعة يعتقدون أن القرآن الكريم محرف ، وهم لا يتورعون عن إيراد مثل هذه الروايات المكذوبة . ومنها : ما زعموه من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمر لما دق عليه عمر باب بيته لتأخره في الخروج إلى صلاة العشاء : "ما كان لكم أن تؤذوني ، ولاتأمروني" ، زاعمين أن عمر رضي الله عنه قد آذى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك (٢) .

وهذا من الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فإنه لم يقل هذا ، وإنما قال للمصاحبة كلهم يمدحهم لما خرج متأخرا إلى صلاة العشاء : "ما ينتظرها أحد من أهل الأرض غيركم" ، وقال : "لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم أن يصلوا هكذا (٣) . وليس في الحديث ما زعمه الشيعة .

ويزعم الشيعة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمر : "انطلق عني ، أما والله إن قلبك لو عر ، وإن لسانك لقذر ، وإن دينك لعور ، ثم إنك لأفضل مفضل ذكر ، وإنك من قوم غدر ، أما والله لولا ما أمرني الله من تألف عباده لأبدين للناس أمركم . أغرب عني ، فوالله ما يؤمن أحدكم حتى يكون النبي أحب إليه من أبيه ، وأمه ، وولده ، وماله . فقال له عمر : والله أنت أحب إلي من نفسي . فأنزل الله : (وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون) (٤) .

(١) فضائل أمير المؤمنين لأبي الحسن محمد بن أحمد القمي ص

١٠٠ . وانظر : فصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٥٢ ، ١٥٨ .

(٢) نفحات اللاهوت للكركي ق ٦٦/ب ، وتفسير الصافي للকাশاني

٣٦٦/٢ ، والبرهان للبحراني ٣٣٨/٣ .

(٣) صحيح البخاري ٢٣٥/١-٢٣٨ ، ك مواقيت الصلاة ، باب فضل

العشاء ، وباب ما يكره من النوم قبل العشاء ، وباب النوم

قبل العشاء لمن غلب ، وباب وقت العشاء إلى نصف الليل .

(٤) الصراط المستقيم للبياض ١٦٨/٣ .

فتأمل أقوالهم كيف يبدلون أقوال رسول الله ؛
 قال : "إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه" (١) ،
 فقالوا : إنه قال لعمر : إن قلبك لو عمر ، وإن لسانك لقذر .
 وقال : "بينما أنا نائم رأيت الناس يعرضون عليّ وعليهم قمص
 منها ما يبلغ الثدي ، ومنها ما يبلغ دون ذلك . ومرو عليّ"
 عمر بن الخطاب وعليه قميص يجره . قالوا : ما أولت يا رسول
 الله ؟ قال : الدين" (٢) .

وقالوا : إنه قال لعمر : إن دينك لعور ، ثم إنك لأضل مضل .
 فبدلوا قولاً غير الذي قيل لهم . و جعلوا الملح ذماً ، والتناء قبحاً .

المطلب الثاني : زعم الشيعة أن عمر رضي الله عنه غيّر
 — — — — — الدين ، وخالف رسول الله صلى الله
 عليه وسلم مخالقات عديدة بعد مماته
 عليه السلام :

يزعم الشيعة أن عمر رضي الله عنه خالف رسول الله صلى
 الله عليه وسلم في أمور كثيرة (٣) ، وغيّر الدين وبدل (٤) ،
 واقتدى باليهود في أفعالهم ، وترك سنة رسول الله (٥) ،
 وعطل حدود الله تعالى .

قال الكركي عن عمر : "كان فظاً غليظاً مهاناً ، عناداً في
 الدين وتغيير الأحكام ، واستبداداً بالرأي ، وتغترساً عن

(١) سيأتي تخريجه ص (٧٥٢) .

(٢) صحيح البخاري ٧٩/٥ ، ك فضائل الصحابة ، باب مناقب
 عمر ، ، و ٦٤-٦٥/٩ ، ك التعبير ، باب القميص في المنام ،
 وباب جر القميص في المنام ، ، وصحيح مسلم ١٨٥٩/٤ ، ك فضائل
 الصحابة ، باب في فضل عمر ، ، ومسنّد أحمد ٨٦/٣ ، ٣٧٤/٥ ،
 وفضائل الصحابة له ٢٧٢/١ ، ٢٧٦ .

(٣) مؤتمر علماء بغداد لمقاتل بن عطية ص ٤٧ .

(٤) عقائد الإمامية للزنجاني ٣٧/٣ .

(٥) فصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٧٦ .

قبول الحق ... " (١) .

وقد نسب الشيعة إلى معاوية بن أبي سفيان أنه قال عن عمر :
 "ما أكثر ما قد سن" عمر في هذه الأمة بخلاف سنة رسول الله ،
 فتابعه الناس عليها وأخذوا بها " (٢) .

ومن المخالفات التي نسبها الشيعة إلى عمر :
 أ و لا : تخلفه عن جيش أسامة ، رغم أن رسول الله صلى الله
 ===== عليه وسلم لعن من تخلف عنه - كما زعموا (٣) - .
 وقد تقدم أن الحديث الذي نسبوه إلى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم في لعن من تخلف عن جيش أسامة مكذوب باتفاق
 أهل المعرفة بالنقل (٤) .

أما عن سبب عدم خروج عمر رضي الله عنه مع الجيش : فإن
 الصديق رضي الله عنه طلب منه أن يبقى معه في المدينة ،
 والصديق رضي الله عنه لكونه خليفة لرسول الله صلى الله
 عليه وسلم قلده أن ينفذ الجيش أو يحبس ، وله أن يستأجر من
 في الجيش أو بعضهم لتصرفته ومعاونته . وليس في هذا ما يقدح
 في الصديق أو عمر رضي الله عنهما (٥) .

ثانيا : زعمهم أن عمر رضي الله عنه حرم ما أحل الله
 ===== ورسوله صلى الله عليه وسلم :

يزعم الشيعة أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه حرم ما
 أحل الله ورسوله : كتحريمه لمتعة النساء ، ومتعة الحج ،
 وغير ذلك من الأمور التي ثبتت حليتها بالأدلة - كما زعموا -

(١) نفحات اللاهوت للكركي ق ٢٦/أ .

(٢) السقيفة لسليم بن قيس ص ١٧٨ .

(٣) تلخيص الشافعي للطوسي ص ٤٢٠-٤٢١ ، وأنوار الملكوت
 للحلي ص ٢٢٧ ، والطرائف لابن طاوس ص ٤٤٩ ، وعقائد الإمامية

للزنجاني ٢٩/٣ - ٣٠ .

(٤) تقدم ذلك ص (٥٦٥) .

(٥) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٢٨٣/٤ - ٢٨٤ - بتصرف - .

قال مقاتل بن عطية يعدد ما أسماه بـ "مخالفات عمر" رضي الله عنه : "ومنها : في متعة النساء ؛ حيث لم يؤمن بها ، ولما جاء إلى الحكم وغصب كرسي الخلافة قال : متعتان كانتا على عهد رسول الله وأنا أحرمهما وأعاقب عليهما .. فلما حرمها عمر كثر الزنا والفجور بين المسلمين ، وبهذا العمل عطل عمر حكم الله وسنة رسول الله ، وروج الزنا والفجور ، وصار مشمولاً بآية : (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) ... - إلى أن قال : - إنني أعتقد أن كل جريمة زنا ، أو لواط ، أو استمراء تقع بين الناس يعود سببها إلى عمر ، ويشترك في إثمها عمر ؛ لأنه الذي منعها ونهى الناس عنها .. إلخ" (١) .

وقال الكركي بعد أن ذكر تحريم عمر رضي الله عنه لنكاح المتعة : "وهذا من أمتن الدلائل على كفره ؛ لأن من ينادي على رؤوس المسلمين بأن يحرم ما أحل رسول الله صلى الله عليه وآله ويرد قوله ، ويغير الشرع ويعاقب على فعله : كافر من أشنع الكفار ، وكفى بهذا دليلاً على أنه ما كان يعتقد الشرع ولا يرى للنبوة حرمة" (٢) .

وقال الزنجاني بعد ذكره لتحريم عمر رضي الله عنه للمتعة : "وهذا يقدح في عدالته ؛ لأنه يحرم ما أحل الله ورسوله" (٣) . وذكر الخميني أن مخالفة عمر رضي الله عنه للقرآن كانت من الأمور الهيئنة عنده ، ومثل لها بتحريمه المتعة ، وغيرها (٤) .

وهذا قدر يسير من أقوال علمائهم الذين أجمعوا على أن عمر رضي الله عنه قد حرم ما أحل الله ورسوله بتحريمه لنكاح المتعة .

(١) مؤتمر علماء بغداد لمقاتل بن عطية ص ٤٨-٥٠ .

(٢) نفحات اللاهوت للكركي ق ٤٩/ب-٥٠/أ .

(٣) عقائد الإمامية للزنجاني ٣/٣١-٣٢ .

(٤) كشف الأسرار للخميني ص ١٣٥-١٣٦ .

وقد استدلووا على أنه حرم ما أحل الله ورسوله بقوله :
 "متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
 وأنا أنهي عنهما وأعاقب عليهما ؛ متعة الحج ، ومتعة
 النساء" (١) .

وبالقول الذي نسبوه إليه : "ثلاث كن" على عهد رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ، وأنا أنهي عنهن ، وأحرمهن ، وأعاقب
 عليهن : متعة النساء ، ومتعة الحج ، وحي" على خير
 العمل" (٢) .

فقد قالوا : "إن هذا القول يحمل على ظاهره : من تحريمه
 لما أحل رسول الله باعترافه ، وهذا يقدر في عدالته ، ويدل
 على كفره" (٣) .

واستدلووا أيضا على دعواهم أن عمر رضي الله عنه حرم
 المتعة من نفسه بقول جابر بن عبد الله عن المتعة : "فعلناها
 مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم نهانا عنها عمر ،

(١) الإيضاح للفضل بن شاذان ص ١٩٧-٢٠١ ، والشافعي لمرتضى ص
 ٢٥٧ ، وتلخيص الشافعي للطوسي ص ٤٣٩ ، وشرح نهج البلاغة لابن
 أبي الحديد ٣/٣٦٣ ، والاستغاثة في بدع الثلاثة للكوفي ص
 ٣٦ ، ومنعاج الكرامة للحلي ص ١٠٩ ، وكشف المراد له ص
 ٤٠٤ ، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٤٩/ب-٥٢/أ ، وتفسير الصافي
 للকাশاني ١/٣٤٦ ، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٤٤ ، ٢٨٩ ،
 ٤٦٦-٤٦٨ ، والصوارم المهرقة له ص ٩ ، وعقائد الإمامية
 للزنجاني ٣/٣١-٣٦ ، والفصول المهمة للموسوي ص ٧٧ ، ومقدمة
 مرآة العقول لمرتضى العسكري ١/٢٧٣ ، والسبعة من السلف
 لمرتضى الحسيني ص ٧١-٨١ .

(٢) تفسير الصافي للকাশاني ١/٣٤٦ ، وإحقاق الحق للتستري ص
 ٢٤٤ ، والفصول المهمة للموسوي ص ٧٨ .

(٣) راجع مصادر الحاشيتين السابقتين .

فلم نعد لها" (١) .

وبالقول المنسوب إلى ابن عمر لما سئل عن حكم متعة النساء
فأجاب : "والله ما كنا على عهد رسول الله زانين ولا مسافحين .
ولما قيل له : إن أباك قد نهى عنها ؟ قال : رأيته إن كان
أبي نهى عنها ، ومنعها رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
أنترك السنة ونتبع قول أبي" (٢) .

وبالقول المنسوب إلى علي بن أبي طالب : "لولا ما سبقني
إليه ابن الخطاب ما زنى إلا شقي" (٣) .
وبالقول المنسوب إلى ابن عباس : "ما كانت المتعة إلا رحمة
رحم الله بها أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، ولولا أن عمر
نهى عنها ما احتاج إلى الزنا إلا شقي" (٤) .

(١) الطرائف لابن طاوس ص ٤٥٧-٤٥٨ ، والفصول المهمة للموسوي
ص ٦٩-٧١ ، وأصل الشيعة لمحمد حسين كاشف الغطاء ص ١٧٢ ،
والمتعة وأثرها في الإصلاح الاجتماعي لتوفيق الفكيكي ص ٤٣ .
(٢) الطرائف لابن طارص ص ٤٥٨-٤٦٠ ، ونفحات اللاهوت للكركي ق
٥١/ب ، والفصول المهمة للموسوي ص ١٨٠ ، والزواج المؤقت
ودوره في حل مشكلات الجنس لمحمد تقي الحكيم ص ٤١ ، والمتعة
وأثرها للفكيكي ص ٥٤ .

(٣) الأصول من الكافي للكليني ٢/٤٢ ، وتفسير العياشي
١/٢٣٣ ، والاستبصار للطوسي ٣/١٤١ ، وتهذيب الأحكام لـ
١٨٦/٢ . وانظر : الشافي للمرتضى ص ٢٥٧ ، وتلخيص الشافي
للطوسي ص ٤٣٩ ، والطرائف لابن طاوس ص ٤٦٠ ، وتفسير المصافي
للكاشاني ١/٣٤٦ ، والبرهان للبحراني ١/٣٦٠ ، وبحار الأنوار
للمجلسي ٢٣/٧٣ ، وإلزام الناصب للحائري ٢/٢٧٧ ، والروضة
البهية شرح اللمعة الدمشقية للعالمي الثاني ٥/٢٥٤-٢٦٠ ،
والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٢٢ ، وأصل الشيعة لكاشف
الغطاء ص ١٧٤ ، ومقدمة مرآة العقول لمرتضى العسكري ١/٣٠١ .
(٤) الطرائف لابن طاوس ص ٤٦٠-٤٦١ ، والدرجات الرفيعة
للسيرازي ص ١٢٨ ، ومقدمة مرآة العقول للعسكري ١/٢٨٩ .

وبقول عمران بن الحصين (١) : "نزلت آية المتعة في كتاب الله ففعلناها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم ينزل قرآن يحرمها ، حتى قال رجل برأيه ما شاء " (٢) .

أما عن سبب تحريم عمر رضي الله للمتعة : فيذكر الشيعة في

ذلك قصتين :

إحداهما : "ما ذكروه من أن عمر رضي الله عنه دخل على اخته عفراء (٣) فوجد في حجرها طفلا يرضع من ثديها ، فنظر إلى درة اللبن في فم الطفل ، فأغضب وأرعد وأزبد ، وأخذ الطفل من يدها ، وخرج حتى أتى المسجد ، ورقى المنبر ، وقال : نادوا في الناس أن الصلاة جامعة ، وكان غير وقت صلاة ، فعلم الناس أنه لأمر يريد عمر ، فحضروا ، فقال : معاشر الناس من المهاجرين والأنصار وأولاد قحطان : من منكم يحب أن يرى المحرمات عليه من النساء ولها مثل هذا الطفل قد خرج من أحشائها وهو يرضع على ثديها وهي غير متباعدة ؟ فقال بعض القوم : ما نحب هذا . فقال : أستم تعلمون أن أختي عفراء (٣) بنت حنثمة (٤) أمي وأبي الخطاب غير متباعدة ؟ قالوا : بلى . قال : فإني دخلت عليها في هذه الساعة فوجدت هذا الطفل في حجرها ، فناشدتها أني لك هذا ؟ فقالت : تمتعت . فاعلموا سائر الناس أن هذه المتعة التي كانت حلالة للمسلمين في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رأيت تحريمها ، فمن أبى ضربت جنبه بالسوط . فلم يكن في القوم منكر قوله ، ولاراد عليه ، ولا قائل لياثني رسول بعد رسول الله ، وكتاب بعد كتاب الله ، لانقبل خلافك على الله وعلى

(١) الخزاعي . صحابي (الإصابة ٢٦/٣-٢٧) .

(٢) المتعة وأثرها لتوفيق الفكيكي ص ٤١-٤٢ .

(٣) وضع الزنجاني "خضراء" بدل "عفراء" . ولم أقف على أخت لعمر رضي الله عنه بهذا الاسم .

(٤) عند المجلسي : "خيثمة" بدل "حنثمة" .

رسوله وكتابه ، بل سلّموا ورضوا" (١) .

وسبب التحريم هذا أورده المجلسي ضمن رواية طويلة (٢) ، عزاهما إلى مصدر لم يصرح به ، فقال : "روي في بعض مؤلفات أصحابنا عن الحسين بن حمدان ، عن محمد بن إسماعيل وعلي بن عبد الله الحسني ، عن أبي شعيب ؛ محمد بن نصير ، عن عمر بن الفرات ، عن محمد بن المفضل ، عن المفضل بن عمر" . وعزاه أيضا إلى الحسن بن سليمان الحلبي الذي رواه بإسناده في كتابه "منتخب البصائر" ، من طريق الحسين بن حمدان الخصببي . ولم يتكلم على الإسناد بشيء .

ورواة كلا الإسنادين - عند نقّاد الشيعة - ما بين كذاب ، ومتروك ، وغال .

وقد استغرب محقق كتاب بحار الأنوار ؛ محمد باقر البهبودي - الشيعي - بعد أن نقل أقوال علماء الجرح والتعديل عند الشيعة في المفضل بن عمر ، ومنها قول ابن الغضائري : "إنه قد زيد عليه شيء كثير ، وحمل الغلاة في حديثه حملا عظيما ، لايحوز أن يكتب حديثه" ، فقال - أي البهبودي - : "كيف يكون هذا الكذاب والفساد العقيدة من أصحاب الأئمة ، وهم يعرفون أصحابهم بسيماهم وسريرتهم... غير أنه كذب عليهم - يقصد الأئمة - ، وزيد في رواياتهم ، واختلق عليهم ، وإنما أتوا من قبل الغلاة وأشباههم..." (٣) .

ثم توجّه البهبودي الشيعي بالنقد إلى محمد بن نصير النميري الكذاب الغال الخبيث ، وشيخه عمر بن الفرات الغالي ، صاحب المناكير ، وشيخه محمد بن المفضل المجهول . ثم اتهم البهبودي عمر بن الفرات بوضع هذه الرواية (٣) . وهذه الرواية واحدة من آلاف الروايات المشتراة على الأئمة .

(١) بحار الأنوار للمجلسي ٢٨/٥٣ - ٢٩ ، ٣٠٣/١٠٠ - ٣٠٤ ، ،

وإلزام الناصب للحائري ٢/٢٧٦ - ٢٧٧ ، ، والرجعة للأحسائي ص

٢٠٢ ، ، وحقائق الانس للزنجاني - باختصار - ص ٢١٠ .

(٢) انظر : بحار الأنوار للمجلسي ١/٥٣ - ٣٥ .

(٣) انظر حاشية بحار الأنوار للبهبودي ١/٥٣ - ٣ .

والقصة الثانية : ذكرها الجزائري في الانوار النعمانية فقال : "ويحكى في سبب تحريم متعة النساء أنه - أي عمر - قد طلب أمير المؤمنين - علي - عليه السلام إلى منزله ليلة ، فلما مضى من الليل جانب ، طلب منه أن ينام عنده فنام . فلما أصبح أصبح خرج عمر من داخل بيته معترضا على أمير المؤمنين عليه السلام بآنك قلت : إنه لا ينبغي للمؤمن أن يبيت ليلة عزبا إذا كان في البلد ، وها أنت هذه الليلة بت عزبا . فقال أمير المؤمنين عليه السلام : وما يدريك أنني بت عزبا ؟ وأنا هذه الليلة قد تمتعت بأختك فلانة . فأسرها في قلبه حتى تمكن من التحريم فحرمها" (١) .

المناقشة :

اقتضت الضرورة أن تباح المستمة للمحابة رضي الله عنهم في فترة من الفترات، ثم تحرم عليهم بعد ذلك إلى يوم القيامة . والمتتبع لأحاديث الإباحة يرى أن تلك الإباحة لم تكن في حال استقرار المحابة في دورهم ، بل كانت في فترات الغزو البعيد والسفر الطويل ؛ إذ كان يشتد عليهم رضي الله عنهم شوقهم إلى نساءهم ، فرخص بالتمتع لمن اشتد عليه الشبق منهم ؛ روى البخاري ومسلم بسنديهما عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : "كنا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس معنا نساء ، فقلنا : ألا نختمي ؟ فهانا عن ذلك ، ثم رخص لنا أن نكح المرأة بالشوب" (٢) .

(١) الانوار النعمانية للجزائري ٣٢٠/٢ . وانظر أيضا :

حدائق الانس للزنجاني ص ٢١١ .

(٢) صحيح البخاري ١٠٤/٦ ، ك التفسير ، باب قوله تعالى :

"يأيها الذين ءامنوا لاتحرموا طيبات ما أحل الله لكم" ،

و٥/٧ ، ٦ ، ك النكاح ، باب تزويج المعسر الذي معه القرآن ،

وباب ما يكره من التبتل والخمء ، ، وصحيح مسلم ١٠٢٢/٢ ، ك

النكاح ، باب نكاح المتعة ، وبيان أنه أبيع ، ثم نسخ ، ثم

أبيع ، ثم نسخ ، واستقر تحريمه إلى يوم القيامة .

قال القاضي عياض : "روى أحاديث إباحة المتعة جماعة من الصحابة ، فذكره مسلم من رواية ابن مسعود وابن عباس وجابر وسلمة بن الأكوع وسبرة بن معبد الجهني ، وليس في هذه الأحاديث كلها أنها كانت في الحضر ، وإنما كانت في أسفارهم في الغزو عند ضرورتهم وعدم النساء ، مع أن بلادهم كانت حارة ، ومبرهم عنهن قليل ، وقد ذكر في حديث ابن عمر أنها كانت رخمة في أول الإسلام لمن اضطر إليها كالميتة ونحوها ، وعن ابن عباس رضي الله عنهما نحوه" (١) .

وقد أبيح هذا النكاح في أوقات بحسب الضرورات - كما تقدم ذكر ذلك - ، ثم حرم تحريم تأييد بعد فتح مكة ؛ روى مسلم في صحيحه من طرق عديدة عن سبرة بن معبد الجهني (٢) أنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : "يا أيها الناس إني قد كنت أذنيت لكم في الاستمتاع من النساء ، وإن الله قد حرم ذلك إلى يوم القيامة . فمن كان عنده منهن شيء فليخل سبيله ، ولا تأخذوا مما آتيتموهن شيئا" (٣) .

وروى الإمام مسلم أيضا بسنده عن سلمة بن الأكوع (٤) أنه قال : "رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم عام أوطاس (٥) في المتعة ثلاثا . ثم نهى عنها" (٦) .

(١) نقله عنه النووي في شرحه على صحيح مسلم ١٧٩/٩ - ١٨٠ .

(٢) صحابي ، شهد الخندق وما بعدها من المشاهد . ذكر أنه كان رسول علي إلى معاوية لأخذ بيعة أهل الشام له . (الإصابة لابن حجر ١٤/٢) .

(٣) صحيح مسلم ١٠٢٣/٢ - ١٠٢٦ ، ك النكاح ، باب نكاح المتعة .

(٤) صحابي ، تقدم التعريف به .

(٥) أوطاس : واد في ديار هوازن تجمع فيه المشركون بعد انهزامهم يوم حنين ، وذلك بعد فتح مكة . (مرامد الاطلاع للبغدادى ١٣٢/١) .

(٦) صحيح مسلم ١٠٢٣/٢ ، ك النكاح ، باب نكاح المتعة .

وقد علق الإمام النووي على حديث سلمة بقوله : "هذا تمريح
أنها أبيحت يوم فتح مكة ، وهو ويوم . أوطاس شيء واحد" (١) .
وقال الحافظ البيهقي : "وعام أوطاس وعام الفتح واحد ؛
فأوطاس وإن كانت بعد الفتح ، فكانت في عام الفتح بعده
بيسير ، فما نهي عنه لافرق بين أن ينسب إلى عام أحدهما ،
أو إلى الآخر" (٢) .

وخلاصة القول (٣) : أن نكاح المتعة قد حرمه الله سبحانه
وتعالى إلى يوم القيامة ؛ بدليل قوله عليه السلام : "إن
الله قد حرم ذلك إلى يوم القيامة" ، وإن هو عليه السلام إلا
وحي يوحى ، وقد أخبر عن ربه أنه حرمها ، وخبر الله لا ينسخ
ولا يبدل .

قال المازري : "ثبت أن نكاح المتعة كان جائزا أول الإسلام ،
ثم ثبت بالأحاديث الصحيحة المذكورة هنا (٤) أنه نسخ ،
والعهد الإجماع على تحريمه ، ولم يخالف فيه إلا طائفة من
المبتدعة" (٥) .

(١) شرح النووي على صحيح مسلم ١٨٤/٩ .

(٢) السنن الكبرى للبيهقي ٢٠٤/٧ .

(٣) قد كتب علماء أهل السنة في بيان حرمة نكاح المتعة
بالأدلة الصحيحة والصريحة الكثير . وأفردوا فيه

الممنفات الطوال . فمن أراد الوقوف على أدلتهم على حرمة
هذا النكاح ، والاطلاع على مناقشتهم وردهم لأدلة الخصم
فليراجع الكتب التالية : تحريم نكاح المتعة لأبي الفتح
المقدس ، ونكاح المتعة في الإسلام حرام لمحمد الحامد ، ،
ونكاح المتعة عبر التاريخ لعطية سالم ، ، ونكاح المتعة
لمحمد عبدالرحمن شميلة الأهدل ، ، وغيرها من الكتب .
﴿رسالة ماجستير﴾

(٤) يقيم الأحاديث التي رواها الإمام مسلم وغيره في حرمة
نكاح المتعة حجة تأييد .

(٥) نقله النووي في شرحه على صحيح مسلم ١٧٩/٩ .

إذا : فأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه متبع في تحريمه لرسول الله صلى الله عليه وسلم لامبتدع .
وأما قوله : "متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أنهى عنهما وأعاقب عليهما : متعة الحج ، ومتعة النساء" (١) : فأصله في صحيح مسلم ، ولكن ليس فيه نهيه عن متعة الحج ، أو معاقبته لمن يفعلها ؛ فقد روى البخاري بسنده عن أبي نضرة (٢) قال : "كان ابن عباس يأمر بالمتعة ، وكان ابن الزبير ينهى عنهما . قال : فذكرت ذلك لجابر بن عبد الله ، فقال : على يدي" دار الحديث ، تمتعنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . فلما قام عمر ، قال : إن الله كان يحل لرسوله ما شاء بما شاء . وإن القرآن قد نزل منازل ، فأتّموا الحج والعمرة لله كما أمركم الله (٣) . وأبتّوا نكاح هذه النساء . فلن أوتى برجل نكح امرأة إلى أجله إلا رجّمته بالحجارة" (٤) .
فيحمل قوله : "متعتان كانتا .." على قوله الذي أخرجه مسلم في صحيحه : " .. فأتّموا الحج والعمرة لله كما أمركم الله . وأبتّوا نكاح هذه النساء " .
فقد أراد رضي الله عنه بنهيه عن متعة الحج : اختيار الأفراد والسترغيب فيه ، وعدم فسخ الحج إلى العمرة كما سيأتي تفصيل ذلك .

أما الضرب عليها : فلم يكن عمر رضي الله عنه يضرب الناس عليها لمجرد التمتع ؛ قال القاضي عياض : "ظاهر حديث جابر ،

(١) سنن سعيد بن منصور ٢١٨/١ - ٢١٩ .

(٢) صحابي ، كان أحد الذين شهدوا فتح خيبر . (الإصابة لابن حجر ١٩٧/٤) .

(٣) وفي رواية : فافعلوا حجكم من عمرتكم ؛ فإنه أتم لحجكم وأتم لعمرتكم " .

(٤) صحيح مسلم ٨٨٥/٢ - ٨٨٦ ، ك الحج ، باب في المتعة بالحج والعمرة . وانظر : مسند أحمد ٥٢/١ ، وإسناده صحيح .

وعمران ، وأبي موسى أن المتعة التي اختلفوا فيها إنما هي فسخ الحج إلى العمرة . قال : ولهذا كان عمر رضي الله عنه يضرب الناس عليها ، ولا يضربهم على مجرد التمتع في أشهر الحج ، وإنما ضربهم على ما اعتقده هو وسائر الصحابة أن فسخ الحج إلى العمرة كان مخصوصا في تلك السنة لحكمة (١) . أما ما يخص نكاح المتعة فإن عمر رضي الله عنه لم يحرمها من تلقاء نفسه ، بل كان متبعا لرسول الله صلى الله عليه وسلم - كما تقدم - ؛ روى ابن ماجه بسنده عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : " لما ولي عمر بن الخطاب خطب الناس فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن لنا في المتعة ثلاثا ، ثم حرمها . والله لا أعلم أحدا يتمتع وهو محصن إلا رجمته بالحجارة إلا أن يأتيني بأربعة يشهدون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحلها بعد إذ حرمها " (٢) . وهذا منه رضي الله عنه من أوضح الأدلة على عدله وإنصافه ؛ فإنه قال بتحريم نكاح المتعة لما سمع من رسول الله من تحريمه ، وفتح باب الاعتراض لمن لديه دليل أن رسول الله أحلها بعد إذ حرمها ، فلم يعترض عليه أحد من الصحابة - كما اعترف بذلك الشيعة سابقا - .

وقد عارضه جماعة من الصحابة عندما نهى عن متعة الحج ، ولم ينقل أن أحدا عارضه عندما قال بتحريم نكاح المتعة ، فدل على أنه متبع في ذلك ، وعلى أن الصحابة لديهم نص يؤيد عمر فيما ذهب إليه ؛ قال أبو الفتح المقدسي : " وهذا يدل

(١) نقله عنه النووي في شرحه على صحيح مسلم ١٦٩/٨ .

(٢) وقد حسن سننه الحافظ ابن حجر ، وصححه الشوكاني . (سنن ابن ماجه ٦٣١/١ ، ك النكاح ، باب النهي عن نكاح المتعة . وانظر : تحريم نكاح المتعة للمقدسي ص ٧٤-٧٥ ، وفتح الباري لابن حجر ١٧٢/٩-١٧٣ ، ونيل الأوطار للشوكاني

على صحة ما قلناه من الإجماع على تحريمها ؛ لأن عمر رضي الله عنه في هذه الأخبار ، وفيما تقدمنا نهى عنها على المنبر وتوعد عليها ، وغلظ أمرها ، وذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمها ونهى عنها ، وذلك بحضرة المهاجرين والانصار ، فلم يعارضه أحد منهم ، ولارد عليه قوله في ذلك ، مع ما كانوا عليه من الحرص على إظهار الحق وبيان الواجب ورد الخطأ كما وصفهم الله ورسوله في ذلك .
 ألا ترى أن أبي بن كعب عارضه في متعة الحج ، وقد عارضه معاذ بن جبل في رجم الحامل ... لأنه لا يجوز لمثلهم المداينة في الدين ، ولا السكوت على استماع الخطأ .. - إلى أن قال - فلما سكتوا على ذلك ، ولم ينكره منهم أحد علم أن ذلك هو الحق ، وأنه ثابت في الشريعة من نسخ المتعة وتحريمها كما ثبت عنده ، فصار ذلك كأن جميعهم قرروا تحريمها وثبتوا نسخها ، فكانت حراما على التأييد" (١) .

أما الدليل الآخر الذي نسبوه إلى عمر : "ثلاث كن على عهد رسول الله .." : فهو من كذبهم ، وقد زادوا على الأمرين السابقين أمرا ثالثا زعموا أن عمر رضي الله عنه حرمه مع أنه كان على عهد رسول الله ، وهو قول المؤذن "حي على خير العمل" ، وهذا لا يصح ، وسيأتي بيان ذلك .

أما استدلالهم بقول جابر بن عبد الله : "فعلناهما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم نهانا عنهما عمر فلم نعد لهما" (٢) : فلا يسلّم لهم ؛ لأن العلماء حملوا قول جابر على أنه لم يبلغه نسخ الإباحة ، فلما بلغه امتنع كما قال عن نفسه : "فلم نعد لهما" (٣) .

(١) تحريم نكاح المتعة للمقدسي ص ١١٩-١٢٠ .

(٢) صحيح مسلم ١٠٢٣/٢ ، ك النكاح ، باب نكاح المتعة ، والمصنف لعبد الرزاق ٥٠٠/٧ .

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم ١٨٣/٩ ، وفتح الباري لابن

أما استدلالهم بقول ابن عمر : "لأترك السنة وأتبع قول أبي" فهذا مروي عنه في متعة الحج ، وليس في متعة النساء ؛ فقد روى الترمذي بسنده أن رجلا من أهل الشام سأل عبد الله بن عمر عن التمتع بالعمرة إلى الحج ؟ فقال : هي حلال .." (١) . أما متعة النساء : فالشأن عنه رضي الله عنه القول بحرمتها ، والأدلة على ذلك كثيرة ، منها :

— ما أخرجه عبد الرزاق وابن أبي شيبة عن ابن عمر أنه سئل عن متعة النساء ؟ فقال : لانعلمها إلا السفاح (٢) . — وأخرج أبو عوانة وصححه من طريق سالم بن عبد الله "أن رجلا سأل ابن عمر عن المتعة ؟ فقال : حرام . فقال : إن فلانا يقول فيها . فقال : وألله لقد علم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمها يوم خيبر ، وما كنا مسافحين" (٣) .

فبطل ما زعمه الشيعة من أن ابن الفاروق رضي الله عنهما كان مخالفا لأبيه في هذه القضية ، بل كان هو وأبوه متبعين لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم .

أما القول المنسوب إلى علي رضي الله عنه : "لولا أن عمر نهى عن المتعة ما زنى إلا شقي" : فقد أخرجه الطبري (٤) ، وعبد الرزاق (٥) ، إلا أن رواية الطبري فيها مدلس (٦) ،

(١) جامع الترمذي ١٧٦/٣-١٧٧ ، ك الحج ، باب ما جاء في التمتع .

(٢) المصنف لعبد الرزاق ٥٠٥/٧ ، والمصنف لابن أبي شيبة ٢٩٢/٤-٢٩٣ .

(٣) نقله عنه ابن حجر في فتح الباري ١٦٩/٩ .

(٤) جامع البيان للطبري ١٣/٥ .

(٥) المصنف لعبد الرزاق ٥٠٠/٧ .

(٦) هو الحكم بن عتيبة الكندي : كان مولده سنة خمسين ، وقيل سنة سبع وأربعين . قال ابن حبان : كان يدلس . وتدليسه ظاهر في هذه الرواية ؛ فهو الذي روى عن علي = =

ورواية عبدالرزاق فيها مجهول (١) ، وكلتا الروايتين معارضان بما صح وثبت عنه رضي الله عنه من القول بتحريم المتعة ، والتشديد فيها ؛ فقد روى مسلم في صحيحه بسنده عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال : "إن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن نكاح المتعة يوم خيبر ، وعن لحوم الحمر الأهلية" (٢) .

وروى البخاري ومسلم بسنديهما عن الحسن وعبدالله ابني محمد بن علي عن أبيهما عن علي أنه سمع ابن عباس يُلين في متعة النساء ، فقال : مهلا يا ابن عباس ، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عنها يوم خيبر وعن لحوم الحمر الإنسية" (٣) .

وظاهر قول علي رضي الله عنه : "نهى عنها يوم خيبر" : يدل على أنه لم تبلغه إباحتها وتحريمها مرة أخرى تحريحا أبديا فانتهى إلى ما بلغه ؛ قال الإمام النووي : "فيكون - صلى الله عليه وسلم - حرما يوم خيبر ، وفي عمرة القضاء ، ثم أباحها يوم الفتح للضرورة ، ثم حرما يوم الفتح أيضا تحريما مؤبدا" (٤) .

أما قول عمران بن الحصين رضي الله عنه : "تمتعنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنزل القرآن ، قال رجل

= = قوله : "لولا أن عمر نهى عن المتعة .." ، بينما مولده كان بعد استشهاد علي رضي الله عنه . (راجع : الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ١٢٥/٣ ، وتهذيب التهذيب لابن حجر ٤٣٤/٢ ، وطبقات المدلسين له ص ٧) .

(١) ذكر فيها راوٍ لم يسم .

(٢) صحيح مسلم ١٠٢٧/٢ ، ك النكاح ، باب نكاح المتعة .

(٣) صحيح البخاري ٢١/٧ ، ك النكاح ، باب نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نكاح المتعة آخرا ، وصحيح مسلم

١٠٢٧/٢-١٠٢٨ ، ك النكاح ، باب نكاح المتعة .

(٤) شرح النووي على صحيح مسلم ١٨١/٩ .

برأيه ما شاء" (١) : فهذا الحديث في متعة الحج بإجماع الشراح من أهل السنة (٢) ، ويدل على ذلك الروايات التي في غير صحيح البخاري ؛ فقد روى أحمد والنسائي وابن ماجه وابن سعد - واللفظ لأحمد - أن عمران بن الحصين قال لمطرف بن عبد الله (٣) - وهو الذي روى عنه الرواية المخرجة في الصحيح والتي زعم الشيعة أنها من الأدلة على أنه يقول بحل نكاح المتعة - : "أعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جمع بين حجة وعمرة ، ثم لم ينزل فيها كتاب ، ولم ينه عنها النبي صلى الله عليه وسلم ، قال رجل فيها برأيه ما شاء" (٤) . فالمتعة التي أرادها هي متعة الحج ، وقوله في رواية البخاري : "فنزل القرآن" : أي نزل القرآن بجوازها ، وهو قوله تعالى : "فمن تمتع بالعمرة إلى الحج" (٥) .

أما ابن عباس رضي الله عنهما : فإنه يعترف أن متعة النساء إنما رخص فيها في السفر للجهاد ، وفي النساء قلة ، والحال شديد (٦) . ولما قيل له : إن الركبان قد سارت بغتواك حل المتعة ، قال : "إنا لله وإنا إليه راجعون ، والله ما بهذا أفقت ، ولا هذا أردت ، ولا حللت منها إلا ما

(١) صحيح البخاري ٢/٢٨٢ ، ك الحج ، باب التمتع .

(٢) راجع : فتح الباري لابن حجر ٣/٤٣٢-٤٣٣ .

(٣) ابن الشَّخَّير البصري . ثقة ، عابد ، فاضل . روى له

الجماعة . (تقريب التهذيب لابن حجر ص ٥٣٤) .

(٤) مسند أحمد ٤/٢٨٨ . وانظر : سنن النسائي ٥/١٥٥ ، ك

الحج ، باب التمتع ،، وسنن ابن ماجه ٢/٩٩١ ، ك المناسك ،

باب التمتع بالعمرة إلى الحج ،، وطبقات ابن سعد ٤/٢٩٠ .

(٥) سورة البقرة ، جزء من الآية ١٩٦ .

(٦) صحيح البخاري ٧/٢١ ، ك النكاح ، باب نهى رسول الله

صلى الله عليه وسلم عن نكاح المتعة آخره .

أحل الله من الميتة والدم ولحم الخنزير" (١) .
 فهو رضي الله عنه ، وإن رأى إباحتها ، ولكنه رأى أنها
 لا تحل إلا في حالة خاصة وظروف معينة ، وهي حالة الاضطرار .
 ولا مسوغ يسوغ له هذا الرأي لثبوت تحريم الرسول صلى الله
 عليه وسلم لها تحريماً أبدياً .

وقد روي عنه رضي الله عنه رجوعه عن رأيه هذا ؛ فقد روى
 أبو الفتح المقدسي بسنده أن ابن عباس رضي الله عنهما جمع
 أصحابه قبل أن يموت بأربعين يوماً ، ثم قال : "إني كنت أقول
 لكم في المتعة ما قد علمتم ، وإن جميع أصحاب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قد رأوا تقويمي ، وإني رأيت رأياً ، وقد
 رجعت عن ذلك الرأي" . وعقب عليه المقدسي بقوله : "وهذا يدل
 على أنه رأى رآه ، واجتهاد اجتهد فيه ، والزأى يخطئ
 ويصيب ، فلما تبين له الخطأ فيه ، رجع عنه ، كما يفعل
 سائر المجتهدين إذا تغير اجتهدهم بالنص المخالف له" (٢) .
 وبهذا يتبين تهافت الأدلة التي أوردها الشيعة للاستدلال بها
 على أن عمر رضي الله عنه حرم نكاح المتعة من عند نفسه .
 أما القمتان اللتان استدلوا بهما على سبب تحريم عمر
 للمتعة : فهما من الكذب بمكان ، وإحداهما فيها طعن صريح
 في علي بن أبي طالب - الإمام المعصوم عندهم - ؛ حيث صورته
 بصورة الخائن الذي لم يراع حرمة بيت مضيفه ، فارتكب
 الفاحشة فيه مع أخت المضيف - كما زعموا - .

(١) عزاه الهيثمي إلى ابن جرير وابن المنذر والطبراني ،
 وقال : "فيه الحجاج بن أرطاة ، وهو ثقة ، ولكنه مدلس ،
 وبقيّة رجاله رجال الصحيح" . (مجمع الزوائد للهيثمى ٢٦٤/٤) .

(٢) تحريم نكاح المتعة للمقدسي ص ١٤٨ .
 ومن أراد معرفة الشبهات التي حملت ابن عباس رضي الله
 عنهما على قوله بحل نكاح المتعة ، ورد أهل السنة عليها :
 فليراجع كتاب : "نكاح المتعة" للدكتور محمد عبدالرحمن
 شميلة الأهدل من ص ٢٣٩ - وحتى ص ٢٦٤ .

أما متعة الحج :

فقد تقدم أن الشيعة يزعمون أن عمر رضي الله عنه قال بتحريمها مع أنها مما أحل الله ورسوله (١) .

وعمدتهم في هذا الزعم قوله رضي الله عنه : "متعتان كانتا على عهد رسول الله أنا أنهى عنهما ، وأعاقب عليهما : متعة النساء ، ومتعة الحج" .

ويزعم الشيعة أن عمر كان من المعارضين لمتعة الحج لما قال رسول الله بحلها ، ويزعمون أن رسول الله قال له : إنك لن تؤمن بها ؛ قال مقاتل بن عطية يعدد ما أسماه بـ "مخالفات عمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم" : "ومنها : حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفصل بين عمرة التمتع وحج التمتع ، وجوز مقاربة الرجل زوجته بين العمرة والحج ، فاعترض عليه عمر ، وقال هذه العبارة البشعة : (أنحرم ومذاكيرنا تقطر منيا) ؟ فرد عليه النبي صلى الله عليه وآله قائلا : (إنك لم تؤمن بهذا أبدا) . وبهذه العبارة عرفه النبي بأنه ؛ أي عمر ممن يؤمن ببعض ويكفر ببعض" (٢) . وقد روى المفيد نحوه من هذه الرواية (٣) ، وكذا الكاشاني ، وزاد عليهما : "فلذلك أقام على إنكار حج التمتع حتى رقى المنبر في أيام خلافته ، فنهى عنها وتوعد على من يفعلها بالعقاب ، فقال : أيها الناس متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله حلالا ، وأنا محرمهما ومعاقب عليهما : متعة الحج ، ومتعة النساء" (٤) .

-
- (١) راجع مصادر الحاشية رقم (١) و (٢) ، ص (٦٩٢) . وانظر أيضا : الإيضاح للفضل بن شاذان ص ٢٠١ ، والاستغاثة للكوفي ٣٦/١-٣٧ ، والسبعة من السلف لمرتضى الحسيني ص ٦٧-٧١ ، وكشف الأسرار للخميني ص ١٣٦ .
- (٢) مؤتمر علماء بغداد ص ٤٨-٤٩ .
- (٣) الإرشاد للمفيد ص ١٥٨-١٥٩ .
- (٤) علم اليقين للكاشاني ٢/٦٣٥-٦٣٦ .

المناقشة :

سبق الإشارة إلى أن الفاروق رضي الله عنه لم ينه عن متعة الحج على وجه التحريم والحتم ، بل كان ينهى عنها لتفرد عن الحج بسفر آخر ليكثر زيارة البيت (١) ، وقد صرح رضي الله عنه بذلك فيما أسنده البيهقي إلى عبيد بن عمير (٢) قال : قال علي بن أبي طالب لعمر بن الخطاب : "أنهيت عن المتعة ؟ قال : لا ، ولكنني أردت زيارة البيت (٣) . فقال علي : من أفرد الحج فحسن ، ومن تمتع فقد أخذ بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم " (٤) .

قال البيهقي : "ولم نجده صلى الله عليه وسلم نهى عن متعة الحج في رواية صحيحة عنه ، ووجدنا في قول عمر رضي الله عنه ما دل على أنه أحب أن يفصل بين الحج والعمرة ليكون أتم لهما ، فحملنا نهيه عن متعة الحج على التنزيه ، وعلى اختيار الأفراد على غيره ، لا على التحريم " (٥) . ويشهد لفهم البيهقي هذا ما رواه النسائي بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : "سمعت عمر يقول : والله إنني لأنهاكم عن المتعة ، وإنها لفي كتاب الله ، ولقد فعلها رسول الله ؛ يعني العمرة في الحج " (٦) .

-
- (١) البداية والنهاية لابن كثير ١٤١/٥ .
 (٢) ابن قتادة الليثي ، أبو عامر المكي . من كبار التابعين . قال الحافظ ابن حجر : مجمع على ثقته ، روى له الجماعة . (تقريب التهذيب لابن حجر ص ٣٧٧) .
 (٣) أي أردت أن يكثر الناس من زيارة البيت .
 (٤) السنن الكبرى للبيهقي ٢١/٥ .
 (٥) نفس المصدر ٢٠٦/٧ .
 (٦) وقال ابن كثير : هذا إسناد جيد . (سنن النسائي ١٥٣/٥ ، ك الحج ، باب التمتع . وانظر : البداية والنهاية لابن كثير ١٢٩/٢) .

وروى الإمام مسلم بسنده عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه
 "أنه كان يفتي بالمتعة ، فقال له رجل : رويدك ببعض فتياك
 فإنك لاتدري ما أحدث أمير المؤمنين في نفسك بعد . حتى
 لقيه بعد ، فسأله ، فقال عمر : قد علمت أن النبي صلى الله
 عليه وسلم قد فعله وأصحابه ، ولكن كرهت أن يظلوا معرسين
 بهن في الأراك ، ثم يروحون في الحج تقطر رؤوسهم" (١) .

قال القاضي عياض : "ظاهر كلام عمر هذا إنكار فسخ الحج إلى
 العمرة ، وأن نهيه عن التمتع إنما هو من باب ترك الأولى ،
 لا أنه منع من ذلك منع تحريم وإبطال ، ويؤيد هذا قوله بعد
 هذا : (قد علمت أن النبي صلى الله عليه وسلم قد فعله
 وأصحابه ، ولكن كرهت أن يظلوا معرسين بهن تحت الأراك)" (٢) .
 فعمر إذا : لم يقل بتحريم متعة الحج ، ولكنه قصد من وراء
 نهيه عنها أسريين كنا دلت على ذلك الروايات الصحيحة :
 أحدهما : ألا يؤدي التمتع إلى هجر البيت بقية السنة ، فلا
 يطوف به معتمر لاكتفائهم بعمرة الحج .

والأمر الثاني : كراهة أن يذهب الناس حجاجا إثر مقارفتهم
 للنساء ، والحاج لا يترفه .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : "ثم إن الناس كانوا في عهد أبي
 بكر وعمر رضي الله عنهما لما رأوا في ذلك من السهولة ،
 صاروا يقتصرون على العمرة في الحج ، ويتركون سائر الأشهر
 لايعتصرون فيها من أعمارهم ، فصار البيت يعرى عن العمارة
 من أهل الأمصار في سائر الحول ، فأمرهم عمر بن الخطاب رضي
 الله عنه بما هو أكمل لهم : بأن يعتصروا في غير أشهر الحج
 فيصير البيت مقصودا معصورا في أشهر الحج ، وفي غير أشهر

(١) صحيح مسلم ٨٩٦/٢ ، ك الحج ، باب في نسخ التحلل من
 الإحرام والأمر بالتمام . وكذا سنن النسائي ١٥٣/٥ ، ك الحج ،
 باب التمتع ، ، وسنن ابن ماجه ٩٩٢/٢ ، ك المناسك ، باب
 التمتع بالعمرة إلى الحج ، ، ومسند أحمد ٤٩/١ ، ٥٢ .

(٢) نقله عنه النووي في شرحه على صحيح مسلم ٢٠١-٢٠٠/٨ .

الحج ، وهذا الذي اختاره لهم عمر رضي الله عنه هو الأفضل" (١) .

ولقد كان عمر رضي الله عنه يلتزم بذلك أيضا تمام العمرة ، فقد روى الإمام مسلم بسنده أن عمر قال لأبي موسى لما قال له : يا أمير المؤمنين ما هذا الذي أحدثت في شأن النسك ؟ قال : "إن نأخذ بكتاب الله ، فإن الله عز وجل قال : (وأتموا الحج والعمرة لله) (٢) ، وإن نأخذ بسنة نبينا عليه الصلاة والسلام فإن النبي لم يحل حتى نحر الهدي" (٣) .

وروى الإمام أحمد بسنده أن عبد الله بن عمر كان يفتي بالذي أنزل الله عز وجل من الرخصة بالتمتع (٤) ، وسن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ، فقال له أناس : "كيف تخالف أباك ، وقد نهى عن ذلك ؟ فقال عبد الله : ويلكم ألا تتقون الله ، إن كان عمر نهى عن ذلك فيبغتني فيه الخير ، ويلتزم به تمام العمرة ، فلم تحرمون ذلك وقد أحله الله ، وعمل به رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فرسول الله صلى الله عليه وسلم أحق أن تتبعوا سنته أم سنة عمر ؟ إن عمر لم يقل : إن العمرة في أشهر الحج حرام ، ولكنه قال : إن أتم العمرة أن تفردوها من أشهر الحج" (٥) .

فاتضح من قول عبد الله بن عمر المتقدم ، وأقوال الصحابة الآخرين الذين رووا عن عمر إقراره بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فعلوا متعة الحج : أنه رضي الله عنه لم يقل بتحريم متعة الحج ، وإنما أرشد الصحابة إلى ما رأى أنه أفضل ، وهو لم يعتمد في ذلك على الرأي المجرد ، بل

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية ٢٦/٢٧٦-٢٧٧ .

(٢) سورة البقرة ، الآية ١٩٦ .

(٣) صحيح مسلم ٢/٨٩٤-٨٩٥ ، ك الحج ، باب في نسخ التحلل من

الإحرام ، والأمر بالتمام .

(٤) أي بالعمرة في أشهر الحج .

(٥) مسند أحمد ٢/٩٥ .

كان عمدته في ذلك قول الله تعالى : "وأتموا الحج والعمرة لله " ، وفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لم يحل ، بل بقي على إحرامه حتى نحر الهدى .

ولقد كان قول أبي ذر الغفاري رضي الله عنه في متعة الحج أشد من قول عمر بكثير ؛ فإنه قال عن متعة الحج : "كانت المتعة في الحج لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم خاصة" (١) .

"فإن قدح الشيعة في عمر لكونه نهى عن متعة الحج - كما زعموا - ، فأبذر كان أعظم نهيا عنها من عمر ، وهم يتولون أبذر ويعظمونه ، فإن كان الخطأ في هذه المسألة يوجب القدح ، فينبغي أن يقدحوا في أبي ذر ، وإلا فكيف يقدح في عمر دونه ، وعمر أفضل وأفقه وأعلم منه" (٢) .

أما زعمهم أن عمر حذف من الأذان "حي" على خير العمل" مستدلين على ذلك بما نسيوه إليه : "ثلاث كن على عهد رسول الله أنا أنشئ عنهن وأعاقب عليهن . : - وذكر منهن : - وحي على خير العمل" (٣) : فقد تقدم أن زيادة "حي على خير العمل" : من الكذب الموضوع باتفاق أهل العلم . ولم ترد في أي كتاب من كتب أهل السنة ، بل هي من وضع الشيعة الذين يزعمون أن عمر أمر أن يطرح من الأذان : "حي على خير العمل" (٤) ، وذلك إمعانا منه في تعطيل ولاية علي بن أبي طالب ؛ لأنهم فسّروا "خير العمل" : بآله ولاية علي ؛ فقد

(١) صحيح مسلم ٨٩٧/٢ ، ك. الحج ، باب جواز التمتع .

(٢) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ١٨٤/٤ - بتصرف - .

(٣) نفحات اللاهوت للكركي ق ٤٩/ب ، ، وتفسير الصافي

للدكاشاني ١/٣٤٦، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٤٤، والفصول

المقدمة للموسوي ص ٧٨ ، وعقائد الإمامية للزنجاني ٤٣/٣ .

(٤) الإيضاح للفضل بن شاذان ص ١٠٦-١٠٧ ، والاستغاثة للكوفي

٢٥/١-٢٦، والصراط المستقيم للبيضا في ٢١/٣، وعقائد

الإمامية للزنجاني ٤٣/٤٦، والتشريح طاهرة طبيعية محمد باقر الصدر ص ٧٩، ٨١.

أسند المدوق إلى جعفر الصادق أنه سئل عن معنى "حي على خير العمل" ؟ فقال : "خير العمل : الولاية" (١) .

وأسند نحوه إلى أبي جعفر الباقر (٢) .

وأسند أيضا إلى علي بن موسى الرضا أنه سئل عن "حي على خير العمل" : لم تركت من الأذان ؟ فقال : "... إن خير العمل : الولاية . فأراد من أمر بترك (حي على خير العمل) من الأذان ألا يقع حث عليها ودعاء إليها" (٣) .

ويعجب الإنسان حين يجد الدعوة إلى إقامة الصلاة مقرونة بالدعوة إلى ولاية علي رضي الله عنه - عند الشيعة - ، ولكن العجب يزول حين يجد بعضهم يؤولون الصلاة في قوله تعالى : "وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالْمَلَكَةِ" (٤) بأنها : إقامة ولاية علي ؛ فقد ذكر الحائري أن علي بن أبي طالب أول هذه الآية ؛ ففسّر الصبر بأنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفسّر الصلاة بأنها إقامة ولايته رضي الله عنه (٥) ، ونقل عنه قوله لسلمان الفارسي : "من أقام ولايتي فقد أقام الصلاة" (٥) .

ويزعم الشيعة أن عمر رضي الله عنه لم يكتف بإسقاط "حي على خير العمل" من الأذان ، بل وزاد فيه : "الصلاة خير من النوم" التي لم تكن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم (٦) .

(١) التوحيد للمدوق ص ٢٤١ .

(٢) علل الشرائع للمدوق ص ٣٦٨ .

(٣) نفس المصدر .

(٤) سورة البقرة ، الآية ٤٥ .

(٥) إلزام الناصب للحائري ٣١/١-٣٢ . وقد عزاه إلى المجلسي

في بحار الأنوار . ولم أستطع الوقوف على مكانه في البحار .

(٦) الطرائف لابن طاوس ص ٤٧٧-٤٧٨ ، والاستغاثة للكوفي

١/٢٥-٢٦ ، ومؤتمر علماء بغداد لمقاتل بن عطية ص ٧١ ،

وإحقاق الحق للتستري ص ٢٩٤ ، والفصول المهمة للموسوي ص ٨٢ .

المناقشة :

إن عمر رضي الله عنه لم يغيّر صفة الأذان عما كانت عليه في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بل بقيت على حالها إلى يوم الناس هذا .

وما زعمه الشيعة من أن عمر أسقط من الأذان "حي على خير العمل" : غير صحيح ؛ لأن صفة الأذان قد رويت في صحاح أهل السنة كما علمها رسول الله لأصحابه ، ولم يرد في كلماتها : "حي على خير العمل" أبداً ، والشواهد على ذلك كثيرة ؛ فقد روى الإمام مسلم في صحيحه بسنده عن أبي محذورة (١) أن نبي الله صلى الله عليه وسلم علّمه هذا الأذان : "الله أكبر ، الله أكبر . أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن لا إله إلا الله . أشهد أن محمداً رسول الله ، أشهد أن محمداً رسول الله . حيّ على الصلاة (مرتين) ، حيّ على الفلاح (مرتين) . الله أكبر ، الله أكبر . لا إله إلا الله" (٢) .

فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد علّم أحد أصحابه صفة الأذان ، وقال له : "الأذان تسع عشرة كلمة ، والإقامة سبع عشرة كلمة" (٣) ، وليس من بين هذه الكلمات "حي على خير

- (١) محاببي مختلف في اسمه . أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يؤذن لأهل مكة . مات سنة تسع وخمسين . (الاستيعاب لابن عبد البر ١٧٧/٤ - ١٨٠ ، والإصابة لابن حجر ١٧٦/٤) .
- (٢) صحيح مسلم ٢٨٧/١ ، ك الصلاة ، باب صفة الأذان . وانظر كذلك : جامع الترمذي ٣٦٦/١ - ٣٦٧ ، ك الصلاة ، باب ماجاء في الترجيع ،، وسنن أبي داود ٣٤٠/١ ، ٣٤٣ - ٣٤٥ ، ك الصلاة ، باب كيف الأذان ،، وسنن النسائي ٨ - ٤/٢ ، ك الأذان ، باب خفض الصوت في الترجيع في الأذان ، وباب الأذان في السفر ،، وسنن ابن ماجه ٢٣٤/١ - ٢٣٥ ، ك الأذان ، باب الترجيع في الأذان .
- (٣) جامع الترمذي - وقال : حديث حسن صحيح - ٣٦٧/١ ، ك الصلاة ، باب ما جاء في الترجيع في الصلاة ،، وسنن أبي داود ٣٤٢/١ ، ك الصلاة ، باب كيف الأذان .

العمل" .

وقد رويت صفة الاذان عن عدد من الصحابة ، ولم يرد في أي رواية ^{فيها} "حي على خير العمل" (١) .

ودليل واحد من هذه الأدلة كاف في إبطال مزاعم الشيعة هذه ، فكيف وقد تضافرت الأدلة على أن "حي على خير العمل" التي يقولها الشيعة في أذانهم (٢) إلى يوم الناس هذا من الأمور المبتدعة التي لم تكن على عهد رسول الله ولا خلفائه الأربعة الراشدين الذين كان منهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، ولقد كان يؤذن في خلافة علي رضي الله عنه كما كان يؤذن في عهد الرسول والخلفاء ^{الراشدين} بعده ، بل لقد أخبر إبراهيم بن عبدالعزيز بن عبد الملك بن أبي محذورة ؛ وهو من ذرية أبي محذورة الصحابي ، وقد توفي في المائة الثانية (٣) أن الاذان كان

(١) فقد رويت عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه : أخرجها مسلم وأبو داود . (صحيح مسلم ٢٨٩/١ ، ك الصلاة ، باب استحباب القول مثل قول المؤذن ،، وسنن أبي داود ٣٦١/١ ، ك الصلاة ، باب ما يقول إذا سمع المؤذن . ورويت عن عبد الله بن زيد بن عديريه ؛ أخرجها الترمذي ، وقال : "حديث عبد الله بن زيد حديث حسن صحيح" ، وأخرجها أبو داود وابن ماجه وأحمد بإسناد صحيح . (جامع الترمذي ٣٥٨-٣٦١ ، ك الصلاة ، باب ما جاء في بدء الاذان ،، وسنن أبي داود ٣٣٧-٣٤٠ ، ك الصلاة ، باب كيف الاذان ،، وسنن ابن ماجه ٢٣٢-٢٣٣ ، ك الاذان ، باب بدء الاذان ،، ومسند أحمد ١٤/٦ ، ١٥) .

ورويت عن سهل بن حنيف ، ومعاوية بن أبي سفيان . (سنن النسائي ٢٤-٢٥ ، ك الاذان ، باب القول مثل ما يتشهد المؤذن ، وباب القول إذا قال المؤذن حي على الصلاة) .

(٢) شرائع الإسلام لجعفر بن الحسن الحلبي ٦٧/١ .

(٣) ذكر ابن حجر أنه من الطبقة السابعة ، ووفيات رجال هذه الطبقة في المائة الثانية . (تقريب التهذيب ص ٩١) .

ففي زمنه كالأذان الذي علمه رسول الله صلى الله عليه وسلم لجده أبي محذورة (١) ، ولو كان عمر رضي الله عنه أسقط "حي على خير العمل" لاعادها علي في خلافته ، ولكنه لم يفعل ، فدل على بطلان مزاعم الشيعة .

أما زعم الشيعة أن عمر رضي الله عنه هو الذي زاد على الأذان "الصلاة خير من النوم" : فغير صحيح ، بل هي من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فقد روى ابن خزيمة والدارقطني بإسنادهما عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : "من السنة إذا قال المؤذن في أذان الفجر : حي على الفلاح : قال : الصلاة خير من النوم ، الصلاة خير من النوم ، مرتين ، الله أكبر ، الله أكبر . لا إله إلا الله" (١) . وإسنادان صحيحان .

وقوله : "من السنة" : يفيد الرفع ، فيعطى الحديث حكم المرفوع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وفي حديث أبي محذورة ، الذي أخبر فيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم علمه صفة الأذان ، ذكر أبو محذورة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له : "فإن كان صلاة الفجر ، قلت : الصلاة خير من النوم ، الصلاة خير من النوم . الله أكبر ، الله أكبر . لا إله إلا الله" (٢) . وأسند النسائي إليه قوله : "كنت أؤذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكنت أقول في أذان الفجر الأول : حي على الفلاح ، الصلاة خير من النوم ، الصلاة خير من النوم ، الله أكبر ، الله أكبر ، لا إله إلا الله" (٣) .

-
- (١) صحيح ابن خزيمة ٢/١ ، وسنن الدارقطني ١/٢٤٣ .
 (٢) سنن أبي داود ١/٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٤ ، ك الصلاة ، باب كيف الأذان ، ، وسنن النسائي ٢/٧-٨ ، ك الأذان باب الأذان في السفر .
 (٣) سنن النسائي ٢/١٣-١٤ ، ك الأذان ، باب التشويب في أذان الفجر ، ، وسنن الكبرى للبيهقي ١/١٤٦ ، ١٤٧ ، ومصنف عبد الرزاق ١/٤٦٤ .

وروى الترمذي بسنده عن بلال بن رباح مؤذن رسول الله قال :
 "قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تشوبن" في شيء
 من الصلوات إلا في صلاة الفجر" (١) . والتشويب هنا هو قول :
 "الصلاة خير من النوم" ، كما قال الترمذي .

وبهذه الأدلة التي سئردت يتبين أن قول : "الصلاة خير من
 النوم" إنما هو من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .
 وأن عمر كان متبعاً لسنة رسول الله فأبقى الأذان على الصفة
 التي كان عليها زمن رسول الله عليه السلام .

ثالثاً : زعم الشيعة أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ابتدع
 ===== في الصلاة أمورا كثيرة لم تكن على عهد رسول الله
 صلى الله عليه وسلم .

ومن الأمور التي ذكروها :

<<١>> - وضع اليد اليمنى على اليسرى في الصلاة :

قال البيهقي يحدد ما أسماه بـ "بدع عمر" : "وأبدع الكتف ،
 وهو في الصلاة من فعل اليهود والنصارى" (٢) .

وقال علي الكوفي بعد ما عد جملة من مخالفات عمر : "ثم
 أتبعها بفعل من أفعال اليهود والنصارى في عقد اليدين في
 الصلاة ، وذلك عقد اليدين في الصدر إذا قاموا إلى الصلاة ؛
 لأن اليهود يفعل ذلك في صلاتهم ، فلما رأهم عمر يستعملون
 ذلك استعمل ذلك موافقا لهم ، واقتداء بهم ، وأمر الناس
 بفعل ذلك" (٣) .

وزعمهم هذا باطل ، لما تواتر عنه صلى الله عليه وسلم من
 فعل ذلك ، بل وأمره أصحابه أن يفعلوه . والروايات الكثيرة

(١) جامع الترمذي ٣٧٨/١ ، ك الصلاة . باب ما جاء في
 التشويب في الفجر .

(٢) الصراط المستقيم للبيهقي ٢١/٣ . وانظر : فصل الخطاب
 للنوري الطبرسي ص ٧٦ .

(٣) الاستغاثة للكوفي ٢٨/١ . وانظر : فصل الخطاب ص ٧٦ .

الصحيحة خير شاهد على فساد قولهم عن عمر رضي الله عنه أنه أول من ابتدع ذلك ، ومن هذه الروايات :

— رواية أفادت أن وضع اليدين على الصدر من سنن الأنبياء عليهم السلام : فقد أخرج الطبراني في الكبير وابن حبان في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : "سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إنا معشر الأنبياء أمرنا بتعجيل فطرنا ، وتأخير سحورنا ، وأن نضع أيماننا على شمالكنا في الصلاة" (١) .

— روايات دلت على أنه صلى الله عليه وسلم كان يضع يده اليمنى على اليسرى في الصلاة ، منها :

ما أخرجه الإمام أحمد عن وائل بن حجر رضي الله عنه (٢) قال : "رأيت النبي صلى الله عليه وسلم حين كبّر رفع يديه حذاء أذنيه ، ثم حين ركع ، ثم حين قال : سمع الله لمن حمده . ورأيت ممسكا يمينه على شماله في الصلاة" (٣) . وموضع الشاهد قوله : "رأيت ممسكا يمينه على شماله في الصلاة" . وأخرج النسائي وابن ماجه بإسناد صحيح عن وائل بن حجر أيضا قال : "رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان في الصلاة قبض بيمينه على شماله" (٤) .

(١) قال الهيثمي : رجاله رجال الصحيح . وقد صححه الألباني . (المعجم الكبير للطبراني ١١/١٩٩ ، والإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ٣/١٩٦ . وانظر : مجمع الزوائد للهيثمى ٢/١٠٥ ، وصحيح الجامع الصغير للألباني ١/٤٥٤) .

(٢) صحابي . مات في خلافة معاوية . (الإصابة ٣/٦٢٨-٦٢٩) .

(٣) مسند أحمد ٤/٣١٨ . وانظر أيضا : نفس المصدر ٤/٣١٦ ، وسنن النسائي ٢/١٢٦-١٢٧ ، ك الافتتاح ، باب موضع اليمين من الشمال في الصلاة .

(٤) سنن النسائي ٢/١٢٥-١٢٦ ، ك الصلاة ، باب وضع اليمين على الشمال في الصلاة ، وسنن ابن ماجه ١/٢٦٦ ، ك إقامة الصلاة ، باب وضع اليمنى على اليسرى في الصلاة .

وأخرج الترمذي وابن ماجه بإسنادهما عن دلب الطائي (١) قال :
 "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤمّنا فيأخذ شماله
 بيمينه" (٢) .

— روايات دلت على أنه عليه الصلاة والسلام أرشد الناس
 أن يضعوا أيماهم على شمائلهم في الصلاة ، ومنها :
 ما أخرجه البخاري في صحيحه بسنده عن سهل بن سعد (٣) رضي
 الله عنه قال : "كان الناس يؤمرون أن يضع الرجل اليد
 اليمنى على ذراعه اليسرى في الصلاة" (٤) .

والآمر هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد بيّنت
 رواية الحاكم ذلك ؛ فقد روى الحاكم بسنده عن سهل بن سعد
 قال : "أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضع اليدين ونصب
 القدمين في الصلاة" (٥) .

ولقد رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحابي عبد الله
 ابن مسعود واضعا يده اليسرى على اليمنى في الصلاة ، فصحّح
 له هيئة الوضع بأن جعل يده اليمنى فوق اليسرى ؛ فقد روى
 ابن ماجه بسنده عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال :
 "رأني النبي صلى الله عليه وسلم وقد وضعت شمالي على يميني
 في الصلاة ، فأخذ بيمينتي فوضعها على شمالي" (٦) .

- (١) صحابي ، أسلم يوم الفتح . (الإصابة لابن حجر ٦٠٩/٣) .
 (٢) وحسنه الترمذي . (جامع الترمذي ٣٢/٢ ، ك أبواب
 الصلاة ، باب ما جاء في وضع اليمين على الشمال في الصلاة ،
 وسنن ابن ماجه ٢٦٦/١ ، ك إقامة الصلاة ، باب وضع اليمين ..
 (٣) الساعدي الأنصاري . آخر من مات بالمدينة من الصحابة ،
 مات سنة إحدى وتسعين . (الإصابة لابن حجر ٨٨/٢) .
 (٤) صحيح البخاري ٢٩٦/١ ، صفة الصلاة ، باب وضع اليمنى على
 اليسرى .

(٥) المستدرک للحاكم ٢٥٤/١ ، وقال : صحيح على شرط مسلم ،
 ووافقه الذهبي في التلخيص .

(٦) سنن ابن ماجه ٢٦٦/١ ، ك إقامة الصلاة ، باب وضع اليمنى .

وهذا قليل من كثير مما في كتب السنة من الأدلة التي تثبت أن وضع اليد اليمنى على اليسرى في الصلاة من هدي رسول الله وسنته . وتورد على الشيعة الذين زعموا أن عمر هو الذي ابتدع ذلك .

<<٢>> - ومن الأمور التي ذكر الشيعة أن عمر رضي الله عنه ابتدعها في الصلاة : قول "آمين" .

قال الكوفي يحدد ما أسماه بـ "بدع عمر" : "ومما أفسده عليهم - على الناس - في حدود الصلاة أنه استن عليهم في قراءة الحمد بعد فراغها : قول (آمين) ، فصارت عند أوليائه كأنها من كتاب الله ... إلخ" (١) .

وقال البيهقي : "وزاد - أي عمر - آمين فيها - في الصلاة - وهي كلمة سريانية يهودية" (٢) .

المنقشة :

لم أقف على أحد قال إن (آمين) كلمة سريانية إلا الشيعة . وقد ذكرها الجوهرى في الصحاح في مادة "أمن" ، وقال إن معناها : كذلك فليكن (٣) ، وذكر ابن كثير أن الأكثرين على أن معناها : "اللهم استجب لنا" (٤) .

أما عن زعم الشيعة أن عمر رضي الله عنه هو الذي زادها في الصلاة : فكذب ، بل هي من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فقد ثبت عنه عليه الصلاة والسلام في أحاديث كثيرة صريحة أنه أمر أصحابه أن يقولوها ، وقالها هو عليه السلام ، ومد بها صوته - كما أفادت الروايات الكثيرة في ذلك - .

منها ما أخرجه البخاري - واللفظ له - ومسلم وأبو داود وأحمد بإسنادهم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : "إذا

(١) الاستغاثة للكوفي ٢٧/١-٢٨ .

(٢) الصراط المستقيم للبيهقي ٢١/٣ . وانظر : فصل الخطاب

للنوري الطبرسي ص ٧٦ .

(٣) الصحاح للجوهري ٢٠٧٢/٥ .

(٤) تفسير ابن كثير ٣١/١ .

أمَّن الإمام فأمَّنوا ، فإنه من وافق تأمينه تأمين الملائكة
غفر له ما تقدم من ذنبه " - وفي رواية أخرى - : "إذا قال
أحدكم : (آمين) ، وقالت الملائكة في السماء : (آمين) ،
فوافقت إحداهما الأخرى غفر له " - وفي رواية ثالثة - : "إذا
قال الإمام : (غير المغضوب عليهم ولا الضالين) ، فقولوا :
(آمين) ، فإنه من وافق قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم
من ذنبه " (١) .

وأخرج النسائي نحوه عن أبي موسى الأشعري يرفعه ، وفيه :
"فقولوا آمين يحبكم الله " (٢) .

وأخرج الترمذي وأبو داود وابن ماجه بإسنادهم عن وائل بن
حجر رضي الله عنه قال : "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
إذا قرأ (ولا الضالين) ، قال : (آمين) ، ورفع يدهما
صوته " (٣) .

وأخرج أبو داود وابن ماجه نحوه عن أبي هريرة ، وفيه : "حتى

(١) صحيح البخاري ٣١٠/١-٣١١ ، ك أبواب الصلاة ، باب جهر
الإمام بالتأمين ، وباب فضل التأمين ، وباب جهر المأموم
بالتأمين ، ، و٤٢/٦ ، ك التفسير ، باب "غير المغضوب عليهم
ولا الضالين" ، ، وصحيح مسلم ٣٠٧/١ ، ٣١٠ ، ك الصلاة ، باب
التسميع والتحميد والتأمين ، وباب النهي عن مبادرة الإمام
بالتكبير ، ، وسنن أبي داود ٥٧٥/١-٥٧٦ ، ك الصلاة ، باب
التأمين وراء الإمام ، ، وسنن ابن ماجه ٢٧٧/١ ، ك إقامة
الصلاة ، باب الجهر بآمين ، ، ومسند أحمد ٣١٢/٢ ، ٤٥٩ .

(٢) سنن النسائي ١٩٧/٢ ، ٢٤١ ، ك التطبير ، باب قوله :
ربنا ولك الحمد ، وباب نوع آخر من التشهد .

(٣) وقال الترمذي : "حديث وائل بن حجر حديث حسن " . (جامع
الترمذي ٢٧/٢ ، ك أبواب الصلاة ، باب ماجاء في التأمين ، ،
وسنن أبي داود ٥٧٤/١ ، ك الصلاة ، باب التأمين وراء الإمام ، ،
وسنن ابن ماجه ٢٧٨/١ ، ك إقامة الصلاة ، باب الجهر بآمين .

يسمع من يليه من الصف الأول فيرتج بها المسجد" (١) .
 وأسند ابن ماجه نحوه من هذين الحديثين إلى علي بن أبي
 طالب رضي الله عنه ، وفيه قوله : "سمعت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم إذا قال : (ولا الضالين) ، قال : آمين" (٢) .
 وأخبر عليه الصلاة والسلام أن قول المؤمنين "آمين" بعد
 قول الإمام "ولا الضالين" من الأمور التي حسد اليهود
 المسلمين على فعلها : فقد روى ابن ماجه بسند صحيح عن أم
 المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم : "ما حسدتكم اليهود على شيء ما حسدتكم على
 السلام والتأمين" (٣) .

وأسند ابن ماجه إلى ابن عباس رضي الله عنهما نحوه (٢) .
 وبهذا يتضح أن قول الشيعة إن عمر هو الذي زاده في الصلاة
 قول غير صحيح ، بل هي من سنة رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ، وهو الذي أمر أصحابه أن يقولوها ، وهم قد امتثلوا
 أمره عليه السلام ، فأخذوا ما آتاهم ، وانتهوا عما نهاهم .

<<٣>> - ومن الأمور التي زعم الشيعة أن عمر رضي الله عنه

ابتدعها في الصلاة : صلاة الجماعة في النافلة .

فقد ذكروا أن عمر رضي الله عنه جمع الناس لصلاة التراويح
 في رمضان - مع أن التراويح نافلة ، وصلاة الجماعة في
 النافلة بدعة - فابتدع ، وأحل ما حرم الله ورسوله ، ثم
 أقر بأنه ابتدعها بقوله : "نعمت البدعة" (٣) .

(١) سنن أبي داود ٥٧٥/١ ، ك الصلاة ، باب التأمين وراء
 الإمام ، : وسنن ابن ماجه ٢٧٨/١ ، ك إقامة الصلاة ، باب الجهر
 ب "آمين" .

(٢) سنن ابن ماجه ٢٧٨-٢٧٩ ، ك إقامة الصلاة ، باب الجهر
 ب "آمين" .

(٣) الشافعي للمرتضى ص ٢٦٢ ، وتلخيص الشافعي للطوسي
 ٤٤٣-٤٤٤ ، ومؤتمر علماء بغداد لمقاتل بن عطية ص ٧١-٧٢ ، =

قال الشريف المرتضى : "إن ادعاء أن رسول الله صلى الله عليه وآله صلى صلاة التراويح جماعة في أيامه مكابرة ما أقدم عليهما أحد ، ولو كان كذلك ما قال عمر : إنها بدعة... روي أنه خرج في شهر رمضان ليلا فرأى المصابيح في المساجد فقال : ما هذا ؟ ف قيل له : إن الناس قد اجتمعوا لصلاة التطوع ، فقال : بدعة ، ونعمت البدعة . فاعترف كما ترى بأنها بدعة ، وقد شهد الرسول عليه السلام أن كل بدعة ضلالة" (١) . وبنحو قوله قال الطوسي (٢) .

وقال المرتضى في موضع آخر : "روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : (يا أيها الناس إن الصلاة بالليل في شهر رمضان من النافلة بدعة ، وصلاة الضحى بدعة . ألا فلا تجتمعوا ليلا في شهر رمضان في النافلة ، ولا تصلوا صلاة الضحى ، فإن قليلا في سنة خير من كثير في بدعة . ألا وإن كل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة سبيلها إلى النار" (١) . ومثل قوله قال الطوسي (٢) . وقال مقاتل بن عطية : "إن الكتب المعتبرة تحدثنا أن إمامكم عمر هو أول من أدخل البدعة في الإسلام ، وصرح هو بنفسه حين قال : (نعمت البدعة هذه) ، وذلك في قصة صلاة التراويح لما أمر الناس أن يصلوا النافلة جماعة ، مع العلم أن الله والرسول حرما النافلة جماعة ، فكانت بدعة عمر مخالفة صريحة لله والرسول" (٣) . وبنحو قوله قال الكركي (٤) .

= = والطرائف لابن طاوس ص ٤٥٤-٤٥٧ ، والضوابط المستقيم للبيضاوي ٢٦/٣ ، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٥٢/ب ، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٤٨-٢٥٠ ، وعقائد الإمامية للزنجاني ٣٧/٣ ، والفصول المهمة للموسوي ص ٨٥ .

(١) الشافي للمرتضى ص ٢٦٢ .

(٢) تلخيص الشافي للطوسي ص ٤٤٣-٤٤٤ .

(٣) مؤتمر علماء بغداد لمقاتل بن عطية ص ٧١-٧٢ .

(٤) نفحات اللاهوت للكركي ق ٥٢/ب .

المناقشة :

إن عمر رضي الله عنه لم يحدث شيئاً في صلاة التراويح ، ولا في غيرها ، بل كان فيها وفي غيرها خير مثال للمؤمن المتبع لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم تمام الاتباع . ومن يتأمل كتب السنة لا يشك في مشروعية صلاة الليل جماعة في رمضان ، وذلك لإقرار رسول الله صلى الله عليه وسلم للمحابة على فعلها ، ولفعله لها ، ولبيانه لفعلها .

[١] - إما إقراره صلى الله عليه وسلم لصلاة

الجماعة في ليالي رمضان ؛ فقد روى البيهقي بسنده عن ثعلبة ابن أبي مالك القرظي (١) قال : "خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة في رمضان ، فرأى ناساً في ناحية المسجد يصلون ، فقال : ما يصنع هؤلاء ؟ قال قائل : يا رسول الله هؤلاء ناس ليس معهم قرآن ، رأيتهم يقرأون . وهم معه يصلون بصلاته . فقال : قد أحسنوا - أو : قد أصابوا - ، ولم يكره ذلك لهم " (٢) .

[٢] - وأما صلاته لها : فقد ثبتت في أحاديث ،

منها :

— حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، وفيه قولها : "إن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج ليلة من جوف الليل فصلى في المسجد ، وصلى رجال بصلاته ، فأصبح الناس فتحدثوا فاجتمع أكثر منهم ، فصلوا معه ، فأصبح الناس فتحدثوا ، فكثر أهل المسجد من الليلة الثالثة ، فخرج رسول

(١) مختلف في صحبته . ذكر أبو حاتم أنه تابعي ، وحديثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرسل . (الإصابة ٢٠١/١) .

(٢) قال البيهقي : هذا مرسل حسن . وقال الألباني : "وقد روي موصولاً من طريق آخر عن أبي هريرة بسند لإسحاق بن به في المتابعات والشواهد ، أخرجه ابن نصر في (قيام الليل ص ٩٠) وأبوداود (٢١٧/١) ، والبيهقي" . (سنن البيهقي ٤٩٥/٢) . وانظر : صلاة التراويح للألباني ص ٩ .

الله صلى الله عليه وسلم فصلى فصلوا بصلاته ، فلما كانت الليلة الرابعة عجز المسجد عن أهله حتى خرج لملاة الصبح ، فلما قضى الفجر أقبل على الناس فتشهد ، ثم قال : أما بعد فإنه لم يخف عليّ مكانكم ، ولكنني خشيت أن يفترض عليكم فتعجزوا عنها ، فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم والأمر على ذلك" (١) .

— وحديث النعمان بن بشير رضي الله عنه ، وفيه قوله : "قمنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة ثلاث وعشرين في شهر رمضان إلى ثلث الليل الأول ، ثم قمنا معه ليلة خمس وعشرين إلى نصف الليل ، ثم قمنا معه ليلة سبع وعشرين حتى ظننا أن لاندرك الفلاح ، وكانوا يسمونه السحور" (٢) .

— وحديث أبي ذر النفاري رضي الله عنه قال : "قمنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم رمضان ، فلم يقم بنا شيئاً من الشهر حتى بقي سبع ، فقام بنا حتى ذهب ثلث الليل ، فلما كانت السادسة لم يقم بنا ، فلما كانت الخامسة قام بنا حتى ذهب شطر الليل ، فقلت : يا رسول الله لو نفلتنا قيام هذه الليلة ؟ قال : فقال : (إن الرجل إذا صلى مع الإمام حتى ينصرف حسب له قيام ليلة) . قال : فلما كانت الرابعة لم يقم ، فلما كانت الثالثة جمع أهله ونساءه

(١) صحيح البخاري ٩٨/٣ ، ك صلاة التراويح ، باب فضل من قام رمضان ،، وصحيح مسلم ٥٢٤/١ ، ك صلاة المسافرين ، باب الترغيب في قيام رمضان ،، وسنن أبي داود ١٠٤/٢ ، ك الصلاة ، باب في قيام شهر رمضان ،، وسنن النسائي ٢٠٢/٣ ، ك قيام الليل ، باب قيام شهر رمضان ،، ومسند أحمد ٦١/٦ ، ١٦٩ ، ١٧٧ ، ١٨٢ ، ٢٣٢ ، ٢٦٧) .

(٢) الحديث أخرجه النسائي وأحمد بإسناد صحيح ، والحاكم ومحققه . (سنن النسائي ٢٠٣/٣ ، ك قيام الليل ، باب قيام شهر رمضان ،، ومسند أحمد ٢٧٢/٤ ، والمستدرک للحاكم ٤٤٠/١) .

والناس فقام بنا حتى خشينا أن يفوتنا الفلاح... إلخ" (١) .
وهذا الحديث مثل حديث النعمان بن بشير يدل على أنه عليه
الصلاة والسلام قد قام بهم ثلاث ليال متفرقة .

وقد تقدم حديث أم المؤمنين ، وهو يدل على أنه عليه السلام
قام بالناس أيضا ثلاث ليال متوالية . وفي الباب عن أنس بن
مالك رضي الله عنه (٢) ، وحذيفة بن اليمان رضي الله عنه (٣) .
وحديثاهما يدلان على أنه صلى الله عليه وسلم صلى بهم في
بعض ليالي رمضان .

وقد تقدم في حديث أبي ذر بيان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لفضل قيام الليل جماعة في رمضان ، وموضع الشاهد قوله
عليه السلام : "إن الرجل إذا صلى مع الإمام حتى ينصرف كتب له قيام
ليلة" .

فهذه الأحاديث تدل على أن صلاة التراويح جماعة قد فعلها
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفعلها أصحابه إمامه
فأقرهم ، وبيّن لهم ثواب قيام المصلين مع الإمام حتى
ينصرف .

وهي تدل أيضا على فساد قول الشيعة الذين زعموا أن عمر هو
الذي ابتدئها من تلقاء نفسه .

(١) أخرجه الأربعة ، وقال الترمذي : "هذا حديث حسن صحيح" .
(جامع الترمذي ١٦٠/٣ ، ك الصوم ، باب ما جاء في قيام شهر
رمضان ،، وسنن أبي داود ١٠٥/٢ ، ك الصلاة ، باب في قيام شهر
رمضان ،، وسنن النسائي ٨٣/٣-٨٤ ، ك السهو ، باب ثواب من
صلى مع الإمام حتى ينصرف ،، و٢٠٢/٣-٢٠٣ ، ك قيام الليل ،
باب قيام شهر رمضان ،، وسنن ابن ماجه ٤٢٠/١ ، ك إقامة
الصلاة ، باب ما جاء في قيام شهر رمضان .

(٢) مسند أحمد ١٩٩/٣ ، ٢١٢ ، ٢٩١ .

(٣) مسند أحمد ٤٠٠/٥ .

ولقد كانت صلاة التراويح تؤدي في جماعات متفرقة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في عهد الصديق رضي الله عنه ، وصدرنا من خلافة عمر ، حتى أشار علي بن أبي طالب رضي الله عنه على عمر أن يجمعهم على إمام واحد ؛ قال الحاكم بعد أن ذكر أن صلاة التراويح ^{في مساجد المسلمين} خلف إمام واحد هي السنة المسنونة : "وقد كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يحث عمر رضي الله عنه على إقامة هذه السنة إلى أن أقامها" (١) .

فجمع عمر رضي الله عنه الناس على إمام واحد هو أبي بن كعب رضي الله عنه ؛ قال عبد الرحمن بن عبد القاري (٢) : "خرجت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليلة في رمضان إلى المسجد فإذا الناس أوزاع متفرقون يملئ الرجل لنفسه ، ويملي الرجل فيملئ بمصلاته الرهط . فقال عمر : إني أرى لو جمعت هؤلاء على قارئ واحد لكان أمثل . ثم عزم فجمعهم على أبي ابن كعب . ثم خرجت معه ليلة أخرى والناس يملون بصلاة قارئهم ، قال عمر : نعم البدعة هذه ، والتي ينامون عنها أفضل من التي يقومون ؛ يريد آخر الليل ، وكان الناس يقومون أوله" (٣) .

وقول عمر رضي الله عنه : "نعم البدعة هذه" : لم يقصد به البدعة بمعناها الشرعي لأمر :

١- إن معنى البدعة الشرعي : "الطريقة المخترعة في الدين تضاهي الشريعة يقصد بها التقرب إلى الله ، ولم يقم على صحتها دليل شرعي صحيح أصلا ، أو وصفا" (٤) ، إذا فكل ما أحدث في الدين على غير مثال سابق له في الشرع يسمّى بدعة .

(١) المستدرك للحاكم ٤٤٠/١ .

(٢) صحابي . توفي سنة إحدى وثمانين . (الاستيعاب لابن

عبد البر ٤٢٢/٢-٤٢٣) .

(٣) صحيح البخاري ٩٧/٣-٩٨ ، ك صلاة التراويح ، باب فضل من

قام رمضان ، وموطأ مالك ١٣٦/١-١٣٧ ، وطبقات ابن سعد ٤٢/٥ .

(٤) الاعتصام للشاطبي ٣٧/١ .

وبتطبيقنا لهذا التعريف على ما فعله عمر رضي الله عنه من جمعه الناس للصلاة خلف إمام واحد : نجد أنه رضي الله عنه لم يحدث شيئا ، بل أحيا أكثر من سنة نبوية . والصلاة نفسها ثبتت في أحاديث كثيرة صحيحة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاها بأصحابه مرات عديدة ، بل وحثهم على فعلها كما تقدم بيان ذلك .

٤ - إن عمر رضي الله عنه لم يرد بـ "البدعة" في قوله : "نعم البدعة هذه" : البدعة بمعناها الشرعي ، وإنما قصد البدعة بمعنى من معانيها اللغوية ، وهو : الأمر الحديث الجديد الذي لم يكن معروفا قبيل إيجاده (١) ؛ قال الألباني : "ومما لا شك فيه أن صلاة التراويح جماعة وراء إمام واحد لم يكن معمودا ، ولا معمولا زمن خلافة أبي بكر وشرطرا من خلافة عمر ، فتسبى بهذا الاستتار حادثة ، ولكن بالنظر إلى أنها موافقة لما فعله صلى الله عليه وسلم فهي سنة وليست بدعة ، وما وصفها بالحسن إلا لذلك" (٢) .

وقال ابن حجر الهيتمي : "وقول عمر رضي الله عنه في صلاة التراويح : (نعمت البدعة هي) أراد البدعة اللغوية ؛ وهو ما فعل على غير مثال ، كما قال تعالى : (ما كنت بدعا من الرسل) ، وليست بدعة شرعية ؛ فإن البدعة الشرعية ضلالة كما قال صلى الله عليه وسلم (٣) ... " (٤) .

(١) ومنه قوله تعالى : "قل ما كنت بدعا من الرسل" (الاحقاف ،

٩) : أي ما كنت أول المرسلين ، فقد أرسل قبلي رسل كثير .

(٢) صلاة التراويح للألباني ص ٤٣ .

(٣) يشير إلى قوله عليه السلام : "أما بعد فإن خير الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة" . (صحيح مسلم ٥٩٢/٢ ، ك الجمعة ، باب تخفيف الصلاة والخطبة ، ، ومسند أحمد ٣٧١/٣ ، وسنن البيهقي ٢١٤/٣) .

(٤) الإبداع في مزار الابتداع للهيتمي ص ٢٢-٢٤ .

فعمر إذا لم يكن مبتدعا ، وقوله : "نعم البدعة " أراد بها البدعة اللغوية .

أما الحديث الذي استدل به الشيعة على أن صلاة التراويح جماعة من البدع : فهو حديث مكذوب ، وضعوه من أنفسهم لتقوية معتقدهم في أن عمر هو الذي ابتدع صلاة التراويح . والأدلة على كونه مكذوبا كثيرة ، منها :

ما نسبوه إلى رسول الله من قوله : "إن الصلاة بالليل من شهر رمضان من النافلة جماعة بدعة : وقد تقدم أنه عليه السلام صلى بأصحابه في عدة ليال من رمضان ، وأقرهم لما رأهم يصلون جماعة ، ولو كان بدعة كما زعم الشيعة لما صلى بهم ، بل ولا أقرهم عليها .

وما نسبوه إليه صلى الله عليه وسلم من قوله : "وصلاة الضحى بدعة " : من الأدلة على كذبها أيضا ؛ فقد ثبت عنه عليه الصلاة والسلام أنه كان يصلي الضحى ، ويأمر أصحابه بأن يصلوها ، ويرغبهم في فعلها ببيان ما أعد الله تعالى من الثواب لمن فعلها ؛ فقد روى البخاري ومسلم بسنديهما عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : "أوماني خليلي بثلاث لا أدعهن حتى أموت : صوم ثلاثة أيام من كل شهر ، وصلاة الضحى ، ونوم على وتر" (١) .

وروى مسلم في صحيحه بسنده عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة ، فكل تسبيحة صدقة ، وكل تحميدة صدقة ، وكل تهليل صدقة ، وكل تكبيرة صدقة ، وأمر بالمعروف صدقة ، ونهي عن المنكر صدقة . ويجزي من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى" (٢) .

(١) صحيح البخاري ١٣٢/٢ ، ك أبواب التطوع ، باب صلاة الضحى في الحضر ، ، ومسلم ٤٩٩/١ ، ك صلاة المسافرين ، باب استحباب صلاة الضحى .

(٢) صحيح مسلم ٤٩٨/١ ، ك صلاة المسافرين .

وروى مسلم في صحيحه بسنده عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت : "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى أربعاً ، ويزيد ما شاء الله" (١) .

والاحاديث في بيان شرعيتها واستحبابها كثيرة جداً ، ويكفي دليل واحد منها في رد ما زعمه الشيعة من كونها بدعة .

رابعاً : ذكر بعض الأمور الأخرى التي زعم الشيعة أن عمر رضي الله عنه خالف بفعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم :

منها :

<<<١>>> - زعمهم أن عمر رضي الله عنه أسقط حد الزنا عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه ، فعطّل بذلك حداً من حدود الله (٢) .

قال مقاتل بن عطية يعدد ما أسماه بـ "مخالفات عمر" : "واسقط حد الزنا عن المجرم الزاني المغيرة بن شعبة" (٣) . وزعم الطوسي أن تلقين عمر رضي الله عنه لزياد بن أبيه (٤) هو الذي كان السبب في تعطيل الحد ، قال : "لأن زياداً ما حضر إلا ليشهد بما شهد به أصحابه ، وقد صرح بذلك كما صرحوا قبل حضورهم ، ولو لم يكن هذا هكذا لما شهد القوم قبله وهم

(١) صحيح مسلم ٤٩٧/١ ، ك صلاة المسافرين ، باب استحباب صلاة الضحى .

(٢) تلخيص الشافعي للطوسي ص ٤٣٧-٤٣٨ ، ومنهاج الكرامة للحلي ص ١٣٧ ، ومؤتمر علماء بغداد لمقاتل بن عطية ص ٧١-٧٢ ، والصراط المستقيم للبيضاوي ١٤/٣ ، وعقائد الإمامية للزنجاني ٣١/٣ .

(٣) مؤتمر علماء بغداد لمقاتل بن عطية ص ٧١-٧٢ .

(٤) هو ابن سمية ، الذي صار يقال له : زياد بن أبي سفيان . أسلم في عهد أبي بكر رضي الله عنه . وتوفي سنة ثلاث وخمسين .

(الإمابة لابن حجر ١/٤٨٠) .

لا يعلمون هل حاله في ذلك كمالهم ، ولكنه لجّل الشهادة لما رأى كراهية متولي الأمر لكمالها ، وتصريحه بأنه لا يريد أن يعمل بموجبها .. إلخ" (١) .

المناقشة :

إن المتتبع لسيرة الفاروق رضي الله عنه في إمضاء الحدود يجد أن الأخبار عنه قد تواترت في إقامة الحدود ، وأنه كانت لاتأخذه في الله لومة لائم ، ولا يقصّر في إمضاء حد ثبت حتى على أقرب الناس إليه ؛ فلقد أقام حد شرب الخمر على ابنه عبدالرحمن (٢) ، بعد أن كان عمرو بن العاص ضربه الحد سرا ، فبعث إلى عمرو وزبره وزجره لكونه حابى ابنه فلم يقم عليه الحد أمام الناس ، وطلب منه أن يبعثه إليه ، فبعثه ، فضربه الحد ثانية أمام الناس (٣) .

أما عن قصته مع المغيرة : فإن ما فعله هو الصواب باتفاق أهل العلم ؛ فقد أجمع العلماء على أن الزنا يثبت بالإقرار أو بالشهادة . وأجمعوا أن عدد الشهداء المطلوب لإثبات الزنا أربعة ، لقوله تعالى : "وَاللّٰتِي يَأْتِيْنَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِّسَائِكُمْ فَاَسْتَشْهِدُوْا عَلَيْهِنَّ اَرْبَعَةً مِنْكُمُ" (٤) ، وقوله : "لَوْ اَجَاءُوْا عَلَيْهِ بِاَرْبَعَةٍ شُهَدَاءَ" (٥) ، وقوله : "وَالَّذِيْنَ يَرْمُوْنَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوْا بِاَرْبَعَةٍ شُهَدَاءَ فَاَجْلِدُوْهُنَّ ثَمَانِيْنَ جَلْدَةً" (٦) . وهؤلاء الأربعة لو شهد منهم ثلاثة دون الرابع في مجلس الحكم بزنا حُدّ الثلاثة بالاتفاق حد القذف ، دون

(١) تلخيص الشافي للطوسي ص ٤٣٧-٤٣٨ .
يكنى يا شمة

(٢) هو عبدالرحمن الأوسط ، لا يعد من الصحابة . مات قبل

موت أبيه بمدة . (الإصابة لابن حجر ٧٢/٣) .
قال الحافظ ابن حجر : « وقد أخرج عبدالرزاق القصة مطولة عن محمد بن المنذر المذکور ، وهو صحيح » .
(٣) تاريخ عمر لابن الجوزي ص ٢٦٧-٢٧٠ ، ، ومنهاج السنة

النبوية لابن تيمية ٣٦/٦ ، ، والإصابة لابن حجر ٧٢/٣) .

(٤) سورة النساء ، الآية ١٥ .

(٥) سورة النور ، الآية ١٣ .

(٦) سورة النور ، الآية ٤ .

الرابع : لأنه لم يقذف .

وهذا هو الذي حصل في قصة المغيرة : فإن الحد لم يجب عليه لأن الرابع ، وهو زياد بن أبيه لم يبت الشهادة (١) ، فلم تكتمل البيضة فحدّ الشهود حد القذف .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : "والذي فعله بالمغيرة كان بحضرة الصحابة رضي الله عنهم ، وأقروه على ذلك ، وعليّ منهم ، والدليل على إقرار عليّ له : أنه لما جلد الثلاثة الحد أعاد أبوبكرة القذف ، وقال : والله لقد زنى . فهم" عمر بجلده ثانيا . فقال له عليّ : إن كنت جالده فارجم المغيرة : يعني أن هذا القول إن كان هو الأول فقد حد عليه ، وإن جعلته بمنزلة قول ثمان فقد تمّ النصاب أربعة فيجب رجمه ، فلم يحده عمر . وهذا دليل على رضا عليّ بحدهم أولا دون الحد الثاني . وإلا كان أنكر حدهم أولا كما أنكر الثاني" (٢) .

<<<٢>>> - زعمهم أن عمر رضي الله عنه غيّر السنة في حد

شارب الخمر : فقد ذكروا أنه جعل حد شارب الخمر ثمانين

جلدة بعد ما كان أربعين ، فغيّر بذلك سنة رسول الله (٣) .

وهذا الزعم قد ورد في كتبهم ما يبطله : فقد روي أنه أتى بقدامة بن مزلعون إلى عمر وقد شرب الخمر ، فأمر بجلده ، فقال قدامة : يا أمير المؤمنين ليس عليّ جلد ، إنما أنا من أهل هذه الآية : (لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَءَامَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) (٤) ، فسأل عليا ، فقال له : إن الشارب إذا شرب لم يدر ما يأكل

(١) فتح الباري لابن حجر ٢٥٦/٥ .

(٢) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٣٤-٣٥/٦ .

(٣) إحقاق الحق للتستري ص ٢٩٣ .

(٤) سورة المائدة ، الآية ٣٠ .

ولا ما يمنع ، فاجلدوه ثمانين جلدة " - وفي رواية - " إذا شرب الرجل الخمر فسكر هذى ، فإذا هذى افتري ، فإذا فعل ذلك فاجلدوه حد المفتري ثمانين " (١) .

وهذا شيء قاله علي برأيه كما أخبر بذلك عن نفسه ؛ فقد روى البخاري ومسلم بسنديهما عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال : " ما كنت أقيم على أحد حدا فيموت فيه ، فأجد منه في نفسي ، إلا صاحب الخمر ؛ لأنه إن مات وديته ، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسنّه " (٢) . - وفي رواية - " وإنما هو شيء منعه " (٣) .

وقوله " إنما هو شيء منعه " : يريد ما أشار به على عمر من ضرب شارب الخمر ثمانين جلدة (٤) .

وحد الخمر كما ذكر علي رضي الله عنه لم يسنّ فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً ، وقد وقع جلد شارب الخمر - قبل تحديد الحد بثمانين - أربعين تأديباً وتعزيراً لا حداً . ثم لما رأى الصحابة رضي الله عنهم أن الإقدام على شرب الخمر قد كثر ألحقوه بأخف الحدود المذكورة في القرآن ، وقوى ذلك عندهم وجود الافتراء من السكر ، فأثبتوها حداً (٥) . فعلي هو الذي أشار على عمر رضي الله عنهما أن يجعل حد الخمر ثمانين - بإعتراف الشيعة - ، فإن طعنوا في أحد فليطعنوا في علي لأنه الذي غيّر كما زعموا .

(١) الإيضاح للفضل بن شاذان ص ١٠٢ ، وعلل الشرائع للصدوق ص ٥٣٩ ، ومنهاج الكرامة للحلي ص ١٣٧ ، والبرهان للبحراني ٥٠١/١ ، وبحار الأنوار ٤٨٣/٩ .

(٢) صحيح البخاري ٢٨٣/٨ ، ك الحدود ، باب الضرب بالجريد والنعال ، ، وصحيح مسلم ١٣٣٢/٣ ، ك الحدود ، باب حد الخمر .

(٣) مسند أحمد ٢٢٢-٢٢٣ ، ٢٤٤ .

(٤) فتح الباري لابن حجر ٧٢/١٢ .

(٥) نفس الممدر ٧٤/١٢ .

وهناك أمور أخرى ذكرها الشيعة ، وزعموا أن عمر رضي الله عنه ابتدعها ، وخالف فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكلهما لا تقوم لها حجة إذا ما عرضت على السنة النبوية الصحيحة .

المبحث الخامس : ذكر بعض المطاعن الأخرى التي وجهها
----- الشيعة إلى الفاروق عمر بن الخطاب
رضي الله عنه :

هناك جملة من المطاعن الأخرى التي وجهها الشيعة إلى عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ، سأقتصر على ذكر بعضها ، فمنها :
- قضيتة الشورى : يزعم الشيعة أن عمر رضي الله عنه لما طعن جعل الأمر شورى في ستة ، فأبدع في ذلك خلاف ما تقدم فسي أن تكون الإمامة باختيار سائر الناس ، أو بعهد من الإمام ، فجعلها في قوم مخصوصين ، وذلك بخلاف السنة (١) .
ويزعمون أيضا أن عمر رتب هذه الشورى على أن يسلم الأمر تلقائيا إلى عثمان بن عفان ، فقال : "كونوا مع الأكثر ، فإن رضي رجلان رجلا ، ورجلان رجلا ، فكونوا مع الذين فيهم عبدالرحمن بن عوف" ، لعلمه أن عبدالرحمن بن عوف لا يعدل بعثمان أحدا ، وأمر بضرب أعناق المخالفين ، وكان غرفه من ذلك إيذاء علي بن أبي طالب . كما زعموا (١) - .

(١) السقيفة لسليم بن قيس ص ١١٩ ، والخصال للصدوق ٣٧٢/٢-٣٧٤ ، وعلل الشرائع له ص ١٧٠-١٧١ ، والأمالى للمفيد ص ٦٢-٦٣ ، والشافي للمرتمى ص ٢٥٧-٢٦١ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤٣٩-٤٤٣ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢١/٢٠ ، ومنهاج الكرامة للحلي ص ١٣٩-١٤٠ ، وكشف المراد له ص ٤٠٤ ، والصراط المستقيم للبيضاوي ٢٢/٣-٢٤ ، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٥٢/ب-٥٣/أ ، علم اليقين للكاشاني ٧١٥/٢ ، ٧٣٢-٧٣٤ ، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٤٦ .

ويعتقد الشيعة أن عمر كان يعلم بأحقية علي بن أبي طالب بالخلافة ، وبفضله (١) ، ولكنه عدل عنه بسبب الصحيفة (٢) التي كتبها مع عدد من الصحابة ، واتفقوا فيها أن لايسلموا الأمر إلى علي بن أبي طالب أبدا .

المنشأة :

تتلخص الشبهات التي أوردها الشيعة على قضية الشورى في أربعة أمور :

الأمر الأول : زعمهم أن عمر رضي الله عنه خالف من سبقه لما جعل الأمر شورى بين الستة .

الأمر الثاني : زعمهم أن عمر رتب هذه الشورى على أن يسلم الأمر تلقائيا إلى عثمان ، وذلك بقوله : "كونوا مع الأكثر ، فإن رضي رجلا رجلا ، ورجلان رجلا ، فكونوا مع الذين فيهم عبدالرحمن بن عوف" ، لعلمه أن ابن عوف لايعدل بالأمر عن عثمان .

الأمر الثالث : زعمهم أن عمر أمر بضرب أعناق هؤلاء الستة إن لم يجتمعوا على واحد منهم ، وأن هدفه من ذلك كان إيذاء علي بن أبي طالب .

الأمر الرابع : زعمهم أن عمر كان يعلم بأحقية علي بالخلافة ، ولكنه صرفها عنه .

(١) يزعمون أنه قال لابن عباس : "ما أظن صاحبك - يقيم عليا - إلا مظلوما" ، وقال لعلي : "إن وليتها ، وليسوا بفاعلين ، لتحملنهم على المحجة البيضاء" . (الإيضاح للفضل ابن شاذان ص ٨٧ ، ٩٠-٩٣ ، والشافعي للمرتضى ص ٢٥٨ ، وتلخيص الشافعي للطوسي ص ٤٤٠ ، ومنهاج الكرامة للحلي ص ١٤٠ ، والكشكول لحيدر الآملي ص ١٧٦ ، والطرائف لابن طائس ص ٤٢٣ ، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٣٦/١ ، ٦٨/ب ، وفمل الخطاب للنوري الطبرسي ص ١٥٥ ، وسيرة الأئمة الهاشم الحسيني ٣٦٨/١-٣٧٦ .

(٢) سيأتي الكلام عنها ص (١١٠) .

الأمر الأول : زعمهم مخالفة عمر لمن سبقه بجعل الخلافة

شورى بين ستة . ويقال لهم :

الشورى قاعدة عظيمة من قواعد بناء الأمة الإسلامية واستمرار قوتها وهيبتها في نفوس أعدائها ، وقد أمر الله سبحانه بها رسوله صلى الله عليه وسلم ، قال تعالى : "فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ" (١) .

ولقد طبق رسول الله صلى الله عليه وسلم مبدأ الشورى مع أصحابه رضي الله عنهم في كثير من المواقف : كمشاورتهم قبل خوض معركة بدر في مناجزة الأعداء أو عدمها (٢) ، ومشاورتهم قبل معركة أحد في منازلة المشركين داخل المدينة أو خارجها (٣) ، ومشاورتهم قبل معركة الأحزاب في شأن الأحزاب ، فأشار عليه سلمان الفارسي بحفر الخندق (٤) ، ومشاورتهم بعد معركة حنين في شأن رد سبي هوازن (٥) ، وغير ذلك من المشاورات .

ولقد اقتفى الصحابة رضي الله عنهم أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم في قضية الشورى ؛ فخليفته الصديق رضي الله عنه كان إذا ورد عليه أمر نظر في كتاب الله ، فإن وجد فيه ما يقضي به قضى بينهم ، وإن علمه من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى به ، وإن لم يعلم ، خرج فسأل المسلمين عن السنة ، فإن أعياه ذلك دعا رؤوس المسلمين وعلماءهم واستشارهم ، وتبعه على ذلك الفاروق عمر رضي الله عنه (٦) . قال الإمام البخاري رحمه الله : "وكانت الأئمة رحمهم الله

(١) سورة آل عمران ، الآية ١٥٩ .

(٢) زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم ٩٦/٢ .

(٣) نفس المصدر ١٠٢/٢ .

(٤) نفس المصدر ١٣١/٢ .

(٥) صحيح البخاري ٣١١/٥-٣١٢ ، ك المغازي ، باب قول الله

تعالى : "ويوم حنين إذ أعجبتكم كثيرتكم" .

(٦) فتح الباري لابن حجر ٣٤٢/١٣ .

بعد النبي صلى الله عليه وسلم يستشيرون الأمناء من أهل العلم" (١) .

ولقد كان عمر رضي الله عنه كثير المشاورة للمحابة ، يستمع لآرائهم في كل أمر يرد عليه .

ولما حضرته الوفاة ، وطلب منه أن يستخلف ، رأى أن المصلحة في أن يجعل اختيار الخليفة شورى بين ستة اعتقد أنهم خير من ترك بعده ، توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض - وهذه أعظم تزكية لهم في هذا المقام - ورأى أن هؤلاء الستة إن بايعوا واحدا منهم باختيارهم حصلت المصلحة بحسب الإمكان (٢) ، فخطا رضي الله عنه بالائمة الخطوة الأولى نحو اختيار الخليفة ، وضيق الدائرة ، وقرب الأمر ، وقطع أطماع العامة من الخلافة ، ثم ترك تعيين أحد هؤلاء المرشحين الستة إلى اختيار المسلمين وحكمهم ، وهذا من أحكم التدابير ، وأحسن ضروب السياسة .

والذي قاله رضي الله عنه في أحقيّة هؤلاء الستة في الخلافة لم يعارضه فيه أحد من المحابة ، وقد جعل تعيين الخليفة إليهم ، ولم يعيّن واحدا منهم خوفا من أن يكون غير هذا المعيّن أفضل من المعيّن . وهذا أحسن اجتihad إمام عالم عادل ناصح ، لاهوى له رضي الله عنه (٣) .

وقد ترك التعيين خوفا من الله تعالى ، مع علمه أنه ليس ثمّ واحدٌ أحق بهذا الأمر من هؤلاء الستة ، فجمع بين المصلحتين ؛ بين تعيينهم ؛ إذ لا أحد أحق منهم ، وبين ترك تعيين واحد منهم لما تخوفه من التقصير رضي الله عنه (٣) .

وهو فيما فعله رضي الله عنه متبّع لفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وفعل صاحبه الصديق ، وهو قد جمع بين

(١) صحيح البخاري ٢٠١/٩-٢٠٢ ، ك الاعتصام ، باب قول الله

تعالى : "وأمرهم شورى بينهم" ، "وشاورهم في الأمر" .

(٢) راجع منهاج السنة النبوية لابن تيمية ١٤٨/٦-١٤٩ .

(٣) نفس المصدر ١٤١/٦-١٤٢ ، ١٤٧-١٤٨ - بتصريف - .

الطريقتين اللتين زعم الشيعة أنه خالفهما ؛ بين ترك
استخلاف واحد بعينه ، وبين جعل الأمر شورى بين ستة زكاهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل موته وقد أخبر الناس
بذلك لما طلب منه أن يستخلف ، فقال : "إن استخلف فقد
استخلف من هو خير مني ؛ أبوبكر ، وإن أترك فقد ترك من هو
خير مني ؛ رسول الله صلى الله عليه وسلم" (١) .

"ولا دليل على أنه يجب على الخليفة أن يستخلف بعده ، فلم
يترك عمر واجباً . ولهذا روجع في استخلاف المعيين ، وقيل
له : أرأيت لو أنك استرعت ؟ فقال : إن الله تعالى لم يكن
يفضّل دينه ، ولا خلافته ، ولا الذي بعث به نبيه صلى الله
عليه وسلم" (٢) .

فعلم أن ما فعله رضي الله عنه لا يقدح به ، بل يشاب عليه ،
لأنه فعله باجتهاده .

الأمر الثاني : وأما زعمهم أن عمر رضي الله عنه رتب
هذه الشورى على أن يسلم الأمر تلقائياً إلى عثمان ؛ فهو
غريبة بلا مزية ؛ فأين النقل الدال على ذلك ؟ والنقل الصحيح
الثابت ليس فيه شيء من هذا ، بل هو يدل على نقيض ما
زعموه ، من أن الستة هم الذين جعلوا الأمر في ثلاثة ، ثم
الثلاثة جعلوا الاختيار إلى عبدالرحمن بن عوف ، ليس لعمر في
ذلك دخل ؛ فقد أخرج البخاري في صحيحه أن عمر رضي الله عنه
لما قيل له استخلف ، قال : "ما أجد أحق بهذا الأمر من هؤلاء
النفرة - أو الرهط - الذين توفي رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو عنهم راض ؛ فسمّى علياً ، وعثمان ، والزبير ،
وطاحه ، وسعداً ، وعبدالرحمن" (٣) ، ولم يقل لهم ما نسبته

(١) صحيح البخاري ١٤٥/٩-١٤٦ ، ك الأحكام ، باب الاستخلاف ،

وصحيح مسلم ١٤٥٤/٣-١٤٥٥ ، ك الإمارة ، باب الاستخلاف .

(٢) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ١٤٩/٦ - بتمصرف يسير .

(٣) صحيح البخاري ٨٤/٥-٨٧ ، ك فضائل الصحابة ، باب قمة

البيعة والاتفاق على عثمان بن عفان رضي الله عنه .

الشيعة إليه . بل ورد في نفس الرواية أن الستة أصحاب الشورى بعد ما فرغوا من دفن عمر رضي الله عنه اجتمعوا ، فأشار عليهم عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه بحل يعجل من اختيار الإمام ، فقال : "اجعلوا أمركم إلى ثلاثة منكم . فقال الزبير : قد جعلت أمري إلى علي ، فقال طلحة : قد جعلت أمري إلى عثمان ، وقال سعد : قد جعلت أمري إلى عبدالرحمن بن عوف . فقال عبدالرحمن : أيكما يتبرأ من هذا الأمر فنجعله إليه ، والله عليه والإسلام لينظرون أفضلهم في نفسه ؟ فأسكت الشيخان . فقال عبدالرحمن : أفتجعلونه إليّ ، والله عليّ أن لا ألوا عن أفضلكم ؟ قالا : نعم " (١) ، ثم اجتهد رضي الله عنه في اختيار أحدهما ، وشاور الناس ، فلم يرههم يعدلون بعثمان أحدا ، فبايع عثمان (٢) .

الأمر الثالث : وأما زعمهم أن عمر رضي الله عنه أمر بضرب أعناق هؤلاء الستة إن لم يجتمعوا على واحد منهم :
فزعم باطل ؛ قال شيخ الإسلام ابن تيمية : "هذا من الكذب على عمر ، ولم ينقل هذا أحد من أهل العلم بإسناد يعرف ، ولا أمر عمر قط بقتل الستة الذين يعلم أنهم خيار الأمة . وكيف يأمر بقتلهم ، وإذا قتلوا كان الأمر بعد قتلهم أشد فسادا ؟ ثم لو أمر بقتلهم لقال : ولّوا بعد قتلهم فلانا وفلانا ، فكيف يأمر بقتل المستحقين للأمر ، ولايولي بعدهم أحدا ؟ ... فهذا من اختلاق مفتر لا يدري ما يكتب لاشرعا ، ولا عادة " (٣) .

الأمر الرابع : وأما زعمهم أن عمر رضي الله عنه كان يعلم بأحقية علي بالخلافة ، ولكنه مرفعه عنه : فهو من الكذب بمكان ؛ فقد تقدم بطلان ما ادعوه من النص عليه ،

(١) نفس المصدر السابق .

(٢) صحيح البخاري ٩/١٤٠-١٤٢ ، ك الأحكام ، باب كيف يبايع الإمام الناس .

(٣) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٦/١٧٣-١٧٤ .

ثم إن الآثار قد تواترت بما كان بين عمر وبين علي وآل البيت من المحبة والائتلاف ، وهذه الآثار توجب كذب من نقل ما يخالف ذلك (١) ، وبعض الشيعة يقر بذلك (٢) .

ولا ريب أن مثل هذا الزعم فيه مطعن بالمحاباة رضي الله عنهم جميعاً ؛ إذ مفاده أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلي عليه السلام والصحاب مرقوا الخلافة عنه رغم إمكانية بيعته ، باعتباره أحد الستة أصحاب الشورى ؛ قال الحافظ ابن حجر معلقاً على خبر الشورى : "يؤخذ منه بطلان قول الرافضة وغيرهم أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلي عليه السلام أن الإمامة في أشخاص بأعيانهم ، إذ لو كان كذلك لما أطاعوا عمر في جعلها شورى ، ولقال قاتل منهم : ما وجه التشاور في أمر كفيناه ببيان الله لنا على لسان رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وعلي عليه السلام . ففي رضا الجميع بما أمرهم به دليل على أن الذي كان عندهم من العهد في الإمامة أوصاف من وجدت فيه استحقاقها" (٣) .

وبهذا يتبين أن الفاروق رضي الله عنه كان مأجوراً على ما فعل عند موته من جعل الأمر شورى في الستة الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو عنهم راض ، وهذا الذي فعله يدل على نصحهم للمسلمين ، وإقامته السنة فيهم ، وشدة خوفه من ربه ، واهتمامه بأمر الدين أكثر من اهتمامه بأمر نفسه (٤) .

(١) راجع : منهاج السنة النبوية لابن تيمية ١٧٦/٦ .

(٢) انظر على سبيل المثال : الأمالي للمصنف ص ٣٨٨ ، والمصراط المستقيم للبيضاوي ٩١/٣ ، ١٢٨ ، وعلم اليقين للكاشاني ٧١٤/٢ .

(٣) فتح الباري لابن حجر ١٩٨/١٣ .

(٤) ومن أراد أن يطلع على مزيد من الأدلة التي تدحض شبهات الشيعة التي أثاروها على قضية الشورى فليراجع كتاب شيخ الإسلام القيسم منهاج السنة النبوية ، المجلد السادس من ص ١١٩ وحتى ١٨٠ ، فلقد أجاد رضي الله عنه في الرد وأفاد .

ومن المطاعن الأخرى التي ذكروها : زعمهم أن عمر حرق القرآن الكريم (١) ، وأنه آذى أهل البيت ، وعلى رأسهم فاطمة بنت محمد رسول الله ، ومنع خمسهم ، وفضل الناس عليهم في الأعطيات (٢) ، وأنه عمل على توطئة الخلافة للصديق رضي الله عنه بالحديد والنار والقوة والقهر (٣) . إلى آخر ما أوردوه من المطاعن .

وبإجراء مقارنة بين المطاعن التي وجهها الشيعة إلى الفاروق رضي الله عنه ، والمطاعن التي وجهوها إلى الصديق رضي الله عنه يتبين تشابه أكثر هذه المطاعن ، ولكن الفاحص لها يخرج بنتيجة هي : أن حقد الشيعة على الفاروق رضي الله عنه أكثر بكثير من حقدهم على الصديق ، والشيعة يعملون هذا بئس الفاروق هو الذي حرض الصديق على غصب الخلافة ، وهو الذي أزال العقبات التي واجهت الصديق في أيام خلافته .

المبحث السادس : ذكر جملة من الألقاب التي يطلقها الشيعة

----- على عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

يطلق الشيعة على الفاروق رضي الله عنه جملة من الألقاب ، حملهم على إطلاقها عليه التقيبة ، وبغضهم له ، ومن هذه الألقاب :

(١) وهذه دعوى قد تقدمت ، وتقدم الرد عليها من (٣٥٧) .
(٢) أما عن زعمهم أن عمر رضي الله عنه آذى فاطمة رضي الله عنها : فقد تقدمت الإشارة إليه من (٦١٣) ، وسيأتي الكلام عنه من (٧٩٤) .

وأما دعوى أن عمر رضي الله عنه منع أهل البيت خمسهم ، فيشترك معه في هذه الدعوى عند الشيعة : الصديق رضي الله عنه ، وسيأتي الكلام على موقف الشيعة من ذلك ، مع الرد عليه .

(٣) تقدم بيان هذه الدعوى أثناء الكلام على موقف الشيعة من خلافة الصديق رضي الله عنه .

- <١> - رمع : وهو مقلوب من عمر ، والمراد منه عمر بن الخطاب رضي الله عنه كما صرح بذلك بعض علمائهم المعاصرين (١) .
- <٢> - الثاني : وقد ذكروا أن مرادهم من هذا الإطلاق عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وكنّوا عنه بالثاني لأنه ثاني الغاصبين للخلافة - على حد زعمهم (٢) - .
- <٣> - الكافر : قال القمي : هو الثاني (٣) .
- وقد تقدم أنهم يعنون بالثاني : الفاروق رضي الله عنه .
- <٤> - المنكر : قال أبو الحسن العاملي : "هو الثاني" (٤) .
- <٥> - الزنيم : قال العاملي : "هو الثاني" (٥) .
- <٦> - العزى : قال العاملي : "هو الثاني" (٦) .
- <٧> - هـامان : قال العاملي : "هو الثاني" (٧) .
- <٨> - الفسوق : قال العاملي : "هو الثاني" (٨) .
- <٩> - زفر : قالوا : إن المراد به عمر ، وهو على وزنه (٩) .

- (١) ذكر ذلك هاشم الرسولي المحلاتي معلقاً على إحدى روايات تفسير العياشي . (تفسير العياشي ١١٦/٢ ، ج ٣) .
- (٢) دلائل الإمامة لابن رستم الطبري ص ٢٥٧-٢٥٨ ، والمصراط المستقيم للبيضاوي ٢/٢٦ ، وتفسير الصافي للكاشاني ٢/٥٧٠ ، ٦٧٨ ، والبرهان للبحراني ٤/١٨٧ ، ومقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص ١٧١ ، ٢٤٩ ، ٢٦٠ ، ٢٧٠ ، ٣٤١ .
- (٣) تفسير القمي ١١٥/٢ .
- (٤) مقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص ٣١٣ .
- (٥) نفس المصدر ص ١٧١ .
- (٦) نفس المصدر ص ٢٣٦ .
- (٧) نفس المصدر ص ٢٦٠ .
- (٨) نفس المصدر ص ٣٤١ .
- (٩) السقيفة لسليم بن قيس ص ٩٣ ، وتفسير القمي ٢/٣٩٠-٣٩١ ، والمصراط المستقيم للبيضاوي ٣/١٦ ، وتفسير الصافي للكاشاني =

- <١٠> - السامري : قال سليم بن قيس : "عمر مثل السامري في بني إسرائيل" (١) ، وقال أبو الحسن العاملي : "السامري هو الثاني" (٢) .
- <١١> - القمر : قال أبو الحسن العاملي : "القمر يؤول في بعض المواضع (٣) بأنه الثاني ، وهو زفر" (٤) .
- <١٢> - فرعون هذه الأمة : قال الحائري : "فرعون هذه الأمة هو عمر ، قال علي : لسنا محتاجين إلى قرآنك" (٥) . ونحنو قوله قال النوري الطبرسي (٦) .
- <١٣> - نمرود هذه الأمة : وقد أطلق عليه هذا اللقب أيضا النوري الطبرسي في فصل الخطاب (٦) .
- <١٤> - حبستر : قال البياضي : "هو عمر" (٧) .
- وقد أطلق هذا اللقب على عمر أيضا : المفضل بن عمر الجعفي في كتابه المسمى بـ "الهفت الشريف" (٨) .
- <١٥> - مناع للخير : قال القمي : وأبو الحسن العاملي : "هو الثاني" (٩) .

- = = ٧٦٠/٢ ، والبرهان للبحراني ٤/٤٠١ ، وإلزام الناصب للحائري ٣٥٣/٢ . وانظر الهفت الشريف للمفضل الجعفي - وهو يعد عند الشيعة من الغلاة - ص ٦٠ ، ٦١ ، ٦٤ - فذكر أن "زافر" من ألقاب عمر -
- (١) السقيفة لسليم بن قيس ص ٩٢ .
- (٢) مقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص ٢٣٩ .
- (٣) وقد تعرض مصنفوا الشيعة لبعض هذه المواضع بالذكر ، وقالوا : إن المراد بالقمر هنا عمر . راجع من () من هذه الأطروحة .
- (٤) نفس المصدر ص ٢٧٠ .
- (٥) إلزام الناصب للحائري ٩٦/٢ .
- (٦) فصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٩-١٠ .
- (٧) الصراط المستقيم للبياضي ٢٢٨/١ .
- (٨) الهفت الشريف ص ٦٠-٦٤ .
- (٩) تفسير القمي ٣٢٦/٢ ، ومقدمة البرهان للعاملي ص ٣٠١ .

<١٦> - الأدلم والدلام : ذكر المفيد في الإرشاد أن المراد به عمر (١) ، ونقل قول شاعر من شعراء الشيعة في ذلك :
بعث النبي براية منمورة عمر بن حنظلة الدلام الأدلما
فمضى بها حتى إذا برزوا له دون القموص ثنى وهاب وأحجما
فأتى النبي براية مردودة ألا تخوف عارها فتذمّما
<١٧> - الغرور : قال أبو الحسن العاملي : "هو الثاني" (٢) .

<١٨> - الشيطان : وهو من الألقاب التي يطلقها الشيعة على عمر رضي الله عنه . قال البياضى : "قال عمر في قول أبي بكر : (إن لي شيطاناً يعتريني) : ما عنى بالشيطان غيري" (٣) . وستأتي أقوالهم مفصلة في ذلك (٤) .

(١) الإرشاد للمفيد ص ١١٥ . وهذا الشعر الذي ذكره يشير به شاعرهم إلى فرار عمر من إحدى المعارك . راجع ص (٧٤٠) من هذه الأطروحة .

(٢) مقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص ٢٤٩ .

(٣) الصراط المستقيم للبياضى ٢/ ٣٠٠ .

(٤) راجع من ص (٨١٤) و حتى ص (٨٣٤) من هذه الأطروحة .

الفصل الثاني : موقف الشيعة الإثني عشرية من الفضائل

الثابتة لعمر بن الخطاب

=====

رضي الله عنه :

للفاروق رضي الله عنه الكثير من الفضائل الثابتة في السنة وغيرها . وقد أفرد العلماء مناقبه رضي الله عنه في مصنفات عديدة ؛ قال شيخ الإسلام ابن تيمية : "قد أفرد العلماء مناقب عمر ؛ فإنه لا يعرف في سير الناس كسيرته" (١) ، ونقل قول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها : "من رأى عمر ابن الخطاب علم أنه خلق غنّاء للإسلام . كان والله أحوديا (٢) ، نسيج وحده ، قد أعد للأمور أقرانها" (٣) . والشيعة الإثني عشرية ردوا فضائله كلّها ، إما بنسبتها إلى الوضع ، أو بتحريف معناها تحريفا يخالف المراد منها . ولبيان موقفهم من هذه الفضائل قسّمت هذا الفصل إلى مبحثين :

المبحث الأول : موقفهم من فضائل الثابتة في السنة

النبوية :

ومن هذه الفضائل :

(١) منهاج السنة النبوية ٥٤/٦ .

(٢) عالم بالأمور ، جادا في تذليلها وحل معضلاتها .

(المعجم الوسيط ٢٠٥/١) .

(٣) أخرجه الإسماعيلي في معجمه ، وخليفة بن خياط في طبقاته ، وعزاه السيوطي إلى أبي القاسم البغوي ، وأبي بكر الشافعي في فوائده ، وابن عساكر . (معجم الإسماعيلي ص ٤٧٣-٤٧٤) ، وطبقات خليفة بن خياط ص ١٠٢ . وانظر : تاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزي ص ٢٧٨ ، والرياض النضرة في مناقب العشرة للمحب الطبري ٤٢١/١ ، وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٢٠ .

{١} - ما رواه البخاري ومسلم من حديث عائشة رضي الله عنها قالت : "إن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم كن يخرجن بالليل إذا تبرزن إلى المناصب (١) ، وهو صعيد افحيح (٢) ، فكان عمر يقول للنبي صلى الله عليه وسلم : احجب نساءك . فلم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل . فخرجت سودة ابنة زمعة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ليلة من الليالي عشاء ، وكانت امرأة طويلة ، فناداها عمر : ألا قد عرفناك ياسودة . حرصا على أن ينزل الحجاب ، فأنزل الله آية الحجاب" (٣) .

وهذا الحديث يعد من فضائل عمر رضي الله عنه . ولكن الشيعة اعتبرته من المطاعن فيه . فقال ابن طاوس : "هو يتضمن أن خليفته عمر كشف ستر زوجة نبيهم فدل عليها أعين الناظرين ، وأخجلها ، وما خرجت ليلا إلا قصدا لسترها ، وميانة لنفسها ، فأي مملحة كانت لها أو لنبيهم في تعريف الحاضرين أن هذه المجتازة زوجة نبيهم ؟ لاسيما وقد ذكروا أن هذه الواقعة من عمر أوجبت نزول الحجاب ، وذلك يدل على الكراهة لما وقع من التعرض لحرمة نبيهم" (٤) .

ويقال له : إن نزول آية الحجاب من الأدلة على فضل عمر ؛ لأنه قال ما قال حرصا على نزول آية الحجاب كما قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، وهو من غيرته على أزواج

(١) هي المواضع التي يتخلّى فيها لبول أو غائط . (المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده ٢٧٧/١) .

(٢) أي واسع . (المصاحح للجوهري ٣٩٣/١) .

(٣) صحيح البخاري ٨١/١ ، ك الوضوء ، باب خروج النساء إلى البراز ، وصحيح مسلم ١٧٠٩-١٧١٠ ، ك السلام ، باب إباحة الخروج للنساء لقضاء حاجة .

(٤) الطرائف لابن طاوس ص ٤٤٥ .

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذه المقالة كي يتسترن
ويقرن في بيوتهم . قال الحافظ ابن حجر : "والحاصل أن عمر
رضي الله عنه وقع في قلبه نفرة من اطلاع الأجانب على الحريم
النّبوي ، حتى صرح بقوله له عليه السلام : (احجب نساءك) (١) ،
وأكد ذلك إلى أن نزلت آية الحجاب" (٢) .

أما قول ابن طاوس : "فأي مصلحة كانت لهما ولنبييهم . . ." :
فقد رد على نفسه في آخر كلامه ببيان المصلحة ؛ حيث ذكر أن
الحجاب إنما نزل بسبب قول عمر رضي الله عنه .

{٢} - ومن فضائل عمر رضي الله عنه الثابتة في السنة :
قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر : "والذي نفسي بيده
ما لقيك الشيطان قط سالكا فجّا (٣) إلا سلك فجّا غير

(١) روى البخاري في صحيحه بسنده عن عمر بن الخطاب رضي
الله عنه أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : "يا رسول
الله لو أمرت نساءك أن يحتجبن ؛ فإنه يكلمهن البر
والفاجر ، فنزلت آية الحجاب" . (صحيح البخاري ١/ ١٧٨ ، ك
المصلاة ، باب ما جاء في القبلة ، و٦/ ٤٦-٤٧ ، ٢١٣ ، ك
التفسير ، باب قوله تعالى : "واتخذوا من مقام إبراهيم
مصلًى ، وباب قوله : "لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم") .
وهذا الحديث من أسباب نزول آية الحجاب كما تقدم ، وهو من
موافقات عمر رضي الله عنه . وقد رد الحافظ ابن حجر على
الاشتباه الحاصل في سبب نزول آية الحجاب بين هذا السبب ،
وبين أسباب أخرى بقوله : "وطريق الجمع بينهما : أن أسباب
نزول الحجاب تعددت ، وكانت قصة زينب آخرها . . إلخ" .
(فتح الباري ١/ ٢٤٩) .

(٢) فتح الباري لابن حجر ٨/ ٥٣١ .

(٣) الفج : هو الطريق الواسع بين الجبلين . (الصحاح

للجوهري ١/ ٣٣٣) .

فجّك" (١) .

وهذا الحديث من فضائل الفاروق رضي الله عنه ، ومن الأدلة على ملابته في الدين ، حتى إن الشيطان ليهرب منه إذا رآه في طريق .

أما عن موقف الشيعة من هذه الفضيلة : فإنهم ينكرونها زاعمين أن عمر قرّ في كثير من المغازي ، وكان ممن استزله الشيطان ؛ قال البياضي يعدد الروايات التي اختلقها أهل السنة على حد زعمه : "ومنها : قول النبي صلى الله عليه وآله : (إذا سلك عمر طريقا ، سلك الشيطان في غيرها) ، قلنا : الشيطان لم يهب آدم فأخرجه من الجنة وهي محفوفة

(١) الحديث أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما بأسانيدهم عن سعد ابن أبي وقاص رضي الله عنه . (صحيح البخاري ٢٥٦/٤ ، ك بدء الخلق ، باب صفة إبليس ، ، و ٧٦/٥-٧٧ ، ك فضائل الصحابة ، باب فضل عمر بن الخطاب ، ، وصحيح مسلم ١٨٦٣/٤-١٨٦٤ ، ك فضائل الصحابة ، باب من فضائل عمر بن الخطاب ، ، ومسنند أحمد ١٨٢/١ ، وفضائل الصحابة له ٢٤٥/١ ، ٢٥٦ ، ، وطبقات ابن سعد ١٦٧/٥) .

والحديث مروى عن أنس بن مالك رضي الله عنه مرفوعا ، وقد أخرجه أحمد في فضائل الصحابة ٣٢١/١ . وعن بريدة رضي الله عنه بلفظ آخر ، وفيه قوله صلى الله عليه وسلم : "إن الشيطان ليفرق منك ياعمر" . - وإسناده صحيح - . (انظر : جامع الترمذي ٦٢١/٥ ، ك المناقب ، باب في مناقب عمر ، ، ومسنند أحمد ٥٠/٤ ، وفضائل الصحابة له ٣٣٣/١-٣٣٤) . وعن أم المؤمنين عائشة رضي الله تعالى عنها مرفوعا بلفظ آخر ، هو : "إنني لأنظر إلى شياطين الإنس والجن قد فروا من عمر" . أخرجه الترمذي ، وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه . (جامع الترمذي ٦٢١/٥-٦٢٢ ، ك المناقب ، باب في مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه) .

بالملائكة . ولا موسى إذ قتل الرجل ، فقال : (هذا من عمل الشيطان) ، ولا يوشع إذ قال : (ما أنسانيه إلا الشيطان) ، وقد قال تعالى : (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته) ، وقال : (الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطان) ، وقد كان عمر منهم ، فكيف يستزله الشيطان وهو يهابه " (١) . وبنحو قوله قال علي بن أحمد الكوفي (٢) ، والتستري (٣) .

ويقال للشيعة : إن هذا الحديث صحيح ورد من طرق عديدة صحيحة ، وهو محمول على ظاهره من حيث الدلالة على أن الشيطان يخاف من عمر رضي الله عنه ، ويهرب من طريق يراه يسلكه ..

ولكنه لا يدل على عصمة عمر رضي الله عنه ؛ قال الحافظ ابن حجر معلقا على هذا الحديث : "فيه فضيلة عظيمة لعمر تقتضي أن الشيطان لا سبيل له عليه ، لأن ذلك يقتضي وجود العصمة ؛ إذ ليس فيه إلا فرار الشيطان منه أن يشاركه في طريق يسلكها ، ولا يمنع ذلك من وسوسته له بحسب ما تصل إليه قدرته . فإن قيل : تسليطه عليه بالوسوسة يؤخذ بطريق مفهوم الموافقة ، لأنه إذا منع من السلوك في طريق أولى أن لا يلبسه بحيث يتمكن من وسوسته له ، فيمكن أن يكون حفظ من الشيطان . ولا يلزم من ذلك ثبوت العصمة له ؛ لأنها في حق النبي واجبة ، وفي حق غيره ممكنة" (٤) .

فالحديث إذا لا يدل على عصمة عمر رضي الله عنه كما فهم من ذلك الشيعة ، وإنما يدل على قمعه لهواه ؛ قال شيخ الإسلام

(١) الصراط المستقيم للبياضى ١٥١/٣ . وانظر : نفس الممدر

. ٨١/٣

(٢) الاستغاثة للكوفي ٤٤/٢-٤٥ .

(٣) إحقاق الحق للتستري ص ٢٣٤ .

(٤) فتح الباري لابن حجر ٤٧/٧ .

ابن تيمية معلقا على هذا الحديث : "لأن الشيطان إنما يستطيل على الإنسان بهواه ، وعمر قمع هواه" (١) .

وهذا ما فهمه الصحابة من هذا الحديث ؛ فلقد كانوا يثنون على ورع عمر رضي الله عنه وتقواه ، وقمعه لهواه ، ويشيرون إلى هذا الحديث ؛ قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه : "إنني لأحسب أن الشيطان يفرقه ، فإذا ذكر الصالحون فحي هلا بعمر" (٢) . وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : "كنا نرى أن شيطان عمر يخافه أن يجره إلى معصية الله تعالى" (٣) . وهذا يدل على أنهم رأوا من سيرته رضي الله عنه أنه قمع هواه ، فقالوا فيه هذه المقالة .

أما ما زعمه الشيعة من أن عمر رضي الله عنه كان ممن استزلهم الشيطان يوم أحد ففر : فزعم باطل سيأتي بيان بطلانه .

وهم لا يزعمون أن عمر رضي الله عنه فرّ يوم أحد فحسب ، بل يزعمون أنه فرّ في أكثر المفازي التي غزاها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكتبهم مليئة بأشباه هذه المزاعم ؛ فقد ذكر سليم بن قيس أن عمر رضي الله عنه فرّ في أكثر المعارك (٤) .

وذكر القمي في معرض حديثه عن غزوة أحد أن عمر رضي الله عنها كان ممن فرّ يومها ، وأورد قصة من غير سند عن أبي

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٥٥/٦ .

(٢) فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل ٣٣٥/١-٣٣٦ ، والمسند له

٣٥٣/٥ ، والمعجم الكبير للطبراني ١٢٨/٩ ، ١٧٩ ، وممنف ابن

أبي شيبه ٢٩/١٢ ، والسنة لابن أبي عاصم ٥٨١/٢ ، والإحسان

بترتيب صحيح ابن حبان ٢٠/٩-٢١ .

(٣) ذكره المحب الطبري ، وأشار إلى أن ابن السمان خوجه .

(الرياض النضرة للمحب الطبري ٣٠١/١) .

(٤) السقيفة لسليم بن قيس ص ١٤٧ .

وائل ؛ شقيق بن سلمة (١) قال : "كنت أماشي عمر بن الخطاب (٢) ،
 إذ سمعت منه همهمة . فقلت له : مه يا عمر (٢) ؟ قال : ويحك
 أما ترى الهزبر ، القفم بن القفم ، والضارب بالبهيم ،
 الشديد على من طغا وبغى بالسيفين والراية ؟ فالتفت فإذا
 هو علي بن أبي طالب ، فقلت له : يا عمر هو علي بن أبي
 طالب . فقال : ادن مني أحدثك عن شجاعته وبطولته ؛ بايعنا
 النبي يوم أحد على أن لانفر ، ومن فر منا فهو ضال ، ومن
 قتل منا فهو شهيد ، والنبي زعيمه . إذ حمل علينا مائة
 صنديد ، تحت كل صنديد مائة رجل أويزيدون ، فأزعجوننا عن
 طحوتنا - كتيبتنا - ، فرأيت عليا كالليث يتقي الذر ، وإن
 قد حمل كفا من حمى فرمى به في وجوهنا ، ثم قال : شامت
 الوجوه وقطّيت وبطّيت ولطّيت (٣) ، إلى أين تفرون ؟ إلى
 النار ؟ فلم نرجع ، ثم كر علينا الثانية وبيده صحيفة يقطر
 منها الموت ، فقال : بايعتم ثم نكثتم ، فوالله لأنتم أولى
 بالقتل ممن قتل . فنظرت إلى عينييه كأنهما سليطان يتوقدان
 نارا ، أو كالقذحين المملوءين دما ، فما ظننت إلا ويأتي
 علينا كلنا ... فما زلت أسكن روعة فؤادي ، فوالله ما خرج
 ذلك الرعب من قلبي حتى الساعة" (٤) .

قال المجلسي عن فرار عمر يوم أحد : "روى كثير منهم - من
 العامة - أنه فر" (٥) .

(١) أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يلقيه ، وهاجر
 إلى المدينة بعده . (الإصابة لابن حجر ١٦٧/٢ - ١٦٨) .

(٢) في الطبعة الحديثة وضع "فلان" موضع "عمر بن الخطاب" .

(٣) أي قطعت وشققت وضربت .

(٤) تفسير القمي ط جريئة ص ٦٢ ، وط حديثه ١١٤/١ - ١١٥ .
 وانظر : كتاب الفضائل لشاذان بن جبريل ص ١٧٣ - ١٧٤ ،
 والبرهان للبرهاني ٣١٢/١ .

(٥) مرآة العقول - شرح الروضة - للمجلسي ٤٠٣/٤ .

أما عن فراره في غزوة الأحزاب : فيذكر القمي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر عمر أن يبارز ضرار بن الخطاب (١) ، "فلما برز إليه ضرار انتزع له عمر سهما ، فقال ضرار : ويحك يا ابن مهاك أترميني في مبارزة ؟ والله لئن رميتني لأتركك عدويا بمكة إلا قتلته . فانهزم عنه عمر ، ومر نحوه ضرار وضربه على رأسه بالقناة ، ثم قال : احفظها يا عمر ، فإنني آليت أن لا أقتل قرشيا ما قدرت عليه . فكان عمر يحفظ له ذلك بعد ما ولي فولاه " (٢) .

وفي دعواهم فراره يوم حنين : ذكر القمي "أن عمر كان من المنهزمين ، ومر بنسيبة بنت كعب المازنية (٣) وهي تحثو الثراب في وجوه المنهزمين ، فقالت له : ويلك ما هذا ؟ فقال لها : هذا أمر الله " (٤) .

المناقشة :

هذه المزاعم التي زعمها الشيعة ، والقمص التي أوردوها كلها من الكذب باتفاق علماء السير والمغازي عند أهل السنة ، والشابت عندهم أن عمر رضي الله عنه لم ينهزم من معركة قط ؛ ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية (٥) .

-
- (١) ابن مرداس الفهري ، صحابي من مسلمة الفتح . (الاستيعاب لابن عبد البر ٢/٢٠٩-٢١٠ ، والإصابة لابن حجر ٢/٢٠٩-٢١٠) .
- (٢) تفسير القمي ٢/١٨٥ . وانظر : شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٩/٦٤ ، وتفسير الصافي للكاشاني ٢/٣٤١-٣٤٢ ، والبرهان للبحراني ٣/٢٩٩ .
- (٣) الأنصارية ، أم عمارة . صحابية كانت ممن بايع بيعة العقبة الثانية . (الاستيعاب ٤/٤٧٥-٤٧٨ ، والإصابة ٤/٤١٨) .
- (٤) تفسير القمي ١/٢٨٧ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ١/٦٩١ ، والبرهان للبحراني ٢/١١٣ .
- (٥) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٨/١١٨ ، ٥٣٦ .

فعمر رضي الله عنه كان ممن ثبت يوم أحد ولم يفر باتفاق علماء المغازي عند أهل السنة (١) . وقد ذكر بعض الشيعة أيضا أنه لم يفر (٢) .

وكذلك ثبت رضي الله عنه في غزوة الأحزاب ، ولم يرو أحد من علماء المغازي أن أحدا من المحاربة فر يومها . أما القصة التي رواها الشيعة في فرار عمر يوم الأحزاب فهي مكذوبة كما تقدم ، ومن الأدلة على كذبها : - ما ورد فيها من أن ضاررا قال لعمر : "إني آليت أن لأقتل قرشيا ما قدرت عليه" . وهذه معارضة بقول ضرار لأبي بكر : "نحن خير لقريش منكم أدخلناهم الجنة ، وأنتم أدخلتوهم النار" (٣) ، يشير بذلك إلى أنه قتل الكثير من المسلمين القرشيين . - ومن الأدلة أيضا على كذبها : قول القمي : "كان عمر يحفظ له ذلك ، بعد ما ولي فوله" : فإن هذا من الكذب أيضا ؛ لأن الثابت أن ضاررا مات في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وكان من شهداءوقعة اليمامة (٣) .

وأما قولهم : إن عمر كان ممن فر يوم حنين ، واستدلواهم على ذلك بما نسبوه إلى نسيبة من أنها حثت الثراب في وجوه المنهزمين ، ومنهم عمر : فهذا كذب ، ولم ينقله أحد من علماء المغازي عند أهل السنة ، بل الثابت عندهم أن أبا بكر وعمر كانا ممن ثبتت معه صلى الله عليه وسلم في ذلك اليوم (٤) .

(١) السيرة النبوية لابن هشام ٨٣/٢ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٦٩/٣ .

(٢) كشف الغمة للإربلي ١٨٨/١-١٩٠ ، والمهدي لمصدر الدين الصدر ص ٩٠ .

(٣) الاستيعاب لابن عبد البر ٢٠٩/٢-٢١٠ ، والإصابة لابن حجر ٢٠٩/٢-٢١٠ .

(٤) السيرة النبوية لابن هشام ٤٤٣/٢ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٦١٨/٣ .

{٣} - ومن فضائل عمر رضي الله عنه الثابتة في السنة :
قوله صلى الله عليه وسلم : "إن الله جعل الحق على لسان عمر
وقلبه" (١) .

وهذا الحديث من الأدلة على فضل الفاروق رضي الله عنه ،
ومن الأدلة على أنه كان ملهما .

(١) الحديث مروي عن عدد من الصحابة ، منهم عبد الله بن عمر
- وقد أخرج حديثه : الترمذي ، وأحمد ، وابن سعد
بأسانيد حسنة وصحيحة . (جامع الترمذي ٦١٧/٥ ، ك المناقب ،
باب في مناقب عمر ، ، ومسند أحمد ٩٥/٢ ، وفضائل الصحابة له
٢٥٠/١ ، ٢٩٩ ، ٣٥٩ ، وطبقات ابن سعد ٤٦٧/١) - . ومنهم :
أم المؤمنين عائشة - وقد أخرج حديثها أحمد ، وابن
سعد ، والطبراني في الأوسط بأسانيد حسنة . (فضائل الصحابة
لأحمد ٣٥٥/١-٣٥٦ ، ، وطبقات ابن سعد ٣٣٥/٢ . وانظر : مجمع
الزوائد للهيثم ٦٧/٩) - . ومنهم : أبو هريرة - وقد أخرج
حديثه أحمد بأسانيد صحيحة ، والبزار ، وقال الهيثمي عن
إسناده : "ورجال البزار رجال الصحيح ، غير الجهم بن أبي
الجهم ، وهو ثقة . والطبراني . (مسند أحمد ٤٠١/٢ ، وفضائل
الصحابة له ٢٥١/١ ، ٣٥٨ ، ٤٣١ . وانظر : مجمع الزوائد
للهيثمي ٦٦/٩) - . ومنهم : أبو ذر - وقد أخرج له حديثه
ابن ماجه ، وأحمد بأسانيد صحيحة ، وابن سعد . (سنن ابن
ماجه ٤٠/١ ، المقدمة ، باب في فضل عمر ، ، ومسند أحمد
١٤٥/٥ ، ١٦٥ ، ١٧٧ ، وفضائل الصحابة له ٢٥١/١-٢٥٢ ،
٣٥٧-٣٥٨ ، ٤٣١ ، ٤٣٣ ، وطبقات ابن سعد ٣٣٥/٢) - . ومنهم :
بلال - وأخرج حديثه أحمد ، والطبراني . (فضائل الصحابة
لأحمد ٣٥٧/١ . وانظر : مجمع الزوائد للهيثم ٦٦/٩) . وفي
الباب عن الفضل بن العباس ، وغيره . (راجع : جامع الترمذي
٦١٧/٥) .

ولكن الشيعة أنكروا هذا الحديث ، وعدوه من البهتان ؛ قال المرتضى في معرض كلامه عن هذا الحديث : "وأما ما رووه : (إن الحق ينطق على لسان عمر) ، فهو مقتضى إن كان صحيحاً عصمة عمر ، والقطع على أن أقواله كلها حجة ، وليس هذا مذهب أحد في عمر ؛ لأنه لا خلاف في أنه ليس بمصنوع ، وأن خلافه سائغ . وكيف يكون الحق ناطقاً على لسان من يرجع في الأحكام من قول إلى قول ، ويشهد على نفسه بالخطأ ، ويخالف في الشيء ، ثم يعود إلى قول من خالفه فيوافقه عليه ، ويقول : لولا علي لهلك عمر ، ولولا معاذ لهلك عمر ؟ وكيف لم يحتج بهذا الخبر هو لنفسه في المقامات التي احتج إلى الاحتجاج فيها ؟ ... إلخ" (١) . ونحن قوله قال الطوسي (٢) .

وقال البيهقي معلقاً على هذا الحديث : "وهذا بهت ، لأنه رجح إلى علي وغيره في كثير من قضاياهم" (٣) .

وقال المعلق على كتاب الإيضاح عن هذا الحديث : "أما علماء الشيعة فلا يقبلونها ، بل يزيفونها ويكذبونها ، ويستدلون على بطلانها بدلائل عقلية ، وشواهد نقلية" (٤) . ونحن قوله قال المعلق على كتاب "الاستغاثة في بدع الثلاثة" (٥) .

ويقال للشيعة : إن هذا الحديث من الأحاديث الصحيحة . وقد روي عن أكثر من ستة من الصحابة من طرق مختلفة . وهناك من الأحاديث الأخرى الصحيحة ما يؤيده ، منها : قوله عليه الصلاة والسلام : "إنه كان فيما مضى قبلكم من الأمم محدثون ، وإنه

(١) الشافي للمرتضى ص ١٧٩-١٨٠ .

(٢) تلخيص الشافي للطوسي ٢٤٧ .

(٣) المصراط المستقيم للبيهقي ٨١/٣ .

(٤) الإيضاح للفضل بن شاذان ص ١٦٧-١٦٨ ، ج (١) .

(٥) الاستغاثة للكوفي ٤٥/٢-٤٦ ، ج (٢) .

إن كان في أمّتي هذه منهم ، فإنه عمر" (١) .
 والراجح في معنى المحدث : الذي يجعل الله الحق على لسانه
 وقلبه - كما فهم ذلك من الحديث الآخر المتقدم - ، والعلماء
 وإن كانوا اختلفوا في معناه ، إلا أن خلافاً لفظياً ؛
 فالألفاظ التي ذكروها كلها تدور حول معنى واحد (٢) هو قوله
 صلى الله عليه وسلم : "إن الله جعل الحق على لسان عمر" ؛
 أي أنه موفق للمواب ، ملهم الحق . ولكن ليس معنى ذلك أنه
 لا يخطئ ، بل يخطئ رضي الله عنه ، ولكن خطؤه يكون أقل من
 خطئه غيره . فلايراد إذاً هذه العممة كما فهم ذلك الشيعة .
 ويقال فيه كما قيل في حديث : "ما سلك عمر فجا إلا سلك
 الشيطان فجا غيره" ، وقد تقدم الكلام عن ذلك (٣) .

(١) الحديث أخرجه البخاري وغيره من حديث أبي هريرة . (صحيح
 البخاري ٤/٥ ، ك الأنبياء ، باب منه ، ، و ٧٨/٥-٧٩ ، ك فضائل
 الصحابة ، باب مناقب عمر ، ، وفضائل الصحابة لأحمد ١/٣٦١ ، ،
 والمسند له ٥٥/٦) .

وأخرجه مسلم وغيره من حديث أم المؤمنين عائشة . (صحيح مسلم
 ١٨٦٤/٤ ، ك فضائل الصحابة ، باب فضل عمر ، ، وجامع الترمذي
 ومصححه ٦٢٢/٥ ، ك المناقب ، باب في مناقب عمر ، ، ومسند أحمد
 ٣٣٩/٢ ، وفضائل الصحابة له ١/٣٥٤-٣٥٥ ، ، ٣٦٢ ، والمستدرک
 للحاكم ٨٦/٣ ، وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه
 الذهبي في التلخيص) .

(٢) قيل : الملهم ، وقيل المصيب الذي يجري المواب على
 لسانه ، وقيل : هو الرجل الصادق الظن . (فضائل الصحابة
 لأحمد ١/٣٦٢ ، ، وشرح النووي على مسلم ١٥/١٦٦ ، ، وفتح الباري
 لابن حجر ٥١/٧-٥١) .

(٣) تقدم ذلك ص (٧٢٥) .

وهذا هو المعنى الذي فهمه الصحابة من قوله عليه السلام :
 "إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه" ؛ فقد روي عن علي
 ابن أبي طالب رضي الله عنه من عدة طرق قوله : "ما كنا نبعد
 أن السكينة تنطق على لسان عمر" (١) .

وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : "ما رأيت عمر قط إلا
 وأنا يخيّل إليّ أن بين عينيّه ملكا يسدده" (٢) . وبأنحو
 قوله قال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه (٣) .

وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : "ما نزل بالناس أمر
 قط فقالوا فيه ، وقال فيه ابن الخطاب - أو قال عمر - إلا
 نزل القرآن على نحو مما قال عمر" (٤) . وفي قوله هذا إشارة
 إلى موافقات عمر رضي الله عنه ؛ فإنه قد وافق ربه سبحانه

(١) أخرجه أحمد بعدة أسانيد صحيحة ، وعبد الرزاق بإسناد
 حسن ، والطبراني في الكبير ، والطبراني في الأوسط من
 طريقين ، قال الهيثمي عن أحدهما : إسناده حسن ، وقال عن
 الآخر : رجاله ثقات . (مسند أحمد ١/١٠٦ ، وفصائل الصحابة
 له ٢٤٩/١ ، ٣٣٠ ، ٣٥٨ ، ٣٩٥ ، ٤٠٦ ، ٤١٠-٤١١ ، ٤٤٢ ،
 ٤٤٤ ، والمصنف لعبد الرزاق ١١/٢٢٢ ، والمعجم الكبير
 للطبراني ٩/١٨٤ . وانظر : مجمع الزوائد للهيثمى ٩/٦٧) .

(٢) أخرجه أحمد ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد وقال :
 "رواه الطبراني بأسانيد ، ورجال أحدهما رجال الصحيح .
 (فصائل الصحابة لأحمد ١/٢٤٧ . وانظر : مجمع الزوائد
 للهيثمى ٩/٧٢) .

(٣) فضائل الصحابة لأحمد ١/٢٩٠ ، ودلائل النبوة للبيهقي
 ٢/٢٠٩ .

(٤) أخرجه الترمذي وحسنه ، وأحمد بإسناد حسن . (جامع
 الترمذي ٥/٦١٧ ، ك المناقب ، باب في مناقب عمر ، وفصائل
 الصحابة لأحمد بن حنبل ١/٢٥١) .

وتعالى في عدة أمور ، منها ما ورد في قوله : "وافقت ربي في ثلاث : فقلت يا رسول الله لو اتخذنا من مقام إبراهيم مملى ، فنزلت : (واتخذوا من مقام إبراهيم مملى) (١) ، وآية الحجاب : قلت : يا رسول الله لو أمرت نساءك أن يحتجبن فإنه يكلمهن البر والفاجر ، فنزلت آية الحجاب ، واجتمع نساء النبي صلى الله عليه وسلم في الغيثة عليه ، فقلت لهن : (عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا مكن) (٢) ، فنزلت هذه الآية " (٣) .

وموقف الشيعة من هذه الفضائل كلها والتي دلت على أن عمر رضي الله عنه كان مصيبا للحق في أكثر أقواله وأفعاله : هو ردها جميعا زاعمين أن عمر رضي الله عنه كان جاهلا ، يخطئ في كثير من الأحكام ، فيقومه النساء والمبنيان ، فيرجع إلى أقوالهم (٤) .

وهذه المزاعم قد ملا الشيعة بها كتبهم ، وأوردوا من الأدلة المكدوبة على جمل عمر الشيء الكثير ، ومن هذه الأدلة :

(١) سورة البقرة ، الآية ١٢٥ .

(٢) سورة التحريم ، الآية ٥ .

(٣) الحديث رواه أنس بن مالك عن عمر بن الخطاب . وقد روي عن أنس من عدة طرق . (صحيح البخاري ١/١٧٨ ، ك الصلاة ، باب ما جاء في القبلة ، ، و ٦/٤٦-٤٧ ، ٢٧٨ ، ك التفسير ، باب قوله تعالى "واتخذوا من مقام إبراهيم مملى" ، وباب قوله "عسى ربه إن طلقكن" ، ، وصحيح مسلم ٤/١٨٦٥ ، ك فضائل الصحابة ، باب في فضل عمر ، ، وفضائل الصحابة لأحمد ١/٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣٤٢ ، ٤٣١ ، ٤٣٧ ، ، والمسند له ١/٢٣ ، ٢٤ ، ٣٦ ، ٣٩) .

(٤) الاستغاثة للكوفي ٢/٤٤-٤٧ ، ، والمرايط المستقيم للبياضى ٣/٨١ ، ، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٣٤ .

أولا - زعموا أنه أمر برجم حامل ، فنهاه علي وقال له : إن كان لك عليها سبيل ، فلا سبيل لك على ما في بطنها . فأمسك ، وقال : لولا علي لهلك عمر . - وذكروا في رواية أن الذي نهاه هو معاذ بن جبل ، فقال : لولا معاذ لهلك عمر - . وزعموا أنه أمر برجم مجنونة ، فنهاه علي ، وقال له : إن المجنون لا يبرجم . فأمسك ، وقال : لولا علي لهلك عمر . وزعموا أنه أمر برجم امرأة ولدت ستة أشهر ، فنهاه علي ، وقال له : إن خاصمتك بكتاب الله خصمتك ؛ إن الله يقول : "وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا" (١) ، وقال تعالى : "وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنْتَثِمَ الرُّضَاعَةَ" (٢) ، فأمسك عمر ، ولم يبرجمها .

وذكروا أمورا أخرى أراد أن يقضي فيها بجمله - على حد زعمهم - ، لولا أن دله علي ، فكان بعد ذلك يحيل القضايا التي تعرض له على علي (٣) .

ويقال لهم :

أما بالنسبة للحامل : فإن كان لا يعلم بحملها ، فليس في ذلك ما يقدح في علمه ؛ فإنه يجوز أن يكون قد أمر برجمها

(١) راجع تفصيل هذه المزاعم في المصادر الشيعية الآتية : الإيضاح للفضل بن شاذان ص ٩٨-١٠٣ ، ومن لا يحضره الفقيه للصدوق ٩/٣ ، والاختصاص للمفيد ص ١١٠-١١١ ، والاستغاثة للكوفي ٤٣/٢-٤٥ ، والشافي للمرتضى ص ٢٥٣-٢٥٤ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤٣٥-٤٣٦ ، ومنهاج الكرامة للحلي ص ١٣٧-١٣٩ ، وكشف المراد له ص ٤٠٣-٤٠٤ ، والطرائف لابن طاوس ص ٤٧١-٤٧٤ ، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٤٨/ب-٤٩/ب ، والمرآط المستقيم للبيضاوي ١٤/٣ ، ٢٢-٢٣ ، ٢٧ ، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٠٢ ، ٢٤٠-٢٤١ ، ٢٩١ ، وعقائد الإمامية للزنجاني ٢٦/٣ ، ٧٩-٨٠ ، وعلي مع القرآن للحكيمي ص ١٢٣ .

دون أن يعلم أنها حامل ، وهذا هو المفهوم من ظاهر الرواية التي أوردها الشيعة . أما قوله لمعاذ - أولعلي - : لولا فلان لهلك عمر : فإنه يحمل على أن معاذاً أو علياً قد نبّأها إلى حمل المرأة ، ولولا تنبيههما لكان قتل من لا يستحق القتل ، وهو الجنين .

"وإن قدر أنه كان يظن جواز رجم الحامل ، فهذا مما قد يخفى ؛ فإن الشرع قد جاء في موضع بقتل الصبي والحامل تبعاً ، كما إذا حوّر الكفار ، فإن النبي صلى الله عليه وسلم حاصر أهل الطائف ، ونصب عليهم المنجنيق ، وقد يُقتل النساء والصبيان ... ولكن السنة فرقت بين ما يمكن تأخيرها كالحد ، وبين ما يحتاج إليه كالبيات والحصار" (١) .

أما بالنسبة للمجنونة : فيجوز أنه لم يكن يعلم بجنونها حتى نبّأه إلى ذلك ، أو أنه رأى أنها كانت مستحقة للحد ، فأمر بأن يقيم عليها .

وأما الحديث الذي احتج به علي بن عمر ، وهو قوله صلى الله عليه وسلم : "رفع القلم عن النائم حتى يستيقظ ، وعن المجنون حتى يفيق ، وعن الصبي حتى يحتلم" (٢) ، فإنه يقتضي رفع المأثم لرفع الضمان باتفاق المسلمين ، فلو أتلّفوا نفساً ، أو مالا ضمنوه .. (٣) .

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٣٠٢/٨ .

(٢) أخرجه الخمسة . (جامع الترمذي ٣٢/٤ ، ك الحدود ، باب ما جاء فيمن لا يجب عليه الحد ، وسنن أبي داود ٥٥٨/٤ ، ك الحدود ، باب في المجنون يسرق أو يصاب حداً ، وسنن النسائي ١٥٦/٦ ، ك الطلاق ، باب من لا يقع طلاقه من الأزواج ، وسنن ابن ماجه ٦٥٨/١ ، ك الطلاق ، باب طلاق المعتوه والمغير والنائم ، ومسنّد أحمد ١٠٠/٦ ، ١٠١ ، ١٤٤) .

(٣) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٤٩/٦ .

وحال هذه المجنونة التي زنت أنها كانت معتوهة تفيق ، ثم يغيب عقلها - كما سيأتي بيان ذلك - ، فلعل عمر رضي الله عنه ظن أنها زنت في حال عقلها وإفاقته . وقد قال جمهور العلماء : إن المجنون إذا زنى في حال الإفاقة ، ثم طرأ عليه الجنون ، فإن الحد يقام عليه (١) ، وهذا الذي هم " عمر رضي الله عنه أن يفعله ، لولا أن عليا رضي الله عنه احتج عليه بحديث "رفع القلم" ، وبأن الزنا لا يعلم في أي حال من أحوال هذه المعتوهة تمّ" ؛ فقد روى أبو داود والنسائي بإسناديهما أن عمر أُتِيَ بامرأة قد فجرت ، فأمر برجمها ، "فمر علي رضي الله عنه فأخذها فخلّس سبيلها ، فأخبر عمر ، قال : ادعوا لي عليا . فجاء علي رضي الله عنه ، فقال : يا أمير المؤمنين لقد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (رفع القلم عن ثلاثة ؛ عن الصبي حتى يبلغ ، وعن النائم حتى يستيقظ ، وعن المعتوه حتى يبرأ) ، وإن هذه معتوهة بني فلان ، لعل الذي أتاها ، أتاها وهي في بلائها . قال : فقال عمر : لا أدري . فقال علي : وأنا لا أدري" (٢) . وهذه الرواية أفادت أن عمر لم يكن يعلم بجنونها ، فأخبره علي بذلك ، وذكر له أنها معتوهة تفيق ، وتجنّ ، فأسقط عنها الحد لشبهة ، هي عدم معرفته هل تم الزنا في حال الإفاقة أم في حال الجنون .

قال الخطابي : "لم يأمر عمر رضي الله عنه برجم مجنونة مطبق عليها في الجنون ، ولا يجوز أن يخفى هذا عليه ، ولا على أحد ممن بحضرته ، ولكن هذه امرأة كانت تجن مرة وتفيق أخرى ، فرأى عمر رضي الله عنه أن لا يسقط عنها الحد لما

(١) فتح الباري لابن حجر ١٢/١٢١ .

(٢) سنن أبي داود ٤/٥٥٩-٥٦٠ ، ك الحدود ، باب في المجنون يسرق أو يصيب حدا . وانظر : فتح الباري لابن حجر ١٢/١٢١ .

يُصيبها من الجنون ؛ إذ كان الزنا منها في حال الإفاقة ،
ورأى علي كرم الله وجهه أن الجنون شبهة يدرا بها الحد عمن
يبتلى به ، والحدود تدرا بالشبهات ، فلعنها قد أصابت ما
أصابت وهي في بقية من بلائها ، فوافق اجتهد عمر رضي الله
عنه اجتهداه في ذلك فدرا عنهما الحد ، والله أعلم
بالمواب" (١) .

أما بالنسبة للمرأة التي ولدت لستة أشهر ، وزعم الشيعة
أن عمر أمر برجمها : فهي من الأمور النادرة ؛ لأن المعتاد
أن المرأة تلد لتسعة أشهر ، والأمور النادرة قد لاتخطر
بالبال .

وهذه المرأة تزوجت فوضعت ولدا بعد ستة أشهر من زواجها
فشك زوجها ، ورفع أمرها إلى عمر . فرأى عمر رضي الله عنه
دليلا من أدلة ثبوت الزنا ، وهو الحبل والولادة قبل المدة
المقدرة لمن تزوجت مثلها قبل ستة أشهر ، فأراد أن يرجمها ،
ولكنه على عادته استشار الصحابة (٢) ، فأشار عليه علي أن
لايرجمها لوجود ما يدرا عنها الحد في كتاب الله تعالى .
فوافقهم على ذلك .

"ومأحب العلم العظيم - كعمر رضي الله عنه - إذا رجع إلى
من هو دونه في بعض الأمور لم يقدر هذا في كونه أعلم
منه" (٣) .

وكذلك من اجتهد وحكم بخلاف السنة ، ولم تبلغه السنة ، فهو
مثاب على اجتهداه ، مطيع لله ورسوله فيما فعله من الاجتهاد
بحسب استطاعته ، وله أجر على ذلك (٤) .

(١) معالم السنن للخطابي ٥٥٨/٤ .

(٢) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٥١٣/٥ ، ٨٨/٦ .

(٣) نفس المصدر ٣٠٣/٨ .

(٤) نفس المصدر ٢٧/٦ .

ثانيا - وذكر الشيعة من الأدلة على جمل عمر رضي الله عنه : قصة نهيه عن المغالاة في المحور : فقد ذكروا أنه قال في خطبة له : "من غالى في مهر امرأة جعلته في بيت المال . فقالت له امرأة : كيف تمنعنا ما أعطانا الله في كتابه حين قال : (وءاتيتهم إحداهن قنطارا) . فقال : كل أحد أفقه من عمر حتى المخدرات في البيوت" (١) .

والجواب : إن الذي ثبت عن عمر رضي الله عنه أنه قال : "ألا لاتغالوا صدقة النساء ، فإنها لو كانت مكرمة في الدنيا ، أو تقوى عند الله لكان أولاكم بها نبي الله صلى الله عليه وسلم ، ما علمت رسول الله صلى الله عليه وسلم نكح شيئا من نسائه ولا أنكح شيئا من بناته على أكثر من اثنتي عشرة أوقية ، وإن الرجل ليثقل صدقة امرأته حتى يكون لها عداوة في نفسه ، ويقول : قد كلفت إليك عرق القربة (٢)" (٣) .

(١) الإيضاح للفصل بن شاذان ص ١٠٢-١٠٣ ، والاستغاشة للكوفي ٤٥/٢-٤٧ ، والشافعي للمرتضى ص ٢٥٤ ، وتلخيص الشافعي للطوسي ص ٤٣٦ ، ومنهاج الكرامة للحلي ص ١٣٨ ، وكشف المراد له ص ٤٠٤ ، والطرائف لابن طاوس ص ٤٧١-٤٧٢ ، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٤٩/ب ، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٩١ .

(٢) قال الأصمعي : يقال : لقيت من فلان عرق القربة ، ومعناه الشدة . وأصله أن القرب إنما تحملها الإماء الزوافر ، ومن لامعين له . وربما افتقر الرجل الكريم ، واحتاج إلى حملها بنفسه ، فيعرق لما يلحقه من المشقة والحياء من الناس . فيقال : تجشمت لك عرق القربة . (المصاحح للجوهري ١٥٢٢/٤) . والمراد : أن الرجل إذا غالى في مهر امرأته قد يعاديها في نفسه عند أداء ذلك المهر لثقله عليه حينئذ .

(٣) جامع الترمذي ٤١٣/٣-٤١٤ ، ك النكاح ، باب منه ، وسنن أبي داود ٥٨٢/٢-٥٨٣ ، ك النكاح ، باب المداق ، وسنن النسائي ١١٧/٦-١١٨ ، ك النكاح . باب القسط في الصدقة ، وسنن ابن ماجه ٦٠٧/١ ، ك النكاح ، باب مداق النساء .

هكذا رواه أصحاب السنن بأسانيد صحيحة ، دون أن يذكروا
اعتراض المرأة على عمر رضي الله عنه .

وإنما روي الاعتراض من طرق أخرى ، في بعضها انقطاع (١) .
وقول عمر رضي الله عنه في النهي عن المغالاة في المهور لم
يقصد به المخالفة للآية ، وإنما أراد أن يدل الناس على
المستحب في المهور ، ويرشدهم إلى الاقتداء برسول الله صلى
الله عليه وسلم الذي جعله الله قدوة للمسلمين ؛ قال
تعالى : "لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ" (٢) . ويؤيد
هذا استدلاله رضي الله عنه بمنهجه رسول الله في نكاحه
وإنكاحه . وليس في قوله ما يدعو إلى الاعتراض عليه ؛ لأنه
لم يمنعهم أن يغالوا في المهور ، بل أرشدهم إلى المستحب
والأفضل .

أما الروايات التي ذكرت اعتراض المرأة عليه ، فإن كانت
صحيحة ؛ فهي تدل على أن استجابته لها رضي الله عنه مبذية
على طيبة النفس ، وأنه قال ما قاله على جهة التواضع ؛ لأن
من أظهر الاستفادة من غيره وإن قل علمه فقد تعاطى الخضوع .
وفي هذا دليل على كمال فضله ، ورجوعه إلى الحق إذا تبين
له ، وأخذه للفائدة أينما وجدها .

"وليس ممن شرط الأفضل أن لا ينهه المفضل لأمر من الأمور ،
فقد قال المدهد لسليمان : (أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ
سَبَاٍ نَبَأٍ يَقِينٍ) (٣) ، وقد قال موسى للخضر : (هَلْ أَتَيْتُكَ عَلَى
أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا) (٤) ، والفرق بين موسى والخضر
أعظم من الفرق بين عمر وبين أشباهه من الصحابة" (٥) .

(١) راجع : تفسير ابن كثير ٤٦٧/١ .

(٢) سورة الأحزاب ، الآية ٢١ .

(٣) سورة النمل ، الآية ٢٢ .

(٤) سورة الكهف ، الآية ٦٦ .

(٥) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٧٧/٦ .

ثالثاً - وذكروا من الأدلة على جهله : قوله عن رسول

الله صلى الله عليه وسلم يوم مات : لم يمت .

فقد قالوا عن عمر رضي الله عنه : "بلغ من قلة علمه أنه لم يعلم أن الموت يجوز على محمد صلى الله عليه وآله ، وأنه أسوة الأنبياء ، فأنكر موت النبي صلى الله عليه وآله لجهله بالكتاب ، حتى قرأ عليه : (إنك ميت ، وإنهم ميتون) ، فأيقن بوفاته . وهذا يدل على أنه لم يكن يحفظ القرآن أو يفكر فيه ، ومن كانت هذه حاله فلا يجوز أن يكون إماماً" (١) . وقال هاشم معروف الحسيني في معرض كلامه عن الرجعة معلقاً على إنكار عمر لموت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقوله بأنه سيرجع : "إن عمر بن الخطاب هو أول من قال بها ، فهي من منكراته ، وكانت لأغراض سياسية ، ثم تسربت بين المسلمين جيلاً بعد جيل ، ومنه وحده أخذها الكيسانية إذا صح أنهم يقولون بها" (٢) .

ويقال لهم :

إن موت رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من أعظم المصائب على الصحابة - والمصائب تزلزل الإيمان أحياناً - فمن باب أولى أن تصرف عن ذهن المصائب أموراً كان يقرؤها ويفهمها ، فتغيب عن ذهنه ، ولا يفتن للاستدلال بها .

(١) راجع المصادر الشيعية الآتية : الفصول المختارة للمفيد ص ١٩٢ ، ، والشافي للمرتضى ص ٢٥٢ ، ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤٣٤-٤٣٥ ، ، ومنهاج الكرامة للحلي ص ١٣٦ ، ، ١٤٢-١٤٣ ، ، ١٩٦ ، ، وكشف المراد له ص ٤٠٣ ، ، والطرائف لابن طاووس ص ٤٥١-٤٥٢ ، ، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٣٩ ، ٢٨٨ ، ، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٧٥ ، ، والمعتزلة والشيعة لهاشم الحسيني ص ٢٣٦-٢٣٧ .

(٢) المعتزلة والشيعة ص ٢٣٦-٢٣٧ . وانظر أيضاً : حاشية طالب الحسيني على كتاب «التشيع ظاهرة طبيعية في إطار الرقعة الإسلامية» للحميد باقر الصدر ص ٣١ .

وهكذا كان حال عمر رضي الله عنه ؛ فإنه لعظم المصيبة التي نزلت به نتيجة موت رسول الله ، قام في الناس وقال : "والله ما مات رسول الله" ، وقال : "وليبعثنه الله فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم" (١) . وكان رضي الله عنه يظن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يموت حتى يدبرهم ، لأنه قال بأن الموت لا يجوز عليه كما ذكر ذلك الشيعة . وقد صرح رضي الله عنه بذلك في الغد من يوم توفي النبي صلى الله عليه وسلم ؛ فقد صعد المنبر وخطب الناس ، ومما قاله لهم : "كنت أرجو أن يعيish رسول الله حتى يدبرنا" (٢) .

وهذا الظن منه رضي الله عنه إنما كان ساعة ، ثم تبين له موته ، ومثل هذا يحصل كثيرا ؛ فقد يشك الإنسان في موت ميت ساعة أو أكثر ، ثم يتبين له موته . وهذا هو الذي حصل لعمر ؛ فإنه رضي الله عنه لما تبين له موته صلى الله عليه وسلم رجع عن مقالته الأولى علانية وأمام الناس ؛ فقد صعد المنبر ، وقال : "أما بعد ، فاختار الله لرسوله صلى الله عليه وسلم الذي عنده على الذي عندكم ، وهذا الكتاب الذي هدى الله به رسولكم ، فخذوا به تهتدوا ، وإنما هدى الله به رسوله" (٣) .

ولقد اعتبرت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها مقالة عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لم يمت ، وأنه سيعود فيقطع أيدي المنافقين وأرجلهم . ثم مقالة أبيها الصديق من

(١) صحيح البخاري ١٥٧/٢ ، ك الجنائز ، باب الدخول على الميت بعد الموت إذا أدرج في أكفانه ، ، و٧٠/٥ ، ك فضائل الصحابة ، الباب الخامس .

(٢) صحيح البخاري ١٤٦/٩ ، ك الأحكام ، باب الاستخلاف .

(٣) صحيح البخاري ١٦٤/٩ ، ك الاعتصام بالكتاب والسنة ، الباب الأول .

بعده بأنه قد مات صلى الله عليه وسلم من الأمور التي نفع الله بها المسلمين ؛ فقالت : "فما كانت من خطبتهما من خطبة إلا نفع الله بها ؛ لقد خَوَّفَ عمر الناس وإن فيهم لنفاقا فردهم الله بذلك ، ثم لقد بَصَّرَ أبوبكر الناس الهدى وعرفهم الحق الذي عليهم ، وخرجوا به يتلون : (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ) ... إلى (الشاكرين) (١) (٢) .

فبيّنت رضي الله عنها أنه كان بين الصحابة منافقين يتربصون بالمسلمين ، فخوفهم عمر بقوله عن رسول الله إنه سيعود ليقطع أيدي أقوام وأرجلهم ، ثم بَصَّرَ الصديق رضي الله عنه الناس الهدى بعد ذلك ، وبيّنت لهم أن الأنبياء كلهم يموتون عندما تلا عليهم الآية .

وهذا الذي حصل لعمر رضي الله عنه من نسيانه الاستدلال بهذه الآية التي تلاها الصديق عليه ، قد حصل مثله لجعفر الصادق - الإمام السادس عندهم - ولرجل آخر من آل البيت هو عبد الله ابن الحسن بن الحسن بن علي من نسيانهما الاستدلال بآية أخرى من كتاب الله لم ينتبه إليها جعفر الصادق إلا عند قراءتها ، ثم نبّه إليها عبد الله بن الحسن وكان ناسيا لها أيضا ؛ فقد روى العياشي أنه "وقع بين عبد الله بن الحسن ، وبين أبي عبد الله عليه السلام كلام حتى ارتفعت أصواتهما ، واجتمع الناس ، ثم افترقا تلك العشية " . ثم ذهب جعفر الصادق إليه في صباح اليوم التالي ، وقال لجاريته : "قولي يا جارية لأبي محمد هذا أبو عبد الله بالباب ، فخرج عبد الله بن الحسن وهو يقول : يا أبا عبد الله ما بكر بك ؟ قال : إني مررت البارحة بآية من كتاب الله فأقلقتنني . قال : وما هي ؟ قال : قوله عز وجل : (الَّذِينَ يَمِلُّونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِمْ أَنْ يُؤْمِلُوا وَيَخْشَوْنَ

(١) سورة آل عمران ، الآية ١٤٤ .

(٢) صحيح البخاري ٧١/٥ ، ك فضائل الصحابة ، الباب الخامس .

رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ) (١) ، قال : فاعتنقا ، وبكيا جميعا ، ثم قال عبد الله بن الحسن : صدقت والله يا أبا عبد الله ، كأنني لم أقرأ هذه الآية قط ؟ كأنني لم يمر بي هذه الآية قط" (٢) .

فتأمل : كيف نسي جعفر الصادق - وهو الإمام المعصوم عند الشيعة - هذه الآية وقت الخصومة ، ولم ينتبه إليها ويتذكرها إلا عندما عاد إلى بيته ، وجلس يقرأ في القرآن فمر بها . ثم جاء بعد ما قرأها إلى عبد الله بن الحسن ، وذكر له أنه لم ينتبه إلى هذه الآية إلا عند قراءتها ، فأقلقته - كما نقلوا ذلك عنه - . ثم تأمل قول عبد الله بن الحسن يقسم بالله كأنه لم يقرأ هذه الآية أو تمر عليه قط . وهذا النسيان لهذه الآية حمل منهما نتيجة مشاجرة بسيطة ، ومنهما أحد المعصومين - عند الشيعة - ، ثم يجهلون عمر لنسيانه الاستدلال بقوله تعالى : "إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ" (٣) ، مع أن الخطب الذي ألمَّ بعمر رضي الله عنه وبإخوانه من المحاربة ، والمصيبة التي نزلت بهم نتيجة موت رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم ، ولاتقاس بما وقع بين الصادق وعبد الله بن الحسن من كلام .

وأما قول هاشم معروف الحسيني عن عمر : إنه أول من قال بالرجعة ؛ لأنه قال : إن رسول الله لم يمت : فقد تقدم ما فيه الرد على شريكه من كون الفاروق رضي الله عنه اشتبه عليه موته ، فقال : إنه لم يمت ، ولم يقل قط إنه مات وسيرجع بعد الموت كما هو حال الرجعة - عند الشيعة - .

(١) سورة الرعد ، الآية ٢١ .

(٢) تفسير العياشي ٢/٢٠٩ . وانظر : البرهان للبحراني

٢/٢٨٩ ، وبحار الأنوار للمجلسي ١٤/٢٨ .

(٣) سورة الزمر ، الآية ٣٠ .

أما أول من قال بالرجعة فهو عبد الله بن سبأ باعتراف الشيعة أنفسهم (١) . ومنه أخذت الشيعة الإمامية هذا المعتقد (٢) .

فليس عمر بن الخطاب رضي الله عنه أول من قال بالرجعة - كما زعم هاشم الحسيني - .

وخلاصة القول في هذه المطاعن التي أوردتها الشيعة على علم عمر هي : أن عمر رضي الله عنه كان من العلم بمكان ، حتى إن رسول الله صلى الله عليه وسلم شهد له بالعلم ، وأخبر عن علمه الغزير ؛ فقد روى البخاري وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "بيننا أنا نائم أتيت بقدح لبن فشربت حتى إني لأرى الري يخرج في أظفاري ، ثم أعطيت فضلي عمر بن الخطاب . قالوا : فما أولته يارسول الله ؟ قال : العلم" (٣) .

وكان عمر رضي الله عنه أحد الخمسة الذين كان الصحابة يأخذون عنهم شرائعهم باعتراف الشيعة أنفسهم (٤) .

- (١) كتاب مقالات الفرق لسعد القمي ص ٣١ .
 (٢) انظر على سبيل المثال : أوائل المقالات للمفيد ص ٨٨-٨٩ ، وبحار الأنوار للمجلسي ١٢١/٥١ ، ١٢٢/٥٣ ، والاعتقادات له ق ٢٣/ب ، ومراة العقول - شرح الروضة - للمجلسي ٣٧٥/٤ ، وإلزام الناصب للحائري ٨٤/١ .
 (٣) صحيح البخاري ٥٢/١ ، كالعلم ، باب فضل العلم ، ٧٦/٥ ، ك فضائل الصحابة ، باب مناقب عمر ، ٦٤/٩ ، ٧٢ ، ٧٤ ، ك التعبير ، باب اللبن ، وباب إذا جرى اللبن في أطرافه ، وباب إذا أعطى فضله غيره في المنام ، وباب القدح في النوم ، ، وصحيح مسلم ١٨٥٩-١٨٦٠ ، ك فضائل الصحابة ، باب من فضائل عمر .

- (٤) الصراط المستقيم للبياض ٨٢/١ .

"وكان أهل المدينة إلى قوله رضي الله عنه أميل ، ومذهبهم أرجح مذاهب الأمصار ؛ فإنه لم يكن في مدائن الإسلام في القرون الثلاثة أهل مدينة أعلم بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم ، وهم متفقون على تقديم قول عمر على قول علي" (١) .

أضف إلى هذا علماء الكوفة الذين أحبوا عمر وعلياً ؛ كعلقمة والأسود وشريح وغيرهم كانوا يرجحون قول عمر على قول علي" (٢) .

ولاريب أن صواب عمر في مسائل النزاع وموافقته للنصوص أكثر من صواب عثمان وعلي وغيرهم من الصحابة - عدا أبا بكر (٣) - . وهذا لا يعني أنه رضي الله عنه كان محيطاً بكل العلم ؛ فإنه قد كان يخطئ في مسائل ، ولكن أخطاء علي رضي الله عنه كانت أكثر (٤) . وليس في هذا ما يقدر في عمر أو في علي لما قدمناه من عدم عصمتهم ، بخلاف ما تزعمه الشيعة في علي . وبناءً على ما تقدم : فإن قوله عليه الصلاة والسلام : "إن الله جعل الحق على لسان عمر" ، وقوله : "إنه كان في الأمم محدثون" ، وإنه إن كان في أمتي هذه منهم ، فإنه عمر" ، وقول الصحابة عن عمر : "ما كنا نبعد أن السكينة تنطق على لسان عمر" ، وغيرها من الأقوال التي تفيد هذا المعنى ؛ فإنها جميعاً تدل على كثرة صواب عمر ، ولاتنافي بينها وبين ما ورد له من أخطاء اجتهدية إن صحت هذه الأخطاء . ولا معنى لإنكار الشيعة لهذه الأحاديث مع صحتها ، فإنه قد ورد عن علي رضي الله عنه في كتبهم ما يؤيدها ، فمن ذلك :

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٥٢/٦ - ٥٤ .

(٢) نفس المصدر ٥٧/٦ ، ، ٥١٠/٧ ، ٥٢٥ - ٥٢٦ .

(٣) نفس المصدر ٥٦/٦ .

(٤) راجع لمعرفة هذا : منهاج السنة النبوية ٢٦/٦ - ٣٠ ، ،

ومجموع الفتاوى ٤/٣٩٨ - ٤١٣ . - وكلاهما لابن تيمية - .

ما نقله أحمد بن أبي داود الدينوري - الشيعي - في كتابه "الأخبار الطوال" من أن عليا لما قدم الكوفة قيل له : يا أمير المؤمنين أتنزل القصر ؟ قال : "لا حاجة لي في نزوله ، لأن عمر بن الخطاب كان يبغضه ، ولكني نازل الرحبة ، ثم أقبل حتى دخل المسجد الأعظم فملى ركعتين ، ثم نزل الرحبة" (١) . فقد أبى أن يسكن القصر لكراهية عمر للسكنى فيه ، فلولا أنه كان يعتقد بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : "إن الله جعل الحق على لسان عمر" ، وغيرها من الأخبار التي في هذا المعنى لما امتنع عن السكنى في القصر مستدلا بكراهية عمر رضي الله عنه له .

وكذلك لما ولي الخلافة كلّم في رد فدك ، فأبى ، وقال : "إنني لأستحيي من الله أن أرد شيئا منع منه أبوبكر ، وأمضاه عمر" (٢) .

وغيرها من الأخبار التي نقلوها عنه في هذا المعنى ، والتي هي حجة على الشيعة الذين أنكروا فضائل عمر رضي الله عنه بحجج عقلية واهية لاتكاد تُبين .

{٤} - ومن فضائل عمر رضي الله عنه الثابتة في السنة النبوية : قوله صلى الله عليه وسلم : "بيننا أنا نائم رأيتني في الجنة ، فإذا امرأة تتوضأ إلى جانب قصر ، فقلت : لمن هذا القصر ؟ فقالوا : لعمر . فذكرت غيرته ، فوليت مدبرا . فبكى عمر ، وقال : أعليك أغار يا رسول الله" (٣) .

(١) الأخبار الطوال للدينوري ص ١٥٢ .

(٢) الشافي للمرتضى ص ٢١٣ .

(٣) الحديث مروي عن جمع من الصحابة . منهم : <١> أبوهريرة

- وقد أخرج له حديثه : البخاري في صحيحه ١٢٣/٢ ، ك التهجد ، باب فضل الطهور ، و ٧٥/٥-٧٦ ، ك فضائل الصحابة ، باب مناقب عمر ، و ٦٤/٧-٦٥ ، ك النكاح ، باب الغيرة ، و ٧٠/٩-٧١ ، ك التعبير ، باب القصر في المنام ، وباب = = =

وهذا الحديث من فضائل عمر رضي الله عنه ، وفيه أن الله عز وجل أعد له قصرا في الجنة يسكنه .

ولكن الشيعة الإثني عشرية عدوه من مساوئ عمر رضي الله عنه فبدلوا **الحق بالباطل** ؛ قال ابن طاوس : "يوضح هذا الحديث شهادتهم - يقصد أهل السنة - ، وشهادة نبيهم أنه كان يسيء الظن بعمر ، وأن عمر ممن يعتقد جواز وقوع الزنا والفواحش من نبيهم في الجنة . أترى في الجنة تكليفا أو أمورا تقتضي وقوع غيرة عمر من نبيهم ؟ إن هذا من عظيم ما

= = الوضوء في المنام ، ، ومسلم في صحيحه ١٨٦٣/٤ ، ك فضائل الصحابة ، باب من فضائل عمر ، ، وأحمد في مسنده ٣٣٩/٢ - .
 <٢> وجابر بن عبد الله الأنصاري - وقد أخرج له حديثه : البخاري في صحيحه ٧٥/٥ ، ك فضائل الصحابة ، باب مناقب عمر ، ، و٦٤/٧ ، ك النكاح ، باب الفسيرة ، و٧١/٩ ، ك التعبير ، باب القصر في المنام ، ، ومسلم في صحيحه ١٨٦٢-١٨٦٣/٤ ، ك فضائل الصحابة ، باب من فضائل عمر ، ، وأحمد في مسنده ٣٨٩،٣٠٩/٢ ، وفي فضائل الصحابة ٣٢٧/١ - .
 <٣> وأنس بن مالك - وقد أخرج له حديثه : الترمذي في جامعه وقال : هذا حديث حسن صحيح ، ٦١٩/٥ ، ك المناقب ، باب في مناقب عمر ، ، وأحمد في مسنده ١٠٧/٣ ، ١٧٩ ، ١٩١ ، ٢٦٤ ، ٢٦٩ ، ، وفي فضائل الصحابة له ٣٢٣/١ ، ٣٢٧ ، ٤٢٩ ، ٤٤٥ - ٤٤٦ - .
 <٤> وبريدة الأسلمي - وقد أخرج له حديثه : الترمذي في جامعه ، وقال : هذا حديث حسن صحيح ، ٦٢٠/٥ ، ك المناقب ، باب في مناقب عمر ، ، وأحمد في مسنده ٣٥٤/٥ ، ٣٦٠ ، ، وفي فضائل الصحابة ٤٤٥/١ - . <٥> ومعاذ بن جبل - وقد أخرج له حديثه الإمام أحمد في مسنده ٢٤٥/٥ - . <٦> وأبو أمامة الباهلي - وأخرج له حديثه أحمد في مسنده ٢٥٩/٥ ، وفي فضائل الصحابة ١٩٤-١٩٥ - .

قبحوا به ذكر خليفتهم عمر ، وشهدوا عليه بالضللال وسوء الظن" (١) .

ويقال له : ليس في الحديث ما يدل على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسيء الظن بعمر ، أو أن عمر كان يعتقد جواز وقوع الزنا والفواحش من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بل كل ما ذكر فيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تذكر غيره عمر - والغيرة المحموده من الاخلاق الفاضلة ؛ فقد ثبت عن رسول الله أنه قال : "المؤمن يغار ، والله أشد غيرا" (٢) - ولكن عمر رضي الله عنه قال له : "أعليك أغار" ؛ أي إنني لا أغار عليها منك ، وإن كنت شديد الغيرة . لما يعرفه رضي الله عنه من خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم . وانصراف الرسول صلى الله عليه وسلم عن القصر لتذكره غيره عمر رضي الله عنه كان من حيظته ، وهذا الذي وقع له في المنام وقع له نحوه يقظة ؛ فقد روى البخاري بسنده "أن النبي صلى الله عليه وسلم أتته صفية بنت حيي - وهو معتكف في المسجد ليلا - فلما رجعت - أي إلى بيتها - انطلق معها فمر به رجلان من الأنصار ، فدعاهما ، فقال : إنما هي صفية . قال : سبحان الله يا رسول الله . قال : إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم" (٣) . فهو صلى الله عليه وسلم كره أن يقع في قلب الأنصاريين من وسوسة الشيطان شيء ، فأخبرهما بأنها زوجه صفية . وكذلك وقع معه في المنام فإنه

(١) الطرائف لابن طاوس ص ٤٤٨-٤٤٩ .

(٢) صحيح مسلم ٢١١٥/٤ ، ك التوبة ، باب غيرة الله تعالى .

(٣) صحيح البخاري ١٠٧/٣-١٠٨ ، ك الاعتكاف ، باب زيارة المرأة زوجها في اعتكافه ، ، و ٢٥٢/٤ ، ك بدء الخلق ، باب صفة الشيطان ، ، و ١٢٦/٩ ، ك الاحكام ، باب الشهادة تكون عند الحاكم .

تذكر غيرة عمر ، فأنصرف عن قصره . وليس في هذا ما يقدر في
عمر رضي الله عنه .

وهذا الحديث حجة على الشيعة الذين أنكروا فضل عمر ،
وزعموا أنه كان كافرا .

{٥} - ومن فضائل عمر رضي الله عنه الثابتة في السنة
النبوية : ما رواه مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي
الله عنه قال : "كنا قعودا حول رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، معنا أبوبكر وعمر في نفر . فقام رسول الله صلى
الله عليه وسلم من بين أظهرنا . فأبطأ علينا ، وخشينا أن
يقتطع دوننا (١) ، وفزعنا فقمنا ، فكنت أول من فزع . فخرجت
أبتغي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتيت حائطا
للأنصار لبني النجار . فدرت به هل أجد له بابا ، فلم أجد .
فإذا ربيع يدخل في جوف حائط من بئر خارجة (والربيع
الجدول) ، فاحتفتز كما يحتفز الثعلب (٢) ، فدخلت على رسول
الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : أبوهريرة ؟ فقلت : نعم
يارسول الله . قال : ما شأنك ؟ قلت : كنت بين أظهرنا فقامت
فأبطأت علينا ، فخشينا أن تقتطع دوننا ، ففزعنا ، فكنت
أول من فزع ، فأتيت هذا الحائط ، فاحتفتز كما يحتفز
الثعلب ، وهؤلاء الناس ورائي . فقال : يا أباهريرة -
وأعطاني نعليه - قال : اذهب بنعلي هاتين ، فمن لقيت من
وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقنا بها قلبه ،
فبشّره بالجنة . فكان أول من لقيت عمر . فقال : ما هاتان
النعلان يا أباهريرة ؟ فقلت : هاتان نعلان رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعثني بهما ، من لقيت يشهد أن لا إله إلا الله

(١) أي خَشُوا أن يصاب بمكروه من عدو أو نحوه . (راجع

المصاحح للجوهري ١٢٦٨/٣ - ١٢٦٩) .

(٢) أي تضام " كي يسعه المدخل . (المصاحح للجوهري ٨٧٤/٣) .

مستيقنا بها قلبه بشّرتة بالجنة . ففُضرب عمر بيده بين شديي
فخررت لاسّتي . فقال : ارجع يا أباهريرة . فرجعت إلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فأجهشت بكاء . وركبني عمر (١) ،
فإذا هو على أشري . فقال لي رسول الله صلى الله عليه
وسلم : مالك يا أباهريرة ؟ قلت : لقيت عمر فأخبرته بالذي
بعثتني به ، ففُضرب بين شديي ضربة خُرت لاسّتي ، قال : ارجع .
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا عمر ما حملك
على ما فعلت ؟ قال : يا رسول الله بأبي أنت وأمي ، أبعثت
أباهريرة بنعليك ، من لقي يشهد أن لا إله إلا الله مستيقنا
بها قلبه بشّره بالجنة ؟ قال : نعم . قال : فلا تفعل ،
فإني أخشى أن يتكل الناس عليها ، فخلّهم يعملون . قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : فخلّهم " (٢) .

وهذا الحديث فيه بشارة لعمر رضي الله عنه بالجنة ، إضافة
إلى الأحاديث الأخرى الصحيحة التي ذكرت أنه من أهل الجنة
رضي الله عنه ؛ فهو أول من رأى أبوهريرة خلف الحائط ممن
يشهد أن لا إله إلا الله مستيقنا بها قلبه .

والشيعة عدوا هذه الفضيلة من مساوئ عمر رضي الله عنه ؛
قال ابن طاوس : "انظر رحمك الله إلى ما قد تضمنه هذا
الحديث الصحيح عندهم - أي عند أهل السنة - من كون خليفتهم
عمر يتلقى أوامر النبي بالإنكار والاستكبار والهرج ، وقد
تضمن كتابهم : (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ
بَيْنَهُمْ ..) الآية (٣) ، فيشهد هذا الحديث أن عمر قد وجد في

(١) أي تبعني ، ومشى خلفي في الحال بدون تمهل . (راجع :
المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده ١٥/٧-١٦ ، ، والمصاحح للجوهري
١٣٨/١-١٣٩) .

(٢) صحيح مسلم ٥٩/١-٦١ ، ك الإيمان ، باب الدليل على أن من
مات على التوحيد دخل الجنة قطعا . وكذا مسند أحمد ٣٦٢/٥ .

(٣) سورة النساء ، الآية ٦٥ .

نفسه حرجا مما قضى رسول الله ، وأنه ما سلم إليه ، ولا تأدب معه ، وهذه شهادتهم مريحة بالطعن على خليفتهم عمر والقديح في إيمانه " (١) . ونحن قوله قال البياضي (٢) ، والتستري (٣) .

ويقال لهم :

"ليس في فعل عمر رضي الله عنه ومراجعته النبي صلى الله عليه وسلم اعتراضا عليه وردا لأمره ؛ إذ ليس فيما بعث به أبا هريرة غير تطيب قلوب الأمة وبشراهم ، فرأى عمر رضي الله عنه أن كتم هذا أصلح لهم ، وأحرى أن لا يتكلموا ، وأنه أعود عليهم بالخير من معجل هذه البشرى . فلما عرضه على النبي صلى الله عليه وسلم صوبه فيه " (٤) .

ومما فعله عمر سائح ، ولا اعتراض عليه ؛ لأنه يجوز للمفضول أن يشير على الفاضل بخلاف ما رآه إذا ظهرت مصلحته عنده ؛ فإذا رأى الإمام شيئا ، ورأى بعض أتباعه خلافه ، جاز للتابع أن يعرض الأمر على المتبوع لينظر فيه ، فإن ظهر له أن ما قاله التابع هو الصواب رجع إليه ، وإلا بيّن للتابع جواب الشبهة التي عرضت له (٥) .

والذي حصل في هذا الحديث هو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهر له صواب ما أشار به عمر ، فأضاه وأقره عليه ، ولم ينقل أحد أنه أنكر عليه ، بل الذي نقل أنه صلى الله عليه وسلم عمل برأي عمر كما أفاد ذلك حديث أنس بن

(١) الطرائف لابن طاوس ص ٤٣٧-٤٣٨ .

(٢) المراتب المستقيم للبياضي ٨/٣-٩ .

(٣) إحقاق الحق للتستري ص ٢٨٢-٢٨٣ .

(٤) قاله القاضي عياض وغيره . (شرح النووي على صحيح مسلم

٢٣٨/١) .

(٥) راجع : شرح النووي على مسلم ٢٢٥/١ ، ٢٣٨ .

مالك ، وفيه قوله : "إن نبي الله صلى الله عليه وسلم ومعاذ رديفه على الرحل قال : يا معاذ . قال : لبيك يا رسول الله وسعديك - ثلاثا - . قال : ما من عبد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله إلا حرمه الله على النار . قال : يارسول الله أفلا أخبر بها الناس فيستبشروا ؟ قال : إذا يتكلموا" (١) .

قال الحافظ ابن حجر معلقا على حديث أنس : "فكان قوله صلى الله عليه وسلم لمعاذ : (أخاف أن يتكلموا) كان بعد قصة أبي هريرة ، فكان النهي - نهيه صلى الله عليه وسلم لمعاذ أن يخبر الناس بهذه البشارة - للمصلحة لا للتحريم" (٢) .

وهناك فضائل أخرى لعمر ثابتة في السنة ، منها قوله صلى الله عليه وسلم : "لو كان بعدي نبي لكان عمر" (٣) ، ومنها قوله صلى الله عليه وسلم عن عمر : "وهو الفاروق فرق الله به بين الحق والباطل" (٤) ، وغير ذلك . وكلها يذكرها الشيعة وينسبونها إلى الوضع (٥) .

(١) صحيح البخاري ٧٣/١ ، ك العلم ، باب من خص بالعلم قوما دون قوم ، ، و ٩١/٤ ، ك الجهاد ، باب اسم الفرس والحمار ، ، وصحيح مسلم ٥٨/١-٥٩ ، ٦١ ، ك الإيمان ، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعا .

(٢) فتح الباري لابن حجر ٢٢٨/١ .

(٣) أخرجه الترمذي وحسنه ، وأحمد ، والستاكم ومحمد ، ووافقه الذهبي . ومحمد الألباني . (جامع الترمذي ٦١٩/٥ ، ك المناقب ، باب في مناقب عمر ، ، ومسند أحمد ١٥٤/٤ ، وفضائل الصحابة له ٣٤٦/١ ، ٣٥٦ ، والمستدرک للحاكم ٨٥/٣ . وانظر : سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني ٥٨٢/١ ، ج ٣٢٧) .

(٤) طبقات ابن سعد ٢٧٠/٣ . وانظر : تاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزي ص ٣٠ .

(٥) انظر : الصراط المستقيم للبياضى ٨١-٨٠/٣ .

المبحث الثاني : موقف الشيعة من فضائل عمر الأخرى :

للفاروق رضي الله عنه فضائل أخرى غير التي ثبتت في السنة ، وللشيعة منها موقف . ومن هذه الفضائل :

{١} - تسمية الناس له بـ "أمير المؤمنين" :

روى ابن عبد البر بسنده "أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب إلى عامل العراق أن ابعت إليّ رجلين جليدين نبيلين أسألكما عن العراق وأهله . فبعث إليه عامل العراق لبيد بن ربيعة العامري (١) ، وعدي بن حاتم الطائي (٢) ، فلما قدما المدينة أنسا راحلتيهما بفناء المسجد ، ثم دخلا المسجد ، فإذا هما بعمر بن العاص ، فقالا له : استأذن لنا على أمير المؤمنين يا عمرو . فقال عمرو : أنتما والله أصبتما اسمه ؛ نحن المؤمنون ، وهو أميرنا ، فوثب عمرو فدخل على عمر فقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين . فقال عمر : ما بدا لك في هذا الاسم ، يعلم الله لتخرجن مما قلت أو لا تفعلن . قال : إن لبيد بن ربيعة وعدي بن حاتم قدما فأنسا راحلتيهما بفناء المسجد ، ثم دخلا المسجد ، وقالوا لي : استأذن لنا يا عمرو على أمير المؤمنين ، فهما والله أصابا اسمك ؛ أنت الأمير ، ونحن المؤمنون . قال : فجرى الكتاب من يومئذ " (٣) .

ومن يومها سمّي رضي الله عنه بـ أمير المؤمنين ، وكان المحابة رضي الله عنهم ينادونه به (٤) .

(١) أدرك العصر النبوي ، واختلف في محبته . (الإصابة لابن حجر ٣/٣٢٦-٣٢٧) .

(٢) صحابي ، مات سنة ثمان وستين . (الإصابة ٢/٤٦٨-٤٦٩) .

(٣) الاستيعاب لابن عبد البر ٢/٤٦٦-٤٦٧ .

(٤) انظر : صحيح البخاري ٥/٧٩ ، ك فضائل الصحابة ، باب في مناقب عمر ، وسنن أبي داود ٢/٣٩٤ ، ك المناسك ، باب في الإقران ، ومسنند أحمد ٣/٥١ ، ٥/١٦٥ ، ٤٠١ ، ٤١٩ ، ٥٢/٦ .

أما عن موقف الشيعة من تسميته بهذا الاسم ؛ فإنهم ذكروا أن هذا من تسمية المعاندين ، وأنه من أعداء المؤمنين ، وليس أميرا لهم ؛ قال البياضي : "قالوا : فعمر سمّي أمير المؤمنين . قلنا : ذلك من تسمية المعاندين ، كما سموا به يزيد أو غيره ، وهم أعداء المؤمنين ، بخلاف من سمّاه النبي الأمي ، حيث قال في علي : سلموا عليه بإمرة المؤمنين" (١) . ومن يتسمّى بـ "أمير المؤمنين" غير علي بن أبي طالب ، فهو ممن يؤتى في دبره عند الشيعة ؛ فقد ذكر نعمة الله الجزائري أن العياشي روى حديثا مسندا في كتابه التفسير (٢) "حاصل معناه أن الاسم الذي هو لفظ أمير المؤمنين قد خص الله به علي بن أبي طالب . . . ومن سمّى نفسه به غير علي بن أبي طالب فهو ممن يؤتى في دبره" (٣) (*) .

وذكروا أيضا أن من يتسمّى بهذا الاسم غير علي بن أبي طالب فإنه من المعنّيين بقوله تعالى : "فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ" (٤) . فقد أسند جعفر بن محمد بن قولويه إلى جعفر الصادق قوله "في حديث طويل يذكر فيه أبا بكر وعمر وحالهما يوم القيامة : ويريان عليا عليه السلام ، فيقال لهما : (فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا وقيل هذا الذي كنتم به تدعون) يعني بإمرة المؤمنين" (٥) .

وأسند محمد بن العباس بن الماهيار إلى أبي جعفر الباقر نحوه ، وزاد : " لا يتسمّى بها أحد غير أمير المؤمنين عليه

(١) الصراط المستقيم للبياضي ٨٥/٣ .

(٢) لم أقف عليه في القسم الموجود من تفسير العياشي ؛ إذ أن الموجود منه هو النصف الأول من تفسير القرآن .

(٣) الأنوار النعمانية للجزائري ٦٣/١ .

(٤) سورة الملك ، الآية ٢٧ .

(٥) نقله عنه البحراني في البرهان ٣٦٤/٤-٣٦٥ .

(*) وهذا النص لا يحتاج إلى تعليق ، فهو يدل على أن خارق عن افتراءه .

السلام إلا مفتر كذاب إلى يوم الناس هذا" (١) .

المناقشة :

إن ما استدل به الشيعة من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمى علياً بأمير المؤمنين ، وخمته بهذا الاسم : باطل ، وليس له وجود في كتب أهل السنة . وغاية مستند الشيعة في ذلك : أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد نصب علياً خليفة من بعده ، وطلب من أصحابه أن يسلموا عليه بإمرة المؤمنين . وهذا قد تقدم تفنيده (٢) .

أما زعمهم أن كل من تسمى بأمير المؤمنين فهو من الكفار المعنيسين بقوله تعالى : " فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا .. " الآية . فغير مسلم لهم ؛ لأن معنى هذه الآية " فلما رأوه زلفة " أي : لما قامت القيامة وعابن المشركون العذاب ورأوه قريباً منهم اسودت وجوههم وعلتها الكتابة وغشيتها الذلة وقيل لهم هذا العذاب الذي كنتم تطلبون من ربكم أن يعجله لكم (٣) .

ولم يقل أحد من المفسرين أن المعايين هو علي ، وأن الإدعاء هو التسمية بأمير المؤمنين .

{٢} - ومن فضائله رضي الله عنه : ما رواه الإمام أحمد وغيره بأسانيدهم " أن عمر بن الخطاب بعث جيشاً ، وأمر عليهم رجلاً يدعى سارية (٤) . قال : فبينما عمر يخطب الناس

(١) نقله عنه البحراني في البرهان ٣٦٥/٤ .

(٢) تقدم ذلك ص (٢٥٢) .

(٣) جامع البيان للطبري ١١/٢٩ - ١٢ ، وتفسير ابن كثير

٣٩٩/٤ ، وفتح القدير للشوكاني ٢٦٥/٥ .

(٤) ابن زعيم الدثلي ، ذكر أنه أسلم عام الفتح ، وقيل :

مخضرم ، لم يلق النبي صلى الله عليه وسلم . (الإصابة لابن

حجر ٣-٢/٢ . وانظر نفس المصدر ٤٧/١) .

يوما ، قال : فجعل يميح وهو على المنبر : ياساري الجبل ،
يا ساري الجبل . قال : فقدم رسول الجيش ، فسأله ، فقال :
ياأمير المؤمنين لقينا عدونا فهزمناهم ، فإذا بمايح يميح :
يا ساري الجبل ، يا ساري الجبل ، فأسندنا ظهورنا بالجبل ،
فهزمنهم الله . فقييل لعمر ؛ يعني ابن الخطاب : إنك كنت
تصيح بذلك" (١) .

وقد عد شيخ الإسلام ابن تيمية هذا الخبر من كرامات عمر رضي
الله عنه (٢) ، وقال الألباني : "ومما لاشك فيه أن النداء
المذكور كان إلهاما من الله تعالى لعمر ، وليس ذلك بغريب
عنه ؛ فإنه (محدث) كما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم ،
ولكن ليس فيه أن عمر كشف له حال الجيش وأنه رأهم رأي
العين" (٣) .

أما عن موقف الشيعة من هذه الكرامة : فالبياضي مثلا ذكرها
ولكنه عدها من كرامات علي رضي الله عنه لا من كرامات عمر
رضي الله عنه ؛ فقد ذكر أن عمر وعثمان تشاجرا في علي ،
فقال له عمر : "أتذكر يوما قال فيه ابن أبي كبشة (٤) : لولا

(١) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة ٢٦٩/١-٢٧٠ ، وحسن
المحقق إسناده ، ، وحسن ابن كثير إسناده رواية أخرى ذكرها
في البداية والنهاية ١٣١/٧ ، وكذا ابن حجر العسقلاني في
الإصابة ٣/٢ ، وابن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة ص
١٠١ ، وغيرهم . وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة
١٠١/٣-١٠٤ ، ج ١١١٠ .

(٢) كتاب الفرقان لابن تيمية ص ٦٧ .

(٣) سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني ١٠٢/٣-١٠٣ .

(٤) من الأسماء التي كان المشركون يعرفون به برسول الله ،
وحاشا لعمر رضي الله عنه أن يقول ما قاله المشركون .

أنني أخاف أن يقال فيك ما قالت النصارى في المسيح لقلت فيك مقالا لا تمر بملا إلا أخذوا التراب من تحت قدميك (١) ؟ قال : نعم . قال : سأريك كذبه ، اثنتي بتراب من تحت قدميه . فجاء به ، فمسح به عينيه ، فرأى سارية من بعيد ، فإراد الله تصديق رسوله ، وإظهار فضل وصيته (٢) .

وهذه القصة التي ذكرها البيضاوي احتوت على عدة كذبات ، منها القول المنسوب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغلو في علي رضي الله عنه ، وسيأتي بيان أنه من الأقوال المكذوبة (١) .

ومنها زعمهم أن عمر رأى سارية بعد ما وضع التراب الذي أخذه عثمان من تحت قدمي علي على عينيه : وهذا بخلاف ما جاء في الخبر الصحيح من أنه كان يخطب على المنبر فصاح : ياسارية الجبل . وبخلاف ما أورده إمامهم الحادي عشر نقلا عن إمامهم الخامس من أنه كان يخطب على المنبر ، فرأى سارية ، وقد جاء الكفار ليهجموا عليه من الخلف ، فنادى : يا سارية الجبل . دون أن يشير إلى أخذ التراب من تحت قدمي علي بقليل أو كثير (٣) .

ومنها أنه رأى سارية ، بينما الصحيح أنه لم يره ، بل كان نداؤه إلهاما من الله تعالى .

وهذه القصة قد أقر بها أبو جعفر الباقر - الإمام الخامس عندهم - ، ولكنه تعجب كيف يروي أهل السنة مثل هذه الكرامة لعمر ، ولا يروون مثلها لعلي ، فقال : "إذا كان مثل هذا لعمر ، فكيف لا يكون مثل هذا لعلي بن أبي طالب (ع) ، ولكنهم قوم لا ينفقون ، بل يكابرون" (٣) .

(١) راجع ص (٨١٧) .

(٢) الصراط المستقيم للبيضاوي ٨٠/٣ .

(٣) تفسير العسكري ص ٢٠٣ .

{٣} - ومن فضائل عمر رضي الله عنه : فتوحاته ، ونشره
الدين الإسلامي في البلدان المفتوحة :

فقد اتسعت رقعة الأرض الإسلامية في خلافة الفاروق رضي الله عنه حتى جاوزت أفغانستان والصين شرقا ، والأناضول وبحر قزوين شمالا ، وتونس وما وراءها من أفريقيا الشمالية غربا ، وبلاد النوبة جنوبا (١) .

وللشيعة من هذه الفتوحات موقف معارض : فإنهم يرون أنها كانت هجومية بخلاف حروب رسول الله التي كانت دفاعية ، ولذلك كانت نتائجها سلبية - كما زعموا - ، فعادت على الإسلام بالضرر ، ولم تعد عليه بالنفع .

قال مقاتل بن عطية في معرض كلامه عن فتوحات عمر : "لو سلمنا أن فتوحاته فضيلة . لكن هل الفتوحات تبرر غصبه لخلافة الرسول ، والحال أن الرسول لم يجعل الخلافة له . وإنما جعلها لعلي بن أبي طالب عليه السلام" (٢) .

وقال في موضع آخر : "إن فتوحات عمر كانت خاطئة ، وكان لها نتائج سلبية معكوسة ؛ لأن رسول الإسلام لم يهاجم أحدا ، بل كانت حروبه دفاعية ، ولذلك رغب الناس في الإسلام ، ودخلوا في دين الله أفواجا ؛ لأنهم عرفوا أن الإسلام دين سلم وسلام . وأما عمر فإنه هاجم البلاد وأدخلهم في الإسلام بالسيف والقهر ولذلك كرهه الناس الإسلام واتهموه بأنه دين السيف والقوة ، لادين المنطق واللين . وصار ذلك سببا لكثرة أعداء الإسلام . فإذا : فتوحات عمر شوهت سمعة الإسلام ، وأعطت نتائج سلبية معكوسة ، ولو لم يغصب أبوبكر وعمر وعثمان الخلافة من صاحبها الشرعي : الإمام علي عليه السلام ، وكان الإمام يتسلم مهام الخلافة بعد الرسول مباشرة لكان يسير بسيرة الرسول ،

(١) راجع تفصيل هذه الفتوح في المصادر التالية : تاريخ الطبري ٥٤/٤ - ١٢/٥ ، وتاريخ ابن خلدون ١١٣/٢ - ١٢٢ ، وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٣١ - ١٣٥ .

(٢) مؤتمر علماء بغداد لمقاتل بن عطية ص ٥٤ .

ويقتضي أثره ، ويطبق منهاجه الصحيح ، وكان ذلك موجبا لدخول الناس في دين الإسلام أفواجا ، ولكانت رقعة الإسلام تتسع حتى تشمل وجه الكرة الأرضية " (١) .

المناقشة :

إن ملخص ما أورده هذا الشيعي حول هذه القضية من اعتراضات ينحصر في أمرين : أحدهما : أن عمر رضي الله عنه غصب الخلافة من علي ، لذلك لأفضيلة في فتوحاته لفساد خلافته . وثانيهما : أن فتوحات عمر رضي الله عنه كانت هجومية ، ولم تكن دفاعية كفتوحات رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك كان لها نتائج سلبية معكوسة - كما زعم - .

الأمر الأول :

أما بالنسبة للأمر الأول : وهو زعمه أن عمر غصب الخلافة من علي : فقد سبقه إلى ذلك كثير من أسلافه الشيعة ، وتبعهم على ذلك كثير .

فالشيعة كلهم يزعمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نصب عليا خليفة من بعده في غدير خم ، وطلب من الصحابة الموجودين - وكان منهم أبوبكر وعمر - أن يسلموا على علي بإمرة المؤمنين : بخبخ (٢) عمر غيظا وحسدا وحنقا ، واستولت عليه نائرة الحسد والبغضاء لعلي (٣) .

(١) مؤتمر علماء بغداد ص ٥٤-٥٦ .

(٢) أي قال : بخ، بخ . وعلماء اللغة يقولون : إن "بخ" كلمة تقال عند المدح والرضا بالشيء ، وتكرر للمبالغة . (المصاحح للجوهري ١/٤١٨) . ولكن الشيعة قالوا عن عمر رضي الله عنه : إنما قالها حسدا وغيظا وحنقا ، لاعن رضا .

(٣) انظر المصادر الشيعية الآتية : الأملاني للصدوق ص ٢٠٠ ، والشافعي للمرتضى ص ١٣١ ، وأنوار الملوك للخلي ص ٢٢٠-٢٢٣ ، والطرائف لابن طماوس ص ١٤٩-١٥٠ ، والمصراط المستقيم للبيضاوي ٢/٢٦ ، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٦٨/ب ، وعلم اليقين للكاشاني ٢/٦٣٠-٦٣١ ، وقرة العيون له ص = =

ويزعمون أيضا أن عمر قال يومها لأبي بكر وأبي عبيدة
وجماعة معهما : "إن مفي محمد لا يكون ما يقول أبدا" (١) ؛ أي
إن مات لأنولي عليا علينا . فسول لهم تعطيل ولاية علي (٢) ،
فنزل فيه قول الله تعالى : "إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ
مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ" (٣) .
ويروي الشيعة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حذر عمر
من أن يترك ولاية علي ، وأمره بالالتزام بها ؛ فقد روى
الحميري بسنده إلى جعفر الصادق أنه قال : "لما نزلت الولاية
لعلي عليه السلام ، قام رجل من جانب الناس فقال : لقد عقد
هذا الرسول لهذا الرجل عقدة لا يحلها بعده إلا كافر . فجاءه
الثاني - أي عمر - فقال له : يا عبدالله من أنت ؟ قال :
فسكت . فرجع الثاني إلى رسول الله صلى الله عليه وآله
فقال : يا رسول الله إنني رايت رجلا في جانب الناس وهو
يقول : لقد عقد هذا الرسول لهذا الرجل عقدة لا يحلها إلا
كافر ؟ فقال : (يا فلان ذلك جبرئيل ، فأياك أن تكون ممن يحل
العقدة) . فنكص" (٤) .

ثم يزعمون أن عمر رضي الله عنه لما حضره الموت ندم على
ما كان منه من اغتصابه الخلافة من علي (٥) ، وطلب من علي أن
يمسح عنه ، ولكن عليا أبى إلا إذا اعترف عمر أمام
المهاجرين والانصار أنه قد غصب الخلافة منه وظلمه . فلما

= = ٤١٧ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٣٧/١٤٩ ، وإحقاق الحق
للتستري ص ١٤١ ، والغدير للأميني ١/١٨ ، ٢٨٢ .

(١) راجع ص (٨١٩-٨٢٠) .

(٢) الكشكول لحيدر الآملي ص ٧٢ . وانظر : ص (٨١٩) .

(٣) سورة محمد ، الآية ٢٥ . وراجع تفصيل دعواهم في ذلك مع

إبطالها ص (٨١٩-٨٢٠) .

(٤) قرب الإسناد للحميري ص ٢٩-٣٠ .

(٥) الخصال لمصدق ١/١٧٠ .

سمع عمر جوابه قال : "الذار النار يا أمير المؤمنين ولا العار" (١) ، وأبى أن يعترف له بحقه أمام الناس - على حد زعمهم - .

وكل ما أورده الشيعة في هذا الباب من جملة الكذب الذي كذبوه كي يسندوا بناءهم المنهار من أساسه في دعواهم ولاية علي . وقد تقدم تفنييد هذه الدعوى (٢) .

وما رووه من ندم عمر عند موته من الكذب أيضا ، ولم يذكر عنه أنه ندم على شيء رضي الله عنه ، ولكن الذي روي عنه أنه خاف من أهوال يوم القيامة ؛ فقد روى البخاري بسنده أنه "لما طعن عمر جعل يألّم ، فقال له ابن عباس وكأنيم يجزعه (٣) : يسا أمير المؤمنين ! ولئن كان ذاك ، لقد صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحسنّت صحبتته ، ثم فارقتّه وهو عنك راض . ثم صحبت أبا بكر فأحسنّت صحبتته ، ثم فارقتّه وهو عنك راض . ثم صحبت صحبتهم فأحسنّت صحبتهم ، ولئن فارقتهم لتفارقنهم وهم عنك راضون . قال : أما ما ذكرت من صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضاه فإنما ذاك مكن" (٤) من الله تعالى مكن" به علي . وأما ما ذكرت من صحبة أبي بكر ورضاه فإنما ذاك مكن" من الله جل ذكره مكن" به علي" . وأما ما ترى من جزعي فهو من أجلك وأجل أصحابك . والله لو أن لي طلاع الأرض ذهباً لافتديت به من عذاب الله عز وجل قبل أن أراه" (٤) .

(١) المراط المستقيم للبيضاوي ٢٤/٣ . وانظر : عقد الدرر في بقر بطن عمر ق ٥-٦ .

(٢) تقدم ذلك ص () .

(٣) أي يزيل جزعه . (منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٩/٦ ، وفتح الباري لابن حجر ٥٢/٧) .

(٤) صحيح البخاري ٨٠-٧٩/٥ ، ك فضائل الصحابة ، باب مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

والشيعة استدلوا بهذا الحديث على ندم عمر على غصبه الخلافة ، وخوفه أن يعذبه الله بسبب ذلك .
قال البيضاوي بعد ما أورد هذا الخبر : "قوله : (لو أن لي طلاع الأرض ذهباً لا فتديت به من عذاب الله) يدل على أنه قد أساء" (١) .

وقال الحلبي عن قول عمر : "وهذا مثل قوله : (وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ) (٢) (٣) .

ويقال لهما ولأمثالهما : لقد أبعدتم النجعة في فهم هذا الخبر الذي هو حجة عليكم لا لكم ؛ فإن فيه تمريح ابن عباس بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم مات وهو راض عن عمر ، وفيه تمريجه أن الناس كلهم كانوا راضين عن عمر ، مبغضين لمن أبغضه ، مقرين بعدله فيهم .

وأما هذا الخبر فهو من الأدلة على كمال علم عمر رضي الله عنه لعظيم خشيته لربه سبحانه وتعالى ؛ قال تعالى : "إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ" (٤) ، وقال تعالى يمدح عباده المؤمنين لصفات اتصفوا بها ، منها خشيته سبحانه وتعالى : "إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ * وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ (٥) *

(١) الصراط المستقيم للبيضاوي ٢٤/٣ .

(٢) سورة الزمر ، الآية ٤٧ .

(٣) منهاج الكرامة للحلي ص ١٣٦ .

(٤) سورة فاطر ، الآية ٢٨ .

(٥) وقد روي في تفسير هذه الآية ما يدل على فضل خشية الله عز وجل ؛ فقد روى ابن ماجه وأحمد بإسناديهما عن عائشة رضي الله عنها قالت : "قلت يا رسول الله (والذين يؤتون ما آتوا) أهو الذي يزني ويسرق ويشرب الخمر ؟ قال : لا يا بنت أبي بكر (أو يا بنت الصديق) ، ولكنه الرجل يصوم ويتصدق = =

أُولَئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ" (١) .

وقد ذم الله سبحانه وتعالى من يآمن مكره بقوله : "أَفَأَمِنُوا
مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ" (٢) .

وعمر ليس بدعيا في هذا ، فإن رسول الله صلى الله عليه
وسلم سبقه في هذا الخوف ، وذرفت عيناه لما قرأ عليه قوله
تعالى : "فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ
شَهِيدًا" (٣) لتذكره أهوال ذلك اليوم ، فإنه صلى الله عليه
وسلم لا يدري ما يفعل به أو بأئمنه (٤) ؛ فقد روى البخاري
بسنده عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال : قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : "اقرأ علي" . قال : قلت :

= = ويصلي ، وهو يخاف أن لا يتقبل منه " . (سنن ابن ماجه
١٤٠٤/٢ ، ك الزهد ، باب التوقي على العمل ، ، ومسند أحمد
٢٠٥٠، ١٥٩/٦) .

قال الحسن البصري رحمه الله : "المؤمن يعمل بالطاعات وهو
مشفق ، وجل ، خائف . والفاجر يعمل بالمعاصي وهو آمن" .
(تفسير ابن كثير ٢٣٤/٢) .

(١) سورة المؤمنون ، الآيات ٥٧-٦١ .

(٢) سورة الاعراف ، الآية ٩٩ .

(٣) سورة النساء ، الآية ٤١ .

(٤) قال تعالى : "قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا
يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ" (سورة الأحقاف ، الآية ٩) .

وروى البخاري بسنده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
"والله ما أدري وأنا رسول الله ما يفعل بي" ، وفي رواية :
بزيادة : "وبكم" . (صحيح البخاري ١٥٨/٢ ، ك الجنائز ، باب
الدخول على الميت بعد الموت ، ، و ١٦٩-١٧٠ . ك مناقب
الأنصار ، باب مقدم النبي وأصحابه المدينة ، ، و ٦٢-٦٣ ،
٦٨-٦٩ ، ك التعبير ، باب رؤيا النساء ، وباب العيسن
الجارية في المنام) .

أقرأ عليك ، وعليك أنزل ؟ قال : إنني أشتهي أن أسمعه من غيري . قال : فقرأت النساء (١) ، حتى إذا بلغت (فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا) ، قال لي: كُفَّ ، أو أَمْسِكْ . فرأيت عيناه تذرفان" (٢) .

وخوف الله تعالى في الدنيا من الأمور المحموده ، شريطة أن لا يوصله الخوف إلى القنوط من رحمة الله تعالى ؛ قال شيخ الإسلام ابن تيمية : "وأما في الدنيا : فالعبد إذا خاف ربه كان خوفه مما يثيبه الله عليه ، فمن خاف الله في الدنيا أمنه يوم القيامة" (٣) . فخوف عمر رضي الله عنه من فضائله وهو مما يحمد عليه ، ولا يذم - كما ذمّه الشيعة - .

وأما قول الحلبي عن قول عمر إنه مثلما حكى الله عن الكفار : "ولو أن للذين ظلموا ما في الأرض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة" : فإنه يدل على قلة العلم ؛ فهذه الآية تحكي عن حال أولئك يوم القيامة ، حيث يقولون هذه المقالة حين لا تقبل توبة ولا تنفع حسنة . وكأن الحلبي لم يقرأ تتمه هذه الآية التي استدل بها ، وهي قوله سبحانه : "وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ" (٤) ، فهي إخبار عن حالهم يوم القيامة . "ومن جعل خوف المؤمن من ربه في الدنيا كخوف الكافر في الآخرة فهو كمن جعل الظلمات كالنور ، والظل كالحرور ، والأحياء كالأموات" (٣) .

الأمثلة الثمانية :

وأما الاعتراض الآخر الذي أورده الشيعة حول فتوحات عمر رضي الله عنه ، فهو قولهم : إنها مخالفة لسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ؛ حيث إن حروبه عليه السلام كانت دفاعية ،

(١) أي من سورة النساء .

(٢) صحيح البخاري ٣٣٨/٦-٣٣٩ ، ك فضائل القرآن ، باب البكاء عند قراءة القرآن .

(٣) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ١٦/٦ .

(٤) سورة الزمر ، الآية ٤٧ .

أما حروب عمر فكانت هجومية ، فأعطت نتائج معكوسة : فغير صحيح للأمور التالية :

(١) - لم تكن حروب رسول الله صلى الله عليه وسلم كلها دفاعية ، بل كان الكف عن قتال من اعتزل المسلمين ولم يقاتلهم مرحلة من المراحل التي مر بها جهاد رسول الله صلى الله عليه وعليه وسلم وأصحابه للمشركين ؛ فإن الجهاد في سبيل الله مر بمراحل ، وكان آخر الأمر فيه فرضه ، سواء كان الكفار معتزلين ، أو محاربين ، وسواء كانت الحرب لرد اعتداء ، ورفع ظلم أو لدعوة الناس إلى عبادة الله وحده ؛ قال الحافظ ابن القيم رحمه الله يعدد هذه المراحل : "فأقام - صلى الله عليه وسلم - بضع عشرة سنة بعد نبوته ينذر بالدعوة بغير قتال ولاجزية ، ويؤمر بالكف والمبر والصفح ، ثم أذن له في الهجرة ، وأذن له في القتال (١) ، ثم أمره الله أن يقاتل من قاتله ، ويكف عن من اعتزله ولم يقاتله (٢) ، ثم أمره بقتال المشركين حتى يكون الدين كله لله (٣) " . - إلى أن قال - : "ثم كان الكفار معه بعد الجهاد ثلاثة أقسام : أهل صلح وهدنة . وأهل حرب . وأهل ذمة . فأمر أن يتم لأهل العهد والصلح عهدهم (٤) ، وأن يوفي لهم به

(١) وهو قوله تعالى : "أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلِمُوا وَأَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ" . (الحج ، ٣٩) .

(٢) وهو قوله تعالى : "وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ" . (سورة البقرة ، الآية ١٩٠) .

(٣) وهو قوله تعالى : "وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ" . (البقرة ، ١٩٣) .

(٤) وهو قوله تعالى : "إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ" . (سورة التوبة ، ٤) .

ما استقاموا على العهد (١) ، فإن خاف منهم خيانة نبذ إليهم
عهدهم (٢) . ولما نزلت سورة براءة نزلت ببيان حكم هذه
الاقسام كلها ؛ فأمره فيها أن يقاتل عدوه من أهل الكتاب
حتى يعطوا الجزية ، أو يدخلوا في الإسلام (٣) ، وأمره بجهاد
الكفار والمنافقين والغلبة عليهم (٤) ، فجاهد الكفار
بالسيف والسنان ، والمنافقين بالحجة واللسان . وأمره فيها
بالبراءة من عهود الكفار ، ونبذ عهودهم إليهم (٥) " . - إلى
أن قال - : "فاستقر أمر الكفار منه بعد نزول سورة براءة
على ثلاثة أقسام : محاربين له ، وأهل عهد ، وأهل ذمة .
ثم آلت حال أهل العهد والملح إلى الإسلام ، فصاروا معه
قسمين : محاربين ، وأهل ذمة . فصار أهل الأرض معه ثلاثة

(١) وهو قوله تعالى : "إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ
فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ" . (التوبة ، ٧) .

(٢) وهو قوله تعالى : "وَأَمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ
إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ" . (الأنفال ، ٥٨) .

(٣) وهي الآية التي أصبح المسلمون بعد نزولها مكلفين أن
يقاتلوا كفار أهل الأرض حتى يسلموا ، أو يؤدوا الجزية .
وهي قوله تعالى : "قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ
الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ
الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ" .
(التوبة ، ٢٩) .

(٤) وهو قوله تعالى : "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ
وَاعْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ" . (التوبة ، ٧٣) .

(٥) وهي الآيات التي في أول سورة براءة ، من قوله تعالى :
"بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ" ،
إلى قوله : "فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ
وَجَدْتُمُوهُمْ وَخَذُوهُمْ وَاصْصُرُوهُمْ واقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ" .

(التوبة ، ١-٥) .

أقسام : مسلم مؤمن به ، ومسالم له آمن ، وخائف محارب" (١) .
لذلك صار الجهاد بعد نزول هذه الآيات من فروض الكفاية
- إذا لم يكن النفير عاما - ، بحيث إذا قام به البعض سقط
عن الباقيين ؛ وبهذا قال جمهور علماء المسلمين (٢) .
ومما يرد به على الشيعة - قولهم عن حروب النبي صلى الله
عليه وسلم إنها كانت دفاعية - : القصة التي وقعت لبعض
الصحابة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما دانت
أكثر الجزيرة العربية بالإسلام ؛ فقد روى النسائي بإسناد
صحيح ، وأحمد ، وغيرهما أن رجلا جاء إلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال : "يا رسول الله أذال الناس الخيل (٣)
ووضعوا السلاح ، وقالوا : لاجهاد ، قد وضعت الحرب أوزارها .
فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم بوجهه وقال : كذبوا ،
الآن الآن جاء القتال ، ولا يزال من أمتي أمة يقاتلون على
الحق ، ويزيغ الله لهم قلوب أقوام ويرزقهم منهم حتى تقوم
الساعة وحتى يأتني وعد الله ، والخيل معقود في نواصيها
الخير إلى يوم القيامة ، وهو يوحى إليّ أني مقبوض غير
مليّث ، وأنتم تتابعوني . ألا فلا يضرب بعضكم رقاب بعض ،
وعقر دار المؤمنين الشام" (٤) .
فهذه هي المراحل التي مرّ بها الجهاد ، وكان آخر الأمر
منه فرضيّته ، ولم يكن كله دفاعيا - كما زعم الشيعة - .

(١) زاد المعاد لابن القيم ٩٠/٢ - ٩٢ .

(٢) انظر : المغني لابن قدامة ١٩٦/٩ ، وبداية المجتهد لابن
رشد ٣٩٦/١ ، والمبسوط للسرخسي ٣/١٠ ، وحاشية ابن عابدين

١٢٢/٤ ، والمحلى لابن حزم ٢٩١/٧ .

(٣) أي امتحنوها وتوقفوا عن العناية بها وإعدادها للحرب .

(حاشية السندي على سنن النسائي ٢١٤/٦) .

(٤) سنن النسائي ٢١٤/٦ - ٢١٥ ، ك الخيل ، الباب الأول ،

ومسند أحمد ١٠٤/٤ .

<٢> - إن سيرة عمر رضي الله عنه في جهاده الكفار لم تتعد سيرة النبي صلى الله عليه وسلم أبداً ؛ فقد كان يأمر قادته بإمضاء الأمان ، حتى ولو كان بإشارة عابرة (١) ، وقد أجاز أمان عبد تصرف من تلقاء نفسه ، دون علم قادة الجيش أو جنوده (٢) ، وكان يأمر بالوفاء ويحث عليه (١) ، ويحرص على عدم إيذاء أحد من جنده لأحد من أهل الذمة (٣) . ولقد أمر سعد بن أبي وقاص بعد ما عينه قائداً عاماً لجيش المسلمين في العراق أن يلتزم بأوامر النبي صلى الله عليه وسلم ، وأن يسير بسيرته في الحرب ؛ فقد استدعاه قبل أن يسير إلى العراق وقال له : "يا سعد ، سعد بنى وهيب ! لا يغرنك من الله إن قيل : خال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومحبه ، فإن الله عز وجل لا يمحو السيئ بالسيئ ، ولكنه يمحو السيئ بالحسن . وليس بين الله وبين أحد نسب إلا طاعته ؛ فالناس شريفهم ووضيعهم في دين الله سواء : يتفاضلون بالعافية ، ويدركون ما عنده بالطاعة . فانظر الأمر السذي رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلزمه ، فإنه الأمر" (٤) .

فكان عمر رضي الله عنه في ذلك كله متبعاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم لامبتدعاً ، فأتت حروبه - في سبيل نشر دين الله وإخراج الناس من الظلمات إلى النور ، ودفع عدوان أعداء الله - أَكْلَهَا ، وأينعت شمارها ، فدخل الناس في عهده أقواجا في دين الله تعالى .

وما زعمه الشيعة من أن أبا بكر وعمر وعثمان لو لم يغصبوا الخلافة ، ولو سلموا الأمر لعلي لاتسعت رقعة الإسلام ، ولدخل

(١) تاريخ الطبري ٩٠/٤ .

(٢) الكامل لابن الأثير ٢١٤/٢ .

(٣) الكامل لابن الأثير ٢١٢/٢ - ٢١٣ .

(٤) تاريخ الطبري ٨٤/٤ - ٨٥ ، ، الكامل لابن الأثير ١٧٣/٢ .

الناس جميعا في دين الله : زعم باطل ^{ورد} بمجرد إجراء مقارنة بسيطة بين حال الجهاد في خلافة أبي بكر وعمر وعثمان ، وحاله في خلافة علي ؛ قال شيخ الإسلام ابن تيمية : "إن عمر كان قهره للكفار أعظم ، وانتفاع المؤمنين به أعظم . وهذا مما يعرفه كل من عرف السيرتين ؛ فإن المؤمنين جميعهم حصل لهم بولاية عمر رضي الله عنه من الرحمة في دينهم ودنياهم ما لم يحصل شيء منه بولاية علي . وحصل لجميع أعداء الدين من المشركين وأهل الكتاب والمنافقين من القهر والقتل والذل بولاية عمر رضي الله عنه ما لم يحصل شيء منه بولاية علي . وهذا أمر معلوم للخاصة والعامة ، ولم يكن في خلافة علي للمؤمنين الرحمة التي كانت في زمن عمر وعثمان ، بل كانوا يقتتلون ويتلاعنون ، ولم يكن لهم على الكفار سيف ، بل الكفار كانوا قد طمعوا فيهم وأخذوا منهم أموالا وبلادا ، فكيف يظن مع هذا تقدم علي في هذا الوصف على عمر وعثمان" (١) .

فلم يظهر دين الإسلام في خلافة علي ، بل وقعت الفتنة فيها بين أهل الإسلام ، وطمع فيهم عدوهم من الكفار والنصارى والمجوس بالشام والمشرق (٢) . ولم تتسع رقعة الأرض الإسلامية ، بل نقصت عما كانت عليه في عهد عمر وعثمان ، وتوقفت الفتوحات الإسلامية ، بينما يعترف بعض الشيعة أن امبراطورية الفرس - مع اتساعها - سقطت في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه (٣) .

وأما ما زعمه الشيعة من أن عمر نشر الإسلام بالقوة والقهر ، وأجبر الناس على الدخول في دين الله : فباطل ، ولادليل لهم عليه ، والمعروف من سيرته خلاف هذا .

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٤/٤٨٥ .

(٢) نفس المصدر ٤/١١٧-١١٨ . - بتصريف - .

(٣) تفسير الصافي للكاشاني ٢/٢٩٥ ، والبرهان للبحراني

الفصل الثالث : ذكر الآيات التي ادعى الشيعة الإثنا عشرية

أنها نزلت في عمر بن الخطاب =====

رضي الله عنه :

يحاول الشيعة جمع أكبر قدر ممكن من الأدلة - كما تقدم -
ليستخدموها كسلاح يطعنون به فضلاء المحابة ، بالرغم من أن
هذه الأدلة إنما نزلت في المشركين والكفار من أهل الكتاب
وغيرهم .

ومن الآيات التي ادعى الشيعة أنها نزلت في عمر بن الخطاب
رضي الله عنه :

{{١}} - قوله تعالى : "وَلَا تَطْغَوْا كُلَّ حَلْفٍ مَّهِينٍ * هَمَّازٍ مَّشَاءٍ
بِنَمِيمٍ * مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ * عُتْلٍ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ * أَنْ
كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ * إِذَا تَتَلَّى عَلَيْهِ ءَايَاتُنَا قَالَ أَسْطِثِرُ
الْأَوَّلِينَ * سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرُطُومِ" (١) .

قالوا : إن هذه الآيات نزلت في عمر رضي الله عنه .
قال علي بن إبراهيم القمي : "الحلاف : الثاني (٢) ، حلف
لرسول الله صلى الله عليه وآله أنه لا ينكث عهدا ، (همزاز
مشاء بنميم) قال : كان ينم على رسول الله صلى الله عليه
وآله ، وينم بين أصحابه . (مناع للخير معتد أثيم) قال :
الخير أمير المؤمنين (ع) معتد : أي اعتدى عليه . وقوله :
(عتل بعد ذلك زنيم) قال : العتل : عظيم الكفر ، والزنيم :
الدعي ، قال الشاعر : زنيم تداعاه الرجال تداعيا
كما زيد في عرض الأديم الأكارع" (٣) .

(١) سورة ن ، الآيات ١٠-١٦ .

(٢) في الطبعة الحديثة : وضع "فلان" موضع "الثاني" .

(٣) تفسير القمي ط حجرية ص ٣٤١-٣٤٢ ، ط حديثه ٣٨٠/٢ .
وانظر : تفسير المصافي للكاشاني ٧٣٠/٢ ، والبرهان للبحراني

وهذا التفسير منقول عن أبي عبد الله جعفر الصادق (١) .
وقال القمي في موضع آخر أثناء تفسيره لقوله تعالى :
"مَنْعَ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُرِيبٍ" (٢) : "قوله : (منع للخير معتد
مريب) : الخير ولاية علي . وهو الثاني ، لما كتب الأول
كتاب فدك بردها على فاطمة منعه الثاني ، ومزق الكتاب ،
فهو معتد مريب .." (٣) .

وقد مر أن القمي والعياشي أسندا إلى جعفر الصادق ،
والكليني أسند إلى موسى بن جعفر الكاظم أن الذي مزق كتاب
فدك هو عمر ، وذلك بعد أن كتبه أبوبكر يرد فدكا لفاطمة ،
ومما قاله الصادق - كما نسبوا إليه - : "فكتب لها - أي كتب
أبوبكر لفاطمة - كتابا بفدك ، ودفعه إليها ، فدخل عمر ،
فقال : ما هذا الكتاب ؟ فقال أبوبكر : إن فاطمة ادعت في
فدك ، وشهدت لها أم أيمن وعلي ، فكتبت لها بفدك . فأخذ
عمر الكتاب من فاطمة فمزقه ... فخرجت فاطمة عليها
السلام من عندهما باكية .. إلخ" (٤) .

والشيعة مجمعون على أن عمر رضي الله عنه هو الذي مزق
كتاب فدك الذي كتبه أبوبكر يرد فدكا على فاطمة ، فغضبت
منه فاطمة ، وقالت له : بقر الله بطنك كما بقرت صحتي

(١) البرهان للبحراني ٣٧١/٤ .

(٢) سورة ق ، الآية ٢٧ .

(٣) تفسير القمي ٣٢٦/٢ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني
٦٠١/٢ ، والبرهان للبحراني ٢٢٧/٤ ، ومقدمة البرهان لأبي
الحسن العاملي ص ٣٠١ .

(٤) تفسير القمي ١٥٥-١٥٧ ، والأصول من الكافي للكليني
٤٥٦/١ ، وتفسير العياشي ٢٨٧/٢ . وانظر : تفسير الصافي
للكاشاني ٩٦٥-٩٦٦ ، والبرهان للبحراني ٤١٤-٤١٥ ،
٢٦٣-٢٦٥ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٩٣/٨ .

هذه ، فاستجاب الله لها بما فعله به أبو لؤلؤة (١) .
 وقال أبو الحسن العاملي : "الزنيـم هو الثاني" (٢) .
 وقال القمي : "قوله : (إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير
 الأولين) هو الثاني . (نسبهم على الخرطوم) : قال : في
 الرجعة (٣) إذا رجع أمير المؤمنين عليه السلام ، ويرجع
 أعداؤه ، فيسمهم بميسم معه كما يوسم البهائم (٤) على

(١) انظر : السقيفة لسليم بن قيس ص ١٣٥-١٣٧ ، ودلائل
 الإمامة لابن رستم الطبري ص ٣٦ ، والفصول المختارة للمفيد ص
 ٥٦ ، والاختصاص له ص ١٨٥ ، وأنوار الملكوت للحلي ص ٢٢٨ ،
 وكشف المراد له ص ٤٠٥ ، ومنهاج الكرامة له ص ١١٠ ،
 والمرآط المستقيم للبياض ٢٩١/٢ ، ١٢/٣ ، ونفحات اللاهوت
 للكركي ق ٣/ب ، ٤٨/١ ، ٧٧/١ ، وعلم اليقين للكاشاني
 ٦٨٩-٦٩١ ، ٧٠٠ ، والصوارم المعركة للتستري ص ٩ ، ومقدمة
 البرهان لأبي الحسن العاملي ص ٣٠١ ، والمصباح للكفعمي ص
 ٤٥٥ ، وعقائد الإمامية للزنجاني ٣/٣٦ ، وسيرة الأئمة الإثني
 عشر ١/١٢٩ ، ١٤٠ ، وعقد الدرر في شرح بقر بطن عمر ق ٢ .

(٢) مقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص ١٧١ .

(٣) قال محمد رضا المظفر - أحد الشيعة المعاصرين - : "إن
 الذي تذهب إليه الإمامية أخذا بما جاء عن آل البيت عليهم
 السلام أن الله تعالى يعيد قوما من الأموات إلى الدنيا في
 صورهم التي كانوا عليها ، فيعز فريقا ، ويذل فريقا آخر ،
 ويبدل المحققين من المبطلين ، والمظلومين منهم من
 الظالمين ، وذلك عند قيام مهدي آل محمد عليه وعليهم أفضل

الصلاة والسلام" . (عقائد الإمامية للمظفر ص ٨٠) .

(٤) الشيعة يعتقدون أن عليا هو دابة الأرض التي أخبر الله
 تعالى عنها بقوله : "وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً
 مِنْ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِثِيَابَتِنَا لَيُوقِنُونَ" (الأنمل =

الخرائطيم : الألف والشفستان" (١) . وهذا التفسير الأخير مروي
عن أبي عبد الله جعفر الصادق (٢) .

مناقشة هذه الأقوال :

إن هذه الآيات التي استدل بها الشيعة نزلت تنهى رسول الله
صلى الله عليه وسلم أن يطيع من هذه صفته ، وهي عامة في كل
من اتمصف بهذه الصفات ، وعمر رضي الله عنه من أبعد الناس
عن الاتصاف بها .

ولم يوافق الشيعة على تأويلاتهم هذه أحدهم من غيرهم ، وقد
مال أحدهم - وهو الطبرسي - إلى أن هذه الآيات نزلت في
الوليد بن المغيرة لأوجه الشبه بين الصفات هذه والصفات

(= ، ٨٢) ، ويعتقدون أن خروجه يكون في الرجعة ؛ حيث يرجع
في أحسن صورة ، ومعه ميسم يسم به أعداءه . (راجع : السقيفة
لسليم بن قيس ص ٦٨ ، وتفسير القمي ٢/ ١٣٠-١٣١ ، ومختصر
بصائر الدرجات للحلي ص ٣٦ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٤٤-٤٥ ، ٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢٠٩ ، ومناقب
آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٣/ ١٠٢-١٠٣ ، وتفسير الصافي
للكاشاني ٢/ ٢٤٥-٢٤٧ ، وعلم اليقين له ٢/ ٨٢٥-٨٢٦ ،
والبرهان للبحراني ٣/ ٢٠٩-٢١١ ، والإيقاظ من الهجعة للحر
العاملي ص ٢٥٧ ، ٣٣٦-٣٣٧ ، ٣٤٢-٣٤٣ ، ٣٦٦-٣٦٧ ، ٣٧٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٣-٣٨٥ ،
٣٨٨-٣٩٠ ، وإلزام الناصب للحائري ٢/ ٣٤٧ ، ٣٥٢ ، ٣٥٨-٣٥٩ ،
وحق اليقين لشبر ٢/ ١٥٤ ، ومشارك الأنوار لرجب البرسي ص
٨٣ ، وعقائد الإمامية للزنجاني ٢/ ٢٣١) .

(١) تفسير القمي ٢/ ٣٨١ . وانظر : مختصر بصائر الدرجات
للحلي ص ٤٦ ، وتفسير الصافي للكاشاني ٢/ ٧٣٠ ، والبرهان
للبحراني ٤/ ٣٧١ ، والإيقاظ من الهجعة للحر العاملي ص ٢٦١ ،
وإلزام الناصب للحائري ٢/ ٣٥٢ ، ٣٥٩ .
(٢) مختصر بصائر الدرجات للحلي ص ٤٦ .

الأخرى المذكورة في الآيات (١) المجمع على نزولها فيه (٢) .
 أضف إلى ذلك وجود ما يخالف القرآن الكريم في هذه
 التأويلات ، منها : ادعائهم أن عمر رضي الله عنه سيرجع إلى
 الدنيا عند خروج مهديهم المزعوم . وهذه العقيدة تخالف
 نصوص القرآن والسنة التي أكدت أن الإنسان إذا مات لا يرجع
 إلى الدنيا أبدا ؛ قال تعالى : "حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ
 قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ، كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ
 هُوَ قَائِلُهَا ، وَمِنْ وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ" (٣) .
 وقال صلى الله عليه وسلم : "إن القبر أول منازل الآخرة ،
 فإن نجا منه ، فما بعده أيسر منه ، وإن لم ينج منه ، فما
 بعده أشد منه" (٤) .

أما ما ادعاه الشيعة أن عمر مزق كتاب فذك الذي كان
 أبوبكر قد أعطاه فاطمة ، فدعت عليه فاطمة بأن يمزق الله
 بطنه ، فاستجاب الله لها بما كان من صنيع أبي لؤلؤة به :
 فالقصة كلها مكذوبة من أساسها ، وهي من بهتان الشيعة (٥) ؛
والشيعة يفرحون بمقتل عمر ، ويعدون يوم مقتله عيداً من
الأعياد ، ويعتبرون أبا لؤلؤة المجوسي مسلماً من أفضل
المسلمين ؛ فقد روى محمد بن رستم الطبري بسنده إلى الحسن
ابن الحسن السامري أنه قال : "كنت أنا ويحيى بن أحمد بن

(١) وهي قوله تعالى : "ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا . . . " الآيات .
 وستأتي .

(٢) مجمع البيان للطبرسي ٣٣٤/٥ .

(٣) سورة المؤمنون ، الآيتان ٩٩-١٠٠ .

(٤) حسنه الترمذي . انظر : جامع الترمذي ٥٥٣/٤-٥٥٤ ، ك
 الزهد ، باب منه ، ، وسنن ابن ماجه ١٤٢٦/٢ ، ك الزهد ، باب
 ذكر القبر والبلى .

(٥) راجع : قضية فذك ، والرد عليها ص (٣٨٨) .

جريح البغدادي ، فقمدها أحمد بن إسحاق البغدادي (١) ، وهو صاحب الإمام العسكري عليه السلام بمدينة قم (٢) ، فقررنا عليه الباب ، فخرجت إلينا من داره صبية عراقية ، فسألناها عنه فقالت : هو مشغول وعياله ؛ فإنه يوم عيد . فقلنا : سبحان الله ! الأعياد عندها أربعة : عيد الفطر ، وعيد النحر ، والغدير ، والجمعة ؟ قالت : روى سيدي أحمد بن إسحاق عن سيده العسكري عن أبيه علي بن محمد عليهما السلام أن هذا يوم عيد ، وهو خيار الأعياد عند أهل البيت وعند مواليهم ... - إلى أن ذكر خروج أحمد بن إسحاق إليهم ، وروايته عن العسكري عن أبيه أن حذيفة دخل في يوم التاسع من ربيع الأول على رسول الله صلى الله عليه وآله ، وذكر له عليه السلام بعض فضائل هذا اليوم ، ومثالب من يقتل فيه . - قال حذيفة : قلت : يا رسول الله في أمتك وأصحابك من يهتك هذا الحرم ؟ قال صلى الله عليه وآله : جبت من المنافقين يظلم أهل بيتي ، ويستعمل في أمتي الربا ويدعوهم إلى نفسه ، ويتطاول على الأمة من بعدي ، ويستجلب أموال الله من غير حله ، وينفقها في غير طاعة ، ويحمل على كتفه درة الخزي ، ويضل الناس عن سبيل الله ، ويحرف كتابه ويغير سنتي ... - إلى أن قال : - ثم قام رسول الله صلى الله عليه وآله ، فدخل بيت أم سلمة فرجعت عنه وأنا غير شاك في أمر الشيخ الثاني ، حتى رأيته بعد رسول الله قد فتح الشر ، وأعاد الكفر والارتداد عن الدين ، وحرف القرآن ... واستجاب الله دعاء مولاتي - فاطمة - على ذلك المنافق ، وأجرى قتله على يد قاتله ... - إلى أن ذكر دخوله على علي يهنئه بمقتل عمر ، وذكر له علي أن هذا العيد له اثنان وسبعون اسما ، منها :

(١) عنه الكشي من ثقات أصحاب الحسن العسكري . (اختيار

معرفة الرجال للطوسي ص ٥٥٧-٥٥٨) .

(٢) من المدن المشهورة في إيران . فيها مشهد فاطمة أخت

علي رضا . (بلدان الخلافة الشرقية ص ٢٤٥) .

يوم تنفيس الكربّة ، ويوم الثارات ، ويوم ندامة الظالم ،
ويوم فرح الشيعة ... إلخ - (١) .

ثم ترحموا على أبي لؤلؤة في هذه القمة ، ووصفوه بأنه كان
رجلا مسلما ، أراد أن ينتقم لظلم أصابه من عمر ، وإهانة
لحقته منه (٢) ، ولقبوه بـ "بابا شجاع الدين" (٣) .

وقد أظهر الشيعة فرحتهم بمقتل عمر رضي الله عنه ، فعقد
صاحب كتاب عقد الدرر فصلا وضع له عنوانا قال فيه : "الفصل
الرابع في وصف حال سرور هذا اليوم على التعيين ، وهو من
تمام فرح الشيعة المخلصين ، وهي كليمات رائقة ، ولفيضات
شائقة ، هو أنه لما طلع الإقبال من مطالع الآمال ، وهب نسيم
الوصال بالاتصال بالغدو والآصال بمقتل من لا يؤمن بالله
واليوم الآخر : عمر بن الخطاب الفاجر ، الذي فتن العباد ،
ونتج في الأرض الفساد إلى يوم الحشر والتناد ، ملأت أقداح
الأفراح من رحيق راح الأرواح ، ممزوجة بسحيق تحقيق السرور ،
وبماء رقيق توفيق الحبور .." (٤) ، ثم عقب على هذه الكلمات
بالأشعار الطوال التي قيلت ابتهاجا بمقتل عمر بن الخطاب
رضي الله عنه (٥) .

(١) نقله عن ابن رستم كل من : البياضي في الصراط المستقيم
٢٩/٣ - مختصرا - ، والمجلسي في بحار الأنوار ٣٣٠/٢ ،
ونعمة الله الجزائري في الأنوار النعمانية ١٠٨/١ - ١١١ ،
وصاحب كتاب عقد الدرر في بقر بطن عمر ق ١ - ٣ ، والنوري
الطبرسي في فصل الخطاب ص ٢١٩ ، ومحمد صادق الطباطبائي في
مجالس الموحدين ص ٦٩١ ، ومحمد رضا الحكيمي في شرح الخطبة
الششقية ص ٢٢٠ - ٢٢٢ . وكلهم أوردوا القمة مطولة .

(٢) عقد الدرر في بقر بطن عمر ق ٢ ، ٣ ، ٤ .

(٣) الكنى واللقاب لعباس القمي ١٤٧/١ .

(٤) عقد الدرر ق ٦ .

(٥) نفس المصدر ق ٦ - ١١ .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية حاكياً عن الشيعة : "ولهذا تجد الشيعة ينتصرون لأعداء الإسلام المرتدين ، كبني حنيفة أتباع مسيلمة الكذاب ، ويقولون إنهم كانوا مظلومين كما ذكر صاحب هذا الكتاب (١) ، وينتصرون لأبي لؤلؤة الكافر المجوسي ، ومنهم من يقول : اللهم ارض عن أبي لؤلؤة واحشني معه . ومنهم من يقول في بعض ما يفعله من محاربتهم : وإشارات أبي لؤلؤة ! كما يفعلون في الصورة التي يقدرّون فيها صورة عمر من الجبس وغيره . وأبو لؤلؤة كافر باتفاق أهل الإسلام ، كان مجوسياً من عباد النيران ، ... فقتل عمر بغضا في الإسلام وأهله ، وحبّاً للمجوس ، وانتقاماً للكفار لما فعل بهم عمر حين فتح بلادهم ، وقتل رؤساءهم ، وقسم أموالهم" (٢) .

وما زعمه الشيعة من أن عمر قتل يوم التاسع من ربيع غير صحيح ؛ بل الشايت أنه مات في آخر شهر ذي الحجة (٣) ، وقد ضلّ الكفعمي الشيعي قول من قال إنه مات في التاسع من ربيع ، وقال : "طعن في السابع والعشرين من ذي الحجة ، ومن زعم أنه قتل في يوم التاسع من ربيع فقد أخطأ" (٤) .

وقد زعم هاشم الحسيني أن "اغتيال عمر كان بمؤامرة مدروسة بين الصحابة أنفسهم ، من أبطالها المغيرة بن شعبة ، وسعد ابن أبي وقاص ، وعمرو بن العاص ، وأبوسفیان" (٥) ، وهذا زعم باطل ، وطائفته قد أوردت في ممنفاتها أن أبا لؤلؤة قتل عمر ؛ لأنه استهزأ به ، ولم يكلم له سيده المغيرة كي يؤدي

(١) هو الحلي ، صاحب كتاب منهاج الكرامة .

(٢) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٣٧٠/٦-٣٧١ .

(٣) توفي رضي الله عنه قبل نهاية ذي الحجة بأربع ليال ، سنة ٢٣ هـ . (طبقات ابن سعد ٢٦٥/٣ ، وتاريخ خليفة ص ٤٨ ، وتاريخ الطبري ١٣/٥-١٤ ، وسيرة النبي وأصحابه العشرة للمقدسي الجماعيلي ص ٦٤) .

(٤) المصباح للكفعمي ص ٥١٥ .

(٥) سيرة الأئمة الإثني عشر لهاشم الحسيني ٣٨٣/١ .

له حقه كاملا" (١) .

{{٢}} - ومن الآيات التي زعموا أنها نزلت في عمر : قوله تعالى : "ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا * وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا * وَبَنِينَ شُهُودًا * وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا * ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ * كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا * سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا * ... - إلى قوله - سَأُصْلِيَهُ سَقْرًا * وَمَا أَدْرِيكَ مَا سَقْرٌ * لَا تَبْقَى وَلَا تَذَرُ * لَوَاحَةٌ لِّلْبَشَرِ * عَلَيْهَا تِسْعَةُ عَشْرَ *" (٢) .

فقد أسند القمي إلى أبي عبد الله جعفر الصادق في تفسير قوله تعالى : "ذرنني ومن خلقت وحيدا" أنه قال : "الوحيد ولد الزنا ، وهو زفر (٣) . (وجعلت له مالا ممدودا) قال : أجلا إلى مدة . (وبنين شهودا) قال : أصحابه الذين شهدوا أن رسول الله لا يورث . (ومهدت له تمهيدا) : ملكه الذي ملكه ، مهده له . (ثم يطمع أن أزيد ، كلا إنه كان لآياتنا عنيدا) قال : لولاية أمير المؤمنين عليه السلام جاحدا عاندا لرسول الله فيها . (سأرهقه صعودا ، إنه فكر وقدر) : فكر فيما أمر به من الولاية ، وقدر إن مضى رسول الله صلى الله عليه وآله أن لا يسلم لأمير المؤمنين عليه السلام البيعة التي بايعه على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله . (فقتل كيف قدر ، ثم قتل كيف قدر) : قال : عذاب بعد عذاب يعذبه القائم عليه السلام (٤) . ثم نظر إلى النبي صلى الله عليه وآله

(١) راجع عقد الدرر في بقر بطن عمر ق ٣ . وغيره .

(٢) سورة المدثر ، الآيات ١١-٢٠ .

(٣) ويقصدون عمر - على وزنه - ، وقد صرح أن المراد به عمر كل من البياضي ، وأبو الحسن العاملي . وأشار سليم بن قيس إلى أن المراد ب"زفر" : عمر بن الخطاب رضي الله عنه . (السقيفة لسليم بن قيس ص ٩٣ ، والمراط المستقيم للبياضي ١٦/٣ ، ومقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص ٢٧٠) .

(٤) سيأتي تفصيل ذلك عند عرض قضية صلب الشيخين رضي الله عنهما - عند الشيعة - ص (٩٩٤) .

وآله وأمير المؤمنين عليه السلام ، فعبس وبسر مما أمر به ،
 (ثم أدبر واستكبر ، فقال إن هذا إلا سحر يؤثر) : قال زفر :
 إن النبي صلى الله عليه وآله سحر الناس بعلي عليه السلام .
 (إن هذا إلا قول البشر) : أي ليس هو وحيا من الله عز وجل .
 (سأصليه سقر) .. إلى آخر الآية ، فيه نزلت" (١) .
 وأسند شرف الدين النجفي (٢) في كتابه تأويل الآيات الباهرة
 في العترة الطاهرة إلى أبي عبد الله جعفر الصادق في تفسير
 قوله تعالى : "سأرهقه صعودا" قال : "جبل في النار من نحاس
 يعمل عليه حبتر (٣) ليصعده كارها ، فإذا ضرب بيديه على
 الجبل ذابتا حتى تلحق بالركبتين ، فإذا رفعهما عادتا ، فلا
 يزال هكذا ماشاء الله" (٤) .
 وأسند إلى الصادق أيضا في تفسير قوله تعالى : "سأصليه
 سقر" أن النار هو القوائم (٥) ، وأنه يعذب حبثرا في
 الرجعة (٦) .

-
- (١) تفسير القمي ٣٩٥/٢ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني
 ٧٦٠/٢ ، والبرهان للبحراني ٤٠١/٤-٤٠٢ .
 (٢) هو شرف الدين علي الحسيني الاسترأبادي الفروي ، تلميذ
 المحقق الكركي . له كتاب تأويل الآيات الظاهرة . توفي سنة
 ٩٤٠ هـ . (الذريعة لأغا بزرك الطهراني ٣/٣٠٤-٣٠٥) .
 (٣) أشارت بعض المصادر الشيعية إلى أن المراد به عمر .
 (انظر : الهفت الشريف للمفضل بن عمر ص ٦٠-٦٤ ، والمصراط
 المستقيم للبياض ٢٢٨/١) .
 (٤) نقله عنه البحراني في البرهان ٤٠٢/٤ . وقال العاملي
 في المقدمة : "جبل من النار ، وهو مكان الثاني ، يصعده
 سبعين خريفا . ثم يهوي فيه" . (مقدمة البرهان ص ٢١٠) .
 (٥) هو إمام الشيعة الإثني عشرية الغائب ومهديهم المنتظر .
 (٦) البرهان للبحراني ٤٠٢/٤-٤٠٣ .

مناقشة هذه الأقوال :

=====

إن المذكور في سياق هذه الآيات هو الوليد بن المغيرة المخزومي أحد رؤساء قريش ، وهو الذي نزلت فيه هذه الآيات بإجماع مفسري اهل السنة (١) .

وسبب نزول هذه الآيات فيه : ما رواه ابن عباس وغيره من أنه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع منه القرآن ، ثم خرج على الناس ، وقال عن القرآن : ما هو بشعر ولا بسحر ، ولا بهذي من الجنون ، وإن قوله لمن كلام الله . فلما سمع كفار قريش كلامه خافوا أن يسلم ، فاحتالوا عليه وقالوا له : إنما تدخل على محمد لتصيب من طعامه . فغضب ، وقال : لا أدخل على محمد أبدا ، وقال عن القرآن : ما هو إلا سحر يؤثر . فأنزل الله هذه الآيات فيه (٢) .

{{٣}} - ومن الآيات التي ادعوا نزولها في عمر : قوله تعالى : "وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا" (٣) .

فقد قالوا : إن المراد بالكافر هنا : الثاني - عمر - . قال القمي : "قد يسمى الإنسان ربا لغة لقوله تعالى : (اذكرني عند ربك) (٤) ، وكل مالك لشيء يسمى ربه ، فقوله : (وكان الكافر على ربه ظهيرا) قال : الكافر : الثاني ، كان على أمير المؤمنين (ع) ظهيرا" (٥) .

(١) منهم ابن عباس ، وعكرمة ، وقتادة ، ومجاهد ، والضحاك ، وابن زيد ، وغيرهم . (راجع : جامع البيان للطبري ١٥٢/٢٩-١٦٠ ، وأسباب النزول للواحدي ص ٥١٣-٥١٤ ، وتفسير ابن كثير ٤٤٢/٤-٤٤٣ ، وفتح القدير للشوكاني ٣٢٩-٣٢٥) .
(٢) المستدرک للحاكم ٥٠٦/٢-٥٠٧ ، وجامع البيان للطبري ١٥٢/٢٩-١٦٠ .

(٣) سورة الفرقان ، الآية ٥٥ .

(٤) سورة يوسف ، الآية ٤٢ .

(٥) تفسير القمي ١١٥/٢ . وانظر : البرهان للبحراني ١٧٢/٣ .

وهذه الآية إنما نزلت في المشركين الذين يعبدون ما لا يملك لهم ضرا ولا نفعا ، ويوالونه ويقاتلون في سبيله ، ويعادون الله ورسوله والمؤمنين فيه ، ويجتمعون لحرب حزب الله فيكونون متعاونين في سبيل الشيطان ، وعونا للشيطان على ربه بالعداوة والشرك - وعلى هذا إجماع المفسرين (١) - .

{٤} - ومنها : قوله تعالى : "يَأْيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ ، وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلَ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ" (٢) .

فقد أسند القمي إلى أبي جعفر الباقر في تفسير هذه الآية قال : "إن صفة بنت عبد المطلب مات ابن لها ، فأقبلت ، فقال لها : عمر (٣) : غطّي قرطك ، فإن قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وآله لا تنفعك شيئا . فقالت له : هل رأيت لي قرطا يا ابن اللخناء (٤) ، ثم دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله فأنبرته بذلك وبكت . فخرج رسول الله فنادى : الصلاة جامعة . فاجتمع الناس ، فقال : ما بال أقوام يزعمون أن قرابتي لا تنفع ... - إلى أن قال : - ما بال الذي يزعم أن قرابتي لا تنفع لا يسألني عن أبيه ؟ فقام إليه عمر (٣) ، فقال : أعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله ، اعف عني عفا الله عنك . فأنزل الله تعالى : (يَأْيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ

(١) ومنهم ابن عباس ، ومجاهد ، وابن زيد ، والحسن البصري ، وغيرهم . (راجع : جامع البيان للطبري ٢٦/١٩-٢٧ ، وتفسير ابن كثير ٣/٣٢٢ ، وفتح القدير للشوكاني ٨٣/٤-٨٤) .

(٢) سورة المائدة ، الآية ١٠١ .

(٣) في الطبعة الحديثة وضعوا "الثاني" بدل "عمر" .

(٤) اللخناء : التي لم تختن . (المصاحح للجوهري ٦/٢١٩٤) .

أشياء ..) الآية " (١) .

ويريد الشيعة بهذه الرواية أن يدللوا على أن عمر ولد زنا - حاشاه ، ورضي الله عنه - .

وهذه القصة التي أوردتها الشيعة مكذوبة ، وقد ورد عند أهل السنة قصة شبيهة بها ، إلا أنه ليس فيها قول الرسول صلى الله عليه وسلم : "ما بال الذي يزعم أن قرابتي لاتنفع لايسألني عن أبيه" ، وإنما الذي قاله : "ما بال أقوام يزعمون أن قرابتي لاتنفع ، كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي فإنها موصولة في الدنيا والآخرة" (٢) ، وهذا الحديث أخرجه البزار في مسنده ، وفيه إسماعيل بن يحيى بن سلمة بن كهيل الحضرمي ، قال عنه أبو الفتح الأزدي والدارقطني ، وابن حجر ، والهيثمي : متروك الحديث (٣) . وعلى هذا فالحديث ضعيف لايعتمد به ، ولو قيل بصحته فلا مطعن فيه بعمر رضي الله عنه .

{ {٥} } - ومن الآيات : قوله تعالى : "أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ * أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ * لَنْ تَغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ * " ... - إلى قوله سبحانه - "أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ

(١) تفسير القمي ط حجرية ص ١٠٢ ، ط حديثه ١٨٨/١ . وانظر : السقيفة لسليم بن قيس ص ١٤٠-١٤٣ ، وتفسير المصافي للكاشاني ٤٩٢/١ ، والبرهان للبحراني ٥٠٦/١ .

(٢) مجمع الزوائد للهيثمي ٢١٦/٨-٢١٧ .

(٣) ميزان الاعتدال للذهبي ٢٥٤/١ ، وتقريب التهذيب لابن حجر ص ١١٠ ، ومجمع الزوائد للهيثمي ٢١٧/٨ .

الْخَسِرُونَ" (١) .

قال القمي : "نزلت في الثاني (٢) ، لأنه مر به رسول الله صلى الله عليه وآله وهو جالس عند رجل من اليهود يكتب خبر رسول الله صلى الله عليه وآله ، فأنزل الله جل ثناؤه : (ألم تر إلى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم) ، فجاء إلى النبي صلى الله عليه وآله ، فقال له النبي صلى الله عليه وآله : رأيته يكتب عن اليهود ، وقد نهى الله عن ذلك . فقال : يا رسول الله كتبت عنه ما في التوراة من صفتك ، وأقبل يقرأ ذلك على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو غضبان . فقال له رجل من الأنصار : ويلك أما ترى غضب النبي صلى الله عليه وآله عليك ؟ فقال : أعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله ، إني إنما كتبت ذلك لما وجدت فيه من خيرك . فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : يا فلان لو أن موسى بن عمران فيهم قائما ، ثم أتيتهم رغبة عما جئت به لكنت كافرا بما جئت به . وهو قوله : (اتخذوا أيمانهم جنة) : أي حجابا بينهم وبين الكفر ، وإيمانهم إقرار باللسان وخوف من السيف ، ورفع الجزية" (٣) .

المناقشة :

هذه الآيات أنزلها الله تبارك وتعالى منكرًا على المنافقين موالاتهم الكفار في الباطن ، وهم في نفس الأمر لامعهم ولامع المؤمنين . ثم ذكر من صفتهم أنهم يحلفون على الكذب ، ويقولون للمؤمنين إذا لقوهم : آمنا ، وإذا جاؤوا إلى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم حلفوا له بالله أنهم مؤمنون . وهم في ذلك يعلمون أنهم يكذبون فيما حلفوا به ؛ لأنهم

(١) سورة المجادلة ، الآيات ١٤-١٩ .

(٢) الكاشاني وضع "عمر" بدل "الثاني" .

(٣) تفسير القمي ٢/٣٥٧-٣٥٨ . وانظر : تفسير الصافي

للكاشاني ٢/٦٧٧-٦٧٨ ، والبرهان للبحراني ٤/٣١٠ .

لا يعتقدون صدق ما قالوه .

وهذه الآيات عامة في جنس المنافقين الذين هذه صفتهم ، ولم يرد في تأويلها ذكر لهذه القصة التي أوردها الشيعة عند أحد من المفسرين (١) .

وقد جاء في مسند الإمام أحمد "أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب ، فقرأه النبي صلى الله عليه وسلم فغضب ، فقال : أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب ؟ والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية ، لاتسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به ، أو بباطل فتمدقوا به ، والذي نفسي بيده لو أن موسى صلى الله عليه وسلم حيًّا ما وسعه إلا أن يتبعني" (٢) .
- وفي رواية - "فقال عمر : رضينا بالله ربا ، وبالإسلام ديننا ، وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا . قال : فسري عن النبي صلى الله عليه وسلم" (٣) .

على أن روايات هذا الحديث جميعها لاتخلو من قاذح ؛ ففي إحدى رواياته جابر الجعفي ، كذبه وترك حديثه أبو حنيفة ، ويحيى القطان ، وليث بن أبي سليم ، والنسائي ، وأبو داود . وقال عنه سفيان وجريير بن عبد الحميد وزائدة بن قدامة : كذاب ، كان يؤمن بالرجعة (٤) ، وخلاصة القول فيه أنه رافضي من السبئية .

وفي الرواية الثانية : مجالد بن سعيد ، وقد ذكر علماء الجرح والتعديل أن أحمد ، والقطان ، والدارقطني ، وغيرهم

(١) راجع : جامع البيان للطبري ٢٨/٢٢-٢٥ ، وتفسير ابن

كثير ٤/٣٢٧-٣٢٨ ، وفتح القدير للشوكاني ٥/١٩٢-١٩٣ .

(٢) مسند أحمد ٣/٣٨٧ .

(٣) نفس المصدر ٣/٤٧١ ، ٤/٢٦٦ .

(٤) ميزان الاعتدال للذهبي ١/٣٧٩-٣٨٤ ، وتهذيب التهذيب لابن

حجر ٢/٤٦-٥١ ، ومجمع الزوائد للهيثمي ١/١٧٣-١٧٤ ، ٨/٢٦٢ .

ضعّفوه . وذكر بعضهم أنه كان شيعيا (١) .

والرواية الباقية فيها : عبدالرحمن بن إسحاق ، أبو شيبة
الواسطي ، ضعّفوه ، وقال عنه ابن معين : متروك ، وقال
أحمد : ليس بشيء منكر الحديث ، وقد ضعّفه النسائي
وغيره (٢) .

وبناء على ذلك فلا يحتج بهذا الحديث .
ولو فرضنا أن هذا الحديث صحيح ، فليس فيه ما يقدر في عمر
رضي الله عنه ؛ فإنه كان لا يعلم أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم يغضب إذا قرأ أحد من أصحابه في كتب أهل الكتاب .
وعندما علم استرضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى رضي
كما جاء في هذه الرواية الضعيفة .

وقد روى الشيعة أن إمامهم السابع : "موسى الكاظم" كان
يقرأ التوراة والإنجيل (٣) .

والنهي عن التحديث عن أهل الكتاب كان في أول الأمر ، ثم
نسخ بقوله صلى الله عليه وسلم : " ... وحدثوا عن بني
إسرائيل ، ولا حرج . " (٤) .

(١) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٣٦١/٨-٣٦٢ ، وميزان
الاعتدال للذهبي ٤٣٨/٣-٤٣٩ ، وتهذيب التهذيب لابن حجر
٣٩/١-٤١ ، ومجمع الزوائد للهيثمي ١٧٤/١ .

(٢) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٢١٣/٥ ، وميزان الاعتدال
للذهبي ٥٤٨/٢ ، وتهذيب التهذيب لابن حجر ١٣٦/٦-١٣٧ .

(٣) الاختصاص للمفيد ص ٢٩٢ .

(٤) صحيح البخاري ٣٢٨/٤ ، ك الانبياء ، باب ما ذكر عن بني
إسرائيل ، وسنن أبي داود ٦٩/٤ ، ك العلم ، باب الحديث عن
بني إسرائيل ، وجامع الترمذي ٤٠/٥ ، ك العلم ، باب ما
جاء من الحديث عن بني إسرائيل ، ومسنند أحمد ٢٠٢٠١٥٩/٢ ،
٥٦٠٤٦٠١٣/٣ ، ٥٠٢٠٤٧٤٠٢١٤ .

{{٦}} - ومن الآيات التي ادعى الشيعة الإثنا عشرية نزولها في عمر رضي الله عنه : قوله تعالى : "وَمَا كُنْتُ مِتَّخِذَ الْمُفْلِئِينَ عَصْدًا" (١) .

فقد أسند العياشي إلى أبي جعفر الباقر قوله : "إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : "اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب ، أو بأبي جهل بن هشام . فأنزل الله هذه الآية يعنيهما" (٢) .

وأسند محمد بن العباس بن الماهيار إلى أبي عبد الله جعفر الصادق نحوه (٣) .

المناقشة :

هذه الآية والآيات التي قبلها والتي بعدها عامة في المشركين الذين اتخذوا من دون الله : إبليس وذريته أولياء ليكونوا لهم عزا ، وليست كما زعم الشيعة بإجماع المفسرين (٤) .

ثم إن الشيعة بقولهم بهذا التأويل قد وقعوا في تناقض كبير ؛ فإنهم يزعمون أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه من أذل قریش حسبا ، ومن الأمهم نسبا ، ثم زعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب من ربه أن يعز الإسلام به . وهذا يدل على مكانته في قومه .

(١) سورة الكهف ، الآية ٥١ .

(٢) تفسير العياشي ٣٢٨/٢-٣٢٩ . وانظر : تفسير الصافي للকাশاني ١٧/٢ ، والبرهان للبحراني ٤٧١/٢-٤٧٢ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٢٢/٨ .

(٣) نقله عنه البحراني في البرهان ٤٧٢/٢ ، والمجلسي في بحار الأنوار ٢٢/٨ .

(٤) راجع : جامع البيان للطبري ٢٦٣/١٥ ، وتفسير ابن كثير ٨٩/٣-٩٠ ، وفتح القدير للشوكاني ٢٩٣/٣-٢٩٤ .

والمصحيح الشابت عند أهل السنة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا ربه أن يعز الإسلام ويؤيده بأحد الرجلين ؛
عمر ، أو بأبي جهل بن هشام . فأيده الله عز وجل بعمر بن الخطاب رضي الله عنه (١) .

وقد أخبر جمع من الصحابة عن إسلام عمر أنه كان عزا للإسلام وأهله ؛ فقد روى البخاري بسنده قول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يخبر عن عز المسلمين بإسلام عمر رضي الله عنه :
"ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر" (٢) .

(١) الحديث مروي عن جمع من الصحابة ، منهم ابن عمر - وحديثه أخرجه الترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح ، وأحمد في مسنده ، وفي فضائل الصحابة ، وابن سعد في طبقاته بإسناد صحيح - . وعائشة - وحديثها أخرجه ابن ماجه - ، وأنس بن مالك - وحديثه أخرجه الطبراني - . وعبد الله بن مسعود - وحديثه أخرجه الطبراني أيضا - . وابن عباس - وحديثه أخرجه الترمذي وحسنه ، وأحمد في المسند وفي فضائل الصحابة ، وابن سعد في الطبقات ، والبيهقي في دلائل النبوة ، والحاكم في المستدرک وصححه - . وأبو بكر الصديق ، وثوبان - وحديثيهما أخرجهما الطبراني في الكبير - . وعمر - وحديثه أخرجه أحمد في مسنده - . (جامع الترمذي ٦١٧/٥ ، ك المناقب ، باب مناقب عمر ، وسنن ابن ماجه ٣٩/١ ، المقدمة ، باب فضل عمر ، ومسند أحمد ٩٥/١ ، ٩٥/٢ ، وفوائد الصحابة له ٢٤٩/١-٢٥٠ ، ٤٠٥ ، وطبقات ابن سعد ٣٣٥/٢ ، ٢٦٧/٣ ، ودلائل النبوة للبيهقي ٣/٢ ، والمستدرک للحاكم ٨٣/٣ . وانظر : السيرة النبوية لابن هشام ٣٤٥/١ ، والصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي ص ١٣٨-١٣٩ ، ومجمع الزوائد للهيتمي ٦١/٩) .

(٢) صحيح البخاري ٧٧/٥ ، ك فضائل الصحابة ، باب مناقب عمر ابن الخطاب ، و ١٣٧/٥ ، ك مناقب الأنصار ، باب إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

وقال ابن مسعود رضي الله عنه في موضع آخر يحكي عن عمر رضي الله عنه : "إن إسلامه كان فتحاً ، وإن هجرته كانت نصراً ، وإن سلطانه كان رحمة" (١) ، وقال : "ما كنا نقدر أن نصلي عند الكعبة حتى أسلم عمر بن الخطاب ، فلما أسلم قاتل قريشا حتى صلى عند الكعبة وصلينا معه" (٢) .

وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما : "لما أسلم عمر ، قال المشركون : قد انتصف القوم منا" (٣) .

وقال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه يحكي عن عمر رضي الله عنه : "كان إسلامه عزا ، وكانت إمارته فتحاً" (٤) .

وهذه الأقوال من الصحابة تدل على إجابة الله عز وجل لدعوة نبيِّه ، وإعزازه الإسلام بأحد الرجلين ؛ وهو عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

ولقد تحقق بإسلام عمر عز الإسلام باعتراف الشيعة أنفسهم ؛ فقد ذكر حيدر الأملي - الذي يعتبر من أشد الشيعة بغضا للصحابة - أن عمر أسلم بعد تسعة وثلاثين رجلاً ، وقال عنه : "فأسلم بعد إسلام أبي بكر بست سنين ، وكان هو خاتم

(١) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة بإسناد حسن ، والطبراني في الكبير من طرق صحح بعضها الهيثمي ، وابن سعد في الطبقات . (فضائل الصحابة لأحمد ١/٢٤٧-٢٤٨ ، والمعجم الكبير للطبراني ٩/١٨١، ١٨٦ ، وطبقات ابن سعد ٣/٣٧٢ . وانظر : مجمع الزوائد للهيثمي ٩/٧٨) .

(٢) فضائل الصحابة لأحمد ١/٢٧٨ . وانظر : مجمع الزوائد ٩/٦٣ .

(٣) فضائل الصحابة لأحمد ١/٢٤٨ ، والمستدرك للحاكم ٣/٨٥ .

وقد صححه الحاكم ، ووافقه الذهبي .

(٤) فضائل الصحابة لأحمد ١/٢٩٠ ، ودلائل النبوة للبيهقي

٢/٢٠٩ ، وإسناده صحيح .

الأربعين ... فلما صار النبي صلى الله عليه وآله في أربعين رجلا من الصحابة ظهر ونطق وقام وادعى ما ادعى" (١) .

وذكروا أيضا في الغزوات الحيدرية أن عمر "استأذن رسول الله بعد إسلامه أن يذهب إلى المسجد الحرام ويصلي فيه بدون خوف ولا معوية صلاة جماعة ... وكان عمر أمامهم متوشحا سيفه ومعه جماعته ، وخلفه الصحابة فرحين مستبشرين إذ دخلوا بيت الله بدون خوف ولا خطر ... وكان الاشرار من الكفار ينظرون ، لكنهم لا يستطيعون أن يقاوموهم" (٢) .

ولقد حاول البيضاوي رد حديث : "اللهم أعز الإسلام بأحد الرجلين .." ، مدعيا أن عمر قد فر في كثير من المعارك ، ومن كانت هذه حاله ، فلا عز له (٣) . وقد تقدم تفنيده زعمه ، ومزاعم طائفته في دعواهم فرار عمر رضي الله عنه (٤) .

{{٧}} - ومن الآيات التي ادعوا أنها نزلت في عمر رضي الله عنه : قوله تعالى : "قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْكُتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا * أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ . فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا" (٥) .

-
- (١) الكشكول لحيدر الآملي ص ٥٦-٥٧ .
- (٢) الغزوات الحيدرية ص ٤٢ . - نقلا عن مناقب الخلفاء الأربعة للتونسوي ص ٢٤ - .
- (٣) المراط المستقيم للبيضاوي ٨١/٣ .
- (٤) تقدم ذلك ص (٧٥) .
- (٥) سورة الأحزاب ، الآيتان ١٨-١٩ .

قال القمي : "نزلت في رجل من المهاجرين ، وهو الثاني لما قال لعبد الرحمن بن عوف : هلم ندفع محمدا صلى الله عليه وآله إلى قريش فنلحق نحن بقومنا" . - وفي رواية قال لعبد الرحمن : - "أما ترى هذا الشيطان عمرو (١) ، أما والله ما يفلت من بين يديه أحد ، فهلموا ندفع إليه محمدا صلى الله عليه وآله ليقتله ، ونلحق نحن بقومنا . فأنزل الله عز وجل على نبيه صلى الله عليه وآله في ذلك الوقت : (قد يعلم الله المعوقين منكم) إلى قوله : (وكان ذلك على الله يسيرا)" (٢) .

المناقشة :

هذه الآيات نزلت في نفر من المنافقين كانوا يعوقون الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمدونهم عنه وعن شهود الحرب معه نفاقا منهم ، وتخذيلا عن الإسلام وأهله . وهؤلاء المنافقون كانوا يدعون لأنفسهم المقامات العالية في الشجاعة والفجدة في حال الأمن . أما عند البأس فهم أجبن قوم وأخذلهم للحق . - وبهذا التفسير قال مفسرو أهل السنة (٣) - .

أما ادعاء الشيعة أنها نزلت في عمر رضي الله عنه ، فهو مجرد افتراء لادليل عليه .

-
- (١) يقصد عمرو بن عبد ود الذي اجتاز الخندق في غزوة الأحزاب ، فقتله علي بن أبي طالب رضي الله عنه . (السيرة النبوية لابن هشام ٢/٢٢٤-٢٢٥) .
- (٢) تفسير القمي ٢/١٨٢-١٨٣ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ٢/٣٤٠ ، ٣٤٤ ، والبرهان للبحراني ٣/٢٩٨ ، ٣٠٠ .
- (٣) راجع : جامع البيان للطبري ٢١/١٣٩-١٤٢ ، وتفسير ابن كثير ٣/٤٧٤ ، وفتح القدير للشوكاني ٤/٢٦٩-٢٧٠ .

{{٨}} - ومن الآيات التي ادعى الشيعة نزولها في عمر رضي الله عنه : قوله تعالى : "عَلِمْتُ نَفْسُ مَا قَدَّمْتُ وَأَخَّرْتُ" (١) .

فقد قال شرف الدين النجفي : "نزلت في الثاني ؛ يعني ما قدمه من ولاية أبي فلان ومن ولاية نفسه ، وما أخره من ولاية الأمر بعده" (٢) .

والصحيح أن هذه الآية عامة في جنس الإنسان ؛ فإنه يجد يوم القيامة ما قدم من عملٍ خير ، أو شر . وما أخر من سنة حسنة أو سيئة ؛ لأن له أجر ما سنّه من السنن الحسنة وأجر من عمل بها ، وعليه وزر ما سنّه من السنن السيئة ووزر من عمل بها (٣) . وليس تفسيرها كما زعم الشيعة .

{{٩}} - ومنها : قوله تعالى : "وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ * وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ * وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ" (٤) .

فقد قال القمي : "نزلت في الثاني ، وقيل في معاوية" (٥) . ونقل الكاشاني قول القمي ، وعقب عليه بقوله : "أقول : تشمل عامة المنافقين ، وإن نزلت خاصة" (٦) .

(١) سورة الإنفطار ، الآية ٥ .

(٢) نقله عنه البحراني في البرهان ٤٣٦/٤ .

(٣) راجع : جامع البيان للطبري ٨٥/٣-٨٦ ، وتفسير ابن

كثير ٤٨١/٤ ، وفتح القدير للشوكاني ٣٩٥/٥ .

(٤) سورة البقرة ، الآيات ٢٠٤-٢٠٦ .

(٥) تفسير القمي ط حجرية ص ٣٧ ، وط حديثه ٧١/١ . وانظر :

تفسير الصافي للكاشاني ١٨١/١ ، والبرهان للبحراني ٢٠٦/١ .

(٦) تفسير الصافي للكاشاني ١٨١/١ .

وأسند القمي إلى الصادق قوله في تفسيرها : "الحرث في هذا
الموضع : الدين ، والنسل : الناس" (١) .

وأسند العياشي إلى علي بن أبي طالب قوله في تفسيرها :
"ويهلك الحرث والنسل بظلمه وسوء سيرته" (٢) .

ويقال للشيعة : إن هذه الآيات عامة في جميع المنافقين .
وقيل : نزلت في الأحنس بن شريق الثقفي (٣) . ولم يقل أحد :
إنها نزلت في عمر إلا الشيعة ، والشيعة أنفسهم لم يستقروا
على قول في تعيين الذي نزلت فيه : فتارة يقولون : نزلت في
عمر ، وأخرى يقولون : نزلت في معاوية .

أما معنى الحرث : فهو الزرع . والنسل : نسل الناس
والأنعام - بإجماع المفسرين (٤) - .

وهناك آيات كثيرة حذر الله فيها عباده المؤمنين
من الشيطان ، وإفلاله ، ونزغته . وزعم الشيعة أن المراد
بالشيطان فيها : أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه : ومنها :
<١> - قوله تعالى : "وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ
يَصُدُّونَ * وَقَالُوا ءَأَلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ
هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ * " ... - إلى قوله - "وَلَا يَصُدُّكُمْ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ
لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ" (٥) .

(١) تفسير القمي ٧١/١ . وانظر : مجمع البيان للطبرسي
٣٠٠/١ ، والبرهان للبحراني ٢٠٦/١-٢٠٧ .

(٢) تفسير العياشي ١٠١/١ . وانظر : مجمع البيان ٣٠٠/١ .

(٣) جامع البيان للطبري ٣١٢/٢ . وانظر : أسباب النزول
للواحد ص ٩٦ ، والدر المنثور للسيوطي ٢٣٨/١ .

(٤) منهم ابن عباس ، وسعيد بن جبير ، وقتادة ، ومجاهد ،
وعطاء ، والربيع ، والسدي ، وغيرهم . (راجع : جامع البيان

للطبري ٣١٢/٢-٣٢٠ ، وتفسير ابن كثير ٢٤٥/١-٢٤٧ ، وفتح
القدير للشوكاني ٢٠٧/١-٢١٠) .

(٥) سورة الزخرف ، الآية ٥٧-٦٢ .

فقد قالوا : إن الشيطان هو : عمر ، وكان يمدد الناس عن
أمير المؤمنين ؛ قاله القمي (١) ، والكاشاني (٢) ،
والبحراني (٣) ، وأبو الحسن العاملي (٤) .
قال العاملي في مقدمة البرهان : "قال بعض العلماء : وجه
تسمية الثاني بالشيطان : أن ولد الزنا ، بل غير الشيعة
مطلقا يخلق من ماء الرجل وماء الشيطان" (٤) .
وقال الكاشاني : "لعل ذلك لأن ولد الزنا يخلق من ماء
الزاني والشيطان معا" (٥) .

أما سبب نزول هذه الآيات :

فقد روى القمي بسنده إلى سلمان الفارسي رضي الله عنه قال :
بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في أصحابه إذ
قال : إنه يدخل عليكم الساعة شبيه عيسى بن مريم ، فخرج
بعض من كان جالسا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليكون
هو الداخل ، فدخل علي بن أبي طالب عليه السلام ، فقال
الرجل لبعض أصحابه : أما يرضى محمد أن فضل عليا علينا
حتى يشبهه بعيسى بن مريم ، والله لألهتنا التي كنا نعبدها
في الجاهلية أفضل منه ، فأنزل الله في ذلك المجلس : (ولما
ضرب ابن مريم مثلا إذا قومك منه يفسجون) ، فحرفوها : يمدون
(وقالوا ءآلهتنا خير أم هو ما ضربوه لك إلا جدلا بل هم قوم
خصمون ، إن علي إلا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني
إسرائيل) . فمحي اسمه عن هذا الموضع " (٦) .

(١) تفسير القمي ٢/٢٨٦-٢٨٧ .

(٢) تفسير المصافي للكاشاني ٢/٥٣٦ .

(٣) البرهان للبحراني ٤/١٥٢ .

(٤) مقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص ٢٠٤ .

(٥) تفسير المصافي للكاشاني ٢/٤٩٩ .

(٦) تفسير القمي ٢/٢٨٥-٢٨٦ . وانظر : تفسير المصافي

للكاشاني ٢/٥٣٥-٥٣٦ ، والبرهان للبحراني ٤/١٥٠-١٥٢ ، وفصل

الخطاب للنوري الطبرسي ص ٢٧٤ ، ٣٠٥ .

وقد أسند فرات الكوفي نحواً من هذه الرواية إلى أبي ذر الغفاري (١). وأسند رواية أخرى إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وفيها قوله : "إني جالس عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ قال : يا علي إن فيك مثلاً من عيسى بن مريم ، إن اليهود أبغضوه حتى بهتوه وبهتوا أمه ، وإن النصارى أحبوه حبا جعلوه إلها ، وإنه يهلك فيك رجلان : محب مفرط ومبغض مفتر يقول فيك ما ليس فيك . فبلغ ذلك ناساً من قريش فضجّوا وقالوا : جعل له مثل عيسى بن مريم ، كيف يكون ذلك ؟ فنزل : (ولما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدون) قالوا : يفجّون " (٢) .

فمن هم الناس الذين ضجّوا حين بلغتهم هذه المقالة ؟

رواية الكليني التي أسندها إلى أبي بصير؛ الليث بن البختري تدل على أن أبا بكر وعمر كانا من بين القائلين ؛ ففي الكافي عن أبي بصير قال : "بيننا رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم جالس إذ أقبل أمير المؤمنين عليه السلام فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : إن فيك شبيهاً من عيسى بن مريم ، لولا أن تقول فيك طوائف من أمّتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم لقلت فيك قولاً لا تمر بملاً من الناس إلا أخذوا التراب من تحت قدميك يلتمسون بذلك البركة . قال : فغضب الأعرابيان (٣) والمغيرة بن شعبة وعدة من قريش معهم ، فقالوا : ما رضي أن يضرب لابن عمه مثلاً إلا عيسى بن مريم ، فأنزل الله على نبيه : (ولما ضرب ابن مريم مثلاً ... - إلى قوله : - لجعلنا منكم - يعني من بني هاشم - ملائكة في الأرض

(١) تفسير فرات الكوفي ص ١٥٥ .

(٢) تفسير فرات الكوفي ص ١٥١ ، ١٥٤ . وانظر : مجمع البيان للطبرسي ٥٢/٥-٥٣ ، وكشف الغمّة للإربلي ٣٢١/١ ، وتفسير الصافي للكاشاني ٥٣٦/٢ .

(٣) الأعرابيان : يريد بهما الشيعة أبا بكر وعمر كما تقدم .

يخلفون" (١) .

وقد أسند الصدوق والمفيد ومحمد بن العباس بن الماهيار إلى جابر بن عبد الله الأنماري نحوه من هذه الرواية (٢) . وقد ذكرت رواية الصدوق عمر بن الخطاب كأحد الأعرابيين (٣) . وقد تقدم أنهم قالوا : إن الشيطان الذي صد الناس عن ولاية علي بن أبي طالب هو عمر بن الخطاب .

المناقشة :

روي عن ابن عباس رضي الله عنهما في سبب نزول هذه الآيات قوله : إن النبي صلى الله عليه وسلم قال لقريش : يا معشر قريش لا خير في أحد يعبد من دون الله . قالوا : ألسن تزعم أن عيسى كان عبدا نبيا وعبدا صالحا ؟ فإن كان كما تزعم فلننصرن أن تكون آلهتنا مع عيسى وعزير والملائكة فهؤلاء عبدوا من دون الله . فأنزل الله هذه الآيات .

وقيل في سبب نزولها : لما شبه الله عز وجل عيسى في إحداثة وإنشائه إياه من غير فعل بآدم فمثله به بأنه خلقه من تراب من غير فعل ، قال المشركون : ما يريد محمد منا إلا

-
- (١) نقله عنه الكاشاني في المصافي ١/٦٦٤ ، ٢/٥٣٥ ، والبحراني في البرهان ٢/٣٠٨ ، ٤/١٥٠ - ١٥٢ ، ٣٨١ .
- (٢) الخصال للصدوق ٢/٥٧٥ ، والآمالي له ص ٩٦-٩٧ ، والإرشاد للمفيد ص ١٠٥ . وانظر : الكشكول لحيدر الآملي ص ١٨٥-١٨٦ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤/٥ ، ٩/١٦٨ ، والمصراط المستقيم للبيضاوي ١/٢٠٠ ، وكشف الغممة للإربلي ١/٢٨٧ ، ومنار الهدى لعلي البحراني ص ٣٦٤ ، والخرايج والجرايح للراوندي ص ١٥١ ، وإحقاق الحق للتستري ص ١٦٥ ، وعلم اليقين للكاشاني ٢/٥٩٦ ، والبرهان للبحراني ٢/٣٠٨ ، ٤/١٥١ ، ٣٨١ . وعقائد الإمامية الإثني عشرية للزنجاني ٣/١٤١ ، وسيرة الأئمة الإثني عشر لهاشم معروف الحسني ١/١٥٢ .
- (٣) الخصال للصدوق ٢/٥٥٧ .

من تراب من غير فحل ، قال المشركون : ما يريد محمد منا إلا أن نعبد المسيح كما عبدته النصارى . فأنزل الله هذه الآيات (١) .

ولم يقل أحد ما قالت الشيعة من أنها نزلت لما شبه الرسول صلى الله عليه وسلم عليا بعيسى بن مريم .

أما حديث "يا علي إن فيك من عيسى مثلاً . . . " فقد ضعفه الذهبي ، وقال : "فيه الحكم بن عبد الله وهما ابن معين" (٢) . ولو افترضنا صحته جدلاً فإن جزاءه الأخير يصدق على الشيعة الإثني عشرية الذين غلوا في علي ورفعوه فوق منزلته حتى جعلوا له منزلة أعلى من منزله الملائكة والنبیین .

أما المراد بالشيطان في قوله تعالى : "ولا يصدنكم الشيطان" : فهو إبليس اللعين ، حذر الله عباده منه أن يصدهم عن اتباع الحق ، وأخبرهم أنه من أعداء الإنسان الظاهري العداء (١) . وقول الشيعة : إن المراد به عمر يعد إلحاداً في كتاب الله عز وجل .

<٢> - ومن الآيات التي جاء فيها ذكر للشيطان ، وزعم الشيعة أن المراد به : عمر رضي الله عنه : قوله تعالى : "إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ" . . . إلى قوله - "ذلك بأنهم اتَّبَعُوا مَا أَصْحَبَ اللَّهُ وَكَرَهُوا رَفْؤُنَا فَسَخَطَ بِأَعْمَلِهِمْ" (٣) .

فقد قالوا : إن الشيطان الذي هيئ لهم ترك ولاية علي هو عمر رضي الله عنه : أسند القمي إلى أبي عبد الله جعفر الصادق قوله في تفسير هذه الآية : "ارتدوا على أدبارهم ؛ عن الإيمان بتركهم ولاية علي أمير المؤمنين عليه السلام .

(١) جامع البيان للطبري ٨٥/٢٥-٨٩ ، وتفسير ابن كثير

١٣١/٤-١٣٢ ، وفتح القدير للشوكاني ٥٦١/٤-٥٦٢ .

(٢) تلخيص المستدرک للذهبي ١٢٣/٣ .

(٣) سورة محمد ، الآيات ٢٥-٢٨ .

الشیطان : یعنی فلانا ، سول لهم " (١) .
 ووضع الكاشاني والبحراني : "الثاني" موضع "فلانا" (٢) .
 وقد فسروا : "سول لهم وأملی لهم" : أي هیئن ، وبسط لهم أن
 لا یكون مما یقول محمد شیء (٣) . وهذا بزعمهم إیجاب منه
 لبیعة أبی بکر علی الناس ؛ فإنهم یقولون : "إن عمر وطئ
 الخلافة لأبی بکر وأوجبها علی الناس بالقوة والتهديد
 والقهر" (٤) .
 وهذا التفسیر من جعفر الصادق یفهم منه أن الذی هیئن علی
 من ارتد ترك ولاية علی : هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه .
 وإن الذین نزلت فیهم هذه الآیات هم من ارتدوا عن ولاية علی
 من الصحابة رضي الله عنهم .
 والکلینی قد أسند إلى جعفر الصادق قولا مشابها لقوله
 السابق فی تفسیر هذه الآیات ، إلا أنه قال فیہ عن هذه
 الآیات أنها نزلت فی أبی بکر وعمر رضي الله عنهما ، ومما
 قاله فی تفسیر : "إن الذین ارتدوا علی أديارهم" : "فلان وفلان
 ارتدوا عن الإیمان فی ترك ولاية أمير المؤمنين علیه
 السلام" (٥) . وقال فی تفسیر قوله تعالى : "ذلك بأنهم قالوا
 للذین کرهوا ما نزل الله سنطیعکم فی بعض الأمر .." : "نزلت
 والله فیهما وفي أتباعهما" (٥) .

-
- (١) تفسیر القمي ٣٠٨/٢ .
 (٢) تفسیر الصافي للكاشاني ٥٧٠/٢ ، والبرهان للبحراني
 ١٨٧/٤ .
 (٣) البرهان للبحراني ١٨٧/٤ .
 (٤) إحقاق الحق للتستري ص ١٣٦ ، وعقائد الإمامية للزنجاني
 ٢٨/٣ .
 (٥) نقله عنه البیاضی فی الصراط المستقیم ٢٩٠/١ ،
 والكاشاني فی تفسیر الصافي ٥٧٠/٢ ، والبحراني فی البرهان
 ١٨٦/٤ - ١٨٧ ، والنوري الطبرسي فی نمل الخطاب ص ٣٠٧ .

وقال القمي في تفسير قوله تعالى : "ذلك بأنهم اتبعوا ما أشخط الله .." : "يعني موالاة فلان وفلان ظالمي أمير المؤمنين عليه السلام (١) ، (فأحبط أعمالهم) ؛ يعني التي عملوها من الخيرات " (٢) .

المناقشة :

هذه الآيات نزلت في المنافقين واليهود من أهل الكتاب ؛ حيث إن المنافقين قالوا لليهود الذين كرهوا ما نزل الله : سنطيعكم في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومخالفة ما جاء به . ويؤكد هذا قوله تعالى : "أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ ... " الآية (٣) . وقيل : نزلت في أهل الكتاب الذين كفروا بالأنبياء صلى الله عليه وسلم بعد ما عرفوا نعتهم عندهم (٤) .

﴿٣﴾ - ومن الآيات التي ذكر فيها الشيطان ، وقال الشيعة : إن المراد به عمر رضي الله عنه : قوله تعالى : "وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذِينَ آمَلْنَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ نَجْعَلُهُمَّا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ" (٥) .

فقد ذكروا أن الذي أفضل الناس من الجن هو عمر رضي الله عنه ، وأنه كان شيطاناً .

(١) قال الكركي : " أبو بكر وعمر ومن معهما ظلموا حق الرسول صلى الله عليه وآله حيث جلسوا في منصبه وسمّوا أنفسهم خلفاء عنه . (نفحات اللاهوت ق ١/٢٤) .

(٢) تفسير القمي ٣٠٩/٢ . وانظر : تفسير المافي للكاشاني ٥٧٠/٢ ، والبرهان للبحراني ١٨٧/٤ .

(٣) سورة الحشر ، الآية ١١ .

(٤) جامع البيان للطبري ٥٨/٢٦ - ٥٩ ، وتفسير ابن كثير

١٨٠/٤ ، وفتح القدير للشوكاني ٣٨/٥ - ٣٩ .

(٥) سورة فصلت ، الآية ٢٩ .

أسند الكليني إلى جعفر الصادق قوله في تفسير هذه الآية : هما ، وكان فلان (١) شيطاناً ، وفي رواية : هما والله هما - ثلاثاً - (٢) .

وقد ذكر المجلسي في معرض كلامه على رواية الكليني أن المراد بقول الصادق : "هما" : أبو بكر وعمر (٣) . وقد نقل البيهقي قول جعفر الصادق ، وعلّق عليه بقوله : "هما" : الأول والثاني (٤) ، ثم ذكر قول علي في تفسير هذه الآية ، وفيه : "أول من يدخل النار في مظمتي عتيق وابن الخطاب" (٤) .

وأسند أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه (٥) إلى جعفر الصادق حديثاً طويلاً "يصف فيه حال أبي بكر وعمر يوم القيامة : فيؤتيان هو وصاحبه فيضربان بسياط من نار لو وقع سوط مذهبها على البحار لغلت من مشرقها إلى مغربها ، ولو وضعت على جبال الدنيا لذابت حتى تميز رمادها ، فيضربان بها

(١) ذكر أبو الحسن العاملي أن المراد بـ"فلان" في هذه الرواية : الثاني ؛ أي عمر رضي الله عنه . (مقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص ٢٠٤) .

(٢) روضة الكافي للكليني ص ٤١٩ . وانظر : تفسير النجاشي للكاشاني ٢/٤٩٩ ، والبرهان للبحراني ٤/١٠٩ - ١١٠ .

(٣) مرآة العقول - شرح الروضة - للمجلسي ٤/١٩٩ .

(٤) المرآة المستقيم للبيهقي ٣/٣٩ .

(٥) قال النجاشي والطوسي والحلي : كان أبو القاسم من ثقات أصحابنا وأجلاتهم ، وهو أستاذ الشيخ المفيد ، ومنه حمل العلم والحديث ، مات سنة تسع وستين وثلاثمائة ، وذكروا من كتبه "جامع الزيارات" . (انظر : فهرست للنجاشي ص ٨٩-٩٠ ، وفهرست للطوسي ص ٤٢-٤٣ ، ورجال الحلي ص ٣١) .

ثم يجثو أمير المؤمنين عليه السلام للخصومة مع الرابع (١) ،
ويذهب الثلاثة (٢) في جبّ فيطبق عليهم لايراهم أحد ولايرون
أحدا ، فيقول الذين كانوا في ولايتهم : (ربنا أرنا الذين
أضلنا من الجن والإنس نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من
الأسفلين) (٣) .

وهذه الروايات التي تقدمت تفيد أن الذين أضلّ الناس هما
أبو بكر وعمر - على حد قول الشيعة - فالذي من الإنس أبو
بكر ، والذي من الجن عمر لقول جعفر : "وكان فلان شيطانا" ،
وتقدم معنا أنهم يعنون به عمر رضي الله عنه .

إلا أن القمي ذكر تفسيراً مخالفاً لهذه التفاسير فقال : "قال
العالم (٤) : من الجن إبليس الذي دل على قتل رسول الله صلى
الله عليه وآله في دار الندوة ، وأضل الناس بالمعاصي ،
وجاء بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أبي بكر
وبايعه (٥) ، ومن الإنس عمر (٦) (٧) .
فذكر أن عمر رضي الله عنه من الإنس لامن الجن كما ذكرت
الروايات السابقة .

(١) يريدون به معاوية رضي الله عنه ؛ لأنه رابع الغاصبين
للخلافة من آل البيت - على حد زعمهم - .

(٢) يريدون : أبابكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم .

(٣) نقله عنه البحراني في البرهان ١٠٩/٤ - ١١٠ ، ١٤٣ .

(٤) لعل المراد به أحد أئمة الشيعة .

(٥) ذكر عدد من مصنفي الشيعة أن إبليس هو أول من بايع أبا
بكر بالخلافة . (انظر مثلاً : السقيفة لسليم بن قيس ص ٧٩-٨١ ،
والاحتجاج للطبرسي ص ٨٠-٨١ ، وعلم اليقين للكاشاني ٢/٦٧٧) .

(٦) في الطبعة الحديثة : "فلان" بدل "عمر" .

(٧) تفسير القمي ط حجرية ص ٣٠٧ ، ط حديثه ٢/٢٦٥ . ونقله
عنه الكاشاني قسي الصافي ٢/٤٩٩ ، والبحراني قسي
البرهان ١١٠/٤ .

وهذا التفسير من القمي مخالف لتفسير الباقرين من الشيعة ،
سيّما وأن عمدتهم في ذلك قول الصادق المتقدم .

المناقشة :

يخبر الله سبحانه وتعالى في هذه الآية عن مقولة الذين
كفروا بعد أن يدخلوا جهنم وطلبهم من ربهم أن يريهم الذين
أضلّهم من الجن والإنس كي يجعلوهما أسفل منهن في جهنم
ليكونا أشدّ منهن عذابا . والذي أضلّهم من الجن : إبليس
الابالسة ؛ لأنه الداعي إلى كل شر من شرك فما دونه . والذي
أضلّهم من الإنس : ابن آدم الذي قتل أخاه ؛ لأنه أول من سنّ
القتل . وهذا التفسير مروى عن علي بن أبي طالب رضي الله
عنه من عدة طرق أسندها إليه ابن جرير الطبري ؛ فمن طريق
السدي عن علي قوله في تفسير هذه الآية : "إنهما ابن آدم
القاتل ، وإبليس الابالسة ، فأما ابن آدم فيدعو به كل صاحب
كبيرة دخل النار من أجل الدعوة ، وأما إبليس فيدعو به كل
صاحب شرك يدعوانهما في النار" (١) . ولم يرد عن أحد من
المفسرين ما يعارضه مطلقا . ويشهد لهذا التفسير ما روي في
الصحيحين وغيرهما عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
يرفعه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : "لا تقتل نفس
ظلما إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها لأنه أول من سنّ
القتل" (٢) .

أما ما زعمه الشيعة ، فلم يقل به أحد من المفسرين .

(١) جامع البيان للطبري ٢٤/١١٣-١١٤ ، وتفسير ابن كثير

٤/٩٨ ، وفتح القدير للشوكاني ٤/٥١٤ .

(٢) صحيح البخاري ٤/٢٦٨ ، ك الأنبياء ، باب قول الله : "وإذ

قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة .." ، ، وصحيح مسلم

٣/١٣٠٣-١٣٠٤ ، ك القسامة ، باب إثم من سنّ القتل .

<٤> - ومن الآيات التي ذكر الشيعة أن المراد بالشيطان

المذكور فيها عمر بن الخطاب رضي الله عنه : قوله تعالى :

"وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ" (١) .

فقد ذكروا أن المراد بشياطين الجن : عمر رضي الله عنه ؛
أسند القمي إلى أبي عبد الله جعفر الصادق قال : "ما
بعث الله نبيا إلا في أمته شيطانان (٢) يؤذيانه ويفلان الناس
بعده وأما صاحبنا محمد فحبتري وزريق" (٣) - وفي رواية -
"فحبتري وزلام" (٤) .

ومراد الشيعة ب (حبتر وزريق) : أبو بكر وعمر رضي الله
عنهما . ويشهد لذلك ما ذكره المجلسي معلقا على إحدى
روايات العياشي التي أسندها إلى جعفر الصادق وفيها قوله :
"يؤتى جهنم لها سبعة أبواب ، بابها الأول للظالم وهو زريق
وبابها الثاني لحبتري .. إلخ" (٥) . وقد علّق المجلسي على
هذه الرواية بقوله : "زريق كناية عن الأول ؛ لأن العرب
تتشاءم بزرقة العين ، والحبتري هو الشعب ، ولعله إنما كنى

(١) سورة الأنعام ، الآية ١١٢ .

(٢) قال البيهقي : " أبو بكر وعمر شيطانان " (المصراط
المستقيم للبيهقي ١١٦/٣) .

(٣) تفسير القمي ٢١٤/١ . وانظر : تفسير المصافي للكاشاني
٥٤٠/١ ، والبرهان للبحراني ٥٤٩/١ ، ومقدمة البرهان
للعاملي ص ٢٠٤ ، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٤٣ - ٤٤ .

(٤) كما في إحدى طبعات تفسير القمي . وقد وضع البيهقي
"دلام" بدل "زلام" ، ودلام لقب يطلقه الشيعة على عمر إحيانا .
(راجع : الهفت الشريف ص ٦٠-٦٦ ، وتفسير القمي ٢١٤/١ ،
والمصراط المستقيم للبيهقي ٤٠/٣) .

(٥) تفسير العياشي ٢٤٣/٢ . وانظر : البرهان للبحراني
٣٤٥/٢ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٣٧٨/٤ ، ٢٢٠/٨ .

عنه لحيلته ومكره ، وفي غيره من الأخبار وقع بالعكس ، وهو أظهر ؛ إذ تفسير الحبتر بالأول أنسب ، ويمكن أن يكون هنا أيضا المراد ذلك ، وإنما قدم الثاني لأنه أشقى وأفظ وأغلظ" (١) . ونحنو هذا القول قال الكاشاني (٢) .

فالشيعية إذا متفقون على أن المراد بحبتر وزريق : أبو بكر وعمر ، ولكن الخلاف وقع بينهم في تحديد حبتر أو زريق ؛ فهم تارة يطلقون "زريق" على أبي بكر (٣) ، وتارة على عمر (٤) ، وأحيانا يطلقون "حبتر" على أبي بكر (٣) ، وأحيانا على عمر (٥) ، وهكذا .

والمراد هنا : أنهم قصدوا بأحد الشيطانين عمر رضي الله عنه ، وبالأخر أبا بكر الصديق رضي الله عنه .

المناقشة :

هذه الآية خطاب من الله لرسوله صلى الله عليه وسلم يقول له : كما جعلنا لك يا محمد أعداء يخالفونك ويعادونك ويعاندونك جعلنا لكل نبي من قبلك أيضا أعداء ، فلا يحزنك ذلك .

وقوله تعالى : " شياطين الإنس والجن " بدل من "عدو" وهو يدل على أن الأعداء جماعة ، وليسوا اثنين كما زعم الشيعة (٦) .

(١) بحار الأنوار للمجلسي ٣٧٨/٤ .

(٢) تفسير المافي للكاشاني ٥٤٠/١ .

(٣) راجع : تفسير القمي ٣٢٦/٢ ، ٤٢٤ ، والمصراط المستقيم

للبيضاوي ٤٠/٣ ، والبرهان للبحراني ٤٢٥/٢ .

(٤) الرجعة للأحسائي ص ١٢٩ .

(٥) راجع : الهفت الشريف ص ٦٠-٦٤ ، والمصراط المستقيم ٢٢٨/١

(٦) راجع : جامع البيان للطبري ٣/٨ - ٦ ، وتفسير ابن كثير

١٦٦-١٦٧ ، وفتح القدير للشوكاني ١٥٤/٢ .

وقد خالف بعض الشيعة في تفسير هذه الآية ، فقال رجب البرسي في تفسيرها : " عدو محمد صلى الله عليه وآله أبو جهل وأبو لهب" (١) ، ولكن يحتمل أن يكون هذين الاسمين من أسماء الشيخين في الباطن عند الشيعة ، لذلك لايجزم بمخالفته .

<٥> - ومن الآيات التي ذكر الشيعة أن المراد بالشيطان المذكور فيها عمر : قوله تعالى : "قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي شَلْلٍ بَعِيدٍ" (٢) .

فقد قالوا : إن القرين هو عمر رضي الله عنه . قال القمي : "وأما قوله : (قال قرينه) أي شيطانه وهو حبتر ، (ربنا ما أطغيته) يعني زريقا ، (ولكن كان في شلل بعيد) ، فيقول الله لهما : (لاتختموا لدي وقد قدمت إليكم بالوعيد ، ما يبدل القول لدي) أي ما فعلتم لا يبدل حسنات ، ما وعدته لا أخلفه" (٣) .

المناقشة :

أخبر الله جل شأنه في سورة الزخرف عن ممير الذي يعرض عن آيات ربه ويتغافل عنها أنه يقيض له من الشياطين من يضلّه ويهديه إلى سواء السبيل ، وفي هذه الآية يخبر عن حال المعرض وحال قرينه إذا جاء يوم القيامة حيث يتبرأ القرين من المقارن ، ويقول القرين - الذي هو الشيطان - : ربنا ما أطغيته ، ولكنه كان بعيدا عن الحق معرضا عنه فدعوته فاستجاب لي ، ويتخاصم القرين مع المقارن ، فينذاهم الله عن الخصام في موقف الحساب ، ويخبرهم أنه قد قضى عليهم

(١) مشارق أنوار اليقين لرجب البرسي ص ٥٩ .

(٢) سورة ق ، الآية ٢٧ .

(٣) تفسير القمي ٣٢٦/٢ . وانظر : تفسير الماقي للكاشاني

٢/٦٠١ ، والبرهان للبحراني ٢٢٧/٤ .

بالعذاب ، ولا تبديل لقوله سبحانه وتعالى (١) .
 وكل إنسان معه قرين ، وفي الصحيح : "ما منكم من أحد إلا
 وقد وكل به قرينه من الجن" (٢) .

﴿٦﴾ - ومن الآيات التي ذكر فيها الشيطان ، وزعم الشيعة أن
 المراد به عمر بن الخطاب رضي الله عنه : قوله تعالى :
 "وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَلِيَّتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ
 سَبِيلًا * يَكُونُ لِي يَوْمَئِذٍ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا * لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ
 الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا *" (٢) .

فقد ذكروا أن الشيطان الذي خذل الظالم هو عمر رضي الله
 عنه ، وأن الظالم هو أبوبكر الصديق رضي الله عنه .
 قال القمي : "قوله : (ويوم يعض الظالم على يديه) قال :
 الأول يقول : يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا . قال أبو
 جعفر عليه السلام : يقول : يا ليتني اتخذت مع الرسول عليا
 وليا . (ياويلتنا ليتني لم أتخذ فلانا خليلا) يعني الثاني .
 (لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني) يعني الولاية . (وكان
 الشيطان) وهو الثاني (للإنسان خذولا) (٣) .

-
- (١) جامع البيان للطبري ٢٦/١٦٧-١٦٨ ، وتفسير ابن كثير
 ٤/٢٢٦ ، وفتح القدير للشوكاني ٥/٧٧ .
 (٢) صحيح مسلم ٤/٢١٦٧-٢١٦٨ ، ك صفات المنافقين ، باب
 تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس .
 (٣) سورة الفرقان ، الآيات ٢٧-٢٩ .
 (٤) تفسير القمي ٢/١١٣ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني
 ٢/١٩٢ ، والبرهان للبحراني ٣/١٦٢ - ١٦٦ .

وقد روى السيارى (١) بسنده إلى "أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : نزل جبرئيل بهذه الآية على محمد صلى الله عليه وسلم ، وإنها لفي مصحف علي بن أبي طالب عليه السلام : ياليتني لم ألتخذ زفرا خليلا" (٢) . وزفر من الألقاب التي تطلقها الشيعة على عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

وأسند شرف الدين النجفي في كتابه تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة إلى جعفر الصادق أنه قال : " والله ما كنى الله في كتابه حتى قال : (ياليتني لم ألتخذ فلانا خليلا) ، وإنما هي في مصحف علي : ياويلتي ليتني لم ألتخذ الثاني خليلا ، وسيظهر يوما" (٣) .

قال أبو الحسن العاملي : "الثاني كان خليلا للأول" (٤) ، وقال في موضع آخر : "الظالم هو الأول" (٥) .

وقد صرح الشيعة أن المراد بـ"الظالم" و"فلان" في هذه الآية أبوبكر وعمر رضي الله عنهما ؛ فقد ذكر سليم بن قيس أن أبابكر قال عند موته : "لعن الله ابن مهاك ، هو الذي صدني

-
- (١) هو أحمد بن محمد بن سيار ، أبو عبد الله البصري المعروف بالسيارى . قال النجاشي والطوسي والحلي وغيرهم : ضعيف الحديث ، فاسد المذهب ، مجفو الرواية ، كثير المراسيل ، فيه غلو وتخليط . (راجع : الفهرست للنجاشي ص ٥٨ ، والفهرست للطوسي ص ٢٣ ، ورجال الحلي ص ٢٠٣ ، وتنقيح المقال للمامقاني ٨٧/١ .)
- (٢) نقله عنه البحراني في البرهان ١٦٢/٣ ، والنوري الطبرسي في فصل الخطاب ص ٢٩٢ .
- (٣) نقله عنه يوسف البحراني في الدرر النجفية ص ٢٩٧ .
- (٤) مقدمة البرهان للعاملي ص ١٤٤ .
- (٥) نفس المصدر ص ٢٢٨ .

عن الذكر بعد إذ جاءني" (١) .

وذكر البياضي أن أبا بكر وعمر "يتبرأ كل منهما من صاحبه
يقول لقرينه إذا التقيا : ياويلتا ليتني لم ألتزم فلانا
خليلا ... " (٢) .

ولكن : هناك أقوال لبعض الشيعة يذكرون فيها أن الظالم هو
عمر رضي الله عنه ، وأن الذي أضله عن الذكر بعد إذ جاءه
هو أبو بكر رضي الله عنه .

قال المجلسي : "قد ورد في الأخبار أن المراد بفلان في
الآية : أبو بكر ، والذكر هو ولاية علي (ع) " (٣) .
ونقل في كتابه تذكرة الأئمة أن قوله تعالى : "ياويلتى
ليتني لم ألتزم فلانا خليلا" : من الآيات المحرفة ، وأنها
إنما نزلت : "ليتني لم ألتزم أبا بكر خليلا" ، فمحي اسم "أبي
بكر" ، ووضع موضعه "فلان" (٤) .

وقد ذكر الشيعة أن هذا القول يصدر منهما نتيجة ندمهما على
ما فرطا في حق علي وآل البيت ، وذلك حين لاينفع الندم ؛
قال النعماني : "حتى كأن الناس ما سمعوا قول الله عز وجل
في كتابه حكاية لقول الظالمين من هذه الأمة في يوم القيامة
عند ندمهم على فعلتهم بعثرة نبيهم وكتاب ربهم حيث يقول :
(ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول
سبيلا ...) . فما هذا الذكر الذي أضله خليله عنه بعد إذ
جاءه ؟ ليس هو القرآن والعترة السذين وقع التوازر

(١) السقيفة لسليم بن قيس ص ٢٢٥ . وانظر : المصراط

المستقيم للبياضي ١٥٣/٣ .

(٢) المصراط المستقيم للبياضي ٤١/٢ . وانظر كذلك : تفسير

المصافي للكاشاني ١٩٢/٢ ، والبرهان للبحراني ١٦٢/٣ - ١٦٦ .

(٣) مرآة العقول - شرح الروضة - للمجلسي ٢٥٩/٤ .

(٤) تذكرة الأئمة للمجلسي ص ١٧ .

والتفافر على الظلم لهم والنهب لهما (وكان الشيطان للإنسان خذولا) فجعل مصاحبته خليله الذي أضله عن الذكر في دار الدنيا وخذله في الآخرة ، ولم تنفعه خلته ومصاحبته إياه حين تبرأ كل واحد من صاحبه : مصاحبة الشيطان... " (١) .
وقال محمد رضا الحكيمي - وهو من الشيعة المعاصرين - :
" (ويوم يعض الظالم على يديه) : رجل من بني عدي ، ويعذبه علي عليه السلام ، فيعض على يديه ، ويقول العاض : وهو رجل من بني تميم : ياليتني كنت ترابيا ؛ أي شيعيا " (٢) .

المناقشة :

يصف الله سبحانه وتعالى مشهدا من مشاهد يوم القيامة يصور فيه حال الظالم لنفسه المشرك بربه وهو يعض على يديه ندما وأسفا على ما فرط في جنب الله ، وأوبق نفسه بالكفر به في طاعة خليله الذي صده عن سبيل ربه يقول : ياليتني اتخذت في الدنيا مع الرسول طريقا إلى النجاة من عذاب الله ، ولم أوبق نفسي في طاعة خليل مدني عن الإيمان بالله .
وقد أجمع المفسرون على أن هذه الآية نزلت في عقبة بن أبي معيط الذي كان خليلا لأبي بن خلف - وقيل : لأمية بن خلف ، وكانا متحالفين ، فأسلم عقبة ، فقال له أمية : وجهي من وجهك حرام إن تابعت محمدا ، فكفر وارتد ، فأنزل الله هذه الآية " (٣) .

(١) الغيبة للنعماني ص ٢٩-٣٠ .

(٢) علي مع القرآن للحكيمي ص ٦٦ .

(٣) وهذا مروي عن ابن عباس ، والشعبي ، ومجاهد ، ومقسم بن بجرة ، وغيرهم . (راجع : جامع البيان للطبري ٧/١٩ - ٩ ، وأسباب النزول للواحدي ص ٣٨٥ - ٣٨٦ ، وتفسير ابن كثير ٣/٣١٧ ، والدر المنثور للسيوطي ٥/٦٨ ، وفتح القدير للشوكاني ٧٢/٤ - ٧٣) .

أما ما زعمه الشيعة من أنها نزلت في الشيخين رضي الله عنهما ، وأن عمر هو الشيطان الذي صد أبا بكر عن ولاية علي ابن أبي طالب فهو لعمر الله إلحاد في آيات الله ، وتشبيه لأفضل الناس بعد الأنبياء والمرسلين بشرّ الناس من الكافرين والمشرّكين .

﴿٧﴾ - ومن الآيات التي ذكر فيها الشيطان ، وذكر الشيعة أن المراد به عمر رضي الله عنه : قوله تعالى : "حَتَّى إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ" ... إلى قوله : "فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ" (١) .

وقد ذكروا أن القرين ؛ أي الشيطان هو عمر رضي الله عنه ، وأن الذي يتبرأ منه هو أبو بكر رضي الله عنه . فقد روى القمي بسنده عن أبي جعفر الباقر قال : "نزلت هاتان الآيتان هكذا ، قول الله : حتى إذا جاءنا ، يعني فلانا وفلانا يقول أحدهما لصاحبه حين يراه : يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين . فقال الله لنبيه : قل لفلان وفلان وأتباعهما : ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم آل محمد حقهم أنكم في العذاب مشتركون ... ثم قال الله لنبيه : ... فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ: يعني من فلان وفلان..." (٢) . وفي خطبة طويلة نسبوها إلى علي رضي الله عنه قال فيها : "...تقممها دوني الأشقيان ونازعاني فيما ليس لهما بحق وركبها ضلالة....حتى إذا التقيا يقول أحدهما لقرينه : يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين . فيجيبه

(١) سورة الزخرف ، الآيات ٣٨ - ٤١ .

(٢) تفسير القمي ٢/٢٨٦ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني

٢/٥٣٠ ، والبرهان للبحراني ٤/١٤٣ - ١٤٥ ، وفصل الخطاب

للنوري الطبرسي ص ٣٠٤ .

الاشقى : ياليتني لم اتخذ فلانا خليلا ... (١) .
وقد ذكر المجلسي أن المراد بهما أبوبكر وعمر ، وعلّق على
خطبة علي بقوله : "إنها إخبار عمّا يكون من حالهما بعد
ذهابهما إلى عذاب الله يقول لقريته : أي أبوبكر لعمر ،
والاشقى هو عمر ... (٢) .

المناقشة :

يخبر الله عز وجل في هذه الآيات وفي التي قبلها عن مصير
الذي يعرض عن آياته ويتغافل عنها أنه يقيض له من
الشياطين من يضلّه ويهديه إلى صراط الجحيم ، فإذا وافى
الله عز وجل يوم القيامة يتبرم بالشيطان الذي وكل به
ويقول له : يا ليت بيني وبينك كما بين المشرق والمغرب
فبئس القرين . وعلى هذا إجماع المفسرين (٣) ، والمراد
بالقرين : الشيطان الذي يضل ابن آدم ، والمقارن : المعرض
عن آيات ربه المتعاصي عنها . ولم ينقل عن أحد من المفسرين
خلاف هذا .

٨ - ومنها : قوله تعالى : "وَعَرَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ" (٤) .

فقد قالوا : إن الغرور هو عمر رضي الله عنه ؛ فقد روي عن
جعفر الصادق في تفسير هذه الآية قوله : "الغرور : يعني
الشيطان ، تاويله بالثاني" (٥) .

-
- (١) رواها الكليني مسندة في روضة الكافي ص ٢٥٩ . وانظر :
الصابي للকাশاني ١٩٢/٢ ، والبرهان للبحراني ١٦٤/٣ - ١٦٥ .
(٢) مرآة العقول - شرح الروضة - للمجلسي ٢٥٩/٤ .
(٣) جامع البيان للطبري ٧٣/٢٥ - ٧٥ ، وتفسير ابن كثير
١٢٨/٤ ، وفتح القدير للشوكاني ٥٥٦/٤ - ٥٥٧ .
(٤) سورة الحديد ، الآية ١٤ .
(٥) رواه الكراجكي في كنز الفوائد . ونقله عنه أبو الحسن
العاملي في مقدمة البرهان ص ٢٤٩ .

ويقال للشيعية : إن المراد بالفرور في هذه الآية :
الشيطان - بإجماع المفسرين (١) - ؛ فإنه قد أضل كثيرا من
بنى آدم فخدعهم ، فلم يزالوا مخدوعين به حتى قذفهم الله
في النار .

والذي استدل به الشيعة جزء من آية يخبر الله فيها عن
مشهد من مشاهد يوم القيامة حين يطفأ النور على المنافقين
فيقولون للمؤمنين انظرونا نقتبس من نوركم ، فإننا كنا معكم
في الدنيا ، فيقول لهم المؤمنون : ارجعوا من حيث جئتم من
الظلمة فالتمسوا هنالك النور ، فإنكم تربصتم بالحق وأهله ،
وشككتم في توحيد الله وفي نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ،
حتى جاء قضاء الله بمناياكم فاجتاحكم ، وأنتم الآن
مخدوعون بالأماني ، ومخدوعون بالشيطان الذي خدعكم بالله
فأطمعكم بالنجاة من عقوبته والسلامة من عذابه (١) ! .

ولم يقل أحد من المفسرين إن المراد بالشيطان : عمر رضي
الله عنه .

وهناك آيات أخرى زعم الشيعة أنها نزلت في عمر بن الخطاب
رضي الله عنه ، منها : قوله تعالى : <فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ
أَحَدٌ وَلَا يُنْفِقُ وَأَشَاقَّةُ أَحَدٌ> (٢) (٣) ، وقوله تعالى : <فَلَا تَعْجَلْ
عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعِدُّ لَهُمْ عَذَابًا> (٤) (٥) ، وغير هذه من الآيات .

(١) جامع البيان للطبري ٢٢٢/٢٧-٢٢٧ ، وتفسير ابن كثير

١٧٢-١٦٩/٥ .

(٢) سورة الفجر ، الآية ٢٦ .

(٣) تفسير القمي ٤٢١/٢ . وانظر : البرهان للبحراني ٤٦٠/٤ .

(٤) سورة مريم ، الآية ٨٤ .

(٥) السقيفة لسليم بن قيس ص ٢٥٦ .

{ { { الباب الرابع } } }

موقف الشيعة الإثني عشرية من الخليفة الراشد
ذي النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه :

=====

عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية الأموي من الرعيل
الأول من الصحابة ، بل ومن أفضلهم بعد الصديق والفاروق رضي
الله عنهما .

كان أول الناس إسلاما بعد أبي بكر وعلي وزيد بن حارثة (١) ،
وقد هاجر الهجرتين ، وزوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابنتيه الواحدة تلو الأخرى ، فقال شرف مصاهرة رسول الله .
وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما توفيت ابنته
الثانية : "لو كانت عندي ثالثة زوجتها عثمان" (٢) .

كان حياء شديدا الحياء ، عظيم الخلق ، رفيع التهذيب ،
عالي التربية ، ليس العريكة ، كثير الإحسان والحلم .
وكان مثلا في السخاء والإنفاق والبذل في سبيل الله تعالى ؛
اشترى بئر رومة ، وجهز جيش العسرة . ، وأنفق من ماله
الكثير في سبيل نشر دعوة الله عز وجل .

ونتيجة حلمه وصفحه طمع في الإساءة إليه أحلاس الفتنة
ومطاييا الشياطين من أضراب ابن سبأ اليهودي وحزبه ؛ الذين
السبهم ابن سبأ عليه ، وأطمعهم فيه ، مشوها لبعض الحقائق
حتى تبدو في صورة المطاعن ، فجاءوا إليه وقتلوه مظلوما في
حرم نبيّه بعد ما أقسم على الصحابة ألا ينصروه ، وطلب منهم أن
لا يريقوا قطرة دم في سبيله . قمى إلى ربه شهيدا سالما من
الفتنة التي فلتح بابها على مصراعيه بعد مقتله .

وقد تتبّع الشيعة الإثنا عشرية تلك الشبهات التي صورها
السبئية للناس في صورة مطاعن ، وأوردوها في مصنّفاتهم على
أنها مطاعن مسلمة ، وزادوا عليها الشيء الكثير زاعمين

(١) السيرة النبوية لابن هشام ٢٥٠/١ .

(٢) طبقات ابن سعد ٥٦/٣ .

أنها من الأدلة على أن عثمان رضي الله عنه كان كافرا منافقا ، وأن الغوغاء أتباع عبد الله بن سبأ اليهودي كانوا محقّين في قتله .

وقد أكثر الشيعة الإثنا عشرية في المرويات والنقول التي أوردوها من التشنيع على عثمان رضي الله عنه ، وإظهاره بمظهر الخليفة الذي كثرت سقطاته ، بل والحكم عليه بالكفر والمروق عن الإسلام أيضا .

وليس هذا بغريب على فرقة تترى كفر الصحابة وضوان الله عليهم ، وارتدادهم إلا نفرا يسيرا منهم ، وتوجه العديد من المطاعن إلى مجموعهم ، وإلى ساداتهم وأكابرهم على وجه الخصوص .

وقد سلق الشيعة الإثنا عشرية عثمان رضي الله عنه بالسنة حداد ، ووجّهوا إليه العديد من المطاعن التي استقوا أكثرها من أتباع عبد الله بن سبأ اليهودي كما مرّ ، ولم يراعوا فيه صدق محبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا سابق إسلامه وهجرته وإنفاقه ، فبدلوا وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وفي أصحابه ، وقالوا فيه قولا غير الذي قيل لهم .

ولبيان هذه المطاعن قسّمت هذا الباب إلى فصول ، والفصول إلى مباحث .

الفصل الأول : المطاعن التي وجَّهها الشيعة الإثنا عشرية
إلى ذي النورين عثمان بن عفان

رضي الله عنه :

وجَّه الشيعة الإثنا عشرية إلى ذي النورين رضي الله عنه
العديد من المطاعن .

وبتقسيم هذا الفصل إلى مباحث تتضح أكثر هذه المطاعن .

المبحث الأول : طعن الشيعة في نسب عثمان رضي الله عنه :

يتحد نسب عثمان رضي الله عنه مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم ومع علي في الجد الثالث (١) ؛ فهو عثمان بن عفان بن
أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف (٢) .
وأمه أروى بنت كريب ، وأمها أم حكيم بنت عبد المطلب بن
هاشم (٣) ؛ فجدته لأمه هي عممة رسول الله صلى الله عليه
وسلم .

ولقد كان له رضي الله عنه مكانة عند قومه ، ولتلك
المكانة أرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم قبل
صلح الحديبية كي يبلغهم رسالة رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، ويخبرهم أنهم لم يأتون بقصد الحرب (٤) .
ولكن بعض الشيعة لم يسلم بتلك الحقائق ، فطعن في نسبه
رضي الله عنه ؛ قال التستري : "عثمان ليس من قريش ، وإنما
أمية كان عبدا لعبد شمس ، فنسب إليه" (٥) .

وهذه الدعوى من التستري لا يقره عليها أحد من علماء
الأنساب ، بل ولا يقبلها العقل أيضا ؛ وذلك لأنه كانت لبني

(١) لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي رضي الله عنه .

(٢) نسب قريش للزبير ص ٩٧-١٠١ .

(٣) نفس المصدر ص ١٠١ .

(٤) سيأتي بيان ذلك ص (٨٨٠) .

(٥) إحقاق الحق للتستري ص ٢٥٠ .

أمية الرئاسة على قريش ردحا من الزمن في الجاهلية ، وكان العرب في الجاهلية يتعمّسون للنسب تعصبا شديدا ، ولو كان أمية عبدا لما طمع في أن ينال أدنى مكانة في قريش .

وقد ذكر علماء الأنساب أن أم أمية ؛ زوجة عبد شمس بن عبد مناف هي : نعة بنت عبيد بن رواح بن كلاب بن ربيع بن عامر ابن صعصعة (١) . ولم ينسب أحد منهم أمية إلى العبودية .

وقد شهد لعثمان بصحة نسبه : علي بن أبي طالب ، كما نسب الشيعة ذلك إليه ، فقد ذكروا أن عليا قال لعثمان يحثه على تعقيب آثار الشيخين قبله : "أنت أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وشيعة رحم منكما" (٢) .

فلا يسلم للتستري زعمه ، سيما وأنه يخالف به قول أول الأئمة المعصومين في معتقد طائفتهم .

المبحث الثاني : طعن الشيعة في أخلاق عثمان رضي الله عنه :

وجّه الشيعة العديد من المطاعن إلى أخلاق عثمان الخاصة ، وأخلاقه مع الناس ، ولم يأخذوا بالروايات الكثيرة التي دلّت على حسن خلقه ، وكريم شمائله .

أما بالنسبة لمطاعنهم في أخلاقه الخاصة : فنجدهم يصفونه بأنه زان ، مخنث ، يلعب به ، همّه بطنه ، ... إلخ .

فقد ذكروا في سبب تسميته "نعثلا" أقوالا طعنوا من خلالها في أخلاقه رضي الله عنه .

ومعنى "نعثل" في اللغة : الذكر من الضباع ، أو الشيخ الأحمق ، وقيل : هو اسم رجل من أهل مصر كان طويل اللحية (٣)

(١) نسب قريش للزبيري ص ٩٧-٩٨ . وجمهرة أنساب العرب لابن

حزم ص ٢٥١ .

(٢) الجمل للمفيد ص ١٠٠ ، ونهج البلاغة للرضي ص ٢٣٤ .

(٣) المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده ٣٢٥/٢-٣٢٦ ، والمنتاح

هذا معناها في كتب اللغة عند أهل السنة ، وقد ذكر من نقل هذه المعاني أن أعداء عثمان رضي الله عنه ومبغضيه كانوا يطلقون عليه هذا اللقب للانتقاص منه (١) . والمراد : الرافضة الذين يسبون المحابة ؛ فإنهم قد أطلقوا عليه هذا اللقب، ولكن أولوه تأويلات طعنوا من خلالها في أخلاق عثمان . فقد ذكر البيهقي أن عثمان رضي الله عنه إنما سمّي نعثلاً للشبه الذي كان بينه وبين الضبع . وذكر وجه الشبه بينهما فقال : "إنما شبه بالضبع ؛ لأنه إذا صاد صيدا قاربته ثم أكله ، وإنه - أي عثمان - أتي بامرأة لتحد فقاربها ، ثم أمر برجمها" (٢) .

وهذا اتهام صريح منهم لعثمان رضي الله عنه بالزنا . ولم يقف الأمر عند حد اتهامه بالزنا ، بل تعداه إلى زعمهم أنه كان ممّتن يلعب به ، وأنه كان مخنّثا ، ... إلخ (٢) . وقد نسبوا إلى علي رضي الله عنه قوله عن عثمان : أنه كان همّته بطنه وفرجه ؛ فقد روى الكليني بسنده عن علي بن أبي طالب أنه قال في إحدى خطبه : "سبق الرجلان ، وقام الثالث كالغراب همّته بطنه وفرجه ، يا ويحه لو قص جناحه وقطع رأسه لكان خيرا له" (٣) . وذكر المجلسي في شرحها أن المراد بالثالث عثمان بن عفان ، وأن الذين سبقاه هما أبو بكر وعمر رضي الله عنهما (٤) .

وذكروا أيضا أن عثمان بن عفان رضي الله عنه لم يكن يبالي أحلّلا أكل أم حراما ؛ فقد أسند الكليني إلى جعفر الصادق قوله : "إن وليّ عثمان لا يبالي أحلّلا أكل أو حراما ؛ لأن

(١) نفس المصدرين السابقين .

(٢) المطراط المستقيم للبيهقي ٣/٣٠ . وانظر إحقاق الحق للتستري ص ٣٠٦ .

(٣) الروضة من الكافي للكليني ص ٢٧٧-٢٧٩ . وانظر : الجمل للمفيد ص ٦٢ ، والطرائف لابن طاووس ص ٤١٧ .

(٤) مرآة العقول - شرح الروضة - للمجلسي ٤/٢٧٨-٢٧٩ .

صاحبه كان كذلك (١) . - ومرارهم بـ «صاحبه» : عثمان رضي الله عنه - .

إلى آخر ما أوردوه من مطاعن في أخلاق عثمان الخاصة .
وهذه المطاعن التي وجهها الشيعة إلى أخلاق عثمان رضي الله عنه إنما وجهوها إلى من أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه أن الملائكة تستحي منه (٢) ، وإلى من أخبر عن نفسه أمام جمع كبير من الناس كان يمكنهم أن يردوا عليه لو كان كاذباً بأنه ما زنى قط في جاهلية أو إسلام (٣) . ثم الشيعة بعد هذا يزعمون أنه كان زانياً ، ومخفياً ، ويلعب به ، و... ، و... إلخ ما أوردوه من الأكاذيب .

أما ما نسبوه إلى علي من قوله عن عثمان : "همته بطنه وفرجه" : فكذب كله . والثابت عنه رضي الله عنه مدح عثمان والثناء عليه ؛ فقد قال عنه مرة : "إنه كان خيرنا وأوصلنا" (٤) ، وقال عنه أخرى : "هو من الذين آمنوا ثم اتقوا ، ثم آمنوا ثم اتقوا" (٥) . وأقواله في مدحه

(١) الروضة من الكافي للكليني ص ٣٣٣ .

(٢) سيأتي تخريجه ص (٨٦٩) .

(٣) روى أحمد وابن سعد وابن شيبه وغيرهم بأسانيد أكثرها صحيحة عن ابن عمر ، وعن أبي أمامة بن سهل بن حنيف أن عثمان رضي الله عنه قال لما حاصره الغوغاء : "ويم يقتلونني؟ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث ؛ رجل كفر بعد إسلامه ، أو زنى بعد إحصائه ، أو قتل نفساً بغير نفس) ، فو الله ما زليت في جاهلية ولا إسلام قط ، ولا أحببت أن لي بديني بدلاً منذ هداني الله ، ولا قتلت نفساً ، فيم يقتلونني؟" . (مسند أحمد ٦١/١ ، ٦٢ ، ٦٥ ، وفضائل الصحابة له ١/١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٥ ، ٤٩٦ ، ٥٠٨ ، وطبقات ابن سعد ٣/٦٧ ، وتاريخ المدينة لابن شيبه ٢/٣٥٨) .

(٤) فضائل الصحابة لأحمد ١/٤٦٨ .

(٥) نفس المصدر ١/٤٧٤ . - وقد صححه محقق الكتاب - .

والثناء عليه كثيرة ، وكلها تفنّد ما نسبته الشيعة إليه من قوله عن عثمان : "همه بطنه وفرجه" .

ويرد ذلك أيضا ما ورد من سيرته رضي الله عنه في إمارته ؛ فقد ذكر أنه كان يطعم الناس طعام الإمارة ، ويأكل الخل والزيت (١) . فهل يكون مهتما ببطنه من كان طعامه الخل والزيت ؟ .

أما عن أخلاق عثمان رضي الله عنه العامة ، ومعاملاته مع الناس فقد أظنّب الشيعة في الطعن فيها ، واسترسلوا في ذمها ، ووجهوا إليها العديد من المطاعن زاعمين أنه لم يسلم من لسان عثمان ويده إلا القلة القليلة من الصحابة ؛ قال الطوسي يعدد ما أسماه بـ "مطاعن عثمان" : "ومن ذلك : إقدامه على كبار الصحابة بما لا يحل ؛ نحو إقدامه على ابن مسعود عندما أحرق المصاحف ، وإقدامه على عمار حتى روي أنه صار به فتق ، وكان أحد من ظاهر المتظلمين على قتله ، وكان يقول قتلناه كافرا ، وأقدم على أبي ذر مع تقدمه حتى سيّره إلى الربذة ونفاه ، وروي أنه ضربه ... إلخ" (٢) . وبنحو قوله قال ابن طاوس (٣) .

وقال الحلبي : "ووقع من عثمان أشياء مذكّرة في حق الصحابة ؛ فضرب ابن مسعود حتى مات ، وأحرق مصحفه ، وضرب عمارا حتى أصابه الفتق ، وضرب أباذر ونفاه إلى الربذة" (٤) . وقال الكركي : "عثمان آذى كبار الصحابة وضربهم وأوصل أنواع الأذى إليهم كأبي ذر وعمار وابن مسعود وغيرهم" (٥) . إلى آخر ما أورده الشيعة من المطاعن المجلّة في هذا

(١) ذكره المحب الطبري في رياضه ، وقال : "خرجه صاحب

الصفوة ، والملائي ، والفضائي" . (الرياض النضرة ٤٤/٣) .

(٢) تلخيص الشافي للطوسي ص ٤٤٥ .

(٣) كشف المراد للحلي ص ٤١٦ .

(٤) الطرائف لابن طاوس ص ٤٩٦ .

(٥) نفحات اللاهوت للكركي ق ١/٣٦ .

الباب .

أما تفصيل هذه المطاعن ، فهو كالآتي :

أ و لا : زعم الشيعة أن عثمان رضي الله عنه ضرب عمار بن ياسر ضربا شديدا ، حتى أصابه الفتق في قول ، واندق ضلع من أضلاعه في قول آخر ، وأصابه الأمران معا في قول ثالث .

وقد اختلفوا في كيفية وقوع هذه القصة ، وفي سببها اختلافا بيّنا :

ففریق منهم زعم أن سبب ضرب عثمان لعمار : هو اعتراض عمار على عثمان لأخذه من بيت مال المسلمين ؛ فقد روى المفيد بسنده أن عثمان أخذ من بيت مال المسلمين ألف ألف درهم ، فاعترض عليه كثير من الصحابة ، وكان أشدهم اعتراضا عمار ابن ياسر ، فلما رأى عثمان شدة اعتراض عمار نزل عن المنبر ، "فجعل يتوطئه برجله حتى غشي على عمار ، واحتمل وهو لا يعقل إلى بيت أم سلمة . فأعظم الناس ذلك ، وبقي عمار مغشى عليه لم يصل يومئذ الظهر والعصر والمغرب ... وبلغ عثمان أن عمارا عند أم سلمة فأرسل إليها فقال : ما هذه الجماعة في بيتك مع هذا الفاجر ؟ " ، فزجرته أم سلمة ، وطلبت منه أن يكف أذاه عنه ، ثم لما صلح عمار من مرضه ، وخرج إلى المسجد ، دخل على عثمان ناعي أبي ذر قادم من الربرة ، "فاسترجع عثمان وقال : رحمه الله . فقال عمار : رحم الله أبادر من كل أنفسنا . فقال له عثمان : وإنك لهنالك بعد يا عاص أير أبيه ، أتراني ندمت على تسييري إياه ؟ فقال له عمار : لا والله ما اظن ذاك . قال : وأنت أيضا فالحق بالمكان الذي كان فيه أبودر فلا تبرحه ما حيينا " ، فتوسط بنو مخزوم ومعههم علي بن أبي طالب له عند عثمان حتى لايسيّره ، فأجابهم إلى ذلك" (١) .

(١) الأُمالي للمفيد ص ٦٩-٧٢ . وانظر : الشافي للمرتضى ص

٢٧٨ ، ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤٥٦ ، ، والدرجات الرفيعة

للشيرازي ص ٢٦٢ .

وأما السبب الآخر الذي ذكروه : فهو دفنه لعبدالله بن مسعود دون أن يعلم عثمان ؛ فقد رووا أن عثمان "مر" بقبر جديد ، فسأل عنه ، فقليل : عبدالله بن مسعود . فغضب عثمان على عمار لكتمانه إياه موته ؛ إذ كان المتولي للصلاة عليه والقيام بشأنه ، وعندها وطأه عثمان ، وداس على مذاكيره بنعل حذائه حتى أصابه الفتق" (١) .

وأما السبب الثالث الذي ذكروه : فهو إنكاره على عثمان ما أحدثه في الدين من مخالفات - كما زعموا - . وقد ذكر الشيعة في هذا السبب العديد من الأمور التي زعموا أن عثمان رضي الله عنه خالف بفعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه (٢) .

وذكروا في سبب ضرب عثمان لعمار أنه اجتمع قرابة الخمسين رجلا من المهاجرين والأنصار ، "فكتبوا كتابا عددوا أحداث عثمان وما نقموا عليه ، وخوفوه به ، وأعلموه أنهم مواثبوه إن لم يقلع . وقالوا لعمار : أوصل هذا الكتاب لعثمان حتى يقرأه ، فلعله أن يرجع عن هذا الذي نذكره . فلما قرأ عثمان الكتاب طرحه ، ثم قال : أعلي" تقدم من بينهم ؟ فقال : إني لأنصحهم لك . قال : كذبت يا ابن سمية . فقال عمار : أنا ابن ياسر . فأمر عثمان غلمانه فمدوا بيديه ورجليه ، وضربوه حتى أغمى عليه ، وكان ضعيفا كبيرا ، وقام إليه عثمان بنفسه ووطئ بطنه ومذاكيره برجليه وهما في الخفين حتى أصابه الفتق ، فأغمى عليه أربع صلوات فقضاها بعد الإفاقة ... إلخ" (٣) .

(١) الشافي للمرتضى ص ٢٧٨ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤٥٦ ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٢٦٢-٢٦٣ ، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ١٢١ .

(٢) سيأتي الكلام عنها ص (٨٨٢) .

(٣) الجمل للمفيد ص ٩٩ ، والشافي للمرتضى ص ٢٧٨ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤٥٦ ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٢٦٣ .

والاختلاف بين هذه القصص التي أوردها الشيعة واضح ظاهر ، وهم يعترفون بذلك ، ولكن يدعون أن أصل القصة ثابت ؛ قال المرتضى : "وهذا الذي فعله من ضرب عمار لا يختلف الرواة فيه ، وإنما اختلفوا في سببه" (١) . وقال الطوسي بمثل قوله (٢) . ولهذا الاختلاف الواضح في سبب هذه الواقعة عدل كثير من مصنفى الشيعة عن ذكر القصة مفصلة ، واكتفوا بذكر ضرب عثمان لعمار ، مع عددهم هذا الفعل من مكراته . وقد اجتمعوا على أن عثمان ضرب عمار بن ياسر بنفسه ، أو أمر غلمانه بذلك ، وأن عمار قد تضرر من هذا الضرب فأصابه الفتق ، أو كسر ضلع من أضلاعه ، أو أصابه الأثران معا على اختلاف بين الشيعة كما تقدمت الإشارة إلى ذلك (٣) .

(١) الشافى للمرتضى ص ٢٧٨ .

(٢) تلخيص الشافى للطوسي ص ٤٥٦ .

(٣) راجع للإطلاع على موقف الشيعة من ذلك المصادر الشيعة التالية : تاريخ اليعقوبي ١٧١/٢ ، والأمالى للمفيد ص ٦٩-٧٢ ، والجمل له ص ٩٩ ، والشافى للمرتضى ص ٢٦٣ ، ٢٧٨-٢٧٩ ، وتلخيص الشافى للطوسي ص ٤٤٥ ، ٤٥٦ ، ومنهاج الكرامة للحلي ص ١٤٠-١٤١ ، وكشف المراد له ص ٤٠٦ ، والاستغاثة للكوفي ٥٣/١ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٠/٢٠ ، والطرائف لابن طاوس ص ٤٩٦ ، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٣٦/١ ، ٥٥ب-٥٦/١ ، ٥٧ب-٥٨/١ ، ٦٤ب ، والصراط المستقيم للبيضاوى ٣٣/٣ ، ٢٣٨ ، وعلم اليقين للكاشانى ٧٠٠/٢ ، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٥٢ ، ٢٥٥ ، والمصباح للكفعمي ص ٥٥٥ ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٢٥٥ ، ٢٦٢-٢٦٣ ، وعقائد الإمامية للزنجباني ٤٩/٣-٥٠ ، وفي ظلال التشيع لمحمد علي الحسنى ص ٦٦ ، وأعيان الشيعة لمحسن العاملى ٢١٣/٤٢ ، والشيعة في الميزان لمحمد جواد مغنوية ص ٢٨ ، وسيرة الأئمة الإثنى عشر لهاشم الحسينى ٤١٠/١ ، ٥٣٧-٥٣٨ ، وأحاديث أم المؤمنين للعسكري ١١٧/١-١٢١ .

ويزعم الشيعة أن عمار بن ياسر حمل الضغينة في قلبه على عثمان ، وألّـب الناس عليه ، وشاركهم في قتله ، وكان يقول عنه : "قتلناه كافرا" (١) ، وكان يقول : "ثلاثة يشهدون على عثمان أنه كافر ، وأنا الرابع ، وأنا أسمي الأربعة . ثم يقرأ هؤلاء الآيات في المائدة : (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكـفـرون) (٢) ، و (الظالمون) (٣) ، و (الفسقون) (٤) " (٣) .

المباحث

إن هذه القصص التي أوردها الشيعة لاتمت إلى الحقيقة بصله ، وهي تخالف الثابت الصحيح من الروايات العديدة في ذلك . واختلاف هذه القصص وتضارب أخبارها من الدلائل على اختلافها وكذبها .

وقد ذكر بعض الشيعة أن عمدة أسانيد هذه القصص على اختلافها : هو أبو مخنف لوط بن يحيى (٤) . وقد تقدم أنه شيعي محترق ، وأخباري تالف ، لايعز عليه أن يظهر عثمان بمظهر الخليفة الذي كثرت سقطاته فاستحق ما أصابه . ولم أقف على أحد من أهل السنة ذكر ما يشبه هذه القصص إلا البلاذري (٥) ، فإنه قد ذكر اختلاف عثمان مع عمار حتى أمر به فضرب حتى غشي عليه ، وحتى أصابه الفتق .

(١) راجع : الجمل للمفيد ص ١٩٥ ، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٥٥ ، وعقائد الإمامية للزنجاني ٤٩/٣ - ٥٠ ، وفي ظلال التشيع لمحمد علي الحسني ص ٦٦ .

(٢) سورة المائدة ، الآيات ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٧ .

(٣) تفسير العياشي ٣٢٣/١ . وانظر : البرهان للبحراني

٤٧٦/١ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٧/٢٤ .

(٤) راجع : الشافي للمرتضى ص ٢٧٨ ، وتلخيص الشافي للطوسي

ص ٤٥٦ ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٢٦٢ - ٢٦٣ .

(٥) أنساب الأشراف للبلاذري ٨/٥ - ٤٩ .

ولكن هذه الرواية مروية من طريق أبي مخنف (لوط بن يحيى) أيضا، وقد تقدم أنه عمدة الروايات الشيوعية السالفة الذكر. وقد نسب هذه الروايات إلى الكذب عدد من علماء أهل السنة، أمثال القاسمي ابن العربي، فقد قال عن زعم الشيعة أن عثمان ضرب عمار حتى أصابه الفتق بأنه إفك، وعقّب على ذلك بقوله: "ولو فتق أمعاء ما عاش أبدا" (١).

ومما يدل أيضا على كذب هذه الروايات ما ورد فيها من ألفاظ نابية لا تجري إلا على ألسنة الرعاع، ولكن الشيعة زعموا أنها جرت على لسان أصدق الأئمة حياء عثمان رضي الله عنه، فإن كان أصدق الناس حياء يقول هذا كما زعم الشيعة، فماذا يقول من هو دونه في صدق الحياء؟! .

ولكن كذب هذه الروايات التي أوردها الشيعة كلها لا يحملنا على تكذيب بعض الروايات الصحيحة التي وردت في بعض كتب أهل السنة، والتي أشارت إلى وجود خلاف بسيط بين عثمان وعمار رضي الله عنهما، دون أن تذكر أنه ضربه أو أمر غلمانه بضربه حتى أصابه الفتق أو كسرت أضلعه كما زعم ذلك الشيعة في كتبهم؛ فقد روى الطبري بسنده عن سعيد بن المسيب قصة ملخصها أن عمار بن ياسر وعباس بن عتبة بن أبي لهب (٢) استبأ يوما، وحصل بينهما خلاف اضطر عثمان رضي الله عنه معه إلى تأديبهما، والأخذ لكل واحد منهما بحقه من الآخر (٣)، ولم يفعل في ذلك إلا ما يجب على ولي الأمر أن يفعله في مثل هذه الأحوال.

وكأن عمار وجد في نفسه من ذلك فأراد السماح الحيي عثمان رضي الله عنه أن يزيل ما علق في نفسه من آثار تلك الحادثة فعاتبه عتابا لطيفا بيّن له فيه أنه فعل ما يرضي الله، ومما قاله: "يا أبا اليقظان قدفت ابن أبي لهب أن قدفك،

(١) العواصم من القواصم لابن العربي من ٧٧-٧٨.

(٢) صحابي. (الإصابة ٢/٢٧١-٢٧٢).

(٣) تاريخ الطبري ٩٩/٥.

وغضبت عليّ أن أخذت لك بحقك وله بحقه . اللهم قد وهبت ما بيني وبين أمتي من مظلمة ، اللهم إني متقرب إليك بإقامة حدودك في كل أحد ولا أبالي . اخرج عني يا عمار" (١) . ولم يذكر في هاتين الروايتين أن عثمان ضرب عمارا فكسر ضلعا من أضلاعه ، أو داس عليه ففتق له أمعاءه ، أو ناله بأي نوع من أنواع الأذى .

ولعل الشيعة تمسكوا بما جاء في هاتين الروايتين من الاختلاف بين عثمان وعمار ، وبنوا على هذا الاختلاف قصصهم المكذوبة التي سبق ذكرها .

أما ما نسبته الشيعة إلى عمار من تكفير عثمان : فهو من الكذب ، وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أن طائفة من العلماء أنكروا أن يكون عمار قال ذلك (٢) .

وقد رأى رحمه الله أن تكفير عمار لعثمان رضي الله عنهما لو صحّ فليس فيه ما يقدر في واحد منهما ؛ لأن "الرجل المؤمن الذي هو ولي الله قد يعتقد كفر الرجل المؤمن الذي هو وليّ الله ، ويكون مخطئا في هذا الاعتقاد ، ولا يقدر هذا في إيمان واحد منهما وولايته" (٣) .

واستدل على قوله هذا بما ثبت في الصحيح من قول أسيد بن حضير لسعد بن عباد في حضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم : "إنك منافق تجادل عن المنافقين" (٤) ، وبما قاله عمر ابن الخطاب رضي الله عنه لحاطب بن أبي بلتعة : "دعني يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق" ، فأجابه النبي عليه

(١) تاريخ دمشق الكبير لابن عساكر ٤٢٩/٧ ، والتمهيد والبيان للمالقي ص ٨٩-٩٠ .

(٢) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٢٥٥/٦ .

(٣) نفس المصدر ٢٥٤/٦-٢٥٥ .

(٤) صحيح البخاري ٥/٤ ، ك الشهادات ، باب تعديل النساء بعضهن بعضا ، و ٢٥٤/٥ ، ك المفازي ، باب حديث الإفك ، و ١٩٠/٦ ، ك التفسير ، باب ومن سورة النور ، وصحيح مسلم ٢١٣٤/٤ ، ك التوبة ، باب في حديث الإفك ، ومسنند أحمد ١٩٦/٦ .

السلام : "إنه قد شهد بدرا ، وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم" (١) .
وقد عقّب شيخ الإسلام على هذا الاستدلال بقوله : "فعمر أفضل من عمار ، وعثمان أفضل من حاطب بن أبي بلتعة بدرجات كثيرة ، وحجة عمر فيما قال لحاطب أظهر من حجة عمار ، ومع هذا فكلاهما من أهل الجنة ، فكيف لا يكون عثمان وعمار من أهل الجنة ، وإن قال أحدهما للآخر ما قال ؟!" (٢) .
وقد تقدم الكلام على أن طائفة من علماء أهل السنة أنكروا أن يكون عمار بن ياسر قال ذلك .

ثالثا نيبا : زعم الشيعة أن عثمان رضي الله عنه ضرب عبد الله بن مسعود رضي الله عنه حتى كسر منه ضلعين ، فمار عليلا ومات من علته .

وقد اختلّفوا في السبب الذي حمل عثمان على ضرب عبد الله رضي الله عنهما :

فمرة قالوا : إن سبب ضرب عثمان له : هو إنكاره على الوليد بن عقبة أخذه من بيت مال البصرة مائة ألف درهم دون أن يردّها إليه ، فشكى الوليد ذلك إلى عثمان ، فطلب من الوليد أن يسيّره إليه ، فلما دخل عليه أمر به فأُخرج من المسجد إخراجا عنيفا ، وضرب به عبد الله بن زمعة (٣) الأرض . ثم قالوا : ويقال : بل (٤) احتمله "يحموم" غلام عثمان ورجلاه تختلفان على عنقه ، حتى ضرب به الأرض ، قدق عنقه ، فمرض من

(١) سيأتي تخريجه ص (٩٧) .

(٢) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٢٥٥/٦ .

(٣) صحابي ، قتل مع عثمان رضي الله عنه يوم الدار .

(٤) الاستيعاب لابن عبد البر ٣٠٧/٢ - ٣٠٩ ، الإصابة لابن حجر ٣١١/٢ .

(٤) بل هنا للاضطراب الإبطالي . وإثباتها من قبل الشيعة في واقعة واحدة تدل على مدى التناقض والاضطراب الذي وصلت إليه هذه الرواية عندهم .

ذلك الضرب ، ومات من علته تلك (١) .

ومرة قالوا : إن سبب ضرب عثمان لعبد الله بن مسعود هو : إنكاره عليه تسيير أبي ذر إلى الربذة ؛ فقد ذكر الشيرازي "أن عبد الله بن مسعود لما بلغه خبر نفي أبي ذر إلى الربذة وهو إذ ذاك بالكوفة ، قال في خطبة بمحفل من أهل الكوفة : فهل سمعتم قول الله تعالى : (ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ) (٢) ، يعرض بذلك بعثمان . فكتب الوليد بذلك لعثمان ، فأشخمه من الكوفة ، فلما دخل مسجد النبي صلى الله عليه وآله أمر عثمان غلاما له أسود فدفع ابن مسعود وأخرجه من المسجد ، ورمى به الأرض ، وأمر بإحراق مصحفه ، وجعل منزله حبسه ، وحبس عنه عطاءه أربع سنين إلى أن مات" (٣) .

وهذه القصة قد خلطوا فيها بين سببين أحدهما الإنكار على عثمان نفيه أبا ذر ، والآخر قضية المصاحف ، وستأتي . والسبب الثالث الذي ذكروه هو دفنه أبا ذر ؛ فقد ذكروا أن عثمان رضي الله عنه ضرب عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أربعين سوطا - وعند التستري : ضربه حتى كسر ضلعه - لأنه دفن أبا ذر (٤) .

وذكر البيهقي سببا رابعا هو : أن ابن مسعود لعن عثمان بسبب الأحداث التي أحدثها ، فضربه عثمان حتى دق له ضلعه ، ولم ينكر أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله عليه (٥) .

(١) الشافعي للمرتضى ص ٢٧٦ ، وتلخيص الشافعي للطوسي ص

٤٥٤-٤٥٥ ، وأحاديث أم المؤمنين لمرتضى العسكري ٩٦/١-٩٨ .

(٢) سورة البقرة ، جزء من الآية ٨٥ .

(٣) الدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٢٥٠ .

(٤) الشافعي للمرتضى ص ٢٧٦ ، وتلخيص الشافعي للطوسي ص ٤٥٥ ،

وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٣٢/١ ، وفصل الخطاب

للنوري الطبرسي ص ١١٧ ، وعقائد الإمامية للزنجاني ٤٨/٣ .

(٥) المراط المستقيم للبيهقي ٢٣٨/٣ .

وأما السبب الأخير الذي ذكره الشيعة فهو : امتناع عبد الله ابن مسعود عن دفع مصحفه إلى عثمان لما أراد أن يجمع المصاحف ، فأخذه عثمان منه قهرا ، وضربه حتى كسر منه ضلعين فصار عليلا ، ومات من علته تلك (١) .

ورغم هذا الاختلاف الكبير الذي حمل بين الشيعة في سبب ضرب عثمان لعبد الله بن مسعود ، إلا أنهم متفقون على أهل الواقعة الذي هو الضرب ؛ فإنهم يزعمون أن عثمان ضرب ابن مسعود ، أو أمر بضربه حتى كسر ضلعان من أضلاعه ، وحُلبس في بيته إلى أن مات (٢) .

ويذكر الشيعة أن عبد الله بن مسعود بقي متألما من عثمان بعد هذه الحادثة ، وكان يقول : "وددت أني وعثمان برمى عالج يحشو علي وأحشو عليه حتى يموت الأعجز منا فيريح الله المسلمين منه " ، "عثمان جيفة على الصراط" ، "وعثمان لا يزن عند الله جناح بعوضة" (٣) .

(١) الشافعي للمرتضى ص ٢٧٦-٢٧٧ ، وتلخيص الشافعي للطوسي ص

٤٥٥-٤٥٦ ، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٢١ : ١٢٦ .

(٢) انظر بالإضافة إلى المصادر التي ذكرت سابقا : الإيضاح

لابن شاذان ص ٢٦-٢٨ ، ١٨٨ ، والشافعي للمرتضى ص ٢٦٣ ،

وتلخيص الشافعي للطوسي ص ٤٤٥ ، ومنهجاج الكرامة للحلي ص

١٤٠-١٤١ ، وكشف المراد له ص ٤٠٦ ، والطرائف لابن طاوس ص

٤٩٦ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٠/٢ ، ونفحات

اللاهوت للكركي ق ٣٦/١ ، ٥٧/١-ب ، ٥٨/١ ، ٥٩/١ ، والكشكول

لحيدر الآملي ص ٢٠٠ ، والصراط المستقيم للبيضاوي ٣/٣٢ ،

وعلم اليقين للكاشاني ٢/٧٠٠ ، وسيرة الأئمة لهاشم الحسيني

١/٤٠٧-٤٠٩ ، ٥٣٧-٥٣٨ ، وفي ظلال التشيع لمحمد علي الحسيني ص

٦٥ ، ومقدمة مرآة العقول لمرتضى العسكري ١/٤٩ .

(٣) الإيضاح للفضل بن شاذان ص ٢٦-٢٨ ، ١٨٨ ، والشافعي

للمرتضى ص ٢٧٥-٢٧٦ ، والكشكول للآملي ص ٢٠٠ ، والصراط

المستقيم للبيضاوي ٣/٢٣٨-٢٣٩ ، وسيرة الأئمة للحسيني ١/٥٣٧ .

ويزعم الشيعة أن عبد الله بن مسعود أوصى أن لا يصلي عليه عثمان ، وأن عثمان لما سمع بمرضه أتاه عائدا ، وطلب منه أن يستغفر له ، ولكن ابن مسعود رفض أن يصفح عنه ، وقال له : "أسأل الله أن يأخذ لي منك بحقي" (١) .

المننا قشونة :

لما بويع عثمان رضي الله عنه بالخلافة رضي بخلافته الصحابة كلهم ، وأثنوا عليه ، وعددوا مناقبه . وكان من بين من أثنى عليه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ؛ فقد روي عنه أنه "سار من المدينة إلى الكوفة ثمانيا حين استخلف عثمان بن عفان ، فحمد الله ، وأثنى عليه ، ثم قال : أما بعد فإن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب مات - فلم يُر يومٌ أكثر نشيجا من يومئذ - ، وإننا اجتمعنا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فلم نأل عن خيرنا ذي فوق ، فبايعنا أمير المؤمنين عثمان ، فبايعوه " ، وفي رواية : "أمّرتنا خير من بقي ولم نأل" (٢) . وعند ولاية عثمان كان ابن مسعود والياً لعمر على أموال الكوفة ، وسعد بن أبي وقاص والياً على صلاتها وحربها وقد أقرهما عثمان على ذلك ، ولكن حصل خلاف بين سعد وابن

(١) الشافعي للمرتضى ص ٢٧٥-٢٧٦ ، والاستغاثة للكوفي ٥١/١-٥٢ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٣٦/١ ، والصراط المستقيم للبيضاوي ٢٣٩/٣ ، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ١٢١ .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة ٤٦١/١-٤٦٢ ، ٤٦٧ ، بإسنادين أحدهما صحيح ، والآخر حسن - كما ذكر ذلك محقق الكتاب - ، والطبراني في الكبير ٤٦/١-٤٧ ، ١٨٨/٩ ، بأسانيد ، قال الهيثمي عن أحدها : رجاله رجال الصحيح ، ، والحاكم في المستدرک ٩٧/٣ ، وصححه ، وابن سعد في طبقاته ٦٣/٣ ، والفسوي في المعرفة والتاريخ ٧٦/٢ ، وابن شبر في تاريخ المدينة ٢٧٧/٢ . وانظر : مجمع الزوائد للهيثمي ٨٨/٩ ، ودر السحابة للشوكاني ص ١٨٥ .

مسعود على قرض استقرضه سعد ، وقد تنامى إلى سمع عثمان نبأ هذا الخلاف ، فساءه ذلك ، وعزل سعدا عن صلاة الكوفة وحربها ، وأقر ابن مسعود على أموال الكوفة (١) ، ولم يحدث بين عثمان وابن مسعود شيء مما زعمه الشيعة .

ولم أقف على كتاب من كتب أهل السنة ذكر فيه شيء من مزاعم الشيعة ، إلا كتاب البلاذري ؛ فقد جاء فيه أن عثمان أمر بأن يضرب عبدالله بن مسعود ، فضرب حتى كسر ضلع من أضلاعه (٢) ولكن آفة هذه الرواية هو أبو مخنف ؛ لوط بن يحيى الذي سبق الكلام على أنه شيعي محترق وأخباري تالف .

وقد وصف القاضي ابن العربي هذا الزعم من الشيعة بأنه إفك وزور (٣) ، ورد شيخ الإسلام ابن تيمية على زعم الحلبي : "أن عثمان لما حكم المسلمين ضرب ابن مسعود حتى مات" (٤) بقوله : "فهذا كذب باتفاق أهل العلم ؛ فإنه لما ولي أقر ابن مسعود على ما كان عليه من الكوفة ، إلى أن جرى من ابن مسعود ما جرى .." (٤) .

ويقصد رحمه الله بقوله : "إلى أن جرى من ابن مسعود ما جرى" : ما كان من مطالبة عثمان له بأن يسلم بمصطفاه . ولكن عثمان رغم امتناع ابن مسعود عن تسليم المصحف في البداية فإنه لم يضربه ، ولم يمنعه عطاءه ، ولم يحبسه ، بل ولم يحدث بينهما شيء مما زعمه الشيعة (٥) .

وقال المحب الطبري عن زعم الشيعة أن عثمان ضرب ابن مسعود : "فكله بهتان واختلاق ، ولا يصح منه شيء ، وهؤلاء الجهمية لا يتحامون الكذب فيما يروونه موافقا لأغراضهم ؛ إذ

(١) تاريخ الطبري ٤٨/٥ .

(٢) أنساب الأشراف للبلاذري ٣٦-٣٧/٥ .

(٣) العواصم من القواصم لابن العربي ص ٧٧ .

(٤) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٢٥٥/٦ .

(٥) سيأتي بيان ذلك عند الكلام على موقف الشيعة من جمع

عثمان رضي الله عنه للقرآن ، ص (٩٣٠) .

لاديانة ترددهم عن ذلك" (١) .

وزعم الشيعة أن عبد الله بن مسعود مات من ضرب عثمان له
يبطله ما جاء في كتبهم من أن ابن مسعود عاش بعد ضرب عثمان
له ثلاث سنوات ، أو أربع - على اختلاف عندهم (٢) - .
وعلى كل حال فإن عثمان رضي الله عنه لم يضرب عبد الله بن
مسعود رضي الله عنه ، ولم يمنعه عطاءه كما زعم الشيعة .
وقد بقي عثمان يعرف له قدره ، وبقي ابن مسعود على طاعته
لإمامه الذي بايع له وهو يعتقد أنه خير المسلمين كما تقدم .

ثالثا : زعم الشيعة أن عثمان رضي الله عنه ضرب
أبازر الغفاري ضربا شديدا ، ونفاه إلى الربذة فمات فيها
شريدا طريدا (٣) .

رابعاً : زعم الشيعة أن عثمان استتب مع
عبد الرحمن بن عوف ، وقال له عثمان : يا منافق . فغضب منه
عبد الرحمن ، وأظهر كفره وجهله ، وطعن عليه في حياته ،
فوضع له عثمان السم" في طعامه كي يتخلص منه ، فمات
مسموما (٤) .

خامساً : زعم الشيعة أن عثمان غدر
بالمصريين الذي طلبوا منه أن يعزل لهم عبد الله بن أبي
السرّح ، فأظهر موافقتهم ، وأخبرهم أنه ولي عليهم محمد بن
أبي بكر ، وأرسل رسوله سرا إلى والي مصر يأمره أن يستمر
على ولايته ، وأن يقطع أيدي المصريين إذا عادوا إلى مصر ،

(١) الرياض النضرة للمحب الطبري ٢/٩٥-٩٦ .

(٢) تاريخ اليعقوبي ٢/١٧٠-١٧١ ، والدرجات الرفيعة
للشيرازي ص ٢٥٠ ، وأحاديث أم المؤمنين للعسكري ص ٩٨-٩٩ .

(٣) وهذه المزاعم سيأتي تحريرها مع مناقشتها ص (٩٣٧) .

(٤) وستأتي هذه المزاعم مع مناقشتها ص (١٢٢٢) .

وأن يقتل محمد بن أبي بكر (١) .

المنشأة :

إن هذا الذي ذكره من الكذب على عثمان رضي الله عنه ؛ فإنه لم يكتب لابن أبي السرح في شأن المصريين ومحمد بن أبي بكر سوداء في بيضاء . والكتاب الذي ادعى الغوغاء أن عثمان رضي الله عنه كتبه يرجح أنهم هم الذين زوروه ؛ لأن الخط قد يشبه الخط ، والخاتم ينتقش عليه - كما احتج عليهم بذلك عثمان رضي الله عنه حين افترخوا عليه أنه كتب لابن أبي السرح في شأنهم (٣) - .

"وقد حلف عثمان أنه لم يكتب شيئاً من ذلك (٤) ، وهو الصادق البار بلا يمين" (٥) .

وأما زعمهم أن عثمان أمر بقتل محمد بن أبي بكر : "فهذا من الكذب المعلوم على عثمان . وكل ذي علم بحال عثمان وإنصاف له ، يعلم أنه لم يكن ممن يأمر بقتل محمد بن أبي بكر ولا أمثاله ، ولا عرف منه قط أنه قتل أحداً من هذا الضرب . وقد سعوا في قتله ، ودخل عليه محمد فيمن دخل ، وهو لا يأمر بقتالهم دفعا عن نفسه ، فكيف يبتدئ بقتل معصوم الدم ؟" (٦) .

أما الكتاب الذي كتبه فالراجح أنه من صنع الغوغاء أتباع ابن سبأ اليهودي - الذين كان قمدهم قتل الخليفة وإشغال الفتنة - للأدلة التالية :

(١) منهاج الكرامة للحلي ص ١٤٠ ، والطرائف لابن طاووس ص

٤٩٦ ، والمراط المستقيم للبياض ص ٣٠/٣ .

(٢) تاريخ الطبري ١١٥/٥ .

(٣) تاريخ الطبري ١١٧/٥ .

(٤) نفس المصدر ١١٩/٥ .

(٥) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٢٤٤/٦ .

(٦) نفس المصدر ٢٤٤/٦ - ٢٤٥ .

١> - ذكر الغوغاء أن الكتاب الذي وجدوه مع غلام عثمان كان موجهًا إلى عبد الله بن أبي السرح والي عثمان على مصر . وهذا يُبَيِّنُ أن يكون عثمان رضي الله عنه أو مروان بن الحكم قد كتبوا شيئًا من ذلك ؛ لأن عبد الله بن أبي السرح خرج من مصر متوجهًا إلى المدينة بعد خروج الغوغاء منها ، وكان قد استأذن عثمان في القدوم عليه ، فأذن له (١) . فكيف يكتب عثمان أو مروان إلى ابن أبي السرح ، وعندهما كتابه الذي يستأذن به في القدوم إلى المدينة ؟ .

٢> - إن مما يؤكد افتعال هذا الكتاب كثرة الكتب المفتعلة التي كانت تصل إلى الأمصار وعليها توقيعات بعض الصحابة ، والصحابة الذين نسبت إليهم تلك الكتب **للإعلم** لهم بها ؛ مثل الكتاب الذي زعم الغوغاء أن عليا أرسله إليهم إثر خروجهم من المدينة طالبًا منهم أن يرجعوا إليها ، فلما احتجوا على علي" به قال لهم : "والله ما كتبت إليكم" (٢) . وكذا الكتاب الذي زوروه على لسان أم المؤمنين عائشة ، فتبرأت منه وقالت : "والذي آمن به المؤمنون وكفر به الكافرون ما كتبت إليهم سواداً في بياض" (٣) . وكذا كان حال الكتاب الذي افتعلوه على لسان عثمان ؛ فإن بعض الغوغاء أمثال الأشتر وحكيم بن جبلة بقوا في المدينة ولم يسافروا مع جماعتهم ، ولم يكن لهم من عمل يتخلفون لأجله إلا مثل هذه التدابير الماكرة التي فعلوها بالاتفاق مع جماعتهم الذين تظاهروا بالذهاب إلى بلادهم (٤) .

٣> - ومما يؤكد أن عثمان ومروان لم يكونا قد كتبوا الكتاب : **أسلوب** حامل الكتاب ؛ حيث كان يقترب منهم ولا يتعرض لهم ، ثم يفارقهم ، ويكرر ذلك

(١) تاريخ الطبري ١٢٢/٥ .

(٢) نفس المصدر ١٠٨/٥ .

(٣) العواصم من القواصم لابن العربي ص ١٤٢ .

(٤) راجع : تاريخ الطبري ١٢٠/٥ .

بغرض لفت أنظارهم إليه ، وإشارة شكوكهم فيه (١) ، ولا يعقل أن يكون عثمان رضي الله عنه أو مروان بن الحكم أو أي إنسان يتمل بهما يأمر الغلام بأن يصنع هذا المنيع ؛ إن لامصلحة في عودة الفتنة إلا للغوغاء ، فدل على أن الكتاب من منيع كبارهم .

<٤> - ومن الأدلة على أن هذا الكتاب كان مفتعلا على عثمان : اقرار الغوغاء أنفسهم بذلك لما سألهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن سبب عودتهم جديعا ؛ الكوفيين والبصريين والمصريين ، مع أن الكتاب كان خاصا بالمصريين ، وقوافلهم كانت متباعدة عن بعضها البعض ، وبينها وبين المدينة مراحل ، وقد قال لهم علي رضي الله عنه : "كيف علمتم يـأ أهل الكوفة ويـأ أهل البصرة بما لقي أهل مصر وقد سرتهم مراحل ثم طويتم نحونا ؟ هذا والله أمر أبرم بالمدينة . قالوا : فضعوه على ما شئتم ، لاجابة لنا في هذا الرجل ليعتزلنا" (٢) . فقولهم : "فضعوه على ما شئتم" : تسليم منهم بأن قصة الكتاب مفتعلة ، وأن غرضهم الأول والاخير هو خلع أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه . وهذه الأمور بمجموعها تدل على أن عثمان رضي الله عنه بريء مما نسب إليه من مكاتبة ابن أبي السرح سرا ليسفك دماء الغوغاء من المصريين ، أو يسفك دم محمد بن أبي بكر . ويدل على أن الغوغاء قد افتروا عليه هذا الكتاب ليتخذوه ذريعة لقتله ، ثم تبعهم على ذلك الافتراء الشيعة الإثنا عشرية .

فهذه هي بعض الأدلة التي استند إليها الشيعة ليظعنوا من خلالها بأخلاق ذي النورين رضي الله عنه ، وقد بيّنت أنها من الأمور المكذوبة عليه ، ولامسوخ للشيعة ولالغيرهم في زعمهم أنها مطاعن .

(١) العوامم من القوامم لابن العربي ص ١٣٣ .

(٢) تاريخ الطبري ١٠٥/٥ .

المبحث الثالث : طعن الشيعة في صدق إسلام عثمان رضي الله

عنه وزعمهم نفاقه وكفره :

يزعم الشيعة الإثنا عشرية أن عثمان رضي الله عنه كان منافقا يظهر الإسلام ويبطن الكفر .

قال نعمة الله الجزائري : "عثمان كان في زمن النبي صلى الله عليه وآله ممن أظهر الإسلام وأبطن النفاق" (١) .

وقال الكركي عن عثمان وطلحة بن عبيد الله : "إن عثمان وطلحة كانا ممن ينافق في الإسلام ، ولا يرى للرسول صلى الله عليه وآله حرمة ، فهما مستحقان لعن" (٢) .

وصرح الكركي في موضع آخر أن عثمان رضي الله عنه كان كافرا ، وأكد أن من لم "يجد في قلبه عداوة لعثمان ، ولم يستحل عرضه ، ولم يعتقد كفره فهو عدو لله ورسوله ، كافر بما أنزل الله" (٣) .

ولاعتقاد الشيعة كفر عثمان رضي الله عنه نجدهم يدعون عليه باللعنة في أدعيتهم (٤) ، ويوجبون البراءة منه ؛ قال الكاشاني والحر العاملي : "البراءة واجبة ممن نفى الأخيار وشردهم (٥) ، وآوى الطريد اللعين (٦) ، وجعل الأموال دولة بين الأغنياء ، واستعمل السفهاء ... إلخ" (٧) .

ويقصدون بذلك التبرء من عثمان رضي الله عنه ؛ لأنه الذي فعل كل هذه الأشياء - على حد زعمهم - .

(١) الانوار النعمانية للجزائري ٨١/١ .

(٢) نفحات اللاهوت للكركي ق ٣٧/ب .

(٣) نفس المصدر ق ٥٧/أ .

(٤) راجع : المصباح للكفعمي ص ٣٧ ، ومفاتيح الجنان لعباس القمي ص ٢١٢ .

(٥) يريدون نفي عثمان لأبي ذر إلى الربرة .

(٦) يريدون إيواء عثمان للحكم بن أبي العاص .

(٧) علم اليقين للكاشاني ٧٦٨/٢ ، والفصول المهمة للحر العاملي ص ١٧٠ .

ويعتقد الشيعة أن الدليل على كفر عثمان رضي الله عنه هو إجماع الصحابة على قتله ؛ قال الكركي : "ومن أدل دليل على كفر عثمان واستحقاقه القتل ، ولو لم يكن إلا هذا لكفى في الدلالة ، وهو أن عثمان لو لم يكن كافرا لما جاز للصحابة أن يتفقوا على قتله ؛ فإنهم كانوا بين قاتل وخاذل . . ." (١) . وقول الكركي هذا لم يخالف به طائفته ، بل كل الشيعة يعتقدون أن الصحابة كفّروا عثمان ، واجتمعوا على قتله ، وكانوا له بين قاتل وخاذل (٢) .

وهذه نبذة يسيرة من أقوال علمائهم في ذلك :
قال النوبختي في معرض كلامه على الصحابة : "ولم يزل هؤلاء جميعا على أمر واحد ، حتى نقموا على عثمان بن عفان أمورا أحدثها ، وصاروا بين خاذل وقاتل ، إلا خاصة أهل بيته ، وقليلًا غيرهم ، حتى قتل" (٣) .

(١) نفحات اللاهوت للكركي ق ٦١/ب - ٦٢/أ .
(٢) راجع المصادر الشيعية التالية : الإيضاح للفضل بن شاذان ص ٦٧ ، و فرق الشيعة للنوبختي ص ٢٥ ، والخصال للصدوق ٢/٣٧٤-٣٧٦ ، والجمل للمفيد ص ٦٩-٧٠ ، والشافعي لمرتضى ص ٢٦٤ ، ٢٦٧ ، والأمالى للطوسي ٢/٣٣٧-٣٣٨ ، وكشف المراد للحلي ص ٤٠٧ ، ومنهاج الكرامة له ص ١١٢ ، ١٤١ ، والطرائف لابن طاوس ص ٤٩٧-٤٩٨ ، وسعد السعود له ص ١٧٠ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١/٣٠٣ ، والصراط المستقيم للبيضاوي ١/١٤٩-١٥٠ ، ٢/٢١، ١٠٧، ٣/٣١، ٣٣، ٣٦ ، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٢/ب ، ٦/أ ، ١٧/أ ، ٥٧/أ ، ٦٢/أ ، ٧٣/ب ، وقرة العيون لكاشاني ص ٤٢٦-٤٢٧ ، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٥٥-٢٥٦ ، ٢٥٨ ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٢٦٩ ، وحق اليقين لشبر ١/٢١٩ ، وعقائد الإمامية للزنجاني ٣/٥٣-٥٤ ، والفصول المهمة للموسوي ص ١٢٦ ، والشيعة في الميزان لمغنية ص ٢١ ، وأحاديث أم المؤمنين لمرتضى العسكري ص ١٢٦-١٢٧ .

(٣) فرق الشيعة للنوبختي ص ٢٥ .

وقال المرتضى : "إن إطباق الصحابة وأهل المدينة إلا من كان في الدار مع عثمان على خلافه ، وأنهم كانوا بين مجاهد ومقاتل مبارز ، وبين خاذل متقاعد : معلوم ضرورة لكل من سمع الأخبار" (١) .

وقال الطوسي : "عثمان حمل أهل الجاهلية والمؤلفة قلوبهم على رقاب الناس ... وضرب بعض الصحابة ، ونفى بعضهم ، وحرم بعضهم ، فافترق الصحابة في أمره على خاذل وقاتل" (٢) .
وقال البيهقي : "وقد أجمع الصحابة على قتل عثمان ، والإجماع حجة بالحديث المقبول بلا نكران" (٣) .

وقال في موضع آخر : "وقد أجمع من الصحابة خلق على قتل عثمان ، فإن كان صوابا كفاه خزيا ، وإن كان خطأ كان الاقتداء بهم اعتداء لا اهتداء" (٤) .

وقال في موضع ثالث : "اجتمع خمسة وعشرون ألفا لقتل عثمان" (٥) ، و "لم يكن اسم عثمان إلا الكافر حتى ولي معاوية" (٥) .

وتساءل الكركي هل يجوز أن يتولى الخلافة "مثل شور بني أمية (٦) الذي حملهم على أعناق المسلمين ، وآثرهم بالفيء والثغنائم على كبار الأ نصار والمهاجرين ، مربّي أعداء الرسول ، والمنتقم من ذرية البتول ، والمقتول بسيوف قتل بها المشركون في بدر وأحد وغيرهما من مواقف الحروب" (٧) .

وقال الكاشاني وعبد الله شبر وإبراهيم الزنجاني : "اتفق الصحابة على إبادة دم خليفتهم عثمان ، وكانوا له بين

(١) الشافعي للمرتضى ص ٢٦٧ .

(٢) الأمازي ليطوسي ٣٣٧/٢-٣٣٨ .

(٣) الصراط المستقيم للبيهقي ١٠٧/٢ .

(٤) نفس المصدر ٢١/٢ .

(٥) نفس المصدر ٣٦/٣ .

(٦) يقيمون به عثمان رضي الله عنه .

(٧) نغحات اللاهوت للكركي ق ٢/ب .

قاتل وخاذل" (١) .

وقال التستري : "الصحابة تبرؤوا منه ، وتركوه ثلاثة أيام
لم يدفنوه" (٢) .

وهذه الأقوال غيضة من فيض مما في كتب القوم الذين أجمعوا
على أن الصحابة هم الذين تولوا قتل عثمان - كما تقدم - .

المناقشة :

لقد كان لسياسة عثمان رضي الله عنه المتميزة بالصفح
والحلم دورا في إطماع بعض ذوي الأهواء فيه .

وقد حركت أيدي عبد الله بن سبأ اليهودي وأتباعه الفتنة ،
وحبكت خيوط المؤامرة في الخفاء ، فابن سبأ يهودي من أهل
صنعاء ، أمه سوداء ، تظاهر بالإسلام في زمن عثمان ، ثم
تنقل في بلدان المسلمين يحاول ضلالتهم ، فبدأ بالحجاز ، ثم
البصرة ، ثم الكوفة ، ثم الشام ، فلم يقدر على ما يريد
عند أحد من أهل الشام ، فأخرجوه حتى أتى مصر ، فاعتصر
فيهم ، فقال لهم فيما يقول : العجب ممن يزعم أن عيسى يرجع
ويكذب بأن محمدا يرجع ، وقد قال الله عز وجل : (إن الذي
فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد) ، فمحمدا أحق بالرجوع من
عيسى ، قال : فقبل ذلك عنه ، ووضع لهم الرجعة فتكلموا
فيها ، ثم قال : محمد خاتم الأنبياء ، وعلي خاتم الأوصياء ،
ثم قال بعد ذلك : فمن أظلم ممن لم يجز وصية رسول الله صلى
الله عليه وسلم ، ووثب على وصي رسول الله ، وتناول أمر
الامة . ثم قال لهم بعد ذلك : إن عثمان أخذها بغير حق ،
وهذا وصي رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهضوا في هذا
الأمر فحركوه ، ابدأوا بالطعن على أمرائكم ، وأظهروا الأمر
بالمعروف والنهي عن المنكر تستميلوا الناس ، وادعوهم إلى
هذا الأمر ، فبث دعائه وكاتب من كان استفسد في الأمصار

(١) قرة العيون للكاشاني ص ٤٢٦-٤٢٧ ،، وحق اليقين لشبر

٢١٩/١ ،، وعقائد الإمامية للزنجاني ٥٣/٣-٥٤ .

(٢) إحقاق الحق للتستري ص ٢٥٨ .

وكاتبوه ، ودعوا في السر إلى ما عليه رأيهم ... " (١) .
وهذه الأمور التي جاءت في رواية الطبري مسلّمة عند الشيعة
الإثني عشرية ؛ فإنهم قد رووا أن ابن سبأ هو أول من قال
بالرجعة والوصية ، وأول من طعن في المحابة (٢) .
وقد طوف ابن سبأ في أمصار المسلمين يبتث سمومه علّها تجد
مريض قلب أو صاحب هوى فيقبلها ، وقد تقبلها أهل الفساد
وأصحاب الأهواء ؛ قال ابن عساكر عنه : "وطاف بلاد المسلمين
ليلفتهم عن طاعة الأئمة ويدخل بينهم الشر" (٣) .
وأخذ يؤلب الناس على عثمان رضي الله عنه (٤) ، فكان له
اتباع في كل من البصرة والكوفة ومصر ؛ ففي البصرة كان
حكيم بن جبلة (٥) ، وقد روى الطبري أنه كان رجلا لصا ، يفسد
في الأرض ، "فشكاه أهل الذمة وأهل القبلة إلى عثمان فكتب
إلى عبد الله بن عامر أن احبسه .." ، فحبسه في البصرة فكان
لايستطيع أن يخرج منها ، وقد ذكر أن ابن سبأ نزل عليه في
بيته ، وبقي عنده أياما إلى أن أخرجه والي البصرة
عبد الله بن عامر (٦) ، وقد انضم إلى حكيم هذا من هو على
شاكلته ممن هم من أهل الخلاف والتأليب وممالة الأعداء (٧) .
وفي الكوفة كان الأشتر النخعي (٨) أحد المؤلبين على عثمان ،
وكان يجتمع مع عشرة من أهل الكوفة على عيب عثمان والطعن
فيه ، والطعن على ولاته ، فأمر عثمان سعيد بن العاص واليه

(١) تاريخ الطبري ٩٨/٥ - ٩٩ .

(٢) راجع : فرق الشيعة للنوبختي ص ٤٤ ، واختيار معرفة

الرجال للطوسي ص ١٠٨ ، وتنقيح المقال للمامقاني ١٨٤/٢ .

(٣) تاريخ دمشق لابن عساكر ق ١٢٣/ب .

(٤) الخطط للمقريزي ٣٥٧/٢ ، وحسن المحاضرة للسيوطي ١٦٥/٢ .

(٥) وهو أحد الذين تولوا قتل عثمان رضي الله عنه .

(٦) تاريخ الطبري ٩٠/٥ .

(٧) البداية والنهاية لابن كثير ١٨٢/٧ .

(٨) وهو أحد قتلة عثمان أيضا .

على الكوفة أن يسيرهم إلى معاوية في الشام (١) .
وفي مصر تولى كبر التاليب على عثمان : محمد بن أبي حذيفة ،
وهو يتيم ربّي في حجر عثمان ، ثم لما تولى عثمان الخلافة
سأله ابن أبي حذيفة هذا الولاية ، فأجابه عثمان : "أن لست
هناك . فما احتملها ، وطلب منه الإذن بالخروج ، فأذن له
بالذهاب حيث شاء وجهّزه من عنده ، فلما وقع في مصر كان
فيمن تغيّر عليه أن منعه الولاية " (٢) ، وصار في مصر من أشد
الناس تاليبا على عثمان ، حتى إنه أفسد الناس على عثمان
رضي الله عنه (٢) .

وعندما استقر ابن سبأ في مصر كان ابن أبي حذيفة هذا من
أكبر أعوانه في بث سموم الفتنة (٢) .
ولم يقتصر نشاط ابن سبأ على الدعوة في مصر إلى خلع
عثمان ، بل أخذ يكاتب أتباعه في البصرة والكوفة يحضهم على
إشعال نار الفتنة وتأجيحها (٣) ، وتواعدوا جميعا على إتيان
المدينة ، ولما وصلوها أحاطوا بها مظهرين الأمر بالمعروف ،
وقد اتملوا بكبار الصحابة أمثال علي وطلحة والزبير ،
وأظهروا لهم أنهم يستعفون من عثمان بعض عماله ، ويطلبون
منهم السماح للناس بالدخول ، فكلهم أبى عليهم ذلك ،
وقالوا : "بيض ما يفرخن" (٤) .

ولما رأوا فشل مخططهم غيّروا الأسلوب فاتفق نفر من أهل
مصر فأتوا عليا ، ونفر من أهل البصرة فأتوا طلحة ، ونفر
من أهل الكوفة فأتوا الزبير ، وكلّموهم ، وعرضوا عليهم ،

(١) تاريخ الطبري ٦١/٥ ، ٨٥-٩٠ ، والكامل لابن الأثير
١٣٨/٣ ، والبداية والنهاية لابن كثير ١٨١/٧ ، وتاريخ الإسلام
للذهبي ١٢٢/٢ .

(٢) راجع : تاريخ الطبري ٧٠/٥-٧١ ، والكامل لابن الأثير
١٨١/٣ ، وأسد الغابة له ٨٧/٥ .

(٣) تاريخ الطبري ٩٨/٥ .

(٤) تاريخ الطبري ١٠٤/٥ .

ولكنهم ردوهم على أعقابهم وهم يقولون : "لقد علم الصالحون أن جيش ذي المروة وذي خشب والأعوص ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم ، فارجعوا لأصحابكم الله" (١) .

ولقد تظاهر هؤلاء الغوغاء بالرجوع ، ولكنهم عادوا مخترعين قذية الكتاب الذي زعموا أن عثمان أرسله إلى واليه على مصر وقد تقدم أنه من اختلاقهم .

وقد وجدوا الكتاب مبرراً لدخول المدينة على حين غفلة من أهلها ، ومن ثم إحاطتهم ببית الخليفة عثمان رضي الله عنه ، وإحكامهم الحصار ، حتى إن طرقات المدينة ضاقت بهم ، وبلغ الزحام شدته في موضع الحصار ، حتى لو ألقى حجر لم يقع إلا على رأس رجل (٢) .

ولما علم الصحابة بذلك تسابقوا - وفي مقدمتهم علي وطلحة والزبير - للدفاع عن عثمان ، وسأله الانصار أن يسمح لهم بالدفاع عنه كي يكونوا أنصار الله مرتين . ولكنه رضي الله عنه استقبلهم وأقسم عليهم أن يكفوا أيديهم فيسكنوا ، وقال لهم : "لا حاجة لي في ذلك" (٣) .

ولكنهم رغم عزمه عليهم أن يكفوا أيديهم ويضعوا أسلحتهم ويرجعوا إلى بيوتهم أبقوا عنده أبناءهم كي يحرسوا باب داره ولا يمكنوا أحدا من الغوغاء من الاقتراب منه (٤) .

ولكن الغوغاء تسوروا الدار على الخليفة الشهيد دون علم الصحابة الذين كانوا على الباب وقتلوه وهو يقرأ القرآن . ولم يكن بين المشاركين في قتله أحد من الصحابة مطلقا ،

(١) تاريخ الطبري ١٠٤/٥ - ١٠٥ .

(٢) البداية والنهاية لابن كثير ١٩٥/٧ .

(٣) طبقات خليفة بن خياط من ١٧٣ ، ، البداية والنهاية لابن كثير ١٩٣/٧ .

(٤) الفتنة ووقعة الجمل لسيف بن عمر ص ٥٩ - ٦٠ ، ٦٨ ، ٧٠ ، وتاريخ الطبري ١٠٤/٥ ، ١٢٦ ، ١٢٨ ، ، البداية والنهاية لابن كثير ١٩٣/٧ .

وما زعمه الشيعة من أن الصحابة هم الذين قتلوه من البهتان المبين ؛ فإنه لم يكن بين قتلة عثمان صحابي واحد .
ولقد سئل الحسن البصري رحمه الله : "أكان فيمن قتل عثمان أحد من المهاجرين والأنصار ؟ قال : لا ، كانوا أعاجبا من أهل مصر" (١) .

وقالت عائشة رضي الله عنها : "هم خليط بين غوغاء الأنصار وأهل المياه وعبيد أهل المدينة" (٢) . ونحن قوننا قال الزبير بن العوام رضي الله عنه .

وقال ابن سعد : "حشالة الناس ، ومتفقون على الشر" (٣) .
وقال النووي : "همج ورعاع من غوغاء القبائل وسفلة الأطراف والأراذل" (٤) .

وقال الحافظ الذهبي عن قتلة عثمان : "رؤوس شر وأهل جفاء" (٥) .

وقال ابن العماد الحنبلي : "أراذل من أوباش القبائل" (٦) .
ولم يذكر أحد أن قتلة عثمان هم الصحابة إلا الشيعة .

والشيعة يزعمون أن الصحابة أجمعوا على قتله ، وعلي بن أبي طالب من الصحابة ، فهل كان من الذين شاركوا في قتله ؟

والجواب : إن الشيعة قد تناقضوا في الإجابة على هذا السؤال تناقضا كبيرا ، وافترقوا في ذلك على أقوال :

القول الأول : ذكروا فيه أن عليا كان من المحرضين على قتل عثمان ، وأنه كان يذمه ويلعنه (٧) ، ويقول للناس معرفيا به : "أكذب الناس تقتله أهل المدينة يقدمهم عمار ومحمد بن

(١) طبقات خليفة بن خياط ص ١٧٦ .

(٢) الكامل في التاريخ لابن الأثير ٢٠٧/٣ .

(٣) طبقات ابن سعد ٧١/٣ .

(٤) شرح النووي على صحيح مسلم ١٤٨/١٥ - ١٤٩ .

(٥) دول الإسلام للحافظ الذهبي ١٢/١ .

(٦) شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ٤٠/١ .

(٧) السقيفة لسليم بن قيس ص ١٢٦ ، ١٩٤ .

أبي بكر ، ثم يترك ثلاثة أيام بلياليهن لا يدفن" (١) .
 ويزعم هؤلاء أن عثمان لما بلغه ما يقول علي عنه جاء إلى
 العباس وطلب منه أن يكف عليا عن الكلام في عرفه والوقية
 فيه (٢) .

والمحرض يعد قاتلا كما نقلوا ذلك عن علي في قوله عن
 عثمان : "لو أمرت به لكنت قاتلا" (٣) - أي لو أمرت بقتله
 كنت قاتلا له - .

ويزعم المرتضى أن عليا لم يكن كارها لما كان يجري على
 عثمان من قبل الغوغاء ، فيقول : "لو كان أمير المؤمنين (ع)
 وطلحة والزبير وفلان وفلان كارهين لما جرى لما وقع شيء منه
 وكانوا يمنعون من جميعه باليد واللسان والسيف" (٤) ، وقد
 أكد في موضع آخر أن عليا كان مساعدا للغوغاء على خلع
 عثمان (٥) . وتبعه على ذلك الكركي (٦) .

والقول الثاني : ذكروا فيه أن عليا لم يحرض على قتل
 عثمان ، وأن عثمان قتل دون مشورة منه (٧) .

وزعم هؤلاء أن عليا ساء ما فعله عثمان من كفاً يده ونهيه
 الناس عن نصرته ، لأنه بذلك قد ألقى بيديه إلى التهلكة (٨) .
والقول الثالث : ذكروا فيه أن عليا كان يدفع
 الغوغاء عن عثمان ، وأنه كان ينهاهم عن إيصال الأذى إليه ،

(١) الكشكول لحيدر الآملي ص ٢٠٠ .

(٢) الأمالي للطوسي ٣٢٢/٢ .

(٣) نهج البلاغة للشريف الرضي ص ٧٣ ، ، وعلم اليقين
 للكاشاني ٧١٨/٢ .

(٤) الشافي للمرتضى ص ٢١٤ .

(٥) نفس المصدر ص ٢٦٧ .

(٦) نفحات اللاهوت للكركي ق ٦٢/١ .

(٧) سيرة الأئمة الإثني عشر لهماشم الحسيني ٤٤٢/١ .

(٨) السقيفة لسليم بن قيس ص ١٢٩ ، ، والأمالي للمفيد ص

١٤٥-١٤٨ ، ، والمصراط المستقيم للبيضاوي ٩٤/٣ .

إلى أن قتلوه .

ولكن أصحاب هذا القول زعموا أنه بفعله هذا أراد أن يحول بين الغوغاء وبين قتل عثمان ، مع اعتقاده أنهم يحقون في مطالبته أن يعزل نفسه ، فلم يكن في ذلك ناصرا ولا خائلا (١) . وقد برروا إرسال ولديه الحسن والحسين لحراسة عثمان بهذا المبرر السابق (٢) .

وعقيدة أهل السنة والجماعة في موقف علي من قتل عثمان هي عقيدتهم في موقف الصحابة من قتله : فإنهم يمتنعون أن الصحابة لم يظنوا أن الأمر سيبلغ قتل الخليفة ، وقد مانعوا عنه أشد الممانعة ، ودافعوا عنه ، ولكنه رضي الله عنه عزم عليهم أن يضعوا أسلحتهم ويرجعوا إلى بيوتهم ، فامتثلوا أمره ، وفي الوقت نفسه قدموا أولادهم لحراسته (٣) . ولأهل السنة أدلة كثيرة على هذا المعتقد أسوق منها :

— ما رواه أحمد بن حنبل بسنده عن أبي حنيفة (٤) قال : "بعثني الزبير إلى عثمان وهو محصور ، فدخلت عليه في يوم صائف وهو على فرش ذي ظهر ، وعنده الحسن بن علي ، وأبو هريرة ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن الزبير ، ... فقلت : بعثني إليك الزبير وهو يقرئك السلام ، ويقول : إني على طاعتك لم أبدل ولم أنكث ، فإن شئت دخلت الدار معك فكنت رجلا من القوم ، وإن شئت أقيمت . وإن بني عمرو بن عوف وعدوني أن يصبحوا على بابي ثم يمشوا لما أمرهم به ... " ، وقد استأذنه الناس أن يجاهدوا الغوغاء ، ولكنه قال لهم :

(١) إكمال الدين للصدوق ص ٥٠٩ ، ومماني الأخبار له ص ٣٠٨-٣٠٩ ، والجمل للمفيد ص ٦٨ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٥٦/١ ، والكشكول لحيدر الآملي ص ١٧٥-١٧٦ .

(٢) الشافعي للمرتضى ص ٢٦٧ ، ونفحات اللاهوت للكركي ق ١/٦٢ .

(٣) البداية والنهاية لابن كثير ٢١٦/٧ .

(٤) محابي . (الإصابة لابن حجر ٤١/٤) .

"عزمت على من كانت لي عليه طاعة ألا يقاتل" (١) .

فهذه الرواية أفادت أن بعض الصحابة كانوا معه في الدار يدافعون عنه ، وبعضهم الآخر خارج الدار يعرض عليه النصرة ، ولكنه رضي الله عنه علم أن الغوغاء لا يريدون إلا قتله فآثر أن يقتل وحده ، ولاتهرأق في سبيله محجمة دم .

— ومنها : ما أخرجه أحمد أيضا بسنده عن المغيرة بن شعبة أنه دخل على عثمان وهو محصور ، فقال : "إنك إمام العامة ، وقد نزل بك ما ترى . وإنني أعرض عليك خصالا ثلاثا اختر إحداهن : إما أن تخرج فتقاتلهم ، فإن معك عددا وقوة وأنت على الحق وهم على الباطل . وإما أن تخرق لك بابا سوى الباب الذي هم عليه فتقعد على رواحلك فتلحق بمكة ، فإنهم لن يستحلوك وأنت بها . وإما أن تلحق بالشام فإنهم أهل الشام وفيهم معاوية . فقال عثمان : أما أن أخرج فأقاتل : فلن أكون أول من خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمته يسفك الدماء . وإما أن أخرج إلى مكة فإنهم لن يستحلوني بها : فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يلحد رجل من قريش بمكة يكون عليه نصف عذاب العالم . فلن أكون إياه . وإما أن ألحق بالشام فإنهم أهل الشام وفيهم معاوية : فلن أفارق دار هجرتي ومجاورة رسول الله صلى الله عليه وسلم" (٢) .

وهذه الرواية توضح أيضا أن الصحابة الذين كانوا في المدينة كانوا مستعدين لقتال أولئك الغوغاء إذا ما أمرهم خليفتهم بذلك ، ولكنه رضي الله عنه عزم عليهم أن لا يفعلوا حتى لا يخلف رسول الله في أمته بسفك دمانها كما ذكر ذلك .

(١) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة ٥١١/١-٥١٢ . وقال محقق

الكتاب : إسناده صحيح - ، وأخرجه أحمد في المسند ٣٤٥/٢ .

(٢) أخرجه أحمد في المسند ٦٧/١ ، وفي فضائل الصحابة

٤٨٥/١ . وذكر محقق الكتاب أن الحديث مروي بأسانيد يقوي

ولقد لبس ابن عمر الدرع يوم الدار مرتين ، وفي كل مرة يطلب منه عثمان أن لا يفعل (١) ، وحمل أبوهريرة السيف يريد أن يقاتل بين يدي عثمان ، فقال له : "عزمت عليك يا أباهريرة إلا طرحت سيفك" ، وقال له : "يا أباهريرة أيسرك أن تقتل الناس جميعا وإياي معهم ؟ فقال : لا . فقال عثمان : والله لئن قتلت رجلا واحدا لكأنما قتلت الناس جميعا" (٢) . ولما قال له الحسن بن علي رضي الله عنهما : "يا أمير المؤمنين أنا طوع يدك ، قمرني بما شئت . قال له عثمان : يا ابن أخي ارجع فاجلس في بيتك حتى يأتي الله بأمره ، فلا حاجة لي في هراقة الدم" (٣) .

وجاءه عبد الله بن سلام رضي الله عنه يعرض عليه أن يقاتل بين يديه ، فأبى ، فاستأذنه أن يعظ الغوغاء فأذن له ، فخرج إليهم ، وقال : "الله الله في هذا الرجل أن تقتلوه ، فوالله لئن قتلتموه لتطردن جيرانكم الملائكة ولتسلن سيف الله المغمود عنكم ، فلا يغمد عنكم إلى يوم القيامة" (٤) . ولم يكن الصحابة يعلمون أن الأمر سيميل بالغوغاء إلى قتل عثمان ، فلما سمعوا بمقتله بهتوا ، وتبرؤوا من قتله ولعنوهم :

فهذا علي رضي الله عنه يخبر عما أصابه حين بلغه مقتل عثمان رضي الله عنه فيقول : "اللهم إني أبرأ إليك من دم

(١) وذكر محقق كتاب الفضائل أن إسناده صحيح . (انظر : فضائل الصحابة لأحمد ٤٦٩/١ ، وطبقات خليفة بن خياط ص ١٧٣) .
(٢) سنن سعيد بن منصور ٣٣٤-٣٣٥ ، ، والاستيعاب لابن عبد البر ٧٩/٣ .

(٣) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة ١/٦٥ - بإسناد صحيح . ، وفي المسند ١/٦١ ، ، وابن سعد في طبقات الصحابة ٣/٦٢ . وابن شبر في تاريخ المدينة ٢/٣٥٨ .

(٤) جامع الترمذي ٥/٦٧١ ، ك المناقب ، باب مناقب ابن سلام ، ، وفضائل الصحابة لأحمد ١/٤٧٧ ، ، وتاريخ الطبري ٥/١٣٠ .

عثمان ، ولقد طاش عقلي يوم قتل عثمان وأنكرت نفسي ،
وجأؤوني للبيعة فقلت : إني لأستحيي من الله أن أبايع قوما
قتلوا رجلا قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ألا
أستحيي ممن تستحيي منه الملائكة) ، . . اللهم خذ مني لعثمان
حتى ترضى" (١) .

ولما بلغه أن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها تلعن قتلة
عثمان ، رفع يديه حتى بلغ بهما وجهه ، وقال : "وأنا ألعن
قتلة عثمان لعنهم الله في السهل والجبل" ، قالها مرتين أو
ثلاثا (٢) .

والأخبار المروية عنه في لعن قتلة عثمان والتبرئ منهم
كثيرة ، ولا يتسع المجال لذكرها .
وكذا الحال بالنسبة لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها
فإنما تبرأت من قتلته (٣) ، ولعناتهم (٤) ، ولعنت من لعن
عثمان (٥) .

وكذا حذيفة بن اليمان (٦) ، وعبد الله بن العباس (٧) ،

- (١) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة ٤٥٢/١ ، وابن سعد في
الطبقات ٨٢/٣ ، والحاكم في المستدرک ٩٥/٣ ، وقال : "هذا
حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه" ، ووافقه الذهبي .
(٢) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة ٤٥٥/١ ، وقال محقق
الكتاب : "إسناده صحيح" ، وسعيد بن منصور في سننه ٣٣٦/٢ .
(٣) فضائل الصحابة لأحمد ٤٦٣/١ .
(٤) انظر مصادر الحاشية رقم (٢) .
(٥) مسند أحمد ٢٥٠/٦ ، ٢٦١ ، وفضائل الصحابة له
٤٩٨/١ - ٥٠٠ .

- (٦) فضائل الصحابة لأحمد ٤٩٣/١ ، وطبقات ابن سعد ٨٣/٣ .
(٧) راجع : فضائل الصحابة لأحمد ٤٦١/١ ، وطبقات ابن سعد
٨٠/٣ ، والمعجم الكبير للطبراني ٤٠/١ . وذكره الهيثمي في
مجمع الزوائد ٩٧/٩ ، وقال : "رواه الطبراني في الكبير
والأوسط ، ورجال الكبير رجال الصحيح" .

وعبد الله بن عمر (١) ، وطلحة بن عبيد الله ، والزبير بن العوام (٢) ، وغيرهم من كبار الصحابة كلهم أثنوا على عثمان وترحموا عليه ، ولعنوا قتلته .

فعلي لم يشارك في قتل عثمان ، ولا أمر ، ولا رضي ، بل إنه يعتقد أن عثمان قتل مظلوما ، وكذلك باقي الصحابة .

ولقد خالف الشيعة علي بن أبي طالب في معتقده هذا ، فزعموا أن الاعتقاد بأن عثمان قتل مظلوما موافق لمعتقد إبليس ، وأن من يعتقد أن عثمان قتل مظلوما فهو من شيعة الدجال ؛ فقد روى الشيعة أن مناد من السماء ينادي عند خروج القائم : "ألا إن الحق في علي بن أبي طالب" ، فيؤمن أهل الأرض جميعا للصوت الأول . ثم ينادي بعده إبليس اللعين : "ألا إن الحق في عثمان وشيعته فإنه قتل مظلوما ، فاطلبوا بدمه" ، فيرتد كثير من الناس بسبب هذا الصوت ، ويقولون عن الصوت الأول : إنه من سحر الشيعة (٣) .

وأسند المفيد إلى أبي جعفر الباقر قوله : "كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول : من أراد أن يقاتل شيعة الدجال فليقاتل الباكي على دم عثمان ، والباكي على أهل النهرين ، إن من لقي الله مؤمنا بأن عثمان قتل مظلوما لقي الله عز وجل ساخطا عليه ، ولا يموت حتى يدرك الدجال . فقال رجل : يا أمير المؤمنين فإن مات قبل ذلك ؟ قال : فيبوء من قبره حتى يؤمن به وإن رغم أنفه" (٤) .

-
- (١) فضائل الصحابة لأحمد ٤٦١/١ .
 (٢) الرياض النضرة للمحب الطبري ٥٧/٢ .
 (٣) راجع : الغيبة للنعماني ص ١٧٤-١٧٥ ، والغيبة للطوسي ص ٢٧٤ ، والبرهان للبحراني ٢٥٩/٤ ، وإلزام الناصب للحائري ٨٠/١ ، ١٤٦/٢ ، والرجعة للأحسائي ص ٨٣-٨٤ .
 (٤) الاختصاص للمفيد ص ٣٠١ . وانظر : مختصر بصائر الدرجات للحلي ص ٢٠ ، والإيقاظ من الهجمة للحر العاملي ٢٨٣-٢٨٤ .
 والرجعة لأحمد الأحسائي ص ٧٦ .

ولاشك في أن هذا القول الذي نسبوه إلى علي من الكذب عليه ،
وخامة لوجود ما يعارضه من الأخبار الصحيحة عنه رضي الله
عنه ، والتي ذكر فيها ترحمه على عثمان رضي الله عنه ،
ولعن قتلته ، وقد تقدمت .

وأينما لمعارضته لما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم من إخباره عن عثمان رضي الله عنه أنه "يقتل
مظلوما" (١) ، ومن أمره لأصحابه أن يتبعوه عند عروض
الفتنة (٢) ، ومن إخباره عنه أنه وأصحابه يكونون على الحق
عند هياج الفتن (٣) ، ومن إخباره عنه بأنه يقتل شهيدا (٤) .
قدلت هذه الأخبار بمجموعها على أن عثمان رضي الله عنه كان
على الحق ، وأن الذين قتلوه كانوا على الباطل ، وأن
أصحابه لما كفوا أيديهم حين طلب منهم عثمان ذلك أطاعوا

(١) أخرجه الترمذي وحسنه ٦٣٠/٥ ، ك المناقب ، باب في
مناقب عثمان ، وأحمد في مسنده ١١٥/٢ ، وفي فضائل الصحابة
٤٥١/١ ، ٤٩١-٤٩٢ ، وقال محققه : إسناده حسن .
(٢) المسند لأحمد ٣٤٥/٢ ، ١٠٩/٤ ، ٣٣/٥ ، وفضائل الصحابة
له ٤٤٨-٤٥١ ، وقال محققه عن الأسانيد كلها بأنها صحيحة ،
والمستدرك للحاكم ٩٩/٣ ، ٤٣٣/٤ ، ومصححه ووافقه الذهبي .
(٣) كقوله عليه السلام لما أخبر عن الفتن : "هذا - وأشار
إلى عثمان - يومئذ على الحق" ، "هذا يومئذ على الهدى" ،
"هذا وأصحابه يومئذ على الحق" . (راجع : جامع الترمذي
٦٢٨/٥ ، ك المناقب ، باب في مناقب عثمان ، وقال الترمذي :
"هذا حديث حسن صحيح" ، وسنن ابن ماجه ٤١/١ ، المقدمة ،
باب من فضائل عثمان ، ومسند أحمد ٢٣٥/٤ ، ٢٣٦ ، ٢٤٢ ،
٢٤٣ ، وفضائل الصحابة له ٤٤٩-٤٥٠ ، ٥٠٥ ، ٥٠٨ ،
والمستدرك للحاكم ومصححه ٤٣٣/٤) .

(٤) صحيح البخاري ٧٨/٥ ، ك فضائل الصحابة ، باب مناقب
عثمان بن عفان ، ومسند أحمد ١١٢/٣ ، وفضائل الصحابة له

واتبعوا من أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم باتتباته وطاعته عند وقوع الفتنة ، وأنهم رضي الله عنهم وفي مقدمتهم علي بن أبي طالب ، لم يشاركوا في قتله ، ولم يخذلوه ، ولم يكونوا يعلمون أن الأمر سيصل بالغوغاء إلى قتله .

أما عن حال أولئك الغوغاء الذين قتلوا عثمان رضي الله عنه : فإنهم كانوا منافقين ؛ كما وصفهم بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حين نهى عثمان أن يستجيب لمطلبهم بعزل نفسه ، فقال له : "يا عثمان إن الله عسى أن يلبسك قميصا ، فإن أراذك المنافقون على خلعه فلا تخلعه حتى تلقاني" (١) .

ولم يكونوا يريدون بما عملوا وجه الله ولا الدار الآخرة ، وإنما كانوا منفذين لرغبات ابن سبأ في تمزيق شمل المسلمين وإفساد دينهم .

وكانوا يطلبون الدنيا ، ويدل على ذلك :

— انتخبهم لبيت مال المسلمين ، وانتخبهم لبيت عثمان بعد قتلهم له رضي الله عنه ، حتى إنهم تفاؤلوا ما على النساء (٢) .

— وما فعلوه مع زوج عثمان رضي الله عنه : فإنهم انتهبوا حليها ، وأخذوا ملاءتها ، وغمزوا بالسيف أوراكيها ، وقال قائلهم : "إنها لكبيرة العجيزة" ، "ويح أمك من عجيزة ما أتمك" ، "ما أعظم عجيزتها" ، فقالت : "عرفت أن أعداء

(١) أخرجه الترمذي وحسنه ٦٢٨/٥ ، ك المناقب ، باب في مناقب عثمان ، وابن ماجه في سننه ٤١/١ ، المقدمة ، من فضائل عثمان ، وأحمد في مسنده بأسانيد صحيحة ٧٥/٦ ، ١٦ ، ١١٤ ، وفي فضائل المحابة ٤٥٣/١ ، ٥٠٠ ، ٥٠١ ، وابن سعد في طبقاته ٦٦/٣ ، والحاكم في مستدركه ٩٩/٣ .

(٢) تاريخ الطبري ١٣١/٥ - ١٣٢ .

الله لم يريدوا إلا الدنيا" (١) .

فليس المحاربة هم الذين قتلوه كما زعم الشيعة ، وإنما قتلته حشالة الناس الذين ألصّبهم ابن سبأ اليهودي وأعوانه عليه .

ولم يكن عثمان رضي الله عنه كافرا ولا منافقا ، ويكفي دليلا على ذلك تزويج الرسول صلى الله عليه وسلم له بابنتيه الواحدة تلو الأخرى (٢) ، وتبشيره بالجنة ، والإخبار عنه بأنه يموت شهيدا رضي الله عنه وأرضاه .

المبحث الرابع : طعن الشيعة الإثني عشرية في خلافة عثمان

----- ابن عفان رضي الله عنه :

لاعتقاد الشيعة بالنص على علي رضي الله عنه طعنوا في إمامة من تقدمه من الخلفاء الراشدين .

وعثمان رضي الله عنه أحدهم ، فأصابه ما أصابهم .

وقد قسّم الطوسي - المعروف عندهم بـ "شيخ الطائفة" - كتابه إلى فصول ، عنون لأحدها بقوله : "فصل في إبطال إمامة عثمان كما أفسدنا به إمامة أبي بكر من فقد العصمة ، وكونه مفضولا ، وغير عالم بجميع أحكام الشريعة ..." (٣) .

فالشيعة يعتقدون فساد خلافة عثمان رضي الله عنهم ، ويرون أن عمر رضي الله عنه رتب قضية الشورى على أن تسلم الخلافة تلقائيا إلى عثمان (٤) ، ومرف أمر الخلافة عن علي

(١) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة ٤٧٣/١ ، وقال محققه : إسناده صحيح ، وابن سعد في الطبقات ٦٦/٣ ، وابن جرير الطبري في التاريخ ١٣٠/٥-١٣١ ، وابن شبر في تاريخ المدينة ٣٧١/٢ .

(٢) انظر من ص (٩١٣) إلى ص (٩٢١) لمعرفة موقف الشيعة الإثني عشرية من هذا الزواج .

(٣) تلخيص الشافي للطوسي ص ٤٤٤ .

(٤) تقدم الكلام عن ذلك في (٧٣٢) .

رغم أحقيته بها ، وذلك نتيجة اتفاقات سابقة بين الصحابة على أن لا يصير أمر الخلافة إلى علي وذريته أبداً (١) .

أما عن موقف علي من خلافة عثمان : فيذكر الشيعة أنه كان كارهاً لها ، راغباً في عدم اتمامها ولو بالقوة ، بيد أنه لقلّة الناصر امتنع عن مجاهدتهم (٢) .

ويذكر الشيعة أن علياً ناشد الصحابة يوم الشورى أن يسلموا الأمر إليه ، وذكرهم بفنائله الكثيرة التي خصّها بها من دونهم ، ولكنهم أصموا آذانهم عندها ، ولم يرجعوا إليه قولاً (٣) .

ويزعمون أن علياً صرح بفساد خلافة عثمان في قوله الذي نسبوه إليه : "إن عثمان أخذ الخلافة بغير حق ، ولم يكن له فيها نصيب" (٤) .

ويذكرون أيضاً أن عمار بن ياسر والمقداد بن الأسود أنكروا على الصحابة أن يصيروا الأمر لعثمان ، ويمرفوه عن علي ؛ فنسبوا إلى المقداد أنه قال : "يا معشر المسلمين إن وليتموها أحداً من القوم فلا تولوها من لم يحضر بدراً ، وانهزم يوم أحد ، ولم يحضر بيعة الرضوان" (٥) .

ونسبوا إلى عمار أنه قال : "يا معشر قريش أين تصرفون هذا الأمر عن أهل بيت نبيكم تحولونه ههنا مرة وههنا مرة .." (٦) .

(١) سيأتي الكلام على ذلك ص (١١٠٦) .

(٢) الشافعي للمرتضى ص ٢٦٠ ، والكشكول لحيدر الآملي ص ١٧٣-١٧٢ .

(٣) الخصال للصدوق ٢/٥٥٣-٥٦٣ ، ومنهاج الكرامة للحلي ص ١٢٦-١٣٠ ، والغدير للأميني ١/١٤٦-١٥٠ .

(٤) السقيفة لسليم بن قيس ص ١٢٩ .

(٥) الشافعي للمرتضى ص ٢٦٠ ، والآمالي للمفيد ص ١١٤-١١٥ ،

والجمل له ص ٦٠ ، والكشكول لحيدر الآملي ص ١٧٣-١٧٢ .

(٦) الشافعي للمرتضى ص ٢٦٠ ، والكشكول للآملي ص ١٧٣-١٧٢ .

وخلاصة القول : أن الشيعة يعتقدون فساد خلافة عثمان ،
وخلافة الشيخين قبله ، ويعدونهم من الغاصبين .

المنشأقة :

إن علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان يرى صحة إمامة
عثمان رضي الله عنه ، ولا يرى فسادها - كما زعم الشيعة - ؛
وذلك لاجتماع المهاجرين والانصار على عثمان ، ورغبتهم فيه ،
ولكونهم لا يعدلون به أحدا من الناس (١) .

والإمام إذا اجتمع عليه المهاجرون والانصار مارت خلافته
مرضياً عنها من الله عز وجل ، ولم يكن لأحد الخيار أن يرد
بيعته بعد ذلك ، كما نسب الشيعة ذلك إلى علي بن أبي طالب
حيث قال : " إنما الشورى للمهاجرين والانصار ، فإن اجتمعوا
على رجل وسمّوه إماماً كان لله رضي ، فإن خرج عن أمرهم
خارج بطعن أو بدعة ردوه إلى ما خرج منه ، فإن أبى قاتلوه
على اتّباعه غير سبيل المؤمنين ، وولاه الله ما تولى " (٢) .
وهذا ما حصل بالنسبة لخلافة عثمان : " فإنه قد علم
بالتواتر أن المسلمين كلّهم - بما فيهم المهاجرون والانصار -
اتفقوا على مبايعة عثمان ، ولم يتخلف عن بيعته منهم
أحد " (٣) .

ولقد كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه هو المبايع
الثاني لعثمان بعد عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه (٤) ،

(١) صحيح البخاري ١٤٠/٩ - ١٤١ ، ك الأحكام ، باب كيف يبايع
الإمام الناس .

(٢) نهج البلاغة للشريف الرضي ص ٣٦٨ .

(٣) راجع : التمهيد لابن الباقلاني ص ٢١١ ، وإمامة
والسياسة للدينوري ص ٣٠ ، ومنهاج السنة النبوية لابن تيمية
٥٣٢/١ ، ١٥٣/٦ - ١٥٦ ، ٣١٣/٨ ، ٣١٤ ، ٣١٥ . - بتصريف .

(٤) صحيح البخاري ١٤٢/٩ ، ك الأحكام ، باب كيف يبايع الإمام
الناس ، وطبقات ابن سعد ٤٢/٣ . وانظر : الإمامة للأصبهاني ص
٢٩٩ - ٣٠٠ .

والشيعة - إلا من شذ منهم (١) - يعترفون بأنه بايعه ،
ولكنهم يقولون إنما بايعه خوفا وتقية (٢) .

ولاتسلم لهم دعوى الخوف والتقية ؛ إذ لدليل لهم عليها ،
وما نسبوه إلى علي من مناشدته الصحابة يوم الشورى من
الكذب أيضا ؛ قال شيخ الإسلام ابن تيمية : "فهذا كذب باتفاق
أهل المعرفة بالحديث ، ولم يقل علي رضي الله عنه يوم
الشورى شيئا من هذا ، ولا ما يشابهه ، بل قال له عبدالرحمن
ابن عوف رضي الله عنه : لئن أمسرتك لتعدلن ؟ قال : نعم .
قال : وإن بايعت عثمان لتسمعن وتطيعن ؟ قال : نعم . وكذلك
قال لعثمان . ومكث عبدالرحمن ثلاثة أيام يشاور
المسلمين" (٣) .

وقد حكم بوضع خبر المناشدة كل من ابن الجوزي في كتابه
الموضوعات (٤) ، وقال : "هذا حديث موضوع لأصل له" ،

(١) كالمفيد مثلا : الذي قال : "علي اعتزل بيعة عثمان فلم
يبايعه" . (الجمال للمفيد ص ٦١) . ولكن لا يسلّم له قوله لأمرور:
منها ما ثبت عن علي رضي الله عنه في كتب أهل السنة من
مبايعته لعثمان عن طوع واختيار . ومنها مخالفته لجمهور
طائفته الذين سلّموا بأن عليا بايع عثمان . ومنها مناقضته
لما أورده في بعض كتبه من أن عليا حكم في قضايا استشكلت
على عثمان في أيام خلافته بأحكام رضي بها عثمان ونفذها ،
ولا يكون هذا العمل إلا ممن ليس بمعتزل البيعة ، وممن يقر
ويصح خلافة الخليفة الذي قضى بهذه القضايا في أيام خلافته .
(راجع : الإرشاد للمفيد ص ١١٢ ، ١١٣) .

(٢) نهج البلاغة للشريف الرضي ص ١٠٢ ، والأصالي للطوسي
١٢١/٢ ، وتلخيص الشافعي له ص ٣٥٤ ، والمفصح في الإمامة نه ص
١٢٥-١٢٦ ، والصراط المستقيم للبيضاوي ١١٧/٣ ، وعلم اليقين
لكاشاني ٧١٦/٢ .

(٣) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٥٩/٥ .

(٤) الموضوعات لابن الجوزي ٣٧٨/١-٣٨٠ .

والذهبي في ميزان الاعتدال (١) ، وابن حجر في لسان
الميزان (٢) ، والسيوطي في اللآلئ المصنوعة (٣) .
أما الأخبار التي نسبها الشيعة إلى علي وعمار والمقداد ،
وفيها إنكارهم مبايعة عثمان بن عفان ، فالشيعة أنفسهم قد
ذكروا أن عمدة أسانيدنا أبو مخنف ؛ لوط بن يحيى ، ومحمد
بن السائب الكلبي ، وابنه هشام (٤) ، وقد تقدم أنهم من
الكذابين ، وأنه لا يعتد بخبرهم (٥) .
أما خبر المقداد : فإنه بالإضافة إلى رواية الكذابين له
يناقض فهم الصحابة ، ويوافق معتقد الشيعة ؛ إذ أن الشيعة
يعتدون من المطاعن على عثمان رضي الله عنه : فراره يوم
أحد (٥) ، وغيابه عن غزوة بدر (٦) ، وتخلفه عن بيعة
الرضوان (٦) .
أما الصحابة رضي الله عنهم بما فيهم المقداد - فإنهم
كانوا يعلمون أن الله قد عفا عمّن فر يوم أحد ، لقوله :

(١) ميزان الاعتدال للذهبي ٤٤١/١-٤٤٢ .

(٢) راجع اللآلئ المصنوعة للسيوطي ٣٦١/١-٣٦٣ .

(٣) راجع : الشافي للمرتضى ص ٢٥٩-٢٦١ ، وتلخيص الشافي
للطوسي ص ٤٤١ .

(٤) تقدم ذلك ص (٦٤١) .

(٥) فالشيعة يعتقدون أن من منكرات عثمان أنه فر يوم أحد
وجاء بعد ثلاثة أيام من الواقعة ، فقال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم : "لقد ذهبت فيها عريضة" . (راجع : الإرشاد
للمفيد ص ٧٦ ، ومنهاج الكرامة للحلي ص ١٨٢ ، والمصراط
المستقيم للبيضاوي ٩١/١ ، ٣/٣٤ ، ونفحات اللاهوت للكركي ق
٤٢/١ ، وتفسير الصافي للكاشاني ٦٢٧/٢-٦٢٨ ، ومراة العقول
- شرح الروضة للمجلسي - ٤/٤٠٣ ، وإحقاق الحق للتستري ص
٢٠٧) .

(٦) كشف المراد للحلي ص ٤٠٧ ، ونفحات اللاهوت في لعن الجبت
والطاغوت للكركي ق ٤٤/ب .

"إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا ، وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ" (١) .

وكان الصحابة يعلمون أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب منه أن يتخلف على زوجته رقية بنت رسول الله لمرضها ، فمنعه ذلك من شهود بدر ، ولكن رسول الله عده فيمن شهد بدرا ، وضرب له بسهمه ، وأخبره أن له أجر واحد ممن شهد تلك الغزوة (٢) ، وعلماء السير والمغازي مجمعون على أنه يعد في البدريين (٢) .

أمابيعة الرضوان فإنها كانت بسبب عثمان باتفاق علماء المغازي والسير (٣) ، وهي تعد من كبرى فضائله ؛ فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما أرسله سفيراً إلى قريش في غزوة الحديبية أذيعت شائعة مفادها أن قريشا قد قتلت عثمان ، فما كان منه صلى الله عليه وسلم إلا أن بايع أصحابه تحت الشجرة ، وقال : "لأنبرج حتى نناجز القوم" (٣) . وقد بايع عن عثمان بأن ضرب بإحدى يديه على الأخرى ، وقال : "هذه عن عثمان" ، لذلك عده علماء المغازي ممن بايع تحت الشجرة (٣) .

ويكفي قول ابن عمر رضي الله عنهما في بيان حقيقة تلك الفضائل التي سلك الشيعة فيها مسلك الغوغاء الذين قتلوا

(١) سورة آل عمران ، الآية ١٥٥ .

(٢) راجع : المغازي للواقدي ١/١٥٣-١٥٤ ، والسير النبوية لابن هشام ١/٦٧٨-٦٧٩ ، وتاريخ الطبري ٢/٢٩٦ ، والاستيعاب لابن عبد البر ٣/٧٠ ، والإصابة لابن حجر ٢/٤٦٢ ، والسير النبوية لابن كثير ٢/٥٠١ .

(٣) راجع : المغازي للواقدي ٢/٦٠٣ ، والسير النبوية لابن هشام ٢/٣١٥ ، وتاريخ الطبري ٣/٧٧-٧٨ ، والاستيعاب لابن عبد البر ٣/٧١ ، والإصابة لابن حجر ٢/٤٦٢-٤٦٣ ، والسير النبوية لابن كثير ٣/٣١٨-٣١٩ .

عثمان فاعتبروها مطاعن ؛ فقد روى البخاري وغيره بأسانيدهم عن عثمان بن موهب (١) قال : "جاء رجل من أهل مصر حج البيت ، فرأى قوما جلوسا ، فقال : من هؤلاء القوم ؟ قال : هؤلاء قريش . قال : فمن الشيخ فيهم ؟ قالوا : عبدالله بن عمر . قال : يا ابن عمر إني سائلك عن شيء ، فحدثني عنه : هل تعلم أن عثمان فر يوم أحد ؟ قال : نعم . فقال : تعلم أنه تغيب عن بدر ، ولم يشهد ؟ قال : نعم . قال : هل تعلم أنه تغيب عن بيعة الرضوان فلم يشهدا ؟ قال : نعم . قال : الله أكبر . قال ابن عمر : تعال أبيئن لك ؛ أمّا فراره يوم أحد فشهد أن الله عفى عنه وغفر له . وأمّا تغيبه عن بدر فإنه كان تحت بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت مريضة ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن لك أجر رجل ممن شهد بدرا وسهمه) . وأمّا تغيبه عن بيعة الرضوان ، فلو كان أحد أعز ببطن مكة من عثمان لبعثه مكانه ، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان ، وكانت بيعة الرضوان بعدما ذهب عثمان إلى مكة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده اليمنى : (هذه يد عثمان) ، فضرب بها على يده ، فقال : (هذه لعثمان) . فقال له ابن عمر : اذهب بها الآن معك" (٢) .

ولقد احتج الغوغاء الذين ألبهم ابن سبأ بالحجج نفسها على عثمان رضي الله عنه ، فأجابهم بمثل إجابة ابن عمر

(١) هو عثمان بن عبدالله بن موهب - ينسب إلى جده - التيمي المدني ، ثقة ، مات سنة ستين . (التقريب لابن حجر ص ٣٨٥) .
 (٢) صحيح البخاري ٨٣/٥ ، ك فضائل الصحابة ، باب ما جاء في بيعة الرضوان ، ٢٢٠/٥ ، ك المغازي ، باب قول الله تعالى : "إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان .." الآية ، ، وجامع الترمذي ٦٢٩/٥ ، ك المناقب ، باب في مناقب عثمان ، ، ومسند أحمد ١٠١/٢ ، وفضائل الصحابة له ٤٥٦/١ - ٤٥٧ ، ٥٠٦ .

للرجل المصري (١) .

والشيعة يعترفون بأن رسول الله صلى الله عليه وآله ضرب بإحدى يديه على الأخرى ، وقال : "هذه لعثمان" ، ويذكرون مع هذه الفضيلة فضيلة أخرى له رضي الله عنه ؛ هي امتناعه عن الطواف بالبيت لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يطف ؛ فقد روى الكليني بسنده عن أبي عبد الله جعفر الصادق أنه قال في معرض كلامه عنبيعة الرضوان : "وبايع رسول الله المسلمين ، وضرب بإحدى يديه على الأخرى لعثمان . وقال المسلمون : طوبى لعثمان قد طاف بالبيت ، وسعى بين المفا والمروة ، وأحل". فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما كان ليفعل . فلما جاء عثمان ، قال له رسول الله صلى الله عليه وآله : أطفيت بالبيت ؟ فقال : ما كنت لأطوف بالبيت ورسول الله لم يطف به" (٢) .

وقد ذكر المجلسي نحواً من هذا الكلام ، وبيّن أن سبب البيعة كان سماع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بمقتل عثمان ، فقال : "لما وصل الخبر إلى رسول الله بأن عثمان قتله المشركون ، قال الرسول : لا تحرك من ههنا إلا بعد قتال من قتلوا عثمان ، فاتكأ بالشجرة ، وأخذ البيعة لعثمان ... " ، ثم ذكر بقية القصة (٣) .

وهذه الفضائل حجة على الشيعة الذين اعتبروها مطاعن مبدلين قولاً غير الذي قيل لهم .

ويتبيّن بمجموع هذه الأدلة بطلان دعوى الشيعة أن بعض الصحابة أنكروا خلافة عثمان ، واعتقدوا فسادها .

(١) أخرجه أحمد في مسنده بسند صحيح ، والحاكم وصححه .

(مسند أحمد ٦٨/١ ، والمستدرک للحاكم ١٠٢/٣) .

(٢) الروضة من الكافي للكليني ص ٢٦٨ - ط حديثه - . وانظر :

إعلام الوری للفضل الطبرسي ص ١٠٥ ، والبرهان للبحراني

١٩٤/٤ .

(٣) حياة القلوب للمجلسي ٤٢٤/٢ .

وخلاصة القول : أن خلافة عثمان رضي الله عنه تمت برضا الجميع واختيارهم ، ولاريب أنها أتم من خلافة علي رضي الله عنه وأكمل ؛ وذلك لأنه قد تخلف عن مبايعة علي كثير من السابقين الأولين ، وقتله كثير من الصحابة والتابعين . أما عثمان رضي الله عنه فلم يمتنع عن مبايعته أحد ، ولم يخرج عليه إلا طائفة من أوباش الناس ، وقد فتحت في خلافته الأمصار ، وقبوتت الكفار . أما في خلافة علي رضي الله عنه فلم يقتل كافر ، ولم تفتح مدينة (١) .

المبحث الخامس : زعم الشيعة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن عثمان ، وقال عنه

بأنه من أهل النار :

يزعم الشيعة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن عثمان غير ما مرة ، وأخبر عنه أنه من أهل النار ، ومات وهو ساخط عليه .

فقد نسب سليم بن قيس إلى علي بن أبي طالب أنه قال لعثمان : "سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يلعنك ، ثم لم يستغفر الله لك بعد ما لعنك" (٢) .

ونسب إليه في موضع آخر قوله عن عثمان إثر مبايعة الصحابة له : "أبأيعوه ، وقد سمعوا من رسول الله صلى الله عليه وآله ما سمعوا من لعنه إياه في غير موطن" (٣) .

وذكر الكاشاني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما علم أن عثمان كان أحد الذين نفّروا به ناقته لإسقاطه عنها عند العقبة ، قال له : "أنت يا عثمان جيفة على المراط يطؤك المنافقون بأقدامهم" (٤) .

(١) راجع منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٢٣٤/٨ .

(٢) السقيفة لسليم بن قيس ص ٩٢ .

(٣) نفس المصدر ص ١٤٦ .

(٤) علم اليقين للكاشاني ٦٥٤/٢ .

أما البياضي فقد ذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا بين أصحابه ذات يوم ، فقال لهم : "يدخل عليكم رجل من أهل النار . فدخل عثمان" (١) .

المناقشة :

لايستبعد من قوم اتخذوا الكذب ديناً أن يصدر منهم مثل هذا البهتان المبين .

فإن هذا الذي ذكره الشيعة من الكذب الواضح ؛ لأنه لا يعرف عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه غضب على عثمان ، أو لعنه ، أو عتب عليه في شيء (٢) .

ومما ذكره الشيعة ليعرف في شيء من كتب أهل العلم ، بل ما جاء فيها من مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم لعثمان وثنائه عليه ، وإخباره عنه أنه من أهل الجنة ، وتزويجه بابنتيه الواحدة تلو الأخرى ، وموته وهو راض عنه يناقض ما أورده الشيعة تماماً ويبطله .

وما نقل عن الصحابة رضي الله عنهم من الثناء على عثمان ، ومحبته ، واجتماعهم على بيعته . يدحض مزاعم الشيعة أيضا .

المبحث السادس : زعم الشيعة أن عثمان رضي الله عنه خالف الشريعة ، وأحدث في دين الله

ما ليس منه :

يزعم الشيعة أن عثمان رضي الله عنه كان يستهزئ بالشريعة ، ويتجراً على مخالفتها (٣) ، ويحدث البدع التي ليست من دين الله (٤) .

(١) الصراط المستقيم للبياضي ٢٣٩/٣ .

(٢) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٢٤٢/٤ .

(٣) منهاج الكرامة للحلي ص ١٤٠-١٤١ ، والصراط المستقيم للبياضي ٣٤٠-٣٥٠ ، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٥٩ ، وعقائد الإمامية للزنجاني ٥٤/٣ .

(٤) الصراط المستقيم للبياضي ١١١/١ .

وقد ذكر الشيعة عدة أدلة رأوا أنها تؤيد مزاعمهم في مخالفة عثمان رضي الله عنه للشيعة ، منها :

<<١>> - إتمامه للصلاة بمنى ، مع أن رسول الله صلى الله

عليه وسلم وأبا بكر وعمر قد صلّوا فيها قمرا :

قال ابن طاوس بعد ما ذكر إتمام عثمان رضي الله عنه للصلاة في منى في أيام التشريق : "أما يتعجب العقلاء من هذا : عثمان خليفة عبد الرحمن (١) ، كيف يقدم على تغيير شريعة نبيهم وسيرة أبي بكر وعمر ، وتجاهره بذلك بين المسلمين ؟ إن هذا من عجيب ما عرفناه وسمعناه . ليت شعري ما عذر أتباعه في تزكيتهم وإمامته مع ما قد شهدوا عليه أنه مبدع ، وكيف يثق عاقل بروايات قوم كانوا بهذه الصفات ، ويستهزؤون بالإسلام إلى هذه الغايات" (٢) .

المناقشة :

إن إتمام عثمان رضي الله عنه للصلاة بمنى أمر صحيح وثابت ، وقد فعله عثمان رضي الله عنه في الشطر الثاني من خلافته ؛ فقد روى البخاري ومسلم بسنديهما عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : "صلّيت مع النبي صلى الله عليه وسلم بمنى ركعتين ، وأبي بكر وعمر ، ومع عثمان صدرا من إمارته ، ثم أتمها" (٣) .

ولكن لا يفهم من ذلك أن عثمان لم يكن يقصر الصلاة في السفر ، بل الثابت عنه قصرها في السفر ، وفي أيام الحج ، كما كان يقصرها الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم والشيخان بعده ، أما إتمامه للصلاة في منى فكان بعد فراغه من أعمال الحج :

(١) يريد عبد الرحمن بن عوف ، لأنهم يعتقدون أن عبد الرحمن هو الذي ميّسّر الخلافة إلى عثمان . راجع ص (١٤١٧) .

(٢) الطبراني لابن طاوس ص ٤٨٩-٤٩٠ . وانظر : السبعة من السلف لمرتضى الحسيني ص ١١٥-١٢٠ .

(٣) صحيح البخاري ١٠٢/٢-١٠٣ ، ك تقصير الصلاة ، باب الصلاة بمنى ، وصحيح مسلم ٤٨٢/١-٤٨٣ ، ك صلاة المسافرين ، باب قصر

فقد روى مسلم في صحيحه بسنده عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : "إني صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم في السفر ، فلم يزد على ركعتين حتى قبضه الله . وصحبت أبا بكر فلم يزد على ركعتين حتى قبضه الله . وصحبت عمر فلم يزد على ركعتين حتى قبضه الله . ثم صحبت عثمان فلم يزد على ركعتين حتى قبضه الله . وقد قال الله : (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ) (١) " (٢) .

فكان عثمان رضي الله عنه يقصر الصلاة في السفر . أما عن قصره لها في أيام الحج ، فدليل ذلك ما رواه الإمام أحمد بسند حسنه ابن حجر (٣) أن عثمان كان يتم الصلاة إذا قدم مكة ، يصلي بها الظهر والعصر والعشاء أربعاً أربعاً ، ثم إذا خرج إلى منى وعرفة قصر الصلاة ، فإذا فرغ من الحج وأقام بمنى أتم الصلاة " (٤) .

فدل هذا على أن عثمان رضي الله عنه كان يتم في مكة ، وفي منى في حال إقامته فيهما .

أما عن عذره رضي الله عنه في هذا الإتمام ، فمن أحسن ما اعتذر به عنه : "أنه كان قد تأهل بمنى ، والمسافر إذا أقام في موضع وتزوج فيه ، أو كان له به زوجة أتم . وقد نص أحمد ، وابن عباس قبله أن المسافر إذا تزوج لزمه الإتمام ، وهذا قول أبي حنيفة ومالك وأصحابهما " (٥) .

وقد اعتذر عثمان رضي الله عنه بنحو من هذا العذر لما اعتلّض على إتمامه للصلاة ؛ فقد جاءه عبد الرحمن بن عوف رضي

(١) سورة الأحزاب ، الآية ٢١ .

(٢) صحيح مسلم ٤٧٩/١ - ٤٨٠ ، ك صلاة المسافرين ، باب صلاة المسافرين وقصرها .

(٣) فتح الباري لابن حجر ٥٧١/٢ .

(٤) المسند لأحمد ٩٤/٤ . وانظر : شرح النووي على صحيح مسلم

١٩٩/٥ ، وفتح الباري لابن حجر ٥٧١/٢ .

(٥) زاد المعاد لابن القيم ٤٧٠/١ ، ٤٧١ .

الله عنه لما بلغه منيعه ، وقال له : " ألم تصل في هذا المكان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين ؟ قال : بلى . قال : أفلم تصل مع أبي بكر ركعتين ؟ قال : بلى . قال : أفلم تصل مع عمر ركعتين ؟ قال : بلى . قال : ألم تصل مسدرا من خلافتك ركعتين ؟ قال : بلى . - ثم قال عثمان رضي الله عنه : - فاسمع مني يا أبا محمد ، إني أخبرتك أن بعض من حج من أهل اليمن وجفاة الناس قد قالوا في عامنا الماضي : إن الصلاة للمقيم ركعتان ؛ هذا إمامكم عثمان يصلي ركعتين ، وقد اتخذ بمكة أهلا ، فرأيت أن أصلي أربعاً لخوف ما أخاف على الناس ، وأخبرني قد اتخذت بها زوجة ، ولي بالطائف مال ، فربما اطلعت فأقمت فيه بعد الصدر .. " (١) .

وقد أجاب الغوغاء الذين أنكروا عليه هذا المنيع بنحو هذه الإجابة : ومما قاله رضي الله عنه : " ألا وإني قدمت بلدا فيه أهلي فأتت لهذين الأمرين " (٢) ؛ يريد الإقامة وإتخاذ الأهل . فدل على أن عثمان رضي الله عنه رأى أن يتم بسبب اتخاذه أهلا في مكة ، ومما حثّه على الإلتزام دخول الشبهة على بعض الأعراب نتيجة قصره للصلاة ، حتى إنهم " افتتنوا بالقصر ، وفعلوا ذلك في منازلهم ، فرأى - عثمان - أن السنة ربما أدت إلى إسقاط الفريضة ، فتركها مملحة خوف الذريعة " (٣) ؛ أي خوف أن يتخذ الناس قصره للصلاة ذريعة لتقصيرها ، كما فعل أولئك الأعراب الذين احتجوا بأن عثمان قد اتخذ أهلا في مكة ، فاعتبروه كالمقيم ، ورأوه يقصر الصلاة ، فظنوا أن الصلاة للمقيم ركعتان .

ولاريد أن عمل عثمان هذا اجتهاد منه . والقول المعروف عن الصحابة ، والتابعين لهم بإحسان ، وأئمة الدين من المسلمين أنهم لا يكفرون ولا يفسقون ولا يؤثمون أحدا من

(١) تاريخ الطبري ٥٦/٥ .

(٢) نفس المصدر ١٠٢/٥ .

(٣) العواصم من القواصم لابن العربي ص ٩٠ .

المجتهدين المخطئين لافي مسألة عملية ولا علمية - وعلى هذا
أجمعوا (١) - .

وخلاصة القول : أنه ليس في صنيع عثمان رضي الله عنه هذا
ما يطعن فيه ، وهو رضي الله عنه مجتهد ، ووثاب على
اجتهاده .

<<٢>> - إنكار الشيعة على عثمان كونه لم يقتل عبيد الله

ابن عمر بالهرمزان ، وإسقاطه الحد عن الوليد بن عقبة :
قال الحلبي : "أسقط عثمان القود عن ابن عمر ، والحد عن
الوليد مع وجوبهما" (٢) .

وقال في موضع آخر يحكي عن عثمان رضي الله عنه : "وضيَّع
حدود الله فلم يقتل عبيد الله بن عمر حين قتل الهرمزان
مولى أمير المؤمنين بعد إسلامه ، وكان أمير المؤمنين يطلب
عبيد الله لإقامة القصاص عليه ، فلحق بمعاوية . وأراد أن
يعطل حد الشرب في الوليد بن عقبة ، حتى حده أمير المؤمنين
وقال : لا يبطل حد الله وأنا حاضر" (٣) .

وبنحو قوله قال التستري (٤) .

المناقشة :

كان وقع مقتل عمر رضي الله عنه في نفوس المسلمين عظيما ،
حتى لكأن الناس لم تصبهم مصيبة قبل يومئذ (٥) ؛ فلم تكن
الحادثة بعد مرض ألم بالخليفة ، بل وقعت فجأة أمام نظرهم
فها لهم ما رأوا ، ومما زاد الأمر هولا وقوع الحادثة في
المسجد وعمر رضي الله عنه يؤم الناس لصلاة الصبح .

(١) راجع : منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٨٦/٥ - ٨٧ .

(٢) كشف المراد للحلي ص ٤٠٦ .

(٣) منهاج الكرامة للحلي ص ١٤١ .

(٤) إحقاق الحق للتستري ص ٢٥٧ .

(٥) صحيح البخاري ٨٥/٥ ، ك فضائل الصحابة ، باب قصة

البيعة والاتفاق على عثمان .

ومن الذين بلغ بهم الهول مبلغه : عبيد الله بن عمر بن الخطاب الذي تأثر بمقتل أبيه ، وعلم أن مقتله كان بمؤامرة مدروسة ، فعمد إلى قتل من اعتقد أنهم خيوط هذه المؤامرة . فلماذا قتل عبيد الله الهرمزان وجفينة ؟ وما هو موقف الصحابة من منيعه هذا ؟ ولماذا ترك عثمان تنفيذ القصاص في عبيد الله بن عمر ؟ .

روى الطبري بسنده عن سعيد بن المسيب أن عبد الرحمن بن أبي بكر (١) قال غداة طعن عمر : "مررت على أبي لؤلؤة عشي أمس ، وصعد جفينة والهرمزان وهم نجي" (٢) ، فلما رهقتهما (٣) شاروا وسقط منهم خنجر له رأسان نصابه في وسطه . فانظروا بأي شيء قتل ؟ . وقد تخلل أهل المسجد وخرج في طلبه رجل من بني تميم ، فرجع إليهم التميمي ، وقد كان أَلْظَّ (٤) بأبي لؤلؤة منصرفه عن عمر ، حتى أخذه فقتله ، وجاء بالخنجر الذي وصفه عبد الرحمن بن أبي بكر . فسمع بذلك عبيد الله بن عمر ، فأمسك حتى مات عمر ، ثم اشتعل على السيف فأتى الهرمزان فقتله ... ثم مضى حتى أتى جفينة ... فلما علاه بالسيف صلب بين عينيه ..." (٥) . - أي رسم الصليب على جبينه - .

فهذا هو الدافع الذي دفع عبيد الله إلى قتل الهرمزان وجفينة النمراني ، وهذا المنيع منه لايسلم له ، وقد وصفه عثمان رضي الله عنه بأنه فُتِق ، وأراد أن يقتص منه ، لولا أنه رأى أن جمهور الصحابة لايقرونه على قتله ، وقد احتج عليه بعضهم بأن عبيد الله إنما قتل الهرمزان وجفينة وليس على المسلمين سلطان ، فإن ترك قصاصه فلا شيء عليه ؛ روى ابن سعد والطبري أن عثمان رضي الله عنه جمع الصحابة

(١) صحابي . مات سنة خمسين ونيّف . (الإصابة ٢/٤٠٧-٤٠٨) .

(٢) أي يتحدثون سرا . (المصاحح للجوهري ٦/٢٥٠٣) .

(٣) أي اقتربت منهم وضيققت عليهم . (المصاحح ٤/١٤٨٦) .

(٤) أي أمسكه . (المصاحح ٣/١١٧٨) .

(٥) تاريخ الطبري ٥/٤٢ .

واستشارهم في قضية عبيد الله ، وقال لهم : "أشيروا علي" في هذا الذي فتح في الإسلام ما فتح" ، فقال علي : "أرى أن تقتله" ، وقال بعض المهاجرين : "قتل عمر بالأمس ، ويقتل ابنه اليوم" ، فقال عمرو بن العاص : "لقد أعفأك الله من هذا الحادث يا أمير المؤمنين ؛ فقد كان وليس على المسلمين سلطان" (١) .

وقد ظهر لعثمان رضي الله عنه أن الأغلبية من الصحابة كانوا يرون عدم قتله ، ولم يخالف في ذلك أحد منهم إلا علي رضي الله عنه ، فأخذ عثمان برأي عمرو بن العاص ، ووداهما من ماله رضي الله عنه (١) .

وقد عتّب ابن كثير رحمه الله على هذه الرواية بقوله : "والإمام يرى الإصلاح في ذلك" (٢) .

على أن هناك رواية أخرى عند الطبري أفادت أن عثمان طلب من ابن الهرمزان أن يقتل قاتل أبيه ؛ عبيد الله ، ولكن ابن الهرمزان كما حكى عن نفسه لما رأى رغبة الصحابة في عدم قتله تركه ولم يقتله إكراما لهم (٣) .

فلا مأخذ على عثمان رضي الله عنه في حادث قتل الهرمزان ومن معه ، وخاصة إذا علمنا أن قتل عبيد الله لهم كان تأولا ؛ لأنه كان يعتقد أن الهرمزان وجفينة أعانا على قتل أبيه ، وأنه يجوز له قتلهما ، "فماتت هذه شبهة يجوز أن يجعلها المجتهد مانعة من وجوب القصاص ، فإن مسائل القصاص فيها مسائل كثيرة اجتهادية" (٤) .

فلا تسلم مزاعم الشيعة في كون عثمان رضي الله عنه ضيّع حدود الله في عدم قتله لعبيد الله بن عمر لما تقدم . أما عن زعمهم أن علي بن أبي طالب طلبه ليقتله في أيام

(١) طبقات ابن سعد ٣/٣٥٦ ، وتاريخ الطبري ٥/٤١ .

(٢) البداية والنهاية لابن كثير ٧/١٦٢ .

(٣) تاريخ الطبري ٥/٤٣-٤٤ .

(٤) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٦/٢٨١ .

خلافته ، فهو يعارض معتقدهم في كون علي لم يغيّر شيئاً مما فعله أسلافه من الخلفاء مخافة تخطئتهم (١) ، فكيف يريد الاقتصاص من عبيد الله بن عمر مخطئاً بذلك عثمان رضي الله عنه الذي حكم بعصمة دم عبيد الله ، وهو لم يفكر في تخطئته وتخطئة أيي بكر وعمر في أمور يعد الاقتصاص من عبيد الله إذا قيس بها أمراً تافهاً ؟ .

على أن هذا الزعم منهم أقرب إلى ذم علي من مدحه .
أما ما زعموه من كون الهرمزان مولى علي : فقد كذب هذا الزعم شيخ الإسلام ابن تيمية ، وساق أدلة قوية تبطله (٢) .
"ومن العجب أن دم الهرمزان المتهم بالنفاق ، والمحاربة لله ورسوله ، والسعي في الأرض بالفساد تقام فيه القيامة ، ودم عثمان رضي الله عنه يجعل لاحرمة له ، وهو إمام المسلمين والمشهود له بالجنة ، الذي هو - وإخوانه - أفضل الخلق بعد النبيين" (٣) .

أما دعوى الشيعة : أن عثمان رضي الله عنه أراد إسقاط الحد عن الوليد بن عقبة ، لولا أن علياً أمره بإنفاذه :
فدعوى كاذبة ، بل الصحيح والثابت أن عثمان هو الذي أمر علياً بإقامة الحد على الوليد بن عقبة .
ولو أراد عثمان رضي الله عنه عدم إيقاع الحد لفعل ، ولو خالفه في ذلك علي ؛ فإن علياً رأى قتل عبيد الله بن عمر كما تقدم ، ولكن عثمان لم يتبع قوله ، بل اتبع قول جمهور الصحابة .

أما في قصة الوليد : فإن عثمان هو الذي أراد إيقاع الحد عليه ، وأمر علياً بتنفيذه ، والقصة ثابتة في الصحيح ؛ فقد روى مسلم في صحيحه بسنده عن أبي ساسان ؛ حضين بن

(١) تلخيص الشافي للطوسي ص ٣٤٢-٣٤٣ .

(٢) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٢٧٦/٦-٢٧٧ .

(٣) نفس المصدر ٢٨٦/٦ .

المُنذر (١) قال : "شهدت عثمان بن عفان ، وأتي بالوليد وقد صلى الصُّبح ركعتين ، ثم قال : أزيدكم ؟ فشهد عليه رجلان أحدهما حمران أنه شرب الخمر ، وشهد آخر أنه رآه يتقيأ . فقال عثمان : إنه لم يتقيأ حتى شربها . فقال : يا علي قم فاجلده .." (٢) .

أما زعم الشيعة أن علياً قال : لا يبطل حد الله وأنا حاضر : فزعم باطل ، وقد قال عنه شيخ الإسلام ابن تيمية : "فهو كذب . وإن كان صدقاً فهو من أعظم المدح لعثمان ؛ فإن عثمان قَبِل قول علي ، ولم يمنعه من إقامة الحد مع قدرة عثمان على منعه لسو أراد ؛ فإن عثمان كان إذا أراد شيئاً فعله ، ولم يقدر عليٌّ على منعه . وإلا فلو كان علي قادراً على منعه مما فعله من الأمور التي أنكرت عليه ولم يمنعه مما هو عنده منكر مع قدرته ، كان قدحا في علي . فإذا كان عثمان أطاع علياً فيما أمره به من إقامة الحد ، دل ذلك على دين عثمان وعدله" (٣) .

على أن الصحيح في هذه القضية أن عثمان رضي الله عنه هو الذي أمر علياً بجلد الوليد ابتداءً ، وبعض الشيعة قد أقروا بهذا ، ولم يذكروا أن علياً اعترض على عثمان لأنه أسقط الحد عن الوليد بن عقبة - كما زعم بعض الشيعة - :
فاليعقوبي مثلاً : ذكر أن عثمان قال للمصاحبة لما جيء إليه بالوليد بن عقبة : من يضربه ؟ فقام علي فضربه (٤) .

(١) ابن الحارث الرقاشي . كان صاحب راية علي يوم صفين . مات بعد المائة . (تهذيب التهذيب لابن حجر ٢/٣٩٥) .
(٢) صحيح مسلم ٣/١٣٣١-١٣٣٢ ، ك الحدود ، باب حد الخمر . وانظر أيضاً : سنن أبي داود ٤/٦٢٢-٦٢٣ ، ك الحدود ، باب الحد من الخمر ، ، وسنن ابن ماجه ٢/٨٥٨ ، ك الحدود ، باب حد السكران .

(٣) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٦/٢٨٨-٢٨٩ .

(٤) تاريخ اليعقوبي ٢/١٦٥ .

وأما الكليني : فقد روى بسنده عن أبي جعفر الباقر أنه قال : "إن الوليد بن عقبة حين شهد عليه بشرب الخمر ، قال عثمان لعلي عليه السلام : اقض بينه وبين هؤلاء الذين زعموا أنه شرب الخمر ، فأمر علي عليه السلام ، فجُلد بسوط له شعبتان أربعين جلدة" (١) .

فتبيّن من هذه الرواية أن عثمان رضي الله عنه لم يسقط حد الخمر عن الوليد بن عقبة كما زعم بعض الشيعة .

<<٣>> - زعمهم أن عثمان رضي الله عنه قد ارتكب مخالفة كبيرة لما حمى الحمى (٢) عن المسلمين (٣) .

ويقال لهم :

إن ما فعله عثمان رضي الله عنه من حمى الحمى قد فعله قبله أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ، ومن قبلهما رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) :

فقد روى الإمام أحمد بسنده عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حمى لخیل المسلمين (٥) .
فقد حمى رسول الله صلى الله عليه وسلم لخیل المسلمين المرصودة للجهاد ، أو ما يملكه بيت المال .

(١) الفروع من الكافي للكليني ٢١٥/٧ ، باب ما يجب فيه الحد من الشراب .

(٢) أي منع من استصلاح بعض الأراضى وزراعتها لتبقى منبتا للعشب والكلاء ، وذلك لرعي المواشي ، وغير ذلك . (الأحكام السلطانية لأبي يعلى ص ٢٢٢) .

(٣) تلخيص الشافى للطوسي ص ٤٤٥ ، وكشف المراد للحلي ص ٤٠٦-٤٠٥ .

(٤) راجع : الأحكام السلطانية لأبي يعلى ص ٢٢٢-٢٢٣ ، والأحكام السلطانية للماوردي ص ١٦٤-١٦٥ .

(٥) مسند أحمد ٩١/٢ ، ١٥٥ ، ١٥٧ . وقد صرح أحمد شاكر (المسند بتحقيقه ٥٢/٨) .

"ومعلوم أن الحال استمر في خلافة أبي بكر على ما كان عليه في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ؛ لأن أبا بكر لم يخرج عن شيء كان عليه الحال في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، لاسيما وأن حاجة الجهاد إلى الخيل والإبل زادت عن قبل" (١) .

وقد استمر الحال على ذلك في خلافة الفاروق رضي الله عنه ، وكان قد استعمل على الحمى مولى له يسمى "هنيئا" ، فقال له : "يا هني اضمم جناحك عن المسلمين واثق دعوة المظلوم ؛ فإن دعوة المظلوم مستجابة" ، ثم قال رضي الله عنه يبرر سبب حميه للحمى : "والذي نفسي بيده لولا المال الذي أحصل عليه في سبيل الله ما حميت عليهم من بلادهم شبرا" (٢) . فحميه رضي الله عنه للحمى أمر ثابت (٣) ؛ قال الإمام البخاري : "بلغنا أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم حمى النقيع ، وأن عمر حمى السرف والربذة" (٤) .

أما عثمان رضي الله عنه فإنه كان متبعاً في ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه رضي الله عنهما ، وقد أجاب الغوغاء لما اعترضوا على حميه الحمى بقوله : "إني والله ما حميت ، حمي قبلي ، والله ما حموا شيئاً لأحد ، ما حموا إلا ما غلب عليه أهل المدينة ، ... وما لي من بعير غير راحلتي ، وما لي ثاغية ، ولا راغية" (٥) ، وإني قد وليت وأنا أكثر العرب بعيراً وشاء ، فما لي اليوم شاة ولا بعير ، غير بعيرين لحجي" ، ثم التفت إلى الصحابة وقال لهم : "ألك ذلك ؟

(١) حاشية العواصم من القواصم لمحِب الدين الخطيب ص ٨٥ .

(٢) صحيح البخاري ١٦٥/٤ ، ك الجهاد ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لليهود "أسلموا تسلموا" .

(٣) فتح الباري لابن حجر ١٧٧/٦ .

(٤) صحيح البخاري ٢٢٧/٣ ، ك المساقاة ، باب "لاحمي إلا لله

ولرسوله صلى الله عليه وسلم" .

(٥) يزيد الإبل والشياه .

قالوا : اللهم نعم " (١) .

فلم يحم لنفسه شيئا رضي الله عنه ، بل حماه لإبل الصدقة ،
وخيل المسلمين .

وقد بيّن علي رضي الله عنه أن عثمان رضي الله عنه كان في
حميه للحمى متبعا لمبتدعا ، فقال : "أما الحمى فإنما حماه
إبل الصدقة لتسن (٢) ، ولم يحمه لإبله ولالغنمه ، وقد حماه
عمر من قبله " (٣) .

أما زيادته لمواضع الحمى ، فقد زاد من قبله ، وهو أمر
جائز ، "فإن عثمان رضي الله عنه زاد فيه لما زادت الرعية .
وإذا جاز أصله للحاجة إليه جازت الزيادة لزيادة
الحاجة " (٤) .

وخلاصة القول : أن عثمان رضي الله عنه كان في حميه للحمى
متبعا لمبتدعا ، ولايسلم للشيعة ، ولالغوغاء من قبلهم
طعنهم فيه رضي الله عنه بسبب ذلك .

المبحث السابع : ذكر بعض المطاعن الأخرى التي وجهها
----- الشيعة إلى عثمان رضي الله عنه :

هناك مطاعن أخرى وجهها الشيعة إلى عثمان رضي الله عنه ،
سأقتصر على ذكر بعضها :

الـ و ل : زعمهم أنه ولى الفسّاق ومن لا يصلح للولاية أمور
===== المسلمين :

يزعم الشيعة أن عثمان رضي الله ولى أمور المسلمين من
لا يصلح للولاية ، ومن لا يؤتمن ، ومن ظهر منه الفسق والفساد ،
ومن لا علم له من أقاربه ، فحمل بذلك بني أمية على رقاب
المسلمين ، حتى ظهر من بعضهم الفسوق ، ومن بعضهم الخيانة ،

(١) تاريخ الطبري ١٠٢/٥ .

(٢) أي : ليحسن رعيها . (المصاحح للجوهري ٢١٣٩/٥) .

(٣) البداية والنهاية لابن كثير ١٨٧/٧ .

(٤) العوامم من القوامم لابن العربي ص ٨٤-٨٥ .

وحتى أحدثوا في أمر المسلمين ما أحدثوا (١) .

وقد عد الشيعة من هؤلاء الولاة :

<١> - عبدالله بن أبي السرح : وقالوا عنه : إنه كان ممن ينافق (٢) ، وقد نزل فيه قول الله تعالى : "وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ ، وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ" (٣) ، وقوله : "وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ" وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ" (٤) ؛ وذلك لأنه كان كاتباً لرسول الله ، فإذا قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : اكتب "والله عزيز حكيم" ، كتب : "والله عليم حكيم" ، فارتد كافراً ، ورجع إلى مكة . وقد أهدر رسول الله دمه يوم فتح مكة . ولكن لما كان أخاً عثمان في الرضاعة فإن عثمان لما ولي الخلافة ولاه ، فراعى حرمة القرابة ، ولم يراع حرمة الدين (٥) .

<٢> - الوليد بن عقبة : وقالوا عنه : قد عرف في القرآن باسم الفاسق ، وقد نزل فيه قول الله : "أَقَمْنِ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ" (٦) ، "وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ

(١) الإيضاح للفضل بن شاذان ص ٨٥-٨٦ ، وتلخيص الشافعي للطوسي ص ٤٤٤ ، وكشف المراد للحلي ص ٤٠٥-٤٠٦ ، ومنهاج الكرامة له ص ١٤٠ ، والصراط المستقيم للبيضاقي ٣/٣٠ ، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٢/ب ، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٥١ ، وعقائد الإمامية للزنجاني ٤٤/٣ .

(٢) المصباح للكفعمي ص ٥٥٢ .

(٣) سورة النحل ، الآية ١٠٦ .

(٤) سورة الانعام ، الآية ٩٣ .

(٥) تفسير القمي ٢١٠/١-٢١١ ، ٣٩٠-٣٩١ ، وتفسير العياشي

٣٦٩/١-٣٧٠ . وانظر : منهاج الكرامة للحلي ص ١٤٠ ، وتفسير

المصافي للكاشاني ٥٣٢/١ ، ٩٤١ ، والبرهان للبحراني

٥٤١-٥٤٢ ، ٣٨٥/٢ .

(٦) سورة السجدة ، الآية ١٨ .

النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا ، وَقِيلَ لَهُمْ ذُقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِمِ تَكْذِبُونَ" (١) ، ونزل فيه قوله تعالى : "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ" (٢) . ولكن عثمان رغم ذلك استعمله حتى ظهرت منه المناكير (٣) .

<٣> - سعيد بن العاص : قالوا عنه : "هو ممن علم انحرافهم عن الدين" (٤) ، وقد ولاه عثمان على الكوفة حتى أخرجه أهلها منها (٥) .

<٤> - عبد الله بن عامر : وقالوا عنه : "ولاه عثمان البصرة ففعل من المناكير ما فعل" (٥) .

<٥> - معاوية بن أبي سفيان : وقالوا عنه : "ولاه عثمان الشام فأحدث من الفتن ما أحدث" (٥) .

المناقشة :

تواتر عند أهل العلم ، بل وعلماء الحديث منهم أن النبي صلى الله عليه وسلم استعمل بني أمية ، بل إنه لا يعرف قبيلة من قبائل قريش فيها عمّال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر منهم (٦) :

فقد استعمل خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس على صدقات بني مذحج ، وعلى منعاء اليمن (٧) ، فلم يزل

(١) سورة السجدة ، الآية ٢٠ .

(٢) سورة الحجرات ، الآية ٦ .

(٣) تلخيص الشافعي للطوسي ص ٤٤٩-٤٥٠ ، ومنهاج الكرامة

للحلي ص ١٤٠ ، والطرائف لابن طاوس ص ٤٩٦ ، ونفحات اللاهوت

للكركي ق ٥٤/١ ، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ١٢٨ ،

وأحاديث أم المؤمنين لمرتضى العسكري ١/١٠٠-١٠٤ .

(٤) فصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ١٢٩ .

(٥) منهاج الكرامة للحلي ص ١٤٠ .

(٦) انظر : منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٦/١٩٢-١٩٣ .

(٧) السيرة النبوية لابن هشام ٢/٥٨٣ .

عليها حتى مات رسول الله صلى الله عليه وسلم .
 واستعمل عتّاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية على مكة
 بعد فتحها (١) .

واستعمل أباسفيان ؛ صخر بن حرب بن أمية على نجران (٢) .
 واستعمل عثمان بن سعيد بن العاص بن أمية على تيماء وخبير
 وقرى عرينة (٣) .

واستعمل أبان بن سعيد بن العاص بن أمية على بعض السرايا ،
 ثم استعمله على البحرين ، فلم يزل عليها بعد العلاء بن
 الحضرمي حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) .

واستعمل الوليد بن عقبة بن أبي معيط بن ذكوان بن أمية
 حتى أنزل الله فيه : "إِنْ جَاءَكُمْ قَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ
 تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ" (٥) ، فعزله (٦) .

وقد تبع أبوبكر وعمر رضي الله عنهما رسول الله صلى الله
 عليه وسلم في تولية بني أمية ؛ فقد ولي أبوبكر يزيد بن
 أبي سفيان بن حرب بن أمية في فتوح الشام ، وأقره عمر ، ثم
 ولي عمر بعده أخاه معاوية (٧) .

فالنقل في استعمالهما رضي الله عنهما لبني أمية ثابت .
 فعثمان إذا : لم يخالف رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
 ولا صاحبيه في استعماله لبني أمية .

وهو رضي الله عنه لم يخص بني أمية في الولاية ، بل كان من
 ولاته الكثير من الصحابة ، وبعض بني هاشم (٨) ، وبعض من

(١) السيرة النبوية لابن هشام ٤٤١/٢ ، ، والبداية والنهاية
 لابن كثير ١٨٧/٧ .

(٢) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ١٩٢/٦ - ١٩٣ .

(٣) سورة الحجرات ، الآية ٦ .

(٤) منهاج السنة النبوية ١٩٣/٦ ، ، والإصابة لابن حجر ٦٣٧/٣ .

(٥) انظر : تاريخ الطبري ٣٠/٤ ، ، والعواصم من القواصم لابن

العربي ص ٩٥ ، ، ومنهاج السنة النبوية لابن تيمية ١٩٣/٦ .

(٦) كابن عباس حين ولاه على الحج . (تاريخ اليعقوبي ١٧٦/٢) .

يعتبره الشيعة من أصحاب علي المقربين (١) ، وغيرهم .
 "ومن العجب أن الشيعة ينكرون على عثمان ما يدعون أن علياً
 كان أبلغ فيه من عثمان ، فيقولون : إن عثمان ولّى أقاربه
 من بني أمية . ومعلوم أن علياً ولّى أقاربه من قبل أبيه
 وأمه : كعبد الله وعبيد الله ابني العباس ؛ فولى عبيد الله
 ابن عباس على اليمن ، وولى على مكة والطائف قثم بن
 العباس . وأما المدينة فقليل إنه ولى عليها سهل بن حنيف ،
 وقليل : ثمامة بن العباس . وأما البصرة فولى عليها عبد الله
 ابن عباس . وولى على مصر ربيعه محمد بن أبي بكر الذي رباه
 في حجره " (٢) .

وقد حاول بعض الشيعة حين اعترض عليهم أهل السنة بفعل
 علي من توليته أقاربه أن يخففوا من هذا الأمر - أي أمر
 تولية عثمان لأقاربه - ، فقالوا : "لم ننقم على عثمان
 توليته الأقارب من حيث كانوا أقارب ، بل من حيث كانوا أهل
 بيت الظنة والتهمة" (٣) . - يريدون أنهم من بني أمية - .
 ولكن : يرد عليهم بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد
 ولّى أهل هذا البيت كما تقدم .

أما عن اعتراض الشيعة على بعض ولاية عثمان على وجه الخصوص
 وتوجيه المطاعن إليهم أمثال عبد الله بن أبي السرح ،
 ومعاوية ، وعبد الله بن عامر ، وسعيد بن العاص ، وغيرهم ،
 فأكثر هذه المطاعن التي أوردوها غير مسلمة للاتي :

(١) - بالنسبة لعبد الله بن سعد بن أبي السرح : فإن جمهور
 المفسرين على أنه لم ينزل فيه قول الله تعالى : "ولكن من
 شرح بالكفر صدرا.." الآية ، وإنما قالوا بأن هذه الآية قد

(١) كحذيفة بن اليمان ؛ فقد ذكر الشيرازي - من علماء
 الشيعة - أن عثمان ولاه على المدائن ، فلم ينصرف عنها إلى
 أن قتل عثمان . (الدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٢٨٨) .

(٢) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ١٨٤/٦ .

(٣) الشافعي للمرتضى ص ٢٧١ ، وتلخيص الشافعي للطوسي ص ٤٥٠ .

نزلت في عمار بن ياسر رضي الله عنه لما طلب منه المشركون أن يقول كلمة الكفر ، فقالها بلسانه وقلبه مطمئن بالإيمان ، فأنزل الله عذره (١) .

والآية مكية ، وردة عبدالله بن أبي السرح كانت بالمدينة ؛ قال شيخ الإسلام ابن تيمية يرد على دعوى الحلبي أن هذه الآية نزلت في ابن أبي السرح : "وأما قوله : إنه نزل فيه (ولكن من شرح بالكفر صدرا) : فهو باطل ؛ فإن هذه الآية نزلت بمكة لما أكره عمار وبلال على الكفر . وردة هذا كانت بالمدينة بعد الهجرة ، ولو قدر أنه نزلت فيه هذه الآية ، فالنبي صلى الله عليه وسلم قد قبل إسلامه وبايعه " (٢) .

وأما دعوى الشيعة أن قول الله تعالى : "ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا" أو قال أوحى إليّ ولم يوح إليه شيء ، ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله " نزل في عبدالله بن أبي السرح : فجمهور المفسرين على أنها نزلت في مسيلمة الكذاب (٣) .

وقد روي أنها نزلت في عبدالله بن أبي السرح من طريقين : أحدهما فيه الكلبي ، وقد تقدم أنه كذاب . والآخر فيه محمد ابن مروان ، الملقب بالسدي الصغير ، وهو أحد الكذابين أيضا (٤) .

وعلى فرض نزولها فيه ، فإنه قد تاب ، وقبل النبي صلى الله عليه وسلم إسلامه بعد أن كان أهدر دمه (٥) .

(١) جامع البيان للطبري ١٤/١٨٠-١٨٢ ، وتفسير ابن كثير ٥٨٧/٢-٥٨٨ ، وفتح القدير للشوكاني ٣/١٩٦-١٩٩ .

(٢) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٤/٤٤٣ .

(٣) جامع البيان للطبري ٧/٢٧٢-٢٧٤ ، وتفسير ابن كثير ١٥٧/٢-١٥٨ ، وفتح القدير للشوكاني ٢/١٤٠ .

(٤) انظر : الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٨/٨٦ ، وميزان الاعتدال للذهبي ٤/٣٢-٣٣ ، وديوان الضعفاء له من ٣٧٤ .

(٥) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٦/٢٤٠ .

فقد روى أبو داود والنسائي بسنديهما عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم عثمان بن عفان بعبد الله بن أبي السرح عفا عنه ، وبايعه (١) .

"ثم لما بايعه حسن إسلامه ، ولم يعلم منه بعد ذلك إلا الخير ، وقد روي أنه نزل فيه قول الله تعالى : "ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا قُتِلُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا كَغُفُورٌ رَحِيمٌ" (٢) : فقد روى الحاكم بسنده وصححه ، ووافقه الذهبي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أنه قال في هذه الآية أنها نزلت في عبد الله بن أبي السرح الذي "كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم قزل" ، فلحق بالكفار فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقتل يوم الفتح ، فاستجار له عثمان رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجاره رسول الله صلى الله عليه وسلم" (٣) .

قال ابن هشام : "ثم أسلم بعد ، فوله عمر بن الخطاب بعض أعماله ، ثم ولاه عثمان بن عفان عمر" (٤) . وكان عمر رضي الله عنه قد ولاه على الصعيد في أيام خلافته ،

(١) سنن أبي داود ١٣٣/٣-١٣٤ ، ك الجهاد ، باب قتل الأسير ولا يعرض عليه الإسلام ،، و سنن النسائي ١٠٦/٧ ، ك تحريم الدم ، باب الحكم فيمن ارتد . والحديث صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير ٣٠٧/٢ . وانظر : منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٣٥٨/٦ ،، والفتاوى له ٢١٩/٢ ،، والصارم المسلول له أيضا ص ١٠٩-١٢٦ .

(٢) سورة النحل ، الآية ١١٠ .

(٣) المستدرك للحاكم ٣٥٧/٢ . وقد أخرجه الطبري وابن مردويه عن ابن عباس أيضا . (انظر : جامع البيان للطبري ١٨٤-١٨٥ ،، وفتح القدير للشوكاني ١٩٨/٣) .

(٤) السيرة النبوية لابن هشام ٤٠٩/٢ . وانظر : السيرة النبوية لابن كثير ٥٦٣/٣ .

فلما ولي عثمان ضم إليه مصر كلها ، وكان محمودا في ولايته عند رعيته (١) .

وقد ذكر الحافظ ابن كثير أنه مات وهو في صلاة الصبح (٢) ، ولعل عمدته في ذلك ما رواه البغوي - بسند صححه الأستاذ محب الدين الخطيب - أن عبد الله بن أبي السرح خرج إلى الرملة ، "فلما كان عند الصبح قال : اللهم اجعل آخر عملي صلاة الصبح . فتوضأ ، ثم صلى ، فسلم عن يمينه ، ثم ذهب يسلم عن يساره ، فقبض الله روحه" (٣) .

وليس في سيرته رضي الله عنه بعد توبته ما يشين حتى يقدر الشيعة في عثمان رضي الله عنه نتيجة توليته له على مصر (٣) ، وقد تقدم أنه كان محبوبا من رعيته ، ولم يعترض على ولايته أحد إلا الغوغاء الذين قتلوا عثمان رضي الله عنه ، وقد اتخذوا الطعن في ولاية عثمان رضي الله عنه ذريعة لتنفيذ مخططاتهم التي رسمها لهم ابن سبأ اليهودي .

﴿٢﴾ - وأما الوليد بن عقبة بن أبي معيط : فإن عثمان رضي الله عنه ذكر أنه ولاه لأنه ابن أم حكيم البيضاء عممة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يوله لأنه أخوه لأمه (٤) . وما زعمه الشيعة من أن قوله تعالى : "أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا" ، وقوله : "إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا" نزل فيه : قد شكك فيه بعض العلماء (٥) ، وعلى فرض ثبوته فإن

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٣٥٩/٦ ، والإصابة لابن حجر ٣١٧/٢ .

(٢) حاشية الخطيب على المنتقى من منهاج الاعتدال ص ٣٧٧ .

(٣) أسد الغابة لابن الأثير ٢٦٠/٣ .

(٤) العواصم من القواصم لابن العربي ص ٩٨ ، ١٠٦-١٠٩ .

(٥) كابن الأثير في أسد الغابة ٣١٢/١٠ ، وابن العربي في العواصم ص ١٠٢-١٠٤ ، ومحب الدين الخطيب في تعليقه على العواصم ح ص ١٠٢-١٠٥ .

باب التوبة مفتوح ، والتوبة تجب ما قبلها .

وعقيدتنا في الوليد بن عقبة أنه إن كان قد فعل ما يستوجب
الفسق حتى نزلت فيه الآيتان السابقتان ، فإنه قد تاب بدليل
استعمال الشيخين رضي الله عنهما ، ومن بعدهما عثمان رضي
الله عنه له . وقد كانوا رضي الله عنهم يحتاطون في
استعمال الولاة ، فلا يولون إلا من كان أهلا للولاية ، ثقة
عندهم :

فقد استعمله الصديق رضي الله عنه : فكان موضع السر شي
الرسائل الحربية التي تداولها الخليفة الصديق وقائد جيشه
خالد بن الوليد في وقعة المذار (١) .

ثم وجهه الصديق رضي الله عنه مددا إلى قائده عياض بن غنم
الفهري (٢) .

وفي السنة الثالثة عشرة كان الوليد يلي لأبي بكر صدقات
قضاة (٣) ، فلما عزم الصديق رضي الله عنه على فتح بلاد
الشام كتب إليه ، وإلى عمرو بن العاص ، وطلب منهما أن
يتوليا قيادة فيالق الجهاد ؛ فسار عمرو بن العاص بجيشه
إلى فلسطين ، وسار الوليد بن عقبة إلى شرق الأردن (٣) .

وبعد وفاة الصديق رضي الله عنه استعمله الفاروق على
صدقات بني تغلب ، فكان بالإضافة إلى عمله يدعو نصارى تغلب
إلى الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة (٤) .

وقد اقتفى عثمان رضي الله عنه أثر الشيخين رضي الله
عنهما فاستعمل الوليد بن عقبة ، فكان في ولايته أحب الناس
في الناس ، وأرفقهم بهم ، وقد أمضى خمس سنين من ولايته
وليس على داره باب (٥) .

(١) تاريخ الطبري ٧/٤ .

(٢) نفس المصدر ٢٢/٤ .

(٣) نفس المصدر ٣١-٢٩/٤ .

(٤) المعارف لابن قتيبة ص ١٣٩ ، وتاريخ الطبري ١٥٥/٤ .

(٥) تاريخ الطبري ٤٨/٥ .

وكان مضرب المثل في الشهامة والشجاعة ، كثير الغزو ؛ حتى إنه كان يغزو كل عام شجر الكوفة الأيسر (١) .

وقد أثنى الشعبي رحمه الله على غزوه وإمارته ؛ فقد روى الطبري بسنده أن الشعبي سمع في أوائل بطولية مسلمة بن عبد الملك حفيدا للوليد بن عقبة يتحدث عن جهاد مسلمة ، فقال الشعبي : "كيف لو أدركتم الوليد غزوه وإمارته ؟ إن كان ليغزو فينتهي إلى كذا وكذا ، ما قصر ، ولا انتفض عليه أحد ، حتى عزل عن عمله " (٢) .

ولما شرب الوليد الخمر أقام عثمان رضي الله عنه عليه الحد ، ثم عزله عن الكوفة (٣) مقتفيا بذلك أثر عمر رضي الله عنه حين حد قدامة بن مظعون الذي كان أميره على البحرين بسبب شربه للخمر ، ثم عزله عنها (٤) .

فأي مأخذ على عثمان رضي الله عنه في ذلك ؟ وقد بيّن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن هذا المنيع لا مأخذ فيه على عثمان ، فقال : "إنكم وما تعيرون به عثمان كالطاعن نفسه ليقتل ردفه . ما ذنب عثمان في رجل قد ضربه بفعله ، وعزله عن عمله ، وما ذنب عثمان فيما منع عن أمرنا ؟" (٥) .

<٣> - وأما سعيد بن العاص : فإنه كان في الذروة العالية من قريش (٦) ، ومن فصحاءها ، قال فيه علي بن أبي طالب رضي الله عنه : "أفصح الناس سعيد بن العاص" (٧) .

-
- (١) التمهيد والبيان للمالقي ص ٣٩ .
 - (٢) تاريخ الطبري ٦٠/٥ . وانظر : التمهيد والبيان ص ٤٠ .
 - (٣) المعارف لابن قتيبة ص ١٣٩ .
 - (٤) القواصم من القواصم لابن العربي ص ١٠٥ .
 - (٥) تاريخ الطبري ٦٢/٥ .
 - (٦) الاستيعاب لابن عبد البر ٩/٢ ، والإصابة لابن حجر ١٢٦/٢ .
 - (٧) المصاحف لابن أبي داود ص ٢٢ .

وكان أشبه الناس لهجة برسول الله صلى الله عليه وسلم (١) .
 وبلغ من صدق إيمانه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال
 له ذات يوم : "لم أقتل أباك - وكان أبو سعيد قد قتل يوم
 بدر مشركا - ، وإنما قتلت خالي العاصي بن هشام ، وما بي
 أن أكون أعتذر من قتل مشرك . فقال له سعيد بن العاص : لو
 قتلته كنت على الحق ، وكان على الباطل" (٢) .

استعمله عثمان رضي الله عنه على الكوفة ، فغزا طبرستان
 وافتتحها ، وافتتح جرجان ، وأذربيجان بعد انتفاضها .
 وغيرها من البلاد المجوسية (٣) .

وعلى عادة أهل الكوفة في كثرة الشكاية من الولاة ، فقد
 اشتكوا من سعيد بن العاص ، "وقد شكوا غيره مثل عمار بن
 ياسر ، وسعد بن أبي وقاص ، والمغيرة بن شعبة ، وغيرهم" (٤) .
 وإذا قدر أن سعيد بن العاص أذنب ذنبا فاستوجب شكاية أهل
 الكوفة له ، فليس في ذلك أي مأخذ على عثمان رضي الله عنه ؛
 "فمجرد ذلك لا يوجب أن يكون عثمان راضيا بذنبه ، ونُؤَاب علي
 قد أذنبوا ذنوبا كثيرة ، بل كان غير واحد من نواب النبي
 صلى الله عليه وسلم يذنبون ذنوبا كثيرة . وإنما يكون
 الإمام مذنبًا إذا ترك ما يجب عليه من إقامة حد ، أو
 استيفاء حق ، أو اعتداء ، ونحو ذلك" (٤) .

<٤> - وأما عبد الله بن عامر : فقد ذكر عثمان رضي الله
 عنه أنه ولاء لأنه كان كريم العمات والخالات (٥) ؛ فإنه
 عبشي العمومة ، هاشمي الخؤولة .

(١) المصاحف لابن أبي داود ص ٢٥ .

(٢) الاستيعاب لابن عبد البر ٩/٢ .

(٣) نفس المصدر . وانظر منهاج السنة النبوية لابن تيمية

. ٢٤٣/٦ .

(٤) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٢٤٣/٦-٢٤٤ .

(٥) العوامم من القوامم لابن العربي ص ٩٧ .

وقد أتى به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صغير ،
فقال : "هذا يشبهنا" ، وجعل يتقل عليه ويتعوذ ، فجعل
عبد الله يبتلع ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : "إنه لمستق" ، فكان لا يزال
أرضاً إلا ظهر له الماء (١) .

وقد استعمله عثمان رضي الله عنه ففتح خراسان كلها ،
وأطراف فارس ، وسجستان ، وكرمان ، وغيرها حتى بلغ أعمال
غزنة ، وقتل في إمارته يزيدجرد آخر ملوك فارس (٢) .
وهو أول من اتخذ الحياض بعرفات وأجرى إليها العين (٣) .
وكان "له من الحسنات ، والمحبة في قلوب الناس ما
لا ينكر" (٤) .

ولم ينقل أحد أنه فعل في ولايته ما يلام عليه ، وإن ثبت
أنه فعل ذنباً - كما زعم الشيعة - ، فذنبه عليه .
ولو علم عثمان بذنبه المزعوم لما أبقاه والياً له إلى أن
استشهد رضي الله عنه .

٥ - وأما معاوية بن أبي سفيان : "فعمر ولاة ، وجمع له
الشامات كلها ، وأقره عثمان . بل إنما ولاة أبو بكر الصديق
رضي الله عنه ؛ لأنه ولي أخاه يزيد ، واستخلفه يزيد ،
فأقره عمر لتعلقه بولاية أبي بكر لأجل استخلاف واليه له ،
فتعلق عثمان بعمر وأقره . فانظروا إلى هذه السلسلة ما
أوشق عراها ، وأقدر سردها ، ولن يأتي مثلاً بعدها

(١) طبقات ابن سعد ٤٥/٥ ، والاستيعاب لابن عبد البر
٣٥٩/٢ - ٣٦٠ ، والإصابة لابن حجر ٦١/٣ .

(٢) الاستيعاب لابن عبد البر ٣٦٠/٢ ، وأسد الغابة لابن الأثير
٢٨٨/٣ ، ٢٨٩ ، والإصابة لابن حجر ٦١/٣ .

(٣) الاستيعاب لابن عبد البر ٣٦٠/٢ ، والمعارف لابن قتيبة ص
١٤٠ ، والبداية والنهاية لابن كثير ٨٨/٨ .

(٤) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٢٤٨/٦ .

أبدا" (١) .

وبعض الشيعة يعترف أن عمر بن الخطاب هو الذي ولّى معاوية الشام لعثمان (٢) ، فكان عثمان رضي الله عنه في ذلك مقتديا بعمر رضي الله عنه .

أما عن زعم الشيعة أن معاوية رضي الله عنه أحدث الفتن ، فقد رد عليه شيخ الإسلام ابن تيمية بقوله : "وإنما ظهر الأحداث من معاوية في الفتنة لما قتل عثمان ، ولما قتل عثمان كانت الفتنة شاملة لأكثر الناس ، ولم يختص بها معاوية ، بل كان معاوية أطلب للسلامة من كثير منهم ، وأبعد عن الشر من كثير منهم . ومعاوية كان خيرا من الأكثر النخعي ، ومن محمد بن أبي بكر ، ومن عبيد الله بن عمر بن الخطاب ، ومن أبي الأعور السلمي ، ومن هاشم بن هاشم بن هاشم المرقال ، ومن الأشعث بن قيس الكندي ، ومن بسر بن أبي أرمطة ، وغير هؤلاء من الذين كانوا معه ومع علي بن أبي طالب رضي الله عنهما" (٣) .

وبهذا يتبين أن الذين ولاهم عثمان رضي الله عنه كانوا أكفاء مخلصين ، وقد ولّى الشيخان رضي الله عنهما أكثرهم قبله ، وليس في تولية الأقارب إثم ولوم إذا كانوا كذلك ؛ فقد ولّى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عمه علياً على الإخماس باليمن والقفساء بها (٤) ، وولّى علي بن أبي طالب كثيرا من أقاربه من جهة أمه وأبيه كما تقدم .

المطعن الثاني : زعم الشيعة أن عثمان رضي الله عنه آثر
===== أهل بيته بالأموال الكثيرة والهبات :
يزعم الشيعة أن عثمان رضي الله عنه كان يعطي أقاربه من

(١) العواصم من القواصم لابن العربي ص ٩٥ .

(٢) كالزنجاني في عقائد الإمامية ٥٩/٣ .

(٣) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٢٤٧/٦ .

(٤) منهاج السنة النبوية ١٩٤/٦ .

العطاء ما لا يعطيه لغيرهم ، وأنه كان يؤثرهم بالأموال
الكثيرة من بيت مال المسلمين ، فأسرف في ذلك أشد
الإسراف (١) .

المنقشة :

إن الذي نسبته الشيعة إلى عثمان رضي الله عنه من إيثارة
أقاربه بالأموال الكثيرة ، وإعطائهم من بيت المال : محل
نظر ، والحكم فيه يحتاج إلى شيء من التفصيل :
فالشيعة يزعمون أنه وهب مروان بن الحكم خمس أفريقية :
والمححيح أنه لم يهب ذلك لمروان بن الحكم ، وإنما أعطى
عبد الله بن أبي السرح خمس الخمس جزاء جهاده المشكور ، ثم
استرده منه لما لم يجد موافقة عامة من المسلمين على هذه
الهيئة (٢) .

أما مروان بن الحكم فإنه كان قد اشترى ما تعذر نقله من
أثاث أفريقية وحيواناتها من عبد الله بن أبي السرح ، ونقده
أكثر ثمنها ، وسبق مبشرا عثمان بفتحها ، فترك عثمان له
البقية جزاء بشارته (٣) .

أما ما زعمه الشيعة من أن عثمان أعطاه ألف ألف دينار ،
فهو - كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية - لم يثبت ، وهو من
الكذب البيِّن (٤) ، وأكثر من أعطاه عثمان رضي الله عنه هو
الحسن بن علي رضي الله عنهما أعطاه مائة ألف ، أو ثلاثمائة
ألف ، وذكروا أنه لم يعط أحدا قدر هذا قط ، وهذا غاية ما
أعطى عثمان رضي الله عنه (٤) .

(١) منهاج الكرامة للحلي ص ١٤٠-١٤١ ، والطرائف لابن طاوس ص
٤٩٦ ، والصراط المستقيم للبيضاوي ٣/٣٢ ، ونفحات اللاموت
للكركي ق ٥٦ ب- ٥٧ أ ، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٥٢-٢٥٤ ،
ومقدمة مرآة العقول لمرتضى العسكري ١/١٥٥-١٦٣ .

(٢) تاريخ الطبري ٤٩/٥ .

(٣) الصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي ص ١٧٥ .

(٤) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ص ٢٤٩-٢٥٠ .

وعثمان رضي الله عنه في هذه العطايا لم يكن مبتدعا ؛ فإنه يجوز للخليفة أن يقطع ويعطي من شاء إذا رأى في ذلك صلاحا . وقد أعطى قبله رسول الله صلى الله عليه وسلم الكثير من الناس وتآلف على الإسلام أقواما ، وأقطع الخلفاء من بعده (١) من رأوا في إقطاعه صلاحا (٢) ، وكان علي من بين من أقطع منهم (١) .

فمن طعن في عثمان بسبب ذلك ، فليطعن في علي لأنه فعل ذلك أيضا . وقيل من عمر إذ أقطعه ؛ قال الشعبي : "أقطع الزبير وخباب وابن مسعود وابن ياسر وابن هبار أزمان عثمان ، فإن يكن عثمان أخطأ ، فالذين قبلوا منه الخطأ أخطأوا ، وهم الذين أخذنا عنهم ديننا" (٣) .

أما عن عطايا عثمان رضي الله عنه لأهل بيته : فقد كان يعطيهم من ماله الخاص ؛ وقد ولي وكان أكثر قریش مالا ، فقسم ماله وأرضه في بني أمية ، وجعل ولده كبعض من يعطي ، فبدأ ببني أبي العاص ؛ فأعطى آل الحكم رجالهم عشرة آلاف عشرة آلاف ، . . . ، وهكذا (٤) .

وقد قرر عثمان المحابة على أنه قد أعطى أهل بيته من ماله الخاص ، ولم يعطهم من مال المسلمين شيئا ، فأقروا له

(١) نقل بعض علماء أهل السنة أن أبا بكر رضي الله عنه أقطع الزبير ما بين الجرف إلى قناة . وأن عمر أقطع عليا ينبع . وأن عثمان أقطع سعد بن أبي وقاص ، وعبد الله بن مسعود ، وعمار بن ياسر ، وخباب بن الأثرت . وأن علي بن أبي طالب أقطع سويد بن غفلة وغيره . (راجع : تاريخ الطبري ١٤٧/٤-١٤٨ ، والخراج ليحيى بن آدم القرشي ص ٧٧-٧٨ ، والخراج لأبي يوسف ص ٦٠ ، ٦٢ . وانظر : حاشية محب الدين الخطيب على العوامم من القوامم ص ١١٢) .

(٢) الخراج لأبي يوسف ص ٦٢ .

(٣) تاريخ الطبري ١٤٨/٤ .

(٤) نفس المصدر ١٠٣/٥ .

ووافقوه ، ومما قاله : "وأما إعطاؤهم فإنني أعطيهم من مالي ، ولا أستحل أموال المسلمين لنفسي ، ولا لأحد من الناس .." (١) . فدل على أنه رضي الله عنه لم يكن يعطيهم من بيت مال المسلمين شيئاً ، وأنه لم يكن يستحل ذلك ، بل كان يعطيهم من ماله الخاص . فأي مأخذ عليه في ذلك ؟ .

ولاشك أن إعطاء عثمان رضي الله عنه لأقاربه من صلب ماله يعد صلة للرحم ، وهو من فضائله ، ولا يسلّم للشبهة عد ذلك من المطاعن .

المطعن الثالث : زعمهم أن عثمان رضي الله عنه رد الحكم
 =====
 ابن أبي العاص طريد رسول الله
 صلى الله عليه وسلم :

يزعم الشيعة أن عثمان رضي الله عنه آوى إليه الحكم بن أبي العاص بعد أن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم طرده ونفاه إلى الطائف ، فخالف بذلك فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) .

المناقشة :

ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أن "قمة نفي الحكم ليست في الصحاح ، ولأهلها إسناد يُعرف به أمرها" (٣) ، وقال : "وقد ذكرها المؤرخون الذين يكثر الكذب فيما يروونه ، وقل أن يسلم لهم نقلهم من الزيادة والنقصان ، فلم يكن هنا نقل ثابت يوجب القدح فيمن هو دون عثمان" (٤) .

ولو صح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طرده ، فإنه

(١) تاريخ الطبري ١٠٣/٥ .

(٢) الشافي للمرتضى ص ٢٧٣-٢٧٤ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص

٤٥٢-٤٥٣ ، ومنهاج الكرامة للحلي ص ١٤١-١٤١ ، وعقائد

الإمامية للزنجاني ٤٤/٣-٤٦ .

(٣) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٢٦٥/٦ .

(٤) نفس المصدر ٢٦٧/٦ .

يكون قد طرده من مكة ، لا من المدينة ؛ لأن الطلقاء لم يكونوا يسكنون بالمدينة في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) .

على أنه قد روى الطبري أن عثمان قال للمحابة يقرهم لما استنكر عليه الغوغاء رد الحكم بن أبي العاص إلى المدينة بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي طرده ، وهو الذي رده ، ومما قاله : "وقالوا - يقصد الغوغاء - : إنني رددت الحكم ، وقد سيّره رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والحكم مَكِّيٌّ سَيَّرَهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة إلى الطائف ، ثم رده رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرسول الله سيّره ، ورسول الله رده . أكذلك ؟ قالوا : اللهم نعم" (٢) .

وقول عثمان : "ورسول الله رده" : أي رجع بإذنه ؛ لأنه قد روي أن عثمان رضي الله عنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم أن يرده ، فأذن له في ذلك (٣) .

فتبيّن إذاً أن دعوى الشيعة أن عثمان رد الحكم بعد أن طرده رسول الله صلى الله عليه وسلم : باطلة ، وهي مجرد افتراء على عثمان ، حتى يبدو في صورة الخليفة الذي يعمل بهواه ، ولو كان في هذا العمل مخالفة صريحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

"ونحن نعلم قطعاً أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يأمر بنفي أحد دائماً ثم يرده عثمان معصية لله ورسوله ولا ينكر عليه المسلمون ، وكان عثمان رضي الله عنه أتقى لله من أن يقدم على مثل هذا" (٤) .

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٢٦٥/٦ - ٢٦٦ - بتصرف .

(٢) تاريخ الطبري ١٠٣/٥ . وانظر : البداية والنهاية لابن كثير ١٨٧/٧ .

(٣) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٢٦٧/٦ .

(٤) نفس المصدر ٢٦٨/٦ .

المطعن الرابع (١) : زعمهم أن عثمان رضي الله عنه يرجع

===== قبل يوم القيامة ، فيقتله

قائم الشيعة - مهديهم -

مع بني أمية شر " قتلته (٢) .

وعقيدة الرجعة عند الشيعة من العقائد الباطلة ،

وسأتي بيان ذلك (٣) .

المبحث الثامن : ذكر بعض الألقاب التي يطلقها الشيعة على

----- عثمان رضي الله عنه :

يطلق الشيعة الإثنا عشرية على عثمان رضي الله عنه جملة من

الألقاب ، منها :

<١> - "نعثل" : وقد ذكروا صراحة أن المراد به عثمان رضي

الله عنه (٤) .

<٢> - "الثالث" : وقد صرحوا بأن المراد به عثمان رضي

الله عنه (٥) .

(١) ذكرت هذا ضمن المطاعن : لأن من عقائد الشيعة أنه لا يرجع

إلا من محض الإيمان ، أو محض الكفر ، وعثمان رضي الله عنه

يعتبر عندهم كافرا خالسا ، لذلك قالوا برجعته . (انظر :

مختصر بصائر الدرجات للحلي ص ٤٣ ، والإيقاظ من الهجعة للحر

العالمي ص ٢٥٨ ، ٣٦٠ ، وإلزام الناصب للحائري ٢/٢٦٤ ،

٣٦٠ ، وعقائد الإمامية للمظفر ص ٦٧-٧١) .

(٢) مختصر بصائر الدرجات للحلي ص ١٨ ، والبرهان للبحراني

٣٢٩/١ .

(٣) سيأتي ص (٩٠٥) .

(٤) تقدم بيان ذلك مفصلا ص (٨٣٨) من هذه الأطروحة .

(٥) تفسير القمي ط حجرية ص ٢٦٦ ، ط حديثة ١٠٧/٢ ، وانظر :

تفسير الصافي للكاشاني ١٧٣/٢ ، ٨٢٠ ، والبرهان للبحراني

١٣٣/٣ ، ١٤٠-١٤١ .

- ٣> - "العجل" : وقد قالوا : المراد به نعثل (١) ؛ فقد روى المدوق بسنده عن جعفر الصادق أنه قال : "من شر الأولين والآخرين : العجل ، وهو نعثل" (١) .
- وتقدم أن "نعثل" من الألقاب التي يطلقها الشيعة على عثمان .
- ٤> - "قارون" : وقالوا : هو نعثل (٢) .
- ٥> - "مناة" : قالوا : هو الثالث (٣) ، وتقدم أن مرادهم بالثالث : عثمان رضي الله عنه .
- ٦> - "شور بني أمية" : وذكر الكركي أنه عثمان رضي الله عنه (٤) .

(١) الخصال للمدوق ٤٥٧/٢ .

(٢) مقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص ٢٨٠ .

(٣) نفس المصدر ص ٢١٦ .

(٤) نفحات اللاهوت للكركي ق ٢/ب .

الفصل الثاني : موقف الشيعة الإثني عشرية من فضائل عثمان

===== ابن عفان رضي الله عنه :

لعثمان رضي الله عنه العديد من الفضائل الثابتة في السنة النبوية وغيرها .

والشيعة الذين يضعون الأحاديث في مثالب الخلفاء تسوؤهم هذه الفضائل ؛ لأنها تنقض المثالب التي افترضوها . لذلك تراهم يعملون دائبين على رد هذه الفضائل بشتى الحجج والوسائل ، إما بنسبتها إلى الوضع تارة ، أو بتحريفها تحريفا يخالف المراد منها ، أو غير ذلك .

وقد سلكوا هذا المسلك مع فضائل ذي النورين عثمان رضي الله عنه ، فعملوا جاهدين على ردها ، أو طمسها ، أو تأويلها بغير المراد منها ، ولكن مَثَلَهُمْ في ذلك كمثَل ناطح الصخرة .

ومن الفضائل التي كان للشيعة منها موقف :

<{١}> - زواج عثمان رضي الله عنه من ابنتي رسول الله صلى

الله عليه وسلم الواحدة تلو الأخرى :

روى أحمد وابن ماجه بسنديهما عن أبي هريرة رضي الله عنه "أن النبي صلى الله عليه وسلم لقي عثمان عند باب المسجد ، فقال : يا عثمان هذا جبريل أخبرني أن الله قد زوجك أم كلثوم بمثل صداق رقية ، وعلى مثل صحبتها" (١) .

وأخرج الطبراني في الكبير من حديث أم عياش (٢) قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "ما زوجت أم كلثوم من عثمان إلا بوحى من السماء" (٣) .

(١) سنن ابن ماجه ٤٠/١-٤١ ، المقدمة ، فضائل الصحابة ، وفضائل الصحابة لأحمد ٥١٥/١ . - وسند الحديث ضعيف ، إلا أن له شواهد أخرى تقويه .

(٢) خادم النبي صلى الله عليه وسلم ، وكانت أمة لرقية بنت النبي عليه السلام . (الاستيعاب لابن عبد البر ٤٧٩/٤ ، والإصابة لابن حجر ٤٨١/٤) .

(٣) ذكره الهيثمي ، وحسن إسناده . (مجمع الزوائد ٨٣/٩) .

وقد تزوج عثمان رضي الله عنه رقية بنت رسول الله قبل
أختها أم كلثوم ، وقد كان خلف عليها بعد طلاق عتبة بن أبي
لمب لها (١) ، وقد بقيت عنده ، وهاجرت معه إلى الحبشة (٢) ،
وإلى المدينة ، ثم مرضت رضي الله عنها قبل خروج رسول الله
إلى غزوة بدر ، فطلب رسول الله من عثمان أن يلزمها ، وقال
له : "إن لك أجر رجل ممن شهد بدرا وسهمه" (٣) .

وبعد موت رقية زوجه رسول الله أختها أم كلثوم ، فتوفيت في
السنة الثامنة في حياته عليه السلام (٤) ، فقال عليه السلام :
"لو كانت عندي ثالثة زوجتها عثمان" (٥) .

فرسول الله صلى الله عليه وسلم قد زوج عثمان بن عفان
ابنتيه الواحدة تلو الأخرى (٦) .

ولكن : ما هو موقف الشيعة الذين يزعمون كفر

عثمان ونفاقه (٧) من هذا الزواج ؟

والجواب : أنهم قد تناقضوا في موقفهم على ثلاثة أقوال :

(١) أخرجه الدولابي عن عائشة بإسناد حسن . (الذرية الطاهرة
النبوية للدولابي ص ٥٣) .

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ٣٢٢/١ .

(٣) صحيح البخاري ٨٣/٥ ، ك فضائل الصحابة ، باب مناقب
عثمان ، ، وجامع الترمذي ٦٢٩/٥ ، ك المناقب ، باب في مناقب
عثمان ، ، ومسنند أحمد ١٠١/٢ ، وفضائل الصحابة له ٤٥٦/١-٤٥٧ ،
٤٨٣ ، ٥١٦ .

(٤) الذرية الطاهرة النبوية للدولابي ص ٥٩ .

(٥) طبقات ابن سعد ٥٦/٣ .

(٦) أسند ذلك إلى الزهري كل من الفسوي والدولابي . وذكره
الهيثم في مجمع الزوائد ، وقال : "رواه الطبراني ، وهو
مرسل ، رجاله ثقات" . (المعرفة والتاريخ للفسوي ١٥٩/٣ ،
٢٦٩-٢٧٠ ، ، والذرية الطاهرة للدولابي ص ٥٤ . وانظر : مجمع

الزوائد للهيثم ٢١٧/٩) .

(٧) تقدمت مزاعمهم هذه ص (٨٥٧) .

أحدها : زعم بعضهم أن رقية وأم كلثوم ليستا من بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم .

والثاني : تشكيك بعضهم الآخر في وجودهما أصلا .

والثالث : تسليم جمهورهم بأنهما من بنات رسول الله ، مع التماسهم شتى المبررات والمعاذير والتأويلات لهذا الزواج ، كي لا يتعارض إثباته على ظاهره مع أمل من أصول الشيعة ، وهو تكفير الصحابة والطعن فيهم .

أما القول الأول :

فقد زعم أصحابه أن رقية ، وأم كلثوم ، وزينب رضي الله عنهن لسن من بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقد انقسم أصحاب هذا القول إلى قسمين : قسم أنكر وجود أم كلثوم أصلا ، وزعم أن عثمان تزوج رقية وزينب ، ورأى أنهما ليستا من بنات خديجة أيضا .

وقسم عدهما من بنات خديجة رضي الله عنهما من زوج آخر تزوجته قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فأما الأول فيمثلّه أبو القاسم علي بن أحمد الكوفي ، الذي أنكر وجود أم كلثوم ، وزعم أن رقية وزينب اللتين تزوجهما عثمان - على حد قوله - من بنات أخت خديجة من أمها ، وقد تبنتهما خديجة وربتتهما فنسبتا إليها ، ونسبتا أيضا إلى رسول الله لكونهما من ربائيه ؛ قال أبو القاسم الكوفي : "إن رقية وزينب (١) زوجتي عثمان لم تكونا ابنتي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ولا من ولد خديجة زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله . وإنما دخلت الشبهة على العوام فيهما لقلّة معرفتهم بالأنساب وفهمهم بالأسباب ... - إلى أن قال : - وصح لنا فيهما ما رواه مشايخنا من أهل العلم عن الأئمة من أهل البيت عليهم السلام وذلك أن الرواية صحت عندنا عنهم : أنه كانت لخديجة بنت

(١) أثبتتها "زينب" ليغالط أهل السنة . والصواب : "أم

كلثوم" كما سيأتي .

خويلد من أمها أخت يقال لها هالة قد تزوجها رجل من بني مخزوم فولدت بنتا اسمها هالة ، ثم خلف عليها بعد أبي هالة رجل من تميم يقال له أبو هند ، فأولدها ابنا كان يسمى هند ابن أبي هند ، وابنتان ، فكانتا هاتان الابنتان منسوبتين إلى رسول الله ؛ زينب ورقية من امرأة أخرى قد ماتت ... فلما تزوج رسول الله صلى الله عليه وآله بخديجة ماتت هالة بعد ذلك بمدة يسيرة ، وخلفت الطفلتين زينب ورقية في حجر رسول الله وحجر خديجة ، ثربياهما ... " (١) ، ثم يستمر في الكلام على انتسابهما إلى رسول الله ، واستمرار هذه النسبة إلى أن نزل قول الله تعالى : "ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ" (٢) ، فبطل انتسابهما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) .

وقد تبع الكوفي على هذه المزاعم التستري (٣) ، ومحمد علي الطباطبائي (٤) . ونعمة الله الجزائري - على حد زعم بعض الشيعة (٥) - ، وغيرهم .

أما الزنجاني : فإنه وإن وافق الكوفي والتستري في كون رقية وزينب ليستا من بنات النبي صلى الله عليه وسلم ، ولا من بنات خديجة ، ولكنه خالفهما فذكر أن اللتين تزوجهما عثمان إنما هما رقية وأم كلثوم ، مع موافقتهما في إنكار

(١) راجع الاستغاثة للكوفي ١/٦٤-٧٦ .

(٢) سورة الأحزاب ، الآية ٥ .

(٣) في إحقاق الحق ص ٢٥٠-٢٥١ .

(٤) أثناء تعليقه على الأنوار النعمانية للجزائري ١/٨١ .

(٥) والذي زعم هذا هو البيضاوي في الصراط المستقيم ٣/٨٣ . والظاهر أنه لم يفهم عبارة الجزائري ؛ إذ أن الجزائري أشار إلى الخلاف الواقع بين الشيعة في ذلك في الأنوار النعمانية ١/٨٠-٨١ ، دون أن يرجح قولاً على آخر ، ولكنه جزم في نفس الكتاب ١/٣٦٧ بأن رقية وأم كلثوم من بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولدتهما خديجة رضي الله عنهما على فراشه .

بُنُوْتِهِمَا لِرَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ (١) .

وقسم آخر أنكروا أن تكون رقية وزينب من بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقالوا : إنهما ابنتا خديجة من زوج آخر تزوجته قبل رسول الله ، فلما تزوجها النبي صلى الله عليه وآله صارتا في حجره ، والعرب تسمي الربيبة ابنة . فنسبتهما إليه بذلك ، لا بالولادة " (٢) .

وَأَمَّا الْقَوْلُ الثَّانِي :

فقد شكك أصحابه في وجود رقية وأم كلثوم أصلاً ، وقد نقل هاشم معروف الحسيني عنهم قوله : "إن خديجة لم تلد لرسول الله سوى زينب والزهراء - أي من البنات - ، أما رقية وأم كلثوم فمن صنع الوضاعين ، أضافوهما إلى بناته وزوجوهما لعثمان بن عفان على التوالي ليكون الكفئ الكريم عند الرسول لبناته كغيره ممن صاهروه ، ولقبوه بذئ النورين لمناسبة زواجه من بنتيه " (٣) . وعقب الحسيني على هذا النقل بقوله : "وليس ذلك ببعيد " (٣) . ثم تبني مقالته ، فقال : "هذا في حين أني أشك في أصل وجودهما " (٣) .

وهذان القولان رد عليهما بعض أصحاب القول الثالث ، أمثال المفيد الذي قال : "إن زينب ورقية كانتا ابنتي رسول الله صلى الله عليه وآله ، والمخالف لذلك شاذ بخلافه " (٤) . وقال في المسائل السروية بعد ما ذكر أن زينب ورقية من بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم : "وهاتان البناتان هما

(١) عقائد الإمامية الإثني عشرية للزنجاني ٤٣/٣ .

(٢) وقد قال بهذا القول : البيهقي ، وتبعه هاشم البحراني . (الصراط المستقيم للبيضاوي ٨٣/٣ ، والبرهان

للبحراني ٤٦٣/٤-٤٦٤) .

(٣) سيرة الأئمة الإثني عشر لهاشم الحسيني ٦٦/١-٦٨ .

(٤) المسائل الحاجبية للمفيد ص ٧٤ .

اللتان تزوجهما عثمان بن عفان" (١) .
 وقول المفيد وإن رد على من أنكر بُنُوَّة رقية وزينب لرسول
 الله ، ورد على من شكك في وجودهما أصلاً ، إلا أنه لا يؤخذ
 على علته ؛ لأنه قد زعم أن عثمان تزوج زينب ورقية ، بينما
 الصحيح الذي عليه جمهور طائفته أن عثمان تزوج رقية وأم
 كلثوم ، ولهم على ذلك أدلة من أقوال أئمتهم ، منها : ما
 أسنده الحميري إلى جعفر الصادق يروي عن أبيه أبي جعفر
 الباقر أنه قال : "ولد لرسول الله صلى الله عليه وآله من
 خديجة : القاسم ، والطاهر ، وأم كلثوم ، ورقية ، وفاطمة ،
 وزينب ، فتزوج علي عليه السلام فاطمة عليها السلام ، وتزوج
 أبو العاص بن ربيعة - وهو من بني أمية - زينبا ، وتزوج
 عثمان بن عفان أم كلثوم ولم يدخل بها حتى هلك ، وزوجه
 رسول الله صلى الله عليه وآله مكانها رقية" (٢) .
 وهذه الرواية تخالف الثابت عند أهل السنة الذين رَوَوْا أن
 رسول الله زوج عثمان رقية ، ثم أم كلثوم ، وقد تقدم هذا .
 وقد خالف الفضل بن الحسن الطبرسي - وهو من كبار
 مصنفي الشيعة - هذه الرواية فقال : "عثمان تزوج أم كلثوم
 بعد موت زوجته رقية" (٣) .

وَأَمَّا الْقَوْلُ الثَّالِثُ :

فقد أقر أصحابه بأن زينب ، ورقية ، وأم كلثوم من بنات
 رسول الله صلى الله عليه وسلم .
 روى الصدوق بسنده إلى جعفر الصادق أنه نسب إلى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قوله : "إن خديجة رحمها الله ولدت مني

-
- (١) المسائل السروية للمفيد ص ٦٣-٦٤ .
 (٢) قرب الإسناد للحميري ص ٦-٧ . ونقل عنه عباس القمي في
 منتهى الآمال ١/١٠٨ ، والمامقاني في تنقيح المقال ٧٣/٣ .
 وانظر : حياة القلوب للمجلسي ٥٨٨/٢ .
 (٣) إعلام الوري للطبرسي ص ١٤٨ .

طاهرا ؛ وهو عبدالله ، وهو المطهر ، وولدت مني القاسم ،
وفاطمة ، ورقية ، وأم كلثوم ، وزينب" (١) .

وقد صرح بأن رقية وأم كلثوم من بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم كل من : المسعودي (٢) ، والعياشي (٣) ،
والمفيد (٤) ، والفضل بن الحسن الطبرسي (٥) ، والكفعمي (٦) ،
وعباس القمي (٧) ، ونعمة الله الجزائري (٨) ، وغيرهم .

وهذا يرد على من أنكر من الشيعة كون رقية وأم كلثوم من بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويدل على أن عثمان رضي الله عنه ماهر رسول الله وتزوج منه ابنتيه الواحدة تلو الأخرى ، وهذا من فضائله رضي الله عنه .

وقد شهد له بهذه الفضيلة علي بن أبي طالب رضي الله عنه ؛ حين قال له بأنه قد نال من مهر رسول الله ما لم ينله أبوبكر ولا عمر ، يحثه بذلك على سلوك طريقهما وتتبع آثارهما (٩) .

وخلاصة القول : أن زواج عثمان رضي الله عنه من ابنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتبر من كبرى فضائله ، ويدل على شدة اختصامه ولصوقه برسول الله صلى الله عليه وسلم . ولا يسلم لبعض الشيعة إنكارهم كون رقية وأم كلثوم من بنات رسول الله ؛ لثبوت ذلك في مرويات أهل السنة ، وإثبات جمهور علماء الشيعة له .

-
- (١) الخصال للمدوق ٢/٤٠٤-٤٠٥ .
 - (٢) في مروج الذهب له ٢/٢٩٨ .
 - (٣) في التفسير ١/٢٠٧ .
 - (٤) تقدم نقل قوله من المسائل الحاجبية والمسائل السروية .
 - (٥) في إعلام الوری ص ١٤٦ .
 - (٦) في المصباح ص ٣٧ .
 - (٧) في مفاتيح الجنان ص ٢١٢ ، وفي منتهى الآمال ١/١٠٨ .
 - (٨) في الانوار النعمانية ١/٣٦٧ .
 - (٩) الجمل للمفيد ص ١٠٠ ، نصح البلاغة للشريف الرضي ص ٢٣٤ .

والسؤال الذي يطرح الآن هو : لماذا زوج رسول الله صلى
الله عليه وسلم عثمان من ابنتيه الواحدة تلو الأخرى ، أو
من ربيبتيه - على حد زعم بعض الشيعة - رغم أن عثمان كان
كافرا ، ومناققا - كما يزعم الشيعة (١) - ؟ .

والجواب : أن الشيعة سلكوا في تبرير هذا الزواج مسلكين :
 أحدهما : ما زعمه بعضهم من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد ضمن لمن يحفر بئر رومة ، ويجهّز جيش العسرة
 بيتاً في الجنة ، فلم يفعل أحد إلا عثمان ، فأراد رسول
 الله أن يتحلل من ضمانه ، فتم له ما أراد حين أتاه عثمان
 يخطب منه رقية ، فأجابه بشرط أن يحلّله من ضمانه ، فوافق
 عثمان ، وبرئ النبي من ضمانه ، وأشهد على ذلك ، ثم توفيت
 رقية قبل أن يراها عثمان (٢) .

فمرادهم بذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يزوج
 عثمان إلا زواجا شكلياً ليبرأ من الضمان الذي ضمنه له ،
 فلما تم له ما أراد لم يتم الزواج ، وماتت رقية قبل أن
 يراها عثمان .

ولاشك في أن من سلك هذا المسلك من أجهل الناس بالسيرة
 والمغازي : فبئر رومة اشتراه عثمان بُعيد الهجرة ، ورقية
 ماتت في السنة الثانية ، وجيش العسرة جُهِّز ، وتحرك إلى
 تبوك في السنة الثامنة . أضف إلى ذلك مخالفته لما هو ثابت
 عند أهل السنة ، بل وجمهور الشيعة أيضاً (٣) .

وأما المسلك الآخر : فهو ما ذكره كبار علماء الشيعة من أن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما زوج عثمان على ظاهر

(١) تقدمت مزاعمهم هذه ص (٨٥٧) .

(٢) الصراط المستقيم للبيضاوي ٨٣/٣ ، والبرهان للبحراني
 ٤٦٣/٤ - ٤٦٤ .

(٣) الذي سلك هذا المسلك كان عمدته في ذلك كتاب الحسين بن
 حمدان الخميني المسمّى بـ " الهداية الكبرى " . كما ذكر ذلك
 البحراني في البرهان ٤٦٣/٤ .

الإسلام ، وكان باطنه مستورا عنه (١) ، وعللوا ذلك بما نسيوه إلى إمامهم جعفر الصادق من قوله : "من أظهر الشهادتين وتمسك بظاهر الإسلام يجوز مناكحته" (٢) .

وهذا الكلام يدل على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يطلع على باطن عثمان إلى أن مات ؛ لأن أم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بقيت عند عثمان ، وماتت قبل موت رسول الله بمدة يسيرة ، والرسول صلى الله عليه وسلم كان يعامله طيلة هذه المدة على ظاهر إسلامه ، وإلا لو ظهر له شيء من كفره أو نفاقه لأمره بفراق ابنته ، كيف لا والمؤمنة لا تحل للكافر والمنافق أبدا ، قال تعالى : "فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَأَهُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ" (٣) .

فلما لم يطلع الله على حال عثمان ، وعامله رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنكحه ابنتيه ، دل على أن عثمان كان مرضي الدين والخلق عند رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) - ، وبقي

(١) المسائل السروية للمفيد ص ٦٣-٦٤ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤٣١ .

(٢) نقله عنه الطوسي في الاقتصاد ص ٣٤٠ ، والحر العاملي في الفصول المهمة ص ١٦٢ ، وعبدالله شبر في حق اليقين ٢/٢٢٧ .
(٣) سورة الممتحنة ، الآية ١٠ .

(٤) روى الترمذي بسنده وحسنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه" .
(جامع الترمذي ٣/٣٨٦ ، ك النكاح ، باب ما جاء : إذا جاءكم من ترضون دينه فزوجوه ، وانظر : سنن ابن ماجه ١/٦٣٢ ، ك النكاح ، باب الأكفاء) .

وهذا الحديث وإن كان إرشادا منه لأصحابه أن لا يردوا صاحب الخلق والدين إلا أنه يدل على أن هذه الصفة هي التي يجب أن يحرص ولي المرأة على أن تكون في خاطبها . والرسول صلى الله عليه وسلم هو أحرص الناس على كل خير وأسبقهم إليه .

عثمان مهرا لرسول الله صلى الله عليه وسلم مدة طويلة ، ولم ينزل فيه شيء يدل على خلاف ذلك الخلق والدين ، وبقيت معاملة رسول الله له على ما هي عليه . في الوقت الذي أطلعه الله على حال بعض المنافقين لما أراد أن يستغفر لهم ، أو يصلي عليهم ، فعلم أن عثمان رضي الله عنه لم يكن منافقا . بل هو من أفضل المؤمنين رضي الله عنه ، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة (١) . وقد وصفه رسول الله بأنه من الشهداء (٢) ، فدخل في قوله تعالى : "وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا" (٣) .

ولقد أخبر عليه السلام أنه سأل ربه أن لا يزوج أحدا من أمته ، أو يتزوج من أحد إلا كان معه في الجنة فأعطاه ؛ روى الحاكم بسنده وصححه عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "سألت ربي أن لا أزوج أحدا من أمتي ، ولا أتزوج إلا كان معي في الجنة فأعطاني" (٤) .

وخلاصة القول : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد زوج ابنتيه لعثمان رضي الله عنه لما عرف عنه من دين وخلق وفضل ، فقال عثمان هذا الشرف العظيم ، شرف مصاهرة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

<{٢}> - ومن فضائل عثمان رضي الله عنه : إنفاقه الكثير

من المال في سبيل الله : ك شراء بئر رومة ، وتجهيز جيش العسرة ، وتقديم المال لرسول الله ليحمله في سبيل الله ، وغير ذلك .

(١) انظر ص (١١٠١) .

(٢) ص (١١٠١) .

(٣) سورة النساء ، الآية ٦٩ .

(٤) المستدرك للحاكم ١٣٧/٣ . وقد صححه الحاكم ، ووافقه

الذهبي .

روى البخاري وغيره بأسانيدهم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما "أن عثمان بن عفان رضي الله عنه حيث حوضر أشرف عليهم ، وقال : أنشدكم ، ولأنشد إلا أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم : أستم تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (من حفر رومة (١) فله الجنة) ، فحفرتها ، أستم تعلمون أنه قال : (من جهّز جيش العسرة فله الجنة) ، فجهزتهم (٢) . قال : فصدقوه بما قال" (٣) .

وأخرج الترمذي بسنده من حديث عبد الرحمن بن خباب (٤) قال : "شهدت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يحث على جيش العسرة ، فقام عثمان بن عفان ، فقال : يا رسول الله عليّ مائة بعير بأحلاسها (٥) ، وأقتابها (٦) في سبيل الله . ثم حضّ على الجيش ، فقام عثمان بن عفان فقال : يا رسول الله عليّ مائتا بعير بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله . ثم حضّ على الجيش ، فقام عثمان بن عفان فقال : يا رسول الله عليّ

(١) عند الترمذي : "من يشتري بئر رومة" . ولاتعارض بين الروايتين ؛ فلعل عثمان رضي الله عنه وسّع البئر وطواها بعد ما اشتراها ، فنسب حفرها إليه . (راجع : فتح الباري لابن حجر ٤/٤٠٨) .

(٢) وفي رواية عند النسائي : "فجهزتهم حتى لم يفقدوا عبقالا ولا خيطاما" .

(٣) صحيح البخاري ٤/٦٤ ، ك الوصايا ، باب إذا وقف أرضا أو بئرا ، واشترط لنفسه ، ، وجامع الترمذي ٥/٦٢٧-٦٢٨ ، ك المناقب ، باب في مناقب عثمان ، ، وسنن النسائي ٦/٢٣٣-٢٣٦ ، ك الإحباس ، باب الوقف ، ، ومسند أحمد ١/٧٥ .

(٤) السلمي . صحابي ، نزل البصرة . (الإصابة ٢/٣٩٦) .

(٥) أحلاس ، جمع حلس : وهو كساء يوضع على البعير يكون تحت البرذعة . (المصاحح للجوهري ٣/٩١٩) .

(٦) أقتاب ، جمع قَتَب : وهو رحل صغير على قدر السنام . (المصاحح للجوهري ١/١٩٨) .

ثلاثمائة بعير بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله . فأننا (١)
 رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل عن المنبر وهو
 يقول : ما على عثمان ما عمل بعد هذه (٢) .
 هذه ، ما على عثمان ما عمل بعد هذه (٢) .
 ولم يكن إنفاق عثمان رضي الله عنه في هذا الجيش قاصرا
 على تجهيزه بالابرة ، وإنما أتى بنقود أعطاها رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لينفق منها على الجيش ؛ فقد روى
 الترمذي - وحسنه - وأحمد والحاكم - وصححه - والفسوي
 بإسنادهم عن عبد الرحمن بن سمرة (٣) رضي الله عنه قال :
 "جاء عثمان إلى النبي صلى الله عليه وسلم بألف دينار حين
 جهّز جيش العسرة ، فنثرها في حجره ، فجعل صلى الله عليه
 وسلم يقلّبها وهو يقول : (ما ضر عثمان ما عمل بعد
 اليوم) يكررها مرتين" (٤) .
 ولا ريب أن هذا الإنفاق من فضائل عثمان رضي الله عنه ، ومن
 الأدلة على جوده وسخائه وبذله في سبيل الله ، وخاصة أن
 الإنفاق وقع والناس في ضيق من العيش ، وشدة منه .
 ولكن : ما هو موقف الشيعة وهم الذين يطعنون في
 عثمان رضي الله عنه ، ويزعمون أنه كان كافرا منافقا يرائي
 الناس في إنفاقه من هذه الفضيلة التي جاء فيها بشارة رسول
 الله صلى الله عليه وسلم له بالجنة ، وإخباره عليه السلام
 بأن عثمان لا يضره ما عمل بعد هذه النفقة ؟ . هل يسلّمون
 بها أم لا ؟ .

-
- (١) والكلام لعبد الرحمن بن خباب رضي الله عنه .
 (٢) جامع الترمذي ٦٢٥/٥ - ٦٢٦ ، ك المناقب ، باب في مناقب
 عثمان بن عفان رضي الله عنه .
 (٣) صحابي . مات في البصرة سنة خمسين . (الإصابة ٤٠٠/٢ - ٤٠١) .
 (٤) جامع الترمذي ٦٢٦/٥ ، ك المناقب ، باب في مناقب
 عثمان ، ، ومسند أحمد ٦٣/٥ ، وفضائل الصحابة له ٤٥٧/١ - ٤٥٨ ،
 والمستدرک للحاكم ١٠٢/٣ ، والمعرفة والتاريخ للفسوي ٢٨٣/١

إن بعض الشيعة يعترف أن عثمان أنفق المال في تجهيز جيش العسرة لما انتدبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ذلك قال الفضل بن الحسن الطبرسي : "عثمان بن عفان كان أول من أنفق في غزوة تبوك ، وهو الذي يقال : إنه جهّز جيش العسرة" (١) .

وقد اعترف الكاشاني أن عثمان رضي الله عنه أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم مالا كي يجهز جيش العسرة (٢) . وتبعه التستري على ذلك ، ولكنه قال : إن عثمان لم يجهز جيش العسرة بكامله ، بل جهز جزءاً بسيطاً منه (٣) .

وقال البياضي : "قالوا - يقصد أهل السنة - : جهّز عثمان جيش العسرة وهو خارج إلى تبوك . قلنا : كان الجيش خمسمائة وعشرون ألفاً ، فأعطى عثمان النبي صلى الله عليه وآله مائتي راحلة ففرقها . فكم يبلغ ذلك من تجهيز خمسمائة وعشرين ألفاً . وقد تخلف عن الجيش ضعفاء متأسفين على الجهاد ولم يجهزهم" (٤) .

ويُرد على البياضي : بأنه لم يقل أحد من أهل المغازي والسير أن عدد جيش المسلمين في غزوة تبوك خمسمائة وعشرين ألفاً ، ولعل البياضي وهم فخلط بين خمسة وعشرين وخمسمائة وعشرين .

أما عن تجهيز عثمان رضي الله عنه لجيش العسرة : فصحیح أنه رضي الله عنه لم يجهزه كله ؛ لأن كثيراً من الصحابة كانوا يملكون الرواحل ، ولكن بقي منهم عدد كبير لم يكن لهم ما يركبون عليه ، وكان من عادتهم في بقية الغزوات أن يسيروا مع الجيش ، ولكن لما أمرهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالجهاز ، وأخبرهم أن هذه الغزوة بعيدة ، وحسن

(١) إعلام الوری للطبرسي ص ١٢٩ .

(٢) تفسير المصافي للكاشاني ٨٢٠/٢ .

(٣) إحقاق الحق للتستري ص ٢٥١ .

(٤) الصراط المستقیم للبياضي ٨٢/٣ .

الافنياء من الصحابة على الإنفاق كي يحمل معه الذين لم يجدوا راحلة يركبونها ، فجاء المؤمنون بصدقات كثيرة ، وكان أول من جاء منهم : الصديق رضي الله عنه ؛ أتى بكل ماله ، وهو أربعة آلاف درهم ، وأتى بعده عمر رضي الله عنه بنصف ماله ، وتنافس صادقوا الإيمان من أهل المكارم والبذل في سبيل الله ، ولكن لم ينفق أحد منهم مثل ما أنفق عثمان ؛ قال ابن إسحاق : "ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم جد" في سفره ، وأمر الناس بالجهاز والإنكماش (١) ، وحض أهل الغنى على النفقة والحملان في سبيل الله ، فحمل رجال من أهل الغنى واحتسبوا ، وأنفق عثمان بن عفان في ذلك نفقة عظيمة لم ينفق أحد مثلها" (٢) .

وقال ابن هشام : "حدثني من أثق به أن عثمان بن عفان أنفق في جيش العسرة في غزوة تبوك ألف دينار - أي عشرة آلاف درهم - ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "اللهم ارض عن عثمان فأني عنه راض" (٣) .

وقال الواقدي : "وجهز عثمان رضي الله عنه ثلث ذلك الجيش ، فكان من أكثرهم نفقة ، حتى كفى ذلك الجيش مؤونتهم ، حتى إن كان ليقال : ما بقيت لهم حاجة . حتى كفاهم شئنا (٤) أسقيتهم" (٥) .

وبسبب هذه النفقة العظيمة سُمّي عثمان رضي الله عنه مجهز جيش العسرة ؛ لأنه امتاز عن باقي المنفقين بكثرة

(١) الإنكماش : الإسراع . (المصاحح للجوهري ١٠١٨/٣) .

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ٥١٧/٢-٥١٨ . وانظر : السيرة النبوية لابن كثير ٦/٤ .

(٣) السيرة النبوية لابن هشام ٥١٨/٢ . وانظر : السيرة النبوية لابن كثير ٦/٤ .

(٤) جمع شناق . وهو الخيط أو السير الذي تعلق به القربة ، والخيط الذي يشد به فمها . (المصاحح للجوهري ١٥٠٤/٤) .

(٥) المغازي للواقدي ٩٩١/٣ .

الإنفاق ، مما جعل الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم يكثر من التعجب بيده ولسانه مبتهجا بمظهر هذا الكرم الذي مثله في أرفع صوره وأرقى نماذجه رجل من أصحابه من أحب الناس إلى قلبه وآثرهم عنده وأكرمهم عليه .

ذكر ابن الديبع الشيباني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حث الموسرين من الصحابة على إعانة المعسرين منهم ، "فأنفق عثمان بن عفان رضي الله عنه فيها ألف دينار ذهباً ، وحمل على تسعمائة وخمسين بعيراً ، وخمسين فرساً في سبيل الله ، فذلك ألف . وبذلك سمّي رضي الله عنه مجهّز جيش العسرة" (١) .

وقد اعترض بعض الشيعة على قول الرسول صلى الله عليه وسلم : "لا يضر عثمان ما فعل بعدها" : زاعمين أن هذا يعتبر إغراءً من رسول الله صلى الله عليه وسلم لعثمان رضي الله عنه بارتكاب القبائح ؛ قال التياضي : "رووا - يقصد أهل السنة - أنه - أي عثمان - أتى النبي صلى الله عليه وآله بدنانير كثيرة فقلّسها بيده ، وقال : لا يضر نعثل ما فعل بعدها . قلنا : كيف يصح هذا ، وفيه إغراء النبي صلى الله عليه وآله له بالقبائح إذا لم يضره شيء" (٢) .

ويقال له : إن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عثمان : "لا يضر عثمان ما عمل بعد هذه" ، وكذلك تبشيره بالجنة : لم يقله عليه السلام من نفسه ، بل بوحى أوحاه الله إليه ؛ لأنه عليه الصلاة والسلام لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله ؛ قال تعالى مخاطباً رسوله صلى الله عليه وسلم : "قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبُ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ" (٣) .

(١) حقائق الأنوار لابن الديبع ٧٢١/٢ .

(٢) الصراط المستقيم للتياضي ٨٢/٣ .

(٣) سورة الأعراف ، الآية ١٨٨ .

فعلم أن هذا مما أخبره الله به وأوحاه إليه ، والله سبحانه وتعالى يعلم ما كان وما سيكون ، فهو جل وعلا عالم بمستقبل حياة عثمان ، وبما سيحصل منه ، وقد علم أنه سيفعل ما يرضى عنه ، وإن بدرت منه بعض الهفوات فسيغفرها له . وقصة عثمان في ذلك شبيهة بقصة أهل بدر إذ قال الله لهم : (اعملوا ما شئتم قد غفرت لكم) ؛ فقد روى البخاري ومسلم وغيرهما بأسانيدهم عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في قصة حاطب بن أبي بلتعة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه لما طلب منه أن يسمح له بضرب عنق حاطب ، لأنه أرسل إلى قريش كتابا يعلمهم فيه بمقدم جيش رسول الله عليهم : "أليس من أهل بدر ؟ لعل الله اطلع إلى أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة ، أو قد غفرت لكم" (١) .

وقد اعترض البياضي نفسه اعتراضا آخر على تبشير رسول الله صلى الله عليه وسلم لعثمان بالجنة لما اشترى بئر رومة ، فقال : "رووا أن النبي صلى الله عليه وآله قال : (من يشتري بئر رومة فله الجنة) ، فاشتراها عثمان . قلنا : إن صح ذلك لم يكن لوجه الله ، ولو كان لنزل فيه قرآن بالاختصاص كما نزل في أصحاب الأقرص . سلمنا ، ولكن رويتم أن النبي صلى الله عليه وآله قال : (إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى

(١) صحيح البخاري ١٨٧/٥-١٨٨ ، ك المغازي ، باب فضل من شهد بدرا ، ، و ٢٦٢/٦-٢٦٣ ، ك التفسير ، باب "لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء" ، ، و ١٠٤/٨-١٠٥ ، ك الاستئذان ، باب من نظر في كتاب من يحذر على المسلمين ، ، و ٣٣/٩-٣٤ ، ك الاستتابة ، باب ما جاء في المتأولين ، ، وصحيح مسلم ١٩٤١/٤-١٩٤٢ ، ك فضائل الصحابة ، باب من فضائل أهل بدر رضي الله عنهم ، ، وجامع الترمذي ٤٠٩/٥-٤١٠ ، ك التفسير ، باب ومن سورة الممتحنة ، ، وسنن أبي داود ١٠٨/٣-١٠٩ ، ك الجهاد ، باب في حكم الجاسوس إذا كان مسلما ، ، ومسنند أحمد ١٠٥٨٠/١ ، ١٥٩/٢ .

لسم يبق بينهما إلا قليل ، فيسبق عليه القضاء فينقله إلى النار) ، ولا يخفى ما أحدث عثمان مما يوجب النار" (١) .
ويرد على البياضي بنحو الرد السابق ، ويقال أيضا : إن ما زعمه من أن أصحاب الأقراص - ويقصدون : عليا وفاطمة والحسن والحسين - نزل فيهم قرآن بسبب تمدقهم بهذه الأقراص ، وهو قوله تعالى : "وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا" (٢) : لا يسلّم له لعدم ثبوت النقل في ذلك ، وقد ذكر غير واحد من المفسرين أنه لا يصح نزول هذه الآية في علي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم ، وأن الحديث الذي ورد فيها لا يصح ولا يثبت (٣) ، وقد ذكر الحكيم الترمذي أنه حديث مزوق مزيف (٣) .

<{٣}> - ومن فضائل عثمان رضي الله عنه : إخبار رسول الله

صلى الله عليه وسلم أنه أن الملائكة تستحي منه :

فعن أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها قالت : "دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ، فوضع ثوبه بين فخذه ، فجاء أبو بكر يستأذن ، فأذن له ورسول الله على هيئته . ثم جاء عمر يستأذن فأذن له ورسول الله على هيئته . وجاء ناس من أصحابه فأذن لهم . وجاء علي يستأذن فأذن له ورسول الله على هيئته . ثم جاء عثمان بن عفان فاستأذن ، فتجلل ثوبه ، ثم أذن له ، فتحدثوا ساعة ثم خرجوا . فقلت : يا رسول الله دخل عليك أبو بكر وعمر وعلي وناس من أصحابك وأنت في هيئتك لم تحرك ، فلما دخل عثمان تجللت ثوبك ؟ قال : ألا استحي ممن تستحي منه الملائكة" (٤) .

(١) الصراط المستقيم للبياضي ٨٢/٣ .

(٢) سورة الإنسان ، الآية ٨ .

(٣) راجع : تفسير القرطبي ١٢٨/١٩ - ١٣٢ .

(٤) المسند لأحمد ٢٨٨/٦ ، وفضائل الصحابة له ٤٦٢/١ - وقال

محققه : إسناده صحيح - .

وقد روي هذا الحديث عن أم المؤمنين عائشة وحدها (١) ،
وعنها وعن عثمان مقرونا (٢) .

وهذا الحديث قد نسبته الكوفي والبياضي - من الشيعة - إلى
الوضع ، واستدلوا على زعمهما بأن الفخذ عورة ، وذكر أن ما
ورد في الحديث من كشف النبي صلى الله عليه وسلم لفخذه

(١) وقد روي عنها من وجهين : جاء في أحدهما أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان كاشفا فخذه أو ساقيه - شك من
الراوي - ، وفيه قول رسول الله لعائشة : "ألا أستحي من رجل
تستحي منه الملائكة" . (صحيح مسلم ١٨٦٦/٤ ، ك فضائل
الصحابة ، باب من فضائل عثمان ، ، ومسند أحمد ٦٢/٦) .

وجاء في الآخر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مع
عائشة رضي الله في سرطها ، - ولم يتعرض لذكر كشف الفخذين
أو الساقين - ، وليس فيه قوله عليه السلام : "ألا أستحيي من
رجل .." ، وإنما ورد فيه علة جلوسه عليه السلام وإصلاحه
ثيابه بقوله : "إن عثمان رجل حيي ، وإنني لو أذنت له على
تلك الحال خشيت ألا يبلغ إلي حاجته" ، وجاء في آخره قول
الليث بن سعد رحمه الله : "وقال جماعة الناس - علماء
الحديث - : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعائشة :
ألا أستحيي ممن تستحي منه الملائكة" . (المسند لأحمد ١٥/٦ ، ،
وفضائل الصحابة له ١/٤٦٧-٤٦٨ - وقال المحقق : إسناده
صحيح -) .

ولاتعارض بين هذين الوجهين : لصحة الروايات ، وإمكان
الجمع بينهما . ومن أفضل ما قيل في الجمع بينهما : ما جزم
به الحافظ ابن حجر من أنهما قصتان متغايرتان وقعت كل
واحدة منهما في غير زمن الأخرى . (فتح الباري لابن حجر
٤٧٩/١) . وهذا هو المصواب لصحة الروايات جميعها كما تقدم .
(٢) صحيح مسلم ١٨٦٦-١٨٦٧ ، ك فضائل الصحابة ، باب من
فضائل عثمان ، ، ومسند أحمد ٧١/١ ، ١٥٥/٦ ، وفضائل الصحابة
له ٤٩٠/١-٤٩١ .

أمام أبي بكر وعمر يدل على أن هذا الحديث موضوع (١) .
ويرد عليهما : بأنه لم يرد في أي رواية أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان كاشفا فخذه أمام أبي بكر وعمر رضي
الله عنهما إلا في رواية مسلم الآنف الذكر ، التي حصل فيها
شك من الراوي هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كاشفا
فخذه أو ساقيه ، والرواية التي يحدث فيها شك يتوقف في
أخذ الحكم منها ، ويؤمر إلى ما هو مروى بصيغة الجزم :
قال الإمام النووي عن هذه الرواية بأنها لاحجة فيها ، وعلل
ذلك بقوله : "لأنه مشكوك في المكشوف ، هل هو الساقان ، أم
الفخذان . فلا يلزم منه الجزم بجواز كشف الفخذ" (٢) .
وفي غير هذه الرواية من الروايات الصحيحة الأخرى التي لم
يُرد فيها كشف الفخذ أو الساق ما يثبت لعثمان رضي الله عنه
هذه الفضيلة ؛ وهي كونه ممن تستحي منه الملائكة .

<{٤}> - ومن كبرى فضائل ذي النورين عثمان رضي الله عنه :

جمعه رضي الله عنه للقرآن الكريم :

وجمع عثمان للقرآن يختلف عن جمع الصديق رضي الله عنه له ؛
فالصديق رضي الله عنه جمع القرآن خشية أن يذهب منه شيء
بذهاب حملته ؛ "لأنه لم يكن مجموعا في موضع واحد ، فجمعه
في محائف مرتبا لأيات سوره على ما وقفهم عليه النبي صلى
الله عليه وسلم . وجمع عثمان رضي الله عنه كان لما كثر
الاختلاف في وجوه القرآن حين قرؤوه بلغاتهم على اتساع
اللغات ، فأدى ذلك ببعضهم إلى تخطئة بعض ، فخشي من تفاقم
الأمر في ذلك ، فنسخ تلك الصحف - التي كان قد جمعها الصديق
رضي الله عنه - في مصحف واحد . . واقتصر من سائر اللغات
على لغة قريش محتجا بأنه نزل بلغتهم" (٣) .

(١) الاستفاضة للكوفي ٥٨/٢ ، الصراط المستقيم للبيضاوي ٨٢/٣ .

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم ١٦٨/١٥ .

(٣) فتح الباري لابن حجر ٢١/٩ .

روى البخاري بسنده عن أنس بن مالك الأنصاري رضي الله عنه قال : "إن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان ، وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق ، فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة . فقال حذيفة لعثمان : يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى . فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلي إلينا بالمصحف ننسخها في المصاحف ، ثم نردها إليك . فأرسلت بها حفصة إلى عثمان ، فأمر زيد بن ثابت ، وعبد الله بن الزبير ، وسعيد بن العاص ، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف . وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة : إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش ، فإنما نزل بلسانهم . ففعلوا ، حتى إذا نسخوا المصحف في المصاحف رد عثمان المصحف إلى حفصة ، فأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا ، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق" (١) .

فما قام به عثمان رضي الله عنه كان حسماً للخلاف الذي ظهر بين بعض المسلمين ، فأظهر المصحف التي وجدها كاملة عند أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها ، ورد الناس إليها . فقطع بذلك دابر الفتنة ، واجتثها من جذورها .

ولكن : ما هو موقف الشيعة من هذه القضية ؟ .

عمد الشيعة إلى هذه القضية ، واعتبروها نقيصة في حق عثمان رضي الله عنه ، ومأخذاً عليه .

فزعموا أن عثمان إنما أحرق باقي المصاحف ليجمع الناس على المصحف المبدل والمخرف الذي قام بتحريفه أبوبكر وعمر ومن معهما من الصحابة ، مسقطين لفوائل أهل البيت ، ومثالبهم

(١) صحيح البخاري ٣١٥/٦-٣١٦ ، ك فضائل القرآن ، باب جمع

التي كانت تشغل أكثر من ثلث القرآن (١) .

ويزعم الشيعة أن عثمان أسقط بنفسه بعض الكلمات ، والآيات التي لم يسقطها الشيخان ومن معهما عند تحريفهم للقرآن (٢) .

(١) الطرائف لابن طاوس ص ٤٩٠-٤٩١ ، وسعد السعود له ١٤٤-١٤٧ ، ٢٦٥ ، والصراط المستقيم للبيضاوي ٣/٣٧ ، فصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٧٧ ، وعقائد الإمامية للزنجاني ٣/٥٥ .

(٢) زعم بعض الشيعة أن عثمان رضي الله عنه كان له سابقة في التحريف ؛ حيث كان يكتب الوحي على عهد رسول الله فيغيّر ويبدل ، فنزل فيه قوله تعالى : "وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ بِمَثَلِ مَا أُنْزِلَ اللَّهُ" . (الصراط المستقيم للبيضاوي ٣/٣٦ ، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٧٧) .

وقد مثّل الشيعة لتحريف عثمان للقرآن في خلافته بأمثلة .
منها : {١} - قوله تعالى حاكيا عن الظالم : "يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا" (الفرقان ، ٢٨) : فقد ذكروا أن هذه الآية كانت قبل تحريف عثمان لها هكذا : "يا ويلتي ليتني لم اتخذ أبا بكر خليلا" . وأن عثمان هو الذي وضع "فلانا" موضع "أبا بكر" . (تذكرة الأئمة للمجلسي ص ٤٨-٤٩) .

{٢} - قوله تعالى : "فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌ" (الرحمن ، ٣٩) : فقد ذكروا أنها كانت : "فيومئذ لايسئل عن ذنبه منكم إنس ولاجان" . فأسقط عثمان "منكم" ، لأن فيها مدحا لشيعة آل البيت . وقد ذكر الشيعة أن المدوق في كتابه بشارة الشيعة أسندها إلى جعفر الصادق ، وكذلك شرف الدين النجفي في كتابه تأويل الآيات أسندها إلى الصادق أيضا . (البرهان للبحراني ٤/٢٦٨ ، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ١٣٣-١٣٤) .

{٣} - قوله تعالى : "وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ" (الإنشراح ، ٤) : ذكروا أنها كانت هكذا : "ورفعنا لك ذكرك بعلي مهرك" . فأسقط عثمان "بعلي مهرك" في محاولة منه لطمس فضائل علي . (البرهان للبحراني ٤/٤٧٥ ، وفصل الخطاب للطبرسي ص ٣٢٣) .

ويزعمون أن بعض الصحابة أنكروا هذا التحريف ؛ كعلي بن أبي طالب الذي لم يستطع أن يواجه عثمان بهذا الإنكار ، واكتفى حين بلغه تمزيق عثمان للمصحف بقوله لأبي ذر : "يا أباذر أتيت اليوم في الإسلام أمر عظيم مزق كتاب الله ، ووضع فيه الحديد ، وحق على الله أن يسلط الحديد على من مزق كتابه بالحديد" (١) .

وعبد الله بن مسعود الذي امتنع عن دفع مصحفه إلى عثمان ، فيما كان من عثمان إلا أن ضربه حتى كسر له ضلعين ، وبقي عليلاً أياماً إلى أن مات (٢) .

ويزعم الشيعة أن عثمان رضي الله عنه جمع المصحف بمشاركة "من علم انحرافهم عن الدين ، مثل زيد بن ثابت ، وعبد الله ابن الزبير ، وأنس بن مالك ، وسعيد بن العاص ، وعبد الرحمن ابن الحارث بن هشام ، وغيرهم" (٣) .

المنها قشوة :

إن السبب الحامل لعثمان رضي الله عنه على جمع القرآن مع أنه كان مجموعاً مرتباً في صحف : إنما هو اختلاف القراء في القراءة الواحدة اختلافاً أوشك أن يؤدي بهم إلى أخطر فتنة في كتاب الله تعالى - كما دلت على ذلك رواية الصحيح - . وهذا ما أفزع حذيفة بن اليمان الذي فزع إلى خليفة المسلمين وطلب منه أن يدرك الأمة قبل أن تختلف فيستشري الاختلاف ويتفاقم أمره ، ويصيب الأمة ما أصاب الأمم السابقة الذين هلكوا بسبب كثرة الاختلاف .

(١) اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ٢٥-٢٦ . وانظر : الدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٢٣٩ ، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ١٢٨ .

(٢) الاستغاثة لعل بن أحمد الكوفي ١/٥١-٥٣ . وانظر : فصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٢١ ، ١٢٦ ، ١٣١ .

(٣) فصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ١٢٩ . وانظر : إحقاق الحق للتستري ص ١٣٩ .

وقد دلت رواية الصحيح أيضا بما لا يدع مجالا للشك على أن القرآن الكريم كان مجموعا في صحف جُعِلت في بيت حفصة رضي الله عنها .

وقد اتفقت كلمة الأمة اتفاقا تاما على أن ما في تلك الصحف هو القرآن الكريم كما تلقته عن النبي صلى الله عليه وسلم في آخر عرصة عرضها عليه السلام على جبريل عليه السلام (١) . وعثمان رضي الله عنه اعتمد في جمعه على تلك الصحف ، وعنها نسخ المصاحف التي أرسلها إلى الأقطار (٢) .

وأما عن تحريق المصاحف : فإنه رضي الله عنه لم يحرق إلا ما وقع فيه الاختلاف ، أما المتفق عليه فقد أبقاه (٣) ، ولم يثبت عنه رضي الله عنه أنه حرق غير ذلك من المصاحف (٤) .

قال القاضي ابن العربي : "وأما ما روي من أنه حرقها أو خرقها - بالحاء المهملة أو الخاء المعجمة ، وكلاهما جائز - إذا كان في بقائها فساد ، أو كان فيها ما ليس من القرآن ، أو ما نسخ منه ، أو على غير نظمه ، وقد سلّم في ذلك الصحابة كلهم" (٥) . ونحن قوله قال الباقلاني (٦) .

بل إن الذي فعله عثمان رضي الله عنه من جمع الناس على لهجة قريش ، وتحريقه المصاحف التي وقع فيها الاختلاف : قد وقع كله بمشورة الصحابة ورغبتهم ، ولم يفعل هذا كله إلا عن ملأ من الصحابة - وفي مقدمتهم علي بن أبي طالب - .

روى ابن أبي داود بسند صحيح الحافظ ابن حجر (٧) عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال : "يا أيها

(١) الصارم المسلول لابن تيمية ص ١٢٦ .

(٢) فتح الباري لابن حجر ٢١/٩ .

(٣) البداية والنهاية لابن كثير ١٨٧/٧ .

(٤) التمهيد للباقلاني ص ٢٢٢ .

(٥) العواصم من القواصم لابن العربي ص ٨٣ .

(٦) التمهيد للباقلاني ص ٢٢٢ .

(٧) فتح الباري لابن حجر ١٨/٩ .

الناس لا تغلوا في عثمان ، ولا تقولوا له إلا خيرا في المصاحف وإحراق المصاحف ، فوالله ما فعل الذي فعل في المصاحف إلا عن ملائنا جميعا ، فقال : ما تقولون في هذه القراءة ؟ فقد بلغني أن بعضهم يقول : إن قراءتي خير من قراءتك ، وهذا يكاد أن يكون كفرا . قلنا : فما ترى ؟ قال : نرى أن نجمع الناس على مصحف واحد ، فلا تكون فرقة ، ولا يكون اختلاف . قلنا : فنعم ما رأييت . قال : فقليل : أي الناس أفصح ، وأي الناس أقرأ ؟ قالوا : أفصح الناس سعيد بن العاص ، وأقرأهم زيد بن ثابت . فقال : ليكتب أحدهما ، ويملي الآخر . ففعلا ، وجمع الناس على مصحف . ثم قال علي رضي الله عنه : رحم الله عثمان والله لو وليت لفعلت مثل الذي فعل في المصاحف" (١) .

فهذا علي بن أبي طالب يخبر أن عثمان فعل ما فعل في المصاحف بمشورة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفي مقدمتهم علي نفسه ، وعن ملائنا منهم رضي الله عنهم أجمعين . ولا يكتفي بهذا ، بل يقسم بالله أنه لو ولي لكان فعل الذي فعل عثمان . فآين هذا النقل الصحيح من مزاعم الشيعة ؟ . وقد أخبر عثمان رضي الله عنه أمام عدد من الناس أنه قد صار إلى رأي الصحابة في جمع القرآن ، وقرر الصحابة في ذلك فأقروا ، ومما قاله : "وإنما أنا في ذلك تابع لهؤلاء - يقصد الصحابة (٢) - .

وبالجملة فقد تم اتفاق الصحابة رضي الله عنهم على هذا العمل الجليل ، وأعظموه ، ورأوا جميعا ما رأى حذيفة بن اليمان من لزوم جمع الناس على قراءة واحدة ، وأثنوا على من أمر بتوحيد المصاحف ؛ عثمان رضي الله عنه (٣) .

-
- (١) المصاحف لابن أبي داود ص ٢٢-٢٣ . وانظر : البداية والنهاية لابن كثير ٢٣٦/٧ ، وفتح الباري لابن حجر ١٨/٩-١٩ .
 (٢) تاريخ الطبري ١٠٢/٥ .
 (٣) الكامل لابن الأثير ١١٢/٣ ، والبداية والنهاية ٢٣٦/٧ .

وقد اتفقت الأمة على صحة فعل عثمان رضي الله عنه ، وعلى أنه كان محققا في توحيد المصاحف ؛ قال الإمام ابن جرير الطبري : "إن إمام المسلمين ، وأمير المؤمنين عثمان بن عفان رحمة الله عليه جمع المسلمين نظرا منه لهم ، وإشفاقا منه عليهم ، ورأفة منه بهم ، حذار الردة من بعضهم بعد الإسلام ، والدخول في الكفر بعد الإيمان ؛ إذ ظهر من بعضهم بمحضه وفي عصره التكذيب ببعض الأحرف السبعة التي نزل عليها القرآن ، مع سماع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من رسول الله صلى الله عليه وسلم النهي عن التكذيب بشيء منها ، وإخباره إياهم أن المرء فيها كفر وجمعهم على مصحف واحد ، وحرف واحد ، وحرقت ما عدا المصحف الذي جمعهم عليه ، وعزم على كل من كان عنده مصحف مخالف المصحف الذي جمعهم عليه أن يحرقه ، فاستوثقت له الأمة على ذلك بالطاعة ، ورأت أن فيما فعل من ذلك الرشيد والهداية " (١) .

أما عن زعم الشيعة أن عبد الله بن مسعود كان معارضا لفعل عثمان ، وأنه امتنع عن إعطائه مصحفه فضربه عثمان ، فكسر له ضلعين من أضلعه ، فقد تقدم كذب هذا الزعم .
والصحيح أن ابن مسعود لم يكن معارضا لفعل عثمان ، وإنما كان يود لو نيطت به الكتابة (٢) ، بيد أنه مال إلى المتابعة وترك الخلاف ، وأجاب الخليفة إلى ما أمره به (٣) .
وخلاصة القول : أن توحيد عثمان رضي الله عنه للأمة على قراءة كتاب ربها باللهجة المضرية التي كان عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم يعد من كبرى فضائله . ولايسلم للشيعة طعنهم فيه بسبب ذلك . وما زعموه من تحريف القرآن قد تقدم بيان بطلانه وعدم صحته .

(١) جامع البيان للطبري ٢٨/١ .

(٢) فتح الباري لابن حجر ١٩/٩ .

(٣) البداية والنهاية لابن كثير ٢٣٧/٧ .

الفصل الثالث : ذكر جملة من الآيات التي زعم الشيعة الإثنا
 ===== عشرية أنها نزلت في عثمان رضي الله عنه :
 يحاول الشيعة الإثنا عشرية - كدأبهم مع كبار الصحابة - جمع
 أكبر قدر ممكن من الآيات التي يرون أنها تؤيد عقيدتهم في
 سب الصحابة والطعن فيهم ، وعلى رأسهم الخلفاء الراشدون
 الثلاثة .

وقد تقدم الكلام مرارا على أن هذه الآيات التي استدل
 الشيعة بها ، إما نزلت في المشركين ، أو في الكفار من أهل
 الكتاب وغيرهم ، وأن الشيعة حرفوا معناها كي يوافق
 معتقدهم في الصحابي الذي زعموا أنها نزلت فيه .
 واستمر ديدنهم كذلك مع ذي النورين عثمان رضي الله عنه ،
 فقد زعموا أن العديد من الآيات نزلت تطعن فيه وتذمه ، ومن
 هذه الآيات :

{ { ١ } } - قوله تعالى : "وَإِنْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ
 وَلَا تَخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ، ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ * ثُمَّ
 أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ
 تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسْرَى تَقْدُوهُمْ
 وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ
 بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ
 الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ
 بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ" (١) .

فقد زعموا أن هاتين الآيتين نزلتا في عثمان وأبي ذر رضي
 الله عنهما ، لما أخرج عثمان أباذر من المدينة ونفاه إلى
 الربذة - كما زعموا - .

قال القمي : " وإنما نزلت في أبي ذر رحمة الله عليه وعثمان
 ابن عفان ، وكان سبب ذلك لما أمر عثمان بنفي أبي ذر إلى
 الربذة دخل عليه أبودر وكان عليلا متوكئا على عصاه وبين
 يدي عثمان مائة ألف درهم " ، وذكر قصة طويلة ملخصها أن

أبأذر لام عثمان على كنزهِ الذهب والفضة ، فقال له عثمان :
 "يا أبأذر إنك شيخ قد خرفت وذهب عقلك ، ولولا صحبتك لرسول
 الله صلى الله عليه وآله لقتلتك . فقال : كذبت يا عثمان
 أخبرني حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله فقال :
 لا يفتنونك يا أبأذر ولا يقتلونك . وأما عقلي فقد بقي منه ما
 أحفظه : حديثاً سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيك
 وفي قومك . فقال : وما سمعت من رسول الله صلى الله عليه
 وآله فيّ وفي قومي ؟ قال : سمعته يقول : إذا بلغ آل أبي
 العاص ثلاثون رجلاً صيِّروا مال الله دولا وكتاب الله دغلا
 وعباده خولا والفاسقين حزباً والمالحين حرباً " ، فسأل عثمان
 الصحابة الموجودين عن هذا الحديث ، فكلهم قالوا : ما
 سمعنا هذا من رسول الله ، ثم سأل عثمان عن أحب البلاد
 إليه أن يكون فيها فقال له : مكة . وسأله عن أبغض البلاد
 إليه أن يكون فيها فقال له : "الربذة التي كنت فيها على
 غير دين الإسلام" . فأمر به عثمان أن ينفي إلى الربذة .
 فأخبره أبو ذر بأن الرسول صلى الله عليه وآله قد حدثه
 بكل ما سيفعل به عثمان ، وقال له : "وقد أنزل الله فيك
 وفي عثمان آية . فقلت : وما هي يا رسول الله ؟ فقال قوله
 تعالى : (وإذ أخذنا ميثاقكم ..) ، وذكر الآيتين" (١) .

وروى المفيد بسنده نحوه من هذه القصة ، وفيها : أن عثمان
 قال لأبي ذر : "والله لأجمعنني وإياك دار ، قد خرفت وذهب
 عقلك . أخرجوه من بين يديّ حتى تركبوه قتب ناقة بغير
 وطاء ، ثم انخسوا به الناقة وتعتعوه (٢) حتى توصلوه الربذة
 فنزلوه بها من غير أنيس حتى يقضي الله فيه ما هو قاض .
 فأخرجوه متعتعا ملهوزا بالعصي ، وتقدم أن لا يشيَّعه أحد من

(١) تفسير القمي ٥١/١-٥٤ . وانظر : تفسير المصافي للكاشاني

١١٣-١١١/١ .

(٢) قال الجوهرى : "تعتعت الرجل : إذا عتلته وأقلقتة" .

(المصاحح للجوهري ١١٩١/٣) .

الناس... إلخ" (١) .
 وزعم القمي أن قول الله تعالى : "فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا
 مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي" (٢) : نزل في أبي ذر لما نفاه
 عثمان إلى الربذة (٣) .
 وأسند الصدوق إلى ابن عباس يرفعه إلى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أنه قال لأبي ذر : "أنت المطرود من حرمي بعدي
 لمحبتك لأهل بيتي فتعيش وحدك ، وتموت وحدك ... إلخ" (٤) .
 وأسند القنطري الراوندي إلى جعفر الصادق أنه حكى عن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قوله لأبي ذر وعثمان : "الظالم
 منكما في النار" (٥) .
 والشيعية يعتقدون أن الظالم منهما هو عثمان بن عفان رضي
 الله عنه ؛ فإنهم يزعمون أنه نفى أبا ذر إلى الربذة من غير
 ما ذنب جناه . وعلى هذا المعتقد إجماع الشيعة (٦) .

-
- (١) الأملاني للمفيد ص ١٦١-١٦٥ .
 (٢) سورة آل عمران ، جزء من الآية ١٩٥ .
 (٣) تفسير القمي ١/١٢٩ .
 (٤) علل الشرائع للصدوق ص ١٧٥-١٧٦ .
 (٥) الخرايج والجرايح للراوندي ص ٧٤ .
 (٦) راجع المصادر الشيعية التالية : السقيفة لسليم بن قيس
 ص ١٦٧ ، والروضة من الكافي للكليني ص ٣٣٩ ، وتفسير القمي
 ١/٥١-٥٤ ، ومن لا يحضره الفقيه للصدوق ٢/١٨٠ ، وعلل الشرائع
 له ص ١٧٥ ، والأملاني للمفيد ص ١٢١-١٢٢ ، ونهج البلاغة للرضي
 ص ١٨٨ ، والاستغاثة للكوفي ١/٥٥-٥٧ ، والشافعي للمرتضى ص
 ٢٦٣ ، ٢٨٢-٢٧٩ ، والأملاني للطوسي ٢/٣٢١ ، وشرح نهج البلاغة
 لابن أبي الحديد ٢/٣٧٤ ، ٢٠/٢٠ ، وكشف المراد للحلي ص
 ٤٠٦ ، ومنهاج الكرامة له ص ١٤٠-١٤١ ، ١٤٤ ، والخرايج
 والجرايح للراوندي ص ٧٤ ، والمصراط المستقيم للبياض ٣/٣٣ ،
 ٢٣٨ ، والكشكول لحيدر الأملي ص ١٧٤-١٧٥ ، ونفحات اللاهوت
 للكركي ق ٣٦/أ ، ٥٨/أ-ب ، ٦٠/أ-ب ، ٦٥/أ ، وعلم اليقين = -

وهذه نبذة يسيرة من أقوال علمائهم في ذلك :

قال ابن أبي الحديد : "إن عثمان نفى أباذر إلى الربذة كما يفعل بأهل الخنا والريب" (١) .

وقال في موضع آخر : "نفى عثمان لأبي ذر إلى الربذة كان قهرا وليس باختياره" (٢) .

وزعم الكركي أن عثمان ضرب أباذر ضربا شديدا قبل أن ينفيه إلى الربذة ، وتعجب من منيعه هذا ، وعلل تعجبه بقوله : "لأن أباذر لم يصدر منه شيء البتة إلا إنكاره عليه المعصية ، وتعريفه له بالإقلاع عنها ، فكيف ساغ له أن يخرج إلى الشام ثم يرده بتمام الإهانة ويطلبه على تلك الحالة الشنيعة..." (٣) .

وقال الزنجاني : "إن خروج أبي ذر من المدينة ليس باختياره بل قهرا من ناحية عثمان بن عفان" (٤) .

إلى آخر ما أورده في هذا الباب من أقوال .

المناقشة :

قد وقع خلاف بين أبي ذر رضي الله عنه وبين بعض الصحابة في المراد بالكفر في قوله تعالى : "وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ"

= = للكاشاني ٢/٧٠٠ ، وشرح الروضة للمجلسي ٤/٣٣٩ ، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٥٦-٢٥٧ ، والمصباح للكفعمي ص ٥٥٢ ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٢٤٣-٢٤٥ ، ٢٤٧-٢٤٩ ، وعقائد الإمامية للزنجاني ٣/٥٠ ، وتاريخ الشيعة للمظفر ص ٢٣ ، ١٣٩-١٤١ ، ومقدمة مرآة العقول لمرتضى العسكري ١/٧ ، وسيرة الأئمة لهاشم الحسيني ١/٤١٣-٤١٩ ، ٥٣٧-٥٣٨ ، وفي ظلال التشيع لمحمد علي الحسيني ص ٦٦ .

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٠/٢٠ .

(٢) نفس المصدر ٢/٣٧٤ .

(٣) نفحات اللاهوت للكركي ق ١/٦٥ .

(٤) عقائد الإمامية للزنجاني ٣/٥٠ .

وَالْفِئْصَةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ" (١) ،
وفيمن نزلت هذه الآية :

فقال أبوذر : كل ما ففل من المال عن حاجة صاحبه إليه فهو
كنز .. لذلك قال : لا يجوز ادخار ما زاد عن قوت اليوم
والليلة .. وقال عن هذه الآية : إنها نزلت في المسلمين وفي
أهل الكتاب وأن حكمها باق إلى يوم القيامة .

وقال جمهور الصحابة : كل مال أُدِّيت زكاته فليس بكنز .
وقالوا عن هذه الآية : إن حكمها غاش بأهل الكتاب .

وقول جمهور الصحابة قد رجحه جمهور علماء أهل السنة ،
أمثال البخاري (١) ، وأبي جعفر الطبري (٢) ، وابن
عبد البر (٣) ، وابن العربي (٤) ، وابن تيمية (٥) ، وابن
كثير (٦) ، وابن حجر (٧) ، والشوكاني (٨) ، وغيرهم (٩) .
واستدلوا على مذهبهم هذا بالعديد من الأدلة الصحيحة .

وقد كان أبوذر رضي الله عنه يحمل الناس على التزهد وعلى
أمر أخرى لا يهتملها الناس كلهم ، وقد أخذ ينكر^{علي} معاوية رضي
الله عنه أمورا يراها معاوية مما أحلها الله ، ويعيب

(١) فقد بوب الإمام البخاري رحمه الله بابا في كتاب الزكاة
عنوانه : "باب ما أدي زكاته فليس بكنز" ، لقول النبي صلى
الله عليه وسلم : "ليس فيما دون خمسة أواق صدقة" . (صحيح
البخاري ٢/٢١٨) .

(٢) جامع البيان للطبري ١٠/١٢٠ .

(٣) نقله عنه ابن حجر في فتح الباري ٣/٢٧٣ .

(٤) العواصم من القواصم لابن العربي ص ٨٥-٨٦ .

(٥) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٦/٢٧٢-٢٧٥ .

(٦) تفسير ابن كثير ٢/٣٥٠-٣٥١ .

(٧) فتح الباري لابن حجر ٣/٢٧٢-٢٧٣ .

(٨) فتح القدير للشوكاني ٢/٣٥٦-٣٥٧ .

(٩) ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أنه لم يوافق إماما على قوله

هذا إلا طائفة من النساك . (منهاج السنة النبوية ٦/٢٧٣) .

تسمية المال ب"مال الله" ؛ فقد روى الطبري بسنده أن ابن
السوداء ؛ عبد الله بن سبأ ورد الشام ، فلقى أباذر ، فقال :
"يا أباذر ألا تعجب من معاوية يقول : المال مال الله ، ألا
إن كل شيء لله ، كأنه يريد أن يحتج به دون المسلمين ويمحو
اسم المسلمين . فأتاه أبوذر فقال : ما يدعوك إلى أن تسمي
مال المسلمين : مال الله ؟ قال معاوية : يرحمك الله
يا أباذر ألسنا عباد الله والمال ماله والخلق خلقه والأمر
أمره ؟ قال أبوذر : فلا تقله . قال معاوية : فإني لأقول
إنه ليس لله ، ولكن سأقول مال المسلمين . قال : وأتى ابن
السوداء أبا الدرداء ، فقال له : من أنت ؟ أظنك والله
يهوديا . فأتى عبادة بن الصامت فتعلق به فأتى به معاوية ،
فقال : هذا والله الذي بعث عليك أباذر . وقام أبوذر
بالشام ، وجعل يقول : يا معشر الأغنياء واسوا الفقراء ،
بشر الذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله
بمكاو من نار تكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم . فما زال
حتى ولع الفقراء بمثل ذلك وأوجبوه على الأغنياء ، وحتى شكا
الأغنياء ما يلقون من الناس . . . (١) . فأخبر معاوية عثمان
بذلك ، فكتب إليه عثمان : "جهّز أباذر إلي" ، وأبعث معه
دليلا ، وزوده ، وارفق به (١) ، فقدم أبوذر المدينة ،
فاستقبله عثمان أحسن استقبال وأكرمه ، وقال له : "كن عندي
تغدو وتروح عليك اللقاح . قال : لا حاجة لي في دنياكم .
ثم قال : ائذن لي حتى أخرج إلى الربذة ، فأذن له فخرج إلى
الربذة (٢) . وذكر في إحدى الروايات أن أباذر قال لعثمان :
"فتأذن لي بالخروج ؟ فإن المدينة ليست لي بدار . فقال :
أو تستبدل بها إلا شرا منها ؟ قال : أمرني رسول الله صلى
الله عليه وسلم أن أخرج منها إذا بلغ البناء سلعا . قال :

(١) تاريخ الطبري ٦٦/٥ .

(٢) طبقات ابن سعد ٢٢٧/٤ .

فأنفذ لما أمرك به . قال : فخرج حتى نزل الربذة فخط بها مسجدا ، وأقطعه عثمان صُرْمَةً (١) من الإبل ، وأعطاه مملوكين ، وأرسل إليه أن تعاهد المدينة حتى لا تتردد أعرابيا ، ففعل " (٢) .

وروى الطبري بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما أن أباذر رضي الله عنه كان يختلف من الربذة إلى المدينة مخافة الأعرابية " (٣) .

وكل الروايات التي ذكرت قصة خروج أبي ذر إلى الربذة لم تذكر قط أن عثمان آذاه بكلمة ، أو طلب منه الرجوع عن أقواله لأن كلا منهما كان مجتهدا .

وقد تقدم في الروايات السابقة أن عثمان طلب منه أن يجاوره في المدينة ، ونهاه عن الخروج منها لأنها خير له من غيرها ، ولكنه احتج عليه بأمر رسول الله له أن يخرج من المدينة إذا بلغ البنيان سلعا . فقال له عثمان : "فأنفذ لما أمرك به " .

أما عن مزاعم الشيعة أن عثمان نفى أباذر إلى الربذة ، فكذب كلها ، ولم يرد هذا الزعم إلا في مصنفات الشيعة . ولم يُنقل في كتب أهل السنة شيء من ذلك إلا روايتان مطعون في سنديهما ؛ إحداهما ما أخرجه ابن سعد بسنده عن عبد الله بن سيدان السلمي قال : "تناجى أبوذر وعثمان حتى ارتفعت أصواتهما ، ثم انصرف أبوذر مبتسما فقال الناس : مالك ولأمر المؤمنين ؟ قال : سامع مطيع ولو أمرني أن آتي صنعاء أو عدن ثم استطعت ل فعلت" . قال ابن سيدان : "وأمره عثمان أن يخرج إلى الربذة" (٤) .

(١) قال الجوهري : "الصُرْمَةُ : القطعة من الإبل نحو الثلاثين" .

(الصحاح للجوهري ١٩٦٥/٥) .

(٢) تاريخ الطبري ٦٦/٥-٦٧ .

(٣) نفس المصدر ٦٧/٥ .

(٤) طبقات ابن سعد ٢٢٧/٤ .

وهذه الرواية في سندها عبد الله بن سيدان ، قال عنه البخاري : "لا يتابع على حديثه" ، وقال اللالكائي : "مجهول لاجحة فيه" (١) . فلا يعتد بها لذلك .

وأما الرواية الأخرى : فهي ما ذكره الذهبي من طريق إسحاق ابن راهويه قال : "حدثنا بريدة بن سفيان عن محمد بن كعب القرظي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : لما نفى عثمان أبادر إلى الربذة ، وأصابه بها قدره .. إلخ" (٢) .

وهذه الرواية في سندها بريدة بن سفيان ، قال أبو داود : لم يكن بذاك ، وكان يتكلم في عثمان . وقال الدارقطني : متروك . وقال العقيلي : سئل أحمد عن حديثه ، فقال : بليّة (٣) . فمن كان كذلك فلا يحتج بروايته .

فهاتان الروايتان في إسنادهما ما يطعن بهما ، أضف إلى ذلك مخالفة الروايات الصحيحة لهما : فقد روى الحاكم بسنده وصححه ، ووافقه الذهبي أن أم ذر زوجة أبي ذر قالت : "والله ما سير عثمان أبادر ، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (إذا بلغ البنيان سلعا فاخرج منها) ، قال أبو ذر : فلما بلغ البنيان سلعا وجاوز ، خرج أبو ذر إلى الشام" (٤) . ولما استدعاه عثمان رضي الله عنه إلى المدينة ، وأراد أبو ذر أن يخرج منها مرة أخرى امتثالا لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى فاستأذن عثمان ، فأذن له ، وقال له - كما حكى ذلك أبو ذر نفسه - : "إن شئت تنحيت فكنت قريبا" (٥) .

(١) التاريخ الكبير للبخاري ١١٠/٥ ، وميزان الاعتدال للذهبي ٤٣٧/٢ ، ولسان الميزان لابن حجر ٢٩٩/٣ ، - وعنده : "لاخير فيه" ، بدلا من "لاجحة فيه" - .

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي ٥٧/٢ .

(٣) ميزان الاعتدال ٣٠٦/١ ، وتهذيب التهذيب ٤٣٣/١ - ٤٣٤ .

(٤) المستدرک للحاكم ٣٤٤/٣ . ورواه البيهقي عن شيخه الحاكم في دلائل النبوة ٤٠١/٦ .

(٥) صحيح البخاري ٢١٩/٢ ، ك الزكاة ، باب ما أدي زكاته فليس بكنز لقول النبي : "ليس فيما دون خمسة أواق صدقة" .

فسمح له بالخروج ، ولكنه طلب منه أن يكون قريباً منه ، وأن
يتعاهد المدينة بالزيارة حتى لا يرجع بعد الهجرة أعرابياً .
فاتضح أن عثمان رضي الله عنه لم ينفأ بأذى إلى الربذة ،
وإنما خرج رضي الله عنه عن طوع منه واختيار ، وامتناعاً
لرسول الله صلى الله عليه وسلم الذي طلب منه أن يترك
المدينة إذا بلغ البنيان سلماً .

أما عن دعوى الشيعة أن قوله تعالى : "وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ
لَتَسْفِكُنَّ دِمَاءَكُمْ وَلَتُخْرِجُنَّ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ" نزل في عثمان
لأنه نفى أباذر إلى الربذة : فدعوى كاذبة لم يقل بها أحد
من المفسرين ، وسياق هذه الآيات الكريمات يبطل هذه الدعوى ؛
فإنها حديث عن بني إسرائيل ، وما فعلوه من نقصهم الميثاق
الذي أخذ عليهم بعدم قتل أنفسهم ، أو إخراجها من ديارها .
قال تعالى : "وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ
وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا
لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا
قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ * وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَتَسْفِكُنَّ
دِمَاءَكُمْ ... " الآية (١) .

وأما دعواهم أن قوله تعالى : "فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ
دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي .." الآية (٢) نزل في أبي ذر لما
نفاه عثمان إلى الربذة : فدعوى غير صحيحة ؛ لأن هذه الآية
نزلت في عموم المؤمنين المتصفين بالأوصاف المذكورة فيها ،
ولم يقل أحد من المفسرين أنها نزلت في أبي ذر (٣) .

وقد روى الحاكم بسنده أن أم سلمة قالت : "يارسول الله
لا اسمع الله ذكر النساء في الهجرة بشيء ؟ فأنزل الله تعالى
(فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ

(١) سورة البقرة ، الآيات ٨٣-٨٥ .

(٢) سورة آل عمران ، جزء من الآية ١٩٥ .

(٣) جامع البيان للطبري ٢١٥/٤-٢١٧ ، وتفسير ابن كثير

١/٤٤١-٤٤٢ ، وفتح القدير للشوكاني ١/٤١٣ .

أُنْتَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ (١) الآية " (١) .

فسبب النزول هذا يوضح أن الآية عامة في المؤمنين المتصفين
بالأوصاف المذكورة فيها ، كما تقدم الكلام على ذلك .
والخلاصة : أن عثمان رضي الله عنه لم ينف أباذر إلى
الربذة ، بل كان خروج أبي ذر بمحض اختياره ورضاه .

{{٢}} - ومن الآيات التي زعم الشيعة أنها نزلت في عثمان
رضي الله عنه : قوله تعالى : "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَبْطُلُوا
صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ
بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ
وَأَبْلُ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي
الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ" (٢) .

فقد أسند العياشي إلى أبي جعفر الباقر ، وإلى جعفر
المصادق أن هذه الآية "نزلت في عثمان ، وجرت في معاوية
وأتباعهما" (٣) .

المناقشة :

هذه الآية توجيه من الله تعالى للذين آمنوا أن لا يبطلوا
صدقاتهم باليمن والأذى كما تبطل صدقة من راءى بها الناس
فأظهر لهم أنه يريد وجه الله ، بينما الحال أنه يريد
بعمله غير الله ، من مدح الناس له وثنائهم عليه ،
واشتهاره بينهم بالصفات الحميدة من السخاء والكرم والملاح ،
وطلبه غير ذلك من المقاصد الدنيوية ، مع قطع نظره عن
معاملة الله تعالى وابتغاء مرضاته وجزيل ثوابه .

(١) وقد صححه الحاكم ، ووافقه الذهبي . (المستدرک ٢/٣٠٠) .

وانظر : أسباب النزول للواحدى ص ١٧٢ .

(٢) سورة البقرة ، الآية ٢٦٤ .

(٣) تفسير العياشي ١/١٤٧-١٤٨ . وانظر : تفسير المصافي

للكاشاني ١/٢٢٥ ، والبرهان للبحراني ١/٢٥٣ ، وبحار الأنوار

للمجلسي ٨/٢١٧ ، ومقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص ٨٨ .

وهي توجيه وإرشاد لعموم المؤمنين ، وليس فيها ما يقدح بهم ، وقصرها على بعضهم لا يسلّم .

والشيعة يعتقدون أن عثمان رضي الله عنه لم يكن من المؤمنين ، وهذه الآية خطاب للمؤمنين ، فلا تتماشى مع عقيدتهم .

وعثمان رضي الله عنه كان متبعاً لما في هذه الآية من الإرشادات ؛ لذلك نزل فيه (١) قول الله تعالى : "الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ" (٢) .

{{٣}} - ومن الآيات التي زعم الشيعة أنها نزلت في عثمان رضي الله عنه : قوله تعالى : "يَمْنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمْنُوا عَلَيَّ إِنْ أَسْلَمْتُمْ بَلِ اللَّهُ يَمْنُ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ" (٣) .

قال القمي : "نزلت في عثمان (٤) يوم الخندق ، وذلك أنه مرّ بعمار بن ياسر وهو يحفر الخندق ، وقد ارتفع الفبار من الحفر ، فوضع كعبه على أنفه ومر ، فقال عمار : لا يستوي من يبني المساجد فيصلي فيها راکعاً وساجداً كمن يمر بالفبار خائداً يعرض عنه جاحداً معانداً فالتفت إليه عثمان (٤) فقال : يا ابن السوداء إياي تعني ؟ ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له : لم ندخل معك للتسبب أعراضنا . فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : قد أقلتك إسلامك فاذهب . فأنزل الله : (يمنون عليك

(١) على قول بعض المفسرين . (انظر : أسباب النزول للواحي ص ١١٩) .

(٢) سورة البقرة ، الآية ٢٦٢ .

(٣) سورة الحجرات ، الآية ١٧ .

(٤) في الطبعة الحديثة "عثكن" بدل "عثمان" .

أن أسلموا ... إن كنتم صادقين) : أي لستم صادقين" (١) .
 وقد أورد هاشم معروف الحسيني - وهو من الشيعة
 المعاصرين - هذه القصة ، وعدها تحرشا من عثمان بعمار ،
 وذكر أن هذا التحرش ليس الوحيد من نوعه من قبل عثمان ، بل
 كرره مرة أخرى في أيام خلافته ، وآذى عمار بالضرب والشتم
 وغيره ، ورفس برجليه على مذاكيره حتى أصابه الفتق (٢) .
 وهذا القول ليس بدعا من الحسيني ، فقد سبق نقل إجماع
 طائفته على ذلك .

المنقشة :

هذه الآية نزلت في أعراب من بني أسد بن خزيمه قدموا على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة في سنة مجدية ،
 فأنظروا الشهادتين ولم يكونوا مؤمنين في السر ، وأفسدوا
 طرق المدينة بالعذرات ، وأغلوا أسعارها ، وكانوا يقولون
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم : أتيناك بالاثقال والعيال
 ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان ، فأعطنا من الصدقة ،
 وجعلوا يمينون عليه ، فأنزل الله هذه الآية . - وعلى هذا
 إجماع المفسرين (٣) .

-
- (١) تفسير القمي ط حجرية ص ٣٢٤ ، ط حديثه ٣٢٢/٢-٣٢٣ .
 وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ٥٩٦/٢-٥٩٧ ، والبرهان
 للبحراني ٢١٥/٤ ، وسيرة الأئمة الإثني عشر للحسيني ١١٢/١ .
 (٢) سيرة الأئمة الإثني عشر لهاشم الحسيني ١٠/١-١٢ .
 (٣) وهذا السبب مروي عن عدد من الصحابة ، منهم عبد الله بن
 عباس ، وعبد الله بن أبي أوفى ، وغيرهما . وقد أخرجه عبد
 ابن حميد وابن سعد وابن جرير وابن المنذر والبخاري
 والطبراني وابن مردويه وغيرهم . (راجع : جامع البيان
 للطبري ١٤٥/٢٦-١٤٦ ، وأسباب النزول للواحدي ص ٤٥٧ ،
 وتفسير ابن كثير ٢١٩/٤-٢٢٠ ، وتفسير القرطبي ٣٤٨/١٦ ،
 والدر المنثور للسيوطي ١٠٠/٦ ، ولباب النقول له ص ١٩٩ ،
 وفتح القدير للشوكاني ٦٩/٥) .

وزعم الشيعة أن هذه الآية نزلت في عثمان رضي الله عنه
 تُبطله - بالإضافة إلى إجماع المفسرين من الصحابة وغيرهم - :
 اللغة ؛ فإن هذه الآية قد نزلت في جماعة ، قال تعالى :
 "يؤمنون عليك" ، ولم يقل : "يؤمن عليك" ، فدل على أن الذين
 منّوا جماعة لا واحد .

ويزعم الشيعة أن هذه الآية نزلت أثناء عمارة مسجد رسول
 الله صلى الله عليه وسلم بعد مقدم رسول الله المدينة .
 ورسول الله قد زوج عثمان ابنته الأخرى بعد غزوة بدر ؛ أي
 بعد نزول هذه الآية بسنتين تقريبا - كما سيأتي بيان
 ذلك (١) - ، فكيف زوجه منها وقد أخبر الله رسوله عنه أنه
 ليس صادقاً في إيمانه كما زعم الشيعة ؟ .

أما القصة الأخرى التي أدخلها الشيعة بهذه القصة كعادتهم
 في ذلك بقصد التلبيس على الناس : فقد ذكرها ابن هشام ،
 ولكنه لم يذكر فيها ما زعمه الشيعة ، كما أنه لم يعيّن
 الرجل الذي شخّص مع عمار ، وغاية ما قال : "وارتجز علي بن
 أبي طالب رضي الله عنه يومئذ :

لا يستوي من يعمر المساجدا
 يدأب فيه قائما وقاعدا

ومن يرى عن الغبار حائدا

قال ابن إسحاق : فأخذها عمار فجعل يرتجز بها . قال ابن
 هشام : فلما أكثر ظن رجل من أصحاب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أنه إنما يعرض به " (٢) . ولم يذكر ابن هشام أن
 هذا الرجل شتم عمارا ، ولأنه رفع أمره إلى رسول الله ، بل
 ولم يذكر اسمه أيضا . والصحيح أن هذا الرجل - لو صح ما
 ذكره ابن هشام - ليس عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وذلك
 لأن عثمان رضي الله عنه كان يعمل مع الصحابة في بناء
 المسجد (٣) ، ولم يكن يحيد عن الغبار كما زعم ذلك الشيعة .

(١) سيأتي الكلام على ذلك ص (٩٥٦) .

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ٤٩٧/١ .

(٣) السيرة النبوية لابن كثير ٢٠٩/٢ .

{{٤}} - ومن الآيات التي زعم الشيعة أنها نزلت في عثمان رضي الله عنه : قوله تعالى : "عَبَسَ وَتَوَلَّى * أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى *"
... إلى قوله : "وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى * وَهُوَ يَخْشَى * فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى *" (١) .

قال القمي : "نزلت في عثمان (٢) وابن أم مكتوم ، وكان ابن أم مكتوم مؤذنا لرسول الله صلى الله عليه وآله ، وكان أعمى ، وجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وعنده أصحابه وعثمان (٢) عنده ، فقدمه رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله عليه ، فعبس وجهه وتولى عنه يعني عثمان (٢) أن جاءه الأعمى" (٣) .

وقال الفضل بن الحسن الطبرسي : "قد روي عن الصادق (ع) أنها نزلت في رجل من بني أمية كان عند النبي صلى الله عليه وآله عليه وآله ، فجاء ابن أم مكتوم ، فلما رآه تقدر منه وجمع نفسه وأعرض بوجهه عنه ، فحكى الله سبحانه ذلك وأنكره عليه" (٤) .

وهذا الرجل هو عثمان رضي الله عنه كما بيّنت ذلك الروايات الأخرى عندهم .

المناقشة :

قد أجمع (٥) مفسرو أهل السنة على أن سبب نزول هذه الآيات : أن قوما من أشرف قريش كانوا عند النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد طمع في إسلامهم ، فأقبل عبد الله بن أم مكتوم ، فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقطع عليه ابن أم

(١) سورة عبس ، الآيات ١-١٠ .

(٢) في الطبعة الحديثة "عثكن" بدل "عثمان" .

(٣) تفسير القمي ط حجرية ص ٣٤٨ ، ط حديثه ٤٠٤/٢ - ٤٠٥ .

وانظر : تفسير المصافي للكاشاني ٧٨٧/٢ ، والبرهان للبحراني ٤٢٧/٤ - ٤٢٨ .

(٤) مجمع البيان للطبرسي ٤٣٧/٥ .

(٥) نقل الشوكاني إجماع المفسرين على ذلك في فتح القدير ٣٨٢/٥ .

مكتوم كلامه فأعرض عنه ، فنزلت هذه الآيات .
وقد روى الترمذي والحاكم وابن جرير بأسانيدهم عن أم
المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت : "أنزل (عبس وتولى) في
ابن أم مكتوم الأعمى ؛ أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجعل يقول : يا رسول الله أرشدني ، وعند رسول الله صلى
الله عليه وسلم رجل من عظماء المشركين ، فجعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم يعرض عنه ويقبل على الآخر ، ويقول :
أترى بما تقول بأسا ؟ فيقال : لا . ففي هذا أنزل" (١) .
وقد روي نحو هذا عن ابن عباس ، وأنس بن مالك ، وغيرهما
رضي الله عنهم أجمعين (٢) .

وقد أنكر الشيعة أن تكون هذه الآيات قد نزلت في النبي صلى
الله عليه وسلم وما جرى له مع ابن أم مكتوم . وقالوا : إن
رسول الله صلى الله عليه وسلم منزه عن صفات العبوس
والتقطيب ، كيف لا وقد وصفه الله في كتابه بقوله : "وَإِنَّكَ
لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ" (٣) ، فمن كانت هذه صفته فلا يقطب في وجه
أعمى جاء يطلب الإسلام (٤) .

ويقال لهم : إن الله تعالى قد وصف رسوله صلى الله عليه
وسلم بحسن الخلق ، وهي خصلة من خصاله الكريمة عليه السلام .
ولكن قد يظهر منه في بعض الأوقات النادرة **ترفع الأول** ، فيعاتبه
ربه تبارك وتعالى على ذلك ، ويعرفه أن ذلك غير مرضي ،

(١) جامع الترمذي ٤٣٢/٥ ، ك التفسير ، باب ومن سورة عبس ،
والمستدرک للحاكم وصححه ٥١٤/٢ ، وجامع البيان للطبري ٥٠/٣ .
(٢) راجع : جامع البيان للطبري ٥٠/٣ - ٥٢ ، وأسباب النزول
للواحدي ص ٥١٨ ، وتفسير ابن كثير ٤٧٠/٤ - ٤٧١ ، وتفسير
القرطبي ٢٠٩/١٩ ، والدر المنثور للسيوطي ٣٤١/٦ ، ولباب
النقول له ص ٢٧٧ ، وفتح القدير للشوكاني ٣٨٢/٥ - ٣٨٣ ، ٣٨٦ .
(٣) سورة ن ، الآية ٤ .

(٤) قاله طيب الموسوي الجزائري معلقا على رواية القمي ،
وعزاه إلى الطوسي في التبيان . (تفسير البقبي ج ٢/٤٠٤ - ٤٠٥) .

فيكون ذلك من باب إرشاد الله سبحانه لرسوله إلى ما هو الأولى به .

وهذا ما حمل في هذه الآية ؛ فإن الله تبارك وتعالى وعظ نبيّه ، وعاتبه في ذلك ، وأمره أن لا يخص بالإنذار أحدا دون أحد ، بل يساوي فيه بين الجميع شرفاء كانوا أو ضعفاء ، وسادة كانوا أو عبيدا ، ثم الله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ، سبحانه له الحكمة البالغة والحجة الدامغة .

والشيعة أنفسهم قد سلموا لآيات أخرى أنزلها الله يعاتب رسوله صلى الله عليه وسلم على ترك الأولى ، واعترفوا أنها قد نزلت في رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ قال الكاشاني في معرض كلامه على تفسير قول الله تعالى : "عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنُتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَذِبِينَ" (١) : "ويجوز العتاب من الله فيما غيره أولى ، لاسيما للأنبياء" (٢) .

فليقولوا في هذه الآية كما قالوا في الآيات الأخر . سيما وأنه قد جاء فيها ما يدل على أنها نزلت في رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو قوله تعالى : "وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى وَهُوَ يَخْشَى" : فإنها دلت على أن ابن أم مكتوم قصد رسول الله صلى الله عليه وسلم ليهتدي بما يقول له . ولم يقل أحد من الشيعة أنه قصد عثمان لهذا الغرض .

وينبغي أن يفرق المسلم بين الغلو والإطراء ، وبين الأدب والتوقير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فإن الغلو والإطراء منهي عنه ، والأدب والتوقير واجب . وإطراء رسول الله صلى الله عليه وسلم قد يؤدي إلى إساءة الأدب على الرب تبارك وتعالى ، كما فعل بعض من يجهل الفرق بين التوقير والإطراء حين أنكروا أن تكون بعض الآيات التي عاتب الله من خلالها رسوله نزلت في رسول الله صلى الله عليه وسلم بقصد

(١) سورة التوبة ، الآية ٤٣ .

(٢) تفسير الصافي للكاشاني ٧٠٣/١ .

توقيره عليه السلام ، ولكنهم خلطوا بين توقيره وإطرائه عليه السلام فوقعوا فيما نهوا عنه . نسأل الله تعالى أن يعصمنا بالتقوى ، وأن يحفظ علينا حبنا لنبيه صلى الله عليه وسلم كما يرضى .

{[٥]} - ومن الآيات التي زعم الشيعة أنها نزلت في عثمان : قوله تعالى : "أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ * يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا * أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ * أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ * وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ * وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ" (١) .

فقد روى القمي بسنده عن أبي جعفر الباقر في تفسير قوله تعالى : "أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ" ، قال : "يعني نعثل (٢) في قتله بنت النبي صلى الله عليه وآله . (يقول أهلك مالا لبدا) : يعني الذي جهز به النبي من جيش العسرة . (أيحسب أن لم يره أحد) : قال : فساد كان في نفسه . (ألم نجعل له عينين) : يعني رسول الله صلى الله عليه وآله . (ولسانا) : يعني أمير المؤمنين (ع) . (وشفتين) : يعني الحسن والحسين عليهما السلام . (وهديناه النجدين) : إلى ولايتهما ... (٣) . وأسند الكليني إلى أبي بصير قال : "قلت لأبي عبد الله (ع) : أيفلت من ضغطة القبر أحد ؟ قال : نعوذ بالله منها ، ما أقبل من يفلت من ضغطة القبر ، إن رقية لما قتلها عثمان وقف رسول الله صلى الله عليه وآله على قبرها فرفع رأسه إلى السماء فدمعت عيناه ، وقال للناس : إني ذكرت هذه وما لقيت ، فرققت لها ، واستوهبتها من ضغطة القبر فوهبها

(١) سورة البلد ، الآيات ٥-١٠ .

(٢) وضع البحراني "عثمان" موضع "نعثل" . و"نعثل" من

الألقاب التي يطلقها الشيعة على عثمان رضي الله عنه .

(٣) تفسير القمي ٢/٢٣٣ . وانظر : تفسير المصافي للكاشاني ٢/٨١٩ ، والبرهان للبحراني ٤/٤٦٣ ، ومقدمة البرهان لأبي

الحسن العاملي ص ٧٤ .

الله لي" (١) .

أما عن كيفية قتله لها :

فقد ذكر البياضي أنه ضربها حتى ماتت (٢) .
 ويزعم الشيعة أن رقية كانت خائفة من عثمان ، وكانت تدعو
 الله أن ينجيها منه ومن عمله ؛ فقد روى شرف الدين النجفي
 بسنده عن أبي عبد الله جعفر الصادق في تفسير قوله تعالى :
 "وَمَرْبَ اللَّهِ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ
 لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ
 الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ" (٣) أنه قال : "هذا مثل ضربه الله لرقية
 ابنة رسول الله التي تزوجها عثمان بن عفان . قال : (ونجني
 من فرعون وعمله) : يعني من الثالث (٤) ، (ونجني من القوم
 الظالمين) : عني به بني أمية" (٥) .

قال هاشم معروف الحسيني - وهو من الشيعة المعاصرين - :
 "وتشير المرويات الكثيرة (٦) أن عثمان بن عفان لم يحسن
 صحبتها ، ولم يراع رسول الله فيها ، فتزوج عليها أكثر من
 امرأة ، وماتت على إثر ضربات قاسية منه أدت إلى كسر
 أضلاعها ... " (٧) .

فالشيعة إذا سلفهم وخلفهم على أن عثمان قتل رقية .

(١) الفروع من الكافي للكليني - ط حجرية - ٢٢٢/٢ . وانظر :

حق اليقين لعبد الله شبر ٨٣/٢ .

(٢) المطايع المستقيم للبياضي ٣٤/٣ .

(٣) سورة التحريم ، الآية ١١ .

(٤) المراد بـ "الثالث" عند الشيعة : عثمان . (راجع :

تفسير القمي ط حجرية ص ٢٦٦ ، ط حديثه ١٠٧/٢ ، وتفسير

المصافي للكاشاني ١٧٣/٢ ، ٨٢٠ ، والبرهان البحراني ١٣٣/٣ ،

١٤٠-١٤١ ، ٤٦٣/٤-٤٦٤) .

(٥) نقله عنه البحراني في البرهان ٣٥٨/٤ .

(٦) يقصد المرويات الكثيرة عند الشيعة .

(٧) سيرة الأئمة الإثني عشر لهاشم الحسيني ٦٧/١ .

المناقشة :

إن زعم الشيعة الإثني عشرية أن عثمان رضي الله عنه قتل رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم زعم باطل ترويه الأدلة الكثيرة . فمنها : ما عرف عنه رضي الله عنه من شدة حياته ؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "أرحم أمتي أبوبكر ، وأشدّها في دين الله عمر ، وأصدقها حياء عثمان..." (١) .

وقد تقدم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصفه بالحياء ، وأخبر أن الملائكة تستحي منه (٢) . والحياء خير كله (٣) كما قال الصادق المصدوق عليه السلام ، وهو لا يأتي إلا بخير (٤) ، وهو من الإيمان (٤) ، ما كان في شيء إلا زانه (٥) .

والحياء خلق يبعث على ترك القبيح (٦) ، وقد أخبر صلى الله عليه وسلم : "إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى : إذا لم تستحي فاصنع ما شئت" (٧) .

فإذا فقد الإنسان الحياء فلا رادع يردعه عن فعل الفواحش ،

(١) أخرجه أحمد - بسند صحيح - ، وابن ماجه ، وغيرهما .
(سنن ابن ماجه ٥٥/١ ، المقدمة ، باب فضائل الصحابة ، ،
ومسند أحمد ٧٤/١ ، ٢٨١ ، ١٨٤/٣ ، وفضائل الصحابة له ٤٩٤/١) .
(٢) تقدم ذلك ص () .

(٣) صحيح مسلم ٦٤/١ ، ك الإيمان ، باب بيان عدد شعب الإيمان ، ،
ومسند أحمد ٤٢٦/٤ ، ٤٢٧ ، ٤٣٦ ، ٤٤٠ ، ٤٤٢ ، ٤٤٥ ، ٤٤٦ .

(٤) صحيح البخاري ٥٣/٨ ، ك الأدب ، باب الحياء ، ، وصحيح مسلم ٦٣-٦٤/١ ، ك الإيمان ، باب بيان عدد شعب الإيمان .

(٥) جامع الترمذي - وحسنه - ٣٤٩/٤ ، ك البر ، باب ما جاء في الفحش ، ، وسنن ابن ماجه ١٤٠٠/٢ ، ك الزهد ، باب الحياء ، ، ومسند أحمد ١٦٥/٣ .

(٦) فتح الباري لابن حجر ٥٢٢/١٠ .

(٧) صحيح البخاري ٥٤/٨ ، ك الأدب ، باب الحياء .

وارتكاب المنهيات ، وإذا من" الله عليه بالاتصاف بهذه الصفة فقد أعطاه خيرا كثيرا .

والدليل الثاني : هو ما أخرجه أحمد والحاكم والدولابي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رقية رضي الله عنها قالت : "خرج رسول الله من عندي آنفا ، فرجلت رأسه ، فقال : كيف تجددين أبا عبد الله ؛ يعني عثمان ؟ قالت : قلت : كخير الرجال . قال : أكرميته ، فإنه من أشبه أصحابي بسبي خلقتا" (١) .

ووقع في رواية أخرى أن أم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت هذه المقالة (٢) .

وهذا الحديث ذكر فيه ثناء رقية رضي الله عنها على خلق عثمان ، وأنه عندها من خير الرجال ، وقد وافقها أبوها صلى الله عليه وسلم ، وضم إلى المزية التي ذكرتها مزية أخرى هي تشابه أخلاق عثمان رضي الله عنه مع أخلاقه عليه السلام . فأتين هذا من زعم الشيعة أن عثمان قتلها ، وأنها كانت تدعو الله أن ينجيها منه ، وغير ذلك من الافتراءات .

والدليل الثالث : هو تزويج رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته الأخرى ؛ أم كلثوم لعثمان بعد موت رقية . وبعض الشيعة يعترفون بهذا ؛ قال الفضل بن الحسن الطبرسي : "عثمان تزوج أم كلثوم بعد موت زوجته رقية" (٣) . وأشار الكفعمي ، وعباس القمي إلى ذلك (٤) .

(١) وقد صحح محقق كتاب فضائل الصحابة إسناده الروائيتين اللتين أوردهما الإمام أحمد . (فضائل الصحابة لأحمد ١/٥١٠ ، ٥١٤ ، والمستدرك للحاكم ٤/٤٨ ، والذرية الطاهرة النبوية للدولابي ص ٥٥-٥٦) .

(٢) الذرية الطاهرة النبوية للدولابي ص ٥١ .

(٣) إعلام الوري للفضل بن الحسن الطبرسي ص ١٤٨ .

(٤) المصباح للكفعمي ص ٣٧ ، ومفاتيح الجنان لعباس القمي ص

أما الآيات التي استدلووا بها على هذه المزاعم فقد نحوا في تفسيرها منحى التأويل الباطني الذي لا يعقله عندهم إلا الملك المقرب أو النبي المرسل ، أو العبد الذي امتحن الله قلبه للإيمان (١) ، مع أن القرآن أنزل بلغة العرب كي يعقله العرب ويفهموه ؛ قال تعالى : "إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ" (٢) ، ولكن تفسير الشيعة الباطني أبعد شيء عن عقول الرجال كما نسبوا ذلك إلى أئمتهم (٣) .

والمنحى الباطني الذي نَحَوَهُ في تأويل هذه الآيات واضح لمن تأمله ؛ فقد قالوا في خبر الله تعالى عن جنس الإنسان : "ألم نجعل له عينين ولسانا وشفقتين وهدييناه النجدين" : إن العينين هما رسول الله ، واللسان : علي بن أبي طالب ، والشفقتين : الحسن والحسين ، والنجدين : ولايتهما . وهذا أبعد شيء عن عقول الرجال كما أقروا بذلك ، ولم ينزل القرآن الكريم بذلك .

ولم يقل أحد من المفسرين عن هذه الآيات أنها نزلت في عثمان رضي الله عنه كما زعم الشيعة (٤) .

(١) بمائت الدرجات الكبرى للصفار ص ٤١-٤٢ ، ، ومعاني الأخبار للصدوق ص ١٨٨-١٨٩ ، ، ٤٠٧ ، ، والامالي للصدوق ص ٤ ، ، وتفسير فرات الكوفي ص ١٦١-١٦٢ ، ، ومختصر بمائت الدرجات للحلي ص ٤١ ، ١٢٣ ، ، والإيقاظ من الهجعة للحر العاملي ص ٩-١١ ، ٢٨٩ ، ٣٧٣ .

(٢) سورة يوسف ، الآية ٢ .

(٣) الميزان في تفسير القرآن للطباطبائي ٧٣/٣ .

(٤) راجع : جامع البيان للطبري ١٩٨/٣-١٩٩ ، ، وتفسير ابن

كثير ٥١٢/٤-٥١٣ ، ، وفتح القدير للشوكاني ٤٤٣/٥-٤٤٤ .

فإذا كان قد قتل واحدة من بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكيف زوجه الأخرى ؟ .

بل كيف قال له لما ماتت الثانية : "لو كن" عشرا لزوجتهن عثمان ، وما زوجته إلا بوحى من السماء" (١) .

روى العقيلي ، وابن عدي بسنديهما عن عباد بن عباد أن يونس ابن خبّاب الأسدي - وكان رافضيا - قال له : "إن عثمان قتل بنتي النبي صلى الله عليه وسلم" . فقال له عباد : "قتل واحدة ، فلم أنكحه الأخرى ؟" (٢) .

وقد زعم بعض الشيعة أن التي قتلها عثمان كانت أم كلثوم ، فلم يزوجه رسول الله بعدها ؛ قال نعمة الله الجزائري : "وأما أم كلثوم فتزوج عثمان بها أيضا بعد أخذها رقية ، وتوفيت عنده ، وذلك أنه ضربها ضربا مبرحا فماتت منه" (٣) . ولكن هذا القول لا يسلم عند الشيعة أنفسهم لمعارضته لما روي عن أئمتهم من أن التي قتلها عثمان هي رقية وليست أم كلثوم .

وقد تقدم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "لو كن عشرا لزوجتهن عثمان" . وهذا يبطل ما زعموه من أنه عليه السلام امتنع عن تزويجه بعد ما قتل ابنته .

(١) قال الهيثمي : "رواه الطبراني في حديث طويل ، وفيه عبد الرحمن بن أبي الزناد ، وهو ليكن ، وبقية رجاله ثقات" . وذكر الهيثمي حديثا آخر هو : "ما زوجت أم كلثوم من عثمان إلا بوحى من السماء" ، وقال : "وإسناده حسن لما تقدمه من الشواهد" . (مجمع الزوائد للهيثمي ٨٣/٩) .

(٢) الضعفاء للعقيلي ٤/٤٥٨ ، والكامل لابن عدي ٧/٢٦٢٩ . وانظر : ميزان الاعتدال للذهبي ٤/٤٧٩ .

(٣) الأنوار النعمانية للجزائري ١/٣٦٧ .

{{٦}} - ومن الآيات التي زعم الشيعة أنها نزلت في عثمان رضي الله عنه : قوله تعالى : "وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنْكِحُوا زُجُوجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا" (١) .

فقد زعموا أن عثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله قالا : "أينكح محمد نساءنا إذا متنا ، ولانكح نساءه إذا مات ، والله لو قد مات محمد لقد أجلنا على نساءه بالسهام" . وزعم الشيعة أن عثمان كان يريد أن ينكح أم سلمة (٢) .
وسياأتي بظان هذا الزعم (٢) .

{{٧}} - ومن الآيات التي زعموا نزولها في عثمان : قوله تعالى : "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ" (٣) ؛ فقد زعموا أن عثمان لما أصيب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بأحد قال : "الحقن بالشام فإن لي به مديقا من اليهود فلاخذن منه أمانا ، فإنني أخاف أن يدال علينا اليهود" ، وزعموا أن طلحة بن عبيد الله قال يومها : "لاخرجن إلى الشام فإن لي مديقا من النصارى فلاخذن منه أمانا فإنني أخاف أن يدال علينا النصارى" . وزعم الشيعة أن عثمان أراد أن يتهود ، وأن طلحة أراد أن يتنصر (٤) .

{{٨}} - ومنها : قوله تعالى : "وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ" ... - إلى قوله - أَفِي

(١) سورة الأحزاب ، الآية ٥٣ .

(٢) سياأتي هذا الزعم مفصلا مع تفنيده ص (١١٣٠) .

(٣) سورة المائدة ، الآية ٥١ .

(٤) سياأتي هذا الزعم مفصلا ، مع تفنيده ص (١١٢٧) .

قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ
وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ" (١) .

فقد زعموا أنها نزلت في عثمان لما رفض التحاكم إلى رسول
الله وأراد أن يحتكم إلى ابن شعبة اليهودي .

روى القمي بسنده إلى جعفر الصادق في تفسير هذه الآيات أنه
قال : "نزلت هذه الآية في أمير المؤمنين عليه السلام
وعثمان ، وذلك أنه كان بينهما منازعة في حديقة ، فقال
أمير المؤمنين (ع) : نرضى برسول الله . فقال عبدالرحمن بن
عوف لعثمان : لا تحاكمه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله
فإنه يحكم له عليك لأنه ابن عمه ، ولكن حاكمه إلى ابن شعبة
اليهودي ، فقال عثمان لأمير المؤمنين : لأرضى إلا بابن أبي
شعبة اليهودي . فقال ابن شعبة له : تأتمنون محمدا رسول
الله على وحي السماء وتتهمونه في الأحكام " . فأنزل الله
هذه الآيات (٢) .

والشيعة بهذا التأويل قد حكموا على عثمان بن عفان
وعبدالرحمن بن عوف رضي الله عنهما بالنفاق ؛ لأن من دعي
إلى التحاكم إلى كتاب الله وإلى رسوله فصد عن رسوله كان
منافقا (٣) .

(١) سورة النور ، الآيات ٤٨-٥٠ .

(٢) تفسير القمي ط حجرية ص ٢٦٦ ، ط حديثه ١٠٧/٢ . وانظر :
الطرائف لابن طاوس ص ٤٩٣-٤٩٤ ، والصراط المستقيم للبيضاوي
٣/٣٦-٣٧ ، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٣٦/ب-٣٧/أ ، والبرهان
للبحراني ٣/١٤٤-١٤٥ ، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٦١ ،
والأنوار النعمانية للجزائري ١/٦٤ ، وعقائد الإمامية الإثني
عشرية للزنجاني ٣/٥٦ .

(٣) الصارم المسلول لابن تيمية ص ٣٧ .

المناقشة :

يخبر الله تبارك وتعالى في هذه الآيات عن حال المنافقين ومقالتهم ، من قولهم بالسنتهم صدقنا بالله وبالرسول ، وأطعنا الله وأطعنا الرسول ، ثم إدبارهم بعد ذلك عن رسول الله وتحاكمهم إلى غيره (١) .

وقد نزلت هذه الآيات في بشر المنافق وخصمه اليهودي حين اختصما في أرض ، فجعل اليهودي يجره إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحكم بينهما ، وجعل المنافق يجره إلى كعب ابن الأشرف ويقول : إن محمداً يحيف علينا (٢) ، فأنزل الله هذه الآيات .

ولم يقل أحد من المفسرين أن هذه الآيات نزلت في عثمان بن عفان رضي الله عنه .

وكل الآيات التي زعم الشيعة أنها نزلت في عثمان لم تنزل فيه باتفاق مفسري أهل السنة ، والشيعة كدأبهم مع كبار الصحابة يحاولون افتعال المطاعن ، وتأويل بعض الآيات تأويلاً يوافق أهواءهم كي يدللوا على معتقدهم في نفاق الصحابة .

(١) جامع البيان للطبري ١٥٦/١٨ ، ، وتفسير ابن كثير

٢٩٩-٢٩٨/٣ ، ، وفتح القدير للشوكاني ٤٤/٤-٤٥ .

(٢) أسباب النزول للواحدي ص ٣٧٨ ، ، وتفسير القرطبي ٢٩٣/١٢ .

{{{الباب الخامس}}}}

موقف الشيعة الإثني عشرية من أبي بكر وعمر معا .

ومن أبي بكر وعمر وعثمان جميعا :

=====

للشيعة الإثني عشرية موقف آخر مشترك من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما معا . وموقف ثالث منهما ومعهما عثمان بن عفان رضي الله عنه .

والمطاعن المشتركة التي وجهها الشيعة إليهم كثيرة جدا ، وسأقتصر على بيان بعضها .

ولبيان بعض هذه المطاعن قسّمت الباب إلى فصلين :

الفصل الأول : موقفهم من أبي بكر وعمر معا .

والفصل الثاني : موقفهم من أبي بكر وعمر وعثمان جميعا .

الفصل الأول : موقف الشيعة الإثني عشرية من أبي بكر وعمر

معا : =====

وهذا الفصل فيه مباحث :

المبحث الأول : ذكر نماذج من المطاعن الأخرى التي وجهها

الشيعة إليهما رضي الله عنهما معا : -----

هناك مطاعن أخرى كثيرة غير التي تقدمت وجهها الشيعة إلى الشيخين رضي الله عنهما .

ولبيان بعضها قسّمت هذا المبحث إلى مطالب :

المطلب الأول : زعم الشيعة أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما

سنّا سنّة سيئة للخلفاء بعدهما -----

في ظلم أهل البيت والإساءة إليهم

يزعم الشيعة أن عداوة الشيخين رضي الله عنهما لأهل البيت

انتقلت إليهما من أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ؛

قال نعمة الله الجزائري : "أبو بكر انتقلت إليه عداوة أهل

البيت من ابنته ، ثم نقلها إلى عمر لجامع النفاق" (١) .

(١) الأنوار النعمانية للجزائري ٨٠/١ .

ويعتقد الشيعة أن أبابكر وعمر رضي الله عنهما نتيجة هذه العداوة التي تأصلت في نفوسهما أقدما على ظلم أهل البيت ، والإساءة إليهم ؛ فعديلا بالأمر عن أهله ، واستقلا به دونهم (١) ، وصرفا الناس عنهم (٢) ، فاعتلبرا بسبب ذلك أعظم الظلمة (٣) .

ويرى الشيعة أن الشيخين رضي الله عنهما نتيجة ظلمهما لأهل البيت قد أسسا لمن بعدهما من الخلفاء وولاة الأمر ظلمهم ، وسهلا عليهم ذلك ، فحملا نتيجة ذلك أوزارا مع أوزارهما .
 ويزعم الشيعة أن قول الله تعالى : "لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُفْلِتُونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِلَّا سَاءَ مَا يَزِرُونَ" (٤) نزل فيهما :

قال القمي في تفسيرها : "يعني الذين غمبوا أمير المؤمنين عليه السلام ... وهو قول الصادق عليه السلام : والله ما أهرقت محجمة من دم ، ولا قرع عصا بعصا ، ولا غمب فرج حرام ، ولا أخذ مال من غير حله ، إلا ووزر ذلك في أعناقهما من غير أن ينقص من أوزار العاملين بشئ إلى يوم يقوم قائمنا ، ونحن معاشر بني هاشم نأمر كبارنا ومغارنا بسببهما والبراءة منهما" (٥) .

وقول الصادق الذي ذكره القمي آنفا خرج الكليني والشي مسندا إليه ، وخرجا قولاً آخر مثله مسندا إلى الباقر (٦) ،

(١) الصراط المستقيم للبيضاوي ٧٩/٣ ، ونفحات اللاهوت للكركي

ق ٢٣/ب ، ٢٧/أ ، وعلم اليقين للكاشاني ٧٣٦-٧٣٧/٢ ، ٧٤٠ .

(٢) قرب الإسناد للحميري ٢٩ ، والبرهان للبحراني ٩٥-٩٦/٣ .

(٣) المقدمة لأبي الحسن العاملي ص ٢٢٨ .

(٤) سورة النحل ، الآية ٢٥ .

(٥) تفسير القمي ٣٨٣/١ . وانظر : البرهان للبحراني ٣٦٤/٢ .

(٦) الروضة من الكافي للكليني ص ١٠٣ ، واختصار معرفة

الرجال للطوسي ص ٢٠٥-٢٠٦ . وانظر : الكشكول للعاملي ص ٢٠٥ ،

وعلم اليقين للكاشاني ٧٤٠/٢ ، والبرهان للبحراني ٣٦٤/٢ .

وقد ذكر فيه اسم الشيخين مراحة .

وأُسند الكليني أيضا إلى أبي جعفر الباقر قوله : "والله ما أُسِّسَ من بليّة ، ولا قضية تجري علينا أهل البيت ، إلا هما أُسِّسا أولا ، فعليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين" (١) .

وعلى المجلسي على هذه الرواية بقوله : "حديث حسن ، أو موثق" (٢) .

وقد أُنشأت الروايات الشيعية الكثيرة الأخرى أن مرجع الضمير في قوله "أعناقهما" ، وفي قوله "هما" إلى أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، وذلك بناء على اعتقاد الشيعة أنهما أساس كل ظلم لحق بآل البيت :

فقد نقل سليم بن قيس قول سلمان الفارسي يحكي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه أخبر أن على أبي بكر وعمر يوم القيامة مثل ذنوب أمته إلى يوم القيامة ومثل عذابهم (٣) .

وقال المفيد : "أبو بكر وعمر أُسِّسا لقتل الحسين وظلم أهل البيت .." (٤) .

وصرح الكركي أن دم الحسين على عاتق أبي بكر وعمر (٥) ، ونقل قول أبي جعفر الباقر في ذلك لما سئل ما تقول في فلان وفلان ؟ قال : هما والله أول من ظلمنا حقنا في كتاب الله ، وأول من حمل الناس على رقابنا .." (٦) .

وعلى الكركي على قول الباقر بقوله : "قلت : المراد بفلان وفلان : أبو بكر وعمر .." (٦) .

(١) الروضة من الكافي للكليني ص ٣٥٦ .

(٢) مرآة العقول - شرح الروضة - للمجلسي ٣٥٦/٤ .

(٣) السقيفة لسليم بن قيس ص ٩٠ .

(٤) الاختصاص للمفيد ص ٣٤٤ .

(٥) نفحات اللاهوت للكركي ق ١/٧٦ .

(٦) نفس المصدر ق ١/٧٥ - ب .

وعلى المجلسي على دعاء منمي قريش (١) بقوله : "وسبب اختصاص أبي بكر وعمر بهذا اللعن في هذه المناسبة ، وضمن هذا التسلسل ؛ لأنهما في اعتقاد الشيعة أسسا دولة الباطل ، وسنّا سنة ظلم أهل البيت" (٢) .

وقال علي البحراني : "لولا أبو بكر وعمر وجرأتهم وتقدمهما قيل علي لم يخالفه أحد من الناس و لا جسر على مقامه واحد من المسلمين" (٣) .

وقال الكاشاني : " اعلم أن جميع الاختلافات التي وقعت في هذه الأمة في الدين ، وافتراقهم إلى نيسف وسبعين ، ومشاجراتهم ومقاتلاتهم وحروبهم وغزواتهم وتسلط الظلمة والاشرار منهم على المالحين والابرار ، وتغلب سلاطين الجور منهم في البلاد والاقطار ، كل ذلك إنما نشأ من ظلم هؤلاء الظلمة الكفرة من أهل النفاق والشقاق ، سيما الأوليين ؛ فإنهم عدلوا بالأمر عن أهلهم واستقلوا به من دونهم تشوقت إليه نفوس أراذل المنافقين واجترأت عليه زنادقة بني أمية الملحدين ، مثل معاوية ويزيد وبني مروان عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لاسيما وقد مهدوا لهم بالتمكين بعد التأسيس وولّوهم الولايات وعقدوا لهم الألوية والرايات وبالغوا في إبعاد أهل البيت عليهم السلام وخوافتهم عنها . وإلى هذا أشار دعبل الخزاعي حيث قال :

وما سهّلت تلك المذاهب فيهم على الناس إلا بيعة الفلوات
..... ونعم ما قيل : إن الحسين عليه السلام إنما أصيب في
يوم السقيفة ؛ وذلك لأن كل ظالم تأخّر عنهم فإنما هو
بظلمهم اقتدى ... إلخ" (٤) .

(١) سيأتي ص (٩٨٣) .

(٢) مرآة العقول - شرح الروضة - للمجلسي ٣٥٦/٤ .

(٣) منار الهدى لعلّ البحراني ص ٤٧١ .

(٤) علم اليقين للكاشاني ٧٣٩/٢ - ٧٤١ .

ولاعتقاد الشيعة أن أبا بكر وعمر أسسا لمن بعدهما أساسا ظلموا بسببه أهل البيت ، فقد زعموا أنهما يعذبان بسبب ذلك أشد العذاب ؛ فقد أسند المفيد إلى عبد الله بن بكر الأرجاني (١) قال : صحبت أبا عبد الله عليه السلام في طريق مكة من المدينة ، فنزل منزلا يقال له عُسْفَان (٢) ، ثم مررنا بجبل أسود على يسار الطريق وحش ، فقلت : يا ابن رسول الله ما أوحش هذا الجبل ، ما رأيت في الطريق جبلا أوحش منه ! فقال : يا ابن بكر تدري أي جبل هذا ؟ قلت : لا . قال : هذا جبل يقال له الكمد (٣) ، وهو على واد من أودية جهنم ، فيه قتلة الحسين بن علي عليهما السلام أسئتودعوه ، يجري من تحته ميناء جهنم من الغسلين والصديد والحميم الآن ، وما يخرج من جهنم ، وما يخرج من الفلق ، وما يخرج من آثام ، وما يخرج من طينة خبال ، وما يخرج من لظى ، وما يخرج من الحطمة ، وما يخرج من سقر ، وما يخرج من الجحيم ، وما يخرج من الهاوية ، وما يخرج من السعير ، وما مررت بهذا الجبل قط في مسيري فوقفت إلا رأيتهما يستغيثان بي ويتضرعان إلي ، وإني لأنظر إلى قتلة أبي فأقول لهما : إن هؤلاء إنما فعلوا بنا ما فعلوا لما أسستما ؛ لم ترحمونا لما وليتم ، وقتلتمونا وحرمتمونا ووثبتم على حقنا واستبددتم بالأمر دوننا (٤) ، فلا رحم الله من يرحمكما ، منعتما وما الله بظلام للعبيد ، وأشدّهما تضرعا واستكانة الثاني ، فربما وقفت عليهما ليتسلّى عني بعض ما يعرض في قلبي ، وربما

(١) ذكر الكشي أن اسمه : عبد الله بن بكير الرجاني ، وعده في أصحاب جعفر الصادق . (اختيار معرفة الرجال للطوسي ٢٩٣) .
 (٢) عسفان : قرية بين مكة والمدينة . (مرامد الاطلاع ٩٤٠/٢) .
 (٣) لم أقف على ذكر لهذا الجبل في أي كتاب من كتب البلدان والاماكن التي اطلعت عليها .
 (٤) تقدم أن الشيعة تعتقد أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما سبب كل ظلم لحق بأهل البيت .

طويت الجبل الذي هما فيه وهو جبل الكمد . قلت : جعلت فداك
 فإذا طويت الجبل فما تسمع ؟ قال : أسمع أصواتهم ينادون :
 عرّج إلينا نكلمك فإننا نتوب ، وأسمع صرخا من الجبل يقول :
 لا تكلمهم ، وقل اخسؤوا فيها ولا تكلمون" (١) .

وقد أسند أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه إلى عبد الله
 ابن بكر الأرجاني نحوه (٢) .

وأسند الصدوق إلى جعفر الصادق نحوه مختصراً (٣) .

المناقشة :

إن القارئ لهذه المزاعم ، الذي لا يعرف شيئاً عن سيرة
 الشيخين العامة ، وسيرتهما مع آل البيت بشكل خاص يتساءل
 عن ماهية الإساءات التي صدرت من الشيخين رضي الله عنهما
 تجاه أهل البيت .

والمتتبع لكتب الشيعة ليطلع على هذه المزاعم التي سمّوها
 مظالم يجد أموراً لا يتجاوز عددها عدد أصابع اليد الواحدة ،
 وهي محض افتراء لا تمت إلى الحقيقة بصلة .

فقد ذكر الشيعة أن كبرى المظالم هي غصب الخلافة من آل
 البيت . وذكروا معها مظالم أخرى ، هي : إجبار علي على
 البيعة بالقوة والقهر ، والهم " بقتله ، وضرب فاطمة حتى
 أسقطت حملها ، وغصب فدك منها ، وإشعال النار في بيت علي .
 وقد تقدم إبطال هذه المزاعم ، وبيان أنها إفك مفترى .

ولقد عاش علي رضي الله عنه وأولاده ، وأهل البيت كلهم في
 خلافة الشيخين ، ولم يروا منهما إلا الإكرام والإحسان . وقد
 نسب الشيعة أنفسهم إلى علي رضي الله عنه إخباراً عن

(١) الاختصاص للمفيد ص ٣٤٣ - ٣٤٤ .

(٢) كامل الزيارات لابن قولويه ص ٣٢٦ . وانظر : البرهان
 للبحراني ١٤٨/٤-١٤٩ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٢٧٠/٧ ،
 ٢١٣/٨ ، والفصول المهمة للحر العاملي ص ١١٩ ، وحق اليقين
 لعبد الله شبر ٨٨/٢ .

(٣) عقاب الأعمال للصدوق ص ٤٨٨ .

الشيخين رضي الله عنهما بأنهما أحسنا السيرة ، ولم يتعديا السنة (١) ، وبأنه لم ير في خلافتهما إلا خيراً (٢) .

أما زعم الشيعة أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما غمبا للخلافة من علي ، وأن علياً تظلم من ذلك ، وأخبر الناس بأنهما غمبا منه الخلافة (٣) : فكذب واضح ، وقد تقدم إبطال دعوى النص ، وبيان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينص على علي نهياً جلياً ، بل ولا خفياً .

ولقد أقر علي رضي الله عنه بصحة خلافتهما : وبفضلهما ؛ فقد نقل الشيعة عنه قوله بعد ما طئعن وطلب الناس منه أن يستخلف : " ما أوصى رسول الله فأوصي ، ولكن إذا أراد الله

(١) الغارات للشقي ص ٣٣٦-٣٣٧ .

(٢) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ١٢١/٢-١٢٢ .

(٣) مثل الخطبة المنسوبة إلى علي ، والموسومة بـ "الخطبة الشقشقية" ، وفيها قول علي المنسوب إليه : "لقد تقمصها دوني الأشقيان" ، وفي رواية : "لقد تقمصها دوني ابن أبي قحافة ، وابن الخطاب ، وإنهما ليعلمان أن محلي منها محل القطب من الرحا .." . (راجع : نهج البلاغة للشريف الرضي ص ٤٨-٤٩ . وانظر : علل الشرائع للمدوق ص ١٥٠-١٥٣ ، والإرشاد للمفيد ص ٢٧٧-٢٧٩ ، والأمال له ص ١٥٣-١٥٤ ، والجمل له ص ٦٢-٦٣ ، والشافي للمرتضى ص ٢١٤ ، ٢١٢ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤٠١ ، ومنهاج الكرامة للحلي ص ١٥١-١٥٢ ، والصراط المستقيم للبيضاوي ٢٨٣/١ ، ٤١/٣ ، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٧٧/ب-٧٨/ب ، وعلم اليقين للكاشاني ٧٢٨/٢-٧٣١ ، والبرهان للبحراني ١٤٣/٤ ، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٧٨ ، والأنوار النعمانية للجزائري ١١٢/١-١٢٣ ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٣٥-٣٦) .

وقد شكك الشيرازي - وهو من علماء الشيعة - في صحة نسبة هذه الخطبة إلى علي ، ورجح أنها من كلام الرضي جامع نهج البلاغة . (الدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٣٦) .

بالناس خيرا يجمعهم على خيرهم كما جمعهم بعد نبيهم على خيرهم" (١) .

فلا يسلّم للشيعة ما زعموه من أن الشيخين رضي الله عنهما ظلما أهل البيت ، فسنا لمن أتى بعدهما من الخلفاء ظلمهم . أما عن زعمهم أن قول الله تعالى : "لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ" (٢) نزل فيهما بسبب ذلك فغير صحيح ؛ لأن الله عز وجل يخبر في هذه الآية والآيات التي قبلها عن المشركين المكذابين بالقرآن ، والزاعمين أنه مأخوذ من الكتب المختلفة القديمة : أنهم سيحملون أوزارهم كاملة يوم القيامة وأوزارا مع أوزارهم ممن أغووه وأضلّوهم بغير علم (٣) .

المطلب الثاني : زعم الشيعة أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما كانا كافرين منافقين :
 — — — — —
 يعتقد الشيعة الإثنا عشرية أن إسلام الشيخين رضي الله عنهما لم يكن قائما على أساس صحيح ؛ إذ أنهما — كما زعم الشيعة — كانا طالبين للدنيا ، راغبين فيهما ، متكلمين عليها (٤) ، وكانا يجالسان اليهود ، ويستخبرانهم عما كانوا يجدون في التوراة ، وكانا يسألان أصحاب الكتب المتقدمة ، فسمعا من يهود بئان دين محمد سيبلغ أقصى الدنيا ، وأن بلادا كثيرة ستخضع لسلطانه ، فوافق ذلك هوى في نفسيهما ، فسارعا إلى قول الشهادتين بلسانهما ، ولم يؤمن قلبهما ، وبأيعسا طمعا في أن ينالا ولاية أو منمبّا عاجلا ، ورغبة في أن تؤول الخلافة إليهما بعد موت رسول الله

(١) الشافي للمرتضى ص ١٧١ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٣٧٢ .

(٢) سورة النحل ، الآية ٢٥ .

(٣) جامع البيان للطبري ٩٥/١٤ - ٩٦ ، وتفسير ابن كثير

٢/٥٦٦ ، وفتح القدير للشوكاني ٣/١٥٦ - ١٥٧ .

(٤) الطرائف لابن طاوس ص ٢٥٣ .

صلى الله عليه وسلم (١) .

ويزعم الشيعة أن أبابكر وعمر رضي الله عنهما كانا يعبدان
الأنعام بعد إسلامهما ظاهرا :

قال سليم بن قيس عنهما : "أبو بكر وعمر كانا يعبدان صنما
في الإسلام" (٢) . ونحن نقوله قال الجزائري (٣) .

وقال البيهقي : "أبو بكر وعمر لم يزالا يعبدان اللات والعزى ،
ويقولان عن محمد : إنه ساحر" (٤) .

وعقيدة الشيعة في الشيخين رضي الله عنهما أنهما عاشا
كافرين ، وماتا كافرين ، وأن من يحبهما ولا يعتقد بكفرهما
كافر مثلهما :

فقد نسبوا إلى فاطمة رضي الله عنها أنها قالت عن أبي بكر
وعمر : "ذانك الأعرابيان اللذان لم يؤمنا قط بالله
ورسوله" (٥) . وعلّق المجلسي عليها بقوله : "يعني أبو بكر
وعمر" (٥) .

ونسبوا إلى علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أنه قال عن
الشيخين رضي الله عنهما لما سئل عنهما ، فقل له : "أخبرنا
عن أبي بكر وعمر ؟ فقال : "إنهما كانا كافرين مشركين ،
والذي يحبهما فهو كافر أيضا" (٦) .

(١) راجع : دلائل الإمامة لابن رستم الطبري ص ٢٨٠ ، وإكمال

الدين للمدوق ص ٤٣٣ ، وإلزام الناصب للحائري ١/٣٤٩-٣٥٠ ،

والأنوار النعمانية للجزائري ١/٥٤-٥٥ .

(٢) السقيفة لسليم بن قيس ص ١٤٩-١٥٠ .

(٣) الأنوار النعمانية للجزائري ١/٥٣ .

(٤) الصراط المستقيم للبيهقي ٣/٢٥ .

(٥) جلاء العيون ص ١٦٠ ، وحق اليقين ص ٥٠٢ - وكلاهما

للمجلسي .

(٦) الخرايج والجرايح للراوندي ص ٨٩ ، والصراط المستقيم

للبيهقي ٣/٢٩ ، وحق اليقين للمجلسي ص ٥٢٢ .

ونسبوا إليه أيضا أنه قال : "ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم : من جحد إماما من الله ، أو ادعى إماما من غير الله ، أو زعم أن فلانا و فلانا في الإسلام نصيبا" (١) . وهذا القول نسبوه أيضا إلى جعفر الصادق ، وموسى الكاظم (١) . - ومرادهم بفلان وفلان : أبوبكر وعمر - .

ونسبوا إلى موسى الكاظم أنه قال عن الشيخين : "فلعمري لقد نافقا قبل ذلك ، وردا على الله جل ذكره كلامه ، وهزنا برسوله صلى الله عليه وآله وسلم ، وهما الكافران عليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين" (٢) .

أما عن اعتقاد الشيعة موت الشيخين رضي الله عنهما على الكفر ؛ فقد نسبوا إلى أبي جعفر الباقر أنه سئل عن أولاد نبي الله يعقوب عليه السلام هل كانوا أنبياء فقال : "لا ، ولكنهم كانوا أسباطا أولاد الأنبياء ، ولكن لم يفارقوا الدنيا إلا سعداء ؛ تابوا وتذكروا ما منعوا . وإن الشيخين - أبابكر وعمر - فارقا الدنيا ، ولم يتوبا ، ولم يتذكرا ما صنعنا بأمر المؤمنين عليه السلام ، فعليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين" (٣) .

وقد نسب الشيعة إلى علي بن أبي طالب نحو من القول الذي نسبوه إلى أبي جعفر الباقر (٤) .

وخلاصة القول : أن الشيعة مجمعون على كفر الشيخين رضي الله عنهما . وهذه نبذة يسيرة من أقوال علمائهم في ذلك :

(١) تفسير العياشي ١/١٧٨ ، وجامع الأخبار للشعيري ص ١٤٣ ، والغيبة للنعماني ص ٧٠-٧٣ . وانظر : البرهان للبحراني ١/٢٩٣ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٧/٢٠٩ ، ٨/٢١٨ .

(٢) الروضة من الكافي للكليني ص ٦٢ .

(٣) الروضة من الكافي للكليني ص ١١٥ ، (ط حديثه ص ٢٠٦) .

وانظر : تفسير المصافي للكاشاني ١/٨٥٥-٨٥٦ .

(٤) علم اليقين للكاشاني ٢/٧٣٦-٧٣٧ .

قال المفيد : "الشيخان كفرة لجحد النمن المتواتر" (١) .
وقال الكركي : "أبو بكر وعمر وأتباعهما والراضين بفعلهما
كفار ؛ لردهم على الله ورسوله ، وتخطئتهم من عصمهم الله
من الأدناس ، وإقدامهم على تغيير الشرع عمدا غير
مكرئين" (٢) .

وقال الكاشاني : "الأوليين من الظلمة الكفرة ، ومن أهل
النفاق والشقاق ، إذ عدلوا بالأمر عن أهله ، واستقلوا به
من دونهم ، .." (٣) . إلى آخر ما أوردوه في ذلك (٤) .
والشيعة مجمعون على أن كل كافر مخلد في النار (٥) .
وقد استدل الشيعة على معتقدهم كفر أبي بكر وعمر رضي الله
عنهما بآيات من القرآن الكريم زعموا أنها نزلت في بيان
كفرهما ، منها :

{١} قوله تعالى : "وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ
وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ" ... إلى قوله : " وَلَوْ شَاءَ
اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" (٦) .

فقد قال الحسن العسكري في تفسيره : " إن هذه الآيات نزلت
في الأوليين وأتباعهما لما سلما على علي عليه السلام بإمرة
المؤمنين في غدير خم" (٧) .

-
- (١) نقله عنه البيضاوي في الصراط المستقيم ٧٩/٣ .
(٢) نفحات اللاهوت للكركي ق ١/٣٠ . وانظر أيضا : ١/٣٠-٣٢/ب .
(٣) علم اليقين للكاشاني ٧٤٠/٢ .
(٤) انظر مثلا : عقاب الأعمال للمدوق ص ٤٨١ ، ونفحات اللاهوت
للكركي ق ٣٧/ب ، ٤٤/ب ، والبرهان للبحراني ٥٦٢/١ ، ومرآة
العقول - شرح الروضة - للمجلسي ٢٧٨/٤ .
(٥) نقل دعوى الإجماع : عبد الله شبر في حق اليقين ٢٤٦/٢ .
(٦) سورة البقرة ، الآيات ٨ - ٢٠ .
(٧) تفسير الحسن العسكري ص ٤٠ . وانظر : علم اليقين
للكاشاني ٦٢٢/٢ ، والبرهان للبحراني ٥٩١/١ .

وقال الكاشاني في معرض تفسيره لهذه الآيات : " (وما هم بمؤمنين) كالأول والثاني وأضرابهما من المنافقين الذين زادوا على الكفر الموجب للختم والغشاة والنفاق ، ولا سيما عند نصب أمير المؤمنين عليه السلام للخلافة والإمامة " (١) .
ولاريب أن هذه الدعوى باطلة لأن هذه الآيات نزلت في عموم المنافقين - بإجماع المفسرين (٢) - وقد تقدم انتفاء هذه الصفة عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما .

ومنها {٢} : قوله تعالى : "وَأَمِنُوا بِمَا أُنزِلَتْ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ..." (٣) .

فقد زعموا أن المراد ب (أول كافر) : أبو بكر وعمر ومن تبعهما ، وأن مرجع الضمير في به إلى علي بن أبي طالب ؛ أسند العياشي إلى جابر الجعفي قال : " سألت أبا جعفر عليه السلام عن تفسير هذه الآية في باطن القرآن (٤) : (وَأَمِنُوا بِمَا أُنزِلَتْ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ) قال : يعني فلانا وصاحبه ومن تبعهم ودان بدينهم ، قال الله يعنيهم : (ولا تكونوا أول كافر به) : يعني علياً

(١) تفسير الصافي للكاشاني ٦٠/١ ، والبرهان للبحراني ٥٩/١ ، ٦١ .

(٢) راجع مثلاً : جامع البيان للطبري ١١٦/١ - ١٦٠ ، وتفسير ابن كثير ٤٧/١ - ٥٧ ، وفتح القدير للشوكاني ٤٩ - ٤٠/١ .

(٣) سورة البقرة ، الآية ٤١ .

(٤) أسند العياشي إلى جابر الجعفي قوله : "قال أبو عبد الله عليه السلام : يا جابر إن للقرآن بطناً وللبطن ظهراً ، ثم قال : يا جابر وليس شيء أبعد من عقول الرجال منه .. إلخ " .
(تفسير العياشي ١١/١ ، والمحاسن للبرقي ص ٣٠٠ ، والصافي للكاشاني ١٤/١ ، ١٧ ، والبرهان للبحراني ٢٠/١ - ٢١) .

عليه السلام" (١) .

والخطاب في هذه الآيات لبني إسرائيل بدليل قوله تعالى في أولها : "يَا بَنِي إِسْرَءِيلَ" ، أما إدعاء الشيعة أنها في الباطن في أبي بكر وعمر ومن تبعهما فغير مسلم ، حتى إن قواعد الشيعة الباطنية تبطله ؛ فإن بني إسرائيل في الباطن - عند الشيعة - هم أئمة آل البيت ؛ فقد أسند العياشي إلى أبي عبد الله جعفر الصادق قوله في معنى قوله تعالى : "يَا بَنِي إِسْرَءِيلَ" قال : " هم نحن خاصة " ، وفي رواية : " هي خاصة بآل محمد " ، وأسند إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله : " أنا عبد الله ، إسمي أحمد ، وأنا عبد الله إسمي إسرائيل ، فما أمره فقد أمرني ، وما عناه فقد عناني " (٢) .

ومنها {٣} قوله تعالى : "إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءَزَادُوا كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا" (٣) .

فقد أسند العياشي إلى أبي عبد الله " جعفر الصادق عليه السلام أنها نزلت في فلان وفلان آمنوا برسول الله صلى الله عليه وآله في أول الأمر ثم كفروا حين عرضت عليهم الولاية حيث قال : (من كنت مولاة فعلي مولاة) ، ثم آمنوا بالبيعة لأمير المؤمنين عليه السلام حيث قالوا له : بأمر الله وأمر رسوله ، فبايعوه ، ثم كفروا حين مضى رسول الله صلى الله

(١) تفسير العياشي ٤٢/١ . وانظر : البرهان للبحراني

٩١/١ ، وبحار الأنوار للمجلسي ١٠١/٩ .

(٢) تفسير العياشي ٤٤/١ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني

٨٧/١ ، والبرهان للبحراني ٩٥/١ ، وبحار الأنوار للمجلسي

١٧٨/٧ - وعلق على الرواية بإثبات تفسيرها الباطني - .

(٣) سورة النساء ، الآية ١٣٧ .

عليه وآله فلم يقرأوا بالبيعة ، ثم ازدادوا كفرا بأخذهم
من بايعوه بالبيعة لهم ، فهؤلاء لم يبق فيهم من الإيمان
شيء " (١) . وأسند معلّى بن محمد (٢) إلى الصادق نحوه (٣) .
وهاتان الروايتان المسندتان إلى جعفر الصادق تفيدان أن
هذه الآية نزلت في أبي بكر وعمر فقط .

بينما هناك رواية أخرى منقولة عن أبي جعفر الباقر تفيد أن
هذه الآية نزلت في سبعة عشر رجلا من كبار الصحابة منهم أبو
بكر وعمر رضي الله عنهما ؛ فقد روى العياشي بسنده إلى
جابر الجعفي قال : " قلت لمحمد بن علي عليه السلام : قول
الله في كتابه : (الذين آمنوا ثم كفروا) ؟ قال : هما (٤) ،
والثالث (٥) ، والرابع (٦) ، وعبد الرحمن وطلحة ، وكانوا
سبعة عشر رجلا ، قال : لما وجّه النبي صلى الله عليه وآله
علي بن أبي طالب عليه السلام وعمار بن ياسر رحمه الله إلى
أهل مكة قالوا : بعث هذا المبني ، ولو بعث غيره يا حذيفة
إلى أهل مكة وفي مكة صنديدها ، وكانوا يسمّون عليا الصبي
لأنه كان اسمه في كتاب الله الصبي لقول الله : (ومن أحسن
قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وهو مبني وقال إنا من
المسلمين) (٧) ، فقالوا : والله الكفر بنا أولى مما نحن فيه

(١) تفسير العياشي ٢٨١/١ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني
٤٠٤/١ ، والبرهان للبحراني ٤٢٢/١ ، والبحار للمجلسي ٢١٨/٨
(٢) البصري ، أبو الحسن . قال النجاشي : مضطرب الحديث
والمذهب ، وكتبه قريبة ، له كتب منها : كتاب الإيمان
ودرجاته .. وكتاب الكفر ووجوهه .. إلخ .

(الفهرست للنجاشي ص ٢٩٦-٢٩٧ ، ، والفهرست للطوسي ص ١٦٥) .

(٣) نقله عنه البيضاوي في الصراط المستقيم ٢٨٩/١ - ٢٩٠ .

(٤) يعنون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما .

(٥) هو عثمان رضي الله عنه ، ويزعمون أنه ثالث الغاصبين .

(٦) هو معاوية رضي الله عنه ، ويزعمون أنه رابع الغاصبين .

(٧) هذه نماذج من تحريف الشيعة للقرآن .

فساروا ، فقالوا لهما وخوفوهما بأهل مكة فعرضوا لهما
وغلظوا عليهما الأمر ، فقال علي صلوات الله عليه : حسبنا
الله ونعم الوكيل ، ومضى ، فلما دخلا مكة أخبر الله نبيه
بقولهم لعلي وبقول علي لهم ، فأنزل الله بأسمائهم في
كتابه ، وذلك قول الله : (ألم تر إلى الذين قال لهم الناس إن
الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا
الله ونعم الوكيل) إلى قوله : (والله ذو الفضل العظيم) ،
وإنما نزلت : (ألم تر إلى فلان وفلان لقوا عليا وعمارا فقالا
إن أبا سفيان وعبد الله بن عامر وأهل مكة قد جمعوا لكم
فاخشوهم فقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل) (١) ، وهما اللذان
قال الله : (إن الذين آمنوا ثم كفروا) إلى آخر الآية ، فهذا
أول كفرهم . والكفر الثاني : قول النبي عليه وآله السلام :
يطلع عليكم من هذا الشعب رجل ، فيطلع عليكم بوجهه ، فمثله
عند الله كممثل عيسى ، لم يبق منهم أحد إلا تمنى أن يكون
بعض أهله ، فإذا بعلي قد خرج وطلع بوجهه وقال : هو هذا ،
فخرجوا غضابا وقالوا ما بقي إلا أن يجعله نبيا ، والله
الرجوع إلى آلهتنا خير مما نسمع منه في ابن عمه ، وليصدقنا
علي إن دام هذا ، فأنزل الله : (ولما ضرب ابن مريم مثلا إذا
قومك منه يمدون) إلى آخر الآية ، فهذا الكفر الثاني ، وزاد
الكفر بالكفر حين قال الله : (إن الذين آمنوا وعملوا
الصالحات أولئك هم خير البرية) فقال النبي صلى الله عليه
وآله : يا علي أصبحت وأمسيت خير البرية ، قال له الناس :
هو خير من آدم ونوح ومن إبراهيم ومن الأنبياء ؟ فأنزل الله
(إن الله اصطفى آدم ونوحا وإبراهيم) إلى (سميع عليم) ،
قالوا : فهو خير منك يا محمد ؟ قال الله : (قل إني رسول
الله إليكم جميعا) ، ولكنه خير منكم وذريته خير من ذريتك

(١) نماذج من تحريف الشيعة للقرآن .

ومن اتبعه خير ممن اتبعكم (١) ، فقاموا غضابا وقالوا :
 زيادة الرجوع إلى الكفر أهون علينا مما يقوله في ابن عمه ،
 وذلك قول الله : (ثم ازدادوا كفرا) " (٢) .

أما القمي فقد زعم أنها نزلت في أصحاب الصحيفة (٣) فقال :
 نزلت في الذين آمنوا برسول الله إقرارا لا تصديقا ، ثم
 كفروا لمّا كتبوا الكتاب فيما بينهم ألا يردوا الأمر إلى
 أهل بيته أبدا ، فلما نزلت الولاية وأخذ رسول الله صلى
 الله عليه وسلم الميثاق عليهم لأئير المؤمنين عليه السلام
 آمنوا إقرارا لا تصديقا ، فلما مضى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم كفروا وازدادوا كفرا " (٤) .

وكل هذه المزاعم التي ذكرها الشيعة في سبب نزول هذه الآية
 محض افتراء ؛ لأن هذه الآية نزلت في اليهود والنصارى ؛
 فاليهود آمنوا بالتوراة ثم كفروا ، والنصارى آمنوا
 بالإنجيل ثم كفروا ، ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه
 وسلم .

وقيل : هم اليهود والنصارى أذنبوا في شركهم ثم تابوا فلم
 تقبل توبتهم ، ولو تابوا من الشرك لَقُبِلَ منهم - وهو قول

(١) وكل هذا الكلام المنسوب إلى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم عار عن الصحة لم يرد في أي كتاب من كتب أهل السنة .

(٢) تفسير العياشي ٢٧٩/١ - ٢٨٠ . وانظر : تفسير المصافي
 للكاشاني ٤٠٤/١ ، والبرهان للبحراني ٤٢١/١ ، وبحار
 الأنوار للمجلسي ٢١٨/٨ .

(٣) يزعم الشيعة أن عددا من خيار الصحابة منهم أبو بكر
 وعمر تواطؤا فيما بينهم أن لا يردوا أمر الخلافة إلى أهل
 البيت أبدا ، وكتبوا في ذلك كتابا - وسيأتي بيان ذلك - .

(٤) تفسير القمي ١٥٦/١ . وانظر : تفسير المصافي للكاشاني
 ٤٠٤/١ ، والبرهان للبحراني ٤٢١/١ ، وبحار الأنوار للمجلسي

جمهور المفسرين ورجحه الطبري رحمه الله (١) - .

وروي عن مجاهد أنها نزلت في المنافقين (١) .

ولم يقل أحد من المفسرين بأنها نزلت في أبي بكر وعمر معاً ، أو فيهما وفي بعض المحابة .

ومنها {٤} قوله تعالى : "يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهُمْ يُؤْمِنُونَ بِمَا لَمْ يَنَالُوا - إلى قوله - وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ" (٢) .

فقد أسند العياشي إلى جعفر الصادق قوله : " لما نصب رسول الله علياً يوم غدیر خم فقال : من كنت مولاه فعلي مولاه . فهزّ رجلان (٣) من قريش رؤوسهما وقالوا : والله لانسلّم له ما قال أبداً . فأخبر النبي عليه وآله السلام ، فسألهم عما قالوا ، فكذبوا وحلفوا بالله ما قالوا شيئاً . فنزل جبرئيل على رسول الله عليه وآله السلام : (يجلفون بالله ما قالوا) . الآية . قال أبو عبد الله عليه السلام : لقد تولوا وما تابا " (٤) .

وقد ذكر البياضي نحوه من هذه الرواية وابتدأها بقول جعفر الصادق : "إن أبا بكر وعمر هزّا رأسيهما وقالوا : لانسلّم له أبداً . . " وعقّب على هذه الرواية بقوله : " ومن هذا وغيره استحققت العذاب واللعن في الدنيا والآخرة " (٥) .

(١) وهو مروي عن قتادة وأبي العالية وغيرهما . (جامع البيان للطبري ٣٢٧/٥ - ٣٢٨ ، وتفسير ابن كثير ٥٦٦/١ ، وفتح القدير للشوكاني ٥٢٦/١ - ٥٢٧ .

(٢) سورة التوبة ، الآية ٧٤ .

(٣) قال البياضي : هما أبو بكر وعمر . (المرابط المستقيم

للبياضي ٣١٤/١) .

(٤) تفسير العياشي ١٠٠/٢ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني

٧١٦/١ ، والبرهان للبحراني ١٤٦/٢ ، وبحار الأنوار للمجلسي

٢١١/٩ ، وإثبات الهداة للحر العاملي ٥٤٧/٣ .

(٥) المرابط المستقيم للبياضي ٣١٤/١ .

ودعوى الشيعة أن هذه الآية نزلت في الشيخين دعوى باطلة ؛
لأنهما إنما نزلت في جماعة من المنافقين كانوا قد خرجوا مع
المسلمين إلى غزوة تبوك ، وكانوا إذا خلا بعضهم إلى بعض
سبوا صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنقل ذلك إلى
رسول الله فقررهم فحلفوا بالله ما قالوا شيئا من ذلك ،
فأنزل الله هذه الآيات . وقيل : نزلت في عبد الله بن أبي
ابن سلول (١) .

وهذه الآيات حجة على الشيعة الذين يسبون صحابة رسول الله
وينسبونهم إلى الارتداد ، وليست حجة لهم للطعن في خير
الناس بعد الأنبياء والمرسلين : أبي بكر وعمر رضي الله
عنهما وعن الصحابة أجمعين .

ومنها {٥} قوله تعالى : "وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ
عَرْضًا" ... - إلى قوله : - "إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ
نُزُلًا" (٢) .

فقد روى القمي بسنده إلى أبي بصير عن أبي عبد الله جعفر
المصدق في تفسير هذه الآيات قال : " قوله (الذين كانت
أعينهم في غطاء عن ذكرى) قال : يعني بالذكر ولاية علي عليه
السلام ، وهو قوله : ذكرى . قلت : قوله : (لا يستطيعون سمعا)
قال : كانوا لا يستطيعون إذا ذكر علي عليه السلام عندهم أن
يسمعوا ذكره لشدة بغضهم له . قلت : قوله : (أفحسب الذين
كفروا أن يتخذوا عبادي من دوني أولياء إنما أعتدنا جهنم
للكافرين نزلا) قال "ع" : يعنيهما وأشياءهما الذين

(١) جامع البيان للطبري ١٠/١٨٤ - ١٨٨ ، وأسباب النزول
للواحدي ص ٢٨٩ ، وتفسير ابن كثير ٢/١٨٤ - ١٨٨ ، والدر
المنثور للسيوطي ٣/٢٥٨ - ٢٥٩ ، وفتح القدير للشوكاني
٢/٣٨٢ - ٣٨٤ .

(٢) سورة الكهف ، الآيات ١٠٠ - ١٠٢ .

اتخذوهما من دون الله أولياء ، وكانوا يرون أنهم بحبهم إياهما أنهما ينجيانهما من عذاب الله ، وكانوا بحبهما كافرين . قلت : قوله (إنا أعتدنا جهنم للكافرين نزلا) : أي منزلا ، فهي لهما ولاشبهاهما عند الله معدة ... (١) .
وقد ذكر أبو الحسن العاملي أن المعنى بهذه الآية : الأول والثاني (٢) .

ولانسلم لهم هذه المزاعم ؛ لأن الصحيح أن هذه الآيات إخبار من الله عز وجل عن الكفار الذين تغافلوا وتعاموا عن قبول الهدى واتباع الحق أنه قد أعد لهم جهنم يوم القيامة منزلا . والمراد بالذكر في هذه الآية : القرآن الكريم ، والآيات التي يشاهدها من له تفكر واعتبار فيذكر الله بالتوحيد والتمجيد ، فتكون هذه الآيات سببا لذكر الله ، وهو من باب إطلاق المسبب على السبب . أما قوله : "أحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي .." فالمراد منه عبدة الملائكة والمسيح - وعلى هذا إجماع المفسرين (٣) - ولم يقل أحد منهم أن المراد بالذكر ولاية علي بن أبي طالب .

مناقشة دعوى الشيعة كفر الشيخين رضي الله عنهما :
ليس عند الشيعة دليل صحيح يستدلون به على كفر الشيخين رضي الله عنهما .

وهذه الآيات التي استدلوا بها سلكوا في تأويلها المسلك الباطني فحرفوا معناها ، وصرفوا اللفظ عن ظاهره ، وقد تقدم أنها لم تنزل في الشيخين رضي الله عنهما باتفاق أهل العلم .

(١) تفسير القمي ٤٧/٢ . وانظر : البرهان للبحراني ٤٩٤/٢ .

(٢) مقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص ٢٣٢ .

(٣) جامع البيان للطبري ٣١/١٦-٣٢ ، وتفسير ابن كثير

١٠٦/٣ ، وفتح القدير للشوكاني ٣١٥/٣-٣١٦ .

أما مانسبوه إلى أئمتهم ؛ فقد تقدم أن أئمة الشيعة شكوا
من كثرة الكذب عليهم ؛ فإنه قد كُذِبَ عليهم كما لم يكذب
أحد على أحد .

وهذا الكلام الذي نسبوه إليهم قد ورد عن الأئمة أنفسهم ما
يعارضه :

فقد روي عن علي بن أبي طالب من نحو ثمانين وجهاً (١) أنه
قال على المنبر : "ألا أخبركم بخير هذه الأمة بعد نبيها :
أبوبكر . ثم قال : ألا أخبركم بخير هذه الأمة بعد أبي بكر :
عمر" (٢) .

فهل يقول علي هذا الكلام في شخصين زعم الشيعة كفرهما ،
مفضلاً لهما على جميع الصحابة ، بما فيهم نفسه ؟ .

أما ابنه الحسن - إمامهم الثاني - فقد بلغ من حبه
للشيخين وتوقيره لهما أنه اشترط على معاوية لما صالحه
وسلّم إليه الخلافة أن يحكم في الناس بكتاب الله ، وسنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسيرة الخلفاء
الراشدين - كما نسب الشيعة إليه ذلك (٣) - . فلو كانا
كافرين - كما زعم الشيعة - لما وسع الحسن - وهو الإمام
المعموم عندهم - أن يشترط على معاوية العمل بسيرتهما
مقابل التنازل له عن الخلافة .

أما زين العابدين علي بن الحسين - إمامهم الرابع - فقد
روي عنه أنه جاء إليه نفر من العراق ، فقالوا في أبي بكر

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٥١١/٧ - ٥١٢ .

(٢) صحيح البخاري ٧١/٥ ، ك فضائل الصحابة ، باب في فضل
أبي بكر ، وسنن ابن ماجه ٣٩/١ ، المقدمة ، باب في فضل
عمر ، ومسنند أحمد ١٠٦/١ ، ١١٠ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ،
وفضائل الصحابة له ٧٦/١ - ٨٠ ، ٣٠٠ - ٣١٤ ، ٣١٨ - ٣٢١ ، ٣٣٦ ،
٣٦٤ - ٣٦٥ ، ٤٠٢ - ٤٠٣ ، ٤١١ . - وكلهم أخرجوه بأسانيد صحيحة
وحسنة - .

(٣) منتهى الآمال لعباس القمي ٢١٢/٢ .

وعمر وعثمان ، فلما فرغوا من كلامهم قال لهم : ألا تخبروني :
 أنتم (المهاجرون الاولون الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم
 يبتغون فضلا من الله ورضوانا أولئك هم الصادقون) ؟ قالوا :
 لا . قال : فأنتم (الذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم
 يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا
 ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) ؟ قالوا : لا .
 قال : أما أنتم قد تبرأتم أن تكونوا من أحد هذين
 الفريقين ، وأنا أشهد أنكم لستم من الذين قال الله فيهم :
 (يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ
 وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا) (١) ، أخرجوا عني ، فعل
 الله بكم" (٢) .

وأما أبو جعفر الباقر - إمامهم الخامس - فقد قال عن
 الشيخين رضي الله عنهما : "لست بمنكر فضل أبي بكر ، ولست
 بمنكر فضل عمر . ولكن أبا بكر أفضل من عمر" (٣) .

ومعلوم أنه لأفضل لكافر . فكيف يؤول الشيعة الذين يزعمون
 كفرهما هذا الكلام .

وأما جعفر الصادق - الإمام السادس عندهم - فقد سأل رجل
 عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، فقال له : "يا ابن رسول
 الله ما تقول في حق أبي بكر وعمر ؟ فقال عليه السلام :
 إمامان عادلان قاسطان ، كانا على الحق ، وماتا عليه ،
 فعليهما رحمة الله يوم القيامة" (٤) .

فهذا إمامهم المعصوم - في نظرهم - يترحم عليهما ،
 ويصفهما بهذه الأوصاف التي تقال عن المؤمنين لا الكفار .

(١) سورة الحشر ، الآية ١٠ .

(٢) كشف الغمة للإربلي ٧٨/٢ .

(٣) الاحتجاج للطبرسي ص ٢٣٠ .

(٤) المصراط المستقيم للبيضاوي ١٧٣/٣ ، وثغرات اللاهوت

للكركي ق ٧٤/ب-٧٥/أ ، وإحقاق الحق للتستري ص ١١-١٢ .

ولا يتسع المجال لسرد كل ما نقل عن أئمتهم من أقوال في مدح الشيخين ، والثناء عليهما ، وفي هذه الأقوال الكفاية في بيان كذب ما نسبته الشيعة إليهم من تكفيرهم للشيخين رضي الله عنهما .

المطلب الثالث : زعم الشيعة وجوب لعن الشيخين رضي الله عنهما والتبرء منهما :

لم يقتصر الشيعة على نسبة الشيخين رضي الله عنهما إلى الظلم والكفر والنفاق - كما تقدم - ، ولكنهم تعدوا ذلك إلى إيجاب لعنهما والبراءة منهما .

وزعموا أن بعض أئمتهم قد لعنهما :
فقد نسبوا إلى علي ما أسنده إليه الصفار والمفيد من قوله لما قام إليه أحد الناس ، وطلب منه أن يبايعه على ما عمل أبو بكر وعمر ، قال : "فمد يده ، وقال له : امض ، لعن الله الإثنيتين" (١) .

وزعم سليم بن قيس أن عليا كان يلعن الشيخين دائما (٢) .
وذكر بعض الشيعة أن جعفر الصادق كان يلعنهما في دبر كل مكتوبة (٣) .

وقد أنشأ الشيعة العديد من الأدعية في لعن الشيخين رضي الله عنهما ، وذكروها في كتبهم ، ووضعوا في فضلها أحاديث ترغيبا لشيعتهم في الإكثار من ترديدها ، منها :

<<١>> - الدعاء المسمى بـ "دعاء مني قريش" :

وهذا الدعاء خاص في لعن الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، وابنتيهما عائشة وحفصة زوجتي رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(١) بصائر الدرجات الكبرى للصفار ص ٤١٢ ، والاختصاص للمفيد

ص ٣١٢ .

(٢) السقيفة لسليم بن قيس ص ١٩٤ .

(٣) نفحات اللاهوت للكركي ق ١/٦ ، ٧٤/ب .

والشيعة قد زعموا أن علي بن أبي طالب كان يقنت في صلاة الوتر بهذا الدعاء (١) . ونسبوا إليه أنه قال عنه : "إن الداعي به كالرامي مع النبي صلى الله عليه وآله في بدر وحنين بألف ألف سهم" ، ونسبوا إليه كذلك قوله عنه : "إنه من غوامض الأسرار وكرائم الأذكار" ، وقد ذكروا أنه كان يواظب عليه في ليله ونهاره وأوقات أسحاره (١) .

وقد اهتم " الشيعة بهذا الدعاء اهتماما كبيرا ، واعتبروه من الأدعية المشروعة (٢) ، وعمدوا إلى شرحه فبلغت شروحه أكثر من عشر شروح (٣) .

وقد ذكر مصنفوا الشيعة هذا الدعاء - بعضه ، أو كله - في مصنفاتهم : فمن ذكره كاملا : الكفعمي (٤) ، والكاشاني (٥) ، والنوري الطبرسي (٦) ، وأسد الله الطهراني الحائري (٧) ، وسيد مرتضى حسين (٨) ، ومنظور بن حسين (٩) ، وغيرهم كثير . ومن ذكر مقتطفات من هذا الدعاء ، أو أشار إليه من مصنف الشيعة : الكركي في نفحات اللاهوت (١٠) ، والكاشاني في

(١) البلد الأمين للكفعمي ص ٥١١ ، والمصباح له ص ٥٥١ ، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٧٤/ب ، وعلم اليقين للكاشاني ٧٠١/٢ ، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٢٢١-٢٢٢ .

(٢) الذريعة لأغا بزرك الطهراني ١٩٢/٨ .

(٣) راجع بالإضافة لمصادر الحاشية (١) و (٢) : أمل الآمل

للعامل ٣٢/٢

(٤) في البلد الأمين ص ٥١١-٥١٤ ، وفي المصباح (الجنة

الواقية) ص ٥٤٨-٥٥٧ .

(٥) في علم اليقين ٧٠١/٢-٧٠٣ .

(٦) في فصل الخطاب ص ٩-١٠ .

(٧) في مفتاح الجنان ص ١١٣-١١٤ .

(٨) في صحيفة علوية ص ٢٠٠-٢٠٢ .

(٩) في تحفة العوام مقبول ص ٢١٣-٢١٤ .

(١٠) ق ١/٦ ، ٧٤/ب .

في قرة العيون (١) ، والداماد الحسيني في شرعة التسمية في
 زمن الغيبة (٢) ، والمجلسي في مرآة العقول (٣) ، والتستري
 في إحقاق الحق (٤) ، وأبو الحسن العاملي في مقدمته على
 تفسير البرهان (٥) ، والحائري في إلزام الناصب (٦) ،
 والنوري الطبرسي في فصل الخطاب (٧) ، وعبدالله شبر في حق
 اليقين (٨) ، وغيرهم .

وقد سمى الشيعة هذا الدعاء بـ "دعاء صنمي قريش" : لأن
 أوله : "اللهم صل على محمد وآل محمد ، والعن صنمي قريش
 وجبتيها وطاغوتيها وافكيها ، وابنتيهما ... " .

ومرادهم بـ "صنمي قريش" : أبوبكر وعمر رضي الله عنهما كما
 صرحوا بذلك في العديد من مصنقاتهم ، منهم : الكفعمي في
 شرحه لهذا الدعاء (٩) ، والكركي في نفحات اللاهوت (١٠) ،
 والمجلسي (١١) ، والداماد الحسيني (١٢) ، والتستري في

(١) ص ٤٢٦ .

(٢) ق ١/٢٦ .

(٣) ٣٥٦/٤ .

(٤) ص ٥٨ ، ١٣٣-١٣٤ .

(٥) ص ١١٣ ، ١٧٤ ، ٢٢٦ ، ٢٥٠ ، ٢٩٠ ، ٢٩٤ ، ٣١٣ ، ٣٣٩ .

(٦) ٩٥/٢ .

(٧) ص ٢٢١-٢٢٢ .

(٨) ٢١٩/١ .

(٩) المصباح للكفعمي ج ص ٥٥٢ ، ٥٥٤ .

(١٠) فقد ذكر أن عليا كان يقنت في الوتر بلعن صنمي قريش ،
 ثم قال : "يريد بهما أبوبكر وعمر ، وقد ورد استحباب الدعاء
 على أعداء الله في الوتر" . (نفحات اللاهوت للكركي ق ٧٤/ب) .

(١١) في مرآة العقول ٣٥٦/٤ .

(١٢) الذي أشار إلى دعاء صنمي قريش ، وقال : "إن المراد بـ
 "صنمي قريش" : الرجلان المدفونان مع رسول الله " . (شرعة
 التسمية في زمن الغيبة ق ١/٢٦) .

إحقاق الحق (١) ، والحائري في إلزام الناصب (٢) ، والنوري الطبرسي في فصل الخطاب (٣) .

وبعض الشيعة لم يصرحوا بأن المراد بهما أبوبكر وعمر ، واكتفوا بالإشارة إلى ألقابهما ، بحيث يدرك الشيعي الذي يعرف ألقابهما أنهما المرادان بهذا الدعاء ؛ فالكاشاني مثلاً : ذكر أن المراد بهما : فرعون وهامان ؛ فقال : "أرذل المخلوقات منما قريش عليهما لعائن الله .. وهما فرعون وهامان" (٤) . وفرعون وهامان من الألقاب التي يطلقها الشيعة على الشيخين رضي الله عنهما كما سيأتي .

وأشار أبو الحسن العاملي إلى أن المراد بهما : فلان وفلان ، أو الجبت والطاغوت (٥) ، وكلها من الألقاب التي يطلقها الشيعة على الشيخين .

ودعاء المنمين مليء باللعن ، والسب ، والشتائم ، والدعاء بالويل والنار على الشيخين رضي الله عنهما (٦) ، وهو مليء بالافتراءات المكذوبة ، والاتهامات الباطلة للشيخين بأنهما أنكرا الوحي ، وحرفا القرآن ، وخالفا الشرع ، وعطلا الأحكام ، وخربا البلاد ، وأفسدا العباد ، وأخربا بيت النبوة ، ... إلى آخر هذا الهذيان الكاذب ، والإفك المفترى .

ويعتبر هذا الدعاء من أشنع ما وضعه الشيعة من الادعية .

(١) ص ١٣٣-١٣٤ .

(٢) ٩٥/٢ ، ومما قاله : "منما قريش هما أبوبكر وعمر .. غصبا الخلافة بعد رسول الله

(٣) ص ٩-١٠ ، وقال نحو من قول الحائري .

(٤) قرة العيون للكاشاني ص ٤٣٢-٤٣٣ .

(٥) مقدمة البرهان للعاملي ص ١١٣ .

(٦) وقد ختموا هذا الدعاء بقولهم : "ثم قل أربع مرات : اللهم عذبهم عذابا يستغيث منه أهل النار ...

<<٢>> - ومن الادعية الاخرى التي وضعها الشيعة في لعن

الشيخين رضي الله عنهما معا ، أولعنهما مع بعض الصحابة :

ما ملأ به الشيعة كتبهم - وخاصة كتب الادعية - من لعن
ظالمي آل محمد حقهم ، وخاصة الأوليئين منهم (١) ، أو أول
ظالم ظلم آل محمد (٢) .

وقد بيّنوا أن المراد : أبوبكر وعمر (٢) رضي الله عنهما .
أو لعن الجبت والطاغوت (٣) ، أو اللات والعزى (٤) - ويقصدون
بهما أبابكر وعمر رضي الله عنهما - .

أو لعن الأوثان الأربعة (٣) ، أو "شتم أبي الفمیل ، وأبي
الدواهي ، وأبي الشرور ، وأبي الملاهي (٥) ، أو "لعن التثني

(١) من لا يحضره الفقيه للصدوق ٣٦٨/٢-٣٦٩ ، ومفاتيح الجنان
لعباس القمي ص ٥٠٩ .

(٢) كدعاء : "اللهم العن أول ظالم ظلم آل محمد ، وما نعيمهم
حقوقهم ، اللهم خص أول ظالم وغاصب لآل محمد باللعن ، وابدأ
به الأول ، ثم الثاني ، والثالث ، ومعاوية .." .
(المصباح للكفعمي ص ٥٢-٥٣ ، ٤٨٤-٤٨٥ ، ٤٩٤ ، ومفاتيح
الجنان لعباس القمي ص ٣٧٣ ، ٤٥٧ ، ٤٦٥ ، واللؤلؤ النضيد
للتبريزي ص ٢٦٧) .

وقد علّق التبريزي على هذا الدعاء بقوله : "رأيت بخط بعض
الأكابر - يقصد أكابر الشيعة - ما لفظه : هل المراد منه ؛
يعني من الأول - أول ظالم - السامري ؛ يعني عمر ، أو عجله ؛
يعني أبابكر ؟ وجهان ، أظهرهما أولهما ؛ لأن الثاني سيئة
من سيئاته " . (اللؤلؤ النضيد للتبريزي ص ٢٦٧) . فالخلاف
حصل في أول ظالم من هو : أبوبكر أو عمر . وقد رجح الشيعة
أنه أبوبكر ، لأن عمر سيئة من سيئاته - كما زعموا - .

(٣) مفاتيح الجنان ص ٢٧٧

(٤) من لا يحضره الفقيه للصدوق ٣٥٤/٢ .

(٥) تفسير الحسن العسكري ص ١١٠ .

والعدوي ، وعثمان ومعاوية " (١) - ويقصدون بهم أبابكر وعمر وعثمان ومعاوية رضي الله عنهم (٢) .

أو الاستعاضة عن هذه الألقاب بالأوصاف ، مثل قولهم : "اللهم العن الذين بدلوا نعمتك ، واتهموا نبيك ، وجحدوا آياتك ، وسخروا بإمامك ، وحملوا الناس على أكتاف آل محمد . . ." (٣) .

أو كقولهم : "اللهم العن الرؤساء والقادة والاتباع من الأولين والآخرين الذين صدوا عن سبيلك . . ." (٤) .

وحكم لعن أبي بكر وعمر وعثمان ، وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم عند الشيعة ليس مقمورا على الجواز (٥) ، بل هو واجب (٦) ، وعبادة يتقرب لآلهم بفعلها إلى الله تعالى (٧) . ورغم نهى أثمة الشيعة - ومنهم أبو الحسن الرضا - عن المجاهرة بلعن الصحابة - وخاصة الخلفاء الراشدين الثلاثة ، وإخبارهم أن الذي يجاهر بسب الصحابة ولعنهم أمام أهل السنة "يضرب مائة ألف ألف سوط في النار على تركه التقية وجهه بذلك (٨) - إلا أن بعض ممثلي الشيعة خرج على هذه القاعدة فملا كتبه بلعن الخلفاء الراشدين الثلاثة وسبهم ، منهم علي بن عبد العالي الكركي الذي أفرد بعض مصنفاته في لعن الصحابة ، وخاصة الخلفاء الراشدين الثلاثة ، فألف

(١) نفحات اللاهوت للكركي ق ٧٤/ب . وانظر : عين الحياة للمجلسي ص ٥٩٩ ، وقد ذكر أن هذا الدعاء روي بسند معتبر إلى الإمام جعفر الصادق .

(٢) سيأتي بيان ذلك في مطلب الألقاب .

(٣) مفاتيح الجنان لعباس القمي ص ٥٠١ .

(٤) الممباح للكفعمي ص ٥٢-٥٣ .

(٥) مؤتمر علماء بغداد لمقاتل بن عطية ص ١٥ .

(٦) تقدم تفصيل ذلك أثناء الكلام على حكم سب الصحابة عند الشيعة الإثني عشرية .

(٧) نفحات اللاهوت للكركي ق ٤/أ ، ٥/أ ، ٢٧/أ . ٧٥/ب .

(٨) تفسير الحسن العسكري ص ١١٠ .

كتابا في اللعن ، أسماء : "نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت" - ويقصد بالجبت والطاغوت : الشيخين رضي الله عنهما - ، ولم يقتصر في ذلك على الكتابة والتأليف ، بل استأجر سبابة - كما نقل عنه الشيعة ذلك - ، فكان لا يركب ولا يمضي إلا والسبّاب يمشي في ركابه مجاهرا بلعن الشيخين (١) ، وقد تقدم قوله عن لعنهما بأنه عبادة ، وأنه يفعلها ، ويتقرب إلى الله بذلك (٢) .

ثم تبعه على ذلك المجلسي ، فدعا إلى التأليف باللغة الفارسية التي يجهلها الكثير من أهل السنة ، وذلك كي يتسنى لهم التصريح بما تقتضي التقية إسراره . وقد ألف كتبا كثيرة ملاءها بلعن الصحابة وشتهم ، وخاصة الشيخين رضي الله عنهما ، ومن يطالع مؤلفاته يجد مصداق هذه الدعوى (٣) .

ومن بعدهما أتى الحر العاملي الذي قال بوجوب بغض المحابة ولعنهم ، وخاصة الشيخين منهم (٤) ، وهو في هذا لم يأت بجديد ، بل هي عقيدة طائفته كلها .

والشيعة الآخرون لا يختلفون في عقيدتهم عن هؤلاء وأمثالهم ، وإن كانت التقية تحتّم عليهم إخفاء كثير من معتقداتهم عن أهل السنة ، وخاصة المجاهرة بلعن المحابة ؛ لأن من يجاهر بذلك أمام أهل السنة يضرب في النار مائة ألف ألف سوط - كما تقدم القول المنسوب إلى الرضا في ذلك - .

هذا عن عقيدة الشيعة في لعن الشيخين رضي الله عنهما .

(١) لؤلؤة البحرين للبحراني ص ١٥٣ .

(٢) نفحات اللاهوت للكركي ق ١/٤ ، ١/٥ ، ١/٢٧ .

(٣) راجع مثلا : حق اليقين ، وتذكرة الأئمة ، وجلاء العيون ، وعين الحياة ، وزاد المعاد ، وحياة القلوب ، ومرآة العقول ، وبحار الأنوار ، وغيرها من مؤلفاته . وانظر :

لمحات من تاريخ العراق للوردي ص ٧٦-٧٧ .

(٤) الفصول المهمة للحر العاملي ص ١٧٠ .

أما عن عقيدتهم في البراءة منهما : فإن البراءة منهما
 ومن عثمان ومعاوية رضي الله عنهم تعد من ضروريات مذهبهم ؛
 فمن لم يتبرأ منهم فليس من مذهب الشيعة في شيء .
 قال المجلسي : "ومن ضروريات دين الإمامية البراءة من أبي
 بكر وعمر وعثمان ومعاوية ... " (١) .
 بل إن البراءة منهم واجبة باتفاق الشيعة ؛ لأنهم من أعداء
 آل البيت "الذين ظلموا آل محمد عليهم السلام ، وهتكوا
 حجابهم ، فآخذوا من فاطمة عينا السلام شك : ومنعوا
 ميراثها ، وغمبوا زوجها حقوقها ، وهمسوا بإحراق بيتها ،
 وأسسوا الظلم ، وغيّروا سنة رسول الله .." - كما زعم
 الشيعة ذلك (٢) - .

والبراءة من الصحابة ، وفي مقدمتهم الخلفاء الراشدون
 الثلاثة سبب لذهاب الأسقام ، وشفاء الأبدان (٣) - على حد زعم
 الشيعة - ، ومن تبرأ منهم ، ومات في ليلته دخل الجنة ؛
 فقد روى الكليني بسنده عن أحدهما (٤) قال : "من قال : اللهم
 إني أشهدك وأشهد ملائكتك المقربين وحمة عرشك المصطفين أنك
 أنت الله لا إله إلا أنت الرحمن الرحيم ، وأن محمدا عبدك
 ورسولك ، وأن فلانا إمامي ووليي ، وأن أباه رسول الله صلى

(١) الاعتقادات للمجلسي ق ١٧ .

(٢) الخصال للصدوق ٦٠٧/٢ . وانظر أيضا : من لا يحضره الفقيه
 له ٣٧٣/٢ ، والصراط المستقيم للبيضاوي ٨٨/٢ ، والفصول
 المهمة لحر العاملي ص ١٧٠ ، ومفاتيح الجنان لعباس القمي
 ص ٥٤٨ . (فقد ذكروا نحواً من كلام الصدوق ، وكنسوا عن
 الشيخين بالقباب جرت عاداتهم في إطلاقها عليهما ، مثل :
 "الأنصاب والأعلام" ، و "الجبت والطاغوت" ، و "تيم وعدي" ،
 و "أئمة الضلال" ، و "قادة الجور" ، وغير ذلك) .

(٣) إلزام الناصب للحائري ٩/٢ .

(٤) مطلق يستعمله الشيعة ، ويريدون به عند الإمامين :
 جعفر الصادق ، أو أبوه الباقر .

الله عليه وآله وعلي والحسن والحسين وفلانا وفلانا - حتى ينتهي إليه - وأوليائي على ذلك ، أحيا عليه وأموت وعليه أبعث يوم القيامة ، وأبرأ من فلان وفلان وفلان ، فإن مات في ليلته دخل الجنة " (١) .

وفلان وفلان وفلان : هم أبوبكر وعمر وعثمان - كما سيأتي - .

وليس الشيعة وحدهم الذين يلعنون الصحابة ويتبرؤون منهم ، بل هناك خلق آخر - كما زعم الشيعة - خلقهم الله للعن الشيخين والتبرئ منهما :

فقد روى المصنف والكليني بسنديهما - واللفظ للمصنف - عن أبي عبد الله جعفر الصادق أنه قال : "إن من وراء عين شمسكم هذه أربعين عين شمس فيها خلق كثير ، وإن من وراء قمركم أربعين قمرا فيها خلق كثير لا يدرون أن الله خلق آدم أم لم يخلقه ألهموا إلهاما لعنة فلان وفلان" ، وفي رواية الكليني : "لم يعصوا الله طرفة عين يبرؤون من فلان وفلان" (٢) .

وقد علّق المجلسي على هذه الرواية بقوله : "من فلان وفلان : أي من أبي بكر وعمر" (٣) .

وقد أورد رجب البرسي هذه الرواية ، وزاد على الشيخين : عثمان بن عفان (٤) .

(١) الأصول من الكافي للكليني ٣٨٩/٢ .

(٢) بصائر الدرجات الكبرى للمصنف ص ٥١٠ ، ٥١٣ ، والروضة

من الكافي للكليني ص ٣٤٧ . وانظر : الخرايج والجرايح

لراوندي ص ١٢٧ ، ومختصر بصائر الدرجات لحسن الحلي ص ١٢ .

وقرة العيون للكاشاني ص ٤٣٣ ، والبرهان للمجلسي ٤٨/١ ،

٢١٦/٤ ، ومرآة العقول - شرح الروضة - للمجلسي ٣٤٧/٤ .

(٣) مرآة العقول - شرح الروضة - للمجلسي ٣٤٧/٤ .

(٤) مشارق الأنوار لرجب البرسي ص ٤٢ .

وخلامة القول : أن الشيعة الإثني عشرية مجمعون على لعن
الشيخين رضي الله عنهما والتبرئ منهما ، بل ويوجبون ذلك
أيضا كما تقدم .

ولاريب في مخالفة هذه العقيدة لمعتقد أئمتهم في الشيخين
رضي الله عنهما خصوصا ، وفي الصحابة عموما ، وقد تقدم نُقْلُ
أقوال كثيرة عن أئمتهم ، كلها ثناء على الشيخين ، وترحم
عليهما ، وإخبار بفضائلهما .

ولاشك أن ما نسبوه إلى بعض أئمتهم من لعن الشيخين وغيرهما
من الصحابة ، والتبرئ منهم مكذوب على أولئك الأئمة ، وقد
ورد عنهم ما يخالف ذلك :

فهذا علي رضي الله عنه ينهى بعض من كان في جيشه عن سب
معاوية رضي الله عنه - مع كونه دون الشيخين في الفضل
باعتراف الشيعة أنفسهم - ، ويقول لهم : "كرهت لكم أن
تكونوا شتّامين لعنّائين" (١) ، فما كرهه لهم يكرهه لنفسه ،
وهو الذي يعمل بما يقول ، وهو المعصوم - في نظر الشيعة - .
وليس الأمر قاصرا على مجرد الكراهة ، بل إن عليا رضي الله
عنه أمر بقتل من يلعن الشيخين رضي الله عنهما ؛ فقد روى
أحمد والطبراني (٢) بسند حسن عن علي بن أبي طالب أنه قال :
"يأتي قوم بعدنا ينتحلون شيعتنا وليسوا بشيعتنا لهم
نَبَزٌ" (٣) ، وآية ذلك أنهم يشتمون أبابكر وعمر ، فإذا
نقيتموهم فاقتلوهم فإنهم مشركون" (٤) .

(١) وقعة صفّين لنصر بن مزاحم ص ١٠٢-١٠٣ ، والأخبار الطوال
للدينوري ص ١٩٦٥ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد
٩٢/١١ ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٤٢٤ .

(٢) قال الهيثمي : رواه الطبراني وإسناده حسن . (مجمع
الزوائد للهيثمي ٢٢/١١) .

(٣) "النَّبَز" بالتحريك : اللقب . (المصاحح للجوهري ٨٩٧/٣) .
ويريد بذلك تلقيبهم بـ "الرافضة" .

(٤) فضائل المحابة لأحمد ٤٤١/١ .

وعندما أظهر ابن سبأ الطعن على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وباقي الصحابة أمر علي بقتله ، ثم شفع فيه بعض الناس فعدل عن قتله ونفاه إلى المدائن (١) .

أما محمد بن علي ؛ أبوجعفر الباقر فقد نهى عن اللعن والسب ، وأخبر أن الله تعالى يبغض ذلك ، فقال : "إن الله يبغض اللعان السباب الطعان الفحش المتفحش" (٢) . فهل يفعل الإمام المعصوم - عندهم - ما يبغض الله ؟ ! . وقد أخبر عن نفسه أنه يتولي الشيخين رضي الله عنهما ، وأخبر أيضا أنه لم يكن أحد من أهل البيت يسبهما ؛ فعندما سأل جابر الجعفي عن الشيخين : "أكان منكم أهل البيت أحد يسب أبا بكر وعمر ؟ قال : لا ، وأنا أحبهما وأتولاهما وأستغفر لهما" (٣) .

أما جعفر الصادق - إمام القوم السادس - فلم يكن يتولاهما فحسب ، بل كان يأمر أتباعه بتوليتهما أيضا ؛ فقد روى الكليني بسنده عن الصادق أنه قال لامرأة من الشيعة سألته عن أبي بكر وعمر : "تولييهما . قالت : فأقول لربي إذا لقيته : إنك أمرتني بولايتهما ؟ قال : نعم" (٤) .

وأخبر زيد بن علي بن الحسين أنه لم يسمع أحدا من آباءه يتبرأ من أبي بكر وعمر (٥) ، وآباءه الذين لم يسمع أحدا منهم تبرأ من الشيخين هم : زين العابدين ، وأبوه الحسين ، وأبو الحسين : علي بن أبي طالب .

أفلا يسع الشيعة ما وسع أئمتهم من تولي الشيخين والترضي عنهما ، وعدم التبرئ منهما .

(١) فرق الشيعة للنوبختي ص ٤٤ .

(٢) تاريخ اليعقوبي ٣٢١/٢ .

(٣) طبقات ابن سعد ٢٣٦/٥ .

(٤) الروضة من الكافي للكليني ص ١٠١ .

(٥) الانتفاضات الشيعية لهاشم الحسيني ص ٤٩٧ .

ولم يكتف زيد بقوله هذا ، بل وافقه بفعله ، وذلك حين جاءه قوم ممن ينتحلون التشيع وطلبوا منه أن يتبرأ من الشيخين رضي الله عنهما حتى يبايعوه - وذلك حينما خرج ضد الأمويين - ، فقال لهم : "أنا أتبرأ ممن يتبرأ منهما" (١) ، وقال : "البراءة من أبي بكر وعمر براءة من علي" (٢) ، فقالوا له : "إذن نرفضك" (١) .

فهؤلاء هم أئمة الشيعة يتولسون بأبكر وعمر رضي الله عنهما ، وسائر الصحابة ، ولا يتبرؤون منهم ، بل ويأمرون الناس بتوليهم . فكيف يدعي من يزعم الانتساب إليهم أن البراءة من الشيخين والصحابة واجبة ؟ ! .

المطلب الرابع : رجعة الشيخين إلى الدنيا قبل يوم القيامة للاقتصاص منهما

— — — — —
— كما يزعم الشيعة — :

يعتقد الشيعة أن أب بكر وعمر رضي الله عنهما يرجعان إلى الدنيا قبل يوم القيامة للاقتصاص منهما على يد قائم أهل البيت — المهدي المنتظر عندهم — .

ويزعمون أن القرآن قد دل على رجعتهما ، وأخبر عنهما أنهما يذوقان شتى ألوان العذاب في الرجعة :
فقد استدلوا بقوله تعالى : "وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَنُكَسِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ" (٣) .

فقالوا : إن فرعون وهامان هما أبوبكر وعمر ، يحييهما القائم قبل يوم القيامة ليشفي مدور شيعته منهما .

(١) مرآة الجنان لليافعي ص ٢٥٧ .

(٢) الانساب للبلاذري ٢٤١/٣ .

(٣) سورة القصص ، الآيتان ٥ ، ٦ .

فقد أسند محمد بن الحسن الشيباني في كتابه كشف نهج الحق إلى محمد بن علي الباقر ، وجعفر بن محمد الصادق قولهما في تفسير هذه الآية : "إن فرعون وهامان هما هنا شخصان من جبابرة قريش (١) يحييهما الله تعالى عند قيام القائم من آل محمد عليه السلام في آخر الزمان فينتقم منهما بما أسلفا (٢) .

وقد صرح جمع من علماء الشيعة أن المراد بفرعون وهامان في هذه الآية : أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ، وزعموا أن القائم يحييهما ، ويمليهما على جذع نخلة ويقتلهما كل يوم ألف قتلة ، جزاء بما قدما من ظلم أهل البيت والاعتداء عليهم .

وممن صرح أن المراد بفرعون وهامان : أبو بكر وعمر رضي الله عنهما :

البيضاوي (٣) ، وحسن بن سليمان الحلبي (٤) ، والطبسي

(١) وضع الجزائري والحائري و شبر "أبوبكر وعمر" بدل "شخصان من جبابرة قريش" ، وعزوا هذا القول إلى الصادق .

() الانوار النعمانية للجزائري ٨٩/٢ ، وإلزام الناصب للحائري ٢٦٦/٢ ، ٢٧٤ ، ، وحق اليقين لشبر ١٠/٢ ، ٢٥ ، ٢٨ (

(٢) نقله عنه البحراني في البرهان ٢٢٠/٣ . وانظر: الإيقاظ من الهجعة للحر العاملي ص ٢٥٦، ٣٤٢ ، والانوار النعمانية للجزائري ٨٩/٢ ، وإلزام الناصب للحائري ٨١/١-٨٢ ،

٢٦٦/٢، ٢٧٤، ٣٣٨ ، ، وحق اليقين لشبر ١٠/٢ ، ٢٥ ، ٢٨ .

(٣) الصراط المستقيم للبيضاوي ٢٥٢/٢ .

(٤) مختصر بمأثر الدرجات للحلي ص ١٩١ .

النجفي (١) ، والبحراني (٢) ، والجزائري (٣) ، وأحمد
الاحسائي (٤) ، وعلي الحائري (٥) ، وعبد الله شبر (٦) ،
وغيرهم .

وقد علق المجلسي على رواية الكليني المسندة إلى جعفر
المصدق ، وفيها قول علي : "وقد قتل الله الجابرة على
أفضل أحوالهم ... وأمات هامان ، وأهلك فرعون .." (٧)
بقوله : " وأمات هامان ؛ أي عمر ، وأهلك فرعون ؛ يعني
أبا بكر ، ويحتمل العكس ، ويدل على أن المراد هذان
الاشقيان " (٨) . ونحن قوله قال أبو الحسن العاملي (٩) .
أما الكاشاني فقد كنى عنهما ب (منمي قريش) (١٠) .
أما دعوى الشيعة إحياء القائم لأبي بكر وعمر وصلبهما ،
فالنصوص عليها كثيرة في كتبهم ، وهم يزعمون أن الله
تعالى قد أخبر نبيّه بذلك ؛ فقد أسند الصدوق إلى جعفر
المصدق قصة الإسراء ، وفيها رؤية النبي لأئوار الأئمة الإثني
عشر وفي وسطهم محمد بن الحسن القائم ، وسؤال ربه عنهم :
يارب ومن هؤلاء ؟ قال : " الأئمة ، وهذا القائم الذي يحل

(١) الشيعة والرجعة للطبسي النجفي ص ١٣٩ .

(٢) البرهان للبحراني ٣ / ٢٢٠ .

(٣) الأئوار النعمانية للجزائري ٨٩ / ٢ .

(٤) الرجعة للاحسائي ص ١٩١ .

(٥) إلزام الناصب للحائري ٢ / ٢٦٦ ، ٢٧٤ ، ٣٣٧ - ٣٣٨ .

(٦) حق اليقين لشبر ١٠ / ٢ ، ٢٥ ، ٢٨ .

(٧) الروضة من الكافي للكليني ص ٢٧٧ .

(٨) مرآة العقول - شرح الروضة - للمجلسي ٢٧٧ / ٤ .

(٩) مقدمة البرهان للعاملي ص ٢٦٣ ، ٣٤١ .

(١٠) قرة العيون للكاشاني ص ٤٣٢ - ٤٣٣ .

حلاي ويحرم حرامي ، وبه أنتقم من أعدائي ، وهو راحة لأوليائي ، وهو الذي يشفي قلوب شيعتك من الظالمين والجاحدين والكافرين ، فيخرج اللات والعزى طريين فيحرقهما ، فلفتنة الناس يومئذ بهما أشد من فتنة العجل والسامري" (١) .

والمراد ب(اللات والعزى) عند الشيعة : أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ويشهد لذلك تعليق السيد الداماد الحسيني - الشيعي - على رواية إخراج القائم للات والعزى بقوله : "تنبيه : لا يخفين على بصيرتك أن اللات والعزى هما منما قريش اللذان دعا عليهما أمير المؤمنين عليه السلام في دعائه المشهور ، ودفنا في بيت رسول الله وفي حريم قبره ، ودون إذن منه ولا من أهل بيته المطهرين القائمين بأمره صلى الله عليه وآله وسلم" (٢) .

ويزعم الشيعة أن عليا رضي الله عنه سمع ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبر به عمر رضي الله عنه ؛ فقد أسند ابن رستم الطبري إلى أبي الطفيل عامر بن واثلة (٣) قال : "رأيت أمير المؤمنين وهو في بعض أزقة المدينة يحشي وحده فسلمت عليه واتبعته حتى انتهى إلى دار الثاني (٤) ، فاستأذن فأذن له ، فدخل ودخلت معه ، فسلم على الثاني وهو يومئذ خليفة وجلس ، فحين استقرت به الأرض قال له : من

(١) إكمال الدين للمدوق ص ٢٤٦ . وانظر : مقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص ٢٩٤ .

(٢) شرعة التسمية في زمن الغيبة للداماد الحسيني ق ٢٦/١ .

(٣) محابي ، مات سنة نيّف ومائة . (راجع : الاستيعاب لابن

عبد البر ١١٥/٤ - ١١٨ ، والإصابة لابن حجر ١١٣/٤ .)

(٤) عند الأحسائي "عمر" بدل "الثاني" . الرجعة ص ١٣٠-١٣٣ .

علمك الجهالة يا مغرور ، أما والله لو ركبت القفر ولبست
الشعر لكان خيرا لك من المجلس الذي جلسته ... - إلى أن
قال : - والله لكأني بك وبصاحبك قد أخرجتما طريين حتى
تصلبا بالبيداء - إلى أن قال له عمر : - يا أبا
الحسن إني لأعلم أنك ما تقول إلا حقا ، فأسألك بالله إن
رسول الله سمّاني وسمّى صاحبي ؟ فقال له : والله إن رسول
الله سمّاك وسمّى صاحبك إلخ " (١) .

وكتب الشيعة مملوءة بأخبار منسوبة إلى عدد من الأئمة تؤكد
دعوى صلب الشيخين رضي الله عنهما - عند الشيعة - :
فالروايات المنسوبة إلى أبي جعفر الباقر رواها عنه عدد
من رواة الشيعة أمثال أبي بصير (٢) ، والمفضل بن عمر (٣) ،
وسلام بن المستنير (٤) ، وعبد الأعلى الحلبي (٥) ، وغيرهم ،
وكلها بألفاظ مقاربة تدور حول معنى واحد وهو : إخراج
الشيخين رضي الله عنهما من قبريهما غُضِّينَ طريين وصلبهما

-
- (١) دلائل الإمامة لابن رستم الطبري ص ٢٥٧ - ٢٥٨ . وانظر :
حلية الأبرار لهاشم البحراني ٥/٥٩٨ - ٦٠٦ ، ، والرجعة
للأحسائي ص ١٣٠ - ١٣٣ . وانظر أيضا : الهداية للخصيبي ص
١٦٢ - ١٦٤ - وهو من كتب النصيرية .
(٢) سعد السعود لابن طاوس ص ١١٦ . وانظر : الهفت الشريف
- من كتب النصيرية ، رواية المفضل عن الصادق - ص ١٦٤ .
(٣) راجع : مختصر بصائر الدرجات للحلي ص ١٨٩ ، ، والإيقاظ
من الهجمة للحر العاملي ص ٢٨٦ - ٢٨٨ ، ، ومقدمة البرهان
لأبي الحسن العاملي ص ٣٦١ ، ، وإلزام الناصب للحائري ٨١/١
- ٨٢ ، ٣٨٨/٢ .
(٤) إكمال الدين للصدوق ص ٦٢٦ .
(٥) تفسير العياشي ٢/٥٧ - ٥٨ ، ، والبرهان للبحراني ٨١/٢ - ٨٣ ، ،
وبحار الأنوار للمجلسي ١٢/١٨٨ - ١٨٩ .

وافقتان الناس بهما .

والروايات المنسوبة إلى أبي عبد الله الصادق رواها عنه عدد من رواة الشيعة أمثال أبي الجارود (١) ، والمفضل بن عمر (٢) ، وبشير النبال (٣) ، وإسحاق بن عمار (٣) ، وغيرهم ، وكلها بألفاظ مقاربة تدور حول نفس المعنى . أما محمد بن علي الجواد المعروف بأبي جعفر الثاني ، فقد روى عنه قصة صلب القائم للشيخين رضي الله عنهما : عبد العظيم بن عبد الله الحسني (٤) .

(١) انظر : دلائل الإمامة لابن رستم الطبري ص ٢٤٢ ، والرجعة لأحمد الأحسائي ص ١٢٨ - ١٢٩ .

(٢) انظر : إكمال الدين للصدوق ص ٣٩٢ ، وعيون أخبار الرضا له ٥٨/١ ، وحلية الأبرار لشمس البحراني ٦٥٢/٢ - ٦٧٦ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٣٧٩/٥٢ ، ١/٥٣ - ٣٨ ، وحق اليقين له - فارسي - ص ٥٢٧ ، والأنوار النعمانية ٨٥/٢ ، ومقدمة البرهان للعالمي ص ٣٦٠ - ٣٦٢ ، والرجعة للأحسائي ص ١٨٢ - ٢٠٠ ، وحق اليقين لشبر ٢٣/٢ ، وإلزام الناصب للحائري ٢٦٢/٢ ، ٣٣٧ ، وبيان غيبة حضرت إمام موعود لمحمد علي كرثلائي ق ٤٨ - ق ٥٥ ، والشيعة والرجعة للطبرسي ص ١٣٩ ، ودائرة المعارف الشيعة لمحمد حسن الأعلمي ٣٥٠/١ - ٣٥١ . وانظر : الهفت الشريف للمفضل الجعفي ص ١٦٤ ، والهداية الكبرى للخصيبي ص ٣٩٢ - وهما من كتب النصيرية .

(٣) أسنده إليهما الفضل بن شاذان في كتاب الرجعة كما ذكر ذلك المجلسي في بحار الأنوار ٣٨٦/٥٢ .

(٤) إكمال الدين ص ٣٦١ ، وإعلام الوري للفضل الطبرسي ص ٤٠٩ ، والاحتجاج لأحمد الطبرسي ص ٤٤٦ ، والإيقاظ من المهجعة للحر العاملي ص ٢٦٩ ، والبرهان للبحراني ١٦٥/١ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٢٨٣/٥٢ ، والرجعة للأحسائي ص ١٢٨ - ١٢٩ .

وعن محمد بن الحسن العسكري - وهو قائم الشيعة الذي يصلب
 الشيعتين كما يزعمون - رواها علي بن إبراهيم بن مهزيار (١) ،
 وفيها قول محمد بن الحسن : ".... وأجئ إلى يثرب فأهدم
 الحجرة وأخرج من بها وهما طريان ، فأمر بهما تجاه البقيع
 وأمر بخشبتين يصلبان عليهما ، فتورقان من تحتها ، فيفتتن
 الناس بهما أشد من الفتنة الأولى ... إلخ " (٢) .
 وهذه العقيدة تعرف عند الشيعة بعقيدة الرجعة (٣) ، وهي
 حشر للأبدان والأرواح بنسبه حشر القياصة (٤) .

-
- (١) وقد التقى بمحمد بن الحسن في زمان غيبته الصفري ، كما
 فهم ذلك من الرواية .
- (٢) مختصر بصائر الدرجات للحلي ص ١٧٦ - ١٧٧ ، ، والإيقاظ من
 الشجعة للحر العاملي ص ٢٨٦ .
- (٣) ويعرفونها بأنها "حشر يعاد به جماعة من المؤمنين في
 زمن القائم لتقرر أعينهم برؤية أئمتهم ودولتهم ، وجماعة من
 الكافرين والمنافقين للانتقام منهم عاجلا في الدنيا " .
- (راجع : أوائل المقالات للمفيد ص ٨٨-٨٩ ، ، وبحار الأنوار
 ، ، ١٢١/٥١ ، ، ١٢٢/٥٣ ، ، ومرة العقول - شرح الروضة - ٣٧٥/٤ ، ،
 والاعتقادات ق ٢٣/ب وكلهم للمجلسي - ، ، وإلزام الناصب
 للحاتري ٨٤/١ .)
- ومن أسمائها عندهم : يوم الدين ، يوم الجزاء ، يوم
 يبعثون ، يوم الوقت المعلوم . ويجعلون لها علامات وأوصافا
 كعلامات وأوصاف يوم القيامة . (راجع : تفسير العياشي ٢٤٢/٢ ، ،
 وتفسير الصافي للكاشاني ٩٠٦/١ ، ، والبرهان للبحراني ٣٤٣/٢ ، ،
 وبحار الأنوار للمجلسي ٦٢٨/١٤ ، ، ومرة العقول له ٣٧٥/٤ ، ،
 وحق اليقين لعبد الله شبّر ١٣/٢ .)
- (٤) حق اليقين لشبّر ١٣/٢ .

والرجعة من عقائد الشيعة الاساسية ، وقد استدلوا عليها بنحو مائة آية من كتاب الله أولوها بما لايسعفه برهان ، ولايقويه حجة .

ولا إيمان عند الشيعة لمن لم يعتقدها ، وليس منهم في شيء من أنكرها - كما نسبوا ذلك إلى أئمتهم (١) - ، وهي من ضروريات المذهب ومن ثمرات الإيمان بالغيب .

وهي خاصة بمن محض الإيمان محضاً ، أو محض الكفر محضاً ؛ فلا يرجع إلا من علت درجته في الإيمان ، أو بلغ النهاية في الكفر والنفاق (٢) .

ومعلوم أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما ليسا ممن متفنن الإيمان - عند الشيعة - فهما إذا من الفريق الآخر بدليل إجماع الشيعة على أنهما يرجعان ويذوقان شتى أنواع العذاب على يدي القائل - الذي بعث نعمة (٣) - من صلبهما (٤) ، وضربهما بسياط من نار (٥) ، وقتلهما في كل يوم ألف قتلة (٦) ، وحرقهما (٧) ، ونسفهما في اليم نسفاً كما فعل موسى بالعجل (٨) ، بل وقتل كل من أحبهما (٩) .

(١) راجع : الإعتقادات للمجلسي ق ٢٣/ب .

(٢) كما سبق بيان ذلك ص (٩١٥) .

(٣) أسنده الكليني إلى الصادق . (الروضة من الكافي ص ٣٤٧) .

(٤) البرهان للبحراني ٢/٤٠٧ ، ومقدمة البرهان للعاملي ص

٣٦١ ، والإيقاظ من الهجعة للحر العاملي ص ٢٦٩ ، وإلزام

الناصب للحائري ٢/١٦٧ .

(٥) الرجعة للأحسائي ص ٢١٤ .

(٦) الإيقاظ من الهجعة للحر العاملي ص ٢٨٧ ، والرجعة

للأحسائي ص ١٨٥ ، ١٨٦ - ١٨٨ .

(٧) الإيقاظ للحر العاملي ص ٢٦٩ ، والرجعة للأحسائي ص ١٢٩ .

(٨) مقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص ٢٣٩ .

(٩) مختصر بصائر الدرجات للحلي ص ١٨٩ ، وإلزام الناصب

للحائري ١/١٤٦ ، والرجعة للأحسائي ص ١٢٩ ، ١٨٧ .

والمتصفح لكتب الادعية عند الشيعة يجدها مليئة بدعاء
القائم والتماس ^{خروجهم} ينتقم من أعداء آل البيت وفي مقدمتهم
أبوبكر وعمر رضي الله عنهما (١) ، وكثيرا ما يكون دعاؤه
شعرا ؛ وذلك كقول قائلهم (٢) :

يا حجة الله يا خير الأنام ويا

نور الظلام ويا ابن الأنجم الزهر
أرجو من الله ربي أن يبلغني
أرض المؤمنين رؤيا العين بالنظر
ينبشان كما قال النبي لنا
من بعد دفنهما في سائر الحفر
ويشهران بلا ريب ولا شبه
على رؤوس الملا من سائر البشر
ويملبان على جذعين من خشب
ويحرقان بلا شك ولا نكر
هناك تشفى قلوب طال ما ملئت
همًا وتصبح بعد الهم بالبشر

أما عن سبب تعذيب القائم لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما
فلأنهما أساس كل بلية حدثت من لدن آدم عليه السلام وحتى
زمن القائم - كما يزعم الشيعة - ؛ "فالقائم يُحْمَلُ أبا بكر
وعمر كل وزر وخطيئة فعلت من زمن آدم عليه السلام حتى يومه
ذاك ، فهما المسؤولان عن جمع النار لإبراهيم ، وطرح يوسف في

(١) راجع المصباح للكفعمي ص ٣٤ ، ٣٠٥ ، ٤٩٥ ، ، ومفاتيح

الجنان لعباس القمي ص ٥٨٩ .

(٢) أوردها في < عقد الدرر في شرح بقر بطن عمر > ق ١١ .

الجب ، وحبس يوثس في الحوت ، وقتل يحيى ، وصلب عيسى (١) ،
وعذاب جرجيس ودانيال عليهما السلام ، وضرب سلمان الفارسي ،
واشعال النار بببيت علي ، وضرب فاطمة ، وسم " الحسن ، وقتل
الحسين ، وذبح أطفاله وبني عمّه ، وسبي ذراري رسول الله ،
وإراقة دماء آل محمد إلخ " (٢) ، "بل إنهم يرون أن
كل دم سُفك ، وكل فرج نُكح حراماً ، وكل خبت وفاحشة وإثم
وظلم وجور وغم منذ عهد آدم إلى وقت قيام القائم ، كل
ذلك يعدده القائم على الشيخين ويلزمهما إياه ويعترفان
به " (٣) .

ومن أسباب تعذيب القائم للشيخين - على حد زعم الشيعة -
كونهما قد دفنا في بيت رسول الله بدون إذنه ؛ فقد أسند
الكليني إلى الحسين بن علي رضي الله عنهما قوله لعائشة
رضي الله عنها : " .. ولعمري لقد أدخل أبوك وفاروقه على
رسول الله صلى الله عليه وآله بقربهما منه الذي .. " (٤) .
ويزعم الشيعة أن عليا هم " بإخراجهما لكفه خشي أن يشور
الناس عليه فعدل عن ذلك ؛ فقد أسند الكليني إلى علي قوله
في إحدى خطبه يعدد الأشياء التي لم يفعلها خشية ثورة الناس

(١) هكذا أوردوها مشابهة لعقيدة النصارى في المسيح عليه
السلام الذي لم يصلب ، بل رفعه الله إليه .

(٢) مختصر بصائر الدرجات للحلي ص ١٨٧ ، ١٩١ . وانظر أيضا :
إكمال الدين للمدوق ص ٢٥٥ ، ، والبرهان للبحراني ٢٢٠/٣ ،
٤٤٩/٤ ، والإيقاظ من المجعة ص ٢٥٠-٢٥١ ، ٢٥٦ ، ٢٨٥-٢٨٨ ، ،
وإلزام الناصب للحائري ٢٦٣/٢ ، ٢٦٦-٢٦٩ ، ، وحق اليقين لعبد
الله شبر ٣٤/٢ .

(٣) إلزام الناصب للحائري ٢٦٣/٢ .

(٤) الأصول من الكافي ٢٣٨/٢ - ٢٣٩ .

عليه - وذكر منها - : "وأخرجت من أدخل مع رسول الله في مسجده ممن كان رسول الله أخرجه" (١) .

وعلى عليهما المجلسي بقوله : " يحتمل أن يكون المراد إخراج جسدي الملعونين اللذين دفنا في بيته بغير إذنه (٢) ، مع أن النبي صلى الله عليه وآله لم يأذن لهما لخوذة في مسجده " (٣) .

وليس ملب الشيعين رضي الله عنهما في زمن الرجعة فقط ، بل وفي كل عام أيضا - كما يزعم الشيعة - ؛ فقد روى الصفار والمفيد بسندهما إلى عيسى بن عبد الله بن أبي طاهر العلوي (٤) يروي عن أبيه عن جده "أنه كان مع أبي جعفر محمد بن علي الباقر بمنى وهو يرمي الجمرات ، وأن أبا جعفر عليه السلام رمى الجمرات ، قال : فاستتمتها ثم بقي في يده بعد خمس حصيات ، فرمى اثنتين في ناحية وثلاثة في ناحية ، فقال له جدي : جعلت فداك لقد رأيتك صنعت شيئا ما صنعه أحد قط ؛ رأيتك رميت الجمرات ثم رميت بخمسة بعد ذلك ؛ ثلاثة في ناحية واثنين في ناحية ؟! قال : نعم ، إنه إذا كان كل موسم أخرجوا الفاسقين الغاصبين ، ثم

(١) الروضة من الكافي للكليني ص ٢٧٣ .

(٢) ويستدلون على ذلك بأن الله نهى الناس أن يدخلوا بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يأذن لهم ، وحرمة ميتة كحرمة حي ، لذلك يعتبرون وصية أبي بكر وعمر رضي الله عنهما بدفنهما بجوار رسول الله ظلما . (راجع : الخرايج والجرائح للراوندي ص ٢٤ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤٢٤ ، وكشف المراد للحلي ص ٤٠٢ ، وإحقاق الحق للتستري ص ٣٠٧ ، وعقائد الإمامية الإثني عشرية للزنجاني ٢٤/٣) .

(٣) مرآة العقول - شرح الروضة - للمجلسي ٢٧٣/٤ .

(٤) قال عنه المامقاني - من علماء الشيعة - : حسن .

(تنقيح المقال ٣٦٢/٢) .

يفرق بينهما هاهنا لا يراهما إلا إمام عدل ، فرميت الأول اثنتين والآخر ثلاثة ؛ لأن الآخر أخبث من الأول" (١) .

المناقشة :

إن قوله تعالى : " وَنُرِيّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا ... إلخ " إخبار عن بني إسرائيل الذين أكثر فرعون من قتل ذكورهم وأذاقهم ألوان العذاب ، فأراد الله أن يمن عليهم بالنصر ويمكن لهم في الأرض فجعل هلاك فرعون وهامان وجنودهما على يد موسى عليه السلام الذي رُبِّي في قصر فرعون وَغُذِّي من طعامه (٢) . والآية في بني إسرائيل وما جرى لهم مع فرعون ، وهي واضحة لا تُؤوّل ، ومرفها عن ظاهرها بغير دليل إلحاد في كتاب الله . ودعوى الشيعة الإثني عشرية أن هذه الآية تشير إلى إخراج القائم لجسد الشيخين من قبريهما وملبهما في الرجعة دعوى غير صحيحة لأدلة كثيرة منها :

[١] إن عقيدة الرجعة مخالفة لصريح القرآن الكريم ؛ فهناك آيات كثيرة تبطل هذه العقيدة تماماً ، منها : قوله تعالى : " حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ مَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ، كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ " (٣) ، فالبقاء في البرزخ إلى يوم البعث الذي هو يوم القيامة بالاتفاق .

[٢] إن قائم الشيعة المزعوم لا وجود له أصلاً وولادته

(١) بمائت الدرجات الكبرى للمفصّل ص ٣١٦ - ٣١٧ ، والاختصاص

للمفيد ص ٢٧٧ . وانظر : مختصر بمائت الدرجات للحلي ص

١١١ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٢١٤/٨ .

(٢) جامع البيان للطبري ٢٨/٢٠ - ٢٩ ، وتفسير ابن كثير

٣/٣٨٠ ، وفتح القدير للشوكاني ١٥٨/٤ - ١٥٩ .

(٣) سورة المؤمنون ، الآية ٩٩ . ١٠٠ .

مشكوك فيها بين الشيعة أنفسهم ، وقد نقل النوبختي اختلافهم في ذلك (١) ، وهناك أكثر من رواية في عدد من كتبهم يفهم منها أن هذا المهدي المزعوم لا وجود له أبداً (٢) . والشيعة يزعمون أنه مهدي آخر الزمان وأنه الذي أخبر عنه الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه يملأ الأرض عدلاً بعد أن ملئت جوراً ، رغم أنهم يصرحون أن اسمه محمد بن الحسن ، والمهدي كما جاء في الرواية الصحيحة (٣) اسمه محمد بن عبد الله ، وبعض مصنفهم أثبتوا ذلك (٤) .

[٣] إن الشيعة زعموا أن أبا بكر وعمر لم يبينا إلا ليلة واحدة في قبريهما اللذين دفنا فيهما ، ثم نقلنا إلى واد في جهنم يقال له وادي الدود (٥) ، فكيف يستخرجهما القائم من قبريهما مع أنهما قد نقلنا إلى ذلك الوادي كما زعموا ؟!

-
- (١) فرق الشيعة للنوبختي ص ١٢٤ - ١٢٨ .
 (٢) انظر مثلاً : الإرشاد للمفيد ص ٣٣٩ ، وكشف الغمة للإربلي ٤٠٨/١ - ٤٠٩ ، والفصول المهمة للحر العاملي ص ٢٨٩ ، وجلاء العيون للمجلسي ٧٦٢/٢ ، وإعلام الوري للخزاز ص ٣٧٧ - ٣٧٨ .
 (٣) سنن أبي داود ١٥١/٤ ، ك المهدي . وقد صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير ٧٠/٢ - ٧١ .
 (٤) منهم النوبختي في فرق الشيعة ص ٨٣ ، وابن طاوس في الملاحم والفتن ص ٦١ .
 (٥) الصراط المستقيم للبياض ١١٦/٣ . وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أن من الشيعة من ينكر أن يكون الشيخان مدفونين في الحجرة عند النبي صلى الله عليه وسلم . (راجع : درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية ٢٨/٧ ، ومنهاج السنة النبوية له ٣٦٨/٤ ، ٤٣٧/٧ ، ٤٣٤/٨) .

[٤] إن عددا من علماء الشيعة المصامرين أنكروا الرجعة وتأولوا الأخبار الواردة فيها برجوع الدولة والأمر والنهي دون رجوع الأشخاص ، بل إن هاشم الحسيني زعم أن أول من قال بالرجعة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، واعتبر ذلك من بدعه ومنكراته (١) .

أما دعوى الشيعة أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما دفنا في مكان ليسا له بأهل فدعوى باطلة ؛ لأن من قرأ سيرتهما في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم أدرك أنهما أحق الناس بالمكان الذي دفنا فيه لشدة قربهما من رسول الله في حياته وقد شهد لهما هذه الشهادة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ؛ فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : "وضع عمر بن الخطاب رضي الله عنه على سريرته ، فتكفاه الناس يدعون ويصلون قبل أن يرفع ، وأنا فيهم ، فلم يرعني إلا رجل آخذ منكبي ، فإذا علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فترحم علي عمر ، وقال : ما خلقت أحدا أحب إليّ أن ألقى الله بمثل عمله منك . وأيم الله إن كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبك ، وحسبت أنني كنت كثيرا أسمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : ذهبت أنا وأبوبكر وعمر ، ودخلت أنا وأبوبكر وعمر ، وخرجت أنا وأبوبكر وعمر ، وإنني كنت أظن أن يجعلك الله معهما" (٢) .

(١) الشيعة و المعتزلة للحسيني ص ٢٣٦-٢٣٧ .

(٢) صحيح البخاري ٧٧/٥ ، ك فضائل الصحابة ، باب مناقب عمر ،، وصحيح مسلم ١٨٥٩/٤ ، ك فضائل الصحابة ، باب من فضائل عمر ،، وسنن ابن ماجه ٣٧-٣٨/١ ، المقدمة ، في فضل الصديق ،، ومسند أحمد ١١٢/١ ،، والمستدرک للحاكم ٦٨/٣ .

المطلب الخامس : حال الشيخين رضي الله عنهما يوم القيامة
 - - - - - في نظر الشيعة - :

يعتقد الشيعة الإثنا عشرية أن الشيخين رضي الله عنهما
 مخلّدان في نار جهنم . ولا يقتصر الأمر على مجرد الخلود في
 النار - حسب زعمهم - ، بل إنهما يعذبان فيها عذاباً لا
 يعذبه أحد من العالمين .

وقد استدلسوا على هذه المزاعم بعدد من الآيات حرفوا معناها
 وفق ما يعتقدون ، وزعموا أنها نزلت تصف عذاب الشيخين رضي
 الله عنهما يوم القيامة .
 ومن هذه الآيات :

<[١]> - آية زعموا أن الله أخبر فيها أنه سيعذب أبابكر
 وعمر يوم القيامة ، ولا يعاملهم معاملة المتقين : وهي قوله
 تعالى : "أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ
 فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ" (١) .

فقد نسبوا إلى جعفر الصادق قوله عن هذه الآية أنها إخبار
 من الله عن نفسه أنه لا يعامل أبابكر وعمر وأتباعهما يوم
 القيامة كمعاملة علي وأصحابه ؛ لأن الفريق الأول من الفجار ،
 والفريق الثاني من المتقين . فالمتقون مثواهم الجنة ،
 والفجار مثواهم النار (٢) .

وليس في هذه الآية ما ذهب إليه الشيعة ؛ إذ أنها عبارة عن
 إرشاد من الله تعالى يدل به العقول السليمة والفطر
 المستقيمة على أنه لا بد من معاد وجزاء ؛ لأننا نرى الظالم
 الباغي يزداد ماله ونعيمه ويموت كذلك ، ونرى المطيع
 المظلوم يموت بكمده . وقد بيّن الله سبحانه وتعالى أنه من
 عدله وحكمته لا يساوي بين المؤمنين والكافرين ، وإذا كان

(١) سورة عن ، الآية ٢٨ .

(٢) تفسير القمي ط حجرية ص ٣٩٤ ، ط حديثه ٢/٢٣٤ . وانظر :
 تفسير الصافي للكاشاني ٢/٤٤٤ ، والبرهان للبحراني ٤/٤٦ ،
 ومقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص ٢٥٦ .

الأمر كذلك فلا بد من دار يثاب فيها هذا المطيع ويعاقب فيها ذلك الفاجر (١) .

فالآية إذا عامة في عموم المؤمنين والكافرين ، ولا يسلّم حصرها في بعضهم .

<{٢}> - آيات زعم الشيعة أن الله تعالى أخبر فيها عما أعد للشيخين رضي الله عنهما من العذاب : وهي قوله تعالى : "هَذَا وَإِنَّ لِلطَّائِفِينَ لَشَرَّ مَنَابٍ" ... إلى قوله : "قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَزِدْهُ عَذَاباً ضِعْفاً فِي النَّارِ" (٢) .

فقد قال القمي في تفسيرها : "قوله : (هذا وإن للطائفين شر مآب) : وهم زريق وحبتر (٣) وبنو أمية ، (جهنم يملونها فبئس المهاد * هذا فليذوقوه حميم وغساق) ، قال : الغساق وادٍ في جهنم فيه ثلاثمائة وثلاثون قصرا ، وفي كل قصر ثلاثمائة بيت ، وفي كل بيت أربعون زاوية ، وفي كل زاوية شجاع ، وفي كل شجاع ثلاثمائة وثلاثون عقربا ، في جمجمة كل عقرب ثلاثمائة وثلاثون قلة من سم ، لو أن عقربا منها نفخت سمها على أهل جهنم لوسعهم سمها (هذا فوج مقتحم معكم) وهم بنو العباس ، فيقولون : بنو أمية : (لا مرحبا بكم إنهم مالوا النار) ، فيقول بنو العباس : (بل أنتم لامرحبا بكم أنتم قدمتموه لنا) وبدأنتم بظلم آل محمد (فبئس القرار) . ثم يقول بنو أمية : (ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا في النار) يعنون : الأول^١ ليئن (٤) ... " (٥) .

(١) جامع البيان للطبري ٢٣/١٥٣ ، وتفسير ابن كثير ٣٣/٤ ، وفتح القدير للشوكاني ٤/٣١٠ .

(٢) سورة ص ، الآيات ٥٥ - ٦١ .

(٣) في الطبعة الحجرية لتفسير القمي : "الأولان" بدل "حبتر وزريق" . ووضع الكاشاني والعاملي "الأول والثاني" موضع "زريق وحبتر" .

النار) يعنون : الأول^١ لَيْثْن (١) ... " (٢) .
ويريدون بالأولين : الشيخين رضي الله عنهما ؛ لأنهما أول
من غصب الخلافة من علي - بزعمهم - .
وهذه الآية تتحدث عن عموم الأشقياء ، وحالهم يوم القيامة ؛
فإن الله تعالى بعد أن ذكر مصير السعداء ومآلهم ، ثَنَّى
بذكر الأشقياء ومآلهم في دار معادهم وما أعد لهم من حميم
وغسّاق - والحميم هو الحار الذي بلغ الغاية في الحرارة ،
واختلف في الغسّاق فقل هو ما يسيل من مناخر أهل النار أو
من وجوههم ، وقيل هو البارد الذي لا يتحمل من شدة
البرودة (٣) ، ولم يفسره أحد كما فسره الشيعة - وقوله
تعالى : "هَذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَعَكُمْ ... " إخبار منه سبحانه عن
قَبِيلِ أهل النار بعضهم لبعض كما قال تعالى : "كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ
لَعَنَتْ أُخْتَهَا" (٤) ، ولم يقل أحد من المفسرين أنها نزلت في
أحد من الصحابة ، أو في بني أمية ، أو بني العباس (٣) .

<{٣}> - آية زعم الشيعة أن الله تعالى أخبر فيها أن
أبابكر وعمر يعذبان في النار يوم القيامة : وهي قوله
تعالى : "الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ" (٥) .
فقد أسند العياشي إلى أحدهما (٦) أنه سئل عن قوله : "يَوْمَ

-
- (١) وضع الكاشاني "الأول والثاني" موضع "الأول^١ لَيْثْن" .
(٢) تفسير القمي ط حجرية ص ٣٠١ ، ط حديثه ٢٤٢/٢ - ٢٤٣ .
وانظر : تفسير المصافي للكاشاني ٤٥٣/٢ - ٤٥٤ ، والبرهان
للبحراني ٦٢/٢ ، ومقدمة البرهان للعالمي ص ٢٢٦ .
(٣) جامع البيان للطبري ١٧٥/٢٣ - ١٨٠ ، وتفسير ابن كثير
٤١/٤ - ٤٢ ، وفتح القدير للشوكاني ٤٤٠/٤ - ٤٤٤ .
(٤) سورة الاعراف ، الآية ٣٨ .
(٥) سورة الرحمن ، الآية ٥ .
(٦) مراد الشيعة بهذا المصطلح : أحد الإمامين ؛ جعفر
المصدق ، أو أبوه الباقر .

نَدْعُو كُلَّ أَنْاسٍ بِإِمْهَمٍ . . (١) ؟ فقال : " ما كانوا يأتُمون به في الدنيا ، ويؤتى بالشمس والقمر فيقذفان في جهنم ، ومن كان يعبدهما " (٢) .

وأُسند المدوق إلى جعفر الصادق قوله : " إذا كان يوم القيامة أتى الشمس والقمر في صورة ثورين عبقريين فيقدمان بهما وبمن يعبدهما في النار ، وذلك أنهما عُبِدا فرضيا " (٣) . وذكر الحائري أن علي بن أبي طالب قال : " أنا حُيِّيت جهنم وسمَّيتها جحيم وسجيل ، وجعلتها طبقات . . . ويخلد فيها الجبت والطاغوت (٤) ومن عبدتهما " (٥) .

فما المراد ب (الشمس والقمر) في هذه الآية عند

الشيعة ؟

قال البيضاوي في تفسير هذه الآية : " هما الأول والثاني يعذبان " (٦) .

وقال أبو الحسن العاملي : " فلان وقلان شمس هذه الأمة ونورها فهما في النار يعذبان " (٧) .

وروى علي بن إبراهيم القمي بسنده عن الحسين بن خالد (٨) عن أبي الحسن الرضا في تفسير قوله تعالى : " الشمس والقمر بحسبان " قال : " هما يعذبان : قلت (٩) : الشمس والقمر

(١) سورة الإسراء ، الآية ٧١ .

(٢) تفسير العياشي ٣٠٢/٢-٣٠٥ . وانظر : البرهان للبحراني

٤٣٠/٢-٤٣١ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٢٩٢/٣-٢٩٣ .

(٣) علل الشرائع للمدوق ص ٦٠٥ .

(٤) وقد تقدم أن مرادهم بالجبت والطاغوت : أبوبكر وعمر .

(٥) إلزام الناصب للحائري ٢٤٨/٢ .

(٦) الصراط المستقيم للبيضاوي ٤٠/٣ .

(٧) مقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص ٢٠٠ .

(٨) الميرفي . قال عنه المامقاني - من علماء الشيعة - :

في أعلى درجات الحسن . (تنقيح المقال ٣٢٦/١) .

(٩) القائل هو الحسين بن خالد .

يعذبان؟! قال : إن سألت عن شئ فأتقنه ، إن الشمس والقمر من آيات الله يجريان بأمره مطيعان له ، ضوءهما من نور عرشه ، وجرمهما من جهنم ، فإذا كانت القيامة عاد إلى العرش نورهما ، وعاد إلى النار جرمهما ، فلا يكون شمس ولا قمر (١) ، وإنما عناهما لعنهما الله ، أليس قد روى الناس أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : إن الشمس والقمر نوران ؟ قلت : بلى . قال : وما سمعت قول الناس : فلان وفلان شمساً هذه الامة ونورهما (٢) ؟ فهما في النار ، والله ما عنى غيرهما " (٣) .

ولاريب أن الشيعة قد نحو في تأويل هذه الآية منحنى الباطنية في تأويل المعاني الواضحة البيّنة إلى ما يريدون ويعتقدون : فأتوا إلى أمر ظاهر واضح ، وقالوا : ليس هو المراد ، وإنما معناه في الباطن كذا . وهذا ما فعلوه في هذه الآية : لأن قول الله تعالى : "الشمس والقمر بحسبان" : أي أنهما يجريان متعاقبين بحساب مقنن لا يختلف ولا يضطرب (٤) . ولم يقل أحد من المفسرين في تفسير هذه الآية ما قاله الشيعة .

(١) أسند المدوق إلى جعفر الصادق نحوه من هذا الكلام في علل الشرائع ص ٤٧٠ .

(٢) ذكر كل من المرتضى والطوسي أن الصحابة والتابعين ومن تبعهم كانوا يقولون عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما : هما شمساً هذه الامة ونورهما . (راجع : الشافي للمرتضى ص ٢٤٢ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤١٦) .

(٣) تفسير القمي ٣٤٠/٢ . وانظر : البرهان للبحراني ٢٦٣/٤ .

(٤) جامع البيان للطبري ١١٥/٢٧-١١٦ ، وتفسير ابن كثير ٢٧٠/٤ ، وفتح القدير للشوكاني ١٣١/٥ .

<{٤}> - آية زعم الشيعة أن الله أخبر فيها أنه يعذب

أبأكر وعمر رضي الله عنهما في جهنم يوم القيامة : وهي قوله تعالى : " هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ * يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانِ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان * " (١) .

فقد قال الحميري في كتابه "قرب الإسناد" : حدثنا محمد بن عيسى (٢) ، قال : حدثني إبراهيم بن عبد الحميد (٣) في سنة ثمان وتسعين ومائة في مسجد الحرام (٤) قال : دخلت على أبي عبد الله "ع" فأخرج إليّ مصحفا ، قال : فتصفحته ، فوقع بصري على موضع منه ، فإذا فيه مكتوب : هذه جهنم التي كنتمما بها تكذبان فاصليا فيها لاثموتان ولاتحييان ؛ يعني الأوليين" (٥) .

وقال القمي عند تفسير هذه الآية : "قرأ أبو عبد الله عليه السلام : هذه جهنم التي كنتمما بها تكذبان تمليانها ولا

(١) سورة الرحمن ، الآيات ٤٣ - ٤٥ .

(٢) ابن عبيد اليقطيني ، عنه الكشي من الثقات . وقال المامقاني : ثقة على الأقوى . - فهو ثقة عند الشيعة - (اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ٥٠٧ - ٥٠٨ ، ٥٣٧ - ٥٣٨ ، وتنقيح المقال للمامقاني ١٦٧/٣) .

(٣) الأسدي ، مولاهم البزاز الكوفي . عنه الكشي من أصحاب الصادق . وقال عنه المامقاني : ثقة على الأقوى .

(اختيار معرفة الرجال ص ٣٧٠-٣٧١ ، وتنقيح المقال ٢٢/١) . فرجال سند هذه الرواية ثقات عند الشيعة ، والرواية حجة على من أنكر من الشيعة أنهم يقولون بتحريف القرآن .

(٤) هكذا جاءت في هذا الكتاب ، وفي الكتب التي نُقِلَت عنه .

(٥) قرب الإسناد للحميري ص ٩ . وانظر : البرهان للبحراني ٢٦٩/٤ ، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٣٠٩ - ٣١٠ . وذكر أن السيارى والطبرسي وسعد بن عبد الله القمي في كتابه ناسخ القرآن رويوا هذه الرواية مسندة إلى الصادق .

تموتان فيها ولا تحييان ؛ يعني زريقا وحبتر (١) " (٢) .
 وقال البيضاوي : "قال أبو جعفر الباقر (ع) : كل ما في
 القرآن : (فبئىء آلاء ربكما تكذبان) فهي في أبي فلان
 وفلان" (٣) .

وهذا التحريف واضح ولا يحتاج إلى مناقشة ، فإن الآية خطاب
 لعموم الثقلين الجن والإنس ، والالفاظ ظاهرة ، ولا يمكن
 تأويلها .

وفي الحديث : "إن مما أدرك الناس من كلام النبوة إذا لم
 تستح فاصنع ما شئت" (٤) .

<{٥}> - آيات زعم الشيعة أن الله تعالى يخبر فيها أيضا
 عن حال الشيخين يوم القيامة ، وما يذوقانه من العذاب ،
 وهي :

قوله تعالى : "كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سَجِّينَ" - إلى
 قوله - "ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِمِ تَكْذِبُونَ" (٥) .
 وقوله : "إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَفْحَكُونَ"
 ... - إلى قوله - "هَلْ تُؤْثِرُونَ الْكُفَّارَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ" (٦) .

فقد أسند القمي إلى جعفر الصادق أنه قال في تفسير هذه
 الآيات : "في قوله : (كلا إن كتاب الفجار لفي سجين) قال : هو

(١) في الطبعة الحجرية : "الأوليين" بدل "زريق وحبتر" .
 وكلاهما من الألقاب التي يطلقها الشيعة على الشيخين رضي
 الله عنهما .

(٢) تفسير القمي ٣٤٥/٢ . وانظر البرهان للبحراني ٢٦٩/٤ .

(٣) الصراط المستقيم للبيضاوي ٤٠/٣ .

(٤) صحيح البخاري ٩/٥ ، ك الأنبياء .

(٥) سورة المطففين ، الآيات ٧-١٧ .

(٦) سورة المطففين ، الآيات ٢٩-٣٦ .

فلان وفلان.... (الذين يكذبون بيوم الدين) : زريق وحبتر (٣) ،
(وما يكذب به إلا كل معتد أثيم إذا تتلى عليه آياتنا قال
أساطير الأولين) : وهما زريق وحبتر (٣) كانا يكذبان رسول
الله صلى الله عليه وآله (٤) .

وفي تفسير قوله تعالى : "إن الذين أجمعوا كانوا من الذين
ءامنوا يضحكون" قال القمي : "إن الذين أجمعوا : الأول
والثاني ومن تابعهما" (٥) ، ومثله قال البحراني (٦) .

وأسند محمد بن العباس بن مروان بن الماهيار إلى علي بن
الحسين قوله في تفسير قوله تعالى : "فاليوم الذين ءامنوا
من الكفار يضحكون * على الأرائك ينظرون * هل ثوب الكفار ما
كانوا يفعلون *" (٧) أنه قال : "إذا كان يوم القيامة أخرجت
أريكتان فبسطتا على شفير جهنم ، ثم يجيء علي عليه السلام
حتى يقعد عليهما ، فإذا قعد ضحك ، وإذا ضحك انقلبتهما
فصار عليهما ساقطهما ، ثم يخرجان فيوقفان بين يديه ،
فيقولان : يا أمير المؤمنين ، يا وصي رسول الله ألا ترحمنا
ألا تشفع لنا عند ربك ؟ قال : فيضحك منهما ثم يقوم فيدخل
الأريكتان ويعادان إلى موضعهما ، فذلك قوله عز وجل :
(فاليوم الذين ءامنوا من الكفار يضحكون....) إلى آخر
السورة" (٨) .

(١) سورة المطففين ، الآيات ٧ - ١٧ .

(٢) سورة المطففين ، الآيات ٢٩ - ٣٦ .

(٣) في تفسير المصافي يفتح الكاشاني : "الأول والثاني" موضع
"زريق وحبتر" . (المصافي ٧٩٧/٢) .

(٤) تفسير القمي ط حجرية ص ٣٥٠ ، ط حديثه ٤١١/٢ . وانظر :

تفسير المصافي للكاشاني ٧٩٧/٢ ، والبرهان للبحراني ٤٣٨/٤ .

(٥) تفسير القمي ٤١١/٢ . وانظر : تفسير المصافي ٧٩٩/٢ .

(٦) البرهان للبحراني ٤٣٨/٤ .

(٧) سورة المطففين ، الآيات ٣٤ - ٣٦ .

(٨) نقله عنه البحراني في البرهان ٤٤١/٤ .

وقد ذكر الإربلي - وهو من علمائهم - أن هذه الآيات "نزلت في أبي جهل والوليد بن المغيرة..." (١) ، لكن بعض علمائهم الآخرين أشاروا إلى أن هذين الإسمين من الأسماء التي يطلقها الشيعة على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما في زمن التقية ؛ قال الكفعمي في معرض شرحه لدعاء صنمي قريش - الذي هو من أدعية لعن الشيخين عند الشيعة - : " قوله : العن أبا جهل والوليد : يريد بهما الفحشاء والمنكر فوري عنهما بهذين الرجلين لأنه (ع) كان في زمن تقية " (٢) .

وهذه الآيات نزلت في عموم الكفار ، وصرفها عن ظاهرها لا يجوز .

وليس الأمر عند الشيعة قاصرا على هذه المزاعم ، بل إنهم قد ملؤوا مصنفاتهم بأمثال هذه الروايات ، ونسبوا زورا وكذبا إلى أئمتهم ، وسأقتصر على بيان بعضها :

<{١}> - فمنها : ما أسنده المفيد إلى جعفر الصادق عن أبيه عن علي بن أبي طالب أن إبليس اللعين أخبره أنه لما هبط بخطيئته إلى السماء الرابعة نادى : "إلهي وسيدي ما أحسبك خلقت خلقا هو أشقى مني ؟ فأوحى الله تبارك وتعالى : بلى قد خلقت من هو أشقى منك ، فانطلق إلى (مالك) يريكه . فانطلقت إلى مالك ، فقلت : السلام يقرأ عليك السلام ، ويقول : أرني من هو أشقى مني . فانطلق بي مالك إلى النار فرفع الطبقة الأعلى ، فخرجت نار سوداء ظننت أنها قد أكلتني وأكلت مالك ، فقال لها : اهدئي ، فهدأت . ثم انطلق بي إلى الطبقة الثاني فخرجت نار هي أشد من تلك سوادا وأشد حمى فقال لها : اخمدي ، فخمدت . إلى أن انطلق بي إلى الطبقة

(١) نقله عنه البحراني في البرهان ٤/٤٤١ .

(٢) كشف الغمة للإربلي ١/٣٠٤ .

(٣) المصباح للكفعمي ص ٥٥٧ .

السابع وكل نار تخرج من طبق هي أشد من الأولى ، فخرجت نار ظننت أنها قد أكلتني وأكلت مالكا وجميع ما خلقه الله عز وجل ، فوضعت يدي على عيني ، وقلت : مرها يا مالك أن تخدم وإلا خمدت . فقال : إنك لن تخدم إلى الوقت المعلوم . فأمرها فخدمت ، قرأيت رجلين في أعناقهما سلاسل النيران معلّقين بها إلى فوق ، وعلى رؤوسهما قوم معهم مقامع النيران يجمعونهما بها ، فقلت : يا مالك من هذان ؟ فقال : أو ما قرأت على ساق العرش - وكنت قبل قد قرأته قبل أن يخلق الله الدنيا بألفي عام - لا إله إلا الله محمد رسول الله ، أيدته ونصرته بعلي . فقال : هذان من أعداء أولئك وظالمهم " (١) .

وعلى المجلسي على هذه الرواية بقوله : "إنهما اللذان ظلماه ؛ أي أبوبكر وعمر" (٢) .

وهذه الرواية فيها إزراء ، وانتقاص لإمامهم المعصوم ؛ حيث جعلوا شيخه في الرواية إبليس اللعين .

فإذا كان إمامهم قد امتحن كل هذا الامتحان من قبلهم ، فما هو الحال بالنسبة لمن هم دونه في الفضل - عندهم - .

<{٢}> - ومنها ما أسنده المفسر إلى علي بن أبي طالب أنه سأل من حضر مجلسه إن كانوا رأوا ما يرى ؟ ثم أخبرهم أنه رأى أبابكر وعمر ، كل واحد على ترعة من ترع النار يقول له : يا أبا الحسن استغفر لي . فلا يكلمهما ، وإنما يقول : لاغفر الله لهما (٣) .

<{٣}> - ومنها ما أسنده العياشي والمدوق إلى جعفر الصادق من إخباره عن أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية أن كل واحد منهم يدخل من باب من أبواب النار خاص به ، لا يدخل معه منه

(١) الاختصاص للمفيد ص ١٠٨-١٠٩ . وانظر : حق اليقين للمجلسي ص ٥٠٩-٥١٠ .

(٢) حق اليقين للمجلسي ص ٥١٠ .

(٣) بمائر الدرجات الكبرى ص ٤٤١ .

أحد (١) .

<{٤}> - ومنها ما أسنده الصدوق إلى جعفر الصادق أيضا من إخباره عن أبي بكر وعمر أنهما أول من يدخل النار (٢) ، وأنهما يعذبان عذابا لا يعذبه أحد (٢) ، وغير ذلك .

<{٥}> - ومنها ما نسبته الشيعة إلى بعض أئمتهم من إخبارهم عن الشيخين أنهما يكونان يوم القيامة في تابوتين من نار ، قد أحكم الرتاج عليهما ، في أحد أودية جهنم :

وقد نسبوا إليهم روايات عديدة يظهر عليها الاختلاف والاضطراب والتناقض ، مما يدل على أنها موضوعة على ألسنتهم

منها - ما أسنده الصدوق والشعيري إلى إسحاق بن عمار الصيرفي يروي عن موسى بن جعفر الكاظم خبرا طويلا ، ملخصه : أن موسى الكاظم أخبره أن في النار واديا يقال له : سقر ، لو تنفّس لأحرق ما على وجه الأرض ، وفي ذلك الوادي جبل ، وفي الجبل شعب ، وفي الشعب قليب ، وفي القليب حيّة "يتعود جميع أهل ذلك القليب من خبث تلك الحية ونتنها وقذرها وما أعد الله في أنيابها من السم لأهلها ، وإن في جوف تلك الحية لسبعة مناديق ، فيها خمسة من الأمم السالفة ، واثنان من هذه الأمة . قال : قلت : جعلت فداك ومن الخمسة ؟ ومن الاثنان ؟ قال : وأما الخمسة : فقابيل الذي قتل هابيل ، ونمرود الذي حاج إبراهيم في ربه ، فقال : أنا أحيي وأميت ، وفرعون الذي قال أنا ربكم الأعلى ، ويهوذا الذي هود اليهود ، وبولس الذي نصرّ النصارى . ومن هذه الأمة أعرابيان" (٣) .

(١) تفسير العياشي ٢/٢٤٣ ، والخصال للصدوق ٢/٣٦١-٣٦٢ . وانظر : البرهان للبحراني ٢/٣٤٥ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٤/٣٧٨ ، ٨/٢٢٠ ، وحق اليقين لشبّر ٢/١٦٩ .

(٢) عقاب الأعمال للصدوق ص ٤٨٠-٤٨١ .

(٣) الخصال للصدوق ٢/٣٩٨-٣٩٩ ، وعقاب الأعمال له ص ٤٨٣ ، ٤٨٧-٤٨٨ ، وجامع الأخبار للشعيري ص ١٤٣-١٤٤ . وانظر : البرهان للبحراني ٤/٥٢٧-٥٢٨ ، وحق اليقين للمجلسي ص ٥٠٢ ، وحق اليقين لعبدالله شبّر ٢/١٧١-١٧٢ .

والمراد بـ "الأعرابيَّين" كما ذكر المجلسي : أبوبكر وعمر رضي الله عنهما (١) .

وهذه الرواية دلت على أن الشيخين رضي الله عنهما في صندوقين في جوف حيّة - كما زعم الشيعة ذلك - .

ولكن الشيعة أوردوا رواية أخرى زعموا فيها أن الشيخين رضي الله عنهما في صندوق واحد ، ومعهما في هذا الصندوق

عدد من الصحابة : وهي :

٢- مارواه القمي بسنده في تفسير قوله تعالى : "قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ" (٢) عن جعفر الصادق ^{عليه السلام} قال : "الفلق جب في جهنّم .. وفي ذلك الجب صندوق من نار يتعود أهل الجب من حر ذلك الصندوق ، وهو التابوت ، وفي ذلك التابوت ستة من الأولين وستة من الآخرين ... وأما الستة الذين من الآخرين فهو الأول والثاني والثالث والرابع (٣) ، وصاحب الخوارج ، وابن ملجم لعنهم الله " (٤) .

٣- وهذه الرواية تخالف أيضا رواية ثالثة نسبها الشيعة إلى علي ، زعموا فيها أن عليا أخبر أن سبعة من العشرة المبشرين بالجنة في تابوت من نار يوم القيامة ؛ فقد روى سليم بن قيس عن علي ، والخزاز بسنده عنه أنه قال للزبير ابن العوام لما احتج عليه بحديث العشرة المبشرين بالجنة : "إن سبعة ممن ذكرتهم في تابوت من نار في أسفل درك الجحيم ، على ذلك التابوت صخرة ، فإذا أراد الله عز وجل عذاب أهل الجحيم رفعت تلك الصخرة ..." (٥) .

(١) حق اليقين للمجلسي ص ٥٠٢ ، وجلاء العيون له ص ١٦٠ .

(٢) سورة الفلق ، الآية ١ .

(٣) يعنون أبابكر وعمر وعثمان ومعاوية رضي الله عنهم .

(٤) تفسير القمي ٤٤٩/٢ . وانظر البرهان للبحراني ٥٢٨/٤ .

(٥) السقيفة لسليم بن قيس ص ٢١٢ ، وكفاية الاثر للخزاز ص

٤- وقد نصّت رواية رابعة على أن من بين هؤلاء السبعة أبابكر وعمر رضي الله عنهما ؛ فقد نسب رجب البرسي إلى علي بن أبي طالب أنه قال في تفسير قوله تعالى : "إِنَّ أَنْكَرَ الْأَمْوَآتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ" (١) : "الله أكرم من أن يخلق شيئا ثم ينكره ، إنما هو زريق ومأخيه في تابوت من نار في صورة حمارين إذا شهقا في النار انزعج أهل النار من شدة مراخهما" (٢) .

٥- وهذه الروايات كلها تخالف أيضا رواية خامسة أسندها الصدوق إلى علي بن أبي طالب ، وفيها قوله عن التابوت أن فيه ستة من الأولين وستة من الآخرين : "وأما الستة من الآخرين : فالعجل وهو نعتل - عثمان - ، وفرعون وهو معاوية ، وهامان هذه الائمة وهو زياد ، وقارونها وهو سعيد بن العاص ، والسامري وهو أبو موسى عبد الله بن قيس الأشعري ؛ لأنه قال كما قال سامري قوم موسى : لا مساس ؛ أي لا قتال ، والابتر وهو عمرو بن العاص" (٣) .

٦- وهذه الروايات كلها أيضا تخالف رواية سادسة نسبها سليم ابن قيس إلى علي بن أبي طالب ، وفيها تعيينه للستة من الآخرين الذين هم في الصندوق في قعر الجحيم - كما زعم الشيعة - بأنهم : "الدجال ، وأبوبكر ، وعمر ، وأبو عبيدة ابن الجراح ، وسالم مولى أبي حذيفة ، وسعيد بن العاص" (٤) .

إلى آخر ما أوردوه من روايات كثيرة متعارضة متناقضة تدل على أن هذه المزاعم كلها محض افتراء ، وأن الائمة الذين نسبت إليهم أمثال هذه الأكاذيب برءاء كل البراءة منها .

(١) سورة لقمان ، الآية ١٩ .

(٢) مشارق الأنوار لرجب البرسي ص ٨٠ .

(٣) الخصال للصدوق ٤٥٨/٢ ، ٤٨٥ . وانظر : البرهان

للبحراني ٥٢٨/٤ ، ومقدمة البرهان للعالمي ص ٢٦٣ ، وفصل

الخطاب للنوري الطبرسي ص ٤٥ .

(٤) السقيفة لسليم بن قيس ص ٩١-٩٢ ، ٢٢٥ . وانظر : جلاء

المعوز للمجلس ص ١٤٧ .

وهذا غيـض من فيض مما في كتب القوم الذين أجمعوا على أن حال الشيخين رضي الله عنهما يوم القيامة يكون هكذا .

المتناقضة :

قد تقدم نقل أقوال كثيرة لأئمة الشيعة أثنوا فيها على الشيخين ، وترضوا عنهما ، وأمروا أتباعهم بتوليتهما ، وأنكروا على من يقـدح فيهما .
وتلك الأقوال كلها في التـرضي على الشيخين تعارض هذه الأقوال المتناقضة التي نسبها الشيعة زورا وبهتانا إلى أئمتهم ، زاعمين أن أئمتهم أخبروا عن حال الشيخين يوم القيامة ، وأنهما في النار يعذبان أشد العذاب - على حد زعمهم - .

وهذه الأقوال المزعومة تخالف السنة الصحيحة التي أفادت أن الشيخين رضي الله عنهما لا يدخلان النار ، وأنهما من أهل الجنة ، بله الدرجات العالية الرفيعة فيها .

فلقد أخبر عليه الصلاة والسلام أنه "لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة" (١) .

وبشّر الشيخين رضي الله عنهما بالجنة بشارة عامة شاركهم فيها عدد من الصحابة ؛ مثل حديث العشرة (٢) ، وحديث الحائط (٣) ، وغيرها من الأحاديث .

(١) وهو في الصحيح ، وقد تقدم تخريجه ص (٩٧٨) .

(٢) سيأتي تخريجه ص (١١٠١) .

(٣) وهو في الصحيحين عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه ، وملخصه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل بئر أريس - بئر بالمدينة مقابل مسجد قباء - وجلس عليه ، فقال أبو موسى : "لاكونن بواب رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم" . فجاء أبوبكر يريد الدخول ، فاستأذن أبو موسى = =

وقد بشرهما عليه الصلاة والسلام بشارة خاصة بهما ؛ مثل قوله عنهما : "هذان سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين إلا النبيين والمرسلين" (١) ، ومثل قوله : "إن أهل الدرجات العلا يراهم من هو أسفل منهم كما تثرى الكواكب في أفق السماء ، وأبوبكر وعمر فيهما وأنهما" (٢) .

والأحاديث في ذلك كثيرة جدا ، ولا يتسع المقام لذكرها ، وكلها تفيد أن الشيخين رضي الله عنهما من أهل الجنة ، بل ومن أهل الدرجات العلا فيها ، وهي بمجموعها تبلغ حد التواتر .

ولكن الشيعة تركوا أحاديث رسول الله وراء ظهورهم ، وافتروا على خير الناس بعد النبيين والمرسلين ، فبدلاً من أن يقرروا بأنهما من أهل عليين كما أخبر بذلك الرسول الأمين ، زعموا أنهما في أسفل سافلين ؛ في الدرك الأسفل من النار ، فبدلوا قولاً غير الذي قيل لهم .

= = له النبي عليه السلام ، فقال له : "أذن له وبشره بالجنة" ، ثم جاء عمر فاستأذن له أبو موسى ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : "أذن له وبشره بالجنة" ، ثم جاء عثمان ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "أذن له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه" .. إلخ . (صحيح البخاري ٧٢/٥ - ٧٤ ، ك فضائل المحابة ، باب في فضل أبي بكر ، ، وصحيح مسلم ١٨٦٦/٤ - ١٨٦٩ ، ك فضائل الصحابة ، باب من فضائل عثمان) .

(١) سيأتي تخريجه ص (١٠٣٥) .

(٢) قال الهيثمي : "أخرجه الطبراني في الأوسط من حديث أبي هريرة ، ورجاله رجال الصحيح ، إلا سلم بن قتيبة ، وهو شقة . وقد أخرجه الطبراني أيضاً في المعجم الكبير . (مجمع الزوائد للهيثمى ٥٤/٩ . وانظر : در السحابة للشوكاني ص

(١٧٤) .

المطلب السادس : ذكر جملة من الألقاب التي يطلقها الشيعة
 — — — — — على الشيخين : أبي بكر وعمر
 رضي الله عنهما :

يطلق الشيعة على الشيخين رضي الله عنهما جملة من الألقاب
 تقيّة ، وانتقاصا من قدر الشيخين في الوقت نفسه .
 ومن هذه الألقاب :

< [١] > — فلان وفلان : فقد ذكر الشيعة أن المراد به عند
 إطلاقه : أبوبكر وعمر رضي الله عنهما (١) .

< [٢] > — الجبت والطاغوت : ويريدون بهما : الشيخين رضي
 الله عنهما (٢) .

< [٣] > — منما قريش (٢) .

< [٤] > — الأول والثاني (٣) .

< [٥] > — الأعرابيان : ذكر المجلسي أن المراد بهما :
 أبوبكر وعمر (٤) .

< [٦] > — الأوّلين (٥) .

< [٧] > — رجلان من قريش (٦) .

(١) راجع : نقحات اللاهوت للكركي ق ٧٥/ب،، ومرآة العقول
 — شرح الروضة — للمجلسي ٣٤٧/٤ .

(٢) وقد أجمعوا على أن المراد بهما أبوبكر وعمر . (راجع :
 الدعاء المسمى بـ "دعاء منمي قريش" ص < ٩٨٣ >) .

(٣) ويريدون بهما أبابكر وعمر . (انظر : تفسير المصافي
 للকাশاني ١/٦٠،، والبرهان للبحراني ١/٥٩ ، ٦١) .

(٤) جلاء العيون ص ١٦٠،، وحق اليقين ص ٥٠٢ — وكلاهما له — .

(٥) ومرادهم بهذا الإطلاق : أبوبكر وعمر : لأنهما الأولان في
 اغتصاب الخلافة — كما زعموا — .

(٦) ذكر الشيعة أن المراد بهما أبوبكر وعمر . (راجع :
 الصراط المستقيم للبيضاوي ١/٣١٤،، وبحار الأنوار للمجلسي

٩/١٠١،، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٨٥) .

<[٨]> - رجلان من المنافقين : ذكر البحراني أنهما أبوبكر وعمر (١) .

<[٩]> - فرعون وهامان : وقد صرح جمع كبير من علماء الشيعة أن المراد بهما أبوبكر وعمر (٢) .

<[١٠]> - السلات والعزى : أشار الداماد الحسيني إلى أنهما أبوبكر وعمر (٣) .

<[١١]> - التيمي والعدوي : ذكر المجلسي أن المراد أبوبكر وعمر (٤) .

<[١٢]> - اللعينين : من الألقاب التي يطلقها الشيعة على الشيخين رضي الله عنهما (٥) .

<[١٣]> - زريق وحبتر : ذكر المجلسي أنهما أبوبكر وعمر ، ورجح أن "حبتر" هو أبوبكر ؛ لأن معنى حبتر : الشلب ، "وأبوبكر كان أرفأ الرجلين وأرفقهما وأدهاهما وأبعدهما غورا" (٦) ، كما زعم المجلسي ، ومن هنا استحق هذا اللقب (٧) .

<[١٤]> - الشمس والقمر : ذكر العاملي أن المراد بهذا الإطلاق : الأول والثاني (٨) - أي أبوبكر وعمر كما تقدم .

<[١٥]> - حبتر وزفر (٩) .

<[١٦]> - الأشقيان : ذكر المجلسي أنهما أبوبكر وعمر (١٠) .

(١) البرهان للبحراني ٣٦٩/٤-٣٧٠ .

(٢) راجع ص (٩٥٩) من هذه الأطروحة .

(٣) شرعة التسمية في زمن الغيبة للداماد ق ٢٦/١ .

(٤) مرآة العقول - شرح الروضة - للمجلسي ٤١٩/٤ .

(٥) راجع : عقد الدرر في بقر بطن عمر ق ١١ .

(٦) مرآة العقول - شرح الروضة - للمجلسي ٣٥٠/٤ .

(٧) بحار الأنوار للمجلسي ٣٧٨/٤ .

(٨) مقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص ٢٠٠ .

(٩) راجع السقيفة ص ١٤٤ ، والدرجات الرفيعة ص ٢٩٣-٢٩٤ .

(١٠) مرآة العقول - شرح الروضة - للمجلسي ٢٥٩/٤ .

المبحث الثاني : موقف الشيعة الإثني عشرية من بعض النصوص
التي دلّت على فضل الشيخين

رضي الله عنهما :

يزعم الشيعة الإثنا عشرية أن جُلَّ فضائل الشيخين رضي الله
عنهما موضوعة ؛ إما وضعت في خلافتهم ، أو في خلافة
معاوية (١) .

ويقولون : لو فرضنا صحة بعضها ، فإن هذا البعض لا يمكن أن
يعارض الفضائل الكثيرة الثابتة لولي ، والتي أفادت أنه
أفضل المحابة أجمعين (٢) .

هذا عن موقف الشيعة من الفضائل بشكل عام ، أما موقفهم
الخاص فيتّضح بالآتي :

{[١]} - موقفهم من إخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم

عن الشيخين بأنهما سيّدا كهول أهل الجنة :

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : "كنت جالسا مع
النبي صلى الله عليه وسلم إذ أقبل أبو بكر وعمر ، فلما نظر
إليهما رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يا علي هذان
سيّدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين إلا النبيّين
والمرسلين . ثم قال : يا علي لاتخبرهما " (٣) .

وقد روي عن أنس بن مالك الأنصاري (٤) ، وعبد الله بن

(١) راجع : السقيفة لسليم بن قيس ص ١٧٢-١٧٣ ، والجمل
للمفيد ص ٣٧ ، والكشكول لحيدر الآملي ص ٨٥ ، وقرة العيون
للكاشاني ص ٤٢٧ .

(٢) الجمل للمفيد ص ٣٧ .

(٣) الحديث أخرجه الترمذي ٦١٠/٥-٦١١ ، ك المناقب ، باب
مناقب أبي بكر وعمر ، وأحمد في فضائل الصحابة ١٢٣/١-١٢٤ ،
وابن عساكر في تاريخ دمشق ٣١٠/٩ .

(٤) أخرجه الترمذي وحسنه ٦١٠/٥ ، ك المناقب ، باب مناقب
أبي بكر وعمر ، وأحمد في فضائل الصحابة ١٤٨/١-١٤٩ ، وابن
عساكر في تاريخ دمشق ٢٥٠/٢ .

العباس (١) ، وأبي هريرة (٢) ، وأبي سعيد الخدري (٣) ، وجابر ابن عبد الله الأنصاري (٤) ، وأبي جحيفة (٥) رضي الله عنهم وعن الصحابة أجمعين .

والحديث صحيح بمجموع طرقه (٦) .
ولكن رغم صحته فقد أنكره الشيعة ، ونسبوه إلى الوضع ؛ قال المرتضى والبياض عنه بأنه وضع في أيام بني أمية (٧) ، وزاد بأنه قد روي "عن ابن عمر ، وهو عن أهل البيت منحرف ، وبذكر أبيه متهم معتسف" (٧) .
وقالا أيضا : "إنه وضع لمعارضة الخبر الصحيح في الحسن والحسين : إنهما سيذا شباب أهل الجنة" (٧) .

ويقال لهم :

إن هذا الحديث صحيح ، وقد رواه عدد من الصحابة منهم علي ابن أبي طالب رضي الله عنه .

وأما قولكم : إنه قد روي عن ابن عمر وحده ، وأنه متهم بالتحيز لأبيه : فباطل ؛ لأن هذا الحديث لم يرو عن ابن عمر

- (١) أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه ٢١٧/١٤ .
- (٢) أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة ١٨٨/١ ، ٤٤١ .
- (٣) أخرجه الطبراني في الأوسط ، والبزار . (قاله الهيثمي في مجمع الزوائد ٥٣/٩) .
- (٤) رواه الطبراني في الأوسط . (مجمع الزوائد ٥٣/٩) .
- (٥) أخرجه ابن ماجه في سننه ٣٨/١ ، المقدمة ، فضل أبي بكر .
- (٦) قال الشيخ الألباني : "وجملة القول أن الحديث بمجموع طرقه صحيح بلا ريب ، إلا من بعض طرقه حسن لذاته كما رأيت ، وبعضه يستشهد به" . (السلسلة الصحيحة ٤٩٢/٢) . وانظر : صحيح الجامع الصغير ٧٥/٢ .
- وقد صححه الشيخ أحمد شاکر أيضا . (مسند أحمد ٣٧-٣٨ ، ط المعارف) .

(٧) تلخيص الشافعي للطوسي ص ٤٢٨-٤٢٩ ، ، والمصراط المستقيم للبياض ١٤٢/٣ .

رضي الله عنهما ، بل روي عن عدد من الصحابة غيره .
ولو فرضنا أنه روي عن ابن عمر رضي الله عنه وحده ، وكان
رجال إسناده ثقات ، وكان الخبر في فضل ابن عمر نفسه لأخذنا
به ؛ لأن الصحابة رضي الله عنهم كلهم عدول .
وقد روى البخاري ومسلم بسنديهما عن ابن عمر فضيلة من
فضائله ؛ وهي قول رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه لزوجته
حفصة ؛ أخت عبد الله : "إن أخاك رجل صالح لو كان يقوم من
الليل" ، أو "نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي بالليل" ،
قال سالم بن عبد الله : "فكان عبد الله لا ينام من الليل إلا
قليلا" (١) .

وجعفر الصادق ، وأبوه الباقر قد استدلا بقول ابن عمر في
إثبات منقبة من مناقب علي (٢) ، فلو كان حال ابن عمر كما
ذكر الشيعة لما صح منهما الاستدلال بقوله وهما الإمامان
المعصومان - في نظر الشيعة - .

أما عن زعمهم أن هذا الحديث وضع معارضة لخبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن الحسن والحسين بأئتهما سيذا شباب
أهل الجنة : فمجرد دعوى ليس لهم على إثباتها برهان ،
والحامل لهم على قولها بغض الصحابة وخاصة الشيخين ،
ومحاولة طمس فضائلهما بأية وسيلة .

{[٢]} - موقف الشيعة من تفضيل علي للشيخين على نفسه :

قد تقدم إخبار علي رضي الله عنه عن الشيخين رضي الله
عنهما بأئتهما خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه
وسلم (٣) ، وتقدم أيضا أن هذا الخبر روي عن علي رضي الله

(١) صحيح البخاري ٩٨/٥ ، ك فضائل الصحابة ، باب مناقب
عبد الله بن عمر ، ، وصحيح مسلم ١٩٢٧/٤-١٩٢٨ ، ك فضائل
الصحابة ، باب من فضائل عبد الله بن عمر .

(٢) قرب الإسناد للحميري ص ١٤ .

(٣) تقدم ذلك ص (٩٨١) .

عنه من نحو ثمانين وجها (١) .

ورغم صحة هذا الخبر ، وبلوغه حد التواتر (٢) إلا أن الشيعة - كدأبهم مع فضائل الشيخين رضي الله عنهما وغيرهما من الصحابة - أنكروه (٣) ، وزعموا أن عليا لم يقله (٤) ، وإنما رواه جماعة من المنحرفين عن آل البيت - على حد زعمهم (٣) - . والرد عليهم لا يستلزم كبير عناء ؛ لأن هذا الخبر رواه عن علي من هم أخص الناس به ، وأحبهم إليه ؛ رواة من همدان التي يقول مبيّنا حبّه لها - كما نسب الشيعة إليه ذلك (٥) - :

ولو كنت بوابا على باب جنة لقلت لهماذان ادخلي بسلام قال الإمام البخاري : "حدثنا محمد بن كثير ، أخبرنا سفيان ، حدثنا جامع بن أبي راشد ، حدثنا أبو يعلى ، عن محمد بن الحنفية قال : قلت لأبي - علي بن أبي طالب - : أي الناس خير بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : أبوبكر . قلت : ثم من ؟ قال : ثم عمر . وخشيت أن يقول : عثمان . قلت : ثم أنت . قال : ما أنا إلا رجل من المسلمين" (٦) . ورجال هذا الإسناد كلهم كوفيّون (٧) من همدان ؛ القبيلة التي يحبها علي - كما قال الشيعة - .

أضف إلى هذا اشتهار قول علي بتفضيل الشيخين على نفسه بين الناس - كما ذكر الشيعة أنفسهم ذلك - ؛ فقد ذكروا أن خاصة أصحاب زين العابدين ؛ علي بن الحسين جاؤوا إليه ، وقالوا له : "إن الناس يقولون : إن خير الناس بعد رسول الله صلى

- (١) مذهب السنة النبوية لابن تيمية ٥١١/٧-٥١٢ .
- (٢) نفس المصدر ٣١٨/١ ، ومجموع الفتاوى له ٤٠٥/٣-٤٠٦ .
- (٣) تلخيص الشافعي للطوسي ص ٤٣٠ .
- (٤) السقيفة لسليم بن قيس ص ١٧٣ .
- (٥) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ١٢٩/٢ .
- (٦) صحيح البخاري ٧١/٥ ، ك فضائل الصحابة .
- (٧) المنتقى للذهبي ص ٣٦١ ، وفتح الباري لابن حجر ٣٣/٧ .

الله عليه وآله أبوبكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي" (١) .
 وجاء خاصة أصحاب أبي جعفر الباقر ؛ محمد بن علي بن الحسين
 إليه ، وقالوا له : "إن الشعبي يروي بالكوفة أن عليا قال :
 (خير هذه الأمة بعد نبيها أبوبكر وعمر)" (١) ، فلم يذكر
 ذلك ، وأقر بأن عليا قاله ، وبرر تفضيل علي للشيخين على
 نفسه بقوله : "إن الرجل يفضل على نفسه من ليس هو مثله حبسا
 وتكرما" (١) .

فإذا كان أئمتهم يقرون بالتفضيل ، فما بالهم يخالفون
 قولهم ، مع أن دينهم قد بني على الأقوال التي نسبوها
 إليهم .

وهذا كان معتقد الصحابة رضوان الله عليهم - كما نقل عنهم
 بعض الشيعة ذلك - ؛ فقد نقل الإربلي قول عبد الله بن عمر
 رضي الله عنهما : "كنّا - الصحابة جميعا - نقول : خير
 الناس أبوبكر ثم عمر" (٢) .

وعلى معتقد تفضيل الشيخين رضي الله عنهما على علي رضي
 الله عنه كان الشيعة الأوائل الذين صحبوا عليا ، وكانوا في
 زمنه ؛ فإنهم لم يتنازعوا في تفضيل أبي بكر وعمر ، وإنما
 كان نزاعهم في تفضيل علي وعثمان (٣) ؛ ولقد جاء رجل إلى
 شريك بن عبد الله (٤) ، فقال له : "أيهما أفضل أبوبكر أو
 علي ؟ فقال له : أبوبكر . فقال له السائل : أثقول هذا

(١) راجع المصادر الشيعية الآتية : معاني الأخبار للمدوق ص

٧٤ ، والاختصاص للمفيد ص ١٢٨ ، وكفاية الاثر للخزان ص ٣٠٨ .

(٢) كشف الغمة للإربلي ٣٣١/١ .

(٣) أما معتقد أهل السنة والجماعة فهو معتقد الصحابة :

يقدمون أبابكر ، ثم عمر ، ثم عثمان ، ثم علي رضي الله
 عنهم أجمعين . (كتاب الإمامة للأصبهاني ص ٢٠٦ ، وفتح الباري

لابن حجر ١٦/٧-١٧) .

(٤) ابن أبي نمر القرشي ، أبو عبد الله المدني ، توفي سنة

أربعين ومائة . (تهذيب التهذيب لابن حجر ٣٣٧/٤-٣٣٨ ، و خلاصة

تهذيب الكمال للخزرجي ص ١٤٠) .

وأنت من الشيعة ؟ قال : نعم ، إنما الشيعي من قال مثل هذا . والله ، لقد رقى عليّ هذه الأعواد فقال : (ألا إن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر) . أفكنّا نرد قوله ؟ أكنّا نكذبه ؟ والله ما كان كذاباً" (١) .

ولم يقتصر علي رضي الله عنه على مجرد القول بفضل الشيخين عليه وعلى باقي الصحابة رضي الله عنهم أجمعين ، بل هدد من يفضّله عليهما بأن يضربهم حد المفتري ، فقال : "ألا إنه بلخني أن أناساً يفضّلوني على أبي بكر وعمر ، ولو كنت تقدمت في ذلك لعاقبت ، ولكني أكره العقوبة قبل التقدم ، فمن قال شيئاً من ذلك فهو مفتري عليه ما على المفتري" (٢) ، "لا يفضّلني أحد على أبي بكر وعمر إلا جلدته حد المفتري" (٢) .

"هذا كان الشيعة المتقدمون كلهم متفقين على تفضيل أبي بكر وعمر ، كما ذكر ذلك غير واحد" (٣) .

{ [١٢] } - موقف الشيعة من شأن جعفر الصادق من الشيخين :

ذكر في كتب الشيعة أن جعفر الصادق أثنى على الشيخين رضي الله عنهما ، وذلك لما سأل رجل عنهما ، فقال : "يا ابن

(١) ذكره ابن تيمية في منهاج السنة ١٣/١-١٤ ، وعزاه إلى كتاب أبي القاسم البلخي في النقص على ابن الراوندي .

(٢) فضائل الصحابة لأحمد ٨٣/١ ، ٣٣٦ ، والنهي عن سب الأصحاب للمقدسي ق ٥/أ-ب . وانظر : تلبيس إبليس لابن الجوزي ص ١٠١ ، ومنهاج السنة النبوية لابن تيمية ٣٠٨/١ ، والمصارع المسلول له ص ٥٨٥ .

وقد ذكره من مصنف الشيعة : كل من الخزاز في كتابه كفاية الأثر ص ٣٠٨ ، والبيضاقي في الصراط المستقيم ١٥٢/٣ ، والتستري في كتابه إحقاق الحق ص ٢٠٣ . إلا أنهم زعموا أنه غير صحيح ، وأنه من رواية العامة - أهل السنة - .

(٣) منهاج السنة النبوية ٣٠٨/١ .

رسول الله ما تقول في أبي بكر وعمر ؟ فقال "ع" : هما
 إمامان عادلان قاسطان كانا على الحق ، وماتتا عليه ،
 فعليهما رحمة الله يوم القيامة " (١) .

إلا أن الشيعة فسّروا قول الصادق تفسيراً باطنياً ، وادّعوا
 أنه إنما قال هذا القول تقية ، وزعموا أن أحد أتباعه
 المخلصين سألته عن ذلك ، فقال : "يا ابن رسول الله لقد تعجبت
 مما قلت في حق أبي بكر وعمر ؟! . فقال ^٩ : نعم ، هما إماما
 أهل النار ؛ كما قال الله سبحانه : (وجعلنا منهم أئمة
 يدعون إلى النار) (٢) ، وأما القاسطان فقد قال الله
 تعالى : (وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً) (٣) ، وأما
 العادلان : فلعدولهم عن الحق ، كقوله تعالى : (والذين
 كفروا بربهم يعدلون) (٤) . والمراد من الحق الذي كانا
 مستولين عليه هو أمير المؤمنين (ع) ؛ حيث أذياه وخصمه
 حقه عنه . والمراد من موتتهما على الحق : أنهما ماتتا على
 عداوته من غير ندامة على ذلك . والمراد من رحمة الله :
 رسول الله ؛ فإنه كان رحمة للعالمين ، وسيكون خصماً لهما
 ساخطاً عليهما منتقماً منهما يوم الدين " (١) .

ولاشك في كذب نسبة مثل هذا القول إلى جعفر الصادق ؛
 لأنه يتنافى مع العصمة التي زعمها له الشيعة ؛ إذ أنه
 لا يحسن أن يقرأ القرآن الكريم كما أنزل . ثم إن قوله هذا
 مخالف لأقوال كثيرة ثبتت عنه فيها الثناء والترضي والترحم

(١) الصراط المستقيم للبيهقي ١٧٣/٣ ، ونفحات اللاهوت

للكركي ق ٧٤/ب-٧٥/أ ، وإحقاق الحق للتستري ص ١١-١٢ .

(٢) ونص الآية : "وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار" . (سورة
 القصص ، الآية ٤١) .

(٣) سورة الجن ، الآية ١٥ .

(٤) ونص الآية : "ثم الذين كفروا بربهم يعدلون" . (سورة

الأنعام ، الآية ١) .

على الشيخين لم يستطع الشيعة أن يؤولوها تأويلا باطنيا كما فعلوا مع الأقوال الأخرى . منها :

- قوله عن الصديق : "أبوبكر الصديق جدي ، وهل يسب أحد أباه ، لا قدمني الله إن لم أقدمه" (١) .

- وقوله عنه أيضا : "ولدني الصديق مرتين" (١) . وقد ذكر الفضل بن الحسن الطبرسي ما يفسر هذا القول ، فقال : "أم جعفر الصادق (ع) هي أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر" (٢) .

- وروى عن أبيه أن "رجلا من قریش جاء إلى أمير المؤمنين (ع) ، فقال : سمعتك تقول في الخطبة آثفا : اللهم أصلحنا بما أصلحت به الخلفاء الراشدين ، فمن هم ؟ قال : حبيبي وعمي أبي أبوبكر وعمر إماما الهدى ، وشيخا الإسلام ، ورجلا قریش ، والمقتدى بهما بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم . ن اقتد، بهما عصم ، ومن اتبع آثارهما هدي إلى صراط مستقيم" (٣) .

أما عن دعوى الشيعة أن أبابكر وعمر رضي الله عنهما ظلما عليا ، وغصبا منه حقه ، فهذا أبوجعفر الباقر - إمامهم الخامس - يرد عليهم قولهم ، ويدافع عن الشيخين رضي الله عنهما ؛ فقد ذكر ابن أبي الحديد - الشيعي - أن رجلا من خاتمة أصحاب أبي جعفر الباقر سأل عن أبي بكر وعمر ، فقال له : "جعلني فداك رأيت أبابكر وعمر : هل ظلماكم من حاكم شيئا - أو قال : ذهبنا من حاكم شيء - ؟ فقال : لا والذي أنزل القرآن على عبده ليكون للعالمين نذيرا ، ما ظلما من حقنا مثقال حبة من خردل . - فسأله الرجل : - أفأتولاهما ؟

(١) الاحتجاج للطبرسي ص ٢٠٥ ، وكشف الغمة للإربلي ١٣٧/٢ ،

وجلاء العيون للمجلسي ص ٢٤٨ ، وإحقاق الحق للتستري ص ٧ .

(٢) إعلام الوری للفضل الطبرسي ص ٢٦٥ .

(٣) الشافي للمرتضى ص ١٧١ .

قال : نعم ويحك تولهما في الدنيا والآخرة ، وما أمابك ففي عنقي" (١) .

فهل يستطيع الشيعة تأويل هذه الأخبار الواضحة الصريحة تأويلا باطنيا كما فعلوا مع الخبر السابق ؟ .

والجواب : إنهم لم يستطيعوا تأويلها ، ولو تمكنوا من تأويلها لما تركوها على ظاهرها لتكون حجة عليهم تثبت مخالفتهم لما كان عليه قول أئمتهم ومعتقدهم في تفضيل الشيخين والترحم عليهما والقرضي عنهما .

وهناك فضائل أخرى للشيخين رضي الله عنهما سلك الشيعة معها مسلكهم مع باقي الفضائل ؛ منها قوله عليه السلام : "اقتدوا بالذين من بعدي" (٢) ، وقد تقدم موقفهم منه مع الرد عليه (٢) .

ومنها : الفضيلة العامة التي ثبتت للشيخين رضي الله عنهما مع باقي الصحابة ، حين بايعوا تحت الشجرة ، وأخبر الله تعالى بأنه قد رضي عنهم .

وهذه الفضيلة قد نفاها الشيعة عنهما وعن باقي الصحابة منكرين أن يكون الشيخان رضي الله عنهما من المرضي عنهم (٣) ، وقد تقدم الرد على مزاعم الشيعة هذه (٤) .

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٨٢/٤ .

(٢) تقدم تخريجه ، مع الرد على مزاعم الشيعة التي أوردوها حوله .

(٣) انظر : تلخيص الشافي للطوسي ص ٤٢٤-٤٢٥ ، والمراد المستقيم للبياض ١٠٠/٣-١٠١ .

(٤) تقدم ذلك ص (١٧٩) .

المبحث الثالث : ذكر جملة من الآيات التي ادعى الشيعة

الإثنا عشرية أنها نزلت في

أبي بكر وعمر رضي الله عنهما

تقدم بيان منهج الشيعة في تفسير القرآن ، وأنهم يقولون :
 "كل من انطبقت عليه آية جاز أن يقال : إنها نزلت فيه" (١).
 وهذا المنهج يطلقون عليه (الجري) ؛ وهو أن تطبق الآيات
 القرآنية على أئمتهم ، أو على أعدائهم . قال محمد حسين
 الطباطبائي : " واعلم أن الجري - وكثيرا ما نستعمله في
 هذا الكتاب - اصطلاح مأخوذ من قول أئمة أهل البيت عليهم
 السلام " (٢). وقال أيضا : " الروايات في تطبيق الآية
 القرآنية عليهم عليهم السلام أو على أعدائهم ؛ أعني روايات
 الجري كثيرة في الأبواب المختلفة ، وربما تبلغ المئين " (٣).
 وقد تقدم أنهم يعتبرون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما من
 أعدائهم ، لذا شملهم هذا المنهج ، فادعى الشيعة أن كثيرا
 من الآيات تنطبق عليهما ، وبالتالي ادعوا أنها نزلت فيهما .
 ومن هذه الآيات :

أ و لا : آيات زعم الشيعة أن الله تعالى أخبر فيها عن
موقف الشيخين رضي الله عنهما من ولاية علي بن أبي طالب :
 منها :

< [١] > - قوله تعالى : "فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ
وَضَائِقٌ بِهِ مَدْرُكَ أَن يَقُولُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كُتُبٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ
مَلَكٌ ، إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ " .. إلى قوله :
"الْأَجْرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْآخَسَرُونَ" (٤) .

(١) الحراط المستقيم للبيضاوي ٣/٢ .

(٢) الميزان في تفسير القرآن للطباطبائي ٤١/١ .

(٣) نفس المصدر ٤٢/١ .

(٤) سورة هود ، الآيات ١٢-٢٢ .

فقد أسند القمي والعياشي والمفيد - واللفظ للعياشي - إلى أبي عبد الله جعفر الصادق أنه قال في تفسير هذه الآية : "سبب نزول هذه الآية أن رسول الله صلى الله عليه وآله لما نزل غديرا قال لعلي عليه السلام : إني سألت ربي أن يوالي بيني وبينك ففعل ، وسألت ربي أن يؤاخي بيني وبينك ففعل ، وسألت ربي أن يجعلك وصيي ففعل . فقال رجلان من قريش (١) : والله لصاع من تمر في شن" بال أحب إلينا مما سأل محمد ربه فهلا سألناه ملكا يعضده على عدوه أو كنزا يستعين به على فاقتة ، والله ما دعاه إلى باطل إلا أجابه له ، فأنزل الله عليه : (فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك ..) إلى آخر الآية" (٢) . ثم قال في تفسير قوله تعالى : "من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون" (٣) : "يعني فلانا وقلانا .." (٤) . وقد ذكر الشيعة أن أحد القائلين كان عمر رضي الله عنه ، وكنى العياشي عنه ب"رمع" (٥) ، والقمي والمفيد ب"رجل من أصحابه

(١) ذكر المجلسي أنهما أبوبكر وعمر . (راجع بحار الأنوار للمجلسي ١٠١/٩ .)

(٢) تفسير القمي ٣٢٣/١-٣٢٤ ، وتفسير العياشي ١٤١/٢-١٤٢ ، والأُمالي للمفيد ص ٢٧٩ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ٧٨٠/١ ، والبرهان للبحراني ٢/٢١٠ ، والبحار للمجلسي ١٠١/٩ (٣) سورة هود ، الآية ١٥ .

(٤) تفسير العياشي ١٤٢/٢ . وانظر : البرهان للبحراني ٢/٢١٠-٢١١ ، وبحار الأنوار للمجلسي ١٠١/٩ .

(٥) قال هاشم الرسولي المحلاتي - وهو المعلق على تفسير العياشي - : "وأما كلمة (رمع) فهي مقلوبة عن عمر ، وفي الحديث : أول من رد شهادة المملوك رمع ، وأول من أعال الفرائض رمع .." . (راجع تفسير العياشي ١١٦/٢ ح ٣ ، ١٤٢/٢ .)

المنافقين " (١) .

وقد ذكر العياشي أن آيات أخرى نزلت في أبي بكر وعمر بسبب قولهما : "لانسلم له ما قال أبدا " . . فقد روى بسنده إلى أبي عبد الله جعفر الصادق قال : " لما سلموا على علي عليه السلام بإمرة المؤمنين قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للأول : قم فسلم على علي بإمرة المؤمنين . فقال : أمن الله ومن رسوله يارسول الله ؟ فقال : نعم من الله ومن رسوله . ثم قال لصاحبه : قم فسلم على علي بإمرة المؤمنين فقال : من الله ومن رسوله ؟ قال : نعم من الله ومن رسوله . . . حتى إذا خرجا وهما يقولان : لا والله لانسلم له ما قال أبدا ، فأنزل الله تبارك وتعالى على نبيه : (ولاتنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا . . . إنما يبلوكم الله به وليبينن لكم يوم القيمة ما كنتم فيه تختلفون) (٢) " (٣) .

المناقشة :

إن تفسير هذه الآيات بهذا المعنى استخفاف بالقرآن الكريم ولعب بآيات الذكر الحكيم ، فالشيعة قمرُوا الغاية التي من أجلها بُعث رسول الله صلى الله عليه وسلم على الدعوة لولاية علي التي لم يَرِدْ بآثباتها دليل نقلي ، بل ولا عقلي ، بدلا من أن تكون دعوة رسول الله إلى توحيد الله وعبادته وحده لا شريك له ، ولم يكتفوا بذلك بل حرقوا معاني الآيات لتوافق دعوهم .

ومن هنا هذه الآيات التي أنزلها الله تسلية لرسوله صلى الله عليه وسلم مبينا له أن حاله مقصور على النذارة ،

(١) راجع : تفسير القمي ١/٣٢٣-٣٢٤ ، والأمالى للمفيد ص ٢٧٩ .

(٢) سورة النحل ، الآيتان ٩١ - ٩٢ .

(٣) تفسير العياشي ٢/٢٦٨-٢٦٩ . وانظر : البرهان للبحراني

٢/٣٨٣ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٩/١١١ . وإثبات الهداة للحر

العاملي ٣/٥٤٨ .

وطالبوا منه أن يبلغ المشركين كل ما يوحى إليه ربه دون أن يترك ما يشق عليهم سماعه كَسَبَ آلهتهم ودعوتهم إلى الإيمان بالله وحده (١) .

أما دعوى الشيعة أن هذه الآيات نزلت في بعض الصحابة لإعراضهم عن قبول ولاية علي فغير صحيحة ، ولم يقل بها أحد من المسلمين ، وما أصدق شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله حين قال فيهم : "إن مثل هؤلاء اعتقدوا رأيا ثم حملوا ألفاظ القرآن عليه وليس لهم سلف من الصحابة والتابعين لهم بإحسان ولا من أئمة المفسرين لافي رأيهم ولا تفسيرهم " (٢) .
ومنها < [٢] > - قوله تعالى : "فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ بِأَيِّكُمْ الْمَفْتُونُ" (٣) .

فقد أسند البرقي إلى أبي جعفر الباقر قال : "قال رسول الله صلى عليه وآله : ما من مؤمن إلا وقد خلص ودي إلى قلبه ، وما خلص ودي إلى قلب أحد إلا وقد خلص ودي علي إلى قلبه ، كذب يا علي من زعم أنه يحبني ويبغضك . قال : فقال رجلان (٤) من المنافقين : لقد فتن رسول الله صلى الله عليه وآله بهذا الغلام ، فأنزل الله تبارك وتعالى : (فستبصر ويبصرون بأيكم المفتون...) قال : نزلت فيهما ، إلى آخر الآية " (٥) .
وأسند فرات الكوفي إلى أبي أيوب الأنصاري قوله : "لما أخذ النبي صلى الله عليه وآله بيد علي بن أبي طالب (ع) فرفعها وقال ناس من الناس (٦) : إنما فتن بابن عمه ، فنزلت الآية :

(١) جامع البيان للطبري ٨/١٢ - ٩ ، وتفسير ابن كثير

٢/٤٣٩ ، وفتح القدير للشوكاني ٢/٤٨٦ .

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية ١٣/٣٥٨ .

(٣) سورة ن ، الآيتان ٥ - ٦ .

(٤) ذكر البحراني أنهما أبوبكر وعمر . (البرهان ٤/٣٦٩-٣٧٠)

(٥) المحاسن للبرقي ص ١٥١ .

(٦) ذكر المرتضى أن أبابكر قال لعمر يوم غدير خم : "إن

محمدًا مفتون بابن عمه " . (الشافعي للمرتضى ص ٢٦٢) .

(فستبصر ويبصرون بأيكم المفتون) "... (١) .

وأسند الكليني والقمي إلى أبي جعفر الباقر قال : "إن عمر
لقي أمير المؤمنين عليه السلام فقال : أنت الذي تقرأ هذه
الآية : (بأيكم المفتون) تعرض بي وبصاحبي "... (٢) .
وروى القمي نحوه بسنده إلى الصادق (٣) .

وكذلك < [٣] > - قوله تعالى : "وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا
لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ *
وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ * " (٤) .

فقد أسند الكليني والمدوق إلى حسان الجمال (٥) أن جعفر
الصادق أخبره عما جرى يوم غدير خم ، ووصف له مكان الغدير
ومما قاله : "... وأما الجانب الآخر فذلك موضع فسطاط
المنافقين الذين لما رأوه رافعا يده (٦) قال بعضهم لبعض :
انظروا إلى عينيّه تدوران كأنهما عينا مجنون ، فنزل جبرئيل
عليه السلام بهذه الآية : (وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك
بأبصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون إنه لمجنون وما هو إلا
ذكر للعالمين) " (٧) .

(١) تفسير فرات الكوفي ص ١٨٨ .

(٢) الروضة من الكافي للكليني ص ٣٥٣ ، وتفسير القمي
٣٠٨/٢ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ٧٢٩/٢ ، والبرهان
للبحراني ١٨٦/٤ ، ٣٦٩-٣٧٠ ، ومراة العقول - شرح الروضة -
للمجلسي ٣٥٣/٤ .

(٣) تفسير القمي ٣٨٠/٢ . وانظر : البرهان للبحراني ١٨٦/٤ .

(٤) سورة ن ، الآيتان ٥١ - ٥٢ .

(٥) هو حسان بن مهران الجمال . وثقه المامقاني من الشيعة .

(تنقيح المقال للمامقاني ٢٦٤/١) .

(٦) يقصدون رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رفع يديه

وقال : اللهم وال من والاه . وقد ذكر ذلك في أول الرواية .

(٧) الأصول من الكافي ٣١٨/١ ، ومن لا يحضره الفقيه للمدوق

وقد ذكر الصدوق أن جعفر الصادق قال لحسان الجمال : "يا حسان لولا أنك جمالي ما حدثتك" (١) .

وأسند الطوسي إلى الصادق مثل هذه الرواية إلا أنه يضع بدل "موضع فسطاط المنافقين" : "موضع فسطاط أبي فلان وفلان وسالم مولى أبي حذيفة وأبي عبيدة بن الجراح" (٢) . وفي رواية أخرى أسندها الكليني إلى أحدهما (٣) بنحو هذه الرواية إلا أنه يضع بدل "قال بعضهم لبعض" : "قال أحدهما لصاحبه" (٤) .

وقد علّق عليها المجلسي بقوله : "قال أحدهما لصاحبه ؛ يعني : أبا بكر وعمر" (٥) .

وقد ذكر الصادق فيما أسنده إليه العياشي أن بريدة الأسلمي حكى ما جرى من أصحاب الفسطاط فقال : "وكان إلى جانب خبائي خباء نفر من قريش وهم ثلاثة ، ومعهم حذيفة بن اليمان ، فسمعت أحد الثلاثة وهو يقول : والله إن محمدا لأحمق إن كان يرى أن الأمر يستقيم لعلي من بعده ، وقال آخرون : أتجعله أحمق ؟ ألم تعلم أنه مجنون قد كاد أن يصرع عند امرأة ابن أبي كبشة ؟ وقال الثالث : دعوه إن شاء أن يكون أحمق وإن شاء أن يكون مجنونا ، والله ما يكون ما يقول أبدا..." (٦) . وقد زعم الشيعة أن حذيفة بن اليمان ذكر أن القائل كان عمر

- (١) من لا يحضره الفقيه للصدوق ١/١٤٨ - ١٤٩ .
- (٢) تهذيب الأحكام للطوسي ١/٣٢٨ ، ٢/٦ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ٢/٧٣٦ ، والبرهان للبحراني ٤/٣٧٣ - ٣٧٤ .
- (٣) إلى أبي جعفر الباقر ، أو أبي عبد الله الصادق .
- (٤) الروضة من الكافي للكليني ص ٤١٩ .
- (٥) مرآة العقول - شرح الروضة - للمجلسي ٤/٤١٩ .
- (٦) تفسير العياشي ٢/٩٨ - ٩٩ . وانظر : البرهان للبحراني ٢/١٤٥ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٩/٢١٠ ، وإثبات الهداة للحر العاملي ٣/٥٤٦ .

والمجيب أبا بكر (١) .

وكذلك < [٤] > - قوله تعالى : "وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ *" إلى آخر السورة (٢) .
 فبعد ما ذكر الحميري قوله تعالى : "قل لا أسئلكم عليه أجرا إلا المودة في القربى" (٣) ، روى بسنده إلى أبي عبد الله جعفر الصادق أنه قال : "لما نزلت هذه الآية في الولاية أمر رسول الله صلى الله عليه وآله بدوحات غدير خم فقمنا ، ثم نوذي : الصلاة جامعة ، ثم قال : أيها الناس من كنت مولاه فعلي مولاه ، رب وال من وآله وعاد من عاداه . ثم أمر الناس يبايعون عليا ، فبايعه الناس لايجئ أحد إلا بايعه ، ولايتكلم منهم أحد ، ثم جاء زفر وحبتري ، فقال له : يا زفر بايع عليا بالولاية . فقال : من الله أو من رسوله ؟ فقال : من الله ومن رسوله . ثم جاء حبتري ، فقال : بايع عليا بالولاية . فقال : من الله أو من رسوله ؟ فقال : من الله ورسوله . ثم شئى عطفيه ملتفتا فقال لزفر : لشد ما يرفع بفضيع ابن عمه " (٤) .

وأسند العياشي نحوا من هذه الرواية إلى جعفر الصادق ، وفيهما : "قالا جميعا : والله من تلقاه ، ولا هذا إلا شيء أراد أن يُشرف به ابن عمه ، فأنزل الله عليه : (ولو تقول علينا بعض الأقاويل وإنا لنعلم أن منكم مكذابين) ؛ يعني فلانا وفلانا" (٥) .

(١) راجع : علم اليقين للكاشاني ٢/٦٥٢ - ٦٥٣ ، والدرجات

الرفيعة للشيرازي ص ٢٩٣ - ٢٩٤ .

(٢) سورة الحاقة ، الآيات ٤٤ - ٥٢ .

(٣) سورة الشورى ، الآية ٢٣ .

(٤) قرب الإسناد للحميري ص ٢٧ . وانظر : تفسير الصافي

للكاشاني ٢/٥١٢ - ٥١٣ .

(٥) تفسير العياشي ٢/٢٦٩ . وانظر : البرهان للبحراني

٢/٣٨٣ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٩/١١١ .

وقد نقل سليم بن قيس قول علي في عمر أنه قال هو وأبو بكر
يوم غدير خم حين نصب الرسول صلى الله عليه وسلم عليا :
"ما يألوا أن يرفع خسيسته" (١) .
ونقل أيضا قول أبي ذر ، وهو نحوه من قول علي ، وذكر فيه
قول عمر وأبي بكر : "ما بال هذا الرجل ما زال يرفع خسيسته
ابن عمه" (٢) .

وذكر الكاشاني أن حذيفة بن اليمان قال : "حدثني بريدة
الأسلمي قال : لما قمنا من مكاننا نريد مضاربنا سمعت رجلا
يقول لصاحبه : ما رأيت اليوم ما فعل بابن عمه ، لو قدر أن
يصيره نبيا بعده لفعل . قال : قال له صاحبه : اسكت ، لو
فقدنا محمدا لم نر من هذا شيئا" (٣) .
وقد ذكر الشيرازي نحوه من هذا القول مع اختلاف يسير ،
وفيه : "... فأجابه صاحبه وقال : لا يكبرن عليك ، فلو فقدنا
محمدا لكان قوله تحت أقدامنا قال حذيفة : ... القائل
عمر ، والمجيب أبو بكر ..." (٤) .

المنافسة :

ليس في الآيات التي استدلت بها الشيعة ما يدل على ولاية علي
أو موقف الشيخين رضي الله عنهما منها لا من قريب ولا بعيد .
بل هذه الآيات إنما نزلت في الكفار والمشركين ، ولكن
الشيعة جعلوها في أفضل الناس بعد الأنبياء والمرسلين :
ففي الدليل الأول تعريض بأبي جهل والوليد بن المغيرة
وأضرابهما من المشركين الذين وسموا رسول الله بالجنون وهي
خطاب من الله لرسوله صلى الله عليه وسلم يقول له :

(١) السقيفة لسليم بن قيس ص ١٤٤ .

(٢) نفس المصدر ص ١٦٧ .

(٣) علم اليقين للكاشاني ٦٥٢/٢ - ٦٥٣ .

(٤) الدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٢٩٣-٢٩٤ .

ستعلم ويعلم مشركو قومك الذين يدعونك مجنوناً يوم القيامة
بأيكم الجنون ، وأيكم الذي افتتن عن الحق وضل عنه (١) .
وفي الدليل الثاني إخبار منه سبحانه عن شدة بغض المشركين
لرسول الله بسبب ما جاءهم به من الهدى حتى إنهم كادوا أن
يمرعوه لمّا عانوه بأبصارهم كما تقول العرب : كاد فلان
يصرعني بشدة نظره إليّ (١) .

وفي الدليل الثالث ردّ من الله سبحانه على المشركين الذين
زعموا أن محمداً صلى الله عليه وسلم جاء بالرسالة من قبل
نفسه ، فيجيبهم بقوله : إن محمداً لو كان كما تزعمون
مفترياً علينا فزاد في الرسالة أو نقص منها ، أو قال شيئاً
من عنده فنسبه إلينا لعاجلناه بالعقوبة ، ولكن ليس الأمر
كذلك بل هو رسول كريم صادق في دعواه أنه مرسل من عند الله
رب العالمين (١) .

وهذه الآيات في المشركين ، لكن الشيعة لشدة بغضهم لأصحاب
الرسول صلى الله عليه وسلم وبشكل خاص لخيارهم ادعوا
نزولها فيهم ، فألحدوا في كتاب الله وبدلوا قولاً غير الذي
قيل لهم .

ثانياً : آيات زعم الشيعة أن الله تعالى حذر فيها
عباده من موالاة أبي بكر وعمر ، وبيّن لهم فيها حال
الموالي يوم القيامة ، وأخبر فيها عن فساد خلافتهم :
منها {١} قوله تعالى : " يَرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ
الْعُسْرَ " (٢) .

فقد أسند العياشي إلى أبي جعفر الباقر قوله في تفسير هذه
الآية قال : " اليسر علي عليه السلام ، وفلان وفلان العسر ،

(١) جامع البيان للطبري ١٩/٢٩ - ٢٠ ، ٤٦ - ٤٧ ، ٦٦ - ٦٨ ،
وتفسير ابن كثير ٤/٤٠٣ ، ٤٠٩ ، ٤١٧ ، وفتح القدير
للشوكاني ٣٦٧/٥ - ٣٦٨ ، ٢٧٧ ، ٢٨٦ .

(٢) سورة البقرة ، الآية ١٨٥ .

فمن كان من ولد آدم لم يدخل في ولاية فلان و فلان (١) " (٢) .
وهذه الآية والآيات التي سبقتها في بيان حكم الصيام ،
وبيان رخصه ، والله سبحانه وتعالى إنما رخص الإفطار للمرض
والسفر ونحوهما من الأعذار لإرادته بالناس اليسر (٣) .

ومنها {٢} قوله تعالى : "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ادْخُلُوا فِي
السَّلَامِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ
مُبِينٌ" (٤) .

فقد أسند العياشي إلى أبي عبد الله الصادق تفسيره لهذه
الآية ، وفيها قوله لأبي بصير : "أتدري ما السلم ؟ قال :
قلت : أنت أعلم . قال : ولاية علي والائمة الأوصياء من بعده .
قال : وخطوات الشيطان والله ولاية فلان وفلان" - وفي رواية -
"هي ولاية الثاني والاول" (٥) .

وقد ذكر الشيعة أنه قد ورد في السنة ما يعضد هذا
التفسير ، وذكروا منه قول الرسول صلى الله عليه وسلم
لعلي : "عليك بالصبر والورع ومنهاجي ، لا طريق فلان وفلان" (٦) .

(١) قال أبو الحسن العاملي : من كان من ولد آدم فإنه
لايوالي فلانا وفلانا ، ومن والاهما فهو من ولد الشيطان .
(مقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص ١٠٦ ، ٣٢٩) .

(٢) تفسير العياشي ٨٢/١ . وانظر : البرهان للبحراني
١٨٤/١ ، وبحار الأنوار للمجلسي ١٠١/٩ .

(٣) جامع البيان للطبري ١٥٠/٢-١٥٦ ، وتفسير ابن كثير
٢١٦/١-٢١٧ ، وفتح القدير للشوكاني ١٨٢/١-١٨٣ .

(٤) سورة البقرة ، الآية ٢٠٨ .

(٥) تفسير العياشي ١٠٢/١ . وانظر : تفسير المصافي للكاشاني
١٨٢/١ ، والبرهان للبحراني ٢٠٨/١ ، وبحار الأنوار للمجلسي
١٢٣/٧ .

(٦) المصراط المستقيم للبياض ٩٢/٢ .

وهذه الآية أمر من الله لعباده المؤمنين به المصدقين برسوله أن يأخذوا بجميع عرى الإسلام وشرائعه وأن يعملوا بجميع أوامره ويتركوا جميع زواجره ما استطاعوا من ذلك ، والسلم الذي أمرهم الله سبحانه بالدخول به هو الإسلام بقول جمهور المفسرين (١) .

ومنها {٣} قوله تعالى : " الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ " (٣) .

فقد أسند السياشي إلى جعفر الصادق قوله في تفسير هذه الآية : " آمنوا بما جاء به محمد صلى الله عليه وآله من الولاية ، ولم يخلطوها بولاية فلان وفلان ، فهو اللبس بظلم " (٤) .

وحكم الذي يلقي ربه بولاية أبي بكر وعمر عند الشيعة : الكفر والخلود في النار . قال حيدر الآملي : " الشيعة تعتقد أنه متى أقام الإنسان الصلاة وآتى الزكاة وأمر الناس بالمعروف ونهى عن المنكر وأقام حدود الله وفرائضه وسننه ولم يبق عليه في الدين أمر ولانتهي إلا أتى به ومات ولم يعرف زريق وغندر (٥) لم يمت كافرا ، ومن أتى بمثل ذلك كله ومات ولم يعرف إمامة علي "ع" مات كافرا" (٦) .

(١) تفسير القمي ١/١٥٦ . وانظر : الصافي للكاشاني ١/٤٠٤ ، ،

والبرهان للبحراني ١/٤٢١ ، ، والبحار للمجلسي ٨/٢١٨ .

(٢) وهو مروي عن قتادة وأبي العالية وغيرهما . (جامع البيان للطبري ٥/٣٢٧-٣٢٨ ، ، وتفسير ابن كثير ١/٥٦٦ ، وفتح القدير للشوكاني ١/٥٢٦ - ٥٢٧ .

(٣) سورة الأنعام ، الآية ٨٢ .

(٤) تفسير العياشي ١/٣٦٦-٣٦٧ . وانظر : البرهان للبحراني

١/٥٣٨ ، ، وبحار الأنوار للمجلسي ١٥/٢٥٧ .

(٥) وهي من الألقاب التي أطلقها الشيعة على الشيخين رضي

الله عنهما . (راجع : تفسير القمي ٢/٣٢٦ ، ٤٢٤) .

(٦) الكشكول لحيدر الآملي ص ٢٦ - ٢٧ .

وذكر البيضاوي أن علي بن أبي طالب "أحيا رجلا من بني مخزوم صديقا له ، فقام وهو يقول : (وينه ، وينه ، نبيالا) ؛ يعني لبيك لبيك سيدنا ، فقال له عليه السلام : ألسنت عرييا ؟ قال : بلى ، ولكنني مت على ولاية فلان وغلان فانقلب لساني إلى لسان أهل النار" (١) .

وذكر الحر العاملي أن أبا جعفر الباقر قال : " من دخل في ولاية آل محمد دخل الجنة ، ومن دخل في ولاية عدوهم (٢) دخل النار" (٣) .

وقال التستري : "إن اللثيم هو من يرضى في دينه بمتابعة تيمي لكع رذل كرابيسي (٤) معلم للمبيلان لايعرف أبًا ولاكلالة من القرآن ، أو عدوي ذي أُبنة (٥) فظ غليظ جاهل اعترف بأنه أقل فهما وفقها من النسوان" (٦) .

المننا قشوة :

يخبرنا الله عز وجل في هذه الآية عن الذين أخلموا له العبادة وحده لا شريك له ولم يشركوا به شيئا أبدا أنهم هم

(١) المرابط المستقيم للبيضاوي ١/١٥٥ .

(٢) قال محمد جواد مغنّية : " الشيعة حكموا بقول قاطع على كل حاكم باسم الدين أنه عدو الله ورسوله وملائكته إذا فقد شرطاً واحداً من الشروط التي لابد منها فيمن يتولى منصباً من المناصب الإلهية " (الشيعة والحاكمون ص ٩) . ومن الشروط التي اشترطها الشيعة في الحاكم : العصمة .

(٣) الفصول المهمة للحر العاملي ص ١٣٧ .

(٤) الكرباس : كلمة فارسية معربة تعني : ثوب ، وجمعها كرابيس ، ويقال لبائعهما : كرابيسي . (الصحاح للجوهري ٣/٩٧٠ ، والمحكم والمحيط الأعظم لابن سيده ٧/١٢٠) .

(٥) الأُبْن : العداوات . (الصحاح للجوهري ٥/٢٠٦٦) .

(٦) إحقاق الحق للتستري ص ٩ .

الآمنون يوم القيامة الممتمدون في الدنيا والآخرة (١) .
والظلم هو الشرك ، ويشهد لذلك ما أخرجه البخاري بسنده عن
عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : لما نزلت : "الذين
آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم " شق ذلك على المسلمين ،
فقالوا : يا رسول الله أيننا لا يظلم نفسه ؟ قال : ليس ذلك
إنما هو الشرك ، ألم تسمعوا ما قال لقمان لابنه وهو يعظه :
"يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ" (٢) (٣) .

ومنها {٤} قوله تعالى : "وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ
وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ
تَتَّقُونَ" (٤) .

فقد أسند العياشي إلى بريد العجلي (٥) "عن أبي جعفر
الباقر عليه السلام قال : (وأن هذا صراطي مستقيما ...
سبيله) قال : أتدري ما يعني ب(صراطي مستقيما) ؟ قلت : لا .
قال : ولاية علي والأوصياء . قال : وتدري ما يعني :
(فاتبعوه) ؟ قال : قلت : لا . قال : يعني علي بن أبي طالب
صلوات الله عليه . قال : وتدري ما يعني : (ولاتتبعوا السبل
فتفرق بكم عن سبيله) ؟ قلت : لا . قال : ولاية فلان وفلان
والله . قال : وتدري ما يعني : (فتفرق بكم عن سبيله) ؟

(١) راجع : جامع البيان للطبري ٢٥٤/٧-٢٥٩ ، وتفسير ابن
كثير ١٥٢/٢-١٥٤ ، وفتح القدير للشوكاني ١٣٥/٢ .

(٢) سورة لقمان ، الآية ١٣ .

(٣) صحيح البخاري ٣١٦/٤ ، ك الأنبياء ، باب قول الله تعالى
" ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله ... " .

(٤) سورة الأنعام ، الآية ١٥٣ .

(٥) هو بريد بن معاوية العجلي ، أبو القاسم . وثقه علماء
الشيعة ، فقال الكشي : إنه ممن اتفقت العمابة على تمديقه ،
وممن انقادوا له بالفقه . وقال الحلبي : وجه من وجوه
أصحابنا ، ثقة فقيه . (اختيار معرفة الرجال للطوسي ص

٢٣٨ ، رجال الحلبي ٢٦-٢٧) .

قلت : لا . قال : يعني سبيل علي عليه السلام " (١) .

المنها قشوة :

أمر الله المؤمنين في هذه الآية باتباع صراطه المستقيم الذي لا عوجاج فيه إلا وهو دين الإسلام ، ونحاهم عن اتباع الأديان المتباينة طرقها لئلا تميل بهم عن سبيل الله المستقيم . وهذه السبل تعم اليهودية والنصرانية والمجوسية وسائر أهل البدع والضلالات من أهل الأهواء وغيرهم وهذا إجماع المفسرين (٢) . وليس الأمر ما زعمه الشيعة .

ومنها {٥} قوله تعالى : "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ءَابَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَّخِذْهُمْ مِنْكُمْ قُرْبَىٰ فَهُوَ الظَّالِمُونَ" (٣) .

فقد أسند العياشي إلى أبي جعفر الباقر قوله في تفسير هذه الآية : "إن الكفر في الباطن في هذه الآية : ولاية الأول والثاني وهو كفر ، وقوله على الإيمان : فالإيمان ولاية علي بن أبي طالب" (٤) .

المنها قشوة :

نزلت هذه الآية في الذين تخلفوا بمكة ولم يهاجروا نتيجة لتعلق زوجاتهم أو عيالهم وأولادهم بهم ومناشدتهم لهم أن لا يهاجروا ، فأنزل الله سبحانه هذه الآية ينهي المؤمنين عن موالاته الكفار ويأمرهم بمباينتهم وعدم ترك الهجرة التي

(١) تفسير العياشي ٣٨٣/١-٣٨٤ . وانظر : تفسير المصافي للكاشاني ٥٥٧/١ ، والبرهان للبحراني ٥٦٣/١ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٧٠/٩ .

(٢) جامع البيان للطبري ٨٧/٨-٨٩ ، وتفسير ابن كثير ١٩٠/٢-١٩١ ، وفتح القدير للشوكاني ١٧٨/٢-١٧٩ .

(٣) سورة التوبة ، الآية ٢٣ .

(٤) تفسير العياشي ٨٤/٢ . وانظر : البرهان للبحراني ١١١/٢ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٢٢٠/٨ .

أمرُوا بها ، وعلى هذا إجماع المفسرين (١) .

ومنها {٦} قوله تعالى : "يَوْمَ تَقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَّا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ * وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا * رَبَّنَا إِنَّا أَتَيْنَاهُمْ مِنْ الْعَذَابِ وَالْعَنَتِمْ لَعْنًا كَبِيرَا * " (٢) .

قال القمي في تفسير هذه الآية : " قوله (يوم تقلب وجوههم في النار) فإنها كناية عن الذين غمبوا آل محمد حقهم ، (يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسول) يعني في أمير المؤمنين عليه السلام ، (وقالوا ربنا إنا أطعنا ساداتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا) وهما رجلان ، والسادة والكبراء هما أول من بدأ بظلمهم وغميهم ، وقوله (فأضلونا السبيلا) أي طريق الجنة ، والسبيل : أمير المؤمنين عليه السلام .. " (٣) .

وكذلك {٧} قوله تعالى : "وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ * قَالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنْ الْيَمِينِ * قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ * " (٤) .

قال القمي في تفسيرها : "قوله : (قالوا إنكم كنتم تأتوننا عن اليمين) قال : يعني فلانا وفلانا .. " (٥) .

(١) جامع البيان للطبري ١٠/٩٨-٩٩ ، وتفسير ابن كثير ٢/٣٤٢-٣٤٣ ، وفتح القدير للشوكاني ٢/٣٤٦-٣٤٧ . وانظر أيضا : أسباب النزول للواحدي ص ٢٨٠ .

(٢) سورة الأحزاب ، الآيات ٦٦ - ٦٨ .

(٣) تفسير القمي ٢/١٩٧ . وانظر : البرهان للبحراني ٣/٣٣٩ .

(٤) سورة المافات ، الآيات ٢٧ - ٢٩ .

(٥) تفسير القمي ٢/٢٢٢ . وانظر : البرهان للبحراني ٤/١٨ .

المنها قشوة :

هذه الآيات في عموم الكفار الذين اتبعوا السادة والكبراء فأتبعوهم عن توحيد الله عز وجل ، فالسبيل هو توحيد الله والإيمان به الموصول إلى الجنة ، والسادة والكبراء هم الأمراء والأشراف وأصحاب الرأي في قومهم ، وهم الذين كانوا يأتون الاتباع من جهة الحق ويمدوهم عنه ، واللفظ يدل على الجمع لا كما زعم الشيعة من حصره في رجلين (١) .

ومنها {٨} قوله تعالى : "وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ * بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ * " (٢) .

فقد أسند محمد بن العباس بن الماهيار إلى "أبي موسى الرغابي (٣) قال : كنت عنده (٤) ، وحضره قوم من الكوفيين فسألوه عن قول الله عز وجل : (لئن أشركت ليحبطن عملك) ؟ قال : ليس حيث تذهبون ، إن الله عز وجل حيث أوحى إلى نبيه صلى الله عليه وآله وسلم أن يقيم عليا للناس علما أندس إليه معاذ بن جبل فقال : أشرك في ولايته ؛ أي الأول والثاني حتى يسكن الناس إلى قولك ويصدقوك ، فلما أنزل الله عز وجل : (يأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك) (٥) ، شكوا رسول الله صلى الله عليه وآله إلى جبرئيل فقال : إن الناس يكذبونني ولا يقبلون مني ، فأنزل الله عز وجل : (لئن أشركت

(١) جامع البيان للطبري ٥٠/٢٢ ، وتفسير ابن كثير

٣/٥١٩-٥٢٠ ، وفتح القدير للشوكاني ٣٠٦/٤ .

(٢) سورة الزمر ، الآيتان ٦٥ - ٦٦ .

(٣) لم أقف عليه .

(٤) لعله الصادق أو الباقر .

(٥) سورة المائدة ، الآية ٦٧ .

ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين" (١) .
ويؤولون كذلك قوله تعالى : "وإذا تتلى عليهم آياتنا بينت
قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرءان غير هذا أو بدله قل
ما يكون لي أن أبدله من تلقائ نفسي إن أتبع إلا ما يوحى
إلي" (٢) بما أسنده العياشي إلى الباقر من قوله في
تفسيرها : "قالوا بدل مكان علي : أبو بكر أو عمر
اتبعناه" (٣) .

المما فشة :

إن قوله تعالى : "لئن أشركت ليحبطن عملك.." والآية التي
قبلها أمر منه سبحانه بإخلاص العبادة له وحده دون سواه ؛
لأن العبادة لا تصح إلا إذا أخلصها العبد لله تعالى .
وليس في هذه الآيات ذكر لعلي ولا لولايته ، إنما هي في
توحيد الله وعبادته (٤) .

ومنها : {٩} - قوله تعالى : "وَإِذَا رَأَوْا تَجَرَةً أَوْ كَهْوًا
انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِو
وَمِنَ التَّجَرَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّزَاقِينَ" (٥) .

فقد روى المفيد بسنده إلى جابر الجعفي قال : "كنت ليلة
من بعض الليالي عند أبي جعفر عليه السلام ، فقرأت هذه الآية

(١) نقله البحراني في البرهان ٨٣/٤ . وانظر : المصراط

المستقيم للبياضى ٣١٣/١ .

(٢) سورة يونس ، الآية ١٥ .

(٣) تفسير العياشي ١٢٠/٢ . وانظر : البرهان للبحراني ١٨/٢ ،

وبحار الأنوار للمجلسي ١١١/٩ . ولاحظ : تفسير القمي ٣١٠/١ ،

ومناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٣٨/٣ .

(٤) جامع البيان للطبري ٢٤/٢٤ ، وتفسير ابن كثير ٦١/٤ ،

وفتح القدير للشوكاني ٤٧٤/٤ - ٤٧٥ .

(٥) سورة الجمعة ، الآية ١١ .

..... - وفيها قول أبي جعفر قي تفسيرها : - خاطب الله عز وجل في ذلك الموقف محمدا صلى الله عليه وآله وسلم فقال : يا محمد إذا رأوا الشكاك والجاحدون تجارة : يعني الأول ، ولهووا : يعني الثاني انصرفوا إليها . قلت (١) : انفضوا إليها ؟ قال : تحريف ، هكذا نزلت ، وتركوك مع علي قائما ، قل يا محمد ما عند الله من ولاية علي والأوصياء خير من اللهو ومن التجارة : يعني من بيعة الأول والثاني للذين اتقوا . قال : قلت : ليس فيها : للذين اتقوا . قال : فقال : بلى ، هكذا نزلت الآية ، وأنتم هم الذين اتقوا ، والله خير الرازقين " (٢) .

المنافسة :

سبب نزول هذه الآية أنه كان بأهل المدينة فاقة وحاجة ، فأقبلت غير من الشام والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة ، فأنفقت الناس إليها حتى لم يبق إلا اثنا عشر رجلا منهم أبو بكر وعمر ؛ ففي الصحيحين - واللفظ لمسلم - عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : "بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يوم الجمعة إذ قدمت غير إلى المدينة فابتدروا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لم يبق معه إلا اثنا عشر رجلا فيهم أبو بكر وعمر . قال : ونزلت هذه الآية : (وإذا رأوا تجرة أو لهوا انفضوا إليها) " (٣) .

ولم يقل أحد من المفسرين ما قاله الشيعة .

(١) القائل : هو جابر بن يزيد الجعفي .

(٢) الاختصاص للمفيد ص ١٢٩-١٣٠ . وانظر : البرهان للبحراني

٤/٣٣٥ ، ومقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص ٢٩٧ .

(٣) صحيح البخاري ٦/٢٦٧ ، ك التفسير ، ، وصحيح مسلم ٢/٥٩٠ ،

ك الجمعة ، وكلاهما في باب قوله تعالى : "وإذا رأوا تجارة

أو لهوا انفضوا إليها وتركوك قائما " .

ومنها {١٠} قوله تعالى : "وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا" ... إلى قوله : "وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا" (١) .

فقد أسند القمي إلى جعفر الصادق في تفسير قوله تعالى (والليل إذا يغشاها) أنه قال : "ذاك أئمة الجور الذين استبدوا بالأمم دون آل رسول الله صلى الله عليه وآله وجلسوا مجلسا كان آل رسول الله صلى الله عليه وآله أولى به منهم ، فغشوا دين الله بالظلم والجور" (٢) . ويتضح المراد بأئمة الجور بما أسنده شرف الدين النجفي إلى الصادق في تفسير هذه الآية قال : "والليل إذا يغشاها" : حبت (٣) ودولته قد غشي عليه الحق " (٤) . وقال أبو الحسن العاملي : "وفي روايات عن الصادق (٥) عليهما السلام في هذه الآية أن الليل عتيق وابن صهاك" (٦) . أما الحائري فقد نقل عن الصادق أن دولتهم - أي دولة الظلمة - "تبقى إلى يوم القيامة ؛ وهو قيام القائم" (٧) . وهذه عقيدة ثابتة عند الشيعة ، وهناك ما يعضدها ؛ مثل الرواية التي أفادت بمفهومها ذلك والتي أسندها القمي

-
- (١) سورة الشمس ، الآيات ٤-١٠ .
 - (٢) تفسير القمي ٤٢٤/٢ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ٨٢٢/٢ ، والبرهان للبحراني ٤٦٧/٤ .
 - (٣) نقل الحائري هذه الرواية ووضع "إبليس" موضع "حبت" .
 - () إلزام الناصب للحائري ١٠٦/١ .
 - (٤) نقله عنه البحراني في البرهان ٤٦٧/٤ .
 - (٥) يقصد : جعفر الصادق ، وأبوه الباقر .
 - (٦) مقدمة البرهان للعاملي ص ٢٩٥ .
 - (٧) إلزام الناصب للحائري ١٠٦/١ . وقد أسند شرف الدين النجفي إلى الصادق في تفسير قوله تعالى : "والليل إذا يسر" قوله : "هي دولة حبت تسري إلى دولة القائم عليه السلام" . (نقله البحراني عن النجفي في البرهان ٤٥٧/٤) .

والعياشي إلى جعفر الصادق ، وفيها قوله : "لا يرفع الأمر والخلافة إلى آل أبي بكر أبدا ، ولا إلى آل عمر أبدا ، ولا إلى آل بني أمية ، ولا في ولد طلحة والزبير أبدا ، وذلك أنهم بترؤوا القرآن ، وأبطلوا السنن ، وعطلوا الأحكام" (١) .

وأما قوله تعالى : " وقد خاب من دسها " فقد أسند القمي في تفسيره إلى جعفر الصادق قوله : " (قد أفلح من زكاها) قال : أمير المؤمنين عليه السلام زكاه ربه ، (وقد خاب من دساها) هو زريق وحبتر (٢) في بيعتهما إياه حيث مسح على كفه " (٣) .

والشيعة يعتقدون أن أبا بكر وعمر قد بايعا عليا بإمرة المؤمنين في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) ووافقوا

(١) تفسير القمي ١٢٩/٢ ، وتفسير العياشي ٥/١ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ١٢/١ ، والبرهان للبحراني ٨/١-١١ ، وبحار الأنوار للمجلسي ١٩/٧ - ٨ .

(٢) وضع الكاشاني "الأول والثاني" موضع "زريق وحبتر" .

(٣) تفسير القمي ٤٢٤/٢ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ٨٢٢/٢ ، والبرهان للبحراني ٤٦٨/٤ .

(٤) راجع : السقيفة لسليم بن قيس ص ٨٢ ، وتفسير الحسن العسكري ص ٣٠٧ ، وتفسير فرات الكوفي ص ١٩٥ ، والأمالى للصدوق ص ٢ ، والإرشاد للمفيد ص ٤٢ ، والشافي للمرتضى ص ١٣١ ، والصراط المستقيم للبيضاوي ٥٢/٢ ، والطرائف لابن طاوس ص ١٤٩-١٥٠ ، والاحتجاج للطبرسي ص ٦٦ ، ومؤتمر علماء بغداد لمقاتل بن عطية ص ٢١-٢٢ ، وجامع الأخبار للشعيري ص ١١ ، وأنوار الملكوت للحلي ص ٢٢١ ، وتفسير الصافي للكاشاني ٤٧٠/١-٤٧١ ، وإحقاق الحق للتستري ص ١٤١ ، وبحار الأنوار للمجلسي ١٤٩/٣٧ ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٢٩٢-٢٩٣ ، والغدير للأميني ١٨/١ ، ٢٨٢ .

بأيديهم على يده في غدير خم لمّا طلب منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم ذلك بقوله : سلّموا على علي بإمرة المؤمنين . إلا أن بيعتهم لم تكن صادقة - على حد قول الشيعة - لذلك أنزل الله فيهم قوله : "وقد خاب من دسها" .

المنافسة :

بالإضافة إلى انتحاء الشيعة في تفسير هذه الآيات المنحى الباطني فإنهم وقعوا أيضا في تناقض بين تفسيرهم لهذه الآيات وتفسيرهم لآيات أخرى نحو شيئا المنحى نفسه : فقوله تعالى : "والليل إذا يغشاها" : إقسام بالليل الذي يغشى الشمس حتى تغيب فتظلم الآفاق (١) . والشيعة قد أوّلوا الليل بأنه الصديق ودولته ، وقد تقدم أنهم قالوا عن معنى الشمس والقمر في الباطن : إنهما أبو بكر وعمر (٢) ، فتفسيرهم لليل بأنه أبو بكر ودولته يناقض تفسيرهم السابق للشمس بأنها أبو بكر ؛ إذ كيف يغشى الليل الشمس إذا كانا في الباطن شيئا واحدا ؟ .

أما استدلالهم بقوله تعالى : "قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها" على أن بيعة الشيخين رضي الله عنهما لعلي لم تكن صادقة : فلا يسلم لهم ؛ لأن البيعة لم تتم أصلا ، إذ لا ولاية ، ولا مبايعة عليها ، ثم إن في هذه الآية توجيه عام لبني آدم يبيّن الله سبحانه لهم فيه أن من أصلح الله نفسه ، وزكاها هو بطاعة الله وعمل الخير ، وطهرها من الأخلاق الدنيئة والردائل فهو من الناجين المفلحين يوم القيامة ، ومن أضل الله نفسه بخذلانه لها عن الهدى حتى ركبت المعاصي وتركت طاعة الله عز وجل فهو والعياذ بالله من الخائبين الخاسرين يوم القيامة (١) .

والآية عامة ولا تخص - كما زعم الشيعة - .

(١) جامع البيان للطبري ٢٠٩/٣-٢١٣ ، وتفسير ابن كثير

٥١٥-٥١٦ ، وفتح القدير للشوكاني ٤٤٨/٥-٤٤٩ .

(٢) راجع ص (١٠٩١) من هذه الأطروحة .

ومنها {١١} قوله تعالى : "وَمَا جَعَلْنَا الرُّءْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْءَانِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا" (١) .

فقد روى العياشي بسنده إلى جعفر الصادق أنه قال في تفسير هذه الآية : "إن رسول الله قد رأى رجلاً من نار على منابر من نار يردون الناس على أعقابهم القهقري - وفي رواية : يضلون الناس بعده على الصراط القهقري - ، ولسنا نسمي أحداً" (٢) .

ولكنه سمى بعضهم في رواية أخرى فقال : "رسول الله أرى رجلاً على المنابر يردون الناس ضللاً : زريق وزفر" (٣) . وفي رواية أسندها الكليني والعياشي إلى أبي جعفر الباقر يضع فيها : (رجلاً من بني تميم وعدي) بدلاً من : زريق وزفر (١) . وقد نقل الكاشاني هذه الرواية وعلّق عليها بقوله : "أقول : وهما كنايتان عن الأوليين ، وتيم وعدي جداهما" (٤) . وعلّق المجلسي على رواية الكليني بقوله : "بنو تيم قبيلة أبي بكر ، وبنو عدي قبيلة عمر" (٥) .

ونقل سليم بن قيس قول علي لمعاوية : "رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اثني عشر إماماً من أئمة الضلال على منبره يردون الناس على أديبارهم القهقري : رجلاً من قريش (٦)

(١) سورة الإسراء ، الآية ٦٠ .

(٢) تفسير العياشي ٢/٢٩٨ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ١/٩٧٥ - ٩٧٦ ، والبرهان للبحراني ٢/٤٢٥ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٨/٣٨٠ - ٣٨١ .

(٣) روضة الكافي للكليني ص ٤١٩ ، وتفسير العياشي ٢/٢٩٨ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ١/٩٧٥ - ٩٧٦ ، والبرهان للبحراني ١/٢٧٦ - ٢٢٤/٢ ، والبحار للمجلسي ٨/٣٨٠ - ٣٨١ .

(٤) تفسير الصافي للكاشاني ١/٩٧٥ .

(٥) مرآة العقول - شرح الروضة - للمجلسي ٤/٤١٩ .

(٦) يعنون أبابكر وعمر رضي الله عنهما .

وعشرة من بني أمية ؛ أول العشرة صاحبك الذي تطلب بدمه (١) ، وأنت ، وابنك ، وسبعة من ولد الحكم بن أبي العاص .." (٢) . وقد ذكر الشيعة أنه قد نزلت آيات أخرى بسبب هذه الرؤيا تطييبا لخاطر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهي قوله تعالى : "أفرايت إن متعنهم سنين * ثم جاءهم ما كانوا يوعدون * ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون *" (٣) ، إلا أنهمذكروا أنه رأى بني أمية يصعدون منبره من بعده يضلون الناس عن الصراط القهقري ، ولم يتعرضوا لذكر أبي بكر وعمر من قريب ولا بعيد (٤) .

المنشأة :

يخاطب الله عز وجل رسوله في هذه الآية محرضا له على إبلاغ رسالته ، ومخبرا له بأنه قد عصمه من الناس فإنه القادر عليهم وهم في قبضته بقوله : " وإذ قلنا لك إن ربك أحاط بالناس " ، ثم أخبره عن رؤيا العين التي أراه إياها في رحلة الإسراء والمعراج حيث رأى من الآيات والعبير ، ورأى الجنة والنار ورأى شجرة الزقوم ، وهذه الرؤيا جعلها الله سبحانه فتنة للناس فرجع قوم ممن كانوا أسلموا لعدم تحمّل عقولهم ذلك - وهذا قول جمهور المفسرين (٥) - .

(١) يعنون عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وقد أشار المجلسي في الرواية الأخرى إلى ذلك بقوله : "وعثمان من بني أمية " . (مرآة العقول - شرح الروضة - للمجلسي ٤/١٩٩) .

(٢) السقيفة لسليم بن قيس ص ١٩٦-١٩٧ .

(٣) سورة الشعراء ، الآيات ٢٠٥ - ٢٠٧ .

(٤) راجع : تفسير الصافي ٢/٢٢٦ ، والبرهان ٣/١٩٠ - ١٩٢ .

(٥) جامع البيان للطبري ١٥/١٠٩ - ١١٥ ، وأسباب النزول

للواحدي ص ٣٣٤ ، وتفسير ابن كثير ٣/٤٨ - ٤٩ ، والدر

المنثور للسيوطي ٤/١٩١ ، وفتح القدير للشوكاني ٣/٢٣٨ - ٢٤٠ .

وزعم بعض المفسرين أن هذه الرؤيا كانت رؤيا منام فقال بعضهم : أرى أنه دخل مكة هو وأصحابه وهو يومئذ بالمدينة . أما عن زعم الشيعة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى ناسا على منبره : فقد روي عن سهل بن سعد بسند ضعيف جدا "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى في منامه بني فلان ينزون على منبره نزو القروود فساءه ذلك" .

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله : "وهذا السند ضعيف جدا ؛ فإن محمد بن الحسن بن زبالة متروك ، وشيخه أيضا ضعيف بالكلية" (١) .

وقد اختار ابن جرير رحمه الله أن المراد بذلك رؤيا العين في ليلة الإسراء وأن الشجرة الملعونة هي شجرة الزقوم وقال : "وإنما قلنا : ذلك أولى بالصواب لإجماع الحجة من أهل التأويل على أن هذه الآية إنما نزلت في ذلك" (٢) .

ثالثا : آيتان زعم الشيعة أنهما دليلان على فرار أبي بكر وعمر رضي الله عنهما من بعض الغزوات :

(إحداهما) : قوله تعالى : "إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا" (٣) .

قال البيهقي : "روي أن الشيخين هربا ، ورجع عمر وهو ينشف دموعه ويسأل عليا العفو ، فقال له : ألسنت المنادي : قتل محمد ، ارجعوا إلى أديانكم ؟ فقال : إنما قاله أبو بكر . فقال عليه السلام : أنتما ومن اتبعكما حينئذ حصب جهنم أنتم لها واردون ، ثم نزلت : (إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ) (٤) .

(١) تفسير ابن كثير ٤٨/٣ - ٤٩ .

(٢) جامع البيان للطبري ١١٣/١٥ .

(٣) سورة آل عمران ، الآية ١٥٥ .

(٤) الصراط المستقيم للبيهقي ٩٥/٢ .

وقال شاذان بن جبريل نحو من قول البياضي (١) .
 وأسند الكليني إلى جعفر الصادق قوله : " لمّا انهزم الناس
 يوم أحد عن النبي انصرف إليهم بوجهه وهو يقول : أنا محمد ،
 أنا رسول الله لم أقتل ولم أمت ، فالتفت إليه فلان وفلان
 فقالا : الآن يسخر بنا وقد هزمنا .. " (٢) .
 وعلّق المجلسي على هذه الرواية بقوله : " حسن ، وربما
 قيل : صحيح ، وقوله "ع" : فلان وفلان : أي أبو بكر وعمر " (٣)
 وقد صرح جمع من علماء الشيعة أن أبا بكر وعمر كانا ممن
 فرّ يوم أحد ؛ قال المفيد : " الصحابة كلهم فروا يوم أحد ،
 ولم يبق إلا علي وأبو دجانة وسهل بن حنيف " (٤) ، وقال عن
 الشيخين : " كانا ممّن تنحى يوم أحد " (٥) .
 وقد ذكر المازندراني أن علياً رمى في وجه أبي بكر وعمر
 التراب حين فرا يوم أحد (٦) .
 أما التستري فقد صرح بانهزام أبي بكر وعمر في معظم
 الغزوات (٧) ، وبنحو قوله قال الزنجاني (٨) .
 وقال المجلسي : " أعلم أنه قد ثبت بالأخبار المستفيضة من
 طرق أهل البيت أن أبا بكر وعمر وعثمان كانوا ممن فرّ يوم
 أحد " (٩) .

-
- (١) الفضائل لشاذان بن جبريل ص ١٧٣-١٧٤ .
 (٢) روضة الكافي للكليني ص ٤٠٣ ، والمصافي للكاشاني ٣٠٣/١ .
 (٣) مرآة العقول - شرح الروضة - للمجلسي ٤٠٣/٤ .
 (٤) الإرشاد للمفيد ص ٧٤ .
 (٥) نفس المصدر ص ٧٦ .
 (٦) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب المازندراني ١١٧/٢ .
 (٧) إحقاق الحق للتستري ص ٢١٧ .
 (٨) عقائد الإمامية الإثني عشرية ٦٨/٣ ، ١٣٥ - ١٣٦ .
 (٩) مرآة العقول - شرح الروضة - للمجلسي ٤٠٣/٤ .

أما هاشم الحسيني فقد أكد أن أبا بكر وعمر كانا من الفارين ، وزعم أنهما أرادا أن يأخذا أمانا لأنفسهما من المشركين (١) .

المنشأ قشوة :

إن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما لم يكونا ممن فر يوم أحد ، وقد ثبت أنهما كانا ممن بقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، و بعض الشيعة يعترفون بذلك ، فابن أبي الحديد مثلاً نقل اتفاق الرواة على أن أبا بكر وعمر كانا ممن ثبت ولم يفر (٢) .

والآية التي استدلت بها الشيعة لا يدخل فيها أبو بكر وعمر لثباتهما ، وليس فيها مطعن بمن فر من الصحابة بدليل تذييلها بقوله تعالى : "ولقد عفا الله عنهم" ، وذلك لتوبتهم واعتذارهم .

(والثانية) : قوله تعالى : "وَالْعَدِيَّتِ ضَبْحًا" ... إلى آخر السورة (٣) .

وقد ذكر ممنفوا الشيعة في سبب نزولها قصة طويلة أسندها بعضهم (٤) إلى أبي عبد الله جعفر الصادق .. وملخصها : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل أبا بكر على رأس جيش ليؤدب قوما اجتمعوا على حرب المسلمين ، فلما التقى الجيشان جبن أبو بكر وجبن أصحابه وعاد منهزماً ، فغضب عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ووبخه على صنيعه ، ثم أرسل عمر بدلا منه ، فكان صنيعه نحوه من صنيع أبي بكر ، وكان غضب رسول الله عليه أشد من غضبه على أبي بكر ، ثم أرسل علياً ... وانتهت القصة بانتصاره ، فأنزل الله هذه السورة

(١) سيرة الأئمة الإثني عشر لهاشم الحسيني ٢١٧/١-٢١٩ .

(٢) نقله عنه المجلسي في مرآة العقول ٤٠٣/٤ .

(٣) سورة العاديات كلها ، وهي إحدى عشرة آية .

(٤) منهم فرات الكوفي ، والقمي ، والمفيد ، والطوسي .

فيهما وفي علي (١) .

وقد قال فرات الكوفي والقمي عند تفسير قوله تعالى : "إن
الإنسن لربه لکنود" (٢) : "أي كفور" ، ثم بيّنا المراد
بالإنسان فقالا - واللفظ لفرات - : "هما أبو بكر وعمر
الليذان أمّرا وأشارا على أمير المؤمنين (ع) أن يدع الطريق
الذي أخذ فيه ... فقال لهما أمير المؤمنين (ع) : إلزما
رجالكما ، وكفّا عما لا يعنیکما واسمعا وأطيعا فإنني أعلم
یما أصنع ..." (٣) .

المنا قشة :

هذه القصة مكذوبة ولا أصل لها ، ولم يذكرها أحد من
المفسرين ، بل ولا المؤرخين ، ولا غيرهم . وإنما أوردها
الشيعة في كتبهم افتراء على الشيخين اللذين لم ينهزما قط .
وقد أكّد شيخ الإسلام ابن تيمية كذبها ، وأوضح أنها من جنس
الكذب الذي يحكيه الطرقية اللذين يحكون الأكاذيب الكثيرة
وينشرونها (٤) .

وقد روي في سبب نزول هذه الآيات أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعث سرية إلى حيّ من كنانة واستعمل عليهم
المنذر بن عمرو الانصاري ، فتأخّر خبرهم ، فقال المنافقون :
قتلوا جميعا ، فأخبر الله عنها ، فأنزل قوله : "والعاديات

(١) راجع : تفسير فرات الكوفي ص ٢٢١، ٢٢٦-٢٣٠، وتفسير
القمي ٢/٤٣٤-٤٣٧، والإرشاد للمفيد ص ١٠٢-١٠٥، ١٤٧-١٥١،
والأمالي للطوسي ٢/٢١-٢٥ . وانظر : منهاج الكرامة للحلي ص
١٨٤-١٨٥، وتفسير الماقي للكاشاني ٢/٨٤١-٨٤٦، والبرهان
للبحراني ٤/٤٩٥-٤٩٨، وإحقاق الحق للتستري ص ١٦٥-١٦٦،
وسيرة الأئمة الإثني عشر لهاشم معروف الحسيني ١/٢٦١-٢٦٤ .

(٢) سورة العاديات ، الآية ٦ .

(٣) تفسير فرات الكوفي ص ٢٣١، وتفسير القمي ٢/٤٣٩ .

(٤) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٨/١١٦ .

ضبحا... " يعني تلك الخيل (١) .

وفي هذه الآيات إقسام بالعاديات التي فسّرها ابن عباس رضي الله عنهما بالخيل التي تعدو وتحمم ، وفسّرها علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالإبل في الحج فقال : "إنما العاديات ضبحا من عرفة إلى المزدلفة ، ومن المزدلفة إلى منى ، (فأثرون به نقعا) حين تطؤها بأخفافها وحوافرهما" (٢) . وقد رد علي على ابن عباس ولامه على تفسيره لها بالخيل التي تغير في سبيل الله ثم تأوي إلى الليل . وقد أسند ابن أبي حاتم وابن جرير والحاكم هذا الخبر إلى علي مفصّلا (٢) .

والشيعة يزعمون أن الشيخين رضي الله عنهما فرا في غزوات أخرى ، مثل غزوة خيبر (٣) ، وقد بيّن شيخ الإسلام ابن تيمية أن هذا الزعم باطل لأساس له من الصحة (٤) ، وأكد أنهما رضي الله عنهما لم ينهزما قط في أي غزوة من غزواته صلى الله عليه وسلم (٥) .

(١) أسباب النزول للواحدي ص ٥٣٦ .

(٢) جامع البيان للطبري ٢٧٦/٣ ، والمستدرک للحاكم ١٠٥/٢ . وانظر : جامع البيان ٢٧١/٣-٢٧٨ ، وتفسير ابن كثير ٥٤١/٤-٥٤٢ ، زاد المسير لابن الجوزي ٢٠٦/٩-٢٠٨ ، وفتح القدير للشوكاني ٤٨١/٥-٤٨٥ .

(٣) راجع : الإرشاد للمفيد ص ١١٢،٥٧ ، والشافي للمرتضى ص ٢١٩،١٧٠ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٣٨٤ ، وكشف المراد للحلي ص ٤٠٨ ، ومنهاج الكرامة له ص ١٧٠ ، والطرائف لابن طاوس ص ٥٨-٥٩ ، والمصراط المستقيم للبيضاوي ١/٢ ، وإعلام الوری للفضل الطبرسي ص ١٠٧ ، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٤٢/ب ، ٤٣/أ-ب ، ٤٤/أ ، وقرة العيون للكاشاني ص ٤٢٣ ، والموارم المهرقة للتستري ص ٣٦ ، وعقائد الإمامية للزنجاني ٧٩/٣ .

(٤) الفتاوى لابن تيمية ٤١٦/٤ ، ومنهاج السنة له ١٢٢/٨-١٢٩ .

(٥) منهاج السنة النبوية ٩١/٨ ، ٩٨ ، ١٠٠ ، ١١٨ ، ٥٣٦ .

رابعاً : آيات أخرى زعم الشيعة أنها نزلت في

الشيخين رضي الله عنهما :

منها {١} قوله تعالى : "وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ.... - إلى قوله - وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ" (١) .

قال القمي : "روي عن أبي عبد الله عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله أصابه خصاصة ، فجاء إلى رجل من الأنصار فقال له : هل عندك من طعام ؟ فقال : نعم يا رسول الله ، وذبح له عناقاً وشواه ، فلما أدناه منه تمنى رسول الله صلى الله عليه وآله أن يكون معه علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ، فجاء أبو بكر وعمر (٢) ، ثم جاء علي بعدهما ، فأنزل الله في ذلك : (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث (٣) إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أُمْنِيَّتِهِ) يعني أبو بكر وعمر (٤) ، (فينسخ الله ما يلقي الشيطان) يعني لما جاء علي عليه السلام بعدهما ، (ثم يحكم الله آياته) يعني ينصر أمير المؤمنين عليه السلام ... - ثم قال - (ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة) يعني أبو بكر وعمر (٤) (للذين في قلوبهم مرض) إلخ " (٥) .

(١) سورة الحج ، الآيتان ٥٢ - ٥٣ .

(٢) في الطبعة الحديثة يرفع بدل (أبو بكر وعمر) : (مناققان)

(٣) من أمثلة تحريف القرآن عند الشيعة .

(٤) في الطبعة الحديثة يرفع بدل (أبو بكر وعمر) : (فلانا وفلانا)

(٥) تفسير القمي ص ٢٦٥ - ط حجرية - ، ٨٦/٢ - ط حديثة - .

وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ١٣٠/٢ - ١٣١ ، والبرهان

للبحراني ٩٨/٣ - ٩٩ ، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٢٨٩ .

- وكلهم ذكروا اسم أبي بكر وعمر مراعاة - .

المننا قشقة :

هذه الآية مسلاة من الله لنبيه صلى الله عليه وسلم يذكره فيها بحال الأنبياء السابقين وشدة حرصهم على إيمان قومهم متمنين . ذلك ومثابرين عليه ، وأنه ما منهم أحد إلا وكان الشيطان يراغمه بتزيين الكفر لقومه ، حتى النبي صلى الله عليه وسلم كان من أحرص الناس على هداية قومه ، ولكن كان فيهم شياطين كالنضر بن الحارث يلقون لقومهم وللوافدين عليهم شبها يثبطونهم بها عن الإسلام ، فقوله تعالى : "إلا إذا تمنى " أي رغب في انتشار دعوته وسرعة علو شريعته ، وقوله : "ألقي الشيطان في أمنيته " أي بما يصد عنها ويصرف المدعوين عن إجابتها (١) .

ومنها {٢} قوله تعالى : "أَقْمَنَ زَيْنَ لَهُ سَوْءُ عَمَلِهِ فَرَأَاهُ حَسَنًا" إلى قوله : "إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَمْنَعُونَ" (٢) .

فقد أسند القمي إلى هاشم بن عمار (٣) يرفعه في تفسير هذه الآية قال : "نزلت في زريق وحبتر" (٤) .

المننا قشقة :

هذه الآية في عموم الكفار الذين أطاعوا الشيطان وعصوا الرحمن وارتكبوا الموبقات ، وهم في ذلك يعتقدون ويحسبون أنهم يحسنون صنعا (٥) .

(١) راجع البحر المحيط لأبي حيان ٣٨٠/٦ - ٣٨١ ، وكتاب محمد رسول الله لعرجون ٣٠/٢ - ١٥٥ .

(٢) سورة فاطر ، الآية ٨ .

(٣) لم أقف عليه في كتب التراجم عند الشيعة .

(٤) تفسير القمي ٢٠٧/٢ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني

٣٩٢/٢ ، والبرهان للبحراني ٣٥٨/٣ .

(٥) جامع البيان للطبري ١١٨/٢٢ ، وتفسير ابن كثير ٥٤٨/٣ ،

وفتح القدير للشوكاني ٣٣٩/٤ .

ومنها {٣} قوله تعالى : "يَأْيُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَقَدَّمُوا
بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ" ...
إلى قوله : "وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ
وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ" (١) .

فقد ذكر المفيد أن علي بن أبي طالب سئل عن هذه الآيات
فيمن نزلت ؟ فقال : "في رجلين من قريش" (٢) .
ومرج التستري أنهما أبو بكر وعمر (٣) .
وكنى عنهما البحراني ب (بني تيم وبني عدي) (٤) .
وقال القمي : "نزلت في بني عدي وبني تيم (٥) ، كانوا إذا
قدموا على رسول الله صلى الله عليه وآله وقفوا على باب
الحجرة فنادوا : يا محمد أخرج إلينا ، فكان إذا خرج رسول
الله تقدموه في المشي ، وكانوا إذا كلموه رفعوا أصواتهم
فوق صوته ؛ يقولون : يا محمد ، يا محمد ما تقول في كذا
وكذا كما يكلمون بعضهم بعضا ، فأنزل الله : (يأيتها الذين
ءامنوا لاتقدموا بين يدي الله ورسوله...) (٦) .

المنها قشة :

إن ما ذكره الشيعة من أن قوله تعالى : "يأيتها الذين
ءامنوا لاترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي .." نزل في أبي بكر
وعمر مسلم لهم ، أما ما ذكروه من سبب النزول فغير صحيح ؛
لأن سبب نزول هذه الآية يخالف السبب الذي ذكروه ؛ فقد أسند
الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه إلى عبد الله بن الزبير
رضي الله عنهما أنه لما قدم على النبي صلى الله عليه

(١) سورة الحجرات ، الآيات ١ - ٥ .

(٢) الاختصاص للمفيد ص ١٢٨ . وانظر : البرهان للبحراني ٢٠٣/٤ .

(٣) إحقاق الحق للتستري ص ٢٨٥ .

(٤) البرهان للبحراني ٢٠٣/٤ .

(٥) في الطبعة الحديثة : (بني تميم) بدلا من (بني عدي وبني

تيم) . (تفسير القمي ٣١٨/٢) .

(٦) تفسير القمي ط حجرية ص ٣١٩ . وانظر : البرهان

للبحراني ٢٠٣/٤ .

وسلم وفد بني تميم " أشار أحدهما بالأقرع بن حابس أخي بني مجاشع - ليوليه - وأشار الآخر برجل آخر ، فقال أبو بكر لعمر : ما أردت إلا خلافي ؟ قال : ما أردت إلا خلافا . فارتفعت أصواتهما في ذلك ، فأنزل الله : (يأيها الذين ءامنوا لا ترفعوا أصواتكم) الآية .." (١) .

وليس في هذا ما يقدر في الشيخين رضي الله عنهما ؛ لانهما ندما على ذلك ، حتى إن عمر رضي الله عنه كان لا يحدث الرسول صلى الله عليه وسلم بعد ذلك إلا كآخي السرار (٢) .

وهذه الآية نزلت عتابا وتنبيها لهم ، وخاطبهم الله بلفظ "يأيها الذين ءامنوا" .

أما قوله : "إن الذين ينادونك من وراء الحجرات.." : فلم تنزل فيهما بإجماع المفسرين .

أما دعوى الشيعة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تآذى من رفع أصواتهم ، فتأذيه من إرادة علي بن أبي طالب نكاح ابنة أبي جهل كان أشد وأكثر ، حتى إنه أعلن ذلك للناس على المنبر بقوله : "إن بني هشام بن المغيرة استأذنوني أن ينكحوا ابنتهم علي بن أبي طالب ، فلا آذن لهم ، ثم لا آذن لهم ، ثم لا آذن لهم ، إلا أن يحب ابن أبي طالب أن يطلق ابنتي وينكح ابنتهم ، فإنما ابنتي بضعة مني يريبنني ما أرابها ويؤذيني ما آذاها" (٣) .

(١) صحيح البخاري ٢٤٣/٦ - ٢٤٤ ، ك التفسير ، باب : لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي .

(٢) نفس المصدر . وانظر : جامع البيان للطبري ٢٦/١١٨-١٢٠ ، وتفسير ابن كثير ٢٠٦/٤ ، وفتح القدير للشوكاني ٦١/٥ .

(٣) صحيح البخاري ٢٤٥/٧ ، ك النكاح ، باب ذب الرجل عن ابنته في الغيرة و الإنصاف ، ، وصحيح مسلم ١٩٠٢/٤ ، ك الفضائل ، باب فضائل فاطمة بنت النبي عليها الصلاة والسلام .

وليس في ذلك ما يقدر بعلي رضي الله عنه ، بل ولا في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ؛ فإنهم ليسوا معصومين ، والخطأ جائز عليهم ، وهم من الذين إذا أخطؤوا تذكروا فإذا هم مبصرون .

وهناك آيات أخرى كثيرة ادعى الشيعة نزولها في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما مثل قوله تعالى : "وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ" (١) (٢) ، وقوله : "إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ" (٣) (٤) ، وقوله : "إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّحْتَدُونَ" (٥) (٦) ، وقوله : "وَلَتَعْلَنَّ عُلُوءًا كَبِيرًا" (٧) (٨) ، وقوله : "يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ" (٩) (١٠) ، وغيرها كثير .

-
- (١) سورة المائدة ، الآية ٤٧ .
 - (٢) راجع البرهان للبحراني ١/٤٧٧ - ٤٧٨ .
 - (٣) سورة الحجر ، الآية ٤٢ .
 - (٤) مقدمة الرهان لأبي الحسن العاملي ص ٢٥٣ .
 - (٥) سورة الاعراف ، الآية ٣٠ .
 - (٦) مشارق أنوار اليقين لرجب البرسي ص ١٥٤ .
 - (٧) سورة الإسراء ، الآية ٤ .
 - (٨) راجع البرهان للبحراني ٢/٤٠٦ - ٤٠٧ ، ، ومقدمة البرهان للعاملي ص ٢٤٦ .
 - (٩) سورة النساء ، الآية ١٠٨ .
 - (١٠) تفسير العياشي ١/٢٧٤-٢٧٥ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ١/٣٩٤ ، ، والبرهان للبحراني ١/٤١٤ .

الفصل الثاني : موقف الشيعة الإثني عشرية من أبي بكر وعمر
 =====
 وعثمان جميعا رضي الله عنهم :

للشيعة موقف مشترك من الخلفاء الراشدين الثلاثة مجتمعين ،
 ولبيان هذا الموقف قسّمت هذا الفصل إلى مباحث :

المبحث الأول : خلافة الخلفاء الراشدين الثلاثة في نظر

 الشيعة الإثني عشرية :

يعتقد الشيعة الإثنا عشرية فساد خلافة الخلفاء الراشدين
 الثلاثة رضي الله عنهم (١) ، ويزعمون أنهم غصبوها من صاحبها
 الشرعي :
 قال المجلسي : "الخلفاء الثلاثة لم يكونوا إلا غاصبيين ،
 جائرين ، مرتدين عن الدين ، لعنة الله عليهم وعلى من
 اتبعهم في ظلم أهل البيت من الأولين والآخرين" (٢) .
 ويرى الشيعة أن الخلفاء الراشدين الثلاثة كفروا نتيجة
 غصبهم للخلافة ، وجحدهم لولاية علي بن أبي طالب (٣) .
 وقد نسبوا إلى جعفر الصادق أنه قال بكفر كل من تقدم على

(١) انظر : الشافي للمرتضى ص ٢٥١ ، ومؤتمر علماء بغداد
 لمقاتل بن عطية ص ١٩-٢٠ ، ٣٢ ، ونفحات اللاهوت للكركي ق
 ٢/ب ، وعلم اليقين للكاشاني ٢/٧٠٦-٧٠٧ ، وإحقاق الحق
 للتستري ص ٥٨ .

(٢) مرآة العقول - شرح الروضة - للمجلسي ٣٨٠/٤ .

(٣) انظر : الغيبة للنعماني ص ٧٠-٧٢ ، وعقاب الأعمال
 للمدوق ص ٤٦٧ ، ٤٧٨-٤٨٢ ، والإرشاد للمفيد ص ٢٣٥ ،
 والطرائف لابن طاوس ص ٣٥ ، والصراط المستقيم للبيضاوي
 ١٠٠/١ ، ٥٥/٢ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٣٨/١٥٥ ، وإلزام
 الناصب للحائري ١/٣٧٧-٣٧٨ ، والشيعة في الميزان لمحمد
 جواد مغنية ص ٢٣ .

علي بن أبي طالب في الخلافة (١) ، بل وبكفر كل من يبايع من الخلفاء قبل ظهور المهدي المنتظر - عندهم (٢) - .

ويزعم الشيعة أن الله عز وجل أمر الناس بعدم موالة أبي بكر وعمر وعثمان ، وعدم مبايعتهم بالخلافة ، وطلب ممن بايعهم أن ينقض بيعتهم ويبايع الوصي ؛ علي بن أبي طالب ، وحذر من يبقى على موالاتهم وبيعتهم سوء العذاب . ومن الآيات التي زعم الشيعة أنها دللت على ذلك :

{[١]} - قوله تعالى : "إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ" (٣) .

فقد زعموا أن قوله تعالى : "وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى" أي ينهى عن الدخول في ولاية أبي بكر وعمر وعثمان . أسند العياشي إلى أبي جعفر الباقر أنه قال في تفسير هذه الآية : "العدل : شهادة أن لا إله إلا الله ، والإحسان : ولاية أمير المؤمنين . (وينهى عن الفحشاء) : الأول ، (والمنكر) : الثاني ، (والبغى) : الثالث" (٤) .

(١) مثل القول الذي نسبوه إليه : "علي باب هدى من تقدمه كان كافرا ، ومن تخلف عنه كان كافرا" ، و "التقدم على علي في الخلافة لا يختلف ممن زعم أن ليس في السماء إله ، أو جحد محمدا نبوته .." . (تفسير العياشي ١٠٨/٢-١٠٩ ، وعقاب الأعمال للصدوق ص ٤٨٢ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ٧٢٧/١ ، والبرهان للبحراني ١٥٩/٢-١٦٠ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٢٨٦/٣ ، ٧١٧ .

(٢) مثل القول الذي نسبوه إليه : "كلبيعة قبل ظهور القائم فبيعة كفر ونفاق وخديعة ، لعن الله المبايع لها ، والمبايع له" . (إلزام الناصب للحائري ٢٥٧/٢) .

(٣) سورة النحل ، الآية ٩٠ .

(٤) تفسير العياشي ٢٦٧/٢-٢٦٨ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ٩٣٧/١ ، والبرهان للبحراني ٣٨١/٢ ، وبحار الأنوار للمجلسي ١٣٠/٧ .

وعن الصادق بنحوه ، إلا أنه زاد : "الزهي كلام ، والفحشاء والمنكر رجال ، ونحن ذكر الله ونحن أكبر" (١) .

وبنحو هذين التفسيرين فسّر القمي هذه الآية (٢) .

{[٢]} - ومنها : قوله تعالى : "... فَاعْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ" .. - إلى قوله - : "وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ ، وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ" (٣) .

فقد زعموا أن المراد بالتوبة هنا : التوبة عن ولاية أبي بكر وعمر وعثمان ؛ قال القمي : " (تابوا) : من ولاية الطواغيت الثلاثة ؛ فلان وفلان وفلان وبني أمية ، (واتبعوا سبيلك) : ولاية ولي الله علي ... (وذلك هو الفوز العظيم) : لمن نجّاه الله من هؤلاء ؛ يعني من ولاية فلان وفلان وفلان" (٤) .

{[٣]} - ومنها : قوله تعالى : "وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ" (٥) .

فقد زعموا أن المراد باجتنب الطاغوت : اجتنب ولاية أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم (٦) .

والذي يوالي أبا بكر وعمر وعثمان فهو - عند الشيعة - ممن أزاغ الله قلوبهم (٧) ، وممن شارك الشيطان أباه في أمه (٧) .

(١) انظر أيضا : البرهان للبحراني ١٦٤/٤ - ١٦٥ .

(٢) تفسير القمي ٣٨٨/١ . ونقل قوله الكاشاني في تفسير

الصافي ٩٣٧/١ ، والبحراني في البرهان ٣٨١/٢ .

(٣) سورة غافر ، الآيات ٧-٩ .

(٤) تفسير القمي ٢٥٥/٢ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني

٢/٤٧٨ ، والبرهان للبحراني ٤/٩٢-٩٣ ، ومقدمة البرهان لأبي

الحسن العاملي ص ١٠٧ ، ٢٤٩ .

(٥) سورة الزمر ، الآية ١٧ .

(٦) إلزام الناصب للحائري ١/٦٣ .

(٧) مقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص ١٧٠ ، ٢٠٣ .

ويُزعم الشيعة أن الخلفاء الراشدين الثلاثة رضي الله عنهم لا يصلحون للخلافة - ولو فرض أنه لم يكن من نص علي - ؛ وذلك لتقدم الكفر منهم (١) .

وقد استدلوا على ذلك بقوله تعالى : "لَا يَنْتَظِرُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ" (٢) .

وهذه نبذة يسيرة من أقوالهم في ذلك :

قال الحلبي : "الجماعة غير علي لا يصلحون لإمامة كأبي بكر وعمر وعثمان ؛ لأنهم كانوا كفرة قبل مبعث النبي صلى الله عليه وآله ، والله أخبر : (لا ينال عهدي الظالمين) ، فأخبر أن عهد الإمامة لا يصل إلى الظالم ، والكافر ظالم لقوله : (والكافرون هم الظالمون) (٣) (٤) .

وقال البيهقي : "الثلاثة ظالمون لأنهم كانوا كافرين فلا يصح اختييارهم لإمامة المسلمين بدليل : (لا ينال عهدي الظالمين) (٥) .

وقال الزنجاني : "أبو بكر وعمر وعثمان لا يصلحون لإمامة لأنهم كانوا كفرة قبل ظهور النبي صلى الله عليه وآله ، فلا ينالون الإمامة لقوله تعالى : (لا ينال عهدي الظالمين) (٦) . وقال مرتضى العسكري : "الإمامة لا يمكن عند الشيعة أن ينالها

(١) تفسير العياشي ١/٥٧-٥٨ . وانظر : كشف المراد للحلي ص ٣٩٨ ، ومنهاج الكرامة له ص ١٩٤ ، والصراط المستقيم للبيهقي ١/٨٢-٨٣ ، ٢٦٦-٢٦٧ ، تفسير المصافي للكاشاني ١/٨٨٩ ، وعقائد الإمامية للزنجاني ٣/١٥ ، ومقدمة مرآة

العقول لمرتضى العسكري ١/١٦ .

(٢) سورة البقرة ، الآية ١٢٤ .

(٣) سورة البقرة ، الآية ٢٥٤ .

(٤) كشف المراد للحلي ص ٣٩٨ .

(٥) الصراط المستقيم للبيهقي ١/٨٢-٨٣ .

(٦) عقائد الإمامية للزنجاني ٣/١٥ .

من تقدم منه كفر" (١) .

المنها قشونة :

قد أخبر الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم أن خلافة النبوة بعده ثلاثون سنة (٢) ، وأشار في مواضع كثيرة إلى خلافة الخلفاء الراشدين المهديين رضي الله عنهم (٣) . وأشار إلى خلافة الصديق رضي الله عنه بنصوص لا تقبل التأويل (٤) ، "استدل بها أجلاء الصحابة كعمر وأبي عبيدة وعلي رضي الله عنهم أجمعين" (٥) على صحة خلافة الصديق رضي الله عنه وأرضاه .

وغاية ما يستند إليه الشيعة في إبطال خلافة الخلفاء الراشدين : زعمهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نص على أن عليا هو الخليفة بعده . وقد تقدم إبطال هذا الزعم . وفي النصوص الواردة في كتب القوم عن علي وعن أئمة الشيعة ما يبطل ذلك أيضا :

- (١) مقدمة مرآة العقول لمرتضى العسكري ١٦/١ .
- (٢) تقدم تخريج هذا الحديث ص (٥٩) .
- (٣) مثل قوله عليه السلام لأصحابه : "أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة ، وإن عبد حبشي ، فإنه من يعش منكم يرى اختلافا كثيرا ، وإياكم ومحدثات الأمور فإنها ضلالة ، فمن أدرك ذلك منكم فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، عفتوا عليها بالنواجز" . قال الترمذي : "هذا حديث حسن صحيح" . (وسنن أبي داود ١٣/٥ - ١٤ ، ك السنة ، باب في لزوم السنة ، ، وجامع الترمذي ٤٤/٥ - ٤٥ ، ك العلم ، باب ما جاء في الأخذ بالسنة ، ، وسنن ابن ماجه ١٥/١ - ١٦ ، المقدمة ، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين ، ، ومسند أحمد ١٢٦/٤ ، ١٢٧ ، وسنن الدارمي ٤٤/١ ، السنن الكبرى للبيهقي ١١٤/١٠ ، والمستدرک للحاكم ٩٦-٩٧ ، ٣٨٠/٣) .

(٤) تقدمت ص (٥٨٠) .

(٥) رسالة في الرد على الرافضة للتميمي ص ١٢ .

فعندما أراد الناس مبايعة علي بعد استشهاد الخليفة عثمان رضي الله عنه امتنع وقبض يده ، ولو كان منصوبا عليه كما زعم الشيعة لوجب عليه أن يجيبهم إلى البيعة ويتحمل كافة التبعات والمسؤوليات .

ذكر ابن أبي الحديد أن الناس لما أتوا عليا يريدون مبايعته بالخلافة بعد استشهاد عثمان ، امتنع عن قبول البيعة وقال لهم : "دعوني والتمسوا غيري ، واعلموا إن أجبتكم ركببت بكم ما أعلم ، وإن تركتموني فإني كأحدكم ، ولعلي أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه أمركم ، وأنا لكم وزيراً خير لكم مني أميراً" (١) .

وهؤلاء القوم الذين بايعوه هم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان ، وقد احتج علي على معاوية بذلك في إحدى رسائله إليه ، وفي هذا دليل على أن بيعة الخلفاء الثلاثة كانت صحيحة شرعاً ؛ لأنه يحتج على معاوية ببيعة أهل الحل والعقد ؛ قال علي : "بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوهم عليه وإنما الشورى للمهاجرين والانصار فإن اجتمعوا على رجل وسمّوه إماماً كان ذلك لله رضا" (٢) . ولقد رضي علي ببيعة الخلفاء الراشدين قبله ، وأقر بخلافتهم ، ولعن من أنكرها بقوله : "من لم يقل إني رابع الخلفاء فعليه لعنة الله" (٣) .

ولقد أحبهم فكان لهم مستشاراً أميناً ووزيراً صادقاً (٤) ، ولقد أحبه الخلفاء الراشدون فكانوا لا يستبدون برأي دونه (٤) ، وأكرموا أصحابه لأجله ، فولوا أكثرهم المناصب

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٧٠/٧ .

(٢) نفس المصدر ٣٠٤/١٤ . وانظر أيضاً : الأخبار الطوال

لدينوري ص ١٥٧ .

(٣) المصراط المستقيم للبيضاوي ٤٧/٢ ، والبرهان للبحراني

١٥٠/٣ .

(٤) الأشعثيات للأشعث الكوفي ص ١٣٣ .

والولايات (١) .

وولي هو رضي الله عنه بعدهم فاقتفى آثارهم ، وعمل بعملهم (٢) ، ولم يمدد عنه في حقهم إلا التبجيل والاحترام .
ولما ضرب ابن ملجم ، دخل عليه الناس يسألونه أيبايعون الحسن بعده ؟ فأجابهم رضي الله عنه إجابة من يعلم تمام العلم أن لائص عليه ولا على أولاده : "لا آمركم ، ولا أنهاكم ، وأنتم أبصر" (٣) .

فلو كان منصوما عليه وعلى أولاده لما وسعه إلا أن يأمرهم بمبايعة ولده الحسن ، ومن بعده باقي الأئمة . بل ولما وسع الحسن بن علي - وهو الإمام المنصوص عليه كما زعم الشيعة - أن يسلم الخلافة إلى معاوية بن أبي سفيان (٤) .
والنصوص في رد مزاعمهم كثيرة ، ولا يتسع المقام لسردها كلها ، ونص واحد منها كاف في إبطال ما زعموه ، خاصة وأنه من كتبهم التي سلّموا بصحتها .

أما عن الأدلة التي استدلت بها الشيعة على فساد الخلافة ؛ وهي آيات من القرآن الكريم : فلا يسلم لهم الاستدلال بها على ذلك .

فلا لا يلة إلا ولي : وهي قوله تعالى : "إن الله يأمر بالعدل والإحسان .." : من أجمع الآيات في القرآن الكريم ، وهي عامة تشمل الأوامر والمناهي ؛ فليس من خلق حسن إلا أمر الله به ، وليس من خلق سيئ إلا نهى عنه وحذر منه .

(١) الشيعة في الميزان لمحمد جواد مغنية ص ٢٦ .

(٢) راجع قرب الإسناد للحميري ص ٥٢ .

(٣) مروج الذهب للمسعودي ٤١٣/٢ .

(٤) نفس المصدر ٤٣١/٢ . وانظر : تاريخ اليعقوبي ٢/٢١٥ ،

ومقاتل الطالبين للأصفهاني ص ٥٦ .

وتفسير الشيعة للفحشاء والمنكر والبغى بأنهم أبو بكر وعمر وعثمان : يدخلهم في عداد الفرق الباطنية التي تفسر القرآن بأهوائها وفق ما تراه مؤيدا لمعتقداتها .

وأول من قال بأن معنى الفحشاء والمنكر والبغى : أبو بكر وعمر وعثمان؛ هو المغيرة بن سعيد (١) الذي لعنه جعفر الصادق غير مرة ، وقال عنه : "إنه يكذب علينا" (٢) ، وذكر - فيما أسنده إليه الصدوق - أن المغيرة من الذين تنزل عليهم الشياطين (٣) .

وقال عنه أبو جعفر الباقر : "برئ الله ورسوله من المغيرة ابن سعيد وبنان بن سمعان فإنهما كذبا علينا أهل البيت" (٤) .

وهذا التأويل الباطني لآيات القرآن ذكره جعفر الصادق ولم يقره ، فقد قيل له : "روي عنكم أن الخمر والميسر والانصباب والأزلام رجال ؟ فقال : ما كان الله ليخاطب خلقه بما لا يعقلون" (٥) .

والمصواب في تأويلها ما أجمع عليه المفسرون من أن الفحشاء : تعني عموم الفواحش من المحرمات ، ومنها الزنا . والمنكر : ما أنكره الشرع بالنهي عنه ، وهو يعم جميع المعاصي ، وأولها الشرك بالله . والبغى : العدوان (٦) . والآية هذه مكية (٧) ، والشيعة يزعمون أن رسول الله صلى

(١) انظر : الضعفاء للعقيلي ١٧٨/٤ ، والكامل لابن عدي

٢٣٥١-٢٣٥٢ ، وميزان الاعتدال للذهبي ١٦٠/٤-١٦١ ، ولسان

الميزان لابن حجر ٧٦/٦ .

(٢) الاختصاص للمفيد ص ٢٠٤ .

(٣) الخصال للصدوق ٤٠٢/٢ .

(٤) ميزان الاعتدال للذهبي ١٦١/٤ .

(٥) الفصول المهمة للحر العاملي ص ٢٥٧ .

(٦) جامع البيان للطبري ١٦٢/١٤-١٦٣ ، وتفسير ابن كثير

٥٨٢-٥٨٣ ، وفتح القدير للشوكاني ١٨٧/٣-١٨٨ .

(٧) مسند أحمد ٣٣٠/٤ ، وطبقات ابن سعد ١٧٣/١-١٧٤ .

الله عليه وسلم أمر بموالة علي في غدير خم منصرفه عليه السلام من حجة الوداع التي كانت في السنة العاشرة .

و أما الآية الثانية : وهي قوله تعالى : " .. فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك " : فهي إخبار منه سبحانه وتعالى بأن ملائكته يستغفرون لعموم المؤمنين المسيئين الذين تابوا وأنابوا وأقلعوا عما كانوا فيه ، واتبعوا ما أمرهم الله تعالى به من فعل الخيرات وترك المنكرات (١) ، ولم يقل أحد من المفسرين أن المراد بالتوبة : التوبة من ولاية أبي بكر وعمر وعثمان .

و أما الآية الثالثة : وهي قوله تعالى : "والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها .. " : فهي تشمل كل من اجتنب عبادة الأوثان ، وأناب إلى عبادة الرحمن ، فاقبل على عبادته تعالى وخمسها به ، وأعرض عما سواه ، فهؤلاء هم الذين لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة (٢) . وليس المراد بالطاغوت : أبابكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم - كما زعم الشيعة - ؛ لأن الطاغوت اسم جامع لكل ما عبد من دون الله تعالى ، ولم يقل أحد من المفسرين بما قال به الشيعة (٢) .

و أما عن زعم الشيعة أن قوله تعالى : "لاينال عهدي الظالمين" من الأدلة على أن أبابكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم لا يصلحون للخلافة لتقدم الكفر منهم ، والكفر ظلم : فقد رد شيخ الإسلام ابن تيمية على هذا

(١) جامع البيان للطبري ٢٤/٤٣-٤٦ ، وتفسير ابن كثير

٧٢/٤ ، وفتح القدير للشوكاني ٤٨٢/٤ .

(٢) جامع البيان للطبري ٢٣/٢٠٥-٢٠٧ ، وأسباب النزول

لواحد ص ٤٢٦ ، وتفسير ابن كثير ٤٨/٤ ، وتفسير القرطبي

٢٣٩/١٥ ، والدر المنثور للسيوطي ٥/٣٢٣ ، وفتح القدير

لشوكاني ٤٥٦/٤ .

الزعم ردا طويلا شافيا (١) لخصه الحافظ الذهبي بقوله :

"والجواب - أيها الرويفي المغتر - من وجوه : أحدها : أن الكفر الذي يعقبه الإيمان لم يبق على صاحبه منه ذم ؛ فإن الإسلام يجيب ما قبله ، وهذا معلوم بالاضطرار من الدين ، وليس كل من ولد على الإسلام بأفضل ممن أسلم بعده ، وإلا لزم أن يكون أفضل من المحابة ، وقد ثبت أن خير الناس : القرن الأول الذين بعث فيهم الرسول صلى الله عليه وسلم ، وسائرهم أسلموا بعد الكفر ، وهم أفضل بلا شك ممن ولد على الإسلام ؛ ولهذا قال الأكثرون : يجوز على الله أن يبعث نبيا ممن آمن بالأنبياء ، قال تعالى : (فآمن له لوط) (٢) ، وقد قال شعيب : (قد افترينا على الله كذبا إن عدنا في ملتكم بعد إذ نجانا الله منها) (٣) . ثم إنه إذ نبئ رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن أحد من قريش مؤمنا لا كبير ولا صغير . وإذا قيل عن رجالهم : إنهم يعبدون الأصنام ، فمبنيانهم كذلك ؛ علي وغيره . فإن قيل : كفر الصبي لا يضره . قيل : ولا إيمان الصبي مثل إيمان الرجل ؛ فالرجل يثبت له حكم الإيمان بعد الكفر وهو بالغ ، وليس يثبت له حكم الكفر والإيمان وهو دون البلوغ ، والطفل بين أبويه الكافرين يجري عليه حكم الكفر في الدنيا بالإجماع ، فإذا أسلم قبل البلوغ فهل يجري عليه حكم الإسلام قبل البلوغ ؟ على قولين للعلماء ، بخلاف البالغ فإنه يصير مسلما إذا أسلم بالإجماع . ثم لا يمكن الجزم بأن عليا ما سجد لمنم ، وكذا الزبير فإنه أسلم وهو مرأق . فمن أسلم بعد كفره واتقى وآمن لم يجز أن يسمّى ظالما . فقوله تعالى : (لا ينال عهدي الظالمين) : أي ينال العادل دون الظالم ، فإذا قدر أن شخصا كان ظالما ثم تاب وصار عادلا تناوله العهد وصار ممدوحا بآيات المدح ، لقوله تعالى

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٢٨٣/٨ - ٢٨٧ .

(٢) سورة العنكبوت ، الآية ٢٦ .

(٣) سورة الأعراف ، الآية ٨٩ .

(إن الأبرار لفي نعيم) (١) ، (إن المتقين في مقام أمين) (٢) .
فمن قال : المسلم بعد إيمانه كافر : فهو كافر بإجماع
الامة " (٣) .

وخلاصة القول : أن خلافة الخلفاء الراشدين المهديين
الثلاثة ، وخلافة علي باعتباره منهم : صحيحة شرعا ، وقد
وصفها رسولنا الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم بأنها خلافة
نبوة ، وخلافة رحمة . ولايسلم للشيعة ما زعموه من بطلانها ،
إن أن عمدتهم في ذلك الهوى ، أما الأدلة التي زعموا أنها
توافق معتقدهم فقد نحوا فيها منحى التأويل الباطني الذي
لم يخاطب الله عباده بأمثاله .

المبحث الثاني : موقف الشيعة الإثني عشرية من بعض
----- فضائل الخلفاء الراشدين الثلاثة
رضي الله عنهم :

للخلفاء الراشدين الثلاثة : أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله
تعالى عنهم العديد من الفضائل . وموقف الشيعة منها ذو
شقين : الأول : موقفهم منها عموما ، والثاني : موقفهم من
بعضها على وجه الخصوص .

أما الموقف العام : فإن الشيعة يرون أن فضائل أبي بكر
وعمر وعثمان رضي الله عنهم كلها موضوعة ، وُضع بعضها في
خلافتهم ، وأكثرها في عهد بني أمية (٤) .

أما موقفهم من بعضها على وجه الخصوص : فيتضح بما يأتي :
{ [١] } - موقفهم من ترتيب الله تعالى للأجر والمثوبة على
طاعة أبي بكر وعمر وعثمان وامتثال أوامرهم :

(١) سورة الانفطار ، الآية ١٣ ، ، وسورة المطففين ، الآية ٢٢ .

(٢) سورة الدخان ، الآية ٥١ .

(٣) المنتقى من منهاج الاعتدال للذهبي ص ٥٣٦-٥٣٧ .

(٤) راجع : السقيفة لسليم بن قيس ص ١١١ ، ٢٠٤-٢٠٥ ، ، وكشف

المحجة لابن طاوس ص ٧٤ ، ، وعلم اليقين للكاشاني ٧٠٥/٢-٧٠٦ .

ودليل ذلك في قوله تعالى : "قُلْ لِمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سُدُّوْنَ
إِلَى قَوْمِ أُولِيِّ الْأَسْبَابِ تُقَاتِلُوهُمْ أَوْ يُسَلِّمُوا فَإِنْ تَطِيعُوا
يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا ، وَإِنْ تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ
يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا" (١) .

أما عن وجه الدلالة في هذه الآية فيتضح بذكر سبب نزولها :
فإنه في السنة السادسة من الهجرة أُرِيَ رسول الله صلى الله
عليه وسلم في منامه أنه يدخل الكعبة هو وأصحابه محلقيين
رؤوسهم ومقصرين .. فخرج صلى الله عليه وسلم معتمرا لا يريد
حربا ، واستنفر العرب ومن حوله من الأعراب ليخرجوا معه ،
فأبوا واعتلوا بما حكى الله عنهم : "شغلتنا أموالنا
وأهلونا" (٢) ، فتركهم وتوجه إلى مكة ، وهناك عقد صلحا مع
قريش بعد مناوشات ومراسلات تمت بينه وبينهم .. ثم نزلت
سورة الفتح ، ونزل فيها ما يوضح حال من تخلف عن الخروج مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكشف ما جال في خواطرهم من
سوء الظن بالله ، ومن توقع السوء لرسول الله ومن معه ..
وقد أرشد الله رسوله إلى ما ينبغي أن يكون موقفه منهم في
المستقبل إذا ما خرج إلى فتوح قريبة سهلة قليلة القتال
كثيرة المغنم : فأمره أن لا يأذن لهم بالخروج معه معاقبة
لهم من جنس ذنبهم ، ثم طلب منه أن يعلمهم أنهم سيدعون إلى
قوم متمففين بشدة البأس حتى يقاتلوهم أو يسلموا .. فإن
أطاعوا الداعي واستجابوا له ونفروا في الجهاد يؤتهم الله
أجرا حسنا ، أما إذا أبوا الخروج وتولوا كما تولوا يوم
الحديبية حين دعوا فتخلفوا ، فإن جزاء من ينكل عن الجهاد
الذل والصغار في الدنيا ، وعذاب النار في الآخرة .

وهذه الآية من فضائل الصديق والفاروق وذي النورين .
ووجه دلالتها على الفضل : أن الله عز وجل رتب على طاعة
الداعي إلى قتال هؤلاء القوم أولي البأس الشديد : الأجر

(١) سورة الفتح ، الآية ١٦ .

(٢) سورة الفتح ، جزء من الآية ١٢ .

العظيم ، وعلى عدمها : العذاب الاليم ..
والله سبحانه لم يعيّن الداعي الذي يدعوهم إلى القتال ،
وإنما أمرهم بطاعة كل من دعاهم إلى قتال قوم كفار أولى
بأس شديد يقاتلونهم أو يسلمون .

"ولاريب أن أبا بكر رضي الله عنه دعاهم إلى قتال المرتدين
ثم قتال فارس والروم ، وكذلك عمر دعاهم إلى قتال فارس
والروم ، وعثمان دعاهم إلى قتال البربر ونحوهم ، والآية
تتناول هذا الدعاء كله" (١) ، وكل هؤلاء متمفون بأنهم
أولوا بأس شديد (٢) .

وقد استدل ابن حزم رحمه الله بهذه الآية على صحة خلافة
الصديق رضي الله عنه وصاحبيه وعلى وجوب الطاعة لهم ،
وبيّن أن قوله تعالى يخاطب رسوله : "سيقول المخلفون إذا
انطلقتم إلى مغانم لتأخذوها ذرونا نتبعكم يريدون أن
يبدلوا كلم الله قل لن تتبعونا.." (٣) يدل على أن الأعراب
لا يغزون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد تبوك ..
وقال : "فأخبر تعالى أنهم سيدعوهم غير النبي صلى الله عليه
وسلم إلى قوم يقاتلونهم أو يسلمون ... وما دعا أولئك
الأعراب أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قوم
يقاتلونهم أو يسلمون إلا أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٥١٠/٨ .

(٢) ممن قال إن المراد بهم بنو حنيفة قوم مسيلمة الكذاب
وباقى المرتدين : عكرمة والزهرى ومقاتل وسعيد بن جبير
وجويبر الأزدي . وممن قال إن المراد بهم فارس أو الروم أو
همما معا : ابن عباس ومجاهد وعطاء بن أبي رباح والحسن
البصري وابن أبي ليلى وقتادة وكعب الأحبار وعكرمة - في
رواية - . (انظر : جامع البيان للطبري ٨٢/٢٦-٨٣ ، وتفسير
ابن كثير ١٩٠/٤ ، وفتح القدير للشوكاني ٥٠/٥ ، وروح

المعاني للآلوسي ١٠٢/٢٦-١٠٥) .

(٣) سورة الفتح ، الآية ١٥ .

عنهم... " (١) . ونحن قوله قال أبو الحسن الأشعري (٢) .
 وممن استدل بهذه الآية أيضا على صحة خلافة المديق والفاروق
 وذو النورين رضي الله تعالى عنهم ووجوب طاعتهم : الإمام
 الشافعي وغيره (٣) .
 ولكن قد يقال : لا يراد بالقوم أولي البأس الشديد : فارس
 والروم ؛ لأن الله تعالى قال : "تَقْتُلُونَهُمْ أَوْ يَسْلِمُونَ" ، فإما
 هذا وإما هذا .. ولا ينطبق هذا عليهم لأن حكمهم أن يسلموا أو
 يبذلوا الحزبة . والجواب على هذا : إن الواقع أنهم
 قوتلوا إلى أن أسلموا سواء فسّر القوم ببني حنيفة وباقي
 المرتدين ، أو فارس والروم ؛ لأن المعنى اللغوي للإسلام :
 الاستسلام والانقياد ، فسواء قوتلوا حتى يدخلوا في دين الإسلام
 - كما هو الحال بالنسبة للمرتدين - ، أو قوتلوا حتى
 يدفعوا الجزية - كما هو الحال بالنسبة لفارس والروم - ،
 فالأمران لا يتعارضان مع الآية الكريمة (٤) ؛ إذ أن دفع الجزية
 من الاستسلام والانقياد .

لكن : للشبهة موقف من هذه القضية يتلخص في كونهم
 ينكرون أن يكون الداعي أبابكر أو عمر أو عثمان . ويقولون :
 إن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاهم إلى غزوات كثيرة :
 كمؤتة ، وفتح مكة ، وحنين ، وتبوك ، وغيرها ، فكان الداعي
 رسول الله صلى الله عليه وسلم (٥) .

ويجوزون أيضا أن يكون علي بن أبي طالب هو الداعي حيث قاتل
 الناكثين والقاسطين والمارقين . وقد ردوا على من اعترض
 عليهم بأن هؤلاء مسلمون والله تعالى يقول : "تَقْتُلُونَهُمْ أَوْ

(١) الفصل لابن حزم ١١٠/٤ - ١١١ .

(٢) مقالات الإسلاميين للأشعري ١٤٤/٢ - ١٤٥ .

(٣) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٥٠٥/٨ .

(٤) راجع : روح المعاني للآلوسي ١٠٤/٢٦ .

(٥) منهاج الكرامة للحلي ص ٢٠٠ ، والصراط المستقيم

للبيضاوي ٩٠/٣ ، والبرهان للبحراني ١٩٧/٤ .

يسلمون" : بأن هؤلاء كفروا لما قاتلوا علي بن أبي طالب الذي قال له النبي صلى الله عليه وسلم : "يا علي حرك حربي" وحرب النبي كفر ، ولأن من استحل دم مؤمن كفر ، فكيف بالإمام (١) .

ويقال للشريعة : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دعا الناس إلى فتح مكة ، وإلى قتال هوازن وثقيف ، ثم غزا تبوك - كل هذا حق ومسلم لكم - ، ولكن ليس المراد بالقوم أولي البأس الشديد هؤلاء للدلة التالية :

أ - "إن أهل مكة وقبيلتي هوازن وثقيف هم الذين دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الأعراب لقتالهم عام الحديبية ، ومن لم يكن منهم فهو من جنسهم ، ليس هو أشد بأسا منهم ؛ فكلهم عرب من أهل الحجاز وقتالهم من جنس واحد فلا بد أن يكون هؤلاء الذين تقع الدعوة إلى قتالهم لهم اختصاص بشدة البأس أكثر ممن دعوا إليه عام الحديبية" (٢) .

ب - إن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا الناس إلى قتال الروم في غزوة تبوك ، والروم متصفون بشدة البأس ، ولكن لم يكن في هذه الغزوة قتال .. وفي هذه الغزوة أنزل الله سورة براءة ، وذكر فيها المخلفين ، وطلب من رسوله أن يخبرهم بأنهم لن يخرجوا معه في غزوة أبدا .. قال تعالى : "فإن رجعت الله إلى طائفة منهم فاستئذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي أبدا ولن تقاتلوا معي عدوا .." الآية (٣) .

ج - "إن قوله تعالى : (تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسَلِّمُونَ) يدل على انتفاء مصالحتهم أو معاهدتهم إذا لم يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون ، بخلاف أهل مكة وغيرهم ، فإنه صلى الله عليه وسلم قاتلهم ومالحمهم بدون جزية - كما في صلح

(١) منهاج الكرامة للحلي ص ٢٠٠ ، والمصراط المستقيم

للبيضاوي ٩٠/٣ - ٩١ .

(٢) منهاج السنة النبوية ٥٠٧/٨ - ٥٠٨ - بتصرف .

(٣) سورة التوبة ، الآية ٨٣ .

الحديبية - ، فحالهم تختلف عن حال المرادين بالآية لأنهم عاهدوا بلا جزية .. فتبيّن أن الوصف يتناول فارس والروم الذين أمر الله بقتالهم أو يسلمون ، وإذا قوتلوا قبل ذلك فإنهم يقاتلون حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون" (١) .

د - "ويتناول الوصف أيضا المرتدين الذين حاربهم الصديق رضي الله عنه ، وهؤلاء يقاتلون حتى يسلموا ، ولاتقبل منهم الجزية ولا يعاهدون بدونها - كحال بعض العرب في زمن النبي صلى الله عليه وسلم - ؛ لأن النبي أمر عليا سنة تسع أن ينبذ العهود المطلقة ، ويؤجل من لاعد له أربعة أشهر ، ثم بعد ذلك يقاتلون حيث يوجدون حتى يسلموا .. قال تعالى : (فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم) (٢) (١) . ولم يغز رسول الله بعد ذلك أبدا .

أما دعواهم أن الداعي يجوز أن يكون عليا : فغير صحيحة ؛ لأن الذين قاتلهم علي لم يكونوا أولي بأس شديد . أعظم من بأس أصحابه ، بل كانوا من جنسهم ، وأصحابه كانوا أشد بأسا وأيضا فهم لم يكونوا يقاتلون أو يسلمون ، فإنهم كانوا مسلمين .. وما ذكروه في الحديث من قوله : "حربك حربي" : لم يذكروا له إسنادا ، فلا يقوم به حجة ، فكيف وهو كذب موضوع باتفاق أهل العلم بالحديث" (٣) .

{[٢]} - موقفهم من إخبار الله تعالى عن تمكن الذين وانتشاره في خلافة الخلفاء الراشدين :

ودليل ذلك في قوله تعالى : "وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ

(١) منهاج السنة النبوية ٥١١/٨ - ٥١٣ - بتصرف .

(٢) سورة التوبة ، جزء من الآية ٥ .

(٣) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٥١١/٨ - بتصرف .

خَوْفِهِمْ أَمْنًا" (١) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في تفسير هذه الآية بعد أن تحدث عن نعوت المذكورين فيها : "ومن المعلوم أن هذه النعوت منطبقة على الصحابة في زمن أبي بكر وعمر وعثمان ؛ فإنه إذ ذاك حصل الاستخلاف ، وتمكن السدين والأمن بعد الخوف ، لما قهروا فارس والروم ، وفتحوا الشام والعراق ومصر وخراسان وإفريقية ، ولما قتل عثمان وحصلت الفتنة لم يفتحوا شيئاً من بلاد الكفار ، بل طمع فيهم الكفار بالشام وخراسان ، وكان بعضهم يخاف بعضاً" (٢) .

وذكر في موضع آخر أن المعلوم بالاضطرار ، والذي تواترت به الأخبار ، وعلمته البوادي والحفّار أنه : " في عهد الثلاثة جرى من ظهور الإسلام وعلوه وانتشاره ونموه وانتماره وعزه ، وقمع المرتدين ، وقهر الكفار من أهل الكتاب والمجوس وغيرهم ما لم يجر بعدهم مثله" (٣) .

وبنحو قوله قال الحافظ ابن كثير (٤) ، وغيره (٥) . وهذه الآية تعد من الأدلة على صحة خلافة الخلفاء الراشدين الثلاثة ، وهي تشهد لهم بتبليغ الدين ، ونشر أصوله وفروعه ، وظهور الإسلام في أيام خلافتهم على سائر الأديان ، وتمكنه وانتماره .

و لـ كـ ن : للشريعة موقف من هذه الفضيلة
يتلخص في كونهم لا يرون أن هذه الآية تنطبق على خلافة الثلاثة رضي الله عنهم ، ولا هي من الأدلة على صحة خلافتهم - كما زعموا - .

وحجتهم في ذلك : أن الدين لم يكن متمكناً في أيام

(١) سورة النور ، الآية ٥٥ .

(٢) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٣٦/٢ - ٣٧ .

(٣) نفس المصدر ٤٧٤/٧ . وانظر : ٢١/٧ ، ٤٢٣ ، ٤٥٠ - ٤٥١ .

(٤) تفسير ابن كثير ٣٠٠/٣ .

(٥) راجع : فتح القدير للشوكاني ٤٧/٤ .

خلافتهم (١) .

وحجتهم هذه أوهى من بيت العنكبوت ، سيما وأنها تخالف ما علم بالتواتر والاضطرار ؛ لأن المعلوم يقينا أن الأمة كانت منصورة في أعصار الخلفاء الثلاثة نصرا لم يحصل لها بعده مثله ، وكان الدين مهيمنا على سائر الأديان ، ومتمكنا بانتشاره في الأمة ، وهذا لا يشك عاقل في صحته .

ولقد امتدت دولة الخلافة في عهد عثمان رضي الله عنه حتى اكتسحت مملكة الروم من جانب ، وسلطنة الفرس من جانب ، وبلغت الفتوحات أقصى أفريقيا ، وأقصى آسيا ، وبدأت رايات الإسلام تخفق على سواحل أوروبا ، وتصدق أبوابها ، وتحقق وعد الله بتمكين الذين آمنوا وعملوا الصالحات . وقد سرد ابن جرير الطبري تلك الفتوحات ، وحدد البلدان التي وصلتها جيوش المسلمين في أيام خلافة عثمان رضي الله عنه (٢) .

ولقد اعترف علي بن أبي طالب - كما نقل الشيعة عنه - باتساع رقعة الإسلام في أيام الفاروق رضي الله عنه ، فقال لعمر بن الخطاب : "إن هذا الأمر لم يكن نصره ولا خذلانه بكثرة ولا قلة ، وهو دين الله الذي أظهره ، وجنده الذي أعده وأمهده ، حتى بلغ ما بلغ ، وطلع حيث طلع ، ونحن على موعود من الله ، والله منجز وعده ، وناصر جنده" (٣) .

وقال أيضا يخبر عن تمكن الدين في أيام الخلفاء قبله : "فلما رأى الله صدقنا أنزل لعدونا الكبت ، وأنزل علينا النصر ، حتى استقر الإسلام ملقيا جرائه ، ومتبوءا أوطانه" (٤) .

(١) راجع : سعد السعود لابن طاوس ص ١٦٥-١٧١ ، والصراط المستقيم للبياض ص ٩٩/٣ ، وكتاب المهدي لصدر الدين الصدر ص ١٧١ .

(٢) راجع تاريخ الطبري ٨-٢/٥ ، ٤٥-٤٦ ، ٤٨ ، ٥١ ، ٥٧ ، ٦٨ ، ٧٧ ، ٨١ .

(٣) نهج البلاغة للشريف الرضي ص ٢٠٣ .

(٤) نفس المصدر ص ٩١-٩٢ .

وقد أجرى علي رضي الله عنه مقارنة بين من معه من المتخاذلين ، وبين أتباع الخلفاء قبله الذين فتحوا البلاد وهدوا العباد ، فقال : "أين القوم الذين دعوا إلى الإسلام فقبلوه ، وقرأوا القرآن فأحكموه ، وهيجوا إلى القتال فولهوا وله اللقاح إلى أولادها ، وسلبوا السيوف أغمارها ، وأخذوا بأطراف الأرض زحفا زحفا ، وصفا صفا ، بعض هلك ، وبعض نجا .." (١) .

ولقد تقدم قوله عن الدين أنه ضرب بجرانه في خلافة عمر رضي الله عنه (٢) .

وقد استشاره عمر رضي الله عنه في الخروج مع الجيش لغزو الروم ، لكن عليا نهاه عن الخروج مع الجيش ، وطلب منه أن يبقى في المدينة حتى يكون رداء للناس ومثابة للمسلمين (٣) . وكل هذه النصوص تدل على أن حركة الفتوحات كانت على قدم وساق في خلافة الخلفاء الراشدين ، وتدل أيضا على اهتمام الخلفاء بنشر الدين وتبليغه للناس ، وهذا ما حصل بالفعل ، فتحقق وعد الله بالتمكين كما تقدم .

وهناك فضائل أخرى : مثل القول الذي نسبته الشيعة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : "إن أبا بكر مني بمنزلة السمع ، وإن عمر مني بمنزلة البصر ، وإن عثمان مني بمنزلة الفؤاد" (٤) .

ولكن الشيعة أولوا هذا القول تأويلا باطنيا فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعد ذلك : "هم السمع

(١) نهج البلاغة للشريف الرضي ص ١٧٧-١٧٨ .

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٥١٩/٤ .

(٣) نهج البلاغة للرضي ص ١٩٣ . وانظر : شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣٦٩/٨-٣٧٠ .

(٤) معاني الأخبار للصدوق ص ٣٨٧-٣٨٨ ، وعيون أخبار الرضا له ٣١٣/١ ، والبرهان للبحراني ١٦/٤ .

والبصر والفؤاد ، وسيسألون عن وصيّي هذا ، وأشار إلى علي
ابن أبي طالب عليه السلام ، ثم قال : إن الله عز وجل يقول :
(إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه
مستولاً) (١) " (٢) .

وهذا التأويل من الأمور المكذوبة التي أراد الشيعة أن
يرتقوا به خرق عقيدة الولاية المتسع ، وقد تقدم أن عقيدة
الولاية والوصية من الأمور المكذوبة المخترعة .
وهناك فضائل أخرى ثابتة للخلفاء الراشدين الثلاثة رضي
الله عنهم سلك الشيعة معها مسلك الرد بحجة أنها موضوعة ،
وهذه طريقتهم مع كل الفضائل الثابتة كما تقدم الحديث عن
ذلك .

المبحث الثالث : ذكر بعض الآيات التي زعم الشيعة

----- أنها نزلت في أبي بكر

وعمر وعثمان جميعاً :

هناك جملة من الآيات التي نزلت في الكفار والمنافقين زعم
الشيعة الإثنا عشرية أنها نزلت في الخلفاء الثلاثة الراشدين
رضي الله عنهم ، وفي من والاهم ، منها :

< {١} > - قوله تعالى : "وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ
أُنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ، وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ
وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا
وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ" (٣) .

فقد أسند العياشي والمفيد - واللفظ للعياشي - إلى جابر
الجعفي أنه سأل أبا عبد الله جعفر الصادق عن قول الله
تعالى : "وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أُنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ
كَحُبِّ اللَّهِ" ؟ فقال : "هم والله أولياء فلان وفلان وفلان

(١) سورة الإسراء ، الآية ٣٦ .

(٢) راجع مصادر الحاشية (٤) من الصفحة السابقة .

(٣) سورة البقرة ، الآية ١٦٥ .

اتخذوهم أئمة من دون الإمام الذي جعل الله للناس إماما ،
فلذلك قال الله تبارك وتعالى : (ولو يرى الذين ظلموا إذ
يرون العذاب وما هم بخارجين من النار) (١) . قال : ثم
قال أبو جعفر الباقر عليه السلام : والله يا جابر هم أئمة
الظلم وأشياعهم " (٢) .

المنشأ قشوة :

لم يقل أحد من المفسرين بما قال به الشيعة ، ولم يفسر
أحد منهم اتخاذ الأنداد من دون الله باتخاذ الخلفاء
وموالاتهم دون الخليفة الشرعي ؛ لأن هذا التأويل من
التأويلات التي نحى الشيعة فيها منحنى الباطنية .
والصواب في تفسير هذه الآيات ما أجمع عليه المفسرون من
كون هذه الآية والتي تليها إخبار من الله تعالى عن حال
المشركين به في الدنيا ، ومآلهم يوم القيامة ؛ حيث إنهم
جعلوا معه آلهة ، عبدوها معه ، وأحبوها كحبه ، مع كونه
وحده سبحانه المستحق للعبادة ، فهو الله الذي لا إله إلا هو ،
لا ضد له ، ولا ند له ، ولا شريك معه (٣) .

ويشهد لهذا التفسير ما روي في الصحيح عن عبد الله بن
مسعود يرفعه : "من مات وهو يدعو من دون الله ندا دخل
النار" (٤) . وعنه أيضا رضي الله عنه قال : "قلت يا رسول
الله أي الذنب أعظم ؟ قال : أن تجعل لله ندا وهو

(١) سورة البقرة ، الآيات ١٦٥-١٦٧ .

(٢) تفسير العياشي ١/٧٢ ، والاختصاص للمفيد ص ٣٣٤ . وانظر :
تفسير الصافي للكاشاني ١/١٥٦ ، والبرهان للبحراني ١/١٧٢ ،
وبحار الأنوار للمجلسي ٨/٣٦٣ ، ومقدمة البرهان لأبي الحسن
العاملي ص ٣١٠ .

(٣) جامع البيان للطبري ٢/٦٦-٦٧ ، وتفسير ابن كثير
١/٢٠٢ ، وفتح القدير للشوكاني ١/١٦٥ .

(٤) صحيح البخاري ٦/٥٢ ، ك التفسير ، باب قوله تعالى
"ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا" .

خلقك" (١) .

< {٢} > - ومنها : قوله تعالى : "هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٍ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ .." (٢) .

فقد أسند العياشي إلى جعفر الصادق أنه قال في تفسير هذه الآية : " (منه آيات محكمات هن أم الكتاب) : أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام ، (وأخر متشابهات) : ثلثان وثلثان وثلثان - أبو بكر وعمر وعثمان - ، (فأما الذين في قلوبهم زيغ) : أصحابهم وأهل ولايتهم" (٣) .

المنها قشوة :

قد نحى الشيعة في هذه الآية أيضا منحى التأويل الباطني الذي لو ففتح بابه لفسد الدين ، وما فتح بابه إلا الزنادقة .

لأن الكلام في هذه الآية التي افتتحت بقوله : "هو الذي أنزل عليك الكتاب" عن كتاب الله تعالى : القرآن الكريم ، يخبر الله فيها أن في القرآن آيات محكمات بيّنات واضحات الدلالة لا التباس فيهما على أحد : هن أم الكتاب . وفيه آيات أخر فيها اشتباه في الدلالة على بعض الناس . فمن رد ما اشتبه عليه من القرآن إلى الواضح منه ، وحكم

(١) صحيح البخاري ١٣/٨ ، ك الادب ، باب قتل الولد خشية أن يأكل معه ، ، و ٢٩٤/٨ ، ك الحدود ، باب إثم الزناة ، ، و ٢/٩ ، ك الدييات ، باب قول الله تعالى : "ومن يقتل مؤمنا متعمدا" ، ، و ٢٧١/٩ ، ك التوحيد ، باب قول الله : "فلا تجعلوا لله أندادا" ، ، وصحيح مسلم ٩١-٩٠/١ ، ك الإيمان ، باب كون الشرك أقبح الذنوب .

(٢) سورة آل عمران ، الآية ٧ .

(٣) تفسير العياشي ١٦٢/١ . وانظر : البرهسان للبحراني

١/٢٧١ ، ، وبحار الأنوار للمجلسي ٤٧/٧ .

محكمه على متشابهه عنده ، فقد اهدى ، ومن عكس انعكس ،
 فضل وغوى عياداً بالله تعالى (١) .

<{٣}> - ومنها : قوله تعالى : "أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ
 أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَلَا يَظْلُمُونَ فَتِيلًا * اُنْظُرْ كَيْفَ
 يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَى بِهِ إِثْمًا مُبِينًا" (٢) .

قال القمي في تفسيرها : "هم الذين سموا أنفسهم بالصديق
 والفاروق وذوي النورين" (٣) .

ولايسلم له ما ادعاه من أنهم رضي الله عنهم هم الذين
 سموا أنفسهم بذلك ؛ لأنه قد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم
 أنه هو الذي سمى أبابكر بالصديق ، وعمر بالفاروق ،
 وعثمان بذوي النورين (٤) .

ولكن : ما هو موقف الشيعة مما نسبوه إلى علي بن أبي طالب
 من قوله عن نفسه : "أنا الصديق الأكبر والفاروق الأعظم" (٥)
 تزكية لنفسه ، ولم يسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بذلك أبداً ؟ ! .

(١) جامع البيان للطبري ٣/١٧٠-١٨٦ ، وتفسير ابن كثير

١/٣٤٤-٣٤٦ ، وفتح القدير للشوكاني ١/٣١٤-٣٢٠ .

(٢) سورة النساء ، الآيتان ٤٩-٥٠ .

(٣) تفسير القمي ١/١٤٠ . وانظر : البرهان للبحراني

١/٣٧٥ ، ومقدمة البرهان للعالمي ص ١٧٢ .

(٤) انظر : ص (٤٨٢) ، وص (٧٧٥) من هذه الأطروحة .

(٥) كشف المراد للحلي ص ٤١٤ ، والاحتجاج للطبرسي ١/٩٥ ،

وإحقاق الحق للتستري ص ١٥٩ ، حق اليقين لشبّر ٢/٥ ،

والمراجعات للموسوي ص ١٦٩ .

<{٤}> - ومنها : قوله تعالى : "يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ

بِإِمَامِهِمْ" (١) .

فقد أسند العياشي والقمي والمدوق - واللفظ للعياشي - إلى جعفر الصادق أنه قال في تفسير هذه الآية : "يخرج مناد من عند الله - يوم القيامة - فيقول : يا معشر الخلائق أليس العدل من ربكم أن يولي كل فريق من كانوا يتولى في دار الدنيا ؟ فيقولون : بلى ، وأي شيء عدل غيره . فيقوم شيطان (٢) فيتبعه من كان يتولاه ، ثم يقوم شيطان (٣) فيتبعه من كان يتولاه ، ثم يقوم شيطان ثالث (٤) فيتبعه من كان يتولاه ، ثم يقوم معاوية فيتبعه من كان يتولاه ... " (٥) .

المناقشة :

يخبر الله سبحانه وتعالى في هذه الآية أنه يدعو للحساب كل أناس بإمامهم .

وقد اختلف المفسرون في المراد بالإمام في هذه الآية : فقال جمهورهم (٦) : الإمام : هو كتاب كل إنسان الذي فيه عمله ، واستدلوا على ذلك بما جاء في تذييل هذه الآية من قوله تعالى : "فمن أوتي كتبه بيمينه فأولئك يقرءون كتابهم" .

(١) سورة الإسراء ، الآية ٧١ .

(٢) عند الحر العاملي : "أبوبكر" .

(٣) عند الحر العاملي : "عمر" .

(٤) عند الحر العاملي : "عثمان" .

(٥) تفسير العياشي ٣١٢/٢ ، وتفسير القمي ١٠٩/١ - ١١٠ ،

٢٢/٢ - ٢٣ ، والخصال للمدوق ٤٥٩/٢ - ٤٦٠ . وانظر : الصراط

المستقيم للبياضى ٩٥/٢ ؛ ١٠٢ - ١٠٣ ، ٣٩/٣ ، وتفسير الصافي

للكاشاني ٢٨٨/١ - ٢٨٩ ، والبرهان للبحراني ٣٠٨/١ ، ٤٣٩/٢ ،

وبحار الأنوار للمجلسي ٣٠٢/٣ ، والفصول المهمة للحر

العاملي ص ١٢٧ - ١٢٩ ، وقصص الخطاب للنوري الطبرسي ص ٤٥ ،

١٥٦ - ١٥٨ ، ٢١٨ ، وحقق اليقين لشبّر ١٣٠/٢ - ١٣١ .

(٦) كابن عباس ، والحسن ، وقتادة ، والضحاك ، وغيرهم .

وبقوله تعالى : "ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه" (١) - وهو كتاب الأعمال بالاتفاق - .

وهذا القول هو أرجح الأقوال ، وعليه جمهور المفسرين كما تقدم .

وقيل : الإمام : هو النبي - أي أن كل أمة تدعى بنبيها للحساب - ، ويشهد له قوله تعالى : "فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا" (٢) .

وقيل : الإمام : هو الكتاب الذي أنزل الله على كل أمة فيه أمره ونهيها .

ويحتمل أن يكون المراد بالإمام : من يأتى به القوم ، ويتولونه في الدنيا (٣) .

وهذا المعنى الأخير هو الذي أخذ به الشيعة ، وبنوا عليه الرواية السالفة الذكر ؛ حيث إنهم اتخذوا أحد الأحاديث الشابتة في السنة تكاة لهم ، وزادوا عليه الكثير من الألفاظ المكذوبة ، ونسبوها زورا وبهتانا إلى أحد أئمتهم . فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : "قال أناس يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ فقال : هل تنفرون في الشمس ليس دونها سحاب ؟ قالوا : لا يا رسول الله . قال : هل تنفرون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب ؟ قالوا : لا يا رسول الله . قال : فإنكم ترونه كذلك ، يجمع الله الناس فيقول : من كان يعبد شيئا فليتبعه . فيتبع من كان يعبد الشمس ، ويتبع من كان يعبد القمر ، ويتبع من كان يعبد الطواغيت ، وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها . فيأتيهم الله في غير الصورة التي يعرفون ، فيقول : أنا ربكم . فيقولون :

(١) سورة الكهف ، الآية ٤٩ .

(٢) سورة النساء ، الآية ٤١ .

(٣) راجع تحرير هذه المسألة في : جامع البيان للطبري

١٥/١٢٦-١٢٧ ، وتفسير ابن كثير ٥٢/٣ ، وفتح القدير

للشوكاني ٢٤٦/٣ .

نعود بالله منك ، هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا ، فإذا
أتانا ربنا عرفناه . فيأتيهم الله في الصورة التي يعرفون
فيقول : أنا ربكم . فيقولون : أنت ربنا ، فيتبعونه " (١) .
هذا هو الحديث الصحيح ، وليس فيه ما زاده الشيعة عليه من
الأكاذيب ؛ كقيام أبي بكر واتباع أوليائه له ، وقيام عمر
كذلك ، وعثمان ومعاوية .. إلخ .
بل فيه ما يناقض ما أورده الشيعة : وهو بقاء الأمة
المحمدية وفيها المنافقون ، حتى يأتهم الله عز وجل
فيتبعونه .

والذي حمل الشيعة على وضع تلك الزيادة : تهافت معتقد
الولاية عندهم ، فأرادوا أن يدعموه بأي شيء صحيحا كان أو
موضوعا فلجؤوا إلى وضع الأحاديث التي يرون أنها تقوي
مذهبهم ، فخابوا في ذلك وخسروا .

< {٥} > - ومنها : قوله تعالى : "أَوْ كَظَلَمَاتٍ فِي بَحْرِ لُجِّيٍّ
يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَابُّ ظُلُمَاتٍ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ
إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكِدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا
نَهُ مِنْ نُورٍ" (٢) .

فقد أسند القمي إلى جعفر الصادق قوله في تفسير هذه الآية :
" قوله : (أو كظلمات) : فلان وفلان (٣) ، (في بحر لجي يغشاه
موج) : نعتل (٤) ، (من فوقه موج) : طلحة والزبير ، (ظلمات
بعضها فوق بعض) : معاوية ويزيد وفتن بني أمية ، (إذا أخرج
يده) : في ظلمة فتنتهم ، (لم يكد يراها ، ومن لم يجعل
الله له نوراً) : فليس له نور .

(١) صحيح البخاري ٢١٢/٩ ، ك التوحيد ، باب المراط جسر
جهنم ، ، وصحيح مسلم ١٦٣/١-١٦٤ ، ك الإيمان ، باب معرفة طريق
رؤية الله عز وجل ، ، ومسنند أحمد ٢٧٥/٢ ، ٢٩٣ ، ٥٣٤ .

(٢) سورة النور ، الآية ٤٠ .

(٣) تقدم أنها من الألقاب التي يطلقها الشيعة على الشيخين .

(٤) من الألقاب التي يطلقونها على عثمان رضي الله عنه .

الله له نورا فما له من نور) : يعني إماما من ولد فاطمة
(ع) ، فما له من نور : فما له من إمام يوم القيامة يمشي
بنوره ... (١) .

المنشأ قششة :

بعدما أخبر الله تعالى عن صفات المؤمنين وأعمالهم عقّب
بذكر أعمال الكافرين ، وضرب أمثالا لها .

وهذه الآية من الأمثال المضروبة لأعمال الكفار :
والله تعالى يخبر فيها عن الكافر الذي عمل بنية قلب قد
غمره الجهل ، وتغشته الضلالة والحيرة ، كما يغشى هذا البحر
العميق موج من فوقه موج من فوقه سحاب . فكذلك قلب هذا
الكافر الذي مَثَّلَ عمله كمثّل الظلمات : يغشاه الجهل بالله
بأن الله ختم على قلبه ؛ فلا يعقل عن الله . وختم على سمعه
فلا يسمع مواعظ الله . وجعل على بصره غشاوة فلا يبصر حجج
الله . فتلك ظلمات بعضها فوق بعض (٢) .

أما عن تأويل الشيعة لها بما تقدم : فقد نحوا فيه منحنى
التأويل الباطني ، ولم يقل أحد بما قالوه .

<{٦}> - ومنها : قوله تعالى : "وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ
قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ
يَسْتَبْشِرُونَ" (٣) .

قال القمي : "نزلت في فلان وفلان وفلان - أبي بكر وعمر
وعثمان -" (٤) .

(١) تفسير القمي ط حجرية ص ٢٦٦ ، ط حديثه ١٧٣/٢ . وانظر :
تفسير الصافي للكاشاني ١٧٣/٢ ، والبرهان للبحراني ١٣٣/٣ ،
١٤٠-١٤١ .

(٢) جامع البيان للطبري ١٥٠/١٨-١٥١ ، وتفسير ابن كثير
٢٩٦/٣-٢٩٧ ، وفتح القدير للشوكاني ٣٩/٤-٤٠ .

(٣) سورة الزمر ، الآية ٤٥ .

(٤) تفسير القمي ط حجرية ص ٣٠٣ ، ط حديثه ٢٥١/٢ . وانظر :
تفسير الصافي للكاشاني ٤٦٩/٢ ، والبرهان للبحراني ٧٧/٤ .

المناقشة :

يحكي الله عز وجل في هذه الآية عن المشركين الذين لا يؤمنون بالمعاد والبعث بعد الممات أنهم كانوا إذا قيل لهم : قولوا لا إله إلا الله : انقبضوا ، ونفرت قلوبهم من توحيد الله ، وقالوا : "أَجْعَلُ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا" (١) ، وقد حكى الله تعالى عنهم ذلك بقوله : "وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَكُوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا" (٢) .

أما إذا ذكرت الآلهة التي يعبدونها : فإنهم يستبشرون بذلك ويفرحون ويبتهجون (٣) .

وهذه الآية نزلت في المشركين ، والشيعة جعلوها في خير الناس بعد الأنبياء والمرسلين .

ولهذه الآية تأويل آخر عند الشيعة كان يقول به "أبو الخطاب" : أحد رواة الشيعة الذين ذمهم الأئمة ؛ فقد نقلوا عن الصادق أنه كان يلعن أبا الخطاب ويصفه بأنه عدو الله (٤) .

وهذا التأويل هو : قوله عن معنى قول الله تعالى : "وإذا ذكر الله وحده" : أي أمير المؤمنين عليه السلام . "وإذا ذكر الذين من دونه" : قال : فلان وفلان وفلان (٥) . وقد تبرأ جعفر الصادق من هذا التأويل ، وقال : "من قال هذا فهو مشرك - ثلاثا - ، أنا إلى الله منهم بريء - ثلاثا -

(١) سورة ص ، الآية ٥ .

(٢) سورة الإسراء ، الآية ٤٦ .

(٣) جامع البيان للطبري ١٠/٢٤-١١ ، وتفسير ابن كثير

٤/٥٥-٥٦ ، وفتح القدير للشوكاني ٤/٤٦٧ .

(٤) من لا يحضره الفقيه للمدوق ١/١٤٢ ، ومعاني الأخبار له ص

٣٨٨ ، وتهذيب الأحكام للطوسي ١/١٤٣ ، وإعلام الوري للفضل

الطبرسي ص ٤٢٤ ، والبرهان للبحراني ٤/٩٨ ، ومقدمة البرهان

لأبي الحسن العاملي ص ٦٢ .

(٥) بمائر الدرجات الكبرى للمفّار ص ٥٥٦ .

بل عنى الله بذلك نفسه ، بل عنى الله بذلك نفسه ، بل عنى الله بذلك نفسه " (١) .

<{٧}> - ومنها : قوله تعالى : " وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبِيبٌ إِلَيْكُمْ
الْإِيمَانُ وَزَيْنُّهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ
وَالْعِصْيَانَ .. " (٢) .

فقد أسند الكليني والقمي - واللفظ للكليني - إلى أبي عبد الله جعفر الصادق قوله في تفسير هذه الآية : " قوله : (حبب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم) : يعني أمير المؤمنين عليه السلام ، (وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان) : الأول والثاني والثالث - أبوبكر وعمر وعثمان - " (٣) .

المنشأ قشوة :

إن تأويل الشيعة للإيمان بأنه علي بن أبي طالب ، وتأويلهم للكفر بأنه أبوبكر ، وللفسوق بأنه عمر ، وللعصيان بأنه عثمان من التأويل الباطني الذي لا يعقله الناس . والإمام - جعفر الصادق - الذي نسبوا إليه هذا التأويل قد تبرأ منه ، ومن كل تأويل لا يعقله الناس ، وقال : " ما كان الله ليخاطب خلقه بما لا يعقلون " (٤) .

والشيعة بالإضافة لانتحائهم هذا المنحى الباطني وقعوا في خطأ آخر خالفوا فيه هذا التأويل :

فالناس على تأويلهم الباطني يكرهون أبابكر وعمر وعثمان ، ولكنهم - أي الشيعة - أجمعوا على أن الناس كانوا يحبونهم إلى درجة الافتتان ، وأن قلوبهم أُشربت بحببتهم كما أُشربت

(١) بمناثر الدرجات الكبرى للمفسر من ٥٥٦ .

(٢) سورة الحجرات ، الآية ٧ .

(٣) الأصول من الكافي للكليني ١/٤٢٦ ، وتفسير القمي ط حريصة ص ٣٢٣ ، ط حديثه ٣١٩/٢ . وانظر : البرهان للبحراني

٤/٢٠٦ ، ومقدمة البرهان للعالمي ص ٢٨٧ .

(٤) الفصول المهمة للحر العاملي ص ٢٥٧ .

قلوب قوم موسى محبة العجل (١) . فكيف يمكن الجمع بين هذين النقيضين ؟ ! .

ومعنى هذه الآية : إخبار من الله عز وجل لعباده المؤمنين ، وامتنان عليهم بأنه منحهم هذه عطاء تفضلا وتكرما من لدنه هو : أنه حبيب إلى نفوسهم الإيمان وحسنه في قلوبهم ، وجعله من أحب الأشياء إليهم ، فلا يقع منهم إلا ما يوافقه ويقتضيه من الأمور الصالحة .

وفي الوقت نفسه بغض إليهم الكفر ، والفسوق : الكبائر ، والعصيان : جميع المعاصي ؛ والمعصية : ركوب ما نهى الله عنه ، أي تضييع ما أمر الله به . والمتصفون بهذه الصفة هم الذين آتاهم الله رشدهم ، ووقاهم شر أنفسهم (٢) .

وهناك آيات أخرى كثيرة ادعى الشيعة أنها نزلت في أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ، منها : قوله تعالى : "غير المغضوب عليهم" (٣) (٤) ، وقوله : "والذين ينفقون أموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا" (٥) (٦) ، وقوله : "وعلى

(١) انظر : السقيفة لسليم بن قيس ص ٢١٠ ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٣٠٨ ، فمل الخطاب للطبرسي ص ٥٩ ، ٤٤-٦٠ .
(٢) راجع : جامع البيان للطبري ١٢٦/٢٦ ، وتفسير ابن كثير ٢١٠/٤ ، وتفسير القرطبي ٣١١/١٦-٣١٢ ، والدر المنثور للسيوطي ٨٨/٦-٨٩ ، وفتح القدير للشوكاني ٦٠/٥ .

(٣) سورة الفاتحة ، الآية ٧ .

(٤) تفسير العياشي ٢٤/١ . وانظر : البرهان للبحراني

٥٢/١ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٣٣٦/١٨ ، ٥٩/١٩ .

(٥) سورة النساء ، الآية ٣٨ .

(٦) تفسير العياشي ١٤٨/١ . وانظر : البرهان للبحراني

٢٥٤/١ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٢١٧/٩ .

الثلاثة الذين خلفوا" (١) (٢) ، وقوله : "ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون" (٣) (٤) ، وقوله : "ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أولئك يعرضون على ربهم ويقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ... - إلى قوله - الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة هم كافرون" (٥) (٦) ، وقوله : "والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون * أموات غير أحياء وما يشعرون أيان يبعثون" (٧) (٨) ، وقوله : "وإن الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون" (٩) (١٠) ، وقوله : "أولئك السذين لعنهم الله فأممهم وأعمى أبصارهم" (١١) (١٢) ، وقوله : "إن السذين ارتدوا على

-
- (١) سورة التوبة ، الآية ١١٨ .
 (٢) الروضة من الكافي للكليني ص ٤٢٩ . وانظر : مرة العقول - شرح الروضة - للمجلسي ٤/٢٩٤ .
 (٣) سورة الأعراف ، الآية ٩ .
 (٤) مقدمة البرهان للعالمي ص ٣٣٣ .
 (٥) سورة هود ، الآيتان ١٨-١٩ .
 (٦) تفسير العياشي ٢/١٤٣ . وانظر : تفسير المصافي للكاشاني ١/٧٨٣ ، والبرهان للبحراني ٢/٢١٥ .
 (٧) سورة النحل ، الآيتان ٢٠-٢١ .
 (٨) تفسير العياشي ٢/٢٥٦-٢٥٧ . وانظر : نور الثقلين للحويزي ٣/٤٧ ، والبرهان للبحراني ٢/٣٦٣ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٩/١٠٢ .
 (٩) سورة المؤمنون ، الآية ٧٤ .
 (١٠) الصراط المستقيم للبياضى ١/٢٨٥ .
 (١١) سورة محمد ، الآية ٢٣ .
 (١٢) الصراط المستقيم للبياضى ٣/٤٠ .

أدبارهم" (١) (٢) ، وقوله : "حتى إذا رأوا ما يوعدون
فسيعلمون من أضعف ناصرا وأقل عددا" (٣) (٤) ، وقوله : "ألم
نهلك الأولين * ثم نتبعهم الآخرين * كذلك نفعل
بالمجرمين * ويل يومئذ للمكذبين" (٥) (٦) ، وقوله : "انطلقوا
إلى ما كنتم به تكذبون * انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث
شعب" (٧) (٨) ، وقوله : "التركين طبقا عن طبق" (٩) (١٠) ،
وغيرها كثير ..

وكل هذه الآيات لم تنزل في الخلفاء الراشدين الثلاثة رضي
الله عنهم باتفاق مفسري أهل السنة .
والشيعة أرادوا رثق خرق معتقدهم القاسد - في الولاية ،
وسب المحابة - بأي دليل ، مع عدم النظر إلى صحة الاستدلال
أو عدمها .

-
- (١) سورة محمد ، الآية ٢٥ .
 - (٢) الأصول من الكافي ١/٤٢٠ .
 - (٣) سورة الجن ، الآية ٢٤ .
 - (٤) تفسير القمي ٢/٣٩٠ . وانظر البرهان للبحراني ٤/٣٩٣ .
 - (٥) سورة المرسلات ، الآيات ١٦-١٩ .
 - (٦) البرهان للبحراني ٤/٤١٧-٤١٨ .
 - (٧) سورة المرسلات ، الآيتان ٢٩-٣٠ .
 - (٨) المقدمة لأبي الحسن العاملي ص ٢٢٧ .
 - (٩) سورة الإنشقاق ، الآية ١٩ .
 - (١٠) تفسير القمي ٢/٤١٣ . وانظر : البرهان للبحراني
٤/٤٤٤ ، ومقدمة البرهان ص ٣٢-٣٣ ، وفصل الخطاب للنوري
الطبرسي ص ٣٤ .

المبحث الرابع : ذكر جملة من الألقاب التي يطلقها الشيعة

على أبي بكر وعمر وعثمان

رضي الله تعالى عنهم :

يطلق الشيعة على الخلفاء الراشدين الثلاثة رضي الله عنهم

عددا من الألقاب ، منها :

<<١>> - لموص الخلافة : وقد ذكر الداماد الحسيني أنهم

أبوبكر وعمر وعثمان (١) .

<<٢>> - المتلمصة الثلاثة : ويعنون بهم أبابكر وعمر

وعثمان (٢) . وهو لقب شبيه باللقب السابق .

<<٣>> - كلاب الجحيم ، وخنازير الجحيم : وقد أشار البيضاوي

إلى أن المراد بهم الخلفاء الثلاثة بقوله (٣) :

فكن من عتيق ومن غندر (٤) أبيًا بريئا ومن نعثل

كلاب الجحيم خنازيرها أعادي بني أحمد المرسل

<<٤>> - كلاب أهل النار : وهو مثل اللقب السابق ، وقد ذكر

العاملي أن المراد بهم الخلفاء الثلاثة (٥) رضي الله عنهم .

<<٥>> - العجل : وقد ذكر الشيعة أن كل واحد من الخلفاء

الثلاثة رضي الله عنهم كان عجلا (٦) .

<<٦>> - الفجار : قال العاملي : "هم أعداء الأئمة ، خصوصا

الثلاثة (٧) .

<<٧>> - الكفر : قال العاملي : "يؤول برؤساء المخالفين ،

(١) نبراس الضياء للداماد الحسيني ق ١/٥ .

(٢) الأنوار الوضيّة في العقائد الرضوية لحسين آل عمفور

البحراني الدرازي ص ٦٩ .

(٣) الصراط المستقيم للبيضاوي ٤٠/٣ .

(٤) من الألقاب التي يطلقها الشيعة على عمر كما تقدم .

(٥) مقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص ٢٨٦ .

(٦) راجع : تفسير العسكري ص ١٤٢ ، ومقدمة البرهان للعاملي

ص ٢٣٩ ، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٤٤ .

(٧) المقدمة للعاملي ص ٢٥٦ . وانظر : الكشكول للعاملي ص ١٦٠ .

لاسيما الثلاثة " (١) .

وهناك بعض الألقاب يطلقها الشيعة على الخلفاء الراشدين الثلاثة ، ومعهم معاوية . ومن هذه الألقاب :

{ [١] } - الأوثان الأربعة :

فقد روى العياشي بسنده إلى أبي جعفر الباقر أنه سئل عن أعداء الله من هم ؟ فقال : "الأوثان الأربعة " ، ثم بيّن المراد بهم بقوله : "أبو الفصيل (٢) ، ورمع (٢) ، ونعثل (٢) ، ومعاوية .. " (٣) .

وقال الصدوق : "يجب أن نتبرأ إلى الله عز وجل من الأوثان الأربعة : أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية " (٤) .

{ [٢] } - الأصنام الأربعة :

قال المجلسي : "عقيدتنا في التبرئ : أننا نتبرأ من الأصنام الأربعة : أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية " (٥) . إلى آخر ما أوردوه من ألقاب .

(١) المقدمة لأبي الحسن العاملي ص ٢٨٧ .

(٢) وضع المعلق على التفسير تعليقات مفسرة لهذه الألقاب فقال : "كانوا يكتنون بأبي الفصيل عن أبي بكر لقرب البكر بالفصيل ... وأما كلمة رمع : فهي مقلوبة من عمر ... وأما نعثل : .. كان عثمان إذا نيل منه ، وعيب شبّه بذلك " .

(تفسير العياشي ١١٦/٢ ، ج {٣} .) .

(٣) تفسير العياشي ١١٦/٢ . وانظر : البرهان للبحراني

١٧٠/٢ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٣٧/٧ .

(٤) الهداية للصدوق ق ١١٠/١ .

(٥) حق اليقين للمجلسي ص ٥١٩ .

{ { { { { الباب السادس } } } } }

موقف الشيعة الإثني عشرية من بقية العشرة المبشرين بالجنة :

=====

تقدم موقف الشيعة الإثني عشرية التفصيلي من الخلفاء الراشدين المهديين الثلاثة : أبي بكر وعمر وعثمان .
والخلفاء الثلاثة من العشرة الذين بشرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنهم في الجنة ، بقوله : "عشرة في الجنة : أبو بكر في الجنة ، وعمر في الجنة ، وعثمان في الجنة ، وعلي في الجنة ، وطلحة في الجنة ، والزبير في الجنة ، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة ، وسعد (١) في الجنة ، وسعيد (٢) في الجنة ، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة" (٣) .
وأخرج الطبراني في الأوسط بإسناد حسن من حديث عبد الله بن سعد بن أبي السرح قال : "بيننا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعشرة من أصحابه : أبو بكر وعمر وعثمان وعلي والزبير وغيرهم على جبل حراء إذ تحرك بهم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : اسكن حراء فإنه ليس عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد" (٤) .

وهذا يدل بمفهومه على أنهم رضي الله عنهم من أهل الجنة ؛ لأن الله تعالى أخبر أن الأنبياء والمديقين والشهداء في

(١) ابن أبي وقاص الزهري رضي الله عنه .

(٢) ابن زيد بن عمرو بن نفيل رضي الله عنه .

(٣) الحديث مروي عن بعض الصحابة : منهم سعيد بن زيد : وقد

تقدم تخريج حديثه من (٣٥٥) .

ومنه عبد الرحمن بن عوف : وقد خرج له حديثه الترمذي في

جامعه ٦٤٧/٥ ، ك المناقب ، باب مناقب عبد الرحمن بن عوف .

ومنه أبوذر الغفاري : وقد خرج له حديثه الملاء في سيرته .

(انظر : الرياض النيرة للمحب الطبري ٣٥/١) .

(٤) انظر : مجمع الزوائد للهيثمى ٥٥/٩ ، ودر السحابة

للشوكاني ص ١٣٣ .

أعلى درجات الجنة ، قال تعالى : "ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا" (١) .

وحديث العشرة صحيح . ولكن رغم صحته فقد نسبته الشيعة إلى الوضع (٢) في محاولة منهم لطمس فضائل العشرة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم .

ولم يكتف الشيعة بهذا ، بل زعموا أن العشرة المبشرين بالجنة - عدا علي - كانوا من المنافقين ، وفعلوا أفعالهم . واستدلوا على ذلك بما زعموه من تأمرهم على اغتيال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن ردهم لأوامره حين طلب منهم مبايعة علي بعد وفاته ، فامتنعوا عن ذلك ، وتواطؤوا فيما بينهم على أن لا يصير أمر الخلافة إلى بني هاشم أبدا .

وهذا ما يعرف عند الشيعة بقضية العقبة ، والصحيفة . وقد عمد الشيعة في الاستدلال على هاتين القضيتين إلى آيات من القرآن الكريم نزلت في المنافقين ، فجعلوها في العشرة المبشرين بالجنة زاعمين أنها من الأدلة على نفاقهم وكفرهم . ومن هذه الأدلة :

أولا : آيات زعم الشيعة أنها نزلت في العشرة - عدا علي - بسبب تأمرهم على اغتيال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتواطؤهم على أن لا يصير أمر الخلافة إلى بني هاشم أبدا - وخاصة علي بن أبي طالب - ؛ أي أنها نزلت في الأمرين معا ؛ العقبة ، والصحيفة - على حد زعم الشيعة - . ومنها :

- قوله تعالى : "يخلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم وهمّوا بما لم ينالوا... الآية" (٣) .

(١) سورة النساء ، الآية ٦٩ .

(٢) تقدم بيان ذلك ص (٣٣٥) .

(٣) سورة التوبة ، الآية ٧٤ .

فقد أسند الصدوق إلى حذيفة بن اليمان أنه قال في تفسير هذه الآية : "الذين نفروا برسول الله نأقته منصرفه من تبوك أربعة عشر : أبو الشرور ، وأبو الدواهي (١) ، وأبو المعازف ، وأبووه (٢) ، وطلحة ، وسعد بن أبي وقاص ، وأبو عبيدة ، وأبو الأعور (٣) ، والمغيرة ، وسالم مولى أبي حذيفة ، وخالد بن الوليد ، وعمرو بن العاص ، وأبو موسى الأشعري ، وعبد الرحمن بن عوف" (٤) .

وقد ألقم القمي : "نزلت في الذين تحالفوا في الكعبة ألا يردوا هذا الأمر في بني هاشم ، فهي كلمة الكفر . ثم قعدوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم في الحقة وهمّوا بقتله ، وهو قوله : (وهمّوا بما لم ينالوا) .." (٥) .

وقد عد القمي منهم : أبابكر ، وعمر ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبي وقاص ، وأبى عبيدة ، وسالم مولى أبي حذيفة ، والمغيرة بن شعبة (٥) .

وزاد الكفعمي (٦) عليه : عثمان ، وطلحة ، والزبير ، وأبا

(١) تقدم أنها من الألقاب التي يطلقها الشيعة على الشيخين .

(٢) أبو المعازف : يريدون به معاوية ، وأبووه : أبو سفيان ، وسيأتي التصريح باسميهما في روايات أخرى .

(٣) هو سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ، أحد العشرة المبشرين بالجنة . (الإصابة لابن حجر ٩/٤) .

وقد ذكر الكوفي اسمه مراحة ، وعده من المتآمرين على اغتيال رسول الله صلى الله عليه وسلم . (الاستغاثة ٦٤/٢) .

(٤) الخصال للصدوق ٤٩٩/٢ .

(٥) تفسير القمي ٣٠١/١ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ٧١٥-٧١٦ ، والبرهان للبحراني ١٤٧/٢ .

(٦) في كتابه المصباح ص ٥٥٥-٥٥٦ . والتناقض واضح بين ما ذكره القمي والكفعمي وبين ما رواه الصدوق في تعيين أسماء المحاربة الذين زعم الشيعة أنهم تآمروا على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم .

سفيان ، وابنه معاوية ، وعتبة بن أبي سفيان (١) ، وأبا موسى الأشعري ، وعمرو بن العاص ، وأبا قتادة (٢) .

وقد ذكر الصدوق والقمي والكفعمي ، ومن تابعهم من الشيعة أن هذه الآية نزلت في العشرة ومن معهم من الصحابة منصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك في السنة الثامنة من الهجرة . والذي حملهم على هذا كون سورة براءة مما نزل في السنة الثامنة الهجرية باعترافهم (٣) .

بيد أن هذا القول منهم يعد مخالفة لجمهور علماء الشيعة الذين أكدوا أن حادثة العقبة ، ومحاولة اغتيال رسول الله صلى الله عليه وسلم جرت منصرف رسول الله من حجة الوداع في السنة العاشرة بعد نفيه لعلي وصياً من بعده - كما زعموا - . وقد ناقض القمي نفسه في موضع آخر فقال إلى قول جمهور علماء طائفته ، وذكر أن التآمر على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما وقع بعد حجة الوداع إثر نصب رسول الله لعلي وصياً من بعده ، فقال : "فقال أصحابه الذين ارتدوا بعده : قد قال محمد في مسجد الخيف ما قال : وقال ههنا ما قال ، وإن رجع إلى المدينة يأخذنا بالبيعة له ، فاجتمعوا أربعة عشر نفرأ ، وتآمروا على قتل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وقعدوا في العقبة ، وهي عقبة

(١) هو أخو معاوية لأبيه وأمه . لا يعد من الصحابة . قال الحافظ ابن حجر : "لم أر له بعد التتبع الكثير ذكر قبل شهوده الدار حين قتل عثمان ، ولم أر في ترجمته عند ابن عساكر ما يدل على أنه ولد في العصر النبوي" (الإصابة ٧٨/٣) .

فما زعمه الشيعة من أنه كان ممن نفرأ برسول الله صلى الله عليه وسلم في العقبة من الأدلة على كذبهم ، ودون إثباته خوطب القناد .

(٢) الأنصاري ، محابي ، توفي سنة أربع وخمسين . (الاستيعاب لابن عبد البر ١٦١/٤ - ١٦٢ ، والإصابة ١٥٨/٤ - ١٥٩) .

(٣) تفسير الصافي ٦٨٠/١ .

هرشى بين الجحفة والابواء (١) ، فقعدوا سبعة عن يمين العقبة
وسبعة عن يسارها لينفروا ناقة رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم .. " (٢) .

والذي حدا بجمهور الشيعة إلى أن يقولوا إن حادثة العقبة
وقعت في السنة العاشرة بعد حجة الوداع : هو ما أجمعوا
عليه من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نصب عليا وصيا
له وخليفة بعده في غدير خم منصرفه من حجة الوداع - كما
تقدم - ، فأرادوا أن يخترعوا سببا يروونه مناسبا يسوغ
اغتيال الصحابة لرسول الله صلى الله عليه وسلم - كما
زعموا - ، فلم يجدوا إلا هذا السبب المتصل بدعوى الولاية
المكذوبة ، فزعموا أن الصحابة ساء لهم تولية علي عليهم السلام بعد
رسول الله ، ففكروا في اغتياله - كما تقدم - .

وهذا السبب ذكره عدد من مصنفيههم محبوكا في أسلوب قصصي
طويل ، منهم : سليم بن قيس (٣) ، والعسكري (٤) ،
والبيضاوي (٥) ، وحيدر الآملي (٦) ، والفضل بن الحسن
الدبرسي (٧) ، والكاشاني (٨) ، والبحراني (٩) ، والمجلسي (١٠) ،

(١) وهي كما قال (كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم
الجزيرة ص ٤٥٥ ، ٤٥٦ ، ٤٦٠) .

(٢) تفسير القمي ١٧٤/١ . وانظر : تفسير المصافي ٤٧٤/١ .

(٣) في السقيفة ص ١٦٨ .

(٤) في التفسير ص ١٣١-١٣٠ .

(٥) في الصراط المستقيم ٤٤/٣ ، ٢٥٤ .

(٦) في الكشكول ص ١٨٤ ، ١٨٦-١٨٧ .

(٧) في إعلام الوري ص ١٣١ .

(٨) في علم اليقين ٦٣٧/٢ ، ٦٤٠ ، ٦٥٢-٦٥٥ ، وفي قرة الديون

ص ٤١٧-٤١٨ .

(٩) في البرهان ٥٦٢/١ .

(١٠) في مرآة العقول - شرح الروضة - ٣٣٣/١ .

والشيرازي (١) ، والجزائري (٢) ، وشبّر (٣) ، وغيرهم .
 إلا أنهم اختلفوا في تعيين أسماء الصحابة الذين زعموا
 أنهم أرادوا اغتيال رسول الله صلى الله عليه وسلم على
 أقوال متعددة ، ورغم هذا الاختلاف فقد أجمعوا على أن من
 بينهم الخلفاء الراشدين الثلاثة ، وطلحة ، وسعد ،
 وأبوعبيدة ، وعبدالرحمن بن عوف ، ومعاوية ، وعمرو بن
 العاص ، وأبا موسى الأشعري ، والمغيرة بن شعبة .
 ويزعم الشيعة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عرفهم .
 فدعاهم واحدا تلو الآخر ، وسألهم عن سبب ضياعهم ، فتعلل كل
 واحد منهم بعلّة ؛ " دعا أبا بكر . وقال له : ما أوقفك على
 العقبة ، ألم أمر أن لايتقدم أحد منكم ؟ أردت أن تنفر
 برسول الله نأقته ؟ . فقال : يا رسول الله ما علمت لما وقف
 القوم ، ولقد كنت واخيت بيني وبين عمر ، وأمرتني أن
 لأفارقه ولايفارقني ، فسألني أن نتقدم الناس لفريق المكان ،
 فتقدمت معه .. وقال لعمر : ما بالك سألت أبا بكر التقدم ؟
 .. ثم دعا عثمان ، فقال له : ما حملك على ما صنعت ؟ فقال :
 واخيت بيني وبين عبدالرحمن ، وسألني أن نتقدم الناس بحيث
 يأنس بعضنا ببعض ، فأجبتّه . فقال عبدالرحمن : هو سألني
 ذلك . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "أما أنت يا
 عثمان فجيفة على الصراط يطأك المنافقون بأقدامهم ، وأما
 أنت يا عبدالرحمن فما نقي قلبك للإسلام ، والإسلام بريء منك .
 ثم دعا طلحة ... وقال له : أما أنت يا طلحة فقد خسرت
 الدنيا والآخرة . ثم أقبل على عمرو بن العاص ، فقال له :
 ما بالك تقدمت الناس ؟ قال : استنهضني معاوية فأجبتّه .
 فقال النبي صلى الله عليه وسلم : اللهم إنك تعلم نفاقهم

(١) في الدرجات الرفيعة ص ٢٦٣ ، ٢٩٦-٣٠٠ .

(٢) في الأنوار النعمانية ٣٣٦/٤-٣٣٩ .

(٣) حق اليقين لشبّر ٢١٣/١-٢١٤ .

وظلمهم وكفرهم . ثم دعا المغيرة بن شعبه ، فقال له : أما أنت فرأس المنافقين ، وأما إسلامك فكان هزوا ، فأبشر فإن مسكنك جهنم ... " (١) إلى آخر ما أوردوه في ذلك من البهتان المبين .

ويزعم الشيعة أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرهم بما تحالفوا عليه في الكعبة من أن لا يردوا أمر الخلافة في بني هاشم أبدا ، فحلفوا له أنهم ما قالوا ولا فعلوا ، فأنزل الله : "يحلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا .." (٢) . - وهناك آيات أخرى زعم الشيعة أنها نزلت في الصحابة بسبب تآمرهم على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم عند العقبة ، منها : قوله تعالى : "أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا يقاتلون" (٣) (٤) . وقوله : "إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا" (٥) (٦) ، وقوله : "لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الأمور حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون" (٧) (٨) ، وقوله تعالى : "ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب ، قل إنما الله وءايلته . ورسوله كذبتكم تستهزون * لاتعتذروا قد كفرتم بعد

-
- (١) علم اليقين للكاشاني ٦٥٤/٢ - ٦٥٥ .
 (٢) تفسير القمي ١/١٧٥ . وانظر تفسير المصافي للكاشاني ٤٧٤/١ .
 (٣) سورة البقرة ، الآية ٨٧ .
 (٤) تفسير المصافي للكاشاني ١/١١٤ .
 (٥) سورة آل عمران ، الآية ١٥٥ .
 (٦) تفسير العياشي ١/٢٠١ . وانظر : تفسير المصافي للكاشاني ١/٣٠٩ ، والبرهان للبحراني ١/٣٢٢ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٥١٤/٦ .
 (٧) سورة التوبة ، الآية ٤٨ .
 (٨) تفسير المصافي للكاشاني ١/٧٠٥ .

إيمانكم إن نعرف عن طائفة منكم نعذب طائفة بأنهم كانوا مجرمين" (١) (٢) ، وقوله تعالى : "يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون أنهم على شيء ألا إنهم هم الكاذبون * استخوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون" (٣) (٤) ، وقوله تعالى : "يقولون لنن رجعا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل" (٥) (٦) ، وغير ذلك من الآيات .

ثالثا نينا : آيات زعم الشيعة أنها نزلت في بعض العشرة بسبب تسواطئهم على أن لاتصير الخلافة إلى بني هاشم - وخاصة علي بن أبي طالب - أبداً .

فمنها : — قوله تعالى : "ألم تر أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أين ما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة إن الله بكل شيء عليم" (٧) .

قال القمي في تفسير قوله تعالى : "ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم" : "فلان وفلان وابن فلان أمينهم حين اجتمعوا فدخلوا الكعبة فكتبوا بينهم كتابا إن مات محمد أن لا يرجع

(١) سورة التوبة ، الآيتان ٦٦-٦٧ .

(٢) تفسير العياشي ٩٥/٢ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ٧١١/١-٧١٢ ، والبرهان للبحراني ١٤٠/٢-١٤٤ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٦٢٨/٦ .

(٣) سورة المجادلة . الآيتان ١٨-١٩ .

(٤) تفسير القمي ٣٥٨/٢ . وانظر : البرهان للبحراني ٣١٠/٤ .

(٥) سورة المنافقون ، الآية ٨ .

(٦) الكشكول للأملح ص ١٨٤ ، والبرهان للبحراني ٣٣٧/٤ .

(٧) سورة المجادلة ، الآية ٧ .

الأمر فيهم أبدا" (١) .

وهؤلاء الثلاثة الذين ذكرهم هم أبوبكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح ، كما سيأتي توضيح ذلك .

واقترن على هؤلاء الثلاثة لورود لفظ الثلاثة في الآية القرآنية : "ما يكون من نجوى ثلاثة" .

بينما ذكر غيره أنهم خمسة لورود لفظ الخمسة أيضا في قوله تعالى : "ولا خمسة إلا هو سادسهم" ؛ فقد ذكر سليم بن قيس وغيره أن المتتباعدين على الصحيفة كانوا خمسة ، هم : أبوبكر ، وعمر ، وأبو عبيدة بن الجراح ، ومعاذ بن جبل ، وسالم مولى أبي حذيفة (٢) .

وذكر النوري الطبرسي أنهم كانوا سبعة ، هم الخلفاء الراشدون الثلاثة ، وأبو عبيدة ، وسعد بن أبي وقاص ، وعبد الرحمن بن عوف ، ومعاوية بن أبي سفيان (٣) .

بينما أوصل بعض الشيعة عددهم إلى أربعة وثلاثين رجلا ، اتفقوا على أربعة عشر رجلا منهم - زعموا أنهم أصحاب العقبة - ، واختلفوا في تحديد الباقيين على أقوال كثيرة متباينة (٤) .

(١) تفسير القمي ٣٥٦/٢ . وراجع تفسير الصافي للكاشاني ٤٧٢/١ .

(٢) السقيفة لسليم بن قيس ص ٨٦ ، ١١٨ ، ١٦٤-١٦٥ ، ١٦٧-١٦٨ ، ٢٢٢-٢٢٤ ، والصراط المستقيم للبيضاوي ٢٩٦/١ ، ٣/١٥٤ ، وتفسير الصافي للكاشاني ٤٦٦/١ ، ٤٧٢ ، ومقدمة البرهان لأبي الحسن الماملي ص ٢٨٢ .

(٣) فصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٧٣ .

(٤) راجع : علم اليقين للكاشاني ٢/٦٥٥-٦٥٩ ، والموارم المهرقة للتستري ص ٧٥-٧٨ ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٣٠٧-٣١٠ ، والأئوار، النعمانية للجزائري ٤/٣٤٩-٣٤٠ ، وحق اليقين لعبد الله شبر ١/٢١٣-٢١٤ .

وهؤلاء الذين أوصلوا عدد الصحابة - الذين اتفقوا فيما بينهم على أن لاتصير الخلافة إلى بني هاشم - إلى أربعة وثلاثين رجلا رغم اختلافهم في تحديد أسماء هؤلاء الرجال إلا أنهم اتفقوا على أن كاتب الصحيفة هو سعيد بن العاص الأموي، وأن الصحيفة كتبت في دار أبي بكر المديق رضي الله عنه . وأنها دفعت بعد الفراغ منها إلى أبي عبيدة بن الجراح فذهب بها إلى مكة ، ودفنها في جوف الكعبة ، وبقيت مدفونة إلى أن استخرجها عمر بن الخطاب رضي الله عنه في أيام خلافته . واتفقوا أيضا على أن سبب كتابة هذه الصحيفة : هو فشلهم في اغتيال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند العقبة . فارتأوا أن يفعلوا شيئا آخر يحول بين علي والخلافة ، ففكروا في هذه الصحيفة التي كانت السبب في ارتداد الصحابة كما زعم الشيعة (١) .

وهؤلاء يعتبرون من متأخري الشيعة (٢) ، وقد خالفوا المتقدمين من الشيعة الذين أوصلوا عدد الصحابة الذين تواطؤا فيما بينهم على أن لاتصير الخلافة إلى بني هاشم إلى خمسة ، هم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة وصعان وسالم مولى أبي حذيفة كما تقدم .

والمتقدمون زعموا أن الصحيفة كتبت في مكة بجوار الكعبة ، وأن سبب كتابتها هو إكثار رسول الله صلى الله عليه وسلم من مدح علي بن أبي طالب ، حتى خشي الصحابة أن يستخلفه عليهم بعده ، ففكر بعضهم في أمر يستطيعون من خلاله الحيلولة بين علي وبين وصول الخلافة إليه ، فخرجوا بفكرة الصحيفة (٣) .

(١) نفس المصادر السابقة .

(٢) كلهم ممن توفي بعد الألف الحادية عشرة من الهجرة .

(٣) انظر مصادر الحاشيتين (١) ، (٢) من ص (١١٠٩) .

وقد ذكر هؤلاء أن الخمسة الذين كتبوا الصحيفة ندموا عند موتهم على صنيعهم هذا ، وودوا لو أنهم لم يكتبوا تلك الصحيفة :

فقد نسبوا إلى الصديق تبرأه منها ، وندمه على كتابتها ، وقوله عند موته : "هذا رسول الله ، ومعه علي بيده الصحيفة التي تعاهدنا عليها في الكعبة ، وهو يقول : لقد وفيت بها وتظاهرت على ولي" الله أنت وأصحابك ، فأبشر بالنار في أسفل السافلين . ثم لعن ابن مهاك ، وقال : هو الذي صدني عن الذكر بعد إذ جاءني" (١) .

ونسبوا إلى عمر أنه قال عند موته : "ليتني خرجت من الدنيا كفافا لا علي ولا لي . فقال ابنه : تقول هذا ؟ فقال : دعني نحن أعلم بما صنعنا أنا وصاحبي وأبو عبيدة ومعاذ" (١) .

وزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي بن أبي طالب حضرا معاذ بن جبل عند موته ، وبشراه بالنار لتواطئه مع أبي بكر وعمر على علي بن أبي طالب ، ونسبوا إليه أنه دعا على نفسه بالويل والثبور لموالاته لهما ضد علي (١) .

وكذا نسبوا إلى أبي عبيدة ، وإلى سالم مولى أبي حذيفة نحواً من الأقوال التي نسبوها إلى الشيخين ومعاذ بن جبل (١) . ويزعـم الشيعة أن هذه الصحيفة هي التي أحب علي أن يلقي الله بها ، في قوله بعد موت عمر : "ما أحد أحب إلي" أن ألقى الله بصحيفته من هذا المسجى" (٢) .

— وهناك آيات أخرى زعم الشيعة أنها نزلت

في المتعاقدين بسبب تطاولهم على صرف أمر الخلافة عن علي بن أبي طالب ، منها : قوله تعالى : "فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ، ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا

(١) راجع : السقيفة لسليم بن قيس من ٢٢٢-٢٢٣ ، والخصال

للمدوق ١٧١/١ ، والسراط المستقيم للبيضاوي ١٥٣/٣-١٥٥ .

(٢) معاني الأخبار للمدركي من ٤١٢ ، والشافي للمرتضى من ١١١ .

وتلخيص الشافي للطوسي من ٤٣١ ، وعلم اليقين للكاشاني ٦٥٨/٢ .

قليلًا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون" (١) (٢) ، وقوله : "يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الأرض ولا يكتمون الله حديثًا" (٣) (٤) ، وقوله تعالى : "أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم فأعرض عنهم وعظّمهم وقل لهم في أنفسهم قولا بليغا" (٥) (٦) ، وقوله تعالى : "فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما" (٧) (٨) ، وقوله : "أم أبرموا أمرا فإننا مبرمون" (٩) (١٠) ، وقوله : "ومكروا مكرا ومكرنا مكرا" (١١) (١٠) ، وغير ذلك من الآيات .

مناقشة هذه المزاعم :

=====

إن قضية تأمر بعض المنافقين على اغتيال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند العقبة منصرفه من غزوة تبوك من الأمور المسلمة عند أهل السنة ، وقد أوردنا العديد منهم في

-
- (١) سورة البقرة ، الآية ٧٩ .
 - (٢) علم اليقين للكاشاني ٦٥٨/٢ .
 - (٣) سورة النساء ، الآية ٤٢ .
 - (٤) تفسير القمي ١٣٩/١ .
 - (٥) سورة النساء ، الآية ٦٣ .
 - (٦) تفسير القمي ١٤٢/١ . وانظر : البرهان للبحراني ٣٨٨-٣٨٧/١ .
 - (٧) سورة النساء ، الآية ٦٥ .
 - (٨) تفسير القمي ١٤٢/١ . وانظر : البرهان ٣٨٩-٣٩٠/١ .
 - (٩) سورة الزخرف ، الآية ٧٩ .
 - (١٠) الصراط المستقيم للبياض ١٥٣-١٥٥/٣ .
 - (١١) سورة النمل ، الآية ٥٠ .

ممنذفاتهم ، منهم الواقدي في المغازي (١) ، والواحد في أسباب النزول (٢) ، وابن تيمية في المنهاج ، وفي الفتاوى (٣) ، وابن كثير في البداية والنهاية ، وفي التفسير (٤) ، وابن القيم في زاد المعاد (٥) ، والسيوطي في الدر المنثور (٦) ، وغيرهم .

ولكن : لم يقل أحد منهم أن أحدا من العشرة المبشرين بالجنة ، أو غيرهم من مشاهير الصحابة كانوا من المنتأمرين على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم كما زعم الشيعة ، بل كلهم أوردوا ما يدل على أن المنتأمرين كانوا قلة قليلة من المنافقين من جماعة عبد الله بن أبي" بن سلول رأس المنافقين .

أما الصحابة الذين أورد الشيعة أسماءهم زاعمين أنهم الذين أرادوا قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلبهم من المهاجرين ، وكلهم من فضلاء الصحابة وأجلاتهم .

ومعلوم أنه لم يكن أحد من المهاجرين منافقا ، بل كان أكثر المنافقين من الأوس والخزرج ، ومن الأعراب القاطنين حول المدينة .، كما أخبر الله تعالى عنهم : "ومن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق" (٧) . ولقد توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عن أصحابه العشرة الذين شهد بهم بالجنة راض (٨) ، فكيف تتفق مزاعم

(١) . المغازي ١٠٤٢/٣ - ١٠٤٥ .

(٢) أسباب النزول ص ٢٨٩ - ٢٩٠ .

(٣) منهاج السنة النبوية ١٣٩/٨ ، ، والفتاوى ٢١٨/٢ .

(٤) البداية والنهاية ٢١ - ١٩/٥ ، ، والتفسير ٣٧٣/٢ - ٣٧٤ .

(٥) زاد المعاد ١٦/٣ - ١٧ .

(٦) الدر المنثور ٢٥٩/٣ .

(٧) سورة التوبة ، الآية ١٠١ .

(٨) صحيح البخاري ٢١٣/٢ ، ك الجنائز ، باب ما جاء في قبر

عمر .، و ٨٦/٥ ، ك الفضائل ، باب قمة البيعة والاتفاق على =

الشيعة مع موته عليه السلام وهو رافض عنهم ؟ .
والرسول صلى الله عليه وسلم لما أطلع حذيفة بن اليمان
على أسماء المنافقين الذين حاولوا اغتياله استكثمه ذلك ،
فكان يعرف بصاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولهذا
كان عمر رضي الله عنه لا يهمل إلا على من صلى عليه حذيفة ؛
لأن الصلاة على المنافقين منهي عنها (١) .

والشيعة أرادوا أن يطعنوا في فضلاء الصحابة ، فعمدوا إلى
هذه الحادثة ، وألفوا فيها الكثير من الحكايات الكذوبة .
ثم زعموا أنهم اطلعوا على أسماء المنافقين الذين طلب رسول
الله من حذيفة أن يكتمها ، فادعوا أن المنافقين الذين
أرادوا اغتيال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم العشرة
المبشرون بالجنة - عدا علي - ، وغيرهم من كبار الصحابة .
ولكنهم - أي الشيعة - تخبطوا - في هذه القضية وفي القضية
الأخرى التي لا أصل لها (٢) ، والتي تعرف عند الشيعة بقضية
الصحيفة - كخبط المشواء ، ووقعوا في تناقضات كثيرة تثبت
كذبهم وافتراءهم ، وتدل على أن ما أوردوه من المزاعم إنما
هو بهت وإفك مفترى .

= = عثمان ، ، وصحيح مسلم ٣٩٦/١ ، ك المساجد ، باب نهي من
أكل ثوما أو بصلا أو كراشا ..

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية ٢١٨-٢١٩ ، ، ومنهاج السنة
النبوية له ١٣٩/٨ .

(٢) لم يرد ما يعرف بقضية " الصحيفة " في أي كتاب من كتب
أهل السنة ، إلا صحيفة المقاطعة التي كتبها مشركوا قريش ،
وتعاقدوا فيها على مقاطعة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبني هاشم وبني المطلب ؛ على أن لا ينكحوا إليهم ولا ينكحواهم
ولا يبيعوهم شيئا ولا يبتاعوا منهم . (السيرة النبوية لابن
هشام ٣٥٠-٣٥١) .

فلعل الشيعة اخترعوا قصة الصحيفة المزعومة على غرار هذه
القصة الآتفة الذكر .

ومن هذه التناقضات :

أ و لا : اختلافهم في زمان وقوع الحادثة (١) :

- بالنسبة للعقبة : اختلفوا فيما بينهم : هل وقعت في السنة الثامنة منصرف رسول الله من غزوة تبوك ، أو وقعت في السنة العاشرة منصرف رسول الله من مكة بعد حجة الوداع . وقد تقدم الكلام على أن المتقدمين منهم اتخذوا من قضية العقبة الثابتة في كتب أهل السنة تكاة لهم ، فوافقوا أهل السنة في زمانها : وخالفوهم فيما عدا ذلك ، وزادوا عليها أموراً كثيرة مكدوبة كي تتماشى مع معتقدتهم في نفاق خيار الصحابة . ولكنهم وقعوا في مأزق لم يستطيعوا الخروج منه : وهو عدم وجود سبب وجيه - عندهم - يدفع كبار الصحابة إلى اغتيال رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ إذ أن المناداة بولاية علي وصايته لم تحدث بعد .

وهذا ما دفع بعض المتقدمين إلى العدول عن قوالهم بأنها وقعت إثر غزوة تبوك إلى القول بأنها وقعت بعد حجة الوداع إثر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم للصحابة أن يبايعوا علياً خليفة بعده في "غدير خم" - كما زعم الشيعة - .

- وبالنسبة للمدينة : اختلفوا أيضاً فيما بينهم في زمانها : هل كان قبل منصرف رسول الله من مكة بعد حجة الوداع ، أو بعد عودته إلى المدينة قادماً من مكة ، - على قولين تقدماً - .

ثانياً : اختلافهم في مكان وقوع الحادثة :

- بالنسبة للعقبة : اختلفوا فيما بينهم : هل وقعت في طريق تبوك ، أو في طريق مكة - على قولين تقدماً أيضاً - .
- بالنسبة للمدينة : اختلفوا هل كتبت في مكة بجوار الكعبة ، أو كتبت في المدينة في دار أبي بكر الصديق .

(١) أعني بالحادثة كلتا القضيتين : قضية العقبة ، وقضية

ثالثا : اختلافهم في السبب الدافع للقيام بهذه

الحادثة :

- بالنسبة للعقبة : لم يذكر المتقدمون من الشيعة سببا دافعا للمحاباة على مباشرتها .

وذكر المتأخرون أن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم بولاية علي ووصايته في غدير خم هو الذي دفع المحاباة إلى التفكير باغتياله .

- بالنسبة للمحيفة : اختلفوا في السبب الدافع لكتابتها ، وقد نتج هذا الاختلاف عن اختلافهم في مكانها وزمانها ؛ فالذين قالوا إنها كتبت في مكة بعد حجة الوداعذكروا أن الدافع على كتابتها هو إكثار رسول الله صلى الله عليه وسلم من مدح علي وأهل بيته ، حتى إن المحاباة خشوا أن يسولي عليا عليهم ففكروا في كتابتها ، وكان من نتائجها : التفكير في اغتيال رسول الله صلى الله عليه وسلم - كما زعم الشيعة ذلك - .

والذين قالوا إنها كتبت في المدينة بعد رجوع رسول الله من حجة الوداعذكروا أن الدافع لها هو ما جرى في غدير خم من المناداة بولاية علي ووصايته بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفشلهم في اغتيال رسول الله .

رابعا : اختلافهم في عدد المباشرين للحادثة ، وفي

تحديدهم بأعيانهم :

- بالنسبة للعقبة : اختلفوا في عدد المباشرين لها على ثلاثة أقوال : اثنا عشر ، أربعة عشر ، أربعة وعشرون (١) . وقد تقدم أنهم اختلفوا في تحديد المحاباة المباشرين لها على أقوال كثيرة جدا ، وأوصلهم تخطيطهم إلى إيراد أسماء رجال لايعتبرون من المحاباة . أو لم يلدوا أصلا (٢) .

(١) تفسير العسكري ص ١٣٣ .

(٢) مثل عتبة بن أبي سفيان . (راجع الإصابة لابن حجر ٣/٧٨) .

- بالنسبة للمحيفة : اختلفوا في عدد المباشرين أيضا على أربعة أقوال هي : ثلاثة (١) ، خمسة ، سبعة ، أربعة وثلاثون (٢) .

وتقدم أنهم اختلفوا أيضا في تحديد الصحابة الذين كتبوا المحيفة وشهدوا عليها اختلفا كثيرا ، وقد أوصلهم التخييل إلى إيراد مجاهيل لا يعرفون زعموا أنهم من الصحابة (٣) .

خامسا : اختلفهم في الكيفية التي عرف بها حذيفة بن اليمان أسماء المنافقين الذين تواطؤا على اغتيال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (خاص بالعقبة) :

فمنهم من قال : إن رسول الله أسر إليه أسماء المنافقين واستكتمه إياها (٤) . ومنهم من قال : إن الفرس التي يركبها حذيفة هي التي أخبرته بأسماء المنافقين الذين حاولوا قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم (٥) ، ومنهم من قال إن حذيفة علم ذلك بنفسه ؛ إذ أن الصخرة انشقت لحذيفة - على حد قولهم - ليدخل داخلها حتى يتعرف على المنافقين ، ثم "انفجرت الصخرة فحواله الله طائرا فطار في الهواء محلقا حتى انقض بين يدي رسول الله ، ثم أعيد على صورته فأخبر رسول الله صلى الله عليه وآله بما رأى وسمع" (٦) .

ويزعم الشيعة أن حذيفة رغم معرفته بفاق هؤلاء الصحابة الذين أرادوا اغتيال رسول الله - ويعنون بهم العشرة عدا علي بن أبي طالب - إلا أنه كان مترددا في أمرهم ، "فمرة

(١) تفسير القمي ٣٥٦/٢ .

(٢) تقدم بيان هذا الاختلاف .

(٣) مثل : بشر بن سعد ، وسعيد بن مالك ، والوليد بن أبي

ربيعة ، وأبومطيع بن أسد ، وغيرهم .

(٤) السقيفة لسليم بن قيس ص ١٦٨ .

(٥) تفسير العسكري ص ١٣٠-١٣١ .

(٦) نفس المصدر ص ١٣٣ .

يقول بفصلهم ، ومرة يطعن عليهم " (١) .

يريدون أنه كان مذبذبا - حاشاه رضي الله عنه - ، وما دامت حاله كذلك عندهم ، فكيف اطلعوا على أسماء المتنافسين الذين أرادوا اغتيال رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ إن قالوا منه ، قلنا : إن رسول الله استنكسهم . فإن زعموا أنه خالف رسول الله وأخبر بأسمائهم فكيف يتخذون بمن خالف رسول الله ، وعمّن يعتبرونه مترددا في أمره (٢) .

سادسا : اختلافهم في مضمون الصحيفة : (خاص بالصحيفة) :

أورد جمهور الشيعة نص الصحيفة في ممنقاتهم ، ويتلخص مضمونها بما زعموه من أن المحاربة تعاقدوا فيها على منع أهل البيت من أن تميز إليهم الخلافة ، ومن أن الخلافة لا تكون بالنص ، وإنما باختيار أهل الحل والعقد من المسلمين (٣) . ولكن بعض الشيعة خالف جمهور طائفتهم في مضمون الصحيفة ، فزعم أن المحاربة تعاقدوا في الصحيفة على قتل علي بن أبي طالب ، وتعاقدوا فيها أيضا على أن لا يورثوا أحدا من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم (٤) . ولا يوجد في نص الصحيفة التي أوردها جمهور الشيعة في ممنقاتهم ما يدل على هذه المزاعم .

إلى آخر ما في القصص التي أوردها من المتناقضات .

(١) الإيضاح للفضل بن شاذان ص ٢٨ . وانظر : الدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٢٨٤-٢٨٥ .

(٢) تقدم أنهم يقولون عنه كذلك ص (٩٦٩) .

(٣) راجع : السقيفة لسليم بن قيس ص ٨٦ ، ١١٨ ، والشافعي للمرئضي ص ١١١ ، وعلم اليقين للكاشاني ٢/٦٥٧ ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٣٠١-٣٠٢ .

(٤) الصراط المستقيم للبيضاوي ١/٢٩٦ ، ٣/١٥٤ ، والأنوار النعمانية للجزائري ٤/٣٤١-٣٤٢ .

أما الآيات التي استدلووا بها : فهي على قسمين - كما

تقدم - .

أحدهما : آيات زعموا أنها نزلت في الصحابة بسبب قضية

العقبة وحدها ، أو العقبة والصحيفة معا .

وأشهر ما استدلووا به على ذلك قوله تعالى : "يخلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم وهمّوا بما لم ينالوا" (١) .

وهذه الآية من سورة التوبة التي نزلت في السنة التاسعة باعترافهم (٢) ، وهي تتحدث عن قضيتي الصحيفة والعقبة - كما ادعى الشيعة - ، والصحيفة المزعومة كتبت في آخر السنة العاشرة بإجماع الشيعة : سواء منهم من قال إنها كتبت في مكة ، أو من قال إنها كتبت في المدينة . فعلى ذلك لا يُسلم للشيعة استدلالهم بها .

وقد ذكر مفسروا أهل السنة عدة أسباب لنزول هذه الآية ، منها : ما ذكروه من أنها نزلت بسبب مقالة عبد الله بن أبي "ما مثلنا ومثل محمد إلا كما قال القائل : سمئن كلبك يتبعك ، لنن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل" ، قالها حين اقتتل غلمان للمهاجرين مع غلمان للأنصار على الماء ، فسمع بعض الصحابة مقالة ابن أبي ، فأخبر رسول الله فحلف له أنه لم يقل ، فأنزل الله هذه الآية (٣) .

(١) سورة التوبة ، الآية ٧٤ .

(٢) قال الكاشاني عند تفسيره لسورة التوبة : "سورة التوبة وهي مدنية كلها ، وقال بعضهم : غير آيتين (لقد جاءكم رسول من أنفسكم ..) إلى آخر السورة . عدد آياتها مائة وتسع وعشرون آية ، نزلت سنة تسع من الهجرة ، وفتحت مكة سنة ثمان ، وحج رسول الله حجة الوداع سنة عشر" . (تفسير المصافي للكاشاني ١/٦٨٠) .

(٣) جامع البيان للطبري ١٠/١٨٥-١٨٨ ، وتفسير ابن كثير

٢/٣٧١-٣٧٢ ، وفتح القدير للشوكاني ٢/٣٨٢-٣٨٤ .

وقيل نزلت في الجلاس بن سويد بن الصامت الأثماري (١) ، بسبب مقالته لبعض المنافقين : "إن كان ما جاء به محمد حقا لنحن شر من الحمير" ، فسمع أحد الصحابة بمقالته فرد عليه بقوله : "إن ما قال لحق ، ولأنت شر من حمار" . فغهم المنافقون بقتله فخرج إلى رسول الله وأخبره ، فاستدعاهم رسول الله وسألهم فحلفوا له ، فأنزل الله هذه الآية (٢) .

وقد ذكر بعض المفسرين أنها نزلت في المنافقين الذين هموا بقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك (٣) . وقد تقدم أن هذه القصة ثابتة عند أهل السنة . بيد أنهم لا يعرفون أعيان المنافقين الذين هموا بذلك ، لأن رسول الله أخبر حذيفة بأسمائهم ، وطلب منه أن لا يخبر أحدا ، فكان عمر رضي الله عنه على الرغم من شدة إختمامه والتصاقه برسول الله لا يعرف أسماءهم ، لذلك كان لا يصلي على أحد مات حتى ينظر أيصلي عليه حذيفة أم لا ، كما تقدم ذلك كله .

وزعم الشيعة أن المنافقين الذين هموا بقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم هم العشرة المبشرون بالجنة - عدا علي - ، وغيرهم من فضلاء الصحابة ممن أبطل الباطل . وهذا الزعم يستلزم أن من دونهم في الفضل يجوز عليهم أن يفعلوا كفعلمهم ، وهذا ما يريده الشيعة - من الطعن في الصحابة عموما وفي أفضلهم على الإطلاق خصوصا - أن يقطعوا في الدين كله الذي نقله الصحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمعين .

أما الآيات الأخرى التي زعم الشيعة أنها نزلت في العشرة - عدا علي - ومن معهم من الصحابة بسبب اتفاقهم على منع أهل البيت حقهم ، وهمتهم بقتل رسول الله صلى الله عليه

(١) كان منافقا ، ثم تاب وحسنت توبته . (الإصابة ٢٤١/١) .

(٢) راجع مصادر الحاشية رقم (٣) من الصفحة السابقة .

(٣) مثل الواحدي في أسباب النزول ص ٢٨٩ - ٢٩٠ ، والسيوطي في

وسلم عند العقبة : فكلما لم تنزل فيهم بإجماع المفسرين .
 بل ولم تنزل في المنافقين بسبب إرادتهم قتل رسول الله ،
 وإنما نزلت آية منها في اليهود (١) ، وأخرى في بعض
 المنافقين الذين تخلفوا عن غزوة تبوك بقصد تفريق كلمة
 المسلمين وتشيت شملهم (٢) ، وثالثة في المنافقين الذين
 طعنوا في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهي حجة
 في الشيعة (٣) ، ورابعة نزلت في عموم المنافقين الذين
 اتخذوا اليهود أولياء (٤) ، وخامسة في ابن أبي جماعته (٥) ،

-
- (١) وهي قوله تعالى : "أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم
 استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون" . (راجع : جامع
 البيان للطبري ١/٤٠٥-٤٠٦ ، وتفسير ابن كثير ١/١٢٢ ، وفتح
 القدير للشوكاني ١/١١١-١١٢) .
- (٢) وهي قوله تعالى : "لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك
 الأمور .. الآية" . (راجع : جامع البيان للطبري
 ١٠/١٤٧-١٤٨ ، وتفسير ابن كثير ٢/٣٦١ ، وفتح القدير
 للشوكاني ٢/٣٦٧) .
- (٣) وهي قوله تعالى : "ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض
 ونلعب ... إلى قوله - لاتعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم" .
 (راجع : جامع البيان للطبري ١٠/١٧١-١٧٤ ، وأسباب النزول
 للواحدي ص ٢٨٨ ، وتفسير ابن كثير ٢/٣٦٧ ، والدر المنثور
 للسيوطي ٣/٢٤٥ ، وفتح القدير للشوكاني ٢/٣٧٧-٣٧٨) .
- (٤) وهي قوله تعالى : "يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له
 كما يحلفون لكم" . (راجع : جامع البيان للطبري ٢٨/٢٤-٢٥ ،
 والمستدرک للحاكم ٢/٤٨٢ ، وأسباب النزول للواحدي ص
 ٤٧٦-٤٧٧ ، وتفسير القرطبي ١٧/٣٠٤ ، وتفسير ابن كثير
 ٤/٣٢٨ ، وفتح القدير للشوكاني ٥/١٩٢-١٩٣) .
- (٥) وهي قوله : "يقولون لنن رجعنا إلى المدينة .." . (راجع
 جامع البيان للطبري ٢٨/١١٢-١١٧ ، وتفسير ابن كثير = =

وسادسة عامة تدل على إحاطة علم الله تبارك وتعالى
بخلقهم ، وإطلاعهم عليهم ، وسماعهم كلامهم ، ورؤيتهم مكانهم ،
حيث كانوا وأين كانوا (١) .

فليس في هذه الآيات التي أوردها الشيعة للاستدلال على
معتقدهم في الصحابة ما يدل على ما ذهبوا إليه لامن قريب
ولابعيد .

وشأنيهما : أما ثاني القسمين من الآيات التي استدلت بها
الشيعة فقد زعموا أنها نزلت في الصحابة الذين كتبوا
الصحيفة وتعاقدوا فيها على أن لا يسلموا أمر الخلافة إلى أحد
من آل البيت ، وخاصة علي منهم .

وأشهر ما استدلوا به على ذلك قوله تعالى : "فويل للذين
يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من ^{عند} الله ليشتروا به
ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما
يكسبون" (٢) .

وهذه الآية نزلت في اليهود : حرفوا كتاب الله ، وزادوا
فيه ونقصوا ، ثم باعوه لقوم لا علم لهم بما في التوراة .
ويجهلون ما في كتاب الله . وذلك لطلب عرف من الدنيا
خسيس . وعلى هذا إجماع المفسرين (٣) .

== ٣٧٢-٣٧١/٤ ، وفتح القدير للشوكاني ٢٣٢/٥-٢٣٢ . وانظر
من مصادر الشيعة : مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب
٢٠١/١ ، والبرهان للبحراني ٣٣٧/٤ . فكلاهما ذكر أن
عبدالله بن أبي هو قاتل هذه المقالة . .)

(١) وهي قوله تعالى : "ألم تر أن الله يعلم ما في السموات
والأرض ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعمهم . . . الآية .
(راجع : جامع البيان للطبري ١٢/٢٨-١٣ ، وتفسير ابن كثير
٣٢٢/٤ ، وفتح القدير للشوكاني ١٨٦/٥-١٨٧) .

(٢) سورة البقرة ، الآية ٧٩ .

(٣) جامع البيان للطبري ١/٣٧٨-٣٨٠ . وتفسير ابن كثير
١١٧/١-١١٨ ، وفتح القدير للشوكاني ١٠٥/١-١٠٦ .

ولم يقل أحد من المفسرين أنها نزلت في الذين كتبوا
المحيفة ليحولوا بين أهل البيت وبين الخلافة .
وكذا الحال بالنسبة للآيات الأخرى التي أوردها الشيعة
فإنها لا تمت إلى مزاعمهم بصلة ؛ فواحدة منها عامة في كل من
جحد وحدانية الله تعالى وعصى رسوله (١) ، والآيتان
الباقيتان في عموم المنافيين الذين تركوا الاحتكام إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدوا عنه ، وتحاكموا إلى
الطاغوت (٢) .

وخلاصة القول : أن مزاعم الشيعة في هذا الباب لا تمت إلى
الحقيقة بصلة ، وكلها إفك مفترى ، وروايات يكذب بعضها
بعضاً ، ويُنقض بعضها بعضاً .

هذا عن موقف الشيعة من العشرة - عدا علي - عموماً .
أما عن موقفهم الخاص من كل واحد منهم على حدة : فقد تقدم
موقفهم من الخلفاء الراشدين الثلاثة رضي الله عنهم . أما
موقفهم من بقيتهم فسيأتي بيانه .
ولبيان موقفهم من بقية العشرة المبشرين بالجنة قسّمت هذا
الفصل إلى مباحث :

(١) وهي قوله تعالى : "يومئذ يود الذين كفروا وعموا الرسول
لو تسوى بهم الأرض ولا يكتُمون الله حديثاً" . (راجع : جامع
البيان للطبري ٩٣-٩٤ ، ، وتفسير ابن كثير ٤٩٩/١ ، ، وفتح
القدير للشوكاني ٤٦٨/١) .

(٢) وهما قوله : "أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم
فأعرض عنهم وعظّمهم وقل لهم في أنفسهم قولاً بليغاً" ، وقوله :
"فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم .." الآية .
(راجع : جامع البيان للطبري ١٥٥-١٥٦ ، ، ١٦٠-١٥٨ ، ، وتفسير
ابن كثير ٥١٩-٥٢١ ، ، وفتح القدير للشوكاني ٤٨٢-٤٨٤) .

الفصل الأول : موقف الشيعة الإثني عشرية من طلحة والزبير رضي الله عنهما .

= = = = =

طلحة بن عبيد الله القرشي التيمي ، والزبير بن العوام القرشي الأسدي من الرعيل الأول من الصحابة ، ومن العشرة المبشرين بالجنة ، ومن الستة أصحاب الشورى الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عندهم راض ، وأخبر عنهما أنهما جارا في الجنة (١) .

أسلما قديما ، ونصرا رسول الله باللسان والسنان ، وكلاهما شهدا المشاهد كلها مع رسول الله ، وأبليا فيها البلاء الحسن ، وكل منهما اختص بمناقب لم يختص بها غيره من الصحابة ، فمما اختص به الزبير أنه كان أول من سل سيفا في سبيل الله (٢) ، وأنه كان حواريا النبي صلى الله عليه وسلم (٣) ، ومما اختص به طلحة وقايته لرسول الله صلى الله

(١) أخرج الحاكم في مستدركه بسنده - وقال : صحيح الإسناد - عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : "سمعت أذني من نبي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول : طلحة والزبير جاراي في الجنة" . (مستدرك الحاكم ٣/٣٦٤) .

(٢) المستدرك للحاكم ٣/٣٦٠-٣٦١ ، والمعجم الكبير للطبراني ٧٨/١ - وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٩/١٥٠ : "رجاله ثقات" - ، والأوائل للطبراني أيضا ص ٥٤ ، وفضائل الصحابة للإمام أحمد ٢/٧٣٥ ، والاستيعاب لابن عبد البر ١/٥٨١ . وانظر : درالسحابة للشوكاني ص ٢٤١ .

(٣) جامع الترمذي ٥/٦٤٦ ، ك المناقب ، باب مناقب الزبير - وقال : هذا حديث حسن صحيح - ، والمستدرك للحاكم ٣/٣٦٧ - وقال : صحيح . ووافقه الذهبي - ، ومسند البزار - كشف الاستار ٣/٢١١ ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد : "رواه البزار ورجاله ثقات" ، والمعجم الكبير للطبراني ١/٧٨ ، وفضائل الصحابة لأحمد ٢/٧٣٧-٧٣٨ ، وطبقات ابن سعد

عليه وسلم يوم أحد بيده حتى شلت (١) ، وبرك لرسول الله حتى يصعد على ظهره حين انتهى إلى صخرة لم يستطع أن يصعدا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : "أوجب طلحة" (٢) ، واستبسل في الدفاع عن رسول الله ووقايته بنفسه حتى أشخته الجراح ، وكان أبوبكر رضي الله عنه إذا ذكر يوم أحد قال : ذلك كله يوم طلحة (٣) .

ومناقبهما رضي الله عنهما كثيرة ولايتسع المقام لذكرها . والشيعه كدأبهم مع أصحاب رسول الله ، وخاصة كبارهم يحاولون طمس فضائلهم ، وإلصاق النقائص بهم ، وهكذا فعلوا مع طلحة والزبير رضي الله عنهما . ولبيان موقف الشيعة منهما قسّمت هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث : مبحثان منهما يبيّنان موقف الشيعة من كل من طلحة والزبير على حدة ، ومبحث ثالث يبيّن الموقف المشترك للشيعة منهما رضي الله عنهما .

المبحث الأول : موقف الشيعة الإثني عشرية من طلحة بن عبيد الله التيمي رضي الله عنه :
=====

طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه تيمي من قبيلة أبي بكر رضي الله عنه ، بل هو ابن عمه ، أسلم قديما على يد أبي بكر (٤)

(١) صحيح البخاري ٩٤/٥ ، ك فضائل الصحابة ، باب ذكر طلحة .
(٢) جامع الترمذي ٢٠١/٤ ، ك الجهاد ، باب ماجاء في الدرع ، ، ٦٤٣-٦٤٤ ، ك المناقب ، باب مناقب طلحة - وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح غريب - ، ، والمستدرک للحاكم ٣/٣٧٤ ، ، ومسند الإمام أحمد ١/١٦٥ ، ، وفضائل الصحابة له ٢/٧٤٤ ، ، وطبقات ابن سعد ٣/٢١٨ .

(٣) الرياض النضرة للمحب الطبري ٢/٢٥٢ .

(٤) الإصابة لابن حجر ٢/٢٢٩ .

وقد ناله من الشيعة مانال غيره من كبار أصحاب رسول الله
فسلقوه بالسنة حداد أشحة على الخير ، ولم يرقبوا فيه
سابقته وبلاءه والتماقه برسول الله صلى الله عليه وسلم .

ومن المطاعن التي وجهت إليه من الشيعة :

{١} - زعمهم أنه ابن زنا : وقد نقلوا عن هشام بن محمد بن
السائب الكلبي - وهو شيعي خبيث - أن أم طلحة ؛ الصعبة بنت
الحضرمي "كانت لها راية بمكة ، واستبضعت بأبي سفيان ،
فوقع عليها أبوسفيان ، وتزوجها عبيد الله بن عثمان بن عمرو
ابن كعب بن سعد بن تميم - والد طلحة - ، فجاءت بطلحة بن
عبيد الله لستة أشهر ، فاختم أبو سفيان وعبيد الله في طلحة ،
فجعل أمره إلى صعبة فالحقته بعبيد الله ، فقبل لها : كيف
تركك أباسفيان ؟ فقالت : يد عبيد الله طلقة ويد أبي سفيان
تربة - ثم قال الكلبي : -

فأصدقونا قومنا أنسابكم وأقيمونا على الأمر الجلي
لعبيد الله أنتم معشري أم أبي سفيان ذاك الأموي" (١) .

مناقشة هذه الدعوى :

لم يفتّر الشيعة هذه الفرية على طلحة وحده ، بل تعدوه إلى
أكثر الصحابة . ونسبتهم قول هذه الفرية إلى هشام الكلبي
لاتبرؤهم منها ؛ فالكلبي شيعي باتفاق علماء الرجال عند
الشيعة الذين قالوا عنه : "كان مختصا بمذهبنا" (٢) ، وهو
عند علماء أهل السنة رافضي متروك ، لا يقبل قوله (٣) .

(١) الطرائف لابن طاوس ص ٤٩٥ ، وإحقاق الحق للتستري ص

٢٩٦ ، والأئوار النعمانية للجزائري ٦٥/١ - ٦٦ .

(٢) الفهرست للنجاشي ص ٣٠٦ - ٣٠٧ ، ورجال الحلي ص ١٧٩ .

(٣) ميزان الاعتدال للذهبي ٣٠٤/٤ - ٣٠٥ ، وديوان الضملاء

{٢} - زعمهم أن طلحة أراد أن يتنصّر لما أصيب المسلمون
يوم أحد : فقد رووا في تفسير قوله تعالى : "يأيها الذين
 آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء .." الآية (١) أنه
 "لما أصيب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بأحد قال
 عثمان : لأحقن بالشام فإن لي به صديقا من اليهود يقال له :
 دهلك فلاخذن منه أمانا فأني أخاف أن يدال علينا اليهود ،
 وقال طلحة بن عبيد الله : لأخرجن إلى الشام فإن لي صديقا من
 النصارى فلاخذن منه أمانا فأني أخاف أن يدال علينا
 النصارى ، فأراد أحدهما أن يتهود ، والآخر أن يتنصر ، قال :
 فأقبل طلحة على النبي صلى الله عليه وسلم وعنده علي بن
 أبي طالب عليه السلام ، فاستأذنه طلحة في المسير إلى الشام
 وقال : إن لي بها مالا آخذه ثم أنصرف ، فقال له النبي صلى
 الله عليه وسلم : عن مثل هذا الحال تخذلنا وتخرج وتدعنا ،
 فأكثر على النبي من الاستئذان ، فغضب علي فقال : يا رسول
 الله ائذن لابن الحضرمية فوالله ما عز من نصر ولاذل من خذل ،
 فكف طلحة عن الاستئذان عند ذلك ، فأنزل الله عز وجل فيهم :
 (ويقول الذين آمنوا أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم
 إنهم لمعكم حبطت أعمالهم) (٢) ، يعني أولئك ، يقول إنه يحلف
 لكم إنه مؤمن معكم فحبط عمله بما دخل فيه من أمر الإسلام
 حين نأفق فيه " (٣) .

(١) سورة المائدة ، الآية ٥١ .

(٢) سورة المائدة ، الآية ٥٣ .

(٣) الطرائف لابن طاووس ص ٤٩٤ - ٤٩٥ ، ، والصراط المستقيم
 للبيضاوي ٣/٣٧ ، ، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٣٧/١ ، ، وحديقة
 الشيعة للاردبيلي ص ٢٣٣ ، ، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٦١ ، ،
 والأنوار النعمانية للجزائري ١/٦٥ ، ، وعقائد الإمامية الإثنى
 عشرية للزنجاني ٣/٥٧ .

ولم يكتف الشيعة بهذا ، بل زعموا أن طلحة قد تهود ، ولكن
لسبب آخر غير الذي ذكروه ؛ فقد ذكر البياضي أن عثمان قال
طلحة : "أست خطبت يهودية فأبت أن تتزوجك حتى تهودت ،
فأنت أول صحابي تهود" (١) .

مناقشة هذه الدعوى :

إن هذه الآيات نزلت في شأن عبادة بن الصامت رضي الله عنه ،
وعبد الله بن أبي راس المنافقين ؛ فقد روى الطبري بسنده
"أن عبادة بن الصامت جاء إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال : يارسول الله إن لي موالى من اليهود كثير
عددهم ، حاضر نصرهم ، وإني أبرأ إلى الله ورسوله من ولاء
اليهود ، وآوي إلى الله ورسوله . فقال عبد الله بن أبي :
إني رجل أخاف الدوائر ، ولأبرأ من ولاية اليهود ، إني رجل
لا بد لي منهم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا أبا
حباب أرايت الذي نفست به من ولاء يهود على عبادة فهو لك
دونه ، قال : إذن أقبل . فأنزل الله تعالى فيهما : (يا أيها
الذين آمنوا لاتتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم
أولياء بعض) إلى قوله تعالى : (فترى الذين في قلوبهم مرض
يعني : عبد الله بن أبي (يسارعون فيهم) في ولايتهم (يقولون
نخشى أن تميبنا دائرة...) الآية " ، وعلى هذا جمهور
المفسرين (٢) .

أما تأويل الشيعة لهذه الآيات بما تقدم بيانه فقد نسبوه
إلى السدي ؛ إسماعيل بن عبد الرحمن ، بيد أن الذي روى

(١) الصراط المستقيم للبياضي ٢٣٩/٣ - ٢٤٠ .

(٢) جامع البيان للطبري ٢٧٥/٦ - ٢٨١ ، وأسباب النزول
للواحدي ص ٢٢٩ ، وتفسير ابن كثير ٦٨/٢ - ٦٩ ، والدر
المنثور للسيوطي ٢٩١/٢ ، وفتح القدير للشوكاني ٤٩/٢ - ٥٢ .

عن السدي خلاف ما ذكره الشيعة ؛ فالذي ورد في روايته :
 "فقال رجل لصاحبه : أما أنا فألحق بدهلك ... وقال
 الآخر... (١) ، وليس فيه ذكر لطلحة ولا لعثمان رضي الله
 عنهما ، وإنما القائلان هما رجلان من المنافقين ، لكن
 الشيعة تمسكوا بهذه الرواية وحرفوها فوضعوا مكان "فقال
 رجل لصاحبه" : "فقال عثمان لطلحة" كيما يتسنى لهم الطعن
 فيهما رضي الله عنهما .

ولاشك أن هذا من التمويه على الناس والتلبيس عليهم .
 وهذا التأويل من السدي رغم أنه لا يوجد فيه مطعن بطلحة
 ولعثمان رضي الله عنهما إلا أن مؤول السدي موضع شبهة عند
 علماء الجرح والتعديل من أهل السنة ، سيما وأن الشيعة
 يعتبرونه منهم (٢) ؛ فقد رمي بالتشيع والكذب ، قال الليث
 ابن سعد رحمه الله : كان بالكوفة كذابان فمات أحدهما ،
 السدي والكلبي . وقال حسين بن واقد المروزي : سمعت من
 السدي ، فما قمت حتى سمعته يشتم أبا بكر وعمر ، فلم أعد
 إليه . وقيل للشعبي : إن إسماعيل السدي قد أعطي حظا من
 علم القرآن ، فقال : قد أعطي حظا من جهل بالقرآن (٣) .
 ومن كانت هذه حاله فحري أن لا تقبل روايته ، وأن يضرب بها
 عرض الحائط ، سيما وأنه يروي ما يقوي بدعته .

(١) نقله عنه الطبري في تفسيره جامع البيان ٢٧٦/٦ . وقال
 عقب تخريجه روايات ثلاث تتعلق بسبب النزول : "ولم يصح بواحد
 من هذه الأقوال الثلاثة خبر يثبت بمثله حجة فيسلم لصحته
 القول ... " . ونقله ابن كثير في تفسيره ٦٩/٢ ، والسيوطي في
 الدر المنثور ٩٩/٣ ، عن ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق
 السدي دون ذكر اسم دهلك .

(٢) وقد عده الطوسي والمامقاني من أصحاب الباقر والصادق ،
 وحسن المامقاني له حديثه . (رجال الطوسي ص ١٠٥ ، ١٤٨ ،
 وتنقيح المقال للمامقاني ١٣٧/١) .

(٣) راجع : ميزان الاعتدال للذهبي ٢٣٦/١ - ٢٣٧ .

{٣} - زعمهم أن طلحة قال : "لئن مات النبي لنفكحن أزواجه من بعده : ذكر القمي في سبب نزول قوله تعالى : "وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا إن ذلكم كان عند الله عظيما * إن تبدوا شيئا أو تخفوه فإن الله كان بكل شيء عليما" (١) أنها نزلت في طلحة بن عبيد الله فإنه لما أنزل الله "النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم" (٢) وحرم نساء النبي على المسلمين ، غضب وقال : "يحرم محمد علينا نساءه ويتزوج هو نساءنا ، لئن أمات الله محمدا (لفركضن بين خلاخيل نساءه كما ركض بين خلاخيل نساءنا) (٣) - وفي رواية : لا تزوجن عائشة (٤) - ، فأنزل الله : (وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا) .. إلخ" (٥) .

وزاد بعضهم : "فقال طلحة وعثمان : أينكح محمد نساءنا إذا متنا ولا نكح نساءه إذا مات ، والله لو قد مات لقد أجلنا على نساءه بالسهام ، وكان طلحة يريد عائشة ، وكان عثمان يريد أم سلمة" (٦) .

وذكر بعضهم أن عمر قال لطلحة : "أفليست القائل : إن قبض

(١) سورة الأحزاب ، الآيتان ٥٣ ، ٥٤ .

(٢) سورة الأحزاب ، الآية ٦ .

(٣) في الطبعة الحديثة : "نفعلن كذا وكذا" .

(٤) مؤتمر علماء بغداد لمقاتل بن عطية ص ٣٨ .

(٥) تفسير القمي ط حجرية ص ٢٩٠ ، ط حديثه ١٩٥/٢ - ١٩٦ . وانظر : مؤتمر علماء بغداد لمقاتل بن عطية ص ٣٨ ، وتفسير المصافي للكاشاني ٣٦٣/٢ ، ومنار الهدى لعلي البحراني ص ٤٥٢ ، وسيرة الأئمة الإثني عشر لهاشم الحسيني ٣٨١/١ .

(٦) الطرائف لابن طاوس ص ٤٩٢ - ٤٩٣ ، والمراط المستقيم للبياضى ٣٥/٣ ، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٣٦/ب ، والبرهان للبحراني ٣٣٣/٣ - ٣٣٤ ، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٦٠ - ٢٦١ ، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٥٨ - وعزاه إلى تفسير العسكري - ، وعقائد الإمامية للزنجاني ٥٦/٣ .

الله النبي صلى الله عليه وآله لننكحن أزواجه من بعده ،
فما جعل الله محمدا أحق ببينات أعمامنا ، وأنزل الله فيك
(وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من
بعده أبدا) .. " (١) .

ولم يقتصر الشيعة في هذا الباب على نسبة مجرد الإرادة إلى
طلحة ، بل زعموا أن الإرادة صارت فعلا ؛ فقد ذكر القمي في
تفسير قوله تعالى : " ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأت نوح
وامرات لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين
فخانتاهما " (٢) ، أن تأويل الخيانة : هو ارتكاب الفاحشة ،
فقال : " والله ماعنى بقوله (فخانتاهما) إلا الفاحشة ،
وليقيم الحد على فلانة فيما أتت في طريق البصرة ، وكان
طلحة يحبها ، فلما أرادت أن تخرج إلى البصرة قال لها فلان :
لايحل لك أن تخرجي من غير محرم ، فزوجت نفسها من طلحة " (٣) .
وسياقي أن مرادهم بـ " فلانة " : عائشة رضي الله عنها (٤) .

مناقشة هذه الأقوال :

إن قوله تعالى : " وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن
تنكحوا أزواجه من بعده إن ذلكم كان عند الله عظيما " توجيه
من الله تعالى لعباده المؤمنين ألا يفعلوا في حياة نبيهم
فعلا يكرهه ويتأذى به كطول اللبث والاستئناس بالحديث أو

(١) الشافي للمرتضى ص ٢٥٨ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤٤٠ ،
والمرآط المستقيم للبيضاوي ٢٣/٣ ، والشيعة والحاكمون لمحمد
جواد مغنية ص ٣٦ .

(٢) سورة التحريم ، الآية ١٠ .

(٣) تفسير القمي ط حجرية ص ٣٤١ ، ط حديثه ٣٧٧/٢ ،
والبرهان للبحراني ٣٥٨/٤ .

(٤) سياقي أثناء الكلام على موقفهم من عائشة . راجع ص (١٢٧٤) .

ينكحوا أزواجه من بعد موته لتأذيه بذلك عليه السلام .
وقد ذكر بعض مفسري أهل السنة في سبب نزول هذه الآيات أن
رجالا كانوا يرون جواز نكاح أزواج رسول الله بعد موته ،
فأنزل الله هذه الآيات يبيّن لهم حرمة ذلك ؛ قال ابن جرير
الطبري : "ربما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم أن الرجل
يقول : لو أن النبي توفي تزوجت فلانة من بعده ، فكان ذلك
يؤذي النبي صلى الله عليه وسلم ، فنزل القرآن : (وما كان
لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده) ..
الآية " (١) .

ولم يرد دليل صحيح عند أهل السنة في تحديد أسماء هؤلاء
الرجال ، واكتفوا بقولهم : "نزلت في رجل همّ أن يتزوج بعض
نساء النبي" ، "قال رجل من قريش" ، "قال رجل" ، وأغلب هذه
الروايات رويت بصيغة التمرّيف "قيل ، يقال ، ذكر ، ... " .
أما الروايات التي ذكرت أن القائل هو طلحة بن عبيد الله
فبعضها منقطع الإسناد ، وبعضها موضوع ؛ فالأولى ذكرت أن
قتادة قال : "إن طلحة بن عبيد الله قال : لو قبض النبي صلى
الله عليه وسلم تزوجت عائشة" (٢) ، وقتادة مات سنة بضع
عشرة ومائة (٣) ، وبينه وبين هذه الواقعة أكثر من مائة عام .
والرواية الأخرى أسندت إلى ابن عباس رضي الله عنهما ، وفي
إسنادها كذابان ؛ أحدهما الكلبي ؛ محمد بن السائب الشيعي

(١) جامع البيان للطبري ٤٠/٢٢ . وانظر : أسباب النزول
للواحدي ص ٤١٧ - ٤١٨ ، والدر المنثور للسيوطي ٢١٤/٥ ،
وفتح القدير للشوكاني ٢٩٩/٤ - ٣٠٠ .

(٢) فتح القدير للشوكاني ٢٩٩/٤ ، وروح المعاني للآلوسي

٧٤/٢٢ .

(٣) تقريب التهذيب لابن حجر ص ٤٥٣ .

الكذاب - وقد تقدم - ، والآخر محمد بن مروان الملقب بالسدي المغير ، وهو أحد الكذابين أيضا ؛ قال عنه أبوحاتم : " ذاهب الحديث ، متروك الحديث ، كذاب ، لا يكتب حديثه البتة " (١) ، وكذا قال البخاري (٢) ، وقال الذهبي : " كوفي متروك متهم " (٣) . فلا يعتمد بأمثال هذه الروايات .

وقد صرح بعض علماء أهل السنة بعدم صحة الروايات التي ذكرت أن القائل هو طلحة بن عبيد الله ؛ قال ابن عطية - وهو أحد المفسرين - بعد ذكره لتلك الروايات : " وهذا عندي لا يصح على طلحة بن عبيد الله " (٣) ، وقال القرطبي : " قال شيخنا الإمام أبو العباس : وقد حكى هذا القول عن بعض فضلاء الصحابة ، وحاشاهم عن مثله ، وإنما الكذب في نقله " (٤) .

وأراد بعض علماء أهل السنة أن ينفوا التهمة عن طلحة بن عبيد الله - أحد العشرة المبشرين بالجنة - ، فذكروا أن طلحة بن عبيد الله المذكور في الروايات - المنقطعة والموضوعة - هو طلحة آخر ؛ فقد ذكر الحافظ ابن حجر أن الذي نزل فيه قول الله تعالى : " وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا " هو طلحة بن عبيد الله بن مسافع بن عياض بن صخر بن عامر بن كعب بن سعد ابن تيم التيمي ، وليس طلحة بن عبيد الله أحد العشرة المبشرين بالجنة ، وقال : " إن جماعة من المفسرين غلطوا

(١) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٨٦/٨ .

(٢) ميزان الاعتدال للذهبي ٣٢/٤ - ٣٣ ، وديوان الضعفاء له ص ٣٧٤ .

(٣) فتح القدير للشوكاني ٢٩٩/٤ ، روح المعاني للآلوسي ٧٤/٢٢ .

(٤) تفسير القرطبي ٢٢٨/١٤ - ٢٢٩ . وانظر : فتح القدير

للشوكاني ٢٩٩/٤ .

فظنوا أنه طلحة أحد العشرة" (١) ، وذكر غيره أن طلحة هذا لما نزل فيه قوله تعالى : "وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله" ندم على مقولته وتاب وأعتق رقبة وحمل على عشرة أبعة في سبيل الله عز وجل (٢) .

وخلاصة القول في هذا : أن هذه المقالة إن كانت قد صدرت عن أحد من الصحابة فإنه يعتذر له بجهله بحكم نكاح أزواج النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته ، والمعتقد في الصحابة أنهم يرجعون إلى الحق إذا عرفوه ، وهذا ما حصل من الصحابي الذي قيل إنه نزلت فيه هذه الآيات ، فقد ندم وتاب وأتبع سيئته بحسنة لكي يتوب الله عليه ويمحو عنه تلك السيئة .

أما دعوى الشيعة أن طلحة نكح إحدى زوجات رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موته فدعوى كاذبة ^٨سبيلًا بيسان بطلانها (٣) .

{٤} - زعمهم أن طلحة كان أحد الصحابة الذين تآمروا فيما بينهم على أن لا يردوا أمر الخلافة إلى بني هاشم أبداً ، وكتبوا في ذلك كتاباً ووضعوه في جوف الكعبة ، وقد ذكر الشيعة أن طلحة لم يكتف بهذا بل كان يؤكد دائماً صحة ما ذهب إليه أبوبكر وعمر من صرف الخلافة عن علي (٤) - وقد تقدم بيان كذب هذه المزاعم (٥) .

{٥} - زعمهم أن طلحة كان أحد الصحابة الذين تآمروا على

(١) الإصابة لابن حجر ٢/٢٣٠ .

(٢) راجع : روح المعاني للآلوسي ٢٢/٧٤ .

(٣) سبيلًا ذلك ص (١٢٧٦) .

(٤) السقيفة لسليم بن قيس ص ١١٧ .

(٥) تقدم ذلك ص (١١١٥) .

قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم بإسقاطه عن ناقته عند
الحقبة ، وادعوا أن رسول الله لما علم بأن طلحة كان أحدهم
قال له : "أما أنت يا طلحة فقد خسرت الدنيا والآخرة" (١) ،
 - وقد تقدم بيان بطلان ذلك (٢) - .

{٦} - زعمهم أن طلحة كان منافقا لا يرى للرسول صلى الله
عليه وسلم حرمة ، وأنه مستحق لعن نتيجة ذلك (٣) .
 وهذا الزعم لم يفتقره الشيعة على طلحة رضي الله عنه وحده ،
 بل تعدوه إلى سائر الصحابة حتى إنهم أوجبوا لعنهم جميعا
 - كما تقدم (٤) - .

{٧} - زعمهم أن عمر رضي الله عنه قال لطلحة رضي الله عنه :
"إن رسول الله توفي وهو عليك عاتب" (٥) ، وقد عد الشيعة
 هذا من الموانع التي حالت بين طلحة والخلافة .
 وهذا الزعم يمارضه ما ثبت عن عمر رضي الله عنه من أنه عد
 طلحة من الصحابة الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وهو عنهم راض (٦) ، وجعله من الستة أصحاب الشورى .

وقد وجّه الشيعة إلى طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه مطاعن
 أخرى كثيرة شاركه فيها الزبير بن العوام رضي الله عنه ،
 وسيأتي بيانها (٧) .

(١) علم اليقين للكاشاني ٦٥٤/٢ .

(٢) تقدم ذلك ص (١١١٢) .

(٣) نفحات اللاهوت للكركي ق ٣٧/١ - ب .

(٤) تقدم ذلك ص (٣٢٥) .

(٥) الأمالي للمفيد ص ٦٢ - ٦٣ .

(٦) تقدم ذلك ص (١١٢٤) .

(٧) سيأتي بيانها في المبحث الثالث من هذا الفصل .

المبحث الثاني : موقف الشيعة الإثني عشرية من الزبير بن
 العوام الأسدي رضي الله عنه :
 =====

الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي رضي الله عنه ابن عمه
 رسول الله صفيّة بنت عبد المطلب ، وابن أخي زوجته خديجة بنت
 خويلد ، أسلم وهو صغير ، وعذب في الله نتيجة إسلامه ، وكان
 عمه يعلقه في حمير ويدخن عليه بالنار ويقول : ارجع إلى
 الكفر ، فيقول الزبير : لا أكفر أبداً (١) ، وثبت على إسلامه ،
 وشهد المشاهد مع رسول الله ، وكان ممن مبر معه يوم أحد
 فلم ينهزم (٢) ، وتوفي رسول الله وهو عنه راض .
 والشيعة قد وجهوا إليه العديد من البطاعن كدأبهم مع أصحاب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم . ومن هذه البطاعن :

{١} - زعمهم أن الزبير مات كافراً ، وأنه من أهل النار :
 فعقيدتهم فيه : أنه مات كافراً نتيجة حربه لعلي بن أبي
 طالب (٣) ، وأن عمله السابق قد أحبط كله بسبب ذلك (٤) .
 وأنه من أهل النار .
 واستدلوا على ذلك بما نسبوه إلى عثمان بن عفان رضي الله
 عنه أنه قال : إنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول :
 "الزبير يقتل مرتداً عن الإسلام" (٥) ، وبما نسبوه إلى علي بن
 أبي طالب من قوله للزبير : "أنا أشهد أنني سمعت من رسول

-
- (١) الاستيعاب لابن عبد البر ٥٨٠/١ ، المستدرک للحاكم ٣٦٠/٣ .
 (٢) كشف الغمة للإربلي - الشيعي - ١٨٨/١ .
 (٣) الإقتماد فيما يتعلق بالاعتقاد للطوسي ص ٣٦٠ - ٣٦٥ .
 والصراط المستقيم للبياض ١٧٤/٣ .
 (٤) راجع : تفسير العياشي ٥١/٢ ، والبرهان للبحراني
 ٦٩/٢ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٤٧٣/٦ .
 (٥) السقيفة لسليم بن قيس ص ٩٢ .

الله أنك من أهل النار" (١) .

وهذه مزاعم باطلة مكذوبة على عثمان وعلي رضي الله عنهما لم ترد في أي كتاب غير كتب الشيعة ، ويردها ما ثبت عن علي رضي الله عنه أنه أخبر بعد موت الزبير أن الزبير حوارى رسول الله ؛ فقد روى الحاكم عدة أسانيد عن علي بن أبي طالب يرفعها إلى رسول الله أنه قال : "كل نبي حوارى ، وإن حوارى الزبير (٢) ، وقال الحاكم بعد أن ساقها : "هذه الأحاديث صحيحة عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب" ، ووافقه الذهبي (٢) .

ويردها أيضا ما ثبت عن عثمان رضي الله عنه أنه وصف الزبير بأنه أحب الصحابة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فقد روى البخاري بسنده أن عثمان بن عفان أصابه رعاف شديد حتى حبسه عن الحج ، فقال له رجل من قريش : استخلف ، فسأل من حوله ممن يستخلف ؟ فأشاروا عليه بالزبير ، فقال : "والذي نفسي بيده إنه لخيرهم ما علمت وإن كان لأحبهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم" (٣) .

والزبير من الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض كما أخبر بذلك عمر رضي الله عنه وأقره الصحابة عليه (٤) ، ورضاه عنهم يناقض ما نسبته الشيعة إليه من ذمهم .

(١) إحقاق الحق للتستري ص ٢٩٧ .

(٢) المستدرک للحاکم ٣/٣٦٧ .

(٣) صحيح البخاري ٥/٩٢ - ٩٣ ، ك فضائل الصحابة ، باب مناقب الزبير بن العوام رضي الله عنه .

(٤) صحيح البخاري ٢/٢١٣ ، ك الجنائز ، باب ما جاء في قبر عمر ، ، ٥/٨٦ ، ك فضائل الصحابة ، باب قصة البيعة ، ، وصحيح مسلم ١/٣٩٦ ، ك المساجد ، باب نهي من أكل ثوما أو بصلا .

{٢} - زعمهم أن قوله تعالى "أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا * وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَمَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَمُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا" (١) نزل في الزبير نتيجة رفضه التحاكم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فقد قال القمي في سبب نزول هذه الآيات : "نزلت في الزبير بن العوام ، فإنه نازع رجلا من اليهود في حديقة ، فقال الزبير : نرضى بابن شيبه اليهودي ، وقال اليهودي : نرضى بمحمد ، فأنزل الله هذه الآيات.."(٢) .

مناقشة الدليل :

هذه الآيات نزلت في رجل من المنافقين دعا رجلا من اليهود في خصومة كانت بينهما إلى بعض الكهان ليحكم بينهم ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرهم ، واليهودي يقول له : اذهب بنا إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، والمنافق يقول له : اذهب بنا إلى فلان من اليهود ، وذلك لعلمه أن قضاة اليهود يقبلون الرشوة - وعلى هذا إجماع المفسرين (٣) - . ودعوى الشيعة أنها نزلت في الزبير دعوى باطلة لادليل لهم عليها ، وإنما نزل في الزبير وفي رجل من الأنصار قوله تعالى : "فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم

(١) سورة النساء ، الآيتان ٦٠ ، ٦١ .

(٢) تفسير القمي ١/١٤١ - ١٤٢ . وانظر : تفسير المصافي

للكاشاني ٣٦٧/١ ، والبرهان للبحراني ٣٨٧/١ .

(٣) جامع البيان للطبري ٥/١٥٢-١٥٥ ، وأسباب النزول للواحدي

ص ١٩١ - ١٩٤ ، وتفسير ابن كثير ١/٥١٩ ، والدر المنثور

للسيوطي ٢/١٧٨-١٨١ ، وفتح القدير للشوكاني ١/٤٨٢-٤٨٤ .

لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً" (١) ؛ فقد روى الشيخان في صحيحيهما أن الزبير خاصم رجلا من الأنصار في شريح (٢) من الحرة ، فاحتكما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال النبي : "اسق يازبير ، ثم أرسل الماء إلى جارك . فقال الأنصاري : يا رسول الله أن كان ابن عمك ؟ فقتلون وجهه ثم قال : اسق يازبير ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجدر ثم أرسل الماء إلى جارك" ، فقال الزبير : والله إنني لأحسب هذه الآية نزلت في ذلك : "فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك..." الآية (٣) . والرسول صلى الله عليه وسلم أشار إلى الزبير في المرة الأولى برأي أراد فيه سعة له وللأنصاري ، فلما رفض الأنصاري قبوله مدعياً ميل الرسول إلى ابن عمته ، استوعى رسول الله للزبير حقه كاملاً في شريح الحكم (٣) . وهذه القصة تشير إلى تحاكم الزبير إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في خصوماته ، وتدل على رضاه بقضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ممثلاً قوله تعالى : "إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون" (٤) . وهناك مطاعن أخرى وجهها الشيعة إلى الزبير بن العوام رضي الله عنه شاركه فيها طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه أفردتها في المبحث التالي .

(١) سورة النساء ، الآية ٦٥ .

(٢) الشريح : مسيل ماء من الحرة إلى السهل . (المصاح للجوهري ٣٢٤/١) .

(٣) صحيح البخاري ٩١/٦-٩٢ ، ك التفسير ، باب "فلا وربك لا يؤمنون..." ،،،، وصحيح مسلم ١٨٢٩/٤-١٨٣٠ ، ك الفضائل ، باب وجوب اتباعه صلى الله عليه وسلم .

(٤) سورة النور ، الآية ٥١ .

المبحث الثالث : موقف الشيعة الإثني عشرية من طلحة والزبير

===== رضي الله عنهما ===== :

لبيان موقفهم قسّمت هذا المبحث إلى مطالب :

المطلب الأول : دعواهم أن طلحة والزبير شاركوا في قتل

===== عثمان ، ثم خرجا يطالبان بدمه :

يدعي الشيعة أن طلحة والزبير كان لهما يد في قتل عثمان رضي الله عنه ؛ فهم يرون أنها كانا من أشد الناس على عثمان (١) ، ويبدو هذا - كما يزعمون - بتحريفهما الناس على قتله ، حتى إن المهاجمين إنما هاجموه نتيجة تحريض طلحة والزبير لهم (٢) .

ويزعم الشيعة أن طلحة والزبير لم يكتفيا بالتحريض ، بل سعيًا في قتل عثمان ، فحاصراه مع الناس ومنعوا عنه الماء (٣) ، وشاركوا بالفعل في قتله ، فهما من قتلته - على حد قولهم (٤) - .

ويستدلون على هذا بما نسبوه إلى علي وعمار بن ياسر رضي

(١) سيرة الأئمة الإثني عشر لهاشم الحسيني ١/٢٢٠-٢٢١ ، ،

وأحاديث أم المؤمنين لمرتضى العسكري ١/١٥٠ .

(٢) راجع : الجمل للمفيد ص ١١٩ ، ، وعلم اليقين للكاشاني

٢/٧٢١ ، ، والفصول المهمة للموسوي ص ١٢٦ ، ، وتاريخ الشيعة

للمظفر ص ٢٥ ، ، والشيعة والحاكمون لمحمد جواد مغنية ص

٣٩ ، ، وسيرة الأئمة لهاشم الحسيني ١/٥٣٩-٥٤٠ .

(٣) الجمل للمفيد ص ٧٤-٧٥ ، ١٩٥ .

(٤) الجمل للمفيد ص ٧٠ ، ٧٢ ، ٢٣٢-٢٣٣ ، ، ومؤتمر علماء

بغداد لمقاتل بن عطية ص ٣٨-٤٠ ، ، والمسراط المستقيم

للبيضاوي ١/١٤٩-١٥٠ ، ، وفي ظلال التشيع لمحمد علي الحسيني ص

٦٦ ، ٧٠ ، ٨٤-٨٥ .

الله عنهم من اتهامهما لطلحة والزبير رضي الله عنهما بقتل عثمان رضي الله عنه ؛ حيث إنهم نسبوا إلى علي اتهامه لطلحة والزبير بأنهما سعيًا في قتل عثمان وطلبًا منه أن يساعدهما على ذلك (١) ، ونسبوا إلى عمار بن ياسر قوله لما سئل عن قتلة عثمان : "هذه عائشة وطلحة والزبير قتلوه عطشًا فابدؤا بقتلهم" (٢) .

ويرى الشيعة أن طلحة كان أشد على عثمان من الزبير ، وأنه ألب الناس عليه وحرّمهم على قتله ، وأرسل إلى البصرة كتابًا يذكر فيه عيوبه ، ويطلب من أهلها أن ينفروا إلى قتله (٣) . ويذكرون أنه كان على حرس الدار يمنع كل أحد من أن يدخل إليه شيئًا من الطعام والشراب ، ويمنع من في الدار من التحول عنها إلى غيرها ، ثم تسلق الدار مع المتسلقين وتولى قتل عثمان معهم (٤) .

واستدلوا على هذا بما نسبوه إلى الواقدي من قوله : "إن مروان بن الحكم لما رأى طلحة يحث الحرب على علي قال : والله إنني لأعلم أنه ما حرض على قتل عثمان كتحريض طلحة ولا قتله سواء ... ثم رماه بسهم وقال : لا أطلب بثأر عثمان بعد

(١) علم اليقين للكاشاني ٧٢١/٢ .

(٢) الجمل للمفيد ص ١٩٥ .

(٣) الجمل للمفيد ص ٧٢ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد

١٦٧/١ ، ، وعلم اليقين للكاشاني ٧٢٠/٢ .

(٤) الشافي لمرتضى ص ٢٦٧ ، ، والجمل للمفيد ص ٧٢، ٧٥، ٢٠٥ ، ،

وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤٠٤/٢ ، ، ونفحات اللاهوت

للكركي ق ٧٩/ب ، ، وسيرة الأئمة لهاشم الحسيني ٥٣٩/١-٥٤٠ ، ،

وأحاديث أم المؤمنين لمرتضى العسكري ١٦١/١ .

اليوم" (١) .

ويدعي الشيعة أن طلحة والزبير رضي الله عنهما بعد تحريفهما الناس على قتل عثمان ، ومشاركتهما في قتله ، ساءهما اختيار علي للخلافة فزعا أن عثمان قتل مظلوما ، وخرجا على علي زاعمين أنهما يطالبان بدم عثمان (٢) .

مناقشة هذه الدعوى :

إن طلحة والزبير رضي الله عنهما لم يحرضا الناس على عثمان ، بل ولم يشاركا في قتله ، وكان موقفهما منه - كموقف باقي الصحابة - هو محبته والدفاع عنه ولعن من قتله والتبرا من قتلته ، ويبدو هذا الموقف واضحا وقت مجئ الغوغاء إلى المدينة ؛ إذ أن الغوغاء أرسلوا منهم رجلين ليطلعوا على أخبار المدينة قبل دخولها ، والتقى هذان الرجلان ببعض الصحابة - منهم طلحة والزبير - وأظهروا لهم أنهم يستعفون من عثمان بعض عماله ، وطلبوا منهم السماح لمن معهم بالدخول إلى المدينة ، ولكن الصحابة أبوا ذلك وقالوا : بيض ما يفرخن (٣) ، ولما فشل الغوغاء في هذا الأسلوب لجؤوا إلى أسلوب آخر ، فكان أن اتفق نفر من أهل مصر فأتوا علي ابن أبي طالب ، ونفر من أهل الكوفة فأتوا الزبير ، ونفر من أهل البصرة فأتوا طلحة بن عبيد الله ، وكلموهم وعرضوا عليهم ، لكنهم ردوهم وأغلظوا لهم القول ، ومما قالوه لهم :

-
- (١) الجمل للمفيد ص ٢٠٤ ، والمصراط المستقيم للبياض ١٧٠/٣ .
 (٢) وقعة صفين لنصر بن مزاحم ص ٧٢ ، والجمل للمفيد ص ٧٤ ،
 ٧٥ ، ٢٣٢-٢٣٣ ، ، والمصراط المستقيم للبياض ١٧٠/٣ ، وعلم
 اليقين للكاشاني ٧٢١/٢ ، ، والشيعة والحاكمون لمغنية ص ٣٩ .
 (٣) الفتنة وموقعة الجمل لسيف بن عمر ص ٥٨-٥٩ . وانظر :
 تاريخ ابن جرير الطبري ١٠٤/٥ .

"لقد علم الصالحون أن جيش ذي المروة وذي خشب والاعوص
ملحونون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم ، فارجعوا
لاصحابكم الله" (١) .

وكان الصحابة رضي الله عنهم - وعلى رأسهم علي وطلحة
والزبير - قد جمعوا جيشا من أهل المدينة لمحاربة هؤلاء
الغوغاء ، فلما كلمهم الغوغاء وردوا عليهم وأغلظوا لهم ،
أظهر الغوغاء الاقتناع وتظاهروا بالانصراف وابتعدوا عن
المدينة ، ففرق الصحابة وعادوا إلى بيوتهم ، فما كان من
أولئك إلا فجؤوهم ودخلوا المدينة في الغلس وأحاطوا بدار
عثمان رضي الله عنه .

ولما علم الصحابة بذلك تسابقوا - وعلى رأسهم علي وطلحة
والزبير - للدفاع عن عثمان ، ولكنه رضي الله عنه استقبلهم
وأقسم عليهم أن يكفوا أيديهم فيسكنوا ، وقال لهم : لا حاجة
لي في ذلك (٢) .

ولكنهم رغم طلبه منهم أن يكفوا أيديهم ولايدافعوا عنه
ورغم عزمه عليهم أن يضعوا أسلحتهم ويذهبوا إلى بيوتهم
استعانوا بأبنائهم ليقفوا بجانب عثمان ، فأرسل علي وطلحة
والزبير أبناءهم وطلبوا منهم أن يحرسوا باب عثمان رضي
الله عنه ولايمكنوا أحدا من الغوغاء من الاقتراب منه (٣) ،
ولم يكن يدور بخلد أحد منهم أن الأمر سيبلغ قتل عثمان رضي

(١) الفتنة ووقعة الجمل لسيف بن عمر ص ٦٠ . وانظر : تاريخ
الطبري ١٠٤/٥-١٠٥ .

(٢) طبقات خليفة بن خياط ص ١٧٣ ، ، والبداية والنهاية لابن
كثير ١٩٣/٧ .

(٣) الفتنة ووقعة الجمل ص ٥٩-٦٠، ٦٨، ٧٠، ، وتاريخ الطبري
١٠٤/٥، ١٢٦، ١٢٨، ، والبداية والنهاية لابن كثير ١٩٣/٧ .

الله عنه (١) .

ودعوى الشيعة اشتراك طلحة والزبير رضي الله عنهما في قتل عثمان دعوى كاذبة ؛ إذ أنه لم يكن بين قتلة عثمان أحد من المهاجرين والأنصار - كما قال الحسن البصري رحمه الله (٢) - وإنما كان قتلته حشالة الناس (٣) رؤوس شر وأهل جفاء (٤) ، وهمج ورعاع من غوغاء القبائل وسفلة الأطراف والأراذل (٥) .

ودعواهم أنهما حرضا على قتله وأن طلحة أرسل كتابا يحرض أهل البصرة عليه دعوى كاذبة أيضا ؛ لأن كتباً كثيرة أرسلت إلى الأمصار مزورة على عدد من الصحابة أمثال عائشة وعلي وطلحة وغيرهم (٦) ، حتى إن علياً رضي الله عنه لما جاءه الغوغاء وأخبروه أنه قد كتب إليهم أن يقدموا عليه المدينة أنكر ذلك وأقسم فقال : "والله ما كتبت إليكم كتاباً" (٧) .

فكما زوروا على علي زوروا على طلحة أيضا .
ثم ^{لما جاء} طلحة والزبير إلى علي وطلبوا منه أن يقتل قتلة عثمان وكل من شارك في دمه (٨) ، لم يعترض عليهما ولم يقل لهما أنتما شاركتما ، بل كان رضي الله عنه مدركاً براءتهما كإدراكه براءته وأشد ، فاستمهلهما وقال لهما : "يا إخوتاه

-
- (١) البداية والنهاية لابن كثير ٢١٦/٧ .
 (٢) طبقات خليفة بن خياط ص ١٧٦ .
 (٣) طبقات ابن سعد ٧١/٣ .
 (٤) دول الإسلام للذهبي ١٢/١ .
 (٥) الكامل لابن الأثير ٢٠٧/٣ ، وشرح صحيح مسلم للنووي ١٤٨/١٥-١٤٩ ، وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ٤١/١ .
 (٦) طبقات خليفة بن خياط ص ١٤٦ ، والتمهيد للباقلاني ص ٢١٦ ، والبداية والنهاية لابن كثير ٢١٤/٧ .
 (٧) طبقات خليفة بن خياط ص ١٤٦ .
 (٨) تاريخ الطبري ١٥٨/٥ .

إنني لست أجهل ما تعلمون ، ولكن كيف أصنع بقوم يملكونا ولا نملكهم .." (١) ، وما نسبته الشيعة إليه وإلى عمار بن ياسر من اتهامهما لطلحة والزبير أنهما شاركا في قتل عثمان كذب كل... : إذ أن كلتا الروايتين عمدتهما رجال الشيعة أنفسهم ؛ أمثال أبي مخنف ، ونمر بن مزاحم ، وغيرهما .

أما استدلالهم برواية الواقدي على أن مروان بن الحكم قتل طلحة بن عبيد الله لأنه شارك في قتل عثمان ؛ فمردود لأن الواقدي لا يحتج به عند أهل السنة ؛ فقد قال عنه أبو حاتم والنسائي وابن المديني وابن راهويه : كان ممن يضع الحديث (٢) ، ومروان بن الحكم وإن صح أنه قتل طلحة (٣) ، ولكن لم يرد دليل صحيح يذكر سبب القتل ، وإن كان المرجح أنه قتله لما رأى ترده في قتال علي ، وقد عد أهل السنة هذا العمل من موبقاته (٤) .

ولاشك أن طلحة رضي الله عنه قد مات شهيدا ؛ لإخبار الرسول صلى الله عليه وسلم بذلك ؛ فقد روى مسلم في صحيحه بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على حراء هو وأبوبكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير ، فتحركت الصخرة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اهدأ ، فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد" (٥) .

(١) تاريخ الطبري ١٥٨/٥ .

(٢) ميزان الاعتدال للذهبي ٦٦٢/٣ - ٦٦٥ .

(٣) الاستيعاب لابن عبد البر ٢٢١/٢ - ٢٢٤ ، والمستدرک للحاكم

٣٧٠/٣ ، وميزان الاعتدال للذهبي ٨٩/٤ ، والإصابة لابن حجر

٢٣٠/٢ ، وتهذيب التهذيب له ٩٢/١٠ .

(٤) ميزان الاعتدال ٨٩/٤ ، وتهذيب التهذيب ٩٢/١٠ .

(٥) صحيح مسلم ١٨٨٠/٤ ، ك الفضائل ، باب من فضائل طلحة .

المطلب الثاني : دعواهم أن طلحة والزبير رضي الله عنهما
 ===== بايعا عليا ، ثم نكثا بيعته وخرجا عليه
 يزعم الشيعة أن طلحة والزبير رضي الله عنهما بعد
 مبايعتهما لعلي رضي الله عنه وإقرارهما بصحة خلافته ، خرجا
 عليه واستحلا دمه ودماء بني هاشم وأعيان الصحابة والتابعين
 وقتلا الآلاف من المؤمنين (١) .

ويرى الشيعة أنبيعة طلحة والزبير لعلي كانت عن طوع
 واختيار منهما لأعن إكراه وإجبار ؛ قال المفيد : "اتفقت
 الجماعة كلها على الرضا ببيعة علي بعد مقتل عثمان ،
 وبايعه طلحة والزبير وهما راضيان" (٢) ، وقال في موضع آخر :
 "ظاهر حال طلحة والزبير أنهما بايعا طوعا بلا إجبار" (٣) .

وقد استند المفيد في هذه الدعوى إلى ما نسب به إلى علي رضي
 الله عنه من قوله في إحدى خطبه عند سماعه خبر نكث طلحة
 والزبير بيعتهما : "بايعني في أولكم طلحة والزبير طائعين
 غير مكرهين ، ثم لم يلبثا أن استأذنانني في العمرة ، والله
 يعلم أنهما أرادا النكث ، فجددت عليهما العهد في الطاعة
 وأن لا يبغيَا الأمة الغوائل ، فعاهداني ، ثم لم يفيا لي ،

(١) راجع : السقيفة لسليم بن قيس ص ١٠٩ ، ١٣١ ، وفرق
 الشيعة للتوبختي ص ٢٦ ، والخصال للمدوق ٣٧٧/٢-٣٧٨ ،
 والمفصح في الإمامة للمفيد ص ١٢٩ ، والجمل له ص ٨٧-٩٠ ،
 ٢٣٣ ، والامالي له ص ١٥٣-١٥٦ ، والطرائف لابن طاوس ص
 ٥٢٢-٥٢٣ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٣٥٠ ، وعلم اليقين
 للكاشاني ٧١٩/٢ ، وإلزام الناصب للحائري ٢٦٩/٢ ، وتاريخ
 الشيعة للمظفر ص ٢٦ ، وفي ظلال التشيع للحسني ص ٦٩-٧٢ .

(٢) الجمل للمفيد ص ٤٠ .

(٣) نفس المصدر ص ٥٥ .

ونكشا بيعتي ونقضا عهدي" (١) ، وقوله في موضع آخر : "بايعني هذان الرجلان طلحة والزبير على الطوع منهما ومنكم والإيثار..." (٢) .

وقال الطوسي : "إن طلحة والزبير مع صحبتهما وكثرة فضلهما في الظاهر ومقاماتهما في الدين قد بايعا أمير المؤمنين عليه السلام طائعين غير مكرهين ، ثم عادا ناكثين لبيعته مجلبين عليه ، ضاربين لوجهه ووجوه أنصاره بالسيف" (٣) .
وبنحو قوله قال الكاشاني مستدلا بما نسب إلى علي رضي الله عنه من قوله : "كان أول من بايعني طلحة والزبير ، فقالا : نبايعك على أنا شركاؤك في الأمر ، فقلت : لا ، ولكنكما شركائي في القوة ، عوناي في العجز ، فبايعاني على هذا الأمر ولو أبيا لم أكرههما كما لم أكره غيرهما" (٤) .

وهذه الأقوال من الشيعة تناقض ما أوردوه في كتبهم عن طلحة والزبير من أنهم لم يبايعا عليا إلا كرها ؛ فقد نقل المرتضى عن كتاب الجمل للواقدي "أن عليا لما قتل عثمان خرج إلى موضع يقال له : بئر سكن (٥) ، وطلحة والزبير معه لايشكّان الأمر شوري ، فقام الاشر مالك بن الحارث النخعي فطرح عليه خميمة وقال : هل تنتظرون من أحد ؟ وأخذ السيف ثم قال : يا علي ابسط يدك ، فبسط يده ، فبايعه ، ثم قال : قوموا فبايعوا ، قم يا طلحة ، قم يا زبير ، والله لا ينكل

(١) الإرشاد للمفيد ص ٢٣٤-٢٣٥ .

(٢) نفس المصدر ص ٢٣٥ .

(٣) تلخيص الشافي للطوسي ص ٣٥٠ .

(٤) علم اليقين للكاشاني ٧١٨/٢-٧١٩ .

(٥) لم أقف على ذكر لهذا البئر في أي كتاب من كتب الامكنة

والبقاء .

منكما أحد إلا ضربت عنقه تحت قرطه ، فقاما فبايعا .. ثم انصرف طلحة والزبير وهما يقولان : - إنما بايعناه والنج على رقابنا ، فأما الأيدي فقد بايعت ، وأما القلوب فلم تباع" (١) .

وقد روى المفيد رواية أخرى تؤيد هذه الرواية ، وفيها قول طلحة والزبير "ما بايعنا بقلوبنا وإنما بايعنا بأيدينا" (٢) . وذكر المفيد في موضع آخر أن الزبير قال لعائشة لما استنكرت عليه مبايعته لعلي : "والله ما بايعت عليا إلا مكرها" (٣) ، ونقل قول طلحة : "والله ما بايعت عليا إلا والسيف على عنقي" (٣) .

وقد حاول المفيد أن يجمع بين هذه الروايات وبين دعوى الشيعة أنبيعة طلحة والزبير لعلي تمت عن رضا واختيار ، فعلى سبببيعة بأنه الطمع ، وسبب النكث بأنه الإخفاق في نيل المراد فقال : "إن الرجلين خاصة لما أيسا من نيل ما طمعا فيه من الأمر ، ووجدوا أن الأمة لا تعدل بأمير المؤمنين أحدا ، وعرفوا رأي المهاجرين والأنصار ، فمن أراد الحظوة عنده بالبدار إلى بيعته ، وظننا بذلك شركاء في أمره ، فامتحننا ذلك مع ما غلب في ظنهما مما ذكرناه بأن صاروا إليه بعد استقرار الأمر ببيعة المهاجرين والأنصار وبني هاشم وكافة الناس إلا من شذ من بطانة عثمان وكانوا على خفاء لأشخاصهم مخافة على دمائهم من أهل الإيमान ، فصاروا إلى أمير المؤمنين فطلب منه طلحة ولاية العراق ، وطلب منه الزبير ولاية الشام ، فأمسك علي عن إجابتهما في شئ من ذلك ،

(١) الشافي في الإمامة للمرتضى ص ٢٨٣ .

(٢) الجمل للمفيد ص ٨٨ ، ٢٣٣ .

(٣) نفس المصدر ص ١٢٣ ، ٢٠٤ .

فانصرفا وهما ساخطان ... " (١) ، ثم ذكر المفيد أن طلحة والزبير عادا إلى علي وطلبا منه أن يعطيهم من بيت مال المسلمين فأبى عليهما ، فانصرفا من عنده وهما ساخطان ، ثم جاءاه بعد يومين يستأذنانا للخروج إلى مكة لأداء العمرة فقال لهما : "والله ما تريدان العمرة ولكنكما تريدان الغدرة وإنما تريدان البصرة ، فقالا : اللهم غفرا ، ما نريد إلا العمرة . فقال : احلفا لي بالله العظيم أنكما لا تفسدان عليّ أمر المسلمين ولا تنكثان لي ببيعة ولا تسعيان في فتنة . فبذلا السننهما بالآيمان المؤكدة فيما استحلفهما عليه من ذلك " (١) . وهذا التعليل من المفيد ليس بدعا ، بل سبقه إليه جماعة من أسلافه فتسبوه إلى الإمام الحادي عشر عندهم ؛ الحسن العسكري فقد أسند إليه كل من ابن رستم الطبري والصدوق أنه قال : "إن طلحة والزبير أتيا عليا فبايعاه وكل واحد منهما يطمع أن ينال من جهته ولاية بلد ، فلما أيسا نكثا بيعته وخرجا عليه ، فصرع الله كل واحد منهما مصرع أشباهه من الناكثين " (٢) .

إلا أن بعض المتأخرين من الشيعة لم يوافق المفيد ومن معه على هذا التعليل ، وأتى بتعليل آخر مفاده أن طلحة والزبير كانا يطمعان في الخلافة ، وكان معاوية قد بايع للزبير بدل علي ومن بعده طلحة ، وهذا الذي حدا بطلحة والزبير إلى الخروج على علي (٣) .

-
- (١) الجمل للمفيد ص ٨٧-٨٩ ، ، وعلم اليقين للكاشاني ٧١٩/٢ .
 (٢) دلائل الإمامة لابن رستم الطبري ص ٢٨٠-٢٨١ ، ، وإكمال الدين للصدوق ص ٤٣٣ . وانظر : إلزام الناصب للحائري ٣٥٠/١ .
 (٣) تاريخ الشيعة للمظفر ص ٢٦ ، ، وسيرة الأئمة الإثني عشر لهاشم معروف الحسيني ٤٤٢/١-٤٤٣ .

مناقشة هذه الأقوال :

إن بيعة طلحة والزبير رضي الله عنهما لـعلي تمت عن رضا واختيار ، ولم تكن نتيجة طمع كما زعم الشيعة ، بل كانت عن رغبة صادقة منهما أن يلي الخلافة علي رضي الله عنه ، ولقد عرضت الخلافة على طلحة والزبير فرفضوا ، وبقيت المدينة خمسة أيام بدون خليفة للمسلمين ، وكان الغوغاء يلتمسون إجابة علي أو طلحة أو الزبير للقيام بأمر الخلافة ، ولكن كل واحد منهم كان يتبرأ من الغوغاء ومن ضيعهم ويأبى أن يلي الخلافة ، ولقد اشتدوا على علي كي يليها ولكنه أبى واستمر بالإباء وقال لهم : "دعوني والتمسوا غيري ، فإننا مستقبلون أمراً له وجوه وله ألوان لا تقوم له القلوب ولا تثبت عليه العقول" (١) ، ولقد نقل الشيعة عن علي إباءه قبول الخلافة ؛ فقد ذكر الكاشاني أن علياً أخبر من حوله أنه أبى أن يقبل الخلافة وقال لهم : "أتيتموني تبايعونني فأبيت عليكم وأبيت علي ، فقبضت يدي فبسطتموها ، وبسطتها فمددتموها..." (٢) .

ولقد طلب علي رضي الله عنه من طلحة والزبير أن يقبل أحدهما القيام بأمر الخلافة كي يبایعه ، ولكنهما رفضا وقالوا : "بل نبايعك" (٣) ، وقال طلحة : أبسط يدك يا طلحة لأبايعك ، فقال طلحة : "أنت أحق وأنت أمير المؤمنين فأبسط يدك" (٣) .

وكان المسلمون يدركون خطورة السوضع والحاجة إلى تعيين

(١) الفتنة ووقعة الجمل لسيف بن عمر ص ٩٣ . وانظر : تاريخ

الطبري ١٥٥/٥ ، ١٥٦ .

(٢) علم اليقين للكاشاني ٧١٨/٢ .

(٣) تاريخ الطبري ١٥٦/٥ ، والمختصر في أخبار البشر لأبي

الفداء ١٧٩/١ ، ١٨٠ .

خليفة يتسولى أمر المسلمين فيجتمع عليه الناس ويتعاونوا جميعا على الاقتصاص من قتلة عثمان ، ووقع الخيار على علي رضي الله عنه ، فذهب إليه وجوه المهاجرين والانصار - بما فيهم طلحة والزبير - ، ولم يبق أحد من أهل بدر إلا أتى عليا يطلبون بيعته (١) وكان قد دخل حائطا وأمر بإغلاق الباب عليه ، فقرعوا الباب ودخلوا ، وقال له طلحة والزبير : يا علي ابسط يدك ، فبايعاه (٢) ، فكانا أول من بايعه (١) . أما قول الشيعة إن طلحة والزبير بايعا مكرهين فمردود ، قال الباقلاني : "إن القول بأنهما بايعا مكرهين قد عورض من النقل بما يدفعه" (٣) ، وقد تقدمت جملة من النقل تؤيد ما ذهب إليه الباقلاني .

ولم ينقل أحد من أهل السنة أن طلحة والزبير بايعا مكرهين إلا ما جاء في رواية نقلها ابن سعد (٤) ، وروايتين نقلهما ابن جرير الطبري (٥) ، بيد أن هذه الروايات لا تصمد أمام الروايات الأخرى الكثيرة التي تثبت أن طلحة والزبير بايعا عليا عن رضا منهما واختيار ؛ لصحة تلك الروايات ، ولضعف هذه ؛ إذ أن فيها مجهولين ، وفيها انقطاع ، وفيها متروكين أيضا أمثال محمد بن عمر الواقدي ، وغيره . أما ما ادعاه الشيعة من خروج طلحة والزبير رضي الله عنهما على علي رضي الله عنه بعد مبايعته بالخلافة فغير مسلم لهم

(١) الثقات لابن حبان ٢٦٧/٢ - ٢٦٨ .

(٢) تاريخ الطبري ١٥٣/٥ .

(٣) التمهيد للباقلاني ص ٢٣١ . وانظر : العواصم من القواصم

لابي بكر بن العربي ص ١٤٣ .

(٤) طبقات ابن سعد ٣١/٣ .

(٥) تاريخ الطبري ١٥٤/٥ - ١٥٦ .

لأن طلحة والزبير رضي الله عنهما لم يخرجوا عليه ، وإنما خرجا يطلبان بدم عثمان لما اختلفت آراؤهما مع علي حول الوسيلة التي يمكن عن طريقها معاقبة قتلة عثمان رضي الله عنه ، فقد روى الطبري أنه "اجتمع إلى علي بعد ما دخل بيته طلحة والزبير في عدة من الصحابة ، فقالوا : يا علي إنا قد اشترطنا إقامة الحدود ، وإن هؤلاء القوم - يعنون الغوغاء - قتلوا عثمان - قد اشتركوا في دم هذا الرجل وأحلوا بأنفسهم ، فقال علي : يا إخوتاه إني لست أجهل ما تعلمون ، ولكن كيف أمنع بقوم يملكوننا ولانملكهم ، هاهم هؤلاء شارت معهم عبدانكم وثابت إليهم أعرابكم وهم خلالكم يسومونكم ماشاؤوا ، فهل ترون موقعا لقدرة على شئ مما تريدون ؟ قالوا : لا ، قال : فلا والله لأرى إلا رأيا ترونه إن شاء الله ... " (١) . وكان علي رضي الله عنه يرى أخذ الغوغاء بالحكمة وتحسين الفرصة المناسبة ، ولكن ذلك لم يكن مقنعا لبعض الصحابة الذين كانوا يرون ضرورة الإسراع بالاختصاص منهم ، ومن هؤلاء طلحة والزبير اللذان كانا يريان وسيلة أخرى يمكن عن طريقها ضرب هؤلاء الغوغاء ؛ فقد أتيا إلى علي ، فطلب منه طلحة أن يأذن له بالذهاب إلى البصرة ليجمع له من هناك الجنود ، وطلب منه الزبير أن يأذن له بالذهاب إلى الكوفة ليفعل كفعل طلحة (٢) ، ولكن عليا رضي الله عنه تريث في هذا الأمر وقال لهما : "حتى أنظر في ذلك" (٢) ، كأنه رضي الله عنه كان يخشى الفتنة ، وكان يخشى سفك الدماء لذلك آثر التريث والانتظار حتى يترك الغوغاء المدينة .

(١) تاريخ الطبري ١٥٨/٥ - ١٥٩ . وانظر : البداية والنهاية

لابن كثير ٢٤٨/٧ .

(٢) تاريخ الطبري ١٥٩/٥ .

وتفاقم الأمر ، واختلفت الاجتهادات في الوسيلة التي يمكن عن طريقها ضرب الغوغاء ، واشتدت قبضة الغوغاء على المدينة حتى قال قائلهم بعد فراغ علي من إحدى خطبه يحذره مغبة التفكير في إيذائهم ويشير إلى قوة شوكتهم :

خذها إليك واحذراً أبا حسن إنا نمر الأمر إمرار الرسن
 مولة أقوام كاسداد السفن بمشرفيات كغدران اللبـن
 ونطعن الملك بلين كالشطن حتى يمرن على غير عنن (١) .

ولما رأى طلحة والزبير ذلك استأذنا علياً في العمرة ، فقال لهما : "ما العمرة تريدان - ثم ذكرهما ببيعتهما له ، وقال : - قد أذنت لكما فاذهبا راشدين ، فارتحلا إلى مكة ، واجتمعا بعائشة ومن كان معها" (٢) ، واجتمعت آراؤهم على أن الأمر لا يستقيم وللغوغاء شوكة وبأس ، وعلى الطلب بدم عثمان رضي الله عنه (٣) ، ورأوا أن من معهم لا يقرنون للغوغاء الذين في المدينة لكثرتهم ووفرة أسلحتهم ، فاتفقوا على الذهاب إلى البصرة لاستنفار الناس للذهوض معهم لحرب الغوغاء (٣) ، ولم يقل أحد أنهم خرجوا على علي ونازعوه الخلافة ، بل كان خروجهم طلباً لدم عثمان - كما تقدم - . نقل ابن حجر عن عمر بن شبه قوله : "إن أحداً (٤) لم ينقل أن

(١) تاريخ الطبري ١٥٨/٥ .

(٢) الثقات لابن حبان ٢٢٧/٢ - ٢٢٨ . وانظر : تاريخ الطبري ١٦٣/٥ .

(٣) تاريخ الطبري ١٦٦/٥ - ١٦٧ .

(٤) يقصد من أهل السنة ، أما الشيعة فقد تقدمت أقوالهم في ذلك ، حتى قال قائلهم : إن سبب خروج طلحة والزبير على علي هو طمعهما في الخلافة ، إذ أن معاوية بايع للزبير بدلا من علي ومن بعده طلحة . (راجع : سيرة الأئمة للحسيني ٤٤٢/١) .

عائشة ومن معها نازعوا عليا في الخلافة ، ولادعوا إلى أحد منهم ليولوه الخلافة ، وإنما أنكروا على علي منعه من قتل قتلة عثمان وترك الاقتصاص منهم" (١) ، وقد مرّح الزبير رضي الله عنه بذلك لما سئل عن سبب الخروج إلى البصرة ؛ فقد روى الطبري أن ركب عائشة وطلحة والزبير مرّ في طريقه على مليح بن عوف السلمي(*) ، فسلم على الزبير وقال : "يا أبا عبد الله ما هذا ؟ قال : عدي على أمير المؤمنين رضي الله عنه فقتل بلا ترة ولا عذر . قال : ومن ؟ قال : الغوغاء من الأمصار ونزاع القبائل وظاهرهم الأعراب والعبيد . قال : فتريدون ماذا ؟ قال : ننهض الناس فيدرك بهذا الدم لثلا يبطل ؛ فإن في إبطاله توهين سلطان الله بيننا أبدا ، إذا لم يفظم الناس عن أمثاله لم يبق إمام إلا قتله هذا الضرب ... " (٢) .

ولقد أكد علي رضي الله عنه أنهم خرجوا يطلبون بدم عثمان ، فقد سأل أحد أفراد جيشه : أترى لهؤلاء القوم حجة فيما طلبوا به من هذا الدم - يقصد دم عثمان رضي الله عنه - ؟ فأجابته : نعم . ثم سألته : وتترى لك حجة بتأخيرك ذلك ؟ فأجابته : نعم .. " (٣) .

وهذا يدل على أن عليا كان يدرك سبب خروجهم ، ولم يكن يريد بخروجه إليهم إلا الإصلاح - كما مرّح بذلك (٤) - لذلك كان غاية طلبه منهم لما التقى بهم أن يدخلوا في طاعته ، ثم

(١) فتح الباري لابن حجر ٥٦/١٣ .

(٢) تاريخ الطبري ١٧٣/٥ .

(٣) التمهيد للباقلاني ص ٢٣٧ .

(٤) تاريخ الطبري ١٨٥/٥ ، ، والتمهيد للباقلاني ص ٢٣٧ ، ،

والبداية والنهاية لابن كثير ٢٥٨/٧ .

(*) عده الحافظ ابن حجر من المخضرمين . (الإصابة لابن حجر

يتعاونون جميعا على قتل قتلة عثمان ، ولقد لقي استجابة منهم حتى إنهم أشرفوا على الصلح (١) ، وأقنع علي طلحة والزبير بأن الإمساك عن قتل القتلة من المصلحة بـمكان ، وذلك ريثما يتمكن من لم الشعث ورأب الصدع ، خاصة وأن بعض قتلة عثمان كانوا في جيشه ، ولم يكن يرغب بقاءهم لولا أن الظروف لم تكن تساعد (٢) .

ولقد أحس قتلة عثمان بأن من ثمرات هذا الاتفاق قطع رؤوسهم إن عاجلا أو آجلا فأشاروا الفتنة ، وتوزعوا في الجيشين ، وبدؤوا بالحملة على عسكر طلحة والزبير ، وعلى عسكر علي ، فقاتل كل من هؤلاء وهؤلاء دفعا عن نفسه ، ولم يكن لعلي ولا لطلحة والزبير غرض في القتال أصلا ، وإنما كان الشر من قتلة عثمان رضي الله عنه (٣) .

وقد بذلت محاولات كثيرة لإيقاف هذه الحرب ، ولكنها باءت جميعها بالفشل (٤) ، ووقعت الفتنة التي لم تصب الذين ظلموا خاصة ، بل تعدتهم إلى من لم يظلم ، وأسفرت المعركة عن استشهاد طلحة والزبير رضي الله عنهما .

المطلب الثالث : ذكر الآيات التي زعم الشيعة أنها نزلت في
 =====
 طلحة والزبير رضي الله عنهما نتيجة
 حربهما لعلي رضي الله عنه :

سبق الكلام على أسلوب الجري الذي يستعمله الشيعة في تفسير القرآن ، والذي يعني تطبيق الآيات على أئمتهم وأعدائهم (٥) ،

(١) تاريخ الطبري ١٩٠/٥ - ١٩٤ .

(٢) البداية والنهاية لابن كثير ٢٥٠/٧ .

(٣) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٤٦٥/٤ - ٤٦٦ .

(٤) تاريخ الطبري ٢٠٢/٥ - ٢٠٥ .

(٥) تقدم الكلام عليه ص (١٠٣٤) .

فهم يقولون : "كل من انطبقت عليه آية جاز أن يقال : إنها نزلت فيه" (١) .

وقد طبقوا هذا الأسلوب على طلحة والزبير رضي الله عنهما باعتبار أنهما من أعداء الأئمة - كما زعموا - ؛ قال حيدر الآملي : "طلحة والزبير من أعداء آل محمد" (٢) ، وقال محمد جواد مغنّية : "إن طلحة والزبير كانا من أعدى أعداء الإمام علي عليه السلام" (٣) .

ومن الآيات التي زعموا أنها نزلت فيهما ، وغُيِّمَ معهما نتيجة حربهما لعلي رضي الله عنه :

{١} - قوله تعالى : "تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ ، وَءَاتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ، وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ ءَامَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ ، وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ" (٤) .

فقد روى القمي والطبرسي - واللفظ له - أن رجلاً جاء إلى علي فقال له : "يا أمير المؤمنين كبر القوم وكبرنا ، وهلك القوم وهلكنا ، وصلى القوم وصلينا ، فعلى ما تقتاتلهم ؟ فقال أمير المؤمنين : على ما أنزل الله عز ذكره في كتابه ، فقال : يا أمير المؤمنين ليس كل ما أنزل الله في كتابه أعلمه فعلمنيّه ؟ فقال عليه السلام : ما أنزل الله في سورة البقرة ، فقال : يا أمير المؤمنين ليس كل ما أنزل الله في

(١) الصراط المستقيم للبياضى ٣/٢ .

(٢) الكشكول لحيدر الآملي ص ١٦٠ .

(٣) الشيعة في الميزان لمحمد جواد مغنّية ص ٢٥٥ .

(٤) سورة البقرة ، الآية ٢٥٣ .

سورة البقرة أعلمه فعلمنيه ؟ فقال عليه السلام : هذه الآية (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض ... فمنهم من آمن ومنهم من كفر ...) ، فنحن الذين آمنّا ، وهم الذين كفروا ، فقال الرجل : كفر القوم ورب الكعبة ، ثم حمل فقاتل حتى قتل " (١) .

المناقشة :

من العجب أن الشيعة يدعون أيضا أن هذه الآية دليل على كفر الصحابة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) ، وقد تقدم تفنييد دعوى الشيعة ، وبيان أن قوله تعالى : "من بعدهم" : أي من بعد موسى وعيسى (٣) ، لأن الصحابة رضي الله عنهم لم يقتتلوا لاختلافهم في قاعدة من قواعد الإسلام ، بل كان قتال علي وطلحة والزبير قتال فتنة ليس بواجب ولا مستحب ، وهذا القتال لا يقدح فيهم رضي الله عنهم ، ولا يلزم منه كفرهم كما ادعى الشيعة (٤) .

{٢} - ومنها قوله تعالى : "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ..." (٥) . فقد ذكر الطبرسي أنها نزلت في طلحة والزبير ومن معهما ، فقال : "روي عن علي أنه قال يوم البصرة : والله ما قوتل أهل

(١) تفسير القمي ٨٤/١ ، والاحتجاج للطبرسي ص ١٦٩-١٧٠ .
وانظر : علم اليقين للكاشاني ٦٢٣/٢ ، والبرهان للبحراني ٢٣٩/١-٢٤٠ ، ومقدمة البرهان للعالمي ص ٢٣٩ .

(٢) الروضة من الكافي ص ٣٨١ ، وتفسير العياشي ٢٠٠/١ .
وانظر : البرهان للبحراني ٣١٩/١-٣٢٠ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٦/٨ ، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٥١-٥٢ .

(٣) تقدم ذلك ص (١٥٣) .

(٤) سيأتي مزيد بيان في المطلب الخامس ص (١١٨) .

(٥) سورة المائدة ، الآية ٥٤ .

هذه الآية حتى اليوم ، وتلا هذه الآية " (١) .

وقال البيضاوي : "وقد روى كثير من الناس أنها نزلت في المرتدين يوم الجمل بحربهم لعلي عليه السلام ، فإن قيل : انقطع الوحي قبل الجمل ، قلنا : قد ذكر العلماء (٢) أن كل من انطبق عليه آية جاز أن يقال : إنها نزلت فيه " (٣) .

المناقشة :

قد ذكر الشيعة أيضا أن هذه الآية نزلت في الصحابة الذين غمبوا آل محمد حقهم وارتدوا عن دين الله - على حد زعمهم (٤) - ، وقد تقدم تفنيدهم دعواهم (٤) ، وبيان أن هذه الآية نزلت في الذين ارتدوا في حياة رسول الله وبعد وفاته أمثال مسيلمة الكذاب والاسود العنسي وطلحة بن خويلد وأقوامهم ، وأن الصحابة الذين زعم الشيعة أنهم المرتدون هم الذين قاتلوا المرتدين في خلافة أبي بكر رضي الله عنه . {٣} - ومنها قوله تعالى : "إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يُلَاحَظَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ * لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٌ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ" (٥) .

فقد روى القمي بسنده عن أبي جعفر الباقر ، والعياشي بسنده عن أبي عبد الله الصادق في سبب نزول هذه الآية أنهما قالا :

(١) مجمع البيان للطبرسي ٢/٢٠٨ . وانظر : البرهان للبحراني ١/٤٧٩ .

(٢) يقصد علماء الشيعة .

(٣) الصراط المستقيم للبيضاوي ٣/٢ .

(٤) تقدمت هذه الدعوى مع تفنيدها ص (٩٥٧) .

(٥) سورة الأعراف ، الآيتان ٤٠ ، ٤١ .

" نزلت هذه الآية في طلحة والزبير ، والجمل جملهم " (١) .

المناقشة :

إن هاتين الآيتين عامتان في الكفار المكذبين الذين يكذبون بآيات الله ويتكبرون عن التصديق بها ، ولا يتبعون رسله أَنفَةً من اتباعهم والانقياد إليهم .

والله سبحانه يخبر عن هؤلاء أن أبواب السماء لا تفتح لأرواحهم إذا خرجت من أجسادهم ، ولا يصعد لهم في حياتهم إلى الله قول ولا عمل ؛ لأن أعمالهم خبيثة ، وإنما يرفع إلى الله ما هو طيب من القول والعمل ، كما قال سبحانه : "إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ" (٢) .

ويشهد لهذا التأويل ما أخرجه ابن جرير الطبري بسنده عن البراء بن عازب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر قبض روح الفاجر ، وأنه يصعد بها إلى السماء ، قال : "فيمعدون بها ، فلا يمرون على ملائكة من الملائكة إلا قالوا : ما هذا الروح الخبيث ؟ فيقولون : فلان بأقبح أسمائه التي كان يدعى بها في الدنيا ، حتى ينتهوا بها إلى السماء فيستفتحون له فلا يفتح له ، ثم قرأ رسول الله : (لا تفتح لهم أبواب السماء ، ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط) " (٣) .

(١) تفسير القمي ٢٣٠/١ ، وتفسير العياشي ١٧/٢ . وانظر :

البرهان للبحراني ١٤/٢ - ١٥ .

(٢) سورة فاطر ، الآية ١٠ .

(٣) جامع البيان للطبري ١٧٦/٨ - ١٧٧ . وقد أخرجه أحمد

- ورجاله رجال الصحيح - ، والبيهقي - وصححه - . (انظر :

مسند أحمد ٣٦٤/٢ - ٣٦٥ ، وإشبات عذاب القبر للبيهقي ص

٣٧-٣٩ ، ومجمع الزوائد للهيثمي ٤٩/٣) .

أما قوله تعالى : "ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط" ، فهو بيان لحال أولئك المكذبين في الآخرة ؛ فإنه سبحانه ذكر استحالة دخولهم الجنة التي أعدها لأوليائه ، وضرب مثلاً لهذه الاستحالة بالجمل الذي لا يستطيع أن يدخل من ثقب الإبرة من أجل أنه أعظم منها . أو بالحبل الفليظ الذي لا يمكن أن يلج في ثقب الإبرة أبداً ، - وعلى هذا إجماع المفسرين (١) - .

أما مانسبته الشيعة إلى الباقر والصادق فمكذوب عليهما ، وقد نقل الكاشاني عن الباقر ما يخالفه ؛ حيث قال في تفسيرها : "إن المؤمنين ترفع أعمالهم وأرواحهم إلى السماء فتفتتح لهم أبوابها ، وأما الكافر فيمعد بعمله وروحه حتى إذا بلغ السماء نادى مناد : اهبطوا به إلى سجين" (٢) .

{٤} - ومنها قوله تعالى : "وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ" (٣) .

فقد ذكر القمي أنها "نزلت في طلحة والزبير لما حاربها أمير المؤمنين (ع) وظلموه" (٤) ، ثم نقل قول الزبير لما هزم أصحاب الجمل : "لقد قرأت هذه الآية وما أحسب أنني من أهلها ، حتى كان اليوم ، لقد كنت أتقيها ولا أعلم أنني من أهلها" (٥) .

(١) جامع البيان للطبري ١٧٥/٨-١٨٢ ، وتفسير ابن كثير

٢/٢١٣-٢١٤ ، وفتح القدير للشوكاني ٢/٢٠٥-٢٠٦ .

(٢) تفسير الصافي للكاشاني ٥٧٧/١ .

(٣) سورة الأنفال ، الآية ٢٥ .

(٤) تفسير القمي ١/٢٧١ ، وتفسير العياشي ٢/٥٣ . وانظر :

البرهان للبحراني ٢/٧٢ .

(٥) تفسير القمي ١/٢٧١ .

المناقشة :

قد ذكر الشيعة أيضا في تأويل هذه الآية أنها نزلت في الصحابة الذين ارتدوا بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأولوا الفتنة بتركهم ولاية علي رضي الله عنه ، وقد تقدم تفنيده هذه المزاعم (١) ، وبيان أن هذه الآيات إنما هي تحذير من الله لعباده المؤمنين ألا يقرروا المنكر بين أظهرهم حتى لا يعمهم الله بالعذاب الذي يصيب الظالم وغيره . وقد ذكر أن هذه الآيات نزلت في عثمان وعلي وطلحة والزبير رضي الله عنهم (٢) ، ولا مطعن فيها بهم ؛ لأن من شأن الفتن أن تعم الظالم وغيره ، فالظالم يظلم فيبتلى الناس بفتنة تصيب من لم يظلم ، وهذا ما حدث بالنسبة لطلحة والزبير رضي الله عنهما ، فإنهما خرجا يطلبان بدم عثمان رضي الله عنه من الظلمة الذين قتلوه ، ف وقعت الفتنة وأصابتهما مع كونهما لم يكونا من الظلمة .

{٥} - ومنها قوله تعالى : "وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ" (٣) .

فقد أسند الحميري والعياشي إلى جعفر الصادق قوله : "دخل علي أناس من أهل البصرة فسألوني عن طلحة والزبير ؟ فقلت لهم : كانوا من أئمة الكفر ؛ إن عليا عليه السلام يوم البصرة لما صف الخيول قال لأصحابه : لاتعجلوا على القوم حتى أعذر فيما بيني وبين الله عز وجل وبينهم ، فقام إليهم

(١) تقدم ذلك ص (٩٦٢) .

(٢) راجع : جامع البيان للطبري ٢١٨/٩-٢١٩ ، وتفسير ابن

كثير ٢/٢٩٩ ، وفتح القدير للشوكاني ٢/٣٠٠ .

(٣) سورة التوبة ، الآية ١٢ .

فقال : يا أهل البصرة هل تجدون علي جورا في حكم ؟ قالوا : لا ، قال : فحيفا في قسم ؟ قالوا : لا ، قال : فرغبة في دنيا أخذتها لي ولأهل بيتي دونكم فنقمتم علي فنكشتم بيعتي؟ قالوا : لا ، قال : فأقمت فيكم الحدود وعطلتها عن غيركم ؟ قالوا : لا ، قال : فما بال بيعتي تنكث وبيعة غيري لاتنكث ؟ إنني ضربت الأمر أنفه وعينه فلم أجد إلا الكفر أو السيف ، ثم ثنى إلى أصحابه فقال : إن الله تبارك وتعالى يقول في كتابه : (وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون) ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : والذي فلق الحبة وبرء النسمة واصطفى محمدا بالنبوة إنهم لأصاب هذه الآية ، وما قوتلوا منذ نزلت" (١) .

وأسند العياشي والمفيد إلى علي بن أبي طالب أنه قال لما سمع بخروج طلحة والزبير لحربه : "عذرفي الله من طلحة والزبير بايعاني طائعين غير مكرهين ، ثم نكثا بيعتي من غير حدث أحدثته ، والله ما قوتل أهل هذه الآية منذ نزلت حتى قاتلتهم ... " ، ثم ذكر هذه الآية (٢) .

وقال القمي : "نزلت في أصحاب الجمل" ، ثم ذكر قول علي في خطبته المسماة بـ"الزهاء" : "والله لقد عهد إلي رسول الله

(١) قرب الإسناد للحميري ص ٤٦ ، ، وتفسير العياشي ٧٧/٢-٧٨ .
وانظر : كشف الغمة للإربلي ٢٤١/١-٢٤٢ ، ، وتفسير الصافي للكاشاني ٦٨٥/١ ، والبرهان للبحراني ١٠٦/٢-١٠٧ ، ، وبحار الأنوار للمجلسي ٤٢٢/٨ .

(٢) تفسير العياشي ٧٩/٢ ، ، والأمنالي للمفيد ص ٧٢-٧٣ .
وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ٦٨٦/١ ، والبرهان للبحراني ١٠٧/٢ ، ، وبحار الأنوار للمجلسي ٤٤٣/٨ .

صلى الله عليه وآله غير مرة ولا اثنتين ولا ثلاث ولا أربع فقال :
يا علي إنك ستقاتل بعدي الناكثين والمارقين والقاسطين (١) ،
أفأضيّع ما أمرني به رسول الله صلى الله عليه وآله ، أو
أكفر بعد إسلامي" (٢) .

ولقد عد الشيعة هذه الآية من الآيات التي أباحت لعلي رضي
الله عنه أن يقاتل أصحاب الجمل (٣) ، واستدلوا بقول علي :
"والله ما قاتلت هذه الفئة الناكثة إلا بآية في كتاب الله
عز وجل" ، ثم تلا هذه الآية (٢) .

وعد الشيعة طلحة والزبير رضي الله عنهما من أئمة الكفر
المذكورين في الآية ، والذين أمر الله بقتالهم ، واستدلوا
بما نسيوه إلى علي من قوله : "ألا إن أئمة الكفر في الإسلام
خمسة : طلحة ، والزبير ، ومعاوية ، وعمرو بن العاص ، وأبو
موسى الأشعري (٤) .

المناقشة :

إن هذه الآية عامة في مشركي قريش الذين عاهدهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، والأيمان : العهود التي عاهدوا بها
المسلمين ووثّقوا لهم بها .
وهي خطاب من الله لصحابة نبيه صلى الله عليه وسلم - ويدخل

(١) وهذا من الأحاديث الموضوعة ، وسيأتي بيان ذلك ص (١١٧٠) .

(٢) تفسير القمي ٢٨٣/١ ، وتفسير العياشي ٧٨/٢ . وانظر :

مجمع البيان للطبرسي ١١/٣ ، وتفسير المصافي للكاشاني

٦٨٥/١ ، والبرهان للبحراني ١٠٧ ، وبخار الأنوار للمجلسي

٤٤٣/٨ .

(٣) البرهان للبحراني ٢٣٩/١ .

(٤) الشافي في الإمامة المرتضى ص ٢٨٧ ، وتلخيص الشافي

للطوسي ص ٤٦٢ .

معهم من جاء بعدهم من المؤمنين - يبين لهم من خلاله كيفية معاملته المشركين الذين لا يحترمون العهود والمواثيق التي أبرمت مع المسلمين ، ويوجب عليهم قتالهم إن نكثوا العهود وضموا إلى النكث الطعن في دين الإسلام والقدح فيه لعلهم ينتهون عن كفرهم ونكثهم وطعنهم في دين الإسلام - وعلى هذا إجماع المفسرين (١) - .

وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما في سبب نزول هذه الآية قوله : "نزلت في أبي سفيان بن حرب ، والحارث بن هشام ، وسهيل بن عمرو ، وعكرمة بن أبي جهل ، وسائر رؤساء قريش الذين نقضوا العهد ، وهم الذين همّوا بإخراج الرسول" (٢) . وصرف الشيعة لمعنى هذه الآية عن حقيقته إلى معنى آخر لا يمت إلى الحقيقة بملة يعد مجانبية للحق الواضح البين ؛ ففي عهد نقضه طلحة والزبير ؟ إن قالوا بيعتهما علي ، قيل : إنهما لم ينكثا البيعة ، بل بقيا عليها ، ولم يخرجها عليه - كما تقدم - ، بل خرجا يطلبان بدم عثمان رضي الله عنه . وإن أراد الشيعة بنكث الأيمان : ترك ولاية علي ، فليقولوا في الآية التالية ما قالوه في هذه الآية ؛ فإن الآية التالية حرّضت المؤمنين على قتال الناكثين الذين همّوا بإخراج رسول الله من مكة حين تشاوروا بذلك في دار الندوة حتى أذن له ربه في الهجرة ، قال تعالى : "أَلَا تَقْتُلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ" (٣) . فحملهم

(١) جامع البيان للطبري ٨٧/١٠-٨٩ ، وتفسير ابن كثير

٣٣٩/٢ ، وفتح القدير للشوكاني ٣٤١/٢-٣٤٣ .

(٢) جامع البيان للطبري ٨٨/١٠ ، وأسباب النزول للواحد ص

٢٧٨ ، والدر المنثور للسيوطي ٢١٤/٣ .

(٣) سورة التوبة ، الآية ١٣ .

طلحة والزبير همّا بإخراج رسول الله من مكة ، بل تراهم يعترفون بأن الآية الثانية نزلت في مشركي قريش ، حتى إنهم ذكروا في معناها أنها نزلت في مشركي قريش حين هموا بإخراج الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة ، مؤولين نكت العهد بـ "نقض الايمان التي عقدها مع الرسول والمؤمنين على أن لايعاونوا عليهم ، فعاونوا عليهم" (١) ، فليقولوا إذا في تأويل النكت في قوله تعالى : "فإن نكثوا أيسنهم" : ما قالوه في معناه في قوله : "ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم" . أما زعمهم أن طلحة والزبير من أئمة الكفر ، مستدلين بما نسبوه إلى علي رضي الله عنه : فنسبته إليه لاتصح ، بل الثابت أن أئمة الكفر هم أبوجهل بن هشام ، وأمية بن خلف ، وعتبة بن ربيعة ، وأبوسفيان بن حرب ، وسهيل بن عمرو ، وهم الذين نكثوا عهد الله ، وهموا بإخراج الرسول من مكة (٢) . وهم المعنيون بقوله تعالى : "فقاتلوا أئمة الكفر" ، وإن كان يصدق اسم "أئمة الكفر" على كل رؤساء الكفار اعتباراً بعموم اللفظ لا بخصوص السبب .

(١) مجمع البيان للطبرسي ١١/٣ ، وتفسير الصافي للكاشاني

١/٢٨٦ ، ومقدمة البرهان للعاملي ص ٣٠٩ .

(٢) وهو مروي عن ابن عمر ، وابن عباس ، وقتادة ، وغيرهم .

وقد أخرجه عن ابن عمر الحاكم في المستدرک ٣٣٢/٢ ، وقال :

حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي .

وأخرجه عن ابن عباس ابن جرير الطبري ، وعن قتادة

عبد الرزاق ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

(انظر : جامع البيان للطبري ٨٨/١ ، وأسباب النزول

للوأحدي ص ٢٧٨ ، وفتح القدير للشوكاني ٣٤٣/٢ ، والدر

المنثور للسيوطي ٢١٤/٣) .

{٦} - ومنها قوله تعالى : "أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَفْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ، ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ..." (١) .
 فقد أسند القمي إلى أبي عبد الله الصادق قوله في تفسير هذه الآية : "قوله (كظلمات) فلان وفلان ؛ (في بحر لجي يفشاه موج) يعني نعثل ، (من فوقه موج) طلحة والزبير ، (من فوقه سحب ظلمات بعضها فوق بعض) معاوية ويزيد وفتن بني أمية " (٢) .
 وقد أسند الكليني إلى أبي عبد الله الصادق نحوه من هذا التأويل أيضا (٣) .

المناقشة :

إن هذه الآية والتي قبلها من الأمثال التي ضربها الله لأعمال من يكفر به ، فالآية التي قبلها مثل ضربه الله للكفار الدعاء إلى كفرهم الذين يحسبون أنهم على شيء من الأعمال والاعتقادات ، وليسوا في نفس الأمر على شيء ، بدليل أنهم إذا وافوا ربهم للحساب يوم القيامة لم يجدوا لهم شيئا بالكلية ، فمثل أعمالهم في ذلك كالسراب الذي يرى في أرض مستوية منبسطة ، يراه من هو محتاج إلى الماء فيقصدده ليشرب منه ، حتى إذا انتهى إليه لم يجده شيئا .

والمثل الآخر الذي في هذه الآية ضربه الله لأعمال الكفار أصحاب الجهل البسيط المقلدين لأئمتهم الذين لا يعرفون حال من يقودهم ، ولا يدرون إلى أين يذهب بهم ، فجعل الظلمات مثلا لأعمالهم ، والبحر اللجي مثلا لقلوبهم ، فهم قد عملوا بنية قلب قد غمره الجهل وتغشسته الضلالة والحيرة كما يغشى هذا

(١) سورة النور ، الآية ٤٠ .

(٢) تفسير القمي ١٠٦/٢ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني

١٧٣/٢ ، والبرهان للبحراني ١٤٠/٣ .

(٣) البرهان للبحراني ١٤٠/٣ .

البحر اللجي موج من فوقه موج من فوقه سحاب ، فكذلك قلب هذا الكافر الذي مثل عمله مثل الظلمات ، يغشاه الجهل بالله بأن الله ختم على قلبه فلا يعقل عن الله ، وختم على سمعه فلا يسمع مواعظ الله ، وجعل على بصره غشاوة فلا يبصر به حجج الله ، فتلك ظلمات بعضها فوق بعض (١) .

أما تفسير الشيعة لهذه الآية بما تقدم فقد نحوا فيه منحنى التفسير الباطني ، وصرفوا فيه الالفاظ عن ظواهرها المفهومة إلى أمور باطنية لا تربطها بالآية رابطة ، وهذا النوع من التفسير حرام ، وضرره عظيم لأن الالفاظ إذا صرفت عن مقتضى ظواهرها بدون دليل من الكتاب أو السنة أدى ذلك إلى بطلان الثقة بالالفاظ ، وسقط به منفعة كلام الله تعالى .

المطلب الرابع : قولهم بأن الرسول صلى الله عليه وسلم
===== أمر عليا بقتال طلحة والزبير ومن
معهما وسمّاهم "ناكثين" :

يُزعم الشيعة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر عليا بقتال طلحة والزبير ومن معهما ، وسمّاهم "ناكثين" ، قال المفيد : "إن النبي صلى الله عليه وآله أمر عليا بقتال أصحاب الجمل ، وفرض عليه جهادهم" (٢) .

وقال في موضع آخر يحكي عن علي رضي الله عنه أنه كان :
"ممتحنًا بجهاد المنافقين من الناكثين والقاسطين
والمارقين" (٣) .

وقال ابن طاوس : "علي (ع) كان مأمورا بمحاربة الناكثين ،

(١) وعلى هذا إجماع المفسرين . انظر : جامع البيان للطبري

١٨/١٤٨-١٥١ ، ، وتفسير ابن كثير ٣/٢٩٦ ، ، وفتح القدير ٤/٣٨-٤٠ .

(٢) الجمل للمفيد ص ٢٠ .

(٣) الإرشاد للمفيد ص ١٣ .

وهم طلحة والزبير... (١) .

وقال محمد رضا الحكيمي : "إن الرسول صلى الله عليه وآله عهد إلى علي بأنه سيقا تل الناكثين ؛ طلحة والزبير... (٢) . وقد استدلوا على ذلك بما أسنده المدوق إلى جعفر الصادق أنه قال : "إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لأم سلمة رضي الله عنها : ... يا أم سلمة اسمعي واشهدي : هذا علي بن أبي طالب سيد المسلمين ، وإمام المتقين ، وقائد الغر المحجلين ، وقا تل الناكثين والمارقين والقاسطين . قلت : يا رسول الله ، من الناكثون ؟ قال : الذين يبایعونه بالمدينة وينكثونه باليمرة ... إلخ" (٣) .

واستدلوا على ذلك أيضا بما أسنده ابن رستم الطبري ، والمدوق - واللفظ له - إلى علي بن أبي طالب قال : "إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال (٤) : ستقا تل الناكثين والقاسطين والمارقين ، فمن قا تلك منهم فإن لك بكل رجل منهم شفاعة في مائة ألف من شيعتك ، فقلت : يا رسول الله ، فمن الناكثون ؟ قال : طلحة والزبير سيبايعانك بالحجاز وينكشانك بالعراق ، فإذا فعلا ذلك فحاربهما ، فإن في قتالهما طهارة لأهل الأرض... (٥) .

-
- (١) الملاحم والفتن لابن طاوس ص ١٩ ، ٨٦ ، ٨٩-٩٠ ، ١٥١ .
 (٢) علي مع القرآن للحكيمي ص ١٤٢ .
 (٣) معاني الأخبار للمدوق ص ٢٠٤ ، ، والأمال له ص ٣٨٠-٣٨١ .
 (٤) عند ابن رستم : "لقد عهد النبي ، وقال : لا بد من أن تقاتل الناكثين... " .

- (٥) دلائل الإمامة لابن رستم الطبري ص ١٢١ ، ، والخمال للمدوق ٥٧٣/٢-٥٧٤ . وانظر : الجمل للمفيد ص ٣٥ ، ، وكفاية الأشر للخزاز ص ١١٧ ، ، وفي ظلال التشيع لمحمد الحسني ص ٤٢ .

واستدلوا أيضا بما أسنده المدوق والطوسي - واللفظ له - إلى علي رضي الله عنه قال : "أمرني رسول الله بقتال الناكثين طلحة والزبير ، والقاسطين معاوية ... " (١) .

وقد عد الشيعة قتال علي لطلحة والزبير ومن معهما من الأعمال التي يتقرب بها إلى الله ، نظرا لأنها امتثال لأوامر رسول الله صلى الله عليه وسلم - كما يدعون - ؛ قال المفيد : "علي (ع) ومن معه قصد التقرب إلى الله بقتال طلحة والزبير ومن معهما ... ألا ترى إلى ما اشتهر من قول أمير المؤمنين (ع) وقد سئل عن قتاله للقوم : لم أجد إلا قتالهم أو الكفر بما أنزل الله على محمد صلى الله عليه وآله (٢) " (٣) .

ويزعم الشيعة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكتف بأمر علي بحرب طلحة والزبير ومن معهما ، بل لعنهم جميعا لأنهم يحاربون وصيّه من بعده ؛ فقد روى سليم بن قيس عن علي ، وأسند إليه المدوق وفرات الكوفي - واللفظ له - قوله : "لقد علم المستحفظون من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله ، وعائشة بنت أبي بكر أن أصحاب الجمل وأصحاب النهروان ملعونون على لسان النبي صلى الله عليه وآله ،

(١) الخصال للمدوق ١٤٥/١ ، ، والأمالى للطوسي ٤٠/٢ ، ٣٣٦ .
وانظر : شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٠٧/٣ ، ١٨٣/١٣ ، ،
وكشف الغمة للإربلي ٦٧/١ ، وإحقاق الحق للتستري ص ١٥٧ ، ،
وبحار الأنوار للمجلسي ١٤٣/٣ ، ٣٩٥ ، ، والفدير للأميني
١٦٨/٣-١٧٠ ، ، والمراجعات للموسوي ص ١٩٨ .

(٢) الأمالى للمفيد ص ١٥٤ ، ، والشافي للمرتضى ص ٢٠٤ ، ،
والصراط المستقيم للبياضى ١٥٠/١

(٣) الجمل للمفيد ص ١٩ .

ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط" (١) .

مناقشة هذه الدعوى :

إن مانسبه الشيعة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإلى علي رضي الله عنه لأساس له من الصحة ، ولوجود له في كتب أهل السنة باستثناء حديث : "أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه ، وفيه قول أبي أيوب : "أمرنا رسول الله بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين . قلت : يارسول الله مع من؟ قال : مع علي بن أبي طالب" . وهذا الحديث رواه الحاكم في المستدرک بإسنادين مختلفين إلى أبي أيوب الأنصاري (٢) ، وقال عنه الذهبي : "لم يصح ، وقد ساقه الحاكم بإسنادين مختلفين إلى أبي أيوب ، والإسنادان ضعيفان" (٣) ؛ فيهما : علي بن الحزور : قال عنه يحيى بن معين : "لا يحل لأحد أن يروي عنه" ، وقال أبو حاتم : "منكر الحديث" ، وقال النسائي : "متروك" ، وقال ابن عدي : "هو من متشعبة الكوفة ، والضعف على حديثه بيّن" ، وقال ابن حجر : "متروك ، شديد التشيع" (٣) .

وفيهما أمبغ بن نباتة الحنظلي : قال عنه أبو بكر بن عياش : "كذاب" ، وقال أبو حاتم : "ليس بشيء" ، وقال النسائي وابن حبان : "متروك" ، وزاد ابن حبان : "قتل بحب علي ، فأتى بالطامات ، فاستحق من أجلها الترك" ، وقال العقيلي : "كان

(١) السقيفة لسليم بن قيس ص ٢١١ ، ، ومن لا يحضره الفقيه للمدوق ٣٠٢/٤ ، ، وتفسير فرات الكوفي ص ٤٥ . وانظر : الإيضاح للفضل بن شاذان ص ٣٩-٤٠ ، ، والشافي للمرتضى ص ٢٨٧ ، ، والمرايط المستقيم للبياض ١٥٠/١ .

(٢) المستدرک للحاكم ، مع التلخيص للذهبي ١٣٩/٣-١٤٠ .

(٣) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ١٨٢/٦ ، ، وميزان الاعتدال للذهبي ١١٨/٣ ، ، وتقريب التهذيب لابن حجر ص ٣٩٩ .

يقول بالرجعة " ، وذكر الذهبي أنه هالك ، وذكر من طاماته :
حديث أبي أيوب المذكور ، وقال ابن حجر : "متروك" ، رمي
بالرفض" (١) .

وفيهما حكيم بن جبير : قال أحمد : "ضعيف منكر الحديث" ،
وقال الدارقطني : "متروك" ، وقال الجوزجاني : "كذاب" ، وقال
أبو حاتم : "ضعيف الحديث" ، منكر الحديث ، له رأي غير محمود
نسأل الله السلامة ، قال في التشيع " ، وذكر الذهبي أنه كان
شيعة متروك الرواية ، وذكر من طاماته هذا الحديث ، وقال
عنه ابن حجر : "رمي بالتشيع" (٢) .

وقد خرج حديث أبي أيوب أيضا : ابن الجوزي في الموضوعات (٣)
من طريق المعلى بن عبد الرحمن ، وذكر فيه قول أبي أيوب :
". فاما الناكثون فقد قاتلناهم يوم الجمل : طلحة
والزبير . واما القاسطون فهذا منصرفنا من عندهم : يعني
معاوية وعمر . " (٣) .

وقال عنه ابن الجوزي بعد روايته : "هذا حديث موضوع بلا
شك" (٣) ، وذكر أن فيه عللا ثلاث :

<١> - فيه المعلى بن عبد الرحمن : حكم ابن المديني عليه
بوضع الحديث ، وقال عنه أبو حاتم : متروك .

<٢> - فيه أحمد بن عبد الله المؤدب : قال عنه ابن عدي :
يفع الحديث . وقال الدارقطني : يترك حديثه .

<٣> - أبو أيوب لم يشهد صفين : قال شعبة بن الحجاج :
قلت للحكم بن عتيبة : شهد أبو أيوب مع علي صفين ؟ فقال :
لا ، ولكن شهد معه قتال النهر (٣) .

(١) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٣١٩/٢ - ٣٢٠ ، وميزان

الاعتدال للذهبي ٢٧١/١ ، والتقريب لابن حجر ص ١١٣ .

(٢) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٢٠١/٣ ، وميزان الاعتدال

للذهبي ٥٨٣/١ - ٥٨٤ ، وتهذيب التهذيب لابن حجر ٤٤٥/٢ - ٤٤٦ ،

وتقريب التهذيب له ص ١٧٦ .

(٣) الموضوعات لابن الجوزي ١٢/٢ - ١٣ .

وقد حكم بوضع هذا الحديث طائفة من علماء أهل السنة :
 منهم السذبي - كما تقدم - ، ومنهم ابن الجوزي في العلل
 المتناهية (١) ، وابن تيمية في منهاج السنة النبوية (٢) ،
 والسيوطي في اللآلئ المصنوعة (٣) ، وعلي بن محمد الكفائي في
 تنزيه الشريعة (٤) ، والشوكاني في الفوائد المجموعة (٥) ،
 وغيرهم (٦) .

-
- (١) العلل المتناهية لابن الجوزي ٢٤٤/١-٢٤٥ .
 (٢) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ١١٢/٦ .
 (٣) اللآلئ المصنوعة للسيوطي ٤١٠/١-٤١١ .
 (٤) تنزيه الشريعة للكفائي ٣٨٧/١ .
 (٥) الفوائد المجموعة للشوكاني ص ٣٨٣ .
 (٦) زعم المفيد أن أسانيد حديث "قتال الناكثين" ، سلمت من
 طاعن في سندها ، ومن قيام دليل على بطلان ثبوتها ، وزعم أن
 أهل السنة سلموا بروايتها ، فدل على صحتها (الجمال ص ٣٥) ،
 بيد أنه لم يسلم بها أحد من أهل السنة ، بل حكموا
 بوضعها ، وذكروا أنه لم يصح شيء منها .

المطلب الخامس : إدعاء الشيعة كفر طلحة والزبير ومن معهما
 ===== نتيجة حربهم لعلي ، وقولهم بوجوب البراءة
 منهم :

يُزعم الشيعة كفر طلحة والزبير رضي الله عنهما ، ومن
 كان معهما نتيجة حربهم لعلي رضي الله عنه ، ويرون إجماع
 الشيعة الإمامية على هذا ؛ قال المفيد : "اتفقت الشيعة
 الإمامية والزيدية والخوارج على أن الناكثين والقاسطين من
 أهل البصرة والشام أجمعين كفّار ، ضلال ، ملعونون بحربهم
 أمير المؤمنين ، وأنهم بذلك في النار مخلدون" (١) .

وقال في موضع آخر : "اجتمعت الشيعة على الحكم بكفر محاربي
 أمير المؤمنين ، ولكنهم لم يخرجوهم بذلك عن حكم ملة
 الإسلام ؛ إذ كان كفرهم من طريق التأويل كفر ملة ، ولم
 يكفروا كفر ردة عن الشرع مع إقامتهم على الجملة منه
 وإظهار الشهادتين والاعتصام بذلك عن كفر الردة المخرج عن
 الإسلام ، وإن كانوا بكفرهم خارجين عن الإيمان ، مستحقين
 اللعنة والخلود في النار" (٢) .

وزعم المفيد أن كفر الملة لا يخرج صاحبه عن الإسلام لايساعده
 عليه قوله عن كافر الملة أنه مستحق للجنة والخلود في
 النار ، إذ أن المسلم لا يخلد في النار .

وقال محمد بن الحسن الطوسي - الملقب عند الشيعة بشيخ
 الطائفة - : "عندنا (٣) أن من حارب أمير المؤمنين عليه
 السلام ، وضرب وجهه ووجه أصحابه بالسيف كافر ، والدليل :
 إجماع الفرقة المحقة من الإمامية على ذلك ؛ فإنهم لا يختلفون

(١) أوائل المقالات للمفيد ص ١٠ .

(٢) الجمل للمفيد ص ٢٩-٣٠ .

(٣) أي : عند الشيعة الإمامية الإثني عشرية .

في هذه المسألة على حال من الأحوال" (١) .
 وممن قال بكفر طلحة والزبير رضي الله عنهما ، ومن معهما
 ممن حارب عليا رضي الله عنه : الفضل بن شاذان (٢) ، وعلي
 ابن إبراهيم القمي (٣) ، ونصير الدين الطوسي (٤) ، وابن
 المطهر الحلي (٥) ، والبيضاوي (٦) ، والكاشاني (٧) ، وهاشم
 البحراني (٨) ، والتستري (٩) ، وعبدالله شبر (١٠) ،
 والشيرازي (١١) ، والحائري (١٢) ، وعباس القمي (١٣) ،
 والزنجاني (١٤) ، وغيرهم (١٥) .

-
- (١) تلخيص الشافي للطوسي ص ٤٦٠ . وانظر : الاقتماد فيما
 يتعلق بالاعتقاد له ص ٣٥٩-٣٦٠ .
 (٢) الإيضاح للفضل بن شاذان ص ٩٥ .
 (٣) تفسير القمي ٣/١ ، ٣٧٧/٢ .
 (٤) تجريد الاعتقاد لنصير الدين الطوسي ص ٤٢٣ .
 (٥) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد للحلي ص ٤٢٣-٤٢٤ ،
 ومنهاج الكرامة له ص ١١٥-١١٦ .
 (٦) الصراط المستقيم للبيضاوي ٣/١٢٠ .
 (٧) تفسير الصافي للكاشاني ٢/٧٢٠ .
 (٨) البرهان للبحراني ١/٢٣٩-٢٤٠ ، ٣٥٧/٤ .
 (٩) الصوارم المهرقة للتستري ص ٨٩ .
 (١٠) حق اليقين لشبر ٢/١٨٩ .
 (١١) الدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٣٣ .
 (١٢) إلزام الناصب للحائري ١/٣٧٨ .
 (١٣) مفاتيح الجنان لعباس القمي ص ٣٧٠ .
 (١٤) عقائد الإمامية الإثني عشرية للزنجاني ٣/١٣٣ .
 (١٥) بل هو قول كل الشيعة الإثني عشرية ، بله الإمامية
 بأسرهم كما صرح بذلك كبار علماء الشيعة .

ويعتقد الشيعة أن طلحة والزبير أشقيان (١) ، منافقان (٢) ،
جداً في النفاق (٣) ، نتيجة حربهما لعلي بن أبي طالب ، لذلك
تراهم يلعنونهما ، ويوجبون البراءة منهما ؛ قال الكاشاني:
"البراءة من الذين أخرجوا المرأة ، وحاربوا أمير
المؤمنين ، وقتلوا الشيعة ، ... ، واجبة" (٤) .

وقال المجلسي : "من ضروريات دين الإمامية : البراءة من كل
من حارب أمير المؤمنين عليه السلام" (٥) .

وقال الحر العاملي : "البراءة من الناكثين والقاسطين
والمارقين الذين هتكوا حجاب رسول الله (٦) ، ونكثوا ببيعة
إمامهم ، وأخرجوا المرأة ... " (٧) .

ويستدل الشيعة على كفر طلحة والزبير رضي الله عنهما
وكفر من معهما ممن حارب علياً رضي الله عنه بعدة أدلة (٨) ،

منها :

[١] - قوله تعالى : "قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعُونَ إِلَى
قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقْتَلُونَهُمْ أَوْ يَسْلِمُونَ ، فَإِنْ تَطِيعُوا يُؤْتِكُمْ

(١) المرآط المستقيم للبياض ١٦٣/٣ .

(٢) تفسير القمي ٣٧٧/٢ ، ، وتفسير الصافي ٧٢٠/٢ ، ،

والبرهان للبحراني ٣٥٧/٤ ، ، وإلزام الناصب للحائري ٣٧٨/١ .

(٣) مفاتيح الجنان لعباس القمي ص ٣٧٠ .

(٤) علم اليقين للكاشاني ٧٦٨/٢ .

(٥) الاعتقادات للمجلسي ق ١٧ .

(٦) قال محمد علي الحسيني : "إن طلحة والزبير هتكا ستر رسول

الله صلى الله عليه وآله " . (في ظلال التشيع ص ٨٩) .

(٧) الفصول المهمة للحر العاملي ص ١٧٠ .

(٨) سبق ذكر جملة من الآيات في المطلب الثالث استدلال الشيعة

بها على كفر طلحة والزبير ، وقد تقدم تفنيده استدلالهم .

اللَّهُ أَجْرًا جَسَنًا... الآية (١) .

فقد قال الشيعة : إنها نزلت في علي بن أبي طالب لما حارب طلحة والزبير ومعاوية ، وقد ردوا على من اعترض عليهم بكون طلحة والزبير ومعاوية ومن معهم مسلمين ، والله تعالى يقول : "تقاتلونهم أو يسلمون" ، بأن هؤلاء المذكورين قد كفروا لما حاربوا علي بن أبي طالب (٢) .

وقد تقدم تفنيد دعوى الشيعة هذه ، وبيان أن هذه الآية إنما نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه لما حارب المرتدين أمثال مسيلمة الكذاب ، وطلحة بن خويلد ، وأشباههما (٣) .

[٢] - ما نسبوه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله لعلي : "حربك يا علي حربي ، وسلمك سلمي" ، وقوله : "من حارب عليا فقد حاربني ، ومن حاربني فقد حارب الله" ، قالوا : "وحرب النبي صلى الله عليه وآله كفر ، والإمام مثل النبي" (٤) .

وهذا الحديث الذي نسبوه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مكذوب على رسول الله ، وليس له وجود في أي كتاب من كتب

(١) سورة الفتح ، الآية ١٦ .

(٢) تلخيص الشافي للطوسي ص ٤٠٥ ، ، ومنهاج الكرامة للحلي ص ٢٠٠ ، ، والمصراط المستقيم للبيضاوي ٩٠/٣-٩١ .

(٣) تقدم بيان ذلك ص (١٠٧٨) .

(٤) انظر : الاقتماد للطوسي ص ٣٥٩-٣٦٠ ، ، وتلخيص الشافي له ص ٤٦٠ ، ، وتجريد الاعتقاد لنصير الدين الطوسي ص ٤٢٣ ، ، وكشف المراد للحلي ص ٤٢٣-٤٢٤ ، ، ومنهاج الكرامة له ص ١١٦-١١٥ ، ، ٢٠٠ ، ، والمصراط المستقيم للبيضاوي ٩٠/٣-٩١ ، ، وكفاية الاثر للخزاز ص ١٨١ ، ، وعقائد الإمامية الإثني عشرية للزنجاني ١٣٣/٣ .

الحديث ؛ قال شيخ الإسلام ابن تيمية : "وهذا الحديث ليس في شيء من كتب علماء الحديث المعروفة ، ولا روي بإسناد معروف ، ، بل كيف إذا علم أنه كذب موضوع على النبي صلى الله عليه وسلم باتفاق أهل العلم بالحديث" (١) .

[٣] - واستدلوا بقوله صلى الله عليه وسلم : "من مات وهو لا يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية" ، قال الطوسي : "وميتة الجاهلية لا تكون إلا على كفر" (٢) ، ووجه استدلالهم بهذا الحديث ما ذكره الطوسي أيضا من قوله : "نحن نعلم أن من حاربه (ع) كان منكرا لإمامته ، ودافعا لها ، ودفع الإمامة كفر كما أن دفع النبوة كفر ؛ لأن الجهل بهما على حد سواء (٢) .

والحديث الذي استدلوا به حديث صحيح (٣) ، لكن وجه استدلالهم به غير مسلم لهم ؛ إذ أن الحديث لا يدل على كفر من حارب الإمام ، أو مات على غير بيعته ، وقوله صلى الله عليه وسلم : "مات ميتة جاهلية" : لا يدل على كفر من مات على هذه الحالة ؛ قال الحافظ ابن حجر : "المراد بالميتة - بكسر الميم - : حالة الموت ، كموت أهل الجاهلية على ضلال وليس له إمام مطاع ، لأنهم كانوا لا يعرفون ذلك ، وليس المراد أنه يموت كافرا ، بل يموت عاصيا" (٤) ، وكذا قال النووي (٥) . هذا إذا وافقناهم على قولهم : "إن طلحة والزبير نكثا ببيعة

(١) منهاج السنة النبوية ٤/٤٩٥-٤٩٦ . وانظر نفس المصدر

٨/٥١١ .

(٢) تلخيص الشافعي للطوسي ص ٤٦٠ .

(٣) تقدم تخريجه ص (٢٤٧) .

(٤) فتح الباري لابن حجر ٧/١٣ .

(٥) شرح النووي على صحيح مسلم ١٢/٢٣٨ .

علي ، ولكن الحق في هذا أنهما لم ينكثا بيعته ، وإنما خرجا يطالبان بدم عثمان لما رأيا تأخر علي في ذلك - كما تقدم بيان هذا مفصلاً - .

[٤] - واستدلوا أيضا بما نسبوه إلى علي من كونه دعا طلحة والزبير ومن معهما إلى كتاب الله ، ولكنهم أبوا التحاكم إلى كتاب الله ، قالوا : ومن أبى التحاكم إلى كتاب الله كان كافرا (١) .

وهذا من البهتان على علي وطلحة والزبير رضي الله عنهم ، فإنه لم يرد في أي كتاب من كتب التاريخ مثل هذا الكذب ، وقد تقدم أنهم شارقوا على الصلح لما التقوا ، ولكن الفوغاء أتباع ابن سبأ اليهودي أشعلوا نار الفتنة بينهم حتى وصل الأمر إلى ما وصل إليه .

[٥] - واستدلوا بما نسبوه إلى علي من وصفه لإخراج طلحة والزبير لأم المؤمنين عائشة بأنه من أعظم الفواحش ، وذلك في قوله عنهما : "وأي خطيئة أعظم مما أتيا ؛ أخرجنا زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله من بيتها ، وكشفنا عنها حجابا ستره الله عليها ، وما لنا حللناها في بيوتهما ، ما أنصفا لا لله ولا لرسوله من أنفسهما ... " (٢) .

وهذا من الكذب المنسوب إلى علي رضي الله عنه ، ومما يدل على كونه كذلك ماورد فيه من أخطاء لإيقرها الواقع ؛ مثل قول علي : "أخرجنا زوجة رسول الله من بيتها" ، وأهل السنة

(١) الأُمالي للمفيد ص ١٢٧-١٢٩ . وانظر : سيرة الأئمة الإثني

عشر لهاشم معروف الحسيني ص ٤٥٤ .

(٢) تفسير القمي ٢/٢١٠ . وانظر : الخصال للمدوق

٢/٣٧٧-٣٧٨ ، والإرشاد للمفيد ص ٢٤٠ ، ومنهاج الكرامة للحلي

ص ١١٢ ، وعلم اليقين للكاشاني ٢/٧١٩ ، ٧٢٢ .

والشيعة متفقون على أنها كانت بمكة ولم تكن بالمدينة لما قتل عثمان رضي الله عنه ، فلم تشهد مقتله ، وذهب طلحة والزبير رضي الله عنهما فاجتمعا بها في مكة ، ومن مكة خرجوا جميعا إلى البصرة . فكيف يقال إنهما أخرجها من بيتها ، وبيتها في المدينة .

أما قولهم : إنهما كشفا عنها حجابا ستره الله عليها فمردود بكون خروج عائشة رضي الله عنها لا يعد هتكا للحجاب لأنها كانت تخرج مع رسول الله للحج والعمرة ، وترافقه في بعض غزواته أيضا ، فلو كان خروجها هتكا للحجاب - كما يدعي الشيعة - لما أخرجها رسول الله صلى الله عليه وسلم معه ، وخروجها أيضا إلى البصرة يشبه ذلك الخروج لأنه كان لمصلحة . أما قدحهم في طلحة والزبير رضي الله عنهما نتيجة إخراجهما لعائشة رضي الله عنها ، فهو في الوقت نفسه قدح في علي رضي الله عنه ، بل هو أعظم منه في حق علي ؛ لأنه لم يبلغ فعل طلحة والزبير رضي الله عنهما بعائشة رضي الله عنها ما بلغ فعل علي رضي الله عنه ؛ فطلحة والزبير إنما خرجا مع عائشة للإصلاح وللمطالبة بدم عثمان - وكان معهما في الجيش بعض محارمها أمثال عبد الله بن الزبير ابن أختها - وكانا معظمين وموافقين لها ومؤتمرين بأمرها . أما علي رضي الله عنه فلقابل أن يقول : إنه قاتل عائشة ، وسلط عليها أعوانه حتى عقروا بها بغيرها ، وسقطت من هودجها . ولاريب أن عليا أفضل من طلحة والزبير ، وأنه مجتهد في ذلك ، وكذلك طلحة والزبير كانا مجتهدين في إخراجها (١) .

(١) راجع منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٣٥٣/٤ - ٣٥٨ .

الرد على دعوى الشيعة كفر طلحة والزبير ومن معهما :

=====

إن دعوى الشيعة كفر من قاتل علياً رضي الله عنه دعوى غير صحيحة يبطلها ما تواتر عن علي رضي الله عنه من كونه لم يكفر من قاتله ، حتى ولا الجوارح - كما روى الشيعة أنفسهم ذلك (١) - ، فلم يثبت عنه أنه سبى ذرية أحد منهم ، ولا غنم ماله ، ولا حكم في أحد ممن قاتله حكم المرتدين ، وقد ثبت بالنقل الصحيح أن مناديه نادى يوم الجمل : "ألا لا يذاف على جريح ، ولا يقتل مولدٌ ، ومن ألقى السلاح فهو آمن" (٢) ، والشيعة أقروا بهذا ، ورووه في كتبهم بأسانيدهم (٣) . وهذا الصنيع من علي رضي الله عنه ينفي الكفر أو الارتداد عن طلحة والزبير ومن معهما ؛ إذ لو كانوا كفاراً أو مرتدين لعاملهم معاملة المرتدين ؛ فأجهز على جريحهم ، واتبع مدبرهم ، وأخذ أموالهم ، وسبى ذريتهم ؛ لكن لما تواتر عنه عكس هذا دل على أنهم ليسوا كذلك . وقد نقل بعض الشيعة عن أئمتهم ما ينقض دعوى من قال بكفر من قاتل علي ؛ فقد أسند الحميري إلى أبي جعفر الباقر قوله :

(١) روى الأشعث الكوفي - وهو شيعي - بسنده إلى علي بن أبي طالب : "أنه سئل عن أهل النهر وان : أمشركين كانوا ؟ قال : من الشرك فروا . فقليل : يأمير المؤمنين منافقين كانوا ؟ قال : المنافقون لا يذكرون الله إلا قليلاً . فقليل له : فما هم ؟ قال : قوم بغوا علينا فنمرنا الله عليهم " . (الأشعثيات ص ٢٣٤) .

(٢) سنن سعيد بن منصور ٢/٣٣٨-٣٣٩ ، ح ٢٩٥٠ ، والمستدرک للحاكم ٢/١٥٥ ، وقال الذهبي : صحيح . وانظر : منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٨/١٤٧-١٤٨ ، ٥٣٠ ، والبداية والنهاية لابن كثير ٧/٢٤٥ .

(٣) تفسير فرات الكوفي ص ٢٩-٣٠ ، والأمالى للمفيد ص ٥٨-٥٩ . وانظر : الاقتصاد للطوسي ص ٤٦٥ ، وبحار الأنوار للمجلسي ١٠٠/٢٧ .

"إن عليا عليه السلام كان يقول لأهل حربه : إنا لم نقاتلهم على التكفير لهم ، ولم نقاتلهم على التكفير لنا ، ولكننا رأينا أننا على حق ، ورأوا أنهم على حق" (١) .

وهذا حق ؛ فإن طلحة والزبير ومن معهما رأوا أنهم على الحق ولم يكن لهم غرض في قتال علي ، بل كانوا قبل قدوم علي عليهم يطلبون قتلة عثمان رضي الله عنه . وكذلك لم يكن لملي غرض في قتالهم ، ولما قدم عليهم عرقوه معمودهم من الخروج ، وعرفهم رأيهم في الانتظار حتى ينتظم الأمر ، وافترقوا على ذلك . ولكن الغوغاء أشعلوا نار الحرب بينهم وأوقعوا القتال ، حتى ظن كل واحد من الفريقين أنه يدفع صولة الآخر عنه .

وأسند الحميري أيضا إلى أبي جعفر الباقر قوله : "إن عليا عليه السلام لم يكن ينسب أحدا من أهل حربه إلى الشرك ، ولا إلى النفاق ، ولكن يقول : هم إخواننا بغوا علينا" (١) .

وأسند الحميري أيضا إلى أبي جعفر الباقر قوله عن علي بن أبي طالب أنه قال : "القتل قتلان : قتل كفارة ، وقتل درجة . والقتال قتالان : قتال الفئة الكافرة حتى يسلموا ، وقتال الفئة الباغية حتى يفيئوا" (٢) .

ومن المعلوم أن علي بن أبي طالب لم يقاتل طلحة والزبير ومن معهما حتى يسلموا ، بل كان قتاله قتال فتنة لم يكن من القتال المأمور به ، وكرهه فضلاء المحابة والتابعين - وهذا هو مذهب علماء المسلمين (٣) - .

(١) قرب الإسناد للحميري ص ٤٥ .

(٢) نفس المصدر ص ٦٢ .

(٣) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٣١٨-٣٢١/٤ ، ١٥٣/٥ ،

٢٣٣/٨ ، ٥٢٢-٥٢٣ .

وعلى فرض أن عليا عاملهم معاملة البغاة ، فإن ذلك ليس
بمخرجهم من الإيمان ، ولا بموجب لهم النيران ، ولا مانع لهم من
دخول الجنان ، والذنوب جائزة على المحابة ، وليس تدعى
لواحد منهم العصمة . وقد سمى الله الطائفتين المتقاتلتين
مؤمنين ، وبيّن أنهم مع اقتتالهم وبغي بعضهم على بعض
إخوة ، وأمر بالإصلاح بينهم بالعدل ؛ قال تعالى : "وإن
طائفتان من المؤمنين اختلفتا ففعلوا فإصلاح بينهما فإن بغت
إحداهما على الأخرى فقتلتوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر
الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب
المقسطين * إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا
الله لعلكم ترحمون" (١) .

وينبغي أن نعلم أخيرا أن من أصول اعتقاد أهل السنة الإمساك
عما شجر بين المحابة ، والعلم بأنهم كانوا مجتهدين ؛ "إما
مصيبين لهم أجران ، أو مثابين على عملهم الصالح مغفور لهم
خطئهم . وما كان لهم من السيئات - وقد سبق لهم من الله
الحسنى - فإن الله يغفرها لهم : إما بتوبة ، أو بحسنات
ماحيية ، أو بمسابك مكفرة ، أو غير ذلك . فإنهم خير قرون
هذه الأمة ؛ كما قال صلى الله عليه وسلم : (خير القرون
قرني الذين بعثت فيهم ، ثم الذين يلونهم) (٢) ، وهذه خير
أمة أخرجت للناس" (٣) .

(١) سورة الحجرات ، الآيتان ٩ ، ١٠ .

(٢) عند مسلم : "خير هذه الأمة القرن الذين بعثت فيهم" .

انظر : صحيح مسلم ١٩٦٥/٤ ، ك فضائل المحابة ، باب فضل

المحابة ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم .

(٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٤٠٦/٣ .

المطلب السادس: إدعاء الشيعة أن طلحة والزبير رضي الله
 عنهما بقيتا على عداوتهما لعلي رضي الله
 عنه ، وماتا على ذلك :

زعم الشيعة أن طلحة والزبير رضي الله عنهما لم يتوبا من
 معاداه علي رضي الله عنه وبثنت . وإنهما ماتا على هذه
 الحال : قال المفيد : "إن القوم : طلحة والزبير وأشكالهما
 مفوا مصريين على أعمالهم غير نادمين عليها ولاتائبين منها ،
 وإنهم كانوا يتظاهرون إلى الله بالقربة والتدين بعداوتهم
 لأمير المؤمنين" (١) .

وقال الكاشاني : "طلحة والزبير ماتا باغيين على علي" (٢) .
 وقال محمد علي الحسنی : "إن الزبير باع دينه بدنياه ،
 واستباح كل شيء في سبيل أطماعه وشهواته ، ولم يكن لكلمة
 رسول الله عنده من قيمة وكانت نهايته مشؤومة" (٣) .
 واستدلوا على مزاعمهم هذه بالأدلة التالية :

{١} - بالنسبة لطلحة :

ذكر المفيد والمرتضى أن أبا جعفر الباقر قال : "مر علي (ع)
 بطلحة وهو صريع ، فقال : أقعدوه ، فأقعدوه فقال : لقد
 كانت لك سابقة ، ولكن دخل الشيطان منخريك فأدخلك
 النار" (٤) . وعقب الطوسي على هذه الرواية بقوله عن طلحة
 أنه كان مصرا على عداوة علي ، فاستحق دخول النار (٥) .

(١) الجمل للمفيد ص ٢٢٥ .

(٢) قرة العيون للكاشاني ص ٤٢٧ .

(٣) في ظلال التشيع لمحمد علي الحسنی ص ١١٢-١١٣ .

(٤) الفصول المختارة من العيون والمحاسن للمفيد ص ١٠٥ ، ،

والشافی للمرتضى ص ٢٩٠ . وانظر : الاقتماد للطوسي ص ٣٦١ .

(٥) تلخيص الشافي للطوسي ص ٤٦٤ .

وهذا الذي ذكره المرتضى والطوسي عن علي رضي الله عنه
مكذوب عليه ، والثابت عنه أنه لما رأى طلحة مقتولا "نزل عن
دابته ، وأجلسه ، وجعل يمسح التراب عن وجهه ولحيته وهو
يترحم عليه ، ويقول : عزيز علي" أبا محمد أن أراك مجدلا تحت
نجوم السماء ، ثم قال : إلى الله أشكو عجري وبجري (١) ،
وبكى عليه هو وأصحابه ، وقال : ليتني مت قبل هذا اليوم
بعشرين سنة" (٢) . وعند الحاكم أنه قال : "هذا والله كما
قال الشاعر :

فتى كان يدنيه الغنى من مديقه

إذا ما هو استغنى ويبعده الفقر

كان الثريا علقت في جبينه

وفي خده الشعري وفي الآخر البدر" (٣) .

{٢} - وبالنسبة للزبير :

١ - يستدلون بما ذكره المفيد من قول علي لما مر على
الزبير وهو مرمي : "قد كان لك صحبة ، لكن دخل الشيطان
منخريك فأوردك النار" (٤) .

وهذا أيضا من الأمور المكذوبة على علي رضي الله عنه ؛ فإن
الزبير لم يُقتل في المعركة حتى يمر عليه علي وهو بين

(١) عجري وبجري : أي همومي وأحزاني ، وما ألم بي من

المصائب والأمور العظيمة . (الصالح للجوهري ٥٨٤/٢ - ٥٨٥) .

(٢) أسد الغابة لابن الأثير ٨٨/٣ - ٨٩ ، ، والكامل له ١٣١/٣ .

وانظر : الرياض النضرة للمحب الطبري ٢٦٧/٢ .

(٣) المستدرك للحاكم ٣٧٣/٣ . وانظر : الكامل في التاريخ

لابن الأثير ١٣١/٣ .

(٤) الفصول المختارة من العيون والمحاسن للمفيد ص ١٠٨ .

وانظر : المراط المستقيم للبياضى ١٧١/٣ - ١٧٣ .

القتلى ، بل قُتل في مكان بعيد عن أرض المعركة يقال له :
وادي السباع (١) ، وقد قتله ابن جرموز غدرًا ، ثم ذهب إلى
علي يريد أن يبشره بقتله ، فمنعه من الدخول عليه ، وقال
لمن حوله : "ليدخل قاتل ابن صفية النار ، سمعت رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم يقول : إن لكل نبي حواريا
وحواري" الزبير" (٢) .

وشذا القول من علي رضي الله عنه يدل على حبه للزبير وعلى
إظهاره لمكانته وفضله ، ويناقض ما نسبته الشيعة إليه آنفاً .
لكن الشيعة مع اعترافهم بأن علياً دعا على قاتل الزبير ،
وبشره بالنار ، إلا أنهم يرون أن هذا لامدح فيه للزبير
ولادلالة فيه على كونه مات مؤمناً ، بل السبب في مقولة علي
تلك : أن ابن جرموز غدر بالزبير بعدما أعطاه الأمان ،
والغدر عاقبته النار ؛ قال المفيد : "إن ابن جرموز كان يوم
الجميل مع عائشة في نفر من بني سعد ، فقتل من أصحاب أمير
المؤمنين عليه السلام جماعة ، فلما رأى الدائرة على أصحاب
الجميل لحق بالاحنف بن قيس " ، ثم ذكر غدره بالزبير
بعدما أعطاه الأمان ، وقال : "إنه قد استحق النار بأمانه له
وقتله له بعد الأمان ، ثم باغتياله أيضاً ، مع أن ابن جرموز
خرج على أمير المؤمنين عليه السلام مع الخوارج ، وكان أحد
أركانهم ، فقتله الله على يد أمير المؤمنين عليه السلام ،
وأورده بقتله إياه النار ، فكان ذلك الخبر الذي رواه عن

(١) واد بين البصرة ومكة . (مرصد الإطلاع للبغدادي ١٤١٧/٣) .
وقد نصّ على أن الزبير قُتل بوادي السباع كل من : ابن سعد
في الطبقات ٦٠/٣ ، ، ٧٨ ، والبلاذري في أنساب الأشراف ٢٥٤/٢ ،
، ٢٥٨ ، وابن قتيبة في المعارف ص ٩٧ ، والمسعودي في مروج
الذهب ٣٦٥/٢ ، والذهبي في السير ، ، وغيرهم .

(٢) المستدرک الحاکم ٣٦٧/٣ - ورواه بعدة أسانيد ، وقال :
هذه الأحاديث صحيحة عن أمير المؤمنين علي عليه السلام ،
ومثله قال الذهبي ، ، وفصائل المحابة لأحمد ٧٣٦/٢ - ٧٣٧ -
بعدة أسانيد كلها حسان - ، ، وطبقات ابن سعد ١٠٥/٣ .

عاقبته لئلا يلتبس أمره بقتل الزبير فيظن أن ذلك عاصم له
عن استحقاق العقاب" (١) .

ويقال للشيعة : إن الخوارج كانوا من البغاة ، وقد عاملهم
علي رضي الله عنه معاملة البغاة ، وقال عنهم : هم إخواننا
بغوا علينا - كما نقل ذلك عنه الأشعث الكوفي الشيعي (٢) - ،
وكون ابن جرموز صار منهم بعد ذلك كما يدعون لا يستدعي الحكم
له بالنار ، فيلزم أن سبب مقولة علي تلك هي قتله الزبير
رضي الله عنه ، وقد أكد علي رضي الله عنه هذا السبب ببيان
فضل الزبير وإظهار مكانته ، فنقل قول رسول الله فيه : "إن
لكل نبي حواريا ، وإن حوارى الزبير" ، ولم يحكم علي رضي
الله عنه على قاتل الزبير بالنار من عند نفسه ، فإنه كان
أتقى لله من أن يفعل ذلك ، فلا بد أنه سمع ذلك من رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقاله .

ب - واستدلوا على موت الزبير على عداوة علي بما ذكره
المفيد في كتاب "الجمال" من قول علي لما رأى رأس الزبير
بعد مقتله : "لقد كان لك برسول الله صلى الله عليه وآله
صحبة ، ومنه قرابة ، ولكن دخل الشيطان منخرك فأوردك هذا
المورد" ، وقال لما رأى سيفه : "سيف طالما جلى الكرب عن
وجه رسول الله ، ولكن الحين وممارع السوء" (٣) .

ونقل المرتضى والطوسي هذه المقالة ، وعقبا عليها بقولهما :

(١) الفصول المختارة للمفيد ص ١٠٧-١٠٨ . وانظر : الجمل
للمفيد ص ٢٠٨-٢٠٩ ، ، والاختصاص له ص ٩٥ ، ، والشافي للمرتضى
ص ٢٩١ ، ، وتلخيص الشافي للطوسي ٤٦٣-٤٦٤ .

(٢) الأشعثيات ص ٢٣٤ .

(٣) الجمل للمفيد ص ٢٠٩ . وانظر : الصراط المستقيم

للبيضاوي ١٧٣/٣ .

"قول علي : (ممارع السوء) : لا يدل على توبة الزبير ، ولو كان تائباً لما كان مصرع سوء" (١) .

وهذه الأقوال مكذوبة على علي رضي الله عنه ، ولم يثبت عنه حين رأى سيف الزبير إلا قوله : "سيف طالما جلى الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم" (٢) ، وفي هذا مدح للزبير رضي الله عنه وإشادة بفضائله .

ج - واستدلوا بأنه لم يرجع عن حرب علي رغم تذكير الأخير له بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : "تقاتله وأنت ظالم له" ، وقالوا : إنه ظل يقاتل حتى انهزم الجيش ، ففر مع من فر ؛ قال المرتضى : "إن الزبير بعدما ذكره علي بقول الرسول في قتاله رجع ، ولكن ابنه عبد الله وعائشة أرغماه على النكوص مرة أخرى ، فكفر عن عهده بعثق عبده ، ثم عاد فقاتل القوم .. إلى أن قال - إن انصرافه لم يكن عقيب التذكير ، وإنما كان بعد اليأس من الظفر وخوف الأسر والقتل" (٣) . واستدل الشيعة على هذا بما أسنده العياشي إلى زرارة (٤) ، يروي عن أحدهما (٥) قال : "قلت : الزبير شهد بدرًا ؟ قال : نعم ، ولكنه فر يوم الجمل ، فإن كان قاتل المؤمنين فقد هلك بقتاله إياهم ، وإن كان قاتل كفاراً فقد

(١) الشافي للمرتضى ص ٢٨٧ ، ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤٦٢ .

(٢) تاريخ الطبري ٢١٩/٥ .

(٣) الشافي للمرتضى ص ٢٨٨ . وانظر : تلخيص الشافي للطوسي

ص ٤٦٣ ، ، والصراط المستقيم للبيضاوي ١٧١/٣-١٧٣ ، ، ونفحات

اللاهوت للكركي ق ٨١/أ ، ، وعلم اليقين للكاشاني ٢٢١/٢ ، ،

وسيرة الأئمة الإثني عشر لهاشم الحسيني ١/ ٤٥٥ .

(٤) ابن أعين . أحد رجال الشيعة الملعونين على لسان الأئمة .

(٥) جعفر الصادق ، أو أبوه الباقر .

باء بغضب من الله حين ولاهم دبره" (١) .
وزعم بعضهم أنه كان شاكاً متردداً ، وأن رجوعه لا يدل على
توبته (٢) .

وهذه القصة التي أوردها الشيعة في سبب انصراف الزبير عن
حرب علي تعارض الثابت المشهور في ذلك ؛ فقد روى الحاكم
ومححه ، ووافقه الذهبي أن علياً ذكر الزبير بقول رسول
الله صلى الله عليه وسلم له : "تقاتله وأنت ظالم له" (٣) ،
فتذكر ، ورجع عن حربه ، وقال لابنه عبد الله : "إن هذا يوم
ليقتلن فيه ظالم أو مظلوم ، والله لئن قُتلت لأُقتلن مظلوماً ،
والله ما فعلت ولا فعلت" ، ثم ترك أرض المعركة وانصرف مؤثراً
الابتعاد عن الفتنة التي "جرت عن غير اختيار منه ولامن طلحة
ولامن علي ، وإنما أثارها المفسدون بغير اختيار
السابقين" (٤) ، فلققه ابن جرّموز وقتله غدراً (٥) .

أما دعواهم أنه لم يتب ، فقد تقدم أنه ومن معه كانوا
مجتهدين ، فإن كانوا مصيبين في اجتهادهم فلم أجران ، وإن
كان مخطئين فخطؤ اجتهادهم مغفور لهم ، وهم مثابون على
الاجتهاد ، وفي محبتهم لرسول الله وتقانيهم في سبيل نشر
دعوة الله ما يذهب هذه الأخطاء إن وجدت ، قال تعالى : "إن
الحسنات يذهب السيئات" (٥) .

(١) تفسير العياشي ٥١/٢ . وانظر : البرهان للبحراني

٦٩/٢ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٤٧٣/٦ .

(٢) الشافي للمرتضى ص ٢٨٧ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤٦٢ .

(٣) المستدرک للحاكم ٣٦٦/٣ ، ٣٦٥ . وانظر : الاستيعاب لابن

عبد البر ٥٨٤/١ ، والإصابة لابن حجر ٥٤٦/١ .

(٤) شرح العقيدة الطحاوية ص ٥٤٦ .

(٥) سورة هود ، الآية ١١٤ .

د - واستدلوا أيضا بما ذكره الحسن العسكري عند تفسيره لقوله تعالى : "وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الضَّالِّينَ * وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ" (١) ، قال بعد ما ذكر قصة صاحب هذا النمط : "كذلك الزبير بن العكر عليه السلام أن عرف حق من أوجب عليه حقه (٢) ، فكان يقاتل دون بيعته (٣) ، ثم استغواه ابنه (٤) وطلحة فانسلك منها ، فاتبعه الشيطان فكان من

(١) سورة الأعراف ، الآيتان ١٧٥ ، ١٧٦ .

(٢) وعقيدتهم فيه أنه أحد الأربعة الذين استجابوا لعلي لما دعا الناس إلى الوفاء ببيعته ، بله أشدهم بصيرة في نصر علي كما ذكر ذلك صاحب "السقيفة" . (انظر : السقيفة لسليم بن قيس ص ٨٢-٨٣ ، ٨٩ ، ، والأنوار النعمانية للجزائري ١/١٠٦) .

(٣) والشيعة ترى أن الزبير لما بويع للصديق رضي الله عنه بالخلافة أنكر عليه ، وسل سيفه ، وقال : لأرضى بخلافة أبي بكر ؛ فقد أسند العياشي إلى جعفر الصادق في تفسير قوله تعالى : "وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع" (الأنعام ، ٩٨) قوله : "لقد مشى الزبير في ضوء الإيمان ونوره حين قبض رسول الله صلى الله عليه وآله حتى مشى بالسيف وهو يقول : لانباع إلا عليا" . (تفسير العياشي ١/٣٧١) . وانظر : الجمل للمفيد ص ٥٦ ، ، وتفسير الصافي للكاشاني ١/٥٣٤ ، ، والبرهان للبحراني ١/٥٤٤ ، ، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٢١ ، ، وبحار الأنوار للمجلسي ١٥/٢٧٧) .

(٤) أسند الصدوق إلى جعفر الصادق قوله : "ما زال الزبير منا أهل البيت حتى أدرك فرخه فنهاه عن رآيه" . (الخصال للصدوق ١/١٥٧) . وانظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢/١٠٢ ، ١٠٤) .

الغاوين ولو شاء الله لرفعه بولاية من أوجب الله ولايته ، ولكنه أخلد إلى الأرض فطلب الأثرة (١) ولم يرض الأسوة ، فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ، ذكر له ما حذره رسول الله صلى الله عليه وآله : (لتقاتلنه وأنت ظالم) ، كان كما كان ناسي قولا من الصغير (٢) ، لم ينصر من أوجب الله نصره .. إلخ" (٣) .

وهذا الافتراء على الزبير أساسه دعوى ولاية علي التي ينادي بها الشيعة ، وهبي من الدعاوى الباطلة ، وقد تقدم تفنيدها (٤) .

ولاريب أن طلحة والزبير رضي الله عنهما من أهل الجنة لإخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ، وقد شهد لهم علي رضي الله عنه بأن رسول الله أخبر أنهما من أهل الجنة كما نقل ذلك ابن أبي الحديد الشيعي عنه (٥) .

(١) يريدون بذلك أنه رجع عن ولاية علي . قال ابن أبي الحديد : "كان الزبير من القائلين بتفضيل علي في بدء الأمر ، ثم رجع" . (شرح نهج البلاغة ٢٠/٢٢٢ . وانظر : في ظلال التشيع لمحمد علي الحسني ص ١١٣) .

(٢) جملة غير مفهومة .

(٣) نقله عنه النوري الطبرسي في فمل الخطاب ص ٦٥-٦٦ .

(٤) تقدم تفنيده ذلك ص (٢٥٢) .

(٥) راجع شرح نهج البلاغة ٢٠/٣٤ .

الفصل الثاني : موقف الشيعة الإثني عشرية من سعد بن أبي وقاص^٢ الزهري رضي الله عنه :

=====

سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه من العشرة المبشرين بالجنة ، واحد الستة أصحاب الشورى الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض (١) ، فداه رسول الله يوم أحد بالأنبياء ؛ فقد روى مسلم في صحيحه من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : "ما جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أبويه لأحد غير سعد بن مالك ، فإنه جعل يقول له يوم أحد : ارم ، فداك أبي وأمي" (٢) . وأخرج البخاري ومسلم من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : "جمع لي النبي صلى الله عليه وسلم أبويه يوم أحد" (٣) . وأخبر النبي عنه بأنه خاله ؛ فقد روى الترمذي وحسنه من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : "أقبل سعد ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : هذا خالي ، فليرني امرؤ خاله" (٤) ، وعقب الترمذي على هذا الحديث بقوله : "وكان سعد بن أبي وقاص من بني زهرة ، وكانت أم النبي صلى الله عليه وسلم من بني زهرة ،

(١) صحيح البخاري ٢/٢١٣ ، ك الجنائز ، باب ما جاء في قبر عمر ، ٨٦/٥ ، ك الفضائل ، باب قصة البيعة والإتفاق على عثمان ،، وصحيح مسلم ١/٣٩٦ ، ك المساجد ، باب نهى من أكل شوما أو بطلا أو كراشا ...

(٢) صحيح مسلم ٤/١٨٧٦ ، ك الفضائل ، باب من فضائل سعد .

(٣) صحيح البخاري ٥/٩٤ ، ك المناقب ، باب مناقب سعد ،، وصحيح مسلم ٤/١٨٧٦ ، ك الفضائل ، باب فضائل سعد .

(٤) سنن الترمذي ٥/٦٤٩ . وانظر : فضائل الصحابة لأحمد ٢/٧٥١ ، والمستدرک للحاكم ٣/٤٩٨ ، وصححه ، ووافقه الذهبي .

فلذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم : هذا خالي" (١) .
وقد وصفه النبي صلى الله عليه وسلم بالملاح ، ودعا له (٢) ،
وفيه نزل قول الله تعالى : "وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ
بِالْغَدُوقِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ" (٣) (٤) .

وفضائله رضي الله عنه كثيرة جدا ، ولا يتسع المجال لذكرها .
بيد أن الشيعة وجهوا إليه المطاعن العديدة كدأبهم مع كبار
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن هذه المطاعن :
{١} - زعمهم أنه قارون هذه الأمة : قال أبو الحسن
العاملي : "سعد بن أبي وقاص قارون هذه الأمة ، وهذا ظاهر من
جهة ارتداده وتكبره عن مبايعة أمير المؤمنين (ع) .." (٥) .
وهذا من المزاعم الباطلة ، ويكفيه بطلان ما فيه من تناقض ؛
إذ أن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه بايع عليا ولم يمتنع
عن بيعته كما زعموا ، وسيأتي بيان ذلك .

{٢} - زعمهم أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أخير سدا
رضي الله عنه أن على كل شعرة من لحيته شيطان جالس ؛ فقد
أسند الصدوق إلى الإصمغ بن ضبابة (٦) قوله : "بيننا أمير
المؤمنين عليه السلام يخطب الناس وهو يقول : سلوني قبل أن
تفقدوني ، فوالله لا تسألوني عن شيء يكون إلا نبأتكم به .

(١) سنن الترمذي ٦٤٩/٥ .

(٢) صحيح مسلم ١٨٧٥/٤ ، ك الفضائل ، باب فضائل سعد .

(٣) سورة الأنعام ، الآية ٥٢ .

(٤) صحيح مسلم ١٨٧٨/٤ ، ك الفضائل ، باب فضائل سعد .

(٥) مقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص ٢٨٠ .

(٦) قال عنه الكشي : "كان من خاصة أمير المؤمنين علي (ع)" .

(اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ٥ ، ٩٨ ، ١٠٣) . وقد تقدم

أن أهل السنة قالوا عنه : كذاب ، متروك ، يقول بالرجعة .

فقام إليه سعد بن أبي وقاص فقال : يا أمير المؤمنين أخبرني كم في رأسي ولحييتي من شعرة ؟ فقال له : أما والله لقد سألتني عن مسألة حدثني خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله أنك ستسألني عنها ، وما في رأسك ولحيتك من شعرة إلا وفي أصلها شيطان جالس ، وإن في بيتك لسخلاً يقتل ابني ، وعمر بن سعد يومئذ يدرج بين يديه " (١) ، وعند التستري : "إن في شعرك ملكاً يلعنك ، وعلى كل طاقة من شعر لحيتك شيطاناً جالساً ... إلخ" (٢) .

وهذه القصة مكذوبة على علي رضي الله عنه ، وآفتها الإصباح ابن نباتة ، وهو كذاب متروك الحديث عند أهل السنة . وعلي رضي الله عنه قد روى فضائل لسعد تقدم بعضها ، منها أن رسول الله فدى سعداً بأبيه وأمه يوم أحد ، وغيرها من الفضائل ، ولو كان سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يناقضها لما رواها ، أضف إلى هذا أن هذه المقالة إنما قالها علي رضي الله عنه وهو على منبر الكوفة ، وسعد كان قد اعتزل في المدينة ولم يلتق بعلي في الكوفة . أما تمسكهم بكون عمر بن سعد قد قتل الحسين رضي الله عنه ، فإني ذنب كان لسعد في هذا ، والله سبحانه وتعالى يقول : "ولا تزر وازرة وزر أخرى" (٣) .

{٣} - زعمهم أن سعداً تآمر مع جماعة من الصحابة على أن لا يردوا الخلافة إلى بني هاشم أبداً ، وكتبوا فيما بينهم كتاباً ، ودفنوه في جوف الكعبة . وقد تقدم تفنيدها (٤) .

(١) الأمالي للمدوق ص ١٣٣ .

(٢) إحقاق الحق للتستري ص ٢٠٥ .

(٣) سورة فاطر ، الآية ١٨ .

(٤) ص (١١١٢) .

{٤} - زعمهم أن سعداً أراد قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتآمر مع جماعة من الصحابة عند العقبة منصرفهم من غزوة تبوك ، وقد تقدم بيان بطلان هذا الزعم (١) .

{٥} - زعمهم أن سعداً كان يبغض علياً ، وأنه لم يبايعه ، واعتزله فلم يقاتل معه، مع علمه أنه الإمام الحق الذي تجب طاعته ؛ قال المرتضى والطوسي : إن سعد بن أبي وقاص ، ومحمد بن مسلمة ، وعبد الله بن عمر ، وغيرهم امتنعوا عن بيعته أمير المؤمنين (ع) ، مع انتفاء كل عذر يمكن أن يتمسكوا به ... إلى أن قالوا : "وأي عذر لسعد بن أبي وقاص ، وابن مسلمة في الامتناع من بيعته ، وقد بايعا من لم يظهر من فضله وعلمه ودينه وزهده ما ظهر منه عليه السلام ، هذا وقد شاهدنا الناس قد اجتمعوا عليه ورضوا بإمامته كما اجتمعوا على الثلاثة المتقدمين ، فلم يبق للشبهة طريق" (٢) .

وقالوا : إن سعداً ومن اعتزل معه سموا معتزلة ، وصاروا أسلاف المعتزلة إلى آخر الأبد ؛ قال النوبختي معددا الفرق التي كانت في زمن علي رضي الله عنه : "وفرقة منهم اعتزلت مع سعد بن مالك ؛ وهو سعد بن أبي وقاص ، وعبد الله بن عمر ، ومحمد بن مسلمة الأنصاري ، وأسامة بن زيد بن حارثة الكلبي مولى رسول الله صلى الله عليه وآله ، فإن هؤلاء اعتزلوا عن علي عليه السلام ، وامتنعوا من محاربتة والمصاربة معه بعد دخولهم في بيعته والرضاء به ، فسموا المعتزلة ، وصاروا

(١) تقدم ص (١١١٢) .

(٢) راجع : الشافي للمرتضى ص ١٠٢ ، ٢٨٣ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٣٥٠ ، ٤٦٨ ، والمفصح في الإمامة له ص ١٢٩ . وانظر : الصراط المستقيم للبياض ٢٣٨/٣ ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ١٧-١٨ ، وسيرة الأئمة لهاشم الحسيني ٤٣٣/١-٤٣٤ .

أسلاف المعتزلة إلى آخر الأبد" (١) .

وزعموا أن علياً قال عن هذه الفرقة التي اعتزلت أنها شر الفرق التي في النار ؛ فقد نقل سليم بن قيس قوله بعد ذكره لحديث الإفتراق : "إن شر الفرق التي في النار هي الفرقة التي قالت : لا قتال" (٢) .

ويرى الشيعة أن القعود عن نصرته علي بغض له ، وبغضه نفاق ، واستدلوا بما نسبوه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله عن علي : "القعود عن نصرته بغض له - وفي رواية - نفاق" (٣) ، لذلك نسبوا كل من لم يحارب معه من الصحابة إلى النفاق ، وزعموا أن قول الله تعالى : "إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا" (٤) نزل فيهم ، وأن سعداً إمامهم (٥) ؛ قال القمي في تفسير هذه الآية : "نزلت فيمن اعتزل أمير المؤمنين عليه السلام ولم يقاتل معه ، فقالت الملائكة لهم عند الموت : فيم كنتم ؟ قالوا : كنا مستضعفين في الأرض ؛ أي لم نعلم مع من الحق" (٦) . لذلك يقول الشيعة عن سعد بن أبي وقاص ومن اعتزل معه : إنهم لم يعرفوا حقاً فيتبعوه ، ولا باطلاً فيجتنبوه ، ولم ينصروا الحق ، ولم

(١) فرق الشيعة للنوبختي ص ٢٥-٢٦ .

(٢) السقيفة لسليم بن قيس ص ١٢٦ .

(٣) مقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص ٢٦٨ .

(٤) سورة النساء ، الآية ٩٧ .

(٥) قال سليم بن قيس عن سعد رضي الله عنه : "سعد إمام

المذبذبين" ، (السقيفة ص ٢٢٨) .

(٦) تفسير القمي ١/١٤٩ . وانظر : البرهان للبحراني ١/٤٠٦ .

يخذلوا الباطل ، وأنهم شكّوا في القتال مع علي فاعتزلوا (١) .

أما عن سبب اعتزال سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه للقتال مع علي ، فإن الشيعة ينسبون إليه قوله لعلي معللاً ذلك لما سألته عن سبب قعوده : "إنني أكره الخروج في هذا الحرب ، فأصيب مؤمناً ، فإن أعطيتني سيفاً يعرف المؤمن من الكافر قاتلت معك" (٢) ، بيد أن الشيعة لا يقتنعون بهذا التعليل ، ويرون أن الحسد هو الذي حال بين سعد وبين نصرته لعلي ؛ قال المفيد : "سبب تخلف سعد هو الحسد لعلي (ع) ، والطمع في مقامه الذي يرجوه ... والذي أفسد سعداً هو عمر حيث جعله مثل علي في أهل الشورى" (٣) .

مناقشة هذه الدعوى :

إن الذين قعدوا عن القتال مع علي رضي الله عنه كانوا متبعين للنصوص التي سمعوها من رسول الله صلى الله عليه وسلم في ترك القتال في الفتنة ؛ إذ أن قتال الجمل ومقربين كان قتال فتنة باتفاق أهل السنة ، كرهه فضلاء الصحابة والتابعين (٤) ، والذين اعتزلوا هذا القتال هم أكثر السابقين الأولين ، وهم فضلاء الصحابة (٥) ، وهناك أحاديث كثيرة تؤيدهم في تركهم لهذا القتال ، منها :

-
- (١) انظر : السقيفة لسليم بن قيس ص ٢١١ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤٧/١٩ ، والصراط المستقيم للبيضاوي ٧٠/٢ .
 - (٢) الجمل للمفيد ص ٤٥-٤٦ ، والأمالى للطوسي ٣٢٧/٢ .
 - (٣) الجمل للمفيد ص ٤٧ ، والأمالى للطوسي ٣٢٧/٢ .
 - (٤) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ١٥٣/٥ . وانظر : مجموع الفتاوى له ٤٠٧/٣ .
 - (٥) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٣٢٦/٤ ، ١٤٦/٨ .

— ما أخرجه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم ، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي ، ومن يشرف لها تستشرفه ، ومن وجد ملجأ أو معاذاً فليعد به" (١) .

— ومنها ما أخرجه مسلم في صحيحه من حديث أبي بكر (٢) رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "إنها ستكون فتن ، ألا ثم تكون فتنة القاعد فيها خير من الماشي فيها ، والماشي فيها خير من الساعي إليها ، ألا فإذا نزلت أو وقعت ، فمن كان له إبل فليلق بإبله ، ومن كانت له غنم فليلق بغنمه ، ومن كانت له أرض فليلق بأرضه . قال : فقال رجل : يا رسول الله ! رأيت من لم يكن له إبل ولا غنم ولا أرض ؟ قال : يعمد إلى سيفه فيدق على حده بحجر ، ثم لينج إن استطاع النجاء . اللهم هل بلغت ؟ اللهم هل بلغت ؟" (٣) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية بعد ذكره لهذا الحديث : "ومثل هذا الحديث معروف عن سعد بن أبي وقاص ، وأبي بكر ، وأسامة بن

(١) صحيح البخاري ٤٦/٥ ، ك المناقب ، باب علامات النبوة ، ٩١/٩ ، ك الفتن ، باب تكون فتنة القاعد فيها خير من القائم ،، وصحيح مسلم ٢٢١١/٤-٢٢١٢ ، ك الفتن ، باب نزول الفتن كمواقع القطر .

(٢) نفيع بن الحارث الثقفي ، صحابي ، تدلى إلى النبي صلى الله عليه وسلم من حصن الطائف ببكرة أثناء حصار النبي لها ، فاشتهر بأبي بكر . (الإصابة لابن حجر ٥٧١/٣-٥٧٢) .

(٣) صحيح مسلم ٢٢١٢/٤-٢٢١٣ ، ك الفتن ، باب نزول الفتن .

زيد ، ومحمد بن مسلمة ، وأبي هريرة ، وغيرهم (١) ، جعلوا قتال الجمل وصفين من ذلك ، بل جعلوا ذلك أول قتال فتنة كان في الإسلام ، وقعدوا عن القتال ، وأمروا غيرهم بالقعود عن القتال كما استفاضت بذلك الآثار عنهم (٢) .
فهؤلاء الذين اعتزلوا ولم يقاتلوا مع علي قد رووا عن رسول

(١) أما حديث سعد بن أبي وقاص فلفظه : "أشهد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إنها ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم ، والقائم خير من الماشي ، والماشي خير من الساعي . فقلت : يا رسول الله أرايت إن دخل علي بيتي وبسط يده ليقتلني ؟ قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كن كابن آدم" . (جامع الترمذي ٤/٨٦ ، ك الفتن ، باب ماجاء تكون فتنة . . . ، وسنن أبي داود ٤/٥٦ ، ك الفتن ، باب في النهي عن السعي في الفتن ، ومسند أحمد ط . المعارف ٣/٢٩ ، وصححه أحمد شاكر ، و"ط . الحلبي" ٤/١٠٦ ، ١١٠) .

وأما حديث أسامة بن زيد فلفظه : "إن النبي أشرف على أطم من آطام المدينة ، ثم قال : هل ترون ما أرى ؟ إني لأرى الفتن خلال بيوتكم كمواقع القطر" . (صحيح البخاري ٣/٥٢-٥٣ ، ك فضائل المدينة ، باب آطام المدينة ، ٥/٤٥ ، ك المناقب ، باب علامات النبوة ، ٩/٨٦ ، ك الفتن ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم : ويل للعرب من شر قد اقترب ، ، وصحيح مسلم ٤/٢٢١١ ، ك الفتن ، باب نزول الفتن كمواقع القطر) .

وأما حديث محمد بن مسلمة فلفظه : "إنه ستكون فتنة وفرقة ، فاضرب بسيفك عرض أحد ، واكسر نبلك ، واقطع و ترك واقعد في بيتك " . (مسند عبد الله بن المبارك ص ١٥٢) .

أما حديث أبي هريرة ، وأبي بكر فقد تقدم .

(٢) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٨/٥٢٥-٥٢٦ .

الله صلى الله عليه وسلم ما يؤيد منيعهم هذا ، ويدل على مدى اتباعهم لأقوال رسولهم صلى الله عليه وسلم ؛ حتى إن محمد بن مسلمة قال : قد فعلت ما أمرني رسول الله . وأخرج سيفاً كان معلقاً بعمود الفسطاط فسلبه ، فإذا سيف من خشب ، ثم قال : "قد فعلت بسيفي ما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهذا أعده أهيب به الناس" (١) ، وقد فعل هذا رغم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم له : "لا تضر ك الفتنة" (٢) . واعتزال فضلاء الصحابة ، وعلى رأسهم سعد بن أبي وقاص - ولم يكن قد بقي من الصحابة بعد علي أفضل منه - مستدلين على منيعهم بهذه الأحاديث يدل على أنه ليس هناك قتال واجب ولا مستحب ؛ "إذ لو كان كذلك لم يكن ترك ذلك مما يمدح به الرجل ، بل كان من فعل الواجب والمستحب أفضل ممن تركه ، فدل ذلك على أن القتال قتال فتنة ، وأن تركه كان أولى ، وأفضل للطائفتين جميعاً" (٣) .

ولقد ندم علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، واعترف لمن اعتزل القتال بفضلهم ، وحسن منيعهم ، وود لو أنه اعتزل القتال معهم ، وكان يقول :

"لقد عجزت عجزاً لا أعجز" سوف أكيس بعدها وأستمر

وأجمع الرأي الشئيت المنتشر

وكان يقول ليالي صفيين : لله در مقام قامه عبدالله بن عمر وسعد بن مالك ؛ إن كان برا إن أجره لعظيم ، وإن كان إثمًا

(١) مسند عبدالله بن المبارك ص ١٥٢ .

(٢) سنن أبي داود ٤٩/٥ - ٥٠ ، ك السنة ، باب ما يدل على ترك الكلام في الفتنة .

(٣) راجع منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٥٣٨/١ ، ٥٤٢ ، ٣٩٢/٤ ، ٣٩٣ ، ٤٤٨ ، ٥٧/٧ . وغيرها من المواضع .

إن خطره ليسير . وكان يقول : يا حسن ، يا حسن ، ما ظن أبوك أن الأمر يبلغ إلى هذا ، ود أبوك لو مات قبل هذا بعشرين سنة " . . . إلى آخر كلامه في هذا رضي الله عنه (١) .

أما الدعاوى التي زعمها الشيعة في هذا الباب ، فأكثرها لأساس له من الصحة ؛ فدعوى أن الذين اعتزلوا القتال لم يبائعوا علياً قد جاء على لسان علي ما يبطلها ، ومن كتبهم أنفسهم ؛ فقد جاء فيها قول علي لمن اعتزل القتال معه : "كيف تخرجون من القتال معي ، وقد بايعتموني ؟" ، وقوله : "ألستم على بيعتي ؟ ، قالوا : بلى" ، وغير ذلك (٢) .

وأما دعواهم أن فرقة المعتزلة نشأت منهم نتيجة اعتزالهم ، فهي لعمر الله دعوى أساسها الجهل المركب بنشأة الفرق ، وفي كتب الفرق الرد الشافي لها .

وكذلك حديث القعود عن نصره علي من الأحاديث المكذوبة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا وجود له إلا في كتب القوم أنفسهم .

أما دعواهم أن قوله تعالى : "إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم . . ." الآية (٣) نزل في الذين اعتزلوا القتال ، فغير صحيح ، وإنما نزلت هذه الآية والآيات التي تليها في قوم من أهل مكة كانوا قد آمنوا بالله وبرسوله وتخلفوا عن الهجرة مع رسول الله حين هاجر ، وعرض بعضهم على الفتنة فافتتن ، وشهد مع المشركين حرب المسلمين ، فأبى الله قبول معذرتهم التي اعتذروا بها من قولهم : "كنا مستضعفين في

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٢٠٩/٦ ، ١٤٥/٨ .

(٢) السقيفة لسليم بن قيس ص ٢١١ ، والجمل للمفيد ص

٤٥-٤٦ ، والامالي للطوسي ٣٢٧/٢ .

(٣) سورة النساء ، الآية ٩٧ .

الأرض" ، وعلى هذا إجماع المفسرين (١) ، ويؤيده ما أخرجه البخاري من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ، وفيه قوله في سبب نزول هذه الآية : "إن ناسا من المسلمين كانوا مع المشركين يكثرون سواد المشركين على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يأتي السهم فيرمى به فيصيب أحدهم فيقتله ، أو يضرب فيقتل ، فأنزل الله : (إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم) الآية" (٢) .

{٦} - زعمهم أن سعد بن أبي وقاص يرجع إلى الدنيا ، ويحارب علي بن أبي طالب زمن الرجعة ؛ فقد أولوا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : "اتقوا دعوات سعد" (٣) بأنه يرجع إلى الدنيا فيقاتل علياً ، ونقلوا عن جعفر الصادق أنه سئل عن معنى حديث : "اتقوا دعوة سعد" ، فأجاب : "إن سعد يُكْرُ (٤) ،

(١) جامع البيان للطبري ٢٣٢/٥-٢٣٧ ، وأسباب النزول للواحدي ص ٢٠٧-٢٠٨ ، وتفسير ابن كثير ٥٤٢/١ ، وفتح القدير للشوكاني ٥٠٤/١-٥٠٦ .

(٢) صحيح البخاري ٩٦/٦ ، ك التفسير ، باب (إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم) .

(٣) هذا الحديث مرسل ، إلا أن رجاله ثقات . (انظر : فضائل الصحابة لأحمد ٧٥٢/٢) . ويوجد حديث آخر صحيح أخرجه الترمذي والحاكم وغيرهما ، يفيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا لسعد فقال : "اللهم استجب لسعد إذا دعاك" . (جامع الترمذي ٦٤٩/٥ ، ك المناقب ، باب مناقب سعد ، وفضائل الصحابة لأحمد ٧٥٠/٢ ، والمستدرک للحاكم ٤٩٩/٣ ، ٥٠٠ ، وقال : صحيح الإسناد ، ووافقه الذهبي) .

(٤) أي يرجع إلى الدنيا .

حتى يقاتل أمير المؤمنين عليه السلام" (١) . ويعلمون سبب قتاله لعلي بعدائه له ؛ فهو "من أعداء أمير المؤمنين" (٢) ، و"من أعداء آل محمد" (٣) - على حد زعمهم - .

ويقال للشيعة : ليس في قول رسول الله صلى الله عليه :
 "اتقوا دعوة سعد" ما يفهم منه أنه يرجع للدنيا - كما زعمتم - ، بل الحديث يبيّن أن سعدا رضي الله عنه كان مجاب الدعوة ، حتى إنه كما قيل : "كان لا تخطئ له دعوة" (٤) ، وقد صدّق الواقع هذه المقالة ؛ ففي الصحيحين أن عمر لما أرسل إلى الكوفة من يسأل عن سعد ، فكان الناس يثنون عليه خيرا ، إلا رجلا من بني عبيس قال : "أما إذ نشدتنا ، فإن سعدا كان لايسير بالسرية ، ولايقسم بالسوية ، ولايعدل في القضية . قال سعد : أما والله لأدعون بثلاث : اللهم إن كان عبدك هذا كاذبا قام رياء وسمعة فأطل عمره ، وأطل فقره ، وعرضه بالفتن . قال : فكان يرى وهو شيخ كبير ، تدلى حاجباه من الكبر ، يتعرض للجواري يغمزهن في الطرقات ، وكان إذا سئل يقول : شيخ كبير مفتون أصابتني دعوة سعد" (٥) .

أما ما زعموه من كون سعد عدوا لعلي ولآل محمد فهو زعم باطل يردّه ماورد في كتبهم ؛ فقد رووا في كتبهم أن سعدا كان

(١) مختصر بصائر الدرجات للحلي ص ٣٠ ، والإيقاظ من الهجعة للحر العاملي ص ٣٦٤ .

(٢) إحقاق الحق للتستري ص ٢٣٤ .

(٣) الكشكول لحيدر الآملي ص ١٦٠ .

(٤) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ١٥٤/٨ .

(٥) صحيح البخاري ٣٠١/١-٣٠٢ ، أبواب صفة الصلاة ، باب وجوب

القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلها ، وصحيح مسلم

٣٣٤/١-٣٣٥ ، ك الصلاة ، باب القراءة في الظهر والعصر .

يُمتنع عن سب علي بن أبي طالب إذا طلب منه أن يفعل ذلك ، بل وكان ينهى عن ذلك ويترحم على علي (١) ، ويذكر فضائله للناس (٢) ، وكان إذا رأى الحسن أو الحسين يترجل عن راحلته إجلالا لهما (٣) . فقل يقال ممن يفعل هذا أنه عدو لعلي ، أو لآل محمد كما زعم الشيعة .

{٧} - زعم بعض الشيعة أن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه فر من المعركة يوم أحد (٤) .

وهذا زعم فاسد يبطله ما تواتر من كونه كان يدافع عن رسول الله حتى إن الرسول صلى الله عليه وسلم فداه بأبيه وأمه كما صح ذلك من حديث علي رضي الله عنه (٥) . ويبطله أيضا ما نقله بعض الشيعة في كتبهم من ثباته رضي الله عنه مع رسول الله يوم أحد (٦) ، بل ومن ندب الرسول صلى الله عليه وسلم له لمتابعة المشركين بعد غزوة أحد (٧) .

-
- (١) كشف الغمة للإربلي ١٥٠/١ ، ، وعقائد الإمامية الإثني عشرية للزنجاني ٩٧/١ .
- (٢) الأمالي للمفيد ص ٥٥-٥٨ ، ، وكفاية الاثر للخزاز ص ١٣٥ .
- (٣) إعلام الوري للفضل بن الحسن الطبرسي ص ٢١٠ .
- (٤) عقائد الإمامية الإثني عشرية للزنجاني ٦٨/٣ .
- (٥) تقدم تخريجه ص (١١٩١) .
- (٦) كشف الغمة للإربلي ١٨٨/١ ، ، ١٨٩-١٩٠ ، ، وكتاب المهدي لصدر الدين الصدر ص ٩٠ .
- (٧) إعلام الوري للفضل بن الحسن الطبرسي ص ٩٣ .

الفصل الثالث : موقف الشيعة الإثني عشرية من أبي عبيدة ؛

عامر بن عبد الله بن الجراح القرشي الفهري رضي الله عنه :

أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه من الرعيل الأول من
المحابة ، أسلم قديما ، وشهد المشاهد كلها مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، وبشّره رسول الله بالجنة ، وتوفي
وهو عنه راض .

فضائله رضي الله عنه كثيرة ، ولامجال لذكرها الآن ، ويكفيه
فخرا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لقبه ب"أمين هذه
الامة" ؛ فقد أخرج البخاري ومسلم وغيرهما من حديث أنس بن
مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : "إن لكل أمة أمينا ، وإن أمينا أيتها الأمة
أبو عبيدة بن الجراح" (١) .

وللشيعة موقف منه شبيه بموقفهم من كبار المحابة من حيث
محاولتهم طمس الفضائل ، وإلحاق المطاعن . وهذا الموقف
يتلخص فيما يأتي :

<<١>> - زعمهم أن تلقيب الرسول صلى الله عليه وسلم لأبي
عبيدة ب"أمين هذه الأمة" مطعن له ، ولامدح فيه :

وقالوا في سبب هذا اللقب : إن جماعة من المحابة تآمروا
فيما بينهم إن مات رسول الله صلى الله عليه وسلم أن
لا يردوا الخلافة إلى بني هاشم أبداً - يريدون بذلك حرمان عليّ
وذريته منها - ، وكتبوا في ذلك صحيفة ، ودفنوها في جوف
الكعبة ، وكان كاتب هذه الصحيفة هو أبو عبيدة بن الجراح ،

(١) صحيح البخاري ١٠٠/٥ ، ك المناقب ، باب مناقب أبي

عبيدة بن الجراح رضي الله عنه ، ، وصحيح مسلم ١٨٨١/٤ ، ك

الفضائل ، باب فضائل أبي عبيدة بن الجراح .

وهو الذي ذهب بها إلى مكة ودفنها في جوف الكعبة ، فأطلع الله رسوله صلى الله عليه وسلم على مؤامرتهم ، فقال لأبي عبيدة : أنت أمين قوم من هذه الأمة على باطلهم (١) ، ووجه هذا القول كما يزعمون : أن المتآمرين ائتمنوه على الصحيفة وأودعوها عنده ، وأرسلوه إلى مكة نائباً عنهم كي يدفنها في جوف الكعبة ؛ قاله البياضي والكاشاني والبحراني والتستري والجزائري والشيرازي (٢) .

ولم يكتف الشيعية بهذا ، بل وصفوه بأنه من أعداء آل محمد (٣) ، وأحد المعينين لأبي بكر الصديق على اغتصاب الخلافة من علي بن أبي طالب (٤) ، واستشهد هاشم الحسيني على هذه المزاعم بكلام المستشرق هنري لامنس (٥) ، حيث يقول : "إن الحزب القرشي الذي يرأسه أبوبكر وعمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح لم يكن وليد مفاجأة وارتجال ، وإنما

(١) تقدمت هذه الدعوى مع تفنيدها ص (١١١٥) . والملاحظ أن لفظ الحديث الذي أوردوه مخالف تمام الاختلاف للفظه الصحيح . (٢) انظر : المرآة المستقيمة للبياضي ٢٩٦/١ ، ٣/١٥٤ ، وعلم اليقين للكاشاني ٢/٦٥٨ ، وتفسير الصافي له ٢/٥٧٠ ، والبرهان للبحراني ٤/١٨٧ ، والصوارم المهرقة للتستري ص ٧٧-٧٨ ، والألوار النعمانية للجزائري ٤/٣٤٠ ، ٣٤٣ ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٣٠٢-٣٠٣ .

(٣) الكشكول لحيدر الآملي ص ١٦٠ .

(٤) السقيفة لسليم بن قيس ص ٧٦ .

(٥) مستشرق يلجيكي المولد ، فرنسي الجنسية ، من علماء الرهبان اليسوعيين ، درس في إنجلترا ، واستقر في بيروت ، وبها مات عام ١٩٣٧م . وقد بلغت مصنفاته باللغة العربية ١٢٧ كتاباً ، منها : الحكام الثلاثة أبوبكر وعمر وأبو عبيدة . (الأعلام للزركلي ٨/٩٩-١٠٠ ، ومنوعات الكلية الشرقية ٤/١٩١٠)

كان وليد مؤامرة سرية مجرمة حيكت أصولها ورتبت أطرافها بإحكام وإتقان ، وإن أبطال هذه المؤامرة أبوبكر وعمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح ، ومن أعضاء هذا الحزب عائشة وحفصة إلخ" (١) .

مناقشة هذه الدعوى :

إن زعم الشيعة أن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أبي عبيدة : "أمين هذه الأمة" طعن فيه : زعم باطل لاتساعدهم عليه اللغة ، ولا المناسبة ، ولا واقع الحال ؛ فالأمين لغة : هو الثقة الرضي ، وإضافته إلى الأمة تدل على أنه مرضي من الأمة جميعا ، وثقة عندهم ، وهذا لا يتماشى مع قصة الصحيفة التي افتروها ؛ فإنها أفادت أنه ثقة عند جماعة قليلين هم المتواطئون على كتابة الصحيفة على حد زعم الشيعة . وقد تنبيه الشيعة إلى هذا التناقض فغيروا لفظ الحديث الصحيح ليوافق أهواءهم ، فوضعوا بدل "أمين هذه الأمة" : "أمين قوم من هذه الأمة على باطلهم" ، وهذا كذب متعمد على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ثم إن المناسبة تبطل دعواهم ؛ فقد روى مسلم في صحيحه من حديث أنس رضي الله عنه "أن أهل اليمن قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : ابعت معنا رجلا يعلمنا السنة والإسلام ، قال : فأخذ بيد أبي عبيدة فقال : هذا أمين هذه الأمة" (٢) . ولا يصح أن يرسل معهم ليعلمهم أمور الدين من هو عنده ليس بأمين .

وأخرج البخاري ومسلم أيضا من حديث حذيفة بن اليمان رضي

(١) سيرة الأئمة لهاشم الحسيني ص ٢٨١ . وانظر نفس المصدر ص

٢٨٥ ، ٢٨٦ .

(٢) صحيح مسلم ١٨٨١/٤ ، ك الفضائل ، باب فضائل أبي عبيدة .

الله عنهما قال : " جاء أهل نجران إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : يا رسول الله ! ابعت إلينا رجلا أميناً فقال : لأبعثن إليكم رجلاً أميناً ، حق أمين ، حق أمين . قال : فاستشرف لها الناس . قال : فبعث أبا عبيدة بن الجراح " (١) . ويعني بالناس في قوله : " فاستشرف لها الناس " : أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإنهم تطلعوا للولاية ورغبوا فيها حرصاً على تحصيل الصفة المذكورة ، وهي الأمانة ، لأعلى الولاية من حيث هي (٢) ، حتى إن عمر رضي الله عنه قال : " ما أحببت الإمارة قط حبي إياها يومئذ رجاء أن أكون صاحبها " (٣) . ولقد عرف الصحابة لأبي عبيدة هذا الفضل ، فقد روى أحمد بسنده إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : " لو أدركت أبا عبيدة بن الجراح فاستخلفته وما شاورت فيه ، فإن سئلت عنه قلت : استخلفت أمين الله وأمين رسوله " ، وفي رواية : " لو استخلفت أبا عبيدة بن الجراح ، فسألني عنه ربي : ما حملك على ذلك ؟ لقلت : رب سمعت نبيك وهو يقول : إنه أمين هذه الأمة " (٤) .

أما استشهاد هاشم الحسيني بكلام المستشرق لامننس على إثبات هذه الدعوى فهو استشهاد باطل ، فما كان لأعداء الإسلام أن

(١) صحيح البخاري ١٠٠/٥ ، ك المناقب ، باب مناقب أبي عبيدة ، ، وصحيح مسلم ١٨٨٢/٤ ، ك الفضائل ، باب فضائل أبي عبيدة بن الجراح رضي الله تعالى عنه .

(٢) فتح الباري لابن حجر ٩٣-٩٤/٧ .

(٣) نفس المصدر . وانظر : الرياض النضرة في مناقب العشرة

للمحب الطبري ٣٤٧/٢ .

(٤) فضائل الصحابة لأحمد ٧٤٢-٧٤٣/٢ . وانظر : مسند أحمد

١٨/١ ، والمستدرک للحاكم ٢٦٨/٣٠ .

يكونوا شهداء على المسلمين ، ولاريب أن المستشرقين اعتمدوا على مصادر الشيعة اعتمادا كبيرا في إلقاء الشبه والتشكيك في الدين ، ومن ثم إعطاء الفكرة المشوهة والمحرفة عن الفكر الإسلامي الأصيل .

<<٢>> - زعمهم أن أباعبيدة رضي الله عنه كان أحد الذين حاولوا قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم بإسقاطه عن ناقته عند العقبة ، وقد تقدم بيان بطلان هذا الزعم (١) .

<<٣>> - زعمهم أن أباعبيدة رضي الله عنه نزل فيه وفي الشيخين قوله تعالى : "يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم إذ يبيتون ما لا يرضى من القول" (٢) ؛ فقد أسند العياشي إلى أبي جعفر الباقر قوله في المعني بهذه الآية : "فلان وفلان وأبوعبيدة بن الجراح" (٣) .

وقد تقدم تفنييد هذا الزعم ، وبيان أن هذه الآية إنما نزلت في رجل من الأنصار سرق درعا من جار له وخبأها في منزل يهودي ، فوجدها صاحبها عند اليهودي ، فأقر أن الأنصاري دفعها إليه ، لكن الأنصاري أنكر ، وحاول جماعة من قومه أن يجادلوا عنه كيلا يفتضح ، وطلبوا من رسول الله أن يجادل عن صاحبهم ، ولكن الله أنزل هذه الآيات مبينا أنه سبحانه مطلع على سرائرهم عالم بما تكنه صدورهم (٤) .

<<٤>> - زعمهم أن أباعبيدة رضي الله عنه من الذين نزل فيهم قوله تعالى : "وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك

(١) تقدم ذلك ص (١١١٣) .

(٢) سورة النساء ، الآية ١٠٨ .

(٣) تفسير العياشي ٢٧٤/١-٢٧٥ . وانظر : تفسير المصافي

للكاشاني ٣٩٤/١ ، والبرهان للبحراني ٤١٤/١ .

(٤) تقدم هذا ص (١٠٦٦) .

بأبصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون إنه لمجنون" (١) ؛ فقد أسند الطوسي إلى الصادق أن أبا بكر وعمر وسالما وأبا عبيدة لما رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم رافعا يديه يدعو لابن عمه في غدير خم ، قال بعضهم لبعض : "انظروا إلى عينييه تدوران كأنهما عينا مجنون" ، فأنزل الله هذه الآيات (٢) .

وقد تقدم تفنييد هذا الرعم ، وبيان أن شي هذه الآيات تعريض بأبي جهل والوليد بن المغيرة وأضرابهما من المشركين الذين وسموا رسول الله بالجنون (٣) .

والشيعة قد عمدوا إلى آيات نزلت في المشركين ، وجعلوها في خيرة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين خالط الإيمان قلوبهم وربطهم برباط الأخوة ^{وإلا} ~~فأضحت~~ أمامه باقي الروابط ، فهذا أبو عبيدة رضي الله عنه قتل أباه المشرك يوم بدر فأنزل الله فيه قوله : "لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ" (٤) (٥) .

(١) سورة ن ، الآية ٥١ .

(٢) تهذيب الأحكام للطوسي ٣٢٨/١ ، ٦/٢ . وانظر : الصراط المستقيم للبياض ٣١٤/١ ، وتفسير الصافي للكاشاني ٧٣٦/٢ ، والبرهان للبحراني ٣٧٣-٣٧٤ . وانظر أيضا : الأصول من الكافي للكليني ٣١٨/١ ، ومن لا يحضره الفقيه للصدوق ١٤٨/١ .

(٣) تقدم ذلك ص (١٠٤٩) .

(٤) سورة المجادلة ، الآية ٢٢ .

(٥) أسباب النزول للواحيدي ص ٤٧٨ .

الفصل الرابع : موقف الشيعة الإثني عشرية من عبدالرحمن

ابن عوف الزهري رضي الله عنه :

= = = = =

عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه أحد العشرة الذين شهد لهم رسول الله بالجنة (١) ، وأحد الستة أصحاب الشورى الذين أخبر عنهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي وهو عنهم راض (١) .

والشيعة كدأبهم مع كبار أصحاب رسول الله وخيارهم يوجهون إليهم المطاعن المفتراة ، ويسلقونهم بالسنة حداد ، والله لهم بالمرصاد ، ويؤخرهم ليوم تشخص فيه الأيمان .
والشيعة قد خسموا عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه ببعض مطاعنهم ، وافتروا عليه كغيره ما الله يعلم أنه منه بريء وعباده المؤمنون يعلمون .

ومن تلکم المطاعن :

<<١>> - دعواهم أن له بابا من أبواب النار يدخل منه مع

فرعون وهامان :

فقد أسند الصدوق إلى جعفر الصادق قوله : "إن للنار سبعة أبواب ؛ باب يدخل منه فرعون وهامان وقارون . . ." (٢) .
وقد تقدم أن مرادهم بفرعون وهامان : أبوبكر وعمر رضي الله عنهما ، أما المراد بـ "قارون" : فقد ذكر الكاشاني أن "عبدالرحمن بن عوف قارون هذه الأمة" (٣) .

وهذا القول من الصادق يعارض ما أسنده العياشي إليه في

(١) تقدم تخريجه ص (١١٩١) .

(٢) الخصال للصدوق ٣٦١/٢ - ٣٦٢ . وانظر : حق اليقين

لعبدالله شبّر ١٦٩/٢ .

(٣) علم اليقين للكاشاني ٧٣٢/٢ .

تفسير قوله تعالى : "لها سبعة أبواب" (١) ، أنه قال : "يؤتى
بجهنم لها سبعة أبواب ، بابها الأول للظالم وهو زريق ،
وبابها الثاني لحبتر ، والثالث للثالث .." (٢) ، ولم يذكر
قارون ، وخص أبابكر وعمر رضي الله عنهما كل واحد منهما
بباب بخلاف الرواية السابقة التي ذكرت أن فرعون وهامان
وفارون يدخلون من باب واحد .

وهذا الزعم من الشيعة يعارض الحديث الصحيح الثابت عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم والذي يخبر فيه أن عبدالرحمن بن
عوف في الجنة (٣) . وقد ذكر بعض الشيعة أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان يدعو لعبدالرحمن ويقول : "اللهم اسق
عبدالرحمن من سليل الجنة" ، وقد استدل بهذا الحديث على
إثبات مادة لغوية ، وعقب عليه بقوله : "والسليل هو صافي
شرابها ... إلخ" (٤) ، ولو علم رسول الله أن عبدالرحمن بن
عوف يدخل من باب من أبواب جهنم مع فرعون وهامان - كما زعم
الشيعة - لما دعا له أن يسقيه الله من صافي شراب الجنة .

<<٢>> - زعمهم أن قوله تعالى : "الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ
الْمُؤْمِنِينَ فِي الْمَدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ
سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ" (٥) نزل فيه :

فقد أسند العياشي إلى أبي عبد الله الصادق قوله في تفسير
هذه الآية : "ذهب علي أمير المؤمنين فآجر نفسه على أن يستقي

(١) سورة الحجر ، الآية ٤٤ .

(٢) تفسير العياشي ٢/٢٤٣ . وانظر : البرهان للبحراني

٢/٣٤٥ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٤/٣٧٨ ، ٨/٢٢٠ .

(٣) هو حديث العشرة المبشرين بالجنة ، تقدم تخريجه .

(٤) إكمال الدين للصدوق ص ٢٤٣ .

(٥) سورة التوبة ، الآية ٧٩ .

كل دلو بتمريرة يختارها ، فجمع تمرا فأتى به النبي عليه
وآله السلام ، وعبد الرحمن بن عوف على الباب ، فلمزه ؛ أي
وقع فيه ، فأنزلت هذه الآية : (الذين يلمزون المطوعين من
المؤمنين في الصدقات) إلى قوله : (استغفر لهم أو لا تستغفر لهم
إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم) (١) .

مناقشة الدليل :

إن هذه الآيات نزلت في المنافقين ، ودليل ذلك ما رواه
الشيخان في صحيحيهما بسندهما عن أبي مسعود (٢) قال : " لما
أُمرنا بالصدقة كنا نتحامل ، فجاء أبو عقيل (٣) بنصف صاع ،
وجاء إنسان بأكثر منه ، فقال المنافقون : إن الله لغني عن
صدقة هذا وما فعل هذا الآخر إلا رياء ، فنزلت : (الذين
يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات ، والذين لا يجدون
إلا جهدهم) الآية " (٤) .

وفي تعيين الرجل الذي جاء بأكثر مما جاء به أبو عقيل ، قال
المفسرون : إنه عبد الرحمن بن عوف ؛ فقد أسند الطبري وغيره
إلى ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال في تفسير هذه الآية :

-
- (١) تفسير العياشي ١٠٠/٢ . وانظر : الصافي للكاشاني ٧١٩/١ ،
والبرهان للبحراني ١٤٨/٢ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٣٢٣/٩ .
(٢) هو عقبة بن عمرو البصري ، أنصاري خزرجي ، مات بعد سنة
أربعين . (الإصابة لابن حجر ٤٩٠/٢ - ٤٩١) .
(٣) الأنصاري ، صحابي مختلف في اسمه ، يعرف بـ "صاحب الصاع" .
(الإصابة لابن عبد البر ١٣٠/٤ ، والإصابة لابن حجر ١٣٦/٤) .
(٤) صحيح البخاري ١٢٩/٦ ، ك التفسير ، باب قوله : "الذين
يلمزون المطوعين" ، ، وصحيح مسلم ٧٠٦/٢ ، ك الزكاة ، باب
الحمل أجرة يتمصدق بها ، والنهي الشديد عن تنقيص المصدق .

"جاء عبدالرحمن بن عوف بأربعين أوقية من ذهب إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وجاءه رجل من الأنصار بنصف صاع من طعام ، فقال بعض المنافقين : والله ماجاء عبدالرحمن بما جاء به إلا رياء ، وقالوا : إن كان الله ورسوله لغنيان عن هذا الصاع" (١) ، - وهو قول جمهور المفسرين (١) - .

وبعض الشيعة ذكر في سبب نزول هذه الآية أنها نزلت في أبي عقيل ، وذكر سخرية المنافقين منه ، ولكنه أعرض عن ذكر عبدالرحمن بن عوف (٢) ، مع أن بعضهم ذكر أن عبدالرحمن بن عوف كان من المسارعين في الإنفاق في غزوة تبوك (٣) ، وهذه الآية نزلت في المصدقين في غزوة تبوك (٤) . وهكذا اتضح أن سبب نزول هذه الآية من مناقب عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه ، ولكن الشيعة جعلوه من مساوئه فبدلوا قولاً غير الذي قيل لهم .

(١) وقد أسند الطبري نحوه من هذه الرواية إلى عبدالرحمن ابن عوف ، وأبي عقيل الأنصاري ، ومجاهد ، وقتادة ، والربيع ابن أنس ، ومحمد بن إسحاق ، ويحيى بن أبي كثير ، وابن زيد وغيرهم . (جامع البيان للطبري ١٠/١٩٤ - ١٩٨ . وانظر : الاستيعاب لابن عبدالبر ٤٠/١٣٠ - ١٣١ ، ، وسيرة ابن هشام ٤/١٩٦ ، ، والمعجم الكبير للطبراني ١/٩٠ ، ، وأسباب النزول للواحدي ص ٢٩٣ ، ، وتفسير ابن كثير ٢/٣٧٥ - ٣٧٦ ، ، والدر المنثور للسيوطي ٣/٢٦٣ ، ، ودر السحابة للشوكاني ص ٢٥٢ - وقد أشار إليه - .

(٢) تفسير القمي ١/٣٠٢ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ١/٧١٧ ، ، والبرهان للبحراني ٢/١٤٨ .

(٣) إعلام الوری للفضل بن الحسن الطبرسي ص ١٢٩ .

(٤) سيرة ابن هشام ٤/١٩٦ .

<<٣>> - زعمهم أن عبد الرحمن بن عوف كان ممن قرأ يوم أحد :
 فقد ذكر الزنجاني في كتابه "عقائد الإمامية الإثني عشرية"
 أن عبد الرحمن بن عوف قرأ يوم أحد مع من قرأ من الصحابة (١) .
 وهذه دعوى باطلة يردها ما ثبت عند أهل السنة من استبسال
 عبد الرحمن بن عوف في الدفاع عن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم حتى إن فاه أصيب يومئذ فهتم (٢) ، وجرح عشرين جراحة
 أو أكثر أصابه بعضها في رجله فعرج (٣) ، وهو لم يفر ، بل
 كان أحد الثابتين كما تقدم ، وبعض الشيعة يعترف بهذا (٤) .
 وقد جعله رسول الله صلى الله عليه وسلم على مسيرة جيشه في
 غزوة تبوك - كما ذكر ذلك الطبرسي الشيعي (٥) - ، وهذا مكان
 لا يليق إلا بالشجعان الذين لا يفرون في الحروب .
 وقد أخبر عبد الرحمن عن ثباته يوم أحد بعض الصحابة ، ولو
 كان ممن فر لخطؤوه ، ولكنهم أقروه على قوله ، فتبين أنه
 كان ممن ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد (٦) .
 وينبغي أن يعلم أنه لا مطعن في الذين فروا من الصحابة يوم
 أحد لعفو الله عنهم في قوله : "إن الذين تولوا منكم يوم
 التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد
 عفا الله عنهم إن الله غفور حلیم" (٧) .

-
- (١) عقائد الإمامية الإثني عشرية للزنجاني ٦٨/٣ .
 (٢) الهتم : كسر الثنايا من أصلها . يقال : ضربته فهتم فاه
 إذا ألقى مقدم أسنانه . (المصاحح للجوهري ٢٠٥٥/٥) .
 (٣) السيرة النبوية لابن هشام ٨٣/٢ .
 (٤) كشف الغمة للإربلي ١٨٨/١ .
 (٥) إعلام الوری للفضل بن الحسن الطبرسي ص ١٢٩ .
 (٦) المغازي للواقدي ٢٧٨/١ - ٢٧٩ .
 (٧) سورة آل عمران ، الآية ١٥٥ .

<<٤>> - زعمهم أن عبدالرحمن بن عوف عزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مقام صلاته : قال ابن طاوس : "إن عبدالرحمن بن عوف مارَعًا حرمة نبيهم في حياته وأنه عزل رسولهم عن مقام صلاته ولم يصبر عليه حتى يتوضأ للصلاة ، وقد كان عند عبدالرحمن من الجهل وسوء النظر والتصرفات إلى الحد الذي ذكرناه .. إلخ" (١) .

مناقشة هذه الدعوى :

إن صلاة عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه بالمسلمين لما تأخر رسول الله صلى الله عليه وسلم تعتبر من فضائله ، وقد أقر رسول الله المحابة على تقديمهم عبدالرحمن بن عوف خشية أن تفوتهم أفضلية الصلاة في أول وقتها بقوله "أحسنتم" أو "قد أصبتم" ، يغيظهم أن صلوا الصلاة لوقتها (٢) ، وذلك لأن المحابة رضوان الله عليهم كانوا يعلمون فضل الصلاة في أول الوقت ، فلما تأخر رسول الله صلى الله عليه وسلم خشي المحابة أن تفوتهم الصلاة في الوقت المستحب فقدموا عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه ليصلي بهم ، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدهم يصلون ، فأراد المغيرة أن يؤخر عبدالرحمن فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : "دعه" فصلى خلفه (٢) ، وقال بعدما أتم صلاته : "ما قبض نبي حتى يصلي خلف رجل صالح من أمته" (٣) ، فشهد له بالصلاح وأقره على فعله ، فكيف يدعي الشيعة بعد هذا سوء أدبه وجهله .

(١) الطرائف لابن طاوس ص ٤٨٥ .

(٢) صحيح مسلم ٣١٧/١ - ٣١٨ ، ك الصلاة ، باب تقديم الجماعة من يصلي بهم إذا تأخر الإمام ولم يخافوا مفسدة التقديم ، ، وسنن أبي داود ١٠٤/١ ، ك الطهارة ، باب المسح على الخفين .
(٣) الرياض النضرة للمحب الطبري ٣٠٣/٢ .

«٥» - زعمهم أن عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه طلب من

عثمان بن عفان ألا يحتكم مع علي بن أبي طالب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بل يحتكما إلى ابن شبيبة اليهودي (١).

«٦» - زعمهم أن عبدالرحمن بن عوف اتفق مع عمر بن الخطاب

على أن يدفعوا محمدا صلى الله عليه وسلم إلى المشركين أثناء معركة أحد ليقتلوه ثم يلحقا بقومهما .

قال القمي في تفسير قوله تعالى : "وإذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لامقام لكم فارجعوا ويستأذن فريق منهم النبي يقولون إن بيوتنا عورة وما هي بعورة إن يريدون إلا فرارا... - إلى قوله - وكان عهد الله مسئولا" (٢) : "نزلت هذه الآية في الثاني (٣) لما قال لعبدالرحمن بن عوف : هلم ندفع محمدا إلى قريش ، ونلحق نحن بقومنا" (٤) .

ولايسلم للقمي هذا التفسير ؛ إذ ليس في الآية ما يدل عليه لامن قريب ولا بعيد . وإنما هي إخبار من الله عن حال بعض المنافقين الذين لم يستطيعوا تحمل تلك المحنة التي مرت بالمؤمنين في غزوة الأحزاب فأرادوا الفرار من المعركة ، واعتذروا لرسول الله صلى الله عليه وسلم بخوفهم على بيوتهم من العدو والسراق متعللين بأنها مما يلي العدو . وقد أنزل الله عز وجل هذه الآية تفضحهم وتكشف مرض قلوبهم . ولم يقل أحد من المفسرين أن المراد بهؤلاء المنافقين عمر

(١) تقدم بيان ذلك مع تفنيده ص (٩٦٠) .

(٢) سورة الأحزاب ، الآيات ١٣-١٥ .

(٣) تقدم أنه من الألقاب التي يطلقها الشيعة على عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

(٤) تفسير القمي ط حجرية ص ٢٨٨ ، ط حديثه ١٨٨/٢ . وانظر :

البرهان للبحراني ٣/٣٠٠ .

ابن الخطاب وعبد الرحمن بن عوف ، وإنما ذكروا جميعاً أنها إخبار من الله تعالى عن حال بني حارثة ، وما فعلوه من الفرار متعللين بأن بيوتهم عورة ، كما حكى الله تعالى عنهم ذلك في كتابه العزيز بقوله : "يقولون إن بيوتنا عورة وما هي بعورة إن يريدون إلا فراراً" (١) .

<<٧>> - زعمهم أن عبد الرحمن بن عوف كان أحد الصحابة الذين تتواطأ فيما بينهم على ألا يصير الأمر إلى بني هاشم أبداً إن مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنه أحد الذين حاولوا قتل رسول الله عند العقبة منصرفه من غزوة تبوك ، أو حجة الوداع على اختلاف عند الشيعة (٢) ، وأن رسول الله قال له لما علم بتواطئه على قتله : "أنت يا عبد الرحمن فما نقى قلبك للإسلام ، والإسلام برئ منك" (٣) . وقد تقدم تفنيده هذه المزاعم .

<<٨>> - زعمهم أن عبد الرحمن بن عوف عمل على صرف أمر الخلافة عن علي بن أبي طالب : يزعم الشيعة الإثنا عشرية أن عبد الرحمن بن عوف كان من أعداء آل محمد (٤) ، وأنه كان من المعينين لأبي بكر على اغتصاب الخلافة من علي بن أبي

(١) جامع البيان للطبري ١٣٥/٢١-١٣٧ ، وتفسير ابن كثير

٤٧٣/٣ ، وفتح القدير للشوكاني ٢٦٦/٤-٢٦٩ .

(٢) تقدم بيان ذلك مع تفنيده ص (١١٠٣) .

(٣) علم اليقين للكاشاني ٦٥٤/٢ .

(٤) الكشكول لحيدر الآملي ص ١٦٠ .

طالب (١) ، ثم عمل بعد ذلك على صرفها عن علي لما جعل عمر ابن الخطاب أمر الخلافة شورى بين ستة أحدهم علي ، ومال إلى مهره عثمان وتظاهر على علي مع من حضر فأرغموه على مبايعة عثمان ، فبايع تحت سلطان التهديد والتخويف ، ويرى الشيعة أن فعل عبدالرحمن هذا كان نتيجة تواطئه مع بعض الصحابة على ألا يصير الأمر إلى بني هاشم أبداً - كما تقدم - فقد ذكر صاحب نهج البلاغة أن علياً رضي الله عنه قال حاكياً عن عمر رضي الله عنه : "حتى إذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم أنني أحدهم ، فيأله وللشورى متى اعترض الريب في" مع الأول منهم حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر ، لكنني أسففت إذا أسفستوا ، وطرت إذا طاروا ، فصفا رجل منهم لضغنه ومال الآخر لمهره مع هن وهن .." (٢) .

والذي مال إلى مهره هو عبد الرحمن بن عوف - كما زعم الشيعة - فقد ذكر ابن طاوس والكاشاني وابن ميثم البحراني وعبد الحسين الموسوي أن الذي مال لمهره هو عبد الرحمن بن عوف ، كانت بينه وبين عثمان ماهرة (٣) ، واستدلوا على ذلك بروايات ذكروها في كتبهم وفي غيرها ، منها :

مارواه الطبري بإسناد فيه أبو مخنف ، وهشام الكلبي (٤) أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه لما خرج من عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعدما طعن وجعل الأمر شورى في الستة ، "تلقاه العباس بن عبد المطلب فقال له علي : عدلت عنا ، فقال : وما علمك ؟ قال : قرن بي عثمان - وقال : كونوا مع

(١) كتاب السقيفة لسليم بن قيس ص ٧٦ .

(٢) نهج البلاغة للشريف الرضي ص ٤٩ .

(٣) الطرائف لابن طاوس ص ٤٨٥ ، وعلم اليقين للكاشاني

٢/٧٣٣ ، وشرح نهج البلاغة لابن ميثم البحراني ١/٢٦١ ،

وكتاب "أبوهريرة" للموسوي ص ١١٧ .

(٤) تقدم أنهما شيعيان محترقان .

الأكثر ، فإن رضي رجلان ورجلان رجلا فكونوا مع الذين فيهم
عبدالرحمن بن عوف - (١) ، فسعد لا يخالف ابن عمه عبدالرحمن ،
وعبدالرحمن مهر عثمان لا يختلفون ، فيولسيها عبدالرحمن
عثمان أو يولسيها عثمان عبدالرحمن ، فلو كان الآخران معي لم
ينغماني ، بله إني لأرجوا إلا أحدهما (٢) .

ومنها : ما رواه المفيد في كتابه "الجمال" أن عبدالرحمن بن
عوف "لما صفق يده على يد عثمان نهض أمير المؤمنين (ع)
وقال : مال الرجل إلى مهره ونبذ دينه وراء ظهره" (٣) ،
- وفي رواية - قال لعبدالرحمن بن عوف : "حرّك المهر (٤)
وبعثك على ما صنعت ، والله ما أمّلت منه إلا ما أمّلت صاحبك
من صاحبه" (٥) .

وزعم الشيعة أن عبدالرحمن بن عوف هدد عليا بالقتل إن لم
يبايع عثمان ؛ فقد ذكر المرتضى أن البلاذري روى في كتابه
عن الكلبي عن أبيه عن أبي مخنف في إسناد له "أن أمير
المؤمنين (ع) لما بايع عبدالرحمن عثمان كان قائما فقعد ،

(١) مابين المعترفيتين كلام نسبه علي إلى عمر بن الخطاب .

(٢) تاريخ الطبري ٣٥/٥ . وانظر المصادر الشيعية الآتية :
الإرشاد للمفيد ص ٢٧٦ - ٢٧٧ ، ، والشافي للمرتضى ص ٢٥٩ ،
٢٦١ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤٤١ ، ، وعلم اليقين للكاشاني
٧٣٢/٢ - ٧٣٣ ، ، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٤٦ .

(٣) الجمال للمفيد ص ٦٠ .

(٤) ذكر المرتضى والطوسي أن ابن الكلبي قال : "عبدالرحمن
زوج أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط ، وأما أروى بنت كريب
وأروى أم عثمان ، فلذلك قال : مهره" . (الشافي للمرتضى ص
٢٦١ ، ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤٤١) .

(٥) الإرشاد للمفيد ص ٢٧٧ .

فقال له عبدالرحمن : بايع وإلا أضرب عنقك ، ولم يكن مع أحد يومئذ سيف غيره ، فيقال : إن عليا (ع) خرج مغضبا فلحقه أصحاب الشورى فقالوا له : بايع وإلا جاهدناك ، فأقبل معهم يمشي حتى بايع عثمان ... (١) ، وذكر أن عليا قال لعبدالرحمن بن عوف : "يا ابن عوف ليس هذا أول ماتظاهرتم علينا ، فصبر جميل والله المستعان على ماتصفون ، والله ما وليت عثمان إلا ليرد الأمر إليك والله كل يوم هو في شأن" (٢) .

مناقشة هذه الأقوال :

إن هذه الأقوال التي أوردها الشيعة كلها من تلفيقهم ؛ فرواة أسانيدھا أمثال أبي مخنف ، ومحمد بن السائب الكلبي ، وابنه هشام منهم ، وما نسبوه إلى عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه من أقوال كلها محض افتراء عليه ؛ فعبدالرحمن لم يبايع لعثمان حتى سأل عنه الناس كلهم فوجدهم لا يعدلون به أحداً ، روى البخاري بسنده أن عبدالرحمن بن عوف قال لعلي : "إنني نظرت في أمر الناس فلم أرهم يعدلون بعثمان" (٣) ، وكان عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه قد قام باستطلاع سري لمعرفة رأي الناس ؛ حيث خرج متلثما فكان لا يسأل أحدا عن رأيه فيمن يكون الخليفة بعد عمر إلا ويقول : عثمان (٤) ، وهذا الاستطلاع الواسع ينفي نفيا قاطعا أية شبهة تدعى ضد عبدالرحمن بن عوف ، وهو يثبت نزاهته وحرمة الشدید على

(١) الشافي للمرتضى ص ٢٦٠ .

(٢) نفس الممدر ص ٢٥٩ .

(٣) صحيح البخاري ١٤٠/٩ - ١٤١ ، ك الاحكام ، باب كيف يبايع

الإمام الناس .

(٤) الإمامة والسياسة للدينوري ص ٣٠ .

تأدية المهمة الموكلة إليه وتبليغ الأمانة التي لزمته عنقه .
ولقد كانت بيعة عثمان مرضية عند الناس جميعهم لم يتخلف
عنها أحد ، ولم يتسخطها متسخط ، بل اجتمعوا عليه راضين به
محبين له ، وقد بايعه الناس المهاجرون والأنصار وأمراء
الجناد والمسلمون (١) ، فكيف يقال : إن عبدالرحمن مال إليه
لأنه صهره ، فآثره على غيره .

أما دعواهم أن عبدالرحمن بن عوف لما رأى امتناع علي عن
مبايعة عثمان هده بالقتل فدعوى باطلة ؛ إذ أنه لم يرد
ولادليل واحد في كتب أهل السنة يؤيدها ، والشيعه قد زعموا
أن عليا عارض الصحابة ورفض أن يبايع عثمان بعد أن أجمع
الناس على بيعته ، وهذا كذب عليه فإنه كان المبايع الثاني
لعثمان بعد عبدالرحمن بن عوف (١) ، وكان يقول عن عثمان :
"عثمان كان خيرنا وأفقهنا" (٢) ، ولو كان عارضهم بعد
اجتماعهم على عثمان وخرج عليهم وأراد أن يفرق جماعتهم
لجاز لهم قتله لقوله صلى الله عليه وسلم : "إنه سيكون هنات
وهنات ، فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهي جميع فاضربوه
بالسيف كائنا من كان" ، وفي لفظ : "من أتاكم وأمركم جميع
على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم
فاقتلوه" (٣) . ولكن عليا رضي الله عنه لم يشق عصا الطاعة
بل أقر بخلافة عثمان وبايعه ووصفه بأنه خير من يصلح لها .

-
- (١) صحيح البخاري ١٤٠/٩ - ١٤٢ ، ك الأحكام ، باب كيف يبايع
الإمام الناس ، ، والإمامة للأئمة من ٢٩٩ - ٣٠٠ .
(٢) الإمامة والرد على الرافضة للأئمة من ٣٠٨ .
(٣) صحيح مسلم ١٤٧٩/٣ - ١٤٨٠ ، ك الإمارة ، باب حكم من فرق
أمر المسلمين وهو مجتمع . ، وسنن أبي داود ٣٣٤/٤ ، ك
السنة ، باب في قتل الخوارج ، ، ومسند أحمد ٣٤١/٤ .

<<٩>> - زعمهم أن عبدالرحمن بن عوف جعل الخلافة لعثمان على أن يردها عليه ، فغدر به عثمان ، فأظهر ابن عوف كفره وطعن عليه : ذكر سليم بن قيس أن أباجعفر الباقر أخبره أن عبدالرحمن بن عوف جعل الخلافة لعثمان بعد عمر علي أن يردها عثمان عليه ، فغدر عثمان به ، وأظهر ابن عوف كفر عثمان وجهله وطعن عليه في حياته ، وزعم ولد عبدالرحمن بن عوف أن عثمان سمّه فمات (١) ، وقد استدلوا على ذلك أيضا بما نسبوه إلى علي من أنه قال لعبدالرحمن بن عوف لما هددته بالقتل إن لم يبايع عثمان : "والله ما وليت عثمان إلا ليرد الأمر إليك" (٢) ، وزعموا أن المقداد هدد عبدالرحمن بن عوف بمقاتلته وذلك لأنه بايع عثمان كي يرد الأمر إليه (٣) ، وزعموا أن عبدالرحمن قال للمقداد إثر ذلك : "يامقداد اتق الله فإنني خائف عليك الفتنة" (٤) ، واستدلوا أيضا بقول علي لليهودي في محاورته له في شأن الخلافة : "أزالها عني إلى ابن عفان طمعا..." (٥) .

وذكر البيهقي أنه كانت بين عبدالرحمن وعثمان مشاحنة وبغضاء بعد تولي عثمان الخلافة ، فقال عثمان لابن عوف : يامنافق . فقال : متى نافقت أفي توليتي إياك ؟ أم برضاي بمن لم يكن رضى ؟" (٦) ، وذكر الشيعة أن عبدالرحمن قال :

(١) السقيفة لسليم بن قيس ص ١٠٩ ، ١٣١ . وانظر : الطرائف

لابن طاوس ص ٤٨٥ - ٤٨٦ .

(٢) الشافي للمرتضى ص ٢٥٩ .

(٣) الكشكول لحيدر الآملي ص ١٧٢ - ١٧٣ .

(٤) الشافي للمرتضى ص ٢٦٠ .

(٥) الخصال للمدوق ٣٧٦/٢ .

(٦) الصراط المستقيم للبيهقي ٢٤٠/٣ .

"ما كنت أرى أن أعيش حتى يقول لي عثمان : يامنافق " ، "لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما وليت عثمان شئ نعلي " ، "اللهم إن عثمان قد آلى أن لا يقيم كتابك فافعل به وافعل" (١) . إلى آخر ما أوردوه في هذا الباب .

مناقشة هذه الدعوى :

إن هذه المزاعم لم ترد في رواية صحيحة يُعرف رواتها ، بل هي مما افتراه الشيعة كيما يطعنوا بالمصاحبة من خلالها ، فيصوروهم بأنهم طلاب دينا ورئاسة يغشون المسلمين حتى يحققوا مآربهم وينالوا أغراضهم . والله يعلم وعباده المؤمنون يعلمون أن الواقع كان خلاف ما ادعاه الشيعة ؛ فبإدراكهم من عوف نفذ خطة الشورى تنفيذاً دل على رجاحة عقله ، وخصافة رأيه ، ونبل نفسه ، وإيثاره مصلحة المسلمين العامة على مصلحته الخاصة ونفعه الفردي ، وقد ترك عن طواعية ورضا أعظم منصب يطمح إليه إنسان في الدنيا ليجمع كلمة المسلمين ، وكان بإمكانه أن يحوز على هذا المنصب - كما أشار إلى ذلك بعض الشيعة - ؛

فقد ذكر المرتضى والطوسي والكاشاني أن سعد بن أبي وقاص لم يكن يخالف ابن عمه عبدالرحمن (٢) ، بل وصرح الكاشاني أن سعدا كان ميالاً لتولية عبدالرحمن فقال له : "إن بايعك عثمان فأنا لكما ثالث" (٣) ، لكنه أخذ في تعرف رأي الأمة من عامتها وضعفائها فوجدهم لا يعدلون أحدا بعثمان ، وكان قبل ذلك قد تعرف على رأي أصحاب الشورى فأنتهى إلى شبه انتخاب

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٥/٢٠ ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٢٢ .

(٢) الشافعي للمرتضى ص ٢٥٩ ، وتلخيص الشافعي للطوسي ص ٤٤١ ، وعلم اليقين للكاشاني ٧٣٣/٢ .

(٣) علم اليقين للكاشاني ٧٣٣/٢ .

جزئي فاز فيه عثمان برأي سعد بن أبي وقاص ورأي الزبير بن العوام ، ثم عمد إلى معرفة رأي كل واحد من الإمامين عثمان وعلي في صاحبه فعرف من كل واحد منهما أنه لا يعدل بمصاحبه أحدا إذا فاتته الأمر ؛ روى الطبري بسنده أن عبد الرحمن بن عوف بعث إلى علي فقال له : "إن لم أبايحك فَأَشْرُ علي ، فقال : عثمان . ثم بعث إلى عثمان فقال : إن لم أبايحك فمن تشير علي ؟ قال : علي . ثم قال لهما انصرفا ، فدعا الزبير فقال : إن لم أبايحك فمن تشير علي ؟ قال : عثمان . ثم دعا سعدا فقال : من تشير علي ، فأما أنا وأنت فلا نريدها فمن تشير علي ؟ قال : عثمان .. إلخ" (١) .

فعبد الرحمن لا يريد الخلافة كما صرح بذلك ، ولأدل على صدق قوله من خلعه نفسه وتنازله عن حقه في الخلافة لكي يختار خليفة يسوس أمور المسلمين ، يكون مرضيا عنه من سائر المسلمين .

وما زعمه الشيعة من عداٍ حدث بين عثمان وعبد الرحمن زعموا حدوشه أيضا بين عثمان وعدد من الصحابة أمثال عمار وابن مسعود وأبي ذر وعائشة وحفصة وغيرهم ، حتى إنه صوروا هذا الصحابي الجليل الحي بأنه لا هم له إلا مقاتلة إخوانه الآخرين من الصحابة وضربهم والوقيعة فيهم ، مع أن من له أدنى معرفة بسيرته وأخلاقه يدرك كذب ما رماه الشيعة به ويقول : سبحانه هذا بهتان مبين .

<<١٠>> - زعمهم أن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه لم يكن

زاهدا في الدنيا : وقد استدلوا على ذلك بأنه كان كثير المال ، ولما مات قسمت تركته فأخذت كل زوجة من زوجاته ثلث الثمن ؛ ثلاثة وثمانين ألف دينار ، عدا ما أخذه أولاده

من تركته (١) .

وزعموا أنه لم يكن ينفق من ماله (٢) ، لذلك لقبه عمر بـ "قارون هذه الأمة" - على حد قولهم (٣) - .

مناقشة هذه الدعوى :

إن الزهد لا يتنافى مع كثرة المال إذا كان صاحب المال ينفق منه سراً وجهراً ، وهكذا كان عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه فقد ثبت عنه أنه تصدق بشطر ماله على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم تصدق بأربعين ألف دينار ، ثم حمل على خمسمائة غرس في سبيل الله ، ثم حمل على ألف وخمسمائة راحلة في سبيل الله (٤) ، وقد أنزل الله فيه وفي عثمان نتيجة تصدقه بشطر ماله قوله تعالى : "الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون" (٥) (٦) .

ولقد شهد له الصحابة رضوان الله عليهم بكثرة الإنفاق ؛ فقد ثبت عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "إن أمركن ممماً يهمني من بعدي ، وليس يصبر عليكن إلا الصابرون" ، ثم قالت لابي سلمة بن عبدالرحمن بن عوف : "فسقى الله أباك من سلسبيل الجنة" ؛

(١) الطرائف لابن طاوس ص ٤٨٥ - ٤٨٦ .

(٢) الدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٢٤٠ - ٢٤١ .

(٣) تلخيص الشافعي للطوسي ص ٤٤١ ، ، وعلم اليقين للكاشاني

٧٣٢/٢ .

(٤) المعجم الكبير للطبراني ٩٠/١ . وانظر : در السحابة

لشوكاني ص ٢٥٢ - ٢٥٣ . وقد حكم الشوكاني على سند هذا

الحديث بقوله : "رجاله ثقات عن الزهري مرسل" .

(٥) سورة البقرة ، الآية ٢٦٢ .

(٦) أسباب النزول للواحدي ص ١١٩ .

تريد عبدالرحمن بن عوف ، وكان قد وصل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم بأرض بيعت بأربعين ألفاً (١) . وروي نحوه عن أم سلمة رضي الله عنها (٢) .

وقال أبو سلمة : "إن عبدالرحمن بن عوف أوصى بحديقة لأمهات المؤمنين بيعت بأربعمئة ألف" (٣) .

وقد أثنى عليه علي بن أبي طالب لما مات ووصفه بكثرة الإنفاق ، فقال : "أذهب ابن عوف فقد أدركت صفوها وسبقت رنقها" (٤) (٥) . وقال عمرو بن العاص : "أذهب ابن عوف ببطنتك

(١) سنن الترمذي ٦٤٨/٥ ، ك المناقب ، باب مناقب عبدالرحمن ابن عوف - وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح غريب - ، ، ومسند أحمد ١٣٥/٦ ، وفضائل الصحابة له ٧٢٩/٢ ، ومستدرک الحاكم ٣١٠/٣ - وصححه ، ووافقه الذهبي - ، ، وطبقات ابن سعد ٣/١٣٢ .

(٢) ولفظه : "إن الذي يحنو عليك بعدي هو الصادق البار" . (انظر : مسند أحمد ٢٩٩/٦ ، ٣٠٢ ، ، وطبقات ابن سعد ٣/١٣٢ ، ، ومستدرک الحاكم ٣١١/٣ - وصححه ووافقه الذهبي - ، ، وكذا در السحابة للشوكاني ص ٢٥٢ - وذكر أن أحمد والطبراني أخرجاه بإسناد رجاله ثقات - .)

(٣) سنن الترمذي ٦٤٩/٥ ، ك المناقب ، باب مناقب عبدالرحمن ابن عوف ، ، وفضائل الصحابة للإمام أحمد ٧٣٢/٢ ، ، ومستدرک الحاكم ٣١٢/٣ . وعزاه المحب الطبري إلى الترمذي وأبي حاتم في رياضه النفرة ٣١١/٢ .

(٤) الماء الرنق : أي الكدر . (الصحاح للجوهري ١٤٨٥/٤) .
(٥) فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل ٧٣١/٢ ، ، والتاريخ الكبير للبخاري ٣١٢/١/١ ، ، وطبقات ابن سعد ١٣٥/٣ ، ، والمستدرک للحاكم ٣٠٦/٣ .

لم يتعضض منها شيئاً" (١) .

وليس يقف سخاؤه وجوده رضي الله عنه عند هذا الحد ، ولو ذكر إنفاقه وجوده لطال بنا المقام ، وإنما المذكور غيظ من فيض .

ودعوى الشيعة أن عمر بن الخطاب لقبه بـ "قارون هذه الأمة" نتيجة كنزه للأموال وعدم إنفاقها دعوى مكذوبة على عمر ، يرد لها ما سبق ذكره من سخائه وجوده وكرمه ، وما ثبت عن عمر من مدحه لعبد الرحمن بن عوف ووفقه بالصلاح والتقوى - وقد نقل ذلك عنه بعض الشيعة (٢) - ، وقد جعله أحد الستة أصحاب الشورى ، ولو كان يقول فيه ما قال الشيعة لما أنزله هذه المنزلة ، ولما أخبر عنه أنه أحد الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض . ولكن الشيعة كدأ بهم مع أمتهاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرقبون فيهم محبتهم ومصدق إيمانهم ، وثرأهم يتناوشونهم بالسنتهم وأفواهم مبدلين قولاً غير الذي قيل لهم .

-
- (١) فضائل الصحابة لأحمد ٧٣١/٢ ، ، والتاريخ الكبير للبخاري ٣١٢/١/١ ، ، وطبقات ابن سعد ١٣٦/٣ ، ، والمعجم الكبير للطبراني ٨٩/١ ، ، والمستدرک للحاكم ٣٠٧/٣ .
- (٢) الأمالي للمفيد ص ٦٢ - ٦٣ . وانظر : تلخيص الشافي للطوسي ص ٤٤٠ .

الفصل الخامس : موقف الشيعة الإثني عشرية من سعيد بن زيد
ابن نفيل العدوي رضي الله عنه :

=====

سعيد بن زيد بن نفيل العدوي القرشي من الرعيل الأول من الصحابة ، ابن عم عمر بن الخطاب ومهره ، أسلم قديما قبل أن يدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم . وشهد المشاهد مع رسول الله ، وشهد له رسول الله بالجنة ، وتوفي وهو عنه راض (١) . كان مجاب الدعوة ، وقصته مع أروى بنت أويس في ذلك مشهورة ؛ وهي ما أخرجه مسلم في صحيحه من حديث عروة بن الزبير قال : "إن أروى بنت أويس ادعت على سعيد بن زيد أنه أخذ شيئا من أرضها . فخاصمته إلى مروان بن الحكم . فقال سعيد : أنا كنت آخذ من أرضها شيئا بعد الذي سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : وما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من أخذ شبرا من الأرض ظلما طوقه إلى سبع أرضين . فقال له مروان : لأسألك بيعة بعد هذا . فقال : اللهم إن كانت كاذبة فعم بصرها واقتلها في أرضها . قال : فما ماتت حتى ذهب بصرها . وكانت تقول : أصابتني دعوة سعيد ابن زيد . ثم بينا هي تمشي في أرضها إذ وقعت في حفرة فماتت" (٢) .

والشيعة كدأبها مع أصحاب رسول الله قد وجهت إليه العديد من المطاعن . منها :

{١} - زعمهم أن سعيد بن زيد كان قارون هذه الأمة ؛ فقد

(١) الاستيعاب لابن عبد البر ٢/٢ ، والإصابة لابن حجر ٤٦/٢ .

(٢) صحيح مسلم ٣ / ١٢٣٠-١٢٣١ ، ك المساقاة ، باب تحريم

الظلم وغصب الأرض . وانظر : منهاج السنة لابن تيمية ١٥٥/٨ .

أسند المصدوق إلى جعفر الصادق قوله : "إن من شر الأولين
والآخرين قارون هذه الأمة ، وهو سعيد" (١) .

وهذا الافتراء من الشيعة ليس قاصرا على سعيد وحده ، بل
تعداه إلى عدد كبير من كبار الصحابة ، منهم عثمان ، وسعد ،
وطاحنة ، وعبدالرحمن بن عوف ، وغيرهم .

{٢} - زعمهم أنه من أعداء آل محمد (٢) .

وهذا دأبهم مع كبار الصحابة ، خصوصا من له قرابة بأبي بكر
أو عمر رضي الله عنهما ؛ إذ أن عدوى البغض تنتقل إليه
نتيجة هذا القرب .

{٣} - زعمهم أنه يضع الحديث على رسول الله صلى الله عليه

وسلم ؛ فقد ذكر ابن طاوس أن سعيد بن زيد هو الذي وضع حديث
العشرة المبشرين بالجنة ، وإنما صنع هذا لتزكية نفسه (٣) .
وزعم الشيعة كذب سعيد ، كزعمهم كذب غيره من الصحابة
المكشورين للرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .
وإنما يزعمون هذا لإبطال الكتاب والسنة اللذين نقلهما إلينا
الصحابة رضي الله عنهم ، قال أبوزرعة الرازي رحمه الله :
"إذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاعلم أنه زنديق ، وذلك أن الرسول حق ، والقرآن
حق ، وما جاء به حق ، وإنما أدى ذلك كله إلينا الصحابة .
وهؤلاء يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة ،
والجرح بهم أولى ، وهم زنادقة" (٤) .

(١) الخصال للمصدوق ١٥٧/٢ ، ١٦٠ .

(٢) الكشكول لحيدر الآملي ص ١٦٠ .

(٣) الطرائف لابن طاوس ص ٥٢٣ .

(٤) الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي ص ٤٩ .

Year	1990	1991	1992	1993	1994	1995	1996	1997	1998	1999	2000	2001	2002	2003	2004	2005	2006	2007	2008	2009	2010	2011	2012	2013	2014	2015	2016	2017	2018	2019	2020	2021	2022	2023	2024	2025	2026	2027	2028	2029	2030	2031	2032	2033	2034	2035	2036	2037	2038	2039	2040	2041	2042	2043	2044	2045	2046	2047	2048	2049	2050	2051	2052	2053	2054	2055	2056	2057	2058	2059	2060	2061	2062	2063	2064	2065	2066	2067	2068	2069	2070	2071	2072	2073	2074	2075	2076	2077	2078	2079	2080	2081	2082	2083	2084	2085	2086	2087	2088	2089	2090	2091	2092	2093	2094	2095	2096	2097	2098	2099
1990	1991	1992	1993	1994	1995	1996	1997	1998	1999	2000	2001	2002	2003	2004	2005	2006	2007	2008	2009	2010	2011	2012	2013	2014	2015	2016	2017	2018	2019	2020	2021	2022	2023	2024	2025	2026	2027	2028	2029	2030	2031	2032	2033	2034	2035	2036	2037	2038	2039	2040	2041	2042	2043	2044	2045	2046	2047	2048	2049	2050	2051	2052	2053	2054	2055	2056	2057	2058	2059	2060	2061	2062	2063	2064	2065	2066	2067	2068	2069	2070	2071	2072	2073	2074	2075	2076	2077	2078	2079	2080	2081	2082	2083	2084	2085	2086	2087	2088	2089	2090	2091	2092	2093	2094	2095	2096	2097	2098	2099	

وكان من أعلامهن رضي الله عنهن : المديقة بنت الصديق
والحبيبة بنت الحبيب أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ؛
فقد كانت علما بينهما بما امتازت من عظيم المحبة ورفيع
المنزلة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إضافة لما تتم
لها من المكانة الكبرى في العلم والأدب ، حتى لقد احتاج
إلى علمها خاصة الأئمة وعامتهم فرحلوا إليها من مختلف
الاقطار والأقطار .

(۳) سورة الأحزاب ، الايتان ۳۲ - ۳۳ .

وللشيعة موقف من أمهات المؤمنين عموماً ، ومن عائشة وحفصة رضي الله عنهما خصوصاً ؛ لأنهما ابنتا أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما .

ولبيان هذا الموقف قسّمت هذا الباب إلى فصول :

الفصل الأول : موقف الشيعة من نساء النبي : أمهات المؤمنين رضي الله عنهن عموماً :

لَمَّا خَيَّرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نِسَاءَهُ بَيْنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْدارِ الْآخِرَةِ وَبَيْنَ الْفِرَاقِ وَالْمَتَاعِ ، وَاخْتَرْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ قَوْلَهُ سُبْحَانَهُ : "لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدِ وَلَا أَنْ تَبْدُلَ بِهِنَ مِنْ أَزْوَاجٍ .." (الآية ١) مجازاة لهن ورضاً عنهن على حسن منيعةن في اختيارهن الله ورسوله والدار الآخرة . وهذه من الآيات التي تظهر مكانتهن رضي الله عنهن ، وقد تقدمت جملة من الآيات التي تظهر ذلك ، ولكن الشيعة تجرؤا على هذه المكانة ، وأهانوا زوجات رسول الله صلى الله عليه وسلم بشتى أنواع الإهانات .

ومن ذلك :

{ ١ } - إدعاء الشيعة الإثني عشرية أن نساء النبي صلى الله عليه وسلم كلهن قد طُلِّقْنَ وَأُخْلِى سَبِيلُهُنَّ بِوفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكن لمّا حرم الله الأزواج عليهن لم يجز لهن النكاح ، وهذه الدعوى أسندها ابن رستم الطبري وابن بابويه القمي - الملقب بالصدوق (٢) - إلى محمد بن الحسن العسكري ؛ الإمام الثاني عشر - عندهم - .

(١) سورة الأحزاب ، الآية ٥٢ .

(٢) دلائل الإمامة لابن رستم الطبري ص ٢٧٧ ، وإكمال الدين للصدوق ص ٤٢٩-٤٣٠ . وانظر : تفسير المافي للكاشاني ٣٣١/٢ .

{ ٢ } - إطلاقهم على أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم

لقب السراري والحشاي .

أورد الإطلاق الأول مرتضى العسكري - وهو شيعي معاصر - حين وصف عائشة رضي الله عنها بأنها سريّة من سراري الرسول صلى الله عليه وسلم (١) - ويقصد زوجاته - .

وقد ورد الإطلاق الثاني في قصة مناظرة ابن عباس لعائشة رضي الله عنها - وهي قصة مكذوبة على ابن عباس (٢) - وقد أوردها الشيعة في كتبهم واعتمدوها ، وفيها قول ابن عباس لعائشة : "ما أنت إلا حشيّة (٣) من تسع حشاي خلفهن (٤) بعده (٥) " .

{ ٣ } - زعمهم سوء أدب أزواج النبي صلى الله عليه وسلم

معه عليه السلام .

فقد روى القمي في سبب نزول قوله تعالى : "يأيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحيوة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعن وأسرحن سراحاً جميلاً" (٦) قال : "إنه كان سبب نزولها أنه لما رجع رسول الله من غزاة خيبر وأصاب كنز آل أبي

(١) حديث الإفك لمرتضى العسكري ص ١٧ .

(٢) عمدة أسانيد رواة الشيعة ، وعلى رأسهم أبو مخنف ؛

لوط بن يحيى ، وهو إخباري تالف - تقدم - .

(٣) الحشية : الفراش المحشو . (الصحاح للجوهري ٦/٢٣١٤ ،

والمحكم والمحيط الأعظم لابن سيده ٣/٣٥٦) .

(٤) يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٥) اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ٥٧ - ٦٠ . وانظر :

الشافعي للمرتضى ص ٢٩٢ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد

٢/٨٢ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٨/٤٥١ ، والدرجات الرفيعة

للشيرازي ص ١٠٨ - ١٠٩ ، وسيرة الأئمة للحسيني ١/٤٦١ - ٤٦٢

(٦) سورة الأحزاب ، الآية ٢٨ .

الحقيق ، قلن أزواجه : أعطنا ما أصبت . فقال لهن رسول الله صلى الله عليه وآله : قسمتته بين المسلمين على ما أمر الله . فغضبن من ذلك وقلن : لعنك ترى أنك إن طلقنا أن لا نجد الأكفاء من قومنا يتزوجونا . فأنف الله لرسوله فأمره أن يعتزلهن ، فاعتزلهن رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) . هكذا وردت هذه الرواية عامّة في أزواجه صلى الله عليه وسلم ، بيد أن هناك روايات أخرى أوردها الشيعة في كتبهم تحدد القائل من زوجاته ؛ ففي رواية الكليني والصدوق المسندتين إلى جعفر الصادق "أن زينب بنت جحش قالت لرسول الله صلى الله عليه وآله : لاتعدل وأنت رسول الله . فقالت حفصة : إن طلقنا وجدنا في قومنا أكفاءنا .. إلخ" (٢) . وفي رواية أخرى للكليني أن قائل المقاليتين : زينب بنت جحش رضي الله عنها (٢) . وفي رواية ثالثة : أنها القائلة : "يرى رسول الله إن خلّى سبيلنا أن لانجد زوجا غيره" (٢) . وكل هذه الروايات من افتراءات الشيعة على أمهات المؤمنين رضي الله عنهن ؛ والصحيح أنهن رضي الله عنهن سألن رسول الله صلى الله عليه وسلم التوسعة في النفقة ، ولم يرد أنهن قلن هذه المقالة أبدا ولا تصح نسبتها إليهن البتة ؛ إذ لا يمكن أن تمدر هذه المقالة عن نساء المؤمنين الصالحات ، فكيف نساء النبي اللواتي لسن كأحد من النساء .

(١) تفسير القمي ١٩٢/٢ ، ومن لا يحضره الفقيه للصدوق ٣٣٤/٣ ، وتهذيب الأحكام للطوسي ٢٦٩/٢ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ٣٤٩/٢ ، والبرهان للبحراني ٣٠٧/٣ - ٣٠٨ .
 (٢) فروع الكافي للكليني ١٢٣/٣ ، ومن لا يحضره الفقيه للصدوق ٣٣٥/٣ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ٣٥٠/٢ ، والبرهان للبحراني ٣٠٧/٣ .

{ ٤ } - دعواهم أن نساء النبي صلى الله عليه وسلم لسن من
أهل بيته : إن الشيعة الإثني عشرية يفرقون من حيث التعريف
 بين أهل البيت وآل البيت والعتره ، وهم يختلفون اختلافا
 كبيرا في المراد من كل " ؛ فالمفيد يرى أن المراد بالعتره
 جميع بني هاشم ، ويدعي الإجماع على ذلك بين الشيعة (١) ،
 ويشول في موضع آخر . " لو كان المراد بالعتره الذرية دون
 الإخوة والعمومة وبني العم لخرج أمير المؤمنين من العتره
 لخروجه من جملة الذرية ، وهذا باطل بالاتفاق " (٢) ، ثم نجد
 المفيد يفيق التعريف في موضع ثالث ، فيجعل المراد
 بالعتره : كبار بني هاشم ، فيقول : "عتره الرجل : كبار
 أهله وأجلهم وخاصتهم في الفضل ولبابهم ... إلخ " (٢) .

بينما نجد غيره من الشيعة يحمرون المراد من العتره في ولد
 فاطمة رضي الله عنها خاصة (٣) ، وغيرهم في الحسن والحسين
 رضي الله عنهما فقط ؛ قال رجب البرسي : "الحسن والحسين

(١) الثقلان للمفيد ص ١٠ . ويطلق الشيعة على بني هاشم
 أيضا : أمة محمد ؛ فقد روى العياشي بسنده إلى أبي عمرو
 الزبيري أنه سأل جعفر الصادق : "أخبرني عن أمة محمد صلى
 الله عليه وآله من هم ؟ قال : أمة محمد بنو هاشم خاصة " .
 (تفسير العياشي ١/٦٠ - ٦١ . وانظر : تفسير الصافي
 لكاشاني ١/١٤١ ، والبرهان للبحراني ١/١٥٥ - ١٥٦ ، وبحار
 الأنوار للمجلسي ٧/١٢٢) .

(٢) الثقلان للمفيد ١٠ - ١٢ .

(٣) كشف الغمة للإربلي ١/٤٣ ، ونفحات اللاهوت للكركي ق

٤٠/أ - ب ، ، وسيرة الأئمة لهاشم الحسيني ص ١٣ - ٣٥ .

(ع) هم عترة النبي وأهل بيته " (١) .

أما حديث الثقلين : فيفيد أن المراد بالعترة : أصحاب الكساء ، وقد أسند الشيعة إلى أئمتهم ما يدل على ذلك (٢) .
أما أهل البيت وآل البيت فقد فرق بينهما جمهور الشيعة ؛ فصرحوا أن المراد بأهل البيت : أصحاب الكساء ، وهم الخمسة الذين نزلت فيهم آية التطهير : "إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا" (٣) ، وهم محمد صلى الله عليه وسلم وعلي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم (٤) ، وبعض الشيعة أدخل فيهم غيرهم تجوزا ؛ فالرواية المنقولة عن زيد بن علي بن الحسين تدل على أن لفظة "أهل البيت" يدخل فيها غيرهم من أولاد فاطمة رضي الله عنها ، فقد روى فرات الكوفي بسنده إلى زيد بن علي بن الحسين قال : "إنما المعصومون منا خمسة ، لا والله ما لهم سادس ، وهم

(١) مشارق أنوار اليقين لرجب البرسي ص ٤٩ .

(٢) نفحات اللاهوت للكركي ق ٣٩/١ - ب ، ٤٠/١ ، والبرهان للبحراني ٩/١ - ١٥ ، ٣١ ، ٣٥/٤ .

(٣) سورة الأحزاب ، الآية ٣٣ .

(٤) السقيفة لسليم بن قيس ص ٥٩ ، ٩٥ ، وتفسير العسكري ص ١٦١ ، وتفسير فرات الكوفي ص ١٢٣ ، والأمالى للطوسي ٢/٢٠ ، والطرائف لابن طاوس ص ١٢٣ ، ١٢٨ ، وسعد السعود له ص ١٠٦ ، ومنهاج الكرامة للحلي ص ١٥١ - ١٥٢ ، والصراط المستقيم للبيضاوي ١٨٤/١ - ١٨٥ ، والصوارم المهرقة للتستري ص ١٤٥ ، وإحقاق الحق له ص ١٤٣ - ١٤٤ ، ١٥٤ ، وتفسير المصافي للكاشاني ٣٦٤/١ - ٣٦٥ ، ٣٥١/٢ - ٣٥٣ ، والبرهان للبحراني ٣٧٩/١ ، ٣٠٩/٣ - ٣٢٥ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٢١٧/٣٥ ، ومفاتيح الجنان لعباس القمي ص ١ - ٤ .

الذين نزلت فيهم هذه الآية : (إنما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) ، رسول الله وعلي
وفاطمة والحسن والحسين (ع) ، وأما نحن فأهل بيت
نرجو رحمته ونخاف عذابه ، للمحسنين منا أجران ، وأخاف على
المسيئ منا ضِعْفَي العذاب ... " (١) .

وأدخل بعض الشيعة سلمان الفارسي في أهل البيت مستدلين
بقوله صلى الله عليه وسلم : "سلمان منا أهل البيت" (٢) ،
وبعضهم اعتبر أولاد جعفر بن أبي طالب وأولاد عقيل بالإضافة
إلى أولاد علي من أهل البيت (٣) . وبعضهم لم يفرقا بين
الأهل والآل ، وقالوا : إنهما بمعنى واحد ، والمراد بهم
أصحاب الكساء (٤) .

تعريف الآل :

أما تعريف الآل - عند من ادعى الفرق بينها وبين الأهل من
الشيعة - فمتناقض جدا ؛ فبعضهم يرى أن المراد بالآل : ذرية
محمد صلى الله عليه وسلم ، بينما الأهل هم الأئمة الإثنا
عشر (٥) ، وبعضهم يرى أن المراد بالآل الأئمة الإثنا عشر
ويعرف الأهل بأنهم الخمسة أصحاب الكساء (٦) ، وجمهورهم يرى

(١) تفسير فرات الكوفي ص ١٢٣ .

(٢) إحقاق الحق للتستري ص ١٥٤ .

(٣) عقائد الشيعة الإمامية الإثني عشرية ١٥٧/١ .

(٤) المصوارم المهرقة للتستري ص ١٤٥ ، ، والشيعة في الميزان
لمحمد جواد مغنية ص ٤٤٧ ، ، وسيرة الأئمة الإثني عشر لهاشم
مخروف الحسيني ١٣/١ - ٣٥ .

(٥) كفاية الأثر للخزاز ص ٨٧ ، ، وكشف الغمة للإربلي ٤١/١ -
٤٧ ، ، والبرهان للبحراني ٣٥/٤ ، ، ومقدمة البرهان لأبي الحسن
العاملي ص ٧٩ .

(٦) معاني الأخبار للمدوق ص ٩٤ .

أن آل البيت : هم آل علي ، وآل جعفر ، وآل عقیل ، وآل العباس ، مستدلين على ذلك بكونهم لا تحل لهم الصدقة (١) . ورغم هذا الاختلاف والتناقض الكبير في المراد من الآل والأهل والعترة بين الشيعة ، نجدهم متفقين على أن نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم لسن من أهل بيته (٢) ، ولم أقف على كتاب واحد من كتبهم أدخل أمهات المؤمنين في أهل البيت أو آل البيت أو العترة أو غيرها من الإطلاقات التي يطلقها الشيعة على آل محمد صلى الله عليه وسلم .

مناقشة هذه الأقوال :

إن آل البيت وأهل البيت والعترة ألفاظ مترادفة ذات معنى واحد يدخل فيه أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم وعلى رأسهم أزواجه عليه السلام ، وإدعاء الشيعة أن الأزواج لسن من أهل البيت أمر لا يساعد على الشرع ولا العرف ولا اللغة ؛ فالمعروف في اللغة أن لفظة الأهل تطلق على الزوجة ، يقال : أهل فلان أي تزوج ، ويقال : آهلك الله في الجنة أي أدخلك الجنة وزوجك فيها ، والتأهل : التزوج .. إلخ (٣) . وتعرف بين الناس إطلاق الأهل على الزوجة ؛ كقول الرجل لصاحبه : كيف أهلك ؟ - أي امرأتك ، أو نساؤك - . فيقول : هم بخير .

وقد ورد إطلاق الأهل على الزوجة في مواضع عديدة من كتاب

(١) الثقلان للمفيد ص ١٠ - ١١ ، وكشف الغمة للإربلي ٤١/١ - ٤٧ ، ٥٢٧ .

(٢) الصوارم المهرقة للتستري ص ١٤٦ ، وإحقاق الحق له ص ١٤٣ - ١٤٤ ، ٣٢٧ - ٣٢٨ ، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٣٩/١ ، وسيرة الأئمة الإثني عشر لهاشم الحسيني ١٣/١ - ٣٥ .

(٣) الصحاح للجوهري ١٦٢٩/٤ ، وأساس البلاغة للزمخشري ص ١١ .

الله الكريم ، وذلك كقوله تعالى حكاية عن خليله إبراهيم عليه السلام وامراته : "ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا سلماً قال سلم ... " إلى قوله : "وامراته قائمة فضحكت فبشرناها بإسحق ومن وراء إسحق يعقوب * قالت يوليتى ، ألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخا إن هذا لشيء عجيب * قالوا أتعجبين من أمر الله رحمت الله وبركته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد * " (١) ، فالملائكة خاطبوا امرأة إبراهيم عليه السلام بلفظة : "أهل البيت" ، ومفسرو الشيعة اعترفوا بذلك في تفاسيرهم (٢) .

وكذلك في قصة موسى عليه السلام لما سار بأهله كما حكى الله تعالى عنه بقوله : "فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله ، انس من جانب الطور نارا .." الآية (٣) ، ذكر الشيعة أن المراد بأهله امراته ، وهي ابنة شعيب عليه السلام (٤) .

أما الآيات الخمسة بأهل بيت رسولنا صلى الله عليه وسلم والواردة في سورة الأحزاب : فإن القارئ لها يظهر له لأول وهلة أن المراد بأهل البيت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ، لأن الآيات قبل قوله تعالى : "إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا" وبعده خطاب لأزواج رسول الله عليه الصلاة والسلام ، وليس فيها ذكر لغيرهن ،

(١) سورة القصص ، الآيات ٦٩ - ٧٣ .

(٢) مجمع البيان للطبرسي ١٨٠/٣ ، ومنهج الصادقين في إلزام المخالفين للكاشاني ٤٩٣/٤ .

(٣) سورة القصص ، الآية ٢٩ .

(٤) تفسير القمي ١٣٩/٢ ، ومجمع البيان للطبرسي ٢١١/٤ ،

٢٥٠ ، ونور الثقلين للحويزي ١٢٦/٤ ، والبرهان للبحراني

٢٢٥/٣ ، ومنهج الصادقين للكاشاني ٩٥/٧ .

وهذا الذي جعل جماعة من المفسرين على رأسهم حبر هذه الأمة
عبد الله بن عباس رضي الله عنهما يجزم أن المراد بأهل
البيت : أزواجه صلى الله عليه وسلم ، وأن المراد من البيت
بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) .

والصحيح أن لفظة آل البيت ، أو أهل البيت ليست خاصة
بأزواج النبي صلى الله عليه وسلم ، بل إن جميع بني هاشم
داخلون فيها ؛ كالعباس وولده ، والحارث بن عبد المطلب
وولده ، وسائر بني أبي طالب ، وغيرهم ، وكبنات النبي ؛
زوجتي عثمان رضي الله عنه : رقية وأم كلثوم ، وابنته
زينب ، وعلي وفاطمة والحسن والحسين أصحاب الكساء من أهل
البيت بلا ريب ، وكذلك أزواجه عليه السلام (٢) داخلون في أهل
بيته لإدخال الله لهن - كما تقدم - ، وقد بيّن رسول الله
ذلك لمّا سأله الصحابة : يا رسول الله كيف نصلي عليك ؟
فقال : "قولوا اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته كما صليت
على آل إبراهيم ، وبارك على محمد وأزواجه وذريته كما
باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد" (٣) ، وفي رواية :

(١) جامع البيان للطبري ٢٢/٨ ، وأسباب النزول للواحدي ص
٤١٢ - ٤١٣ ، وتفسير ابن كثير ٣/٤٨٦ ، وفضل آل البيت
للمقرئ ص ٣٢ ، والدر المنثور للسيوطي ٥/١٩٨ ، وفتح
القدير للشوكاني ٤/٢٧٠ .

(٢) منهاج السنة النبوية ٧/٧٥ ، ٧٦ ، ٢٣٩-٢٤٠ ، ٣٩٥ .

(٣) صحيح البخاري ٤/٢٨٩ ، ك الانبياء ، باب (يزفون النسلان
في المشي) ، ، وصحيح مسلم ١/٣٠٦ ، ك الصلاة ، باب الصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم بعد التشهد .

"اللهم صل على محمد وعلى آل محمد" (١) ، وكلتا الروايتين مخرجتان في المحيحين ، وهما تدلان على أن أزواجه عليه السلام من أهله . وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم لعائشة لما دخل حجرتها : "السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله . فقالت : وعليك السلام ورحمة الله . . . " - ثم تتبع حجر نسائه كلهن فقال لهن مثل مقالته لعائشة رضي الله عنهن أجمعين - (٢) ، وهذا الحديث دليل واضح على أنهن من أهل البيت . - وقد نقل عن بعض الصحابة قولهم أن أزواج رسول الله من أهل بيته (٣) . -

أما ما زعمه الشيعة من كون التذكير في قوله تعالى "عنكم" و "يطهركم" يمنع من دخول أمهات المؤمنين في جملة أهل البيت فباطل ويرده أنه إذا اجتمع المذكر والمؤنث في جملة غلب المذكر ، والآية عامة في جميع أهل البيت كما تقدم فناسب أن يُعبر عنهم بصيغة المذكر (٤) . أما من حصروا المراد من أهل البيت في أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فلمهم أن يقولوا : إن قوله تعالى : "عنكم" ، و "يطهركم" خرج على لفظ "الأهل" ، وقد تقدم أن الزوجة أو الزوجات يعبر عنهن بلفظ الأهل ، وهذا اللفظ يعبر عنه بالمذكر كما تقدم .

(١) صحيح البخاري ٢٨٩/٤ ، ك الأنبياء ، باب (يزفون النسلان في المشي) ، ، وصحيح مسلم ٣٠٥/١ - ٣٠٦ ، ك الصلاة ، باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعد التشهد .

(٢) صحيح البخاري ٢١٥/٦ ، ك التفسير ، باب قوله : "لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم" .

(٣) صحيح مسلم ١٨٧٣/٤ ، ك فضائل الصحابة ، باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

(٤) راجع : فضل آل البيت للمقرئ ص ٣٢ - ٣٥ .

{ ٥ } - دعواهم أن الإشتراط في مدح زوجات النبي صلى الله عليه وسلم يدل على أن منهن من تتغير بعد الحال عن الصلاح الذي تستحق عليه المدح والإكرام ، واستدلوا بقوله تعالى :

"ينساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتن" (١) ، وقالوا إن قوله تعالى : "إن اتقيتن" يدل على أن منهن من تتغير وتتبدل من حال الصلاح إلى حال أخرى (٢) .

ويرد عليهم بأن اشتراط التقوى في المدح لا يدل على وقوع ما ينافيها ، بل هي تدل على أن هذه الفضيلة تكون ثابتة لمن بملازمتهم للتقوى ، لا لمجرد اتصالهم بالنبي صلى الله عليه وسلم ، وقد وقعت منهن - ولله الحمد - التقوى البينة والإيمان الخالص والمشي على طريقة رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته وبعد مماته .

الفصل الثاني : موقف الشيعة الإثني عشرية من عائشة وحفصة رضي الله عنهما - معاً - :

=====

~~~~~

قد وجه الشيعة إلى عائشة وحفصة رضي الله عنهما العديد من المطاعن ، أكتفي بذكر بعضها . فمنها :

<<١>> - التبرأ منهما ولعنهما : ذكر الكركي والمجلسي أن جعفر الصادق كان يلعن في دبر كل مكتوبة أربعة من الرجال وأربعة من النساء : التيمي والعدوي وعثمان ومعاوية يسميهم ، وعائشة وحفصة (٣) وهندا وأم الحكم أخت معاوية (٤)

(١) سورة الأحزاب ، الآية ٣٢ .

(٢) الإرشاد للمفيد ص ١٦٣ .

(٣) وضع الكركي "فلانة وفلانة" موضع "عائشة وحفصة" .

(٤) نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت للكركي ق ٧٤/ب .

وعين الحياة للمجلسي ص ٥٩٩ .

هذا في لعنهما . أما في التبرؤ منهما : فقد نقل ابن بابويه القمي - الملقب بالصدوق - والمجلسي إجماع الشيعة على ذلك فقالا - واللفظ للمجلسي - : " وعقيدتنا في التبرؤ : أننا نتبرأ من الأضنام (١) الأربعة : أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية ، ومن النساء الأربع : عائشة وحفصة وهند وأم الحكم ومن جميع أتباعهم وأشيعاءهم ، وأنهم شر خلق الله على وجه الأرض (٢) ، وأنه لا يتم الإيمان بالله ورسوله والأئمة إلا بعد التبرؤ من أعدائهم " (٣) .

<<٢>> - ادعائهم عداوتهما وبغضهما لعلي بن أبي طالب : زعم الشيعة أن حفصة بنت عمر رضي الله عنهما أرادت أن تخرج مع عائشة لحرب علي لولا منع أخيها عبد الله لها (٤) ، ولكنها رغم عدم خروجها كانت تتابع أخبار الحرب وتتمنى موت علي بن أبي طالب ؛ فقد ذكر المشيد - الملقب عندهم بشيخ الطائفة - أن عائشة لما بلغها "نزول أمير المؤمنين (ع) بذي قار (٥) كتبت إلى حفصة بنت عمر : أما بعد ، فلما نزلنا البصرة ونزل علي بذي قار ، والله داق" عنقه كدق البيضة على الصفا ، إنه بمنزلة الأشقر إن تقدم نحر وإن تأخر عقر ، فلما وصل الكتاب إلى حفصة استبشرت بذلك ودعت صبيان بني تميم وعدي وأعطت جواربها دفوفاً وأمرتهن أن يضربن بالدفوف

(١) وضع الصدوق "الأوشان" موضع "الأضنام" .

(٢) زاد الصدوق: ونعتقد فيهم أنهم أعداء الله وأعداء رسوله .

(٣) الهداية للصدوق ق ١١٠/أ ،، وحق اليقيني للمجلسي

- فارسي - ص ٥١٩ .

(٤) سيرة الأئمة الإثني عشر لهاشم الحسيني ١/٤٤٣ .

(٥) ماء لبكر بن وائل ، قريب من الكوفة ، بينها وبين

واسط . ( مرامد الاطلاع للبغدادي ٣/١٠٥٥ ) .



ويقلن : ما الخبر ما الخبر علي كالأشقر بذي قار إن تقدم  
نحر وإن تأخر عقر ، وجعلت بنات الطلقاء يدخلن على حفصة  
ويجتمعن لسماع ذلك الغناء ، فبلغ أم كلثوم بنت علي (ع)  
فلبست جلابيبها ودخلت عليهن في نسوة متكررات ، ثم أسفرت عن  
وجهها ، فلما عرفتها حفصة خجلت واسترجعت ، فقالت أم  
كلثوم : إن تظاهرت أنت وأختك علي أمير المؤمنين (ع) فقد  
تظاهرتما علي أخيه رسول الله من قبل فأنزل الله عز وجل  
فيكما ما أنزل ، والله من وراء حربكما" (١) .

وهذه القصة عمدتها أبو مخنف : لوط بن يحيى ، وهو إخباري  
تألف لايوثق به ، وقد تقدم الكلام على تجريح العلماء له .

<<٣>> - إدعائهم كفرهما نتيجة عداوتهما لعلي ، وأنهما

بانتا من رسول الله صلى الله عليه وسلم نتيجة ذلك (٢) .

<<٤>> - إدعاء الشيعة أن عائشة وحفصة تأمرت مع أبويهما

علي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأذاعتا سره وهتكتا

ستره ، وسقته السم فكان ذلك سبب موته صلى الله عليه وسلم

واستدل الشيعة على ذلك بما ورد في سورة التحريم : ففي

تفسير قوله تعالى : "يأئها النبي لم تحرم ما أحل الله لك

تبتغي مرضاة أزواجك والله غفور رحيم \* قد فرض الله لكم

تحلة أيمانكم والله مولكم وهو العليم الحكيم \* وإذا أسر

النبي إلى بعض أزواجه حديثا فلما نبأت به وأظهره الله

عليه عرف بعضه وأعرض عن بعض فلما نبأها به قالت من أنباءك

هذا قال نبأني العليم الخبير \* إن تتوبا إلى الله فقد

(١) الجمل للمفيد ص ١٤٩ - ١٥٠ . وانظر : الصراط المستقيم

للبياضى ١٦٩/٣ ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٣٨٩ - ٣٩٠ ،

وسيرة الأئمة الإثني عشر لهاشم الحسيني ٤٤٣/١ .

(٢) سيأتي الكلام على ذلك مفصلاً في المبحث الثالث ص (١٣-١٤) .

صغت قلوبكمما وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولده وجبريل  
 وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير \* (١) .

قال علي بن إبراهيم القمي : "كان سبب نزولها أن رسول الله  
 صلى الله عليه وآله كان في بعض بيوت نسائه ، وكانت مارية  
 القبطية تكون معه تخدمه ، وكان ذات يوم في بيت حفصة ،  
 فذهبت حفصة في حاجة لها ، فتناول رسول الله مارية ، فعلمت  
 حفصة بذلك فغضبته ، وأقبلت على رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم وقالت : يا رسول الله هذا في يومي وفي داري وعلى  
 فراشي ، فاستحيا رسول الله منها ، فقال : كفى فقد حرمت  
 مارية على نفسي ولا أطأها بعد هذا أبدا ، وأنا أففي إليك  
 سرا فإن أنت أخبرت به فعليك لعنة الله والملائكة والناس  
 أجمعين . فقالت : نعم ما هو ؟ فقال : إن أبا بكر يلي الخلافة  
 بعدي ثم من بعده أبوك . فقالت : من أخبرك بهذا ؟ قال :  
 الله أخبرني . فأخبرت حفصة عائشة من يومها ذلك ، وأخبرت  
 عائشة أبا بكر ، فجاء أبو بكر إلى عمر ، فقال له : إن عائشة  
 أخبرتني عن حفصة بشئ ولا أشق بقولها ، فاسأل أنت حفصة .  
 فجاء عمر إلى حفصة فقال لها : ما هذا الذي أخبرت عنك  
 عائشة ؟ فأنكرت ذلك ، قالت : ما قلت لها من ذلك شيئا .  
 فقال لها عمر : إن كان هذا حقا فأخبرينا حتى نتقدم فيه .  
 فقالت : نعم قد قال رسول الله ذلك . فاجتمعوا أربعة (٢)  
 على أن يسموا رسول الله . فنزل جبريل على رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم بهذه السورة : (يأيها النبي لم تحرم ما أحل  
 الله لك ... - إلى قوله - تحلة أيمانكم) يعني : قد أباح  
 الله لك أن تكفر عن يمينك (والله مولاكم وهو العليم الحكيم

---

(١) سورة التجريم ، الآيات ١ - ٤ .

(٢) في الطبعة الحديثة : "فاجتمع ..... على أن يسموا " .

وإن أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثا فلما نبأت به ( أي أخبرت به ) (وأظهره الله) يعني أظهر الله نبيه على ما أخبرت به وما همّوا به (عرف بعضه) أي أخبرها وقال : لم أخبرت بما أخبرتك ، وقوله (وأعرض عن بعض) قال : لم يخبرهم بما علم مما هموا به " (١) .

وقد وقع اختلاف كبير بين الشيعة أنفسهم في ماهية الحديث المُسَرَّ ، وفي الذي أفشى السر ؛ فالأقوال السابقة تبين أن الحديث المُسَرَّ هو : أن أبا بكر يلي الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن بعده عمر رضي الله عنهما ، وأن التي أفشت السر هي حفصة رضي الله عنها (٢) . بيد أن هناك من الشيعة من شكك في هذه الأقوال ، وإن اتفق معنا في أن الأربعة وضعوا السم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فالبياضي مثلا وإن كان قد نقل الأقوال السابقة ووقف منها

---

(١) تفسير القمي ط حجرية ص ٣٤١ ، ط حديثه ٣٧٥/٢ - ٣٧٦ . وانظر : الصراط المستقيم للبياضي ١٦٨/٣ - ١٦٩ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤٥٧/٢ ، وإحقاق الحق للتستري ص ٣٠٨ ، وتفسير الصافي للكاشاني ٧١٦/٢ - ٧١٧ ، والبرهان للبحراني ٣٢٠/١ ، ٣٥٢/٤ - ٣٥٣ ، والأئوار النعمانية للجزائري ٣٣٦/٤ - ٣٣٧ .

(٢) انظر مصادر الحاشية السابقة . وانظر أيضا : مجمع البيان للطبرسي ٣١٤/٥ فقد ذكر أن الرسول صلى الله عليه وسلم أخبر حفصة أن أباه وأبا بكر يليان الأمر من بعده ، وأشار إلى رواية القمي التي مرحت أنهم - أي الأربعة - تآمروا على رسول الله وسقوه السم ، ولم يذكرها صراحة ؛ لأنه ألف تفسيره على طريقة التقية والمداواة لأجل السنة .

موقف المسلم في موضع من كتابه (١) ، إلا أنه نفاهما وردها في موضع آخر منه بقوله : "قالوا - يقصد أهل السنة (٢) - : أجمع المفسرون أنه أسر إلى حفصة : إن أباك وأبأبكر يليان الأمر من بعدي . قلنا - يقصد الشيعة - : هذا غير صحيح وإلا لاحتج به أبوبكر يوم السقيفة " (٣) .

إذا ما هو الحديث المُسَرَّ ؟ ومن التي أفشت السر ؟ . ذكر التستري والكاشاني والشيرازي أن التي أفشت السر هي عائشة رضي الله عنها ، وأن الحديث المُسَرَّ هو : قول النبي لعائشة : إن عليا هو الوصي ، وقد ذكروا قصة طويلة لإثبات هذا الزعم ، ملخصها : أن الله أخبر رسوله وهو منصرف من مكة بعد أداء الحج بأنه اختار عليا وصيا ، فخلا رسول الله بعلي يومه ذاك وليلته - وكانت ليلة عائشة - واستودعه العلم والحكمة التي آتاه الله إياها ، وعرفه . أنه الوصي بعده ، فعلمت عائشة بذلك من رسول الله بعد إلحاح منها كي يطلعها على الأمر ، وأخبرت به حفصة التي أخبرت أباها ، ومنه علم أبوبكر ، فدعا أبوبكر وعمر جماعة من قريش فأتلعوهم على الأمر ، فاجتمعوا أمرهم على أن ينفروا ناقة رسول الله به عند عقبة يقال لها : هرشا (٤) ، واتفقوا على أمور يكيّدوا بها رسول الله إن لم تنجح الخطة من قتله أو

(١) الصراط المستقيم للبياضى ١٦٨/٣ - ١٦٩ .

(٢) ذكر محب الدين الطبري أنه قول جماعة من مفسري أهل السنة ، وعزاه إلى الواحدى وأبو الفرج والملا في سيرته . ( راجع : السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين للمحب الطبري ص ٦٩ ) . لكني لم أر أحدا من مفسري أهل السنة أشار إليه فضلا عن اعتماده في الكتب التي وقفت عليها .

(٣) الصراط المستقيم للبياضى ٣/٣ - ٥ ، ١٠٠ .

(٤) تقع بطريق مكة ، بين بدر وودان ، يرى منها البحر . وهي على ملتقى طريق أيلة - العقبة - وطريق المدينة .

(المغانم المطابة في معالم طاية للفيروز آبادي ص ٤٣٤) .

سقيه السم ، وتعاقدوا على ذلك بالإيمان المؤكدة ، وكانوا  
أربعة عشر رجلا (١) ، فنزل جبريل على رسول الله بهذه  
الآيات ... إلخ " (٢) .

وقد ذكر البيضاوي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا  
عليها وفاطمة والحسنين في الليلة التي قبض فيها ،  
وأغلق عليهم الباب ، ثم خرج علي والحسنان ، فقالت عائشة :  
" لأمر ما أخرجك وخلا بابنته دونك . فقال : عرفت الذي خلا  
بها له ، وهو بعض الذي كنت فيه وأبوك وصاحباه . فوجمت أن  
ترد عليه كلمة ، فما لبثت أن نادته فاطمة ، فدخل والنبي  
صلى الله عليه وآله يبكي ويقول : بكائي وغمي عليك وعلى  
هذه أن تضيع بعدي ، فقد أجمع القوم على ظلمكم " (٣) .  
وهذه الرواية التي أوردها البيضاوي تدل على أنه وإن أنكر  
أن يكون الحديث المسر : أن أبا بكر وعمر يبايان الأمر من بعد  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إلا أنه ممن يقول بتواطؤ  
الشيخين مع ابنتيهما رضي الله عنهما على وضع السم لرسول  
الله ، بل لقد جزم بذلك في موضع من كتابه ، وأكد أن قوله  
تعالى "يأيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم .." (٤) قد نزل  
فيهم نتيجة فعلتهم هذه (٥) .

---

(١) تقدمت قصة العقبة ص (١١٠) .

(٢) إحقاق الحق للتستري ص ٣٠٧ ، وعلم اليقين للكاشاني

٦٣٧/٢ - ٦٣٩ ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٢٩٦ - ٢٩٨ .

(٣) المرآة المستقيمة للبيضاوي ٩٣/٢ .

(٤) سورة التحريم ، الآية ٧ .

(٥) المرآة المستقيمة للبيضاوي ١٦٩/٣ .

وقصة تآمر أبي بكر وعمر وعائشة وحفصة على وضع السم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثابتة عند الشيعة ، ويستدلون على إثباتها ببعض الآيات التي يؤولونها تأويلا باطنيا ليوافق أهواءهم ، ومن هذه الآيات : قوله تعالى : "وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم .." الآية (١) ؛ فقد أسند العياشي إلى أبي عبد الله جعفر الصادق قال : "تدرون مات النبي صلى الله عليه وآله أو قتل ؟ إن الله يقول : (أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم) فسم . قبل الموت ؛ إنهما سقتاه (٢) قبل الموت ، فقلنا : إنهما وأبويهما شر" من خلق الله " (٣) . ووصف المجلسي سند هذه الرواية بأنه معتبر ، وعلّق عليها بقوله : "إن العياشي روى بسند معتبر عن الصادق (ع) أن عائشة وحفصة لعنة الله عليهما وعلى أبويهما قتلتا رسول الله بالسم دبرناه" (٤) .

وقد زعم الشيعة كفر عائشة وحفصة بسبب ذلك ، واستدلوا بقوله تعالى : "إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما" (٥) ، وزعموا أن معنى قوله تعالى : صغت : أي زاغت ، والزيغ هو الكفر ، وقد روي هذا التفسير عن أبي جعفر الباقر وولده

(١) سورة آل عمران ، الآية ١٤٤ .

(٢) زاد الكاشاني : "يعني المرأتين لعنهما الله وأبويهما" . ( تفسير الصافي ٣٠٥/١ ) .

(٣) تفسير العياشي ٢٠٠/١ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ٣٠٥/١ ، والبرهان للبحراني ٣٢٠/١ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٥١٤/٦ ، ٦/٨ .

(٤) حياة القلوب للمجلسي ٧٠٠/٢ .

(٥) سورة التحريم : الآية ٤ .

جعفر الصادق (١) .

### المناقشة :

إن الحديث الذي أسره الرسول صلى الله عليه وسلم إلى بعض أزواجه هو تحريمه لجاريته مارية القبطية على نفسه ، وقد أسر هذا الحديث إلى حفصة رضي الله عنها ، وطلب منها أن لا تذكر ذلك لأحد ، فأخبرت بذلك عائشة رضي الله عنها ، فأطلع الله نبيته على أنها - أي حفصة - قد نبأت بذلك صاحبته . وسبب النزول هو المشهور عند المفسرين ، وقد ذكره الحافظ ابن حجر عند تفسيره لهذه الآيات ، وذكر سببا آخر ، وهو قصة المغافير (٢) ؛ وقصة المغافير أسندها البخاري في صحيحه إلى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، وفيها قولها : "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب عسلا عند زينب بنت جحش ويمكنها فواطأت أنا وحفصة عن أيتتنا دخل عليها فلتقل له : أكلت مغافير ؟ إني أجد منك ريح مغافير . قال : لا ، ولكني كنت أشرب عسلا عند زينب بنت جحش فلن أعود له ، وقد حلفت لا تخبري بذلك أحدا" (٣) .

(١) الصراط المستقيم للبياضى ١٦٨/٣ ، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٣١٣ . وعزاه إلى السياري الذي أسنده بطريقتين ؛ أحدهما إلى الباقر ، والآخر إلى الصادق ، وعزاه أيضا إلى سعد بن عبد الله القمي في كتاب "نواسخ القرآن" .

(٢) المغافير : صمغ شبيه بالناطف ينضحه العرط ، فيوضع في ثوب ثم ينضج بالماء فيشرب ، والعرط : شجر من العضاء ينضج المغفور . والمغافير لها ريح ، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يكره أن يوجد منه ريح - الريح الخبيث - .

(راجع : الصحاح للجوهري ٧٧٢/٢ ، والمحكم والمحيط الأعظم لابن سيده ٢٩٥/٥ ، وتفسير ابن كثير ٣٨٧/٤ - ٣٨٨ ) .

(٣) صحيح البخاري ٢٧٤/٦ - ٢٧٥ ، ك التفسير ، باب "يأياها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضاة أزواجك" .

وعقّب الحافظ ابن حجر على هذين السببين بسوق روايات تعضد الأول منهما ، ثم قال : "فيحتمل أن تكون الآية نزلت في السببين معا" (١) .

والسبب الثاني وإن كان أصح ؛ لرواية البخاري له ، إلا أن الأول أشهر عند جمهور المفسرين - كما تقدم - ، ورجحه الحافظ ابن كثير وغيره (٢) .

أما زعم الشيعة أن الحديث المسر هو قوله صلى الله عليه وسلم : إن أباك وأبا بكر يليان الخلافة بعدي : أو قوله لعائشة : إن الله أطلعني أن عليا هو الوصي ، وطلب مني أن أخبر الناس بذلك ، ثم تأمر الأربعة على وضع السم له صلى الله عليه وسلم : فزعم باطل ، وكلتا الروايتين باطلتان لم يقل بهما واحد من المفسرين ؛ فالأولى أبطلها الشيعة أنفسهم ، والثانية تخالف المشهور عندهم ، والمنسوب إلى أئمتهم (٣) ، وفيها تناقضات كثيرة أيضا ، منها : إخبار الله لرسوله أن عليا هو الوصي ، وهذا الإخبار تم إثر حجة الوداع ، لكن الروايات الكثيرة الأخرى تفيد أن الإخبار تم في ليلة الإسراء (٤) ، ومنها : قصة العقبة ، وقد تقدم

(١) فتح الباري لابن حجر ٦٥٧/٨ .

(٢) جامع البيان للطبري ١٥٩/٢٨ - ١٦٠ ، وأسباب النزول للواحدي ص ٥٠٤ ، وتفسير ابن كثير ٣٨٦/٤ - ٣٨٨ ، والدر المنثور للسيوطي ٢٣٩/٦ - ٢٤١ ، وفتح القدير للشوكاني ٢٤٩/٥ - ٢٥١ .

(٣) راجع : المراتب المستقيم للبياني ١٦٨/٣ ، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٣١٣ .

(٤) انظر : تفسير فرائد الكوفي ص ٧ - ٨ ، والغيبة للنعماني ص ٥٩ . وإكمال السنين للمدوق ص ٢٤١ - ٢٤٢ ، والإمامي له ص ٢٢٢ ، والمراتب المستقيم للبياني ١٤١/٢ ، وكفاية الأثر للخزاز ص ١١٠ - ١١١ ، ١٥٢ ، وتفسير المصافي للكاشاني ٤٥٦/٢ ، والبرهان للبحراني ٦٣/٤ - ٦٤ ، ١٩٩ .



تناقض الشيعة فيها (١) ، وغير ذلك من المتناقضات .

أما دعوى الشيعة أن حفصة رضي الله عنها قد كفرت لأنها سألت رسول الله : من أنبأك هذا (٢) ؟ ، فغير مسلم لهم ؛ لأن قولها "من أنبأك هذا" ليس فيه طعن في نبوته صلى الله عليه وسلم أو شك في أن الله أطلعته على ذلك ؛ فهي قد أخبرت عائشة رضي الله عنها بالحديث الذي أسره لها رسول الله ، فسألتها : "من أنبأك هذا" لتعرف هل عائشة هي المخبرة . وكذلك دعواهم أن قوله تعالى : "فقد صنت قلوبكما" يدل على كفر عائشة وحفصة رضي الله عنهما ، لأن قراءتهما "فقد زانت قلوبكما" ، والزيغ : الكفر (٣) دعوى باطلة أيضا ؛ لأن الزيغ هو الميل ، وعائشة وحفصة رضي الله عنهما قد مالت قلوبهما إلى محبة اجتناب رسول الله صلى الله عليه وسلم جاريتته ، وتحريمهما على نفسه ، أو مالت قلوبهما إلى تحريم الرسول لما كان حلالا له كالغسل مثلا . والله سبحانه وتعالى قد دعاهما إلى التوبة بقوله : (إن تتوبا) "فلا يظن بهما أنهما لم يتوبا مع ما ثبت من علو درجتكما وأفضهما زوجتا نبيينا في الجنة" (٤) ؛ فقد كان عمار بن ياسر رضي الله عنهما يحلف بالله أن عائشة رضي الله عنها زوجة رسول الله في الدنيا والآخرة (٥) ، وروى أنس بن مالك رضي الله عنه أن جبريل عليه السلام أتى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لما طلق حفصة وقال له : "إن الله يقرئك السلام ويقول : إنها لزوجتك في

- 
- (١) تقدم الكلام على ذلك ص (١١١٤) .
- (٢) الصراط المستقيم للبيضاوي ١٦٨/٣ .
- (٣) الصراط المستقيم للبيضاوي ١٦٨/٣ ، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٣١٣ ، والمراجعات للموسوي ص .
- (٤) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٣١٤/٤ .
- (٥) أخرجه الحاكم في المستدرک ، وقال : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي . (المستدرک ٦/٤) .

الدنيا والآخرة فراجعهما" (١) .

ويقال لهم أيضا : إن دلالة قوله تعالى "إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما" على الذنب ليس بأقوى من دلالة على طلب التوبة وحصولها ، فلماذا وقفت عند وقوع الذنب ولم تتعدوا ذلك إلى طلب التوبة وحصولها ؟ فإن قلتم : يحتمل عدم توبتهما ، فقولوا في توبة علي رضي الله عنه من خطبة ابنه أبي جهم - والتي كانت سببا في غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى إنه ارتقى المنبر وأعلن ذلك (٢) - مثل ما قلتم في توبة عائشة وحفصة رضي الله عنهما . وعلي رضي الله عنه قد ترك الخطبة ، فلا يظن به أنه تركها في الظاهر فقط ، بل نعتقد : أنه تركها بقلبه وثاب بقلبه عما كان طلبه وسعى فيه ، وكذلك الظن بأمهات المؤمنين رضي الله عنهن ، والذنب يغفر ويعفى عنه بالتوبة ، والندم توبة .

والغيرة من جبلّة النساء ، وما وقع من أمهات المؤمنين رضي الله عنهن لا يقدح بهن ، ولم يكن رسول الله صلى الله

(١) أخرجه ابن سعد ، والبزار ، والطبراني في الأوسط والكبير ، والحاكم - وصححه - ، وابن عساكر في الأربعين - وحسنه - . وذكره ابن عبد البر ، والمحب الطبري ، وابن حجر ، وغيرهم . (انظر : طبقات ابن سعد ٨/٨٤ ، والاستيعاب لابن عبد البر ٤/٢٦٩ ، وحلية الأولياء لأبي نعيم ٢/٥٠ ، والمستدرک للحاكم ٤/١٥ ، والأربعين في مناقب أمهات المؤمنين لابن عساكر ص ٩١ ، والسمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين للمحب الطبري ص ٦٨ ، ومجمع الزوائد للهيثمي ٩/٢٤٤ ، ودر السحابة للشوكاني ص ٣٢٣ ) .

(٢) تقدم تخريج هذه القصة ص (١٠٦٥) .

عليه وسلم يغضب من غيرتهن ، وإنما كان غضبه صلى الله عليه وسلم من إفشاء سره .

<<٥>> - دعوى الشيعة أن الله ضرب امرأة نوح وامرأة لوط

مثلا لعائشة وحفصة رضي الله عنهما .

والآية هي قوله تعالى : "ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا طَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ" (١) .

زعم الشيعة أن هذه الآية مثل ضربه الله لعائشة وحفصة رضي الله عنهما - وهو مثل للذين كفروا - وقد تقدم أن عائشة وحفصة رضي الله عنهما من الذين كفروا - في رأي الشيعة - . ونسبوا هذا الزعم إلى ذي النورين عثمان رضي الله عنه ؛ فقد حكوا أن عائشة وحفصة ذهبتا تطلبان ميراثهما من عثمان . قال الإربلي : "قالت له عائشة : إعطني ما كان يعطيني أبي وعمر . فقال : لا أجد له موقعا في الكتاب ولا في السنة . ولكن كان أبوك وعمر يعطيانك عن طيبة أنفسهما وأنا لا أفعل . قالت : فاعطني ميراثي من رسول الله . قال : ليس جئت فشهدت أنت ومالك بن أوس النضري أن رسول الله لا يورث . فأبطلت حق قاطمة (ع) وجئت تطلبينه ، لأفعله . فكان إذا خرج إلى الصلاة نادى وترفع القميص وتقول : إنه قد خالف صاحب هذا القميص . فلما آذته صمد المنبر فقال : إن هذه الزعراء عدوة الله ضرب الله مثلها ومثل صاحباتها حفصة في الكتاب : (امرأة نوح وامرأة لوط كانت تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما) إلى قوله : (وقيل ادخلا النار مع

(الداخلين) ... إلخ " (١) .

وذكر الفضل بن شاذان أن التحريض على قتل عثمان كان من قبل عائشة و حفصة معا (٢) ، وبنحو قوله قال البياضي (٣) وعلّق حيدر الآملي على هذه القصة بقوله : "يمكن أن يكون أزواج الأنبياء والأوصياء والمصالحين حَمَقَات جاهلات خائفات" (٤) .

وهذه القصة مكذوبة على عثمان رضي الله عنه ، ولم ينقلها أحد إلا الشيعة ، ونقلهم لها أتى بمصيفة التمرريض "روي" التي لا تفيد اليقين (٥) .

ورغم ذلك فقد اعتقد الشيعة فحواها ، فلم يكتفوا بنقلها بل أيّدوها في مواضع كثيرة من كتبهم ؛ فالقمي مثلاً أشار إلى أن المعنسي بها عائشة وحفصة ، واقسم فقال : "والله ما عني بقوله (فخانتاهما) إلا الفاحشة ... " (٦) .

وقال البياضي : "قد أخبر الله عن امرأتي نوح ولوط أنهما لم يغنيا عنهما من الله شيئاً ، وكان ذلك تعريضاً من الله لعائشة وحفصة من فعلهما ، وتذبيهاً على أنهما لا يتكلان على رسوله فإنه لم يغن شيئاً عنهما " (٧) .

(١) كشف الغمة للإربلي ٤٧٩/١ . وانظر : الصراط المستقيم للبياضي ٢٨٣/٢ ، و الكشكول لحيدر الآملي ص ١٣٣ ، ، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٧٣/ب ، ، والمراجعات للموسوي : المراجعة ٧٨ .

(٢) الإيضاح للفضل بن شاذان ص ١٤٠ - ١٤٣ .

(٣) الصراط المستقيم للبياضي ٣٠/٣ .

(٤) الكشكول لحيدر الآملي ص ١٣٣ .

(٥) سيأتي مزيد بيان لهذه القصة ص (١٢٨٧) .

(٦) تفسير القمي ٣٧٧/٢ . وانظر : البرهان للبحراني ٣٥٨/٤ .

(٧) الصراط المستقيم للبياضي ١٦٥/٣ - ١٦٦ .

وقال الكاشاني عند تفسير هذه الآية : "امتثل الله حال الكفار والمنافقين في أنهم يعاقبون بكفرهم ونفاقهم ، ولا يحابون بما بينهم وبين النبي صلى الله عليه وآله والمؤمنين من النسبة والمواصلة بحال امرأة نوح وامرأة لوط ، وفيه تعريض بعائشة وحفصة في خيانتهم رسول الله صلى الله عليه وآله بافشاء سره ونفاقهما إياه وتظاهرها عليه كما فعلت امرأتا الرسولين ، فلم يغنيا عنهما من الله شيئا.... إلخ " (١) . وينحو قوله قال البحراني (١) .

وقال المجلسي : "لا يخفى على الناقد البصير والفظن الخبير ما في تلك الآيات من التعريض ، بل التصریح بنفاق عائشة وحفصة وكفرهما" (٢) .

#### المناقشة :

إن الله سبحانه لم يضرب امرأة نوح وامرأة لوط مثلاً لعائشة وحفصة ، بل ضربهما مثلاً للذين كفروا من الناس وسائر الخلق الذين يخالطون المسلمين ويعاشرهم بيانا منه تعالى أن هذه المخالطة لا تفيد إذا لم يصحبها إيمان بالله ورسوله - وعلى هذا إجماع المفسرين - (٣) . ولم يقل أحد إن الله ضرب هذا مثلاً لعائشة وحفصة رضي الله عنهما إلا الشيعة . وقد تقدم أن الشيعة يؤولون الخيانة في هذه الآية بالوقوع في الفاحشة ، ولم يقل أحد من المفسرين بذلك ، إنما أولوا جميعا الخيانة بأنها الخيانة في الدين ، وقال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير (فخانتاهما) : "ما زنتا ، أما خيانة امرأة نوح فكانت تخبر أنه مجنون ، وأما خيانة امرأة لوط فكانت تدل قومها على أضيافه" (٣) . ولم يقل أحد من الشيعة عن عائشة وحفصة أنهما كانتا تفعلان ذلك .

(١) تفسير الصافي للكاشاني ١/٢٢٠ ، البرهان للبحراني ٤/٣٥٨ .

(٢) بحار الأنوار للمجلسي ٢٢/٢٣ .

(٣) جامع البيان للطبري ٢٨/١٦٩ - ١٧١ ، وتفسير ابن كثير

٤/٣٩٣ ، وفتح القدير للشوكاني ٥/٢٤٤ - ٢٥٦ .

<<٦>> - إدعاء الشيعة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

دعا على عائشة وحفصة بقوله : "اللهم سد مسامعهما" (١) .

إلى غير ذلك من المطاعن الموجهة إلى عائشة وحفصة معا رضي الله عنهما .

الفصل الثالث : موقف الشيعة من الصديقة بنت الصديق : أم

المؤمنين عائشة بنت أبي بكر

رضي الله عنها وعن أبيها :

قد تقدم فضل أمهات المؤمنين رضي الله عنهن وبيان منزلتهن وما خمّن الله به من نزول الوحي على رسول الله في بيوتهن وإرادته سبحانه أن يذهب الرجس عنهن ، ولاريب أن عائشة الصديقة بنت الصديق رضي الله عنهما أولاهن بهذه النعمة وأحظاهن بهذه الغنيمة وأخصهن من هذه الرحمة العميمة ؛ فإنه لم ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي في فراش امرأة سواها كما نص على ذلك صلوات الله وسلامه عليه بقوله لزوجته أم سلمة رضي الله عنها : "يا أم سلمة لا تؤذيني في عائشة فإنه والله ما نزل علي الوحي وأنا في لحاف امرأة منك غيرها" (٢) ، وكان لعائشة رضي الله عنها شرف خدمة النبي صلى الله عليه وسلم وتمريضه في أيام حياته الأخيرة ، فما إن نزل به مرضه الأخير الذي مات فيه حتى أخذ يسأل : أين أنا غدا ؟ أين أنا غدا ؟ يريد أن يكون في بيت عائشة (٢) ، ثم استأذن أزواجه أن يكون في بيتها فأذن له ، فبقي في بيتها إلى أن قبضه الله إليه وإن رأسه لبين سحرها ونحرها ، وحاضنتها وذاقنتها (٣) ، وريقه قد خالط

(١) السقيفة لسليم بن قيس ص ٢٣٠ - ٢٣١ .

(٢) صحيح البخاري ١٠٧/٥ ، ك فضائل الصحابة ، باب فضل عائشة .

(٣) كناية عن أن رأسه عليه السلام كان مسندا إلى صدرها .

ريقتها (١) ، فكان موته في بيت أحب الناس إليه ؛ كما ثبت عنه في الصحيح لما سئل أي الناس أحب إليك ؟ قال : "عائشة" (٢) ، وقبض وهو راض عنها رضي الله عنها وأرضاها .

ولكن الشيعة طمسوا فضائلها ووجسّوها إليها العديد من المطاعن وسبّوها وآذوها وآذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في أهله ، ومن ههنا هذه المطاعن :  
 {١} - إدعاء الشيعة كفرها وعدم إيمانها : فقد أسند العياشي إلى جعفر الصادق في تفسير قوله تعالى : "وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَقَظَتْ غَزْلَهُمَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا" (٣) قوله : "التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا : عائشة ، هي نكثت إيمانها" (٤) .

(١) صحيح البخاري ٣١/٦ - ٣٦ ، ك المغازي ، باب ما جاء في وفاة النبي صلى الله عليه وسلم . وبعض الشيعة يعترفون أن ريقه صلى الله عليه وسلم خالط ريقها قبل وفاته ؛ فقد أسند ألاشعث في كتابه إلى الحسين بن علي أن أباذر أخبره أن رسول الله قبل أن يموت "دعا بالسواك فأرسله إلى عائشة فقال : لتبليغني لي بريقتك ، ففعلت ، ثم أتني به فجعل يستاك به ويقول بذلك : ريق علي ريقك يا حميراء ، ثم شخص يحرك شفتيه كالخطاطب ، ثم مات" (٤) . ( الأشعثيات ص ٢١٢ ) . وهذا يدل على موته صلى الله عليه وسلم وهو راض عنها .

(٢) صحيح البخاري ٦٨/٥ ، ك الفضائل ، باب فضائل أبي بكر .

(٣) سورة النحل ، الآية ٩٢ .

(٤) تفسير العياشي ٢/٢٦٩ . وانظر : البرهان للبحراني

٢/٣٨٣ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٧/٤٥٤ .

- واستدلوا على كفرها بما نسبوه إلى رسول الله من قوله :
- "لا ينفذ علي أحد من أهلي ولا من أمتي إلا خرج من الإيمان" (١) .
- وبقوله : "يا علي حرك حربي" (٢) قالوا : وحرب النبي كفر (٢) .
- وقال الطوسي : "عائشة كانت مصرّة على حربها لعلي ، ولم تتب ، وهذا يدل على كفرها وبقائها عليه" (٣) .
- وهذا القول يبيّن سبب حكم الشيعة بالكفر على عائشة : وهو حربها لعلي وخروجها عليه - على حد زعمهم - (٤) .
- وقال ابن طاوس عن عائشة رضي الله عنها : "كيف يبقى لها إيمان مع مخالفتها ؟ أما نهاها كتابها أن تتبرج ؟ ... أما تبرجت وخرجت لحرب البصرة وقتل المسلمين وسفك دماء الصحابة والتابعين ؟ أما قاتلت من قد أجمعوا على خلافته .. إلخ" (٥) .
- واتهم البياضي عائشة بأنها خارجة عن الإسلام لكونها حاربت المجمع على إمامته (٦) .
- وقال الزنجاني : "عائشة لم يثبت لها الإيمان" (٧) .
- {٢} - زعمهم أن عائشة رضي الله عنها من أهل النار ، وأن لها بابا من أبواب جهنم تدخل منه : أسند العياشي إلى جعفر الصادق قوله في تفسير قوله تعالى : "لَهَا سَبْعَةُ
- 
- (١) الاختصاص للمفيد ص ١١٨ . وهو حديث مكذوب على رسول الله
- (٢) المرابط المستقيم للبياضي ١٦١/٣ .
- (٣) الإقتصاد فيما يتعلق بالإعتقاد للطوسي ص ٣٦١ - ٣٦٥ .
- (٤) راجع : الخصال للصدوق ٥٥٦/٢ ، ، والجمل للمفيد ص ٢٢٧ ، ٢٣١ ، ، والمرابط المستقيم للبياضي ١٦١/٣ : ١٦٦ ، ، وعلم اليقين للكاشاني ٦٥٩/٢ . وسيأتي مزيد بيان لهذه القضية .
- (٥) الطرائف لابن طاوس ص ٢٩٢ - ٢٩٣ .
- (٦) المرابط المستقيم للبياضي ١٨٧/١ .
- (٧) عقائد الإمامية للزنجاني ٨٩/٣ .



أَبْوَابٍ" (١) قوله : "يؤتى بجهنم لها سبعة أبواب : ....

والباب السادس لعسكر ... إلخ" (٢) .

وعسكر كناية عن عائشة رضي الله عنها كما زعم ذلك المجلسي

بقوله : "ويحتمل أن يكون عسكر كناية عن عائشة وسائر أهل

الجميل ؛ إذ كان اسم جمل عائشة عسكرا ، وروي أنه كان

شيطاناً " (٣) .

واستدلوا على أنها من أهل النار بما نسبوه إلى رسول الله

صلى الله عليه وسلم من قوله لعائشة : "أما تستحيين أن

تحاربين لمن رضي الله عنه ، إنه عهد إلي أنه من خرج على

علي فهو من أهل النار " (٤) .

واستدلوا على أنها من أهل النار أيضا بقول أم أوفى العبدية

لها : "ما تقولين فيمن قتلت ابناً لها ؟ قالت : في النار .

قالت : فمن قتلت عشرين ألفاً من أولادها ؟ فقالت : خذوا بيد

عدوة الله " (٥) ، وقد علق البيضاوي على هذه القصة المكذوبة

بقوله : "وهذا شأن المجبّرين إذا أعجزهم الخطاب أمروا

بالعذاب (حرقوه وانصروا آلهتكم) ، (أخرجوا آل لوط من

قريبتكم) ... إلخ " (٦) .

(١) سورة الحجر ، الآية ٤٤ .

(٢) تفسير العياشي ٢/٢٤٣ . وانظر : البرهان للبحراني

٢/٣٤٥ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٤/٣٧٨ ، ٨/٢٢٠ .

(٣) بحار الأنوار للمجلسي ٤/٣٧٨ ، ٨/٢٢٠ .

(٤) الصراط المستقيم للبيضاوي ٣/١٦٢ .

(٥) الصراط المستقيم للبيضاوي ٣/١٦٦ ، وأحاديث أم المؤمنين

لمرتضى العسكري ص ٣٨٥ . وزعم الشيعة أنه ما أهرقت بحجة

من دم إلا وإشتم ذلك في عنقها وعنق طلحة والزبير . (راجع :

دلائل الإمامة لابن رستم الطبري ص ١٢١) .

- {٣} - زعموا أنها أم الشرور ، وأنها شيطانة : فقد أفرد البياضي فصلاً خاصاً في المطاعن الموجهة لعائشة من الشيعة وأسماءه : فصل في أم الشرور ، وساق المطاعن (١) ، وأسماءها شيطانة في موضع آخر من كتابه (٢) .
- {٤} - زعموا أنها مستحقة للسُّعْن والسب : وقد استدلوا بما نسبوه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله لعلي : "يا علي من أحببك ووالاك سبقت له الرحمة ، ومن أبغضك وعاداك سبقت له اللعنة" ثم أخبر عائشة بأنها ممن يبغض علياً ويعاديه ، فهي لذلك مستحقة لللعنة (٣) .
- وقال الكركي عن عائشة إنها مستحقة للسُّعْن (٤) .
- {٥} - زعموا أن لقبها : "حميراء" من الألقاب التي يبغضها الله تعالى : فقد أسند الكليني إلى يعقوب السراج (٥) قال : "دخلت على أبي عبد الله عليه السلام وهو واقف على رأس أبي الحسن : موسى (٦) ، وهو في المهد ، فجعل يساره طويلاً ، فجلست حتى فرغ ، فقممت إليه ، فقال لي : ادن من مولاك فسلم ، فدنوت فسلمت عليه ، فرد علي السلام بلسان فصيح ، ثم قال لي : اذهب فغيّر اسم ابنتك التي سميتها أمس ؛ فإنه اسم
- 
- (١) الصراط المستقيم للبياضي ١٦١/٣ .
- (٢) نفس المصدر ١٣٥/٣ .
- (٣) الخصال للصدوق ٥٥٦/٢ . وهذا الحديث لأصل له ، بل هو مكذوب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يعرف عن عائشة أنها أبغضت علياً وعادته ، وسيأتي بيان ذلك .
- (٤) نفحات اللاهوت للكركي ق ٧٩/ب .
- (٥) وثقه المامقاني - من الشيعة - . (تنقيح المقال للمامقاني ٣٣٠/٣) .
- (٦) الملقب بالكاظم . ابن جعفر الصادق .

يبغضه الله ، وكان ولدت لي ابنة سميتها بالحميراء ، فقال لي أبو عبد الله : إنته إلى أمره ترشد • فغيّرت اسمها " (١) . والحميراء لقب أطلقه رسول الله صلى الله عليه وسلم على عائشة رضي الله عنها وكان يناديها به ، والشيعه يعترفون بهذا (٢) ، فهل يلقب رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجته أو يناديها بلقب يبغضه الله تعالى ؟ .

{٦} - زعمهم أن روايتها فاسدة وغير مقبولة : أسند الصدوق إلى جعفر بن محمد الصادق قوله : "عائشة كانوا يكذبون على رسول الله : أبو هريرة ، وأنس بن مالك ، وامرأة" (٣) . ومن المعلوم أن أبا هريرة وأنس بن مالك وعائشة رضي الله عنهم أكثر الصحابة حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) ، لهذا كان الطعن فيهم مسقطا لكثير من الشريعة التي نقلوها . والمرأة هي عائشة لورود ما يعضد هذا التأويل في كتب القوم أنفسهم : فابن طاوس مثلاً شكك أن تكون عائشة رضي الله عنها روت كل هذه الأحاديث بينما غيرها من أزواجه صلى الله عليه وسلم لم يعرف عنهن أنهن روين أكثر من نيف وثلاثين حديثاً ، ثم أخذ يطعن في الأحاديث التي روتها والتي أخرجها البخاري ومسلم في صحيحيهما ، وتطرق

- 
- (١) الأصول من الكافي للكليني ٢٤٧/١ .  
 (٢) أنظر : المحاسن للبرقي ص ٤٤٥ ، والاستبصار للطوسي ٣٠/١ ، وتهذيب الأحكام له ١٠٤/١ .  
 (٣) الخصال للصدوق ١٩٠/١ .  
 (٤) روى أبو هريرة خمسة آلاف وثلاثمائة وأربعة وسبعين حديثاً ، وروى أنس ألفين ومائتين وستة وثمانين حديثاً ، وروت عائشة ألفين ومائتين وعشرة أحاديث .  
 ( راجع : بقي بن مخلد ومقدمة مسنده ص ٧٩ ) .

إلى أن هذه الأحاديث إنما روتها عائشة لتدعيم موقفها السياسي ، وزعم أنها محض افتراء على رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) ، وقد حذى حذوه عبد الحسين الموسوي في المراجعات (٢) ، ومرتضى العسكري في أحاديث أم المؤمنين عائشة (٣) .

وأورد التستري إحدى روايات عائشة المخرجة في الصحيحين وعلّق عليها بقوله : "وأقول : رواية عائشة خلافة أبيها فاسدة" (٤) .

{٧} - زعمهم أن قائمهم - مهديهم المزعوم - يقيم الحد على عائشة رضي الله عنها في الرجعة :

أسند ابن رستم الطبري والبرقي والمدوق وغيرهم - واللفظ لابن رستم - إلى عبد الرحمن القمير قال : قال لي أبو جعفر الباقر : "أما لو قام القائم : لقد ردت إليه الحميراء (٥) حتى يجلدها الحد ، وينتقم لأمه فاطمة منها . قلت : جعلت فداك ، ولم يجلدها ؟ قال : لفريتها على أم إبراهيم . قلت : فكيف أخسره الله عز وجل للقائم ؟ فقال : لأن الله تبارك

(١) الطرائف لابن طاوس ص ٢١٨ - ٢٢٥ .

(٢) المراجعات للموسوي ص ٢٥٩ - ٢٧٠ .

(٣) وقد أفرد القسم الثاني من كتابه (أحاديث أم المؤمنين عائشة) لنقض أحاديثها ، خصوصاً المخرج منها في الصحيحين .

(٤) إحقاق الحق للتستري ص ٣٦٠ .

(٥) تقدم أنه من ألقاب أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، والشيعة يقرّون بذلك . ( راجع : المحاسن للبرقي ص ٤٤٥ ،

والاستبصار للطوسي ١/٣٠ ، وتهذيب الأحكام له ١/١٠٤ ) .

وتعالى بعث محمدا رحمة ، ويبعث القائم نقمة " (١) .

إذا : فالقائم يقيم الحد على عائشة رضي الله عنها لفريتها على مارية القبطية كما يوضح هذا : الروايات المستفيضة في كتبهم ؛ فهذا المفيد - وهو من كبار علمائهم - يؤكد أن هذه الروايات صحيحة ومسلّمة عند الشيعة ، فيقول : "خبر افتراء عائشة على مارية القبطية خبر صحيح مسلم عند الشيعة" (٢) .

والشيعة زعموا أن الله قد أنزل في عائشة رضي الله عنها آيات بسبب فريتها على مارية القبطية ، منها قوله تعالى : "إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ" . الخ (٣) ، وقوله تعالى : "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ" . (٤) . وقد روى الشيعة في سبب نزول هذه الآيات عددا من الروايات المسندة إلى عدد من أئمتهم ؛ منها ما أسنده القمي وغيره إلى أبي عبد الله جعفر الصادق في تفسير هذه الآيات أنه قال : "لما مات إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وآله حزن عليه حزنا شديدا ، فقالت عائشة : ما الذي يحزنك عليه ، فما هو إلا ابن جريح ؟ فبعث رسول الله

---

(١) دلائل الإمامة لابن رستم ص ٢٦٠ ، والمحاسن للبرقي ص ٣٣٩ - ٣٤٠ . وانظر : مختصر بصائر الدرجات للحلي ص ٢١٣ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٥٧/٢ ، وكشف الخمة لإربلي ٥٣٩/٢ ، والإيقاظ من الهجة للحرازمي ص ٢٤٣ - ٢٤٤ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٩٠/٥٣ ، وحق اليقين له ص ٣٧٨ ، وحياة القلوب له ٨٥٤/٢ ، ومقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص ٣٦٠ ، والرجعة للأحسائي ص ١٣٣ - ١٣٥ ، وحق اليقين لشبّر ١٣/٢ .

(٢) رسالة فيما أشكل من خبر مارية للمفيد ص ٢٩ .

(٣) سورة النور ، الآيات ١١ - ٢٠ .

(٤) سورة الحجرات ، الآية ٦ .

صلى الله عليه وآله عليا وأمره بقتله ، فذهب علي عليه السلام إليه ومعه السيف ، وكان جريح القبطي في حائط ، وضرب علي عليه السلام باب البستان ، فأقبل إليه جريح ليفتح له الباب ، فوثب علي عليه السلام على الحائط ونزل إلى البستان واتبعه ، وولى جريح مدبرا ، فلما خشي أن يرهقه سعد نخلة وصعد علي في أشره ، فلما دنا منه رمى بدفعه من فوق النخلة فبدت عورته فإذا ليس له ما للرجال ولا ما للنساء ، فانصرف علي عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال : يارسول الله إذا بحثتني في الأمر أكون فيه كالمسمار المحمى في الوتر ، أم أثبت ؟ قال : فقال : بل أثبت . فقال : والذي بعثك بالحق ما له ما للرجال ولا ما للنساء . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : الحمد لله الذي يصرف عنا السوء أهل البيت " (١) . وفي رواية عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا - إمام الشيعة الثامن - أسندها إليه ابن رستم الطبري ، وفيها أن المفتري على مارية هما أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ، وملخص القصة : أن عائشة وحفصة ساءلها أن تنزل مارية المكان التي نزلتها في قلب رسول الله فغدتا إلى أبويهما فشكتا إليهما ، فذهب أبو بكر وعمر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالاه : "يارسول الله ما يحل لنا ولا يسعنا أن نكتمك ما ظهرنا

---

(١) تفسير القمي ط حريية ص ٤٥٣ ، ٦٤٠ ، ط حديثه ٩٩/٢ - ١٠٠ ، ٣١٨ - ٣١٩ . وانظر : الجمل للمفيد ص ٢١٩ ، والأمالى المرتضى ٧٧/١ - ٧٩ ، ومناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٢٢٥/٢ ، وتفسير الصافي للكاشاني ١٦٠/٢ ، والبرهان للبحراني ١٢٦/٣ - ١٢٨ ، ٢٠٥/٤ ، وسيرة الأئمة الإثني عشر لهاشم معروف الحسيني ٤٣٨/١ .

عليه من خيانة واقعة بك . قال : وماذا تقولان ؟ قالا :  
 يارسول الله إن جريحاً يأتي من مارية الفاحشة العظمى ، وإن  
 حملها من جريح ، ليس هو منك يارسول الله . فَأَرَبَدَّ وجه رسول  
 الله وعرضت له شهوة لعظم ما تلقيا به ، ثم قال : ويحكمما  
 ما تقولان ؟ فقالا : يارسول الله إنما خلفنا جريحاً ومارية  
 في مشربة وهو يفاكههما ويلعبهما ويروم منها ماتروم الرجال  
 من النساء . . . - فأرسل رسول الله عليهما ، فوجد جريحاً  
 ممسوحاً ليس له ما للرجال ولا ما للنساء كما تقدم في  
 الرواية السابقة ، فأخذه إلى رسول الله - فأوقفه بين يديه  
 وقال له : يارسول الله إن جريحاً خادماً ممسوحاً ، فولسى  
 النبي وجهه إلى الجدار وقال : حلّ لهما لعنهما الله ، يا  
 جريح اكشف عن نفسك حتى يتبين كذبهما ، ويحكمما ما أجزأهما  
 على الله وعلى رسوله ، فكشف جريح عن أثوابه فإذا هو خادم  
 ممسوح كما وصف ، فسقطا بين يدي رسول الله وقالا : يارسول  
 الله التوبة ، استغفر لنا فلن نعود . فقال رسول الله :  
 لا تناب الله عليكما فما ينفعكما استغفاري ومعكما هذه الجرأة  
 على الله وعلى رسوله . قالا : يارسول الله فإن استغفرت لنا  
 رجونا أن يغفر لنا ربنا . فأنزل الله الآية : (إن تستغفر  
 لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم) . . . إلخ " (١) .  
 وهذه القصة رغم أنهم نسبوها إلى أحد أئمتهم إلا أنها تخالف  
 المشهور عندهم ، والمنسوب إلى إمامين كبيرين من أئمتهم  
 هما : جعفر الصادق وأبوه الباقر - وقد تقدم بيانها - .  
 وقد تقدم أن المفيد الملقب عندهم بـ (شيخ الطائفة) أكد أن  
 عائشة هي المفترية على مارية ، وأن هذا هو الصحيح المسلم  
 عند الشيعة .

---

(١) دلائل الإمامة لابن رستم الطبري ص ٢٠١ - ٢٠٤ .

وقد علل الشيعة أمر النبي صلى الله عليه وسلم عليا بقتل جريح القبطي دون أن يتثبت من جرمه بما أسنده القمي إلى جعفر الصادق ، وفيه أن أمر الرسول صلى الله عليه وسلم عليا بقتل القبطي لم يكن عن عزيمة بدليل مراجعة علي له في أمر القتل " وإنما فعل رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك لترجع عن ذنبيها ، فما رجعت ولا اشتد عليهما قتل رجل مسلم بكذبهما " (١) - على حد القول الذي نسبوه إلى الصادق - .

إذاً : هذا هو أحد أسباب إقامة الحد على عائشة رضي الله عنها - كما زعم الشيعة - . ولقائل أن يقول : لماذا لم يقم رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهما الحد وقد عرف افتراءهما ، وهو القائل لما سأله إسقاط الحد عن المرأة المخزومية التي سرقت : "لو كانت فاطمة لقطعت يدها" (٢) ، وكان لا يقبل الشفاعة في حد من حدود الله ، فكيف لا يقيم حداً ثبت أمامه فيه رمي لمحممة غافلة ؟ ولماذا لم يقم علي عليهما الحد في أيام خلافته ؟ .

أجاب الشيعة على هذا بما أسنده الكليني والصدوق إلى جعفر الصادق ، وابن رستم الطبري والبرقي إلى أبي جعفر الباقر أنهما قالوا - واللفظ عند الكليني - : إذا تمنى أحدكم القضاء فليتمنه في عافية فإن الله بعث محمداً رحمة

(١) تفسير القمي ٣١٩/٢ . وقد أجاب السيد طيب الموسوي الجزائري - المعلق على تفسير القمي - نحواً من هذه الإجابة ( راجع حاشية تفسير القمي ١١٠/٢ ) .

(٢) صحيح البخاري ٩٧/٥ ، ك فضائل الصحابة ، باب ذكر أسامة ابن زيد ، ، وصحيح مسلم ١٣١٦/٣ ، ك الحدود ، باب قطع السارق ، الشريف وغيره ، والنهي عن الشفاعة في الحدود .



ويبعث القائم نقمة " (١) .

وقد فهموا من كونه صلى الله عليه وسلم بعث رحمة : أنه يسقط الحدود ولا يقيمها ، مع أن المتواتر عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان يقيم الحدود ولا يسقطها عن أحد ولو كان ابنه ، وأنه لا يقبل الشفاعة فيها . وليس إقامة الحدود نقمة حتى يبعث الله عز وجل القائم بها ، بل فيها الرحمة والحياة ، قال تعالى : "وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ" (٢) . ولاريب أن في هذا الكلام اتهام لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالتفريط في تنفيذ الحدود على أهله وغيرهم ، وهو الذي كانت لاتأخذه في الله لومة لائم في إمضاء حدوده .

أما عن امتناع علي عن إمضاء هذا الحد في خلافته : فيعده بعض الشيعة بأن يده كانت مكفوفة وكان لا يملك حولا أو طولا ، وكذلك الحال بالنسبة للائمة العشرة الباقين ، أما القائم فإنه يقوم بالحق والعدل ويميت الجور والظلم (٣) لذلك تأخر

(١) دلائل الإمامة لابن رستم الطبري ص ٢٦٠ ، المحاسن للبرقي ص ٣٣٩ - ٣٤٠ ، والروضة من الكافي للكليني ص ٣٤٧ ، وعلل الشرائع للصدوق ص ٢١٠ .

(٢) سورة البقرة ، الآية ١٧٩ .

(٣) بل لقد زعم الشيعة في القائم أكثر من ذلك : فقد روى الكليني والصدوق بسندهما إلى جعفر الصادق قوله : "دما في الإسلام حلال من الله تبارك وتعالى لا يقضي فيهما أحد حتى يبعث الله عز وجل قائما أهل البيت ، فإذا بعث الله قائما أهل البيت حكم فيهما بحكم الله عز وجل لا يريد فيه بينة : الزاني المحصن يجرمه ، ومانع الزكاة يفسر عنه . (أصول الكافي للكليني ١/١٤٢) ، ومن لا يحضره الفقيه للصدوق ٢/٦ ، وإكمال الدين له ص ٦٢٩) .

إمضاء الحد على عائشة إلى زمنه (١) ، ويعلله البعض الآخر بخوفه على شيعة من ظلم من سيأتي بعده ؛ فقد أسند الصدوق إلى أبي عبد الله الصادق قوله : "إن عليا (ع) سار فيهم باليمن والكف لأنه علم أن شيعة سيظهر عليهم عدوهم من بعده وإن القائم (ع) إذا قام سار فيهم بالبسط والسبي وذلك أنه يعلم أن شيعة لن يظهر عليهم من بعده أبدا" (٢) .

ولا يخفى ما في هذا الكلام من الإساءة إلى علي رضي الله عنه الذي يمتنع عن إمضاء ما أوجبه الله لخوفه على نفسه ، أو لخوفه على شيعة ، وهو الذي لا يبالي إذا كان على الحق ولو اجتمع عليه أهل الأرض من إمضائه ، كما رووا عنه قوله : "إنني والله لو لقيتهم واحدا وهم طلاع الأرض كلها ما باليت

---

(١) الإقتماد فيما يتعلق بالإعتقاد للطوسي ص ٢٦٩ - ٣٧٠ ، وكشف الغمة للإربلي ٢/٥٣٩ ، وعلم اليقين للকাশاني ٢/٨٢١ ، والرجعة لأحمد للأحسائي ص ١٣٥ .

وزعم الشيعة أن الدين لا يظهر إلا في زمن القائم ، وأولوا قوله تعالى : "هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ" {التوبة ، ٣٣} ليعضدوا هذا الزعم بما أسنده العياشي إلى أبي جعفر الباقر قال : ليظهره الله في الرجعة - وفي رواية عن أبي عبد الله الصادق : - "إذا خرج القائم لم يبق مشرك بالله العظيم ولا كافر إلا كره خروجه" . ( تفسير العياشي ٢/٨٧ . وانظر : تفسير القمي ١/٢٨٩ ، ومجمع البيان للطبرسي ٣/٢٥ ، وتفسير الصافي للকাশاني ١/٦٩٧ ، والبرهان للبحراني ٢/١٢١ ، وبحار الأنوار للمجلسي ١٣/١٩٠ ، وإثبات الهداة للحر العاملي ٧/٩٩ ) .

(٢) علل الشرائع للصدوق ص ٢١٠ .

ولا استوحشت" (١) .

### مناقشة هذه الأقوال :

إن الآيات التي في سورة النور ؛ وهي قوله تعالى : "إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم ... إلخ الآيات : نزلت في براءة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بإجماع أهل السنة . وقد أنكر جمع من الشيعة ذلك زاعمين أن هذا من قول العامة - يعنون أهل السنة (٢) - أما الخاصة - ويعنون أنفسهم - فيرون أن هذه الآيات نزلت في مارية القبطية - كما تقدم - وقد حاول بعض الشيعة المعاصرين التشكيك في قصة الإفك - رغم اجتماع صحاح أهل السنة على إثباتها - منهم جعفر مرتضى الحسيني في كتابه حديث الإفك (٣) ، وهاشم الحسيني (٤) ، وغيرهما . ولكن إنكارهم لها يتعارض مع إقرار جمع كبير من علمائهم واعترافهم بأن الله قد برأ عائشة مما نسب إليها من الإفك ، وبأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جلد

(١) نهج البلاغة للشريف الرضي ص ٣١٩ .

(٢) ورواية أهل السنة عندهم مردودة بالإجماع . بل إنهم يرون أيضا أن الخبر إذا جاء متناقضا عن واحد من أئمتهم من طريقين وافق أحدهما مذهب أهل السنة : يترك الخبر الموافق لمذهب أهل السنة لاحتمال خروجه على التقية . (المصراط المستقيم للبيضاوي ١٥٧/٣ ، ١٨٢) .

(٣) ألف جعفر مرتضى كتابه بغرض نقض حديث الإفك ، وقد حاول من أول صفحات هذا الكتاب إلى آخر صفحاته البالغ عددها : سبع وستون ومائتا صفحة رده بشتى الحجج والوسائل ؛ من طعن في رواية أهل السنة ، إلى زعم بتناقضه واضطرابه ، أو دعوى ضعف السند دون بيان سبب الضعف ، أو غير ذلك من الافتراءات .

(٤) راجع كتابه : سيرة الأئمة الإثني عشر ١/٣٨٨ .

من جاء به ، واستشهدوا بقصة الإفك على وجود العداوة بين علي وعائشة رضي الله عنهما وبأنها - أي العداوة - ظهرت منذ ذلك الحين (١) ، وذهب بعضهم إلى أن إنكارها يعتبر إنكاراً لشيء متواتر في الدين ؛ فهذا ابن أبي الحديد يقول : "وقوم من الشيعة زعموا أن الآيات التي في سورة النور لم تنزل فيها - يعني في عائشة - وإنما نزلت في مارية القبطية وما قذفت به مع الأسود القبطي .... - إلى أن قال : - وجحدهم لإنزال ذلك في عائشة جحد لما يعلم ضرورة من الأخبار المتواترة" (٢) .

أما زعم بعض الشيعة أن قوله تعالى : "يأيها الذين ءامنوا إن جاءكم فاسق بنبأ .." (٣) نزل في عائشة نتيجة هذا الافتراء : فباطل يرده ما حكاه جمهورهم من كون هذه الآية نزلت في الوليد بن عقبة (٤) .

أما قصة مارية القبطية فقد روي عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنها أخبرت عنها بأنها كانت تُتَكَّم من أهل الإفك والزور بابن عم لها ، وذكرت أن أهل الإفك ادعوا أن إبراهيم ليس من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبلغ ذلك رسول الله فأمر علياً بضرب عنق ابن عم مارية حيث وجده ، فانطلق

(١) انظر : الجمل للمفيد ص ٢١٩ ، ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤٦٨ ، ، ومنهاقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٢٠١/١ ، ، ونفحات اللاهوت للكركي ق ١٥/أ ، ٨١/أ - ب ، ، والصوارم المهرقة للتستري ص ١٠٥ ، ، وإحقاق الحق له ص ٢٨٤ ، ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٢٥ ، ، والفصول المهمة للموسوي ص ١٥٦ .

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤٤٢/٣ .

(٣) سورة الحجرات ، الآية ٦ .

(٤) انظر : الطرائف لابن طاوس ص ٣٨٤ - ٣٨٥ ، ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣٢/٢ ، ، وبحار الأنوار للمجلسي ١٣٠/٢٨ ، ، وتنقيح المقال للمامقاني ٢١٤/١ ، ، وعقائد الإمامية الإثني عشرية للزنجاني ٨٧/٣ .

فإذا هو على نخلة يخترف رطباً ، فلما نظر إلى علي ومعه  
السيف استقبلته رعدة ، فسقطت الخرقه ، فإذا هو لم يخلق  
الله عزوجل له مالرجال (١) .

وروي نحوه من هذه الرواية عن أنس بن مالك رضي الله عنه .  
وفيها قوله : "إن رجلاً كان يتهم بأم ولد رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي :  
(اذهب فاضرب عنقه) ، فأتاه علي فإذا هو في رُكبي" (٢) يتبرد  
فيها ، فقال له علي : اخرج . فناوله يده فأخرجه ، فإذا هو  
محبوب ليس له ذكر ، فكفّ علي عنه ، ثم أتى النبي صلى الله  
عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله إنه لمحبوب ما له  
ذكر" (٣) .

وليس في هاتين الروايتين مايقده في عائشة رضي الله عنها ؛  
فهي من نقلة هذا الخبر ، وقد وصفته بأنه إفك ، ووصفت  
الذين طعنوا في مارية بأنهم أهل إك وزور .

أما إدعاء الشيعة أن قائمهم يجلدها انتقاماً لأمه فاطمة :  
فهو إدعاء تمليه عليهم عقيدتهم ؛ فالشيعة يزعمون أن عائشة  
كانت تبغض فاطمة وتذكر أمها خديجة بالسوء ، وغير ذلك ؛  
فقد أسند الصدوق إلى أبي عبد الله الصادق قوله : "دخل  
رسول الله صلى الله عليه وآله منزله فإذا عائشة مقبلة  
على فاطمة تمايحدا وهي تقول : والله يا ابنة خديجة ما تريد  
أن لأمك علينا فضلاً ، وأي فضل كان لها علينا ، ما هي إلا  
كبعضنا ، فسمع مقالتهما لفاطمة ، فلما رأت فاطمة رسول  
الله صلى الله عليه وآله بكت ، فقال لها : ما يبكيك يا

(١) المستدرک للحاکم ٤/٣٨-٤٠ . وانظر الاستيعاب لابن  
عبد البر ٤/١٢ .

(٢) الرکي : البثر . ( الصحاح للجوهري ٦/٢٣٦١ ) .

(٣) صحيح مسلم ٤/٢١٣٩ ، ك التوبة : باب براءة حرم رسول  
الله من الريبة ، ، ومسنّد أحمد ٣/٢٨١ ، والمستدرک للحاکم  
٤/٤٠ ، ، والاستيعاب لابن عبد البر ٤/١١١ .

ابنة محمد ؟ قالت : ذكرت أمي فتنقصتها ، فبكيت . فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال : مه يا حميراء فإن الله تبارك وتعالى بارك في الولود الودود وإن خديجة رحمها الله ولدت نبي طاهرا وهو عبد الله وهو المظهر ، وولدت مني القاسم وفاطمة ورقية وأم كلثوم وزينب ، وأنت ممن أعقم الله رحمه فلم تلدي شيئا" (١) .

وذكر البيهقي "أن فاطمة لما زفت إلى علي عليه السلام قالت نسوة الأنصار : أبوها سيد الناس . فقال النبي صلى الله عليه وآله : قلن : وبعلها ذو الشدة والبأس . فلم يذكرن عليا ، فقال في ذلك : قلن : منعنا عائشة . فقال : ما تدع عائشة عداوتنا أهل البيت" (٢) . - وهو عام في أهل البيت ، وأول من يدخل فيهم عند الشيعة أصحاب الكساء - . وقال نعمة الله الجزائري : "أول عداوة خربت الدنيا وبني عليها جميع الكفر والنفاق إلى يوم القيامة هي عداوة عائشة لمولاتها الزهراء" (٣) .

وزعم ابن أبي الحديد أن بداية الضغناء بين عائشة وفاطمة كانت منذ تزوج رسول الله عائشة عقب موت خديجة فأقامها مقامها ، " وفاطمة هي ابنة خديجة ، ومن المعلوم أن ابنة الرجل إذا ماتت أمها وتزوج أبوها أخرى كان بين الابنة وبين المرأة كدر وشتان ، وهذا لا بد منه ؛ لأن الزوجة تنفس عليها ميل الأب ، والبنت تكره ميل أبيها إلى امرأة غريبة ، كالضرة لأمها ، بل هي ضرة على الحقيقة وإن كانت الأم ميتة ، ولأننا لو قدرنا الأم حيّة لكانت العداوة مضطربة متسعة ، فإذا

---

(١) الخصال للمدوق ٢/٤٠٤ - ٤٠٥ .

(٢) الصراط المستقيم للبيهقي ٣/١٦٦ - ١٦٧ .

(٣) الأنوار النعمانية للجزائري ١/٨٠ .

كانت قد ورثت ابنتها تلك العداوة " (١) .

وقول ابن أبي الحديد هذا فيه مطعن بفاطمة وحدها ، ولا يرى فيه قدماً بعائشة ، وهذا دأب الشيعة مع من يزعمون أنهم أئمة لهم .

ولاريب أن هذه الأقوال كلها كاذبة ؛ فالثابت عن عائشة وفاطمة أنهما كانتا متحابتين ، وما ورد في الصحاح يؤكد هذا ؛ فقد روى مسلم في صحيحه بسنده قصة مجيء فاطمة رضي الله عنها إلى رسول الله واستئذانها عليه وهو في بيت عائشة وإخباره أن أزواجه أرسلنها يسألنه العدل في عائشة ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : "أي بُنَيَّة ، أَلست تحبِّين ما أحب ؟ فقالت : بلى . قال : فأحبِّي هذه " (٢) - يعني عائشة - ، والذي نعتقده فيها رضي الله عنها موافقتها لأبيها ، ومن مقتضيات هذه الموافقة أن تحب من أمرها بحبها ، وهذا هو الواقع .

وقد ذكر بعض الشيعة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يظهر محبته لعائشة أمام فاطمة ؛ فقد روى الحميري بسنده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم "لما تغدى عند فاطمة قال لها أول ما قال : إغرفي لعائشة .. " (٣) .

وذكر ابن رستم الطبري - الشيعي - أن فاطمة رضي الله عنها ماتت وهي راضية عن عائشة رضي الله عنها ، وأوصت لها باثنتي عشرة أوقية ، ولكل زوجة من زوجات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمثل ذلك (٤) .

(١) شرح نهج البلاغة ٢/٤٥٧ - ٤٦٠ - بتصريف - . ونقله مرتضى

العسكري في : "أحاديث أم المؤمنين" ١/٤٩ .

(٢) صحيح مسلم ٤/١٨٩١ ، ك فضائل الصحابة ، من فضائل عائشة

(٣) قرب الإسناد للحميري ص ١٣٧ .

(٤) دلائل الإمامة لابن رستم الطبري ص ٤٢ .

{٨} - قوائم الشيعة يقيم على عائشة حدا آخر :

تقدم أن الشيعة يزعمون أن قوله تعالى : "ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا  
لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ  
عِبَادِنَا مُلْحِقَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا  
وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ" (١) مثل ضربه الله لعائشة  
وحفصة رضي الله عنهما . وتقدم أن بعضهم فسّر الخيانة  
بارتكاب الفاحشة - والعيان بالله - : قال القمي في تفسير  
هذه الآية : "والله ما عنى بقوله (فخانتاهما) إلا  
الفاحشة (٢) ، وليقيم الحد على فلانة (٣) فيما أتت في طريق  
(البصرة) (٤) ، وكان (طلحة) (٥) يحبها ، فلما أرادت أن تخرج  
إلى (البصرة) (٤) قال لها فلان : لا يحل لك أن تخرجي من غير  
محرم ، فزوجت نفسها من (طلحة) (٥) .." (٦) .  
فمن هي التي تزوجت طلحة من بين زوجات رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وهي في طريقها إلى البصرة ؟ .

المثل مضروب لعائشة وحفصة معا - على حد قول الشيعة - .  
ولكن حفصة لم تخرج إلى البصرة ، والتي خرجت إلى البصرة  
هي عائشة رضي الله عنها بإجماع الشيعة ، وقد ذكر شبر  
اسمها صراحة : وزعم أنها قد ارتكبت فاحشة الزنا حين زوجت  
نفسها من طلحة - عياذاً بالله من هذا الإفك - ، فهي إذا التي

(١) سورة التحريم ، الآية ١٠ .

(٢) وليس هذا القول بدعا من القمي ، فقد سبقه إليه  
الكليني ونسبه إلى أبي جعفر الباقر . (راجع : البرهان  
للبحراني ٣٥٧/٤ - ٣٥٨) .

(٣) عند شبر "عائشة" بدلا من "فلانة" .

(٤) في الطبعة الحديثة ( . . . . ) .

(٥) في نسخة أخرى : ( فلان ) بدل ( طلحة ) .

(٦) تفسير القمي ط حجرية ص ٣٤١ ، ط حديثه ٣٧٧/٢ . وانظر :

البرهان للبحراني ٣٥٨/٤ . - وقد ساقها موضحة كما اثبتتها

في الأعلى - ، ، وتفسير عبد الله شبر ص ٣٣٨ .



يقام عليها الحد - كما زعم الشيعة - لتزويجها نفسها من طلحة . - ولابد أن يقام طبعاً عند رجعة الأئمة وأعدائهم . - ومما يؤكد أن الشيعة عتوا ب(فلانة) : عائشة رضي الله عنها ما رواه الشيعة في كتبهم أنه "لما نزل قول الله تعالى : "النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ" (١) ، وحرم الله نساء النبي صلى الله عليه وآله على المسلمين غلب طلحة فقال : يحرم محمد علينا نساءه ويتزوج هو بنسائنا لئن أمات الله محمداً لتركضن بين خلاخيل نساءه كما ركض بين خلاخيل نسائنا - وفي رواية : - لا تزوجن عائشة" (٢) ، - وفي رواية ثالثة - "وكان طلحة يريد عائشة" (٣) ، فانزل الله تعالى : "وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا" (٤) .

(١) سورة الأحزاب ، الآية ٦ .

(٢) تفسير القمي ط حجرية ص ٢٩٠ ، ط حديثه ١٩٥/٢ - ١٩٦ ، ، ومؤتمر علماء بغداد لمقاتل بن عطية ص ٣٨ ، ، والشافي للمرتضى ص ٢٥٨ ، ، والطرائف لابن طاوس ص ٤٩٢ - ٤٩٣ ، ، والمصراط المستقيم للبيضاوي ٣/٢٣، ٣٥ ، ، ومنار الهدى لعلي البحراني ص ٤٥٢ ، ، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٣٦/ب ، ، وتفسير الصافي للكاشاني ٢/٣٦٣ ، ، والبرهان للبحراني ٣/٣٣٣ - ٣٣٤ ، ، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٦٠ - ٢٦١ ، ، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٥٨ ، ، وعقائد الإمامية للزنجاني ٣/٥٦ ، ، وسيرة الأئمة الإثني عشر لهاشم الحسيني ١/٣٨١ ، ، والشيعة والحاكمون لمحمد جواد مغنية ص ٣٦ .

(٣) الطرائف لابن طاوس ص ٤٩٢ - ٤٩٣ ، ، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٣٦/ب ، ، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٥٨ .

(٤) سورة الأحزاب ، الآية ٥٣ .

وذكر هاشم الحسيني أن "عائشة كانت تعارض عليا لأنها كانت تطمع أن يكون الخليفة طلحة لقرابته منها" (١) .

ولم يكتف الشيعة بهذا ، بل لقد ذكر رجب البرسي أن "عائشة جمعت أربعين دينارا من خيانة وفرقتها على مبغضي علي" (٢) . وذكر علي الطبرسي أن عائشة "زيّنت يوما جارية كانت عندها ، وقالت : لعننا نمطاد بها شابا من شباب قريش بأن يكون مشغوقا بها" (٣) .

فقاتلهم الله كيف حفظوا النبي صلى الله عليه وسلم في زوجته ، لقد رموها بأشد مما رماها به رأس المنافقين وأتباعه في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

#### مناقشة هذه الأقوال :

إن الله سبحانه وتعالى لم يضرب امرأة نوح وامرأة لوط مثلا لعائشة وحفصة رضي الله عنهما ، بل هو مثل مضروب للذين كفروا - كما تقدم - .

ولم يقل أحد من مفسري أهل السنة أن الخيانة من امرأة نوح وامرأة لوط هي الوقوع في الفاحشة ، وإنما أولوها بأنها الخيانة في الدين (٤) ، وقد أولها بعض الشيعة كذلك (٥) . والقصة التي ادعاها الشيعة لاشك في كذبها ، وقد وقع واضعها في أخطاء تدل على كذبها ، منها إدعاؤهم أن عائشة خرجت بدون محرم ، وهذه دعوى يبطلها ما أجمع عليه أهل السنة وجمهور الشيعة أن عبد الله بن الزبير كان في عسكر عائشة ، ومارواه الشيعة من أنه الذي حرّضها على المسير إلى البصرة ، وحرّض أباه على محاربة علي ، وعندما عزم أبوه عن الإقلاع عن

(١) في ظلال التشيع لهاشم الحسيني ص ٦٨ - ٦٩ ، ٧٦ .

(٢) مشارق أنوار اليقين لرجب البرسي ص ٨٦ .

(٣) الاحتجاج للطبرسي ص ٨٢ .

(٤) جامع البيان للطبري ١٦٩/٢٨ - ١٧١ ، وتفسير ابن كثير

٣٩٣/٤ ، وفتح القدير للشوكاني ٢٥٥/٥ - ٢٥٦ .

(٥) المصراط المستقيم للبيضاوي ١٦٥/٣ - ١٦٦ ، وتفسير

المصافي للكاشاني ٧٢٠/٢ .

حربه لما التقيا في البصرة أخذ يلح عليه حتى عاد إلى  
حربه (١) . فكيف يقال إنها خرجت من غير محرم ؟ .  
وينبغي أن يعلم أن سب عائشة رضي الله عنها بما برأها الله  
منه يعتبر مروقا من الدين - حسبما تقرر في القواعد  
الشرعية - ، وسابها كافر ، وعلى هذا إجماع علماء  
المسلمين مستدلين بقوله تعالى : "يَعْظُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا  
لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ" (٢) ، وبغيرها من آيات الكتاب  
الحكيم .

قال القاضي أبويعلى : "من قذف عائشة رضي الله عنها بما  
برأها الله منه كفر بلا خلاف" (٣) .

و"روى عن محمد بن زيد بن علي بن الحسين أخي الحسن بن زيد  
أنه لما قدم عليه رجل من العراق فذكر عائشة بسوء ، فقام  
إليه بعمود فضرب به دماغه فقتله ، ف قيل له : هذا من  
شيعتنا ومن بني الآباء ! فقال : هذا سمى جدي قرنان ، ومن  
سمى جدي قرنان استحق القتل" (٤) .

وروي عن أخيه الحسن بن زيد "أنه كان بحضرته رجل فذكر عائشة  
بذكر قبيح من الفاحشة ، فقال : يا غلام اضرب عنقه ، فقال له  
العلويون : هذا رجل من شيعتنا ، فقال : معاذ الله ، هذا  
رجل طعن على النبي صلى الله عليه وسلم ، قال الله تعالى :  
(الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ  
وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ) (٥) ، فإن كانت عائشة خبيثة

(١) الاختصاص للمفيد ص ١١٩ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي  
الحديد ١٦٧/٢ ، ١٧٠ ، ٤٨٠/٤ ، ٤٨٢ - ٤٨٣ ، وأحاديث أم  
المؤمنين عائشة لمرتضى العسكري ٢٢٧/١ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ .

(٢) سورة النور ، الآية ١٧ .

(٣) المصارم المسلول لابن تيمية ص ٥٧١ .

(٤) نفس المصدر ص ٥٦٦ - ٥٦٧ .

(٥) سورة النور ، الآية ٢٦ .

فالنبي صلى الله عليه وسلم خبيث ؛ فهو كافر ، فاضربوا عنقه ، فاضربوا عنقه وأنا حاضر " (١) .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : "ومن رمى عائشة رضي الله عنها بما برأها الله منه فقد مرق من الدين .. " (٢) .

وقال ابن حجر الهيتمي بعد ما ذكر حديث الإفك : "علم من حديث الإفك المشار إليه أن من نسب عائشة إلى الزنا كان كافرا ، وقد صرح بذلك أئمتنا وغيرهم ؛ لأن في ذلك تكذيب النصوص القرآنية ، ومكذبها كافر بإجماع المسلمين ، وبه يعلم القطع بكفر كثيرين من غلاة الروافض لأنهم ينسبونها إلى ذلك قاتلهم الله أنى يؤفكون " (٣) .

وقال الشيخ محمد بن سليمان التميمي حاكيا عن عائشة رضي الله عنها : "والحاصل أن قذفها كيفما كان يوجب تكذيب الله تعالى في إخباره عن تبرئتها عما يقول القاذف فيها " (٤) ، ويقول في موضع آخر : "ومن كذب الله فقد كفر " (٤) . ونقل قول بعض أهل البيت في ذلك : "وأما قذفها الآن فهو كفر وارتداد ولا يكفي فيه الجلد ؛ لأنه تكذيب لسبع عشرة آية من كتاب الله كما مر ، فيقتل ردة ... ومن يقذف الطاهرة الطيبة أم المؤمنين زوجة رسول رب العالمين صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة كما صح ذلك عنه فهو من ضرب عبد الله بن أبي بن سلول رأس المنافقين .. " (٤) . وأقوال علماء المسلمين كثيرة في هذا الباب ، وكلها متضافرة على كفر من رمى الصديقة بما برأها الله منه .

(١) المارم المسلول على شاتم الرسول لابن تيمية ص ٥٦٦ .

(٢) نفس المصدر ص ٥٦٨ .

(٣) المواقف المحرقة لابن حجر الهيتمي ص ١٠١ .

(٤) رسالة في الرد على الرافضة لمحمد التميمي ص ٢٤ - ٢٥ .

{٩} - إدعاء الشيعة ركوب عائشة رضي الله عنها على بغلة

وخروجها إلى الناس لتمنع من دفن الحسن بن علي رضي الله

عنهما عند جده رسول الله صلى الله عليه وسلم :

أسند الكليني إلى أبي جعفر الباقر <sup>عليه السلام</sup> قال : "لما حضر الحسن بن علي عليهما السلام الوفاة قال للحسين عليه السلام : يا أخي إنني أوصيك بوصية فاحفظها : إذا أنا مت فهيئني ثم وجهني إلى رسول الله لأحدث به عهدا ، ثم اصرفني إلى أمي عليها السلام ، ثم ردني فادفني بالبقيع ، واعلم أنه سيصيبني من عائشة ما يعلم الله والناس منيعها وعداوتها لله ولرسوله وعداوتها لنا أهل البيت . فلما قبض الحسن عليه السلام ووضِع على السرير ثم انطلقوا به إلى مصلى رسول الله الذي كان يصلي فيه على الجناز ، فصلى عليه الحسين عليه السلام وحمل وأدخل إلى المسجد ، فلما أوقف على قبر رسول الله صلى الله عليه وآله ذهب ذو العوينتين إلى عائشة فقال لها : إنهم قد أقبلوا بالحسن ليدفنوه مع النبي صلى الله عليه وآله ، فخرجت مبادرة على بغل سرج - فكانت أول امرأة ركبت في الإسلام سرجا - فقالت : نحوا ابنكم عن بيتي ، فإنه لا يدفن في بيتي ويهتك على رسول الله صلى الله عليه وآله حجاب . فقال لها الحسين عليه السلام : قديما هتكت أنت وأبوك حجاب رسول الله وأدخلت عليه في بيته من لا يحب قربه ، وإن الله سائلك عن ذلك يا عائشة " (١) .

- وفي رواية - قال لها محمد بن الحنفية : "يا عائشة يوما على بغل ويوما على جمل ، فما تملكين نفسك ولا تملكين الأرض

(١) الأصول من الكافي للكليني ٢٣٨/١ - ٢٣٩ . وانظر : إعلام

الورى للفضل بن الحسن الطبرسي ص ٢١١ ، ٢١٤ .

عداوة لبني هاشم " (١) .

وأُسند ابن رستم الطبري ، وابن الراوندي إلى أبي عبد الله الصادق نحووا من هذه الرواية ، مع وجود اختلافات منها : قول الحسن للحسين في وصيته : " .. واحملني إلى قبر جدي حتى تلحدني إلى جانبه .. " ، ومنها : أن مروان بن الحكم هو الذي أخبر عائشة أن الحسن سيدفن وحرشها على عدم السماح بدفنه ، ومما قاله لها : "يا أم المؤمنين إن الحسين يريد أن يدفن أخاه الحسن عند جده ، ووالله لئن دفنه ليذهبن فخر أبيك وصاحبه عمر إلى يوم القيامة " ، وفيها أنه أعطاهما بغلته لتركبها ، وفيها أن عائشة رمت نفسها بين القبر والقوم وقالت : "والله لا يدفن الحسن هاهنا أو تحلق هذه ، وأخرجت ناصيتها بيدها .. وقالت : والله لا أدخل داري من أكرهه " ، ومن الاختلافات أيضا : أن ابن عباس هو الذي قال لها : "يا حميرا كم لنا منك ؟ يوم على جمل ويوم على بغل ... إلخ " (٢) .

وهناك رواية ثالثة تدور مع الروایتين السابقتين حول المعنى نفسه ، مع اختلاف يسير عنهما . من ذلك : قول الحسن للحسين في وصيته : " .. واحملني على سريري إلى قبر جدي رسول الله صلى الله عليه وآله لأجدد به عهدا ، ثم ردني إلى جدتي فاطمة بنت أسد رضي الله عنها فادفني هناك .. " ، وفيها أن عائشة لحقتهم على بغل وقالت لهم : "ما لي ولكم تريدون أن تدخلوا بيتي من لأحب ؟ " ، وفيها أن ابن عباس قال لعائشة : "واسوأته ! يوما على بغل ويوما على جمل !

---

(١) الأصول من الكافي للكليني ٢٤١/١ .

(٢) دلائل الإمامة لابن رستم الطبري ص ٦١ - ٦٢ ، ، والخرايج

والجرايح لابن الراوندي ق ٢٤ .

تريدين أن تطفئي نور الله وتقاتلي أولياء الله ؟ ارجعي  
فقد كفيت الذي تخافين وبلغت ما تحبين ، والله منتصر لأهل  
هذا البيت ولو بعد حين " - وفي رواية أنه قال لها شعرا : -  
تجمّلت تبفّلت  
ولو عشت تفيّلت

لك التسع من الثمن وبالكل تطمّعت (١) .

وفي رواية عند اليعقوبي : أن "عائشة ركبت بغلة شهباء ،  
وقالت : بيتي ولا آذن فيه لأحد ، فأتاها القاسم بن محمد بن  
أبي بكر فقال : ياعمة ما غسلنا رؤوسنا من يوم الجمل الأحمر  
أتريدين أن يقال : يوم البغلة الشهباء ، فرجعت " (٢) .

وقد ذكر الشيعة أن بني هاشم كانت لهم قوة في ذلك الوقت ،  
وأرادوا أن يدفنوا الحسن عند رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ولو أدى ذلك إلى إراقة الدماء لولا نهى الحسين لهم ،  
وقد عللوا سبب نهيه عن ذلك بوصية أخيه له أن لا يراق بسببه  
محجمة دم - وعلى هذا أكثر الروايات التي ذكرت هذه الوصية -  
وانفرد الصدوق برواية أسندها إلى جعفر المادق تدل على أن  
وصية الحسن التي شافه بها أخاه عند موته لم يكن فيها ذكر

(١) الجمل للمفيد ص ٢٣٤ - ٢٣٥ ، والإرشاد له ص ٣٥٨ - ٢٤٠ ،  
وتاريخ اليعقوبي ٢/٢٠٠ ، ومقاتل الطالبين للأصفهاني ص  
٤٩ ، ٧٥ ، وتلخيص الشافعي للطوسي ص ٤٢٤ ، ٤٦٦ ، وكشف النمة  
للإربلي ١/٥٨٥ - ٥٨٦ ، والمصراط المستقيم للبيضاوي ٢/١٧٧ ،  
٣/١١٥ ، وإحقاق الحق للتستري ص ٣٠٥ ، ووالدرجات الرفيعة  
للشيرازي ص ١٢٥ - ١٢٦ ، وعقائد الإمامية للزنجاني ٣/٨٣ ،  
والفصول المهمة للموسوي ص ١٥٦ - ١٥٧ ، وأحاديث أم  
المؤمنين عائشة لمرتضى العسكري ص ٣٦٠ .

(٢) تاريخ اليعقوبي ٢/٢٠٠ . وانظر : أحاديث أم المؤمنين  
عائشة لمرتضى العسكري ص ٣٦٠ .

للنهي عن إراقة الدماء ، وأن الحسين جمع قومه ليدفن الحسن بالقوة عند رسول الله لولا أن قام رجل من شيعته وقال له أنه سمع الحسن يقول : "قولوا للحسين ألا يهرق فيّ دماً" (١) . وقد أجمعت روايات الشيعة كلها على أن عائشة ركبت بغلاً لتتبع الحسن أن يدفن عند قبر جده ، ونقلوا عن أئمتهم قولهم : "أول امرأة ركبت السروج عائشة" (٢) .

#### مناقشة هذه الأقوال :

لم تكن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها تمنع من دفن الحسن بن علي رضي الله عنهما عند جده رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بل إنها قالت للحسين لما سألها في دفن الحسن : "نعم وكرامة" - كما روى ذلك ابن عبد البر من طرق متعددة - ولكن الذي منع من دفن الحسن عند جده هو مروان بن الحكم الذي أقبل لما بلغه ذلك ، وقال : "كذَبَ ، وَكَذَبَتْ" . والله لا يدفن هناك أبداً . منعوا عثمان من دفنه في المقبرة ، ويريدون دفن الحسن في بيت عائشة .." (٣) .

فعلى ذلك لم تكن الممانعة من قبل أم المؤمنين رضي الله عنها .

---

(١) علل الشرائع للصدوق ص ٢٢٥ .

(٢) أسنده الكليني إلى أبي جعفر . وابن رستم والصدوق إلى

أبي عبد الله . ( الأصول من الكافي للكليني ٢٣٨/١ - ٢٣٩ ، ،

ودلائل الإمامة لابن رستم ص ٦١ ، ، وعلل الشرائع للصدوق ص ٢٢٥ )

(٣) الاستيعاب لابن عبد البر ٣٧٦/١ - ٣٧٨ . وانظر : سير أعلام

النبلاء للذهبي ٢٧٥/٣ - ٢٧٩ .



أما الروايات التي أوردتها الشيعة فإنها كلها على اختلافها لم يروها إلا الشيعة ، ورغم تضافرهم على إثباتها حصل فيها تناقض شديد يدل على كونها مكذوبة من أصلها ؛ ففي وصية الحسن لأخيه الحسين حمل تناقض في المكان الذي طلب منه الحسن أن يدفنه فيه :

فبعض الروايات ذكرت أنه طلب منه أن يدفنه عند رسول الله - كما تقدم - وبعض الروايات ذكرت أنه طلب منه أن يدفنه عند جدته فاطمة بنت أسد بعد أن يحدث به عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأخرى ذكرت أنه طلب منه أن يدفنه بالبقيع - وهلم جرا - .

ومن التناقضات في الوصية أيضا ما سبق الكلام عنه في قول الحسن للحسين: "لا ترق في دم" ، أو قوله لرجل ليقول له ذلك . أضف إلى هذا التناقضات الكثيرة في كيفية خروج عائشة ، وما قالتها ، ومن كلمها ، وغير ذلك مما تقدم الكلام عنه . أما إدعائهم أن عائشة أول من ركب السروج فدعوة كاذبة ، ومع كذبها يوجد ما ينقضها من كتب القوم أنفسهم ؛ فقد رووا أن فاطمة رضي الله عنها ركبت بغلة في يوم عرسها (١) ، وأن عليها أركبها على حمار ودار بها على بيوت المهاجرين والأنصار يدعواهم إلى نصرته لما بويع لأبي بكر بالخلافة (٢) . فكيف يقول الشيعة إن عائشة رضي الله عنها هي أول من ركب بغلا ، أو أول من ركبت السروج ؟ ! .

---

(١) كشف الغمة للإربلي ٣٦٨/١ .

(٢) راجع : السقيفة لسليم بن قيس ص ٨١ ، والاحتجاج للطبرسي ص ٨١ - ٨٢ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٣/٦ ، ومنازل الهدى لعلي البحراني ص ٢٠٠ ، والبرهان للبحراني ٤٢/٣ ، وإلزام الناصب للحائري ٢٦٩/٢ ، وسيرة الأئمة الإثني عشر لهاشم معروف الحسيني ١٢٤/١ - ١٢٦ .

{١٠} - إدعاء الشيعة أن عائشة رضي الله عنها مصدر الفتنة وسببها : وقد استدلوا على ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم وهو على منبره : "ألا إن الفتنة هاهنا - يشير إلى المشرق - من حيث يطلع قرن الشيطان - أو قال : قرن الشمس - " (١) . قال الشيعة : وكان يشير إلى مسكن عائشة (٢) .

---

(١) الحديث أخرجه الشيخان وغيرهما من حديث ابن عمر رضي الله عنهما . (صحيح البخاري ١٦/٥ ، ك المناقب ، ٩٠/٧ ، ك الطلاق ، باب الإشارة في الطلاق ، ٩٦/٩ ، ك الفتن ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم : "الفتنة من قبل المشرق " ، ، وصحيح مسلم ٢٢٢٩/٤ ، ك الفتن ، باب الفتنة من المشرق ) .

(٢) انظر : الطرائف لابن طاوس ص ٢٩٧ ، ، والمرايط المستقيم للبيضاوي ١٤٢/٣ ، ١٦٤ ، ، والكشكول لحيدر الآملي ص ١٧٧ - ١٧٨ ، ، وإحقاق الحق للتستري ص ٣٠٦ ، ٣٠٨ ، ٣١٠ ، ، والمراجعات للموسوي ص ٢٦٨ ، ، وكتاب السبعة من السلف لمرتضى الحسيني ص ١٧٦ ، ، وفي ظلال التشيع لهاشم الحسيني ص ٧٤-٧٥ .

وبوبوا لهذا الحديث في أغلب كتبهم بقولهم : "باب في إخبار النبي أن الفتنة ورأس الكفر من بيت عائشة" (١) ، وزعموا أن رسول الله قاله تحذيراً للناس منها ومن أبيها (٢) .

#### مناقشة الدليل :

إن روايات هذا الحديث كلها متفقة على أن جهة الفتنة هي جهة المشرق بالنسبة لمقام النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، ولا عبرة لذكر المكان الذي قال رسول الله فيه هذا الحديث سواء كان قاله على منبره أو أمام بيت زوجته حفصة أو عند خروجه من بيت زوجته عائشة أو وهو مشرف على أطم من آطام المدينة أو غير ذلك كما ذكرت ذلك الروايات الصحيحة ، ووجود بيت عائشة رضي الله عنها بينه وبين المشرق في بعض الروايات لا يعني أنه المقصود بقوله عليه السلام : "هاهنا الفتنة" ، وذكر المكان أو الزمان لا يؤثر على فهم الحديث ، ولا يُوجدُ فيه تعارضاً أو تضارباً ؛ لأنه ليس هو المقصود بيانه في الحديث ، وإنما المقصود ببيان أن جهة الفتنة إنما هي جهة المشرق ، وعلى هذا اتفاق كافة أهل العلم بالحديث .

ويشهد لهذا الفهم أحاديث كثيرة صحيحة ، منها قوله صلى الله عليه وسلم وقد أوما بيده إلى المشرق : "إذا رأيتم الليل قد أقبل من هاهنا فقد أفطر المائم" (٣) ، وقوله وقد أشار بيده نحو اليمن : "الإيمان هاهنا - مرتين - ، ألا وإن القسوة وغلظ القلوب في الفدادين (٤) حيث يطلع قرنا الشيطان

---

(١) انظر مصادر الحاشية السابقة .

(٢) الطرائف لابن طاوس ص ٢٩٧ .

(٣) صحيح البخاري ٩٢/٧ ، ك الطلاق ، باب الإشارة في الطلاق .

(٤) هي البقر التي تحرث . (المصاحح للجوهري ٥١٨/٢) .

ربيعة ومضر" (١) ، وقوله فيما رواه عنه ابن عمر رضي الله عنهما : "ذكر النبي صلى الله عليه وسلم اللهم بارك لنا في شامنا ، اللهم بارك لنا في يمننا . قالوا : يا رسول الله وفي نجدنا (٢) ؟ قال : اللهم بارك لنا في شامنا ، اللهم بارك لنا في يمننا . قالوا : يا رسول الله وفي نجدنا (٢) ؟ فأظنه قال في الثالثة : هناك الزلازل والفتن وبها يطلع قرن الشيطان " (٣) .

فمكان الفتنة إذا هو نجد ، ونجد في اللغة يطلق على كل مكان عال مرتفع (٤) ، وهو ليس اسما لبلد أو بلدة بعينها ، بل يقال لكل قطعة أرض مرتفعة عما حوالها نجدا ، والنجد كثيرة في أرض العرب ، منها نجد الحجاز ونجد اليمامة ونجد العراق وغيرها (٥) ، والأرض التي تحد المدينة من جهة المشرق هي نجد العراق ؛ قال الخطابي : "نجد من جهة المشرق ، ومن كان بالمدينة كان نجده بادية العراق ونواحيها ، وهي مشرق المدينة (٦) ، ونحنو قوله قال الكرمانى (٧) . ويعضد ذلك ما رواه مسلم في صحيحه عن سالم بن عبد الله بن

- 
- (١) صحيح البخاري ٩٤/٧ ، ك الطلاق ، باب اللعان .  
 (٢) في كنز العمال ١٧٢/١٤ " وعراقنا " بدل " ونجدنا " .  
 (٣) صحيح البخاري ٩٧/٩ ، ك الفتن ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم : "الفتنة من قبل المشرق" .  
 (٤) القاموس المحيط للفيروز آبادي ٣٤٠/١ ، والنهاية لابن الاثير ١٩/٥ ، وتاج العروس للزبيدي ٥٠٩/٢ .  
 (٥) عمدة القاري للعيني ٣٥٣/١١ ، وفتح الباري لابن حجر ٤٧/١٣ ، وإرشادات الساري للقسطلاني ١٨١/١٠ .  
 (٦) فتح الباري لابن حجر ٤٧/١٣ .  
 (٧) صحيح البخاري بشرح الكرمانى ١٦٨/٢٤ .

عمر أنه قال لأهل العراق : "يا أهل العراق ما أسألكم عن الصغيرة وأركبكم للكبيرة ، سمعت أبي عبد الله بن عمر يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن الفتنة تجيء من هاهنا - وأومأ بيده نحو المشرق - من حيث يطلع قرنا الشيطان" (١) .

أما استدلال الشيعة بإشارته صلى الله عليه وسلم جهة بيت عائشة رضي الله عنها ، وقوله : "الفتنة هاهنا" على أن عائشة مصدر الفتنة فاستدلال باطل يردده أنه صلى الله عليه وسلم كان واقفا على منبره الذي يقع غرب بيوت أزواجه ، وقد أشار إلى مكان الفتنة - وهو المشرق - فلا بد أن تكون إشارته جهة بيوت أزواجه حيث كانت كلها عن يمين المنبر في جهة الشرق ، وهو أمر لا يقبل جدالاً ولا مرأى .

{١١} - إدعاء الشيعة أن عائشة رضي الله عنها حرضت الناس على قتل عثمان رضي الله عنه :

ادعى الشيعة أن عائشة رضي الله عنها حرضت الناس على قتل عثمان رضي الله عنه ، ولعنته ، وسمته نعثلاً ، وادعت أنه غير سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت تُخرج للناس قميص رسول الله صلى الله عليه وسلم أو نعليه وتقول لهم : "هذا قميص رسول الله - أو هذان نعل رسول الله - لم يبسل - أو لم يبليا - ، وقد أبلى عثمان سنته ، اقتلوا نعثلاً قتل الله نعثلاً - أو لعن الله نعثلاً - ، وكانت تقول : إن عثمان جيفة على الصراط غدا . وادَّعَوْا أنه لما قتل فرحت بقتله ، فلما سمعت بمبايعة علي بعده أظهرت الجزع على عثمان ، وادعت أنه قتل مظلوماً ، وخرجت تطالب بدمه . وقد عضد الشيعة زعمهم هذا بكثير من القصص الكاذبة

---

(١) صحيح مسلم ٢٢٢٩/٤ ، ك الفتن ، باب الفتنة من المشرق .

## والاشعار الموضوعة (١) .

وقد ادعى الشيعة أن العداوة بدأت بين عائشة وعثمان رضي الله عنهما بعد امتناع عثمان عن إعطاء عائشة ما كان أبوبكر وعمر رضي الله عنهما يعطيانها لما جاءته تسأله ذلك ، فلما منعها العطية سألته ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبى عليها ، واحتج بأن رسول الله لا يورث . فغضبت عليه وصارت كلما خرج إلى الصلاة تأخذ قميص رسول الله صلى الله عليه وسلم على قمبة وترفعه عليها وتقول

---

(١) راجع المصادر الآتية : قرب الإسناد للحميري ص ١٤ ، والإيضاح للفضل بن شاذان ص ٣٧ ، ١٤٣ ، وتاريخ اليعقوبي ١٧٥/٢ ، والاختصاص للمفيد ص ١١٦ ، والأمالى له ص ١٢٥ - ١٢٦ ، والجمل له ص ٧٣ ، ٧٥ - ٧٧ ، ١٩٥ ، ٢٢٨ - ٢٢٩ ، والشافى لمرتضى ص ٢٦٦ - ٢٦٧ ، وكشف المحجة لابن طاوس ص ٤٥ ، ٧٥ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤٥٨/٤ ، ١٧/٢٠ ، ومنهاج الكرامة للحلي ص ١١٢ ، والمرايط المستقيم للبيضاوي ١١٩/٣ ، ١٦٤ ، ٢٣٩ ، وكشف الغمة للإربلي ٢٣٨/١ - ٢٣٩ ، ٤٧٩ ، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٦/١ ، ٦٢/١ ، ٧٣/١ - ب ، ٧٩/ب ، وقرة العيون للكاشاني ص ٤٢٧ ، وعلم اليقين له ٧٠٤/٢ - ٧٠٥ ، وإحشاق الحق للتستري ص ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣١٠ ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ١٦ - ١٧ ، وحق اليقين لشبر ١٩٣/١ - ١٩٤ ، ٢١٩ ، والفصول المهمة للموسوي ص ١٢٦ ، والمراجعات له ص ٢٦٨ ، وفي ظلال التشيع لهاشم الحسيني ص ٧٢ ، ٧٩ ، وسيرة الأئمة الإثني عشر له ٤١٠/١ ، ٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٣٧ - ٤٣٨ ، ٥٣٩ ، ٥٤٠ ، وتاريخ الشيعة للمظفر ص ٢٥ ، وعقائد الإمامية الإثني عشرية للزنجاني ٨١/٣ ، وأحاديث أم المؤمنين لمرتضى العسكري ١٥١/١ ، ١٦٨ - ١٧٠ .

إن عثمان قد خالف صاحب هذا القميص وترك سنته .. إلخ " (١) .  
 ويدعي الشيعة كذلك أن عائشة رضي الله عنها استمرت على  
 عداوتها لعثمان رضي الله عنه وتمني موته إلى أن قتل ؛ فقد  
 روى الحميري بسنده إلى أبي جعفر الباقر أنه قال : " لما  
 حصر الناس عثمان جاء مروان بن الحكم إلى عائشة وقد تجهزت  
 للحج فقال : يا أم المؤمنين إن عثمان قد حصره الناس فلو  
 تركت الحج وأصلحت أمره كان الناس يسمعون منك . فقالت : قد  
 أوجبت الحج وشدت غرائري . فولى مروان وهو يقول :

حرق قيس علي البلاد حتى إذا اضطربت أجزما

فسمعت عائشة فقالت : لعلك تظن أني في شك من صاحبك ؟  
 فوالله لو ددت أنك وهو في غاررتين من غرائري مخيط عليكما  
 تغطتان في البحر حتى تموتا " (٢) .

ثم ذهبت إلى الحج ، فلما قتل عثمان و"جاء الناعي إلى مكة  
 فنعاه بكى لقتله قوم من أهل ظنه ، فأمرت مناديا ينادي :  
 ما بكاؤكم على نعل ؟ أراد أن يطفئ نور الله فأطفاه الله  
 تعالى ، وأن يضيئ سنة رسوله فقتله ! ثم أرجف بمكة أن  
 طلحة قد بويغ له فركبت مبادرة بغلتها ، وتوجهت نحو

- (١) الأمالي للمفيد ص ١٢٥ - ١٢٦ ، والجمل له ص ٧٥ - ٧٧ .  
 وانظر : الأغاني للأصفهاني ١٧٨/٤ ، وكشف الغمة للإربلي  
 ٤٧٩/١ ، والمصراط المستقيم للبيضاوي ٢٨٣/٢ ، والكشكول  
 لحيدر الأملي ص ١٣٣ ، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٧٣/ب .  
 (٢) قرب الإسناد للحميري ص ١٤ . وانظر : الشافي لمرتضى ص  
 ٢٦٦-٢٦٧ - وقد زعم أنه نقله من كتاب الدار للواقدي ،  
 والواقدي متروك لاتقبل روايته (انظر : تاريخ بغداد للخطيب  
 ٣/٣ ، وتهذيب التهذيب لابن حجر ٣٦٣/٩) - ، وأحاديث أم  
 المؤمنين لمرتضى العسكري ص ١٥٧ - ١٥٨ .

المدينة وهي مسرورة ، وهي لاتشك أن طلحة هو صاحب الامر ، وكانت تقول : بعدا لنعثل وسحقا ، إيه ذا الإصبع ، إيه أبا شبل ، إيه ابن عم ، لله أبوك أما إنهم وجدوا طلحة لها كفوًا ، لكأنني أنظر إلى إصبعه وهو يبائع ، حثوا الإبل ودعدعوها (١) ، حتى انتهت إلى سرف (٢) فاستقبلها عبد بن أبي سلمة فقالت له : ما عندك من الخبر ؟ قال : قتل عثمان . قالت : فمن ذا ولوه ؟ قال : بايعوا عليا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله . فقالت : والله لوددت أن هذه تطبق على هذه إن تمت لصاحبك . فقال لها عبد بن أبي سلمة : ولم ؟ فوالله ما على هذه الغبراء نسمة أكرم منه على الله ، فلماذا تكرهين قوله ؟ فقالت : إنا عينا على عثمان في أمور سميناهها له ، ولمناه عليها ، فتاب منها واستغفر الله فقبل منه المسلمون ، ولم يجدوا من ذلك بدا ، فوثب عليه صاحبك فقتله ، والله لإصبع من أصابع عثمان خير منه ، وقد مضى كما يمضي الرخيص ، ثم رجعت إلى مكة تنعي عثمان وتقول هذه المقالة للناس " (٣) . - وفي رواية - قال لها عبد بن أبي سلمة : أول من طمَّع الناس فيه أنت فقلت : اقتلوا نعثلا فقد كفر . قالت : قلت وقاله الناس . فقال لها : منك البداء ومنك الغير \* ومنك الرياح ومنك المطر

---

(١) نقلها مرتضى العسكري في كتابه : أحاديث أم المؤمنين عائشة ١٦٧/١ - ١٦٨ ، وعزاها إلى أبي مخنف في كتابه الجمل ، وقد تقدم أن أبا مخنف رافضي تالف ، لايوثق به ، تركه أبو حاتم وغيره .

(٢) موضع على ستة أميال من مكة ، من طريق مر الظهران . (انظر المناسك للحربي ص ٤٦٥-٤٦٧ ، ومعجم البلدان للحموي ٢١٢/٣ ، ومرامد الاطلاع للبغدادي ٧٠٨/٢) .

(٣) الجمل للمفيد ص ٢٢٨ - ٢٢٩ ، وأحاديث أم المؤمنين لمرتضى العسكري ١ / ١٥٥ - ١٥٨ .



وأنت أمرت بقتل الإمام \* وقلت لنا إنه قد كفر  
 فهبنا أظعنك في قتله \* وقتلته عندنا من أمر (١)  
 ونسب الشيعة أيضا إلى عمار بن ياسر رضي الله عنهما قوله  
 عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت من قتلة عثمان رضي الله  
 عنه (٢) .

#### مناقشة هذه الأقوال :

إن دعوى الشيعة أن عائشة رضي الله عنها كانت تحرض الناس  
 على قتل عثمان وتقول لهم : "اقتلوا نعثلا . الخ" دعوى  
 كاذبة تفتقر إلى دليل ، والأدلة التي استدلووا بها أدلة  
 غير صحيحة يوجد في النقل الصحيح الثابت ما يكذبها ؛  
 فالمنقول عنها رضي الله عنها أنها أنكرت قتله وبرئت إلى  
 الله ممن قتله ، بل وطلبت من علي رضي الله عنه أن يقتل

---

(١) المراد المستقيم للبياضي ١٦٤/٣ ، وأحاديث أم المؤمنين  
 عائشة لمرتضى العسكري ١٦٩/١ - ١٧٠ . ورغم كون هذه القصة  
 مكذوبة إلا أنه قد نقلها بعض مؤرخي أهل السنة في كتبهم  
 منهم ابن سعد في طبقاته ١٨٨/٤ ، وابن جرير في تاريخه  
 ١٧٢/٥ ، وابن الأثير في تاريخه ٢٠٦/٣ ، وابن أعثم في  
 تاريخه ص ١٥٥ ط بومباي . ولكن كما قيل : من أسند فقد  
 أحال ؛ فقد وجد بعد تتبع السند أن آفته نصر بن مزاحم  
 المنقري وهو رافضي جلد تركوه ، قال أبو حاتم : وأهي  
 الحديث ، متروك . وقال أبو خيثمة : كان كذابا . وقال  
 العجلي : كان رافضيا غاليا ، ليس بثقة ولا مأمون . ومن كان  
 كذلك فلا يجوز الاستدلال بروايته وخبره . (ميزان الاعتدال  
 للذهبي ٢٥٣/٤ - ٢٥٤ ، ولسان الميزان لابن حجر ١٥٧/٦) .

(٢) الجمل للمفيد ص ١٩٥ .

قتلته - باعتراف الشيعة (١) - ، ولو فرض جدلا صحة هذا الزعم فإنه لا مبطعن فيه بعائشة ولا عثمان رضي الله عنهما ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية : "إن هذا المنقول عن عائشة من القدح في عثمان إن كان صحيحا إما أن يكون صوابا أو خطأ ، فإن كان صوابا لم يذكر في مساوئ عائشة ، وإن كان خطأ لم يذكر في مساوئ عثمان ، والجمع بين نقص عائشة وعثمان باطل قطعاً ، وأيضا فعائشة ظهر منها من التآلم لقتل عثمان والذم لقتلته وطلب الانتقام منهم ما يقتضي الذم على ماينافي ذلك ، كما ظهر منها الندم على مسيرها إلى الجمل ؛ فإن كان ندمها على ذلك يدل على فضيلة علي واعترافها له بالحق ، فكذلك هذا يدل على فضيلة عثمان واعترافها له بالحق ، وإلا فلا " (٢) . وكانت رضي الله عنها من أعراف الناس بفضائل عثمان ومناقبه وقد انفردت برواية عدة أحاديث في فضائله ، فكيف يقال إنها كانت من المحرضين على قتله ؟ ، بل لقد ثبت عنها أنها قالت لما سمعت بعض الناس ينالون منه : "لعن الله من لعنه ، لعن الله من لعنه ، لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مسند فخذه إلى عثمان وإن الوحي ينزل عليه - ولقد زوجه ابنتيه إحداهما بعد الأخرى - وإنه ليقول : اكتب عثيم . قالت : ما كان الله ليفزل عبدا من نبيه بتلك المنزلة إلا عبد كريم عليه " (٣) .

أما دعواهم أنها فرحت بقتل عثمان ، فلما بلغها خبر مبايعة علي أظهرت الجزع عليه وخرجت تطالب بدمه فدعوى كاذبة أيضا ليس لها مايدل على ثبوتها ، وقد نقل عن بعض الشيعة خلاف

---

(١) الجمل للمفيد ص ٨٧ ، والصراط المستقيم للبياضى ١١٩/٣ .

(٢) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٣٣٥/٤ .

(٣) مسند الإمام أحمد ٢٧٥/١ .

هذا ؛ فقد ذكر المفيد أن الأحنف بن قيس قدم على عائشة وهي في مكة - وكان عثمان محاصرا - فقال لها : إني لأحسب هذا الرجل مقتولا ، فمن تأمريني أن أباع ؟ فقالت : باع عليا" (١) .

وحين بلغها مقتل عثمان قالت : "إن الغوغاء من أهل الأمصار وأهل المياه وعبيد أهل المدينة اجتمعوا أن عاب الغوغاء على هذا المقتول بالأمس الإرب ، واستعمال من حدثت سنة ، وقد استعمل أسنانهم قبله ، ومواضع من مواضع الحمى حماها لهم ، وهي أمور قد سبق بها لا يملح غيرها ، فتابعهم ونزع لهم عنها استصلاحا لهم ، فلما لم يجدوا حجة ولا عذرا فلجسوا وبادوا بالعدوان ، ونبا فعلهم عن قولهم ، فسفكوا الدم الحرام واستحلوا البلد الحرام وأخذوا المال الحرام واستحلوا الشهر الحرام ، والله لإصبع عثمان خير من طباق الأرض أمثالهم ، ووالله لو أن الذي اعتدوا به عليه كان ذنبا لخلص منه كما يخلص الذهب من خبثه أو الثوب من درنه ؛ إذ ماصّوه كما يماصّ الثوب بالماء" (٢) .

وهذا الكلام يدل على تقدير أم المؤمنين لعثمان ، وبراءتها من كل مانسب إليها من تهم تُلَبِّبُ الناس عليه .

{١٢} - إدعاء الشيعة عداوة عائشة لعلي و شدة بغضها له :  
يُدعي الشيعة أن عداوة عائشة رضي الله عنها لعلي رضي الله عنه وبغضها له أمر ثابت لاشبهة عليه ، بل هم متأكدون تماما - على حد قول المفيد - أن عائشة كانت تبغض عليا وكانت معاندة له (٣) .

---

(١) الجمل للمفيد ص ٧٣ .

(٢) تاريخ الطبري ١٦٥/٥ .

(٣) الجمل للمفيد ص ٢٢٩ .

أما أسباب عداوة عائشة لعلي وبغضها له فيعددها علي رضي

الله عنه - كما نسب الشيعة ذلك إليه (١) - بأنها :

١- الحسد : ويذكر من أسباب حسدها له : تقديم الرسول صلى الله عليه وسلم له على أبيها في مواطن عديدة منها : مؤاخاة الرسول له ، وسد الأبواب المظلة على المسجد إلا بابه ، وإعطائه الراية يوم خيبر ، وإنفاذه بسورة براءة .  
٢- بغض عائشة لخديجة ، وتعدّي البغض لابنتها فاطمة ، ثم لزوج ابنتها علي .

٣- قول علي للنبي صلى الله عليه وسلم لما استشاره في فراقها : "خلّ سبيلها فالنساء كثير" (٢) .

٤- قصة حدثت بينهما أوغرت صدر عائشة عليه ، وذكرها علي فقال : "لقد دخلت على رسول الله ذات يوم قبل أن يضرب الحجاب على أزواجه ، وكانت عائشة بقرب رسول الله ، فلما رآني رحّب وقال : ادن مني يا علي ، ولم يزل يدنيني حتى أجلسني بينه وبينها ، فغلظ ذلك عليها ، فأقبلت إلي وقالت بسوء رأي النساء وتسرعن إلى الخطاب : ما وجدت لآستك يا علي موضعاً غير موضع فخذي ؟ فزبرها النبي صلى الله عليه وآله وقال لها : ألعلي تقولين هذا ؟ إنه والله أول من آمن بي وصدقني ، وأول الخلق وروداً على الحوض ، وهو أحق الناس عهداً إلي ، لا يبغضه أحد إلا أكبه الله على منخره في النار" (٣) .

وهذه الأسباب لاقيمة لها ، ولا يعتد بها في الميزان النقدي :

(١) الجمل للمفيد ص ٢١٨ - ٢٢٠ .

(٢) نفس المصدر ص ٢١٩ ، ٢٢٦ ، وعلم اليقين للكاشاني ٧١٩/٢ .

(٣) السقيفة لسليم بن قيس ص ١٧٩ ، ، الجمل للمفيد ص ٢٢٠ ، ،

وكشف الغمة للإربلي ٣٤٢/١ .

فكل ما ذكروه لادليل فيه على ما ذهبوا إليه ، لكون بعضه مكذوبا ، والبعض الآخر لا يلزم منه إثبات زعمهم .

أما السبب الأخير الذي ذكروه - فهو طعن منهم في أدب الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وحيائه وغيرته . وكتبهم مليئة بأمثاله - رغم أنه لايشك عاقل في كونه مكذوبا بمجرد قراءته - ؛ فقد روى سليم بن قيس عن علي رضي الله عنه أنه أخبر الناس بأفضل منقبة له فقال : "... وسافرت مع رسول الله ليس له خادم غيري ، وكان له لحاف ليس له لحاف غيره ، ومعه عائشة ، وكان رسول الله ينام بيني وبين عائشة ليس علينا ثلاثتنا لحاف غيره ، فإذا قام إلى صلاة الليل يحط بيده اللحاف من وسطه بيني وبين عائشة حتى يمس اللحاف الفراش الذي تحتنا..." (١) . - وإذا لم تستح فقل ما شئت - .  
والشيعة يمدحون بما هو إلى الذم أقرب .

ويذكر الشيعة من صور بغض عائشة لعلي الشيء الكثير ، منها ماكان في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومنها ماكان بعد وفاته ؛ فمن الصور التي كانت في حياته :

=====

أ - منعها من دخول علي على رسول الله حين دعا ربه أن يأتيه بأحب خلقه إليه ليأكل معه من الطائر المشوي : فقد أسند الطبرسي في الاحتجاج إلى جعفر الصادق يرفعه إلى آبائه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاع ، فطلب من الله ، "فجاءه جبرائيل عليه السلام بطير ، فقال النبي : اللهم يسّر عبدا يحبك ويحبني يأكل معي ، فلم يأت أحد ، فقال ثانية : اللهم يسّر عبدا يحبك ويحبني وأحبه ، فلم يأت أحد ، فقال ثالثة : اللهم يسّر عبدا يحبك وتحبه ويحبني

---

(١) السقيفة لسليم بن قيس ص ٢٤ ، والاحتجاج للطبرسي ص ١٥٩ .  
وأوردت هذا الخبر الذي رواه لأنه يناقض الذي ذكروه آنفا .  
وقد أورد الشيعة هذا الخبر وأمثاله في مدح علي بن أبي طالب ظنا منهم أنه في مدحه رضي الله عنه . ولكن غفلوا عن أنه ينطوي على الذم الشديد .

وأحبه ، فسمع صوت علي فقال لعائشة أدخليه .. ثم سأل رسول الله : أخبرني ما أبطأك عني ؟ فقال : طرقت الباب مرة فقالت عائشة : نائم ، فأنصرفت ، وطرقتة ثانية فقالت : علي الحاجة ، فرجعت ، وجدت وطرقتة ثالثة عني فسمعتك يا رسول الله وأنت تقول لها : أدخلني عليا .. فكلما رسول الله فقالت : اشتهيت أن يكون أبي . فقال لها : ما هذا بأول ضغن بينك وبينه ، لتقاتلني وإنه لك خير منك له ، ولينذرنك بما يكون الفراق بيني وبينك في الآخرة" (١) .

وهذه القصة بالإضافة إلى كونها مكذوبة تخالف المشهور في حديث الطائر عند الشيعة ؛ فقد أسند جمهور الشيعة إلى أئمتهم أن الذي منع عليا من الدخول هو أنس بن مالك وليس عائشة لرغبته أن يكون الداخل رجلا من الانصار (٢) ، وهذه القصة مكذوبة أيضا بإجماع أهل السنة (٣) .

- 
- (١) مستمر من الاحتجاج للطبرسي ص ١٩٧ - ١٩٨ . وانظر : الصراط المستقيم للبياضى ١/١٩٥ - ١٩٦ .
- (٢) راجع : الخصال للمدوق ٢/٥٨٠ ، والأمالى له ص ٦٥٥ - ٦٥٦ ، والفصول المختارة من العيون والمحاسن للمفيد ص ٦٥ ، ورسالة في تحقيق خبر الطائر له ص ٣٦ - ٣٧ ، والشافي للمرئضى ص ١٣٣ ، ١٦٩ ، والطرائف لابن طاووس ص ٧٢ ، وتجريد الاعتقاد لنصير الدين الطوسي ص ٤١٩ ، وكشف الغمة للإربلي ١/١٥٦ ، والكشكول لحيدر الآملي ص ١٧٠ ، وكشف المراد للحلي ص ٤١٩ - ٤٢٠ ، ومذهاج الكرامة له ص ١٧١ ، والصراط المستقيم للبياضى ١/١٩٣ ، ٣/١٤٤ ، وعقائد الإمامية للزنجاني ٣/١٤٢ ، وعلي مع القرآن للحكيمة ص ١٥٥ .
- (٣) سيأتي بيان ذلك أثناء الكلام على موقف الشيعة الإثنى عشرية من أنس بن مالك رضي الله عنه .

ب - زعموا أنه بلغ من عداوتها له أنها كُنّيت عن اسمه بـ "رجل" كراهية أن تذكر اسمه (١) ، واستدلوا بما أخرجه البخاري في صحيحه من قصة مرض رسول الله وصلاة أبي بكر بالناس وخروج الرسول صلى الله عليه وسلم بين رجلين أحدهما العباس والآخر لم تسمّه ، وهو علي (٢) ، كما صرح ابن عباس بذلك في الروايات الأخرى الصحيحة .

ويقال للشيعة : كيف أنكرتم صلاة أبي بكر رضي الله عنه بالناس - لمخالفة ذلك لأهوائكم - ، وزعمتم أنه خبر واحد ، وأنه من رواية النواصب ، ثم استدللتم على كراهية عائشة لعلي بنفس الحديث الذي أنكرتموه ورددتموه - لأنه واقع حاجة في صدوركم - ، فلم تؤمنون ببعض وتكفرون ببعض ؟ . أما كان الأجدر بكم أن تأخذوا الحديث كله مادام مخرّجاً في صحيح الإمام البخاري الذي يعتبر أصح كتب الحديث ، ومادام قد أقره حبر هذه الأمة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ؟ . إن عائشة رضي الله عنها لم تذكر اسم علي رضي الله عنه - وهذا صحيح مسلم - ، ولكن ما الحامل لها على عدم ذكر اسمه ؟ هل لأنها لم تره لأنها كانت وراء الحجاب ؟ أو لأنها سمعت صوت العباس ولم تسمع صوت علي فعرفت أحد الرجلين ولم تعرف الآخر (٣) ؟ أو أنها كانت واجدة على علي لأنه قال لرسول الله لما استشاره في طلاقها زمن الإفك : النساء غيرها كثير ؟ كلها أمور محتملة ، ولكن الأمر الأخير أبعداها عن التمدقيق ؛ لأن علياً رضي الله عنه لم يخض في الإفك كما خاض غيره ، وكان نصيب الخائضين من عائشة رضي الله عنها العفو والصفح ، حتى إنها كانت تنافح عنهم إذا ذكروهم أحد أمامها بسوء ؛ فهذا

(١) الطرائف لابن طاووس ص ٢٢٦ ، ، والجمل للمفيد ص ٨٢ - ٨٤ .

(٢) صحيح البخاري ٢٧٩/١ ، ك الاذان ، باب إنما جعل الإمام

ليؤتم به .

(٣) راجع فتح الباري لابن حجر ١٥٦/٢ .

حسان بن ثابت كان من الخائفين في الإفك ، وكان ممن كثر في رمي عائشة رضي الله عنها (١) ، ومع ذلك لم تحقق عليه عائشة رضي الله عنها ، وكانت تنهى عن سيئه وإساءة إليه ؛ ففي صحيح البخاري أنها قالت لعروة لما أخذ يسيئه : "لاتسيئه فإنه كان يثأفح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم" (١) ، وقالت لمسروق نحواً من هذا الكلام (١) ، وكانت إذا دخل عليها حسان ألقت إليه وسادة ليجلس عليها (٢) ، أفيعقل أن تقدر مواقف حسان من النبي فتغضي عن إساءته البالغة إليها ولا تقدر مواقف علي رضي الله عنه من النبي وبلاءه الحسن معه وجهاده في سبيل الإسلام ؟ إن من درس أخلاقها رضي الله عنها واطلع على مناقبها ليقول بملئ فيه : اللهم لا .

ج - زعمهم أن عائشة رضي الله عنها كانت تمنع الناس من التحدث بفضائل علي رضي الله عنه : فقد ذكر البيهقي أن "فاطمة لما زفت إلى علي قالت نسوة الأنصار : أبوها سيد الناس ، فقال النبي صلى الله عليه وآله : قلن : وبعلمها ذو الشدة والبأس . فلم يذكرن علياً ، فقال في ذلك ، فقلن : منعنا عائشة . فقال : ماتدع عائشة عداوتنا أهل البيت" (٣) . وهذه من القصص المكذوبة التي ملأ البيهقي بها كتابه . ومن مور بغض عائشة لعلي بعد وفاة رسول الله - كما ذكروا -

=====

أ - كراحتها استخلافه . - كما تقدم (٤) - : قال هاشم الحسيني : مبايعة الناس لعلي أشارت في قلبها الحقد فخرجت

(١) صحيح البخاري ٢٥٨/٥ ، ك المغازي ، باب غزوة أنمار .

(٢) المصنف لعبد الرزاق المنعاني ٢٣٧/١١ .

(٣) المصنف المستقيم للبيهقي ١٦٦/٣ - ١٦٧ .

(٤) تقدم بيان ذلك ص (١٢٩٠) .



عليه تزعم أنها تطالب بدم عثمان (١) .  
وهذا الزعم يردده ما ثبت عنهما رضي الله عنهما من أنها أمرت  
الناس لما استشاروها فيمن يبايعون بعد عثمان رضي الله عنه  
أن يبايعوا عليا رضي الله عنه ، وأن يلزموه (٢) .  
ب - خروجها على علي رضي الله عنه لما سمعت نبأ استخلافه  
بغضا له ، وطمعا أن يكون الخليفة ابن عمها طلحة - على حد  
زعم الشيعة (٣) - : يزعم الشيعة أن عائشة رضي الله عنها قد  
ارتكبت فاحشة كبيرة بخروجها على علي رضي الله عنه ،  
ويزعمون أن قوله تعالى : "يُنْسَاءُ النَّبِيُّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُمْ بِفَحِشَةٍ  
مَبِينَةٍ يُضَعَفُ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ" (٤) قد انطبق عليها حينما  
خرجت على علي ؛ حيث فسروا الفاحشة بأنها قتال علي رضي  
الله عنه (٥) .

ويزعمون أنها خالفت أمر ربها بخروجها حيث أمرها وأمر نساء  
النبي أن يجعلن بيوتهن لهن مقرا ولا يخرجن منها ؛ قال  
المفيد : "إن كتاب الله المقدم في الحجة على ما تعمده من  
أثر وخبر وسنة قد أوضح ببرهانه على إقدام المرأة على

- (١) سيرة الأئمة لهاشم الحسيني ١/٤٢٢ ، ٤٣٦ - ٤٣٩ ، ٤٤٣ .  
(٢) فتح الباري لابن حجر ١٣/٢٩ ، ٤٨ . وانظر : الجمل  
للمفيد - الذي يلقب عند الشيعة بشيخ الطائفة - ص ٧٣ .  
(٣) الجمل للمفيد ص ٨٥ - ٨٧ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي  
الحديد ٢/٤٦٠ ، وفي ظلال التشيع لمحمد علي الحسن ص ٦٨ -  
٦٩ ، ٧٤ - ٧٩ .

(٤) سورة الأحزاب ، الآية ٣٠ .

- (٥) تفسير القمي ٢/١٩٣ . وانظر : الصراط المستقيم للبيضاوي  
٣/١٦٥ - ١٦٦ ، وتفسير المصافي للكاشاني ٢/٣٥٠ - ٣٥١ ،  
والبرهان للبحراني ٣/٣٠٨ - ٣٠٩ .

الخلافة له من غير شبهة ... بقوله تعالى لها ولجميع نساء النبي : (وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى) ، فخرجت من بيتها مخالفة لأمر الله وتبرجت بين الملأ والعساكر في الحروب تبرج الجاهلية الأولى " (١) .

وبنحو قوله قال حيدر الآملي ومرتضى العسكري (٢) .

وزعم الشيعة أن قوله تعالى : "وقرن في بيوتكن" إنما نزل في عائشة لخروجها على علي واستدلوا على هذا الزعم بما أسنده الصدوق إلى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : "قلت للنبي : يا رسول الله من يغسلك إذا مت ؟ قال : يغسل كل نبي وصيته ، قلت : فمن وصيتك يا رسول الله ؟ قال : علي بن أبي طالب ، قلت : كم يعيش بعدك يا رسول الله ؟ قال : ثلاثين سنة ؛ فإن يوشع بن نون وصي موسى عاش بعد موسى ثلاثين سنة وخرجت عليه صفراء بنت شعيب زوجة موسى عليه السلام فقالت : أنا أحق منك بالأمر ، فقاتلها فقتل مقاتليها وأسرها وأحسن أسرها ، وإن ابنة أبي بكر ستخرج على علي في كذا وكذا ألفاً من أمتي فيقاتلها فيقتل مقاتليها ويأسرها فيحسن أسرها وفيها أنزل الله عز وجل (وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى) ... " (٣) .

---

(١) الجمل للمفيد ص ٧٩ - ٨١ ، ٢٣١ .

(٢) الكشكول لحيدر الآملي ص ١٣٥-١٣٦ ، ومقدمة مرآة العقول لمرتضى العسكري ٥٠/١ .

(٣) إكمال الدين للصدوق ص ٢٧ - ٢٨ . وانظر : الجمل للمفيد ص ٢٣٩ ، والصراط المستقيم للبيضاوي ١٤٢/٣ ، ١٦١ ، وتفسير الصافي للكاشاني ٣٥١/٢ ، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٥١ ، وإلزام الناصب للحائري ٣٧٨/١ .

ويزعمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخبر عائشة  
بأنها ستقاتل عليا وهي ظالمة له ، وحذرهما من ذلك ، وبيّن  
لها أن خروجها عليه سيكون سببا في طلاقها ؛ قال المفيد :  
"إن رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عائشة وقد بيّن ما  
يكون منها على علم منه في مصيرها وعاقبة أمرها ، ثم نهاها  
عن ذلك وزجرها ودعا عليها لأجله وتوعدّها ، فأقدمت على خلافه  
مستبصرة بعداوتته ، وارتكبت نهيه معاندة له في أمره ،  
وصارت إلى ما زجرها عنه ... إلخ" (١) .

ويرى الشيعة أنه صلى الله عليه وسلم حذرهما تحذيرا عاما  
بين نسائه ، وخصّهما بتحذير آخر ؛ فالأول جمعها مع نسائه  
ونهاهن جميعا عن معصية علي ، فقالت له عائشة : "يارسول  
الله ما كنا لتأمرنا بالشئ فنخالقه إلى ما سواه . فقال لها  
بلى يا حميراء قد خالفت أمري أشد الخلاف ، وأيم الله  
لتخالفين قولي هذا ولتعمينه بعدي ولتخرجين من البيت الذي  
أخلفك فيه متبرجة قد حفا بك فئام من الناس فتخالفينه  
ظالمة عاصية لربك ولينبحنك في طريقك كلاب الحوآب ، ألا إن  
ذلك كائن" (٢) ، - وفي رواية أسندها المدوق والمفيد إلى  
ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم قال لهن لما جمعهن : -  
"ليت شعري أيتكن صاحبة الجمل الأدب التي تنبأها كلاب  
الحوآب فيقتل عن يمينها وعن يسارها قتلى كثيرة ثم تنجو  
بعد ما كادت" - وزاد في رواية - : "انظري يا حميراء أن

---

(١) الجمل للمفيد ص ٢٣١ .

(٢) علم اليقين للكاشاني ٦٥٩/٢ - ٦٦٠ ، والدرجات الرفيعة

للشيرازي ص ٣٠٣ - ٣٠٤ .

لا تكوني أنت " (١) .

ومن التحذيرات الخاصة التي زعم الشيعة أن رسول الله حذر  
بها عائشة قوله لها : "أما تستحين أن تحاربين لمن رضي  
الله عنه ، إنه عهد إلي أنه من خرج على علي فهو في  
النار" (٢) ، وقوله لعلي وعائشة حاضرة : "قاتل الله من  
يقاتلك وعادى الله من عاداك ، فقاتل عائشة : ومن يقاتله  
ويعاديه ؟ فقال لها : أنت ومن معك" (٣) ، وفي رواية قال  
لها : "أنت أول من يقاتله" (٤) ، وقال لها : "إن لأمتي منك  
يوما مرا" - وفي رواية - "يوما أحمر" (٥) .. إلخ ما وضعه  
الشيعة في هذا الباب ونسبوه إلى رسول الله كذبا عليه .  
ويروي الشيعة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر عليا  
بأن عائشة ستخرج عليه وطلب منه أن يرفق بها - في بعض  
رواياتهم (٦) - ، وأن يضربها - في بعضها الآخر (٧) - ، وأن

- 
- (١) معاني الأخبار للصدوق ص ٣٠٥ ، ، والاختصاص للمفيد ص ١١٩ .  
وانظر : الإيضاح للفضل بن شاذان ص ٣٥ ، ، والملاحم لابن طاوس ص  
٢١ ، ٨٧ ، ١٣٩ ، ، والصراط المستقيم للبياضى ١٦١/٣ ، ١٦٤ ، ،  
ونفحات اللاهوت للكركي ق ٨٠/أ ، ، والغدير للأميني ١٦٦/٣ ، ،  
وعقائد الإمامية للزنجاني ٨٣/٣ - ٨٤ ، ، وفي ظلال التشيع  
لمحمد علي الحسيني ص ٨٠ ، ، وسيرة الأئمة الهاشم الحسيني ٤٤٨/١ .  
(٢) الصراط المستقيم للبياضى ١٦٢/٣ .  
(٣) الجمل للمفيد ص ٢٢٧ ، ٢٣١ . وعلق عليه المفيد بقوله :  
"هذا الحديث يدل على عداوتها له" .  
(٤) الخصال للصدوق ٥٥٦/٢ .  
(٥) الاختصاص للمفيد ص ١١٩ ، ، وفي ظلال التشيع للحسيني ص ٨٠ .  
(٦) الصراط المستقيم للبياضى ١٦١/٣ .  
(٧) الجمل للمفيد ص ٢٣٠ ، ، والصوارم المهرقة للتستري ص ١٠٦ .

يطلقها - في أكثر رواياتهم - ؛ فقد أسند الصدوق إلى الحسن العسكري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل طلاق أزواجه بيد علي بن أبي طالب ، وقال له : "يا أبا الحسن إن هذا الشرف باق لمن ما دمن لله على الطاعة ، فأيتهم عصت الله بعدي بالخروج عليك فطلقها في الأزواج وأسقطها من تشرف الأمهات ومن شرف أمومة المؤمنين" (١) ، - وفي رواية - "فمن عصتك منهن فطلقها طلاقا يبرأ الله ورسوله منها في الدنيا والآخرة" (٢) ، - وفي رواية - "لم ترني ولم أرها في عرصات القيامة" (٣) . ويروي الشيعة أن رسول الله أخبر عائشة بأن عليا سينذرهما بما يكون به القراق بينهما وبين رسول الله في الآخرة (٣) ، وهم يزعمون أن عليا قد أنذرهما قبل وقعة الجمل وقال لها : "إنك قد أرهجت على الإسلام وأهله بفتنتك وأوردت بنيك حياض الهلاك بجهلك ، وإن كفت عني عززتك ، وإلا طلقتك" (٤) ، ولكنها لم تكف ، بل حاربتة فطلقها (٥) .

- 
- (١) إكمال الدين للصدوق ص ٤٢٩ - ٤٣٠ . وانظر : دلائل الإمامة لابن رستم الطبري ص ٢٧٧ ، والإيضاح للفضل بن شاذان ص ٣٥ ، ٣٧ - ٣٩ ، ومناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ١٣٣/٢ - ١٣٥ ، وتفسير الصافي للكاشاني ٣٣٢/٢ ، والأنوار النعمانية للجزائري ٣٤٤/٤ ، وإلزام الناصب للحاتري ٣٤٦/١ .
- (٢) مختصر بصائر الدرجات للحلي ص ٣٩ ، وعلم اليقين للكاشاني ٦٦٠/٢ ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٣٠٣ - ٣٠٤ .
- (٣) الاحتجاج للطبرسي ص ١٩٧ - ١٩٨ . وانظر : المصراط المستقيم للبيضاوي ١٩٥/١ - ١٩٦ .
- (٤) دلائل الإمامة لابن رستم ص ٢٧٧ ، وإكمال الدين للصدوق ص ٤٢٩ - ٤٣٠ . وانظر : إلزام الناصب للحاتري ٣٤٦/١ .
- (٥) الرجعة لأحمد الأحصائي ص ١٣٥ .

أما كيفية خروجها على علي - في نظر الشيعة - : فقد تقدم أنها لما كانت في طريق العودة إلى المدينة سمعت نبأ استخلاف علي فساءها ذلك ، ورجعت إلى مكة وأخبرت الناس أن عثمان قتل مظلوماً (١) ، ثم التقت بعد ذلك بطلحة والزبير بعد مبايعتهما لعلي فحرضتهما على الخروج عليه ونكت بيعته ؛ قال محمد علي الحسنی : "عائشة هي التي مهدت لحرب الجمل" (٢) . وقال المفيد : "جاء الزبير إلى عائشة فقالت له : يا أبا عبد الله اشتركت في دم عثمان ثم بايعت لعلي وأنت والله أحق بالأمر منه . فقال لها الزبير : أما ما صنعت مع عثمان فقد ندمت منه وهربت إلى ربي من ذنبي ذلك ولن أترك الطلب بدم عثمان ، والله ما بايعت علياً إلا مكرهاً .." (٣) ، ثم نكثوا ببيعة علي (٤) واتفقوا جميعاً - على حد قول الشيعة - على تآليب الناس على علي ؛ قال علي البحراني : "لولا عائشة وطلحة والزبير لكان الناس ماضين في طاعة علي" (٥) ، ثم جمعوا جيشاً وساروا جهة البصرة والكوفة (٦) ، وكانت قيادة الجيش العامة لعائشة (٧) ، وفي ذلك يقول بعض الشيعة :  
آضت أمور الوري إلى امرأة      وليتها لم تكن إذا آضت  
مبشّر جاء يبشّرنا      أميرة المؤمنين قد باضت

---

(١) تقدم بيان ذلك ص (١٢٩٠) .

(٢) في ظلال التشيع للحسني ص ٧٦ - ٧٧ ، ٨٣ .

(٣) الجمل للمفيد ص ١٢٣ . وانظر : شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٧٠/٢ - ١٧٣ .

(٤) المفصّل في الإمامة للمفيد ص ١٢٩ .

(٥) منار الهدى لعلي البحراني ص ٤٧٢ .

(٦) أحاديث أم المؤمنين لمرتضى العسكري ١ / ١٧٥ .

(٧) في ظلال التشيع لعمد علي الحسنی ص ١٠٩ .

هبها تملّي بنا إذا ظهرت فمن يملّي بنا إذا حاضت (١) .  
ثم يدعون أنها لما خرجت أرسلت إليها أم سلمة رضي الله  
عنها كتابا تحذرها فيه من مغبة فعلها ؛ فقد أسند الصدوق  
إلى أبي مخنف ؛ لوط بن يحيى يروي عن أبي أخنس الأرجي (٢)  
قال : "لما أرادت عائشة الخروج إلى البصرة كتبت إليها أم  
سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله : أما بعد فإنك سدة  
بين رسول الله صلى الله عليه وآله وبين أمته وحجابه  
المضروب على حرمة وقد جمع القرآن ذيلك فلا تندحيه وسكن  
عقيرك فلا تمحريها ، إن الله من وراء هذه الأمة ، قد علم  
رسول الله صلى الله عليه وآله مكانك ولو أراد أن يعهد  
إليك لفعل ، ولقد عهد فاحفظي ما عهد فلا تخالفي فنخالف بك  
واذكري قوله عليه السلام من نباح الكلاب بحواب وقوله :  
"ماللنساء والغزو" ، وقوله : "انظري يا حميراء ألا تكوني  
أنت .... فقالت عائشة : ما أقبلني لوعظك وما أعرفني بنصحك  
وليس الأمر على ماتظنين ولنعم المسير مسيرا فزعت إلي فيه  
فنتان متشاجرتان ، إن أقعد ففي غير حرج وإن أنهض فإلى ما  
لا بد من الازدياد منه ... إلخ" (٣) ، ويروي بعض الشيعة أن

- 
- (١) الصراط المستقيم للبياضى ١٦٢/٣ - ١٦٣ .  
(٢) لايعرف . (ميزان الاعتدال للذهبي ٤٨٧/٤) .  
(٣) معاني الأخبار للصدوق ص ٣٧٥ - ٣٧٦ . وانظر : الكشكول  
لحيدر الآملي ص ١٤٣ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد  
٧٩/٢ ، والصراط المستقيم للبياضى ١٦٣/٣ - ١٦٤ ، وفي ظلال  
التشيع للحسني ص ٧٨ ، وأحاديث أم المؤمنين لمرتضى العسكري  
١٧٦/١ . وقد نقلها بعض من ينسب إلى الأدب من المسلمين مثل  
الزمخشري المعتزلي في الفائق ٢٩٠/١ ، وابن عبدربه في  
العقد الفريد ٦٩/٣ ، وفي إسنادها أبو مخنف الشيعي المحترق .

طلحة والزبير جاءا من المدينة إلى مكة ودخلا على عائشة وحرضاها على الخروج على علي ، فاستشارت أم سلمة - وكانت بمكة - وقالت لهما : "إن ابن عمي وزوج أختي أعلماني أن عثمان قتل مظلوما وأن أكثر الناس لم يرض بببيعة علي وأن جماعة ممن بالبصرة قد خالفوا ، فلو خرجت بنا لعل الله أن يصلح أمر أمة محمد على أيدينا ؟ فقالت لهما أم سلمة : إن عماد الدين لا يقام بالنساء ؛ حماديات النساء غض الأبصار وخفض الأطراف وجر الذيول ، إن الله وضع عني وعنك هذا .." (١) .

ويزعم الشيعة أنهم ساروا نحو البصرة ، وفي الطريق مروا بماء يقال له ماء الحوآب فنبحتهم كلابه ، فقالت عائشة ما هذا النساء ؟ فقال بعضهم : ماء الحوآب . فقالت عائشة : إنما لله وإنا إليه راجعون ردوني ردوني ، هذا الماء الذي قال لي رسول الله : لا تكوني التي تنبحك كلاب الحوآب ، فأتاهم القوم بمن شهد وأقسم أن هذا الماء ليس بماء الحوآب . واختلف الشيعة في عدد الذين أقسموا أنه ليس بماء الحوآب ؛ فذكر اليعقوبي أنهم أربعين (٢) ، وذكر الصدوق نقلا عن الإمام الصادق أنهم سبعين (٣) ، بينما اكتفت بعض رواياتهم بوصفهم أنهم جماعة من الأعراب (٤) ، وذكر بعضها الآخر أن الحالف كان واحدا هو عبد الله بن الزبير ، وقيل أباه (٥) ،

---

(١) تاريخ اليعقوبي ١٨٠/٢ - ١٨١ .

(٢) نفس المصدر ١٨١/٢ .

(٣) من لا يحضره الفقيه للصدوق ٤٤/٣ ، ج ١٥٠ . وانظر :

أعيان الشيعة لمحسن العاملي ٢٦٣/٣ .

(٤) سيرة الأئمة الإثني عشر لهاشم الحسيني ٤٤٨/١ .

(٥) أحاديث أم المؤمنين لمرتضى العسكري ١٨٠/١ ، وكتاب

عبد الله بن سبأ له ٢١٣/١ - ٢٢٠ .



وذكر المسعودي أن ابن الزبير أقسم لعائشة أن الماء ليس بماء الحوآب ، ثم أقسم لها بعده طلحة بن عبيد الله ، ثم شهد معهما خمسين رجلا كشهادتهما (١) .

ويزعم الشيعة أن عائشة رضي الله عنها رفضت الدخول في طاعة علي رضي الله عنه وأصرت على حربه لما دعاها إلى الصلح والرجوع إلى بيتها كما أسند الصدوق إليه قوله : "دعوت المرأة إلى الرجوع إلى بيتها والقوم الذين حملوها على الوفاء ببيعتهم لي والترك لنقضهم عهد الله عز وجل في" وأعطيتهم عن نفسي كل الذي قدرت عليه . . . فلم يزدادوا إلا جهلا وتماديا وغيًا" (٢) . ويدعون أن عليا أرسل غلاما يحمل مصحفا يدعو القوم إلى الصلح والدخول في طاعته ، ولكن عائشة أمرت بقتله (٣) ، وفتشت عن رجل شديد العداوة لعلي فأرسلت معه الجواب على رسالته ؛ فقد أسند الصفار والراوندي - واللفظ للصفار - إلى جعفر الصادق قوله : "إن عائشة قالت : التمسوا لي رجلا شديد العداوة لهذا الرجل حتى أبعثه إليه ، قال فأتيت به ، فمثل بين يديها ، فرفعت إليه رأسها فقالت : ما بلغ من عداوتك لهذا الرجل ؟ قال : فقال : كثيرا ما أتمنى على ربي أنه وأصحابه في وسطي فضربت ضربة

---

(١) مروج الذهب للمسعودي ٦/٢ - ٧ . والتناقض بين الشيعة أنفسهم في رواية واقعة واحدة واضح وجلي ، وهو يدل على كذبهم فيما نقلوه .

(٢) الخصال للصدوق ٣٧٧/٢ - ٣٧٨ . وانظر : نفحات اللاهوت للكركي ق ٨٠/ب ، وأحاديث أم المؤمنين لمرتضى العسكري ٢١٥/١ . أما الكاشاني فقد ذكر أن عائشة هي التي طلبت الصلح لكن عليا رفضه . (علم اليقين للكاشاني ٧٢٢/٢) .

(٣) الجمل للمفيد ص ١٨١ .

بالسيف يصبغ ، فسبق السيف الدم . قالت : فأنت له فاذهب  
 بكتابي هذا فادفعه إليه ظاعنا رأيته أو مقيما ، أما إنك  
 إن رأيته راكبا على بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله  
 متذكبا قوسه معلقا كنانته بقربوس سرجه وأصحابه خلفه كأنهم  
 طير صواف ، فتعطيه كتابي هذا ، وإن عرض عليك طعامه وشرابه  
 فلا تناولن منه شيئا فإن فيه السحر ... - فذهب إليه ،  
 وأعطاه الكتاب ، فطلب منه علي أن يصيب من طعامه فآبى ،  
 فأخبره علي بكل ما قالت له عائشة ، ثم قال له : - أرجع  
 إليها بكتابي هذا وقل لها : ما أطعت الله ولا رسوله حيث  
 أمرك الله بلزوم بيتك فخرجت ترددين في العسكر ... وجاء  
 بكتابه حتى طرحه إليها وأبلغها مقالته - وزاد الراوندي -  
 فقالت : ما نبعث إليه أحدا إلا أفسده علينا" (١) .

وزعموا أنها لما بدأت المعركة كانت تركب الجمل وتحمل  
 السلاح وترتجز :

شكوت رأسا قد ملئت حملة وقد ملئت دهنه وغسله

ألا فتى يحمل عنّا كلّـه (٢) .

وأخذت تحرض الناس وتغريهم ليقتلوا علي بن أبي طالب (٣) ،  
 وقُتل حول جملها الكثير من الناس وهي مسرورة بذلك (٤) ،  
 ويتعجب الشيعة كيف استبسل الناس في الدفاع عنها والموت  
 حول جملها حتى لا تمس بسوء ، بينما لم ينمر أحد منهم. فاطمة

(١) بمائر الدرجات الكبرى للمفاز ص ٢٦٢ ، ، والخرايج  
 والجرايح للراوندي ص ١١٥ - ١١٦ . وانظر : الصراط المستقيم  
 للبياضى ١/ ١٠٨ .

(٢) الصراط المستقيم للبياضى ٣/ ١٦٢ .

(٣) سيرة الأئمة الإثني عشر لهاشم الحسيني ١/ ٤٥٦ .

(٤) الصراط المستقيم للبياضى ٣/ ١٦٢ .

ابنة رسول الله لما خرجت تطالب بحقها من الميراث ؛ يقول ابن طاوس : "ومن طريف ذلك أن عائشة بنت أبي بكر تخرج من مكة إلى البصرة لقتال علي بن أبي طالب عليه السلام وقتل بني هاشم وسفك دماء جماعة من الصحابة والتابعين والملاحين فيخرج لنصرتها وصحبته وصلة جناحها ومساعدتها على الظلم والعدوان الخلق الكثير والجم الغفير مع ما تقدم ذكره من سوء أحوالها ومع ما كانوا يعلمون أن عائشة هتكت حجاب الله تعالى وحجاب رسوله " (١) ، ويقول البياضي : "وقد بذل أهل عسكرها مهجهم في رضاها وقعدوا عن ابنة النبي صلى الله عليه وآله لما طلبت إرثها ونحلة أبيها ، ولم يكن في معونة فاطمة كفر ولا مجاهدة كما في عائشة ، فقعودهم عنها أعظم نكر كنهوضهم مع ابنة أبي بكر" (٢) - ثم أنشأ يقول : -

|                            |                        |
|----------------------------|------------------------|
| ما صح أن المسلمين بأمة     | لمحمد بل أمة لعتيق     |
| جاءت تطالب فاطم بتراثها    | فتقاعدوا عنها بكل طريق |
| وتسارعوا نحو القتال جميعهم | لما دعته ابنة الصديق   |
| فقعودهم عن هذه ونهوضهم     | مع هذه يغني عن التحقيق |

ثم يروي الشيعة أن عليا تغلب على أصحاب الجمل ، وعقر جمل عائشة ، وطلب من أخيها محمد أن ينزلها دار ابن أبي بكر خلف الخزاعي ، وأمر مناديه فنادى : لا يدف على جريح ولا يتبع مدبر ومن أغلق بابه فهو آمن (٣) ، ثم أرسل عبد الله بن عباس إلى عائشة يطلب منها تعجيل الرحيل إلى المدينة فدخل عليها

---

(١) الطرائف لابن طاوس ص ٢٨٦ . وانظر : الكشكول لحيدر الآملي ص ١٥٨ .

(٢) الصراط المستقيم للبياضي ١٦١/٣ - ١٦٢ .

(٣) تاريخ اليعقوبي ١٨٣/٢ ، والأمال للمفيد ص ٢٤ - ٢٥ ،

ومناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ١١٤/٢ .

بغير إذنهما وجلس فقالت له عائشة من وراء الستر : "يا ابن عباس أخطأت السنة ؛ دخلت بيتنا بغير إذننا وجلست على متاعنا بغير إذننا . فقال لها ابن عباس : نحن أولى بالسنة منك ونحن علمناك السنة ، وإنما بيتك الذي خلفك فيه رسول الله فخرجت منه ظالمة لنفسك غاشية لدينك عاتية على ربك عاصية لرسول الله صلى الله عليه وآله ، فإذا رجعت إلى بيتك لم ندخله إلا بإذنك ولم نجلس على متاعك إلا بأمرك ، إن أمير المؤمنين (ع) بعث إليك يأمرك بالرحيل إلى المدينة وقلعة العرجة ... إلخ" (١) ، ثم دخل عليها علي فقال لها : إيهما يا حميراء ألم تنتهي عن هذا المسير ؟ فقالت : يا ابن أبي طالب قدرت فاسجح... وطلب منها أن ترجع إلى المدينة فوافقت- (٢) ، فوجه معها سبعين امرأة من عبد القيس في ثياب الرجال حتى وافوا بها المدينة ، فنعت عليه في المدينة أنه أرسل معها رجالا ، فانكشف حال النسوة ليظهر كذبها وافترأؤها - على حد قولهم (٣) - ... إلى آخر ما ذكروه في هذا الباب من الأكاذيب والترهات .

---

(١) اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ٥٧ - ٦٠ . وانظر : تاريخ اليعقوبي ١٨٣/٢ ، والشافعي لمرتضى ص ٢٩٢ ، وتلخيص الشافعي للطوسي ص ٤٦٥ - ٤٦٦ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٨٢/٢ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٤٥١/٨ ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ١٠٨ - ١٠٩ ، وسيرة الأئمة لهاشم الحسيني ٤٦١/١ - ٤٦٢ ، وأحاديث أم المؤمنين لمرتضى العسكري ٢٥٥/١ - ٢٥٦ .

(٢) تاريخ اليعقوبي ١٨٣/٢ ، وأحاديث أم المؤمنين ٢٥٥/١ .  
 (٣) تاريخ اليعقوبي ١٨٣/٢ ، والمصراط المستقيم للبيضاوي ١٦١/٣ ، وأحاديث أم المؤمنين لمرتضى العسكري ٢٥٧/١ .

لقد أحدث قتل عثمان رضي الله عنه في بيته وفي حرم نبيّه صلى الله عليه وسلم ، وفي الشهر الحرام ؛ ذي الحجة توجعا عند المسلمين ، وكان لابد من القصاص من قتلته ، والذي يُطالب بتنفيذ القصاص هو الخليفة بعد عثمان ؛ أي علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وقد طولب فعلا بإيقاع القصاص على القتلة الذين كانوا لا يزالون متسلطين على المدينة ، ولكن الأمر ليس بالسهولة التي يظنها المطالبون بذلك ؛ إذ كان هؤلاء الغوغاء قوة وقبائل يذبون عنهم ، روى الطبري أن طلحة والزبير دخلا على علي في عدة من الصحابة وقالوا له : "يا علي إنا قد اشترطنا إقامة الحدود ، وإن هؤلاء القوم قد اشتركوا في دم هذا الرجل وأحلوا بأنفسهم . فقال لهم : يا إخوتاه إنني لست أجهل ما تعلمون ولكني كيف أصنع بقوم يملكونا ولانملكهم ، ها هم هؤلاء قد ثارت معهم عبدانكم وثابت إليهم أعرابكم وهم خلالكم يسومونكم ما شاؤوا ، فهل ترون موقعا لقدرة على شيء مما تريدون ؟ قالوا : لا ، قال : فلا والله لا أرى إلا رأيا ترونه إن شاء الله . . . " (١) ، ثم طلب منهم أن يمهلوه حتى تهدأ القلوب ، ثم أمر مناديه فنادى : "برئت الذمة من عبد لم يرجع إلى مواليه ، يا معشر الأعراب الحقوا بميأهكم " . فأبت السبئية - وهم رؤوس الفتنة - أن يرجعوا وبقوا في المدينة ، فطلب طلحة والزبير من علي أن يأذن لهما أن يأتيا البصرة والكوفة لإحضار قوة من الجند لمعاقبة هؤلاء الغوغاء ، لكنه لم يأذن لهما لأنه كان منزعجا من هرب بني أمية ورجوع سهل بن حنيف بعد أن أرسله عاملا على بلاد الشام إذ كانت خيل معاوية قد ردت (١) ، فلما لم يأذن لهما في ذلك استأذناه في الذهاب إلى مكة فأذن لهما (١) ، فأتيا

مكة واجتمع رأيهما مع رأي أم المؤمنين عائشة على المطالبة بدم عثمان ومعاقبة السبئية والغوغاء الذين شاروا عليه وقتلوه . ، ولم يكن أحد منهم كارها خلافة علي أو منازعا له فيها ، بل كان كل مطلبهم قتل قتلة عثمان رضي الله عنه ، قال الحافظ ابن حجر : " إن أحدا لم ينقل أن عائشة ومن معها نازعوا عليا في الخلافة ولا دعوا إلى أحد منهم ليؤلوها الخلافة ، وإنما أنكرت هي ومن معها على علي منعه من قتل قتلة عثمان وترك الاقتصاص منهم " (١) ، وبعض الشيعة يعترفون بذلك ؛ فهذا البياضي مثلاً يذكر أن عائشة طلبت من علي قتل قتلة عثمان فأبى ذلك (٢) .

واتفق رأي عائشة مع رأي طلحة والزبير ومن معهما من الصحابة على السير إلى البصرة لجمع قوة تتمكن من معاقبة الثائرين والاقتصاص منهم لدم عثمان ، ولما خرجوا إلى البصرة وسمح علي رضي الله عنه بخروجهم أراد أن يردهم عن مقصدهم ، ولم يكن يريد قتالهم ، وإنما أراد أن ينزلهم على رأيه من التريث في معاقبة القتلة حتى يهدأ الناس ، ويدل على ذلك أنه لما كان في الربرة قام إليه ابن لرفاعة بن رافع فقال : "يا أمير المؤمنين أي شئ تريد ؟ وإلى أين تذهب بنا ؟ فقال : أما الذي نريد وننوي فالإصلاح إن قبلوا منا وأجابونا إليه ، قال : فإن لم يجيبوا إليه ؟ قال : ندعهم بعذرهم ونعطيهم الحق ونصبر ، قال : فإن لم يرضوا ؟ قال : ندعهم ما تركونا ، قال : فإن لم يتركونا ؟ قال : امتنعنا منهم " (٣) .

---

(١) فتح الباري لابن حجر ٥٦/١٣ .

(٢) المرابط المستقيم للبياضي ١١٩/٣ .

(٣) تاريخ الطبري ١٨٥/٥ .

ولم يكن مطلب علي لما التقى بهم سوى مبايعته والدخول في طاعته ، ثم يتعاونون جميعا على قتل قتلة عثمان ، وقد لقي استجابة كبيرة منهم حتى إنهم أشرفوا على الصلح (١) ، ولكن أنى لمن علم أن هذا الصلح على ذمه أن يهدأ أو يرضى أن يصالح ؛ إنهم بعض قتلة عثمان اندسوا في الجيشين فلما رأوا تبشير الصلح تآمروا على أن يتوزعوا في الجيشين ، فإذا كان الغلس أعملوا السلاح في الطرفين ، فيظن كل فريق أن الخيانة من الآخر (٢) ، وهذا ما حصل فعلا ، وبذلك نجح قتلة عثمان في إثارة الفتنة بوقعة الجمل فترتب عليها نجاتهم وسفك دماء المسلمين من الفريقين ، قال الحافظ ابن حجر : "وخشي من نسب إليهم القتل أن يمتلحوا على قتلهم ، فأنشبوا الحرب بينهم إلى أن كان ما كان" (٣) .

وهكذا وقعت المأساة ونشب القتال ، وبذلت محاولات كثيرة لإيقافه فلم تنجح ؛ فالسبئية لا تفر إنشابة ، وعلي ينادي : أيها الناس كفوا فلا شيء ، وكان كل واحد من الطرفين حريص على إطفاء شرارة هذه الحرب ، ولكن السبئية عملوا على زيادة إيقادها ، وقد أدرك كلا الفريقين أن قتلة عثمان هم الذين أنشبوا الحرب فما كان منهم إلا أن ضجوا بالدعاء إلى الله أن يلعن قتلة عثمان وأشياعهم (٤) ، وهكذا عجزوا عن رد هذه الفتنة التي لم تصب الذين ظلموا خاصة ، بل تعدتهم إلى من لم يظلم ، فانتهت بمقتل طلحة والزبير رضي الله عنهما ، ثم عقر الجمل ، وحملت أم المؤمنين إلى دار عبد الله بن خلف

---

(١) راجع : تاريخ الطبري ١٩٠/٥ - ١٩٤ .

(٢) راجع : نفس المصدر ١٩٥/٥ - ٢٢٠ .

(٣) فتح الباري لابن حجر ٥٦/١٣ .

(٤) تاريخ الطبري ٢٠٢/٥ - ٢٠٥ .

الخزاعي فأنزلت على صفيّة بنت الحارث ، ثم جهزها علي وأرسلها إلى المدينة مع أخيها محمد ، واختار لها أربعين امرأة من نساء أهل البصرة المعروفات (١) .

أما مزاعم الشيعة : فأكثرها باطل لا يمت إلى الحقيقة بصلة ؛ - فزعمهم أن الفاحشة المعزية بقوله تعالى : "يُنِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ" (٢) هي قتال علي والخروج عليه : زعم باطل لم يقل به أحد من المفسرين ، بل قالوا إن المراد بها النشوز وسوء الخلق ، وقال بعضهم : كناية عما هو ظاهر القبح واضح الفحش ، وقد عصمهن الله عن ذلك وظهرهن وبرأهن ، وإنما خصوا بمضاعفة العذاب لأنهن لسن كأحد من النساء (٣) . - أما زعمهم أنها خالفت أمر ربها بخروجها حيث أمرها بلزوم بيتها في قوله تعالى مخاطبا نساء النبي : "وقرن في بيوتكن ولا تبرزن تبرج الجاهلية الأولى" (٤) : فزعم باطل أيضا ؛ فهي رضي الله عنها لم تتبرج تبرج الجاهلية الأولى التي كانت قبل الإسلام ، ولم تخالف أمر ربها في قوله "وقرن في بيوتكن" لأن الخروج لمصلحة لا ينافي الأمر بالاستقرار في البيوت ، كما لو خرجت للحج أو العمرة ، أو خرجت مع زوجها في سفر ، فإن هذه الآية قد نزلت في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه سافر بأزواجه ، وسافر بعائشة وغيرها في حجة الوداع ، وسافر الصحابة بأزواجهم من

---

(١) تاريخ الطبري ٢٢٥/٥ .

(٢) سورة الأحزاب ، الآية ٣٠ .

(٣) جامع البيان للطبري ١٥٩/٢١ ، وتفسير ابن كثير ٤٨١/٣ -

٤٨٢ ، وفتح القدير للشوكاني ٢٧٦/٤ .

(٤) سورة الأحزاب ، الآية ٣٣ .



بعده ، وكان نساء النبي يحججن في خلافة عمر وغيره كما كن يحججن في حياة رسول الله ، وعائشة رضي الله عنها حين خرجت إلى البصرة اعتقدت أن ذلك السفر فيه مصلحة للمسلمين ، فتأولت في ذلك واجتهدت ، والمجتهد مأجور في كلا الحالتين ، إن أصاب أو أخطأ (١) .

- أما زعمهم أن رسول الله حذرهما من قتال علي وأخبرها أنها ستقاتله وهي له ظالمة : فكل الأخبار التي استدلووا بها على ذلك موضوعة - عدا حديث الحوآب - ؛ إذ أن هذه الأخبار لاوجود لها في كتب العلم المعتمدة ، وليس لها أسانيد معروفة يتمكن الباحث بها من تمحيصها ، إلا حديث الحوآب فقد ذكره بعض أهل العلم (٢) بلفظ : "مرت عائشة بماء يقال له الحوآب فسمعت نباح الكلاب فقالت : ردوني فإنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : كيف بإحداكن إذا نبحت عليها كلاب الحوآب" ، وقد علّق عليه ابن الجوزي بقوله : "يرويّه عبد الرحمن بن صالح الأزدي الكوفي ، قال موسى بن هارون :

- 
- (١) راجع منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٣١٧/٤ - ٣١٨ .  
 (٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٥٢/٦ ، والحاكم في مستدركه ١٢٠/٣ . بيد أن في إسناده : قيس بن أبي حازم قال عنه يحيى ابن سعيد : منكر الحديث ، وسمّى له أحاديث استنكرها منها حديث كلاب الحوآب . (ميزان الاعتدال للذهبي ٣٩٢/٣ - ٣٩٣) .  
 وأخرجه الطبري أيضا في تاريخه ١٧٠/٥ - ١٧١ عن إسماعيل بن موسى الفزاري ، قال ابن عدي : أنكروا منه غلوا في التشيع ، وقال عبدان : أنكر علينا هناد وابن أبي شيبة ذهابنا إليه وقال : إيش عملتم عند ذاك الفاسق الذي يشتم السلف .  
 ورواه إسماعيل عن علي بن عابس الأزرق ، قال عنه ابن معين : ليس بشيء ، وقال الجوزجاني والنسائي والأزدي : ضعيف ، وقال ابن حبان : فحش خطؤه فاستحق الترك . وهو يرويّه عن أبي الخطاب الهجري عن صفوان بن قبيصة الأحمسي ، وكلاهما مجهولان .  
 (راجع ميزان الاعتدال للذهبي ٢٥١/١ - ٢٥٢ ، ٣١٦/٢ ، ١٣٤/٣ ، وتقريب التهذيب لابن حجر ص ٦٣٧) .

يروى أحاديث سوء في مثالب الصحابة ، وقال ابن عدي : احترق بالتشيع" (١) . ولا مطعن فيه بعائشة رضي الله عنها لو قلنا بمحتنه (٢) ؛ لأن مضمونه الإخبار عن خروجها ، وليس فيه أدنى وعيد لها بسبب هذا الخروج الذي سبق القول فيه أنه كان لمصلحة .

— أما ما زعموه من إخبار الرسول صلى الله عليه وسلم لعلي بخروج عائشة عليه ، وطلبه منه أن يرفق بها ، أو يضربها ، أو يطلقها — على اختلاف الروايات — : فليس بصحيح على إطلاقه ؛ أما طلبه أن يرفق بها : فقد روى البيهقي بسنده عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : "ذكر النبي صلى الله عليه وسلم خروج بعض أمهات المؤمنين وضجكت عائشة ، فقال لها : انظري يا حميراء أن لا تكوني أنت ، ثم التفت إلى علي وقال : يا علي إن وليت من أمرها شيئاً فإرفق بها" (٣) ، وعلق عليه الحافظ ابن كثير بقوله : "هذا حديث غريب جداً" (٤) . وهذا الحديث لو صح فلا مطعن فيه بعائشة ، بل هو من معجزاته صلى الله عليه وسلم ، إذ غاية ما فيه الإخبار بخروج أم المؤمنين رضي الله عنها .

وروى الإمام أحمد بسنده عن أبي رافع أن رسول الله قال لعلي ابن أبي طالب : إنه سيكون بينك وبين عائشة أمر . قال :

(١) الحلل المتناهي لابن الجوزي ٣٦٦/٢ .

(٢) كما فعل الألباني في السلسلة الصحيحة ٧٦٧-٧٧٧ ، ح رقم ٤٧٤ .

(٣) دلائل النبوة للبيهقي ٤١١/٦ . وذكره ابن عساكر وحسنه في كتاب الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين ص ٧١ .

(٤) البداية والنهاية لابن كثير ٢١٢/٦ .

أنا يارسول الله ؟ قال : نعم . قال : أنا ؟ قال : نعم .  
 قال : فأنا أشقاهم يارسول الله . قال : لا ، ولكن إذا كان  
 كذلك فارددها إلى مأمئنها" (١) . وهذا الحديث حجة على  
 الشيعة الذين لايتخرجون من سب أم المؤمنين رضي الله عنهما  
 فهذا من يعتقدونه إماماً لهم يتخرج من مجرد إخبار رسول  
 الله له أنه سيكون بينه وبين أم المؤمنين أمر ، ويصف نفسه  
 بأنه أشقاهم ، وذلك لما يعلم من حب رسول الله لها .

أما دعواهم أن رسول الله طلب من علي إن خرجت عليه عائشة  
 أن يضربها - في بعض الروايات - أو يطلقها - في أكثر  
 الروايات - وأنه طلقها : فدعوى باطلة لم ترد في أي كتاب من  
 كتب أهل السنة ، بل ولا في كتب الأحاديث الموضوعة ، ولم  
 ترد إلا في كتب الشيعة الذين هم في غاية التناقض والكذب .  
 ويرد هذه الدعوى ما ثبت عن عمار بن ياسر رضي الله عنهما  
 أنه قال على منبر الكوفة وهو بين يدي الحسن بن علي رضي  
 الله عنهما (٢) : "إن عائشة قد صارت إلى البصرة ، ووالله

---

(١) مسند الإمام أحمد ٣٩٣/٦ . وقد ذكره ابن الجوزي في  
 العلل ٣٦٦/٢ ، وقال : "قال يحيى بن معين : الفضيل ليس بثقة" ،  
 يشير إلى تضعيفه . وفي تضعيفه نظر ؛ فالفضيل هذا قال عنه  
 الذهبي : "حديثه في الكتب الستة ، وهو صدوق" ، وقال ابن  
 حجر : "صدوق له خطأ كثير" ، وبقية رجاله ثقات كما ذكر ذلك  
 الهيتمي . (انظر : ميزان الاعتدال للذهبي ٣٦١/٣ ، وتقريب  
 التهذيب لابن حجر ص ٤٤٧ ، ومجمع الزوائد للهيتمي ٢٣٤/٧) .

(٢) صحيح البخاري ١٠٠/٩ - ١٠١ ، ك الفتن ، باب منه .  
 وانظر : سنن الترمذي ٧٠٧/٥ ، ك المناقب ، باب فضل عائشة ،  
 وفضائل الصحابة لأحمد بن حنبل ٨٦٨/٢ ، وكتاب الأربعين لابن  
 عساكر ص ٦٩ - ٧٠ ، والسمط الثمين للمحب الطبري ص ٢٨ - ٢٩ .

إنها لزوجة نبيكم في الدنيا والآخرة.."، وقد أقره الحسن بن علي علي هذا ولم يعترض على قسمه ، وتكرر الأمر في محضر علي رضي الله عنه بعد نهاية المعركة ؛ فقد روى الإمام أحمد والترمذي والحاكم بأسانيدهم أن رجلا وقع في عائشة وعابها فقال له عمار : ويحك ماتريد من حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) : ماتريد من أم المؤمنين ؟ فأنا أشهد أنها زوجته في الجنة ، بين يدي علي ، وعلي ساكت (٢) . وقد خاطبها عمار بعد المعركة بـ "أم المؤمنين" ، ووصف نفسه ومن معه بأنهم بنوها - كما ذكر ذلك بعض الشيعة - (٣) . وروى الإمام أحمد بسنده إلى عائشة رضي الله عنها أنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "لقد رأيت عائشة في الجنة كأنني أنظر إلى بياض كفيها ليهون بذلك علي عند موتي" (٤) .

وقد اعترض بعض الشيعة على قول عمار : "إنها زوجته في الدنيا والآخرة" ، وحاولوا رده بشتى الحجج ، كقولهم : غير صحيح ، أو لم يسمعه من رسول الله ، أو لم يعلم أنها ستقاتل

---

(١) عند الترمذي والحاكم : قال عمار للرجل : "اسكت مقبوحا منبوحا ، أتؤذي حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم" .  
 (٢) سنن الترمذي ٧٠٧/٥ ، وقال : هذا حديث حسن ، ك المناقب ، باب فضل عائشة ، وفضائل الصحابة للإمام أحمد ٨٦٨/٢ ، ٨٧٠ ، والمستدرک للحاكم ٣٩٣/٣ ، وقال : "صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه" ، ووافقه الذهبي في التلخيص .

(٣) الشافعي في الإمامة للمرئضي ص ٢٩٢ ، وتلخيص الشافعي للطوسي ص ٤٦٦ ، والمصراط المستقيم للبيضاوي ١٦٢/٣ .  
 (٤) مسند أحمد ١٣٨/٦ ، وفضائل الصحابة له ٨٧١/٢ ، وطبقات ابن سعد ٦٥/٨ . وانظر : السمط الثمين للمحب الطبري ص ٢٩ .

عليها (١) ، وكلهما أمور يردّها ظاهر الخبر ؛ فقول عمار كان بين يدي شخصين يعتقد الشيعة إمامتهما ، وقد قاله مرتين فرق بينهما الزمان والمكان ، ودعوى أنه لم يسمعه من رسول الله مطعن فيه ، خاصة أن قوله فيه الحكم لمعين بالجدة ، وهو من أصول الاعتقاد ، ولا يتجرأ عليه إلا من كان عنده نص من قرآن أو سنة ، وقد قال هذا القول بعد المعركة في محضر علي كما تقدم ، فلا عبرة بقول الشيعة أنه لم يعلم أنها ستقاتل عليا رضي الله عنه وعن الصحابة أجمعين . هذا وقد روي عن علي نحوه من قول عمار ؛ فقد روى الطبري بسنده أن عائشة قالت لما عزمتم على الارتحال إلى المدينة بعدما جهزها علي إثر معركة الجمل : "والله ما كان بيني وبين علي في القديم إلا ما يكون بين المرأة وأحمائها ، وإنه عندي على معتبتي من الأخيار ، وقال علي : يا أيها الناس صدقت والله وبرت ما كان بيني وبينها إلا ذلك ، وإنها لزوجة نبيكم صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة" (٢) . فهذا علي أيضا يقول عن عائشة : "إنها لزوجة نبيكم في الدنيا والآخرة" .

— أما زعمهم أن أم سلمة نصحتها بعدم الخروج وذكرتها بخبر الحوآب فغير صحيح لأن في إسناد الخبر أبا مخنف ؛ لوط بن يحيى ، وقد تقدم أنه شيعي محترق .

ولقد أدركت أم سلمة كما أدرك غيرها من الصحابة أن خروج عائشة رضي الله عنها كان عن اجتهاد منها ترى أنها بخروجها تصلح بين فئتين من المسلمين ، وقد بقيت أم سلمة تحترم عائشة وتقدرها وتذكر للناس فضائلها ؛ فقد روى محمد بن

---

(١) الشافعي للمرتضى ص ٢٩٣ ، وتلخيص الشافعي للطوسي ص ٤٦٧ .

(٢) تاريخ الطبري ٢٢٥/٥ .

الحسن بن زبالة والحاكم - واللفظ له - بسنديهما "أن أم سلمة لما سمعت الصرخة على عائشة - يعني لما ماتت - قالت لجاريتهما : اذهبي فانظري ، فجاءت فقالت : وجبت . فقالت أم سلمة : والذي نفسي بيده لقد كانت أحب الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أباهما" (١) .

- أما قصة دخول ابن عباس عليهما إثر معركة الجمل دون إذنهما فموضوعة ، لم يروها إلا الشيعة في كتبهم . والشايت عن ابن عباس شدة احترامه لعائشة رضي الله عنها ، وكثرة المدح لها ، ولقد دخل عليها وهي على فراش الموت وقال لها : "كنت أحب أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه ، ولم يكن ليحب إلا طيبا ، وأنزل الله براءتك من فوق سبع سموات فليس في الأرض مسجد إلا هو يتلى فيه آناء الليل وآناء النهار . . . فوالله إنك لمباركة . . إلخ" (٢) .

وينبغي أن يعلم أن عائشة رضي الله عنها قد تأثرت من خروجها إلى البصرة ، فقد كان ظنها أنها ترأب صدع الأمة وتصلحه ، ولم يكن يخطر ببالها أن الأمر يمل إلى القتال وسفك الدماء ، فلما وقع ما وقع تمتدت لو أنها كانت نسيا منسيا ، وودت لو أنها ماتت قبل يوم الجمل بعشرين سنة .

(١) المنتخب من كتاب أزواج النبي لابن زبالة ص ٤٣ ، ، والمستدرك للحاكم ١٣/٤ - ١٤ ، وقال : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . وقال الذهبي عن إسناده : صالح . (انظر : سير أعلام النبلاء للذهبي ١٣٤/٢) .

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ٢٢٠/١ ، ٢٧٦ ، ٣٤٩ ، ٣٤٩/٦ ، وفي فضائل المحابة ٨٧٢/٢ - ٨٧٦ ، وابن سعد في طبقاته ٧٤/٨ - ٧٥ ، والحاكم في المستدرك ٨/٤ ، وصح إسناده ، ووافقه الذهبي على تصحيحه في التلخيص .

{١٣} - زعم الشيعة أن عائشة لم تتب من عداوة علي وحربها  
له : يزعم الشيعة أن عائشة رضي الله عنها قد كفرت نتيجة  
حربها لعلي وعداوتها له ، وأنها قد حملت من الأوزار الشيء  
الكثير لخروجها إلى حرب المجمع على إمامته وإباحتها دماء  
المسلمين وسفكها وإدخالها الشبهة على المستضعفين فكانت  
السبب في هلاكهم إلى يوم الدين (١) ، ويزعمون أنها لم تتب  
من ذلك كله ، وأنها بقيت مصرّة على حربها لعلي ، وأنها  
بقيت على عداوتها له ولأولاده إلى أن ماتت (٢) ، أما بكأؤها  
عقب معركة الجمل ، وإظهارها الندم فيقول عنه الشيعة : إنه  
لم يكن دليلاً على التوبة ، بل لأنها فشلت في المعركة (٣) ،  
ويستدل الشيعة على مزاعمهم هذه بأدلة كلها مكذوبة لأصل  
لها ، منها : أ - ما زعموه من أنها امتنعت من تسمية علي  
بإمرة المؤمنين بعد معركة الجمل ، واستدلوا بالمحاوراة  
التي جرت بين عائشة وابن عباس ، وفيها قول ابن عباس لها :  
"إن أمير المؤمنين (ع) بعث إليك يأمرك بالرحيل إلى

(١) راجع : دلائل الإمامة لابن رستم ص ١٢١ ، والإرشاد للمفيد  
 ص ٢٣٦ - ٢٣٧ ، والجمل له ص ٢٣١ ، والشافي للمرتضى ص ٢٨٧ ،  
 وتلخيص الشافي للطوسي ص ٣٥٠ ، والطرائف لابن طاوس ص ٢٩٢ -  
 ٢٩٣ ، والكشكول لحيدر الآملي ص ١٥٨ ، والمصراط المستقيم  
 للبيضاقي ١/١٨٧ ، ٣/١٦١ - ١٦٢ .

(٢) راجع : الشافي للمرتضى ص ٢٩٢ - ٢٩٤ ، وتلخيص الشافي  
 للطوسي ص ٤٦٥ - ٤٦٨ ، والاقتصاد له ص ٣٦١ - ٣٦٥ ، والطرائف  
 لابن طاوس ص ٢٩٨ ، والمصراط المستقيم للبيضاقي ٣/١٦٤ ،  
 وإحقاق الحق للتستري ص ٣٠٩ ، وإلزام الناصب للحائري ١/٣٧٨ .  
 (٣) الشافي للمرتضى ص ٢٩٢ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤٦٦ ،  
 وإحقاق الحق للتستري ص ٣٠٩ ، وسيرة الأئمة للحسيني ١/٤٦٣ .

المدينة وقلعة العرجة ، فقالت : رحم الله أمير المؤمنين  
 ذاك عمر بن الخطاب ، فقال ابن عباس : هذا والله أمير  
 المؤمنين وإن تربدت فيه وجوه ورغمت فيه معاطس ، أما والله  
 لهو أمير المؤمنين (ع) وأمس برسول الله رحما وأقرب قرابة  
 وأقدم سبقا وأكثر علما وأعلى منارا وأكثر آثارا من أبيك  
 ومن عمر . ، فقالت : أبيت ذلك ... إلخ" (١) ، قالوا : وهذا  
 دليل واضح على الإصرار على العداوة وعدم التوبة ، فهي رغم  
 عفو علي عنها بعد المعركة لم تستطع أن تخفي حقدتها وكرهها  
 له (٢) ، وزعموا أن ابن عباس قال لعلي بعد هذه المحاورة :  
 "دعها في البصرة ولا ترحلها ، فقال (ع) : إنها لا تألوا شرا ،  
 ولكنني أردتها إلى بيتها (٣) .

ومن أدلتهم على عدم توبتها : ب - زعمهم أنها كانت تراسل  
 معاوية وأهل الشام تحرضهم على قتال علي (٤) .

ومنها : ج - زعمهم أنها لما بلغها قتل علي بن أبي طالب  
 فرحت واستبشرت : وقد استدلوا على ذلك بما رواه الطبري في  
 تاريخه قال : "لما انتهت إلى عائشة قتل علي رضي الله عنه  
 قالت :

فألقت عصاها واستقرت بها النوى

كما قر عينا بالإياب المسافر

فمن قتله ؟ فقيل : رجل من مراد . فقالت :

فإن يك نائيا فلقد نعاه . غلام ليس في فيه التراب

(١) انظر مصادر الحاشية رقم (١) ، ص (١٣١٠) .

(٢) الجمل للمفيد ص ٨٥ ، والشافي للمرئضي ص ٢٩٢ ، وتلخيص

الشافي للطوسي ص ٤٦٦ ، والاقتصاد له ص ٣٦١ ، وفي ظلال

التشيع لمحمد علي الحسيني ص ١١٧ - ١١٨ .

(٣) نفس المصادر .



فقلت زينب بنت أبي سلمة : ألعلي تقولين هذا ؟ فقلت :  
 إني أنسى ، فإذا نسيت فذكروني" (١) . وقد استشهد الشيعة  
 بهذه القصة على فرح عائشة واستبشارها بقتل علي ، وزعموا  
 أنها لما بلغها قتله سجدت لله شكرا وأظهرت السرور وتمثلت  
 بالآبيات الآتية الذكر (٢) ، وقد علق الشيعة على ذلك بقولهم :  
 وهذا كله مريح في الإصرار وفقد التوبة ، وأين التوبة  
 والنزوع عن بغضه والحال ما ذكر (٣) . وعلق بعضهم على قولها  
 لزينب بنت أبي سلمة : إني أنسى فإذا نسيت فذكروني .  
 بقولهم : "وهذه سخرية منها بزينب وتمويه عليها خوفا من  
 شناعتها ، ومعلوم ضرورة أن الناسي الساهي لا يتمثل بالشعر  
 في الأغراض المطابقة ، ولم يكن ذلك مذهبها إلا عن قصد  
 ومعرفة" (٤) .

ومن أدلتهم على عدم توبتها : د - ما زعموه من أنها سمّت  
عبدا لها عبد الرحمن لحبها لعبد الرحمن بن ملجم قاتل علي  
رضي الله عنه ؛ قالوا : "روي عن مسروق (٥) أنه قال : "دخلت

(١) تاريخ الطبري ٨٧/٦ .

(٢) مقاتل الطالبين للأصفهاني ص ٤٣ ، والجمل للمفيد ص ٨٣ -  
 ٨٤ ، والشافعي للمرتضى ص ٢٩٢ ، وتلخيص الشافعي للطوسي ص  
 ٤٦٦ ، والاقتصاد له ص ٣٦٢ ، والمصراط المستقيم للبيضاوي  
 ١٦٤/٣ ، والمراجعات للموسوي ص ٢٥٥ ، وأحاديث أم المؤمنين  
 عائشة لمرتضى العسكري ٢٧٨/١ - ٢٧٩ .

(٣) الجمل للمفيد ص ٨٤ ، والاقتصاد للطوسي ص ٣٦٢ ،  
 والمصراط المستقيم للبيضاوي ١٦٤/٣ .

(٤) الشافعي للمرتضى ص ٢٩٢ ، وتلخيص الشافعي للطوسي ص ٤٦٦ .

(٥) ابن الأجدع بن مالك الهمداني الوادعي ، أبو عائشة  
 الكوفي ، ثقة فقيه عابد . (تقريب التهذيب لابن حجر ص ٥٢٨) .

على عائشة فجلست إليها تحدثني ، فاستدعت غلاما لها أسود يقال له عبدالرحمن ، فجاء حتى وقف ، فقالت : يامسروق أتدري لم سميت عبدالرحمن ؟ فقلت : لا . فقالت : حبسا مني لعبدالرحمن بن ملجم قاتل علي" (١) .

قالوا : وقد استمرت عداوتها لعلي متأججة بعد موته فتعدته إلى أولاده ، واستدلوا على ذلك بأنها كانت تحتجب من الحسن والحسين لبغضها لهم ، مع حل دخولهما عليها (٢) ، واستدلوا أيضا بمنعها من دفن الحسن بن علي مع جده ، وركوبها على البغل لئلا يدخل على بيتها من تكره (٣) . وقالوا : "ولو ذهبنا إلى تقمي ما روي عنها من الكلام الغليظ الشديد الدال على بقاء العداوة واستمرار الحقد والحسد والضغينة لأطلقنا وأكثرنا" (٤) .

ولقد تأمل هذا الأمر في نفوس المتقدمين والمتأخرين من الشيعة فصاروا إذا ذكروا عائشة رضي الله عنها وصفوها بأوصاف العداء لعلي والانحراف عنه ، ومن أمثلة هذه الأوصاف : "من أعداء الإمام علي" (٥) ، "منحرفة عن علي" (٦) ، "تحمل في نفسها على علي" (٧) ، .... إلى آخر ما ورد في كتبهم .

---

(١) الجمل للمفيد ص ٨٤ ، ، والشافي للمرتضى ص ٢٩٣ ، ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤٦٦ .

(٢) أحاديث أم المؤمنين لمرتضى العسكري ٢٧٩/١ - ٢٨٠ .

(٣) تقدمت هذه القصة مع تفنيدها ص (١٢٧٩) .

(٤) الشافي للمرتضى ص ٢٩٣ ، ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤٦٦ .

(٥) الجمل للمفيد ص ٨١ - ٨٤ ، ، والشيعة في الميزان لمحمد جواد مغنية ص ٢٥٥ .

(٦) المراجعات للموسوي ص ٢٥٩ ، ، وتاريخ الشيعة للمظفر ص ٢٧ .

(٧) علم اليقين للكاشاني ٧١٩/٢ .

مناقشة هذه الأقوال :

لقد تقدم أن أم المؤمنين رضي الله عنها ومن خرج معها إلى البصرة لم يكن مرادهم قتال علي رضي الله عنه - وإلا لكانت وجهتهم المدينة بدلا من البصرة - بل كان مرادهم الإصلاح والطلب بدم عثمان رضي الله عنه ، وكانت عائشة رضي الله عنها ترى أن في خروجها مصلحة للمسلمين ، ثم تبين لها فيما بعد أن ترك الخروج كان أولى ، فكانت إذا ذكرت خروجها تبكي حتى تبل خمارها ، وتقول : والله لو ددت أني مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة (١) ، وكانت تتذكر أحداث هذا اليوم وتبكي ؛ فقد أخرج الطبري عن عبدالرحمن بن جندب عن أبيه عن جده قال : "كان عمرو بن الأشرف أخذ بخطام الجمل لا يدنو منه أحد إلا خبطه بسيفه ، إذ أقبل الحارث بن زهير الأزدي ، وهو يقول (٢) :

ياأمننا ياخير أم نعلم  
أما ترين كم شجاع يكلم  
وتختلي هامته والمعصم

فاختلفا ضربتين ، فرأيتهما يفحصان الأرض بأرجلهما حتى ماتا فدخلت على عائشة رضي الله عنها بالمدينة ، فقالت : من أنت ؟ قلت : رجل من الأزدي أسكن الكوفة ، قالت : أشهدتنا يوم الجمل ؟ قلت : نعم ، قالت : ألنا أم علينا ؟ قلت : عليكم ، قالت : أفتعرف الذي يقول : ياأمننا ياخير أم نعلم ؟ قلت : نعم ذاك ابن عمي ، فبكت حتى ظننت أنها لا تسكت" (٣) .

---

(١) تاريخ الطبري ٢٢١/٥ . وانظر : منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٣١٦/٤ ، ومختصر التحفة الإثني عشرية للآلوسي ص ٢٧٠ .

(٢) القائل هو : عمرو بن الأشرف .

(٣) تاريخ الطبري ٢١١/٥ .

وينبغي أن يعلم أن عائشة رضي الله عنها كانت في خروجها إلى البصرة مجتهدة مأجورة ، قصدها الإصلاح ، والله سبحانه قد غفر للمؤمنين والنسيان والخطأ ، وحكى عن المؤمنين أنهم يقولون في دعائهم : "ربنا لاتؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا" (١) ، وقال لهم : "قد فعلت" (٢) .

والمجتهد المخطئ مغفور له خطؤه ، وله أجر اجتهاده ، وكذلك أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها . ومثّل عائشة في اجتهادها مثل علي رضي الله عنه حين ترك المدينة وجعل عاصمة خلافته الكوفة بدلا منها ، ولم يقم فيها كما أقام رسول الله والخلفاء بعده ، ولا يظن بعلي أنه تركها رغبة عنها ، بل يقال اجتهد وأخطأ ، وخطأ المجتهد مغفور له ولا يتناول له الوعيد إذا كان دون علي ، فعلي أولى أن لا يتناول له الوعيد لاجتهاده ، وبهذا يجاب عن خروج عائشة رضي الله عنها (٣) ، وإذا علم هذا تبين أن عائشة رضي الله عنها كانت تبكي على تركها الأولى ، وعلى خطئها المغفور في اجتهادها .

أما ما زعمه الشيعة من استمرار عداوتها لعلي وعدم توبتها واستدلالهم على ذلك بحكايات مكذوبة (٤) لأهل لها فزعم باطل

(١) سورة البقرة ، الآية ٢٨٦ .

(٢) أخرجه مسلم عن أبي هريرة وابن عباس مرفوعا . (صحيح مسلم ١١٥/١ - ١١٦ ، ك الإيمان ، باب بيان أنه سبحانه وتعالى لم يكلف إلا ما يطاق) .

(٣) راجع : منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٣١٩/٤ - ٣٢١ .

(٤) كل الأدلة التي استدلو بها لإثبات استمرار عداوتها لعلي وعدم توبتها هم رواتها - ورواية المبتدع لا تقبل إذا كان يروي ما يقوي به بدعته - ، وما نسبوه إلى ابن جرير رواه بصيغة التمريض ، وأسانيد الطبري مليئة برواة الشيعة .

يرده ما ثبت عن علي رضي الله عنه من أنه أقر عائشة رضي الله عنها على قولها إثر معركة الجمل : "والله ما كان بيني وبين علي في القديم إلا ما يكون بين المرأة وأحمائها" ، فقال علي : "صدقت والله وبرت ما كان بيني وبينها إلا ذلك" (١) وقد ورد في كتب الشيعة ما يشبه هذا القول ؛ فقد ذكر الإربلي أن عائشة رضي الله عنها قالت بعد معركة الجمل : "رحم الله عليا ، إنه كان على الحق ، ولكنني كنت امرأة من الأحماء" (٢) . ونقل في موضع آخر أنها قالت لما بلغها قتال علي رضي الله عنه للخوارج : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عنهم : "هم شر الخلق والخليقة يقتلهم خير الخلق والخليقة - وفي رواية - إنهم شرار أمتي يقتلهم خيار أمتي ، - ثم قالت بعد ما أثبتت علي : - وما كان بيني وبينه إلا ما يكون بين المرأة وأحمائها" (٣) . فأي عداوة كانت ؟ وأي عداوة استمرت ؟ ! . إن عائشة رضي الله عنها كانت على علاقة طيبة مع علي رضي الله عنه ، ولا بد أن يزيد الموقف الذي وقفه علي منها بعد معركة الجمل من مودتها واحترامها له ، ولقد كانت تروي فضائله ؛ فقد روت حديث الكساء في فضل علي وفاطمة والحسن والحسين (٤) ، وأخبرت عن محبة الرسول صلى الله عليه وسلم للحسن بن علي ، وكانت كثيرًا ما تحيل السائل على علي ليجيبه ؛ فقد أحالت شريح بن هانئ (٥) لما

---

(١) تاريخ الطبري ٢٢٥/٥ .

(٢) كشف الغمة للإربلي ١٤٧/١ .

(٣) نفس المصدر ١٥٩/١ .

(٤) صحيح مسلم ١٨٨٣/٤ ، ك فضائل المحابة ، باب فضائل أهل

بيت النبي صلى الله عليه وسلم .

(٥) مخضرم ثقة . (تقريب التهذيب لابن حجر ص ٢٦٦) .

سألها عن المسح على الخفين على علي وقالت له : "عليك بابن أبي طالب فسله فإنه كان يسافر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . . . " (١) ، ورغم علمها بأجوبة بعض الأسئلة كانت تحيلها عليه ؛ فقد سئلت : في كم تصلي المرأة من الثياب ؟ فقالت للسائل : سل عليا ثم ارجع إلي فأخبرني بالذي يقول لك ، قال : فأتى عليا فسأله فقال : في الخمار والدرع السابغ ، فرجع إلى عائشة فأخبرها ، فعالت : صدق " (٢) .

ولقد طلبت من الناس بعد مقتل عثمان أن يلزموا عليا ويبايعوه (٣) - وبعض الشيعة يعترف بهذا (٤) - ، فكيف يقال : إنها كانت من أعدائه ؟ .

ولقد استثمرت علاقتها الطيبة معه ، ومع أولاده من بعده ، وانتقل حبها في أولادهم حتى إنهم سموا بعض بناتهم باسمها رضي الله عنها وأرضاها (٥) .

- 
- (١) صحيح مسلم ٢٣٢/١ ، ك. الطهارة ، باب التوقيت في المسح .
- (٢) المصنف لعبد الرزاق الصنعاني ١٢٨/٢ .
- (٣) فتح الباري لابن حجر ٢٩/١٣ ، ٤٨ .
- (٤) الجمل للمفيد ص ٧٣ .
- (٥) راجع : إعلام الوري للفضل بن الحسن الطبرسي ص ٣٠١ ، ، وكشف الغمة للإربلي ٢٣٦/٢ .

{{{الباب الثامن}}}

ذكر نماذج من مطاعن الشيعة الإثني عشرية في بعض الصحابة :

=====

موقف الشيعة الإثني عشرية من الصحابة واحد ؛ من حيث نسبتهم إلى الارتداد - إلا ثلاثة - ، وذمهم ، ولعنهم ، والتبرئ منهم ، وإيراد المطاعن المفتراة وتوجيهها إليهم . ولا يكاد يخلو كتاب من كتب الشيعة من التعرض لبعض الصحابة بالذم والشتم .

ولكثرة المطاعن التي وجهها الشيعة إلى الصحابة الآخرين - أعني الصحابة الذين لم أتعرض لهم سابقا - أردت أن أقتصر على نماذج من تلك المطاعن الموجهة إلى بعض الصحابة ، يراها القارئ فيدرك من خلال قراءتها منزلة الصحابة عند الشيعة الإثني عشرية .

ولإيراد هذه النماذج قسّمت هذا الباب إلى عدة فصول :

الفصل الأول : ذكر نماذج (١) من المطاعن التي وجهها

الشيعة الإثني عشرية =====

إلى معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما

فمنها : <{١}> - طعنهم في نسبه ، وزعمهم أنه ابن زنا :

يطعن الشيعة في نسب معاوية رضي الله عنه ، ويزعمون أنه اشترك فيه أربعة رجال هم أبوه أبو سفيان ، والعباس بن عبدالمطلب ، وعمارة بن الوليد المخزومي ، ومسافر بن عمرو (٣) ، وزادوا الصباح - عسيف (٢) لأبي سفيان - في قول (٣) .

---

(١) وقفت على أكثر من مائة مطعن من المطاعن التي افتراها الشيعة على معاوية بن أبي سفيان ، ولكني اقتصررت على إيراد جزء يسير منها خشية الإطالة .

(٢) أي أجير . (المصاحح للجوهري ٤/١٤٠٤) .

(٣) الأغاني للأصفهاني ٩/٥٠-٥٥ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١/٣٣٦ ، والطرائف لابن طاوس ص ٥٠١ ، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٦٤ ، والأنيوار النعمانية للجزائري ١/٦٦ ، =

ويزعمون أن أمه هند بنت عتبة كانت تعرف في مكة بفجور وعهر (١) ، وكانت من المغيلمات (٢) ، وكان أحب الرجال إليها السودان ، فكانت إذا ولدت أسود قتلت كي لا يفتضح أمرها (٣) . ويزعمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بايع النساء بعد فتح مكة ، وثلا عليهن قوله تعالى : "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبَايَعُكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ" . الآية (٤) ، قالت هند : "أو تزني الحرة؟ فتبسم عمر بن الخطاب لما جرى بينه وبينها في الجاهلية" (٥) .

وليس الأمر قاصراً عند الشيعة على فجور أم معاوية - هند - ، بل يزعمون أن جدته لأبيه - أم أبي سفيان - كانت من ذوات الرايات المنصوبات للزنا (٦) .

= = وعقائد الإمامية للزنجاني ٣/٥٩-٦٠ ، وأحاديث أم المؤمنين لمرتضى العسكري ١/٢٨٧ ، ٢٨٨ . - وقد نقلوا هذا الزعم عن كتاب المثالب لهشام بن محمد الكلبى كما ذكروا ذلك - .

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١/٣٣٦ .  
(٢) الغلظة - بالضم - : شهوة الضرب ؛ الجماع . (الصحيح للجوهري ٥/١٩٩٧) .  
(٣) الطرائف لابن طاوس ص ٥٠٣ ، والمراط المستقيم للبياني ٣/٤٦ ، وأحاديث أم المؤمنين للعسكري ١/٢٨٩ . - وقد نقلوا هذه المزاعم أيضا عن كتاب المثالب لهشام الكلبى - .

(٤) سورة الممتحنة ، الآية ١٢ .  
(٥) مجمع البيان للفضل الطبرسي ٥/٢٧٦ ، وأحاديث أم المؤمنين لمرتضى العسكري ١/٢٨٩ . - وأيضا ذكروا نقلوها عن كتاب المثالب لهشام الكلبى - .

(٦) الطرائف لابن طاوس ص ٥٠١ ، والمراط المستقيم للبياني ٣/٤٦ ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ١٦١ . - وأيضا ذكروا أنهم نقلوا هذه المزاعم عن كتاب المثالب لهشام الكلبى - .



وهذه المزاعم قد نقلها الشيعة من كتاب المثالب لهشام بن محمد بن السائب الكلبي - كما تقدم ذلك - .

وهشام هذا يعمده الشيعة منهم - كما تقدم (١) - ، أما عن موقف أهل السنة منه : فإنهم يتبرؤون منه ، وينسبه علماء الجرح والتعديل عندهم إلى الكذب ، ولا يعتدون بقوله (١) . ومن كان كذلك فحري أن لا يقبل قوله ، سيما إذا كان قاله نمرة لمذهبه .

ولقد استذكرت هند بنت عتبة أن يقع الزنا من حرة ، وذلك حين بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء - وهي ممن - على أن لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين . . . ، فقالت : "يا رسول الله ! و هل تزني الحرة ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : لا والله ، ما تزني الحرة" (٢) .

ولقد اعتزت هند بنت عتبة بكونها من الحرائر ، وبدا ذلك في وصيتها التي كتبتها إلى ابنها معاوية لما ولي الشام ، ومما جاء فيها : " .. والله يابني إنه قل أن تلد حرة مثلك . وإن هذا الرجل - تقصد عمر - قد استنهبك في هذا الأمر ، فاعمل بطاعته فيما أحببت وكرهت" (٣) .

فهند كانت من الحرائر ، ولم تكن من الزواني - كما زعم الشيعة - ، ولكن الشيعة - ومنهم هشام الكلبي - لا يعز عليهم أن يطلقوا الاتهامات جزافا ، وهم يروون كل ما هو غريب وعجيب فيما يتعلق بخصوصهم ، دون مبالاة منهم بمصدر الرواية ولا برجال إسنادها .

(١) تقدم ذلك من ( ٦ ٤ ٣ ) .

(٢) جامع البيان للطبري ٧٨/٢٨ . وانظر : مسند أحمد ٤٠٩/٦ ،

٨٥/٥ - فقد أخرجه بلفظ مشابه - . وانظر أيضا : تفسير ابن

كثير ٣٥٤/٤ ، والبداية والنهاية له ٣١٩/٤ .

(٣) البداية والنهاية لابن كثير ١١٨/٨ .

<{٢}> - طعنهم في صدق إسلامه ، وزعمهم أنه كان كافرا

منافقا ، وأنه يخلد في النار يوم القيامة :

يدعي الشيعة أن معاوية "لم يزل في الإشراك وعبادة الأصنام إلى أن أسلم بعد ظهور النبي صلى الله عليه وآله بمدة طويلة" (١) ، وكان تظاهره بالإسلام "قبل موت النبي بخمسة أشهر" (٢) ، "ولم يسلم إلا خوفا من السيف" (٣) ، لذلك "لم يكن مسلماً إلا بالاسم" (٤) ، "إذ أنه بقي على جاهليته الأولى" (٥) ، ولم يمت "حتى علّق الصليب في عنقه" (٦) - كما زعموا - .

ويزعمون أنه كان شرا من إبليس (٧) ، وأن "زندقته أشهر من كفر إبليس" (٨) ، وأنه كان رأسا من رؤوس الضلالة (٩) ، إماما من أئمة الكفر (١٠) ، فرعون هذه الأمة (١١) ، طليقا ،

(١) منهاج الكرامة للحلي ص ١١٦ .

(٢) منهاج الكرامة للحلي ص ١١٤ ، وإحقاق الحق للتستري ص

٢٦٦ ، وعقائد الإمامية الإثني عشرية للزنجاني ٦١/٣ .

(٣) نفحات اللاهوت للكركي ق ١٤/ب-١٥/أ ، ٢٦/ب .

(٤) في ظلال التشيع لمحمد علي الحسيني ص ٢٨٦ .

(٥) مقدمة مرآة العقول لمرتضى العسكري ٣٨/١ .

(٦) الصراط المستقيم للبيضاوي ٥٠/٣ .

(٧) منهاج الكرامة للحلي ص ١١٦ .

(٨) تنقيح المقال للمامقاني ٢٢٢/٣ .

(٩) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٥/٢٠ .

(١٠) الشافي لمرتضى ص ٢٨٧ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤٦٢ .

(١١) الإيضاح للفضل بن شاذان ص ٤٣ ، والخصال للمدوق

٢/٤٥٧-٤٦٠ ، ووالملاحم لابن طاوس ص ٩٠ ، وسعد السعود له ص

١٣٣ ، والصراط المستقيم للبيضاوي ٥٠/٣ ، والكشكول لحيدر

الأملي ص ٢٠٠ ، وتفسير الصافي للكاشاني ٧٤٠/٢ ، ومقدمة

البرهان لأبي الحسن العاملي ص ٢٦٣ ، ٣٤١ ، وأصل الشيعة

مناقفا ، معاندا لله ورسوله وللمؤمنين (١) ، من أعداء آل محمد ، وخاصة علي بن أبي طالب منهم (٢) .

ويزعمون أنه كان يضع الحديث في فضائل الخلفاء الثلاثة ، وفي ذم آل بيت النبي - ومنهم علي - ويأمر الناس بوضع الأحاديث في ذلك ويرغبهم بالعطايا الكثيرة ، ويتهدد كل من روى حديثا في فضل علي بن أبي طالب بإنزال أقسى العقوبة به (٣)

ويدعون أنه إنما فعل ذلك - أي وضع الأحاديث ، وأمر الناس بذلك ، واستأجر أقواما لوضع الحديث - كي يتسنى له النيل من علي بن أبي طالب ، وانتقاص أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم (٣) .

قال ابن أبي الحديد : "أول من اتخذ ناسا لوضع الحديث هو معاوية بن أبي سفيان" (٤) .

- (١) المصباح للكفعمي ص ٥٥٢ ، والشريعة والحاكمون لمحمد جواد مغنية ص ٣٩ ، وأبو طالب مؤمن قريش للخنيزي ص ٥١ .
- (٢) الجمل للمفيد ص ٤٩ ، ومنهاج الكرامة للحلي ص ١١٦ ، والكشكول للآملي ص ١٦٠ ، والشريعة في الميزان لمغنية ص ٢٥٥ .
- (٣) السقيفة لسليم بن قيس ص ٢٠٢ ، ٢٠٤-٢٠٥ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٥٨/١ ، والالفين للحلي ص ٣٣٠ ، وكشف المحجبة لابن طاوس ص ٧٤ ، والصراط المستقيم للبيضاوي ١٨٥/٣ ، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٤٠/٤ ، وقرة العيون لكاشاني ص ٤٢٧-٤٢٨ ، وعلم اليقين له ٧٠٦/٢ ، ومقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص ٢٧٥ ، والدرر النجفية ليوسف البحراني ص ٢٧٦-٢٨٠ ، وحق اليقين لشبّر ٢٢٠/١ ، وعقائد الإمامية للزنجاني ٢٥/٣ . وفي ظلال التشيع لمحمد علي الحسيني ص ٢٥٨-٢٥٩ ، ٢٦١-٢٦٢ ، ومقدمة مرآة العقول لمرتضى العسكري ٤٠/١-٤١ ، وأبو طالب مؤمن قريش للخنيزي ص ٣١-٣٤ .

(٤) شرح نهج البلاغة ٢٥٨/١ .

وقال الكاشاني : "كان معاوية يبذل الأموال لمن كان موثقاً به عند الناس من الصحابة ليضع حديثاً في فضل الخلفاء الثلاثة ، وفي منقصة أمير المؤمنين (ع) ، ثم يرويّه عن النبي على المنبر بمشهد من الناس" (١) .

وقال محمد علي الحسني : "اشترى معاوية كثيراً من الناس الذين وضعوا له الأحاديث الكاذبة ونسبوها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله" (٢) .

وقال في موضع آخر : "اعتمد الوضّاعون في عهد معاوية بأمره على ثلاثة أمور : الأول : إخفاء فضائل علي ووضع أحاديث في مثالبه . والثاني : تحويل الآيات النازلة بحقه لغيره . والثالث : اختلاق فضائل لأشخاص لها لغيره ... " (٣) .

وقال الخنيزي : "أراد معاوية أن يستأجر قوماً لوضع الأحاديث المنتقصة من علي ، فاختار بعضاً من الصحابة الذين لهم في نفوس العامة ثقة وقداسة خلعت عليهم لتكون عماد ما يرفعون من واهي البناء... ، وممن عقد معه تلك الصفقة : أبو هريرة ، وعمرو بن العاص ، والزاني المغيرة بن شعبة ، وعروة بن الزبير ، وسمرة بن جندب ، ... فاختلقوا الأخبار القباح التي تحمل بين حروفها الطعن على علي عليه السلام بالبراءة منه ... إلخ" (٤) .

وهذه الأقوال التي أوردتها غيض من فيض مما في كتب القوم الذين أجمعوا على أن معاوية فعل ذلك بالتعاقد مع بعض الصحابة للانتقاص من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ، وفي مقدمتهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

(١) قرّة العيون للكاشاني ص ٤٢٧ .

(٢) في ظلال التشيع للحسني ص ٢٥٨ .

(٣) نفس المصدر ص ٢٥٩ .

(٤) أبو طالب مؤمن قريش للخنيزي ص ٣٣-٣٤ .

ويزعم الشيعة أن معاوية مات كافرا (١) ، لذلك فإنه يخلد في النار يوم القيامة .

واستدلوا على خلوده في النار بما أسندوه (٢) إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم - زورا وبهتانا - أنه قال : "إن الله عز وجل عرض علي في المنام مني (٣) القيامة وأهوالها ، والجنة ونعيمها ، والنار وما فيها وعذابها ، فاطلعت في النار فإذا أنا بمعاوية وعمرو بن العاص قائمين في جمر جهنم ، يرفخ رؤوسهما الزبانية بحجارة من جمر جهنم يقولان لهما : هلا آمنتما بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام .." (٤) .

وأسند المفيد إلى جعفر الصادق قوله : "معاوية وعمرو بن العاص لا يطمعان في الخلاص من العذاب" (٥) .

ومعاوية عند الشيعة أحد أصحاب الثوابيت التي في أسفل ذك الجحيم - كما تقدم ذلك (٦) - .

ومعاوية - عند الشيعة - يعذب في النار منذ مات ، وقد نسبوا إلى عدد من أئمتهم أنهم رأوه مغلولاً في سلسلة ذراعها سبعون ذراعاً في واد من أودية جهنم :

(١) تقدم أن من عقائد الشيعة الإثني عشرية : كفر كل من حارب علي بن أبي طالب ، وتقدم استدلالهم على ذلك بما نسبوه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله : "حربك يا علي حرب" ، وأدلة أخرى . وقد سبق نقل إجماع الشيعة على ذلك ، مع تفنيده ص (١١٧٣) .

(٢) أسنده أحمد بن عبد الله المؤدب . ولم أقف على من ترجم له .

(٣) يريدون في منامه عليه السلام . والجملة تدل على جهل واضع الحديث باللغة العربية .

(٤) نقله البحراني في البرهان ٤/٤٧٧-٤٧٨ .

(٥) الاختصاص للمفيد ص ٣٤٤ .

(٦) تقدم ذلك ص (٤٠٥) .

فقد أسندوا إلى أبي جعفر الباقر أنه قال : "كنت خلف أبي وهو على بغلته ، فنفرت بغلته ، فإذا هو شيخ في عنقه سلسلة ورجل يتبعه . فقال : يا علي بن الحسين اسقني ؟ فقال الرجل : لا تسقه ، لاسقاه الله . وكان الشيخ معاوية (١) . وزعم الشيعة أن نفس الواقعة حصلت مع أبي عبد الله الصادق حين كان مع أبيه متوجهين إلى مكة : فقد أسندوا إلى الصادق قوله : "بيننا أنا وأبي متوجهين إلى مكة في موضع يقال له ضجنان (٢) ، إذ جاء رجل في عنقه سلسلة ، فقال : اسقني . فسمعه أبي فقال : لا تسقه لاسقاه الله . فإذا رجل يتبعه حتى جذب السلسلة وطرحه على وجهه ، فغاب في أسفل درك من النار . فقال أبي : هذا الشامي لعنه الله " (١) . وفي رواية ثالثة أسندوها إلى الباقر : ذكر الباقر فيها أن معاوية سأله أن يستغفر له ، فقال له الباقر ثلاث مرات : "لاغفر الله لك" (١) .

ولأن معاوية ممن محض الكفر محضاً (٣) عند الشيعة فإنه يرجع إلى الدنيا قبل يوم القيامة ، ويثنتقم منه أشد الانتقام - على حد زعم الشيعة (٤) - .

(١) بصائر الدرجات الكبرى للسفار من ٣٠٤-٣١٧ ، والاختصاص للمفيد ص ٢٧٥-٢٧٧ . وانظر : الخرايخ والجرايخ للراوندي ص ١٣٤ ، ومختصر بصائر الدرجات للحلي ص ١١١ ، وتفسير المافي للكاشاني ٤٩١/٢ ، ٧٤٠ ، والإيقاظ من المجمعة للحر العاملي ص ٢٠٣-٢٠٤ ، وحق اليقين لشبّر ٨٩/٢ .

(٢) ضجنان : جبل على برية من مكة . (مرامد الإطلاع للبغدادي ٨٦٥/٢) . والشيعة زعموا أنه وادي .

(٣) تقدم أن الرجعة عند الشيعة خاصة بمن محض الإيمان منضاً ، أو محض الكفر منضاً . راجع ص ( ٩٩٠ ) .

(٤) مختصر بصائر الدرجات للحلي ص ٢٩ ، والإيقاظ من المجمعة للحر العاملي ص ٣٦٣-٣٦٤ .

مناقشة هذه المزاعم :

لا تصح مزاعم الشيعة في تأخر إسلام معاوية رضي الله عنه إلى ما قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمسة أشهر . بل الثابت أنه أسلم في عام الفتح في السنة الثامنة الهجرية : أي قبل موت رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحو من ثلاث سنين . وعلى هذا القول جمهور علماء المغازي والسير (١) . وذكر بعضهم أنه أسلم قبل ذلك (١) .

وقد أسند ابن سعد إلى معاوية رضي الله عنه إخباره عن وقت إسلامه بقوله : "لقد أسلمت قبل عمرة القضية ، ولكنني كنت أخاف أن أخرج إلى المدينة ؛ لأن أُمِّي كانت تقول لي : إن خرجت قتلنا عندك القوت . ولقد دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة في عمرة القضاء وإني لمصدق به ، ثم لما دخل عام الفتح أظهرت إسلامي فجئت ، فرحب بي" (٢) .

وندد ذكر البياضي - من الشيعة - أن معاوية أظهر إسلامه في عام الفتح ، فقال : "قد صح" من التاريخ أنه أظهر الإسلام سنة ثمان من الهجرة" (٣) .

فهذا شاهد منهم ينقل أنه قد صح إظهار معاوية لإسلامه في السنة الثامنة - عام الفتح - ، وقوله حجة على من زعم تأخر ذلك .

وأقل أحوال معاوية أن يكون من الطلقاء أو المؤلفه قلوبهم ، وكونه منهم لا يقدح به ؛ لأن أكثر الطلقاء والمؤلفة قلوبهم حُسن إسلامهم ، "وكان الرجل منهم يسلم أول النهار

(١) انظر : الاستيعاب لابن عبد البر ٣/٣٩٥ ، ومنهاج السنة النبوية لابن تيمية ٤/٤٢٨-٤٢٩ ، ٤٣٦-٤٣٩ ، والبداية والنهاية لابن كثير ٨/١١٨ ، والإصابة لابن حجر العسقلاني ٣/٤٢٣ ، وتطهير الجنان لابن حجر الهيتمي ص ٨-١١ .

(٢) نقله الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية ٨/١١٨ ، والحافظ ابن حجر في الإصابة ٣/٤٣٣ .

(٣) الصراط المستقيم للبياضي ٣/٤٦ .

رغبة منه في الدنيا ، فلا يجيء آخر النهار إلا والإسلام أحب إليه مما طلعت عليه الشمس" (١) . . .  
ومعاوية رضي الله عنه ممن حُكِّنَ إسلامهم ، ولذلك استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على كتابة الوحي ، وهذا امر مجمع عليه عند أهل السنة (٢) .  
وقد أثنى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودعا له بقوله : "اللهم اجعله هاديا مهديا ، واهد به" (٣) ، وقوله : "اللهم علّم معاوية الكتاب والحساب ، وقه العذاب" (٤) .  
فرسول الله صلى الله عليه وسلم دعا ربه أن يهدي معاوية ويهدي به ، وأن يقيه العذاب ، ولكن الشيعة بالرغم من ذلك يزعمون أن معاوية كان كافرا ، وأنه يخلد في النار دونما دليل صحيح ، وإنما اتبعا لأهوائهم وما تزيئه لهم أنفسهم .

- 
- (١) منهاج السنة النبوية ٣٨٤/٤ .  
(٢) راجع : تاريخ الطبري ١٧٩/٦ ، وتاريخ خليفة ٧٧/١ ، والوزراء والكتّاب للجشّاري ص ١٢ ، وتجارب الاسم لابن مسكويه ٢٩١/١ ، والكامل في التاريخ لابن الأثير ٣٨٥/٤ ، والبداية والنهاية لابن كثير ٣٥٠/٥ ، والمجالاة السنية للمناوي ص ٣٤٥ ، وكُتّاب النبي للأعظمي ص ١٠٣-١٠٥ .  
وانظر من مصادر الشيعة : التنبية والإشراف للمسعودي ص ٤٢٦ ، وتاريخ اليعقوبي ٨١/٢ .  
(٣) أخرجه الترمذي ، وقال : "هذا حديث حسن غريب" . (جامع الترمذي ٦٨٧/٥ ، ك المناقب ، باب مناقب لمعاوية بن أبي سفيان . وانظر : البداية والنهاية لابن كثير ١٢١/٨-١٢٢) .  
(٤) روي الحديث بأسانيد متعددة يعضد بعضها البعض ، وتشمل بالحديث إلى درجة الحسن لغيره . كما ذكر ذلك محقق كتاب فضائل الصحابة . (انظر : فضائل الصحابة لأحمد ٩١٣-٩١٥ ، ومسند أحمد ١٢٧/٤ ، وتاريخ الفسوي ٣٤٥/٢ ، والاستيعاب لابن عبد البر ٤٠١/٣) .



أما عن زعم الشيعة أن معاوية رضي الله عنه كان يضع الحديث في مناقب الخلفاء الثلاثة ، ومثالب علي ، ويأمر الناس بوضعه ، فهو من المزاعم الكاذبة ، ولم يأتوا عليه بدليل واحد لا مادقيا ولا كاذبا ، وأقل ما يقال فيه أنه بهتان مبین .

والأقوال التي نسبها بعض الشيعة في مصنفاتهم إلى معاوية في الثناء على علي ، والترحم عليه ، ورواية فضائله تدل على بطلان هذه الدعوى من أساسها :

فقد روى بأسانيدهم إلى معاوية من أكثر من عشر طرق أنه قال لرجل سأل عن مسألة : "سألت عنها علي بن أبي طالب عليه السلام فإنه أعلم . قال : يا معاوية قولك فيها أحب إليّ من قول علي . قال : بئس ما قلت ، ولؤم ما جئت به : كيف كرهت رجلا كان رسول الله صلى الله عليه وآله يخبره بالعلم غرا ، ولقد قال له رسول الله : (أنت مني بمنزلة هارون من موسى ، إلا أنه لانيبي بعدي) ، ولقد كان عمر بن الخطاب يسأله ، فيأخذ عنه ، ولقد شهدت عمر إذا أشكل عليه شيء قال : ها هنا علي . ثم قال للرجل : ما قم ، لأقام الله رجلك ، ومحي اسمه من الديوان" (١) .

ولقد ذكر علي في مجلس معاوية ، فقال معاوية لمن ذكره : "ذكرت من لم ينكر فضله . رحم الله أبا حسن فلقد سبق من كان قبله ، وأعجز من يأتي بعده ... هيهات ، هيهات ، عقت النساء أن تلدن مثله" (٢) .

فإذا ذكر معاوية لعلي وفضائله ، وحبّه له ، وترحمه عليه ، فهل يعقل أن يضع - من كانت هذه حاله - أحاديث في مثالبه ، وينهى عن رواية فضائله ؟ اللهم لا .

---

(١) المناقب لابن المغازلي ص ٣٤ . وانظر : الطرائف لابن

طائوس ص ٥٢-٥٣ .

(٢) الدرجات الرفيعة للشيرازي ص ١٦٠ .

ولقد كان الصحابة أتقى لله من أن يكذبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد سمعوا قوله عليه السلام : "من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار" (١) .

ولا يعلم بين فرق الناس فرقة غلت في وضع الحديث أكثر من الشيعة الذين وضعوا أحاديث كثيرة في مثالب الصحابة ، والغلو في بعض القرابة ، حتى قال الخليلي : "وضعت الرافضة في فضائل علي وأهل بيته نحو ثلاثمائة ألف حديث" (٢) .

<{٣}> - زعم الشيعة وجوب بغض معاوية ، ولعنه ، والتبرئ

منه :

قُلْ أن يخلو كتاب من كتب الشيعة ذكر فيه معاوية من لعنه رضي الله عنه (٣) ، أو التبرئ منه (٤) .

(١) الحديث مروي عن عدد من الصحابة ، منهم علي بن أبي طالب ، والزبير بن العوام ، وأنس بن مالك ، وأبو سعيد الخدري ، وأبو هريرة . (انظر : صحيح البخاري ١/٦٢-٦٣ ، ك العلم ، باب إثم من كذب على النبي ، وصحيح مسلم ٤/٢٢٩٨-٢٢٩٩ ، ك الزهد ، باب التثبت في الحديث) .

(٢) تقدم في هذه الأطروحة الكثير من الأحاديث التي وضعتها الشيعة كي يطعنوا من خلالها في خير الناس بعد الأنبياء والمرسلين : صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٣) انظر مثلاً : الاختصاص للمفيد ص ١٢١ ، والمصباح للكفعمي ص ٤٨٤-٤٨٥ ، وكشف الغمة للإربلي ١/٥٦٣ ، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٢٦/ب ، والرجعة للأحسائي ص ١٩٥ .

(٤) قال ابن أبي الحديد : "عليّ إذا برئ من أحد من الناس برئنا منه كائناً من كان ، وقد برء من المغيرة ، وعمرو بن العاص ، ومعاوية" . وقال المجلسي : "من ضروريات دين الإمامية : البراءة من معاوية" . (شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٠/٣٥ ، والاعتقادات للمجلسي ق ١٧) .

وكتب الادعية عندهم من الشواهد على ذلك ، وخاصة ما يقرأ  
من الادعية عند زيارة الائمة ، سيما الحسين منهم ؛ فعلى  
سبيل المثال : ذكر الكفعمي دعاء يقرؤه الشيعة عند زيارتهم  
للحسين في يوم مقتله - يوم عاشوراء - هو : "اللهم إن هذا  
يوم تبركت به بنو أمية ، وابن آكلة الأكباد (١) ، اللعين  
ابن اللعين على لسانك ولسان نبيك في كل موطن وموقف وقف  
فيه نبيك . اللهم العن أباسفيان ، ومعاوية ، ويزيد بن  
معاوية ، ومروان ، وآل مروان ... " (٢) .  
وحكم لعن معاوية عندهم كحكم لعن باقي الصحابة هو  
الوجوب (٣) .

ويدعي الشيعة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن  
معاوية وذمه ودعا عليه ، وكذلك علي بن أبي طالب ، ويرون  
أن هذا من مسوغات لعن .

فقد زعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعنه في غير  
ما موطن : قال سليم بن قيس : "معاوية لعنه رسول الله في  
غير موطن" (٤) .

وقال الحلبي : "إن رسول الله صلى الله عليه وآله لعن  
معاوية اللعين بن اللعين ، الطليق بن الطليق" (٥) .  
وقال التستري : "كان رسول الله يلعنه دائماً ، ويقول عنه :  
الطليق بن الطليق ، اللعين بن اللعين" (٦) . ونحن قوله  
قال الزنجاني (٧) .

(١) مراده من "آكلة الأكباد" : هند بنت عتبة ؛ أم معاوية ؛  
لأنها لاكت كبد حمزة يوم أحد .

(٢) المصباح للكفعمي ص ٤٨٤ .

(٣) تقدم بيان ذلك من ( ٣٥٥ ) .

(٤) السقيفة لسليم بن قيس ص ١٧٢-١٧٣ .

(٥) منهاج الكرامة للحلي ص ١١٣ .

(٦) إحقاق الحق للتستري ص ٢٦٦ .

(٧) عقائد الإمامية للزنجاني ٦٢/٣ .

وزعموا أيضا أن رسول الله رأى أباسفیان يركب بعيرا ،  
ومعاوية يقوده ، ويزيد يسوق به ، "قلعن رسول الله صلى  
الله عليه وآله الراكب والقائد والسائق" (١) .

ويزعمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "يطلع  
عليكم رجل من أهل النار" . فطلع معاوية (٢) ، وأنه قال :

(١) وهذه القصة رويت عند الشيعة بألفاظ مختلفة ؛ أحدها  
اللفظ المثبت أعلاه . وهذا رواه الصدوق بسنده إلى عبد الله  
بن عمرو بن العاص . (الخصال للصدوق ١/١٩١) . وانظر : وقعة  
صفين لنصر بن مزاحم ص ٢٤٧ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي  
الحديد ٢/١٠٣ ، عقائد الإمامية للزنجاني ٣/٦٣ ، وأحاديث أم  
المؤمنين لمرتضى العسكري ١/٣١٠-٣١١) .

واللفظ الآخر أسنده الصدوق أيضا إلى البراء بن عازب ،  
وفيه القول المنسوب إلى البراء : "أقبل أبوسفيان ومعاوية  
يتبعه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : اللهم العن  
التابع والمتبوع ، اللهم عليك بالاقيعس . قال ابن البراء  
لابيه : من الاقيعس ؟ قال : معاوية" . (معاني الأخبار للصدوق  
ص ٣٤٥) .

أما الحلبي فقد ذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم قام  
خطيبا ، "فأخذ معاوية بيد ابنه يزيد وخرج ولم يستمع  
الخطبة ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لعن الله  
القائد والمقود ، أي يوم يكون للأمة مع معاوية ذي  
الإساءة ؟" . (منهاج الكرامة للحلي ص ١١٤) .

فهؤلاء ثلاثة من علمائهم لم يتفقوا على ألفاظ الرواية ،  
ولاعلى سببها ، واضطربوا في متنها ، وهذا من الأدلة على  
اختلاقيها واختلاطها .

(٢) الإيضاح للفضل بن شاذان ص ٤٣ . وانظر : الدرجات  
الرفيعة للشيرازي ٢٤٤ .

"معاوية فرعون هذه الأمة يموت على غير ملّة" (١) ،  
 وأنه قال : "إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه" (٢) ،  
 ويزعمون أن رسول الله أخبر عنه أنه : "إمام الضالين" (٣) ،  
 وأنه "من شر خلق الله" (٤) ، وأنه "فرعون هذه الأمة" (٥) ،

(١) وفي لفظ آخر ذكره : "يطلع عليكم رجل يموت على غير سنتي . فطلع معاوية" . (راجع : منهاج الكرامة للحلي ص ١١٤ ، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٤٥ ، وعقائد الإمامية للزنجاني ٦٣/٣ . )

(٢) الملاحم والفتن لابن طاوس ص ٩٠ ، ١٣٩ ، ومنهاج الكرامة للحلي ص ١١٣ ، والكشكول لحيدر الآملي ص ١٥٦ ، وإحقاق الحق للستري ص ٢٦٦ ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٣٩٨-٣٩٩ ، وعقائد الإمامية للزنجاني ٦٢/٣ .

(٣) الكشكول لحيدر الآملي ص ١٥٦ .

(٤) الخصال للمدوق ٣١٩/١ .

(٥) فقد نسبوا إليه عليه السلام ما رواه المدوق بسنده :  
 "يحشر أمتي يوم القيامة على خمس رايات ، فأول راية ترد علي مع فرعون هذه الأمة ، وهو معاوية . والثانية مع سامري هذه الأمة ، وهو عمرو بن العاص . والثالثة مع جاثليق هذه الأمة ، وهو أبو موسى الأشعري . والرابعة مع أبي الأعور السلمي . وأما الخامسة فمعك يا علي تحتها المؤمنون ، وأنت إمامهم" . ثم ذكروا أن الأمة ما عدا عليا ومن معه ترد النار وقتلوا . (الخصال للمدوق ٥٧٥/٢ . وانظر : البرهان للبحراني ٢٩٠/٤ ، ومقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص ٢٦٣ ، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٤٥ ، وعلي مع القرآن لمحمد رضا الحكيمي ص ١٤٤) .

وأنه دعا عليه بقوله : "لا أشبع الله بطنه" (١) .

وغير ذلك مما هو في كتبهم مسطور .

ويزعم الشيعة أن عليا لعن معاوية أيضا (٢) ، وأنه كان يقنت في صلاة الصبح بلعنه ولعن بعض الصحابة معه ؛ فقد روى الطوسي بسنده أن عليا "قنت في الصبح ، فلعن معاوية . وعمرو بن العاص ، وأباموسى الأشعري ، وأبى الأعمور السلمي (٣) ، وأصحابهم" (٤) .

وذكر ابن شاذان أن عليا قنت بلعنهم في صلاة المغرب (٥) . وذكر بعض الشيعة أن هذا القنوت كان في الصلوات المخروفة (٦) .

وذكر التستري أن هذا اللعن كان في معركة صفين (٧) . إلى آخر ما أورده الشيعة من الأقوال المتناقضة في ذلك .

(١) الطرائف لابن طاوس ص ٥٠٤-٥٠٥ ، والكشكول للآملي ص ١٥٦ ، والصراط المستقيم للبيانبي ٤٧/٣ ، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٦٥ ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٢٤٤-٢٤٥ .

(٢) السقيفة لسليم بن قيس ص ١٧٣ ، ١٩٤ .

(٣) هو عمرو بن سفيان بن عبد شمس ، أبو الأعمور السلمي ، مشهور بكنيته ، كانت له مواقف بمفسيين مع معاوية . (الاستيعاب لابن عبد البر ٥٣٢/٢-٥٣٣ ، والإصابة لابن حجر ٥٤٠/٢-٥٤١) .

(٤) الأمالي للطوسي ٣٣٥/٢ . وانظر نفس المصدر ٤٥/٢-٤٦ .

(٥) الإيضاح للفضل بن شاذان ص ٣١ ، ١٢٧ .

(٦) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٩/٢٠-٢٠ ، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٥/ب .

(٧) إحقاق الحق للتستري ص ٩ .

### مناقشة هذه المزاعم :

لم يرد في أي كتاب من كتب السنة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن معاوية ، أو دعا عليه ، باستثناء قوله عنه : "لا أشبع الله بطنه" (١) .

قال الشيخ أبو الفرج بن الجوزي : "قد تعصّب قوم ممن يدعي السنة ، فوضعوا في فضل معاوية رضي الله عنه أحاديث ليغضبوا الرافضة ، وتعصّب قوم من الرافضة فوضعوا في ذمه أحاديث ، وكلا الفريقين على الخطأ القبيح" (٢) .

وقد تقدم أنه لم يصح في فضل معاوية إلا حديثين ؛ أحدهما قوله عليه السلام : "اللهم اجعله هاديا مهديا ، واهد به" ، والآخر : "اللهم علم معاوية الكتاب والحساب ، وقه العذاب" . أما الأحاديث التي في ذمه ، فلم يثبت منها شيء ، وكلها مرفوعة على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ومنها هذه الأحاديث التي ذكرها الشيعة :

— فحديث : "لعن الله القائد والمقود" : قد تقدم اختلاف الشيعة في لفظه ، وفي سبب وروده على عدة أقوال . وهو "لا يوجد في دواوين الحديث التي يرجع إليها في معرفة الحديث ، ولا له إسناد معروف" (٣) .

والشيعة ذكروا في أحد ألفاظه : يزيد بن معاوية ، ويزيد ممن لم يولد في حياة رسول الله اتفاقا ؛ إذ أن أباه معاوية لم يتزوج إلا في زمن عمر رضي الله عنه (٤) .

ثم كيف يتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم معاوية كاتباً للوحي ، وحاله عنده كما زعم الشيعة (٤) .

---

(١) سيأتي تخريجه ، والكلام عليه .

(٢) الموضوعات لابن الجوزي ١٥/٢ .

(٣) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٤٤٤/٤ .

(٤) نفس المصدر ٤٤٦/٤ .

— وحديث : "يطلع عليكم رجل يموت على غير سنتي - أو :  
يطلع عليكم رجل من أهل النار - ، فطلع معاوية " : كذلك من  
الأحاديث الموضوعة التي لا توجد في شيء من دواوين الحديث  
التي يرجع إليها في معرفة الحديث ، ولا له إسناد معروف  
أيضا (١) .

— وأما حديث : "إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه " :  
فقد ورد في بعض كتب السنة ، ولكن مصنف هذه الكتب لم  
يصححه ، بل ذكره ، وبيّنوا أنه كذب موضوع لأصل له .  
وممن ذكره ، وحكم عليه بذلك : ابن عدي (٢) ، والعقيلي (٣) ،  
وابن حبان (٤) ، وابن الجوزي (٥) ، وابن تيمية (٦) ،  
والذهبي (٧) ، وابن حجر العسقلاني (٨) ، والسيوطي (٩) ،  
والشوكاني (١٠) ، والكناني (١١) ، وغيرهم (١٢) .

---

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٤/٤٤٤ .

(٢) في الكامل ٥٦٩/٢ ، ٦٢٧ .

(٣) في الضعفاء ١/٢٥٩ .

(٤) في المجروحين ٢/١٧٢ .

(٥) في الموضوعات ٢/٢٤-٢٧ .

(٦) في منهاج السنة النبوية ٤/٤-٣٧٩-٣٨٠ .

(٧) في ميزان الاعتدال ٢/٣٨٠ .

(٨) في تطهير الجنان ص ٣٨ .

(٩) في اللآلئ المصنوعة ١/٤٢٤-٤٢٦ .

(١٠) في الفوائد المجموعة ص ٤٠٣-٤٠٧ .

(١١) في تنزيه الشريعة ٢/٨ .

(١٢) قال العقيلي بعد ما ذكر طرق هذا الحديث : "لا تصح من  
هذه الوجوه عن النبي صلى الله عليه وسلم شيء من وجه  
ثابت" . وقال ابن تيمية : "هو عند أهل المعرفة بالحديث كذب  
موضوع مختلق على النبي صلى الله عليه وسلم" . (راجع :  
الضعفاء للعقيلي ١/٢٥٩ ، ومنهاج السنة النبوية لابن  
تيمية ٤/٣٨٠) .



— وأما حديث : "لا أشبع الله بطنه" : فهو حديث صحيح رواه الإمام مسلم بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : "كنت ألعب مع المبيان ، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتواريت خلف باب . قال : فجاء فحطأني حطأة (١) ، وقال : اذهب وادع لي معاوية . قال : فجئت ، فقلت : هو يأكل . قال : ثم قال لي : اذهب فادع لي معاوية . قال : فجئت ، فقلت : هو يأكل . فقال : لا أشبع الله بطنه" (٢) .

وقد أورد الإمام مسلم هذا الحديث بعد حديث أم سليم ، وفيه قوله عليه الصلاة والسلام : "يا أم سليم ! أما تعلمين أن شرطي على ربي ، أنني أشرت على ربي فقلت : إنما أنا بشر ، أَرْضَى كما يَرْضَى البشر ، وأغضب كما يغضب البشر ، فأبى أحد دعوت عليه من أمتي بدعوة ليس لها بأهل أن يجعلها له طهورا وزكاة وقربة يقرّب به بها منه يوم القيامة" (٣) .

وهذا الترتيب من الإمام مسلم يدل على فقهه العظيم رحمه الله عليه : فإنه قد أشار إلى أن معاوية لم يكن أهلا لهذه الدعوة ، لذلك كان هذا الدعاء زكاة له وأجرا ورحمة .

قال الإمام النووي في معرض كلامه على هذين الحديثين : "إن ما وقع من سبّه ودعائه ونحوه ليس بمقصود ، بل هو مما جرت به عادة العرب في ومل كلامها بلا نيّة ، كقوله : تربت يمينك (٣) ، وعقرى حلقى (٤) ، وفي هذا الحديث : لا كبر سنّك .

---

(١) أي ضرب بيده وهي مبسوطة بين كتفي . (المصاحح للجوهري ٤٤/١) .

(٢) صحيح مسلم ٢٠٠٩-٢٠١٠ ، ك البر ، باب من لعنه النبي أو سبّه أو دعا عليه ، وليس هو أهلا لذلك ، كان له زكاة وأجرا ورحمة .

(٣) ومعناها اللغوي : لا أصبت خيرا . (المصاحح ٩١/١) .

(٤) ومعناها اللغوي : عقر الله جسدها ، وأصابها بوجع في حلقها . (المصاحح ٧٥٣/٢ ، ١٤٦٤/٤) .

وفي حديث معاوية : لأشبع الله بطنه . ونحو ذلك ، لا يقصدون بشيء من ذلك حقيقة الدعاء ، فخاف صلى الله عليه وسلم أن يصادف من ذلك إجابة فسأل ربه سبحانه وتعالى ، ورغب إليه في أن يجعل ذلك رحمة وكفارة وقربى وظهورا وأجرا ، وإنما كان يقع هذا منه في النادر والشاذ من الأزمان ، ولم يكن صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا ولا لمانا ولا منتقما لنفسه ، وقد ورد أنهم قالوا : ادع على دوس . فقال : (اللهم اهد دوسا) ، والله أعلم (١) .

وقد أجاب ابن حجر الهيتمي على زعم الشيعة أن هذا الحديث من المطاعن في معاوية إجابة واقية ، فليراجع (٢) . أما عن زعم الشيعة أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قنت بلعن معاوية ، وأبي موسى الأشعري ، وعمرو بن العاص ، وأبي الأعور السلمي : فباطل ، ولم يرد هذا الزعم في أي كتاب من كتب أهل السنة ، باستثناء تاريخ ابن جرير الطبري ؛ حيث روي فيه (٣) ، إلا أن في إسناده أبو مخنف ؛ لوط بن يحيى - وقد تقدم أنه شيعي محترق وإخباري تالف باتفاق علماء الجرح والتعديل عند أهل السنة - ، وفيه أيضا أبو جناب الكلبي ؛ يحيى بن أبي حنيفة ، وقد أجمع علماء الجرح والتعديل على ضعفه ، ووصفوه بالتدليس (٤) . وعلى هذا فلا حجة في هذه الرواية ، أما ما عداها من الأقوال التي ذكرها الشيعة : فليس لها إسناد يعرف ، وهي تخالف ما نقلوه عن علي رضي الله عنه من كراهته للعن<sup>س</sup> والشتم (٥) .

(١) شرح النووي على صحيح مسلم ١٥١/١٦ .

(٢) تطهير الجنان لابن حجر الهيتمي ص ٣٦-٣٨ .

(٣) تاريخ الطبري ٣٨/٦ ، ٤٠ .

(٤) تهذيب التهذيب لابن حجر ٢٠١/١١-٢٠٣ ، وتقريب التهذيب

له ص ٥٨٩ .

(٥) تقدم ذكر الرواية التي أوردوها في ذلك ص (٣٣٧) .

أما سبب معاوية رضي الله عنه : فقد عده السلف رحمهم الله من الموبقات :

فقد نقل عن الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه أنه ذكر عنده أن قوما يشتمون معاوية ، فقال : "ما لهم وللمعاوية ؟ نسأل الله العافية " ، ثم قال : "إذا رأيت أحدا يذكر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بسوء فانتهمه على الإسلام" (١) .

وقد نص رضي الله عنه على وجوب تعزير من يسببه ، واستثابته حتى يرجع بالجلد ، وإن لم ينته حبس حتى يموت أو يراجع . وقال : "ما أراه على الإسلام" ، وقال : "وانتهمه على الإسلام" ، وقال : "أجبن عن قتله" . ونحن قوله قال الإمام إسحاق بن راهويه رحمه الله (١) .

وقال إبراهيم بن ميسرة (٢) : "ما رأيت عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ضرب إنسانا قط ، إلا رجلا شتم معاوية ، فضربه أسواط" (٣) .

فشتم معاوية وغيره من الصحابة رضوان الله عليهم لايجوز ، وهو من الموبقات كما نص على ذلك سلف هذه الأمة رضي الله عنهم ، فكيف بمن ينسبه إلى الكفر والزندقة - عياداً بالله تعالى - ، وقد تقدم من أقوال الشيعة في ذلك ، وهناك أشد من ذلك أيضا مما يندي له الجبين ، نسأل الله العافية .

(١) الصارم المسلول لابن تيمية ص ٥٦٨ .

(٢) الطائفي نزيل مكة . روى عن علي بن أبي طالب نحو من ستين حديثا ، أو أكثر . قال فيه سفيان الثوري : "لم تر عينساك والله مثله" ، "كان من أوثق الناس وأصدقهم" . وقد أجمع العلماء على شقته وعدله وضبطه . (الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ١٣٣/٢ ، وتقريب التهذيب لابن حجر ١٧٢/١) .

(٣) الاستيعاب لابن عبد البر ٤٠٣/٣ ، والصارم المسلول لابن تيمية ص ٥٦٩ .

<{{}}> - طعن الشيعة في أخلاق معاوية رضي الله عنه :

وتنقسم هذه المطاعن إلى قسمين :

القسم الأول : طعنهم في أخلاقه في خاصّة نفسه .

والثاني : طعنهم في أخلاقه - تعامله - مع الناس .

أما عن أخلاق معاوية الخاصة : فيقول الشيعة : إنه كان

زانيا ؛ زنى بأخته ، وغيرها من محارمه :

قال نعمة الله الجزائري : "قد نقل في كتب كثيرة أن يزيد ابن معاوية قد تعشّق عمّته - أخت أبيه معاوية - ، وكانت بكرا ، فاستحى أن يظهر لها الحال ، فأراد أن يمتحنها ، فأتى معها إلى بستان ، وجلس في موضع ، فأمر أن ينزو خمان على فرس وعمته تنظر إليهما ، فلما نرى عليهما وهي تنظر إليهما أتاهما يزيد وأمرها بالقيام من مكانها ، فلما قامت رأى في مكانها إراقة المني ، فعلم بإرادتها لذلك الغرض ، فأتى إليها ، فلما جامعها لم يجدها بكرا ، فقال لها : أين بكارتك ؟ فقالت له : إن أباك لم يترك بكرا . فظهر أن معاوية قد كان مخالطا لها وهذا العجب العجيب ، والأمر الغريب" (١) .

وقد علّق محمد علي الطباطبائي على هذه الأكذوبة ، وأنكر تعجب الجزائري من إمكانية حدوثها ، ومما قاله : "لا عجب ولا غرابة من معاوية الزنديق أمثال هذه الأعمال الشنيعة ، وكذا من سخله يزيد العنيد" (٢) .

فهذه القصة من البهتان المبين الذي دونه الشيعة مع غيرها من القمص - في كتبهم المعتمدة عندهم ، وتلقاها المعاصرون - منهم - بالقبول والتسليم (٣) .

(١) الأنوار النعمانية للجزائري ٦٧/١ .

(٢) انظر تعليق الطباطبائي على الأنوار ٦٧/١ ، ج (٢) .

(٣) إنما أوردتها - هي وأمثالها من القمص الأخرى التي أوردتها الشيعة في كتبهم - باللفظ نفسه الذي وردت به لأدلى على معتقد الشيعة قديمهم ومعاصرهم في الصحابة .

ولا يكتفي الشيعة باتهامه بالزنا مع محارمه ومع غيرهم ،  
ولكنهم يزعمون أيضا أنه كان يشرب الخمر ، ويفني ، ويجمع  
عنده القينات والمعازف ، و . . . ، إلى آخر ما أوروه  
من البهتان المبين (١) الذي لم ينسبوه إلى قاتل ، ولم  
يرووه بإسناد .

هذا عن أخلاقه في خاصّة نفسه .

أما عن أخلاقه العامة : فالشيعة يزعمون أن معاوية قتل  
جمعا كبيرا من الصحابة يقدرون بأربعين ألفا - وقيل  
سبعين ألفا - من المهاجرين والأنصار (٢) .

ويعدون ممن قتلهم : الحسن بن معاوية ، حيث يزعمون أن  
معاوية قتله بالسم (٣) .

(١) الطرائف لابن طاوس ص ٥٠٣ .

(٢) راجع : منهاج الكرامة للحلي ص ١١٥ ، والمصراط المستقيم  
للبيضاوي ٤٨/٣ ، وعقائد الإمامية للزنجاني ٦٥/٣ .

(٣) انظر السقيفة لسليم بن قيس ص ١٩٧ ، ودلائل الإمامة لابن  
رستم ص ٦١ ، ومروج الذهب للمسعودي ٥٥/٦ ، ومقاتل  
الطالبين للأصفهاني ص ٧٣ ، ٣١ ، والإرشاد للمفيد ص ٣٥٦-٣٥٨ ،  
والخرايج والجرائح للراوندي ص ٢٣ ، وكفاية الاثر للخزاز ص  
٢٢٦ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤/٤ ، ومنهاج  
الكرامة للحلي ص ١١٥ ، وكشف الغمة للإربلي ١/٥١٦ ، ٥٤٢ ، ٥٨٤ ،  
وإحقاق الحق للتستري ص ٢٦٧ ، وعقائد الإمامية للزنجاني  
٦٤/٣ ، وأصل الشيعة وأصولها لكاشف الغطاء ص ٤٧ ، وتاريخ  
الشيعة للمظفر ص ٣١ ، والشيعة في الميزان لمغنية ص ٢١٨ ،  
وسيرة الأئمة للحسيني ١/٤٩٧-٤٩٨ ، وأحاديث أم المؤمنين  
لمرتضى العسكري ٣٥٧/١ .

وممن قتلهم معاوية أيضا - كما زعم الشيعة - : أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

وقد اختلفوا في سبب قتله لها على قولين :

أحدهما : لأنها اعترفت على تولية ابنه يزيد من بعده ؛ قال ابن طاوس : "كان - يقصد معاوية - على منبر رسول الله يأخذ البيعة ليزيد ، فأخرجت عائشة رأسها من حجرتها ، وقالت : مه ، مه ، هل استدعى الشيوخ بنيتهم للبيعة ؟ فقال معاوية : لا . فقالت : فبمن اقتديت ؟ فحجل معاوية ، ونزل عن المنبر ، وحفر حفيرة لعائشة واحتال لها ، وألقاها فيها فماتت" (١) .

أما السبب الآخر : فلأنها دخلت بعمارها على بساط معاوية ولم تراع له حرمة - كما زعموا - قال ابن طاوس والبيهقي : "إن عائشة ذهبت إلى منزل معاوية وهي راكبة على حمار ، فجاءت بعمارها على بساط معاوية وعلى سريرته ، فبالت الحمار وراثت على بساطه ، وما راعت حرمة معاوية . فشكى معاوية إلى مروان بن الحكم ، وقال له : لا طاقة لي إلى تحمل بلاء هذه العجوزة . فتولى مروان بإذن معاوية أمر عائشة ، ودبر لها حفر البئر ، فوقعته فيه في آخر ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ، وفيها قال الشاعر :

لقد ذهب الحمار بأم عمرو فلا رجعت ولا رجع الحمار" (٢) .  
وليس الأمر قاصرا على قتل الحسن وعائشة ، بل يزعمون أنه قتل سعد بن أبي وقاص أيضا (٣) ، وغيره من الصحابة (٤) .

(١) الطرائف لابن طاوس ص ٥٠٣ .

(٢) نفس المصدر . وانظر أيضا المصراط المستقيم للبيهقي

٤٥/٣-٤٦ .

(٣) مقاتل الطالبين للأصفهاني ص ٣١ ، وسيرة الأئمة لعاشم

الحسيني ٤٩٧/١ ، وأحاديث أم المؤمنين للعسكري ٣٥٧/١ .

(٤) ادعى الشيعة أنه قتل سبعين ألفا من الصحابة ، كما

تقدمت مزاعمهم في ذلك .

### مناقشة هذه المزاعم :

لم ينسب الشيعة هذه المزاعم التي أوردوها إلى كتاب يعرف، ولم يذكروا لها إسنادا فيدرس ، وإنما افتروها ، وزعموا أنها قد ذكرت في كتب كثيرة معتبرة ، دون أن يشيروا إلى كتاب واحد معتبر من هذه الكتب .

والرد على هذه المزاعم التي أوردوها لا يستلزم كبير عناء : إذ أن مطاعنهم في أخلاق معاوية الخاصة لم يشاركهم في نقلها أحد ، وشي بدون إسناد ، ونطالبهم أولا بمحق النقل ، ثم تكون المناظرة بعد ثبوت النقل ، أما إيرادها هكذا : فهو من الأدلة القطعية على كذبها ، سيما وأنها تتعارض مع ما عرف عن معاوية رضي الله عنه ، وعن غيره من الصحابة الكرام من الأخلاق الحسنة ، والصفات الحميدة .

أما طعنهم في معاملته للناس : فلا يسلم لهم ؛ لأن معاملته معاوية الحسنة للناس ، وحلمه عليهم ، وصفحه عنهم مما عرف بتواتره ضرورة :

فقد أخبر جماعة من الحفاظ - منهم قتادة ، ومجاهد ، وأبو إسحاق السبيعي ، وغيرهم - عن عدل معاوية رضي الله عنه ، وقالوا للناس : "لو أدركتم معاوية لقلتم هذا المهدي" ، "لو أمبحتم في مثل عمل معاوية لقال أكثركم : هذا المهدي" (١) . وقال الأعمش لما ذكر عنده عمر بن عبد العزيز وعذله : "كيف لو أدركتم معاوية ؟ قالوا : في حلمه ؟ قال : لا والله ، بل في عدله" (١) .

وكان يلصق المثل في حلم معاوية وصفحه رضي الله عنه ، وحسن معاملته لرعيته ، والأخبار في ذلك كثيرة ، ولا يتسع المقام لذكرها .

أما عن زعم الشيعة أنه قتل سبعين ألفا من المهاجرين والأنصار ، أو أربعين ألفا ، أو خلقا كثيرا - على اختلاف

---

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٢٣٣/٦ - ٢٣٤ .

بين أقوالهم - : فإنهم يشيرون إلى ما جرى بينه وبين علي رضي الله عنه من حروب ، ويقال لهم : "الذين قتلوا : قتلوا من الطائفتين ؛ قتل هؤلاء من هؤلاء ، وهؤلاء من هؤلاء . وأكثر الذين كانوا يختارون القتال من الطائفتين لم يكونوا يطيعون لأعليا ولا معاوية ، وكان علي ومعاوية رضي الله عنهما أطلب لكف الدماء من أكثر المقتتلين ، ولكن غلبا فيما وقع . والفتنة إذا شارت عجز الحكماء عن إطفاء نارها . . ثم قتال أصحاب معاوية معه لم يكن لخصوص معاوية ، بل كان لأسباب أخرى . وقتال الفتنة مثل قتال الجاهلية لا تنضبط مقاصد أهله واعتقاداتهم ، كما قال الزهري : (وقعت الفتنة وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم متوافرون ، فاجتمعوا أن كل دم أو مال أو فرج أصيب بتأويل القرآن ، فإنه هدر : أنزلوهم منزلة الجاهلية) " (١) .

أما عن زعمهم أنه وضع السم " للحسن بن علي رضي الله عنهما فمات : فقد أجاب عنه شيخ الإسلام ابن تيمية بقوله : "وأما قوله - أي قول الحلي - : إن معاوية سم الحسن : فهذا مما ذكره بعض الناس ، ولم يثبت ذلك ببينة شرعية أو إقرار معتبر ، ولانقل يجزم به . وهذا مما لا يمكن العلم به ، فالقول به قول بلا علم . . . . والحسن رضي الله عنه قد نقل عنه أنه مات مسموما . وهذا مما يمكن أن يعلم : فإن موت المسموم لا يخفى . لكن يقال : إن امرأته سمته . ولا ريب أنه مات بالمدينة ومعاوية بالشام ، فناية ما يظن الظان أن يقال : إن معاوية أرسل إليها وأمرها بذلك . وقد يقال : بل سمته امرأته لغرض آخر مما تفعله النساء ؛ فإنه كان مطلوقا لا يدوم مع امرأة . وقد قيل : إن أباه الأشعث بن قيس أمرها بذلك ؛ فإنه كان يمتهم بالانحراف في الباطن عن علي وابنه الحسن . . . وبالجمل : فمثل هذا لا يحكم به في الشرع باتفاق المسلمين ، فلا يترتب عليه أمر ظاهر : لمدح ولا ذم ، والله



أعلم" (١) .

فالحسن بن علي رضي الله عنهما لا يعرف من وضع له السم ، وقد يكون شيعته هم الذين وضعوه له نتيجة مصالحته لمعاوية ، ولكن كما ذكر شيخ الإسلام لا يجزم بالحكم دون دليل . ومآل العباد جميعا إلى الله وهو سبحانه يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون .

أما عن زعمهم أنه قتل سعد بن أبي وقاص : فهو باطل من أساسه ؛ إذ أن سندا مات نيثة طبيعية (٢) . ولم ينقل أحد من أهل العلم ولا غيرهم من أهل السنة أنه مات مقتولا . ثم ما الدافع لمعاوية إلى قتله وهو - أي سعد - قد اعتزل الناس لما وقعت الفتنة ، وكان من أبعد الناس عن طلب الخلافة ، ومن أزهد الناس في الإمارة والولاية (٣) . وسعد كان في المدينة ، ومات في المدينة (٢) . ومعاوية في الشام ، فكيف قتله ؟ ! .

ثم كيف يدافع الشيعة عن سعد ، وهم الذين سلقوه بالسنة حداد ووجهوا إليه من المضاعن ما تكفي منها واحدة لتدل على مدى الحقد والبغض والكرائنية التي تتعمل في صدورهم تجاهه .

أما عن زعمهم أن معاوية قتل عائشة رضي الله عنها : فهو من التخرصات أيضا ، والإجابة عن هذا الزعم كالإجابة عن سابقه .

أفصف إلى ذلك ما وقع في القمة التي أوردوها من تناقض زمني ؛ فالشيعة ذكروا أن معاوية قتل عائشة في السنة التي حج فيها ، بينما الصحيح أنها رضي الله عنها ماتت بعد تلك السنة بأربع سنوات ؛ أي في السنة الثامنة والخمسين ، في

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٤/٤٦٩-٤٧١ .

(٢) الاستيعاب لابن عبد البر ٢/٢٥-٢٦ ، والإصابة لابن حجر ٢/٣٣ .

(٣) صحيح مسلم ٤/٢٢٧٧ ، ك الزهد والرقائق ، ومسنند أحمد

ط المعارف - ٢٦/٣ ، ٦٥-٦٦ .

شهر رمضان منها (١) .

وقد ذكر علماء أهل السنة أن معاوية رضي الله عنه لما حج ، وزار المدينة ، استأذن على أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، فأذنت له ، فقال لها : "كيف بري بك يا أمه ؟" فقالت رضي الله عنها : إنك بي لبار . ثم سألتها : "كيف أنا فيما سوى ذلك من حاجاتك وأمرك" ؟ فقالت : "مالح" (٢) . ولم يشارك أحد الشيعة في نقل أمثال هذا الإفك والبهتان المبين ، ولا يستغرب من قوم اتخذوا الكذب ديناً أن ينقلوا مثل هذه المزاعم .

<{٦}> - ذكر بعض الآيات التي زعم الشيعة الإثنا عشرية أنها

نزلت في معاوية :

يزعم الشيعة أن آيات عديدة نزلت في معاوية ترشد إلى كفره ونفاقه . وهذه الآيات التي زعموا أنها نزلت فيه إنما نزلت في الكفار والمشركين من أهل الكتاب وغيرهم . ومن هذه الآيات :

أ و لا : قوله تعالى : "وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوهُ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ ءَايَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ" (٣) .

فقد ذكر القمي وغيره أنها نزلت في معاوية رضي الله عنه (٤) .

ولا يصح ما زعموه من أنها نزلت في معاوية ؛ لأن الآية عامة في كل ظالم يعدل بربه الآلهة والائداد ، وينكر أن يكون الله

(١) الإصابة لابن حجر ٣٦١/٤ .

(٢) مسند أحمد ١٦٦/١ - ١٦٧ .

(٣) سورة الأنعام ، الآية ٩٣ .

(٤) تفسير القمي ٢١١/١ ، والبرهان للبحراني ٥٤٢/١ .

ومقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص ٢٠٣ .

أنزل الكتب أو أرسل الرسل ، ويفتري على الله الكذب ،  
 ويزعم أن الله أوحى إليه ، بينما سبحانه لم يوح شيء ، ومن  
 قال سأنزل مثل ما أنزل الله ... (١) .

ولم يقل أحد أنها نزلت في معاوية رضي الله عنه .  
ثانيًا : قوله تعالى : "وَأَمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً"  
فَأَنْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ" (٢) .

قال القمي : "نزلت في معاوية لما خان أمير  
 المؤمنين (ع)" (٣) .

ولا يصح زعمه هذا : فعلى أي شيء ائتمن علي معاوية فخانه ،  
 أو أي عهد كان بينهما فنقضه .

وليس معنى هذه الآية كما زعم القمي ، وإنما هي إرشاد من  
 الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم أنه إذا عاهد قوما ،  
 ثم خشي منهم نقضا لهذا العهد وأراد أن ينقض هو عهدهم أن  
 يعلمهم أنه لا عهد بينه وبينهم ، حتى يستوي علمه وعلمهم في  
 ذلك (٤) .

وروى أبو داود ، والترمذي ، وأحمد بإسنادهم ، - وقال  
 الترمذي : حديث حسن صحيح" - أنه "كان بين معاوية وبين أهل  
 الروم عهد ، وكان يسير في بلادهم ، حتى إذا انقضى العهد  
 أغار عليهم ، فإذا رجل على دابة أو على فرس وهو يقول :  
 الله أكبر وفاء لا غدر . وإذا هو عمرو بن عبسة (٥) ، فسأله  
 معاوية عن ذلك ، فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم يقول : من كان بينه وبين قوم عهد ، فلا يحلن عهده

(١) جامع البيان للطبري ٢٧٤/٧-٢٧٥ ، وتفسير ابن كثير

١٥٧/٢-١٥٨ ، وفتح القدير للشوكاني ١٤٠/٢-١٤١ .

(٢) سورة الأنفال ، الآية ٥٨ .

(٣) تفسير القمي ٢٧٩/١ . وانظر البرهان للبحراني ٩١/٢ .

(٤) جامع البيان للطبري ٢٦/١٠-٢٨ ، وتفسير ابن كثير

٣٢٠/٢ ، وفتح القدير للشوكاني ٣١٩/٢-٣٢٠ .

(٥) ابن خالد بن عامر ، أبو نجیح السلمي . صحابي ، أسلم

قديما ، ومات بعمص . (الإصابة لابن حجر ٥/٢-٦) .

ولاشدنته حتى يمضي أمده ، أو ينبذ إليهم على سواء . قال :  
فرجع معاوية بالناس" (١) .

وهذا الحديث يؤيد تفسير الآية المذكور آنفا ، من حيث كون  
الآية عامة ، وليست خاصة كما زعم الشيعة .  
وما ورد في هذه القصة يدل على فضل معاوية ، ورجوعه إلى  
الحق إذا سمعه ؛ بدليل تركه غزو الروم الذين لم ينبذ  
إليهم عندهم بمجرد سماعه حديث رسول الله صلى الله عليه  
وسلم في النهي عن ذلك .

ثالثا : قوله تعالى : "قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ  
أَعْمَالًا \* - إِلَى قَوْلِهِ - ذَلِكَ جَزَاءُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا  
ءَايَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا" (٢) .

قال الإربلي : "نزلت هذه الآيات في معاوية وعمرو بن  
العامر" (٣) .

وهذه الآيات عامة - لا كما زعم الإربلي في تخصيصها - ، وهي  
تشمل كل من عبد الله على غير طريقة مرضية بحسب أنه مصيب  
فيها وأن عمله مقبول ، بينما الواقع أنه مخطئ وعمله مردود  
كما قال تعالى : "وجوه يومئذ خاشعة \* عاملة نامية \* تصلى  
نارا حامية \*" (٤) : وقال : "وقدمنا إلى ما عملوا من عمل  
فجعلناه هباء منثورا" (٥) ، وقال : "والذين كفروا بربهم  
أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم

(١) سنن أبي داود ٣/١٩١-١٩١ ، ك الجهاد ، باب في الإمام  
يكون بينه وبين العدو عهد فيسير إليه ، ، وجامع الترمذي  
٤/١٤٣ ، ك السير ، باب ماجاء في الغدر ، ، ومسند أحمد  
٤/٣٨٦ . ورواه أيضا أبو داود الطيالسي في مسنده ص ١٥٧ ، ،  
وابن أبي شيبة في مصنفه ١٢/٤٥٩ ، ، وابن حبان في صحيحه  
٧/١٨٢ ، ، والبيهقي في السنن الكبرى ٩/٢٣١ .

(٢) سورة الكهف ، الآيات ١٠٣-١٠٦ .

(٣) كشف الخمة للإربلي ١/٣٠٣ .

(٤) سورة الغاشية ، الآيات ٢-٤ .

(٥) سورة الفرقان ، الآية ٢٣ .

يجده شيئا (١) ، وغير ذلك من الآيات (٢) .

وقد روي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال عن  
المعنيين في هذه الآية : "هم الرهبان الذين حبسوا أنفسهم في  
السوامع" (٢) ، وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن  
اليهود والنصارى (٣) .

رابعاً : قوله تعالى : "وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشَاقٍ  
فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيهِ \* ... - إلى قوله - : لَا يَأْكُلُ  
إِلَّا الْخَاطِئُونَ" (٤) .

قال القمي وغيره : "نزلت في معاوية" (٥) .  
ولا يسلم لهم هذا الزعم ؛ لأن هذه الآية عامة في جميع  
الاشقياء ، وفيها يخبر الله تعالى عن حالهم إذا أعطي أحدهم  
كتابه في العرصات بشماله ، فينثني يندم غاية الندم ،  
ويقول ما حكى الله تعالى عنه في هذه الآيات (٦) .

خامساً : قوله تعالى يحكي عن الجن : "وَأَنَّا لَنُنَدِّرِي  
أَشْرَ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا" (٧) .

- (١) سورة النور ، الآية ٣٩ .
- (٢) راجع : جامع البيان للطبري ١٦/٣٢-٣٥ ، وتفسير ابن  
كثير ٣/١٠٧ ، وفتح القدير للشوكاني ٣/٣١٥-٣١٦ .
- (٣) صحيح البخاري ٦/١٧١-١٧٢ ، ك التفسير ، باب قوله تعالى  
"قل هل ننبئكم بالآخسرين أعمالا" .
- (٤) سورة الحاقة ، الآيات ٢٥-٣٧ .
- (٥) تفسير القمي ٢/٣٨٤ ، وتفسير الصافي للكاشاني ٢/٧٢٩ ،  
والبرهان للبحراني ٤/٣٧٩ .
- (٦) جامع البيان للطبري ٢٩/٦٢-٦٤ ، وتفسير ابن كثير  
٤/٤١٦ ، وفتح القدير للشوكاني ٥/٢٨٤-٢٨٥ .
- (٧) سورة الجن ، الآية ١٠ .

أسند القمي إلى جعفر الصادق قوله في تفسير هذه الآية :  
 "لا ، بل والله شر أريد بهم حين بايعوا معاوية .." (١) .  
 وهذا التفسير مكذوب على الصادق ، وهو أشبه ما يكون  
 بتفسير الباطنية .

والصحيح في تفسير هذه الآية أنها إخبار من الله تعالى عن  
 حال الجن وقت بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حين  
 طردت الشياطين عن مقاعدها التي كانت تقعد فيها قبل ذلك ،  
 وحلقت السماء من سائر أرجائها ، فتعجب الجن من ذلك ،  
 وقال بعضهم لبعض : إن السماء لم تحرس قط إلا لأحد أمرين :  
 إما لعذاب يريد الله أن ينزله على أهل الأرض بغتة ، وإما  
 لهدى يريد الله بهم بأن يبعث منهم رسولا مرشدا يبدلهم على  
 الحق . وعلى هذا إجماع المفسرين ، ولم يخالف أحد منهم في  
 ذلك (٢) .

سادسا : قوله تعالى : "فَلَا مَدَقَ وَلَا مَلَى \* وَلَكِنْ كَذَّبَ  
 وَتَوَلَّى \* ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى \* أَوَلَى لَكَ فَأُولَى .." (٣) .

ذكر الشيعة في سبب نزولها : "أن رسول الله صلى الله عليه  
 وآله دعا إلى بيعة علي يوم غدير خم ، فلما بلغ الناس  
 وأخبرهم في علي ما أراد الله أن يخبر ، رجع الناس .  
 فاتكأ معاوية على المغيرة بن شعبة وأبي موسى الأشعري ، ثم  
 أقبل يتمطى نحو أهله ، ويقول : ما نقر لعلي بالخلافة أبدا ،

- 
- (١) تفسير القمي ٣٩١/٢ . وانظر البرهان للبحراني ٣٩٢/٤ .  
 (٢) جامع البيان للطبري ١١١/٢٩ ، وتفسير ابن كثير ٤٢٩/٤ ،  
 وفتح القدير للشوكاني ٣٠٩/٥ .  
 (٣) سورة القيامة ، الآيات ٣١-٣٥ .

ولانصدق محمدا مقالته فيه ... فأنزل الله هذه الآيات" (١) .  
ويرد على الشيعة : بأن هذه الآيات ، بله السورة كلها  
مكية (٢) ، وهي عامة تشمل الكفار جميعا الذين لم يؤمنوا لا  
ظاهرا ولا باطنا ، ويخبر الله تعالى فيها عن حالهم في دار  
الدنيا ؛ كيف كانوا مكذبين للحق بقلوبهم ، ومتولين عن  
العمل بقلوبهم ، فلا خيز فيهم باطنا ولا ظاهرا .  
ثم وصف الله تعالى حالة دخولهم على أهليهم في الدنيا :  
كيف كانوا يدخلون جذلين ، أشربين ، بطرين ، كسالى ، لاهمة  
لهم ولا عمل (٢) .

وقد ذكر جمهور المفسرين (٣) أن هذه الآيات نزلت في أبي  
جهل ؛ عمرو بن هشام ، وأسند بعضهم إلى ابن عباس وغيره أن  
"رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بيد أبي جهل ، وقال  
له : (أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى) . فقال أبو جهل :  
يا محمد ما تستطيع أنت وربك في" شيئا ، إني لأعز من مشى بين  
جبلَيْها . فلما كان يوم بدر أشرف عليهم ، فقال : لا يعبد  
الله بعد هذا اليوم . فضرب الله عنقه ، وقتله شر  
قتلة" (٢) .

وليست الآية خاصة بأبي جهل ، بل هي عامة في كل كافر كانت  
تلك حاله .

وزعم الشيعة أنها نزلت في معاوية بسبب تكبره عن قبول  
بيعة علي من أكذب الكذب ، وقد تقدم أن السورة مكية .  
وبيعة علي - كما يزعم الشيعة - تمت في السنة العاشرة .

(١) تفسير فرات الكوفي ص ١٩٥ ، وتفسير القمي ٣٩٧/٢ .  
وانظر : الصراط المستقيم للبيضاوي ٣١٤/١ ، والبرهان  
للبحراني ٤٠٩/٤ ، ومقدمة البرهان للعالي ص ٣٣٨ .

(٢) جامع البيان للطبري ١٩٩/٢٩ - ٢٠١ ، وتفسير ابن كثير  
٤٥١/٤ - ٤٥٢ ، وفتح القدير للشوكاني ٣٤١/٥ - ٣٤٢ .

(٣) مثل ابن عباس ، ومجاهد ، وقتادة ، وابن زيد ، وغيرهم .

الفصل الثاني : ذكر نماذج من المطاعن التي وجهها الشيعة

===== إلى عمرو بن العاص ، وابنه عبدالله :

لبيان بعض هذه المطاعن قسّمت الفصل إلى مبحثين :

المبحث الأول : نماذج من المطاعن الموجهة إلى عمرو بن

----- العاص رضي الله عنه :

فمنها : <{١}> - طعنهم في نسبه : حيث زعموا أنه ابن

زنا (١) .

ذكر الشيعة أن "النايضة أم عمرو بن العاص كانت بغيا ،

فوقع عليها أبو لهب ، وأمّية بن خلف ، وهشام بن المغيرة ،

وأبو سفيان بن حرب ، والعاص بن وائل ، فأثت بعمرو ،

وادعاه الأربعة ، فقالت أمه : هو من العاص . ولما قيل لها :

لماذا اخترت العاص ؟ قالت : كان ينفق عليّ وعلى أولادي

أكثر منهم . وكان عمرو أشبه بأبي سفيان" (٢) .

والشيعة ذكروا هنا أن عمرو بن العاص ادعاه الأربعة ،

بينما ذكر آخرون منهم في موضع آخر أنه ادعاه ستة نفر (٣) .

قال عبدالواحد الأنصاري - وهو من الشيعة المعاصرين - :

"لم يشك أحد من المؤرخين في أنه ولد سفاح اشترك في إخراجه

من أعماق أمه ستة نفر : أبوسفيان ، وأمّية بن خلف ، والعاص

بن وائل ، وهشام بن المغيرة ، وأبو لهب ، وخلف الجمحي ،

وادعاه كلهم فحكّموا أمه ، فحكمت فيه للعاص بن وائل ،

وكان ينفق عليها كثيرا ، وهيئات أن ينجب ابن الزنا . وقد

ورث هذا المجرم من آبائه الستة أخس الصفات وأرذل السمات ؛

فقد ورث من أبي سفيان الغدر والتهتك ، ومن أبي لهب الكفر

والإلحاد ، ومن العاص العداوة لله ورسوله . ومن شابه أباه

(١) الإيضاح للفضل بن شاذان ص ٤٣ .

(٢) الشيعة والحاكمون لمحمد جواد مغنية ص ٥٣ . وانظر :

عقائد الإمامية للزنجاني ٦٦/٣ .

(٣) الدرجات الرفيعة للشيرازي ص ١٦٠ .



فما ظلم" (١) .

وهذه الافتراءات من الشيعة ليس لهم على إثباتها دليل ، وهي مجرد إفك محض حملهم عليه فقد عظيم على الصحابة عموما ، وعلى كبارهم بشكل خاص . وقد لحق عمرو من حقدهم وبغضهم ما لحق غيره من كبار الصحابة ، وهو قد مات وانقطع عمله ، ولكن الله لم يشأ أن يقطع عنه الثواب .

<{٢}> - نماذج من أقوال الشيعة في عمرو بن العاص :

من الأقوال الخبيثة التي يحاول الشيعة إلصاقها بعمرو بن العاص على سبيل الاتهام له : "العاصي بن العاصي" (٢) ، "ابن العاهرة" (٣) ، "الماكر" (٤) ، "الخبيث" (٥) ، "المنافق" (٦) ، "ممن اشتهر نفاقهم ، وظهر شكهم في الدين وارتياهم" (٧) ، "المجرم" (٨) ، "من شر الأولين والآخرين" (٩) ، "يرفض الآخرة ويطلب الدنيا" (١٠) ، "من الذين عادوا النبي وآذوه ، وكادوا له وكذبوه" (١١) ، .. إلى آخر ما أوردوه في ذلك من أقوال .

(١) أعضاء على خطوط محب الدين للأنصاري ص ٨١ .

(٢) الشيعة والحاكمون لمحمد جواد مغنية ص ٣٩ .

(٣) في ظلال التشيع لمحمد علي الحسن ص ١٨٨ .

(٤) نفس المصدر ص ٢١٢ .

(٥) عقائد الإمامية للزنجاني ١١١/٣ .

(٦) المصباح للكفعمي ص ٥٥٢ .

(٧) الشافي في الإمامة للمرتضى ص ٢٤٠ .

(٨) أعضاء على خطوط محب الدين للأنصاري ص ١١٢ .

(٩) الخصال للمدوق ٤٥٧/٢ .

(١٠) في ظلال التشيع للحسني ص ١٣٢ .

(١١) الشيعة والحاكمون لمغنية ص ٥٣ .

<{٣}> - زعمهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن عمرو

ابن العاص سبعين لعنة (١) ، وأن عائشة رضي الله عنها

لعنته (٢) ، وأن علياً ذمه ودعا عليه (٣) .

وهذه المزاعم لادليل عليها ، إذ أن الشيعة أوردوها مجردة عن الأسانيد ، ولم ينسبوها إلى أي كتاب معتبر ، فلا يحتج بها بسبب ذلك .

وما زعموه من أن النبي صلى الله عليه وسلم لعن عمرو بن العاص لايمح ؛ إذ أنه لم يرد قط عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه لعنه ، بل الثابت أنه فرح بإسلامه وقت أسلم ، وأثنى عليه بعد ذلك ، ووصفه بالملاح :

فقد أسند الترمذي وأحمد وغيرهما عن عقبة بن عامر قال : "سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : أسلم الناس ، وآمن عمرو بن العاص" (٤) .

وقد طلب منه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتيه ذات يوم ، فلما جاءه قال له : "يا عمرو إني أريد أن أبعثك وجها فيسلمك الله ويغنمك ، أرغب لك من المال رغبة سالحة . قال : قلت : يارسول الله إني لم أسلم رغبة في المال ، وإنما أسلمت رغبة في الجهاد والكينونة معك . قال : يا عمرو ! نعماً بالمال الصالح للمرء الصالح" (٥) .

(١) السقيفة لسليم بن قيس ص ١٧٢ ، والإيضاح للفضل بن شاذان ص ٤٣ ، والمصراط المستقيم للبياض ص ٥١/٣ .

(٢) الإيضاح لابن شاذان ص ٤٣ .

(٣) الدرجات الرفيعة للشيرازي ص ١١٦-١١٧ .

(٤) وقال محقق فضائل الصحابة : "إسناده صحيح" . (انظر : جامع الترمذي ٦٨٧/٥ ، مناقب الصحابة ، باب ومن مناقب عمرو ابن العاص ، فضائل الصحابة لأحمد ٩١٢/٢ ، وأسد الغابة لابن الأثير ١١٧/٤ . وانظر أيضا : سير أعلام النبلاء ٥٦/٣) .

(٥) أخرجه أحمد في المسند ٢٠٢/٤ ، وفي فضائل الصحابة

٩١٢/٢ - وقال محققه : إسناده صحيح - ، والناكم في المستدرک ٢/٢ ، وقال : "صحيح على شرط مسلم" ، ووافقه الذهبي .

وهذا الحديث يدل على إيثار عمرو لما عند الله وعند رسوله صلى الله عليه وسلم . ويرد على من زعم من الشيعة أنه كان طالبا للدنيا رافضا للآخرة .

وقد أثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على عمرو وعلى أهل بيته ، فقال فيه : "إن عمرو بن العاص من صالح قريش" (١) ، وفيه وفي ابنه عبدالله وفي أم ولده عبدالله : "نعم أهل البيت عبدالله وأبو عبدالله وأم عبدالله" (١) . وهذا الذي أوردت يرد على من زعم من الشيعة - دون أدنى مستند - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن عمرا .

<{٤}> - زعم الشيعة أن قول الله تعالى : "إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ" (٢) نزل في عمرو بن العاص رضي الله عنه :

زعم الشيعة أن قول الله تعالى : "إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ" نزل في عمرو بن العاص بسبب قوله أنه يشنأ - أي يبغض - محمدا ، وبسبب مخاطبته لرسول الله بـ "يا أبا الأبتَر" ، وكان الرجل في الجاهلية إذا لم يكن له ولد ذكر سموه أبترا . "فأنزل الله على رسوله صلى الله عليه وآله : (إِنَّ شَانِئَكَ) : أي مبغضك عمرو بن العاص (هو الأبتَر) : يعني لادين له ولانسب" (٣) .

(١) أخرجه الترمذي في جامعه ٦٨٨/٥ ، في مناقب عمرو ، ، وأحمد في المسند ١٦١/١ ، وفي فضائل الصحابة ٩١١/٢ ، ٩١٢ ، ٩١٣ ، وابن الأثير في أسد الغابة ١١٧/٤ ، والجوزقاني في الأباطيل - وصحه - ق ٣٨/ب . وانظر : مجمع الزوائد للهيتمي ٣٥٤/٩ .

(٢) سورة الكوثر ، الآية ٣ .

(٣) تفسير القمي ٤٤٥/٢ ، والاحتجاج لأحمد الطبرسي ص ٧٧ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ٨٥٨/٢ ، والبرهان للبحراني ٥١٥/٤ ، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٣٢٦ .

وقد ذكر أحمد بن علي الطبرسي أنه "لا اختلاف بين أهل العلم أنها - أي هذه الآية - نزلت في عمرو بن العاص" (١) .  
 ويزعم الشيعة أن عمرو بن العاص أراد أن يمحو هذه الآية من القرآن ، ودفع في سبيل ذلك من ماله الشيء الكثير ، ولكنه لم يستطع ذلك .

فقد أسند محمد بن العباس بن مروان بن الماهيار (٢) إلى الحسن بن علي بن محمد بن جعفر ، عن أبيه ، عن آبائه قال :  
 "قال عمرو بن العاص صلى الله عليه وسلم : محي من كتاب الله ألف حرف ، وحرّف منه ألف حرف ، وأعطيت مائتي ألف درهم على أن أمحو (إن شئت هو الأبر) ، فقالوا : لا يجوز ذلك . فكيف جاز لهم ذلك ، ولم يجر لي . فبلغ ذلك معاوية ، فكتب إليه قد بلغني ما قلت على منبر مصر ، ولست هناك" (٣) .

#### ويقال للشيعة :

إن جمهور المفسرين على أن هذه الآية نزلت في العاص بن وائل - أبي عمرو بن العاص - ، كان إذا ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : "دعوه ، فإنه رجل أبر لا عقب له ، فإذا هلك انقطع ذكره" (٤) .

وقد ذكر بعضهم أنها نزلت في عقبة بن أبي معيط ، وذكر آخرون أنها نزلت في أبي لهب ، وقيل : نزلت في أبي جهل (٤) .

(١) الاحتجاج للطبرسي ص ٧٧ .

(٢) تقدم التعريف به ص ( ٥٣٠ ) .

(٣) نقله عنه كل من : البيهقي في المصايط المستقيم ٥١/٣ ، والبحراني في البرهان ١٥٢/٤ ، ٥١٥ ، وأبو الحسن العاملي في مقدمة البرهان ص ٣٧ .

(٤) جامع البيان للطبري ٣٠١/٣ - ٣٠٣ ، وأسباب النزول للواحدي ص ٥٤١ - ٥٤٢ ، وتفسير ابن كثير ٥٥٩/٤ ، وتفسير القرطبي ٢٢٢/٢ - ٢٢٣ ، والدر المنثور للسيوطي ٤٠٤/٦ ، وفتح القدير للشوكاني ٥٠٤/٥ .

وقال جماعة من المفسرين : "إنها نزلت في كعب بن الأشرف وجماعة من كفار قريش" (١) .

ولم يذكر أحد أبدا أنها نزلت في عمرو بن العاص إلا الشيعة ، وقد تقدم نقلهم دعوى الإجماع على نزولها فيه . هذا بالرغم من أن واحدا من علمائهم المعاصرين أكد أن المفسرين اتفقوا على أن الآية نزلت في العاص بن وائل ، لا عمرو بن العاص كما زعمت طائفته ؛ قال محمد جواد مغنية : "وقد اتفق المفسرون على أن العاص قال : إني لأشئ محمدا الأبتري . فأنزل الله فيه : (إن شأنك هو الأبتري)" (٢) . وقوله حجة على من زعموا أن المفسرين أجمعوا على أنها نزلت في عمرو ، إلا أن دعواه اتفاق المفسرين على نزولها في العاص لا تسلم له ، لوجود أقوال أخرى كثيرة ، بعضها مؤيد بالأدلة تدل على أنها نزلت في غير العاص بن وائل . ولا يقدح نزول الآية في العاص بن وائل في ولده عمرو بن العاص ؛ لأن الله تعالى يقول : "ولا تنزر وازرة وزر أخرى" (٣) .

---

(١) ودليلهم ما رواه البزار بسنده قال : "حدثنا زياد بن يحيى الحساني ، حدثنا ابن أبي عدي ، عن داود ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : "قدم كعب بن الأشرف مكة . فقالت له قريش: أنت سيدهم ، ألا ترى إلى هذا المنصبر المنبتر من قومه ؟ يزعم أنه خير منا ونحن أهل الحجيج وأهل السدانة وأهل السقاية ؟ فقال : أنتم خير منه . قال : فنزلت (إن شأنك هو الأبتري)" . قال الحافظ ابن كثير : "هكذا رواه البزار ، وهو إسناد صحيح" . (كشف الاستار عن زوائد البزار للهيثمي ٨٣/٣ . وانظر : تفسير ابن كثير ٥٥٩/٤ . والدر المنثور للسيوطي ٦٥٢/٨ ، ومجمع الزوائد للهيثمي ٥/٧ ، وفتح القدير للشوكاني ٥٠٤/٥) .

(٢) الشيعة والحاكمون لمغنية ص ٥٣ .

(٣) سورة الأنعام ، جزء من الآية ١٦٤ ، وسورة الإسراء ، جزء من الآية ١٥ ، وسورة قاطر ، جزء من الآية ١٨ ، وسورة الزمر ، جزء من الآية ٧ .

ولو فرض على سبيل الجدال أن عمرا قال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجاهلية أنه أبتّر ، أو آذاه بأي نوع من أنواع الأذية ، فإن ذلك كله يوجب "بمجرد إسلامه رضي الله عنه ؛ لأن الإسلام يجب ما قبله :

روى الإمامان مسلم وأحمد بسنديهما - واللفظ لمسلم - عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال : "لقد رأيتني وما أحد أشد بغضا لرسول الله صلى الله عليه وسلم مني ، ولا أحب إلي أن أكون قد استمكننت منه فقتلته . فلو مت" على تلك الحال لكنت من أهل النار . فلما جعل الله الإسلام في قلبي أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت : أبسط يمينك فلأبايعك . فبسط يمينه . قال : فقبضت يدي . قال : ما لك يا عمرو ؟ قال : قلت : أردت أن أشرط . قال : تشترط بماذا ؟ قلت : أن يغفر لي . قال : أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله . وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها . وأن الحج يهدم ما كان قبله " (١) .

فعلم أن إسلام عمرو هدم كل ما كان عمله من الذنوب والمعاصي ، فصار بعد إسلامه نقيًا من الذنوب كيوم ولدته أمه .

المبحث الثاني : طعن الشيعة في عبد الله بن عمرو بن

العاص رضي الله عنهما :

يزعم الشيعة أنه بلغ من بغض عبد الله بن عمرو بن العاص لعلي بن أبي طالب وعداوته له أنه "كان بصفين متقلدا سيفين يقاتل عليا عليه السلام ، ويقول : هذا عن نفسي ، وهذا عن أبي" (٢) .

(١) صحيح مسلم ١١٠/١ - ١١١ ، ك الإيمان ، باب كون الإسلام يهدم

ما قبله ، ، ومسنّد أحمد ٢٠٤/٤ - ٢٠٥ .

(٢) الصراط المستقيم للبياض ٢٣٨/٣ .

قال التستري : "عبد الله بن عمرو العامري ، الباغي ، الداعي إلى النار ، وهو الذي كان في حرب صفين مع معاوية ، جعله على ميسرته ، وكان لشدة عناده يقاتل بسيفين ، ويضرب بهما عليا (ع) وأصحابه .." (١) .

وهذا الزعم من الشيعة يعتبر تحريفا للحقيقة والواقع ؛ لأن الثابت أن عبد الله بن عمرو بن العاص شهد صفين ، ولكنه اعتذر من شهوده إياها ، وأقسم أنه لم يرم فيها برمح ، ولا سهم ، وإنما شهدها لعزمة أبيه عليه في ذلك ، ولأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له : "أطع أباك" (٢) . فشدها طاعة لأمر رسول الله ، ولكنه لم يضرب فيها بسيف ولا برمح ولا بسهم كما أقسم بذلك .

روى الإمام ابن عبد البر بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال : "ما لي ولصفين ، ما لي ولقتال المسلمين ، والله لو ددت أني مت قبل هذا بعشر سنين . ثم يقول : أما والله ما ضربت فيها بسيف ، ولا طعنت برمح ، ولا رميت بسهم ، ولو ددت أني لم أحضر شيئا منها ، وأستغفر الله عز وجل من ذلك وأتوب إليه" (٣) .

فعبد الله رضي الله عنه بالرغم من أنه لم يقاتل ، إلا أنه لم يسلم من لسان الشيعة المفتري ، فزعموا أنه كان يقاتل بسيفين بدلا من سيف واحد ، وأنه كان يقول هذا عن نفسي وهذا عن أبي ، كل ذلك لأنه حضر القتال طاعة لأبيه الذي أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بطاعته .

(١) إحقاق الحق للتستري ص ١٩٦ ، ٣٥١ . وانظر المصراط المستقيم للبياضى ٢٣٨/٣ .

(٢) مسند أحمد ٢٠/٢ ، ١٦٤ ، ٢٠٧ ، والمستدرك للحاكم ٥٢٧/٣ . وانظر : الاستيعاب لابن عبد البر ٣٤٨/٢ .

(٣) الاستيعاب لابن عبد البر ٣٤٨/٢ - ٣٤٩ ، وكشف الاستار ٢٢٩/٣ ، ومجمع الزوائد ١٧٧/٩ - وكلاهما للهيثمي .

التصنيف الثالث : ذكر نماذج من المطاعن التي وجهها الشيعة

إلى أنس بن مالك الأنصاري =====

رضي الله عنه :

<{١}> - من أقوالهم فيه :

قال البيضاوي : "أنس بن مالك مشهور بالإعراض عن علي (ع) ، وهو الذي كتم فضيلته (١) ، ورده يوم الطائر (٢) ، وفي دون هذا تلتئم روايته ، وتسقط عدالته " (٣) .

وقال التستري : "أنس بن مالك من الصحابة المتهمين بالكذب والفسق" (٤) .

وقال النوري الطبرسي : "أنس بن مالك ممن علم انحرافهم عن الدين" (٥) .

وقال عنه في موضع آخر : "ليس له من الإسلام نصيب . بل هو من الثلاثة الذين كانوا يكذبون على رسول الله صلى الله عليه وسلم" (٦) .

وقال عنه المامقاني - من علماء الجرح والتعديل عند الشيعة - : "محابي ضعيف" (٧) .

ونسبوا إلى جعفر الصادق - زورا وبهتانا - أنه قال عن أنس بن مالك إنه أحد الثلاثة الذين كانوا يكذبون على رسول الله صلى الله عليه وسلم (٨) . وكذا نسبوا لأبيه الباقر (٩) .

---

(١) وليس الأمر عندهم قاصرا على كتم فضيلة واحدة كما سيأتي .

(٢) سيأتي الحديث عنه .

(٣) الصراط المستقيم للبيضاوي ١٤٤/٣ .

(٤) إحقاق الحق للتستري ص ١٩٦ .

(٥) فمل الخطاب للنوري الطبرسي ص ١٢٩ .

(٦) نفس المصدر ص ١٧ .

(٧) تنقيح المقال للمامقاني ١٥٤/١ .

(٨) الخصال للصدوق ١٩٠/١ .

(٩) علل الشرائع للصدوق ص ٥٤١ .



وهذه المزاعم التي أوردتها الشيعة ليس لهم من دليل عليها إلا حديث الطائر ، وهو حديث لا يصح كما سيأتي .

وقول الشيعة بأن أنسا كان يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكذا قولهم عن غيره من الصحابة يدل على أن غاية الشيعة من الطعن في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هي الطعن في الدين الذين هم حملته .

فأنس بن مالك رضي الله عنه مثلاً : روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ألفين ومائتين وستة وثمانين حديثاً (١) . وهو يعد من المكثرين لرواية الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويرجع ذلك لكونه لازم رسول الله صلى الله عليه وسلم أثناء خدمته له مدة عشر سنوات ، مما ساعده على أن يتلقى الكثير من السنة عنه صلى الله عليه وسلم مباشرة (٢) . وكذا امتداد عمره رضي الله عنه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مما أعطاه فسحة زمنية كبيرة لتعليم السنة وتحفيظها للناس (٣) .

ولقد كان رضي الله عنه يحتاط في روايته للسنة خشية الوقوع في الخطأ ، ويقول لتلاميذه : "لولا أنني أخشى أن أخطئ لحدثكم بأشياء سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لكنه قال : من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار" .

(١) عدد ما لكل واحد من الصحابة من الحديث لبقلي بن مخلد ص ٧٩ ، وسير أعلام النبلاء للذهبي ٤٠٦/٣ ، وتدريب الراوي للسيوطي ٢١٧/٢ . وقد اتفق له البخاري ومسلم على مائة وثمانين حديثاً ، وانفرد البخاري بثمانين ، ومسلم بتسعين . (٢) روى البخاري بسنده عن أنس بن مالك أنه "كان ابن عشر سنين مقدم رسول الله المدينة ، فكان أمهاتي يواظبنني على خدمة النبي صلى الله عليه وسلم ، فخدمته عشر سنين ، وتوفي النبي صلى الله عليه وسلم وأنا ابن عشرين سنة . . ."

(صحيح البخاري ٤٠/٧ ، ك النكاح ، باب الوليمة حق) .

(٣) هو آخر الصحابة موتاً في البصرة . مات بعد سنة تسعين .

(الاستيعاب لابن عبد البر ٧١/١-٧٣ ، والإصابة لابن حجر ٧١/١-٧٢) .

النار" (١) .

فيمتنع رضي الله عنه عن تحديثهم ، ويتخرج من ذلك رغم سماعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم الكثير من الأحاديث ، ولكنه يخشى أن يغيّر لفظاً فيختل بذلك معنى الحديث فيدخل في قوله عليه السلام : "من كذب علي" متعمداً . . . " .

فهل يقال علي من كانت هذه حاله إنه كان يكذب علي رسول الله صلى الله عليه وسلم .  
إن الصحابة الكرام كانوا أتقى لله من أن يتعمدوا الكذب .

<{٢}> - زعم الشيعة أن أنسا لم يشهد لعلي بقول رسول الله فيه : "من كنت مولاه فعلي مولاه" لما ناشده علي أن يفعل ذلك ، فدعا علي عليه أن يصيبه الله بالبرص ، فاستجاب الله دعاءه .

فقد روى المدوق والمفيد بسنديهما أن علي بن أبي طالب ناشد أنس بن مالك أن يشهد له بحديث غدير خم ، فلم يفعل . فقال له : "يا أنس إن كنت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : (من كنت مولاه ، فهذا علي مولاه) ، ثم لم تشهد لي اليوم بالولاية ، فلا أملك الله حتى يبتليك ببرص لا تغطيه العمامة" . قال جابر بن عبد الله الأنماري - الذي نسبوا إليه هذا الحديث زوراً وبهتاناً - : "والله لقد رأيت أنس بن مالك وقد ابتلي ببرص يغطيه بالعمامة فما تستره" (٢) .

(١) مسند أحمد ١٢/٣ ، ٣٩ ، ٤٤ ، ٤٢٢ .

(٢) الأُمالي للمدوق ص ١٢٢-١٢٣ ، والخصال له ٢١٩/١-٢٢٠ ، والإرشاد للمفيد ص ٣٣٩-٣٤٠ ، والأُمالي للطوسي ٤٠/٢ .  
وانظر : شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٧٤/٤ ،  
٢١٧/١٩-٢١٨ ، ومنهاج الكرامة للحلي ص ١٨٨-١٨٩ ، وكشف =

وهذا الزعم من الكذب الذي لإريب فيه (١) ، وإسناد هذه القصة التي أورودها أكثره من الفلاة الذين ذمهم أئمة الشيعة ، ولعنوهم ، وتبرؤوا منهم :

ففي إسنادها : محمد بن سنان ، يروي عن المفضل بن عمر الجعفي ، يروي عن أبي الجارود ، يروي عن جابر بن يزيد الجعفي .

ف "محمد بن سنان" : نقل الكشي عن حمدويه (٢) أنه قال : "لاستحل أن أروي أحاديث محمد بن سنان" (٣) . ونقل أيضا عن الفضل بن شاذان أنه قال : "لاستحل أن أروي أحاديث محمد بن سنان" (٤) .

وقال هاشم معروف الحسيني - وهو من الشيعة المعاصرين - : "أما محمد بن سنان فهو من المتهمين بالكذب على الأئمة عليهم السلام . وجاء عن الفضل بن شاذان أنه قال : لأحل لكم أن ترووا أحاديث محمد بن سنان . كما عده في بعض كتبه مع الكذابين : كأبي الخطاب ، ويونس بن ظبيان ، ويزيد الصائغ ، وغيرهم" (٥) .

= = المراد له ص ٤١٧ ، والطرائف لابن طاروس ص ٢١٤-٢١٥ ، والكشكول للأصلي ص ١٦٧ ، والصراط المستقيم للبيضاوي ١/١٠٦-١٠٧ ، ومنار القدي علي البحراني ص ٤٥٣ ، وإحقاق الحق للتستري ص ١٩٦ ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٤٥٣ .

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ١٥٧/٨ .  
(٢) هو حمدويه بن نصير بن شاهي ، يكنى أبا الحسن . قال فيه الشيعة : "عديم النظر في زمانه ، كثير العلم ، شقة حسن المذهب" . (رجال الحلي ص ٦٢ ، وتنقيح المقال للمامقاني ٣٧٠/١) .

(٣) اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ٣٣٢ .

(٤) نفس المصدر ص ٤٢٨ .

(٥) الموضوع في الآثار والأخبار للحسيني ص ٢١٩ .

وقال هاشم الحسيني في موضع آخر : "قال عنه الفضل بن شاذان إنه من الكذابين المشهورين . وبالتالي فإن أكثرهم اتفقوا على تكذيبه " (١) .

وقد تقدم ثناء الشيعة على الفضل بن شاذان ، واعتدادهم بقوله لجلالة قدره عندهم .

أما المفضل بن عمر الجعفي : فقد قال عنه جعفر الصادق : إنه كافر ، ومشرك (٢) ، ولعنه وبرئ منه ، وأمر شيعته أن يلعنوه ويبرؤوا منه كذلك (٣) . وقال عنه النجاشي : "فاسد المذهب ، مضطرب الرواية ، لا يعبأ به " (٤) .

وقال هاشم معروف الحسيني : "هو من المتهمين بالغلو والكذب واعتناق فكرة الخطابية " (٥) ، "المعروف بالغلو والكذب ، وقد وصفه الصادق بالكفر والشرك ، ونهى عن الأخذ بمروياته " (٦) .

وأما أبو الجارود : زياد بن المنذر : فقد سمّاه الباقر سرحوباً ، ووصفه بأنه شيطان ، ولعنه ، وقال عنه أعمى القلب ، أعمى البصر (٧) - وكان كفيفاً - ، "مقلوب القلب" (٧) .

ووصفه الصادق بأنه كافر ، كذاب ، مكذب . ولعنه ، وقال عنه : "لا يموت إلا تائها " (٨) .

(١) دراسات في الحديث للحسيني ص ٢٩٧ .

(٢) اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ٢٧٢ ، ٢٧٤ .

(٣) نفس المصدر ص ٢٧٤ .

(٤) الفهرست للنجاشي ص ٢٩٥ .

(٥) دراسات في الحديث للحسيني ص ٢٩٧ .

(٦) نفس المصدر ص ٣٠٧ .

(٧) اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ١٩٩ . وانظر الفهرست

لابن النديم ص ٢٥٣ .

(٨) اختيار معرفة الرجال ص ٢٠٠ ، الفهرست لابن النديم ٢٥٣ .

أما جابر بن يزيد الجعفي : فقد مر أنه كان المتهمين بالكذب ووضع الحديث - عند الشيعة - .

فهذا هو سند هذه القصة - التي أوردها الشيعة في أكثر من اثني عشر كتابا من كتبهم بهدف القدح في أنس بن مالك رضي الله عنه والطلعن فيه - سند مسلسل بالكذابين والمبلعون على لسان أئمة الشيعة ، لايتورع الشيعة عن الاستشهاد به لمذهبهم الفاسد .

أما متناقضا : فهو متناقض : فمرة يذكرون أن سبب دعاء علي عليه شو : كتم الشهادة له بيوم الغدير . وأخرى يذكرون أن السبب هو منعه له من الدخول على رسول الله حين دعا ربه فقال : "اللهم اثني بأحب خلقك إليك" (١) .

ويتناقضون أيضا في الموضع الذي أصابه فيه البرص : فمرة يذكرون أن البرص أصابه في راسه - وعلى هذا جمهورهم - ، وأخرى يذكرون أن البرص وقع في قدمه (٢) .

وإضافة إلى تناقض المتن : فإنه أيضا يناقض ما أورده في كتبهم من نشر أنس لفوائل أهل البيت - وخاصة علي - ، وإشادته بهم (٣) .

### <{٣}> - خبر الطائر :

يزعم الشيعة أنه أهدى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم طائر مشوي ، فلما أراد أن يأكله ، أحب أن يشاركه أحد

(١) الأمالي للمدوق ص ٦٥٥ .

(٢) الدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٤٥٣ .

(٣) راجع : الأمالي للمدوق ص ٤٩١ ، وكفاية الاثر للخزاز ص

٦٨-٧٨ ، والطرائف لابن طاووس ص ١٤٨ ، وبحار الأنوار للمجلسي

١٨٦/٣٧ ، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٠٦ ، والغدير للاميني

٢١/٢٢ - ١٦٧ ، ١٧٦ ، ١٨١ ، وأصل الشيعة وأصولها لكاشف

الغطاء ص ٤٨-٤٩ .

في أكله ، فدعا ربه أن يأتية بأحب خلقه إليه ليأكل معه هذا الطائر .

ووجه الظم لانس في هذا الحديث : كونه منع عليا من الدخول ولم يعلم رسول الله بمجيئه رغبة منه في أن يكون الجائي رجلا من الأنصار - كما زعموا - .

روى الصدوق والمفيد بسنديهما عن أبي هذبة البصري (١) قال : " رأيت رأس أنس بن مالك معصوبا بعصابة ، فسألته عنها ، فقال : هي دعوة علي بن أبي طالب عليه السلام . فقلت له : وكيف ذلك ؟ فقال : كنت خادما لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فأهدي إلي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم طائر مشوي ، فقال : اللهم اثنتي بأحب خلقك إليك وإلي" يأكل معي من هذا الطائر . فجاء علي عليه السلام ، فقلت له : إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مشغول . وأحببت أن يكون رجلا من قومي . فرفع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يده الثانية ، وقال : اللهم اثنتي بأحب خلقك إليك وإلي" يأكل معي من هذا الطائر . فجاء علي عليه السلام ، فقلت : رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مشغول . وأحببت أن يكون رجلا من قومي . فرفع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يده الثالثة وقال : اللهم اثنتي بأحب خلقك إليك وإلي" يأكل معي من هذا الطائر . فجاء علي عليه السلام . فقلت : رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مشغول . وأحببت أن يكون رجلا من قومي . فرفع علي عليه السلام صوته ، فقال : وما يدريك أنه مشغول عني . فسمعه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال : يا أنس من هذا ؟ فقلت : علي بن أبي طالب عليه السلام . قال : ائذن له . ثم قال له : يا علي إنني دعوت الله عز وجل ثلاث مرات أن يأتيني بأحب خلقه إليه وإلي" يأكل معي من هذا الطائر .

---

(١) هو إبراهيم بن هذبة . أجمع علماء الرجال على كذبه ، وقالوا : إنه كان يحدث عن أنس بالبواطيل . (الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ١٤٣/٢-١٤٤ ، وميزان الاعتدال للذهبي ٧١/١-٧٢ ، والمنتهى في سرد الكنى له ص ١٢٤) .

ولو لم تجئنني في الثالثة لدعوت الله باسمك أن يأتيني بك .  
فقال علي عليه السلام : يارسول الله إني قد جئت ثلاث مرات ،  
كل ذلك يردني أنس ، ويقول : رسول الله عذك مشغول . فقال  
لي رسول الله : ياأنس ما حملك على هذا ؟ فقلت : يارسول  
الله سمعت الدعوة ، فأحببت أن يكون رجلا من قومي" (١) .

وهذا الطريق الذي ذكره فيه كذاب كما تقدم .  
وللحديث طرق كثيرة ، ولكن لا يصح منها شيء ، وقد أجمع  
علماء أهل السنة على ذلك .

وممن قال بعدم صحته من حفاظ أهل السنة : العقيلي (٢) ،  
والبزار (٢) ، وأبو بكر بن أبي داود (٣) ، وأبو يعلى  
الخليلي (٤) ، ومحمد بن طاهر المقدسي (٥) ، ومحمد ناصر  
السلامي (٦) ، وابن الجوزي (٧) ، وابن تيمية (٨) ،

---

(١) الأسالي للمدوق ص ٦٥٥-٦٥٦ ، والخصال له ص ٥٨٠/٢ ،  
والفصول المختارة للمفيد ص ٦٥-٦٦ . وانظر : رسالة في  
تحقيق خبر الطائر المفيد ص ٣٦-٣٧ ، والشافي للمرتضى ص  
١٣٣ ، ١٦٩ ، والطرائف لابن طاووس ص ٧٢ ، وتجريد الاعتقاد  
لنصير الدين الطوسي ص ٤١٩ ، وكشف النمة للإربلي ١/١٥٦ ،  
والكشكول لحيدر الآملي ص ١٧٠ ، وكشف المراد للحلي ص  
٤١٩-٤٢٠ ، ومنهاج الكرامة له ص ١٧١ ، والصراط المستقيم  
للبيضاوي ١/١٩٣ ، ٣/١٤٤ ، وبحار الأنوار للمجلسي  
٣٨/٣٤٨-٣٦٠ ، وعقائد الإمامية للزنجاني ٣/١٤٢ ، وعلي مع  
القرآن للحكيمي ص ١٥٥ .

(٢) انظر : الضعفاء للعقيلي ١/٤٦ .

(٣) انظر : سير أعلام النبلاء للذهبي ١٣/٢٣٢ .

(٤) في الإرشاد له ق ٨٢ .

(٥) انظر : العلل لابن الجوزي ١/٢٣٣ .

(٦) انظر : المنتظم لابن الجوزي ٧/٢٧٤ .

(٧) في العلل المتناهية له ١/٢٣٣ .

(٨) في منهاج السنة النبوية ٧/٣٧١-٣٧٥ .

والذهبي (١) ، وابن كثير (٢) ، والدميري (٣) ، والشوكاني (٤) ،  
والالباني (٥) ، وغيرهم (٦) .

وهذه نبذة يسيرة من أقوال علماء الحديث فيه :  
قال أبو يعلى الخليلي : "ما روى في حديث الطير ثقة .  
رواه الضعفاء مثل إسماعيل بن سلمان الأزرق وأشباههم ،  
ويرده جميع أئمة الحديث" (٧) .

وقال الحافظ محمد بن ناصر السلمي ( ت ٥٥٠ هـ ) عن حديث  
الطائر : "حديث موضوع ، إنما جاء من سقطات أهل الكوفة ، عن  
المشاهير والمجاهيل ، عن أنس" (٨) .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : "إن حديث الطائر من المكذوبات  
الموضوعات عند أهل العلم والمعرفة بحقائق النقل" (٩) .

وقال الحافظ ابن حجر : "هو خبر منكر" (١٠) .  
وخلاصة القول : أن الحديث غير صحيح كما ذكر ذلك علماء أهل  
السنة . وما كان كذلك فلا يحتج به ، وخاصة إذا كان هذا  
الاحتجاج من مبتدع تقوية لبدعته .

(١) في تلخيص المستدرک ٣/١٣٠-١٣١ ، وفي سير أعلام النبلاء  
٢٣٣/١٣ .

(٢) في البداية والنهاية ٧/٣٥١ ، ٣٥٤ .

(٣) في حياة الحيوان ٢/٢٤٠ .

(٤) في الفوائد المجموعة ص ٢٨٢ .

(٥) في تعليقه على مشكاة المصابيح ٣/٢٤٥ .

(٦) وانظر تعليقات محقق كتاب خصائص أمير المؤمنين على

الحديث الذي أورده النسائي في الكتاب . (خصائص أمير

المؤمنين حاشية ص ٢٨-٣٦) .

(٧) الإرشاد للخليلي ق ٨٢ .

(٨) نقله عنه ابن الجوزي في المنتظم ٧/٢٧٥ .

(٩) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٧/٣٧١ .

(١٠) لسان الميزان لابن حجر ٣/٣٣٦ .

(\*) ما : نافية .



الفصل الرابع : ذكر نماذج من مطاعن الشيعة في عبد الله  
 ابن عمر رضي الله عنهما : =====

تقدم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصف عبد الله بن  
 عمر بالصلاح ، وأثنى عليه ، وزكّاه (١) .  
 ولكن الشيعة لم يقبلوا هذه التزكية . وبدلوا قولا غير  
 الذي قيل لهم ، فوجّهوا المطاعن الكثيرة إلى عبد الله بن  
 عمر رضي الله عنهما .

وسأقتصر على بيان بعضها :

<<١>> أقوالهم فيه :

عده ابن طاوس من أعداء أهل البيت الذين تظاهروا  
 بعد اوتهم (٢) ، وقال فيه : "تواتر وثبت عند المسلمين (٣)  
 إنكشاف سره بعد اوة علي بن أبي طالب وبني هاشم ، وقعوده  
 عن مبايعتهم وما أوجبه الله ورسوله من التمسك بهم . وهذا  
 لا يحتاج إلى رواية ؛ لأنه لاخلاف بين المسلمين في قعود  
 عبد الله بن عمر عن بيعته علي بن أبي طالب عليه السلام  
 والحسن والحسين عليهما السلام ، وعن نصرته بني هاشم" (٤) .  
 وقال البيهقي : "عبد الله بن عمر منحرف عن أهل البيت" (٥) .  
 وقال في موضع آخر : "عبد الله بن عمر من الموافقين لوالده  
 في منكراته وبدعه" (٥) .  
 وقال التستري : "عبد الله بن عمر من الصحابة المتشبهين  
 بالكذب والفسق" (٦) .

وقال المامقاني عنه : "صحابي ضعيف" (٧) .

(١) تقدم تخريج ذلك ص ( ٩٠٢٧ ) .

(٢) الطرائف لابن طاوس ص ٢٠٦-٢٠٧ .

(٣) يقدم نفسه وطائفته .

(٤) المرآة المستقيمة للبيهقي ١٤٢/٣ .

(٥) نفس المصدر ٢٦/٣ .

(٦) إحقاق الحق للتستري ص ١٩٦ .

(٧) تنقيح المقال للمامقاني ٢٠١/٢ .

وهذه المزاعم ليس لهم من دليل عليها سوى قعود عبد الله  
ابن عمر عن الحرب في الفتنة ، وعدم قتاله إلى جانب  
علي ، كما ذكر ذلك بعض علماءهم (١) .

وقد تقدم أن الشيعة يعتبرون القعود عن نصرته علي بغضاً له  
ونفاقاً (٢) .

وتقدم الرد عليهم مفصلاً (٣) .

أما عن زعمهم أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كان  
يبغض أهل البيت : فما أوردوه شي كتبهم يبطل هذا الزعم :  
فقد ذكروا أنه كان ينهى عن الخروج على علي ، ويأمر  
بلزوم بيئته (٤) .

وذكروا أيضاً أنه لما سمع بخروج الحسين بن علي إلى  
الكوفة أشفق من هذا الخروج ، ونهاه ، وبكى عليه : فقد  
روى الصدوق بسنده أنه "لما سمع عبد الله بن عمر بخروج  
الحسين قدم راحلته ، وخرج خلفه مسرعاً ، فأدركه في بعض  
المنازل ، فقال : أين تريد يا ابن رسول الله ؟ قال :  
العراق . قال : مهلاً ، ارجع إلى حرم جدك . فأبى الحسين  
(ع) عليه ، فلما رأى ابن عمر إباءه قال : يا أبا عبد الله  
اكشف لي عن الموضع الذي كان رسول الله يقبله منك . فكشف  
الحسين (ع) عن سرته ، فقبلها ابن عمر ثلاثاً ، وبكى ،  
وقال : استودعك الله يا أبا عبد الله ، فإنك مقتول في وجهك  
هذا .." (٥) .

ويذكرون أيضاً أنه لما بلغه نبأ قتل الحسين بكى ، وتألم ،  
وكتب إلى يزيد بن معاوية يقول له : "أما بعد فقد عظمت

(١) الطرائف لابن طاوس ص ٢٠٦-٢١٠ ، ٢٤٧ ، ، والكشكول لحيدر

الأملي ص ١٦٣-١٦٤ ، ، والمصراط المستقيم للبياض ص ٢٤١/٣ .

(٢) مقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص ٢٦٨ .

(٣) تقدم ذلك ص (١١٩٦) .

(٤) سيرة الأئمة الإثني عشر للحسيني ٤٤٦/١ .

(٥) الأمالي للصدوق ص ١٥٣ .

الرزية ، وجلت المصيبة ، وحدث في الإسلام حدث عظيم ، ولايوم  
كيوم الحسين .." (١) .

فهل يقال على من كانت هذه أفعاله وأقواله إنه كان يبغض  
آل البيت ؟ اللهم لا ، ولايقول بذلك عاقل .

ولقد روى البخاري وغيره بأسانيدهم أن رجلا من أهل العراق  
سأل عبد الله بن عمر عن قتل المحرم للذباب ؟ فقال : "يا أهل  
العراق تسألوني عن قتل الذباب ، وقد قتلتم ابن بنت رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ، وقال النبي صلى الله عليه  
وسلم : (هما ريحانتي من الدنيا)" (٢) .

وهذه القصة تدل على أن ابن عمر كان ينهر فئاضل أهل  
البيت ، ومن كان كذلك لايوصف بأنه عدو لهم .

<<٢>> زعمهم أن من نقائص ابن عمر نهيه عن قتال يزيد بن

معاوية في وقعة الحرة :

قالوا : إنه نسي بيعة علي في غدير خم ، وقصد عن نصرته  
في حروبه ، وتمسكك بيزيد وبيعته ؛ فنهى الله عن خلعنا  
وقال لهم : "إني لأعلم أغدر ممن يبيع رجلا ثم نصب له  
القتال" (٣) .

(١) الطرائف لابن طاوس ص ٢٤٧ .

(٢) صحيح البخاري ١٠٢/٥ ، ك فضائل الصحابة ، باب مناقب  
الحسن والحسين ،، و ١١/٨ ، ك الأدب ، باب رحمة الولد  
وتقبيله ،، وجامع الترمذي ٦٥٧/٥ ، ك المناقب ، باب في  
مناقب الحسن والحسين ،، ومسند أحمد - ط المعارف -  
٣١٢-٣١١/٧ ، وفضائل الصحابة لأحمد ٧٨١-٧٨٢ ،، والمعجم  
الكبير للطبراني ١٣٧/٣ .

(٣) الإيضاح للفضل بن شاذان ص ٣٤-٣٥ ، والفصول المختارة  
للمفيد ص ١٩٥ ،، والطرائف لابن طاوس ص ٢٠٦-٢٠٨ ،، والكشكول  
لحيدر الآملي ص ١٦٣-١٦٤ ،، والصراط المستقيم للبيضاوي ١١٨/٣ ،  
٢٤١ ،، وإحقاق الحق للتستري ص ١٩٦ .

ويقال للشيعه :

إن عبد الله بن عمر لم يعرف عنه بغض لعلي رضي الله عنه ،  
أو انحراف عنه . وإنما كان يبغض الإنغماس في الفتن ،  
للأحاديث الكثيرة التي سمعها من رسول الله صلى الله عليه  
وسلم في النهي عن الخوض في الفتن ، وفي بيان فضل  
سعتزلها (١) .

لذلك بايع لعلي حين بايعه الناس ، ولكنه لم يشاركه  
حروبه ؛ كوقعة الجمل وصفين وغيرهما ، لأنها كانت حروب  
فتنة ، ترك القتال فيها أفضل من فعله ، وقد تقدم الكلام  
على هذا مفصلاً .

أما وقعة الحرة : فإنها كانت من الفتن أيضا ؛ فالناس قد  
بايعوا ليزيد ، ثم خلعوا بيعته ، وخرجوا عليه ، وتهيئوا  
لقتاله .

ولكن ابن عمر رضي الله عنهما لم يخلع بيعته ؛ لأنه لم ير  
كفرا بواحا يستلزم ذلك ، فبقي عليها ، وأمر بنييه وخاصته  
أن يفعلوا كفعله ، ونهاهم عن الخروج على يزيد .

روى البخاري بسنده عن نافع (٢) قال : "لما خلع أهل المدينة  
يزيد بن معاوية جمع ابن عمر حشمه ، وولده ، فقال : إني  
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : (ينصب لكل غادر  
لواء يوم القيامة) ، وأنا قد بايعنا هذا الرجل على بيع  
الله ورسوله ، ثم ينصب له القتال . وإني لأعلم أحدا منكم  
خلعه ولا بايع في هذا الأمر إلا كانت القيمل بيني وبينه " (٣) .

(١) تقدمت هذه الأحاديث مع تخريجها ص ( ١١٩٦ ) .

(٢) مولى ابن عمر . كان ثقة كثير الحديث . مات سنة تسع  
عشرة ومائة ، وقيل عشرين . (تهذيب التهذيب لابن حجر  
١٠/٤١٢-٤١٥) .

(٣) صحيح البخاري ١٠٣/٩ . ك الفتن ، باب إذا قال عند قوم  
شيئا ، ثم خرج فقال بخلافه .

ولاشك أن فعل ابن عمر كان صوابا ؛ لأن ما نجم من الشر بسبب الخروج على يزيد - من سفك الدماء ، وترويع الأمنيين دون حصول المصلحة المطلوبة - أعظم مما تحصل من الخير ، ودرء المفساد مقدم على جلب المصالح ، و"إذا لم يزل المنكر إلا بما هو أنكر منه ، صار إزالته على هذا الوجه منكرا . وإذا لم يحصل المعروف إلا بمنكر مفسدته أعظم من مصلحة ذلك المعروف ، كان تصحيح ذلك المعروف على هذا الوجه منكرا" (١) .

ولم يكن عبد الله بن عمر على هذا الأمر وحده ، بل كان معه على ذلك جماعة من فضلاء الصحابة ، ومن التابعين منهم علي ابن الحسين ؛ زين العابدين (٢) ؛ الذي فعل كفعل ابن عمر ، فنهى عن الخروج على يزيد ، وجلس في بيته . وهو إمام معصوم عند الشيعة ، فإن كان ما فعله صوابا ، فكذلك ابن عمر ، وإن كان خطأ فهذا يتنافى مع قاعدة العصمة التي يزعمونها له ولباقى الأئمة .

وخلاصة القول : أن من كف يده في هذا القتال كان متبعا للأثر الكثيرة التي وردت في نهى المؤمن عن الخوض في الفتنة والولوج فيها .

وكذلك كان ابن عمر رضي الله عنهما ، ولقد مدحه وأثنى عليه بسبب ثباته ، وعدم طلبه للدنيا ، وابتعاده عن الفتنة جماعة من الصحابة والتابعين ، منهم : جابر بن عبد الله ؛ حيث قال فيه : "ما رأيت أحدا ، أو ما أدركت أحدا إلا قد مالت به الدنيا إلا عبد الله بن عمر" (٣) .

---

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٥٣٦/٤ .

(٢) راجع : تاريخ الطبري ١١/٧-١٢ ، ومنهاج السنة النبوية

لابن تيمية ٥٢٩/٤ ، والبداية والنهاية لابن كثير ٢٣٥/٨-٢٣٦ .

(٣) فضائل الصحابة ٨٩٤/٢ - وقال المحقق : إسناده صحيح .

وتاريخ الفسوي ٤٩٠/١ ، والمستدرک للحاكم ٥٦٠/٣ ، ومحمد

على شرط الشيخين ، ووافقه الذهبي .

ومنهم حذيفة بن اليمان الذي قال : "ما منا أحد إلا وتغيّر  
عما كان عليه إلا عمر وعبد الله بن عمر" (١) .

ومنهم عبد الله بن مسعود الذي قال : "إن من أملك شباب قريش  
لنفسه عن الدنيا عبد الله بن عمر" (٢) .

وبهذا يتضح اتباع ابن عمر لوصايا رسول الله صلى الله  
عليه وسلم في اجتناب الفتن ، واعتزال الناس عند وقوعها .

الفصل الخامس : ذكر نماذج من المطاعن التي وجهها  
الشيعية إلى أبي هريرة

رضي الله عنه :

إن المتصفح لكتب الشيعة يجدها تنضح بالبغض والكراهية  
والعداء لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عموماً .  
ولبعض هؤلاء الأصحاب على وجه الخصوص .

ومن هؤلاء الصحابة الذين سلقهم الشيعة بالسنة حداد :  
أبو هريرة الدوسي رضي الله عنه وأرضاه ؛ فإنهم اتهموه  
بتهم عديدة يبدو بغضهم من خلالها جلياً .

وقد ملؤوا كتبهم بسببه وشتمه ، ونسبته إلى الكذب ووضع  
الحديث ، وكتبوا في ذلك الصفحات الطوال ، وأفردوا  
في ذلك المؤلفات الخاصة (٣) .

وقد نسج على منوال طعونهم ، وكرر مكذوب مروياتهم من يزعم  
أنه من أهل السنة (٤) ، فألّف في ذلك ، وحاول نفس ما رواه

(١) المستدرک للحاکم ٥٥٧/٣ .

(٢) فضائل الصحابة لأحمد ٨٩٤/٢-٨٩٥ . وقال محققه : "إسناده  
صحيح" .

(٣) انظر على سبيل المثال : كتاب "أبو هريرة" لعبد الحسين  
الموسوي .

(٤) هو "محمود أبو رية" الذي ألّف كتاباً أسماه : "أضواء  
على السنة المحمدية" ، طبع أول مرة في مصر ، سنة ١٣٧٧ هـ .

أبوهريرة من الأضاديث ، فتصدى له بعض جهابذة علماء أهل السنة ، وردوا على افتراءاته التي أخذها من كتب الشيعة ، وأدحضوا ما أورد في كتابه من شبه ، وجلوا صفحة هذا الصحابي الجليل ، وأظهروها واضحة على حقيقتها ، نقية من دسائس الشيعة وإفكهم (١) .

وقد بيّن الإمام الحافظ أبو بكر بن خزيمة حال من يبغض أباهريرة ، وصنّفهم إلى أصناف ، وبيّن حال كل صنف من هذه الأصناف ، فقال : "إنما يتكلم في أبي هريرة لدفع أخباره من قد أعمى الله قلوبهم فلا يفهمون معاني الأخبار" . ثم أخذ يعدد أصنافهم ، فذكر الجهمي ، والخارجي ، والقدري ، والجاهل (٢) .

والشيعة صنّف من هذه الأصناف ، ويهدفون من الطعن في أبي هريرة وغيره من أجلاء الصحابة الطعن في هذا الدين كما بيّن ذلك أئمة أهل السنة والجماعة رحمهم الله .

وحيث إن المطاعن التي وجهت إلى أبي هريرة قد ردّ عليها في مصنفات مستقلة (٣) ، أحببت أن أكتفي بالكلام عن أخطر مطعن وجّهه الشيعة إلى أبي هريرة رضي الله عنه ، ألا وهو اتهامه بالكذب ، ووضع الحديث .

(١) من الكتب التي أفردت في الدفاع عن أبي هريرة رضي الله عنه : كتاب "أبوهريرة راوية الإسلام" لمحمد عجاج الخطيب ، وكتاب "دفاع عن أبي هريرة" لعبد المنعم صالح البعلي العززي ، وكتاب "أبو هريرة وأقلام الخاقدين" لعبد الرحمن عبد الله الزرعى ، وكتاب "أبوهريرة وعاء العلم" لهاشم عقيل عزوز ، ، وغيرها من الكتب .

(٢) انظر المستدرک للحاکم ٥١٣/٣ .

(٣) هي المصنفات التي ردت على أبي رية ، والشبهات التي أوردها أبورية قد أخذها من كتب الشيعة كما تبين لي ذلك بعد التتبع والمقابلة .

يزعم الشيعة أن أباهريرة كان من أعداء آل البيت ، ومن  
الموالين لبني أمية ؛ عدو آل البيت الأكبر .  
ويدعي الشيعة أن اجتماع هاتين الخصلتين في أبي هريرة جعلته  
مطية سهلة لأطماع معاوية التي كانت تتلخص في انتقاص آل أبي  
طالب بوضع المثالب وإلصاقها بهم ، فوجد فيه معاوية بغيته ؛  
إذ أنه من كبار الصحابة ، ومن المعادين لآل بيت النبي صلى  
الله عليه وسلم ، فرأى أنه خير من يصلح لوضع هذه المثالب.  
قال عبد الواحد الأنصاري : "لقد وجد أبو هريرة في معاوية  
بغيته ، ووجد معاوية في أبي هريرة ضالته ، فأنصاع أبو  
هريرة لمعاوية ، وأجزل معاوية لأبي هريرة العطاء ، وأوكل  
إليه وضع الحديث ، وصياغة المناقب لآل أبي سفيان ، وخلق  
المثالب في آل أبي طالب ، والانتقاص من الإمام علي (ع)  
بالذات ... " (١) . وينحو قوله قال محمد علي الحسني (٢) ،  
وعبد الحسين الموسوي (٣) ، ومرتضى العسكري (٤) ، وعبد الله  
الخنيزي (٥) .

وقال البيضاوي : "أبو هريرة أعطي أربعمئة ألف درهم على  
وضع أربعمئة حديث" (٦) .  
وقال عنه أيضا : "تلاعب بدين الله ، وروى ما لا يصح عن رسول  
الله" (٦) .  
وقال الكركي : "أبو هريرة من الذين اشتهرت فسوقهم  
وأكاذيبهم ، وتعديهم الحدود ، وتضييعهم الحقوق" (٧) .

- 
- (١) أضواء على خطوط محب الدين للأنصاري ص ٧٠ .
  - (٢) في ظلال التشيع لمحمد علي الحسني ص ٢٦٣ .
  - (٣) كتاب "أبو هريرة" للموسوي ص ٢٦-٣١ .
  - (٤) مقدمة مرآة العقول لمرتضى العسكري ٤٠/١ .
  - (٥) كتاب "أبو طالب مؤمن قريش" للخنيزي ص ٣٣-٣٤ .
  - (٦) المصراط المستقيم للبيضاوي ٢٥٠/٣ ، ٢٥١ .
  - (٧) نفحات اللاهوت للكركي ق ٨٢/ب .



وقال التستري : "أبو هريرة من الصحابة المتهمين بالكذب والفسق" (١) .

وقال الزنجاني : "أبو هريرة كان من الوضّاعين للحديث" (٢) .  
وبنحو قوله قال جعفر مرتضى (٣) .

وقال مقاتل بن عطية : "أبو هريرة من الوضّاعين والدجالين" (٤) .

إلى آخر ما أوردوه من هذا البهتان المبين .  
وللقارئ أن يتساءل عن ماهية الأدلة التي أوردوها لتأييد هذه المزاعم .

ولو تتبع كتبهم كلها فلن يجد أكثر من عدة أدلة مكذوبة لايقف دليل واحد منها في ميزان النقد .

وهذه الأدلة التي أوردوها تنقسم إلى قسمين :  
أدلة على عداة أبي هريرة لعلي وآل البيت . وأدلة على كذب أبي هريرة ووضعه للحديث - على حد زعمهم - .  
أولا : أدلة على عداة أبي هريرة لآل البيت :

وهما دليلان متهافتان لايمتان إلى الحقيقة بصفة :  
<١> - زعمهم أن أبا هريرة كان من شيعة معاوية ، وكان يحارب معه في صفين ضد علي بن أبي طالب (٥) .

<٢> - زعمهم أن أبا هريرة وضع أحاديث في ذم علي بن أبي طالب ، منها حديث : "إن لكل نبي حرما ، وإن المدينة حرمي ،

(١) إحقاق الحق للتستري ص ١٩٦ .

(٢) عقائد الإمامية للزنجاني ٢٥/٣ .

(٣) حديث الإفك لجعفر مرتضى ص ٥٢ ، ٥٣ .

(٤) مؤتمر علماء بغداد لمقاتل بن عطية ص ٣٠ . وانظر أيضا ص ٢٤ من نفس المصدر .

(٥) راجع السقيفة لسليم بن قيس ص ١٧٩ ، ١٨٢ ، وشرح نهج

البلاغة لابن أبي الحديد ٢٦٠/١ ، والطرائف لابن طاووس ص ٢١١ .

فمن أحدث فيها حدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين" ، ثم ذكروا أن أباهريرة عقيب علي هذا الحديث بقوله : "وأشهد بالله أن عليا أحدث في المدينة" (١) .

وهذان الدليلان يفتقران إلى الصحة كما تقدم ، وهناك أدلة تبطل كل واحد منهما على وجه الخصوص ، وأدلة تبطل مزاعم الشيعة عداً أبي هريرة لآل البيت .

أما الدليل الأول : وهو زعمهم أن أباهريرة كان مع معاوية في حربه علي : فكذب ؛ لأن الثابت أن أباهريرة اعتزل الفتنة مع سعد بن أبي وقاص ، وعبد الله بن عمر ، ومحمد بن مسلمة ، وأسامة بن زيد ، وغيرهم من الصحابة (٢) . ولم يكتف بالاعتزال ، بل حضّ الناس عليه أيضا ، وروى في ذلك حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو قوله عليه السلام : "ستكون فتنة ، القاعد فيها خير من القائم ، والقائم فيها خير من الماشي ، والماشي فيها خير من الساعي ، ومن يشرف لها تستشرفه ، ومن وجد ملجأ أو معاداً فليعد به" (٣) .

لذلك رأى أبو هريرة رضي الله عنه أن في اعتزال ذلك القتال اتباعاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ لأنه كان قتال فتنة ، فاعتزل كلا الفريقين ، ولم يقاتل مع أحدٍ منهما ، ولم يذكر أحد من مصنفى أهل السنة أنه كان مع معاوية أو علي في حربهما .

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤٦٧/١ ، ، والمصراط المستقيم للبيضاوي ٢٥١/٣ ، وفي ظلال التشيع لمحمد الحسني ص ٢٦٤-٢٦٥ ، وكتاب "أبو هريرة" للموسوي ص ٤٢ ، وأضواء على خطوط محب الدين العريضة للأصاري ص ٧٩ .

(٢) منهاج السنة النبوية ٥٢٥/٨-٥٢٦ . وانظر المنتقى من منهاج الاعتدال للذهبي ص ٥٢٣ .

(٣) تقدم تخريج هذا الحديث ص (١١٩٧) .

وأما الدليل الثاني : وهو زعمهم أن أباهريرة وضع حديثا  
في فضائل المدينة ، وعلّق عليه بدم علي بن أبي طالب :  
 فالإجابة على هذا الدليل ذات شقّين :

<١> - أما عن زعمهم أن هذا الحديث وضعه أبو هريرة :  
 فكذب ؛ إذ لم يرو هذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم أبو هريرة وحده (١) ، بل رواه عدد من الصحابة ، منهم :  
 أنس بن مالك (٢) ، وعلي بن أبي طالب (٣) .  
 وبلغ من حرص علي بن أبي طالب رضي الله عنه على هذا  
 الحديث أنه كتبه في صحيفته المشهورة المعلقة في قراب  
 سيفه ؛ فقد روى البخاري ومسلم وغيرهما بأسانيدهم عن علي  
 ابن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال : "من زعم أن عندنا  
 شيئا نقرأه إلا كتاب الله وهذه الصحيفة - قال : وصحيفة  
 معلقة في قراب سيفي - فقد كذب . فيها أسنان الإبل ، وأشياء  
 من الجراحات ، وفيها قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم :  
 (المدينة حرم ما بين عير إلى ثور ، فمن أحدث شيئا حدثا ،  
 أو آوى محدثا ، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ،  
 لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا ...)" (٣) .  
 فهذا أول الأئمة المعصومين عند الشيعة ؛ علي بن أبي طالب  
 رضي الله عنه قد روى هذا الحديث ، فكيف يزعمون بعد ذلك

- 
- (١) صحيح مسلم ١٠٠٠-٩٩٩/٢ ، ك الحج ، باب فضل المدينة .  
 (٢) صحيح البخاري ٤٩/٣ ، ك فضائل المدينة ، باب حرم  
 المدينة ، ، و ١٧٩/٩ ، ك الاعتصام ، باب إثم من آوى محدثا ،  
 وصحيح مسلم ٩٩٤/٢ ، ك الحج ، باب فضل المدينة .  
 (٣) صحيح البخاري ٥٠/٣ ، ك فضائل المدينة ، باب حرم  
 المدينة ، ، و ٢١٧/٤ ، ك الجزية ، باب إثم من عاهد ثم غدر ،  
 و ٢٧٦-٢٧٧/٨ ، ك الفرائض ، باب إثم من برأ من مواليه ،  
 وصحيح مسلم ٩٩٩-٩٩٤/٢ ، ك الحج ، باب فضل المدينة ،  
 و ١١٤٧/٢ ، ك العتق ، باب تحريم تولي العتيق غير مواليه ،  
 و ١٥٦٧/٣ ، ك الاضاحي ، باب تحريم الذبح لغير الله تعالى .

أنه حديث موضوع وضعه أبو هريرة رضي الله عنه .  
 (٢) - أما عن زعمهم أن أباهريرة قال بعد ما ذكر هذا الحديث : "وأشهد الله أن عليا أحدث فيها" : فهو لعمر الله من أبين الكذب ؛ إذ لم يرو هذا الزعم في كتاب واحد من كتب أهل السنة ، بل ولا كتب الشيعة المتقدمين .  
 وأول من ذكر هذا الإفك من الشيعة : ابن أبي الحديد في كتابه شرح نهج البلاغة ، ثم أخذه عنه كل من جاء بعده من أبناء طائفته .

وقد ذكر ابن أبي الحديد أنه أخذه عن شيخه أبي جعفر الإسكافي ؛ وهو شيخه في الاعتزال ، وقد ذكر ابن أبي الحديد أنه كان شيعيا ، فقال : "شيخنا أبو جعفر الإسكافي رحمه الله تعالى وكان من المتحققين بموالاته علي عليه السلام والمبالغين في تفضيله ، وإن كان القول بالتفضيل عاما شائعا في البغداديين من أصحابنا كافة ، إلا أن أبا جعفر أشدهم في ذلك قولا ، وأخلصهم فيه اعتقادا" (١) .

فشيخه شيعي متعصب ، أضف إلى هذا أنه معتزلي ، والمعتزلة يبغضون أباهريرة رضي الله عنه كما تقدم قول الإمام ابن خزيمة في ذلك (٢) ؛ إذ أن العداء مستحكم بين المعتزلة - الذين يأخذون بالعقل ويذرون ما يرون أنه يعارضه من النقل الصحيح - وبين الحديث وأهله . إضافة إلى ذلك أيضا أن الإسكافي هذا لم يذكر للقصة التي رواها سندا يرجع إليه ويتعرف على حال رجاله ، وإنما أوردتها هكذا بدون إسناد رغبة منه في الطعن في الحديث وأهله ، فتلقفها منه تلميذه الشيعي المعتزلي الذي هو على شاكلته فأوردتها في كتابه ، وعنه أخذها من أتى بعده من الشيعة .

فالمسألة شيعية من أساسها ، وما كان كذلك فلا يحتاج به ولاكرامة ، سيما إذا كان الراوي مبتدعا ذكرها تقوية لمذهبه .

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤٦٧/١ .

(٢) المستدرک للحاكم ٥١٣/٣ .

ولاشك في كذب ما زعمه الشيعة من عدااء أبي هريرة لآل البيت وبغضه لهم . والأدلة على ذلك كثيرة ، منها ما هو مسطور في كتب الشيعة أنفسهم .

فمن الأدلة :

(١) - نشر أبي هريرة فضائلهم :

قد روى أبو هريرة رضي الله عنه في فضائل فاطمة وعلي والحسن والحسين أحاديث كثيرة جدا ، لا يتسع المقام لإيرادها جميعا .

فمما روى في فضل فاطمة رضي الله عنها :

قوله عليه السلام : "إن فاطمة سيدة نساء أمتي" (١) .

ومما روى في فضل علي رضي الله عنه :

قوله عليه السلام : "لأعطين هذه الراية رجلا يحب الله ورسوله ، يفتح الله على يديه" ، ثم روى أنه أعطاهما عليا (٢) .

ومما روى في فضل الحسن بن علي رضي الله عنهما :

إخباره عن إلزام النبي صلى الله عليه وسلم للحسن ، وقوله عليه السلام : "اللهم إنني أحبه فأحبه ، وأحب من يحبه" ، وعقب أبو هريرة على هذه الرواية بقوله : "فما كان أحد أحب إلي من الحسن بن علي بعد ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال" (٣) .

وقال في موضع آخر : "لا زال أحب هذا الرجل - يقصد الحسن - بعد ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمنع ما يمنع ؛ رأيت الحسن وهو في حجر النبي صلى الله عليه وسلم وهو يدخل

(١) التاريخ الكبير للبخاري ٢٣٢/١/١ .

(٢) صحيح مسلم ١٨٧١/٤-١٨٧٢ ، ك فضائل الصحابة ، باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه ١٨٨٢/٤-١٨٨٣ ، ك فضائل الصحابة ، باب من فضائل الحسن والحسين . وذكره البخاري تعليقا في صحيحه ١٠٠/٥ ، ك فضائل الصحابة ، باب مناقب الحسن والحسين .

أصابه في لحية النبي صلى الله عليه وسلم ، والنبي صلى الله عليه وسلم يدخل لسانه في فمه ، ثم قال : اللهم إني أحبه ، فأحبه " (١) .

وأخبر أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عن الحسن : " إنه سيّد " (٢) .

ولقد بكى أبو هريرة رضي الله عنه يوم مات الحسن بن علي رضي الله عنهما ، ونادى بأعلى صوته : " يا أيها الناس ! مات اليوم حبيب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فابكوا " (٣) ، فلم يكتف بالبكاء ، بل وطلب من الناس أن يبكوا .

ولقد أنكر أبو هريرة رضي الله عنه على مروان بن الحكم منع دفن الحسن في حجرة عائشة رضي الله عنها بجانب جده (٤) ، ومما قاله له : " والله ما أنت بوال ، وإن الوالي لغيرك ، فدعه .. لكنك تدخل فيما لا يعنك ، إنما تريد بهذا إرضاء من هو غائب ؛ يعني معاوية " (٥) .

وقال لما أرادوا الصلاة عليه : " أتتفسون على ابن نبيكم صلى الله عليه وسلم بتربة تدفنونه فيها ، وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من أحبهما فقد أحبني ، ومن أبغضهما فقد أبغضني " (٦) .

- (١) المستدرك للحاكم ١٦٩/٣ ، وصححه ، ووافقه الذهبي .
- (٢) نفس المصدر . ونسبه الهيثمي إلى الطبراني ، ووثق رجاله . (مجمع الزوائد ١٧٨/٩) .
- (٣) الاستيعاب لابن عبد البر ٣٩١/١ ، وأسد الغابة لابن الأثير ٩/٢ ، والكامل له ١٦٢/٣ ، وتهذيب التهذيب لابن حجر ٣٠١/٢ .
- (٤) نفس المصادر . وانظر : ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى للمحب الطبري ص ١٤٢ .
- (٥) البداية والنهاية لابن كثير ١٠٨/٨ .
- (٦) المستدرك للحاكم ١٧١/٣ ، وصححه ، وأقره الذهبي . وانظر أيضا : تهذيب التهذيب لابن حجر ٣٠١/٢ .

ومما رواه في فضل الحسين بن علي رضي الله عنهما :

قوله عليه السلام : "اللهم إني أحبه فأحبه" (١) .

ومما رواه في فضل الحسن والحسين معا : قوله عليه السلام

عنهما : "من أحبهما فقد أحبني ، ومن أبغضهما فقد أبغضني" (٢) .

وقد ذكر الشيعة في كتبهم : روايته رضي الله عنه لفوائد علي بن أبي طالب ، وفوائد ذريته (٣) ، وذكروا حبه للحسن ابن علي ، وثناؤه عليه ، وبكائه عليه بعد موته (٤) .

وبعد أن ذكرت هذه الروايات الصحيحة من كتب أهل السنة ، والروايات المعتبرة عند الشيعة من كتبهم أترك للقارئ العاقل أن يحكم بنفسه : هل يقال لمن أخبر عن حب آل البيت ، وأشاد بهم ، ونشر فضائلهم ، وبكى عليهم ، وقال كلمة حق عند سلطان في حبهم ، هل يقال إنه يبغضهم ويعاديهم ؟ ! . اللهم لا . فرحمك الله يا أبا هريرة محبا لعلي وذريته الطيبين الطاهرين ، وعامل الله بعدله من حاول طمس هذه الحقائق وحجبها عن أعين الناظرين .

ثانيا : أدلة الشيعة على أن أبا هريرة رضي الله عنه كان يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويضع الحديث .

وهما دليلان مكذوبان متعافتان أيضا :

أحدهما : ما نسبوه - زورا وبهتانا - إلى جعفر الصادق من قوله : "ثلاثة كانوا يكذبون على رسول الله صلى الله عليه وآله : أبو هريرة ، وأنس بن مالك ، وامرأة" (٥) .

(١) المستدرک للحاکم ١٧٨/٣ ، وصححه ، ووافقه الذهبي .

(٢) نفس المصدر ١٦٦/٣ .

(٣) راجع : الأشعثيات للأشعث الكوفي ص ٤٣-٤٤ ، وكفاية الأثر للخرزاز ص ٧٩ ، ٨٥ ، والطرائف لابن طاووس ص ١٤٨ ، وبحار

الأنوار للمجلسي ١٨٦/٣٧ ، والغدير للأميني ١٥/١ ، ١٨١ .

(٤) كشف الغمة للإربلي ٥٢١/١-٥٢٢ .

(٥) الخصال للصدوق ١٩٠/١ .

وهذا القول المنسوب إلى جعفر الصادق من الأقوال الكثيرة  
المكذوبة عليه .

ومما يدل على كذب هذا القول أن الصادق نفسه ، وأباه  
الباقر - وهما الإمامان المعصومان عند الشيعة - رويَا  
أحاديث من طريق أبي هريرة ، واستخدماها كدليل فقهي احتجا  
به ، وأفتيا به (١) .

وقد تقدم أن الشيعة استدلوا بأحاديث رواها أبو هريرة في  
فضائل علي على إثبات تلك الفضائل .

واستدلوا بأحاديث أخرى رواها على أحكام فقهية (٢) .  
ولو كان كاذبا كما زعموا لما صح لهم كل هذا التوسع .  
والدليل الثاني : زعمهم أن أبا هريرة رضي الله عنه كان  
متهما بالكذب بين الصحابة (٣) .

ومثّلوا لهذا الزعم بما نسبوه إلى عمر من كونه "شتم أبا  
هريرة ، وضرب رأسه بالدرة ، وطعن في روايته ، واتهمه  
بالكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال له :  
أراك قد أكثرت الرواية ، ولا أحسبك إلا كذابا" (٤) .

وبما نسبوه إلى علي بن أبي طالب من أنه "صرح غير مرة  
بتكذيب أبي هريرة ، وقال : لأحد أكذب من هذا الدوسي على

(١) صحيح مسلم ٥٩٧/٢ - ٥٩٨ ، ك الجمعة ، باب ما يقرأ في صلاة

الجمعة . وانظر الرسالة للشافعي ص ٤٥٥ . وانظر من كتب

الشيعة : الأشعثيات للأشعث الكوفي ص ٤٣-٤٤ .

(٢) الأشعثيات للأشعث الكوفي ص ٤٣-٤٤ ، والخصال للصدوق

٢٦٦/١ .

(٣) إحقاق الحق للتستري ص ٣٤٦ ، ٣٦٦ .

(٤) الإيضاح للفضل بن شاذان ص ٢٩ ، وشرح نهج البلاغة لابن

أبي الحديد ٢١/٢ ، ٣١ ، والمصراط المستقيم للبيضاوي

٢٤٨/٣ ، ومؤتمر علماء بغداد لمقاتل بن عطية ص ٢٤ ، وعقائد

الإمامية للزنجاني ٩١-٩٠/٣ .



رسول الله صلى الله عليه وآله " (١) .

وهذان القولان المنسوبان إلى عمر وعلي رضي الله عنهما من الأقوال المكذوبة عليهما ؛ إذ أنهما لم يردا في أي مصنف من مصنفات أهل السنة ، وليس لهما إسناد يعرف . وهذه الاتهامات لا تلقى جزافا ، بل لابد من حجة تؤيدها . وكلام الشيعة خال من ذلك .

وزعم الشيعة أن عمر كذب<sup>س</sup> أباه<sup>س</sup> ريرة<sup>س</sup> يُشبهه زعم بشر المريسي (٢) أن عمر قال عنه بأنه أكذب المحدثين . وقد أبطل زعم بشر المريسي هذا : الإمام عثمان بن سعيد الدارمي ، ومما قاله : "كيف يتهمة عمر بالكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يستعمله على الأعمال النفيسة ، ويوليه الولايات ، ولو كان عند عمر رضي الله عنه كما ادعاه المعارض لم يكن بالذي يأتمنه على أمور المسلمين ، ويوليه أعمالهم مرة بعد مرة " (٣) .

(١) الإيضاح للفضل بن شاذان ص ٢٩ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣٥٨/١ ، ٢٤/٢٠ ، والبصراط المستقيم للبيضاوي ٢٤٨/٣ ، والدرجات الرفيعة للشيروازي ص ٢١ ، وعقائد الإمامية للزنجاني ٩١-٩٠/٣ .

(٢) المبتدع الضال . صاحب العقائد الشنيعة التي كفره أكثر أهل العلم لأجلها . قال أبوزرعة الرازي : "بشر المريسي زنديق" ، وقال قتيبة بن سعيد : "بشر المريسي كافر" . مات سنة ثمان عشرة ومائتين . (ميزان الاعتدال للذهبي ٣٢٣-٣٢٢/١) .

(٣) رد الإمام الدارمي عثمان بن سعيد على بشر المريسي العنيد ص ١٣٢ .

وقد تلقف هذه التهمة مريسي اليوم ؛ محمود أبورية ، فزعم كزعم أسلافه من الرافضة والمريسيين أن عمر كذب<sup>١</sup> أباهريرة (١) ، ورد عليه عدد من علماء أهل السنة ، منهم محمد عبدالرزاق حمزة ، حيث قال : "ظاهر القصة يدل على أنها من وضع الروافض الذين يريدون وسم عمر بكراهته حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ... ولو كانت أحاديث أبي هريرة غير صحيحة عند عمر ، لنكسّل به بقطع لسانه ، لابتذليه إلى أرض قومه أو غيرها" (٢) .

أما ما نسبوه إلى علي رضي الله عنه : فهو من الكذب الذي لم يرد في أي كتاب من كتب أهل السنة ، وإنما أورده الشيعة الذين لايعز عليهم أن يظهر أبو هريرة بمظهر الصحابي الذي يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذلك تقوية لمعتقدهم في الصحابة .

قال عبدالمنعم صالح العلي العزي : "إنها كذبة كبرى ، يفضحها تواطؤ الكثير من أبناء الإمام علي رضي الله عنه وأصحابه ، وفرسانه ، وجماهير الشيعة الأوائل ، وأرهاب الماشميين على السكوت عن ذكرها ، وعلى الرواية عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أو رواية حديثه عن طريق الثقات إن لم يكونوا سمعوا منه .." (٣) .

ولقد أثنى كبار الصحابة على حفظ أبي هريرة ، وأشادوا بمدقه وثبته في رواية الحديث ، والأقوال عنهم في ذلك كثيرة ، ويكفي واحد منها في إبطال مزاعم الشيعة عن أبي هريرة أنه كان متهما بالكذب من الصحابة .

وبين هذه الأقوال :

(١) أضواء على السنة المحمدية لمحمود أبورية ص ١٦٦ .

(٢) ظلمات أبي رية لمحمد عبدالرزاق حمزة ص ٤٣ .

(٣) دفاع عن أبي هريرة للعزي ص ١٢٣ . وانظر نفس المصدر

<١> قول طلحة بن عبيد الله في أبي هريرة : "والله ما يشك أنه سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم نسمع ، وعلم ما لم نعلم ؛ إنا كنا قوما أغنياء لنا بيوت وأهلون ، كنا نأتي نبي الله صلى الله عليه وسلم طرفي النهار ثم نرجع ، وكان أبو هريرة مسكيناً لا مال له ولا أهل ولا ولد ، إنما كانت يده مع يد النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان يدور معه حيث ما دار ، ولا يشك أنه قد علم ما لم نعلم ، وسمع ما لم نسمع ، ولم يتهمة أحد منّا أنه تقول على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم يقل" (١) .

فهذا طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه ينقل أنه لم يتهمة أباً هريرة أحد من الصحابة بأنه قال على رسول الله ما لم يقل . فكيف يزعم الشيعة بعد ذلك أن عمر وعلياً كذّباه ؟ ! .

<٢> قول عبد الله بن عمر رضي الله عنهما لأبي هريرة : "يا أبا هريرة كنت ألزمتا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأعلمنا بحديثه" (٢) .

وقال رجل لابن عمر : "إن أبا هريرة يكسر الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال ابن عمر : أعيذك بالله أن

- 
- (١) أخرجه الترمذي في جامعهِ وحسنه. ٦٨٤/٥-٦٨٥ ، ك المناقب ، باب من مناقب أبي هريرة ، ، والحاكم في المستدرک ٥١٢/٣ ، وقال : "صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه " . وانظر : سير أعلام النبلاء للذهبي ٤٣٦/٢ ، ، والبداية والنهاية لابن كثير ١٠٩/٨ ، ، والإصابة لابن حجر ٢٠٩/٤ .
- (٢) أخرجه الترمذي في جامعهِ وحسنه ٦٨٤/٥ ، ك المناقب ، باب من مناقب أبي هريرة ، ، والحاكم في مستدركه ٥١١/٣ ، وقال : "صحيح الإسناد ولم يخرجاه " ، ووافقه الذهبي ، وابن سعد في الطبقات ١١٨/٢ . وانظر : البداية والنهاية لابن كثير ١٠٧/٨ ، ، والإصابة لابن حجر ٢٠٩/٤ .

تكون في شك مما يجي به ، ولكنه اجتراء وجبُنًا " (١) .  
فهذا ابن عمر ينفي تهمة الكذب عن أبي هريرة ، ويبين أن  
المحابة سمعوا مثل ما سمع أبو هريرة ، ولكن أبا هريرة  
روى من الحديث أكثر منهم .

<٣> قول أبي أيوب لما سئل لماذا يحدث عن أبي هريرة ، وهو  
محابي مثله : "إن أبا هريرة قد سمع ما لم نسمع ، وإنني أن  
أحدث عنه أحب إليّ" من أن أحدث عن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم - ما لم أسمع منه - " (٢) .

<٤> قول أبي سعيد الخدري : روى أبو سعيد الخدري رضي الله  
عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : "أبو هريرة  
وعاء العلم" (٣) .

<٥> قول أم المؤمنين عائشة عنه : "صدق أبو هريرة" (٤) .  
وقد روى عن أبي هريرة من المحابة ثمانية وعشرون  
محابيا (٥) ، ولو كان أبو هريرة كاذبا عندهم كما زعم  
الشيعة لنا استحلوا الرواية عنه .  
وسبب كون أبي هريرة رضي الله عنه أحفظ المحابة للحديث هو  
ملازمته لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وببركة حصلت له  
من جهة رسول الله صلى الله عليه وسلم (٦) :  
فقد روى البخاري وغيره بأسانيدهم عن أبي هريرة رضي الله  
عنه قال : "قلت : يا رسول الله إني سمعت منك حديثا كثيرا

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک ٥١٠/٣ . وانظر : سير أعلام  
النبلاء للذهبي ٤٣٧/٢ ، والإصابة لابن حجر ٢٠٩/٤ .  
(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي ٤٣٦/٢ ، والبداية والنهاية  
لابن كثير ١٠٩/٨ .

(٣) المستدرک للحاكم ٥٠٩/٣ .

(٤) طبقات ابن سعد ٥٧/٤ .

(٥) المستدرک للحاكم ٥١٣/٣ .

(٦) مجموع فتاوى ابن تيمية ٢٥٦/١٣ .

فأنساه . قال صلى الله عليه وسلم : أبسط رداءك . فبسطته ،  
فغرف بيده فيه . ثم قال : ضُمَّمته . فضممته . فما نسيت  
حديثاً بعد" (١) .

فكان أبو هريرة بسبب ذلك وبغيره من الأسباب أكثر الصحابة  
حفظاً . وقد حفظ رضي الله عنه على المسلمين دينهم بحفظه  
وضبطه وانتقائه ، فصار بذلك أحد أعلام الصحابة الذين ساهموا  
في نقل الدين إلينا ، فجزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خير  
الجزاء .

الفصل السادس : ذكر نماذج من مطاعن الشيعة في خالد بن  
الوليد رضي الله عنه :  
=====

وجَّه الشيعة إلى خالد بن الوليد رضي الله عنه العديد من  
المطاعن ، وقد تقدم بعضها (٢) ، وسأقتصر هنا على إيراد  
مطعنين آخرين ، هما :

<<١>> - زعمهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقاتل  
عن خالد أنه سيف من سيوف الله .

قال مقاتل بن عطية عن خالد : "إنه سيف الشيطان المشلول" ،  
ثم زعم أن أهل السنة سمَّوه بهذا الاسم ، وذكر سبب تسميته  
بذلك فقال : "حيث إنه كان عدواً لعلي بن أبي طالب ، وكان مع  
عمر في حرق باب دار فاطمة الزهراء ، سمَّاه بعض السنة بسيف  
الله" (٣) .

(١) صحيح البخاري ٦٢/٥ ، ك المناقب ، باب منه ، وجامع  
الترمذي ٦٨٤/٥ ، ك المناقب ، باب من مناقب أبي هريرة ،  
وطبقات ابن سعد ٣٦٢/٢ ، ٣٢٩/٤ .

(٢) تقدم زعمهم أن خالداً قتل مالك بن نويرة المسلم وزنى  
بامراته . وزعمهم أنه كان مع عمر لما أحرق بيت فاطمة .  
وزعمهم أنه أراد أن يقتل علي بن أبي طالب بأمر أبي بكر  
وعمر . وغيرها من المزاعم .

(٣) مؤتمر علماء بغداد لمقاتل بن عطية ص ٦٠ .

وبنحو قوله قال الحلبي (١) .

والجواب على ذلك :

— إن تسمية خالد بن الوليد رضي الله عنه بـ "سيف الله"

لم

تأت من قبل أهل السنة ، وإنما أول من سماه بها رسول الله

صلى الله عليه وسلم .

وكان بدء التسمية بذلك في غزوة مؤتة في السنة الثامنة من الهجرة (٢) ؛ فقد روى البخاري وغيره بأسانيدهم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : "إن النبي صلى الله عليه وسلم نسي زيدا ، وجعفرا ، وابن رواحة للناس قبل أن يأتيهم خبرهم ، فقال : أخذ الراية زيد فأصيب ، ثم أخذ جعفر فأصيب ، ثم أخذ ابن رواحة فأصيب . وعيناه تذرفان . حتى أخذ سيف من سيوف الله ، حتى فتح الله عليهم " - وفي رواية - "حتى أخذها سيف من سيوف الله ؛ خالد" (٣) .

ولقد أطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه التسمية على خالد في أكثر من موضع . فمن ذلك قوله عليه السلام : "نعم عبد الله ، وأخو العشيرة خالد بن الوليد ، وسيف من سيوف

(١) منهاج الكرامة للحلي ص ١١٥ .

(٢) مؤتة قرية بأرض الشام ، بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إليها بعثا سنة ثمان من الهجرة . (مغازي عروة بن

الزبير ص ٢٠٤ ، ومرامد الإطلاع للبغدادى ١٣٣٠/٣) .

(٣) صحيح البخاري ١٠٣/٥ ، ك فضائل الصحابة ، باب مناقب

خالد بن الوليد ، و ٢٩٤/٥ ، ك المغازي ، باب غزوة مؤتة ، ،

ومسند أحمد ١١٣/٣ ، ١١٧-١١٨ ، ٢٩٩/٥ ، ٣٠٠-٣٠١ .

والحديث مروي أيضا عن أبي قتادة الأنصاري ، وعن عبد الله بن

جعفر بن أبي طالب . (انظر : مسند أحمد - ط الحلبي -

٢٩٩/٥ ، ٣٠٠-٣٠١ ، - وط المعارف - ١٩٢/٣-١٩٤ ، ودلائل

النبوة للبيهقي ٣٦٦/٤ . وانظر : البدايات والنهاية لابن

كثير ٢٥١/٤-٢٥٢ ، ومجمع الزوائد للهيثمي ٣٤٩/٩ ، وقال :

"ورواه أحمد والطبراني ، ورجالهما رجال الصحيح" . (

الله سلّم الله على الكفار والمنافقين" (١) .  
ولما بلغه أن أحد الصحابة تكلم في خالد قال : "لا تؤذوا  
خالدا ، فإنه سيف من سيوف الله صلبه الله على الكفار" (٢) .  
فليس أهل السنة الذين سمّوا خالدا بـ "سيف الله" ابتداء ،  
بل أول من سماه بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم .  
ومن ثم أطلق أهل السنة هذا اللقب على سيف الله اقتداء  
برسول الله صلى الله عليه وسلم .

<<٢>> زعمهم أن خالدا غدر بقوم مسلمين ، وأعمل فيهم  
السيف نتيجة إحن كانت بينه وبينهم في الجاهلية :

يزعم الشيعة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث خالد  
ابن الوليد إلى بني جذيمة داعيا ، فخالف أمر رسول الله ،

(١) الحديث مروي عن أبي بكر الصديق ، وأبي عبيدة بن  
الجراح ، وأبي هريرة رضي الله عنهم .  
- فحديث أبي بكر أخرجه الحاكم في المستدرک ٢/٢٩٨ ، وأحمد  
في المسند ١/٨ ، وفي فضائل الصحابة ٢/٨١٥-٨١٦ - وقال  
المحقق : إسناده حسن - ، والطبراني في المعجم الكبير  
٤/١٢٠ ، وابن سعد في الطبقات ٧/٤١٨ . وانظر : الاستيعاب  
لابن عبد البر ١/٤٠٨ ، والإصابة لابن حجر ١/٤٧٤ ، ومجمع  
الزوائد للهيثم ٩/٣٤٨ ، ودر السحابة للشوكاني ص ٤٣٣ .  
- وحديث أبي عبيدة أخرجه أحمد في مسنده ٤/٩٠ بإسناد قال  
عنه الشوكاني : "رجاله رجال الصحيح" . وانظر : مجمع الزوائد  
للهيثمي ٩/٣٤٨ ، ودر السحابة للشوكاني ص ٤٣٣-٤٣٤ .  
- وحديث أبي هريرة أخرجه الترمذي في جامعه ، وقال : "حسن  
غريب" ٥/٦٨٧ ، ك المناقب ، باب بن مناقب خالد .

(٢) المستدرک للحاكم ٣/٢٩٨ ، وفضائل الصحابة لأحمد ٢/٨١٥ ،  
٨١٧ ، والمعجم الكبير للطبراني ٤/١٢١ ، وطبقات ابن سعد  
٧/٣٩٥ . وانظر : مجمع الزوائد للهيثم ٩/٣٤٩ ، ودر  
السحابة للشوكاني ص ٤٣٤ .

ونبذ عهده ، وقتل بني جذيمة وهم على الإسلام حمية الجاهلية  
للثأر الذي كان بينه وبينهم في الجاهلية (١) .  
وزعم بعضهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلم  
بالعداوة التي كانت بين خالد وبينهم ، ولذلك بعثه إليهم .  
قال المفيد : "ثم اتصل بفتح مكة إنفاذ رسول الله صلى الله  
عليه وسلم خالد بن الوليد إلى بني جذيمة بن عامر ، وكانوا  
بالخيماء يدعونه إلى الله عز وجل ، وإنما أنفذه  
للثأر - الثأر - التي كانت بينه وبينهم ؛ وذلك أنهم  
كانوا أصابوا في الجاهلية نسوة من بني المغيرة ، وقتلوا  
الفاكه بن المغيرة عم خالد بن الوليد ، وقتلوا عوفا ؛ أبا  
عبدالرحمن بن عوف ، فأنفذه رسول الله صلى الله عليه  
وسلم لذلك ، وأنفذ معه عبدالرحمن بن عوف للثأر التي  
كانت بينه وبينهم ، ولولا ذلك لما رأى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم خالدا أهلا للإمارة على المسلمين . . . " (٢) .

وهذا القول من المفيد فيه اتهام خطير لرسول الله صلى  
الله عليه وسلم بأنه كان مؤيدا لخالد في تقتيله لبني  
جذيمة ، وذلك لزعمه أنه كان يعلم بالثأر الذي كان بينهم  
وبين خالد ، فلذلك أرسله - كما زعم - ، وإلا ما كان يصلح  
للإمارة لولا ذلك - أي فأرسله رغبة منه في رؤية منظر  
الدماء ، حاشا رسول الله من ذلك - .

أما عن زعمهم أن خالدا نبذ عهد رسول الله ، وخانه فقتل  
بني جذيمة رغم علمه بأنهم مسلمون ، وذلك للثأر الذي كان  
بينه وبينهم - كما زعم الشيعة - ، فهو زعم باطل ، وقد  
بيّن شيخ الإسلام ابن تيمية بطلانه ، ورد عليهم ردا ضافيا ،

(١) علل الشرائع للمدوق ص ٤٧٣-٤٧٤ ، والإرشاد للمفيد ص

١٢٥ ، ومنهاج الكرامة للحلي ص ١١٥ ، والطرائف لابن طاوس ص

٣٩٤-٣٩٥ ، وكشف النمة للإربلي ١/٢١٩-٢٢٠ ، وسيرة الأئمة

الإثني عشر لهاشم الحسيني ١/٢٥١ .

(٢) الإرشاد للمفيد ص ١٢٥ .



وبيِّن أن "هذا النقل فيه من الجهل والتحريف ما لا يخفى على من يعلم السيرة" (١) .

وقد لخص الحافظ الذهبي رد ابن تيمية عليهم ، فقال :  
 "كان النبي صلى الله عليه وسلم أرسل خالدًا بعد الفتح إلى  
 بنى جذيمة ، فلم يحسنوا أن يقولوا : (أسلمنا) ، فقالوا :  
 (مبئنا ، مبئنا) (٢) ، فلم يقبل ذلك ، وقال : ليس ذلك  
 بإسلام ، فقتلهم ، فأخطأ في اجتماعه ... وحاشا لخالد أن  
 يكون معاندا للنبي صلى الله عليه وسلم ، بل كان مطيعا له ،  
 وإن أخطأ في هذه المرة كما أخطأ أسامة بن زيد في قتل ذلك  
 الرجل الذي قال (لا إله إلا الله) (٣) ، وقتل السرية لماعب  
 الغزيمة الذي قال أنا مسلم ، فنزلت فيهم : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ  
 ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ  
 أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ  
 الدُّنْيَا) (٤) الآية" (٥) .

فخالد رضي الله عنه لم يكن متعمدا قتل بنى جذيمة - كما  
 زعم الشيعة - ، بل كان في فعله مجتهدا ، تأول فأخطأ (٦) .  
 ولذلك لم يعاقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم على منيعه ،  
 بل ولم يعزله عن الإمارة ، بل ولم يزل يؤمِّره ويقدمه  
 ويرسله على رأس السرايا لمحاربة الكفار والمشركين .

(١) منهاج السنة النبوية ٤/٤٨٦ .

(٢) من مبايمبو مبة ومبئوا : أي مال إلى الجهل  
 والفتوة . (الصالح للجوهري ٦/٢٣٩٨) .

(٣) صحيح مسلم ١/٩٦-٩٧ ، ك الإيمان ، باب تحريم قتل الكافر  
 بعد أن قال : لا إله إلا الله .

(٤) سورة النساء ، الآية ٩٤ .

(٥) المنتقى من منهاج الاعتدال للذهبي ص ٢٧٠ . وانظر :

منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٤/٤٨٦-٤٨٩ .

(٦) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٥/٩٠ .

وبعض الشيعة يعترفون بهذا ؛ فقد ذكر الفضل بن الحسن الطبرسي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل خالدًا على رأس سرية إلى الأكيدر صاحب دومة الجندل ، وكان ذلك في غزوة تبوك (١) - أي بعد فتح مكة ، وفعل خالد ما فعل - ؛ "لأن الأمير إذا جرى منه خطأ أو ذنب ، أُمر بالرجوع عن ذلك ، وأُقر على ولايته ، ولم يكن خالدًا معاندًا للنبي صلى الله عليه وسلم ، بل كان مطيعًا له ، ولكن لم يكن في الفقه والدين بمنزلة غيره ، فخفي عليه حكم هذه القضية" (٢) .

الفصل السابع : ذكر نماذج من المطاعن التي وجهها الشيعة  
===== إلى المغيرة بن شعبة رضي الله عنه :  
وجه الشيعة إلى المغيرة بن شعبة مطاعن عديدة .

ومما يميّز هذه المطاعن كونها خالية من الأدلة ؛ فهي مجرد اتهامات محضة بدون دليل .

وها أنا ذا أسوق هذه المطاعن كما أوردوها في كتبهم :

١ - أسند العياشي إلى سليمان اللبّان (٣) قال : "قال أبو جعفر عليه السلام : أتدري ما مثل المغيرة بن شعبة ؟ قال : قلت : لا . قال : مثله مثل بلعم الذي أوتي الاسم الأعظم ، الذي قال الله : (ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَانْسَلَخْ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ) (٤) " (٥) .

(١) إعلام الوري للفضل بن الحسن الطبرسي ص ١٣٠ .  
(٢) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٤٨٧/٤ .  
(٣) لم أقف له على ذكر في كتب الرجال عند الشيعة ، باستثناء المامقاني منهم ، فقد ذكره ، وقال عنه : "مهمل" .  
(تنقيح المقال للمامقاني ٦٤/٢) .

(٤) سورة الأعراف ، الآية ١٧٥ .  
(٥) تفسير العياشي ٤٢/٢ . وانظر : تفسير المصافي للكاشاني ٦٢٦/١ ، والبرهان للبحراني ٥١/٢ ، والبحار للمجلسي ٣١٣/٥ .

وقد أوردوها هكذا منسوبة - زورا وبهتانا - إلى أبي جعفر الباقر دون ذكر السبب الذي من أجله كان المنيرة مثل بنعم ابن باعوراء هذا .

## ٢ - أقوال متفرقة للشيعة في المنيرة بن شعبة :

قالوا : "المنيرة بن شعبة من الذين اشتهرت فسوقهم وأكاذيبهم ، وتعديهم الحدود ، وتثبييعهم الحقوق" (١) ، "كان من الفساق" (٢) ، "من رؤوس الضلال في هذه الأمة" (٣) ، "كان منافقا" (٤) ، "رأس المنافقين" (٥) ، "هامان هذه الأمة" (٦) ، "أكبر مجرم عرفه التاريخ" (٧) ، "صاحب فتن ، يشعل الفتن ويثيرها" (٨) ، "صحابي في غاية الضعف" (٩) ، "من استأجرهم معاوية لوضع الحديث" (١٠) .

وهذه الأقوال التي أوردتها ليست هي كل ما سطّره الشيعة - وخاصة المعاصرون منهم - في كتبهم ، وإنما هي شيف من فيض مما في كتب القوم الذين أجمعوا على الطعن في المنيرة بدون دليل ، متجاهلين أن المنيرة كان من أصحاب بيعة الرضوان (١١) الذين أخبر الله تعالى برضاه عنهم ، وذكر

(١) نفحات اللاهوت للكركي ق ٨٢/ب .

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٨/٢٠ ، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٣٥ .

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٥/٢٠ .

(٤) المصباح للكفعمي ص ٥٥٢ .

(٥) علم اليقين للكاشاني ٦٥٥/٢ .

(٦) الإيضاح للفضل بن شاذان ص ٢٢ .

(٧) أفواء على خطوط محب الدين لائصاري ص ٤٣ .

(٨) سيرة الأئمة الإثني عشر لهاشم الحسيني ٤٤٨/١ .

(٩) تنقيح المقال للمامقاني ٢٣٧/٣ .

(١٠) أبو طالب مؤمن قريش لعبد الله الخنيزي ص ٣٤ .

(١١) الاستيعاب لابن عبد البر ٣٨٨/٣ ، والإصابة لابن حجر

رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لا يدخل النار أحد منهم (١) .

ولكن الشيعة لم يقبلوا بقول الله ، ولا بقول رسوله ، وإنما اتبعوا ما تمليه عليهم أهواؤهم ، وما تفرضه عليهم معتقداتهم الفاسدة في الصحابة .

### ٣ - زعمهم أن المغيرة كان من أعداء آل البيت :

يزعم الشيعة أن المغيرة بن شعبة كان "من أقسى الناس قلباً على أهل البيت" (٢) ، وأنه كان "من أعداء آل محمد" (٣) . ويزعمون أنه كان "يلعن علياً على المنبر" (٤) ، وأنه "كان لا ينال من شتم علي (ع) وأصحابه ، واللعنة لهم" (٥) .

ولم يورد الشيعة دليلاً على مزاعمهم هذه ، ولا شك أنها من الكذب ، وقد ذكر الدكتور إبراهيم شعوط أن ما نسب إلى بني أمية من لعن عليّ على منابرهم : أشبه ما يكون بالموضوع عليهم ، وعلل ذلك بأن كتب التاريخ المعاصرة لبني أمية لم تتعرض لهذه المزاعم لا من قريب ولا بعيد .

ويذهبني أن يعلم أن المغيرة بن شعبة اعتزل الفتنة ، فلم يقاتل إلى جانب علي ، ولا إلى جانب معاوية (٦) ، وإنما كان شأنه في هذا شأن بقية الصحابة الذين اعتزلوا القتال مستدلين بأقوال سموها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ترشد إلى الابتعاد عن الفتنة ، وتدل على فضل معتزلها .

(١) تقدم تخريج الحديث ص ( ١٧٨ ) .

(٢) السقيفة لسليم بن قيس ص ٨٥ .

(٣) الكشكول لحيدر الآملي ص ١٦٠ .

(٤) في ظلال التشيع لمحمد علي الحسني ص ٢٧٤-٢٧٥ ، وأضواء

على خطوط محب الدين للانصاري ص ٨٧ ، وأحاديث أم المؤمنين

لمرتضى العسكري ٣٤٨/١-٣٤٩ .

(٥) الدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٤٢٦ .

(٦) الاستيعاب لابن عبد البر ٣/٣٩٠ ، والكامل لابن الأثير

٣/٤٠٨ ، والإصابة لابن حجر ٣/٤٥٣ .

والشيعة يعترفون بهذا ، بل ويذكرون أن ميل المغيرة كان إلى علي بن أبي طالب ، وأنه قال لعلي لما اعتزل القتال : "يا أمير المؤمنين إن لم أكن معك ، فلن أكون عليك" (١) . فكيف يزعم الشيعة بعد هذا أنه كان من أعداء علي ، وأنه كان يلعن عليا على المنبر ، وغير ذلك من الافتراءات .

الفصل الثامن : ذكر نماذج من المطاعن التي وجهها الشيعة

===== إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه :

أبو موسى الأشعري رضي الله عنه من القوم الذين يحبهم الله ويحبونه (٢) ، ومن الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : "هم مني ، وأنا منهم" (٣) .

فمحبتة رضي الله عنه ، ومحبة غيره من الصحابة واجبة لحب الله سبحانه وتعالى ، وحب رسوله صلى الله عليه وسلم لهم .  
فهل يحب الشيعة أبا موسى الأشعري ؟

(١) الأمالي للمفيد ص ٢١٧-٢١٨ . وانظر : معجم رجال الحديث للخوئي ٢٧٩/١٨-٢٨٠ .

(٢) أسند ابن جرير والحاكم أنه لما نزل قول الله تعالى : "فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه" (المائدة ، ٥٤) ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "هم قومك يا أبا موسى" ، وأومأ بيده إلى أبي موسى الأشعري .

قال الحاكم : "هذا حديث صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه" ، ووافقه الذهبي . (جامع البيان للطبري ٢٨٤/٦ ، والمستدرک للحاكم ٣١٣/٢ . وانظر : تفسير ابن كثير ٧٠/٢ ، والدر المنثور للسيوطي ٢٩٢/٢ ، وفتح القدير للشوكاني ٥١/٢-٥٣) .

(٣) صحيح البخاري ٢٧٦/٣ ، ك الشركة ، باب الشركة في الطعام والنهد ، وصحيح مسلم ١٩٤٤-١٩٤٥ ، ك فضائل الصحابة ، باب من فضائل الأشعريين .

يزعم الشيعة الإثنا عشرية أن أبا موسى الأشعري كان منافقاً (١) ، وإماماً من أئمة الكفر (٢) ، وأنه "من شر الأولين والآخرين" (٣) .

ويرى الشيعة وجوب لعنه (٤) ، والبراءة منه (٥) . ويستدل الشيعة على صواب مذهبهم في أبي موسى الأشعري بدليلين :

<١> - كونه لم ينصر علي بن أبي طالب ، بل اعتزل الإيرانيين ؛ علماً ومن معه ، ومعاوية ومن معه : فقد عدوا من الفرق التي ليست على الإسلام : الفرقة التي اعتزلت القتال ، وقالوا عنها : "فرقة على ملة السامري ، لا يقولون : لا مساس ، ولكن يقولون لاجهاد ، وإمامهم أبو موسى الأشعري" (٦) .

وقولهم : "على ملة السامري" : أي على ملة الكفر ؛ لأن السامري كان يعبد العجل ، فكفر بسبب ذلك . وزعمهم أن من اعتزل القتال كان كافراً يعد طعناً في علي بن أبي طالب الذي كان يهود لو اعتزل مع المعتزلين ، فكان يقول : "لله در مقام قامه عبد الله بن عمر وسعد بن مالك" (٧) - يتمنى لو كان فعل كفعلهما - . فهل يتمنى

- 
- (١) الإيضاح للفضل بن شاذان ص ٢٩-٣١ ، ١٨٨ .  
 (٢) الشافي للمرتضى ص ٢٨٧ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤٦٢  
 (٣) الخصال للصدوق ٢/٤٥٧-٤٦٠ .  
 (٤) ويستدلون على ذلك بأن علياً كان يلعنه . وقد تقدم تفنيده ذلك ص (١٣٤٨) .  
 (٥) علم اليقين للكاشاني ٢/٧٦٩ ، والفصول المهمة للحر العاملي ص ١٧٠ .  
 (٦) الخصال للصدوق ٢/٤٥٧-٤٦٠ ، والأمال للمفيد ص ٢٩-٣٠ .  
 وانظر : الإيضاح للفضل بن شاذان ص ٢٩-٣١ ، والملاحم والفتن لابن طاووس ص ٩٠ .  
 (٧) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٦/٢٠٩ .

إمامهم - المعموم عندهم - لو كان كفر ؟ ! .

ثم إن الذين اعتزلوا القتال كانوا متبعين للنصوص التي سمعوها من رسول الله صلى الله عليه وسلم في ترك القتال في الفتنة ؛ حيث إنهم اعتبروا ذلك أول قتال فتنة كان في الإسلام (١) ، فهل يقال لمن كان متبعاً لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم إنه كافر ؟ .

الهم لا ، ومن قال بكفر من اتبع السنة بسبب اتباعه لسنة فالكفر أولى به .

إذا فاعتزال أبي موسى الأشعري رضي الله عنه ، ومن اعتزل معه فيه مدح لهم بسبب اتباعهم لسنة ، ولا يذمون بسبب ذلك كما فعل الشيعة حيث جعلوهم على دين السامري .

<٢> - ومن الأدلة التي سوغت للشيعة - في نظرهم - الطعن في

أبي موسى الأشعري رضي الله عنه : ما عرف ب"قضية التحكيم" :

فإن الشيعة يزعمون أن أبا موسى الأشعري خان علي بن أبي طالب وغدر به ، وركن إلى الدنيا واتبع هواه :

قال النوبختي عن أبي موسى الأشعري : "أمره علي (ع) أن يحكم بكتاب الله ، فخالف" (٢) .

وقال البيهقي في معرض حديثه عن عمرو بن العاص : "ثم خدع الأشعري في التحكيم ، وقيل : إنما كان ذلك عن علم منه . . ولقد قال له عمرو : أنت كالكلب إن تحمل عليه يلهث ، أو تتركه يلهث . وقال الأشعري : أنت كالحمار يحمل أسفارا . ولعمري إنهما صادقان ، وقد أخرج البخاري في الشيطان : لقد صدقك ، وهو كذوب" (٣) .

وقال محمد علي الحسيني : "أبو موسى الأشعري خائن ، جلف . لا رأي له ، ولا دين له ، وهو بحق عدو خبيث ، سيقوم بكل قواه

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٥٢٥/٨ - ٥٢٦ .

(٢) فرق الشيعة للنوبختي ص ٣٧ .

(٣) الصراط المستقيم للبيهقي ١٧٧/٣ .

لمصرف الخلافة عن علي (ع) ، ويختار غيره " (١) .  
وقال عبد الواحد الأنصاري : "كذب الأشعري بطل التحكيم ،  
وراوية قرآن سجاح الذي أخذ يخلط بين قرآن الله وقرآن سجاح  
بعد أن ذهب عقله ودينه في دومة الجندل - مكان  
التحكيم - " (٢) .  
وينسب الشيعة - زورا وبهتانا - إلى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم أنه قال : "إن بني إسرائيل اختلفوا ، فلم يزل  
الاختلاف بينهم ، حتى بعثوا حكمين ضالين ، فضلا وأضلا من  
اتبعهما ، ولا ينفك أمر أمتي تختلف ، حتى يبعثوا حكمين يفضلان  
ويُفْلان من اتبعهما " (٣) .  
وينسبون إلى علي كذلك قوله عن الحكمين : "كلاهما ركن إلى  
الدنيا ، واتبع هواه فيما أرضاه " (٤) .  
إلى آخر ما أوردوه في هذه القضية من المزاعم .

مناقشة هذه المزاعم :

=====

من القضايا التي استطاع الشيعة من خلالها الدس في تاريخنا  
الإسلامي : قضية التحكيم ؛ إذ أن المرويات التي أوردتها أكثر  
مؤرخي أهل السنة في أسانيدھا راوٍ أو أكثر من الشيعة .  
فأكثر المرويات التي أوردھا ابن جرير الطبري مثلاً في هذه  
القضية في إسنادھا أبو مخنف ؛ لوط بن يحيى الشيعي  
المجترق .  
ومرويات أبي مخنف تحمل في ثناياھا أقبح الصور عن الخلاف  
والتحكيم ، ومن المستغرب أن مضامين مروياته هذه هي  
الثابتة في أذهان العوام ؛ إذ أن المشهور لدى عامة الناس

(١) في ظلال التشيع للحسني ص ١٩٤ .

(٢) أضواء على خطوط محب الدين للأشعري ص ٦١ .

(٣) فصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٤٤ ، ٤٦ .

(٤) الخصال للمدوق ٣٧٨/٢ .



أن عمرو بن العاص غدر بأبي موسى الأشعري وقدمه للكلام بعد أن اتفقا على خلع علي ومعاوية رضي الله عنهما ، فتقدم أبو موسى وخلع معاوية وعلياً ، ثم تقدم عمرو بن العاص بعده فخلع علياً ، وأثبت معاوية . - وهذا كله من وضع أبي مخنف (١) .

كذلك اشتهر عند العوام أن أبا موسى شبّه عَمْرًا بالكلب ، وأن عَمْرًا شبّه أبا موسى بالحمار ، - وهذا من وضع أبي مخنف أيضا (١) .

بل إن روايات أبي مخنف صرحت بأن عمرو بن العاص كان غادراً ، وأن أبا موسى الأشعري كان مغفلاً (١) . وقد صرح القاضي ابن العربي ، والحافظ ابن كثير أنه لا يصح شيء من هذا (٢) .

فعمر بن العاص رضي الله عنه من صالح قريش - كما وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك (٣) - ، لم يكن ذا طمع في الدنيا (٣) ، ولقد وثق رسول الله صلى الله عليه وسلم به فولاه ، وولاه من بعده الصديق رضي الله عنه (٤) ، ولم يعرف عنه غدر أو خيانة رضي الله عنه .

وكذلك أبو موسى الأشعري رضي الله عنه كان موضع ثقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فولاه على زبيد وعدن وأعمالهما ، ثم استعمله عمر من بعده على البصرة فافتتح الأهواز ثم

(١) تاريخ الطبري ٣٦/٦ - ٤٠ .

(٢) قال القاضي ابن العربي : "هذا كله كذب صراح ، ما جرى منه حرف قط . وإنما هو شيء اخترعته المبتدعة ، ووضعته التاريخية للملوك ، فتوارثته أهل المجاعة والجحارة بسعاصي الله والبدع . (المواصم من القواصم لابن العربي ص ١٧٩ . وانظر : البداية والنهاية لابن كثير ٣١٠/٧) .

(٣) راجع : ص ( ١٣٦٥ ) .

(٤) تاريخ الطبري ٣٨٩/٣ ، ، البداية والنهاية لابن كثير ٢/٧ .

أصبهان ، ثم استعمله عثمان علي الكوفة (١) .  
ولما وقعت الفتنة اعتزل الناس ، وبقي معتزلهم إلى أن  
اختاره أصحاب علي ليكون ممثلاً لهم في أمر التحكيم .  
وقد أثنى علي رضي الله عنه على علم أبي موسى الأشعري ؛  
فقد روي أنه سئل عن موضع أبي موسى في العلم ؟ فقال علي  
رضي الله عنه : "صُلب في العلم صبغة" (٢) .  
ولقد ذكر بعض الشيعة أن علياً هو الذي اختار أبا موسى  
الأشعري ليمثله ، وأن ذلك وقع برضاه (٣) .  
أما الروايات التي جاءت من طريق أبي مخنف ، والتي تمسك  
بها الشيعة زاعمين أن أهل السنة هم الذين رووها : فإضافة  
إلى كونها من رواية من لا يحتج بقوله ، فهي تحوي تناقضات  
عديدة ، منها : ما ورد فيها من أن أبا موسى وعمرو بن  
العوام اتفقا على خلع معاوية وعلي بن أبي طالب .  
ومعلوم أن معاوية لم يكن خليفة حتى يخلعه الرجلان ، بل ولم  
يكن يطالب بالخلافة ؛ قال الجويني : "ومعاوية وإن قاتل علياً  
فإنه لا يذكر إمامته ، ولا يدعيها لنفسه ، وإنما كان يطلب  
قتل عثمان رضي الله عنه ظاناً أنه مصيب ، لكنه كان  
مخطئاً" (٤) .

وقال محب الدين الخطيب : "وأصل المغالطة من تجاهل  
المغالطين أن معاوية لم يكن يومئذ خليفة ، ولا هو ادعى  
الخلافة حتى يحتاج عمرو إلى خلعه" (٥) .

(١) الاستيعاب لابن عبد البر ٣٧١/٢-٣٧٣ ، والإصابة لابن حجر  
٣٥٩/٢-٣٦٠ .

(٢) طبقات ابن سعد ١٦/٦ ، والاستيعاب لابن عبد البر ٣٧٣/٢ .  
وانظر الإصابة لابن حجر ٣٥٩/٢ .

(٣) الطرائف لابن طاووس ص ٥١١ .

(٤) لمع الأدلة لعبد الملك الجويني ص ١١٥ .

(٥) حاشية محب الدين الخطيب على العوام من القوام ١٧٧ .

على أن موقف أبي موسى في التحكيم لم يكن موقف بلاهة وغفلة - كما زعم الشيعة - ، ولو كان كذلك لفهم من يعاصروه ومن جاؤوا بعده ذلك ، ولكان الأمر سبباً عليه في التاريخ . بيد أن الجيل الذي أتى بعده فهم موقفه على أنه من مخاخره التي كتب الله له بها النجاح والسداد ؛ فمثلاً ذو الرمة (١) الشاعر يخاطب بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري - حفيد أبي موسى - ، فيقول :

أبوك تلافى الدين والناس بعدما

تشاءوا وببيت الدين منقطع الكسر

فشد أمار الدين أيام أذرح (٢)

ورد حروبا قد لقحن إلى عقر (٣) .

وكذا موقف عمرو بن العاص ، لم يكن موقف غدر وخيانة ، بل كان موقف رجل يبغى الإصلاح .

وقد روي أن معاوية غضب منه غضباً شديداً بسبب هذا التحكيم ؛ فقد روى الدارقطني بسنده عن حفيين بن المنذر (٤) أن معاوية قال له : "إنه بلغني عن هذا - أي عن عمرو - كذا وكذا ، فانهب فانظر ما هذا الذي بلغني عنه . فأتيتته فقلت : أخبرني عن الأمر الذي وليت أنت وأبو موسى ، كيف منعتما فيه ؟ قال : قد قال الناس في ذلك ما قالوا ، والله ما كان

(١) هو غيلان بن عقبة العدوي . كان مولده سنة سبع وسبعين ، ووفاته سنة سبع عشرة ومائة . (وفيات الأعيان لابن خلكان ٤٠٤/١ ، والأعلام للزركلي ١٢٤/٥) .

(٢) بلد في أطراف الشام ، فيها اجتمع الحكماء . (راجع : مراد الاطلاع للبغدادي ٤٧/١) .

(٣) ديوان شعر ذي الرمة ، ط المكتب الإسلامي ، بتحقيق مطيع الببيلي . (انظر : حاشية محب الدين الخطيب على العواصم من القواصم ص ١٧٨) .

(٤) اعتبره الشيعة من كبار أصحاب علي بن أبي طالب . انظر : ص ( ٨٨٩ ) من هذه الأطروحة .

الأمر على ما قالوا . ولكن قلت لأبي موسى : ما ترى في هذا الأمر ؟ قال : أرى أنه في النفر الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عندهم راض . قلت : فأين تجعلني أنا ومعاوية ؟ فقال : إن يستعن بكما ففيكما معونة ، وإن يستغن عنكما فطالما استغنى أمر الله عنكما . قال - أي حفيين - : فكانت - أي هذا الاتفاق الذي تم بين عمرو وأبي موسى - هي التي قتل معاوية منها نفسه .." (١) .

فعمرو إذا لم يغالط أبدا موسى ولم يخدعه ؛ لأنه لم يعط معاوية شيئا جديدا ، ولم يقرر في التحكيم غير الذي قرره أبو موسى ، ولم يخرج عما اتفقا عليه معا . أما مزاعم الشيعة فهي من نسج خيالهم ، ومما دبروه في الظلام فدسوه في تاريخ أهل السنة .

أما عن الحديث الذي نسبته الشيعة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) : فهو حديث موضوع ؛ قال الحافظ ابن كثير : "إنه حديث منكر ، ورفع موضوع ، والله أعلم ؛ إذ لو كان هذا معلوما عند علي لم يوافق على تحكيم الحكمين حتى لا يكون سببا لإضلال الناس كما نطق به هذا الحديث" (٣) .

وأما ما نسبوه إلى علي أنه قال عن الحكمين أنهما ركنان إلى الدنيا واتبعوا أهواءهم فهو من إقك الشيعة ، ولا يوجد في كتاب معتبر من كتب أهل السنة .

(١) نقلها عنه القاضي ابن العربي في العواصم والقواصم ص ١٨٠-١٨١ . وذكر أنه رواها الأئمة الاثبات .

(٢) وهو : "إن بني إسرائيل اختلفوا ، فلم يزل الاختلاف بينهم حتى بعثوا حكمين ضالين ... " . وقد تقدم بتمامه .

(٣) البداية والنهاية لابن كثير ٣١٠/٧ .

وخلاصة القول : أنه لا يصح شيء من مزاعم الشيعة عن أبي موسى الأشعري ، والثابت عنه في قضية التحكيم أنه وعمرو بن العاص قاما بمهمتهما بحسب ما أدى إليه اجتهداهما ، ولم يقصرا في ذلك ، ولكن لم تكن وراءهما قوة تنفذ ما اتفقا عليه ، لذلك لم يتغير الحال عما كان عليه قبل التحكيم .

الفصل التاسع : ذكر نماذج من مطاعن الشيعة في سمرة بن

جندب رضي الله عنه : =====

سمرة بن جندب بن هلال ، أبو سعيد القزاري ، صحابي من حفاظ الحديث ، ومن المكثرين لروايته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) .

ولي الكوفة لمعاوية ، وكان شديدا على الخوارج ، وقتل منهم جماعة (٢) ، وكان إذا أُتِيَ بواحد منهم قتله ، ولم يُقْبَلْهُ ، ويقول : "شر قتلى تحت أديم السماء ، يكفّرون المسلمين ، ويسفكون الدماء" (٢) .

روى عنه الحسن البصري ، ومحمد بن سيرين ، وكانا يحسان الثناء عليه (٢) .

أما عن موقف الشيعة منه : فإنهم يرون أنه ذو آثام وجرائم تندي لها الجبين ، وأنه وضّاع للحديث .

أما التهمة الأولى فدليلهم عليها أنه أسرف في قتل الناس :

قال محمد علي الحسنّي : "سمرة بن جندب ظالم مجرم ، أسرف في القتل إسرافا لا يوصف ... " (٣) .

وقال عنه في موضع آخر : "لا يتدين بدين ، ولا ضمير حي" له " (٤) .

(١) عدد ما لكل واحد من الصحابة من الحديث لبقّي بن مخلد ص

٨٣ .

(٢) الاستيعاب لابن عبد البر ٧٧/٢-٧٩ ، وتهذيب الكمال للمزي

١٣٢/١٢ ، وسير أعلام النبلاء للذهبي ١٨٣/٣ ، والإصابة لابن

حجر ٧٩/٢ .

(٣) في ظلال التشيع للحسنّي ص ٢٨٥ .

(٤) نفس المصدر ص ٢٦٥ .

وقال الزنجاني : "سمرة بن جندب أراق دماء المسلمين ، وهتك الحرمات" (١) .

وقال عبدالواحد الأنصاري عنه : "المعلوك الوقح المتصلب في جهله وكفره ونفاقه وتعطشه لإراقة الدماء ... " (٢) .

وقال عبدالله الخنيزي عنه : "له جرائم وآثام تفدى لها المم الملاد حياء وخجلا ، قتل في البصرة ثمانية آلاف" (٣) .

وقال عبدالحسين الموسوي : "لا يحصى من قتلهم من الناس" (٤) . إلى آخر ما أوردوه في ذلك من الافتراءات .

ولم يذكر الشيعة ذنب من قتلهم ، وهل هم مستحقون للقتل أم لا .

وليس بين يدي الشيعة على هذه المزاعم إلا دليل واحد منسوب إلى محمد بن سيرين ، وفيه قوله : "قتل سمرة بن جندب ثمانية آلاف" (٥) .

ولو سلمنا صحة هذا الخبر ، فإنه لامطعن فيه بسمرة بن جندب ؛ وذلك لاستحقاق من قتلهم للقتل ؛ فقد تقدم أنه كان شديدا على الحرورية .

ويدل على أن ما فعله سمرة لا يعد مطعنا فيه : ثناء محمد بن سيرين ؛ راوي الخبر عليه :

فقد روى ابن سعد ، وابن عبد البر بسنديهما عن محمد بن سيرين أنه قال : "كان سمرة ما علمت عظيم الأمانة ، صدوق الحديث ، يحب الإسلام وأهله" (٦) .

(١) عقائد الإمامية للزنجاني ٨٧/٣ .

(٢) أضواء على خطوط محب الدين للأنصاري ص ٨٩ .

(٣) أبو طالب مؤمن قريش للخنيزي ص ٣١ .

(٤) الفصول المهمة للموسوي ص ١٣٥ .

(٥) الكامل في التاريخ لابن الأثير ٤٦٢/٣-٤٦٣ .

(٦) طبقات ابن سعد ٣٤/٦ ، والاستيعاب لابن عبد البر ٧٨/٢ ،

وتمهذيب الكمال للمزي ١٣٣/١٢ ، وسير أعلام النبلاء ١٨٥/٣ .

وقد كان ابن سيرين من أروع أهل البصرة (١) ، ومن كانت هذه صفته لا يثني على من ليس أهلاً للثناء .

وقد ذكر الحافظ ابن حجر أن شدة سمره على الحرورية كانت السبب في طعنهم هم وأشباههم عليه ، فقال : "كان شديداً على الحرورية ، فهم ومن قاربهم يطعنون عليه" (٢) .

ولئن طعن الشيعة في سمره بسبب قتله للحرورية فليطعنوا في علي بن أبي طالب رضي الله عنه - الإمام المعصوم عندهم - الذي قتل من الحرورية مقتلة عظيمة (٣) .

وقد مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم من يقتل الخوارج ، ووصف الخوارج بأنهم شر الخلق والخليقة (٤) .

فَلِمَ يذم الشيعة سمره بسبب قتله لهم إذا كانوا مستحقين للقتل ، وقد فعله من يزعم الشيعة أنه إمام لهم ؟ ! .

أما التهمة الثانية التي وجهها الشيعة إلى سمره بن جندب فهي زعمهم أنه كان يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويضع الحديث بأمر معاوية بن أبي سفيان (٥) .

ويزعم الشيعة أن "معاوية بذل لسمره بن جندب مائة ألف درهم حتى يروي أن هذه الآية نزلت في علي (ع) : (ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام) (٦) ، وأن الآية الثانية نزلت في ابن

(١) تهذيب التهذيب لابن حجر ٢١٦/٩ .

(٢) نفس المصدر ٢٣٦/٤ .

(٣) راجع : تاريخ الطبري ٤٠/٦ - ٥٣ .

(٤) صحيح مسلم ٧٥٠/٢ ، ك الزكاة ، باب الخوارج شر الخلق والخليقة .

(٥) عقائد الإمامية للزنجاني ٢٥/٣ ، ٨٧ ، ومقدمة مرة العقول لمرتضى العسكري ٤١/١ ، وأضواء على خطوط الخطيب للأصماري ص ٤٨ ، والحكومة الإسلامية للخميني ص ٧١ ، وأبو

طالب مؤمن قريش للخنيزي ص ٣١ .

(٦) سورة البقرة ، الآية ٢٠٤ .

ملجم : (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله) (١) ، فلم يقبل ، فبذل له ثلاثمائة ألف ، فلم يقبل ، حتى بذل له أربعمئة ألف ، فقبل" (٢) .

وهذه الأقوال التي أوردها الشيعة مجردة عن الدليل ، باستثناء القمة التي ذكروها دون إسناد ، والتي نسبها ابن أبي الحديد إلى شيخه الشيعي المعتزلي أبي جعفر الإسكافي الذي لم ينسبها لأحد ، ولم يذكر لها إسنادا .

وقد تقدم وصف ابن أبي الحديد لشيخه بأنه شيعي ستصحب : ومن كان كذلك فلا يحتج بقوله ، سيما وأنه يذكر ما يقوي مذهبه . ولم يذكر أحد من أهل السنة أن قوله تعالى : "ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا .." نزل في علي ، ولا أن قوله سبحانه : "ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله .." نزل في قتله عبدالرحمن بن ملجم ، بل إن معتقد أهل السنة في علي أنه من أفضل أولياء الله ، وأنه من أول من يدخل في قوله تعالى : "ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله .." ومعتقدهم في قتله أنه خارجي مفتر ، ختم أعماله بشر ، فقتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأرضاه . ولم ينقل عن أحد أنه قال عن هاتين الآيتين أنهما نزلتا في علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعبدالرحمن بن ملجم : إلا الخوارج (٣) .

---

(١) سورة البقرة ، الآية ٢٠٧ .

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣٦١/١ . وانظر : قرّة العيون للكاشاني ص ٤٢٨ ، وإحقاق الحق للتستري ص ١٩٧ ، وحق السيقين لشبّر ٢٢٠/١ ، وفي ظلال التشيع لمحمد علي الحسنّي ص ٢٦٢ ، وأبو طالب مؤمن قريش للخنيزي ص ٣١-٣٣ ، وأضواء على خطوط محب الذين للأرماري ص ٦٥ ، ٨٩-٩٠ .

(٣) مقالات الإسلاميين للأشعري ١٨٣/١-١٨٤ ، والتبصير في الدين للإسفرائيني ص ٥٩ ، والملل والنحل للشهرستاني ص ١٢٠ .



ومعلوم أن سمرة بن جندب كان من أشد الناس على الخوارج ،  
 وكان مبغضا لهم - كما تقدم ذلك - ، فالزعم بأنه يقول  
 بقولهم من أكبر التناقض ، ومن أدل الدلائل على كذب هذه  
 المزاعم .

وخلاصة القول : أن سمرة بن جندب رضي الله عنه لم يكن يضع  
 الحديث كما زعم الشيعة ، ولكنهم - أي الشيعة - يلقون هذه  
 التهمة جزافا على كل من أكثر من الصحابة الرواية للحديث .

وللشيعة مطاعن أخرى كثيرة في صحابة آخرين كثيرين (١) .

---

(١) بل إنه لا يكاد يسلم صحابي من لسانهم . وقد وقفت على  
 مطاعن كثيرة في عدد كبير من خيرة الصحابة ، ولكنني آثرت  
 الاقتصار على ما ذكرت خشية الإطالة .

## الخاتمة

=====

وبعد أن من " الله علي" بفضلله وتوفيقيه بإتمام هذا البحث ،  
 - فله الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه - ، أود أن أذكر  
 خلاصة ما توصلت إليه من نتائج بإيجاز :

<١> - إن الله سبحانه وتعالى قد مدح الصحابة رضي الله  
 عنهم في آيات كثيرة من كتابه الحكيم . وكذا رسوله عليه  
 الصلاة والسلام أُرشد إلى مكانتهم ، ونطق بفضلهم في غير ما  
 مرة - كما هو مبين في سنته المطهرة - .

<٢> - إن جيل الصحابة رضوان الله عليهم هو أفضل الأجيال  
 قاطبة ؛ لأن أمة محمد صلى الله عليه وسلم هي خير الأمم ،  
 وقرنه خير القرون .

<٣> - إن الصحابة رضي الله عنهم رغم تساويهم في شرف  
 الصحبة لرسول الله عليه الصلاة والسلام إلا أنهم متميزون في  
 الدرجات ؛ فمما أطبق عليه علماء الأمة هو أن الصديق أبابكر  
 أفضلهم على الإطلاق ، يليه في الفضل عمر الفاروق ، ثم  
 عثمان ذو النورين ، يليهم أبو السبطين علي بن أبي طالب .  
 <٤> - إن الصحابة رضوان الله عليهم عدول كلهم ، قد ثبتت  
 عدالتهم بكتاب الله ، وبسنة رسول الله ، وبإجماع علماء  
 الأمة .

<٥> - إن سب الصحابة رضوان الله عليهم ، أو تنقيصهم ،  
 أو الطعن فيهم محرم بنص الكتاب والسنة وأقوال الصحابة ومن  
 بعدهم من سلف هذه الأمة ، بل وبأقوال علماء أهل البيت على  
 مدى خمسة عشر قرنا .

<٦> - إن الطعن في عدالة الصحابة رضي الله عنهم حرام بنص  
 الكتاب والسنة وإجماع علماء هذه الأمة ؛ لأنه نوع من أنواع  
 السب من جهة ، ولأنه يصطدم مع النصوص التي أتت بتقرير  
 عدالتهم رضي الله عنهم من جهة أخرى .

<٧> - لا يقطع بكفر من سب الصحابة لمجرد السب ، إلا إذا  
 اشتمل سبّه على إنكار ما هو معلوم من الدين بالضرورة ، أو

اصطدم مع نص مريح :

أ - فمن قال بكفر الصحابة جميعا وارتدادهم - إلا نفرا يسيرا - : فهذا قد عارض النصوص الصريحة التي أخبر الله تعالى فيها برضاه عن الصحابة ، والتي أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها بفضلهم ، وأشاد بهم ، وبيّن مكانتهم .

والقول بكفر الصحابة جميعا وارتدادهم - إلا نفرا يسيرا - أو إنكار عدالتهم من الأمور المؤدية إلى إبطال الشريعة كلها التي تلقنتها الأمة عن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ب - وكذا من قال بكفر الشيخين رضي الله عنهما ، أو أنكر محبة الصديق رضي الله عنه : فهو كافر بعيد عن حظيرة الدين ، ليس له دواء إلا السيف - إن لم يتب - ؛ وما ذلك إلا لأنه أنكر ما هو معلوم من الدين ضرورة ، وأتى بما يعارض النصوص الصريحة .

ج - وكذلك من نسب الصديقة ، الطاهرة عائشة إلى الفاحشة ، أو أنكر براءتها : يقطع بكفره ؛ لأنه طعن في المبرأة من فوق سبع سموات ، وكذب النص المريح الذي قرر براءتها . وخالف الله تعالى في قوله : "يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدا إن كنتم مؤمنين" (١) .

فمن كان متصفا بمفة الإيمان فلينته عن سب أم المؤمنين حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٨ - إن الشيعة الإثني عشرية لم يكتفوا بمجرد السب ، بل زعموا أن الصحابة الكرام رضي الله عنهم كفروا وارتدوا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم - إلا نفرا يسيرا - ، وقالوا بكفر الشيخين رضي الله عنهما ، وكفر عثمان رضي الله عنه ، وكفر بقية العشرة - عدا علي - الذين بشرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة ، وتوفي وهو عنهم راض . بل وبكفر

بقية المحابة وسادتهم وخيارهم .

ولم يكتفوا بهذا ، بل نسبوا الصديقة بنت الصديق إلى الفاحشة ، وأنكروا أن تكون آيات البراءة قد نزلت في شأنها - كما تقدم تفصيل ذلك كله - .

فالشيعة الإثنا عشرية - إذا - لم يكتفوا بمجرد السب ، بل قرنوا معه ما يوجب القول بكفرهم .

<٩> - إن أئمة أهل البيت الطيبين الطاهرين بريئون كل البراءة من كل ما ألصقه بهم الشيعة الإثنا عشرية ، وما نسبوه إليهم - وخاصة عقيدة الرفض - ، وهم يحبون المحابة ويجلونهم ويحترمونها وينزلونهم المنزلة التي أنزلهم الله ورسوله إياها .

ويأبى الله إلا أن يفضح الكاذب من كلامه ؛ فقد جاء في كتب الشيعة أنفسهم ما يدل على شدة حب أئمة أهل البيت للمحابة وإجلالهم لهم - كما تقدم - ، وفي هذا إقامة للحجة على الشيعة من كلام أئمتهم المسموعين في كتبهم .

<١٠> - إن الشيعة الإثني عشرية سلفهم وخلفهم ، قديمهم ومعاشرهم على عقيدة واحدة في المحابة لم تتغير نحو الأفضل بتغير الزمان ، بل تراها كلما تقدم عهدها ازدادت غلوا ، وازداد حاملوها بغضا للمحابة وحقدا عليهم ، قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر .

ولاريب أن التقية تلعب دورا كبيرا في هذه العقيدة التي تراها واضحة في كتب الشيعة ، جلية على أفواههم - حيننا - وحيننا آخر يحاولون دسها في التراب ، ولاشك أن الأجواء المحيطة بهم تظهر سبب ذلك بكل وضوح :

فغفلة أهل السنة وجهلهم بمعتقدات القوم من الأمور التي تحث الشيعة على النشاط في نشر معتقداتهم - ومن بينها معتقد الرفض - ؛ فإذا ما صادف الشيعة من أهل السنة غفلة أو جهلا نشطوا في نشر عقيدتهم ، وألقوا شباكهم محملة بشتى الشبه التي لا يستطيع جاهل التماسك أمامها ، فيسقط - إن لم يعصمه الله - في براثنهم ، ويردد صدى أقوالهم .

ومن هنا وجب على أهل العلم الذين أخذ الله عليهم الميثاق بنشره ، وحذرهم رسوله من كتمه أن ينشطوا في نشر عقيدتهم ؛ - عقيدة السلف الصالح التي كان عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعون لهم بإحسان ، العقيدة الحقّة التي بعث الله بها رسوله ، وأنزل بها كتبه - لعلهم يستنقذون أبناءهم قبل أن يقعوا فريسة لدين الرفض الذي عظم بلاؤه ، واشتد خطره ، وتفاقم شره . وليحذروا بدعة التقريب ، فإن الخوض فيها ليس جهداً في سبيل الله ، وإنما هو جهد في سبيل الشيطان .

وبعد : فهذه خلاصة ما توصلت إليه من نتائج بإيجاز . وإنني لأرجو أن أكون قد نهجت المنهج العلمي في هذه الأطروحة ، وألتصم العذر في الخطأ والتقصير .

وما كتب في هذه الأطروحة من صواب فهو من توفيق الله لي ومن نعمه وفضله عليّ ، وما كتب فيها من خطأ فهو مني ومن الشيطان ، والله ورسوله بريئان منه .

وصلّى الله وسلّم وبارك على نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه أفضل الصلوة وأتم التسليم ، والحمد لله رب العالمين .

| اسم السورة | رقم الآية | رقم مكان ورودها |
|------------|-----------|-----------------|
| الفاتحة    | ٧         | ١٠٩٦            |
| البقرة     | ٨         | ٩٧٢ ، ٣٠٤       |
|            | ٢٠-٨      | ٩٧٢             |
|            | ٢٣        | ٥٨٠             |
|            | ٤١        | ٩٧٣             |
|            | ٤٥        | ٧١١             |
|            | ٤٦        | ٢٧٥             |
|            | ٧٩        | ١١١٢ ، ١١١١     |
|            |           | ١١٢٢            |
|            | ٨٥-٨٣     | ٩٤٥             |
|            | ٨٥-٨٤     | ٩٣٧             |
|            | ٨٥        | ٨٤٩             |
|            | ٨٧        | ١١٢١ ، ١١٠٧     |
|            | ٩٠        | ٣٥١             |
|            | ١٢٤       | ١٠٧٠ ، ٤٧٢      |
|            | ١٢٥       | ٧٥٤             |
|            | ١٤٣       | ١١٨             |
|            | ١٥٩       | ٣٢٦             |
|            | ١٦١       | ٣٢٧-٣٢٦ ، ٢٤٣   |
|            | ١٦٥       | ١٠٨٦            |
|            | ١٧٩       | ١٢٦٧            |
|            | ١٨٥       | ١٠٤٢            |
|            | ١٩٠       | ٧٨٨             |
|            | ١٩٣       | ٧٨٨             |
|            | ١٩٦       | ٧١٠ ، ٧٠٩ ، ٧٠٤ |
|            | ١٩٧       | ١/١٤٦           |
|            | ٢٠٤       | ١٤١٧ ، ٦٥٢-٦٥١  |

| اسم السورة | رقم الآية | رقم مكان ورودها |
|------------|-----------|-----------------|
| البقرة     | ٢٠٤-٢٠٦   | ٨١٤             |
|            | ٢٠٧       | ١٤١٨            |
|            | ٢٠٨       | ١٠٤٣، ٢٢٩       |
|            | ٢٢١       | ٦٦٣             |
|            | ٢٤٥       | ٤٥٩             |
|            | ٢٥٣       | ١١٥٦، ١٥٠       |
|            | ٢٦٢       | ١٢٢٤، ٩٤٧       |
|            | ٢٦٤       | ٩٤٦             |
|            | ٢٨٦       | ١٣٢٦            |
| آل عمران   | ٧         | ١٠٨٨            |
|            | ٣١        | ٦٦٥             |
|            | ١٠٢       | ٣               |
|            | ١٠٣       | ٢٢٩             |
|            | ١٠٦       | ٢٣٠             |
|            | ١١٠       | ١٣١، ١٢٢        |
|            | ١٢٨       | ٦٠٣             |
|            | ١٣٩       | ٤٤٧             |
|            | ١٤٤       | ٧٦٥، ١٥٢        |
|            |           | ١٢٤٨            |
|            | ١٥٥       | ٨٧٨، ٢٢٢        |
|            |           | ١١٠٧، ١٠٥٧      |
|            |           | ١١١٣            |
|            | ١٥٩       | ٧٣٤             |
|            | ١٩٥       | ٩٤٦-٩٤٥، ٩٣٩    |

| اسم السورة | رقم الآية | رقم مكان ورودها |
|------------|-----------|-----------------|
| النساء     | ١         | ٣               |
|            | ١١        | ٤٠٩             |
|            | ١٥        | ٧٢٩             |
|            | ٢٨        | ٥٢٣             |
|            | ٣٨        | ١٠٩٦            |
|            | ٤١        | ٧٨٦، ١٥٥        |
|            |           | ١٠٩١            |
|            | ٤٢        | ١١٢٣، ١١١٢      |
|            | ٤٤        | ٢٤٤-٢٤٣         |
|            | ٤٧        | ٣٥١             |
|            | ٤٨        | ٢٣٠، ٢٠٠        |
|            | ٥٠-٤٩     | ١٠٨٩            |
|            | ٥٩        | ٢٣٦             |
|            | ٦١-٦٠     | ١١٣٨            |
|            | ٦٣        | ١١٢٣، ١١١٢      |
|            | ٦٤        | ٣٥٢             |
|            | ٦٥        | ٠، ١١١٢، ٧٧٣    |
|            |           | ٠، ١١٣٨، ١١٢٣   |
|            |           | ١١٣٩            |
|            | ٦٦        | ٣٥٢             |
|            | ٦٩        | ١١٠٢، ٩٢١       |
|            | ٩٤        | ١٤٠٥            |
|            | ٩٧        | ١١٩٩، ١١٩٤      |
|            | ١٠٨       | ١٢٠٧، ١٠٦٦      |
|            | ١١٦       | ٢٣٠، ٢٠٠        |
|            | ١٣٧       | ٩٧٤             |
|            | ١٤٥       | ٦٧٦             |
|            | ١٥١-١٥٠   | ١٥٦             |
|            | ١٧٠       | ٣٥٢             |



| اسم السورة | رقم الآية | رقم مكان ورودها |
|------------|-----------|-----------------|
| المائدة    | ١         | ٢٣٢             |
|            | ٣         | ٦٨٥             |
|            | ٥         | ٩١٩             |
|            | ٣٤        | ١٨٣             |
|            | ٤٤        | ٨٤٥             |
|            | ٤٥        | ٨٤٥             |
|            | ٤٧        | ١٠٦٦٠٨٤٥        |
|            | ٥١        | ٠ ٩٦٠-٩٥٨       |
|            |           | ١١٢٧            |
|            | ٥٣        | ١١٢٨-١١٢٧       |
|            | ٥٤        | ٠ ٤٦٧٠١٥٦       |
|            |           | ٠ ١١٥٧٠٤٧١      |
|            |           | ١٤٠٧            |
|            | ٦٧        | ٠ ٢٢٧٠٢٢٦       |
|            |           | ١٠٤٩٠٦٨٦        |
|            | ٧٠        | ١٥٩             |
|            | ٧١        | ١٥٨             |
| الأنعام    | ٩٣        | ٧٣٠             |
|            | ١٠١       | ٨٠٤             |
|            | ١١٨-١١٧   | ١٧١             |
|            | ١         | ١٠٣١            |
|            | ٢٨        | ٢٣٣             |
|            | ٣٨        | ٦٨٢             |
|            | ٤٤        | ١٠٠١            |
|            | ٥٢        | ١١٩١            |
|            | ٨٢        | ١٠٤٤            |
|            | ٨٩        | ١٥٩             |
|            | ٩٣        | ١٣٥٦٠٨٩٤        |

| اسم السورة | رقم الآية | رقم مكان ورودها |
|------------|-----------|-----------------|
| الأنعام    | ١١٢       | ٨٢٦-٨٢٥         |
|            | ١٥٣       | ١٠٤٦٠٢٢٩        |
|            | ١٥٩       | ١٦٠             |
|            | ١٦٤       | ١٣٦٧            |
| الأعراف    | ٩         | ١٠٩٧            |
|            | ١٧        | ١٦٦             |
|            | ٣٠        | ١٠٦٦            |
|            | ٣٨        | ١٠١٠            |
|            | ٤١-٤٠     | ١١٥٨            |
|            | ٨٩        | ١٠٧٦            |
|            | ٩٩        | ٧٨٦             |
|            | ١٧٥       | ١٣٩٤٠٣٠٣        |
|            | ١٧٦-١٧٥   | ١١٨٨            |
|            | ١٨٤       | ٢٩٣             |
|            | ١٨٨       | ٩٢٦             |
| الأنفال    | ١٦-١٥     | ٢٢٠             |
|            | ٢٤        | ٢٢٩             |
|            | ٢٥        | ١١٦٠٠١٦١        |
|            | ٥٨        | ١٣٥٧٠٧٨٩        |
|            | ٧٤        | ٣٠٦٠١١٩         |
| التوبة     | ٥-١       | ٧٨٩             |
|            | ٤         | ٧٨٨             |
|            | ٥         | ١٠٨٢٠٤٦٦        |
|            | ٧         | ٧٨٩             |
|            | ١٢        | ١١٦١            |
|            | ١٣        | ١١٦٤            |

| اسم السورة | رقم الآية | رقم مكان ورودها |
|------------|-----------|-----------------|
| التوبة     | ٢٣        | ١٠٤٧            |
|            | ٢٥        | ٥٣٣             |
|            | ٢٦        | ٤٤٨             |
|            | ٢٧        | ٢١٩             |
|            | ٢٩        | ٧٨٩             |
|            | ٣٢        | ٣٤٦             |
|            | ٣٣        | ١٣٦٧، ١٠٠١      |
|            | ٤٠        | ٣١٠             |
|            | ٤٨        | ١١٢١، ١١٠٧      |
|            | ٦١        | ٦٧٥             |
|            | ٦٢-٦١     | ٥٤٠-٥٣٩         |
|            | ٦٧-٦٦     | ١١٠٨، ١١٠٧      |
|            |           | ١١٢١            |
|            | ٧٣        | ٧٨٩، ٣٠٥، ٢١٢   |
|            | ٧٤        | ١١٠٢، ٩٧٨       |
|            |           | ١١١٩، ١١٠٧      |
|            | ٧٩        | ١١١١-١١١٠       |
|            | ٨٠        | ١٣٠٩، ٦٧٤-٦٧٣   |
|            | ٨٣        | ١٠٨١، ٤٦٦       |
|            | ١٠٠       | ٣٨٧، ١١٨        |
|            | ١٠١       | ٣٠٩، ١٧٥        |
|            |           | ١١١٣            |
|            | ١١٣       | ٦٧٦             |
|            | ١١٧       | ٢٢٢             |
|            | ١١٨       | ١٠٩٧-١٠٩٦       |
|            | ١٢٧       | ٣٦٦             |
|            | ١٢٨       | ٢٩٤             |

| اسم السورة | رقم الآية | رقم مكان ورودها |
|------------|-----------|-----------------|
| يونس       | ١٥        | ١٠٥٠٠٢٣٤        |
|            | ٩٧-٩٦     | ٢٤٤             |
| هود        | ٨         | ١٠٠١            |
|            | ٢٢-١٢     | ١٠٣٤            |
|            | ١٥        | ١٠٣٥            |
|            | ١٩-١٨     | ١٠٩٧            |
|            | ٣٤        | ٢٨٠             |
|            | ١١٣       | ١٠٩٥            |
| يوسف       | ٤٢        | ٨٠٣             |
| الرعد      | ٢١        | ٦٦٦-٦٦٥         |
|            | ٢٥        | ٢٣٢             |
| إبراهيم    | ٤         | ٢٩٤             |
|            | ٢٢        | ٦٥٤             |
| الحجر      | ٩         | ٣٣٨             |
|            | ٤٢        | ٦٥٤-٦٥٣         |
|            | ٤٤        | ١٠٦٦            |
|            | ٧٥        | ١٢٥٨٠١٢١٠       |
|            |           | ١٢٥٩            |
|            |           | ٦٥٥             |
| النحل      | ٢١-٢٠     | ١٠٩٧            |
|            | ٢٥        | ٩٦٣             |
|            | ٣٨        | ١٠٠١            |
|            | ٨٣        | ٢٣٣             |

| اسم السورة | رقم الآية | رقم مكان ورودها |
|------------|-----------|-----------------|
| النحل      | ٨٨        | ١٦٣             |
|            | ٨٩        | ٦٨٢             |
|            | ٩٠        | ١٠٦٨            |
|            | ٩١        | ٢٣٢             |
|            | ٩٢-٩١     | ١٠٣٦            |
|            | ٩٢        | ١٢٥٧            |
|            | ١٠٦       | ٨٩٤             |
|            | ١١٠       | ٨٩٩             |
|            | ١٢٧       | ٥٠٠             |
| الإسراء    | ٤         | ١٠٦٦            |
|            | ١٢        | ٢٤٧، ٢٤٦        |
|            | ١٥        | ١٣٦٧            |
|            | ٢٦        | ٣٩١             |
|            | ٣٦        | ١٠٨٦            |
|            | ٤٦        | ١٠٩٤            |
|            | ٦٠        | ١٠٥٥            |
|            | ٧١        | ١٠١١            |
|            |           | ١٠٩٠            |
|            | ٧٢        | ٢٨٠             |
|            | ٨٣        | ٥٢٣             |
|            | ٨٩        | ٢٤٤، ٢٣٣        |
|            |           | ٣٥٣             |
|            | ٢٩        | ٣٥٣             |
|            | ٣٧        | ٤٤٥             |
| الكهف      | ٤٩        | ٩٧٤             |
|            | ٥١        | ٨١٩             |
|            | ٦٦        | ٧٦٢             |
|            |           |                 |

| اسم السورة | رقم الآية | رقم مكان ورودها |
|------------|-----------|-----------------|
| الكهف      | ١٠٢-١١٠   | ٩٨٠٠٩٧٩         |
|            | ١٠٦-١٠٣   | ١٣٥٨            |
|            | ١١٠       | ٢٣٠٠٢٠١         |
| مريم       | ٦-٥       | ٤١٣-٤١٢         |
|            | ٨٤        | ٦٦٦             |
| طه         | ٦٨-٦٦     | ٤٤٩             |
|            | ١١٥       | ٢٢٥             |
| الانبيا    | ٣٧        | ٥٢٣             |
| الحج       | ٢٢-١٩     | ٢٤٥٠٢٤٤         |
|            | ٣٩        | ٧٨٨             |
|            | ٥٣-٥٢     | ١٠٦٢            |
|            | ٥٥        | ٢٤٥             |
|            | ٥٧        | ٢٤٥             |
| المؤمنون   | ٦٦-٥٧     | ٧٨٦٠٧٨٥         |
|            | ٦٠        | ٤٨٣             |
|            | ٧٤        | ١٠٩٧            |
|            | ١٠٠-٩٩    | ٧٩٧             |
|            |           | ١٠٠٥            |
| النور      | ٤         | ٧٢٩             |
|            | ٢٠-١١     | ١٢٦٣            |
|            |           | ١٢٦٩            |
|            | ١٣        | ٧٢٩             |

| اسم السورة | رقم الآية | رقم مكان ورودها |
|------------|-----------|-----------------|
| النور      | ١٧        | ١٢٧٧، ١٣٣       |
|            | ٢٢        | ٤٦٤             |
|            | ٢٦        | ١٢٧٧            |
|            | ٣٩        | ١٣٥٩، ١٣٥٨      |
|            | ٤٠        | ١٠٩٢            |
|            |           | ١١٦٦            |
|            | ٥٠-٤٨     | ٩٥٩             |
|            | ٥١        | ١١٣٩            |
|            | ٥٥        | ١٠٨٣، ١٠٨٢      |
|            |           |                 |
| الفرقان    | ٢٣        | ١٣٥٨            |
|            | ٢٥        | ٢٢٥             |
|            | ٢٧-٢٩     | ٨٣٩، ٨٣٨        |
|            |           | ٨٤١، ٨٤٠        |
|            | ٢٨        | ٩٣٢             |
|            | ٢٩        | ١٤٥             |
|            | ٥٥        | ٨١٣، ٦٥٢        |
|            | ٧١        | ٦٧١             |
| الشعراء    | ٢٥-٢٧     | ١٠٥٦            |
|            |           |                 |
| النمل      | ١٦        | ٤١٣، ٤١٢        |
|            | ٢٢        | ٧٦٢             |
|            | ٥٠        | ١١١٢            |
|            | ٨٢        | ٧٩٦، ٧٩٥        |
|            | ٨٩        | ٢٣٠             |
| القصاص     | ٥-٦       | ٩٩٤             |
|            |           |                 |

| اسم السورة | رقم الآية | رقم مكان ورودها |
|------------|-----------|-----------------|
| القصاص     | ٢٩        | ١٢٣٨            |
|            | ٤١        | ١٠٣١            |
|            | ٧٣-٦٩     | ١٣٢١            |
| العنكبوت   | ٢٦        | ١٠٧٦            |
| الزوم      | ٤١        | ٦٠٨             |
| لقمان      | ١٩        | ١٠٢٠            |
|            | ٢٠        | ٢٢٩             |
| السجدة     | ١٨        | ٩٠٠، ٨٩٤        |
| الاحزاب    | ٥         | ٩١٥             |
|            | ٦         | ١١٣٠            |
|            |           | ١٢٣٠            |
|            |           | ١٢٧٦            |
|            | ١٥-١٣     | ١٢١٥            |
|            | ١٩-١٨     | ٨٢٢             |
|            | ٢١        | ٧٦٢             |
|            | ٢٣        | ٢٧٢             |
|            | ٢٧        | ٤١٢             |
|            | ٢٨        | ١٢٣٢            |
|            | ٣٠        | ١٢٩٩            |
|            |           | ١٣١٤            |
|            | ٣١        | ١٢٣٠            |
|            | ٣٣-٣٢     | ١٢٣٠            |
|            |           | ١٢٤١            |



١٤٣٥

| اسم السورة | رقم الآية | رقم مكان ورودها |
|------------|-----------|-----------------|
| الأحزاب    | ٣٣        | ٤١٧             |
|            |           | ١٢٣٠            |
|            |           | ١٢٣٥            |
|            |           | ١٢٣٨ ، ١٢٣٦     |
|            |           | ١٣١٤            |
|            | ٥٢        | ١٢٣١            |
|            | ٥٣        | ٩٥٩             |
|            | ٥٤-٥٣     | ١١٣٠ ، ١١٢٩     |
|            |           | ١٢٧٦ ، ١١٣١     |
|            | ٥٧        | ٦٧٩ ، ٤٠٠       |
|            | ٥٨        | ١٣٠ ، ١٢٣       |
|            | ٦٨-٦٦     | ١٠٤٨            |
|            | ٧١-٧٠     | ٣               |
|            | ٧٢        | ٥٢٤             |
|            | ٧٣        | ٥٢٧             |
| سبأ        | ٢٠        | ١٦٤             |
|            | ٥٤        | ١٣٥             |
| فاطر       | ٨         | ١٠٦٣            |
|            | ١٠        | ١١٥٩            |
|            | ١٨        | ١٣٦٧ ، ١١٩٢     |
|            | ١٩        | ٥٣٨             |
|            | ٣٢        | ٤١٢             |
|            | ٢٤        | ٢٣١             |
| المافات    | ٢٩-٢٧     | ١٠٤٨            |

| اسم السورة | رقم الآية | رقم مكان ورودها |
|------------|-----------|-----------------|
| ص          | ٥         | ١٠٩٤            |
|            | ٢٨        | ١٠١٩            |
|            | ٦١-٥٥     | ١٠١٠            |
| الزمر      | ٧         | ١٣٦٧            |
|            | ٨         | ٥٣٧             |
|            | ١٧        | ١٠٦٩            |
|            | ٢٩        | ٥٣٦             |
|            | ٣٠        | ٧٦٦             |
|            | ٣٢        | ٥٣٨             |
|            | ٣٤-٣٣     | ٤٨١ ، ٤٧٩       |
|            | ٣٥        | ٤٨٠             |
|            | ٤٥        | ١٠٩٣            |
|            | ٤٧        | ٧٨٧ ، ٧٨٥       |
|            | ٦٦-٦٥     | ١٠٤٩            |
| غافر       | ٩-٧       | ١٠٦٩            |
|            | ٢٨        | ٤٧٣             |
| فصلت       | ٢٩        | ٨٣٣ ، ٨٣١       |
| الشورى     | ٢٣        | ١٠٤٠ ، ٢٦٣      |
|            | ٥١        | ٣٧١             |
| الزخرف     | ٤١-٣٨     | ٨٤٢             |
|            | ٦٢-٥٧     | ٨٢٦ ، ٨٢٥       |
|            |           | ٨٢٧             |
|            | ٧٩        | ١١١٢            |

| اسم السورة | رقم الآية | رقم مكان وزودها                       |
|------------|-----------|---------------------------------------|
| الدخان     | ٥١        | ١٠٧٧                                  |
| الأحقاف    | ٩         | ٧٨٦ ، ٧٢٦                             |
| محمّد      | ١         | ١٦٦                                   |
|            | ٣         | ٢٤٥                                   |
|            | ٢٣        | ١٠٩٧                                  |
|            | ٢٥        | ٧٨٣                                   |
|            | ٢٨-٢٥     | ١٠٩٨ ، ١٠٩٧<br>٨٢٠ ، ٨١٩<br>٨٣٠ ، ٨٢٩ |
|            | ٣٠-٢٩     | ٨٣١<br>٣٠٥ ، ١٧٥<br>٣٠٩ ، ٣٠٧         |
| الفتح      | ١         | ٦٧٣                                   |
|            | ١٢        | ١٠٧٨                                  |
|            | ١٥        | ١٠٧٩                                  |
|            | ١٦        | ١٠٧٨                                  |
|            |           | ١١٧٥ ، ١١٧٤                           |
|            | ١٨        | ١٧٨                                   |
|            | ٢٦        | ٤٥٠ ، ٤٤٩                             |
|            | ٢٧        | ٦٧٢                                   |
|            | ٢٩        | ١٢٦ ، ١١٩                             |
|            |           | ٣٣٥                                   |
| الحجرات    | ٥-١       | ١٠٦٤                                  |
|            | ٦         | ٨٩٥ ، ٣١٤                             |
|            |           | ٩٠٠ ، ٨٩٦                             |
|            |           | ١٢٧٠ ، ١٢٦٣                           |

| اسم السورة | رقم الآية | رقم مكان ورودها |
|------------|-----------|-----------------|
| الحجرات    | ٧         | ١٠٩٥            |
|            | ١٠-٩      | ١١٨١            |
|            | ١٢        | ١٢٣             |
|            | ١٣        | ٣٤٦             |
|            | ١٧        | ٩٤٨             |
| ق          | ١٥        | ٧٩٥             |
|            | ١٦        | ٧٩٥ ، ٥٢٣       |
|            | ٢٧        | ٨٢٧ ، ٧٩٤       |
| الطور      | ٣٣        | ٢٤٥             |
| النجم      | ٢         | ٢٩٣             |
| الرحمن     | ٥         | ١٠١٠            |
|            | ٣٩        | ٩٣٢             |
|            | ٤٥-٤٣     | ١٠١٣            |
| الحديد     | ١٠        | ٣٨٢             |
|            | ١٤        | ٨٣٣             |
|            | ٢٣-٢٢     | ٥٢٩             |
|            | ٢٣        | ٥٢٨ ، ٥٢٧       |
| المجادلة   | ٧         | ١١٠٩ ، ١١٠٨     |
|            |           | ١١٢٢            |
|            | ١٩-١٤     | ٨١٦ ، ٨١٥       |
|            | ١٩-١٨     | ١١٢١ ، ١١٠٨     |
|            | ٢٢        | ١٢٠٨            |

| اسم السورة | رقم الآية | رقم مكان ورودها |
|------------|-----------|-----------------|
| الحشر      | ١٠-٨      | ٢١١             |
|            | ١٠        | ٣٣٣ ، ١٣٤       |
|            |           | ٩٨٢             |
|            | ١١        | ٨٢١             |
|            | ١٦        | ٥٢٣             |
|            | ٦٠-٥٩     | ١٢٠             |
| الممتحنة   | ١٠        | ٩٢٠ ، ٦٦٣       |
|            | ١٢        | ١٣٣٠            |
| الجمعة     | ١١        | ٢٢١ ، ٢٢٠       |
|            |           | ١٠٥٠            |
| المنافقون  | ٨         | ١١٢١ ، ١١٠٨     |
| التحریم    | ٤-١       | ١٢٤٤ ، ١٢٤٣     |
|            | ٤         | ١٢٥١ ، ١٢٤٨     |
|            | ٥         | ٧٥٦             |
|            | ٧         | ١٢٤٩            |
|            | ١٠        | ١٢٥٣ ، ١١٣١     |
|            |           | ١٢٧٤ ، ١٢٥٤     |
| الملک      | ١١        | ٩٥٤             |
|            | ٢٧        | ٧٧٨ ، ٧٧٧       |
|            | ٤         | ٩٥١             |
|            | ٦-٥       | ٤٥٥             |
|            | ١٦-١٠     | ٧٩٣             |
|            |           |                 |
| القلم      |           |                 |

| اسم السورة | رقم الآية | رقم مكان ورودها |
|------------|-----------|-----------------|
| القلم      | ٢٨        | ١١٨             |
|            | ٥١        | ١١٠٨ ، ١١٠٧     |
|            | ٥٢-٥١     | ١٠٣٨            |
| الحاقة     | ٣٧-٢٥     | ١٣٥٩            |
|            | ٥٢-٤٤     | ١٠٤٠            |
| المعارج    | ٢٠-١٩     | ٥٢٣             |
| الجن       | ١٠        | ١٣٥٩            |
|            | ١٥        | ١٠٣١            |
|            | ٢٤        | ١٠٩٨            |
| الممدثر    | ٢٠-١١     | ٨٠٢ ، ٨٠١       |
| القيامة    | ٦-٥       | ٥٢٣             |
|            | ١٦        | ٣٣٨             |
|            | ٣٥-٣١     | ١٣٦٠            |
| الإنسان    | ٨         | ٩٢٨             |
| المرسلات   | ١٩-١٦     | ١٠٩٨            |
|            | ٣٠-٢٩     | ١٠٩٨            |
| عبس        | ١٠-١      | ٩٥١             |
|            | ١٧        | ٥٢٣             |
| التكوير    | ٢٢        | ٣٢٠             |

| اسم السورة | رقم الآية | رقم مكان ورودها |
|------------|-----------|-----------------|
| الإنفطار   | ٥         | ٥٥١             |
|            | ٧-٦       | ٥٢٣             |
|            | ١٣        | ١٠٧٧            |
| المطففين   | ١٧-٧      | ١٠١٥ ، ١٠١٤     |
|            | ٢٢        | ١٠٧٧            |
|            | ٣٦-٢٩     | ١٠١٥ ، ١٠١٤     |
| الانشقاق   | ٦         | ٥٢٣             |
|            | ١٩        | ١٠٩٨            |
| الطارق     | ١٧        | ١٠٠١            |
| الغاشية    | ٤-٢       | ١٣٥٨            |
| الفجر      | ٤         | ٥٣٩             |
|            | ١٦-١٥     | ٥٢٣             |
| البلد      | ١٠-٥      | ٩٥٣             |
| الشمس      | ١٠-٤      | ١٠٩٢            |
| الليل      | ١٦-١٤     | ٥٣٢             |
|            | ٢١-١٧     | ٥٣٢ ، ٤٥٢       |
| الانشراح   | ٤         | ٩٣٢             |
| التين      | ٥-٤       | ٥٣١ ، ٥٣٠       |

| اسم السورة | رقم الآية | رقم مكان ورودها |
|------------|-----------|-----------------|
| العلق      | ٧-٦       | ٥٢٢             |
| البيّنة    | ٤         | ١٦١             |
|            | ٦         | ١٦٧             |
| العاديات   | ١١-١      | ١٠٥٩            |
| التكاثر    | ٨         | ٢٣١             |
| العصر      | ٢-١       | ٥٢٣             |
| الهمزة     | ١         | ١٢٣             |
| الكوثر     | ٣         | ١٣٦٥            |
| الفلق      | ١         | ١٠١٩            |



## حرف الالف

- ابسط رداءك ص ١٣٩٩
- أبو هريرة وعاء العلم ص ١٣٩٨
- انتقوا دعوات سعد ص ١٢٠٠
- أجار الرسول عليه السلام عبدالله بن أبي السرح ص ٨٩٩
- إذا أمّن الإمام فأمنوا ٧١٤
- إذا بلغ آل أبي العاص ثلاثون رجلا ص ٩٣٨
- إذا بلغ البنيان سلعا ص ٩٤٤
- إذا رأيتم الليل قد أقبل من هاهنا ص ١٢٨٥
- إذا قال أحدكم آمين ، وقالت الملائكة ... ص ٧١٩
- إذا قال الإمام (غير المغضوب عليهم) .. ص ٧١٩
- إذا قال ولا الضالين .. ص ٧٢٠
- إذا لم تستح فاصنع ما شئت ص ٩٥٥ ، ١٠١٤
- إذهب بنعلي هاتين ، فمن لقيت من وراء ... ص ٧٧٢
- أرحم أمتي أبوبكر .. ص ٩٥٥
- أرم فداك أبي وأمي ص ١١٩٠
- اسق يازبير ، ثم أرسل الماء إلى جارك ص ١١٣٩
- اسكن أحد ... ص ٤٨٢ ، ١١٠١
- أسلم الناس ، وآمن عمرو .. ص ١٣٦٤
- أصحابي ص ١٧٦
- أطع أباك ص ١٣٦٩
- أطفت بالبیت ياعثمان ؟ ص ٨٨٠
- اعملوا ما شئتم ، فقد غفرت لكم ص ٩٢٧
- اعملوا ما شئتم ، فقد وجبت لكم الجنة ص ٩٢٧
- اغرفي لعائشة ص ١٢٧٣
- اقتدوا بالذين من بعدي .. ص ٥٨٦ ، ٥٨٧
- أقد جاءك شيطانك ؟ ص ٥٤٥
- اقرأ عليّ . ص ٧٨٧
- أكتب لكم كتابا لاتضلوا بعده ص ٦٨٢

- أكرميه فإنه من أشبه أصحابي بي خلقا ... ص ٩٥٦
- ألست تحبين ما أحب ؟ ١٢٧٣
- أما بعد ، فإن خير الحديث كتاب الله .. ص ٣
- أما بعد ، فإنه لم يخف عليّ مكانكم .. ص ٧٢٣
- أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله .. ص ١٣٦٨
- أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب .. ؟ ص ٨٠٧
- أمتحله .. ص ٦٧٠ .
- أمر رسول الله بوضع اليدين ونصب القدمين .. ص ٧١٧
- امروا أن يستغفروا لأصحاب محمد ص ١٢٥
- إن سرکم أن تزکوا صلاتکم .. ص ٥٠٨
- إن لم تجديني ، فأتني أبابكر ص ٥٨٢
- أن تجعل لله ندا وهو خلقك - قاله لما سئل أي الذنب أعظم ؟ - .. ص ١٠٨٧
- أن تجعلها له طهورا وزكاة وقربة .. ص ٣١٨
- أنتم اليوم خيار أهل الأرض .. ص ١٨٠
- إننا معشر الأنبياء أمرنا بتعجيل فطرننا .. ص ٧٠٦
- إن أبابكر لم يسؤني قط .. ص ٣٨٣
- إن أمركنّ مما يهمني من بعدي .. ص ١١٢٤
- إن أهل الدرجات العلا يراهم من هو أسفل منهم .. ص ١٠٢٢
- إن الله بعثني إليكم ، فقلتم كذبت .. ص ٤٤٥ ، ٤٨٣
- إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه .. ص ٦٨٩ ، ٧٥٢ ، ٧٥٥ ، ٧٦٨ .
- إن الله قد حرم ذلك إلى يوم القيامة .. ص ٦٩٨
- إن الله وعدني ، ولن يخلفني .. ص ٦٦٧
- إن الله لا يجمع أمتي على ضلالة .. ص ١٨٦
- إن الله لا ينزع العلم بعد أن أعطاهموه .. ص ١٨٤
- إن خيركم قرني ، ثم الذين يلونهم .. ص ١٨٤
- إن رسول الله خرج ليلة من جوف الليل .. ص ٧٢٢
- إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم ص ٥٤٦

- إن العلماء ورثة الأنبياء ص ٤٠٨
- إن عمرو بن العاص من صالح قريش ص ١٣٦٥
- إن فاطمة سيدة نساء أمتي .. ص ١٣٩١
- إن القبر أول منازل الآخرة ص ٧٩٧
- إن قومي لا يصدقونني .. ص ٤٨٤
- إن لك أجر رجل ممن شهد بدرا وسهمه .. ص ٨٧٩ ، ٩١٣
- إن لكل أمة أميننا .. ص ١٢٠٣
- إن لكل نبي حرما .. ص ١٣٨٧
- إن لكل نبي حواريا .. ص ١١٨٥
- إننا لم نقض الكتاب بعد ... ص ٦٦٩
- إنما هو الشرك .. ص ١٠٤٦
- إنما هي مقيمة .. ص ٧٧١
- إن من أمن الناس علي في صحبته وماله أبابكر ص ٤٦١
- إنها ستكون فتن .. ص ١١٩٦
- إننا لا نرائي ص ٤٤٣
- إن هذا الأمر في قريش .. ص ٦٠٧
- إنه سيخرج من أمتي أقوام تتجارى بهم تلك الأهواء ص ١٩١
- إنه سيكون هنات وهنات .. ص ١٢٢٠
- إنه قد شهد بدرا ، وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر
- فقال اعملوا ما شئتم .. ص ٨٤٨
- إنه كان فيما مضى قبلكم من الأمم محدثون .. ص ٧٥٣
- إنه كان في الأمم محدثون .. ص ٧٦٨
- إنه لمستق ص ٩٠٤
- إنه من قام مع الإمام حتى ينصرف .. ص ٧٢٤
- إن ولد الزنا شر الثلاثة ص ٦٤٥
- إنني رسول الله ولست أعصيه ، وهو ناصري ص ٦٦٩
- إنني صحبت رسول الله في السفر ، فلم يزد على ركعتين حتى
- قبضه الله .. ص ٨٨٤
- إنني لم أبعث لعانا .. ص ٣١٧

- إن جبريل أتى إلى رسول الله لما طلق حفصة .. ص ١٢٥١
- إن رسول الله حمى لخیل المسلمين .. ص ٨٩١
- إن نبي الله علمه هذا الاذان .. ص ٧١٢
- اهدأ ، فما عليك إلا نبي ، أو صديق ، أو شهيد ص ١١٤٥
- ألا أستحيي ممن تستحيي منه الملائكة ص ٨٦٩ ، ٩٢٨
- ألا إن الفتنة من هاهنا - يشير إلى المشرق - من حيث يطلع  
قرن الشيطان .. ص ١٢٨٣ ، ١٢٨٦
- ألا ليبلغ الشاهد الغائب .. ص ١٢١
- ألا وإن القسوة وغلظ القلوب في الفدادين .. ص ١٢٨٤-١٢٨٥
- الإيمان هاهنا .. ص ١٢٨٤-١٢٨٥
- أين أنا غدا ؟ ص ١٢٥٦
- الله' الله' في أصحابي .. ص ١٢٤
- اللهم اجعله هاديا مقديا .. ١٣٢٩
- اللهم أرض عن عثمان ، فإنني عنه راض .. ص ٩٢٥
- اللهم اسق عبد الرحمن من سليل الجنة .. ص ١٢١٠
- اللهم أعز الإسلام بحمر بن الخطاب .. ص ٨١٩
- اللهم إنني أحبه ، فأحبه .. ص ١٣٩١
- اللهم اهد دوسا .. ص ١٣٤٨
- اللهم بارك لنا في شامنا .. ص ١٢٨٦
- اللهم صل على محمد .. ١٢٣٩ ، ١٢٤٠
- اللهم علم معاوية الكتاب والحساب ، وقه العذاب ص ١٣٢٩

## حرق الباء

- برئت إلى كل خليل من خلته .. ص ٥١٤
- بيننا أنا نائم أتيت بقدح لبن .. ص ٧٦٧
- بيننا أنا نائم رأيتني على قليب .. ص ٥٨٤
- بيننا أنا نائم رأيتني في الجنة .. ص ٧٦٩

## حرف التاء

تقاتله ، وأنت ظالم له .. ص ١١٨٦  
تفترق اليهود على إحدى وسبعين .. ص ١٨٨

## حرف الثاء

ثم رخص لنا أن ننكح المرأة بالشوب .. ص ٦٩٦

## حرف الحاء

حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج .. ص ٨١٨

## حرف الخاء

خرجت لأخبركم بليلة القدر .. ص ٦٨٤  
خير أمتي قرني ، ثم الذين يلونهم .. ص ١٢١  
خير القرون قرني الذين بعثت فيهم .. ص ١١٨١

## حرف الراء

رآني رسول الله وقد وضعت شمالي على يميني .. ص ٧١٧  
رأيته ممسكا بيمينه على شماله في الصلاة ص ٧١٦  
رفع القلم عن النائم حتى يستيقظ .. ص ٧٥٨ ، ٧٥٩

## حرف السين

سألت ربي أن لا أزوج أحدا من أمتي .. ص ٩٢١  
ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم .. ص ١١٩٦  
السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله .. ص ١٢٤٠  
سيأتي على أمتي مثل ما أتى على بني إسرائيل .. ص ١٨١

## حرف الصاد

صليت مع النبي بمنى ركعتين .. ص ٨٨٣

صوم ثلاثة أيام من كل شهر .. ص ٧٢٧

الصلاة خير من النوم .. ص ٧١٤

## حرف العين

عائشة . - قاله لما سئل : أي الناس أحب إليك ؟ - ص ٥٨٤ .

عشرة في الجنة : أبو بكر في الجنة .. ص ١١٠١

على ما أنا عليه وأصحابي .. ص ١٩١

عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين .. ص ٤٢٩

عليكم بالصدق .. ص ٤٩٠

## حرف الفاء

فاطمة بفضة مني يؤذيها ما يؤذيها .. ص ٣٩٦

فإن كان صلاة الفجر قلت : الصلاة خير من النوم .. ص ٧١١

فسري عن النبي صلى الله عليه وسلم .. ص ٨١٧

فقولوا آمين يحبكم الله .. ص ٧١٩

فكشف النبي صلى الله عليه وسلم ستر الحجرة ص ٤٩٢ ، ٤٩٥ ،

٥٠٥ .

فلم يكن الرسول صلى الله عليه وسلم يفعل .. ص ٧٤٤

فيمعدون بها ، فلا يمرّون على ملائكة .. ص ١١٥٩

## حرف القاف

قال صلى الله عليه وسلم : (آمين) ، ورفع بها صوته ص ٧١٩ .

قمنا مع رسول الله ليلة ثلاث وعشرين .. ص ٧٢٣

قولوا : اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته .. ص ١٢٣٩

قوموا فأنحروا ، ثم احلقوا .. ص ٦٦٩

## حرف الكاف

- كان رسول الله يشرب عسلا عند زينب .. ص ١٢٤٩  
 كان رسول الله يملئ الضحى أربعا ... ص ٧٢٨  
 كان رسول الله يؤمنا ، فيأخذ شماله بيمينه .. ص ٧١٧  
 كذبوا . الآن جاء القتال .. ص ٧٩٠  
 كلكم مغفور له إلا صاحب الجمل الأحمر .. ص ١٨٠

## حرف اللام

- لأبعثن إليكم رجلا أمينا ، حق أمين .. ص ١٢٠٦  
 لأعطين هذه الراية رجلا يحب الله ورسوله .. ص ١٣٩١  
 لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر .. ص ١٨١  
 لقد أنزلت عليّ الليلة سورة ... ص ٦٧٣  
 لقد رأيت عائشة في الجنة .. ص ١٣١٨  
 لكل نبي حوارى .. ص ١١٣٧  
 لم يسن رسول الله حد شارب الخمر .. ص ٧٣١  
 لو كان بعدي نبي لكان عمر .. ص ٧٧٥  
 لو كانت عندي ثالثة زوجتها عثمان .. ص ٨٣٥ ، ٩١٣  
 لو كانت فاطمة لقطعت يدها .. ص ١٢٦٦  
 لو كان عندي أحد ذهباً ... ص ٤٠٢  
 لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر .. ص ٥٠٩ ، ٥١٢ ، ٥١٣ ،  
 ٥١٤ .  
 لو كنّ عشرا زوجتهن عثمان .. ص ٩٥٨  
 لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم أن يملوا هكذا .. ص ٦٨٨

## حرف الميم

- ما أبقيت لأهلك يا أبا بكر ؟ ص ٤٦١  
 ما ترك رسول الله دينارا ولادرهما .. ص ٤١١  
 ما حسدتكم اليهود على شيء ما حسدتكم على السلام .. ص ٧٢٠

- ما زوجت أم كلثوم من عثمان إلا بوحى من السماء ص ٩١٢
- ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم .. ص ٩٢٣
- ما ظنك باثنين الله ثالثهما ص ٤٥١
- ما على عثمان ما عمل بعد هذه .. ص ٩٢٣
- ما قبض نبي حتى يملي خلف رجل صالح من أمته .. ص ١٢١٤
- ما من عبد يشهد أن لا إله إلا الله ... ص ٧٧٥
- ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن .. ص ٥٤٥ ، ٥٤٦ ، ٨٣٨ .
- ما نفني مال ما نفني مال أبي بكر ص ٤٦١
- ما يمنع هؤلاء ؟ ص ٧٢٢
- ما ينتظرها أحد من أهل الأرض غيركم .. ص ٦٨٨
- مروا أبابكر فليصل بالناس ص ٤٩٢ ، ٤٩٣ ، ٤٩٥ ، ٤٩٦ ، ٥٠٣
- من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد .. ص ١٢٢٠
- من أحبهما فقد أحبني .. ص ١٣٩٣
- من أخذ شبرا من الأرض ظلما .. ص ١٢٢٧
- من جهز جيش العسرة فله الجنة ص ٩٢٢
- من حفر رومة فله الجنة ص ٩٢٢
- من سلك طريقا يطلب فيه الحم سئل الله به طريقا إلى الجنة .. ص ٤٠٧ ، ٤٠٨ .
- من كان بينه وبين قوم عهد .. ص ١٣٥٨
- من كذب علي متعمدا فليتبوا مقعده من النار ص ١٣٤٠ ، ١٣٧١ ، ١٣٧٢ .
- من كنت مولا فعلي مولا ص ٢٢٧ ، ٥٩٥ ، ١٠٤٠ ، ١٣٧٢ .
- المؤمن يغار ، والله أشد غيرا .. ص ٧٧١ .

## حرف النون

- نعما بالمال الصالح للمرء الصالح ص ١٣٦٤
- نعم أهل البيت عبدالله وأبو عبدالله وأم عبدالله ص ١٣٦٥



نعم عبدالله وأخو العشيرة خالد بن الوليد ، وسيف من سيوف  
الله .. ص ١٤٠١

نحن معاشر الأنبياء لانورث ، ما تركناه فهو صدقة ص ٤٠٤ ،  
٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤٠٩

## حرف الهاء

هذا حالي ، فليرني امرؤ خاله .. ص ١١٩٠

هذا يشبهنا .. ص ٩٠٤

هذان سيدا كهول أهل الجنة .. ص ١٠٢٢

هذه يد عثمان .. ص ٨٧٩

هل أنتم تاركو لي صاحبي ؟ ص ٢٩٥

هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب .. ص ١٠٩١

هما ريحانتي من الدنيا .. ص ١٣٨١

هم شر الخلق والخلقة يقتلهم خير الخلق .. ص ١٣٢٧

هم مني وأنا منهم .. ص ١٤٠٥

هي الجماعة . ص ١٩٠

## حرف الواو

وإن ناسا من أصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال .. ص ١٧١

وأهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي .. ص ٢٧٧

والله ما أدري وأنا رسول الله ما يفعل بي .. ص ٧٨٦

والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان قط سالكا فجاً .. ص ٧٤٥

ولقد فعلها رسول الله - يعني العمرة في الحج - ص ٧٠٧

وما عرضت الإسلام على أحد إلا كانت له كبوة .. ص ٣٨٤

وهل ترك عقيل لنا دارا ؟ ص ٤٢٥

## حرف اللام ألف

- لاأتحرك من ههنا إلا بعد قتال من قتلوا عثمان ص ٨٨٠
- لاأشبع الله بطنه ص ١٣٤٤
- لاأثوبن في شيء من الصلوات إلا في صلاة الفجر ص ٧١٥
- لاأتسبوا أصحاب محمد ، فإن الله قد أمر بالاستغفار لهم .. ص ١٢٥ .
- لاأتسبوا أصحاب محمد ، فلمقام أحدهم ساعة ... ص ١٢٥ .
- لاأتسبوا أصحابي .. ص ١٢٠ ، ٢٩٥ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ .
- لاأضررك الفتنة .. ص ١١٩٨
- لاأقتل نفس ظلما إلا كان على ابن آدم الأول .. ص ٨٣٤
- لاأقوم الساعة إلا على شرار الخلق .. ص ١٨٤
- لاأقوم الساعة حتى تأخذ أمتي بأخذ القرون .. ص ١٨٦
- لاأؤذوا خالدا ، فإنه سيف من سيوف الله .. ص ٤٤٨
- لاأتلاعنوا بلعنة الله ولابغضيه .. ص ٣١٧
- لاوالله ، ما تنزي الحرة . ص ١٣٣١
- لا ، ولكني كنت أشرب عسلا عند زينب بنت جحش .. ص ١٢٤٩
- لايابنت الصديق ، ولكنه الرجل يصوم .. ص ٤٨٣
- لايبيقين في المسجد باب إلا سد ، إلا باب أبي بكر ص ٥١٦
- لايدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة أحد ... ص ١٧٨
- لايدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة .. ص ١٠٢١
- لايزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله .. ص ١٨٦
- لايشكر الله من لايشكر الناس .. ص ١ .
- لايقتسم ورثتي ديناراً ولادرهما .. ص ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٩٠

## حرف الياء

- ياأبا بكر إن الله تعالى أنزل سكينته عليك .. ص ٤٥١
- ياأبا بكر إن الله تعالى سماك الصديق .. ص ٤٨٥

- يا أم سلمة لاتؤذييني في عائشة .. ص ١٢٥٦
- يا أيها الناس إني قد كنت أذنت لكم في الاستمتاع .. ص ٦٩٧
- يا بى الله ذلك والمسلمون. .. ص ٤٩٦
- يا بى الله والمؤمنون إلا أبابكر .. ص ٦٨٦
- يا ربیعة ما لك وللصديق ؟ ص ٤٨٣
- يا عثمان إن الله عسى أن يلبسك قمیما .. ص ٨٧٢
- يا عثمان هذا جبریل أخبرني أن الله قد زوجك أم كلثوم  
بمثل صداق رقية .. ص ٩١٢ .
- يا محمد إن الله يقرؤك السلام ... ص ٢٢٦
- يا معشر قريش لاخير في أحد يلعبد من دون الله .. ص ٨٢٨
- يدعى نوح يوم القيامة ... ص ١١٨
- يُمبَح على كل سلامى من أحدكم صدقة .. ص ٧٢٧
- يقضيك أبو بكر .. ص ٥٨٤ .
- يلحد رجل من قريش بمكة يكون عليه نصف عذاب  
العالم ... ص ٨٦٧ .
- ينصب لكل غادر لواء يوم القيامة .. ص ١٣٨٢ .

## حرف الالف

- أخبرني ما أفضل الإسلام ؟ ص ٢٥٣
- اختلاف أمحابي لكم رحمة .. ص ٢٩٦
- أختر عني يا عمر .. ص ٦٧٥
- إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه ص ١٢٤٣
- إذا كان يوم القيامة ونصب الصراط على جهنم .. ص ٢٣١
- إذا مت ظهرت لك نضائن في صدور قوم ... ص ٢٤٢
- اركب ناقتي العضباء .. ص ٥٤١ ، ٥٤٢
- أري رجالا على منبره يردون الناس على أدبارهم .. ص ١٠٥٥
- أمحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم .. ص ٥٨٨
- أما تستحيين أن تحاربين لمن رضي الله عنه .. ص ١٢٥٩ ، ١٣٠٢ .
- أمّا أنت يا عبدالرحمن فما نقي قلبك للإسلام .. ص ١٢١٦
- أمّا أنت يا عثمان فجيفة على الصراط .. ص ١١٠٦
- أنا عبدالله ، اسمي أحمد ، وأنا عبدالله إسمي .. ص ٩٧٤
- أنت أخي مني ، بمنزلة هارون من موسى .. ص ٦٨٧
- أنت أول من يقاتله ... ص ١٣٠٢ .
- أنت الذي احتج الله بك على الخلائق ... ص ٢٢٣
- أنت السبب فيما بين الله وبين خلقه .. ص ٢٤٩
- أنت المطرود عن حرمي بعدي ... ص ٩٣٩
- أنت يا عثمان جيفة على الصراط يطأك المنافقون .. ص ٨٨١
- انطلق عني ، أما والله إن قلبك لوعر .. ص ٦٨٨
- انظري يا حميراء أن لا تكوني أنت .. ص ١٣٠٢ ، ١٣٠٥ ، ١٣١٦ .
- إن أبا بكر مني بمنزلة السمع .. ص ١٠٨٥
- إن الأمة ستخدر بك بعدي .. ص ٢٤١ ، ٢٤٢
- إن الله اختارني وعليها وجعفر .. ص ٢٧٣
- إن الله أمرني أن أسد أبوابكم .. ص ٥١٨

- إن الله تعالى أمرني أن أبني مسجدا طاهرا .. ص ٥١٨-٥١٩
- إن الله عز وجل عرض عليّ في المنام .. ص ١٣٣٥
- إن الله يأمرني أن أدفع إليك فدك .. ص ٣٩٢
- إن بني إسرائيل اختلفوا .. ص ١٤١
- إن خديجة رحمها الله ولدت مني .. ص ٩١٧ ، ٩١٨ .
- إن رسول الله حذر عمر أن يترك ولاية علي .. ص ٨٧٣
- إن رسول الله مشى في جنازة سعد بغير رداء .. ص ٢٧٦
- إن الشك في علي عليه السلام كفر بالله .. ص ٢٤٩
- إن الشمس والقمر نوران .. ص ١٠١٢
- إن الصلاة خلف كل بر وفاجر .. ص ٥١٢ .
- إن عمي العباس بقية الآباء والأجداد .. ص ٢٨٣
- إن فيك شيئا من عيسى بن مريم .. ص ٨٢٧
- إن لأمتي منك يوما مرا .. ص ١٣٠٢
- إن لأمتي منك يوما أحمر .. ص ١٣٠٢
- إنه والله من آمن بي وصدقني ... ص ١٢٩٤
- إنه يدخل عليكم الساعة شبيه عيسى بن مريم .. ص ٨٢٦
- إنني ذكرت هذه وما لقيت ، فرقت لهما .. ص ٩٥٣
- إنني سمعت من رسول الله أنك من أهل النار .. ص ١١٣٧
- إنني لأحبك يا عقيل حبين ... ص ٢٨٣
- الإيمان معرفة بالقلب .. ص ٢٥٤
- أيها الناس إن الله تبارك وتعالى ... ص ٢٦٣
- اللهم ارحم خلفائي .. ص ٤٣١
- اللهم احش قلبه نارا .. ص ٦٧٤
- اللهم أعنه ، واستعن به .. ص ٤٩١
- اللهم اثنتي بأحب خلقك إليك .. ص ١٣٧٥
- اللهم سد مسامعهما .. ص ١٢٥٦
- اللهم يسر عبدا يحبك وتحبه ... ص ١٢٩٥

## حرف الباء

بكائي وغمي عليك وعلى هذه .. ص ١٢٤٧  
بلى يا حميراء ، قد خالفت أمري .. ص ١٣٠١

## حرف الجيم

جبرائيل عندي يقول لكما : إن للإسلام شروطا .. ص ٢٧٥

## حرف الحاء

حربك يا علي حربي .. ص ١١٧٥  
الحمد لله الذي يصرف عنا السوء أهل البيت .. ص ١٢٦٤

## حرف الراء

رأيتك تكتب عن اليهود ، وقد نهى الله عن ذلك .. ص ٨١٦

## حرف الزاي

الزبير يقتل مرتدا عن الإسلام .. ص ١١٣٦

## حرف السين

سلموا على علي بإمرة المؤمنين .. ص ٢٢٧ ، ٥٩٦ ، ٧٧٧  
سمعت رسول الله يلعنك .. ص ٨٨١

## حرف الشين

الشاك في علي هو الشاك في الإسلام .. ص ٢٥٠ .

## حرف الصاد

المديق أنت . ص ٤٨٧ .

## حرف الطاء

طلحة والزبير سيبايعانك بالحجاز ، وينكشانك  
بالعراق ... ص ١١٦٨ .  
الطليق بن الطليق ، اللعين بن اللعين .. ص ١٣٤١ .

## حرف الظاء

الظالم منكما في النار .. ص ٩٣٩ .

## حرف العين

عليك بالصبر والورع ومنهاجي ... ص ١٠٤٣  
عن مثل هذا الحال تخذلنا وتدعنا .. ص ١١٢٧ .

## حرف الفاء

فمن عصتك منهن فطلقها طلاقا يبرأ الله ورسوله .. ص ١٣٠٣ .

## حرف القاف

قاتل الله من يقاتلك ، وعادى الله من عاداك .. ص ١٣٠٢ .  
قد أقلتكم إسلامك ، فاذهب .. ص ٩٤٧ .  
العودة عن نصرته بغض له .. ص ١١٩٤  
العودة عن نصرته نفاق .. ص ١١٩٤ .

## حرف الكاف

الكفر به كفر بالله .. ص ٢٥٠  
كفى ، فقد حرمت مارية على نفسي .. ص ١٢٤٤  
كيف بإحداكن إذا نبحت عليها كلاب الحوآب .. ص ١٣١٦

## حرف اللام

- لعن الله من تخلف عن جيش أسامة ص ٥٦١ .  
 لم ترني ولم أرها في عرصات القيامة .. ص ١٣٠٣  
 ليت شعري أيتكن صاحبة الجمل الأدب .. ص ١٣٠١ .

## حرف الميم

- ما بال أقوام يزعمون أن قرابتي لاتنفع .. ص ٨١٤  
 ما تدع عائشة عداوتنا أهل البيت .. ص ١٢٧١  
 ما سبقكم بموم ولاصلاة ، ولكن بشيء وقر في صدره .. ص ٣٨٠ ، ٣٨٦ .  
 ما قال أصحابي فقولوا به .. ص ٢٩٦ .  
 ما كان لكم أن تؤذوني ، ولاتأمروني .. ص ٦٨٨ .  
 ما للنساء والغزو .. ص ١٣٠٥  
 ما يبكيك يا بنت محمد ؟ ص ١٢٧١ ، ١٢٧٢  
 مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح .. ص ١٨٩  
 المخالف على علي بن أبي طالب بعدي كافر .. ص ٢٥٠  
 معاشر الناس أنذركم ... ص ١٥٢  
 معاوية فرعون هذه الأمة .. ص ١٣٤٣ .  
 من أنكر إمامة علي بن أبي طالب ... ص ٢٤٩ .  
 من ترك ولايته كان ضالا مضلا .. ص ٢٤٨ .  
 من جحد ولاية علي لا يرى الجنة ... ص ٢٤٨ .  
 من حارب عليا فقد حاربني .. ص ١١٧٥ .  
 من ظلم عليا مقعدي هذا بعد وفاتي .. ص ١٦٢ .  
 من مات وهو لايعرف إمام زمانه .. ص ٢٣٥ ، ٢٤٧ ، ١١٧٦ .  
 من ناصب عليا الخلافة بعدي فهو كافر .. ص ٢٤٩ .



## حرف الواو

- وهو الفاروق ، فرق الله به بين الحق والباطل .. ص ٦٣٦  
 وبعلمها ذو الشدة والبأس .. ص ٤٤٦ .  
 وخليفتي على الحوض يومئذ خليفتي في الدنيا .. ص ١٧٢ .  
 والذي نفسي بيده ما أبقيتك إلا لنفسي .. ص ٤٠٨  
 وليي ووصيي وخليفتي بعدي ... ص ٣٥٤  
 ويلك إني خيرت فاخترت .. ص ٦٧٤ .

## حرف اللام ألف

- لاأقر بي من جحدك ... ص ٢٤٨ .  
 لاتاب الله عليكما .. ص ١٢٦٥ .  
 لا تكوني التي تنبحك كلاب الحوالب .. ص ١٢٠٦ .  
 لا يفض علياً أحد من أهلي ولا من أمتي إلا خرج من  
 الإيمان ... ص ١٢٥٨ .  
 لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربعة .. ص ٢٥٣ .

## حرف الياء

- يا أيها الناس إن الصلاة بالليل ... ص ٧٢١ ، ٧٢٧ .  
 يا أبا الحسن إن هذا الشرف باق لمن .. ص ١٣٠٣ .  
 يا رب ، ومن هؤلاء .. ؟ . ص ٩٩٦ .  
 يا أم سلمة اسمعي واشهدي .. ص ١١٦٨ .  
 يا عتيق وثبت علي علي عليه السلام .. ص ٦١٦ .  
 يا علي أنت صاحب الحوض لا يملكه غيرك .. ص ١٧١ .  
 يا علي إن أصحاب موسى اتخذوا بعده عجلاً .. ص ١٨٢ .  
 يا علي إن فيك مثلاً من عيسى بن مريم .. ص ٨٢٧ .  
 يا علي إنك ستقاتل بعدي الناكثين .. ص ١١٦٣ .

- يا علي حربك حربي .. ص ١٠٨١ ، ١٢٥٨ .
- يا علي ما بعث الله نبيا إلا ودعاه إلى ولايتك .. ص ٢٢٤ .
- يا علي من أحبك ووالاك سبقت له الرحمة .. ص ١٢٦٠ .
- يا علي من أبغضك وعاداك ... ص ١٢٦٠ .
- يا عم توشك أن تغيب غيبة بعيدة .. ص ٢٧٤ .
- يا غليظ ، يا أعرابي .. ص ٦٨٧ .
- يا فلان ، ذلك جبرائيل ، فأياك أن تكون ممن يحل  
العقدة ... ص ٧٨٣ .
- يا ابن مسعود قد قرب الأجل ، ونعيت إلي نفسي .. ص ٥٨٧ .
- يدخل عليكم رجل من أهل النار ، فدخل عثمان ... ص ٨٨٢ .
- يرحمك الله يا سعد ، فقد كنت شجى .. ص ٢٧٦ .
- يطلع عليكم رجل من أهل النار ... ص ١٣٤٢ .
- يطلع عليكم من هذا الشعب رجل ... ص ٩٧٦ .
- يغسل كل نبي وصيّه .. ص ١٣٠٠ .

- آغا بزرگ الطهراني = محمد محسن ..
- أبان بن عثمان ص ٢٦٧ .
- إبراهيم بن الحسين الحامدي ص ١٠٦ .
- إبراهيم بن حسين بن علي الدنبلي ص ٨١ .
- إبراهيم بن عبد الحميد ص ١٠١٣ .
- إبراهيم بن عبد العزيز ص ٧١٣ .
- إبراهيم بن علي بن الحسن الكفعمي ص ٥٨ .
- إبراهيم بن محمد بن سعيد الثقفي ص ٢٢ .
- إبراهيم بن ميسرة ص ١٣٤٩ .
- الأحسائي = أحمد بن زين الدين .
- أحمد بن إبراهيم النيسابوري ص ١٠٦ .
- أحمد بن إسحاق البغدادي ص ١٦٢ .
- أحمد بن الحسين بن هارون الاقطع الزيدي ص ٩٩ .
- أحمد حميد الدين الكرمانلي ص ١٠٤ .
- أحمد بن داود الدينوري ص ٢٤ .
- أحمد بن زين الدين الأحسائي ص ٩٧ .
- أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي ص ٤٦ .
- أحمد بن علي بن العباس النجاشي ص ٤٣ .
- أحمد بن محمد الأردبيلي ص ٨٨ .
- أحمد بن محمد بن خالد البرقي ص ٢١ .
- أحمد بن محمد بن سيار السيار ص ٨٣٩ .
- أحمد بن أبي يعقوب اليعقوبي ص ٢٣ .
- أبو أحنس الأرجي ص ١٣٠٥ .
- الإربلي = علي بن عيسى .
- الأردبيلي = أحمد بن محمد .
- الأردبيلي = محمد بن علي .
- الاستراباذي = محمد بن علي .
- أسد الله الطهراني ص ٩٠ .

- الاشتر النخعي ص ٨٦١ .  
 الاصبغ بن نباته ص ١١٩١ .  
 الاميني = عبد الحسين بن أحمد .

## ب

- البحراني = هاشم بن سليمان .  
 البراء بن مالك الانصاري ص ٥١٠ .  
 بشر بن سعد ص ٥٩٧ .  
 بشر المريسي ص ١٣٩٥ .  
 بريد العجلي ص ١٠٨٦ .  
 البلاغي = محمد جواد .  
 البياضي = علي بن يونس .

## ت

- التبريزي = نصر الله بن عبد الله .  
 التستري = نور الله بن شرف الدين .  
 التفرشي = مصطفى بن الحسين .

## ث

- ثعلبة بن أبي مالك القرظي ص ٧٢٢ .

## ج

- أبو الجارود = زياد بن المنذر .  
 جبير بن مطعم ص ٥٨٢ .  
 الجزائري = نعمة الله بن عبد الله .  
 جعفر بن الحسن الحلبي ص ٨٧ .  
 جعفر بن محمد بن جعفر بن قولويه ص ٨٦ .  
 الجلاس بن سويد بن الصامت الانصاري ص ١١٢٠ .  
 جندب بن عبد الله البجلي ص ٥١١ .

## - ح -

- الحامدي = إبراهيم بن الحسين .
- الحائري = علي بن ميرزا محمد رضا .
- أبو حبيبة ص ٨٦٦ .
- حجر بن عدي ص ٣٣٧ .
- ابن أبي الحديد = عبد الحميد بن هبة الله .
- حذيفة بن أسيد الغفاري ص ٥١٨ .
- الحر العاملي = محمد بن الحسن .
- حسان الجمّال ص ١٠٣٨ .
- حسن بن سليمان الحلبي ص ٥٥ .
- الحسن بن صالح بن حيّ ص ١٤٢ .
- الحسن بن علي بن داود الحلبي ص ٤٥ .
- الحسن بن علي بن شعبة الحراني ص ٣٦ .
- الحسن بن علي بن محمد العسكري ص ١٩ .
- أبو الحسن بن محمد طاهر العاملي ص ٧٢ .
- أبو الحسن المرندي النجفي ص ٧٩ .
- الحسن بن موسى النوبختي ص ٣٤ .
- حسن بن فوح بن يوسف ص ١٠٨ .
- الحسن بن يوسف الحلبي ص ٥٣ .
- الحسين بن حمدان الخصيبي ص ١١٠ .
- الحسين بن خالد الصيرفي ص ١١٠١ .
- حسين بن عبد الله المامقاني ص ٨٠ .
- الحسين بن عبد الصمد العاملي ص ٦١ .
- حسين بن عبد الوهاب ص ٤١ .
- حسين بن محمد آل عصفور البحراني ص ٧٤ .
- حسين بن محمد تقي الطبرستاني ص ٨٣ .
- حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي ص ٧٧ .
- حسين بن منذر ص ٨٨٩ .

الحكم بن عتيبة الكندي ص ٧٠٢ .

حكيم بن جبلة ص ٨٦٢ .

حكيم بن سعد ص ٤٨٥ .

الحلي = الحسن بن يوسف .

الحويزي = عبد علي بن جمعة .

حيدر بن علي الآملي ص ٥٥ .

## — خ —

خالد بن سعيد بن العاص ص ٦٣٩ .

خالد بن نجيح ص ٤٨٦ .

الخصيبي = الحسين بن حمدان .

الخميني = روح الله بن مصطفى .

الخوانساري = محمد باقر الموسوي .

الخوئي = أبو القاسم بن علي أكبر .

## — ل —

الداماد الحسيني = محمد باقر بن محمد الحسيني .

ابن داود = الحسن بن علي بن داود .

أبو الدحداح ص ٤٥٦ .

الدنبلي = إبراهيم بن حسين بن علي .

## — ر —

أبو رافع القبطي ص ٢٦٤ .

الراوندي = سعيد بن هبة الله .

ربيعة الأسلمي ص ٤٨٢ .

رجب البرسي ص ٩٥ .

روح الله بن مصطفى الخميني ص ٨٥ .

## - ز -

- زياد بن أبيه ص ٧٢٨ .
- زياد بن المنذر ص ١٤١ .
- زيد بن المعلى بن لوزان الأنصاري ص ٥١١ .
- زين الدين بن علي العاملي ص ٦٠ .

## - س -

- سارية بن زعيم الدثلي ص ٧٧٨ .
- سبرة بن معبد الجهني ص ٦٩٧ .
- سجاح بنت الحارث ص ٤٧٦ .
- السجستاني = أبو يعقوب بن إسحاق .
- سعد بن عبد الله القمي ص ٣٥ .
- سعد بن أبي وقاص ص ١١٠١ .
- سعيد بن جهمان ص ٥٩٠ .
- سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ص ١١٠١ .
- سعيد بن منصور ص ٣٧٧ .
- سعيد بن هبة الله الراوندي ص ٤٧ .
- سفيانة مولى رسول الله ص ٥٩٠ .
- سلمة بن الأكوع ص ٦٩٧ .
- سليمان بن إبراهيم القندوزي ص ٧٥ .
- سليم بن قيس الهلالي ص ٩٢ .
- سهل بن سعد ص ٧١٧ .
- السيد بن الحسين ص ٨٢ .
- السيوري = مقداد بن عبد الله .

## - ش -

- شاذان بن جبريل ص ٤٩ .
- شبر = عبد الله بن محمد .

- شرف الدين النجفي ص ٨١٢ .
- شريح بن هانئ ص ١٣٢٧ .
- الشريف الرضي = محمد بن الحسين بن موسى .
- شريك بن عبدالله ص ١٠٢٨ .
- شقيق بن سلمة البجلي ص ٧٤٩ .
- الشعيري = محمد بن محمد بن حيدر .
- شمس الدين بن أحمد الطيبي ص ١٠٨ .
- شهاب الدين أبو فراس ص ١٠٨ .
- ابن شهر آشوب = محمد بن علي .
- الشيرازي = علي بن نظام الدين .

### — ص —

- ابن المباغ = علي بن محمد .
- الصدوق = محمد بن علي بن الحسين القمي .

### — ض —

- ضرار بن الخطاب ص ٧٥٠ .
- ضياء الدين الإسماعيلي ص ١٠٩ .

### — ط —

- طاهر بن محمد الإسفرايني الشافعي ص ١٤٩ .
- ابن طاوس = علي بن موسى .
- الطبرسي = أحمد بن علي بن أبي طالب .
- الطوسي = محمد بن الحسن .

### — ع —

- عارف تامر ص ١٠٩ .
- عامر بن قهيرة ص ٤٥٤ .



- عامر بن واثلة ص ٩٩٧ .
- عباس بن عتبة بن أبي لهب ص ٨٤٦ .
- عباس بن محمد رضا القمي ص ٨٠ .
- عبد الله بن أبي أوفى ص ٤٠٨ .
- عبد الله بن بكر الأرجاني ص ٩٦٦ .
- عبد الله بن جعفر الحميري ص ٢٦ .
- عبد الله بن زرارة ص ٣٥٨ .
- عبد الله بن زمعة بن الأسود ص ٤٩٦ .
- عبد الله بن سنان بن طريف الكوفي ص ٣٥٨ .
- عبد الله شبر بن محمد رضا الحسيني ص ٧٤ .
- عبد الحسين بن أحمد الأميني ص ٨٢ .
- عبد الحميد بن هبة الله بن أبي الحديد ص ٩٤ .
- عبد الرحمن بن أبي بكر ص ٨٨٧ .
- عبد الرحمن بن خباب ص ٩٢٢ .
- عبد الرحمن بن ساباط ص ٢٨٣ .
- عبد الرحمن بن سمرة ص ٩٢٣ .
- عبد الرحمن بن عبد القاري ص ٧٢٥ .
- عبد الرحمن الأوسط ص ٧٢٩ .
- عبد علي بن جمعة الحويزي ص ٧٠ .
- عبيد بن عمير ص ٧٠٧ .
- عتبة بن أبي سفيان ص ١١٠٤ .
- عثمان بن موهب ص ٨٧٩ .
- عدنان بن عليوي بن علي البحراني ص ٧٩ .
- عدي بن حاتم الطائي ص ٧٧٦ .
- عروة بن الزبير ص ٤٥٤ .
- عروة بن عبد الله ص ٤٨٨ .
- عروة بن مسعود ص ٤٦٠ .
- عقبة بن عمرو البصري ص ١٢١١ .
- أبو عقيل . يعرف ب (صاحب الصاع) .

- علي بن إبراهيم القمي ص ٢٥ .
- علي بن احمد الكوفي ص ٣٣ .
- علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ص ٣٦٨ .
- علي بن الحسين بن محمد الأصفهاني ص ٣٤ .
- علي بن الحسين المسعودي ص ٣١ .
- علي بن الحسين بن موسى المرتضى ص ٤٢ .
- علي بن سويد السائي ص ٣٥٩ .
- علي بن عبد الله البحراني ص ٧٦ .
- علي بن عبد العالي الكركي ص ٥٨-٥٩ .
- علي بن عبيد الله بن بابويه الرازي ص ٤٩ .
- علي بن عيسى الإربلي ص ٥٢ .
- علي بن محمد الصباغ ص ٥٦ .
- علي بن محمد بن علي الخزاز ص ٣٨ .
- علي بن محمد الوليد ص ١٠٧ .
- علي بن موسى بن طاوس ص ٥١ .
- علي بن ميرزا محمد رضا الحائري ص ٧٨ .
- علي بن نظام الدين الشيرازي ص ٧٢ .
- علي بن يونس العاملي البياضي النباطي ص ٥٦ .
- عمارة بن جوين ؛ أبو هارون العبدي ص ٢٣٧ .
- عمر بن أذينة ص ٦٥٨ .
- عمرو بن الحارث ص ٤١١ .
- عمرو بن الحمق ص ٣٣٧ .
- عمرو بن عبسة ص ١٣٥٧ .
- عيسى بن عبد الله بن أبي طاهر العلوي ص ١٠٠٥ .

## — غ —

- غيلان بن عقبة العدوي ؛ ذو الرمة ص ١٤١٣ .

## - ف -

- فرات بن إبراهيم الكوفي ص ٢٤ .
- الفضل بن الحسن الطبرسي ص ٤٦ .
- الفضل بن شاذان الأزدي النيسابوري ص ٢٠ .

## - ق -

- أبو القاسم بن علي أكبر الموسوي الخوئي ص ٨٦ .
- القاسم بن محمد بن علي الزيدي ص ١٠٠ .
- القاضي النعمان = النعمان بن محمد بن منصور .
- قبيلة بن عقبة ص ١٧٣ .
- قتادة بن دعامة السدوسي ص ٤٥٤ .
- أبو قتادة ١١٠٤ .
- قزمان بن الحارث ، حليف بني ظفر ٣١٣ .
- القندوزي = سليمان بن إبراهيم .
- ابن قولويه = جعفر بن محمد بن جعفر .
- قيس بن سعد بن عبادة ص ٦٣٩ .

## - ك -

- الكاشاني = محمد بن المرتضى .
- الكراجكي = محمد بن علي بن عثمان .
- الكركي = علي بن عبد العالي .
- الكرمانلي = أحمد حميد الدين .
- كعب بن مالك ص ٥١١ .
- الكفعمي = إبراهيم بن علي بن الحسن .

## - ل -

- لبيد بن ربيعة العامري ص ٧٧٦ .

- المامقاني = حسين بن عبد الله .
- المجلسي = محمد باقر بن محمد تقي .
- أبو محجن الثقفي ص ٤٨٦ .
- أبو محذورة ص ٧١٢ .
- محسن الأمين العاملي ص ٨٣ .
- محمد بن إبراهيم بن جعفر النعماني ص ٢٨ .
- محمد بن أحمد القمي ص ٤١ .
- محمد أمين بن علي بن غالب الطويل ص ١١٠ .
- محمد باقر بن محمد تقي المجلسي ص ٦٧ .
- محمد باقر بن محمد الحسيني الاسترأبادي ص ٦٣ .
- محمد باقر الموسوي الخوانساري ص ٧٦ .
- محمد البشير الإبراهيمي ص ٦٤٦ .
- محمد بن جرير بن رستم الطبري ص ٣٠ .
- محمد جواد البلاغي النجفي ص ٨١ .
- محمد بن الحسن الحر العاملي ص ٦٤ .
- محمد بن الحسن الديلمي ص ٩٩ .
- محمد بن الحسن الطوسي ص ٤٤ .
- محمد بن الحسن بن فروخ الصفار ص ٢٣ .
- محمد حسين بن الشيخ محمد المظفري ص ٨٢ .
- محمد بن الحسين بن موسى الرضي ص ٣٨ .
- محمد بن رستم معتمد خان ص ٧٣ .
- محمد بن سعد بن منيع ص ٤٨٤ .
- محمد بن العباس بن مروان بن الماهيار ص ٥٣٠ .
- محمد بن عقيل بن عبد الله العلوي ص ١٠١ .
- محمد بن علي بن إبراهيم الاسترأبادي ص ٦٦ .
- محمد بن علي الأردبيلي ص ٨٨ .
- محمد بن علي بن الحسن المموري ص ١٠٥ .

- محمد بن علي بن الحسين بن موسى القمي ص ٣٧ .
- محمد بن علي بن عثمان الكراجكي ص ٤٣ .
- محمد علي شرف الدين ص ٨٣ .
- محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني ص ٤٨ .
- محمد بن فضيل ص ٥٣٠ .
- محمد محسن آغا بزرك الطهراني ص ٨٤ .
- محمد بن محمد بن الأشعث الكوفي ص ٣٢ .
- محمد بن محمد بن الحسن ؛ نمير الدين الطوسي ص ٥١ .
- محمد بن محمد بن حيدر الشعيري ص ٤٧ .
- محمد بن محمد بن النعمان المفيد ص ٤٠ .
- محمد بن المرتضى الكاشاني ص ٦٣ .
- محمد بن مسعود بن عياش العياشي ص ٢٩ .
- محمد بن يعقوب الكليني ص ٢٧ .
- محمد بن يوسف الفربري ص ١٧٣ .
- المرتضى = علي بن الحسين بن موسى .
- مسروق بن الأجدع الهمداني ص ١٣٢٣ .
- مسطح بن أثاثة ص ٤٦٤ .
- مصطفی بن الحسين التفرشي ص ٦٣ .
- مصطفی غالب ص ١٠٩ .
- مطرف بن عبد الله ص ٧٠٤ .
- المظفر = محمد بن حسين بن الشيخ محمد المظفري .
- معلى بن محمد ص ٩٧٥ .
- المغيرة بن سعيد ص ١٠٧٤ .
- المفضل بن عمر الجعفي ص ١٠١ .
- المفيد = محمد بن محمد بن النعمان .
- مقاتل بن حيان ص ٢٢٢ .
- مقداد بن عبد الله بن محمد السيوري ص ٥٦ .
- المؤيد = هبة الله بن موسى بن داود .

- ابن ميثم البحراني = ميثم بن علي .  
ميثم بن علي بن ميثم البحراني ص ٥١ .

## - ن -

- نافع مولى ابن عمر ص ١٣٨٢ .  
النجاشي - أحمد بن علي بن أنعباس .  
نصر الله بن عبدالله التبريزي ص ٨١ .  
نصر بن مزاحم المنقري ص ١٨ .  
نصير الدين الطوسي = محمد بن محمد بن الحسن .  
أبو نضرة ص ٦٩٩ .  
النعمان بن محمد بن منصور ص ١١٣ .  
نعمة الله بن عبدالله الجزائري ص ٧٠ .  
نور الله بن شرف الدين التستري ص ٦٢ .  
النوري الطبرسي = حسين بن محمد تقي .

## - ه -

- أبو هارون العبدي = عمارة بن جوين .  
هاشم بن سليمان البحراني ص ٦٦ .  
هبة الله بن موسى بن داود المؤيد ص ١٠٥ .  
هلب الطائي ص ٧١٧ .  
هنري لامّنس ص ١٢٠٤ .

## - و -

- وائل بن حجر ص ٧١٦ .  
أبو واقد الليثي ص ٥١١ .  
أبو وهب ص ٤٨٤ .

## — ي —

- أبو يعقوب بن إسحاق السجستاني ص ١٠٢ .
- يوسف بن أحمد بن إبراهيم الدرازي البحراني ص ٧٣ .
- يوسف البحراني = يوسف بن أحمد .

## — أعلام النساء —

- زنيرة ص ٤٥٥ .
- أم عميس ص ٤٥٥ .
- أم عياش ص ٩١٢ .
- فخيدة ص ٤٥٥ .
- أمة بني المؤمل ص ٤٥٥ .
- نسابة بنت كعب المازنية ص ٧٥٠ .
- النهديّة ص ٤٥٥ .
- أم هانئ بنت أبي طالب ص ٤٨٥ .

## ثبت المصادر السنيّة

=====

## — أ —

- ١ - الأباطيل : للجوزقاني ؛ الحسن بن إبراهيم . مخطوط  
مصور من مكتبة السعيدية بحيدر آباد - الهند .
- ٢ - أبو هريرة راوية الإسلام : د/محمد عجاج الخطيب . مطبعة  
التقدم ، القاهرة ، مصر . ط ٣ ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢ م .
- ٣ - أبو هريرة وأقلام الحاقدين : لعبد الرحمن عبد الله  
الزرعي . نشر دار الأرقم ، الكويت ، ط ٢ ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤ م .
- ٤ - أبو هريرة وعاء العلم : لهاشم عقيل عزوز . مطابع سحر  
نشر دار القبلة ، جدة ، السعودية .
- ٥ - الإتقان في علوم القرآن : للسيوطي . نشر دار الباز ،  
مكة المكرمة ، السعودية .
- ٦ - إثبات عذاب القبر : للبيهقي .
- ٧ - الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة :  
للزركشي . طبع دار القلم ، بيروت ، لبنان . تحقيق : سعيد  
الأفغاني .
- ٨ - الأجوبة العراقية على الأسئلة اللاهورية : للالوسي .  
المطبعة الحميدية ، بغداد ، العراق .
- ٩ - الأجوبة العراقية على الأسئلة الإيرانية : للالوسي .  
مطبعة مكتب المنايع بدار السلطنة العليا ، استنبول ، ١٣٠٧ .
- ١٠ - الأحكام في أصول الأحكام : للآمدي . مطبعة محمد علي  
صبيح ، القاهرة ، مصر .
- ١١ - الأحكام السلطانية : لأبي يعلى الفراء ؛ محمد بن  
الحسين . تصحيح وتعليق : محمد حامد فقي . ط ٢ ، ١٣٨٦هـ -  
١٩٦٦ م .



- ١٢ - الإختيار لتعليل المختار : لعبدالله بن محمود الموملي . مطبعة المدني ، القاهرة ، مصر . تحقيق : محمد محيي الدين عبدالحميد .
- ١٣ - الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة : لعبدالقادر شيبه الحمد . من مطبوعات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .
- ١٤ - الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين : لابن عساكر الشافعي . دار الفكر ، دمشق ، سوريا ، ط ١ ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦ م .
- ١٥ - الإرشاد : لأبي يعلى الخليل بن عبدالله الخليلي . مخطوط مصور من الخزانة العامة بالرباط - المغرب .
- ١٦ - إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري : لأبي العباس أحمد ابن محمد القسطلاني . المطبعة الكبرى الأميرية بمصر ، ط ٦ ، ١٣٠٤هـ .
- ١٧ - إرشاد الغبي إلى مذهب أهل البيت في محب النبي : للشوكاني ؛ محمد بن علي . مخطوط مصور ، يوجد منه نسخة في مكتبة الدكتور سعي الهاشمي .
- ١٨ - إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول : للشوكاني . مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بالقاهرة - مصر ، ط ١ .
- ١٩ - الأزهار المتناثرة في الأحاديث المتواترة : للسيوطي . دار التأليف بمصر .
- ٢٠ - أسباب النزول : للواحدي . طبع مؤسسة علوم القرآن ، بيروت ، لبنان . نشر دار القبلة ، جدة ، السعودية . ط ٣ ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧ م .
- ٢١ - الإستقامة : لابن تيمية . من مطبوعات جامعة الإنام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، السعودية ، ط ١ .
- ٢٢ - الاستيعاب في معرفة الأصحاب : لابن عبد البر . ط مطبعة دار الفكر ، بيروت ، لبنان .

- ٢٣ - أسد الغابة في معرفة الصحابة : لابن الاثير الجزري .  
مطبعة الشعب بالقاهرة ، مصر .
- ٢٤ - الإصابة في تمييز الصحابة : لابن حجر العسقلاني . ط  
دار الفكر ، بيروت ، لبنان .
- ٢٥ - أصول الحديث وعلومه ومصطلحه : د/محمد عجاج الخطيب .  
دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ط ٣ ، ١٣٩٥ - ١٩٧٥ م .
- ٢٦ - أصول السرخسي : لأبي بكر محمد بن أحمد السرخسي . دار  
المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان . تحقيق : أبو  
الوفا الأصفهاني .
- ٢٧ - أصول السنة . مطبوع مع مسند الحميدي . لأبي بكر  
عبدالله بن الزبير الحميدي . ط الهند ، ط ١ ، ١٣٨٣هـ -  
١٩٦٣ م . تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي .
- ٢٨ - الاعتصام : للشاطبي ؛ أبي إسحاق إبراهيم بن موسى بن  
محمد . ط دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .
- ٢٩ - اعتقادات فرق المسلمين والمشركين : لفخر الدين  
الرازي . الناشر : دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان .  
ط ١ ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦ م .
- ٣٠ - الأعلام : للزركلي . ط دار العلم للملايين ، بيروت ،  
لبنان . ط ٦ ، ١٩٨٤ م .
- ٣١ - اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم : لشيخ  
الإسلام ابن تيمية . مطابع المجد التجارية ، الرياض .
- ٣٢ - إكمال إكمال المعلم : لأبي عبدالله محمد بن خليفة  
الوشتاني الآبي . دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
- ٣٣ - الإمامة والرد على الراقصة : لأبي نعيم الأصبهاني :  
نشر مكتبة العلوم والحكم بالمدينة المنورة . ط ١ ،  
١٤٠٧هـ - ١٩٨٧ م . تحقيق . د/علي بن محمد ناصر الفقيهي .
- ٣٤ - الإمامة والسياسة : لابن قتيبة الدينوري . ط دار  
المعرفة ، بيروت ، لبنان . تحقيق . د/طه محمد الزيني .

- ٣٥ - أنساب الأشراف : للبلاذري ؛ أحمد بن يحيى بن جابر .  
نشر مكتبة المثنى ، بغداد ، العراق .
- ٣٦ - الأنساب : للسمعاني . طبع طبعتين ؛ واحدة في بيروت  
نشر محمد أمين دمج ، تقع في عشرة أجزاء حتى باب اللام .  
والأخرى في الهند ، وتقع في ثلاثة عشر جزءا .
- ٣٧ - الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به :  
للإقلاني ؛ أبي بكر بن الطيب . مطبعة السنة المحمدية ، ط  
٢ ، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م . تحقيق : محمد زاهد الكوثري .

## - ب -

- ٣٨ - الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث : لابن كثير  
الدمشقي . طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .  
تحقيق أحمد محمد شاكر .
- ٣٩ - البحر المحيط : لأبي حيان ؛ محمد بن يوسف بن علي .  
نشر مكتبة ومطابع النمر الحديثة بالرياض . طبع على الأوفست  
ببيروت ، لبنان .
- ٤٠ - بحوث في تاريخ السنة المشرفة : د/أكرم ضياء العمري .  
ط ٤ ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م .
- ٤١ - بداية المجتهد ونهاية المقتصد : لابن رشد القرطبي .  
نشر دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .
- ٤٢ - البداية والنهاية : لابن كثير الدمشقي . تصوير مكتبة  
المعارف ، بيروت ، ١٩٧٧م .
- ٤٣ - بغية المرتاد : لشيخ الإسلام ابن تيمية . نشر مكتبة  
العلوم والحكم ، المدينة المنورة .
- ٤٤ - بقي بن مخلد ، ومقدمة مسنده (عدد ما لكل واحد من  
الصحابة من الحديث) . دراسة وتحقيق . د/أكرم ضياء العمري .  
ط ١ ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .
- ٤٥ - بلدان الخلافة الشرقية : لسترنج . نقله إلى العربية  
وأضاف إليه تعليقات بلدانية وتاريخية وأثرية ووضع نهايته  
كوركييس عواد وبشير فرنسيس . مكتبة الرابطة ، بغداد ،  
١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م .

## — ت —

- ٤٦ - تاج العروس من جواهر القاموس : لمحمد مرتضى الزبيدي . تصوير مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان .
- ٤٧ - تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير : للذهبي . نسخة مصورة عن دار الكتب المصرية ، ونسخة كمبريدج . عني بنشره مكتبة المقدسي ، ١٣٦٧هـ .
- ٤٨ - تاريخ بغداد : للخطيب البغدادي . تصوير دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان .
- ٤٩ - تاريخ الخلفاء : للسيوطي . مطبعة المدني بالقاهرة . تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد .
- ٥٠ - تاريخ ابن خلدون : لعبد الرحمن بن محمد بن خلدون . منشورات دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر ، ١٩٥٦ م .
- ٥١ - تاريخ خليفة بن خياط . ط دار القلم ، دمشق ، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧ م . تحقيق . د/أكرم ضياء العمري .
- ٥٢ - تاريخ الطبري . نشر دار المعارف بمصر . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم .
- ٥٣ - تاريخ دمشق : لابن عساكر . مخطوط مصور في الجامعة الإسلامية يحمل الرقم ١٣٤٣ .
- ٥٤ - تاريخ عمر بن الخطاب : لابن الجوزي . نشر مكتبة السلام العالمية . ١٣٩٤هـ . تحقيق أسامة الرفاعي .
- ٥٥ - تاريخ الفسوي : محمد بن يعقوب الفسوي .
- ٥٦ - التاريخ الكبير للبخاري . ط حيدر آباد ، ١٣٦١هـ .
- ٥٧ - تاريخ المدينة المنورة : لابن شبة . ط دار الأمفهانى للطباعة ، جدة ، السعودية ، ط ٢ ، ١٣٩٣هـ . تحقيق : فهم شلتوت .
- ٥٨ - التاريخ : ليحيى بن معين . طبع مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط ١ ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩ م .

- ٥٩ - تأويل مختلف الحديث : لابن قتيبة الدينوري . ط دار  
الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان .
- ٦٠ - التبصير في الدين : لأبي المظفر الإسفراييني . ط عالم  
الكتب ، بيروت ، ط ١ . تحقيق : كمال يوسف الحوت .
- ٦١ - تبليين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن  
الأشعري : لابن عساكر الدمشقي . مطبعة التوفيق ، دمشق ،  
سوريا ، ط ١٣٤٧ هـ .
- ٦٢ - تحريم نكاح المتعة : للمقدسي . ط المدني ، القاهرة .  
تحقيق وتخريج : الشيخ حماد الأنصاري .
- ٦٣ - تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي : للسيوطي . دار  
الكتب الحديثة ، مصر ، ط ٢ ، ١٢٨٥ هـ - ١٩١٦ م .
- ٦٤ - تذكرة الحفاظ : للذهبي . تصوير دار إحياء التراث  
العربي ، بيروت ، لبنان .
- ٦٥ - ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير  
وأساس البلاغة : ترتيب الطاهر أحمد الزاوي . مطبعة عيسى  
البابي الحلبي ، ط ٢ .
- ٦٦ - تركة النبي صلى الله عليه وسلم : لحمد بن إسحاق .  
ط ١ ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م . تحقيق : د/أكرم ضياء العمري .
- ٦٧ - تطهير الجنان واللسان عن الخطور والتفوه بثلب سيدنا  
معاوية بن أبي سفيان : لابن حجر الهيتمي . دار الكتب  
العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط ٢ ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .
- ٦٨ - تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة : لابن حجر  
العسقلاني . ط دار المحاسن للطباعة ، ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م .  
تحقيق : عبدالله هاشم اليماني .
- ٦٩ - تفسير القاسمي . ط عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ،  
مصر . تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي .
- ٧٠ - تفسير القرآن العظيم : لابن كثير . دار إحياء التراث  
العربي ، بيروت ، ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٩ م .

- ٧١ - تفسير القرطبي . مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية .  
نشر دار القلم ، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م .
- ٧٢ - تقريب التهذيب : لابن حجر العسقلاني . ط دار الرشيد ،  
حلب ، سوريا ، ط ١ ، ١٤٠٦هـ . قدم له وقابله بالأصل : محمد  
عوامة .
- ٧٣ - تلخيص المستدرك للذهبي (بهامش كتاب المستدرك  
للمحاكم) . نشر مكتب المطبوعات الإسلامية ، حلب ، سوريا .
- ٧٤ - التمهيد في الرد على الملحدة المعطلة والرافضة  
والخوارج والمعتزلة : للباقلاني . طبع مطبعة لجنة التأليف  
والترجمة والنشر ، نشر دار الفكر العربي ، ١٣٦٦هـ -  
١٩٤٧م .
- ٧٥ - التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان : لمحمد بن  
يحيى المالقي . نشر دار الثقافة ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٦٤م .
- ٧٦ - تنبيه الولاة والحكام على أحكام خاتم خير الأنام ، أو  
أحد من أمحابه الكرام عليه وعليهم السلام : لابن عابدين .  
مطبوع ضمن رسائل ابن عابدين ، المكتبة الهاشمية بدمشق ،  
١٣٢٥هـ .
- ٧٧ - تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة  
للكناني . ط دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ،  
١٣٩٩هـ .
- ٧٨ - تهذيب تاريخ دمشق الكبير لابن عساكر . هذبه الشيخ  
عبدالقادر بدران . تصوير دار السيرة ، بيروت ، ط ٢ ،  
١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .
- ٧٩ - تهذيب التهذيب : لابن حجر العسقلاني . تصوير دار صادر  
بيروت عن ط ١ بمطبعة دائرة المعارف النظامية ، حيدر آباد  
الدكن ، ١٣٢٧هـ .
- ٨٠ - تهذيب الكمال في أسماء الرجال : للمزي . نسخة مصورة  
عن النسخة الخطية المحفوظة بدار الكتب المصرية . تصوير  
دار المأمون للتراث ، دمشق - بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٢هـ -  
١٩٨٢م .

## - ث -

- ٧٩ - الثقات : لابن حبان . طبع بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، بحيدر آباد الدكن ، الهند ، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م .  
نشر المكتبة الإمدادية .

## - ج -

- ٨٠ - جامع البيان عن تأويل آي القرآن : للطبري . مطبعة البابي الحلبي ، مصر ، ط ٣ ، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م .  
٨١ - جامع الترمذي . ط مطبعة البابي الحلبي بمصر ، ط ٢ ، ١٩٧٧م . تحقيق أحمد محمد شاكر .  
٨٢ - الجرح والتعديل : لابن أبي حاتم . تصوير دار الفكر ، بيروت . عن ط ١ بدائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن ، ١٣٦١هـ - ١٩٤٢م .  
٨٣ - جمهرة أنساب العرب : لابن حزم الأندلسي . ط دار المعارف ، ط ٣ ، ١٣٩١هـ - ١٩٧١م . تحقيق : عبدالسلام هارون .

## - ح -

- ٨٤ - حاشية السندي . مدونة على حاشية سنن النسائي .  
٨٥ - حاشية ابن عابدين = حاشية رد المحتار على الدر المختار : لابن عابدين . ط مطبعة البابي الحلبي ، مصر ، ط ٣ ، ١٣٨٦هـ .  
٨٦ - حاشية محب الدين الخطيب على كتاب العواصم من القواصم للقاضي أبي بكر ابن العربي .  
٨٧ - الحاوي للفتاوى : للسيوطي .  
٨٨ - حدائق الأنوار ومطالع الأسرار : لابن الديبع الشيباني . طبع على نفقة صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني ، أمير دولة قطر .  
٨٩ - حسن المحاضرة : للسيوطي . ط بيروت ، لبنان .

- ٩٠ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء : لأبي نعيم الإصبهاني .  
 تموير دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط ٢ ، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م .  
 ٩١ - حياة الحيوان : للدميري . دار الفكر ، بيروت ،  
 لبنان .

## - خ -

- ٩٢ - خبيئة الأكوان : لمديق حسن خان . دار الكتب العلمية  
 بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤٠٥هـ .  
 ٩٣ - الخراج : ليحيى بن آدم القرشي . نشر المكتبة  
 السلفية ، ١٣٤٧هـ .  
 ٩٤ - الخراج : للقاضي أبي يوسف يعقوب بن إبراهيم .  
 المطبعة السلفية ومكتبتها ، القاهرة ، ط ٤ ، ١٣٩٢هـ .  
 ٩٥ - خصائص أمير المؤمنين للنسائي . مطبعة الفيصل . نشر  
 مكتبة المعلى ، الكويت ، ط ١ ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .  
 ٩٦ - الخطط المقرئية : للمقرئزي . دار صادر ، بيروت .  
 ٩٧ - خلاصة تذهيب الكمال في أسماء الرجال : للخزرجي . نشر  
 مكتب المطبوعات الإسلامية ، حلب . ط ٢ ، ١٣٩١هـ - ١٩٧١م .

## - د -

- ٩٨ - در السحابة في مناقب القراية والمحابة : للشوكاني .  
 ط دار الفكر ، دمشق ، ط ١ ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .  
 ٩٩ - دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية . د/عرفان  
 عبد الحميد . ط مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ،  
 ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .  
 ١٠٠ - دراسات في الفرق والمذاهب القديمة . عبد الله  
 الأمين . ط دار الحقيقة ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .  
 ١٠١ - دراسة في الفرق عن تاريخ المسلمين . د/أحمد جلي .  
 شركة الطباعة العربية السعودية ، ط ١ ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .



١٠٢ - الدر المنثور : للسيوطي . تموير دار المعرفة للطباعة ، بيروت ، لبنان .

١٠٣ - درء تمارض العقل والنقل : لابن تيمية . طبع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، ط ١ ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م . تحقيق : د/محمد رشاد سالم .

١٠٤ - دفاع عن أبي هريرة . عبد المنعم صالح العلي العزي . ط دار القلم ، بيروت . نشر مكتبة النهضة ، بغداد ، ط ٢ ، ١٩٨١م .

١٠٥ - دفاع عن السنة . د/محمد محمد أبو شهبة . مطبعة الأزهر ، مصر .

١٠٦ - دلائل النبوة : للبيهقي .

١٠٧ - دول الإسلام : للذهبي . ط الهيئة المصرية العامة .

١٠٨ - الدين الخالص : لصديق حسن خان . مطبعة المدني ، القاهرة ، مصر .

١٠٩ - ديوان الضعفاء : للذهبي . نشر مكتبة النهضة الحديثة . ط ٢ ، ١٤٠٩هـ . تحقيق : الشيخ حماد الأنصاري .

## — ذ —

١١٠ - الذرية الطاهرة النبوية : للدولابي . ط السدار السلفية ، الكويت ، ط ١ ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م . تحقيق : سعد المبارك الحسن .

١١١ - ذيل ديوان الضعفاء : للذهبي . نشر مكتبة النهضة الحديثة . ط ١ ، ١٤٠٦هـ . تحقيق : الشيخ حماد الأنصاري .

## — ر —

١١٢ - رد الإمام الدارمي عثمان بن سعيد على بشر المريسي العنيد . مطبعة أنصار السنة ، القاهرة ، ط ١ ، ١٣٥٨هـ . تحقيق محمد حامد الفقي .

- ١١٣ - رسالة في الرد على الرافضة : لأبي حامد المقدسي .  
 نشر الدار السلفية ، بومباي ، الهند . ط ١ ، ١٤٠٣هـ -  
 ١٩٨٣م . تحقيق > عبدالوهاب خليل الرحمن .
- ١١٤ - رسالة في الرد على الرافضة : للشيخ محمد بن سليمان  
 التميمي . ط مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي ،  
 مكة المكرمة ، ط ٢ ، ١٤٠٠هـ . تحقيق : ناصر بن سعد الرشيد .
- ١١٥ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم . للؤلؤسي .  
 دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .
- ١١٦ - الروض الأنيق في إثبات إمامة أبي بكر الصديق .  
 مخطوط مصور عن المكتبة البلدية بإسكندرية .
- ١١٧ - روضة الناظر ، وجنة المناظر : لابن قدامة المقدسي .  
 ومعها شرحها : نزهة الخاطر العاطر لابن بدران . ط مطبعة  
 المعارف ، الرياض ، ط ٢ ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .
- ١١٨ - الرياض النضرة في مناقب العشرة : للمحب الطبري .  
 ط دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤٠٥هـ -  
 ١٩٨٤م .

## - ز -

- ١١٩ - زاد المعاد في هدي خير العباد . لابن القيم . ط  
 مطبعة البابي الحلبي ، القاهرة ، مصر . راجعه وقدم له :  
 طه عبدالرؤوف طه .

## - س -

- ١٢٠ - سلسلة الأحاديث الصحيحة : للالباني . ط المكتب  
 الإسلامي ، ومكتبة المعارف .
- ١٢١ - سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة : للالباني . ط  
 المكتب الإسلامي ، ومكتبة المعارف .
- ١٢٢ - السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين : للمحب  
 الطبري . مطبعة الحلبي ، القاهرة ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٣م .

- ١٢٣ - سنن الدارقطني . ط شركة الطباعة الفنية المتحدة .
- ١٢٤ - سنن الدارمي . نشر دار إحياء السنة النبوية ، بيروت ، لبنان .
- ١٢٥ - سنن أبي داود . الناشر : حمص ، سوريا . ط ١ ، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٩م . تحقيق : عزت عبيد الدعاس .
- ١٢٦ - سنن سعيد بن منصور . ط دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م . حققه : حبيب الرحمن الأعظمي .
- ١٢٧ - السنن الكبرى للبيهقي . تصوير دار الفكر ، بيروت .
- ١٢٨ - سنن ابن ماجه . ط عيسى البابي الحلبي ، القاهرة . تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي .
- ١٢٩ - سنن النسائي . نشر مكتب المطبوعات الإسلامية ، حلب ، سوريا . مصورة عن الطبعة الأولى المصرية سنة ١٣٤٨هـ - ١٩٣٠م . طبعة أولى مفهرسة .
- ١٣٠ - السنة : لابن أبي عاصم . ط المكتب الإسلامي ، ط ١ ، ١٤٠٠هـ . تخريج : الشيخ الألباني .
- ١٣١ - سير أعلام النبلاء : للذهبي . ط مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م . تحقيق : شعيب الأرنؤوط .
- ١٣٢ - السيرة النبوية لابن كثير . ط دار الفكر ، بيروت ، لبنان . ط ٢ ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م . تحقيق مصطفى عبد الواحد .
- ١٣٣ - السيرة النبوية لابن هشام . ط مصطفى البابي الحلبي القاهرة ، ط ٢ ، ١٣٧٥هـ . تحقيق : مصطفى السقا ، وإبراهيم الإبياري ، وعبد الحفيظ شلبي .
- ١٣٤ - سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه العشرة : لعبد الغني المقدسي . ط مؤسسة الكتب الثقافية . ط ١ ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦ . تحقيق هديان الضناوي .

## — ش —

- ١٣٥ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب : لابن العماد الحنبلي  
ط المكتب التجاري للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط ٢ ،  
١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .
- ١٣٦ - شرح السنة : للبربهاري . نشر دار ابن القيم ،  
الدمام ، السعودية ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ .
- ١٣٧ - شرح العقيدة الطحاوية : لابن أبي العز الحنفي .  
ط المكتب الإسلامي ، ط ٣ . تخريج الشيخ اللباني .
- ١٣٨ - شرح النووي على صحيح مسلم . ط المكتبة المصرية  
ومطبعاتها .
- ١٣٩ - الشفا بتعريف حقوق المصطفى : للقاضي عياض . ط دار  
الفكر ، بيروت ، لبنان .
- ١٤٠ - الشيعة وأهل البيت : للإستان إحصان إلهي ظهير . نشر  
دار ترجمان السنة ، لاهور ، باكستان .

## — ص —

- ١٤١ - الصارم المسلول على شاتم الرسول : لابن تيمية . ط  
عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م . تحقيق : محمد محيي  
الدين عبدالحميد .
- ١٤٢ - صحابة رسول الله في الكتاب والسنة . لعيادة أيوب  
الكبيسي . دار القلم ، دمشق ، ط ١ ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦ .
- ١٤٣ - المحاج : للجوهري . ط ٢ ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م . تحقيق  
أحمد عبدالغفور عطار .
- ١٤٤ - صحيح البخاري . تصوير عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ،  
ط ٢ ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م . مصورة عن الطبعة المصرية المنيرية .
- ١٤٥ - صحيح الجامع الصغير . للالباني . ط المكتب الإسلامي ،  
ط ٢ ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .
- ١٤٦ - صحيح مسلم . ط دار إحياء التراث العربي . تحقيق :  
محمد فؤاد عبدالباقي .

- ١٤٧ - الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة :  
لابن حجر الهيتمي . ط دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ،  
ط ٢ ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥ م .

### — ض —

- ١٤٨ - الضعفاء : للعقيلي . ط دار الكتب العلمية ، بيروت ،  
لبنان ، ط ١ ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤ م . تحقيق : عبد المعطي  
القلعجي .  
١٤٩ - ضعيف الجامع الصغير : للآباني . ط المكتب الإسلامي .  
ط ٣ ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦ م .

### — ط —

- ١٥٠ - طبقات خليفة بن خياط . ط مطبعة العاني ، بغداد ،  
العراق ، ط ١ ، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧ م . تحقيق : د/أكرم ضياء  
العمري .  
١٥١ - طبقات ابن سعد . ط دار صادر ، بيروت ، لبنان ،  
١٣٧٦هـ - ١٩٥٧ م . نشر دار بيروت .  
١٥٢ - طبقات الشافعية : للسبكي . مطبعة البابي الحلبي ،  
القاهرة ، ط ١ ، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٤ م .

### — ظ —

- ١٥٣ - ظلمات أبي رية أمام أضواء السنة المحمدية : للأستاذ  
محمد عبدالرزاق حمزة . ط المطبعة السلفية ، القاهرة .

### — ع —

- ١٥٤ - عبدالله بن سبأ ، وأثره في أحداث الفتنة في صدر  
الإسلام : لسليمان بن حمد العوده . نشر دار طيبة ، الرياض .  
ط ١ ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥ م .

- ١٥٥ - العبر في خبر من غبر : للذهبي . ط الكويت ،  
١٩٦٠م - ١٩٧٠م . تحقيق : د . صلاح الدين المنجد .
- ١٥٦ - العقد الفريد : لابن عبدربه . ط دار الكتب العلمية ،  
بيروت ، لبنان . تحقيق : د/محمد مفيد قميحة .
- ١٥٧ - عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر : للشيخ  
عبدالمحسن بن حمد العباد . ط مطابع الرشيد بالمدينة  
المنورة ، ط ١ ، ١٤٠٢هـ .
- ١٥٨ - العلل المتناهيّة في الأحاديث النواهيّة : لأبي الفرج  
ابن الجوزي . مطبعة المكتبة العلمية ، باكستان ، ط ١ ،  
١٣٩٩هـ .
- ١٥٩ - العوالم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد  
موت النبي صلى الله عليه وسلم : للقاضي أبي بكر ابن  
العربي . دار المعرفة ، بيروت ، لبنان . تحقيق : الأستاذ  
محب الدين الخطيب . راجع أحاديثه : محمود مهدي استانبولي .

## - غ -

- ١٦٠ - غياث الأمم في التياث الظلم : لأبي المعالي الجويني .  
نشر : دار الدعوة ، الإسكندرية . ط ١ ، ١٤٠٠هـ . تحقيق :  
د/مطفى حلمي ، د/فؤاد عبد المنعم .

## - ف -

- ١٦١ - الفائق في غريب الحديث : للزمخشري . تحقيق : علي  
محمد البجاوي ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم .
- ١٦٢ - فتح الباري بشرح صحيح البخاري : لابن حجر العسقلاني .  
ط المكتبة السلفية . تمحيح وتعليق : الشيخ عبدالعزيز بن  
باز .
- ١٦٣ - الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل  
الشيباني : لأحمد عبد الرحمن البنا الساعاتي . ط ١ ، مصر ،  
١٣٧١هـ .

- ١٦٤ - فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير : للشوكاني . تموير بيروت . نشر محفوظ العلي .
- ١٦٥ - فتح المغيـث شرح ألفية الحديث : للسناوي . مطبعة العاصمة ، ط ٢ . تحقيق : عبدالرحمن بن محمد عثمان .
- ١٦٦ - الفتنة ووقعة الجمل : لسيف بن عمر الضبي . ط دار النفائس ، بيروت ، لبنان ، ط ٥ ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م . جمع وتمنيـف : أحمد راتب عرموش .
- ١٦٧ - الفخر المتوالي فيمن انتسب إلى النبي من الخدم والموالي : للسناوي .
- ١٦٨ - الفرقان بين الحق والباطل : لابن تيمية . ط دار الفكر ، بيروت ، لبنان .
- ١٦٩ - الفرق بين الفرق : للبغدادي . نشر دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .
- ١٧٠ - الفصل في الملل والأهواء والنحل : لابن حزم . تموير دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ط ٢ ، ١٣٩٥هـ .
- ١٧١ - فضائل الصحابة : لأحمد بن حنبل . ط مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م . تحقيق : وصي الله ابن محمد عباس .
- ١٧٢ - فحل آل البيت : للمقرئزي .
- ١٧٣ - فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت : لمحب الدين بن عبد الشكور . ط دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط ٢ ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .
- ١٧٤ - الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة : للشوكاني . ط المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط ٣ ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

## - ق -

- ١٧٥ - القاموس المحيط : للفيروز آبادي . منشورات عالم الكتب ، بيروت ، لبنان .

## - ك -

- ١٧٦ - الكامل في التاريخ : لابن الاثير . ط دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م .
- ١٧٧ - كتّاب النبي صلى الله عليه وسلم : د/محمد مصطفى الاعظمي . ط شركة الطباعة السعودية ، الرياض ، ط ٣ ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .
- ١٧٨ - كشف القناع عن متن الإقناع : لمنصور بن يونس البهوتي . مطبعة الحكومة بمة المكرمة ، ط ١٣٩٤هـ .
- ١٧٩ - الكشف : للزمخشري . ط مصطفى البابي الحلبي ، مصر . تحقيق : محمد الصادق قمحاوي .
- ١٨٠ - كشف الأستار عن زوائد البزار : للهيثمي . تصوير مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان . تحقيق حبيب الرحمن الاعظمي .
- ١٨١ - الكفاية في علم الرواية : للخطيب البغدادي . ط القاهرة ، مصر .
- ١٨٢ - الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري : للكرماني . طبع المطبعة البهية المصرية ، ط ١٣٥٦هـ .

## - ل -

- ١٨٣ - اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة : للسيوطي . ط المكتبة التجارية الكبرى ، بمصر .
- ١٨٤ - لباب النقول في أسباب النزول : للسيوطي . ط دار إحياء العلوم ، بيروت ، لبنان ، ط ٤ ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .
- ١٨٥ - لسان العرب : لابن منظور الإفريقي . ط دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ط ١٣٨٨هـ .
- ١٨٦ - لسان الميزان : لابن حجر العسقلاني . تصوير مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، لبنان .



١٨٧ - لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد : لابن قدامة المقدسي . ط المطبعة السلفية ، القاهرة ، مصر ، ط ٢ ، ١٣٩٧هـ .

١٨٨ - لوامع الأنوار البهية ، وسواطع الأسرار الاثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية : للسفاريني . مطابع دار الأصفهاني وشركاه ، جدة ، السعودية ، ١٣٨٠هـ .

### — م —

١٨٩ - المبسوط : للسرخسي . ط دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .

١٩٠ - المجروحين لابن حبان . ط دار الوعي ، حلب . تحقيق محمود إبراهيم زايد .

١٩١ - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثني . نشر دار الكتاب ، بيروت ، لبنان . مصورة عن ط ٢ ١٩٦٧م .

١٩٢ - مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية . جمع وشرتيب عبدالرحمن بن محمد بن قاسم الحنبلي .

١٩٣ - المحكم والمحيط الأعظم : لابن سيده . نشر مطبى البابي الحلبي ، القاهرة ، مصر ، ط ١ ، ١٣٧٧هـ - ١٩٥٨م . تحقيق : السقا ، وحسين نصار .

١٩٤ - المحلى لابن حزم . منشورات المكتب التجاري ، بيروت ، لبنان .

١٩٥ - محمد رسول الله : لمحمد صادق المرجون . ط دار القلم ، دمشق ، ط ١ ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

١٩٦ - مختصر التحفة الإثني عشرية : للالوسي . نشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء ، الرياض . ط ١٢٧٣هـ - ١٩٤٢م .

١٩٧ - المختصر في أخبار البشر : لأبي الفداء . ط المطبعة الحسينية ، القاهرة ، مصر ، ١٣٢٥هـ .

- ١٩٨ - مختصر المحاسن المجتمعة في فضائل الخلفاء الأربعة :  
للمفوري . ط دار ابن كثير ، دمشق ، ط ١ ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .
- ١٩٩ - مرآة الجنان وعبر اليقظان في معرفة ما يعتبر من  
حوادث الزمان : لليافعي . تصوير مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ،  
بيروت ، عن ط ٢ ، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م .
- ٢٠٠ - المراسيل : لابن أبي حاتم . ط مؤسسة الرسالة ،  
بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٣٩٧هـ . تحقيق شكر الله القوجاني .
- ٢٠١ - مرآة الإنبلاج : لسفي الدين البغدادي . طبعة سيسى  
البابي الحلبي ، ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م .
- ٢٠٢ - المستدرك على الصحيحين : للحاكم النيسابوري . نشر  
مكتب المطبوعات الإسلامية ، حلب ، سوريا .
- ٢٠٣ - المستمقى : للغزالي . ط دار الكتب العلمية ، بيروت  
لبنان ، ط ٢ ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .
- ٢٠٤ - مسند الإمام أحمد بن حنبل . ط الحلبي ، القاهرة ،  
١٣١٣هـ . نشر دار صادر ، بيروت ، لبنان .
- ٢٠٥ - مسند الإمام أحمد بن حنبل . ط المعارف ، القاهرة ،  
١٣٦٥-١٣٧٤هـ / ١٩٤٦-١٩٥٥م . تحقيق الأستاذ أحمد شاکر .
- ٢٠٦ - مسند الشهاب : للقضاعي .
- ٢٠٧ - مسند الإمام عبد الله بن المبارك . ط مكتبة المعارف  
الرياض ، ط ١ ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .
- ٢٠٨ - مشكاة الأنوار الهادمة لقواعد الباطنية الأشرار :  
ليحيى بن حمزة العلوي . ط الدار اليمنية للنشر والتوزيع ،  
اليمن ، ط ٣ ، ١٤٠٣ - ١٩٨٣م .
- ٢٠٩ - مشكاة المصابيح : للخطيب التبريزي . ط المكتب  
الإسلامي ، بيروت ، ط ٣ . تحقيق : الشيخ الألباني .
- ٢١٠ - المصاحف : لابن أبي داود السجستاني . نشر مؤسسة  
قرطبة ، القاهرة ، مصر .

- ٢١١ - المصباح المنير : للفيومي . ط مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر .
- ٢١٢ - المصنف : لابن أبي شيبه . طبع ونشر الدار السلفية ، بومباي ، الهند .
- ٢١٣ - المصنف : لعبدالرزاق الصنعاني . نشر المجلس العلمي بكراتشي ، باكستان ، ط ١ ، ١٣٩١هـ . تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي .
- ٢١٤ - المعارف : لابن قتيبة الدينوري . ط دار المعارف ، القاهرة ، ط ٢ .
- ٢١٥ - معالم السنن : للخطابي . مدون بحاشية سنن أبي داود تحقيق : عزت عبيد الدعاس .
- ٢١٦ - معجم أعلام الجزائر : لعادل نويهيض . نشر مؤسسة نويهيض الثقافية ، بيروت ، لبنان . ط ٢ ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .
- ٢١٧ - معجم البلدان : لياقوت الحموي . تصوير دار صادر ، بيروت ، لبنان .
- ٢١٨ - المعجم الكبير : للطبراني . ط وزارة الأوقاف العراقية بالدار العربية للطباعة . بغداد . ط ١ ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م . تحقيق : حمدي عبدالمجيد السلفي .
- ٢١٩ - المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي الشريف . رتبته ونظمه لفيف من المستشرقين . ونشره : د . أ . ي . ونستك . ط ١٩٣٦م ، مكتبة بريل في مدينة ليدن .
- ٢٢٠ - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم . وضعه محمد فؤاد عبد الباقي . نشر دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .
- ٢٢١ - المعجم الوسيط : لمجموعة من الأساتذة . طبع مطابع دار المعارف بالقاهرة ، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م .
- ٢٢٢ - المعرفة والتاريخ : ليعقوب بن سفيان الفسوي . مطبعة الإرشاد ، بغداد ، العراق ، ١٣٩٤هـ . تحقيق . د/أكرم ضياء العمري .

- ٢٢٢ - مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم : لعروة بن الزبير . برواية الأسود عنه . نشر مكتب التربية العربي لدول الخليج بالرياض . تحقيق د . محمد مصطفى الأعظمي .
- ٢٢٤ - المغازي : للواقدي . ط مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت .
- ٢٢٥ - المغانم المستطابة في معالم طابه : للفيروز آبادي ط ١ ، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م . تحقيق : حمد الجاسر .
- ٢٢٦ - المغني في أبواب التوحيد والعدل : للقاضي عبدالجبار المعتزلي . ط مطبعة مخيمر ، القاهرة . نشر الدار المصرية للتأليف والترجمة .
- ٢٢٧ - المغني لابن قدامه . نشر المكتبة السلفية بالمدينة المنورة ، ومكتبة المؤيد بالطائف .
- ٢٢٨ - مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج : لمحمد الشربيني الخطيب . - شرح على متن المنهاج للنووي في الفقه الشافعي - ، نشر المكتبة الإسلامية ، لصاحبها الحاج رياض الشيخ .
- ٢٢٩ - مقالات الإسلاميين : لأبي الحسن الأشعري . نشر مكتبة النهضة المصرية . ط ٢ ، ١٣٨٩هـ . تحقيق : محمد محيي الدين عبدالحميد .
- ٢٣٠ - مقدمة ابن خلدون . نشر دار الباز ، مكة المكرمة . ط ٤ ، ١٣٩٨هـ .
- ٢٣١ - مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث : لأبي عمرو ابن الصلاح . طبع دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
- ٢٣٢ - الملل والنحل : للشهرستاني . ط دار الفكر ، بيروت ، لبنان . تحقيق : عبدالعزيز محمد الوكيل .
- ٢٣٣ - المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة : للحربي . ط دار اليمامة ، الرياض ، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م . تحقيق : حمد الجاسر .

- ٢٣٤ - مناقب الخلفاء الأربعة : للتونسوي . دار النشر الإسلامية العالمية ، فيصل آباد ، باكستان ، ط ١ ، ١٤١٣هـ .
- ٢٣٥ - منال الطالب . لابن الأثير الجزري . من مطبوعات جامعة أم القرى ، مكة المكرمة .
- ٢٣٦ - مناهل العرفان في علوم القرآن : للزرقاني . مطبعة دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ط ٢ .
- ٢٣٧ - المنتظم في تاريخ الملوك والأمم : لابن الجوزي . مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ، الهند ، ط ١ ، ١٣٥٨هـ .
- ٢٣٨ - المنتقى في سرد الكنى : للذهبي . من مطبوعات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ . تحقيق : محمد صالح المراد .
- ٢٣٩ - المنتقى من منهاج الاعتدال : للذهبي . ط المطبعة السلفية ، القاهرة . تحقيق : الشيخ محب الدين الخطيب .
- ٢٤٠ - منهاج السنة النبوية : لابن تيمية . ط جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، ط ١ ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م . تحقيق : د/محمد رشاد سالم .
- ٢٤١ - الموافقات في أصول الأحكام : للشاطبي . مكتبة محمد علي صبيح وأولاده ، القاهرة ، مصر .
- ٢٤٢ - الموضوعات : لابن الجوزي . مطابع المجد ، القاهرة ، ط ١ ، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م . تحقيق : عبدالرحمن محمد عثمان .
- ٢٤٣ - الموطأ : للإمام مالك . ط عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٣٧٠هـ - ١٩٥١م . تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي .
- ٢٤٤ - ميزان الاعتدال : للذهبي . تموير دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، عن ط ١ ، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م .

## - ن -

- ٢٤٥ - نسب قریش : للزبيري . ط ٢ ، نشر دار المعارف ، مصر . تحقيق : أ . ليقي بروفنال .
- ٢٤٦ - نظم المتنشر من الحديث المتواتر : للكتاني . ط دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .
- ٢٤٧ - نكاح المتعة : د/محمد عبدالرحمن شميلة الأهدل . منشورات مؤسسة الخافقين ومكتبتها ، ط ١ ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .
- ٢٤٨ - نكاح المتعة في الإسلام حرام : للشيخ محمد الحامد . طبعة دار القلم ، دمشق ، ط ١ ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م .
- ٢٤٩ - النهاية في غريب الحديث والأثر : لابن الأثير الجزري . ط المكتبة العلمية ، بيروت ، لبنان . تحقيق : طاهر أحمد الزاوي .
- ٢٥٠ - النهي عن سب الأصحاب وما فيه من الإثم والعقاب : لمحمد بن عبدالواحد المقدسي . مخطوط يوجد في مكتبة الشيخ حماد الأنصاري ، ويحمل الرقم ٥٤٠ .
- ٢٥١ - نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار : للشوكاني . ط م مطفى البابي الحلبي ، القاهرة .

## ثبت المصادر الشيعية

=====

## - أ -

- ١ - الآداب المعنوية للصلاة : لروح الله الخميني . عربيه  
عن الثارسية وشرحه وعلق عليه : أحمد الشكري . من منشورات  
مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، ط ٢ ، ١٤٠٦هـ -  
١٩٨٦هـ . كتبه الخميني سنة ١٣٦١هـ .
- ٢ - آلاء الرحمن في تفسير القرآن : لمحمد جواد البلاغي .  
دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان . مات قبل أن  
يكمّله ، وصل إلى آية الوضوء في سورة المائدة .
- ٣ - أبو طالب مؤمن قريش : لعبدالله الشيخ علي الخنيزي .  
من منشورات المكتب العالمي للتأليف والترجمة ، دار مكتبة  
الحياة ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٣٨١هـ - ١٩٦١م . قدم له  
النمراني بولس سلامة .
- ٤ - أبو هريرة : لعبدالحسين الموسوي . طبعة صيدا ،  
لبنان ، ط ١ .
- ٥ - إثبات الإمامة : لأحمد بن إبراهيم النيسابوري . تحقيق  
د . مصطفى غالب . دار الأندلس للطباعة والنشر ، بيروت ،  
لبنان ، ط ١ ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٤م .
- ٦ - إثبات نبوة النبي : لأحمد بن الحسين الزيدي .  
المكتبة العلمية . تحقيق خليل أحمد إبراهيم الحاج .
- ٧ - إثبات النبوءات : لأبي يعقوب السجستاني . ط المطبعة  
الكاشوليكية ، بيروت ، لبنان .

- ٨ - إثبات الهداة : للحر العاملي . دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ط ٤ ، ١٣٩١ هـ .
- ٩ - إثبات الوصية : لأبي الحسن علي بن الحسين المسعودي . من منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها الحيدرية في النجف ، العراق .
- ١٠ - أجوبة مسائل جار الله : لعبدالحسين الموسوي . من منشورات المكتبة الحيدرية ، النجف ، العراق .
- ١١ - أحاديث أم المؤمنين : لمؤتضى العسكري . دار الزهراء ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .
- ١٢ - الاحتجاج : لأبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي . مطبعة سعيد ، مشهد ، إيران ، نشر المرتضى ، ١٤٠٣ هـ . تعليقات محمد باقر الموسوي . قدم له : محمد بحر العلوم .
- ١٣ - إحقاق الحق : لنور الله التستري . المطبعة المرتضوية في النجف ، العراق ، ١٢٧٣ هـ . طبعة حجرية ، منسوخة بخط أبي القاسم الخوانساري .
- ١٤ - إحياء الشريعة في مذهب الشيعة : للخالسي .
- ١٥ - الأخبار الطوال : للدينوري . ط بغداد ، العراق .
- ١٦ - الاختصاص : للمفيد ؛ محمد بن محمد بن النعمان . من منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م . صححه وعلق عليه : علي أكبر الغفاري .
- ١٧ - اختلاف أصول المذاهب : للقاضي النعمان المغربي . ط دار الأندلس ، بيروت ، لبنان .
- ١٨ - اختيار معرفة الرجال : لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي . دانشكا ، مشهد ، إيران .
- ١٩ - الإرشاد : للمفيد . انتشارات كتاب فروشي إسلامية . طهران ، إيران ، ١٣٥١ هـ .



- ٢٠ - الأرجوزة المختارة : للقاضي النعمان المغربي . ط  
إسماعيل قربان ، مونتريال ، كندا ، ١٩٧٠م .
- ٢١ - كتاب الأزهار ، ومجمع الأنوار : لحسن بن نوح الهندي .  
مطبوع ضمن كتاب (منتخبات إسماعيلية) . ط مطبعة الجامعة  
السورية ، دمشق ، سوريا ، ١٣٧٨ هـ . تحقيق : د . عادل  
الحواء .
- ٢٢ - أساس التناويل : للقاضي النعمان المغربي . ط دار  
الثقافة ، بيروت ، لبنان .
- ٢٣ - الأساس لعقائد الأكياس : للقاسم بن محمد الزيدي  
العلوي . دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ،  
ط ١ ، ١٩٨٠م . حققه وقدم له : ألبير نصري نادر .
- ٢٤ - الاستبصار فيما اختلف فيه من الأخبار : لمحمد بن  
الحسن الطوسي . نشر دار الكتب الإسلامية ، طهران ، إيران ،  
١٣٩٠ هـ . مطبعة النجف في النجف ١٣٧٥ هـ . يقع في أربعة  
مجلدات . حققه وعلق عليه : حسن الموسوي الخراساني .
- ٢٥ - الاستغاثة في بدع الثلاثة : لأبي القاسم علي بن أحمد  
الكوفي . ط النجف ، العراق . ١٤٠٠ هـ .
- ٢٦ - الأشعثيات : لأبي علي محمد بن محمد الأشعث الكوفي .  
إصدار مكتبة نينوى الحديثة ، طهران ، إيران .
- ٢٧ - أصل الشيعة وأصولها : لمحمد حسين كاشف الغطاء .  
المطبعة العربية بالقاهرة ، ط ١٠ ، ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٨م . قدم  
له مرتضى العسكري .
- ٢٨ - الأصول من الكافي : للكليني . من منشورات المكتبة  
الإسلامية ، طهران ، إيران ، ١٣٨٨ هـ .
- ٢٩ - أضواء على خطوط محب الدين العريضة : لعبد الواحد  
الأنصاري . خال من مكان الطبع ، وتاريخه .
- ٣٠ - الاعتقادات : لمحمد باقر المجلسي . مخطوط ، يوجد في  
مكتبة رضا لايبيراري ، رامبور ، الهند ، يحمل الرقم ١٩١٥ .

- ٣١ - أسبوع دور الستر : لأحمد حميد الدين الكرمانى .  
مطبوع ضمن (أربع رسائل إسماعيلية) . تحقيق : عارف تامر .  
بيروت ، لبنان ، ١٩٧٨ م .
- ٣٢ - اسرار النطقاء : لجعفر بن منصور اليمى . مطبوع ضمن  
كتاب (منتخبات إسماعيلية) . مطبعة الجامعة السورية . دمشق  
سوريا ، ١٣٧٨ هـ . تحقيق : د . عادل العواء .
- ٣٣ - إعلام الورى بإعلام الهدى : لأبى علي الفضل بن الحسن  
الطبرسى . دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ،  
١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م . صححه وعلق عليه : على أكبر الغفارى .
- ٣٤ - أعيان الشيعة : لمحسن العاملى . مطبعة ابن زيدون ،  
دمشق ، سوريا ، ط ١ ، ١٣٥٣ هـ - ١٩٣٥ م .
- ٣٥ - الأغاني : لأبى الفرج الأمفهانى . ط بيروت ، لبنان .
- ٣٦ - اغتتاج الدعوة : للقاضى النعمان المغربى . ط الشركة  
التونسية للتوزيع ، تونس ، ١٩٧٥ م .
- ٣٧ - الافتخار : لأبى يعقوب السجستانى . ط المطبعة  
الكاثوليكية ، بيروت ، لبنان .
- ٣٨ - الإفصاح فى إمامة على بن أبى طالب : للمفيد .  
المطبعة الحيدرية فى النجف ، العراق ، ط ٢ ، ١٣٦٩ هـ -  
١٩٥٠ م .
- ٣٩ - الاقتماد فيما يتعلق بالاعتقاد : لمحمد بن الحسن  
الطوسى . مطبعة الآداب فى النجف ، العراق ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .
- ٤٠ - إكمال الدين وإتمام النعمة فى إثبات الرجعة : لأبى  
جعفر محمد بن على بن بابويه القمى ، الملقب بالصدوق .  
المطبعة الحيدرية ، النجف ، العراق ، ط ١ ، ١٣٨٩ هـ -  
١٩٧٠ م . قدم له السيد محمد مهدي السيد حسن الموسوي  
الخراسانى .
- ٤١ - إتهاب نيران الأحزان : ( د . م ) . مطبعة  
البحرين ، منامة ، البحرين ، ١٣٤١ هـ .

٤٢ - إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب : لعلي اليزدي الحائري . مؤسسة مطبوعاتي حق بين ، قم ، إيران . من منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، ط ٤ ، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م .

٤٣ - الألفين في إمامة أمير المؤمنين : لجمال الدين ابن المطهر الحلي . من منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعاتها في النجف ، العراق ، ط ٢ ، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٩م . قدم له السيد محمد مهدي السيد حسن الموسوي .

٤٤ - الأمالي لابن بابويه القمي ، المعروف بالصدوق . انتشارات كتاب خانه إسلامية ، طهران ، إيران ، ١٣٦٢هـ .

٤٥ - الأمالي : لمحمد بن الحسن الطوسي . مطبعة النعمان ، النجف ، العراق ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م .

٤٦ - الأمالي = أو غرر الفوائد ودرر القلائد : لعلي بن الحسين ، المعروف بالشريف المرتضى . دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ط ٢ ، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م . تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم .

٤٧ - الأمالي : للمفيد . منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية ، قم ، إيران . المطبعة الإسلامية ، ١٤٠٣هـ . تحقيق : الحسين أستاذ ولي ، وعلي أكبر الغفاري .

٤٨ - الإمامة في الإسلام : عارف تامر . دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان . الناشر : مكتبة النهضة ، بغداد ، العراق .

٤٩ - الإمامة وقائم القيامة : لمصطفى غالب . دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، لبنان .

٥٠ - أمل الآمل في تراجم جبل عامل : لمحمد بن الحسن الحر العاملي ، مطبعة نمونة ، قم ، إيران . نشد دار الكتاب الإسلامي ، قم ، إيران .

٥١ - الانتفاضات الشيعية : لهاشم معروف الحسيني .

٥٢ - الأنوار اللطيفة : للحارثي اليماني . (المدرج في كتاب الحقائق الخفية) للأعظمي . ط الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر . سنة ١٩٧٠ م .

- ٥٣ - أنوار الملكوت : لابن المطهر الحلي . انتشارات الرضى ، قم ، مطبعة أمير ، ط ٢ ، ١٣٦٣هـ . تحقيق : محمد نجمي الزنجاني .
- ٥٤ - الأنوار النعمانية : لنعمة الله الموسوي الجزائري . مطبعة شركة جاب ، تبريز ، إيران .
- ٥٥ - الأنوار الوافية في العقائد الرضوية : لحسين بن محمد آل عمفور البحراني الدرازي . نشر مكتبة أهل البيت ، البحرين .
- ٥٦ - أوائل المقالات في المذاهب والمختارات : للمفيد . مكتبة الداوري ، قم ، إيران ، ط ٢ ، ١٣٧١هـ .
- ٥٧ - الإيضاح : للفضل بن شاذان الأزدي . منشورات مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .
- ٥٨ - الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة : للحر العاملي . انتشارات نويد ، إيران ، ١٣٦٢هـ . صححه هاشم الرسولي المحلاتي ،
- ٥٩ - إيمان أبي طالب : للمفيد . مطبعة الحيدرية ، النجف ، العراق ، ١٣٧٢هـ .

### - ب -

- ٦٠ - بحار الأنوار الجامع لدرر أخبار الأئمة الأطهار : لمحمد باقر المجلسي . دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ط ٣ ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م . وقد طبع بنفقة : دار الكتب الإسلامية ، طهران ، إيران .
- ٦١ - البرهان في تفسير القرآن : لهاشم بت سليمان الحسيني البحراني . المطبعة العلمية ، قم ، إيران ، ط ٢ و ط ٣ ، ١٣٩٣هـ . يقع في أربعة مجلدات .

٦٢ - بصائر الدرجات الكبرى : لمحمد بن الحسن الصفّار .  
 طبع في مطبعة الأحمدى ، طهران . من منشورات الأعلّمي ،  
 طهران ، ١٣٤٢ ش - ١٤٠٤ ق .

٦٣ - البهية في شرح اللمعة الدمشقية : للعاملّي الثاني .  
 ٦٤ - بيان مذهب الباطنية وبطلانه . منقول من كتاب عقائد  
 آل محمد : لمحمد بن الحسن الديلمي . إدارة ترجمان السنة ،  
 لاهور ، باكستان ، ط ٢ ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

٦٥ - بيان غيبة حضرت إمام موعود : لمحمد علي كرثلائي .  
 مخطوط . يوجد في مكتبة سالارجنك ، في حيدر آباد ، الهند .  
 وهو يحمل الرقم : ٢٩٠٤ ، عقائد ٦٤ . (cat 2904) .

٦٦ - البيان في أخبار صاحب الزمان : لمحمد بن يوسف  
 الكنجي . مؤسسة مطبوعاتي حق بين ، قم ، إيران . منشورات  
 مؤسسة الأعلّمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، ط ٤ ، ١٣٩٧هـ -  
 ١٩٧٧م .

٦٧ - البيان في تفسير القرآن : لأبي القاسم الخوئي . دار  
 الزهراء ، بيروت ، لبنان ، ط ٨ ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .

## - ث -

٦٨ - تاج العقائد ومعدن الفوائد : لعلي بن محمد الوليد .  
 مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر . تحقيق : عارف تامر .

٦٩ - تاريخ الدعوة الإسلامية : د . مصطفى غالب . دار  
 الأندلس ، بيروت ، لبنان ، ط ٢ ، ١٩٦٥م .

٧٠ - تاريخ الشيعة : لمحمد حسين المظفر . دار الزهراء ،  
 بيروت ، لبنان ، ط ٣ ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

٧١ - تاريخ العلويين : لمحمد أمين غالب الطويل . ط تركية  
 ١٩٢٤م . أعاد طبعه دار الأندلس ، بيروت ، لبنان ، ط ٤ ،  
 ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .

٧٢ - تاريخ الغيبة الكبرى : لمحمد الصدر . دار التعارف  
 للمطبوعات ، ط ٢ ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .

- ٧٣ - تاريخ الغيبة الصغرى : لمحمد المدر . مكتبة الرسول الأعظم ، ط ١ ، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م .
- ٧٤ - تاريخ اليعقوبي : لأحمد بن أبي يعقوب . دار صادر ، بيروت ، لبنان .
- ٧٥ - تأويل الآيات الباهرة في العترة الطاهرة : لشرف الدين النجفي .
- ٧٦ - تأويل الدعائم : للقاضي النعمان المغربي . ط دار المعارف . القاهرة ، مصر .
- ٧٧ - التبيان في تفسير القرآن : لمحمد بن الحسن الطوسي . المطبعة العلمية ، النجف ، العراق ، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م .
- ٧٨ - تجريد الاعتقاد : لفصير الدين الطوسي . منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .
- ٧٩ - تحرير الوسيلة : للخميني . منشورات مكتبة الاعتماد ، طهران ، ناصر خسرو ، بازار مجيدي ، إيران ، ط ٤ ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .
- ٨٠ - تحف العقول عن آل الرسول : للحسن بن علي بن الحسين الحراني . منشورات مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، لبنان ، ط ٥ ، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م . قدم له : محمد الحسين الأعلمي .
- ٨١ - تحفة العوام : لمنظور بن حسين . مطبوعة حيدري ، بريس ، لاهور ، باكستان .
- ٨٢ - تذكرة الأئمة : لمحمد باقر المجلسي . نشر مولانا خسرو ، تيراز ، إيران .
- ٨٣ - التشيع ظاهرة طبيعية في إطار الدعوة الإسلامية . لمحمد باقر الصدر . مطابع الدجوي ، القاهرة ، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م .
- ٨٤ - تصحيح الاعتقاد بمصواب الانتقاد = أو شرح عقائد الصدوق : للمفيد . دار الكتاب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م . قدم له وعلق عليه : هبة السدين الشهرستاني .

- ٨٥ - تفسير الحسن العسكري : للإمام الحسن العسكري . طبعة حجرية مكتوبة بخط اليد ، طهران ، إيران ، ١٣١٥هـ .
- ٨٦ - تفسير المصافي : لمحسن الفيض الكاشاني . مؤسسة الأعلمي للطبوعات ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٣٩٩هـ — — . ١٩٧٩م .
- ٨٧ - تفسير العياشي : لمحمد بن مسعود بن عياش . المكتبة العلمية الإسلامية ، طهرات ، إيران . صححه وعلق عليه : هاشم الرسولي المحلاتي .
- ٨٨ - تفسير فرات الكوفي : لفرات بن إبراهيم الكوفي . المطبعة الحيدرية ، النجف ، العراق . من منشورات مكتبة الداوري ، قم ، إيران .
- ٨٩ - تفسير القمي : علي بن إبراهيم القمي . مطبعة النجف ، العراق . منشورات مكتبة الهدى . صححه وعلق عليه وقدم له : السيد طيب الموسوي الجزائري . يقع في مجلدين . وهذه التي أشرت إليها ب " الطبعة الحديثة " .
- ٩٠ - تفسير القمي . ط حجرية بخط اليد ، طهران ، إيران ، ١٣١٣هـ .
- ٩١ - تلخيص الشافي : لمحمد بن الحسن الطوسي . طبعة حجرية مكتوبة بخط اليد . نسخها مير أبو القاسم بن مير محمد صادق الخوانساري . فرغ من نسخها في شهر رجب ، سنة ١٣٠١هـ . طهران ، إيران .
- ٩٢ - التنبيه والإشراف : للمسعودي . من منشورات المكتبة الحيدرية ، النجف ، العراق .
- ٩٣ - تنقيح المقال في علم الرجال : لعبدالله المامقاني . طبعة حجرية منسوخة بخط اليد . يقع في ثلاثة مجلدات .
- ٩٤ - تهذيب الأحكام : لمحمد بن الحسن الطوسي . دار الكتب الإسلامية ، طهران ، إيران ، ط ٣ ، ١٣٩٠هـ .
- ٩٥ - التوحيد : لابن بابويه القمي ، المعروف بالصدوق . نشر دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان . صححه وعلق عليه هاشم الحسيني الطهراني .

## - ث -

- ٩٦ - الثقلان ؛ الكتاب والعترة : للمفيد . من منشورات مكتبة دار الكتب التجارية ، النجف ، العراق .
- ٩٧ - شواب الأعمال : لابن بابويه القمي ، المعروف بالمدوق . الناشر : كتبي نجفي ، قم ، ، ومكتبة المدوق ، طهران ، إيران . محله وعلق عليه : علي أكبر الغفاري .
- ٩٨ - الثورة البائسة : لموسى الموسوي . خال من مكان الطبع وتاريخه .

## - ج -

- ٩٩ - جامع الاخبار : لمحمد بن محمد الشعيري . مطبعة أمير قم ، ومنشورات الرضى ، قم ، إيران ، ط ٢ ، ١٣٦٣هـ .
- ١٠٠ - جامع الرواة : لمحمد بن علي الأردبيلي . مكتبة المصطفوي ، قم ، إيران ، ١٤٠٣هـ .
- ١٠١ - جلاء العيون : لمحمد باقر المجلسي .
- ١٠٢ - الجمل = أو النصرة في حرب البصرة : للمفيد . منشورات مكتبة الداوري ، قم ، إيران ، ط ٣ .
- ١٠٣ - جنة المأوى في ذكر من فاز بلقاء الحجة : لحسين بن محمد النوري الطبرسي . مطبوع ضمن كتاب بحار الانوار للمجلسي .
- ١٠٤ - الجهاد الأكبر : للخميني . الدار الإسلامية ، بيروت ، لبنان . ط ٣ ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م . ترجمة حسين كوراني .



## - ح -

- ١٠٥- حدائق الانس : لإبراهيم الموسوي الزنجاني .
- ١٠٦- حديث الإفك : لجعفر مرتضى الحسيني العاملي . طبع  
مؤسسة البينادر للطباعة ، مزرعة الفهر ، الشوف ، لبنان .  
الناشر : دار المعارف للمطبوعات ، بيروت ، لبنان .  
١٤٠٠هـ - ١٩٨١م .
- ١٠٧- حديقة الشيعة للأردبيلي . ط طهران ، إيران .
- ١٠٨- الحركات الباطنية في الإسلام : لمصطفى غالب . دار  
الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان .
- ١٠٩- حق اليقين في معرفة أصول الدين : لعبدالله شبر .  
دار الكتاب الإسلامي . لبنان . ط ١ ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م .  
مجلدان .
- ١١٠- حق اليقين : لمحمد باقر المجلسي . انتشارات علمية  
إسلامية ، بازار شيرازي ، جنب نوروز خان ، إيران .
- ١١١- الحكومة الإسلامية : للخميني . منشورات المكتبة  
الإسلامية الكبرى .
- ١١٢- حياة القلوب للمجلسي . ط حجرية ، مكتوبة بخط اليد  
في طهران ، إيران .

## - خ -

- ١١٣- خاتمة وسائل الشيعة . للنوري الطبرسي ، طبع حجرية  
بخط اليد . مكتوبة سنة ١٣١٨ هـ في إيران .
- ١١٤- الخرايج والجرايح : للقطب الراوندي . طبعة حجرية  
بخط اليد ، مكتوبة سنة ١٣٠١ هـ في بومباي .
- ١١٥- الخصال : للمدوق . الناشر : مكتبة المدوق ، طهران ،  
جنب مسجد سلطاني ، إيران . ١٣٨٩ هـ - ١٣٤٨ هـ ش .

## - د -

١١٦- دائرة المعارف الشيعية : لمحمد حسن الشيخ سليمان  
الأعلمي المهرجاني . المطبعة الحكيمة ، قم ، إيران ، ط  
١٣٧٤ هـ .

١١٧- دراسات في الحديث : لهاشم معروف الحسيني . بيروت ،  
لبنان .

١١٨- الدرجات. الرقيعة في طبقات الشيعة : لمدر الدين  
علي خان الشيرازي الحسيني . منشورات مكتبة بصيرتي ، قم ،  
١٣٩٧ هـ . قدم له : محمد صادق بحر العلوم .

١١٩- الدرر النجفية : ليوسف البحراني . منشورات مؤسسة آل  
البيت .

١٢٠- الدرة النجفية في شرح نهج البلاغة : للدنيلي . ط  
طهران ، إيران .

١٢١- الدستور ، ودعوة المؤمنين إلى الحضور . لشمس الدين  
ابن أحمد بن يعقوب الطيبي . مطبوع ضمن (أربع رسائل  
إسماعيلية) . تحقيق عارف تامر . طبع دار الكشاف ، بيروت ،  
لبنان ، ١٩٥٣ م .

١٢٢- دعائم الإسلام : للقاضي النعمان المغربي . ط دار  
المعارف ، القاهرة ، مصر ، ١٩٦٣ م . بتحقيق : آصف علي  
فيضي .

١٢٣- دلائل الإمامة : لأبي جعفر محمد بن جرير بن رستم  
الطبري . منشورات المطبعة الحيدرية ومكتبتها في النجف  
العراق . ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م .

## - ذ -

١٢٤- الذريعة إلى تصانيف الشيعة : لأغا بزرك الطهراني .  
دار الاضواء ، بيروت ، لبنان ، ط ٣ ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م . يقع  
في ثمانية وعشرين مجلدا .

## - ر -

١٢٥- راحة العقل : لأحمد حميد الدين الكرمانى . ط دار  
الاندلس ، بيروت ، لبنان .

١٢٦- رجال الحلي : لابن المطهر الحلي . طبع مطبعة الخيام  
قم ، الناشر : مكتبة الرضى ، قم ، إيران ، و المطبعة  
الحيدرية في النجف ، العراق ، ط ٢ ، ١٣٨١هـ - ١٩٦١م .  
تحقيق : محمد صادق بحر العلوم .

١٢٧- رجال الخاقاني : لعلي الخاقاني . مطبعة الآداب .  
النجف ، العراق ، ط ١ ، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م . حققه : محمد  
صادق بحر العلوم .

١٢٨- رجال ابن داود الحلي . ط طهران ، إيران ، ١٣٨٣هـ .  
١٢٩- رجال الطوسي : لمحمد بن الحسن الطوسي . المطبعة  
الحيدرية ، النجف ، العراق ، ط ١ ، ١٣٨٠هـ - ١٩٦١م .  
١٣٠- رجال النجاشي = فهرست أسماء مصنفى الشيعة .

١٣١- الرجعة : لأحمد زين الأحسائي . منشورات مكتبة العلامة  
الحائري . كربلاء ، العراق .

١٣٢- رسالة الجرح والتعادل : للحميني . ط قم ، إيران ،  
١٣٨٥ هـ .

١٣٣- رسالة في أجوبة المسائل السروية : للمفيد . منشورات  
مكتبة دار الكتب التجارية ، النجف ، العراق .

١٣٤- رسالة في تحقيق أن مثل أمير المؤمنين عليه السلام في  
هذه الأمة مثل "قل هو الله أحد" في القرآن : لمحمد بن محمد  
باقر الداماد الحسيني . وهو مخطوط موجود في مكتبة "خدا  
بخش" ، رامبور ، الهند ، ضمن المجموعة التي تحمل الرقم  
(٢٦١٧) . كتبت النسخة سنة ١١٤٢هـ .

١٣٥- رسالة في تحقيق الخبر المنسوب إلى النبي صلى الله  
عليه وآله : "نحن معاشر الأنبياء لانورث" : للمفيد .  
منشورات مكتبة دار الكتب التجارية ، النجف ، العراق .

- ١٣٦- رسالة في تحقيق خبر الطائر : للمفيد . منشورات مكتبة دار الكتب التجارية ، النجف ، العراق .
- ١٣٧- رسالة في تحقيق لفظ "المولى" : للمفيد . منشورات مكتبة دار الكتب التجارية ، النجف ، العراق .
- ١٣٨- رسالة في الفرق بين النبي والإمام : لمحمد بن الحسن الطوسي . نشرت ضمن مجموعة رسائل للطوسي تحمل عنوان : الرسائل العشر للطوسي . نشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، بقم ، إيران .
- ١٣٩- رسالة فيما أشكل من خبر مارية القبطية : للمفيد . منشورات مكتبة دار الكتب التجارية ، النجف ، العراق .
- ١٤٠- رسالة في النص على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) : للمفيد . منشورات مكتبة دار الكتب التجارية ، النجف العراق .
- ١٤١- الرسالة المذهبية في الحكمة والتأويل : للقاضي النعمان المغربي . مطبوع ضمن (خمس رسائل إسماعيلية) . تحقيق عارف تامر . دار الإنصاف ، دمشق ، سوريا ، ١٩٥٦ م .
- ١٤٢- روضات الجنات : لمحمد باقر الموسوي الخوانساري . دار المعرفة ، بيروت ، لبنان . تحقيق : أسد الله اسماعيليان .
- ١٤٣- الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية : لزين الدين ابن علي بن أحمد . مطبعة الآداب ، النجف ، العراق . الناشر : مكتبة الإمام أمير المؤمنين علي (ع) العامة ، أصفهان ، إيران ، ط ٢ .
- ١٤٤- الروضة من الكافي : للكليني . طبعة حجرية بخط اليد على هامش المجلد الرابع من مرآة العقول للمجلسي . طهران ، إيران ، كتبت سنة ١٣٥٤هـ .
- ١٤٥- الروضة من الكافي للكليني . ط حديثة . دار الاضواء ، بيروت ، لبنان . ط ٣ ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م . حققه وعلق عليه : علي أكبر الخفاري .

## - ز -

- ١٤٦- زبدة الأحكام : للخميني . الدار الإسلامية ، بيروت ، لبنان ، ط ٢ ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .
- ١٤٧- الزواج المؤقت ودوره في حل مشكلات الجنس : لمحمد تقى الحكيم . مطبعة النجاة ، القاهرة ، مصر .

## - س -

- ١٤٨- السبعة من السلف : لمرتضى الحسيني الفيروز آبادي . الناشر : مكتبة فيروز آبادي ، قم ، إيران .
- ١٤٩- سعد السعود : لأبي القاسم علي بن موسى المعروف بابن طاوس ، مطبعة أمير ، قم ، الناشر : مكتبة الرضى ، قم ، إيران ، ١٣٦٣هـ .
- ١٥٠- سفينة البحار : لعباس القمي . ط النجف ، العراق ، ١٣٥٥هـ .
- ١٥١- السقيفة = أو كتاب سليم بن قيس : لسليم بن قيس الكوفي الهلالي العامري . منشورات دار الفنون للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .
- ١٥٢- سلافة العصر : للشيرازي . طبع القاهرة ، مصر ، ١٣٢٤هـ .
- ١٥٣- سيرة الأئمة الإثني عشر : لهاشم معروف الحسيني . دار القلم ، بيروت ، لبنان ، ط ٣ ، ١٩٨١م . يقع في مجلدين .

## - ش -

- ١٥٤- الشافي في الإمامة : لأبي القاسم علي بن الحسين بن موسى ، المعروف بالشریف المرتضى . طبعة حجرية بخط اليد ، كتبت في طهران ، سنة ١٣٥٤هـ . كتبها عباس الحائري .
- ١٥٥- شرائع الإسلام : لجعفر بن الحسن الحلبي . خال من مكان الطبع وتاريخه . تحقيق : عبدالحسين محمد علي .

- ١٥٦- شرح الخطبة الشقشقية : لمحمد رضا الحكيمي . مؤسسة  
الوفاء ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .
- ١٥٧- شرح دعاء السحر : للخميني . مؤسسة الوفاء ، بيروت ،  
لبنان ، ط ٢ ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م . قدم له : أحمد الفهري .
- ١٥٨- شرح نهج البلاغة : لعبد الحميد بن أبي الحديد . دار  
إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، مصر ، ط ٢ ، ١٣٨٧هـ -  
١٩٦٧م . يقع في عشرين جزءا في عشر مجلدات . تحقيق : محمد  
أبو الفضل إبراهيم .
- ١٥٩- شرح نهج البلاغة : لابن ميثم البحراني . ط إيران .
- ١٦٠- شرعة التسمية في زمن الغيبة : للسيد الداماد  
الحسيني . مخطوط يوجد في مكتبة "رضا" ، رامبور ، الهند .  
ويحمل الرقم (١٩٢٧) .
- ١٦١- الشعائر الحسينية : لحسن الشيرازي . دار الصادق ،  
بيروت ، لبنان .
- ١٦٢- شهداء الفضيلة : لعبد الحسين الأميني . ط الحيدرية ،  
النجف ، العراق ، ط ١ ، ١٩٣٦ م .
- ١٦٣- شيخ الأبطح : أبوطالب . لمحمد علي شرف الدين .  
مطبوعات دار السلام ، بغداد ، العراق ، ١٣٤٩هـ .
- ١٦٤- الشيعة بين الحقائق والأوهام : لمحسن الأمين . بيروت ،  
لبنان ، ط ٣ ، ١٩٧٧م .
- ١٦٥- الشيعة في الميزان : لمحمد جواد مغنية . دار الشروق  
بيروت ، لبنان .
- ١٦٦- الشيعة والتشيع : لمحمد جواد مغنية ، دار الآثار .
- ١٦٧- الشيعة والتصحيح : لموسى الموسوي <sup>ابن أبي عمير</sup> . لوس أنجلوس ،  
١٩٨٧م .
- ١٦٨- الشيعة والحاكمون : لمحمد جواد مغنية . دار التعارف  
للمطبوعات ، بيروت ، لبنان .
- ١٦٩- الشيعة والرجعة : للطبسي النجفي . المطبعة الحيدرية  
النجف ، العراق ، ط ١ ، ١٩٥٥م .

## - ص -

- ١٧٠- المصافي في تفسير القرآن : للفيض الكاشاني . من منشورات المكتبة الإسلامية ، طهران ، إيران ، نسخة خطية كتبها محمد علي التبريزي الفروي ، سنة ١٣٧٤هـ .
- ١٧١- المصافي في شرح الكافي : لخليل القزويني .
- ١٧٢- الجحابة في نظر الشيعة الإمامية : لأسد حيدر . طبع لأول مرة في مطبعة النجف ، النجف ، العراق ، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م . والطبعة الثانية في طهران ، إيران ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م . ونشر الكتاب مطبعة النجاح ، القاهرة ، مصر .
- قدم له : حامد حفني داود ، أستاذ بجامعة عين شمس .
- ١٧٣- صحيفة علوية : سيد مرتضى حسين صاحب فضل . مطبعة غلام علي ، لاهور ، باكستان .
- ١٧٤- صحيح الكافي : لمحمد باقر البهبودي . الدار الإسلامية ط ١ ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .
- ١٧٥- الصراط المستقيم إلى مستحقّي التقديم : لأبي محمد علي ابن يونس العاملي النباطي البياضي . مطبعة الخيدري . نشر المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية ، ط ١ ، ١٣٨٤هـ .
- صححه وعلق عليه : محمد الباقر البهبودي .
- ١٧٦- الموارم المهرقة في نقد الصواعق المحرقة : للتستري . طبع كتاب جان خانه ، شركة سهامی ، إيران ، ط ١ ، ١٣٦٧هـ .
- عني بتمحيحه : جلال الدين الحسيني .

## - ط -

- ١٧٧- الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف : لابن طاوس . مطبعة الخيام ، قم ، إيران ، ١٤٠٠هـ .

## - ع -

- ١٧٨- عبد الله بن سبا : لمرتضى العسكري . دار الزهراء ، بيروت ، لبنان ، ط ٥ ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

- ١٧٩- العدل الإلهي : لمرتضى المطهري . الدار الإسلامية ، بيروت ، لبنان ، ط ٢ ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م . ترجمه إلى العربية : محمد عبدالمنعم الخاقاني .
- ١٨٠- عقاب الأعمال : للصدوق . نشر كتبي نجفي ، قم ، إيران ، ومكتبة الصدوق ، طهران ، إيران . صححه وعلق عليه علي أكبر الغفاري .
- ١٨١- عقائد الإمامية : لمحمد رضا المظفر . مطبوعات النجاح القاهرة ، مصر ، ط ٣ ، ١٣٩١هـ .
- ١٨٢- عقائد الإمامية الإثني عشرية : لإبراهيم الموسوي الزنجاني . مؤسسة الوفاء ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م . يقع في ثلاثة مجلدات .
- ١٨٣- عقد الدرر في شرح بقر بطن عمر<sup>عليه السلام</sup> : (د . م) . مخطوط يوجد في مكتبة "رضا" ، رامبور ، الهند ، يحمل الرقم (٢٠٠٣) . *ليس المراد حكمة الله*
- ١٨٤- علل الشرائع : للصدوق . طبع مكتبة الداوري ، قم ، إيران . الناشر : المكتبة الحيدرية ، النجف ، العراق . طبع الجزء الأول منه : ١٣٨٥هـ - ١٩٦٦م ، والثاني منه : ١٣٨٦هـ . قدم له : محمد صادق بحر العلوم .
- ١٨٥- علم اليقين في أصول الدين : للفيض الكاشاني . خال من مكان الطبع وتاريخه .
- ١٨٦- علي مع القرآن ، والقرآن مع علي : لمحمد رضا الحكيمي . مؤسسة الوفاء ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .
- ١٨٧- عين الحياة : لمحمد باقر المجلسي . انتشارات قائم ، طهران ، إيران .
- ١٨٨- عيون أخبار الرضا : للصدوق . الناشر : رضا مشهدي ، شريور ، إيران ، ١٣٦٣هـ .
- ١٨٩- عيون المعجزات : لحسين عبدالوهاب . المطبعة العلمية في قم ، إيران .



## - غ -

- ١٩٠- الغارات = أو الاستنفاذ والغارات : لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال الثقفي . دار الأضواء ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م . حققه وعلق عليه : عبدالزهرء الخطيب .
- ١٩١- غاية المرام وحجة الخمام : لهاشم البحراني . طبعة حجرية مكتوبة بخط اليد سنة ١٣٧٤هـ ، إيران .
- ١٩٢- الغدير في الكتاب والسنة والادب : لعبد الحسين بن أحمد الأمين النجفي . مطبعة الخري ، النجف ، ١٣٦٤هـ - ١٩٤٥م . ودار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ط ٥ ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .
- ١٩٣- الغيبة : لمحمد بن الحسن الطوسي . مطبعة النعمان ، النجف ، العراق ، منشورات مكتبة بصيرتي ، قم ، إيران ، ١٣٨٥هـ .
- ١٩٤- الغيبة : لمحمد بن إبراهيم بن جعفر النعماني . منشورات مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

## - ف -

- ١٩٥- فرج المموم : لابن طاوس . منشورات المطبعة الحيدرية ، النجف ، العراق ، ١٣٦٨هـ .
- ١٩٦- فرق الشيعة : لأبي محمد الحسن بن موسى النوبختي . المطبعة الحيدرية ، النجف ، العراق . علق عليه : محمد صادق آل بحر العلوم .
- ١٩٧- الفروع من الكافي : للكليني . مطبوع على هامش مرآة العقول للمجلسي . طبعة حجرية مكتوبة بخط اليد سنة ١٣٥٤ ، طهران ، إيران .

- ١٩٨- فصل الخطاب في إثبات تحريف كلام رب الأرباب : لحسين ابن محمد تقى النوري الطبرسي . طبعة حجرية ، مكتوبة بخط اليد سنة ١٢٩٨هـ ، إيران .
- ١٩٩- الفصول المختارة من العيون والمحاسن : للمفيد . دار الاضواء ، بيروت ، لبنان ، ط ٤ ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .
- ٢٠٠- الفصول المهمة في اصول الاثمة : للحر العاملي . منشورات مكتبة بصيرتي ، قم ، إيران ، ط ٣ .
- ٢٠١- الفصول المهمة في تأليف الائمة : لعبدالحسين شرف الدين الموسوي <sup>رحمه الله</sup> دار الزهراء ، بيروت ، لبنان ، ط ٧ ، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م .
- ٢٠٢- الفصول المهمة في معرفة الائمة : لعلي بن محمد ، الشهير بابن الصبّاغ . مطبعة العدل ، النجف ، العراق <sup>(مكتبة الشريعة)</sup> ، ٢٠٣- الفضائل : لشاذان بن جبرائيل . دار الكاتب للجميع ، بيروت ، لبنان .
- ٢٠٤- فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب : لأبي الحسن محمد بن أحمد القمي . دار البلاغة ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م . تحقيق عبدالرحمن خويلد .
- ٢٠٥- الفهرست : لابن بابويه الرازي . دار الاضواء ، بيروت ، لبنان ، ط ٢ ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .
- ٢٠٦- الفهرست : لابن النديم . دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت ، لبنان ، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .
- ٢٠٧- الفهرست : لمحمد بن الحسن الطوسي . منشورات المكتبة المرتضوية ومطبعتها ، النجف ، العراق ، ، ومكتبة الشريف الرضي ، قم ، إيران . صححه وعلق عليه : محمد صادق آل بحر العلوم .
- ٢٠٨- فهرست أسماء ممنفي الشيعة : لأبي العباس أحمد بن علي النجاشي . مكتبة الداوري ، قم ، إيران .
- ٢٠٩- الفوائد الخمس الرجالية : للوحيد البهبهاني . مطبعة الآداب . النجف ، العراق ، ط ١ ، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م .

٢١٠- في ظلال التشيع : لهاشم معروف الحسيني . مؤسسة  
الوفاء ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

## - ق -

٢١١- قرب الإسناد : لأبي العباس عبد الله بن جعفر الحميري  
القمي . إصدار نينوى الحديثة ، طهران ، ناصر خسرو مروي ،  
إيران .

٢١٢- قرة العيون في المعارف والحكم : للفيض الكاشاني .  
الناشر : مكتبة الالفين ، الكويت ، ط ٢ ، ١٣٩٩هـ .  
٢١٣- القميذة المورية : لمحمد بن علي السوري . ط دمشق ،  
سوريا ، ١٩٥٧م . تحقيق : عارف تامر .

## - ك -

٢١٤- الكافي : للكليني . ويشتمل على الأصول ، والفروع ،  
والروضة . وهو مطبوع عدة طبعات ، أشهرها طبعة دار الكتب  
الإسلامية ، طهران ، إيران .

٢١٥- كامل الزيارات : لابن قولويه . ط طهران ، إيران .  
٢١٦- كتاب الكشف : لجعفر بن منصور اليماني . ط دار الفكر  
العربي ، القاهرة ، مصر ، ١٩٥٢م .  
٢١٧- كشف الأسرار : "فارسي" : للخميني . انتشارات مصطفوي  
قم ، إيران .

٢١٨- كشف الأسرار : "معرب" : للخميني . دار عمار ، عمان ،  
الأردن ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م . ترجمه : الدكتور محمد  
البنداري . قدم له : د . محمد أحمد الخطيب .

٢١٩- كشف الخمة في معرفة الأئمة : لأبي الحسن علي بن عيسى  
ابن أبي الفتح الإربلي . طبع : المطبعة العلمية ، قم ،  
إيران ، الناشر : مكتبة بني هاشم ، تبريز ، إيران ،  
١٣٨١هـ . علق عليه هاشم الرسولي المحلاتي . يقع في  
مجلدين .

- ٢٢٠- كشف المحجة في ثمرة المهجة : لابن طاوس . طبعة حجرية  
مكتوبة بخط اليد سنة ١٣٠٦هـ ، إيران .
- ٢٢١- كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد : لابن المطهر  
الحلي . منشورات مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ،  
١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م . مع حواشي وتعليقات لإبراهيم الموسوي  
الزنجاني .
- ٢٢٢- الكشكول فيما جرى على آل الرسول : لحيدر بن علي  
العبيدي الحسيني الآملي . مطبعة أمير ، قم ، إيران ،  
منشورات الرضى ، قم ، إيران ، ط ٢ ، ١٣٧٢هـ .
- ٢٢٣- الكشكول : ليوسف البحراني . مكتبو نينوى الحديثة ،  
طهران ، إيران . قدم له : محمد الحسين الأعلمي . يقع في  
ثلاثة مجلدات .
- ٢٢٤- كفاية الاثر في النص على الأئمة الإثني عشر : لأبي  
القاسم علي بن محمد بن علي الخزاز القمي الرازي .  
مطبعة الخيام ، قم ، إيران ، انتشارات بيدار ، ط ١ ،  
١٤٠١هـ . حققه : عبداللطيف بن علي أكبر الحسيني .
- ٢٢٥- كنز العرفان في فقه القرآن : لجمال الدين السيوري .  
المكتبة الرضوية ، طهران ، إيران . تمحيح : محمد باقر  
البهبودي .
- ٢٢٦- كنز الفوائد : لأبي الفتح محمد بن علي الكراجكي .  
خال من مكان الطبع وتاريخه .
- ٢٢٧- كنز الولد : للحامدي . ط دار الأندلس ، بيروت ،  
لبنان .
- ٢٢٨- الكنى واللقاب : لعباس القمي . المطبعة الحيدرية ،  
النجف ، العراق ، ط ٢ ، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م .

## - ل -

- ٢٢٩- لوامع أنوار التمجيد ، وجوامع أسرار التوحيد : لرجب  
البرسي . مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، ط ١ .

٢٣٠- اللؤلؤ النضيد في شرح زيارة مولانا أبي عبد الله  
الشهيد : لنصر الله بن عبد الله التبريزي الشبستري . طبع  
على نفقة الشركاء الأجلاء ، ١٣٥٩هـ .

٢٣١- لؤلؤ البحرين : ليوسف بن أحمد البحراني . مطابع  
النعمان ، النجف ، العراق ، ط ٢ ، ١٩٦٩م . حققه وعلق عليه  
محمد صادق بحر العلوم .

### — م —

٢٣٢- المتعة وأثرها في الإصلاح الاجتماعي : لتوفيق الفكيكي .  
مطبعة النجاح ، القاهرة ، مصر .

٢٣٣- مجالس الموحدين وأحوال الحج المعصومين : لمحمد  
صادق الحسيني الطباطبائي . طبعة حجرية ، طهران ، إيران .

٢٣٤- مجالس المؤمنين : للتستري . طبعة حجرية ، طهران ،  
إيران .

٢٣٥- المجالس المؤيدية : لهبة الله الشيرازي . ط دار  
الفكر العربي ، مصر . تحقيق : د . محمد كامل حسين .  
وط دار الاندلس ، بيروت ، لبنان .

٢٣٦- المجالس والمسائرات : للقاضي النعمان المغربي . ط  
المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية ، سنة ١٩٧٨م .

٢٣٧- مجمع البيان في تفسير القرآن : لأبي علي الفضل بن  
الحسن الطبرسي<sup>مؤلفه عليه السلام</sup> . مطبعة العرفان ، صيدا ، لبنان ، سنة

١٣٣٣هـ ، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي ،  
قم ، إيران ، ١٤٠٣هـ . يقع في خمسة مجلدات .

٢٣٨- المحاسن : لأبي جعفر أحمد بن علي البرقي . دار الكتب  
الإسلامية ، قم ، إيران .

٢٣٩- المحاسن النفسانية في أجوبة المسائل الخراسانية :  
لحسين بن محمد آل عصفور الدرازي . جمعية أهل البيت لتحقيق

وطبع التراث الإسلامي ، البحرين . نشر دار المشرق العربي .  
ط ١ ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

٢٤٠- مختصر بمسائر الدرجات : لحسن بن سليمان الحلبي .  
انتشارات الرسول المصطفى ، قم ، خيابان ، أرم باساز قدس .  
منشورات المطبعة الحيدرية في النجف ، العراق ، ط ١ ،  
١٣٧٠هـ - ١٩٥٠م .

٢٤١- المدخل إلى أصول الفقه الجعفري . ليوسف محمد عمرو ،  
دار الزهراء ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .  
قدم له : محمد المدر .

٢٤٢- مدينة المعاجز : لهاشم البحراني . مكتبة المحمودي ،  
طهران ، إيران .

٢٤٣- مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول : وهو شرح  
لكتاب الأصول والفروع والروضة من الكافي : لمحمد باقر  
المجلسي . طبعة حجرية مكتوبة بخط اليد سنة ١٣٥٤هـ ،  
طهران ، إيران .

٢٤٤- المراجعات : للموسوي . ط مطبعة حسام . طبعة جديدة  
بتحقيق حسين علي راضي .

٢٤٥- مروج الذهب : للمسعودي . دار الكتب العلمية ، بيروت  
لبنان ، ط ١ ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

٢٤٦- مزاج التسنيم : لفياء الدين الإسماعيلي . ط  
غونتينغن ، ألمانيا .

٢٤٧- المسائل الجارودية في تعيين الخلافة والإمامة في ولد  
الحسين بن علي (ع) : للمفيد . منشورات مكتبة دار الكتب  
التجارية ، النجف ، العراق .

٢٤٨- المسائل الحاجبية للمفيد . نفس الطبعة .

٢٤٩- المسائل السروية للمفيد . نفس الطبعة .

٢٥٠- المسائل العكبرية للمفيد . نفس الطبعة .

٢٥١- مسائل مجموعة من الحقائق العالية . (ضمن أربعة كتب

إسماعيلية) . تحقيق : شتروطمان . ط المجمع العلمي ،  
غونتينغن ، ألمانيا .

- ٢٥٢- مستدرك وسائل الشيعة : للنوري الطبرسي . طبعة حجرية  
بخط اليد ، إيران ، ١٣١٨ هـ . تموير مكتبة دار الخلافة ،  
طهران ، إيران .
- ٢٥٣- المسترشد في إمامة علي بن أبي طالب : لأبي جعفر محمد  
ابن جرير بن رستم الطبري . المطبعة الحيدرية ، النجف ،  
العراق .
- ٢٥٤- مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين : لوجب  
البرسي . منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ،  
لبنان ، ط ١٠ .
- ٢٥٥- مشارق الشمس الدرية في أحقية مذهب الأخبارية :  
لعدنان البحراني . منشورات المكتبة العدنانية ، البحرين ،  
ط ١ ، ١٤٠٦ هـ .
- ٢٥٦- مصائب النواصب : للتستري . ط حجرية ، إيران .
- ٢٥٧- مصباح الكفعمي = أو جنة الأمان الواقية ، وجنة  
الإيمان الباقية : لإبراهيم بن علي بن الحسن بن محمد  
العاملي الكفعمي . مطبعة أمير ، قم ، إيران . منشورات  
الرضي ومنشورات زاهدي . ط ٢ ، ١٤٠٥ هـ .
- ٢٥٨- مطالع الشمس في معرفة النفوس : لشهاب الدين أبي  
فراس . (مطبوع ضمن أربع رسائل إسماعيلية) . تحقيق : عارف  
تامر . بيروت ، لبنان ، ١٩٧٨ م .
- ٢٥٩- معالم التوحيد في القرآن الكريم : لجعفر السبحاني .  
والكتاب عبارة عن مجموعة محاضرات للسبحاني ، جمعها جعفر  
الهادي . مطبعة الخيام ، قم ، إيران . الناشر : دار الكتب  
الإسلامية ، طهران ، إيران ، ١٤٠٠ هـ .
- ٢٦٠- معاني الأخبار : للصدوق . الناشر : دار المعرفة  
للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .
- ٢٦١- المعتزلة والشيعة : لهاشم الحسيني . دار القلم ،  
بيروت ، لبنان .

- ٢٦٢- معجم رجال الحديث : لأبي القاسم الموسوي الخوئي .  
 منشورات مدينة العلم : آية الله العظمى الخوئي ، قم ،  
 إيران . ط ٣ ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م . يقع في ثلاثة وعشرين  
 مجلدا .
- ٢٦٣- مع الخطوط العريضة : لأبي محمد الخاقاني . دار  
 الزهراء ، بيروت ، لبنان ، ط ٣ ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .
- ٢٦٤- مفاتيح الجنان : لعباس القمي . منشورات دار  
 التربية ، بغداد ، العراق . عربي : محمد رضا النوري  
 النجفي .
- ٢٦٥- مفتاح الجنان . ( د . م ) . نشر مكتبة الماحوزي ،  
 البحرين .
- ٢٦٦- مفتاح النجاة في مناقب آل العباء : لمرزا محمد بن  
 رستم . مخطوط يوجد في المكتبة الوطنية في كلكتا ، الهند ،  
 يحمل الرقم ( ٢٠٨ ) .
- ٢٦٧- المفصح في الإمامة : لمحمد بن الحسن الطوسي . نشرت  
 ضمن مجموعة رسائل تحمل عنوان : الرسائل العشر للطوسي .  
 نشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم ،  
 إيران .
- ٢٦٨- مقاتل الطالبين : لأبي الفرج علي بن الحسين  
 الأصمغاني . مطبعة الديواني ، بغداد . نشر دار التربية ،  
 بغداد ، العراق ، ١٩٧٩م .
- ٢٦٩- المقالات والفرق : لسعد بن عبد الله القمي . مطبعة  
 حيدري ، طهران ، إيران ، ١٩٦٣م . صححه وقدم له وعلق عليه :  
 الدكتور محمد جواد مشكور .
- ٢٧٠- مقدمة تفسير مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار : لأبي الحسن  
 ابن محمد طاهر النباطي العاملي الفروي . وهي مقدمة على  
 تفسير البرهان للبحراني . المطبعة العلمية ، قم ، إيران ،  
 ط ٣ ، ١٣٩٣هـ .



- ٢٧١- مقدمة مرآة العقول : لمرتضى العسكري . وهي مقدمة على مرآة العقول للمجلسي . طبع على نفقة مكتبة ولي العصر طهران ، إيران . الناشر : دار الكتب الإسلامية . ١٣٩٨هـ . يقع في مجلدين .
- ٢٧٢- الملاحم والفتن في ظهور الغائب المنتظر : لابن طاوس . منشورات مطبعة الحيدرية ، النجف ، العراق ، ط ٣ .
- ٢٧٣- منار الهدى في النص على إمامة الأئمة الإثني عشر : علي البحراني . دار المنتظر ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م . حققه وعلق عليه : عبد الزهراء الخطيب .
- ٢٧٤- مناقب آل أبي طالب : لمحمد بن علي بن شهر آشوب . المطبعة العلمية ، قم ، إيران . مؤسسة انتشارات علامة . يقع في ثلاثة مجلدات .
- ٢٧٥- منتهى الآمال : لعباس القمي . المطبعة الحيدرية ، النجف ، العراق ، ط ٢ ، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م .
- ٢٧٦- من لا يحضره الفقيه <sup>مكرر عن (حقير)</sup> : للمدوق . مطبعة جاب ، مهر ستوار قم ، إيران . الناشر : دار الكتب الإسلامية ، طهران ، بازار سلطاني ، إيران . ط ٥ ، ١٤٥٤هـ ش . يقع في أربعة مجلدات .
- ٢٧٧- منهاج الكرامة في إثبات الإمامة : لابن المطهر الحلي . مطبوع مع منهاج السنة النبوية لابن تيمية . بتحقيق : محمد رشاد سالم . (ط أوفست ، باكستان ، ١٣٩٦هـ) .
- ٢٧٨- منهج المقال في تحقيق أحوال الرجال : لمحمد علي الإسترابادي . مخطوط يوجد في مكتبة المتحف البريطاني ، لندن ، بريطانيا . يحمل الرقم ٣٥٧٥ . (3575 . 484 sch) .
- ٢٧٩- منهج الصادقين في إلزام المخالفين : للكاشاني .
- ٢٨٠- من هنا المنطلق : للخميني . دار التوجيه الإسلامي . بيروت ، الكويت . ط ٢ ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .
- ٢٨١- المهدي : لصدر الدين الصدر . مطبعة عالي ، طهران ، إيران .

- ٢٨٢- مؤتمر علماء بغداد : لمقاتل بن عطية . ط ٣ ،  
 ١٣٩٩هـ . وهو مخطوط في مكتبة راجا محمود آباد بخط  
 المؤلف . قام بطبعه ونشره : هداية الله المسترحمي  
 الامفهانى الجرقوني . قدم لهذا الكتاب : شهاب الدين  
 الحسينى المرعشى النجفي .
- ٢٨٣- الموضوع في الآثار والأخبار : لهاشم الحسينى . دار  
 الكتاب العربى ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٩٧٣م .
- ٢٨٤- الميزان في تفسير القرآن : لمحمد حسين الطباطبائي .  
 مؤسسة الأعلمى ، بيروت ، لبنان ، ط ٢ ، ١٣٩٤هـ .

## - ن -

- ٢٨٥- النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادي عشر : لجمال  
 الدين السيوري . خال من مكان الطبع وتاريخه .
- ٢٨٦- نبراس الضياء : للدأاماد الحسينى . مخطوط يوجد في  
 مكتبة "خدا بخش" ، بتنا ، الهند ، يحمل الرقم (١٢٦٥) .
- ٢٨٧- نبوة أبى طالب : لمزمل حسين الميثمى . طبعة الحوزة  
 العلمية ، قم ، إيران .
- ٢٨٨- النصائح الكافية لمن يتولى معاوية . لمحمد بن عقيل  
 العلوي . دار الزهراء ، بيروت ، لبنان . ط ٢ ، ١٤٠١هـ -  
 ١٩٨١م . *الفاصلى كجاني*
- ٢٨٩- نصوص الردة في تاريخ الطبري : لمحمد حسن آل ياسين .  
 منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان .
- ٢٩٠- نفحات اللاهوت في لعن الجبوت والطاغوت : لعلي بن  
 عبد العالي العاملي الكركي <sup>لعنه الله</sup> مخطوط يوجد في مكتبة "رضا"  
 برامبور ، الهند . تحمل الرقم (١٩٩٨) .
- ٢٩١- نقباء البشر في القرن الرابع عشر : لأغا بزرك  
 الطهراني . مطبعة سعيد ، مشهد . الناشر : دار المرتضى  
 للنشر ، مشهد ، إيران ، ط ٢ ، ١٤٠٤هـ .

- ٢٩٢- نقد الرجال لمصطفى التفرشي . طبعة حجرية مكتوبة بخط اليد ، في طهران ، ١٣١٨هـ .
- ٢٩٣- نهج البلاغة : لأبي الحسن محمد بن الحسن ، المعروف بالشريف الرضي . دار الكتاب اللبناني ، مكتبة المدرسة ، بيروت ، لبنان ، ط ٣ ، ١٩٨٣م . بتحقيق صبحي الصالح .
- ٢٩٤- نور الثقلين : للحويزي . ط قم ، إيران .
- ٢٩٥- النور المبين في قصص الانبياء والمرسلين . لنعمة الله الجزائري . مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، ط ٨ ، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .



- ٢٩٦- الهداية : للمدوق . مخطوط يوجد في مكتبة الجمعية الآسيوية ، كالكتا ، الهند . يحمل الرقم (tca22) .
- ٢٩٧- الهداية الكبرى : للحسين بن حمدان الخصيبي . مؤسسة البلاغ ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .
- ٢٩٨- الهفت الشريف من فضائل مولانا جعفر الصادق (ع) . رواية المفضل بن عمر الجعفي . دار الاندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط ٣ ، ١٩٨٠م . تحقيق وتقديم : مصطفى غالب .
- ٢٩٩- هوية التشيع : لأحمد الوائلي . دار الزهراء ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .



- ٣٠٠- وسائل الشيعة : للحر العاملي . دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان . تصحيح : عبدالرحمن الرباقي الشيرازي .

- ٣٠١- وصول الأخييار إلى أصول الأخبار : لحسين بن عبد الصمد  
العاملي . ط مكتبة الخيام ، قم ، إيران ، ١٤٠١هـ .
- ٣٠٢- وقعة صفّين : لنصر بن مزاحم المنقري . الناشر :  
مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مصر . ط ٣ ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .
- تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون .

### — ي —

- ٣٠٣- اليقين في إمرة أمير المؤمنين : لابن طاوس . المكتبة  
الحيدرية ومطبعتها ، النجف ، العراق .
- ٣٠٤- ينابيع المودة : لسليمان الحنفي القندوزي . مؤسسة  
الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان .

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس المواضيع

=====

| الموضوع                                              | رقم الصفحة |
|------------------------------------------------------|------------|
| كلمة شكر وتقدير                                      | ١          |
| المقدمة                                              | ٣          |
| سبب اختياري للموضوع                                  | ٧          |
| منهجي في البحث                                       | ٨          |
| خطة البحث                                            | ١٠         |
| توثيق المصادر                                        | ١٧         |
| التمهيد                                              | ١١٢        |
| ويشتمل على فصلين :                                   |            |
| الفصل الأول : مكانة الصحابة عند أهل السنة والجماعة . |            |
|                                                      | ١١٢        |
| وفيه ثلاثة مباحث :                                   |            |
| الأول : تعريف الصحابة .                              | ١١٢        |
| الثاني : بيان مذهب أهل السنة في عدالة الصحابة .      |            |
|                                                      | ١١٥        |
| الثالث : حكم من سب الصحابة .                         | ١٢٣        |
| الفصل الثاني : موقف أشهر فرق الشيعة من الصحابة       |            |
| بإيجاز .                                             | ١٣٤        |
| وفيه مبحثان :                                        |            |
| الأول : التعريف المختار للشيعة .                     | ١٣٤        |
| الثاني : موقف أشهر فرق الشيعة من الصحابة             |            |
| بإيجاز .                                             | ١٣٨        |

الباب الأول : نظرة الشيعة الإثني عشرية إلى الصحابة

عموما . ١٤٧

وفيه فصول :

الفصل الأول : دعوى الشيعة الإثني عشرية ارتداد الصحابة

١٤٨

وفيه مباحث :

الاول : أدلتهم على ارتداد الصحابة من القرآن

الكريم مع المناقشة . ١٥٠

الثاني : أدلتهم على ارتداد الصحابة من السنة .

مع المناقشة . ١٦٩

الثالث : أدلتهم من أقوال أئمتهم . مع

المناقشة . ١٩٤

الرابع : أدلتهم العقلية ، والرد عليها .

٢١٢

الخامس : سبب ارتداد الصحابة في نظر الشيعة .

ومناقشته . ٢٢٣

السادس : هل شمل الإرتداد جميع الصحابة ؟ وهل رجع

أحد من الصحابة الذين ارتدوا - في نظر

الشيعة - إلى الإسلام ، أم لا ؟ ٢٧١

الفصل الثاني : موقف الشيعة الإثني عشرية من عدالة

الصحابة ، وبيان ما يترتب على هذا

الموقف . ٢٩٢

وفيه مباحث :

الاول : عدالة الصحابة في نظر الشيعة ٢٩٣

الثاني : بيان ما يترتب على إنكار الشيعة

لعدالة الصحابة . ٣٢١

الثالث : حكم سب الصحابة عند الشيعة الإثني

عشرية . ٣٢٤

الفصل الثالث : دعوى الشيعة الإثني عشرية تحريف

الصحابة للقرآن الكريم : ٣٣٨

وفيه مباحث :

الاول : سبب ادعاء الشيعة وقوع التحريف في

القرآن الكريم . ٣٥١

الثاني : ذكر بعض الأدلة التي استند إليها

الشيعة في ادعائهم أن الصحابة حرفوا

القرآن الكريم . ٣٥٤

الثالث : المصحف المنسوب إلى فاطمة رضي الله

تعالى عنها . ٣٧٠

الباب الثاني : موقف الشيعة الإثني عشرية من أبي بكر

الصديق رضي الله عنه ٣٧٦

وفيه فصول :

الفصل الأول : ذكر بعض المطاعن التي وجهها الشيعة إلى

أبي بكر الصديق رضي الله عنه ٣٧٧

وفيه مباحث :

الاول : اسمه وكنيته - عند الشيعة - . ٣٧٧

الثاني : طعن الشيعة في نسبه . ٣٧٨

الثالث : طعن الشيعة في صدق إيمانه . ٣٨٠

الرابع : زعم الشيعة أن أبا بكر غصب فدكا من

فاطمة . ٣٨٨

الخامس : مطاعن أخرى . ٤٢٧

الفصل الثاني : موقف الشيعة الإثني عشرية من فضائل

الصديق رضي الله عنه ٤٣٩

| الموضوع | رقم الصفحة |
|---------|------------|
|---------|------------|

وفيه مبحثان :

الاول : موقفهم من فضائل الثابتة في القرآن

الكريم . ٤٣٩

الثاني : موقفهم من فضائل الثابتة في السنة

النبوية . ٤٨٢

الفصل الثالث : الآيات التي زعم الشيعة الإثنا عشرية

أنها نزلت في أبي بكر الصديق رضي

الله عنه ٥٢٢

الفصل الرابع : خلافة أبي بكر في نظر الشيعة الإثني

عشرية : ٥٤١

وفيه مباحث :

الاول : دعوى الشيعة بعدم صلاحية أبي بكر

للخلافة . ٥٤١

الثاني : موقف الشيعة من النصوص التي أشارت إلى

خلافة أبي بكر الصديق . ٥٨١

الثالث : موقف الشيعة مما جرى في سقيفة بني

ساعة . ٥٩٣

الرابع : الكيفية التي تمت عليهابيعة أبي بكر

العامّة من وجهة نظر الشيعة ٦١١

الباب الثالث : موقف الشيعة الإثني عشرية من عمر بن

الخطاب رضي الله عنه . ٦٣٦

وفيه فصول :

الفصل الأول : المطاعن التي وجهها الشيعة إلى الفاروق

عمر بن الخطاب رضي الله عنه . ٦٣٧

وفيه مباحث :

الاول : طعنهم في نسبه . ٦٣٧



- الثنائي : طعنهم في أخلاقه . ٦٤٦
- الثالث : ادعاؤهم نفاقه ، وكفره . ٦٥١
- الرابع : زعمهم أنه آذى الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأن رسول الله دعا عليه . ٦٦٦
- الخامس : زعمهم أن عمر رضي الله عنه خالف الشرع في أمور كثيرة . ٧٣٢
- السادس : الألقاب التي أطلقها الشيعة على عمر . ٧٣٩
- الفصل الثاني : موقفهم من فضائله : ٧٤٣
- وفيه مبحثان :
- الأول : موقفهم من فضائله الثابتة في السنة النبوية . ٧٤٣
- الثنائي : موقفهم من فضائله الأخرى . ٧٧٦
- الفصل الثالث : الآيات التي زعم الشيعة أنها نزلت في عمر رضي الله عنه . ٧٩٣
- الباب الرابع : موقف الشيعة الإثني عشرية من ذي النورين : عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه . ٨٣٥
- وفيه فصول :
- الفصل الأول : المطاعن التي وجهها الشيعة إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه . ٨٣٧
- وفيه مباحث :
- الأول : طعنهم في نسبه . ٨٣٧
- الثنائي : طعنهم في أخلاقه . ٨٣٨
- الثالث : طعنهم في صدق إيمانه . ٨٥٧
- الرابع : طعنهم في خلافته . ٨٧٣

الخامس : زعم الشيعة أن رسول الله لعن عثمان ،

وأخبر أنه من أهل النار . ٨٨١

السادس : زعم الشيعة أن عثمان خالف الشريعة ،

وأحدث في دين الله ما ليس منه .

٨٨٢

السابع : ذكر بعض المطاعن الأخرى . ٨٩٣

الثامن : الألقاب التي أطلقوها على عثمان .

٩١٠

الفصل الثاني : موقفهم من فضائله . ٩١٢

الفصل الثالث : الآيات التي زعم الشيعة أنها نزلت في

عثمان بن عفان رضي الله عنه .

٩٣٧

الباب الخامس : موقف الشيعة الإثني عشرية من أبي بكر

وعمر معا . ومن أبي بكر وعمر وعثمان

جميعا رضي الله عنهم . ٩٦٢

وفيه فصلان :

الفصل الأول : موقفهم من أبي بكر وعمر معا . ٩٦٢

وفيه مباحث :

الأول : ذكر نماذج من المطاعن الأخرى التي وجهها

الشيعة إلى الشيخين رضي الله عنهما معا . ٩٦٢

الثاني : موقف الشيعة الإثني عشرية من بعض النصوص

التي دلت على فضل الشيخين رضي الله عنهما . ١٠٢٥

الثالث : ذكر نماذج من الآيات التي زعم الشيعة

أنها نزلت في الشيخين معا ١٠٣٤

| الموضوع                                                                                                          | رقم الصفحة  |
|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-------------|
| الفصل الثاني : موقفهم من أبي بكر وعمر وعثمان جميعا .                                                             | ١٠٦٧        |
| وفيه مباحث :                                                                                                     |             |
| الأول : خلافة الخلفاء الراشدين الثلاثة في نظر الشيعة الإثني عشرية .                                              | ١٠٦٧        |
| الثاني : موقف الشيعة من فضائل الخلفاء الثلاثة المشتركة .                                                         | ١٠٧٧        |
| الثالث : الآيات التي زعم الشيعة أنها نزلت في الخلفاء الثلاثة مجتمعين .                                           | ١٠٨٦        |
| الباب السادس : موقف الشيعة الإثني عشرية من بقية العشرة المبشرين بالجنة .                                         | <u>١١٠١</u> |
| وفيه فصول :                                                                                                      |             |
| الفصل الأول : موقفهم من طلحة والزبير معا رضي الله تعالى عنهما .                                                  | ١١٢٤        |
| الفصل الثاني : موقفهم من سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه .                                                    | ١١٩١        |
| الفصل الثالث : موقفهم من أبي عبيدة بن الجراح رضي الله تعالى عنه .                                                | ١٢٠٤        |
| الفصل الرابع : موقفهم من عبدالرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه .                                                   | ١٢١٠        |
| الفصل الخامس : موقفهم من سعيد بن زيد رضي الله عنه .                                                              | ١٢٢٨        |
| الباب السابع : موقف الشيعة الإثني عشرية من أمهات المؤمنين رضي الله عنهن عموما ، ومن عائشة وحفصة على وجه الخصوص . | ١٢٣٠        |

| الموضوع                                                                                  | رقم الصفحة |
|------------------------------------------------------------------------------------------|------------|
| وفيه فصول :                                                                              |            |
| الاول : موقفهم من أمهات المؤمنين عموسا .                                                 | ١٢٣١       |
| الثاني : موقفهم من عائشة وحفصة مما .                                                     | ١٢٤١       |
| الثالث : موقفهم من أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وعن الصحابة أجمعين .                  | ١٢٥٦       |
| الباب الثامن : ذكر نماذج من مطاعن الشيعة الإثني عشرية في بعض الصحابة .                   | ١٣٢٩       |
| وفيه فصول :                                                                              |            |
| الاول : ذكر نماذج من مطاعنهم في معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما .                     | ١٣٢٩       |
| الثاني : ذكر نماذج من مطاعنهم في عمرو بن العاص ، وابنه عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما . | ١٣٦٢       |
| الثالث : ذكر نماذج من مطاعنهم في أنس بن مالك رضي الله عنه .                              | ١٣٧٠       |
| الرابع : ذكر نماذج من مطاعنهم في عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .                        | ١٣٧٩       |
| الخامس : ذكر نماذج من مطاعنهم في أبي هريرة رضي الله تعالى عنه .                          | ١٣٨٤       |
| السادس : ذكر نماذج من مطاعنهم في خالد بن الوليد رضي الله عنه .                           | ١٣٩٩       |
| السابع : ذكر نماذج من مطاعنهم في المنيرة بن شعبة رضي الله عنه .                          | ١٤٠٤       |
| الثامن : ذكر نماذج من مطاعنهم في أبي موسى الأشعري رضي الله عنه .                         | ١٤٠٧       |

رقم الصفحة

الموضوع

التاسع : ذكر نماذج من مطاعنهم في سيرة بن جندب رضي

١٤١٥

الله عنه ..

١٤٢٠

الخاتمة ، والنتائج .

الفهارس :

١٤٢٤

فهرس الآيات .

١٤٤٣

فهرس الأحاديث الصحيحة والحسنة .

١٤٥٤

فهرس الأحاديث الضعيفة والموضوعة .

١٤٦١

فهرس الاعلام المترجم لهم .

١٤٧٤

ثبت المصادر السننية .

١٤٩٧

ثبت المصادر الشيعة .

١٥٢٧

فهرس الموضوعات .